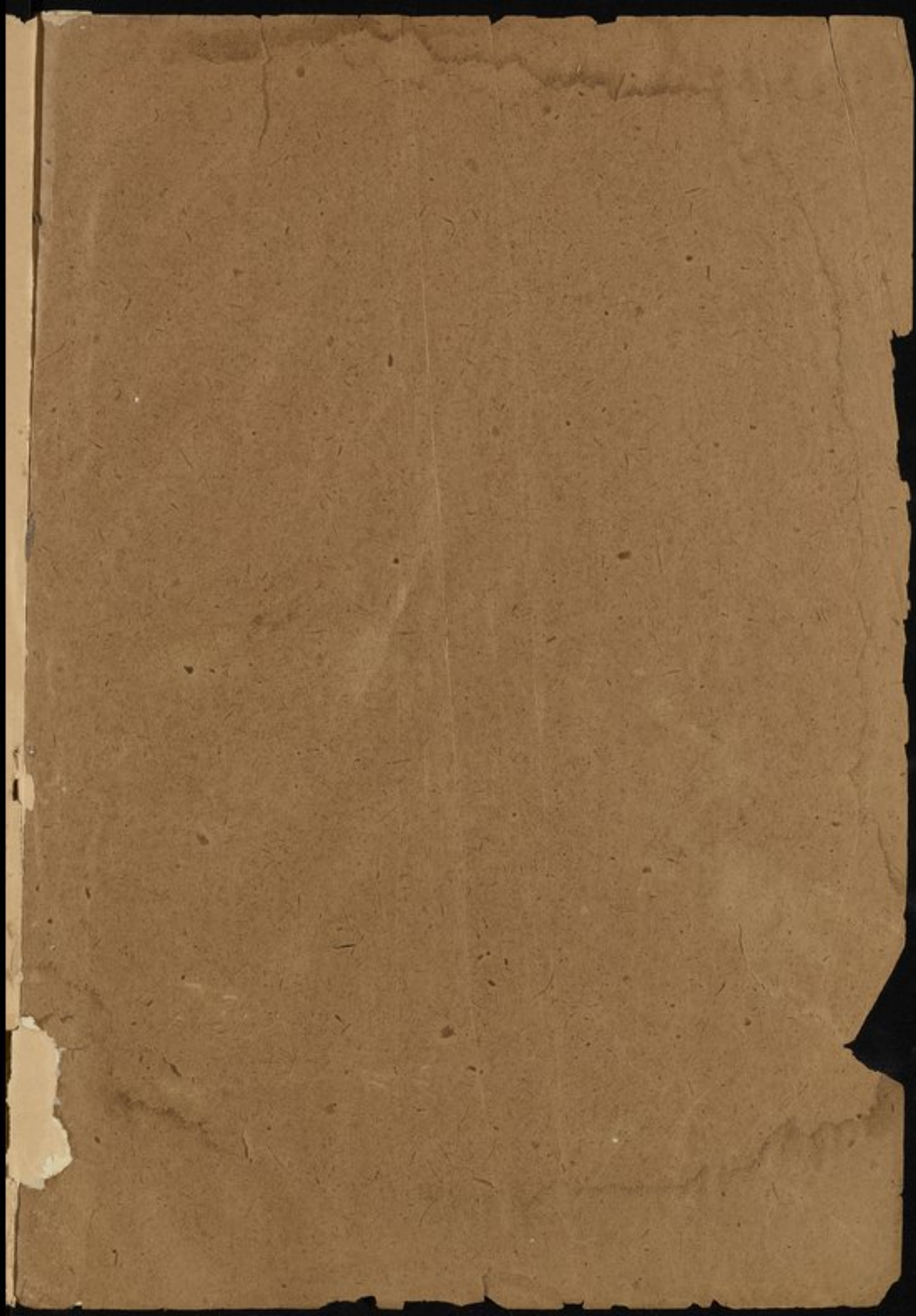
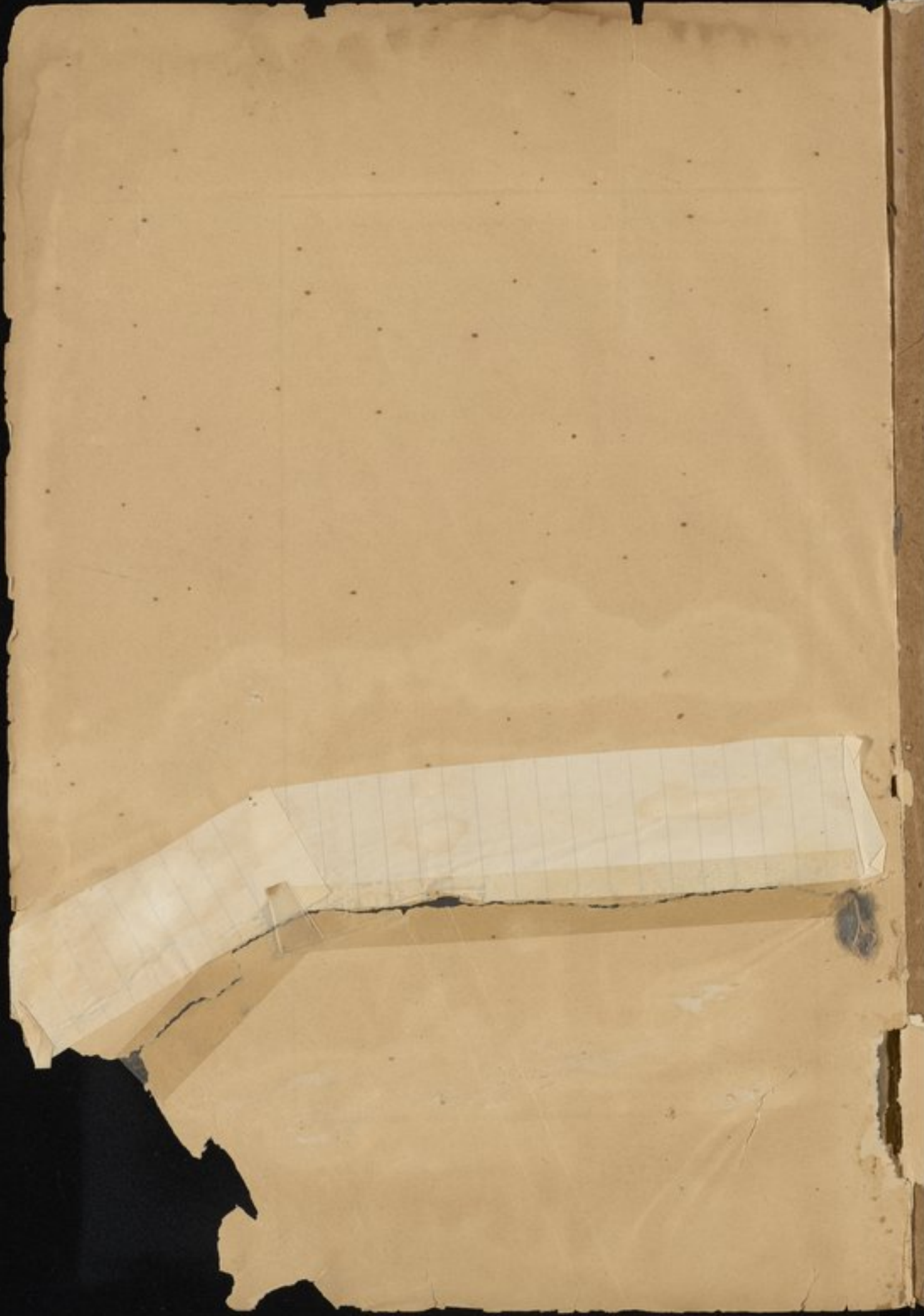




2





﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاسمي البيضاوي ﴾

٩٧	بابي اذهبوا ففحصوا من يوسف	٢	سورة يوسف الرثاء آيات الكتاب الحكيم
١٠٠	فما ان جاء البشير	٤	ان الذين لا يرجون لقاءنا
١٠٢	وماتثلهم عليه من اجر ان هو	٧	واذا تلى عليهم آياتنا بينات
١٠٣	سورة الرعد المرثاء آيات الكتاب والذي	٩	واذا ادقنا الناس رجعة
١٠٨	وبستهلوك بالبينه قبل الحسنه	١١	لذين احسنوا الحسنى وزيادة
١١٣	له دعوة الخلق والذين من دونه	١٤	قل هل من شركائكم
١١٦	الذين يعلوا انما ازل اليك	١٧	ومنهم من ينظر اليك
١١٨	الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٠	ولو ان لكل نفس ظلت
١٢٠	مثل الجنة التي وعد المتقون	٢٢	الا ان اولياء الله
١٢٣	سورة ابراهيم الرثاء	٢٤	واتل عليهم با نوح
١٢٥	واذ قال موسى لقومه اذكروا	٢٦	وقال فرعون اتوبى بكل
١٢٨	قالت لهم رسالهم ان نحن ١٢٨ ربنا نركب اليه اسما	٢٨	قال قد اجبت دعوتكما
١٣٠	الم تر ان الله خلق السموات والارض في ستة ايام	٣٠	فلولا كانت قرية آمنت
١٣٣	الم تر كيف ضرب الله مثلا	٣٢	سورة هود الرثاء آيات الحكيم
١٣٧	ومضركم الشمس والنجم	٣٤	الجزء الثاني عشر وما من دابة
١٤٠	ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل	٣٧	ام يقولون افترأ قل فأتوا
١٤٤	الجزء الرابع عشر سورة الحجر الرثاء آيات	٤٠	اولئك لم يكونوا مهجرين
١٤٩	ولقد جعلنا في السماء بروجا	٤٢	ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا
١٥٤	قال يا بليس مائت	٤٣	ويصنع الفلك وكلما مر عليه
١٥٨	اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما	٤٨	قال يا نوح انه ليس من اهالك
١٦٠	لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون	٥٠	ان تقول الا اعتراك بعض
١٦٥	سورة النحل آي امر الله فلا	٥١	قال يا قوم ارايت ان كنت
١٦٨	وتحمل اثقالكم الى بلد	٥٤	قالت يا يوسف الدواني
١٧١	والتي في الارض رواسي	٥٨	فما جاء امرنا جعلنا جالها
١٧٥	ثم يوم القيمة يفرزهم	٦٠	ويا قوم لا يحرمكم شقاقى
١٧٦	وقال الذين اشركوا لوشاء الله	٦٤	يقدّم قومه يوم القيمة
١٧٨	وما ارسلنا من قبلك الا رجالا	٦٨	فلذلك في مرتبة مما بعد هولاء
١٨٣	ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا	٧٢	سورة يوسف الرثاء آيات الكتاب المبين
١٨٥	وما ارسلنا عليك الكتاب	٧٤	قال يوسف لئن لم يرد
١٩٠	ويعبدون من دون الله	٧٧	فما ذهبوا واجمعوا
١٩٣	والله جعل لكم من بيوتكم مكنا	٨٠	وراودته التي هو في بيها
١٩٤	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله	٨٢	فما سمعت بذكرهن ارسلت
١٩٧	ولا تفضلوا ايمانكم دخلا بينكم	٨٤	وانبت مكة ابني ابراهيم
١٩٩	ولقد فعل انهم يقولون	٨٦	قالوا اضاعت احلام وما نحن
٢٠٢	يوم تأتي كل نفس تجادل	٨٩	الجزء الثالث عشر وما ايرى نفسى
٢٠٥	ثم ان ربك لذنن جعلوا السوء	٩٠	قال هل آمنكم عليه
٢٠٨	الجزء الخامس عشر سورة الاسراء سبحان الله	٩٢	فما جهزهم يجهزهم
٢١٢	ان هذا القرءان يهدي فتي من اقوام	٩٥	قال معاذ الله ان تاخذ الامن وجدنا

هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاوية على تفسير القاضي البيضاوي

٢١٦	من كان يريد العاجلة جهلناه
٢٢٠	واما تعرض عنهم ابتعاد
٢٢٤	ذلك مما اوحى اليك ربك
٢٢٦	قل كونوا جبارة او خذلنا
٢٢٩	وما منعنا ان نرسل بالآيات
٢٣٢	اقدمتم ان نخسف بكم جانب
٢٣٦	وان كادوا ليستفروك
٢٤١	قل لن اجتمع الانس والجن
٢٤٢	ومن يهد الله فهو المهتد
٢٤٧	سورة الكهف الحمد لله الذي ازل
٢٤٨	فعلقت باخع نفسك على اثارهم
٢٥١	واذا امرت قومهم وما يعبدون
٢٥٣	وكذلك امرنا عليهم
٢٥٨	واصبر نفسك مع الذين يدعون
٢٦١	ودخل جنهم وهو ظالم لنفسه
٢٦٢	المال والبنون زينة الحياة الدنيا
٢٦٥	ولقد صرفنا في هذا القرآن
٢٦٨	فما جاوزا قال للتيه آتنا عذابنا
٢٧٠	الجزء السادس عشر قال الم اقل لك انك
٢٧٣	انا مكنا له في الارض واكنا
٢٧٥	قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء
٢٧٦	سورة المريم كهيعص
٢٨١	يا يحيى خذ الكتاب بقوة واكنا
٢٨٥	فكلمنا واشرب من قرى عينا
٢٨٩	واقدرهم يوم البصرة اذ قضى الامر
٢٩١	ووهبنا له من رحمتنا امناه
٢٩٥	رب السموات والارض وما بينهما
٣٠١	افرايت الذي كفر باياتنا
٣٠٥	سورة طه طه ما ازلنا
٣٠٩	وانا اخترك فاستمع لما يوحى
٣١٣	اذ اوحينا اليك ما يوحى
٣١٩	قال علمها عند ربى في كتاب
٣٢٣	قالوا يا موسى اما ان تلقى
٣٢٦	ولقد اوحينا الى موسى ان اسر
٣٢٩	فاخرج لهم نجلا جدداله
٣٣١	كذلك نقص عليك من انباء
٣٣٣	فقال الله الملك الحق
٣٣٦	وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن
٣٣٩	الجزء السابع عشر سورة الانبياء اقرب الناس
٣٤٢	وكم قصصنا من قرية كانت
٣٤٦	وما ارسلنا من قبلك من رسول
٣٤٩	واذا راك الذين كفروا
٣٥١	قل انما انذركم بالوحى
٣٥٤	لجعلهم جذاذا الا كبيرا
٣٥٧	وجعلناهم امم يهدون بامرنا
٣٦٢	ومن الشياطين من يقوسون له
٣٦٧	والتي احصيت فرجها
٣٧٠	لا يحزن لهم الفزع الا كبر
٣٧٢	سورة الطح يا ايها الناس اتقوا
٣٧٦	وان الساعة آتية لا ريب فيها
٣٧٨	وكذلك انزلنا آيات بينات
٣٧٩	ان الذين كفروا اوبصدون
٣٨٤	ذلك ومن يعظم شعرا الله
٣٨٦	اذن الذين يقاتلون بالهم
٣٨٨	ويستهلونك بالعذاب
٣٩٠	الملك يومئذ يحكم بينهم
٣٩٢	الميزان الله صفر لكم ما فى
٣٩٤	يا ايها الناس ضرب مثل
٣٩٦	الجزء الثامن عشر سورة المؤمن قد اظلم
٤٠٠	المؤمنون
٤٠٠	وازلنا من السماء ماء بقدر
٤٠٢	فاذا استويت انت ومن معك
٤٠٤	ثم انشأنا من بعدهم قرونا
٤٠٦	والذين هم بربهم لا يشركون
٤٠٨	ولورحناهم وكشفنا ما بهم
٤١٠	ما اتخذوا من ولد وما كان
٤١١	قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
٤١٢	سورة النور سورة انزلناها
٤١٧	ان الذين جاؤا بالافك عصبة
٤١٩	يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا
٤٢١	قان لم تجدوا فيها احدا
٤٢٣	وانسكوا الا باي منكم والصالحين
٤٣٠	رجال لاناهبهم تجارة ولا بيع
٤٣٣	قلب الله الليل والنهار
٤٣٦	قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول
٤٣٨	واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
٤٤٢	سورة الفرقان تبارك الذى نزل الفرقان
٤٤٥	واذا رآهم من مكان بعيد سمعوا لها

وذلك من سورة لا يحزن لهم الفزع الا كبر

ان الله صفر لكم ما فى الميزان

وازلنا من السماء ماء بقدر

ثم انشأنا من بعدهم قرونا

واضربناهم امم يهدون بامرنا

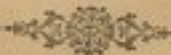
واضربناهم امم يهدون بامرنا

واضربناهم امم يهدون بامرنا

﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ﴾

٤٤٨	الجزء التاسع عشر وقال الذين لا يرجون	٤٩٠	أني وجدت امرأة تملكهم
٤٥٣	ولأبائوتك مثل الاجتياك بالحق	٤٩٢	وأني مرسله اليهم بهدية فتاخرة
٤٥٤	أم تحسب ان أكثرهم يسمعون	٤٩٤	قبل لها ادخل الصرح فلما رأته
٤٥٨	وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا	٤٩٧	الجزء عشرون فلما كان جواب قومه
٤٦١	والذين لا يدعون مع الله الها آخر	٤٩٨	امن بدأ الملقى ثم يعيده
٤٦٤	سورة الشعراء طسم تلك آيات الكتاب المبين	٥٠١	ان ربك يقضى بينهم بحكمه
٤٦٧	فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي	٥٠٤	سورة القصص طسم تلك آيات الكتاب المبين
٤٦٩	فلا جد العصاة قالوا لفرعون	٥٠٧	ولما بلغ أشده واستوى آتيناك
٤٧١	قال كلا ان معي ربي سيهدين	٥٠٨	فخرج منها خائفا يترقب قال رب
٤٧٣	واجعل لي لسان صدق في الآخري	٥١١	فلما قضى موسى الاجل وسار باهله
٤٧٥	قال وما علمى بما كانوا يعملون	٥١٣	فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات
٤٧٦	أني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم	٥١٥	وما كنت بجانب الغربي
٤٧٧	وان ربك لهو العزيز الرحيم	٥١٧	ولقد وصلنا لهم القول
٤٧٨	ولا تبصروا الناس اشياهم	٥١٩	وما أوتيتهم من شيء فتابع الحياة الدنيا
٤٨٠	ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون	٥٢٠	قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
٤٨٢	سورة طس تلك آيات القرمان وكتاب	٥٢٢	قال اما اوتيته على علم
٤٨٦	فلما جاءهم آياتنا مبصرة		

(تم فهرس الجزء الثاني)



قد طبع في المطبعة الثمانية

معارف عمومية لظارت جليله سنك ١٠٧ نومردى وفى ٢٣ ذى القعدة سنة
١٣١٥ وفى ٢ نيسان سنة ١٣١٤ تاريخى رخصتاه سنى حاررد



هذا الجزء الثاني من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي اليزاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

مكية الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين فانها مدينة نزلت في اليهود
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (ارفضهما) اي قرأتين الرأى على التخصيم
ابن كثير وقلون وحفص وقرأ بكسر الراء على الامامة ابو عمرو وحزرة والكسائي وابن عامر وابوبكر وقرأ ثورث
بين الفتح والكسر واختلف القراءة في الحروف المقطعة التي في اوائل السور اذا كان آخرها القاصصة وهي
را وطا وها ويا وحا هل تقرأ بالامامة او بالتخصيم فامل « را » من جميع سورها امالة محضة الكوفيون الاغصا
وابو عمرو وابن عامر وامال الاخوان وابوبكر « طا » من جميع سورها نحو طس وطسم وطه وامال ابوبكر
وحزرة والكسائي « يا » من بس وكهيعص وواقهم ابن عامر في امالة كهيعص دون بس وامال حزرة والكسائي
وابو عمرو وورش وابوبكر « هاء » من طه وكذلك امالها من كهيعص ابو عمرو والكسائي وابوبكر وابن ذكوان
وامال ابو عمرو وورش وحزرة والكسائي وابوبكر وابن ذكوان « هاء » من جميع ال حم (٧) السبع الا ان اباعرو وورش
يميلان بين بين والباقيون يميلون امالة محضة وقرأ ابن كثير وقلون وحفص وهشام حم يفتح الحاء في جميع سورها
وكاها الفات صحيفة على ان الاصل في هذه الكلمات ترك الامالة لان الفاتها ليست منقلبة عن الباء ومن امالها فقد
فسد ما مالها على انها اسماء لاحرف لانها اسماء الحروف المخصوصة وليست بحروف وقد مر ان في فوائح السور
وجهن احداهما من جنس كلامهم او من جهة ورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** لاشتماله على
الحكم **على** ان يكون الحكيم بمعنى ذي الحكم وقوله اولانه كلام حكيم على ان يكون وصف الكتاب بالحكيم
من قبيل وصف الحكم بصفة من تكلم به على طريق الاسناد المجازي نحو فهاره صائم ولبه قائم قال الاعشى
* وغربة تأتي الملوك حكيمة * قد قلتها ليقال من ذا قالها *

اي فضيلة غريبة مدحت بها الملوك حكيمة لينجب الناس ويقولوا من ذا قالها والبيت يصلح شاهدا لكل واحد
من الوجهين فان حكيمة يحتمل ان يكون بمعنى النسبة وان يكون من قبيل الاسناد المجازي **قوله** او يحكم آياته **على**
ان يكون الحكيم فعيل بمعنى مفعول **قوله** على ان الامر بالعكس **على** ان تكون النكرة المحضة اسم
كان التافضة والمعرفة خبرها على حد قوله يكون من اجها غسل وماء ويحتمل ان يكون ارتفاع يجب مبنيا

(على)

سورة يونس مكية وهي
مائة وتسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم) فمضما ابن كثير
ونافع وحفص وامالها الباقيون اجراء لآلف
الراء بحرى المنقلبة عن الباء (ثلاث آيات
الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه
السورة او الترميز من الآي والمراد من
الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله
على الحكم اولانه كلام حكيم او يحكم آياته
لم يشخص شي منها (ان كان للناس نجبا) استفهام
انكار لتعجب ويجيبا خبر كان واسمه
(ان اوحينا) وقرئ بالرفع على ان الامر
بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا
بدل من يجب

(٧) (الخواصم) (لصفه)

واللام دلالة على انهم جعلوه الهوية لهم ﴿ ٣ ﴾ يوجهون نحوه انكارهم واستنزاههم (الى رجل منهم) من افناء رجالهم دون

عظيم من عظمائهم قبل كانوا يقولون العجب ان الله لم يبعده رسولا يرسله الى الناس الا يقيم ابي طالب وهو من فرط حياقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون شي في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تصبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام (ان اخذ الناس) ان هي القسرة او الخففة من الثقبلة تكون في موقع مفعول او حينا (ويشر الذين آمنوا) عم الانذار اذ قلنا من احد ليس فيه ما ينبغي ان يتذمره وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح ان يشرروا به (ان لهم) بان لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومزلة رقيقة سميت فدما لان السبق بها كاسميت التهمة بدا لانها تعلق باليد واضاعتها الى الصدق تصقتها والتشبه على اسم انما تالونها بصديق القول والنبوة (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام (لنعرضه) وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارفة لعادة مجرزة اباهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا مصرعين (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض) التي هي اصول الممكنات (في ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر) بقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقته كقته وجرى بضره اسبابها ويزلها منه والتدبير النظم في ادبار الامور نصي بمجودة العاقبة (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعز وجلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن ادن له (ذلك الله) اي الموصوف بثلاث الصفات المتضمنة للالهوية والربوبية (ربكم) لا غيره الا بشارة احد في شي من ذلك (فاعبدوه)

على ان كان ثمة وان اوحينا بدل منه بدل اشتمال اي احدث بحسب لان اوحينا احدث وحى والظاهر ان يكون حيثما متعلقا بعجب على حذف لام العلة اي احدث بحسب لان اوحينا او يكون على حذف من اي من ان اوحينا **قوله** واللام دلالة على انهم جعلوه الهوية اي امرا عجبيا ينسب منه معنى ان اللام في الناس لبيان كافي حيث لت اي هذا الخطاب لت وليس متعلقا بقوله عجبيا على طريق التعويلية كافي قولك عجب لسعي زيد في حاجتي لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **قوله** من افاء رجالهم اي من افاء يعرف بجاه ومال ورئاسة ونحو ذلك مما يعتدونه من اسباب العز والجلال وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم ليس من مشاهيرهم نسب لان شرفه نسبة عندهم اظهر من الشمس وافاء جمع فنى بوزن فاء بوزن فاء وهو ناحية من الناس ايلوهري فاء الدار ما امتد من جوانبها ويقال هومن افاء الناس اذ لم يعلم من هو **قوله** او الخففة من الثقبلة اي يكون اسمها ضمير الشأن والمقدر والاصل انه اقدر الناس ولما تقرر في النص ان الجملة الطليبية لاتقع خبر ضمير الشأن وجب ان يكون تقدير هذا الاصل ان الشأن قولنا ان اقدر الناس على ان يكون القول المقدر مبدئا وتكون الجملة الطليبية محكية به خبرا عنه ويكون خبر ضمير الشأن جملة اسمية **قوله** عم الانذار حيث جعل متعلقه مطلق الناس لان الانذار يم الناس اي التكل ليرتدعوا عن فعل ما لا ينبغي من الصغار والكبار وترك الأولى بخلاف التبشيرة لا يتعلق بالكفار اذ ليس لهم ما يشربونه ولم يذكر المنذره لتعميم والتحويل وذكر المشر به لتقوى رغبة الطليعين فيما يؤذيهم اليه وقدم الانذار على التبشير لان الخففة مقدمة على التحلية وازالة ما لا ينبغي متقدمة في الرتبة على فعل ما ينبغي والمشر به ما ذكره بقوله تعالى ان لهم قدم صدق وحذف الياء من ان وان شائع كثير **قوله** سابقة اي يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والكاذبة ويكون المراد بها تقديم الله تعالى يوم القيامة هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم نعمن الآخرون السابقون وقال صلى الله عليه وسلم ابلجة محرمة على الانبياء حتى ادخلها ومحرمة على الامم حتى تدخلها امي ويحتمل ان يكون اسم فاعل يعنى السعادة السابقة في القضاء الاوولى وهي المنازل الرفيعة الروحانية والجمالية وما ذكره في بيان وجد اطلاق التدم على السابقة وهو قوله لان السبق بها يؤيد الاحتمال الاوولى وان كان القدم سببا للوصول الى المنازل السابقة كما انها سبب نفس السبق ايضا مما انه تعالى لما اجاب عن عجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله كان للناس عجبان بعث خالق الخلق اليهم رسولا يشرهم على الاعمال الصالحة بالتواب وينذرهم على الاعمال القاسدة بالعقاب وكان هذا الجواب موقوفا على ثبوت امرين الاوولى ان يكون لهذا العالم الله قادر نافذ الحكم والتكليف والثاني ان يتحقق البعث بالمحشر والقيامة حتى يحصل الثراب والعقاب اثبت الامر الاوولى بقوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض فانها لكونها امورا محكية في ذاتها وصفاتها محتاجة الى ما يرجع جانب وجودها واختصاصها بخلق معين ووصف معلوم وذلك المرجح بحسب ان يكون واجب الوجود لذاته متعلبا بجميع نعوت الجلال والجلال متعلبا عن صفات المحر والتمضان واثبت الامر الثاني بقوله الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام يقتضى ان يكون كونه تعالى خالقا للسموات والارض في ستة ايام امرا معلوما عند العرب وهم لا يعلمون ذلك فكيف يحسن هذا التعريف فاجابوا ان ذلك امر معلوم مشهور عند اليهود والنصارى والعرب كانوا يخالفونهم والظاهر انهم سموه منهم فلماذا السبب حسن هذا التعريف **قوله** في ستة ايام اي في مدارها لان اليوم عبارة عن زمان مقدر بمدها طلوع الشمس ومنتها غروبها فكيف يكون يوم حين لا الشمس ولا سجد ويحتمل ان يكون المراد بالايام الاوقات مطلقا كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره اي وقتد واتفق المسلمون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش المحيط بسائر الاجسام وقد يطلق العرش ويراد به الملك ويقال فلان على عرشه اي ملكه وقد يطلق على البناء كافي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اي بناؤه يدل على انه تعالى ببنى السموات والارض على الماء ليعرف العفلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته فان الخلائق يبنون بناءهم في المواضع الصلبة البعيدة من الماء لئلا ينهدم ومن بنى مثل هذه الاجرام العظام على الماء كان في غاية العظمة وكال القدرة فان كل بناء يسمى عرشا ويايه يسمى عارشا قال تعالى ومن الشجر وما يبرشون اي يبنون والمشهور عند جمهور القسرين ان المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا قوله تعالى ثم استوى على العرش لا يمكن ان يكون معناه انه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والارضين بدليل انه تعالى قال في آية

وحدوه بالعبادة (افلا تذكرون) تفكرون انى تفكر فيهمكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لاما تعبدونه

(اليه مرجعكم جميعا) بالموت او التشور لاني غيره فاستعدوا للاقامه (وعدا الله) مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعدم من الله (حقا) مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعد الله (انه بدأ الخلق ثم يعيده) بعد بدئه واهلاكه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالنسبة) اي بعدله او بعداتهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظل عظيم وهو الوجه لقبالة قوله (والذين كفروا لهم شراب من حمم عذاب اليه بما كانوا يكفرون) فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حمم وعذاب اليه بسبب كفرهم لكنه ﴿ ٤ ﴾ غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والنتية

على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاتابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اتابة المؤمنين بما يليق بلفظه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء سافه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والابداء كالتعليق لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على افعالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويؤيده قرآنه من قرآنه بدأ بانقض اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد الله او ما نصب حقا (هو الذي جعل الشمس ضياء) اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير ضياء جمرتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والنور نورا) اي ذا نور اوسمى نورا للبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والنور نيرا بمرض مقابلة الشمس والاكتماب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد اي قدر سيركل واحد منها منازل او قدره ذاتها من اول النور وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعانيه منازلها واناطة احكام الشريعة به ولذلك علمه بقوله (تلعوا عدد السنين والحساب) وحساب الاوقات من الايام والايام في معاملاتهم وتصرفاتهم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتسبا بالحق مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة (تفصل الايات لقوم يهلون) قائم المتفقون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحقق بفضل بالياء (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض) من انواع الكائنات (لايات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لنوم يتنون) العواقب قائم بهملم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه لانكارهم لبعث وذهولهم بالفسوسات عما ورأها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة لفضلهم عنها (والصالحون) وسكنوا اليها منصرفين همهم على لذاتها وزخارفها وسكنوا فيها سكنوا من لا يزعم عنها (والذين هم عن آياتنا فاعلون) (لا يرجون)

الخرى وكان عرشه على الماء يدل على ان وجود العرش سابق على تخليق السموات والارض ولا يتوهم ايضا من استواءه على العرش كونه معقدا عليه مستقرا فوقف بحيث لو لا العرش لسقط ولزل لان ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسيلين على انه تعالى هو المسك للعرش والحافطة وانه لا يحتاج الى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش والله اعلم الاستيلاء عليه ونفاذ التصرف وخص العرش بالاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات قال الشاعر قدامتوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران * قوله تعالى يدبر الامر حال من استوى او مستأنف لا محال له وقيل المراد بالعرش البناء وقوله تعالى خلق السموات والارض اشارة الى تخليق ذواتها وقوله ثم استوى على العرش اشارة الى تسطهها وتشكيلها بالاشكال الموافقة لصلحتها وما خلقت هي لاجلها وغير ذلك من الامور البعيدة العتيرة في تعريشها وان قيل المراد بالعرش الملك يكون استواءه تعالى على الملك عبارة عن وجود الاحوال المتجددة في ذوات السموات كدوران الكواكب والافلاك وحصول القصور الاربعة والاحوال المختلفة بسبب ذواتها ﴿ قوله مصدر مؤكد لنفسه ﴾ لكونه تأكيدا وتحقيقا للضمين قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا ولا يخفى ذلك الجملة غير كونه وعدا بخلاف قوله جميعا فانه ايضا وان كان تأكيداً للضمين تلك الجملة الا انها لا محتمل غير الحقيقة ﴿ قوله ليجزي ﴾ متعلق بقوله ثم يعيده وبقسط متعلق بيجزي ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي ليجزيهم منتصبا بالقسط او من المفعول اي ملتصبا بالقسط وهو العدل واليه اشار المصنف بقوله بعد الله او بعداتهم وعدم ظلمهم انفسهم بارتكاب المعاصي ﴿ قوله لكنه غير اسلوب ﴾ حيث لم يورد الجملة الثانية على صورة تعلييل الابداء والامادة بمجازة الكفرة بشراب من حمم وعذاب اليه بل ابتدأ بقوله والذين كفروا اخبر عنه بالجملة التي بعده مستأنفة لبيان جزأهم لكنه خلاف الظاهر ووجه ما ذكره من التنبيه انه تعالى ادخل لام التعلييل على العقاب والثالث اتم له عين تواب المؤمنين وعين عقاب الكافر و اشار المصنف الى وجه كل واحد من وجوده والتغير ﴿ قوله ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا ﴾ عطف على قوله اي لانه ذكر قرآنه انه بدأ الخلق بفتح الهجزة ثلاث تاويلات الاول ان تكون مبتدئة على حذف لام الجر والثاني ان يكون في محل نصب بالعل الذي نصب وعد الله اي وعد الله وابداء الخلق ثم اياه والمعنى اعادة الخلق بعد بدئه والثالث ان يكون في محل الرفع بالعل الذي نصب حقا اي حقا بما الخلق ثم اياه ثم ﴿ قوله اي ذات ضياء ﴾ قدر المضاف لان الشمس ليست نفس الكيفية التي تسمى ضياء وكذا القمر ليس نفس النور ويحتمل ان يكون من باب تسمية الذات بالمصدر للبالغة كما يقال في الكريم الله كرمه وجوده كما اشار اليه بقوله اوسمى نورا للبالغة لكن الظاهر ان يقال اذمى بدل الواو ضياء مفعول ثان لجعل ان كان من جعل بمعنى التصيير او حال من الشمس ان كان جعل بمعنى انشاء وخلق ﴿ قوله على القلب بتقديم اللام على العين ﴾ فوقعت الواو طرفا بعد الفزامة فقلبت هجزة كما في سائر وكسائه ﴿ قوله وهو اعم من الضوء ﴾ فان النور اعم من الضياء الظاهرة في نفسها المنيرة لغيرها والضوء اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية وقيل الضياء اقوى من النور لان الضوء ما بالذات كالكيفية التي على الشمس والنور ما بالعرض كالكيفية التي على وجه الارض وما بالذات اقوى ﴿ قوله اي قدر سيركل واحد منها منازل ﴾ فعل هذا منازل منصوب على انه ظرف مكان وعلى الثاني يكون ذاتها مفعولا ثانيا على تضمين قدره معنى صيره ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ورجوع ضمير قدره الى القمر خاصة فان القمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وانما يعرف بالشمس اوقات الصلاة والقصور الاربعة التي ينظم بها مصالح هذا العالم ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الاثني عشر ولكل برج منزلتان وثلاث فيزل القمر كل ليلة منزلة منها ويستمر لبثين ان كان الشهر ثلاثين ليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين وقرأ ابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو ويعقوب بفضل بياء الغيبة جريا على اسم الله تعالى في قوله ما خلق الله ذلك المذكور والباقيون بنون العظمة الثغاة من الغيبة الى التكلم لتعظيم ومعنى التفصيل ذكر هذه الدلائل اي الدلائل الباهرة واحدة عقب اخرى مع الشروح والبيان ثم انه تعالى لما قام الدلائل الدالة على صحة القول بنبوت الاله الحكيم الرحيم وعلى صحة القول بالحشر والعاد بعده شرع في شرح احوال من يكفرهم افعال ان الذين لا يرجون لقاءنا الآية ثم شرح احوال من يؤمن فقال ان الذين آمنوا الآية ﴿ قوله واما لتعاب القريظين ﴾ اي لا يكون من باب عطف الصفات بل يكون الوصول الثاني معدولة على اسم ان اي ان الذين

لا يتكفرون فيها لامحالتهم فيما يصادفها والعطف اما لتعاب الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذموم عن الآيات رأسا والاصنام في السموات بحيث لا تخفى الآخرة بالهم اصلا واما لتعاب القريظين

لا يرجون وان الذين و اولئك مبتدا و مأواهم مبتدا ثان وجهتم خبر الثاني والثاني وخبره خبر اولئك و اولئك
 وخبره خبر الذين **﴿ قوله و مفهوم الترتيب ﴾** اي ترتيب الحكم على الموصول الذي صلته بجموع الايمان والعمل
 الصالح بهم سببية المجموع **﴿ قوله او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير ﴾** وهو يهديهم بسبب
 ايمانهم لا يريدونه في الجنة من المآكل والمشرب وغيرهما فان جريان الانهار من تحت سررهم المرفوعة موضوعة
 في البساتين والرياض لا يشارن هدايتهم لا يريدونه في الجنة **﴿ قوله اي دعاؤهم ﴾** يعني ان الدعوى بمعنى الدعاء
 ويدل عليه اللهم فانه نداء في معنى بالله دعاء ودعوى كما يقال شكا بشكو شكاية وشكوى وسجائلك
 هو النداء له وهو مصدر بمعنى التسبيح معمول لفعل لا يجوز اظهاره و اشار اليه المصنف بقوله اللهم اناسجك
 تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى مفعوله لما وصف الله تعالى المؤمنين بالايمان والاعمال الصالحة ذكر
 بعد ذلك درجاتهم وكراماتهم ومراتب سعادتهم وهي اربع مراتب المرتبة الاولى قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم
 الآتية اي يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك ما يؤدبهم الجنة او لعلم ما لم يعلموا من الحقائق او لما لا يريدونه في الجنة
 والمرتبة الثانية ما اشار اليه بقوله تعالى دعواهم فيها سجائلك اللهم والمراد ان اهل الجنة يشغلون بتدريس الله
 تعالى وتحميده والتساءل عليه لامن حيث انهم يلهمون اياه فينطقون به تلهذا و ابتهاجا وسرورا به بناء على ان كمال
 حالهم لا يحصل الا منه فان سعادة السعداء ونهاية درجات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء استمعادهم
 بمراتب معارف الجلال والارتقاء فيها ابدا ولا سيما انه تعالى لما وعد المتقين بالثواب العظيم كما ذكر في اول السورة
 في قوله تعالى يجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالسمعة فاذا دخل اهل الجنة ووجدوا ما وعد لهم من ثلث النعم
 العتبية وشاهدوا آكونه تعالى صادقا فيما وعده بسبب ايمانهم فمد ذلك قالوا سجائلك اللهم اي تسجك عن الخلف
 في الوعد والكذب في القول والمرتبة الثالثة قوله تعالى وتحييهم فيها سلام وهو من اضافة المصدر الى الفاعل ان كان
 المعنى وتحييهم بعضهم لبعض ومن اضافته الى المفعول ان كان المعنى وتحييهم الملائكة اياهم كما قال تعالى والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم واوحية الله تعالى اياهم كما قال سلام قولان من رب رحيم والمرتبة
 الرابعة و آخر دعواهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قوله آخر دعواهم مبتدا وان هي المنفصلة من التثنية واسمها
 ضمير الشأن المندوف والجملة بعدها في محل الرفع على انها خبر لها وان مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر لبثدا
 الاول و فرى ان الحمد لله بتشديد ان ونسب الحمد وهو يؤيد انها محففة من التثنية في قرأة العامة ومعنى الآية ان
 اهل الجنة يفتخرون بكلامهم التسبيح ويحتفون به بالتحميد **﴿ قوله و اتوا عليه بصفات الاكرام ﴾** وهي الصفات
 الاضافية واعلم ان معرفة ذات الله تعالى والاطلاع على كنه حقيقته بما لا يسيل لسانك اليه بل الغاية القصوى
 معرفة صفاته السلبية او صفاته الاضافية فهي الصفات بصفات الاكرام فلذلك كان كمال الذكر العالی مقصورا عليه
 كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام ولما كان غاية سعادة السعداء معرفة تعالى بصفات الجلال
 والاکرام ذكر الله تعالى كون اهل الجنة مواطنين على هذا الذكر المقدس الذي كانت الملائكة المقربون مشتغلين به
 قبل ان يخلق آدم عليه وعليهم الصلاة والسلام الا يرى اتم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلذلك اللهم
 السعداء من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام حتى اتوا بهذا التسبيح في اول صلاتهم بان قالوا عند تكبير الافتتاح
 سجائلك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا الله غيرك واتوا بهذا الذكر بعينه بعد انقراض العالم في دار
 الكرامة **﴿ قوله و وضع موضع تعجيلهم بالخير ﴾** يعني ان المشبه تعجيل الله تعالى لهم الشر هو تعجيلهم الخير
 فعدل عنه الى ما عليه النظم وقد تقرر في علم البلاغة ان كل مقام استحق ايراد لفظ لو عدل عنه الى لفظ آخر فلا بد
 ان يكون العدول لقائمة فلذلك ذكر المصنف العدول فالتدوين الاولى اشعار بسرع اجابته تعالى لهم بحيث جعل لهم
 الخير كما استهلوه حتى صار استفعالهم الخير عين تعجيل الله لهم الخير ذلك فلذلك عبر عنه باستفعالهم بالخير والقائمة
 الثانية اشعار بان المراد من الشر المعبر في جانب المشبه هو الشر الذي استهلوه فان اهل مكة كانوا يستهلون الشر
 كما يستهلون الخير حيث يقولون اللهم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم حقا صادقا فيما ادعاه من النبوة فامطر علينا
 جارة فكان اصل الكلام ولو جعل الله لناس الشر تعجيلهم الخير حيث استهلوه استعمالا كما استفعالهم بالخير فحذف
 منه ما حذف لدلالة الباقي عليه بعمونة المقام قال الامام الذي يغلب على ظني ان ابتداء هذه السورة فيه ذكر شبهات
 المتكبرين لنبوة مع الجواب عنها الشبهة الاولى القوم تعجبوا من تخصيص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم

والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا
 الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب
 العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداده
 (اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون)
 بما اوتبوا عليه وتغرأوا به من المعاصي
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
 ربهم بايمانهم) بسبب ايمانهم الى سلوكه يسيل
 يؤدى الى الجنة اولادك الحقائق كما قال
 عليه الصلاة والسلام من عمل بما عاين الله
 على ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم
 الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو
 الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق
 قوله بايمانهم على استئلال الايمان بالسببية
 وان العمل الصالح كاتمة والرديف له
 (يجزي من تحتهم النهار) استئناف وخبر ثان
 او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
 وقوله (في جنات النعيم) خبر او حال آخر
 منه او من الاتهار او متعلق بجزي او يهدى
 (دعواهم فيها) اي دعاؤهم (سجائلك اللهم)
 اللهم اناسجك تسبيحا (وتحييهم) ما يحيي به
 بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم (فيها
 سلام و آخر دعواهم) و آخر دعواتهم
 (ان الحمد لله رب العالمين) اي ان يقولوا
 ذلك ولعل المعنى لهم اذا دخلوا الجنة وتوايونا
 عظمة الله وكبرياء مجده وفتوة سعوت
 الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من
 الآفات والقوز باصناف الكرامات اواقة
 تعالى فحمدوه واتوا عليه بصفات الاكرام
 وان هي المنفصلة من التثنية وقد قرئ بها
 وينصب الحمد (ولو جعل الله لناس الشر)
 ولو يسر عد اليهم (استفعالهم بالخير) وضع
 موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة
 اجابته لهم في الخير حتى كان استفعالهم بـ تعجيل
 لهم او بان المراد شر استهلوه كقولهم فامطر
 علينا جارة من السماء وتقدر الكلام ولو
 جعل الله لناس الشر تعجيلهم للخير حتى استهلوه
 استعمالا كما استفعالهم بالخير فحذف
 لدلالة الباقي عليه (تقضى اليهم اجلهم)
 لا يتأوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب
 تقضى على البشاء ففاعل وهو الله تعالى

بالنبوة قال الله تعالى ذلك التجب بقوله اكان للناس نجبا ان اوحينا الى رجل منهم يقيم على عبادي دلائل وحدانيتي وتقردي بالالوهية والربوبية واتى ساعدهم بعد الامانة لاجازتهم على اعانهم وابين الحسن والمسيح منهم ثم ذكر دلائل التوحيد ودلائل صحة العباد والشبهة الثانية للتركيب انهم كانوا يقولون اللهم ان كان امر محمد حقا فامطر علينا جارة من السماء او امنا بعذاب اليم فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولو يجعل الله للناس الشر استهملوا بالخير الآية وايضا اخبر الله تعالى في آيات كثيرة ان هؤلاء المشركين متى خوفوا ينزل العذاب في الدنيا استهملوا ذلك العذاب كقوله تعالى فامطر علينا جارة من السماء وكما قال تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين كما قال يستهمل بها الذين لا يؤمنون وغير ذلك ثم انهم لما وعدوا بعذاب الآخرة في هذه الآية وهو قوله اولئك ماؤهم النار بما كانوا يكسبون لعلمهم استهملوا ذلك العذاب كما قال تعالى في هذه السورة بعد هذه الآية ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قوله عطف على فعل محذوف** -
يعنى ان الفاء في قوله فقدر يستدعي معطوفا ولا يجوز ان يكون ثمر معطوفا على قوله يجعل الله وقوله لتقتضى اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذي يقتضيه كقوله لو تركتم في غيباتهم بهموم لم يمنع بل واقع فهو معطوف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية فان قوله تعالى ولو يجعل يتضمن معنى نفي التجهيل كماه قبل ولا يجعل ولا يقتضى فقدرهم امهالهم اذ لا صلاح في ماتهم واهلاكهم اذ ربما آمنوا بعد ذلك اور بما خرج من صلهم من كان مؤمنا وذلك يقتضى ان لا يعاجلهم الله تعالى بايصال النار لهم المستزم لامانتهم واهلاكهم بناء على ان تركهم في الدنيا لا يحتمل العذاب التوعده وسمى العذاب شرا في هذه الآية لانه اذى في حق العقاب ومكروه عنده كماه تعالى سماه سيئة في قوله تعالى ويستهلونك بالسيئة قبل الحسنة قال الامام في وجه الانتظام في قوله تعالى واذاس الانسان الضمر دعانا عليه بما قبله انه تعالى بين في الآية الاولى انه لو ازل العذاب على العبد في الدنيا لهلك ولتضي عليه فيين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية بجزءه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكره من انه لو ازل عليه العذاب لمات والوجه الثاني في وجه الانتظام انه تعالى حتى عنهم انهم يستهملون في قول العذاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستهجال لانه لو ازل بالانسان اذى شئ يكرهه فانه يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه ويدل على انه ليس صادقا في هذا الاستهجال **قوله تعالى عليه** في جعل نصب على انه حال من فاعل دعانا وذلك عطف عليه الحال الصريحة **قوله اول اصناف المضار** من الضمر ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطر الى الاضطرار ومنه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على القعود ومنه ما يتكفل الانسان معه على القيام **قوله كانه لم يدعنا** - اي اعتبر ضمير الشأن لان حق الحروف المشبهة بالدخول على المبتدأ والخبر سواء عملت او القيت بالتحقيق فان التخصيف لا يسلط العمل وعلى هذا الحاجة الى ضمير الشأن في قوله **كان تدبنا حقا** - فالتشبيه ليس الا لجره يدلان العمل بالتحقيق والسر الصدر والضمير في تدبنا يرجع الى الضمير وحقا تسمية حقيقة والاصل حقتان فخذت التاء على خلاف القياس وخفف كان قبله حجت روى تدبنا بالالف وروى تدبنا بالياء على انها عملت في الظاهر وهو شاذ وقوله تعالى كان لم يدعنا في جعل نصب على انه حال من فاعل مر اي مضى على طريقته مشبها من لم يدع الى كشف ضمير **قوله مثل ذلك القرين** -
اشارة الى ان التكاف في جعل نصب على الصدر والمراد بالقرين الاعراض عن الابهال سمي الكافر مسرعا لانه مسرف في امر دينه تجاوز الحد في العفة عنه فانه لاشبهة في ان المراد كما يكون مسرعا في الاتفاق فكذا يكون مسرعا فيما يتركه من واجب او يقدم عليه من قبيح اذا تجاوز الحد فيه فان من بدل ما تم الله عليه به من الحواس والعقل والقهم لاكتساب السعادة الباقية الابدية في تحصيل لذات الدنيا وطياتها المستسنة كان قد اتفق اشياء عظيمة كثيرة لاجل ان يفوز باشياء حقيرة خسيسة توجب ان يكون من المسرفين **قوله تعالى وما كانوا يؤمنوا** - الناهية انه معطوف على غلوا كانه قبل لما غلوا واصروا على الكفر حقا بحيث لم يبق فائدة في الامهال اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكهم مجموع هذين الامرين فان ظلمهم عبارة عن اعدائهم التكذيب وما يتفرع عليه وهذا عبارة عن اصرارهم عليه بحيث لا فائدة في امهالهم **قوله استخلاف من تخير** -
اشارة الى جواب ما يقال قوله تعالى لهذه الامة تم جعلناكم خلافت في الارض من بعدهم لتنتشر كيف تعملون يشعر بانه تعالى ما كان عالما باحوالهم قبل وجودهم وانه يحتاج في العلم بها الى الاختيار والامتنان وهو محال وتقرير

(الجواب)

وقرى قضينا (قدر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قبل ولكن لا يجعل ولا يقتضى فقدرهم امهالهم واستدراجا (واذاس الانسان الضمر دعانا) لازالته محتصا فيه (جنبه) ملقباجنبه اي مضطجعا (او فاعدا او قائما) وفائدة التزديد تعميم الدنيا لجميع الاحوال او لاصناف المضار (فلما كسفنا عندهم الضمير) مضى على طريقته واستمر على كفره او مر عن موقف الدنيا لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا فقتف وخذف ضمير الشأن كما قال **وتعمر مشرق القون** - كان تدبنا حقا - (الى ضمير سد) الى كشف ضمير (كذلك) مثل ذلك القرين (زين للمسلمين ما كانوا يعملون) من الامهال في الشهوات والاعراض عن العبادات (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا هل مكة (لما ظنوا) حين ظنوا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالجمع الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على غلوا (وما كانوا يؤمنوا) وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعملهم بالهمم يتوتون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم لرسول واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في امهالهم (يخزي القوم المجرمين) يخزي كل مجرم او يخزيكم فوضع الظاهر موضع الضمير لانه لا فائدة على كمال جرهم واتهم اعلام فيه (تم جعلناكم خلافت في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من تخير (لنتشر كيف تعملون) تعملون خيرا او شرا افعلناكم على مقتضى اعمالكم وكيف تعملون فان معنى الاستفهام يوجب ان يعمل فيه ما قبله

الجواب ان المراد منه انه تعالى يقابل ويعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله
 ليبلوكم ايكم احسن عملا وفي الحديث ان الدنيا خضرة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظروا كيف تعملون وعن
 قتادة رضي الله عنه صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فأروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار
 فالكلام من قبيل الاستعارة التخييلية المرتبة على استعارة تصريحية تبعية اما كونه من قبيل الاستعارة التخييلية
 فظاهر لانه تعالى منزوع عن حقيقة الاختيار لكونه شبه استخلافهم على الوجه المذكور بمعاملة من يختير
 فاخرج على صورة كلام المختبر واما كونها مرتبة على استعارة تصريحية تبعية فلان النظر في اللغة عبارة عن
 قلب المدققة نحو المرئي ملبا رؤيته فلا شك انه مستعمل في حقه تعالى من وجوه فلابد ان يجعل النظر في حقه
 تعالى مجازا عن العلم المطلق الذي لا ينظر في اليه الشك والشبهة بان يشبه هذا العلم ينظر الناظر وادراك
 عين المرئي على سبيل المعاينة والمشاهدة ويطلق عليه لغة النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية فلما
 اشتق منه لغة لينظر صارت هذه الاستعارة تبعا **قوله** وادمته اي فائدة ايراد كيف الاقبال لينظر
 عملكم اخبرام شرع مع انه اخصر منه الدلالة على ان العبرة في الجزاء جهات الافعال فان كيف لسؤال عن الحال
 فكأنه قال لينظر على اي حال تعملون ثم انه تعالى حكى عن المشركين نوعا ثالثا من كلامه التي ذكروها والطعن
 في بؤته صلى الله عليه وسلم هو اجاب عنه وهو قوله تعالى واذاتلى عليهم آياتنا بينات الا يقولون ان حسنة من الكفار
 كانوا يستهزئون بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن قتل الله تعالى كل رجل منهم بطريق كما قال اما كيفناك
 المستهزئين فهذه تزلت في حقهم وقوله تعالى لا يرجون لقاءنا عبارة عن كونهم مكذبين للشر والمنكرين
 للبعث والقيامة **قوله** يكتب آياتهم فيهم ما لم يستعدهم فسر ما اقترحوه بقولهم انتم غير هذا او بدله
 على وجه لا يرد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اذا بدل هذا القرآن بغيره فقد اتى بقرآن غير هذا القرآن
 وكذا اذا اتى بغيره قد بدله واذ كان كذلك كل واحد من هذين الامرين عين الآخر وبما يدل على ان كل واحد
 منهما نفس الاخر انه صلى الله عليه وسلم اقتصر في الجواب على استعارة احداهما هو قوله قل ما يكون لي ان ابده
 من تلقاء نفسي وكون كل واحد منهما نفس الاخر ينافي ان يورد بينهما كلمة او الدالة على الزيد والتقصير
 ولما فسر القرية بعدم كون القرآن المقترح على ترتيب هذا القرآن المنزل ولا على نفسه ويكونه خالسا
 عما استبدلوه من امر البعث والجزاء وما استكروه من دم آلهتهم وتحغيرها وفسر التبديل بان يكون هذا
 القرآن المنزل قابلا على ترتيبه ونظمه لكن بوضع مكان الايات الدالة على ما استبدلوه واستكروه آيات اخرى
 موافقة لها وهم وطريقتهم **قوله** ولعلمهم سألوا ذلك في يسعنفهم اليه فيزموه **قوله** كان جواب عما قال كيف
 يصح من الكفار ان يقترحوه عليه صلى الله عليه وسلم ان يأتي من قبله تعالى بكتاب موافق لما يشتهونه وهم عقلاء
 جازمون باستحالته وكذا على سبيل الجدل جازمون باستحالة ان يكتب نفسه ويأتي بما اقترحوه من قبل
 نفسه فيزموه احد الامرين على طريق التضمير مع علمهم باستحالة كل واحد من الامرين طمعا منهم ان يسعنفهم
 اي ينشأه من قبل نفسه فيزموه بان يقولوا قد بين لنا انك كاذب في دعوى ان ما قرأنا علينا كلام الهى وكتاب
 سماوى اوحى اليك بواسطة الملك والملك منزل من عند نفسك وتقرئ على الله كاذبا ويحمل ان يقولوا ذلك على سبيل
 السخرية والاستهزاء على سبيل الجدل **قوله** وهو مصدر **قوله** يعني ان التلقا مصدر كالتلقا على وزن تفعلا
 ولم يحمى مصدر بكسر التاء الاثنيان وقرئ شاذا يقع التاء وهو قياس المصادر الدالة على التكرار كالتنصوف
 والجموال ويستعمل ظرف مكان بمعنى القبلة والجماد **قوله** لو شأنا الله غير ذلك **قوله** اي لو شأنا الله ان لا ينزل القرآن
 على هذا النظم التلو ما قرأه عليكم ولا انه اعلمكم الله به على هذا الوجه المعهود يقال دريت الشيء اي علمته
 وادريته غيرى اي علمته من الدراية بمعنى العلم روى عن سيبويه انه قال يقال دريته ودريت به ثم قال والاكثر
 هو الاستعمال بالياء والدليل عليه قوله تعالى ولا ادراكهم ولو كان على اللغة الاخرى ولا ادراكهم **قوله** وقرئ
 ولا ادراكهم **قوله** جمزة مفتوحة واستاد الفعل الى ضمير الغائب وهمزة اما مقولبة من الالف والياء ان كان الفعل
 من الدراية واما اصلية ان كان الفعل من الدرء يقال درأته اذا دفعته وادراكه اذا جعلته دار نامى داغها وقرئ ايضا
 ولا ادراكهم به جمزة ساكنة واستاد الفعل الى المتكلم وفيه وجهان ايضا احدهما ان يكون من الدراية ويكون
 اصله ولا ادراككم قلبت الياء القاصلة لغة من قلب الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا فان اهل تلك اللغة

وفادته الدلالة على ان المعبر في الجزاء آجها
 الافعال وكيفيةها لاهن من حيث ذاتها
 ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى
 (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) يعنى المشركين (المشركين
 غير هذا) يكتب آياتهم آياتهم آياتهم
 ما تستعدهم من البعث والتواب والعتاب
 بعد الموت او ما تكرهه من معائب آلهتنا
 (او بدله) بان يجعل مكان الالف الشتملة على
 ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك في يسعنفهم
 اليه فيزموه (قل ما يكون لي) ما يصح لي
 (ان ابده من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وهو
 مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب
 عن التبديل لاستزمام امتناع امتناع الايات
 بقرآن آخر (ان اتبع الاماوى حتى الى) تغلب
 لما يكون فان التبع لغيره في امر لم يسبده
 بالتصرف فيه بوجه وجواب للتخصيص
 بعض الايات وبعض وردت في قوله بهذا
 السؤال من ان القرآن كلامه واخترعه
 ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصبانا
 قال (اني اخاف ان عصيت ربي) اي
 بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه اعاد
 بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
 (قل لو شاء الله غير ذلك) ما تلونه عليكم
 ولا ادراكهم (ولا اعلمكم به على لسانى
 وعن ابن كثير ولا ادراكهم بلام التأكيد اي
 لو شاء الله ما تلونه عليكم ولا اعلمكم به على
 لسان غيرى والمعنى انه الخلق الذى لا يعصى
 عنه لو لم ارسل به لارسل به غيرى وقرئ
 ولا ادراكهم ولا ادراككم بالهمز فيهما على
 لغة من قلب الالف المبدلة من الياء همزة
 او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي
 ولا جعلتكم تتلونه خصما كما تدرون بالجدال

والمعنى ان الامر بمشبهة الله تعالى لا يعشيق حتى اجعله على نحو ما نشتهونه ثم قرر ﴿ ٨ ﴾ ذلك بقوله (قد لبثت فيكم عمرا) مقدار عمر

تقلب به التثنية القا وتجعلها في جميع الاحوال على لفظ واحد وتقول جاني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان وتقول في اعليته وارضيته اعطاه وارضاه فصار ولا ادراككم به قرأ الحسن ومن قلب الالتف المبدلة من الياء همزة قرأوا لا ادراككم به ﴿ قوله تعالى عمرا ﴾ مشبه بنظر الزمان فانسب انصبا به اي مدتها اوله وهي اربعون سنة فانه صلى الله عليه وسلم لبث قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه قائم بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فقام بها عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية اقلت انا فيكم اربعين سنة لا احدتكم بشي من القرآن ولا اتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي قال الامام انما اقتزحوا عليه صلى الله عليه وسلم احد الامرين لاجل انهم اصبوه بانه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه لا من جهة الوحي فدفع هذا الامر بانهم شاهدوه من اول عمره الى ذلك الوقت وكانوا عاينين باحواله وانه ما طالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد ان قرأ من اربعين سنة على هذا الوجه جاء بهذا الكتاب العظيم الذي هجر عن معارضته العلماء والخصماء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحي والالهام من الله تعالى وهذا خلاصة ما ذكره المصنف ﴿ قوله ما اضافوه اليه كتابة ﴾ اي احتراز ما اضافوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ائت بقرآن غير هذا من انه صلى الله عليه وسلم افترى على الله تعالى كذبا بنسبة القرآن العظيم اليه تعالى وزعموا انه صلى الله عليه وسلم ايتى بهذا القرآن من عند نفسه فانهم لما نسبوا هذا القرآن اليه صلى الله عليه وسلم وهو من عند الله افترأه على الله تعالى قال فن اعظم من افترى على الله كذبا الآية فالتصود من قوله فن اعظم من افترى على الله كذبا في الكذب عن نفسه وكانه قيل لو لم يكن هذا القرآن من عند الله تعالى لما كان احد في الدنيا اعظم على نفسه من حيث افترته على الله تعالى لكن الامر ليس كذلك لما مر من الدليل الباهر الدال على انه ليس الاوحي الهى لا من كلام من لبث فيكم اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عملا ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ﴿ قوله او تظلم ﴾ عطف على قوله فتادو يجوز ان لا يكون المقصود منه التبري كما اضافوه اليه صلى الله عليه وسلم بل المقصود تظلمهم بنسبة الافتراء والكذب اليهم فكانه قيل لا افترى على الله تعالى ولم اكذب عليه وانتم قد علمت ذلك حيث زعمتم ان الله شركاء ولدوا وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيهم وما جاء به من عند الله تعالى ﴿ قوله حال من العائد المحذوف مؤكدة لثني ﴾ اي لثني ما زعموا من ان له تعالى شركاء وان هؤلاء شعفاء عنده فان المراد من ثني هم الله تعالى به تقرير نفيه في نفسه فيكون التثيد بحال كونه في السموات والارض مؤكدا بعدم تحققه في نفسه والمعنى اتيتون الله بالامر الذي لا يعبد الله كاشا في السموات ولا في الارض ﴿ قوله عن اشراكهم ﴾ على ان يكون كلمة ما مصدرية وقوله او عن الشركاء على ان تكون بمعنى الذي ﴿ قوله وقرأ جزأنا ليه بالباء ﴾ اي نانا لطلب والياقون بيا القيبة والى يشركون مضارع اذون الماضي تبسها على استمرار حالهم وعلى انهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضي ثم انه تعالى لما بطل القول بعبادته الاصنام وتوهم كونهم شعفاء عنده بين السبب بكيفية حدوث هذه المقالة الباطلة فقال وما كان الناس الا امة واحدة فاختلقوا في انهم كانوا امة واحدة واختلفوا في الاديان واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة واما ابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه والقول الثاني انهم كانوا امة واحدة بان كانوا جميعا على الدين الحق ثم اختلف القائلون في هذا القول في انهم متى كانوا كذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد كانوا على دين الاسلام في عهد آدم عليه الصلاة والسلام وفي عهد ولده فاختلقوا عند قتل احد ابيه الاين الثاني وقال قائل انهم ثبتوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا على عهد نوح عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا عليه الصلاة والسلام وقال آخرون كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الى ان غير الدين يبرود فاختلقوا فعلى هذا القول يكون المراد من الناس في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة ويكون انتظام هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين فيها فساد القوم بعبادة الاصنام وبين في هذه الآية ان هذا المذهب ليس مذهبا لعرب من اول الامر بل كانوا على دين الاسلام وهو دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس فيه عبادة الاصنام واما حدث فيهم هذا المذهب بتسويل الشيطان واتباعه من الآثام والفرس منه ان العرب اذا علموا ان هذا المذهب ما كان اصلا فيهم وانه حدث فيهم بعد ان لم يكن

اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تلوه ولا يعلم فانه اشارة الى ان القرآن مخرج حارق لمعاداة فان من عاش بين اظههم اربعين سنة لم يمارس فيها عملا ولم يشاهد عملا ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحت فصاحة كل منطبق وعلا عن كل مشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الاصول والفروع واغرب عن اقباص الاولين واحاديث الاخرين على ما هي عليه علمه معلم من الله تعالى (افلا تعقلون) اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله (فن اعظم من افترى على الله كذبا) تعاد بما اضافوه اليه كتابة او تظلمم للشركيين بافترأهم على الله تعالى في قولهم انه لدو شرك وادو ولد (او كذب باياته) فكفر بها (انه لا يبلغ الجبرون ويعدون من دون الله مالا بصرهم ولا يفتهم) لانه جاد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي ان يكون متبينا ومعاقبا حتى تعود عبادته يجعل تتبع او دفع ضرر (وشكولون هؤلاء الاوثان) شعفاؤنا عند الله (تشفع لنا فيما بهننا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث واكلهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعبد قطعاه لا بضره ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده (قل اتيتون الله) اشعرونه (بما لا يعلم) وهو ان له شركا وفيه تبرع وتكلم بهم او هؤلاء شعفاؤنا عنده وما لا يعلم العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما (في السموات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف مؤكدة لثني منهذ على ان ما تعبدون من دون الله امام ماوى واما الرضى ولاشي من الموجودات فيهما الا وهو حادث متهور مثلهم لا يلبق ان يشرك به (صحابه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركوهم به وقرأ حزة والكسافي هنا وفي الوضعين في اول الفصل والروم بالباء (وما كان الناس الا امة واحدة) موجودين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (لم يعصوا)

او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل (لم يعصوا)

لم يتعصبوا النصرته ولم يتأذوا من تزييف هذا المذهب وابطاله والقول الثالث انهم كانوا امة واحدة في الكفر فقامت ايراد هذا الكلام في هذا المقام هو انه تعالى بين فرسول صلى الله عليه وسلم انه لا تطمع في ان كل من تدعوه الى الايمان والاسلام يكون جيبيا لك قائلا ليك فان الناس كلهم كانوا على الكفر وانما حدثت الاسلام في بعضهم بعد ذلك فكيف تطمع في اتفاق الكل على الايمان **قوله** فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل - ميني على ان المراد من كونهم امة واحدة كونهم مخلوقين على فطرة الاسلام او متفقين على ما هو الحق من الاديان فان من اتبع هواه فقد خالف من لم يضع فطرته و اتبع سبيل الرشاد وكذا من اتبع الاباطيل من الاديان قد خالف من اتبع الدين الحق وقوله لوبعثة الرسل ميني على ان يكون المراد به اتفاقهم على الضلال في فترة الرسل ولما وقع الاختلاف بين الناس وناسب تعجيل الحكم بينهم فجاختلفوا فيه باهلاك المبطلين وتخصيصي العقابين او تعذيب المصيرين على الضلال واثابة المهتدين اجاب الله تعالى عنه بقوله ولو لا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم والجزاء الى يوم القيامة تنقيح دار التكليف من دار الجزاء لقضى بينهم عاجلا وقوله تعالى ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه نوع رابع من مقالاتهم المتفرعة على انكار النبوة كان اهل مكة يفتقرون شيئا سوى القرآن ليكون مجزة له صلى الله عليه وسلم مثل اليد والعصا وقوله ان نؤمنك حتى نخبرنا من الارض بنومنا الايات بناء على ما زعمه بعضهم من ان القرآن يمكن معارضته كما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا الوشا لللائل هذا **قوله** مجموعكم ما نزل عليه من الايات العظام - التي اعطتها واجلها القرآن العظيم وان ظهور مثل هذا الكتاب الشريف من مثل ذلك البشر الذي نشأ فيهم اربعين سنة لم يطالع كتابا ولم يتخذ الى اسناد ولم يعلم حرفا ولم يصاحب طالما لا يكون الابالوسي **قوله** تعالى واذا ادنا الناس رجعة الانية) جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه وتقريره ان مشركي مكة عادتهم المشرك والمجباغ والفساد وعدم الانصاف لانه تعالى سلط عليهم التحط سبع سنين ثم رحيمهم وانزل الامطار على اراضيهم ثم ارضهم ثم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب او الى الاستنام واذا كان كذلك فيقدر ان يعطوا ما سألوا من ازال مميزات اخرى قائم لا يؤمنون بل يتقون على كفرهم وجهلهم وانما يقع ازال الايات عليهم ان لو كان عرضهم من اقرانها تحقيق الحق وطلب اليقين وليس كذلك وليس عرضهم الا التعتت والمجباغ فلو ظهر لهم جميع ما سألوه من المميزات القاهرة قائم لا يقبلونها والحياء المطر العام ويكتفي به عن الخصب والانواء جمع نوء وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في منزل منها ويسقط في الغرب نجم واحد ويطلع رقيب في ساعة من الشروق في مقابلة ذلك الساقط وهذا في غير الجهة فان لها اربعة عشر يوما فيقتضي الجميع مع انقضاء السنة اى مع انقضاء ثلثائة وخمسة وستين يوما يقال ناء نوء نواى نفض يجهد ومثقة وناه اى سقط وهو من الاضداد يقال ناء بالجل اذا نهض به مستقلا وانما سمى النجم نوالته اذا سقط الساقط منها بالغرب فالطالع بالشرق نوء اى نهض ويطلع وقيل انما سمى نوالسقوطه ونهض به قال ابو عبيد لم يسمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع فيقول في سلطانه مطرا ناء نوء كذا فلما اتجهوا الله تعالى من التحط وامطرهم تسبوا الامر و اضافوا ذلك الى الانواء لالى الله لئلا يشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فليل هذا هو المراد بمكرهم في آيات الله تعالى **قوله** قد در عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم - يعنى ان ما يأتىهم من العذاب اسرع في اهلاكم مما اتوا من المكر في ابطال القرآن والنبوة وروى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجزى مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكم من كيدهم في اهلاكم له صلى الله عليه وسلم وابطال آياته **قوله** وانما دل على سر عنهم الفضل عليها - جواب عما قال كيف وصف الله تعالى نفسه بكونه اسرع مكرام مع انه لم يصفهم بسرعة المكر ولا بعقل تفصيل بدون الفضل عليه وتقرر بالجواب ان كلمة العاقبة تدل على سر عكهم كما قيل واذا رحلتهم من بعد ضرة آء فاجأ وقوع المكر منهم وساروا قبل ان يعسوا رؤسهم من مس الضر **قوله** وهو من الله اما الاستدراج اول الجزاء على المكر - فهو على الاول استعارة وعلى الثاني مشاكلة **قوله** وهو عن يعقوب بمكرون بالياء - اى بياء الغيبة والباقون بناء الخطاب نظرا الى قوله قل الله اذا التقدر قل لهم فاسب الخطاب لذلك ولما اوعدهم الله تعالى بقوله قل الله اسرع مكر او عدهم بعقاب الاخرة حيث قال ان رسلا الانية **قوله** وقرأ ابن عامر يشرككم - بفتح الياء وسكون النون من التثنية وهو التعريق والبسط الذى هو ضد التثنية وقرأ الباقون يسيركم من

او العذاب القاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فيما فيه يختلفون) باهلاك المبطل وابقاء الحق (ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه) اى من الايات التي اقترحوها (قل انما العيب لله) هو التخصيص بمصلحة فعله بعزفي ازال الايات المتفرعة مفاسد تصرف عن ازالها (فاختلفوا) لنزول ما اقترحوه (اى معكم من المنظرين) لما فعل الله بكم بمجمودكم كما نزل عليه من الايات العظام واقترحا حكم غيره (واذا ادنا الناس رجعة) صعدة وسبعة (من بعد ضرة آء مستهم) كتحط ومرض (اذالم مكر في آياتنا) بالعين فيما هو الاحتيال في دفعها قبل حط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون بمكرهم الله بالحياء فطفقوا بقدرهون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله اسرع مكرام) منكم قد در عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سر عنهم الفضل عليها كلمة العاقبة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج اول الجزاء على المكر (ان رسلا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانقضاء وتبني على ان مادروا في اخفائه لم تحط على الحفنة فضلا ان يخفي على الله تعالى وعن يعقوب بمكرون بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) بمحملكم على السير ويمكنكم منه (٧) (ق البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجرى بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة لبالغة كانه بذكره لغيرهم ليحبب من حالهم ويكر عليهم (ريح طيبة) اى اية الهبوب (وفرحوا بها) بتلك الريح (جانها) جواب لاذا والضمير لفلكت اول الريح الطيبة بمعنى ثلقتها (ريح عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل مكان) يعنى الموج منه (وظنوا انهم احببهم) اهلكتهم وسدت عليهم مسالك الخلاص مكن احاط به العدو (دعوا الله مخلصين له الدين) من غير اشراك لتراجع الفطرة و زوال المعارض من شدة الخوف وهو يدل من ظنوا اهل اشغال

اجابة لدعائهم (اداهم في الارض) فاجاؤا الفساد فيها وساروا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريب المسلمين بدار الكفرة واحراق زروعهم وقلم اشجارهم فانها افساد بحق (يا ايها الناس انما بعثكم على اتقاكم) فان وباله عليكم اوانه على امثالكم وابتاجنكم (متاع الحياة الدنيا) متعة الحياة الدنيا لا تبقى وبقى عقابها وورعه على انه خير بغيركم وعلى اتقاكم صلته او خير مبتدا محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى اتقاكم خير بغيركم ونصبه محض على انه مصدر مؤكده اي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذوف او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى اتقاكم خبره (تم البناجر جمعكم) في القيامة (فتبكيكم بما كنتم تعملون) بالجزالة عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها الهيبة في سرعة تفضيها وذهاب نعمها بعد اقبالها واقتران الناس بها (كاه انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضها بعضا (عما يأسئ الناس والانعام) من الزروع والبقول والحشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة وزينت بها (وازينت) اصله زينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير افعال كاعيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كباضت (وطن اهلها انهم قادرون عليها) يتمكنون من حصدها ورفع غلتها (انها امرئة) ضرب زرعها ما يجناحه (للا او لها) جعلناها جعلنا زرعها (حصدا) شيئا بما حصده من اصله (كان لم تفتن) اي كان لم يفتن زرعها اي لم يلبس والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل (بالاس) اي بما فيه

التسبير والتضعيف لتعديبة فقال سار الرجل وسيره انا فان قيل كيف جعل قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة غاية لقوله يسيركم في البحر وغاية التي تكون بعده والحال ان السير في البحر يكون بعد الكون في الفلك قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله يحملكم على السير ويكنكم منه واجاب عنه صاحب الكشف بان الغاية ليس مجرد الكون في الفلك بل الغاية هي الكون في الفلك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم برح طيبة وفرحوا بها فان هذا الجموع بعد السير في البحر وجرين يجوز ان يكون معلوما على كنتم وان يكون حالا بتقدير ضمير جرين لفلك كانه جمع مكسر وان تعيره تقديرى بناء على ان ضمته كضمه اسد وبدن وضمه مفردة كضمه قمل وقرب والافتقار في فهم للبالغة والتبجح الجوهري عصف الرياح اي اشددت فهي ربح عاصف وقوله يحجب الموج منه صفة مخصصة لكل مكان قوله وهو يدل من تنوا لان دعاهم ملابس لظنهم الهلاك ملايسة التزوم ويجوز ان يكون كلاما مستأنفا على انه جواب لمن قال ماذا كان عليهم وحالهم اذ كان قبيل دعوا الله واللام للقسمة في قوله لئن اي والله ان انجبتنا من هذه الريح العاصفة او من هذه الامواج المتلاطمة والشدائد الهائلة لتكون من الشاكرين على نعمه الاتجاء بايع او امرك والاجتناب عن مساخطك ولا تكفر نعمتك بعبادة غيرك فان اخلاص الدين والطاعة تعالى عبارة عن ترك الشرك وان لا يشركوا به شيئا من آلهتهم قبل هذا الاخلاص ليس سببا عن الايمان بل هو لاجل ان لا يجنبهم من تلك الاوهال الا الله عن وجل فيكون ذلك جاريا بمجرى الايمان الاضطراري فانهم يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاءهم الضر والبلاد ينصرون الى الله على سبيل الاضطرار وقيل المراد بذلك الدعاء بقوله اهبنا شر اهبنا فان تفسيره ياتي بيقوم قوله فاجاؤا الفساد فيها يعني ان البغي وان كان يطلق بمعنى القلب فيقال بقاء اي طلبه لكن المراد به هنا الفساد والتكذيب والجرأة على الله تعالى قبل معنى البغي ففسد الاستعلاء بالنظم قال ازجاج البغي الترقى في الفساد الجوهري البغي التعدي بغي الرجل على الرجل استطال وبغت السماء استهل مطرها وبغي الوالي وكل مجاوزة وافرط على القدار الذي هو حد الشيء فهو بغي فان قيل فاذمعتي قوله تعالى بغير الحق والبغي لا يكون بحق فقلنا البغي بمعنى الفساد والافساد وابطال المنفعة قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة فهدم دورهم واحراق زروعهم وقلم اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم بغي فريقة والبغي الذي لا يكون بحق هو البغي بمعنى التلمس اشارة الى ان قوله بغير الحق حال بمعنى ملتبس بغير الحق ثم انما تعالى بين ان هذا البغي امر باطل يجب على العاقل ان لا يحوم حوله فقال يا ايها الناس انما بعثكم على اتقاكم قوله فان وباله عليكم اي على اتقاكم متعلقا بقوله بغيركم خبر بغيركم بتقدير المضاف في المسند اليه والاقص بمعنى الذوات وقوله اوانه على امثالكم على ان يكون على اتقاكم متعلقا بقوله بغيركم وان يكون اتقاكم بمعنى امثالكم وبعض منكم كما في قوله تعالى ولا تغفلوا وقوله ولا تغفروا اتقاكم والمعنى انما بغي بعضكم على بعض وماتالون به امر تتمعون به في الحياة الدنيا فهو متاع في الدنيا فعلى هذا يكون متاع الحياة الدنيا خير بغيركم وعلى الاول يكون خير مبتدا محذوف وان نصب متاع الحياة باحد الوجوه المذكورة يكون الخبر هو على اتقاكم قوله حالها الهيبة سميت الحال الهيبة مثلا تشبيهها بالمثل السائر في العراية كما قال تعالى انما بعثكم على اتقاكم متاع الحياة الدنيا ضرب هذا المثل لمن اغتر بالحياة الدنيا وامرض عن التأهب للآخرة قوله تعالى عما يأسئ الناس حال من النبات اي كانتا عما يأسئ وحتى كاذ غاية فلا بد لها من شيء معناه من شأنه ان يستمر ويبقى الى امر وهو الاختلاط هاهنا كانه قبل اختلاط نبات الارض الى ان ياتيها امر تاجين ما اخذت زخرفها وزينت واخذت الارض زخرفها استعارة بالكناية شبهت الارض بالعروس واتمت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهي قرينة الاستعارة بالكناية وازينت ترشيحا قوله وقرئ بالياء على الاصل لان الفعل مستند في الاصل الى المضاف المقدر فقال غنى بالمكان اذا اقام به قال البيت قال قتيبي اذا فني كان لم يفتن بالاس اي كان لم يكن وهو من باب علم وهذه الجملة يجوز ان تكون في محل النصب على انها حال من مفعول جعلناها وان تكون مستأنفة لاجل لها من الاعراب جواب لسؤال مقدر قوله لانه من التشبيه المركب حيث شبهت الهيبة المتزعة من اجتماع الحياة ونهايتها وسرعة انقضائها بالهيبة المتزعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها عقيبها دفعة واحدة مماوية ومشيئة الهبة كما في قول الشاعر
كان مثار التمع فوق رؤسا * واسيا فبالليل قهاوت كواكبه *

(حيث)

حيث شبه الاضواء الحاصلة من هوى اجرام مشرقة مستظلية متناسبة الاضواء متفرقة في جوانب شئ منظم بليل سقطت كواكبها والكاف في كذات صفة مصدر محذوف اي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل في المستقبل ووجد ارتباط هذه الآيات انه تعالى لما قال واذا ادقنا الناس رحمة من بعد ضراة مستهم اذالهم مكر في آياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثلا لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بالامثلة فذكر ان الانسان اذا ركب في السفينة ووجد الريح الطيبة حصلت له المسرة القوية ثم لو ظهرت علامات الهلاك من الرياح العاصفة والأمواج المتركة فقلن الهلاك وقع في خوف شديد وبلاء عظيم فان هذه الاحوال توجب شدة الخوف والبلاء اذا كان على ميل الابداء فكيف اذا كان بعد الفرح العظيم ولاشك انه في هذه الاحوال لا يطمع الا في فضل الله تعالى متضرعا اليه ويطمع الطمع عن جميع الخلق ثم اذا نجاه الله تعالى من هذه البلية العظيمة يرجع الى ماله واعتاد من العوائد القاسدة والأخلاق الذميمة فهذا مكر الانسان بعد انتقال الانسان من الضرة الى الرحمة ولما اتساق الكلام الى ذكر انهم يسارعون الى ما كانوا عليه من البغي في الارض بين ان يعيهم على القسم متاع الحياة الدنيا ثم مثل الحالة الصعبة تلك الحياة من نهايتها ومرعة الفضاها بالحاصلة من اخضرار الارض بتواع النبات ثم اتدائها بالكلية باقعة صحاوية **قوله** دار السلام من التقضى اي الاتقضاء بيان لوجه تسمية الجنة بدار السلام لما نظر الله تعالى عبادته بالثال المذكور عن الحياة الدنيا والركون اليها رغبته في الآخرة بهذه الآية روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبسها ملكان يناديان بحيث يسمع كل الخلق الا الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم والله يدعو الى دار السلام **قوله** وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية يعني انه تعالى عم الدعوة لجميع الخلق وتخصيص الهداية بالمشيئة فالتكلم مأثور ولا يريد من الكل الا الاهتداء لان ظاهر يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء هداية ورشده فلو شاء الله تعالى اهتداء لكل كان هاديا لكل وليس كذلك ويترى من ذلك على المعزلة امران احدهما ان الامر غير الارادة والالتكان ارادة متعلقة بالكل وليس الامر كذلك والثاني ان من استمر على الضلالة لا يريد اهتداءه ولانه لو اراد اهتداءه كل واحد من المهتدين ومن المستقرين على الضلالة لم يبق تخصيص الهداية بالمشيئة وجد ثم انه تعالى لما دعا عبادته الى دار السلام ذكر السعادات التي تحصل لهم فيها فقال الذين احسنوا الحسنى وزيادة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال المراد باحسان الحسنين ذكر لاله الا الله وقال الاصم الذين احسنوا في كل ما كفوا بان يأتوا بالمأمورات كما ينبغي ويحتسبوا من العبادات من الوجه الذي صارت منها عبادتها من ذلك الوجه وهذا اقرب الى الصواب لان الدرجات العالية لا تحصل الا لاهل الطاعات والحسنى في اللغة تأنيث الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على الحسنة المرغوب فيها وقال اهل التفسير المراد منها الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فلهذا قالوا لاله الا الله الجنة وزيادة هي النظر الى وجهه الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ الذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزيكموه فيقولون ما هذا المثل موازيننا ويمن وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخبرنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله تعالى فاشئ مما اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة ولا يرق وجوههم فتر ولا ذلة بعد فنقرهم اليه ويؤكده قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثابت لاهل الجنة امرين احدهما فطرة الوجود والثاني النظر الى الله تعالى وروى عن علي رضى الله تعالى عنه ان الزيادة غرقة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الحسنى هي الجنة والزيادة هي عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الزيادة ان تمر الصحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطرکم فلا يريدون شيا الا امطرتهم **قوله** والمعنى لا يرقههم ما يرق اهل النار **قوله** ورحمتهم حالان الاولى ما اخبر الله عنه بقوله وجوه يومئذ عليها غيرة ترهتها قرعة والثاني ما اخبر الله عنه بقوله وجوه يومئذ خاشعة بأمانة ناصية والقرص من فنى هاتين الصفتين في اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان الذي ذكره الله تعالى خالص لا يشوبه شئ من المكروهات وانه لا يظلم عليهم غير ما تحصل به صباحة الوجود ويزيد ما فيها من الضعارة والحسن **قوله** اولاً يرقههم ما يوجب ذلك على ان يكون الكلام كناية لان عدم غشيانها لازم لعدم غشيان ما يوجبها فذكر اللازم ليتقل الى المزموم **قوله** مذهب من يجوز في الدار زيد والجرعة عمرو اي على مذهب من يجوز العطف على

وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهاب حطامها بما كان غضا والنسوزين الارض حتى طمع فيه اهلها وشوا انه قد سلم من الجوائح الماء وان وليه حرف التشديد لانه من التشبيه المركب (كذلك فصل الآيات لتلوم يتفكرون) فانهم المتفكرون به (والله يدعو الى دار السلام) دار السلامة من التقضى والآفة اودار الله وتخصيص هذا الاسم لتشبيهه على ذلك اودار الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) وهو طريقها وذلك الاسلام والتدريج بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان الصراط على الضلالة لم يرد الله رشده (الذين احسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة فضلا لقلوبه ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سيمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو القاء (ولا يرقه وجوههم) لا يبعثهاها (قر) غيرة فيها سواد (ولاذلة) هو ان والمعنى لا يرقههم ما يرق اهل النار او لا يرقههم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لتعبيها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) عطف على قوله الذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد

معمولى حامدين مختلفين بشرط ان تقدم الجار ولا يجوز ان تقدم كما في قوله ان زيدا في الدار وعمر في القصر
 بمعنى وان عمرا في القصر وفي المسئلة ثلاثة مذاهب احدها الجواز مطلقا وهو قول القرآء والثاني المنع مطلقا
 وهو مذهب سيويه والثالث التفصيل الذي ذكرناه وتقدر الكلام هذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات
 جزا سيئة مثلها لا يزداد عليها ثابت هذين كسبوا السيئات **قوله** وفيه تبيه **قوله** اي وفي تبيد جزا سيئة يكونه
 مما لا لاجل السيئة غير زائد عليها تبيه على ان المراد من قوله وفي زيادة على المثوبة تفضلا او ما يزيد عليها من
 الاضعاف ووجه التبيه ان المقصود من الآية الدلالة على الفرق بين الحسنات والسيئات بان الحسنات تجازى
 بالمثوبة الحسنى والزيادة عليها وان السيئات تجازى بالعقوبة المماثلة لها بدون ان يزداد عليها شي* وبهم منه بقرينة
 القابلة ان الزيادة على الثواب تكون من جنس المزيد عليه يزداد عليه تفضلا مع قطع النظر عن كونه ضعف المزيد
 عليه او اضعافه او يزداد عليه مقبدا يكونه عشر امثال الحسنات وذكر الزمخشري هذا الوجه جملة وفي هذا دليل على
 ان المراد بالزيادة الفضل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ولانه دل باثبات الزيادة على المثوبة على فضله
قوله او كما اغشيت **عطف** على جزا في قوله والجر جزا اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى والذين كسبوا
 سيئا ويكون الخبر الجملة التشبيهية من قوله كما اغشيت وكان حرف تشبيه زيدت عليه كلمة ما لكفه عن العمل
 ونهيت له دخول على الفعل وعلى هذا الوجه فصل بين المبتدأ وخبره ثلاث جمل اعتراض وقوله او او لك مغف
 عليه ايضا وعلى هذا الوجه قد فصل بربع جمل معترضة اولها قوله تعالى جزا سيئة مثلها والثانية وترهتهم ذلة
 والثالثة ما لهم من الله من ماصم والارابعة كما اغشيت وجوههم ويذبحي ان لا يجوز الفصل ثلاث جمل فضلا عن
 اربع **قوله** وقرى بالياء **من** تحت لان ثابت الذلة غير حقيقى والظاهر ان قوله تعالى وترهتهم ذلة معطوف
 على كسبوا جى على لفظ المستقبل لكون المقصود تعيينهم وسفين الاول ان كسبوا السيئات في الماضي والثاني
 سيرهتهم الذلة يوم القيامة **قوله** لانه العامل في قلعا **قوله** فان قلعا منصوب باغشيت مفعول ثانی له وقد اقم
 مفعوله الاول مقام الفاعل ومن اليل فان كان من اليل صفة لقلعا المعمول لاغشيت كان من اليل معمولا
 لاغشيت ايضا يحكم ان العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ايضا حيث كان مطلقا حال من اليل يكون معمولا
 لاغشيت ايضا لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ويجوز ان يكون العامل في مطلقا على تقدير كونه حالا
 من اليل معنى الفعل في من اليل اي قلعا كاشفة من اليل في حال كونه مطلقا **قوله** وهو على هذا **قوله** اي على ان يقرأ
 قلعا يسكون الطاء بصح ان يكون مطلقا صفة له او حاله له ولا يجوز شي* منها على قراءة من قرأ قلعا بفتح الطاء
 لان قلعا جمع قطعة مثل دمنة وذن وكسرة وكسر فكان يجب جيلته ان يقال مقلعة لان الموصوف او ذا الحال
 لما كان جمعا وجب تأنيث الصفة والحال لوجوب المطابقة بين الصفة والموصوف وكذا بين الحال وصاحبها بخلاف
 ما اذا قرى قلعا يسكون الطاء جيلته فانه يكون اسم جنس ويجوز تذكير صفة نحو نخل متعمر وتأنيثها نحو نخل
 حاوية وكذا يجوز التذكير والتأنيث فيما انصب منه على الحال في يوم في قوله تعالى ويوم نحشروهم منصوب بفعل
 مقتر اي خوفهم او ذكرهم يوم والقرى ان هم الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات وجميعا حال ومكانكم
 اسم فعل اي اتوا مكانكم وحذف فاعله وانتقل اليه الضمير الذي اسند اليه فاعله ولذلك اكد بقوله انتم وعطف
 عليه شركاؤكم وقوله تعالى فزينا بينهم وزنه فعلنا والتضعيف فيه لتكثير الاتعديفة لان ثلاثه تعد بنفسه تقول
 زلت الشيء ازيله زبلا اي ميرته وفرقة ويقال زل ضالتك من معرك وزلته منه وزيلته فزيل اي فرقة فترق
 وقيل وزنه فعلنا من زال يزول اصله زولنا اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلبت الواو ياء
 والاول اظهر لان فعل اكثر من فيعل ولان مصدر الزيل لو كان وزنه فيعل لكان مصدره فيعلة كبطرة لان
 فيعل مطبق بفعل وهذا الزيل وان كان مما يسكون يوم القيامة الا انه لصق وقوعه صار كالكان الآن فلذلك
 جاء بلفظ الماضي بعد قوله ويوم نحشروهم ثم تقول وكل منهما مستقبل كقوله تعالى ونادي اصحاب الجنة واصناف
 الشركاء اليهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فصيروهم كأنفسهم في ثلث وقيل لان الاضافة بكنى فيها
 ادنى تعلق فلما كان هم الذين اتوا هذه الشركاء حسنت اضافة الشركاء اليهم **قوله** اي انما تعبدوا من
 عبادتهم **قوله** جواب عما يقال كيف يتأني الشركاء ان يقولوا ما كنتم ايانا تعبدون مع ان المرادين كانوا قد عبدواهم
 فيكون هذا الكلام من الشركاء على ارادة حقيقته وليس كذلك بل هو مجاز عن برآة الشركاء من

(عبادة)

والجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزا
 سيئة على تقدير و جزا الذين كسبوا السيئات
 جزا سيئة مثلها اي ان يجازى سيئة بسيئة
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تبيه على ان الزيادة
 هي الفضل او التضعيف او كما اغشيت
 او اولئك اصحاب النار وما ينصبا اعتراض
 بجزا سيئة مبتدأ خبره محذوف اي بجزا سيئة
 مثلها واقع او مثلها على زيادة الياء او تقدير
 مقتر مثلها (وترهتهم ذلة) قرى بالياء
 (ما لهم من الله من ماصم) ما من احد بعصمهم
 من حفظ الله ومن جهة الله من عنده كما يكون
 للؤمنين (كما اغشيت) وجوههم قلعا من
 اليل مطلقا لقرط سوادها وظنها ومطابحال
 من اليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل
 في قلعا وهو موصوف بالجار والجرور
 والعامل في الموصوف عامل في الصفة ومعنى
 الفعل في من اليل وقرأ ابن كثير والكسائي
 ويعقوب قلعا بالسكون وعلى هذا يصح
 ان يكون مطلقا صفة له او حالا منه
 (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
 مما يخرج به الوعيدية والجواب ان الآية
 في الكفار لا تشمل السيئات على الكفر
 والشرك ولان الذين احسنوا ما قالوا اصحاب
 الكريمة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمة
 (ويوم نحشروهم جميعا) يعنى القرينين جميعا
 (ثم تقول للذين اشركووا مكانكم) ازموا
 مكانكم حتى نظروا ما يفعل بكم (انتم)
 تأصيبيد لمضمر المنتقل اليه من ماله
 (وشركاؤكم) عطف عليه قرى بالنصب
 على المفعول معه (فزينا بينهم) فترقنا بينهم
 وفلطنا الوصل التي كانت بينهم (وقال
 شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون) مجاز عن
 برآة ما عبدوا من عبادتهم فانهم اعابوا
 في الحقيقة اهواؤهم لانها الامرة بالاشراك
 لا ما اشركوا به

عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وازادتهم وانما امرها هو اهوآؤهم والشياطين
فالتشركون في الحقيقة انما عبدوا الشياطين واهوآؤهم وبدل عليه امران الاول انهم استشهدوا بالله تعالى في ذلك
حيث قالوا فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم والثاني انهم قالوا ان كنا عن عبادتكم لعاقلين فابتنوا لهم عبادة الا انهم
زعموا انهم كانوا عاقلين عن تلك العبادة وقد صدقوا في ذلك لان من اعظم اسباب الغفلة كونها اجادات لاحس لها
ولاشعور البتة **قوله** وقيل الخ - يعني انهم اختلفوا في المراد بهؤلاء الشركاء المتبرئين من عبادة المشركين
فقال بعضهم هم الملائكة والسيح استشهدا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء
اياكم كانوا يعبدون بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام ما انت قلت فانس اتخذوني وامى الهن من دون الله
قال سبحانه الى قوله ما قلت لهم الا ان دعوتكم ضاليتكم لى وقيل بل هم الاصنام والاسنام نقول هذا الكلام
بقوله ليس لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم ضاليتكم لى وقيل بل هم الاصنام والاسنام نقول هذا الكلام
بان يخلق الله فيها الحياة والعقل والطق ولا يجرم ان تدكر هذا الكلام فان قيل اذا احبب الله تعالى الاصنام
فهل يعيهم او يعيهم * قلنا الكلى محتمل ولا اعتراض عليه تعالى في شئ من افعاله واحوال القباية لا يعلم
منها الا القليل الذى اخبر الله تعالى عنه في القرآآن وقيل قول الشركاء ما كنتم ايمانا تعبدون يجرى على حقيقته
بناء على ان ذلك الموقف موقف الدهشة والحيرة فذلك الكذب يكون جاريا يجرى كذب الصبيان والجانين المدهوشين
ولانهم ما اقاموا الاعمال الكفارة وزنا وجعلوها ليطفانها كالعدم فلهذا قالوا ما عبدونا ولان المشركين
لما تخيلوا انهم عبدوا وصافا كثيرة فيرمونهم في الشركاء كانوا في الحقيقة انما عبدوا ذوات موصوفة بتلك الصفات
ولما كانت ذوات الشركاء خالية عن تلك الصفات صدق ان يقال ان المشركين ما عبدوا الشركاء وانما
عبدوا امورا تخيلوها ولا وجود لها في الاعيان **قوله** في ذلك المقام - يعني ان هناك باقى على اسله الذى
هو كونه ظرف مكان لان في ذلك الموقف الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كما في قوله
تعالى هناك ابلى المؤمنون اى في ذلك الوقت **قوله** تعبان نعمة وضره - اشارة الى ان المراد باختيار
النفس ما قدمت من خير او شر حدوث العلم لها يكون ما قدمت من الاعمال خيرا او شرا بمعانيتها وانما لها
فان الاختيار سبب لحدوث العلم فاطلق اسم السبب على السبب بحسبها ومن قرأ تلوه يتلوه مقولتين من فوق
يجمعه من التلاوة او من التلو والمعنى على الاول ان كل نفس تقرأ ذكر ما علمته مسطورا في صصف الحفظة
وعلى الثاني تتبع كل نفس ما علمته لان ما علمته هو الذى يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار وقرأ حاصم
يتلو كل بنون عظمة المتكلم المعظم نفسه ونصب كل على انه مفعول به وقوله ما اسلفت على هذه القراءة محتمل
ان يكون في محمل النصب على اسقاط الخافض فيكون تلوه من البلاء اى العذاب بمعنى نعتها بسبب ما اسلفت
ويحتمل ان يكون منصوبا على انه بدل اشتمال من كل نفس لان تعرف حال عملها من كونه حسنا او قبيحا سبب
لتعرف انها سعيدة او شقية فكان بينهما ملازمة السببية فالعنى ان الله تعالى يقول في ذلك الوقت تخير كل نفس
بسبب اختيار ما اسلفته من العمل على معنى ان تعرف حالها بمعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان
قبيحا فهي شقية وحقيقة الاختيار لا تصور منه تعالى فالكلام من قبل الاستعارة كما اشار اليه بقوله تفعل به الفعل الغنير
لخالها الخ **قوله** الى جزاءه - او الى موقف جزاءه لا بد هنا من تقدم المضاف لان الرجوع الى ذاته
تعالى مما لا تصور اى ورد العابدون والعبودون الى جزاء الله تعالى وحكمه الذى هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم
غيره يجازى كل واحد منهم على حسب ما هو وقرى الخلق منصوبا اما على المقطع فان اصله الجزاء على انه تابع
فتلوع باعتبار مدح او اذعن كقولهم الحمد لله اهل الجود واما على انه مصدر مؤكده لمضمون الجملة المتقدمة وهو ردوا
الى الله كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل اى احق الحق **قوله** من ان آلهتهم تشفع لهم - او من نفس
شركائهم الذين كانوا يدعون في حقهم انهم آلهة ثم انه تعالى لما بين فضايح عبدة الاوثان ابعها بذكر ما يدل على فساد
مذهبهم فذكر امورا لا يقدرون على ادائها ان شركائهم تقدر عليها وهو احوال الرزق وحوال الخواص وحوال
الموت والحياة **قوله** باسباب معاوية - كالمطار واختلاف الفصول المتفرع عليها او على حركة الكواكب
والافلاك ولا شك انه تعالى رزق عباده من المواد الارضية ايضا لان الغذاء لا بد ان يكون نباتيا او حيوانيا والنبات
لا يثبت الا من الارض والطيون يحتاج الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاء كل حيوانا وحيوانا والارز الذهب

وقيل ينطق الله الاسنام فتشاهمهم بذلك
مكان الشفاعة التي يتوعون منها وقيل المراد
بالشركاء الملائكة والسيح وقيل الشياطين
(فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم
بكنهه الخال (ان كنا عن عبادتكم لغافلين)
ان هي الحفظة من المتلفة واللام هي العارفة
(هناك) في ذلك المقام (يتلو كل نفس
ما اسلفت) تخيرا ما قدمت من عمل تعبان نعمة
وضره وقرأ حصة والكسافي تلوه من التلاوة
اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلو اى تتبع عمله
فيقودها الى الجنة او الى النار وقرى يتلو
باتون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى
تخبرها اى تفعل به الفعل المختبر بها التعرف
لسعادتها وشقاوتها تعرف ما اسلفت
من اعمالها ويجوز ان يراد به نصب بالبلاء اى
بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
من الشر فتكون ما منصوبة بتزيع الخافض
(وردوا الى الله) الى جزاءه اياهم بما اسلفوا
(مولاهم الخلق) ربهم ومتولى امرهم
على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرى الخلق
بالنصب على المدح او المصدر المؤكده
(وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا
يبتغون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا
يدعون الهاء آلهة (قل من رزقكم من السماء
والارض) اى منهما جميعا فان الارزاق
تحصل باسباب معاوية ومواد ارضية
او من كل واحد منهما توسعة عليكم

وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء والارض (ام من تلك السبع) ﴿١٤﴾ (والابصار) ام من يستطيع خلفهما وتسويتها

الى ما لانها ية و ذلك محال قيت ان اعتدأ الجيوانات يجب انها مؤمن من العلوم ان تولد نباتات من الارض فزم القطع
بانه لا تحصل الارزاق الا من السماء والارض ومن العلوم ان مدبر السموات والارض ليس الا الله وكذا
احوال الخواص لا تقدر عليها الا الله تعالى وكان على رضى الله عنه يقول سبحانه من ابصر بشيخه واسمع بعظم
والنطق بلهم ﴿قوله وقيل من لبيان من﴾ اي وقيل ان كلمة من في قوله من السماء ليست لابتداء الغاية بل هي
لتبيين جنس من يرزق و ام في قوله تعالى ام من تلك منقطعة لانه لم يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية ولكن
تقدر بيل وحدها دون همزة بعدها وقد تقرر ان المنقطعة عند الجمهور تقدر بيل وحدها وانما لم تقدر هنا بيل
والهمزة لانه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله ام ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا
اضراب انتقال كما هو القاعدة الثابتة في القرآن لاضراب ابطال ﴿قوله ومن يحيى ويميت﴾ فان كل واحد
من الاحياء والامانة اخراج احدا المضربين من الاخر بمعنى تخصيصه منه لان كثيرا ما يقال كان الخارج كذا بمعنى كان
الحاصل كذا وايضا انه يخرج الانسان من الطفلة وبالعكس وبخروج الطائر من البيضة وبالعكس وقيل المراد
انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ﴿قوله وهو تعميم بعد تخصيص﴾ لانه تعالى ذكر اولاً
تدبير مخصوصة متعلقة بعلم الاجساد فان اقسام تدبير الله في ملكه امور لانها ية لها وذكر كلها على التفصيل
كالتعذر فذكر بعض التفاصيل ثم عقبا بالكلام الكلي ليكون دال على الباقي ﴿قوله هو ربكم الثابت ربوبية﴾
اشارة الى ان ربكم الحق خبر ذلك الله فان جلالة صفة ذلك وان الحق بمعنى الصادق اي الثابت ربوبية رفا لمن
اتخذ ما لا تحقق ربوبية كانه قبل ان الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق لا ما شركتم معه ﴿قوله اي كما حقت
الربوبية اخ﴾ يعني ان الكفا في ذلك في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف والاشارة بذلك الى المصدر
المفهوم من الحق في قوله ربكم الحق او الى حقيقة مضمون قوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال او الى حقيقة انهم
مصرفون عن الحق بعد الاقرار بما قال فسبوتون الله ﴿قوله بدل من الكلمة﴾ اي حق عليهم بانقاذ
ايانهم او تعليل حقيقة الكلمة على ان يراد بالكلمة العدة بالعباد وان الاصل لانهم لا يؤمنون ﴿قوله تعالى
قل هل من شركائكم الاية﴾ احتجاج آخر على بطلان مذهب عبدة الالهات ﴿قوله جعل الامانة كالآية﴾
في الايامها) جواب عما يقال المشركون يتكرون البعث والامانة فكيف اصحح عليهم ذلك وتقرر الجواب ان الزام
المخلص كما يصح بما يساعده ويعترف به يصح ايضا بما يعين حقيقته لقوة برهانه وامر الحشر والنشر من هذا القبيل
فان وجوب التمييز بين الحسن والمسيء برهان دال على تحققه وقوة دلالته فانه لا يمكن العاقل دفعه ففصح الازام به
وان لم يساعده المخلص عليه ﴿قوله ولذلك اخ﴾ جواب عما يقال لم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان ينوب عنهم في الجواب والازام انما يصح ان لو اعترفوا به انفسهم وتقرر كون الامر ظاهرا جليا مؤبدا
بالبراهين القوية اغنى عن الاعتراف به وانيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب ﴿قوله والتوفيق للنظر
والشكر﴾ اي للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان القول مضطرب والافتكار مختلط وتعين الحق صعب ولا يسهل
من الغلظة الا الاقل من القليل فاعتدأ ادراك الحقائق لا يكون الا باهانة الله تعالى وهدايته وارشاده وهذا
احتجاج آخر على فساد مذهب المشركين والاستدلال على وجود الصانع اولاً بالحق وثانياً بالهداية عادة
مطردة في القرآن قال تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين وحكي عن موسى
عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اعلم ان هدى تعدي الى اثنين اولهما
بنفسه وثانيهما اما باللام واما بالي وقد يحذف حرف الجر تحفيقا وقد جمع بين التعديتين بحرف الجر هنا ضدى الاول
والثالث بالي والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدى
غيره الى الحق والمصنف بين مسرتي سبلى واحدة من التعديتين قال يعدي بالي ليدل على ان انتهاء الهداية مدخولها
ويعدي باللام ليدل على ان الهداية لا تتوجه نحو مادخلت عليه الا لاجل ان تؤدي اليه ويترتب عليها كما هو شان
العلة والمعلول بها ﴿قوله ام الذي لا يهتدي اخ﴾ اختار في قوله ام من لا يهتدي لان يهتدي قرأته حذو الكسائي
وهو ان يقرأ قوله الا ان يهتدي يسكون الهاء وتحذف الدال على معنى يهتدي فان العرب تستعمل يهتدي بمعنى يهتدي
فتقول هديته يهتدي اي هتدي ﴿قوله او لا يهتدي غيره﴾ عطف على قوله يهتدي في قوله ام الذي لا يهتدي
﴿قوله وهذا حال اشراف شركائهم﴾ جواب عما يقال من ان المراد من الشركاء في هذه الآية الاصنام وانها

او من يحفظهم من الآفات مع كثرتها وسرعة
انعاشها من ادى شيء (ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيى
ويميت او من يحيى الحيوان من الطفلة
والطفلة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى
تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص
(فسبقولون الله) اذ لا يقدرون على المتكبرة
والعناد في ذلك لقرط وضوحه (قل افلا
تتقون) انتم فكيف ياترككم اياه مالا
يشركه في شيء من ذلك (فذلكم الله
ربكم الحق) اي المتولى لهذه الامور المستحق
لعبادة هو ربكم الثابت ربوبية لانه الذي
انشاكم واحياكم ورزقكم ودر اموركم
(فاذا بعد الحق الا الضلال) استفهام تنكاري
اي ليس بعد الحق الا الضلال فن تحلى
الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال
(فان تصرفون) عن الحق الى الضلال
(كذلك حقت كلمة ربك) اي كما حقت
الربوبية لله وان الحق بعده الضلال وانهم
مصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله
وحكمه (على الذين فسقوا) تمردوا
في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح
(انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة او تعليل
لحقيتها والمراد بها العدة بالعباد ولذلك
من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) جعل
الاعادة كالآية في الازام بها لتفهور
برهانها وان لم يساعدها عليها ولذلك
امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب
عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدأ الخلق
ثم يعيده) لان جلاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها
(فان توفكون) تصرفون عن قصد السبيل
(قل هل من شركائكم من يهتدي الى الحق)
ينصب المحم وارسال الرسل والتوفيق للنظر
والشكر وهدى كما يعنى بالي تضمنه معنى
الانتهاء يعدي باللام لدلالة على ان المنتهى
غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على
سبيل الاتساق ولذلك عدى بها ما استنده
الى الله (قل الله يهتدي الحق اغن يهتدي الى
الحق احق ان يقع ام من لا يهتدي الا
ان يهتدي) ام الذي لا يهتدي الا ان يهتدي

من قولهم هدى بنفسه اذا هتدي او لا يهتدي غيره الا ان يهتدي الله وهذا حال اشراف شركائهم كاللائكة والمسح وغير (جادات)

جادات لا تقبل الهداية فكيف يصح ان يقال في حتمها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل في ذوى العقول دون الجمادات فلا يليق ان يقال في حتمها ام من لا يهدى فلان قيل ان الله تعالى اكنفى في بيان فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله تعالى قل هل من شركائكم من بدأ الخلق ثم يعيده فانه لاشك ان المراد بالشركاء فيه ما يتناول الاصنام وغيرها ثم بين في هذه الآية فساد مذهب من اتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا كاللائكة والسج وغيرهم سقط الاشكال المذكور **قوله** والاصل يهدى **قوله** اى اصل كل واحدة من القرآنيين وهما قرآنة يهدى بفتح الباء والهاء وتشديد الدال وقرآنة يهدى بفتح الباء وكسر الهمزة وتشديد الدال فلما ادغمت التاء في الدال فهما اجتماع الساكنان فحركت الهمزة التاء المدغمة في احدى القرآنيين وحركت الهمزة بالكسر في القرآنة الاخرى لكون الكسر اصلا في تحريك الساكن **قوله** وروى ابو بكر **قوله** عن حاتم يهدى بكسر الباء والهاء اتيانا حركة الباء بحركة الهمزة وقيل هي على لغة تميم **قوله** وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرى **قوله** بان ترك الهمزة ساكنة على حالها بعد ادغام التاء في الدال فجمع بين الساكنين ونسب الامام هذه القرآنة الى قالون عن نافع ثم قال ابو عمرو بالاشارة الى قصدها من غير اشباع فهو بين الفتح والسكون والقصة محتسبة على اصل مذهبه اختيارا لتخفيف ثم قال وذكر على بن عيسى انه الصحيح والاجود من قرآنة نافع وقرى الا ان يهدى بضم الباء وفتح الهمزة والدال المشددة على بناء المفعول من باب التفعيل **قوله** والمراد بالاكثر الجميع **قوله** لان ابقاءه على اصل معناه يدل على ان اعتقاد بعضهم فيما ذهب اليه من قاعدة الشرك وان شركائهم شفعواهم عند الله يستند على برهان وليس كذلك بل كلهم متفقون على اتباع الظن والتقليد ويجوز ان يكون الاكثر باقيا على اصل معناه ويكون التثبيد للاشارة الى ان الظن انما يتأني بمن له نظر واستدلال وان بعضنا منهم يعزل عنه فضلا عن ان ينسب حكمه ومذهبه الى البرهان **قوله** تعالى وما كان هذا القرآن ان ينزى **قوله** لما تقدم قول اهل مكة ويقولون لولا انزل عليه آية وذكروا ذلك لاعتقادهم ان القرآن ليس بمجرب وانه صلى الله عليه وسلم انما اتى بهذا القرآن افترآه على الله تعالى وما هو وحى نازل عليه من عند الله تعالى اصح على صحة هذا الكلام بقوله قل فاتوا بسورة مثله وذاك يدل على انه مجرب لا يتأني ان يكون من عند غيره تعالى **قوله** افترآه من الخلق **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ان ينزى على من جعل نصب على انه خبر ما كان وانه في تقدير المصدر اى ما ينزى لهذا القرآن ان ينزى به على الله تعالى لان المقرئ هو الذي يأتى به البشر والقرآن مجرب على كل حال لا يقدر عليه البشر والافترآه في الاصل افتعال من فريت الاديم اذا قدرته لقطع ثم استعمل في الكذب واصح على ان القرآن من عند الله تعالى يكونه مطابقا مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية وكل واحد من الكتب السابقة وان تعين صدقه بان صدق الله تعالى ببلغه بان ظهر على يده من المعجزات القاهرة لكن ليس شئ من تلك الكتب مهزما مصدقا لنفسه بخلاف هذا القرآن الكريم المشتمل على اقايسى الاولين فانه قد بلغ البيا من قبل رجل لم يكتب ولم يقرأ شيئا من المذونات ولم يخالف احدا من العلماء مشتملا على نقائص علم الاصول وحقائق علم الاحكام والمطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين ومجز عن معارضته العماد والحصون والبلغاء مع غاية عنادة اهل عصره فلو لم يكن ما فيه من قصص الاولين مواظقا لما في التوراة والانجيل لقدحوا فيه وليالغوا في الطعن فيه قائلين ان ما جئت به من الاقايسى غير مطابق لما اخبر الله تعالى فلما لم يقل احد منهم ذلك مع شدة حرصهم على الطعن عنائه صلى الله عليه وسلم اتى بثلاث الاقايسى مطابقة لما في الكتب المتقدمة مع انه صلى الله عليه وسلم ما خالف شيئا منها وذاك يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن هذه الاشياء بوحى من الله تعالى فاذا ثبت ان القرآن العظيم مصدق لنفسه بسبب كونه مهزما ثبت انه مصدق للكتب المتقدمة عيار عليها شاهد على صحتها وصحتها بسبب كون مضمونها مطابقا لمضمونها تلك الكتب **قوله** لكونه مهزما دونها **قوله** جواب عما يقال كان القرآن دال على زوال الكتب المتقدمة وعلى اخبار الاولين كذلك الكتب المتقدمة دالة عليها فكما ان القرآن مطابق لها كذلك هي مطابقة له فكيف حكم بان القرآن مصدق لها دون العكس بوجهين بان القرآن مهزما دونها فهو صالح لان يكون جهة و برهانا لغيره لا العكس وقرأ الجمهور تصديق وتصحيح بالنصب لوجهين الاول انه خبر كان المقدره اى ولكن كان تصديقاو الثاني انه مفعول له لعل مقدر اى ولكن انزل للتصديق **قوله** وتصحيح ما حقى واثبت **قوله** على ان الكتاب من كتب

وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهمزة وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وقصت الهمزة بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى باتباع الباء الهمزة وقرأ ابو عمرو والادغام المجرى ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المصترك و عن نافع رواية قالون مثله وقرى الا ان يهدى ليلالفة (فالكم كيف يحكمون) مما يقتضى صريح العقل بطلانه (وما ينبغ اكثرهم) فيما يعتقدون (الاثنا) مستندا الى خيالات فارغها وقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالف على الخلق باذى مشاركة وهو مفعول المراد بالاكثر الجميع او من ينقى منهم الى تمييز ونظر و لا يرضى بالتقليد الصريح (ان الظن لا يبغي من الخلق) من العلم والاعتقاد الحق (شيئا) من الاضواء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الخلق حاله وفيه دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله علم بما يفعلون) وعبد على اتباعهم مطلقا واعراضهم عن البرهان (ما كان هذا القرآن ان ينزى من دون الله) افترآه من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مهزما دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خير لكان مقدر او علة لفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذي وقرى يرفع على تقدير ولكن هو تصديق (تفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقى واثبت من العناء والشرائع (لا ريب فيه) متيقنا منه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك

ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استثناء (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كأنما من رب العالمين او متعلق بتصديق
او تفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلق بما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير ﴿١٦﴾ في فيه وساق الآية بعد الشرح عن اتباع

بمعنى فرض وقدر وحكم قال الشاعر

بأبنت عن كتاب الله أخرجني * عنكم وهل امنع الله ما فعلا *

والناس اختلفوا في ان القرآن مهي من اى الوجود فقال بعضهم انه مهي لاشتماله على الاخبار عن العلوم الكثيرة
واليه الاشارة بقوله وتفصيل الكتاب من الاحكام والشرائع في كل باب ﴿قوله ويجوز ان يكون حالا من
الكتاب﴾ ولما ورد ان قال كيف يجازي الحلال من المضاعف اليه والحال المماثلين هيئة الفاعل او المفعول به
اجاب عنه بقوله فانه مفعول في المعنى فكانه قيل كان يفصل الكتاب متقيا عنه الرب وان كان مستأنفا لا يكون له
محل من الاعراب وان كان قوله من رب العالمين متعلقا بتصديق او تفصيل بطريق التنازع يكون قوله لا ريب فيه
اعتراضا بين العامل ومموله ﴿قوله بل يقولون﴾ اشارت الى ان ام هذه منقطة مقدره بل والهمزة ضرب
عن الكلام الاول واخذ في انكار قولهم انه صلى الله عليه وسلم اخلق هذا القرآن من عند نفسه ثم افتراه على الله
تعالى ثم اخرج عليهم بانه يقول ان كان الامر كما زعمون فأتوا بسورة مثله فان لم يف عقل الواحد الاثني منكم في استفراج
ما يعارض القرآن فاجتمعوا وليف بعضكم بعضا في هذه المعارضة مع انه لم يف ولو اجتمع الناس والجن بعضهم
شعرا لبعض لان قدرة البشر عاجزة عنها فلم ان نظمه وتزيه ليس الامن قبل الله تعالى ﴿قوله بل سار عوا
الى التكذيب﴾ فسار بل كذبوا بقوله بل سار عوا دلالة قوله على المريب عوا على المسارعة فان تكذيب الكلام
قبل الاحاطة بمعانيه مسارعة اليه في اول الوهلة فان التصديق والتكذيب الشيء يذني ان يكون بقدر العلم به والاحاطة
بكنهه ومعرفة ما له ومرجع والالتكان مسارعا اليه في غير اوانه ومعنى الاضراب في بل ذمهم على التقليد وترك
النظر مع التمكن منه كانه قيل دح تحذيرهم وازامهم قائم لا يتأهلون للخطاب لانهم مقدون منها فون في الامر لان
خبر وتعل فان كان قوله ولم يحيطوا به عفا عبارة عما يؤول اليه نظم القرآن من المعاني يكون وجه الذم انهم
سار عوا الى تكذيبه قبل الاحاطة به علما فمرفوا الجواز نظمه وقيل ان يعرفوا ما له ومرجع من المعاني فان القرآن
كانه مهي من جهة حسن نظمه كذلك هو مهي من جهة اشتماله على ما فيه من المعاني وان كان ما لم يحيطوا عبارة
عما جهلوه مما يخالف دينهم وكان تأويله عبارة عما يؤول اليه ما فيه من الاخبار بالغيوب كان وجه الذم انهم يسارعون
الى تكذيب كل واحد منهم قبل ان يبين لهم حقيقة الاول بالنظر في دلائل حقيقته وحقيقته الثاني ايضا بدلالة
وخصول الماك ووقوع تلك المعينات قال الامام محي السنة رضى الله تعالى عنه ولما بانهم تأويله اى عاقبة ما وعد الله
تعالى في القرآن من انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريدانهم لم يعلموا ما يؤول اليه امرهم ﴿قوله فرازوا﴾
اى جروا تقول رزاه اروزه روزاى جريته وخبرته ﴿قوله ومعنى التوقع في لما﴾ فانه يدل على ان الفعل
المتق به امر متوقع لما قيل انه لنى ما قد فعل وكلمة لنى ماقبل بمعنى انه اى بكلمة التوقع في قوله تعالى ولما بانهم
تأويله لدلالة على ان اتيان المرجع والمالك وحصول العلم بحقيقة الحال كان امرا متوقعا منتظرا ومع ذلك سار عوا
الى التكذيب لثقة بانهم وقلة اتباع الابهاء على طباعهم ﴿قوله ولما فيه من ايها الامراض﴾ اشارت الى
انه ليس بنسوخ حقيقة لان شرط التامع ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل
احد بافعاله وثمرات افعاله من التواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمة القتال فان آية القتال ما رفعت شيئا من
مدلولات هذه الآية فكان القول بالمنسوخ باطلا واعلم انه تعالى قسم الكفار في هذه الآية قسمين منهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به ثم قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في غاية الغضب له صلى الله عليه وسلم والعداوة ونهاية
النفرة من قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فقال منهم من يسمع كلامك مع انه يكون كالاصم
من حيث لا يتسمع البتة بذلك الكلام ومنهم من ينظر اليك ويعان فيك شواهد نيوتك ولكن لا يصدقك كالاصم
الذى لا يشاهد محاسن الصوف فلما شبههم بالصم والعمى فرجع عليه وجوب التبري عنهم فقال تعالى فانث
في منعمهم عن ادراك محاسن كلامه ومعانية دلائل نيوتهم كما يمنع الصم في الاذن عن ادراك محاسن الكلام وينع العمى
في العين عن مشاهدة محاسن الصور فلما شبههم بالصم والعمى فرجع عليه وجوب التبري عنهم فقال تعالى فانث
تسمع الصم اوله دى العمى معنى انهم ساروا بسبب شدة عداوتهم وبغضهم ونفرتهم عنك بمنزلة الصم والعمى
فكما لا يمكنك جعل الاصم سميعا والاعمى بصيرا فكذا لا يمكنك جعلهم اصدا. يتلون كلامك ويهدون
بدعوتك وارشادك والتقصود من نفس هذا الكلام اعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بانهم قد بلغوا في مرض

الفتن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه
(ام يقولون) بل يقولون (افتراه) محمد
ومعنى الهمزة فيه الانكار (قل فأتوا بسورة
مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى
على وجه الافتراء فانكم متلى في العربية
والفصاحة واشد تمزقا في النظم والعبارة
(وادعوا من استنعمتم) ومع ذلك استعينا
بين امكنكم ان تستعينا به (من دون الله)
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك
(ان كنتم صادقين) انه اختلفه (بل كذبوا)
بل سار عوا الى التكذيب (عالم يحيطوا به)
بالقرآن اول ما مضموم قبل ان يتدبروا آياته
ويحيطوا بالعلم بشأه او بما جهلوه ولم
يحيطوا به عفا من ذكر البعث والجزاء وسائر
ما يخالف دينهم (ولما بانهم تأويله) ولم
يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه
او ولم بانهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار
بالغيوب حتى يبين لهم انه صدق ام كذب
والمعنى ان القرآن مهي من جهة اللغة والمعنى
ثم انهم عاجوا لتكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه
ويتمحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه
قد ظهر لهم بالآخرة الجاهز لما كرر عليهم
التحذير فرازوا قواهم في معارضة فضائل
دونها او لما شاهدوا وقوع ما اخبر به طبقا
لاخبارهم اراهم فظلموا عن التكذيب تمردا
وعنادا (كذلك كذب الذين من قبلهم)
الايهاهم (فالنظر كيف كان عاقبة الظالمين)
فيه وعيد لهم مثل ما عوقب به من قبلهم
(ومن المكذبين) (من يؤمن به)
من يصدق به في نفسه ويعلم الحق ولكن
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره
(ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لقرط
غياوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت
على الكفر (وربك اعلم بالسدين) بالعاثدين
او الصيرين (وان كذبوا) وان اصروا
على تكذيب بعد ازام الهمزة (قتلى على
ولكم عذابي) فتراهم قد اعذرت والمعنى
لى جزة على ولكم جزة عذابي حقا كان
او باطلا (انهم يريدون مما عملوا) انا بريء
عما فعلون) لا توافدون بعلمي ولا تأخذوا

(العقل) بمثلكم ولما فيه من ايها الامراض عنهم وتخليه سبيلهم قبل انه منسوخ بآية السيف

(ومنهم من يستعملون البك) اذا قرأت القرآن وعلت التشرائع ولكن لا يشلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تشبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأني الاستعمال العقل السليم في خبره وعقولهم لما كانت مؤوفة بمعارضته ﴿ ١٧ ﴾ الوهم ومشابهة الالف والتقليد تعتبر افهامهم الحكم والعاقلي الدقيقة فلم يتفهموا بمراد الالفاظ

العقل الى حيث لا يشلون الصلاح والطيب اذا رأى مريضا لا يقبل العلاج اعرض عنه لانه يستوحش من عدم قبوله العلاج فكذلك وجب عليك ان تبتأ منهم ولا تتفعل من اصرارهم على التكذيب وهذا معنى قوله اي المصنف والآية كالتعليل الامر بالبري ﴿ قوله وفيه تشبيه الخ ﴾ اي في ان استماع الاصم العديم العقل ابعدهم استماع الاصم العاقل تشبيه على ان حقيقة الاستماع ليست عبارة عن مجرد وصول الهواء المكيف بكيفية الصوت الى الصماخ السليم والافتقان الاصم العاقل وغيره سواء في عدم الاستماع ولم يكن استماع غير العاقل ابعدهم استماع العاقل بل هي متوقفة على سلامة سلك واحد من الصماخ والعقل واستماع واحد منهما على وجه يؤدي الى ارتسام المعنى المقصود من الكلام في المذاكرة فلهذا كان الاستماع بعدا متكررا بمجرد تحقق الصمم وانقضاء سلامة الصماخ وعند انقضاء سلك واحد منهما كان ابعدهم واتم في كونه متكررا كما قال تعالى افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿ قوله يسلب حواسهم ﴾ لما حكم الله عليهم بالهم مسلوبوا العقل والحواس فلا يدركون حسن الايمان ولا يقبلونه ولا يستعملون كلام الداهي سماع قبول ولا يبصرون شواهد صدقه في دعوى النبوة وروية اعتبار واستبصار قال ان الله لا ينظلم الناس بسلبها لانه متصرف في ملك نفسه ومن كان كذلك لم يكن ظاننا ثم قال ولكن الناس انفسهم ينظفون لان الفعل اليهم منسوب بسبب الكسب وليس هذا مسلوب الاختيار بالكلية كما ذهب اليه الجبرية وقرأ أجزاء والكسافي تصفيف ولكن ومن ضرورة ذلك كسر النون لانقضاء الساكنين وصلو رفع الناس لبطان العمل بالتصنيف وقرأ الباقون بالتشديد ونصب الناس ولما وصف الله تعالى الكفار بخله الاصفاء وترك التدبر ابعدهم بالوعيد فقال تعالى ويوم نحشهم ويوم منصوب بفعل مقدر اي اذكر ما حدث يوم او يتعارفون اي يتعارفون يوم نحشهم ﴿ قوله اوسعفة ﴾ اي وما مشبهها الله بن لم يلبث قبله الاساعفة والدفع بهذا التقدير ما برد من ان هذه الجملة كيف تكون صفة مع ان مضمونها وصف المشورين لا وصف يوم نحشهم ولا بد من مثل هذا التقدير على تقدير ان تكون الجملة المذكورة صفة للمصدر المحذوف اي حشرا كأن المشورين لم يلبثوا وقرأ حفص يحشهم ياء الغيبة على اسناد الفعل الى ضمير الجلالة في قوله ان الله لا ينظلم والباقيون بتون العظمة ﴿ قوله يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور لهول ما روي ﴾ فان ما يشاهده الكفار من احوال الآخرة اشدة الشدة واقصاها والعباد لله والانسان اذا علم خوفه نسي الامور القاهرة وايضا يستقلون ذلك البت في جنب لبثهم في وقت الحساب وفي سائر مواضع الآخرة ﴿ قوله يعرف بعضهم بعضا ﴾ كما كانوا يعرفون في الدنيا فكأنهم لم يتعارفوا بسبب الموت الامدة قليلة لا تؤثر في ذوال ذلك التعارف فالورود ان يقال فوجه التوفيق بين هذا التعارف وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا ينساء لون اشار الى جوابه بان حل الآتين على الحالين فانهم يتعارفون اذا يعثوا ثم يتقطع التعارف اذا تابوا العذاب وتبرأ بعضهم من بعض والجملة حال اخرى من مفعول نحشهم اي نحشهم مشبهين بتعارفين وهي حال مقدرة لان التعارف يكون حال الحشرا اوبان لكونهم مشبهين بين لم يلبث الاساعفة لان التعارف لا يبق مع طول العهد وتقلب الامر به الى التناكر للشهادة على خسراتهم يعني ان هذه الجملة ليست من مقالة الكفار المشورين بل هي كلام الهى مسوق للشهادة عليهم بالخسران والتكذيب بلسان الله وعبارة عن اشارة الحفظون الديونية العاجلة الخسيسة الفانية على السعادة الآخروية الترفقة الباقية فكانه قبل قد خسر من ياع آخرته بالدنيا ثم قال ويجوز ان يكون الخ والتقدير ويوم نحشهم حال كونهم متعارفين وحال كونهم قائلين قد خسروا الذين كذبوا فيكون حكمه مكتمه في الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون معلوما على صلة الذين فيكون كائنا كيد جملة الصلة لان من كذب بلفاء الله غير مهتد الى رجايمه مصالح ما هو فيه من التجارة فيضج برأس المال خالبا عن الخير بالكلية ﴿ قوله وهو جواب توفيتك ﴾ جعل في الكلام شرطين لهما جوابان جواب الاول محذوف وجواب الثاني المذكور والتقدير واما زيك بعض الذي نعددهم اي مانعدهم من العذاب في الدنيا فذلك هو المأمول وان توفيتك قبل ان تربك ذلك الموعود فذلك تراه في الآخرة ولا حاجة الى ارتكاب حذف الجواب لان قوله فالتباير جمعهم صالح لان يكون جوابا لشرط وما عطف عليه ﴿ قوله ولذلك رتبها على الرجوع بتم ﴾ ولو كان المراد من الشهادة نفسها لما صح الترتيب المذكور لانه تعالى شهد على ما فعلونه من التكذيب والمجازاة حال رجوعهم اليه تعالى وقوله ﴿ قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ﴾ يعني الكلام فيه الامتناع فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته

تربك محذوف مثل ذلك ثم الله شهيد على (٣) ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة و اراد تبيينها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بتم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (ولكل آفة) من الامم الماضية (رسول) يعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضي بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالسقط) بالعدل فاجبى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا ينظفون)

تربك محذوف مثل ذلك ثم الله شهيد على (٣) ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة و اراد تبيينها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بتم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (ولكل آفة) من الامم الماضية (رسول) يعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضي بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالسقط) بالعدل فاجبى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا ينظفون)

ودياهم الى الحق فكذبوه فحذف ما حذف العلم به والتقدير بمعونه اقام لما بين الله تعالى حال نبينا مع قومه بين ان
 حال كل الانبياء مع اقوامهم كذلك فان قيل كيف يصح ان يقال انه تعالى ما همل امه من الامم قط بل بعث الى كل
 واحدة منهم رسولا ينذرهم من العقاب مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لتذرنهم قوم
 ما اتاهم من نذير وقوله تعالى لتذرنهم قوم ما اتاهم نذيرهم والجلوب ان عموم قوله تعالى ولكل امه رسول يقتضى
 ان يكون الرسول حاضرا مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا
 الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولا صلى الله عليه وسلم من كونه مبعوثا نبيا الى آخر الابد غاية ما في الباب
 ان ما وقع من تخليط القوم في زمن الفترة مؤد الى ضعف اذ دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه **قوله**
 استبعادا له واستزادة به **قوله** يعني ان من جلة شدة منكري النبوة انه صلى الله عليه وسلم كما عدهم بزوال العذاب
 ومرت زمان ولم ينظر ذلك العذاب قالوا له متى هذا الوعد واحضروا بغيره على حسب القدرح في نبوته
 فان معنى الاستهتام في متى الاستهتام بمعنى طلب الجهل والقصد من هذا الاستهتام هو استبعاد الموعود
 وانه مما لا يكون وانه يستزاد به **قوله** فامر الله تعالى بان يجيب عن هذه الشبهة بجواب يحسم مائة الاشكال فقال
 قل لا املك نفسي الاية والمراد ان ازال العذاب على الاعداء واطهار النصرة للاولياء لا يندر عليه الا الله تعالى
 وانه تعالى ما عين لذلك الوعد والوعيد وقتا معينا ثم اختلف ما وعد او اوعده في ذلك الوقت حتى رد الاشكال
 وان وقت كل حادث انما يتعين في عز الله تعالى فاذا حضر الوقت الذي وقته الله تعالى لحذوث ذلك الحادث
 فانه لا بد وان يحدث فيه ويمنع ان يتقدم عليه او تاخر عنه **قوله** الاماشاء الله ان املكه **قوله** او اقدر عليه
 ويحتمل ان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك يعني ان هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلاً والتقدير
 الاماشاء الله ان املكه او اقدر عليه وان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك النفع والضرر فيكون هذا
 التقدير تصوريا المعنى الاقتران لان قوله من ذلك اشارة الى النفع والضرر فانه كما في شبهة الله تعالى لايان
 املكه واقدر عليه مستقلا بدون حصوله بمشبهة الله حتى يكون الاستثناء متصلاً فيكون الاستثناء من اهل
 لامات على تقدير ان يكون منقطعاً وتقديره لامات انا ولكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء فعليه بمشبهته
قوله تعالى لكل امه اجل **قوله** اي مدة مضمومة لهلاكهم على وجه الاستئصال جزاء على تكذيبهم رسالهم
 فان الظاهر ان يكون المراد بقوله لكل امه اجل الامم الذين اجزوا على تكذيب الرسل وقربة التخصيص بالامم
 الماضية كونه في جواب قول المشركين متى هذا الوعد ومتى هذا الحكم لان الحكم المذكور لايم امتسا
 بالحديث ويحتمل ان يكون المعنى لكل امه عدة مضمومة لقضاء عمر كل واحد منهم فذلول الآية ان احدا لا يموت
 الا بقضاء اجله والمعنى الاول السب لقوله ولكل امه لانه لو كان المراد المعنى الثاني لكان الظاهر ان يقال ولكل
 احد امه **قوله** ان انا كما عذابه الذي يستهلون به **قوله** الاستهتام المذكور بقولهم متى هذا الوعد يدل على
 ان معنى الكلام قل لهم يا محمد اخبروني عن عذاب الله ان انا كما عذابه الذي يستهلون به وليس شئ من العذاب يستعمل به
 لمرارته وشدة اصابته فهو مقتضى لغور الطبع منه وهو استهتام معناه التفتيح والتهويل كما تقول لمن هو
 في امر تستوحش عاقبته ماذا تجئني على نفسك **قوله** وقت بات **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى انا كما عذابه من قبيل
 قولهم انا كما عذابه وان البيات اسم بمعنى التثبيت كالسلام بمعنى التسليم يقال بات بتوتة وبات يفعل كذا اذا
 فعله ليلاً كما يقال هل يفعل كذا اذا فعلته تارة **قوله** اي شئ من العذاب **قوله** فذقوا ان ماذا فيه وجهان ان يكون
 اسمين بمعنى ما الذي وان يكون اسما واحداً بمعنى اي شئ ولا يجوز ان يكون المراد هنا ما الذي لان الظهير
 في منه لعذاب فلو كان معنى ما الذي ملئت الصلة عن ضميره فلذا جله على اي شئ **قوله** والتكثير فيه اما لو حذت
 التوعية او التهويل فان كان لو حذت فالعنى اي نوع من العذاب يستعملونه وعلى هذا تكون كلمة من في منه
 لتبعيض او لتبيين وان كان التهويل فالعنى اي شئ هائل شديد يستعملونه منه فن حينئذ تجريدية مجرد من
 العذاب شئ هائل شديد يوجب منه ومن شدة هول كل من يراه او يسمعه وهو العذاب نفسه لا القدر منه
 او النوع وكونها تجريدية حادثة الى كونها لبيان لان ما جرد من العذاب وهول ذلك الامر المنهيب منه صادق
 على جنس العذاب ميب له بخلاف ما اذا كانت لو حذت فان كان قوله منه بمعنى من جنس العذاب فهي لبيان
 وان كان بمعنى من انواع العذاب فهي لتبعيض **قوله** وهو متعلق بارأيتهم **قوله** يعني ان قوله ماذا يستعمل

(متعلق)

وقيل معناه لكل امه يوم القيامة رسول تصيب
 اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم
 بالكفر والايان قضى بينهم باتخاذ المؤمن
 وعقاب الكافر لقوله وجي بالبينين والشهادة
 وقضى بينهم (ويقولون متى هذا الوعد)
 استبعادا له واستزادة به (ان كنتم صادقين)
 خطاب منهم لنبى صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين (قل لا املك نفسي طمرا ولا نفعا)
 فكيف املك لكم فاستعمل في جلب العذاب
 اليكم (الاماشاء الله) ان املكه او ولكن
 ماشاء الله من ذلك كما في (لكل امه اجل)
 مضموم لهلاكهم (اذا جاء اجلهم
 فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)
 لا تأخرون ولا يتقدمون فلا تستعملوا المستعملين
 وقدره ويخبروكم (قل ارايتم ان انا كما عذابه)
 الذي تستعملون به (بيات) وقت بيات
 واشتغال باليوم (اوتبارا) حين كنتم مشغولين
 بطلب معاشكم (ماذا يستعمل منه المجرمون)
 اي شئ من العذاب يستعملونه وكذا مكروه
 لا يلائم الاستهتام وهو متعلق بارأيتهم لانه
 بمعنى اخبروني

متعلق الاستخبار فان ارايت استخبار الذمعي ارايت اخبروني فيسندى مفعولا يتعلق هو به وهو جملة الاستفهام فيكون الشرط مع جوابه المحذوف مقررا لمضيق الاستخبار ولذلك وسط بين جملة الاستخبار ومتعلقه ولما كان في هذا الاستفهام تجهيل لهم وتديم قدر الجواب تدعوا على الاستفهام او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقدير ما يقيد المعنيين ولهذا حذف الجواب ووسط تأكيدا على تأكيد تم قبل زيادة تديم وتجهيل اذا وقع العذاب آتيا به وعاد استمرؤكم وتكذيبكم تصديقا وادعانا حتى يتم زيادة على زيادة الاستبعاد وفيه ان هذا الثاني ابعد من الاول وادخل في الانتكار وظهر من هذا التقدير انه لا يرد ان يقال في قوله وجواب الشرط محذوف وهو تدعو على الاستفهام او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقديرهما معا ان تقدير ما يقيد المعنيين ليس بسديد بناء على ان الجواب المقدر لا يكون الامايد عليه ما تقدمه لفظا او تقديرا فلو قيل انت طالق ان فعلت كذا يكون تقديره ان فعلت كذا فانت طالق فينبغي ان يجعل تقدير الآية ان اتاكم عذابه فاعبروني ماذا يستعمل منه الجرمون تجهيلا لهم وتديما **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا ويكون الجملة الشرطية متعلقة بارايت والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او نهارا فاي شيء يستعمل منه الجرمون قيل عليه في جعل جواب الشرط جملة الاستفهام جواب الشرط بدون الفاء محل بحث فان جواب الشرط اذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء تقول ان زارنا فلان فاي شيء فصنع معه ولا يجوز حذفها الا عن ضرورة وما ذكره من التسال وهو ان اتيتك ماذا تعطيني فهو من تشبهه لامن كلام العرب وقيل ايضا في جعل ماذا يستعمل جواب الشرط اشكال وهو ان استفهام العذاب قبل آياته فكيف يكون مرتبا عليه جزاء له واجيب بانه لا شك ان الاستفهام ماضى بالنسبة الى العذاب فلا يجوز ان يكون قوله ماذا يستعمل بمعنى اطال حقيقة بل يكون حكاية عن الحال الماضية اي ماذا كنتم تستعملون لكن يجر هذا ايضا لا يكون جوابا لان الاستفهام السابق لا يرتب على اتيان العذاب فلا بد من تقدير وهو ان يقال ان اتاكم عذابه فحفظوا لعلون لاي شيء تستعملون **قوله** او يقوله تعالى ام اذا ما وقع آتيا به لما كان ظاهر العطف يدل على ان المراد ستكون الجملة الشرطية متعلقة بقوله ام اذا ما وقع تعلق الفعولية وليس بمراد فسر المراد بقوله يعني اي ان اتاكم عذابه الخ ويجوز ان يكون الجواب قوله ام اذا ما وقع وتكون الجملة الشرطية متعلقة بارايت ايضا ويكون قوله ماذا يستعمل منه الجرمون اعتراضا بين الشرط وجوابه ويكون المعنى واخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او نهارا او وقع وتحقق آتيا به بعد وقوعه من جبي بحرف التراخي بدل الواو للدلالة على تاخر الايمان عن وقوع العذاب والجزاء لا يرتب على الشرط بكلمة تم والما يرتب عليه بالفاء الا انه اجري تم ههنا جري الفاء لان تم ايضا يقيد القرب مع زيادة التراخي المناسب لتمام التوبيخ **قوله** اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آتيا به **قوله** اشارة الى ان الآت منسوب بفعل مضمر تقديره آمنتم آتيا آمنتم ودل على هذا الفعل المقدر الفعل الذي تقدمه وهو قوله ام اذا ما وقع آتيا به الآت ولا يجوز ان يعمل فيه آتيا الظاهر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل فيما قبله لان له صدر الكلام وهذا الفعل المقدر ومعموله مفعول قول مقدر كما صرح به وقد التول والقول المناسب لقوله الآت بلقت الماضي لطابق ما قبله وهو اذا ما وقع آمنتم وما بعده وهو قوله تم قبل وهذه الاشياء لم تكن بعد بقرينة ما سبق من قوله تعالى قل ارايت ان اتاكم عذابه وعبر عنها بالفعل الماضي تنبها على انها كائنة لا محالة والمعنى تم قبل لهم ذوقوا هذا العذاب فانه لكم لا يزول حيث تصيرون الى القبر فعذبون تم يمتون فتمشرون الى جهنم فعذبون فيها ابدانم انه تعالى ايجا ذكر العذاب الشديد ذكر بعده هل تجزون الا بما كنتم تكسبون تنبها على ان رجته سابقة على غضبه وانه لم يخلق عبادة الالرحم ويغضل عليهم وان هذا العذاب الشديد المؤبد يصدر منه ابتداء بل هو نتيجة علمهم الباطل بمنزلة الهلاك المرتب على تناول السم **قوله** احق هو **قوله** سألوا اولاهن زمان وقوعه وههنا سألوا عن تحققة نفسه ولهذا اختلف جوابها فاجاب عن الاول بقوله لكل آفة اجل اذا جاء اجلهم هو اجاب عن الثاني بتحققه مؤكدا بالقسم حيث قال اي وري انه لخلق **قوله** والضمير الذي هو لفظ هو مرتفع بانه فاعل احق فانه صفة مشبهة بمعنى ثابت غير واقع فرفع الفاعل وهذا القائل ساء مسد الخبر ويجوز ان يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ مؤخر اجملة احق في محل النصب على انها مفعول ثان لايستنبوثك فان آتيا بمعنى اخبر فيعدي الى اثنين والاشهر ان يعدي الى الثاني بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن

والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم جرمهم فينبغي ان يفرعوا من جبي الوعيد لان يستعملوه وجواب الشرط محذوف وهو تدعوا على الاستفهام او تعرفوا خطأ ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارايت او يقوله (ثم اذا ما وقع آتيا به) بمعنى ان اتاكم عذابه استمر به بعد وقوعه حين لا يفهمكم الايمان وماذا يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على تم لا تكثر التأخير (آلآن) على ارادة القول اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آتيا به وعن نافع آلآن محذوف الهزة والتساءل حركتها على اللام (وقد كنتم به تستعملون) تكديبا واستهزاء (تم قيل لذئب طلوا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصي (ويستنبوثك) ويستنبوثك (احق هو) احق ما تقول من الوعدوا اذ جاء النبوة تقوله بجدام باطل تهزل به فانه حبي ابن اخطبت لاقدم مكة والاشهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبوثك وقيل انه للانتكار ويؤيده انه فرى الخلق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساء مسد الخبر وخبر مقدم الجملة في موضع النصب يستنبوثك

بوصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده (وما اتمم بمعززين)
بشائين العذاب (ولوان لكل نفس ظلمت) بالشرك او التعدي على الغير (ما في الارض) من خزائنها واموالها (لا فدت به) بجلته فدية لها من العذاب من قولهم فداء بمعنى فداء (واسروا الندامة لما راوا العذاب) لانهم بينوا بما عاينوا مما لم يحسبوه من فناءة الامر وهو له فخر بقدره ان يظفوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفائها اخلصها اولانه يقال سر الشيء خالفته من حيث انها تخفى وبعضها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظنون) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الاديان ومكذبتهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكوميين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظالم عليهم (الان لله ما في السموات والارض) تقدير قدرته تعالى على الاتابة والعقاب (الان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لاخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون لتصور عقولهم الاظهار من الحياة الدنيا (هو يحيى ويميت) في الدنيا فهو يدر عليهم في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا (واليه ترجعون) بالموت او الشور (يا ايها الناس فديتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) اي فديتكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومفاتيحها والمرغية في المحاسن والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث ازلت عليهم قلوبها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاديرهم من طبقات النيران بمساعدتهم درجات الجنان والتكثير فيها للتعظيم (قل بفضل الله ورحمته) بازال القرآن والبيان متعلقة بفعل يفسره

عبروا اي طلبت مدان يغيرني عن عمرو وقد عدت اليها بنفسه **قوله** واي بمعنى نعم **قوله** اي حرف جواب مثل نعم الا انه لا يجاب به الا مقرونا بالقسم قال صاحب الكشاف سمعتم في التصديق بواولته بواو القسم **قوله** بمعززين بفاثين العذاب **قوله** اي ما اتمم بمعززين ربكم حين اراد ان يعذبكم حتى يفوتكم العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما يريدان الله لا يعجزه شيء ولا يقوته شيء مما اخبر الله تعالى عن حالهم حين ينزل بهم العذاب فقال ولوان لكل نفس ظلمت ما في الارض بالكفر والاشراك والافتداء يعني بمعززين مساويع فداء فيكون لازما يقال فديته فاقدي ويكون بمعنى فداء فيعتدي الي واحد يقال فداءه واقتداء اذا اعطاء فداء وهو في الآية بالمعنى الثاني لان النفس الظالمة هي المعطية لفدائها **قوله** لانهم بينوا **قوله** اي صاروا ضميرين باروا من العذاب الشديد فلا يطيقون عنده كلاما ولا بكاء ولا صراخا ولا يبق لهم الاخفاء الندامة كن يذهب به لصلب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وقيل اسرار الندامة كتابة عن اخلاصها لله تعالى فان من اخلص في العمل استراذ خيرا واسره جعلها خالصة صافية عن شوب صدتها بناء على ان الاخفاء من لوازم كون الشيء صافيا هذا على تقدير ان يكون الاسرار بمعنى الاخفاء وهو المشهور في اللغة واسره من الاضداد يستعمل بمعنى اظهر ايضا على معنى ان ليس لهم هناك قوة اخفاء فظهرها للضعفهم وفي الكشاف سر الشيء واسره اذا اظهره **قوله** والثاني مجازاة المشركين على الشرك **قوله** اي الامام قضى بينهم قيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بازال العقوبة عليهم وقيل ان الكفار وان اشركوا في العذاب فانه لا بد ان يقضى الله بينهم لانه لا يمتنع ان يكون قد غلب بعضهم بعضا في الدنيا وخاتمة فيكون ذلك القضاء تغليفا من عذاب بعضهم وتثيلا لعذاب الباقين لان العدل يقتضي ان ينصف المظلومين ولا يميل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين وينقل في عذاب الظالمين ثم انه تعالى لما وعد الظالمين بقوله تعالى ولوان لكل نفس ظلمت ما في الارض لا فدت قرر قدرته على الاتابة والعقاب بقوله الا ان لله ما في السموات والارض وقيل انه لما اراد ان الظالم لوملت خزائن الارض واموالها لا فدي بها بين في هذه الآية العظيمة ان الظالم ليس له شيء يفتدي به فان الاشياء بأسرها ملك خاص لله تعالى لا يتصرف فيه غيره قال تعالى وكالم آية يوم القيامة فداء قال الامام في قوله الا ان لله ما في السموات والارض دقيقة وهي ان كلمة الاتامة تذكر تشبيه العاقبين واهل هذا العلم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيغون الاشياء الى ملاكها الظاهرة الجارية فيقولون الدار زيد والعلامة عمرو والسلطنة تغليفة والتصرف لوزر ونحو ذلك فكانوا مستغرقين في نوم الجهل والعفلة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فلذلك نادى الحق تعالى هؤلاء العاقبين بقوله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض لانه قد ثبت ان جميع ماسواه يمكن لذاته وان الممكن لذاته مستند لواجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ماسواه مملوك له تعالى ثم انه تعالى لما قال ان القرآن من رب العالمين وما كان افتراء من دونه تعالى واثبت رسالته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاتوا بسورة مثله وصدق القرآن ههنا بصفتها اربع وهي كونه موعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين والعتف العتير في هذه الآية من قبيل عطف الصفات المتعارفة بعضها على بعض مع اتحاد الذات واثار اليه المصنف بقوله فديتكم كتاب جامع الخ والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما يقع من محاسن الاعمال وما يضره من القبايح والترغيب في المحاسن واخراج عن القبايح والعلم الكافي بهذا البيان هو الحكمة العملية التي هي الموعظة وكونه شفاء لاشتماله على الحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الامراض القلبية **قوله** بازال القرآن **قوله** اشارة الى ان فضل الله ورحمته عبارتان عن ازال القرآن لان هذه الآية متصلة بالآية الاولى وهي في ذكر القرآن وقد وصفه الله تعالى بالرحمة في الآية وقال في آية اخرى هو الذي يمت في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته الى ان قال ذلك فضل الله كانه قيل قل يا محمد لهؤلاء الذين همهم جمع الاموال والقرآن بخلاف الدنيا بفضل الله ورحمته افرحوا بالاموال والخطوط القافية السريعة الزوال روي انه صلى الله عليه وسلم قال بفضل الله ورحمته اي بكتاب الله والاسلام **قوله** والبيان متعلقة بفعل يفسره فليفرحوا **قوله** اي ان قوله تعالى بفضل الله ورحمته لا بد له من متعلق ومتعلقه لا يكون فليفرحوا المذكور لانه متعلق لقوله فديتكم فلابد ان يتعلق بقدره والقدر لا بد له من قرينة تدل عليه ولا قرينة سوى الفعل المذكور بعد قوله فديتكم وذلك الفعل وان كان متعلقا قوله (فديتكم فليفرحوا) فان اسم اشارة بمزلة الضمير تقديره بفضل الله ورحمته فليعتنوا او فليفرحوا فديتكم فليفرحوا (قوله)

(قوله)

قوله (فديتكم فليفرحوا) فان اسم اشارة بمزلة الضمير تقديره بفضل الله ورحمته فليعتنوا او فليفرحوا فديتكم فليفرحوا

لقوله بذلك الا ان اسم الاشارة كان بمنزلة الضمير كان بمنزلة ان يقال فيها فليفرحوا وهو ظاهر واما كونه مفسرا
 بتقدير فليبعثوا فلان الفرح بالشيء انما يكون بالاعتناء بشئانه مع ان له قرينة اخرى وهي ان قوله تعالى
 فبذلك اشارة الى فضل الله ورحمته وقد تقدم على الفعل فتقديمه يدل على الاعتناء بشئانها وتكرير الامر
 بتخصيص الفرح بالفضل والرحمة يفيد التاكيد لا محالة مع ان العامل اجل فيما ذكره اولا وبين في الثاني ولانك
 ان تبين شيئا اجل وقوع في النفس والتقرير وايضا التكرير على الوجه الخامس والتكرير بتقديم المفعول على عامله
 يفيد تعجب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح بسامع والمراد اختصاص الفرح بما **قوله** او يفعل دل
 عليه قد جاتكم **قوله** اشارة الى ان صاحب الكشاف نسبها ويحوز ان يراد قد جاتكم موهبة بفضل الله ورحمته
 فبذلك اي فيحسبها فليفرحوا فانه يدل على كونها متعلقة بجاتكم المذكور ولا وجه لفصل بينه وبين الجار
 والجرور ويحتمل ان يكون الفاء فيه للدلالة على ان ما ذكر قبله من مجيء الكتاب الجامع للاوصاف المذكورة
 سبب موجب لفرحهم وعلى التقدير تكون الفاء الثانية تكرر الاولى لتصد التاكيد كما في قوله

لا تجزي ان نفسا اهلكته * واذا هلكت فعند ذلك عاجزي *

فان الفاء الاولى فيه جزائية والثانية تأكيد لها وقرأ الجمهور فليفرحوا بياء الغيبة وعن يعقوب فلنفرحوا بياء
 الخطاب وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى عنه مروفا والاصل الامر سواء كان امر الغائب
 او امر مخاطب بان يكون باللام فاصل اضرب لتضرب لكنهم حذفوا اللام في امر الخطاب كثيرا استعمالها كما حذفوا
 حرف الضار عدا ايضا لذلك تخفيفا ثم ادخلوا همزة الوصل احترازا عن الابتداء بالسكان وهذا معنى قول المصنف
 على الاصل المرفوض **قوله** وقرأ ابن عامر بجمعهم **قوله** تام الخطاب على انه خطاب لنبلس الذين خوطبوا بقوله
 يا ايها الناس قد جاتكم وهم كفار مكة خاطبهم ثم قال لهم فبذلك فليفرح المؤمنون وانه خير مما يجمعون
 ايها الكفار والباقيون بياء الغيبة على وفق فليفرحوا الا ان يفرحوا مستند الى ضمير المؤمنين ويجمعوا مستند
 الى ضمير الكفار او كلاهما مستند الى ضمير الكفار **قوله** جعل الرزق منزلا **قوله** اي من السماء مع ان الارزاق
 انما تخرج من الارض اما لانه مقدر في السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب
 ما قدر فيها فصار ذلك كما منزل منها اولاه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالظلم والشمس
 والقمر فان المطر سبب الايمان والشمس سبب التضيغ والقمر سبب التلون ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى
 اجبت اولا نبوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن شبه اهل مكة في انكار نبوته واتبع ذلك شأن فساد طريقتهم
 في شرائعهم وبين ان التمييز بين هذه الاشياء بتخليل بعضها وتحريم البعض الاخر مع انه لم يشهد بذلك عقل
 ولا نقل فرق باطل ومنهج قاسد والمقصود ابطال مذاهب القوم في ادبائهم وفي احكامهم وانهم ليسوا على شيء
 في باب من الابواب **قوله** وما في موضع النصب بازل او بارأيت **قوله** يراد ان كلمة ما يجوز ان تكون موصولة
 بمعنى الذي منصوبة على انه مفعول اول لارأيت والعامد محذوف والتقدير خبروني ما ازل الله ومفعوله الثاني
 هو قوله الله اذن لكم والعامد من هذه الجملة الى المفعول الاول محذوف تقديره الله اذن لكم فيه فان قيل قوله
 تعالى قل يمنع من كون الجملة بعده مفعولا ثانيا او اجواب ان كلمة قل في قوله تعالى قل الله اذن لكم هي قل المذكورة
 او لا كزرت لتأكيد لانه لو حذف من الكلام وقيل قل ارأيت ما ازل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
 وحلالا الله اذن لكم فدينتم الكلام بدونه فعل بذلك انها اما ذكرت لتأكيد فلا تمنع كون ما بعدها معمولا لما قبلها
 ويجوز ان تكون ما استهامية منصوبة المحل بازل وهي حيث ذكرنا تكون متعلقة لارأيت وتكون ساذجة مسددة
 المفعولين والمعنى خبروني اي شيء ازل الله من رزق فبعثتموه والمقصود الانكار لغير نعم الرزق **قوله** ويجوز
 ان تكون المنفصلة **قوله** اراد قوله الله اذن لكم فانه قد انفصل من قوله ارأيت بتخليل كلمة قل بينهما يراد ان قد سبق
 عليه شيان احدهما ارأيت والاخر قل لجواز في قوله قل الله اذن لكم امران الاول ان يكون متعلق
 الاستخبار ومفعوله والثاني ان يكون متعلق القول ومفعوله فان علق بارأيت فلا بد ان تكون الهمزة في الله
 للاستخبار وتكون ام متصلة فان قيل الهمزة وام المتصلة سؤال عن تعيين احد الامرين وذلك يقتضي ان يكون كل
 واحد من الامرين محتملا ومن المعلوم ان الله تعالى قد عين كونهم مقرين على الله فكيف يسأل عن
 تعيين احدهما **قوله** اجيب بان هذا السؤال ليس لطلب العلم بل هو لوعيد وطلب الاقرار منهم على الاقرار وازام

واقامة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد
 الاجال والاعجاب اختصاص الفضل والرحمة
 بالفرح او يفعل دل عليه قد جاتكم وذلك
 اشارة الى مصدره اي فيحسبها فليفرحوا
 والفاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشي
 فيها فليفرحوا والربط بما قبله او الدلالة على
 ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات
 موجب لفرح وتكريرها لتأكيد كقولها
 واذا هلكت فعند ذلك عاجزي وعن يعقوب
 فلنفرحوا بالياء على الاصل المرفوض
 وقمرى مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا
 (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا فانها
 الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن
 عامر بجمعهم على معنى فبذلك فليفرح
 المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون
 (قل ارأيت ما ازل الله لكم من رزق) جعل
 الرزق منزلا لانه مقدر في السماء يحصل باسباب
 منها وما في موضع النصب بازل او بارأيت
 فانه بمعنى خبروني ولكم دل على ان المراد
 منه ما حل ولذلك ويح على البعض فقال
 (فجعلتم منه حراما وحلالا) مثل هذه النعام
 وحرمت جرم ما في بطون هذه النعام خالصة
 لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله
 اذن لكم) في التحريم والتخليل فتقولون ذلك
 بحكمه (ام على الله تتقون) في نسبة ذلك
 اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارأيت
 وقل مكرر لتأكيد وان يكون الاستفهام
 للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير
 لا فتراءهم على الله (وما شن الذين يفترون
 على الله الكذب)

الوحيد تهديا عظيم (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بالرسالة والرسول واتزال الكتب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه التهمة (ومانكون في شأن) ولا تكون في امر واسله اهمر من شأنه شأنه اذا قصدت فصدت والضمير في (ومانتلو منه) له لان تلاوة القران معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القرآنة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تلو (من قرآن) على ان من يعصية او مزيدة لتأ كيد النبي او القرآن واصفاره قبل الذكر ثم يانه تعبير له والله (ولا تعلمون من على) فميم للخطاب بعد تخصيصه من هو راسهم ولذلك ذكر حيث خص مايقه فخاصة وذكر حيث عم مايتناول الجليل والحقير (الاكتفاء عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (ادتقيسون فيه) تحقون فيه وتدفعون (وما يعزب عن ربك) ولا بعدد تعول لا يعيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الراء هنا وفي سبأ (من مقال ذرة) موازن لثمة صغيرة او هباء (في الارض ولا في السماء) اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا تعالجا مما تقدم الارض لان الكلام في حال اهلهما والقصد منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبین) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا تافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حجة ويعقوب بالرفع على الابتدأ والخبر ومن عطف على لفظ مقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتساع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتساب الوح المحفوظ (الا ان اوليائنا) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من خلق مكروه (ولا هم يحزنون) بنوات مأمول والابد كجمل فسرده قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهما اياد (لهم البشرى في الحياة الدنيا) وهو مايشير به الثنين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

الجهة عليهم فلا يجوز وان علق بقل جازان تكون امتصلة وهو ظاهر والتقدير قل آتد ان لكم في التحليل والتصريح وانكم تفعلون ذلك بحكمه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه وان تكون متضامة بمعنى بل اتقون على الله والهزة للانكار على انه تعالى قرر عليهم تحليله وتحريمه اولاً ثم انكر عليهم ان يكون ذلك باذن الله تعالى ثم اضرب عنهم وقررا فقرانهم ﴿ قوله اي شيء عنهم ﴾ اشارة الى ان ما استعاب في محل الرفع على الابتدأ وظن خبرها و يوم منصوب بنفس الظن والمصدر مضاف الى فاعله ﴿ قوله ولا تكون في امر ﴾ اشارة الى ان ما تافية وان الشأن بمعنى الامر ويجمع على شؤون ويكون الشأن بمعنى الحال ايضا وغال ماشان فلان بمعنى ما حاله وفي شأن خبر تكون والضمير في منه راجع الى الشأن اما على تقدير ما تلو حال كون القرآنة بعض شؤونك واما ان يحمل الكلام على حذف المضاف فتدبره ومانتلو من اجل الشأن بان يحدث لك شأن تلو القرآن من اجله كقولها تعالى ماخطباهم افرقوا اي من اجل خيليتهم ﴿ قوله او القرآن ﴾ اي ويكون ضمير منه قرآن فتكون من بعضية والتي في قوله من قرآن آتد في سياق التي واطلق القرآن على بعضه لان كل جزء منه قرآن وهو اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء وان قلنا ان ضمير منه لله عروجي تكون من ابتدأية ولما اودع الله الذين يتقون على الله الكذب بعذاب يوم القيامة بين كون عمله جميعا لمعمل كل واحد من المطيعين والعصاة والمذنبين والمخطاب وان خص به صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رئيس القوم اذا غوطب دخل قومه في ذلك الخطاب كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقت النساء وقوله تعالى الاكتفاء عليكم شهودا حجة حاله هو استثناء مفرغ اي ما يكون شيء مما ذكر في حال من الاحوال الا في حال كوننا مشاهدين مطلعين عليه وقوله ادتقيسون ظرف معمول للشهودا والافاضة الدخول في العمل يقال افض القوم في العمل اذا اذعنوا فيه واذنوا من حرفة اذا دفعوا منها لكثرتهم ﴿ قوله موازن لثمة صغيرة او هباء ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى من مقال ذرة فاعل يعزب واثمة من فيه زائدة وان الذرة عبارة عن اللثة الصغيرة او الهباء وان مثالها عبارة عما يوازنها ويساويها في الثقل ﴿ قوله كلام برأسه ﴾ اي غير معطوف على ما قبله لانه لو عطف على محل من مقال ذرة فكان مرفوع المحل على انه فاعل يعزب ومن مزيدة فيه كما في قولك ما جازي من احد او على لفظ مقال ذرة على لفظ ذرة فكان فص اصغر واكبر مع كونهما في موضع الجر لعدم انصرافهما للوزن الفعل والصفة لكان المعنى لا يعزب عنه مقال ذرة ولا اصغر شيء من ذلك ولا اكبر في حال من الاحوال الا في حال كونه في كتاب وهو الواح او عمله تعالى فاما في الكتاب من مقال الذرة وما هو اصغر منه او اكبر منه يعزب عنه ولا شك ان كون الشيء الذي في الكتاب خارجا عن علم الله تعالى جازيا عنه باطل ومحال فلذلك جعله كلاما برأسه بان جبي به لتقرير ما قبله وجعل لا تافية للجنس واصغر واكبر اسميهما ميبان على الفتح على قرآنة الجمهور وقرأ حجة ويعقوب برفع راء اصغر واكبر اما عطفا على محل مقال ذرة واما على الابتدأ ليكون كلاما برأسه « ولما ورد ان يقال ان كثيرا من القرآنة جعلوا قوله تعالى ولا اصغر ولا اكبر على قرآنة الجمهور معطوفا على الجمهور وجعلوا صورة الفتح جزءا منصرف وجعلوه على قرآنة حجة معطوفا على محل الجار والجمهور فهم كيف يتخلصون من زوم فساد المعنى حيث « اجاب عنه بقوله ومن عطف جعل الاستثناء منقطعا والمعنى لا يعزب عنه شيء ولكن جميع الاشياء في كتابه وقال ابو شامة يزول الاشكال بان يقرر قبل قوله الا في كتاب ليس شيء من ذلك اي ليس شيء من ذلك الا في كتاب مبین ثم انه تعالى لما هم وعده ووعده حتى كافهم اطاع وعصى في الآية السابعة اتبعه بشرح اوليائه المتخلصين فقال الا ان اوليائنا الله ﴿ قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴾ اي يتقربون اليه ويتقرب هو تعالى اليهم فان الولي القريب وولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والقرب من الله تعالى بحسب المكان والجهة محال بل القرب منه انما يكون بطاعته والانسحاق في معرفته بحيث اذا رأى دلائل قدرته وادامع جميع آياته واذ انطق فطق بالثناء عليه واذ تحرك تحرك في خدمته واذ اجهد اجتهده في طاعته فهذه الخبيبة يكون في غاية القرب منه تعالى ويكون وليا له عروجي فيكون الله تعالى وليا له ايضا كما قال الله ولي الذين آمنوا لان القرب لا يكون الا من الجانبين واليه اشار المصنف بقوله يتولونه ويتولاهم والخوف انما يكون من حدوث شيء من المكافاة في المستقبل والحزن انما يكون من تحقق شيء مما يكره في الماضي او من فوت شيء احبه فيه ﴿ قوله والابد كجمل ﴾ لان قوله اولياد الله عنوان يحمل لمثنين فيه جهة قريبه من الله تعالى فعنى المراد منه وقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون سواء كان

(منصوبا)

نق لمراض ما افاد من البرهان مبالغة في تيميلهم وتحققا لبلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعمته او بعدكم كما قيل ان عندكم في هذا سلطان (انقولون على الله مالا تعلمون) توييح وتفرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بلها من قاطع وان التقليد فيها غير سائق (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) بانفاد الولد وازافة الشريك اليه (لا يظلمون) لا يظلمون من النار ولا يوزون بالجنة (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يظنون به رياستهم في الكفر او حياتهم او قتلهم متاع او مبتدأ خبر محذوف اي لهم تمنع في الدنيا (ثم البتار جمعهم) بالوت فيلتون الشفاء المؤيد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (وانزل عليهم نيا نوح) خبره مع قوله (اذقال لهم قوم ان كان كبير عليكم) عظم عليكم وشق (مقامي) نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقمى بئسكم مدة مديدة او قايى على الدعوة (وتذكيري) اياكم (يا بات الله فعل الله توكلت) وقتت به (فاجعوا امركم) فاعر موا عليه (وشركاءكم) اي مع شركائكم وبؤيده القرآنة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجزاء من غير ان يؤكد لفصل وقيل انه معطوف على امركم محذوف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد فرى به وعن نافع فاجعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على فصدده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقله مبالاة بهم (ثم لا يكن امركم) في قصدي (عليكم غم) مستورا واجعلوه ظاهرا مكشورا من غم اداسته او غم لا يكن حالكم عليكم غم اذا اهلكتوني وتخلصتم من تقل مقامى وتذكيري (ثم اقتضوا) ادوا (الى) ذلك الامر الذي تريدون في وقرى ثم اقتضوا بالقاء اي انتهوا الى بشركم وارزوا الى من اقتضى اذا خرج الى القضاء

وذكر صفة النهار وهي قوله مبصرا وحذفها من المبتدأ لدلالة مبصرا وتقديره عليه هو الذي جعل لكم الليل مظنا لتسكنوا فيه والنهار مبصرا لتتصركوا فيه فحصلوا اسباب معاشكم فحذف مظنا لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتصركوا لدلالة لتسكنوا عليه ويقال اظلم الليل اي صار ذا ظلمة واطمأ النهار اي صار ذا ضياء فيكون هذا من باب النسب كقولهم لايين وامر وقوله تعالى عيشة راضية ثم انه تعالى لما بالغ في تقرر الدلائل الدالة على تحقيق الحق وابطال الباطل شرع في بيان قصص الانبياء تسليية لرسول صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فان المصيبة اذا حثت خفت وليكون ذلك سببا لانكسار قلوب الكفار ووقوع الخوف في صدورهم وتعليل ايمانهم وسقائهم فانهم اذا سمعوا ان الامم السابقة وان بالقو في ابداء انبيائهم الا انه تعالى قد ايمانهم بالآخرة ونصرهم وفهر اعدائهم كان معاهم ميبالا لانكسار شرفهم وتمزدهم وتكون هذه القصص من غير زيادة ولا نقصان مع انه لم يعمد على ولم يطالع كتابا مجهزة له صلى الله عليه وسلم دالة على انه اتمامها بالواجب والتزويل فابتدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ في قوله اذ قال ممول لئلا لا قوله اتل لانه مستقبل واذما منى والمقام اما امر لمكان القيام ومصدر فعلى الاول يكون كتابة عن النفس لان المكان من لوازمها كما يقال فعلت كذا لمكان فلان اي لاجله وعلى كونه مصدرا اما ان يراد طول قيامه بينهم او قيامه على الدعوة والتذكير فانه صلى الله عليه وسلم مكث فيهم الف سنة الاخسبن عاما ففهم ان يستغلوا ذلك وايضا ان اولئك الكفار كانوا قد القوا تلك المذاهب الفاسدة من الف طريقة في امر الدين فانه ينقل عليهم ان دعوا الى خلافتها فان افترن بذلك طول مدة الدعاء كان القتل واشد وذهب ابو البقاء الى ان قوله تعالى فعلى الله جواب الشرط وقوله فاجعوا عطف على الجواب ورد عليه انه عليه الصلاة والسلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر والاشهر ان يقال الجواب محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمذكور لتعليل لعدم مبالاة بهم او يقال الجواب قوله فاجعوا وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقرآنة الجمهور فاجعوا بقطع الهمة من الاجماع وهو العزم يقال اجعت على الامر اذا عزمت عليه فهو يعنى يعلى الان حرف جبر خذف في الآية واولى الفعل الى الجبرور بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل واجعت الامر افضع من اجعت عليه وقرأ العامة شركاءكم منصوبا على انه مفعول معد من ضمير القائل في فاجعوا او على انه معطوف على امركم محذوف المضاف وعن نافع فاجعوا بقطع الهمة ووصل الالف وقص الميم من جمع يجمع وفيه وجهان الاول ان التقدير فاجعوا نوى الامر منكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقاسمه وواقع الفعل عليه والثاني ان المراد بالامر ههنا وجود كيدهم ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا احضرتموه وقول المصنف او الاجتماع على فصدده بلام الواجده الاول ﴿قولهم اومم لا يكن حالكم عليكم غم﴾ اي يحتمل ان يكون الامر في قوله امركم عبارة عن معادتهم اياه وفسدهم اهلاكه وان يكون الامر في الحال وان تكون الغمة بمعنى الغم والانفصال كما نقل عن المبرد انه قال اي فرجوا عن انفسكم ولا تقموا هاهنا ﴿قولهم ادوا الى ذلك الامر﴾ اشار الى ان مفعول اقتضوا محذوف وهو ذلك الامر وقرى ثم اقتضوا بقطع الهمة والقام من اقتضى بضى اذا انتهى او من اقتضى اذا خرج الى القضاء والصحراء اي ثم اصبروا به الى وبرزوا الى والمعنى على الاول ثم القوا الى ما استقر عليه رأيكم مما في نفوسكم محكم مصرين عليه ثم لا تهملون ولا تؤخرون وقد نتم بعضهم هذا الكلام على احسن وجه فقال انه صلى الله عليه وسلم قال في اول الامر فعلى الله توكلت قاي وائق بوعد الله جازم بانه لا يتخلف الميعاد فلا تظنوا ان تهديدكم اياي بالقتل والابداء بمعنى من الدعاء الى الله تعالى ثم انه عليه الصلاة والسلام اورد عليهم ما يدل على صحة دعوا فقال فاجعوا امركم كما يقول اجعوا كل ما تقدرون عليه من الاشياء التي توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل امرهم ان يهجموا الى انفسهم شركاءهم الذين كانوا يزعمون ان حالهم يقوى بكتانهم وبالشراب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم اليهم ما اتانا وهو قوله ثم لا يكن امركم عليكم غم وازاد ان يبلغوا فيموا ان يسعوا في امره غاية السعي حتى يطيب عيشهم كل غاية في المكاشفة والجاهدة ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم اليه رابعاً فقال ثم اقتضوا الى والمراد وجعوا كل ثلث الشرور الى ثم ضم الى ذلك خامساً فقال ولا تتقروى اي هملوا ذلك بانته ما تقدرون عليه من غير انتظار وهذا آخر الكلام ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان قاطعاً بان كيدهم لا يضرهم ولا يصل اليه وان مكرهم لا يفلحهم ﴿قولهم فاسألتكم من اجرى وجب تولىكم﴾

(واستقروا) ولا تهملوني (فان تولىتم) امرضتم عن تذكيري (فاسألتكم من اجرى) وجب تولىكم (لاحد)

لثقله عليكم واليه انتم راجعون او يفتونى ثوبكم (ان جرى) ما تولى على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعلق له بكم بدينه به امته او تولىتم (وامرث ان اكون من المسلمين)
المتادين حكمه لا يخالف امره ولا راجع غيره ﴿ ٢٥ ﴾ (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ازمهم الهدو بين ان تولىهم ليس الاعنادهم ونحوهم

لا احد امر من ثقله عليكم لو كونه سببا لالتزامكم اباي بان تقولوا انما بعثنا بذكرنا طمعا ليل الاجر والمال من
قربنا وقوله فاسألكم عليه عاقبته هو جزء الشرط التيقت مقام الجزاء والمعنى ان تولىتم فلا بعثت يدعوكم الى التولى
اذ ليس عندي ما يفركم عنى ويحملكم على الاعراض عن تكبيرى ﴿ قوله او يفتونى ثوبكم ﴾ عطف على قوله
ويجب ثوبكم والمعنى حيثما كان تولىتم فلا يرجع ضرر ذلك التولى على الاذلة من قبلكم اى اذكر قول نوح
عليه الصلاة والسلام اذ قال قوم كذا وكذا فكذبوه ثمردا وعتادا فحقت عليهم كذا العذاب فافرقوا قبيصاه ومن
استتر معد في القلوب واقيصاهم في هذا المكان فان اتبعاهم وقع في القلوب فعلى هذا يتعلق في القلوب قبيصاه وعلى
الاول يتعلق بالاستمرار الذى تعلق به معه ﴿ قوله تعالى بالبينات ﴾ متعلق بما جازوه او يحضون على انه
حال اى ملتصق بالبينات وما فى قوله تعالى ما كذبوا به مصدرية وضمير به لثقف وقوله كذبت بمعنى
مثل صفة مصدر محضوف اى مثل ذلك الطبع والختم المحكم المنع زواله لطبع على قلوب المعتدين على الهدى
باختيار الاصرار على الكفر قال الامام احنف اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد منع المكافى من الايمان وتقريره
ظاهر ثم نقل القاضي رئيس المعتزلة ان الطبع غير مانع من الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا فلو كان هذا الطبع مانعا لما صح هذا الاستدلال ثم احال تحقيق الكلام في هذه المقام على
ما استصفاه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴿ قوله بالآيات التسعة ﴾ وهى العصا واليد واللوذان
والجراد والقمل والضفادع والدم والحس وقلق البصر والحق في قوله تعالى فلما جاءهم الحق فآمنوا قبيصاهم
الآيات المذكورة في قوله باياتنا وهى الآيات التسعة والاولى ينظم قوله ان هذا السحر بين جوابا لقوله فلما جاءهم
الحق ثم جعل الحق تحضضا جاسم من عتاده على سبيل الاستعارة المكتوبة بقرينة اسناد الجبى بدل على غاية شهوره
بحيث لا يخفى على من له ادنى مسكة فذات عطف المفسر قوله وعرفوه على قوله تعالى لا من قبل موسى وهرون
عليهما الصلاة والسلام فيكون ذلك تقريبا مما لا دلالة لفظ عليه وتفصيل بالآيات بالحق ثم يرضى بان صنعهم
تحليل ونحوه فيكون باطلا بخلاف قلب العصا وقلق البصر وغير ذلك من الآيات فان ضرورة العقل حاكمة
بانها ليست من قبيل التوبة فلا يكون سحرا بل يكون حقا ظاهرا من عتاده تعالى فلقوه اجماعه ﴿ قوله لانهم
بنوا القول ﴾ اى قلعوا آياته وسحر ولا يصح منه ان يستفهم ويحول اسمر هذا على انه مقول قول بل هو مقول قال
موسى انكر عليهم او لا بت القول به مصرعين ثم انكر تانيا كونه مصرع من قبيل التوبة والتحليل ﴿ قوله الان يكون
الاستفهام فيه لتقريره ﴾ استثناء من قوله ولا يجوز الخ لا يجوز ذلك على حال الان يكون الاستفهام فيه لتعريف
كونه سحرا مينا وقولهم ان صاحبه لا يبلغ ليقطع بان السحر محموم وتحليل باطل لا يقتر به الساحر فكأنهم قالوا
اجتثنا بالسحر فطلب به الفلاح فلا يبلغ الساحرون فيكون المحصى بشو له أقولون هو مفهوم ما قالوه اقر موسى
عليه السلام تلك المقالة المفهومة من قولهم وانكرها واثبت ان الفلاح لصاحبه حيث جاءه حقان عتاده الصا
ذكر المصنف في قوله أقولون الحق لما يكتم ثلاثة اوجه الاول ان القول فيه على اصل معناه ان مقوله محضوف
لدلالة السابق عليه وقول موسى اسمر هذا ابتداء كلام ذكر انكارا لما قالوه وتجهيلا لهم والثاني ان يكون القول
على معناه ايضا وتكون الجملة استفهامية مقولاه من حيث دلالتها على انه لا فلاح لمن جاء به والثالث ان يكون القول
كناية عن المقالة والظن فلا يستدعى مقولا وان الذكر كناية عنها فلا يستدعى مذكورا كما في قوله سمعنا فى بذكرهم
وقوله اسمر هذا استئناف الانكار والتجهيل ﴿ قوله لتصرفنا ﴾ بمعنى ان الفتى في اللغة التصرف يقال لقد عن كذا
اى صرفه ولو اذ عنه وقيل لفت الشئ وقته بمعنى لواءهما اخوان ومطواع لفت الفتى كما ان مطواع فتل الفتى
وقد يجعل مطواع قتل مطواعا لفتنا لفت استفهام مطواع احدهما عن مطواع الآخر واللام في لفتنا متعلقة بالجيبى
اى اجثنا لهذا الغرض قالوا انكارا لجيشه صار اياهم عن دين آياتهم وحاصل كلامهم انهم قالوا لانزلك الدين الذى
نحن عليه لانا وجدنا آياتنا عليه لان مقصودنا من دعوى الرسالة ان يكون لكما الميثاق والعرفى ارض مصر فلا تؤثر
رياستكم على رياسة انفسنا فلما شؤوا على امرهم عن قبول دعوتهم لهذين الامرين صرحوا بالحكم المتفرغ
عليها فقالوا وما نحن لكما مؤمنين ثم حاولوا ان يعارضوا هجرة موسى عليه الصلاة والسلام باقواع من النصر
ليظهر عند الناس ان ما فى به موسى عليه الصلاة والسلام من باب النصر بجمع فرعون السحرة واحضروهم فقال
لهم موسى القواما تم ملتون قال قيل كيف امرهم بالنصر والعمل بالسحر كفر وامر الكفر كفر فاجلوا بان

لاجرم حقت عليهم كذا العذاب (قبيصاه)
من العرق (ومن معد في القلوب) وكأولهما بين
(وجعلناهم خلثاف) من الهالكين به
(واغرقتنا الذين كذبوا باياتنا) بالظنون
(فانظر كيف كان عاقبة المنتصرين) تعظيم لما
جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله
عليه وسلم وتسلية له (بمعنى) ارسلنا (من
بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومه) كل
رسول الى قومه (بما يؤمنون وهم بالبينات) بالهزات
الواضحة للتبذير لهواههم (فأكلوا اليومنوا)
فاستقام لهم ان يؤمنوا الشدة تنكيره في الكفر
وخذلان الله اياهم (بما كذبوا به من قبل) اى
بسبب تعودهم تكذيب الحق ونحوهم عليه
قبل بعثه الرسل (كذلك لطبع على قلوب
المعتدين) بخذلانهم لانصاحهم في الضلال
والبيع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان
الافعال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد
وقدمه تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من
بعدهم الى الرسل (موسى وهرون الى فرعون
وملاء باياتنا) بالآيات التسعة (فانكروا)
عن اياتها (وكانوا قوما مجرمين)
معتادين الاجرام فلذلك تواتر رسالهم
واجترؤا على ردها (فلما جاءهم الحق
من عندنا) وعرفوه بتقارير المعجزات الباهرة
المرجحة لثقتهم (قالوا) من فرط تمردهم (ان
هذا سحر مبين) ظاهر انه مصرع او فلق في منه
واضح فيما بين اخوانه (قال موسى أقولون
الحق لما جاءكم) انه اسمر تحذف المحصى بالقول
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (اسمر
هذا) لانهم بنوا القول بل هو استئناف بانكار
ما قالوه اياهم الان يكون الاستفهام فيه لتقرير
والحقى مفهوم قولهم ويجوز ان يكون
معنى أقولون الحق العيون به من قولهم
فلان يخاف المقالة كقوله سمعنا فى بذكرهم
فيستغنى عن القول (ولا يبلغ الساحرون)
من تمام كلام موسى لدلالة على انه ليس بسحر
قانه لو كان سحرا لا يستعمل ولم يسل مصر
السحرة ولان العالم به لا يبلغ الساحر لا يصح
او من تمام قولهم ان جعل اسمر هذا محكما

كانهم قالوا اجثنا بالسحر فطلب به (٤) الفلاح ولا يبلغ الساحرون (قالوا اجثنا لثقتنا) لتصرفنا والفتى اخوان

صلى الله عليه وسلم امرهم بالفناء الخبال والعصى ليظهر الخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسعى باطل لانه عليه الصلاة والسلام امرهم بالسحر **قوله** اي الذي جتم به هو السحر لا ما سمع فرعون وقومه سحرا **قوله** والحصر مستغاد من تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجلس قد يفيد قصر الجلس على المسند اليه قصرا حقيقيا مطابقا لواقع نحو زيد الامير اذا لم يكن في الواقع امير سواء اوقصرا غير حقيق مبنيا على المبالغة في انصاف المسند اليه بذلك الجلس نحو عمرو التضعاع اي الكامل في التضعاع بنى الكلام في صورة توهيم ان التضعاع متصورة عليه لا تجاوزه لعدم الاعتداد بتضعاع غيره لقصورها عن رتبة الكمال وقوله تعالى ما جتم به السحر من قبيل الاول وكلمة ما فيه بمعنى الذي في محل الرفع على الابتداء وجتم به سئلته وعائده والسحر خبره عرف لفظ السحر بحرف التعريف وسقطت همزة الوصل حال الدرج **قوله** بل منه اي من اسم الاستفهام ولذلك اعيد معه اداة الاستفهام فانه قد تقرر في كتب النحو ان ما وقع بدلا من اسم الاستفهام لا بد ان يعاد فيه اذاته ليس اوى البدل البدل منه في انه استفهام كما تقول كم مائت ا عشرين ام ثلاثون ففعل ا عشرين بدلا من كم ولا يلزم ان يصير السحر خبر لانك اذا بدلته من البدأ وصار في موضعه صار خبر المبتدأ خبرا عنه **قوله** ويجوز ان ينصب ما في الخ اي ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وجتم به مفسرا لذات الفعل المقدر فتكون المسئلة حيث من باب الاشتغال والتقدير اي شئ اتجم جتم به والسحر على ما تقدم ولو قرئ ينصب السحر على انه بدل من ما بهذا التقدير لكان له وجه لكن لم يشغل القرآني به وما عاينك اذا جعلت ما موصولة بمعنى الذي امتنع نصبها بفعل مقدر على الاشتغال لان ما بعدها صلة الصلة كما لا تشمل في الموصول لانكون تفسيرها لما هو العامل فيه فنخلص من هذا انها اذا كانت استفهامية جاز ان تكون في محل رفع او نصب واذا كانت موصولة تعين ان تكون في محل الرفع بالابتداء **قوله** فا آمن لموسى في ببدأ امره **قوله** ولعله اخذ التشديد المذكور من فاء التعقيب فانها تدل على ان الضمير لما اقوا حياهم وعصيم وعارضهم موسى عليه الصلاة والسلام قولنا لم يتأخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقيدته فان القاء تعيد ذلك ثم انه ما تقدم ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وفرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختر المصنف كونه راجعا الى موسى لكونه اقرب مذكور ولانه لورجع الى فرعون لكان حق التركيب ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا المراد مؤمنوا بنى اسرائيل الذين كانوا يتصرون وخرجوا معه وقالوا لعظ الذرية يعبره عن القوم على وجه التصغير والتصغير لاسيما لجهة على التصغير والاهانة هنا فوجب جله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وقيل ضمير قومه يعود على فرعون وبضعف عوده على موسى لان المعروف من اخبار بنى اسرائيل انه قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم وكانوا يرجون ان يكشف الله تعالى عنهم ما هم فيه من انواع الشدة بظهور المولود الذي يخاف فرعون من ظهوره ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام اتفقوا على اتباعه والايان به ولم تختلف قط الاطاشة من بنى اسرائيل كغرت بموسى عليه الصلاة والسلام فبعد ان يقال معنى الآية فا آمن لموسى الاذرية فليدة من بنى اسرائيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا بموسى منهم امرأة فرعون ومؤمن من آل فرعون وحازن فرعون وامرأة خازنه وامرأة ماشطة **قوله** تعالى على خوف **قوله** حال اي آمنوا كاشين على خوف اومع خوف **قوله** وجعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما **قوله** جواب عما يقال كيف يعود ضمير المجموع على مفرد وهذا انما يكون جوابا ان لو كان التعبير عن المفرد بضمير الجمع وارادا في كلام من يعظم فرعون حتى يعبر عنه بضمير الجمع فيبغى ان يقتصر على الجواب الثاني وهو ان فرعون صار اممالاتياعه كعود وبيعة الفرس ومضرا الجراء **قوله** اول الذرية **قوله** اي ويجوز ان يكون ضمير ملاءم للذرية اي على خوف من فرعون ومن ملاءم للذرية وهم اشراق بنى اسرائيل وان يكون لقوم سواء جعلنا الضمير في قومه لموسى او لفرعون اي ومن ملاءم قوم موسى او من ملاءم قوم فرعون وقوله وهو بدل منه اي من فرعون بدل اشغال تقديره على خوف من فرعون فكتنه كقولك تعني زيد وعلمه ويجوز ان يكون في محل النصب على انه مفعول لثوف اي على خوف كتنه واحمال المصدر كثيرا منه قوله تعالى او اطعم في يوم ذي مسغبة ياتوا اسباط الايتام بنوا اسرائيل قالهم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام جعلهم ارقاء متهورين

(قوله)

(عاجدا عليه آتيا) من عبادة الاصنام (وتكون لكم الكبرى في الارض) الملت فيها سمي بها لانصاف الملوك والكبر والتكبر على الناس باستياعهم (وما نحن لكم بمؤمنين) بمصدقين فيما جتم به (وقال فرعون لثوف بكل ساحر) وقرأ جزوا والكسافي بكل سحر (عليه) حاذق فيه (الماجد) الضمير قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جتم به السحر اي الذي جتم به هو السحر لا ما سمع فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمر السحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي السحر هو ويجوز ان ينصب ما بفعل ضميره ما بعده تقديره اي شئ اتجم (ان الله سيطلعهم سبحانه وسيظهر اطلاله) (ان الله لا يصلح عمل القسدين) لا يقبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتوهيه لا حقيقة له (وبحق الله الحق) وينبئه (بكتابه) باوامره وقضايه وقرئ بكتبه (ولو كره الجرمون) ذلك (فا آمن موسى) في ببدأ امره (الاذرية من قومه) الا اولاد من اولاد قومه بنى اسرائيل دعاهم فزيجيهم خوفا من فرعون الاطاشة من شياهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طاشة من شياهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأة آسية وحازنه وزوجته وما شفته (على خوف من فرعون وملاءم) اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وجعه على ما هو المعتاد في ضمير العظما او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او لقوم (ان يقتهم) ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف واقراده بالضمير دلالة على ان الخوف من الملائكة بسببه (وان فرعون لعال في الارض) لغالب فيها (وانه ان المسرفين) في الكبر والعنق حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الايتام

قولهم وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين **﴿** فان الآية وان اعتبر فيها شرطان مختلفان وهما الايمان بالله والاسلام فان الايمان بالله عبارة عن التصديق بانه واجب الوجود لذاته واحد وان جميع ماسواه محدث مخلوق مقهور تحت مشيئته وتصرفه والاسلام عبارة عن الاستسلام والانقياد لتكاليف الصادر من الله تعالى واطهار الخسوع وترك التمرد ولشك انهما امران مختلفان الا ان المعلق على هذين الشرطين حكم واحد من وجه واحد وهو وجوب التوكل والاثم ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى لان المشروط لا يحصل الا عند تحقق شرطه والشرط اذا كان امورا متعددة لا يحكم بتحقيقه الا اذا تحقق جميع اجزائه فان قال الشارع ان كان المكلف زانيا بعضنا فارجوه لا يجب الرجوع الا عند تحقق مجموع الامرين فكذا في هذه الآية لو علق وجوب التوكل على مجموع الايمان بالله تعالى والاسلام لزم ان لا يجب التوكل الا عند تكامل الشرط بجميع اجزائه وليس كذلك بل هناك حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله وحصول التوكل على الاسلام وهو ان اسئلوا نفسهم لله تعالى اي يفعلوه هاسالة خالصة لاحاطة للشيطان فيها فان لم يسطر وجهه لله تعالى بان جعل للشيطان مدخلا فيها لا يحصل له التوكل وهو تقويض الامر بالكيفية الى الله تعالى والاعتقاد في كل الاحوال على الله تعالى والاعمال فعليه توكلا ولم يزل توكلا عليه لان الاول بيد المحصر حيث يدل عليه ان موسى عليه الصلاة والسلام امر قومه بالتوكل عليهم ونهاهم عن التوكل على غيره تعالى والمراد في هذا المقام هو التوكل على هذا الوجود لانه الذي يقتضيه الايمان بالله فان من اعتقد ان كل ماسوى الله تعالى ملكه ومقهور تحت تصرفه وتصغيره امتنع ان يتوكل على غيره وقد مر ان نوحا عليه الصلاة والسلام وصف نفسه بالتوكل على هذا الوجود حيث قال فعلى الله توكلت وكذبت موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى بين ان موسى عليه الصلاة والسلام لما امر بذلك قومه قبلوه فقالوا على الله توكلنا تحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله تعالى مخلصين انفسهم له تعالى **﴿** قولهم موضع فتنة **﴾** لهما اي موضع عذاب لهما بان تسلطهم عليهما فعذبونا وقبل المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لاسلطهم الله علينا فصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فصير اسلطهم عليا فتنة لهم والتمسوا سلطتهم عليا لاستوجبوا العذاب الشديد في الآخرة وذلك يكون لهم فتنة **﴿** قولهم ان اتخذوا ميثاقا **﴾** في الصحاح الميثاق ميثاق التوكل في كل موضع يقال ثبوتات منزل الاى زلتهم وثبوتات لم رجل منزل وبأنه منزل الاى هياكته ومكنته فيبدو كلمة ان فيه يجوز ان تكون مفسرة لانه قد تقدم بها ما هو معنى القول والابتهاء ويجوز ان تكون مصدرية فيكون ان ثبوت في موضع التصب باو حينا مفعولا به اي او حينا اليهما التثبوت وهو التزول والرجوع يقال ثبوت المكان اذا اتخذ ميثاقا ومنزلا والمعنى اجعل مصر بيوتنا من بيوتهم ميثاقا لئلا يفرجوا رجوعهم اليه لعبادة والصلاة فيه **﴿** قولهم امرنا بذلك **﴾** اي بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهر وا عليهم فيؤذوهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ في اشهر الهجرات وتقرير الدلائل والبيانات ورأى القوم مصرين على الرجوع والاعتاد دعا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اول اسباب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين وعالموا من يدعو اليه فلذلك ابتداء عليه الصلاة والسلام في دعائه عليهم بقوله ربنا انك آيت فرعون وملأه زينة واموالا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لهم من بناء فسطاط مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معدن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت وقرأ عاصم وحذرة والكسائي ليضلوا يضم الياء والياقوت يفتح الياء وذكر في هذه اللام ثلاثة اوجه الاول ان تكون لامر الغائب بمعنى الدعاء عليهم كانه قيل ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال والاضلال وليكونوا ضلالا مضلين وانما دعا عليهم بذلك بعدما عرض عليهم آيات الله وبيانه مكررا ورد عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله واتخاذهم فاقية ما كانوا عليه من الكفر والضللال وراهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانتذار الاستكبار وعلى النصيحة الابعدا والبريق له مطمع فيهم وعلم بالعبرية وطول الصحبة انه لا ينبغي منهم الا الغي والضللال وان اعانهم كالامر المحال فاشد غضبه عليهم واقرط مقته وكرهته طالعهم فدعا الله تعالى عليهم بما عمل انه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة وانهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون لام الضمير ورة والعاقبة كما في قوله **﴿** ادوا الموت وابوا العذاب **﴾** فلما كان عاقبة قوم موسى عليه الصلاة والسلام

(وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم مسلمين) مسلمين للضاد الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط وتغييره ان دعائه زيد فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجبت دعوتهم (ربنا لا تجعلنا فتنة) موضع فتنة (لقوم الظالمين) اي لا تسلطهم علينا فيقتنونا (ونحنا رحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدنيا تقيده على الداعي بيقين ان يتوكل اولا لتجيب دعوته (واوحينا الى موسى واخيه ان ثبوتاً) ان اتخذوا ميثاقاً (لقومكنا بمصر بيوتاً) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة (واجعلوا) ائاماً ووثقاً (يوثقكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصل اليها (واقبوا الصلاة) فيها امرها وبذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويشتوهم عن دينهم (و بشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى والعتنى الضمير اول لان الثبوت لقوم واتخاذ العابد بما تعاطاه رؤس القوم بشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة بما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آيت فرعون وملأه زينة) ما يزين به من الملايس والمرائب ونحوهما (واموالاً في الحياة الدنيا) وانواعا من المال (ربنا ليضلوا عن سبيلك) دعا عليهم بلطف الامر بما عمل من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بالآية ويحتمل ان تكون لعلة لان ابناهم على الكفر استدرج وتبیت على الضلال ولانهم لما جعلوا سبب الضلال فكانهم او توها ليضلوا فيكون ربنا تكريماً للاول تأكيذا وتبينا على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمه لقوله

هو الضلال وقد علمه الله تعالى ذلك عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ والوجد الثالث ان لا تكون لام التعليل حقيقة بل مجازا لا يجرم كان الله تعالى آثمهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البغي والكفر شبهت هذه الحالة بحال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وابتداء التعمية على الكفر والضللال استدارج وتثبيت عليه فيكون الابتداء لاجل التثبيت على الضلال ومعللا به وعلى التقديرين تكون اللام متعلقة بالثبوت ولا تكون لبدءا فيكون لفظ ربنا تكرر للاول مقدمة وواعظ ان الاشارة استدلوا بهذه الآية على انه تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم من وجهين الاول ان اللام في قوله تعالى ليضلوا الام التعليل والمعنى انك اعطيهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح في انه تعالى يريد اضلالهم والثاني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما دعا بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قال فداجيت دعوتكما ولولا انه تعالى يريد ذلك لمن يشاء لما حسن من موسى عليه الصلاة والسلام ان يسأل ويقول اقس قلوبهم واطيع عليها حتى تكون قاسية ولان الذين لا يتنصرح للإيمان ولما قال تعالى فداجيت دعوتكما وقالت المعزلة في جواب الاشارة لا يجوز ان يكون المراد من الآية ما ذكر لانه تعالى منزاه عن فعل القبايح وارادة الكفر قبضة فوجب ان لا تكون اللام فيه لتعليل بل تكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال عبر عن هذا المعنى بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التبعية او تكون لام البدء وفيه مراعاة التمام الكلام ليراد الادعية مسوقة على نسق واحد **قوله والطمس الحق** وهو المحو والابطال قال اكثر المفسرين في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اى امسحها وغيرها عن هيئتها لانهم يستعينون بعمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وسلوك سبيلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قد بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت جارية منقوشة كهيئة الدراهم والدنانير وصارت كنوزهم جارية **قوله جواب لبدءا** يعنى انه في محل النصب على انه جواب اطمس واشدد وفي محل الجزم على انه دعاء في صورة التهنى كقولهم

● فلا ينسب من بين عبيك ما تزوى ● ولانلقى الا وافك رافع ●

او في محل النصب على انه معطوف على قوله ليضلوا فيكون ما بينهما اعتراضا وقوله حتى يروا العذاب اى يروا ذلك ويحتمل ان يكون غايته تثنى ايمانهم اى الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى العرق وكان ذلك ايمان باس ولم يقبل قرأ العامة ولاتباعا بشديد التاء والتون وقرئ بتخفيف التون مكسورة مع تشديد التاء وقرئ بتخفيف التاء من بعد ادخاله وادركه يقال تبعته اذا تبعته اى مشيت من بعده حتى خلفته **قوله حتى بلغوا الشط** فيتمتعى بالياء الى المفعول الاول وهو الذى كان عاقلا في الاصل والى المفعول الثاني بنفسه كما هو عليه فيقال جاوزنا بئى اسرائيل البحر وغير المصنف عن هذه التعديبة وفسرها بقوله جاوزناهم في البحر اى هديناهم فيه على ان التضعيف فيه لتعديبة والتجوز بهذا المعنى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه لابلقاء ويتعدى الى المفعول الثاني بئى فنقرأها جاوزنا بئى اسرائيل البحر لاجل التضعيف فيه لتعديبة ويجعل جواز بمعنى جاوز واجاز فاعضا يتعدى الى مفعول واحد ولا يتعدى الى ما هو اكثر من واحد الا بالياء الداخلة على فاعل ما فى الاصل والياء اشار المصنف بقوله وهو من فعل المرادف لفاعل اى ليس من جواز الذى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بكلمة فى **قوله وبادين** على ان يكون بئيا وعدوا مصدرين في موضع الحال ويجوز ان ينصب على انهما مفعولان من اجلهما اى من اجل البغي والعدو **قوله على اختيار القول** والتقدير قال آمنت فقال انه فيكون هذا القول مفسرا واطلاق الاستئناف على البديل مبنى على جعل ان معمولا مثل عامل البديل منه ولوجعل كونه ابتداء كلام واستئناف اخبار بذلك علة مستقلة لكسر ان وكونه بدلا من آمنت علة اخرى لكان اظهر وايد **قوله فكذب عن الايمان** اى عدل واعرض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يفيد حرسا على القبول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات ثلاث عبارات حيث قال او لا آمنت وقال ثانيا لانه الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وقال ثالثا واتانا من المسلمين وكانت المرة الثانية كافية حين بقاء التكليف والاختيار جاء في الاخبار عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال النبي على عهد فرعون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجرتنا التيل فقال انى لست برامن حكمت حتى قال ذلك ثلاث مرات فدعوه فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت السبيان والابتكار فان لم يجرتنا التيل اتخذنا الها غيرك

ربنا اطمس على اموالهم اى اهلكها والطمس الحق وقرئ واطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) اى واقسها واطيع عليها حتى لا يتنصرح للإيمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب لبدءا اودعاه بلفظ التهنى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال فداجيت دعوتكما) يعنى موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستجيبا) فاجابنا على ما اتانا عليه من الدعوة وازام الحجة ولا نستجيبا فان ما تلقينا كاذب ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا يتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعمال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر برواية ابن ذكوان ولا يتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لا يتبعان الساكنين ولا يتبعان من تبع ولا يتبعان ايضا (وجاوزنا بئى اسرائيل البحر) اى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فأتدركهم يقال تبعته حتى اتبعته (فرعون وجنوده بغيا وعدوا) باغين وبادين والبغى والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ادرك العرق) خلفه (قال آمنت انه) اى باله (لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل واتانا من المسلمين) وقرا حجة والكسافي انه بالكسر على اختيار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لا آمنت فكذب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل (الآن) أنؤمن الآن وقد ابست من نفسك ولم يبق لك اختيار (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الفضالين الفضالين عن الايمان

(قال)

(قالوا نضيك) بعدك مما وقع فيه قومك من قهر البحر وتجمعت طافيا او نلتك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب نضيك من انجي وقرى نضيك بلقاء اي نلتك بناحية الساحل (بدتك) في موضع الحال اي بدتك عاريا عن الروح او كما لا سوي او عرياناً من غير لباس او بدرك و كانت له دروع من ذهب يعرف بها وقرى بابدانك اي باجزاء البدن كما كفولهم هوى باجرامه او بدروعك كما كان مقاهرا بينها (تكون لمن خلقك آية) لمن ورتك علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان في قوسهم من عظمتهم ما خيل ﴿ ٢٩ ﴾ اليهم انه لا يهلك حتى كتبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان جانبوه

مطروحا على بحرهم من الساحل اولن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا ما لك امرتك من شاهديك عبرة ونكالا عن الطغيان او جهة تداهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبر المالك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقك اي لخالقك آية اي كسائر الآيات فان افراذه اياك بالانقاء الى الساحل دليل على انه نعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرتك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه و ارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغالطون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد يؤاننا) انزلنا (بنو اسرائيل ميوا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر (ورزقاهم من الطيبات) من الغذاء (فا اختلفوا حتى جاءهم العلم) فا اختلفوا في امر دينهم الا بعد ما قرؤوا التوراة و عملوا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما عملوا صدقه بوعته و تقاضاهم جهزاه (ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فمبير الحق من المبطل بالانحاء والاهلاك (ان كنت في شك مما انزلنا اليك) من القصص على سبيل القرض والتقدير (فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما لينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرمان مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما نزل اليه او تهييج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تبيته لا يمكن وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب لني صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان نبيك البك وفيه تقيده على ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم (لقد جئت الحق من ربك) واضحا لا مدخل لمهية فيه بالآيات القاطعة (فلا تكونن من المبترين)

قال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنصت لهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه وانصت خذته بالارض و اشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الدليل الى سيده واني اعلم انه لا يقدر احد على اجراءه غيرك فاجره قال بغري النيل جريا فاناهم فقال لهم اني اجريت لكم النيل قال لغزو والله مجددا فعرض له جبريل فقال ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدي واعطيتهم مغانح خزائني و عاداتي واحب من عاداته وعادي من احبته فقال له فرعون لو كان لي ذلك العبد لغزوته في بحر اللزم فقال له جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا قال قدما بدواة وقر وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمان ان يفرق في البحر فلما الجمه الفرق ناوله جبريل خطفه ففرقه فقال جبريل هذا ما حكمت به على نفسك ﴿ قوله او نلتك على نجوة من الارض ﴾ النجوة المكان المرتفع الذي تظن انه تجاوزك من السيل والياه في بدتك فمصاحبه كما في قولك خرج زيد بعشيرته واشترى القرس بسرجه وهذه الياه تصلح ان تكون مع مدخولها في محل الحال فارد المصنف ان بين كونه مينا لهيئة العمول قال عاريا عن الروح او بدنا سوي لم يقصص من شئ التلحق شبهة في انه بدتك او بدن غيرك الى آخر ما قال والعرب تطلق البدن على الدرع قال ابو الهيثم البدن الدرع الذي يكون قصير الكمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عليه درع من ذهب فاخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف انه هوروي ان بنو اسرائيل قالوا امامات فرعون ولا يموت ابدا ولم يصدقوا بفرقه فاقاه البحر بامر الله تعالى الى الساحل فعابنوه واشتبوا يومه وقرى بابدانك جعا اما على ارادة الدرع لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه او على جعل كل جزء من بدنه بذنا كما يقال شابت مفارقة و وقع باجرامه مع ان الفرق واحد والجرم واحد ﴿ قوله وقرى لمن خلقك ﴾ بالالف فعلا مضيا وقرى لمن خلقك بالفاء وقع اللام اي لمن خلقك من الجبابرة اي ليعتقوا بدتك وذكر في كونه آية ثلاثة وجوه كونه آية دالة على كونه مملوكا مقهورا وكونه آية اعتبارا اي لمن خلقك ولن كان على الطغيان وكونه آية دالة على كمال قدرة الله تعالى لانه افرقه مع جميع قومه وما اخرج من الجميع في قهر البحر الاياه فخصصه دليل واضع على ذلك وذكر الوجه الثالث في قرآنة لمن خلقك بالساقف ثم قال وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وهو ان يفر أن خلقك بالفاء ﴿ قوله منزلا صالحا مرضيا ﴾ اشار الى ان ميوا اسم مكان ووصف بالصدق مدحا لهم اي اسكناهم مكانا محمودا فان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال تعالى رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق قيل كان قوم موسى عليه الصلاة والسلام على ملة واحدة ومقالة واحدة ثم تشعبوا واختلفوا في امور كثيرة من امور دينهم قبل البعثة طلبا للرياسة وبقيا من بعضهم على بعض حتى اذاهم ذلك الى القتال لفسا في التأويل وتعصبا للمذاهب ووافق هذا الاختلاف والتشعب الامن بعد ما قرؤوا التوراة و عملوا ما هو الحق في امر الدين و زهم الثبات عليه واتحاد الكلمة فيه فالمراد من بنو اسرائيل هم الذين نجوا من فرعون وما ناسل منهم فانه تعالى اورثهم جميع ما كان تحت ايدي قوم فرعون من الناطق والصلوات والحرف والتسل وقيل المراد من بنو اسرائيل هم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم قريظتو والتضربوا فاقبقتع ازلهم الله تعالى ميوا الصدق مابين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم من الطيبات من الفحل وما فيها من الرطب والنمر الذي لا يوجد مثله في البلاد فا اختلفوا في تصديقه وانه نبي حتى الامن بعد ما جاءهم العلم والبيئات بانه صلى الله عليه وسلم النبي المبعوث في الكتب الالهية قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما المراد بالقرمان العظيم وسمى القرمان علما لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم السبب مجاز مشهور وقال القرآنة العلم ههنا بمعنى المعلوم والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بعنه فانه صلى الله عليه وسلم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم ﴿ قوله على سبيل القرض والتقدير ﴾ اي فان كنت في شك فافعل كذا وكذا قضية شرعية فلا اشعار فيها البتة بان الشرط وقع من الخطاب او ليرقع ولا يان الجزاء وقع او ليرقع بل ليس هناك الا بيان ماهية ذلك الشرط مستزمنة ناهية ذلك الجزاء قط ﴿ قوله وقيل الخطاب لني صلى الله عليه وسلم المراد به امته او كل واحد ﴾ وتخصيص الخطاب لقرض تحقق الشرط فيه مبني على كونه امير امته فان عادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت راي ذلك الامير يرجع قرار السلطان ان يأمر الرعية بامر مخصوص فانه لا يوجد خطابه اليهم بل يوجد ذلك الخطاب الى

بالزول عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكونن من الخاسرين) ايضا من باب التمهيج والتثبوت وقيل الاطماع عنه كقولهم فلا تكونن شهيرا للكافرين (ان الذين حققت عليهم) ثبت عليهم (كله ربك) بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا يتنقض قضاؤه

(ولولجاتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود (حتى روا العذاب الاليم) وحيث لا يتبعهم كما لا يتبع فرعون (قلو لا كانت قرية آمنت) فعلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاندة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون (ففعها ايمانها) بان يقبله الله ويكشف العذاب عنها (القوم بونس) لكن قوم بونس عليه السلام (لما آمنوا) اول ماروا امارة ﴿ ٣٠ ﴾ العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفتنا عنهم

ذات الامير الذين جعله اميرا عليهم ليكون ذلك اقوى تأثيرا في قلوبهم لما فرغ الله تعالى من قصة نوح عليه الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام شرع في القصة الثالثة وهي قصة بونس عليه الصلاة والسلام وان قوله آمنوا بعد كفرهم وانفعوا بذلك الايمان وهو ما دل عليه قوله تعالى قلوا لا كانت قرية آمنت ووجد اتصالها بما قبلها ان قوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاهدتهم كل آية بدل على ان من الكفار فرضا قضى الله عليهم ان يموتوا على الكفر فهم لا يؤمنون البتة فاتبه بيان ان من الكفار فرضا آخر ختم لهم بالايمان فان قيل انه تعالى حتى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم تقبل توبته وعن قوم بونس عليه السلام انه تابوا وقبلت توبتهم فما الفرق والجواب ان فرعون اتاب بعد ان شاهد العذاب وقوم بونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب والمصنف اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ماروا امارة العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب فلظهر الفرق ﴿ قوله فعلا كانت ﴾ اشارة الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ماروا العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا لان لولاها تعاضبة وفيه معنى التوزيع كما في قول الفرزدق

تعدون عقر النبي افضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا النكوى المتعنا *

وفي مصنف ابن عبد الله فعلا بقرى وهي نص في انها التعضيب وقيل ان لولا تأتي بمعنى ما التافية في مواضع منها ما في هذه الآية وتقدرها فا كانت قرية آمنت ففعها ايمانها الاقوم بونس وهو من حيث اللفظ استثناء منقطع لان ما بعد الا وهو قوم بونس ليس يداخل في جنس ما قبلها وهي القرية وبسبب المعنى متصل لان المعنى ما آمن من اهل القرى الاقوم بونس وظاهر عبارة المصنف بدل على ان المصحح لكونه متصلا كون الكلام في معنى النبي وليس كذلك بل المصنف لكونه اطلق القرى واريد بها اهلها على اطلاق اسم المل على الحال والافاء يكون الاستثناء منقطعا كما اشار اليه بقوله لكن قوم بونس لما آمنوا في وقت قبول الايمان كشفتنا عنهم بعد قوله فعلا كانت قرية آمنت ففعها ايمانها والتعريف ان كلمة لولا اذا كانت حرف تعضيب او كانت بمعنى ما التافية يكون المراد من القرى اهلها لان التعضيب اما يكون للاهل لانفس القرية ولاه قد استند الايمان اليها والايمان لا يستند الى نفس القرية بل الى اهلها والمصنف قطع بكون الاستثناء منقطعا باعتبار كون الجملة مسوقة الى التعضيب وقطع بكونه متصلا باعتبار كونها في معنى النبي فان التعضيب لمساكن فيه معنى النبي كان في قوة قوله ما آمن المحضون ولم يؤمنوا لان حرف التعضيب اذا دخل على الفعل الماضي يكون فتويج على ترك الفعل فان اعتبر معنى النبي كان الاستثناء متصلا لاحالة لان المراد حيث ان اهل القرى ما آمنوا الاقوم بونس فانهم آمنوا واما ان اعتبر التعضيب لم يكن الاستثناء متصلا لان من شأن الاستثناء المتصل ان يجوز في ما استثنى عن المستثنى منه ولو قلت لولا آمنوا الاقوم بونس ليسوا بما لم يؤمنوا او ما آمنوا لم يكن كلاما مستغنيا بخلاف ما اذا جعل الاستثناء متصلا فانك اذا قلت لكن قوم بونس آمنوا وانفعوا بايمانهم استعمال الكلام واما قال المصنف في معنى النبي لان المراد من القرى اهلها بلقط الجمع مع ان المذكور في الآية لفظ قرية لانها نكرة في سياق النبي فتعبد الموموم وكان في الآية تامة وآمنت صفة لقرية وقوله ففعها معطوف على آمنت ﴿ قوله ويؤيد قرآنا رفع ﴾ على جملة بدل من قرية وجهد التأيد ان ابدال المستثنى من المستثنى منه انما يجوز في كلام غير موجب ولا يجوز ابدال في مثل جاءني القوم الازيد لان المبدل في حكم الساقط فيكون تقدير الكلام جاءني الازيد وهو يستلزم ان يجيء جميع العالم اليه الازيد وهو محال ﴿ قوله وهو دليل على القرية ﴾ القائلين بالله تعالى يردان الكافر وطاعة العاصي لكن الكافر والعاصي انما يكفر وبعضه بقدره نفسه وازادته ووجد الاستدلال ان الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معنى الآية انه لوشاء ايمان الكل لا من الكل وكلمة لولا المتشابهة في الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معناها انتفاء الشيء لانها غيره فدل على ان ما في حيز لومتف فلا يريد ايمان الكل وواجاب الجباني والقاضي وغيرهم من المعتزلة بما ورد على مذهبهم بان المراد بالشيء المشيئة الاجلادى لوشاء الله ان يخلصهم الى الايمان للقد عليه والصح ذلك منه ولكنه ما قبل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الاجلاد لا يتبعه ولا يقيد فائدة ثم قال الجباني ومعنى الجاه الله تعالى اياهم الى ذلك ان يعرفهم اضطرار انهم لو حاولوا ترك الايمان لحال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لاية وان يفعلوا ما الجلتوا اليه كما ان من علم من انه لو حاول فعل امر منع من فعله وتركه فحرا لم يكن تركه ذلك الفعل سببا

عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى النبي تعضيب حرف التعضيب معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية ففعهم ايمانهم الا قوم بونس ويؤيد قرآنا ارفع على البذل (ومتعاهم الى حين) الى آجالهم روى ان بونس عليه السلام بعث الى يثوبى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوجدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلاننا الموعدت السما عجا اسودادنا من شديدهم حتى غشي مدبنتهم فها وباطلوا بونس فلم يجدوه فابتنوا صدقه فلبسوا السوح وبرزوا الى الصعبدانهم ونسأهم وسياسهم ودواتهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فنح بعضها الى بعض وعلت الاصوات والصحج واخصلوا التوبة واظهروا الايمان وتصرعوا الى الله فرحهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشد منهم احد (جميعا) فجمع بين على الايمان لاختلافون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاد ايمانه يؤمن لاجلها والتشديد بمشيئة الاجلاد خلاف الشاهر (أفأنت تكلم الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) وترويب الاكراه على المشيئة بالقاء وابلؤها حرف الاستنهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل لدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا من الحث والتحريض عليه الذوى انه كان حرصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فزلت ولذلك قرره بقوله (وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا بان الله) الا بارادته واطلاقه وتوفيقه فلا يجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب او الخذلان فانه سببه وقرى بازاي وقرأ ابو بكر وتجعل بالنون (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحج والايات ولا يعقلون دلالته واحكامه لما

على قلوبهم من التبليغ ويؤيد الاوّل قوله (قل انظروا) اي تفكروا (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته ليدلکم على وحدته (لا تصفوا) وكان قدرته وماذا ان جعلت استنهامية عقلت انظروا عن العمل (وما تنفي الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه وما فيه اوستنهامية في موضع النصب

(فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم ادلا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لو قالها (قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين) لذلك او فانتظروا هلاكى اني معكم من المنتظرين هلاككم (ثم نهي رسنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل فهلك الامم ثم نهي رسنا ومن آمن بهم ﴿ ٣١ ﴾ على حكاية الحال الماضية (كذبت حقا علينا نهي المؤمنين) كذبت الانبياء او انجاء كذبت نهي محمدا وصهبه حين نهات المشركين وحقا

علينا اعتراض ونسبه بفعله المقدر وقبل بدل من كذبت (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحة (فلا عبد الذين تعبدون من دون الله ولكن عبد الله الذي يتوكل) فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعلا فاعرضوها على العقل والصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا عبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن عبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوكل واما خص التوفى بالذكر لانه يهدى (وامرت ان اكون من المؤمنين) يبادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان يكون من غيره **صك قوله امرتك الخيرة** فعل ما امرت به .

قد تركت ذامال وذاتسب .
(وان اقم وجهك لدين) عطف على ان اكون غيران صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لئلا ينفك عنه عليه وصيغ الافعال كلها كذبت سواء اتفردت بها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستعداد فيه باذنه الفراض والانتهاج عن القبايح او في الصلاة باستقبال القبلة (جنسا) حال من الدين او الوجه (ولا تكونون من المشركين ولا تدع من دون الله مالا بلغتم ولا يضرك) بنفسه ان دعوته او خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء بشرط وجواب لسؤال مقترن بعبارة الدعاء (وان بمسك الله بضر) وان يصيبك به (فلا كاشف له) يرفعه (الا هو) الا الله (وان يردك بخير فلا راد) فلا دافع (لقضه) الذي ارادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين لتنتبه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما سببه بالانفس الاول ووضع الفضل موضع الضمير دلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستف لان مراد الله لا يمكن رده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده)

لاستحقاق المدح والتواب فكذا ههنا تفسير الآية على طريق اهل السنة انه تعالى اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته فقال ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا ولكن شاء ان يؤمن به من علمته اختيار الايمان وشاء ان من علمته انه يختار الكفر لا يؤمن به قد اخبر الله تعالى بغاذه مشيئته في جميع خلقه **قوله من المطرد مع ان** اي باعتبار الاول مطرد وبالاعتبار الثاني غير مطرد فيمكن ان يجعل حذف حرف الجر فيه مبيها على كمال واحدة من القاعدتين **قوله ولا فرق بينهما** بين ان يكون صلة ان خبرا او طلبيا وهو جواب عن الاستكسال الذي اورد از جهته على كون وان اقم معلوما على ان اكون وهو ان ان في قوله وان اقم وجهك اما ان تكون مفسرة او موصولة كالاولى ولا سبيل الى شيء منهما اما الالاول فلان الاول مع صلته ما مور بها فلو كانت المفسرة عطفها عليها لكانت ايضا مأمورا بها والمأمور به لا يكون تفسير الامر وايضا هي مع صلته مفعول والمفسرة لاتعق مفعولا وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما في الموصولة واما الثاني فلان الصلة يجب ان تكون خبرا كما في الموصول الاسمي وهو التي واخوانها ويسمى نحو ان وما المصدرين وان المشبهة وكى موصولا حربيا لكونها مع الجملة التي بعدها في تأويل المفرد فاذا وقع في التركيب يكون له محل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة في تقدير الكلام والجواب ان سبويه جوز ان تكون الصلة امرا ونهيا لان الوصل بالماضى والمضارع انما يجوز لدلالته على المصدر فيجوز الوصل بالامر والنهي لدلالتهما ايضا على المصدر وانما وجب في الموصول الاسمي ان تكون صلته خبرية لان موضعها يتوصل بها الى وصف المعارف بالجل والجلل لا يوصف بها الا اذا كانت خبرية والموصول الحرفي ليس كذلك فلا يجب ان تكون صلته خبرية **قوله والمعنى** وامرت بالاستقامة في الدين **لما قرر ان ان مصدرية معطوفة على ان اكون وانها مع صلته ما مور بها** او فيها اشارة الى ان اقامة الوجه دين كناية عن توجده النفس بالكيفية الى عبادة الله تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شيء فنظر بالاستقامة او بالاستقبال فانه ضم وجهه في مقابلته بحيث لا يفتت بينا ولا تماثلا لانه لو افتت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختلف النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف الفعل بالكيفية الى الدين وقبل المعنى اقم وجهك في الصلاة نحو القبلة وقوله حنيفا حال من الدين او من الوجود في حال كونه مستجيلا اعوجاج فيه يوجد تما او في حال كونك مائلا اليه ميلا كليا معرضا عما سواه اعراضا كليا قوله امرت ان اكون من المؤمنين اشارة الى تحصيل اصل الايمان وقوله وان اقم وجهك لدين حنيفا الى الاستغراق في نور الايمان والاعراض بالكيفية عما سواه قال الامام قوله تعالى ولا تكونون من المشركين لا يمكن ان يكون نهيا عن عبادة الاوثان لان ذلك مذكور في اول الآية وهو قوله لا عبد الذين تعبدون من دون الله فلا بد ان يحمل هذا الكلام على ما يفيد عادة زامة فان من عرف مولا ملوا التفت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذي يسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفي ثم قال قوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا بلغتم ولا يضرك اشارة الى مقام آخر هو درجات العارفين لان ماسوى الحق لا وجود له الا بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا لخلق ولا ناسر الا لخلق وكل شيء هالك الا وجهه واذ كان كذلك فلا حكم ولا رجوع في الدارين الا الى الله ثم قال تعالى آخر الآية فان فعلت فانك اذا من الظالمين اي لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الظالمين لان الفعل عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه فاذا كان ماسوى الحق معروفا عن التصرف كان طلب المنفعة والمضرة ماسوى الحق وضع لشيء في غير موضعه فيكون ظما وطلب الانتفاع بالاشياء التي خلقها الله تعالى للانتفاع بها من الشمام والشراب ونحوهما لا ينافى الرجوع بالكيفية الى الله تعالى بشرط ان يكون بصر عقله عند توجهه الى شيء من هذه الاشياء مشاهدا لقدرة الله تعالى وجوده واحسانه في ايجاد تلك الموجودات وابداع تلك المنافع فيها وجزاء ما بانها في نفسها وذا لها معدومة هالكه لا وجود لها ولا بقا ولا تأثير الا بايجاد الله تعالى وبقائه وابقائه ما فيها من الخواص عليها وجوده واحسانه ثم انه تعالى قرر بقوله وان بمسك الله الآية ان جميع الممكنات مستندة اليه وان جميع الكائنات من ارجة والوجود فاقض منه محتاج اليه فلما كان كل واحد من الخير والضرر واقعا بقدرته تعالى وبفضائه لم ان يكون الكفر والايمان والطاعة والعصيان والشرور والآفات والالام والمذات واقعة بقدرته تعالى وقضائه ان قضى على احد شرأ فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا راد لفضله اليه **قوله ولم يستثن** اي لم يقل وان يردك بخير فلا راد لقضه الا هو

وهو الغفور الرحيم فترضوا رجزه بالمعصية ولا تأسوا من غير انه بالمعصية (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله او التوراة ولم يبق لكم عذر (فن اهتدى) بالايمان والمتابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعه لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما نأمل عليكم وكيلا) يحفظكم وكونه الى امركم وانما انا بشيرو ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل اذنبهم (حتى يحكم الله) بالضرورة او بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين)

لانه مدفرض ان تعلق الخبرية و افع بارادة الله تعالى لم يبق للاستثناء معنى بخلاف الضم فانه لم يفرض ان تعلقه به مراد بالذات لحسن الاستثناء وقوله تعالى وان يردك خبر معناه وان يردك الخبر وان كانه لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازت كل واحدة من العبارتين مع ان التقديم في اللفظ يدل على زيادة العلم بالقدم وقوله وان يردك خبر يدل على ان المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله وهذه الدقيقة لاستنفاد الامن هذا التركيب والله اعلم

﴿ سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله تعالى ان كتاب ﴾ ان كان الراءم السورة يكون مبتداً وكتاب خبره وان كان مذكوراً على نطم تعديد الحروف القصدى والاعجاز من حيث دلالة على ان القصدى به مؤلف من جنس ما يكون منه كلامهم فلولاهم عند الله تعالى لما يجوزوا عن الاتيان بثله يكون كتاب خبر مبتداً محذوف وذكر في احكام الآيات اربعة معان الاول انها نظمت فتم بحكمها لا يقع فيه نقض ولاخلل كالتياه الحكم والثاني كونها متنوعة من القصاد بان يسوخ شئ منها والثالث ان احكامها عبارة عن تحقن مدلولاتها بالجمع والدلائل والرابع ان المعنى جعلت حكمية اى مشتملة على اهمات الحكم النظرية والعملية فان الحكم الدينية اما نظرية لاتعلق لها بالعمل بل المقصود بها مجرد الاعتقاد كعرفة الصانع بانه واحد لا اول ولا ابتدا ووجوده وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وما فيه من نحو الصراط والبران واما عملية متعلقة بكيفية العمل وهي قسمان احدهما ما يتعلق بتهديب الاعمال الظاهرة والاحوال الباطنة وهو علم التصفية ورياضة النفس ولا يوجد في العالم كتاب يساوى القرآن الكريم والكتاب الحكمي في بيان هذه المطالب المهمة ﴿ قوله تم فصلت بالقرآء من العفاند ﴾ بالقرآء متعلق بفصلت ومن العفاند بيان لقرآء بقال عقد مفصل اذا جعل بين كل اولين اخرزة فعنى قوله تعالى تم فصلت ان آياته زينت بالقرآء كما زينت القلائد بالقرآء ﴿ قوله او يجعلها سوراً ﴾ معنى جعل آيات هذه السورة الكريمة سوراً ذكر معاني هذه السورة وآياتها في سورة متفرقة وآيات متعددة من التفصيل بمعنى التفرقة وكذا اذا كانت فصلت بمعنى ازلت بحمايتها اى وقاوتها فان النجم في الاصل اسم فلكوك الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بفلووع النجم ومنه قول الامام الشافعي اقل التأجيل نجمان اى شهران ﴿ قوله او فصل فيها ﴾ اى بين وخلص فيها ما يحتاج اليه العباد فان التفصيل يستعمل بمعنى التبيين ايضاً ﴿ قوله وتم متفاوت في الحكم ﴾ اى لتراخي في الرتبة لا لتراخي في الوقوع في الزمان فان تفصيل آياته ليس متراخياً عن احكامها بحسب الزمان بل هو متراخ عنه بحسب الرتبة فان التفصيل باى معنى كان اقوى وادخل في المدح بالنسبة الى الاحكام ﴿ قوله او لتراخي في الاخبار ﴾ فان الشائع في الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمفهومها كما سبق في جزاء الكسرة والشاهر ان المراد من التراخي هو مجرد الترتيب فللهذا ان حقيقة التراخي منتظمة بين الاخبار في ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقب الاخبار بالاحكام ﴿ قوله صفة اخرى لكتاب ﴾ فان احكمت في محل الرفع على انه صفة لكتاب فيكون تقدير الكلام ان كتاب من لدن حكيم خبير وان كان خبيراً بعد خبره يكون التقدير ان من لدن حكيم خبير وان كان صفة اى معمول لا احد الفعلين من حيث صناعة الازهار على سبيل التنازع يكون متعلقاً لهما من حيث المعنى ويكون المعنى احكامها حكيم وفصلها اى شرحها وبيها خبر عالم بكيفيات الامور وعلى كل تقدير يكون المقصود منه تقرير احكامها وتفصيلها فانه لما وصف من ازلها واحكامها وفصلها بانه رب حكيم اى يحكم الامور واضع كل شئ موضعه وبانه خبير لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يخفى شئ في الملائك والمكوت الا ويكون عنده خبره فان الخبر بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبر فهو يسمى صاحبه خبيراً ولكون الخبر البالغ من العليم اورد ذكر الخبر بعد ذكر العليم في قوله تعالى وهو العليم الخبير ﴿ قوله باعتبار ماظهر امره وماخفي ﴾ متعلق بقوله تقرير فان كون الكتاب منزلاً من لدن حكيم يدل على متانة ظاهر نفسه وكونه منزلاً من لدن خبير يدل على متانة ماخفي من مدلوله فهو باعتبار الاول تقرير لاحكامها وبالعبار الثاني تقرير لتفصيلها وتبينها ﴿ قوله لان لاتعدوا ﴾ على تقدير ان تكون كلمة ان في قوله لان لاتعدوا امصدر بموصولة بالهوى وقدمر من قرب انه يجوز

(ان)

اذلا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرأثر اطلاعه على التواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس ومن كذب به وبعدد من فرق مع فرعون

﴿ سورة هود مكية وهي مائة ﴾

﴿ وثلاث وعشرون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) مبتداً وخبراً وكتاب خبر مبتداً محذوف (احكمت آياته) نظمت فتم بحكمها لا يعزبه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من القصاد والسوخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت بالجمع والدلائل او جعلت حكمية متولة من حكم بالضم اذا سار حكمياً لانها مشتملة على اهمات الحكم النظرية والعملية (تم فصلت) بالقرآء من العفاند والاحكام والواعظ والاعخبار او يجعلها سوراً او بالاتزال نجماً نجماً او فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقضى تم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته تم فصلت على البناء لتتكلم وتم لتساوت في الحكم او لتراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينبغي باعتبار ماظهر امره وماخفي (ان لاتعدوا الا الله) لان لاتعدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى التول ويجوز ان يكون كلاماً مبتداً للاغراء على التوحيد او الامر بالتبزي من عبادة الغير كما قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا او اركوهما تركا (اننى لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لاتعدوا

ان يكون صلة الموصول الحرفي جملة طلبية وهي مع الجملة التي بعدها في محل النصب على انها مفعول له لقوله احكمت او فصلت على طريق التنازع وحذفت اللام منه وان لم يشتمل على شرأ تط حذف اللام من المفعول له بناء على القياس المطرد في حذف حرف الجر مع ان والتقدير كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لاتعبدوا الا الله وهذا التأويل يدل على انه لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الطرف الواحد فكل من صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر وقيل كلمة ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وان المفسرة في تقدير القول كقولته تعالى وناديتاه ان يا ابراهيم تقدره ناديتاه وقلنا يا ابراهيم ولهذا لا يجيء بعد صريح القول لان تقدير القول بعد صريحه لا معنى له وانما يجيء بعد كلام فيه معنى القول ليدل على القول فكانه قيل هنا ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال لاتعبدوا الا الله قبل وجعلها على المفسرة اولى لان قوله وان استغفروا معطوف على قوله ان لاتعبدوا ان يصح ان يكون معناه ان لاتعبدوا الا الله ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى لان لاتعبدوا يمنع عطف الامر عليه وال جواب عنه ان قوله وان استغفروا لما كان معطوفا عليه كان فيه ايضا كذبت وقد سبق انه يجوز وصلها بالامر والنهي وان فاته معنى الامر والنهي عند التقدير بالمصدر كقوات معنى الماضي والمستقبل عنده كانه قيل لاجل تخصيص العبادة بالله ولجل الاستغفار احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ويجوز ان لا يكون قوله ان لاتعبدوا متصلا بما قبله بل يكون منتزعا عنه موقولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون فيه ان مصدرية فلها قدره بقوله ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا تركها لحذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول والاستغفار هو ان يستمر على العبد ذنوبه في الدنيا ويجاوز عن عقوبته في الآخرة وما ورد ان يقال الاستغفار هو التوبة فامعنى ابراهيم بين النبي ونفسه اشار الى دفعه بان جعل التوبة هي الرجوع عن الضلال مجازا عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق السبب على السبب وجعل كلمة ثم قرينة لجواز لان التوصل المطلوب يتزاحم عن الرجوع الى الطريقة **﴿ قوله يعيشكم ﴾** مجرهم لكونه تفسير لما هو جواب الامر يقال اعاشه عيشة راضية والدعة الراحة واعترض على تفسير الاجل المسمى بآخر الاعمار المقترنة بان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا من المؤمن وجنة الكافر وقوله خص البلاء بالانبياءم الاوليام الامثل بالمثل والامثل وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعنا لمن يكثر بالرهن ليؤمنهم سقفا من فضة يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة في الدنيا فكيف الجمع بين هذه العنوسم وبين ان تفسر هذه الآية بان يقال يعيشكم في امانة وسعالي الموت واجيب بان المؤمن انما يشغل باستغفار ربه وطاعته لا يثاره طاعة ربه على هوى نفسه ولكون راحته وطمئنتان قلبه في الاشتغال بطلب ربه وتغوى يرضه جميع اموره اليه ثقة باطلاعه على جميع احواله واعتمادا على ضمانه بكفاية مهماته بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن كان هذا شأنه لاجرم يعيش في امن وراحة لكونه راضيا بما قضاه الله تعالى في حقه بخلاف من ربط قلبه بغير الله تعالى من الاسباب فانه ابدأ في ألم الخوف من فوات محبوبه وزوا له فكان عيشه منغصا وقلبه مضطربا وقيل الجواب ليس معنى قوله يتعكم متاعا حسنا انه تعالى يعيشكم في امن وسعة الى اجل مسمى بل معناه انه تعالى لا يعذبهم بعذاب الاستئصال كما استأصل الفرقة من الكفرة قال الامام وقيل قوله تعالى الى اجل مسمى هل يدل على ان العبد اجلين وانه يجوز في ذلك التقديم والتأخير فالجواب لادلالة على ذلك ومعنى الآية انه تعالى حكم بان هذا العبد لو اشتغل بالعبادة لكان اجله في وقت آخر عمره لكنه تعالى عالم بانه هل يشغل بالعبادة او لا فلا جرم كان عالما بان اجله ليس الا في ذلك الوقت فثبت ان لكل انسان اجلا على حدته يعني اجلا واحدا انتهى كلامه وقال الكعبي ان لقتول اجلين اجل القتل واجل الموت فان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو اجل الموت وعند الفلاسفة ان لطبوان اجلا طبيعيا وقت موته تحصل رطوبته وانتفاء حرارته القرزيتين واجلا اخترائيا بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمصنف اشار الى ما قاله الامام بقوله والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال الخ **﴿ قوله وان تولوا ﴾** لفظ تولوا وان كان على صيغة الماضي اسند الى ضمير الغائبين الا انه جعل مضارعا حذف منه احدى التاين تحفيضا وقرئ تولوا بضم التاء وقع الواو وضم اللام وهو مضارع ولى قولهم ولى هاربا وى ادرتم انه تعالى لما قال وان تولوا عن عبادة الله وطاعته بين بعد صفة ذلك التولى فقال الا انهم يعنى الكفار يتنون صدورهم قرآنة الجمهور بفتح الباء وسكون التاء

(تم توبوا اليه) تم توصلوا الى مغلوبكم بالتوبة فان العزم عن طريق الحق لا يتله من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون تم لغاوت ما بين الامرين (يتعكم متاعا حسنا) يعيشكم في امن ودعة (الى اجل مسمى) هو آخر اعماركم المقدرة اولا بملككم بعذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنهما مسمات بالاضافة الى كل احد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا (فان الخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقبل يوم الشدائد وقد اختلفوا بالتحط حتى اكلوا الجلبف وقرئ وان تولوا من ولى (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاد عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير لكبير اليوم

شهورهم وقرى يتونى بالياء والثامن اتونى وهو بناء المبالغة ويتون واصله يتونى من التز وهو الكلال الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم لتنى ويتنى من اتان كياض بالهمزة (ليستفوا منه) من الله يسره فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قبل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا شورتنا واستغشينا ثيابنا وطرنا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظرا الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة (الاحين يستغشون ثيابهم) الاحين يا وون الى فراشهم ويطغون بياهم (يعلم مايسرون) في قلوبهم (ومايعنون) بافواههم يتونى في صفة سرهم وعلتهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهره (انه علم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور وبالقلوب وحوالها (وما من دابة في الارض الا على قدر زقتها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضل اور حدة وانما اتي بلفظ الوجوب تحفيقا لوصوله وحلا على التوكيل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) اما كنها في الحياة والمات او الاصلاب والارحام او مسكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من الموات والقار حين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وحوالها (في كتاب مبين) مذكور في الوح المحفوظ وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما بعد بيان كونه قادر على التمكثات باسمها تقريرا لتوحيد وناسبق من الوعد والتوعد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اي خلقها وما فيها كمر بياها في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقها لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على من الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حاد بعد العرش من اجرام هذا العالم وقبل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك (ليلوكم انكم احسن عملا) متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبني لحوالكم كيف تعملون (تعالى)

الثلاثة على انه مضارع لثى يثى اي عطف وصرف والاحرف تبيد اي تقيه على احوال المشركين الذين وقفوا على جهلهم حيث يعرضون عن الحق ويقبلون على الباطل والكفر ويولون ظهورهم الحق يريدون بذلك الاستخفاء من الله تعالى ذكر الله للكفار حالين يريدون بكل واحدة منهما الاستخفاء من الله تعالى احداهما انهم كانوا يعرضون عن الحق وذلك ان جماعة من الكفار كان يحلو بعضهم بعض فيستغلون بدم النبي صلى الله عليه وسلم وسبه واستغفالهم بالذمة هو اعراضهم عن الحق وانشاع ذلك في قلوبهم وفي خلواتهم هو اراقتهم الاستخفاء بفعل تني الصدر كناية عن الاعراض لانه من لوازمه وقوله تعالى ليستفوا منه ليس علة لتنى بمعنى الاعراض لان الاعراض عن الحق ليس للاستخفاء فلا بد من تقدير اي يريدون ليستفوا والحال الثانية انهم يستغشون ثيابهم وذلك ان طائفة من المشركين كانوا اذا راوه صلى الله عليه وسلم يقبل اليهم ومن نادته صلى الله عليه وسلم انه كان اذ ان الكفار دعاهم الى الله تعالى واسمعهم كلام الله تعالى استغشوا ثيابهم لئلا يراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يسموا كلامه وهو ايضا ارادة الاستخفاء والاستخفاء في كل واحدة من الحالين انما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الاستخفاء منه انما يكون بالاستخفاء من الله تعالى لان اخلاص الله تعالى على ما سره مزوم لاطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليه كما اشار اليه بقوله فلا يطلع رسوله والمؤمنين ﴿ قوله يتونى بالياء والثامن ﴾ لان تأنيث الصدور مجازي لجازية كبر الفعل باعتبار تأنيبه بالجماعة ويتونى من اتونى على وزن افعل من التني كاحول من الخلاوة وهو بناء مبالغة فيكون صدورهم مرفوفا بالاعالية وقرى يتون بفتح الياء وسكون التاء وقص التون وكسر الواو وتشديد التون الاخيرة والاصل يتون بوزن فاعول من التنا بالكسر وهو بابس الحشيش والكلاب يميل الى الضعف والمراد مطاوعة قلوبهم لتنى او ضعف قلوبهم وقرى يتنى بان يجعل مكان الواو المكسورة في القراءة السابقة همزة مكسورة على وزن يفتن من التنا وهو ما ضعف من الكلاب كما تقدم ﴿ قوله تعالى حين يستغشون ثيابهم ﴾ جعله صاحب الكشاف منصوبا بفعل مضمر حيث قال ويريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستخفاء كلام الله تعالى والظاهر من تقرير المصنف كونه منصوبا بفعل والمعنى تبها واعلموا انه يعلم سرهم وعلتهم في وقت الغيبة الذي يخفى السر فيه فاولى ان يعلم ذلك في غيره وهذا تعصب العادة والآفة تعالى لا يتفاوت علمه بتفاوت احوال الخلق وما فيها يسرون يجوز ان تكون مصدريه وان تكون بمعنى الذي والعائد محذوف اي يسرونه ويعلمونه ثم انه تعالى لما ذكر انه يعلم مايسرون وما يعلمون اردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان مع اختلاف طبائع الحيوانات واعذبتنا انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه الهممات والدابة لكل حيوان ذي روح ذكر اكان او انثى مأخوذ من الدبيب الاله الاخص تعصب عرف البعض بذات القوائم الاربعة وبحسب عرف العرب بالقرس والمراد به في هذه الآية معناه الوضعي القوي بالثقاق المفسرين روى ان موسى عليه الصلاة والسلام حين نزل الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهله فامر الله تعالى بان يضرب عصاه على حفرة فضرها فانثقت وخرجت منها حفرة ثانية ثم ضربها بعصاه فانثقت فخرجت منها حفرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانثقت فخرجت منها دودة وفي فيها شئ يجرى مجرى الغذاء لها ورفع الحجاب عن موسى عليه الصلاة والسلام فسمع الدودة تقول سبحان من براني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويدكرني ولا ينساني ﴿ قوله وانما اتي بلفظ الوجوب ﴾ جواب عما يقال حصول الرزق الى الحيوان بطريق الفضل ومنوط بمشيئة ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وكلمة على الوجوب فيتنافيان «وتقرر الجواب ان اتصال الرزق الى كل حيوان وان كان بطريق الفضل والجود والاحسان لكنه تعالى لا تغلب المبدأ فيصور فالوجوب انما يتبين احداهما الصفيق لوصوله والثانية جل العباد على التوكيل عليه في شأن الرزق ﴿ قوله اما كنها في الحياة والمات ﴾ اشارة الى ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان مستقرها المكان الذي تأوى اليه لئلا اونهارا وتستقر فيه ومستودعها الذي تدفن فيه اذا ماتت فانها تستودع الى ان تبعث وقال عطاء المستقر ارحام الاتمهات والمستودع اصلاب الابد ﴿ قوله او مسكنها ﴾ يعني ان المستقر هو مكانها من الارض حيث وجدت بالفعل والمستودع حيث تكون مودعة قبل وجودها قبل بالفعل صلب او رجاو بيضة ﴿ قوله وما بعد ها ﴾ اي واريد بقوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض بيان كونه تعالى قادرا على كل التدويرات بعد كونه عالما بجميع المعلومات ﴿ قوله اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبني لحوالكم ﴾ يعني ان لام التعديل في قوله (ليلوكم انكم احسن عملا) متعلق بخلق اي خلق ذلك لخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبني لحوالكم كيف تعملون (تعالى)

لا أقدر على ذلك فزلت الأبقوكاوا قالوا لو كنت صادقا لكثر رسول الله الذي تصفه بالقدره على كل شيء وعزيراً
عنده فهلا أنزل عليك كترًا أي مالا كثيرا من شأنه أن يجعل كترًا أي مالا مدفونا فإن الكثر اسم لئال المدفون
فوجب أن يكون المراد هنا ما يكثر وقد جرت العادة بأنه يسمى المال الكثير أيضا بهذا الاسم فكان القوم قالوا فهلا
نزل عليك ما تستغنى به وتغنى أصحابك من الكحل والتعب وتستعين به على مهماتك وتعين انصارك وان كنت
صادقا فهلا أنزل الله تعالى معك ملكا يشهدك على صدق قولك ويعينك على تحصيل مقصودك فزول الشبهة
من امرك فلما لم يفعل ذلك فانت غير صادق فأجابهم الله تعالى بأنه صلى الله عليه وسلم رسول ينزل بالعقاب وينشر
بالتوب والافطرة له على إجماع هذه الأشياء والذي أرسله هو القادر على ذلك فان شاء فعل وان شاء لم يفعل
ولا اعتراض عليه في فعله ولا في حكمه **قوله** أم متقطعة **قوله** أم متقطعة **قوله** أم متقطعة **قوله** أم متقطعة
هي عليه والتقدير خلاف الأصل وجعلها صاحب التيسير متصلة وقال تقديره ابكذبونك أم يقولون افترأه وقيل
تقديره ابكذبون بما لو حينا البك مجزأة أم يقولون انه ليس من عند الله بل افترأه محمد صلى الله عليه وسلم واتى به
من عند نفسه وعلى تقدير كونها متقطعة يكون تقديرها بيل والهجرة اضراب عن شرح صدره صلى الله عليه وسلم
لثبات على الاقرار بما لوحي اليه وعلى ان لا يضيغ صدره بان يقولوا لولا أنزل عليه كتر ثم انكر عليهم قول ذلك
قوله في البيان وحسن النظم **قوله** جواب عما يقال كيف يكون ما أتون به مثله وما أتون به مفترى أي ليس
المراد من المماثلة ان يكون ما أتون به مثل ما لوحي اليه صلى الله عليه وسلم في كونه غير مفترى **قوله** نعمتاهم
أو لا يعثر سور **قوله** تصریح بان هذه السورة متقدمة بالنزول على سورة البقرة وهي قوله تعالى وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله أي بسورة كائنه من مثل ما نزلنا وعلى الآية التي في سورة يونس وهو قوله
تعالى أم يقولون افترأه قل فأتوا بسورة مثله امانتقدما على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكية فبدليل
ان التعدي بعشر سور ينبغي ان يكون مقدما على التعدي بسورة الا معنى التعدي بالعشر بعد التعدي بسورة
وبين مجزئهم عن معارضتها فانه بمنزلة ان يقال لرجل اعطاني درهما فجزئ فقال له اعطاني عشرة دراهم فان هذا
الدليل يقتضي ان يكون سورة هود متقدمة في النزول على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكية
قوله وتوحيد المثل **قوله** ويجوز ان يقال جواز كل واحد من الافراد والمطابقة للموصوف من خصائص لفظ
المثل كقوله تعالى انؤمن مثلنا قوله تعالى كائنا الاؤلؤ وقوله تعالى لم لا يكونوا امثالكم والتريض الشعر
خاصة يقال فرضت الشعر اقرضه اذا اقتضه **قوله** ولتنبيه على الخ **قوله** لتعليل بان يجمع الضمير على وجه
تعميم الخطاب **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون لكم خطايا له صلى الله عليه وسلم ولؤمنين او خطايا له صلى الله
عليه وسلم خاصة على جهة التعظيم رتب عليه ما بعده بالفاء الجزائية والمعنى ان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم
يا محمد واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى مآذونهم اليه من معارضة القرآن وآيات عشر سور مثله وتبين مجزئهم
عنه بعد الاستعانة بمن استطاعوا الاستعانة منه من دون الله تعالى فاعلموا اي فآتوا على العلم الذي انتم عليه
لترادوا وبقينا وثبات قدم على انه منزل من عند الله تعالى وانه من جملة المعجزات الدالة على صدق صلى الله عليه وسلم
بالعلم لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عالون بالامر من قبل نزول هذه الآية بل المراد الثبات على العلم والزيادة فيه
وكذا ليس المراد بقوله تعالى فهل انتم مسلمون الاستفهام عن احدائهم الاسلام بل المراد تبييتهم عليه وتقوية
نشاطهم لرسوخ والاحلاس **قوله** مطلقا **قوله** بالنسبة اليكم والى كل من يدعوكم من دون الله من استظفتم
وكلمة ما في قوله تعالى انما انزل يعلم الله يجوز ان تكون كافة مهيبة لدخول ان على الفعل وفي انزل ضمير يرجع
الى قوله ما لوحي ويعلم حاله اي انزل القرآن ملتبسا بما لا يعلم الا الله من فلفم محض الخلق واخبار بغيوب
لاسيب لهم اليه ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة اسماء لان خبرها الجار بعدها والتقدير واعلموا ان تنزيله
او ان الذي ازل ملتبسين يعلم واختار المصنف الكفاية قال الامام فان قلت اي تعلق بين الشرط المذكور في هذه
الآية وبين ما فيها من الجزاء واجاب بان القوم ادعوا كون القرآن مفترى على الله فقال الله تعالى قل لهم لو كان مفترى
على الله لوجب ان يقدر الخلق عليه ولما لم يقدروا عليه ثبت انه من عند الله قوله انما انزل يعلم الله كتابة
عن كونه من عند الله ومن قبله كما يقول الحاكم جرى بعلم **قوله** ويجوز ان يكون الكل خطايا للمشركين

(أم يقولون افترأه) أم متقطعة هو الهاء ما لوحي
(قل فأتوا بعشر سور مثله) في البيان وحسن
النظم نعمتاهم أو لا يعثر سور ثم لما مجزوا
عنها سهل الامر عليهم ونعمتاهم بسورة
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مفتريات)
مختلفات من عند انفسكم ان صح الى اختلافه
من عند انفسكم فانكم عرب فصحاء مثل تقديرون
على مثل ما أقدر عليه بل انتم اقدر تعلمكم
القصص والاشعار وتؤدكم التريض والنظم
(وادعوا من استظفتم من دون الله) ال
المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين)
انه مفترى (فان لم يستجبوا لكم) باتيان
مادعوتهم اليه وجع الضمير امانتقديم الرسول
صلى الله عليه وسلم لان المؤمنين ايضا كانوا
يخفونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه
وسلم مثالا لهم من حيث انه يحب اتباعه
عليهم في كل امر الاما خصه الدليل والتنبيه
على ان التعدي مما يوجب رسوخ ايمانهم
وقوة يشتم فلا يفعلون عنه ولذلك رتب
عليه قوله (فاعلموا انما انزل يعلم الله)
بما لا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سواء
(وان لاله الا هو) واعلموا ان لاله الا الله
لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره
ولشهور مجزأتهم ولتصميم هذا الكلام
الثابت صدقه بالجزاء عليه وفيه تهديد
واقناع من ان يجيرهم من بأس الله اليهم
(فهل انتم مسلمون) ثابتون على الاسلام
رامضون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم
الاجازة مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطايا
للمشركين

وذلك لان الآية المتقدمة اشتملت على خطابين احدهما خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى
 قل فاتوا بعشر سور مثله والثاني خطاب الكفار وهو قوله تعالى فاتوا وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
 صادقين في ادعاء الافواه فلذلك جاز في خطاب لكم وجهان الاول مأمرا من انه خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين او لرسول خاصة على جهة التعظيم والمعنى ان الكفار ان لم يستجيبوا لكم في الايمان بما يأمركم فاعلموا اني
 فاتيتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من عند الله الذي لا اله الا هو والوجه الثاني انه خطاب للكفار والمعنى
 الذين تدعونهم من دون الله ان لم يستجيبوا لكم في الايمان على المعارضة فاعلموا ايها الكفار ان هذا القرآن
 انما انزل يعلم الله فهل انتم مسلمون بعد تزوم الجملة عليكم والثالثون بهذا القول فالوا هذا القول اولي من القول
 الاول لانكم في القول الاول احتضمت الى ان حلتهم قوله فاعلموا على الامر بالثبات او على اضمار القول وعلى هذا
 القول لاحاجة الى الاضمار فكان اولي ولان اقرب المذكورين هو الكفار فرجع الضمير اليهم اولي **قوله**
 وفي مثل هذا الاستفهام **يعني** ان قوله تعالى فهل انتم مسلمون وان كان لفظه استفهاما الا ان معناه ايحاح امر يبلغ
 للاستفهام لما ذكره من الدليل فان قلنا انه خطاب مع المؤمنين كان معناه ايحاح الثبات على الاسلام في زيادة
 الاخلاص وان قلنا انه خطاب مع الكفار كان معناه ايحاح اصل الاسلام عليهم وترغيبهم في التفكير فيما يوجب
 من الجملة القاطعة **قوله** باحسانه وربه **يعني** ان هذه الآية سواء نزلت في المؤمنين الذين عملوا الصالحات
 مرآة للخلق او المنافقين الذين كانوا يظنون بغزوهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم الغنائم من غير ان يؤمنوا
 بالآخرة وتوابها اوفى الكفار الذين يعملون اعمالهم في صورة الاعمال الصالحة من البر والصلة والرحم والصدقة
 وبناء القنابر وتسوية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار يكون معناها من كان يريد بماعله من اعمال
 البر والاحسان التمتع بملذات الدنيا وطيباتها والانتفاع بتغيراتها وشهواتها من ثناء الخلق عليه في الدنيا ونحو ذلك
 فان جردت عنه بصل اليه في الدنيا تاما كاملا ولا يتنعم احد من هؤلاء الطوائف المذكورة في الآخرة بشيء
 من الاعمال التي اراد بها الخلق العاجلة ولا يتنعم بها الا النار اما الناقون والكفار فظاهر لانهم مخلدون
 في النار واما المرآون من المؤمنين فلان العمل انما يكون عبادة بشرط الاخلاص ومن راى به لم يخلصه
 الله تعالى بل عله طليارينة الدنيا ورياء وممعة وقد استوفى ما تقتضيه سورة عمله الصالح من المنافع التي ارادها
 بعمله ولم يبق له الا اوزار عراثة التبعة فاستحق ان يعذب بها فان شاء ربه ان يعذبه او يعفوه فعل ذلك بقوله
 تعالى ليس لهم في الآخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرآين من المؤمنين يقتضى بظاهره ان يتخذ اهل الرياء
 في النار وليس كذلك فلا بد من تنبيهه بان يقال ليس لهم في الآخرة بسبب اعمالهم الرباية الا النار الان يتجاوز الله
 عنهم وليس في الآية ما يدل على ان لاهمة يعذب وانما يدل على انه لا يتنعم بسببها الا النار والمراد بالاطلاق المذكور
 بقوله مطلقا اطلاق المشار اليه بقوله اولئك وهو من كان يريد الحياة الدنيا كائنا من كان من الطوائف الثلاث
 وقوله في مقابلة ما عملوا اشارة الى ما ذكرنا من وجوب التشديد في حق المرآين من المؤمنين روى عنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال «شدا الناس هذا يوم القيامة من رى الناس ان فيد خيرا ولا خيرا فيد» وروى عنه صلى الله عليه وسلم ايضا
 انه قال «اذا كان يوم القيامة يؤتى رجل فقرأ جميع القرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول قت به آناه اهيل واخراف
 النهار فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى
 الماوسع عليك فاذا عملت فيما آيتك فيقول وصلت الرحم وتصدق فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال
 فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بمن قتل في سبيل الله فيقول فانت في الجهاد حتى قتل فيقول الله تعالى كذبت
 بل اردت ان يقال فلان جريبي مقدم فارس «قال از اوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه ثم ضرب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ركبتى وقال «يا باهريرة اولئك الثلاثة اول خلق تستعربهم النار يوم القيامة» وروى ان باهريرة ذكر هذا
 الحديث عند معاوية رضى الله عنه فيسب معاوية حتى ضنا انه هالك ثم اطلق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد
 الحياة الدنيا ويزنها نوب اليهم اعمالهم فيها وذكر القرطبي ناقلا عن بعض العلماء ان معنى هذه الآية هو قوله صلى الله
 عليه وسلم «اما الاعمال بالثبات» وقرأ الجمهور توف بنون العظمة وتشديد القاء من وفي وفي «توفى بيا العيبة
 وبناء الفعل لتمامه وهو ضمير الله تعالى وقرئ «توف بضم الياء وفتح القاء المشددة من وفي بوفى مبني الفعل
 اعمالهم بالرفع على انه قائم مقام الفاعل والجزم في بوف على هذه القراءة لكونه جوابا بشرط كما في قوله تعالى

والضمير في لم يستجيبوا ان استطعتم اي فان
 لم يستجيبوا لكم الى المشاهدة لجزهم
 وقد عرفتم من انفسكم التصور عن المعارضة
 فاعلموا انه نظم لا يعلم الا الله وانه منزل من
 عنده وان مادناكم اليه من التوحيد حق فهل
 انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الجملة القاطعة
 وفي مثل هذا الاستفهام ايحاح يبلغ لنا فيه من
 معنى الطلب والتنبه على قيام الوجوب
 وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا
 وزينتها) باحسانه وربه (توف اليهم
 اعمالهم فيها) توصل اليهم جزاء اعمالهم
 في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق
 وكثرة الاولاد وقرئ «توف بالياء اي بوف الله
 وتوف على البناء للمعول وتوفى بالتعريف
 والرفع لان الشرط ما منى كقوله
 وان آناه كرم يوم مسفة»

يقول لانها مالي ولا حرم
 (وهم فيها لا يتصون) لا يتصون شيئا من
 اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في
 الناقين وقيل في الكفرة برهم (اولئك الذين
 ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقا في مقابلة
 ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم
 الحسنة وبقيت لهم اوزار العراثة السيئة
 (وحبط ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم
 ثواب في الآخرة اولم يكن لانهم لم يربوا به
 وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء توابها هو
 الاخلاص ويحوز تعليق الترف بصنعوا
 على ان الضمير لدنيا (وباطل) في نفسه
 (ما كانوا يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي
 وكان كل واحدة من الجنين حلة لما قبلها
 وقرئ «باطل على انه مفعول يعملون
 وما بهامية اوفى معنى المصدر كقوله
 «ولا خارجا من في زور كلام»
 وبطل على الفعل

(من)

من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وقرأ الحسن البصري بوفى تصفيف
 القاء وثبوت الياء من اوفى قال ابن الحاجب فان كان كل واحد من الشرط والجزاء مضارعا او الاول فالجزم
 وان كان الجزاء وحده مضارعا فالامر ان اى الجزم وعدم الجزم فان تعلق فيها بالفعل المحذوف فضمير فيها يرجع
 الى الآخرة اى وظهر حيوط ما صنعوا في الآخرة لانه لم يروا له ثوابا فيها وان تعلق فيها بصنعوا يتعين ان يعود
 الضمير اليها اى الى الحياة الدنيا كما يتعين ان يعود اليها في قوله نوب اليهم اعمالهم وفي الصحاح حيلة عنه حيسا
 وحيوطا اى بطل ثوابه وقرأ الجمهور وبطل ما كانوا يعملون برفع الباطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون
 مبتدأ مؤخر وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك
 اى اولئك باطل وما كانوا يعملون فاعل وبطل واختار الاصمعي الاول حيث صرح بكونها جملة واسم
 الفاعل مع فاعله لا يكون جملة قرى باطلا بالنصب على انه مفعول به يعملون وما الهامية ومعنى كونها الهامية
 كونها صفة لشكركم قبلها كما في قولهم الامر ما يسود من يسود والمعنى وباطل اى باطل كانوا يعملون او على انه
 بمعنى المصدر لفعل محذوف اى وبطل بطلان ما كانوا يعملون **قوله** والهزيمة لانكار ان يعقب من هذا شأنه
 وهو كونه على بينة من ربه وان يقع سنة كتابين سماويين يعني ان كل من في قوله تعالى ائن كان شرطية او موصولة
 مرفوعة المحل على انها مبتدأ والخبر محذوف اعتمادا على دلالة هزيمة الانكار واما التعقيب عليه ووجد دلالتها
 عليه انها دخلت على الجملة المصدرية فبذ التعقيب فاذلت انكار التعاقب والتغارب بين مدخول القاء وبين امر
 آخر وليس ذلك الامر الا ما ذكر قيل وهو قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا فكان تقدير الكلام ومعناه
 ما ذكره بقوله ائن كان على بينة من ربه الحياة الدنيا مثل هذا الخلف في القرآن كثير منه قوله تعالى ان من كان
 سوء عمله فراء حسنا اى كمن هداه الله وقوله ام من هو فانت آناه البطل ساجدا واقفا الى غير ذلك ولما كانت
 هزيمة الاستفهام تقتضى سدر الكلام وكانت القاء العاطفة تقتضى المعطوف عليه قدر صاحب الكشف
 المعطوف عليه بين هزيمة الاستفهام وحرف العطف فقال معناه ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة من ربه
 وهذا التقدير هو القاعدة المقررة عنده في مثل هذا الموضوع الا ان التقدير الذى ذكره لا بد فيه من تقدير فعل
 الستم اى اذ كان اولئك في ذكر هؤلاء او يقال فيقال والهزيمة لانكار هذا التعقيب واثار اليه بقوله اى لاتعقبونهم
 ولا تغاربونهم وفي الكلام في ان المعطوف عليه على تقدير المصنف اى شئ هو والقاهر انه هو جملة
 من كان يريد الحياة الدنيا كما في تقدير صاحب الكشف وما ذكره من التقدير لاتعرض فيه لبيان المعطوف عليه
 بل هو بيان لحاصل المعنى فان المراد نفي التماثل بين الفريقين قدر المعطوف عليه بكاف التشبيه لبدل الكلام على نفي
 التماثل وانكارها والمستفاد من لفظ القرآن هو انكار المعاقبة والمقاربة فان فاء التعقيب فيه تدل على اعتبار
 المعطوف عليه وهزيمة الانكار تدل على انكار المقاربتين المعاقبة بينهما والتقدير ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان
 على بينة في السعادة وحسن العاقبة والمعنى ان الفريق الثاني لا يعاقبه ولا يقارب الفريق الاول فيما ذكر بناء على
 ان الاستفهام لانكار والفاء لتعقيب فيدلهم لاتقارب بينهم فضلا عن التماثل **قوله** وينبع ذلك البرهان
 على ان قوله يتلوه من التلوة وقوله ذلك البرهان اشارة الى وجدته كبر الضمير الرجوع الى بينة فان الظاهر
 ان يقال ويتلوه الا انه ذكر ضمير التأنيث باعتبار المعنى وتبين شاهد للتخصيص وكون القرآن تابعا لدليل العقل
 كونه مواهقه في الدلول وشاهد امصدا قاله **قوله** وهو حكم بيم كل مؤمن **قوله** معنى الذى وصفه الله تعالى بانه
 على بينة المراد به كل مؤمن مخلص متمسك بالبرهان الدال على ما هو الحق فيكون الحكم الدال على انكار المقاربة
 يتبعه وبين من قصر همته و فكره على الدنيا امتناو لاهم جميعا غير مختص به صلى الله عليه وسلم او بمؤمن اهل الكتاب
 كعباد الله بن سلام واضرا به على ما قيل **قوله** اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه صلى
 الله عليه وسلم والثاني وان كان ذات الرسول صلى الله عليه وسلم واللسان آله التلاوة الا ان التلاوة استندت
 الى الآلة بجازا كما يقال عين باصرة واذن سامعة ولسان ناطق فالعنى ائن كان على جملة بينة وهى القرآن ويقرأ
 ذلك القرآن شاهد من الله تعالى وهو جبريل او شاهد من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لسانه وضمير يتلوه على
 تقدير ان يكون من التلاوة يتعين ان يكون للينة بتأويل القرآن واما على تقدير ان يكون من التلوة وهو التبعية
 فحينئذ يحتمل ان يكون لمن على بينة كما يحتمل ان يكون لنفس البينة **قوله** ومن قبله كتاب موسى

(ائن كان على بينة من ربه) برهان من الله
 بدله على الحق والسواب فيما يأتيه ويذره
 والهزيمة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء
 القصرين صممهم وافكارهم على الدنيا وان
 يقارب بينهم في المترلة وهو الذى اغنى عن
 ذكر الخبر وتقديره ائن كان على بينة من
 كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بيم كل
 مؤمن مخلص وقيل المراد به الذى صلى الله
 عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب
 (ويتلوه) وينبع ذلك البرهان الذى هو
 دليل العقل (شاهدته) شاهد من الله يتلوه
 بصحته وهو القرآن (ومن قبله) ومن قبل
 القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة فانها
 ايضا تتلوه في التصديق وقيل البينة هو
 القرآن وتلوه من التلاوة والشاهد جبريل
 اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان
 ضمير منه او من التلوة والشاهد ذلك يحفظه
 والضمير في تلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى
 ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأ وقرى
 كتاب بالنصب عطفا على الضمير في تلوه
 اى يتلو القرآن شاهد من كان على بينة الله
 على انه حق كقوله وشهد شاهد من بنى
 اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة
 (اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورجة)
 على المنزل عليهم لانه الوصلة الى النور
 بخبر الدارين (اولئك) اشارة الى من كان
 على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به
 من الاحزاب) من اهل مكة ومن تحزب معهم
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانار
 موعده) ردها لاجمالة (فلانك في مريمه)
 من الموعد او القرآن وقرى مريمه بالضم
 وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن اكثر
 الناس لا يؤمنون) ثقة نظرهم واختلال
 فكرهم

مبنى على ان يكون المراد بالبيئة القرمان ويكون يتلوه من التلاوة فالعنى ويتلو القرمان شاهد من كان على بيعة من ربه ويتلو كتاب موسى من قبل القرمان وفصل بين العاطف والمعطوف بقوله من قبله وقوله اماما ورجة منصوبان على الحال من كتاب موسى سواء قرئ مر فورا او منصوبا والموعود اسم مكان والمرية بكسر الميم وضمة لغتان بمعنى الشك **قوله** بان يعسوا وتعرض اعالمهم - اشارة الى انه تعالى ليس في مكان حتى يعرضون عليه وان المراد عرضهم على الموقف القدر الحساب والسؤال وحسبهم فيه الى ان يقضى الله عن وجل بين العباد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يدعى المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اى عبيد اعترف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال الله تعالى فالى قدسترته اعليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنته واما الكافر والمنافق فيقول الا شهادة هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على النفاق فيصغونهم بما كانوا عليه في الدنيا وينشون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم ثم وصفهم بانهم يمنعون الناس عن دين الله وطريق طاعته بالتفويظ وادخال الشهمة والسبيل مؤثمت سماح فلذات انت ضهير يقولها يقال بغيت النسي طلبته وبغيتك النسي طلبته لك وفسر طلب العوج لسبيل الله اولاب وصفهم باها بالانحراف عن الحق بطريق اطلاق اسم السبب على السبب وثانيا بطلب العوج لاهلها على حذف المضاف **قوله** وتكرهم لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به - اما التأكيد فن تكرهم فان تكرير المسند اليه بقيد تأكيد شأنه في الاتصاف بمضمون الخبر واما الاختصاص فلتقديمهم على الكافرين كما لو قالهم يكفرون وسبب تضعيف العذاب عليهم انهم ضلوا واضلوا غيرهم ولاتهم كفروا بالله وهو كفر بايديا والبعت وكفر بالعباد ولاتهم كانوا لا يشغلون اجتماع الحق وابصار الحق وما يدل على الآيات فيعذبون بكل واحد منها **قوله** لتصامهم عن الحق وبغضهم له - يقال تصام تصامى أى ارى من نفسه انه اصم وليس به صمم لاننى الله تعالى عنهم استماعه سمع الاصوات والحروف وكان خلاف ما ذهب اليه اهل الحق والمعتزلة فان اهل الحق وان ذهبوا الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدره الله تعالى وليس لتقديرهم تأثير فيها الا انهم اثبتوا لعبد استطاعة غير مؤثرة فانهم قالوا اجرى الله سبحانه وتعالى يادته على ان يوجد في العبد قدرة واختيارا واذالم يكن هناك مانع اوجد فعله المقدور مقارنا لها فيكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى ابداءيا واحدا تاما وكسوبا لعبد والمراد بكسبه ايد مقارنته قدرته و ارادته من غير ان يكون هناك تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه مخلوقا وقال اكثر المعتزلة انها واقعة بقدره العبد وحدها على سبيل الاستقلال وقالت طائفة منهم هي واقعة بالتدبير معا فظهر ان كل واحد من الفريقين يقول بان لعبد استطاعة على افعاله الاختيارية يسمع بها الاصوات والحروف ويفسر بها المبصرات الى غير ذلك **قوله** اجيب تاويل الآيات فنقول قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصرون استعارة لتصريحية تبعية شبه تصامهم عن استماع الحق وبغضهم له بعدم استطاعتهم السمع فاطلق على المشبه وكذا شبه تعابيه عن آيات الله بعدم ابصارها فاطلق عليه عدم الابصار على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشق من اللفظ المستعار لتصامهم ما كانوا يستطيعون السمع ولتعابيه عن آيات الله تعالى ما كانوا يصرون **قوله** وقيل هو بيان لما نقاه الخ - عطف على ما اشار اليه من التأويل اى وقيل لا حاجة الى التأويل وانما يحتاج اليه ان لو كان قوله ما كانوا يستطيعون من صفات الكفار وليس كذلك بل هو من صفات الاوثان فعل هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا لكونه في حق الكفار وليس ذلك من صفات الاوثان **قوله** اطمأؤا اليه - اذا الخبثات الخشوع والخشوع يستعمل باللام حيث يقال اخبت الله واستعمل بالياء في الآية لتضمينه معنى الاطمئنان والانتفاع **قوله** يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى - تعبير عن خلاصة المعنى فان الظاهر ان يقال تشبيه حال الكافر بحال العمى فنظرا الى قوله تعالى مثل الفريقين اى حالهما وصفاتهما الجهمية فلا بد ان يقدر في جانب المشبهه مثل آخر اى كمثل الاعمى والاصم والسمع والبصير هو تعالى شبه حال الفريقين بحال هؤلاء ولم يشبه النفس الفريقين بانفسهم فانه تعالى شبه عدم انتفاع الكافر ببصره اجلى الآيات المنصوية بين يديه وسمعه في استماع الآيات المثلثة عليه بعدم انتفاع الاعمى والاصم بحاسة البصر والسمع وشبه حال المؤمن لانفعاده ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير والسمع وسمعه الا ان تشبيه حال النسي بحال شئ آخر لما كان يستنزم تشبيه النسي الاول بالنسي الثاني يجوز المصنف فقال يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ والفرق بين هذا الاحتمال

بان يعسوا وتعرض اعالمهم (ويقول الاشارة) من الملائكة والنبين اومن جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهد كاشراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على النفاقين) تهويل عظيم مما يتحقق بهم حيث نطقهم بالكذب على الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويغونها عوجا) ويصغونها بالانحراف عن الحق والصواب او يغونها اهلها ان يعوجوا بالردة (وهم بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به (اولئك لم يكونوا مهجرين في الارض) اى ما كانوا مهجرين الله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء) يمنعونهم من العقاب ولكنه آخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون شدة وادوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعف بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم له (وما كانوا يصرون) لتعابيه عن آيات الله وكأنه العلة لضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نقاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان مالا يسمع ولا يبصر لا يسمع قول الله وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراضا (اولئك الذين خسروا انفسهم) بآخرة عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما يتلوا وضاع عنهم ما حصلوا فز يبق معهم سوى الحسرة والتدامة (لاجرم لهم في الآخرة هم الا خسرون) لا احدايين واكثر خسرا انما منهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم) اطمأؤا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطبنة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالايمى والاصم والبصير والسمع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعابيه

والاحتمال الثاني ان كل واحد من الاعمى والاصم مغاير للآخر ذاتا على الاحتمال الاول ويكون تشبيه الكافر تشبيها ضرورية تعدد المشبه به وكذا الحال في السميع والبصير وتشبيه المؤمن بهما بخلاف الاحتمال الثاني فان كل واحد من الاعمى والاصم يكون متصفا مع الآخر ذاتا وعطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة لان قبيل عطف الذات على ذات آخر كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيها واحدا حيث شبه الكافر بتخصيص موصوف بوصفين وكذا المؤمن كأنه تعال شبه حال فريق الكفار في تعابيرهم عن الآيات المنصوبة بين ايديهم وعن الآيات المثبوتة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفان الاعمى والاصم فهو ابدأ في خبط وضلال لان الاعمى اذا سمع شيئا ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه **قوله** وهذا من باب التباس والطباق **قوله** في اصطلاح البدع ذكر متعدد على التفصيل والاجتماع ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك التعدد وفي الآية المذكورة ذكر الفريقين ثم ما لكل منهما كالاعمى الخ والطباق هو جمع بين معنيين متقابلين حقيقيا او اعتباريا سواء كان التقابل تقابل الايجاب والسلب او غير ذلك ولا شك ان الاعمى والبصير وكذا الاصم والسميع امران متقابلان **قوله** تشبيها **قوله** على ان يكون المثل اشبه بمعنى القليل كالسلام بمعنى التسليم ومثلا مجازي منقول من القاعلية والاصل هل يستوى مثلها اي تشبيها تشبيها تشبيه الله احد الفريقين بالاعمى والاصم والفريق الآخر بالبصير والسميع ثم انكر استواء التشبيهيين ولفظ المثل حقيقة عرفية في القول الساخر المشبه مضربه بمورده بمسئعار لصفة الهيبة تشبيها بالقول المذكور في الغاية لانه لا يضرب الا لما فيه العرابية واعلم ان عباد الله تعالى في القرمان العظيم انه اذا اورد على الكافرين اشياء من دلائل الوجودية والنبوة تبينها بالخصص ليؤكد بها تلك الدلائل فلذلك ذكر في هذه السورة قصصا متعددة فبدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي اتي لكم بنوح الهمة على اختصار حرف الجاز اي اتي لكم ويطار والجرور متعلق بحال محذوفة اي ارسلناه ملتصقا ببيان هذا الكلام وقرأ الباقون اتي لكم بالكسر على اختصار القول والتقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اتي لكم بدين من جنات من الجنة اي مقاهر ذلك الاذكار على اكل طريفة **قوله** بدل من اتي لكم **قوله** اي ارسلناهم لان عبد الله بالهي عن عبادة غير الله والامر بعبادة الله تعالى لان قوله الا لله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان تكون ان مفسرة ايضا والمفسر بها اما ارسلنا واما نذر لان كل واحد منهما في معنى القول وعلى قراءة اتي لكم بكسر الهمة تعين ان تكون ان مصدرية منصوبة بالفعل مع ما في حيزها على انه مفعول بين او مفسرة متعلقة بنذر **قوله** على طريفة جازمة ونهارة صائم **قوله** لفت ونشر مرثب فان اسناد الايام الى اليوم اسناد للظرف كقولك نهاره صائم واسناد الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والتألم هو التخصص المذكور لا وصفه ولا زمانه فاذا وصفناه بالتألم دل على ان التخصص بلغ في تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما يلاسه من الزمان والوصف والماضي الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى وحده حتى هن قومه انهم طعنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات فالشبهة الاولى انه بشر مثلكم والتفاوت الحاصل بين الاحاد المتفقتة في الحقيقة البشرية يمنع انهاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالمين والشبهة الثانية كونه بحيث تبعه اذل القوم كالحاكة واهل الصنائع الحسية قالوا ولو كنت صادقا لتبعك الاكياس والاشراف من الناس ونظيره قوله تعالى في سورة الشعراء المؤمن لك واتبك الارذلون والشبهة الثالثة وما ترى لكم علينا من فضل لافي العقل ولا في رعاية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل فاذ لم تشاهد فضلت علينا في شيء من هذه الاحوال المتشاهرة فكيف تصدق بفضلت علينا في اشرف الدرجات واعلى المقامات والاشياء جمع خسيس مثل نبي وانبياء وراذل يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاحجر وقياسه ان يجمع على رذل الاله جمع على ارذل جرياته مجرى الاسماء من حيث انه هجر موصوفا كالانبياء والاله وقبل هو جمع ارذل الذي لتفضيل نعمه الفضل وافضل وقد جاء اكارب مجرميها واحاسنهم اخلاقا وها جمع اكبر واحسن ويحتمل ان يكون جمعا لجمع بان يكون جمعا لارذل وارذل جمع رذل نحو كلب واكلب واكلب وقبل بل هو جمع لارذل وارذل جمع رذل ايضا قال الجوهرى الدون الحسيس وقد رذل فلان بالضم رذل رذاله ورذولة فهو رذل واذل بالضم من قوم رذول واذل واذل قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبأكم بما يحكم الي وافر يكتم مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا **قوله** وتوحيد الضمير الخ **قوله** جواب عما يقال قد سبق امران بيته ورجة واحدة منهما

والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدتهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقولك المصالح فالعالم قالايب وهذا من باب التباس والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلا) اي تمثيلا او صفة او حالا (أفلا تدكرون) يضرب الامثال والتأمل فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اتي لكم بدين) لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عمرو وحذرة بالكسر على ارادة القول (تدريبين) اي اتي لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (ان لاتعبدوا الا الله) بدل من اتي لكم ومفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسنا او بنذر (اي احاف عليكم عذاب يوم اليم) مؤذبه وفي الحقيقة صفة العذاب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جديدة فانهارة سائم **قوله** (قال الملا الذين كفروا من قومه ما ارنا الا بشر امثلكم) لا مزمنة بل علينا تخصص بالنبوة ووجوب الطاعة وما رآك اتبعك الا الذين هم ارادنا) احسبوا تاجع ارذل قائم بالعلية صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل (بادي الرأي) ظاهر الرأى من غير تمحيص من البدو او اول الرأى من البدو والياء مبدلة من الهمة لان كسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمزة واتصافه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وانما استردلوهم لذلك ولقد قرأهم فانهم لما بلغوا الاظهار من الحياة الدنيا كان الاحتياط بالشرف عندهم والهمز ومنها ارذل (وما ترى لكم) لك وتشبيك (علينا من فضل) يؤهلكم لنبوة فواستحقاق المناجاة (بل نطقكم كاذبين) اي ان في دعوى النبوة وادبها في دعوى العز بصدق فضلها لمطاب على الفاسقين (قال يا قوم ارأيتم) اخبروني (ان كنت على بيته من ربي) جده شاهدة بصحة دعوى (واأتى رحمة من عنده) بانها البينة او النبوة (فصبرت عليكم) تخفيف عليكم فانه قد كونه توحيد الضمير لان البينة في نفسها هي ارجح لان خفاها ووجوب خفاء النبوة او على تقدير فهمت بعد البينة وحذفها للاختصار اولاته لكل واحدة منهما

كارهون) لا تختارونها ولا تأملون فيها
وحبت اجتمع ضمير ان وليس احدهما مرفوعا
وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل
والوصل (ويقوم لاسألكم عليه) على
التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم بما ذكر (مالا)
بعلا (ان اجري الاعلى الله) فانه المأمول
منه (وما ياتبارد الذين آمنوا) جواب لهم
حين سألوهم (انهم ملافوا ربهم)
فصاحوا منهم عند انهم يلاقونه
ويفوزون بغيره فكيف اطردهم (ولكني
اراكم فوما تبجلون) بقلوبكم او باقدارهم
او في انفسهم او بتسمعون عليهم بان
تدعوهم اراد الله (ويقوم من نصري من الله)
يدفع انفسه (ان طردتهم) وهم تلك الصفة
والمثابة (أفلا تذكرون) لتعرفوا ان انفس
طردهم وتوفيق الامان عليه ليس بصواب
(ولا اقول لكم عندى خزائن الله) خزائن
رزقه او امواله حتى يخدم فضلي (ولا اعلم
الغيب) عطف على عندى خزائن الهادي ولا
اقول لكم انما اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي
من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز
عطفه على اقول (ولا اقول اني ملك) حتى
تقولوا ما نبت الا بشر مثلنا (ولا اقول لذي
زردي اصيكم) ولا اقول في شأن من
استزنتهم لفرهم (ان يؤيهم الله خيرا) فان
ما عدا الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا
(الله اعلم عا في انفسهم اني اذ المن الظالمين) ان
قلت شيئا من ذلك والازدرآه افعال من زري
عليه اذا جابه فقلت تأؤمدا الاصل انفس الزاي
في الجهر واستاده الى الاعين للمبالغة والتشبيه
على انهم استزنتهم بادي الرأي من غير
روية وبما ياتون من رايته حالهم وقلة منالهم
دون تأمل في معانيهم وكالاتهم (قالوا يا توح
قد جادتنا) خاصتنا (فاكثر جد لنا)
فاظننا او ايتم باو احد (فأنا بما تعدنا)
من العذاب (ان كنت من المصادقين)
في الدعوى والوعد من مناظرتك لا تؤثر فينا
(قال انما ياتيكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا
(وما انتم بهجرين) يدفع العذاب او الهرب منه

فكان متضمن الظاهر ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا عليه الصلاة والسلام لما دعا قومه الى توحيد الله تعالى
ومنعوا في نيوته ثلاث شبه احاب عليه الصلاة والسلام عن تلك الشبه كلها باي على بينة ورجة من ربي وهي
شبهة عليكم ولا أقدر على الزامكم قبولها وهو جواب عن تلك الشبه كلها اما عن الاولى فلان الاشتراك في الحقيقة
البشرية لا ينافي الاختصاص بالبينة والرجة من عند الله تعالى وعن الثانية بان البينة قد اشبهت على الاشراف
لسددهم وخوفهم على الجاه وكانوا لا يقبلونها الا بالجملة والازام بخلاف القرآء الذين قبلوها وتبعوا الحق وقت
حدوث بادي الرأي فانه لا مانع فيهم بينهم من القبول من نحو الحسد والخوف من زوال الجاه والرياسة
فلذلك قبلوها في اول الوهلة وعن الثالثة بان التفاوت في الفضل انما هو بيان طريق الهدى لنعمة عباد الله
بإذن الشارع ونصيره وهو المولى فتم المولى وتم النصير وانما وحد الضمير لان البينة والرجة وان كانتا متغايرتين
بحسب المفهوم الا انها متحدتان بحسب الذات وان المراد بها البرهان الدال على نيوته عليه الصلاة والسلام
وهو بينة باعتبار انه شاهد على دعواه ورجة باعتبار ان يتفجع به وعلى تقدير ان تكونا متغايرتين ذاتا ايضا بان
يراد بالبينة الجملة الشاهدة بصحة دعواه وبالرجة نفس النيوته وحد الضمير ايضا لرجوعه الى البينة ولم يتعرض
لهذا في الرجعة لاستزام عقاب البينة عقابها اول رجوعه الى الرجعة التي هي النيوته ولم يذكر ضمير البينة للاختصاص
وتقدير الكلام فعميت النيوته عليكم بعد قيام البينة عليها ﴿ قوله وقرأه الكسافي وحسن فعميت ﴾
بضم العين وتشديد الميم على ما لم يسم فاعله واسمه فمها الله عليكم اي اجها عقوبة لكم ثم بين الفعل للمفعول
وحذف فاعله فاعلم به وهو الله تعالى وانتم المفعول وهو ضمير الرجعة او كل واحدة منهما فمما وقرأ
الباقون يقع العين وتخفيف الميم والمعنى فعميت عليكم البينة فم تهكم كما لو هي دليل القوم عليهم في المغازاة فان
الجملة كما توسف بالابصار اذا كانت معلومة جلية لانها هادية كالبحر قال تعالى فلما جائتهم آياتنا مبصرة كذبت
نوصف بالعمى اذا كانت جهولة خفية لكونها غير هادية قال الله تعالى فعميت عليهم الآيات ﴿ قوله وحبت
اجتمع ضميران ﴾ فاجتمع في انزكموها بعد الضمير المرفوع ضمير الغائب ثم ان نوحا صلى الله عليه وسلم قال قومه
يا قوم لانحمة على فيما ادعوك اليه ولا صورتي صورتم من يطمع في اموالكم والرياسة في امور الدنيا عليكم ولا تتذونا
في الكذب وما جرى الاعلى الله بنا على سعد فضله وكرمه فله اجل ومنه ارجو فبأي عذر لا تتقبلون مني
مادعوتكم اليه الطرد الابعاد على وجه الهوان ﴿ قوله عطف على عندى ﴾ لاهل اقول اذ لا يستقيم ان يقال
لا اعلم الغيب حتى تكذبوني وانما يستقيم ان يقال انا اعلم حتى تكذبوني استبعادا وانما يستقيم عطفها
على لا اقول ان لو كان المعنى لا اعلم الغيب حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي ﴿ قوله وما انتم بهجرين
يدفع العذاب او الهرب منه ﴾ قال الامام فان احدا لا يهجره اي لا يتعد بما اراد ان يفعله واليهجر هو الذي
يفعل ما عنده فيعتبر به مراد الغير فيوصف به الهجر قوله تعالى وما انتم بهجرين اي لا سبيل لكم الى ان تفعلوا
ما عندكم فينتفع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد ان يهركم ﴿ قوله شرط ودليل جواب ﴾ يعني ان قوله
تعالى ان اردت ان انصع لكم شرطا جزاؤه محذوف وما قوله دليل الجواب وليس بجواب عند البصريين فانهم
لا يجوزون تقديم الجزاء على الشرط وكذا جواب قوله تعالى ان كان الله يريد ان يفويكم محذوف دلالة
الجملة الشرطية المتقدمة عليه وتقدير الكلام ما ذكره فتكون الآية الكريمة فتظنير قولك ان اتيتني اكرمتك
قولك ان كنتي جواب لقولك ان اتيتني وهي مستثة اعراض الشرط على الشرط وفي مثله يكون الجزاء
المذكور معلقا على الشرط المذكور اولاً ولا واقعا عند وقوع ذلك الشرط بشرط حصول الشرط الثاني
ولما كان حصول الشرط الثاني شرطا لكون الشرط الاول مستلزما للجزاء ومن المعلوم ان الشرط مقدم على
المشروط في الوجود وجب ان لا يتعمق الجزاء الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني في
قولك ان اتيتني اكرمتك ان اتاه ثم كلف لا يجب الاكرام ولكن ان كلف ثم اتاه وجب الاكرام ولو قال
الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق لانعدام شرط كون الدخول
مستلزما لطلاق ولكن ان قلت لم دخلت تطلق قال الامام قوله ولا يتعمق نصي ان اردت ان انصع لكم ان كان
الله يريد ان يفويكم جزاء معلق على شرط بعده شرط آخر وهذا يقتضي ان يكون الشرط المؤخر في اللفظ مقدما
في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم كون الطلاق من لوازم

(الدخول) (وما انتم بهجرين) يدفع العذاب او الهرب منه (ولا يتعمقكم نصي ان اردت ان انصع لكم) شرط ودليل جواب

فخصي واذلت تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت بدا قد دخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما او هموا من ان جد الله كلام بلا طائل وهو دليل على ان اراد الله بصح تعالها بالاقوة وان خلاف مراده محال وقيل ان يقولكم ان يهلككم من غوى القصيل غوى اذا بنتم فهلك (هوربكم) خالفكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (واليه رجعون) فيهازيكم على اعمالكم (ام يقولون افترأه قل ان افترته فعلى اجرامى) وبالله وقرئ اجرامى على الجمع (وانا بري) بما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافترأه الى (واوصى الى نوح ان يؤمن من قومك الا من قدامن فلا يتشرك بما كانوا يفعلون) فسطه الله من ايمانهم ونهاهم ان يعتم بما فعلوه من التكذيب والابذاء (واصنع الفلث باعيتنا) ملتبسا باعيتنا عبر بكثرة الفلث الحلس الذي يحفظه النبي وبراى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل (ووجينا) اليك كيف نصنعها (ولا تقاطعني في الذين ظلموا) ولا تراجعني فيهم ولانني باستدفاع العذاب عنهم (الهم مفرقون) محكوم عليهم بالافراق فلا سبيل اليك فيه (ويصنع القيث) حكاية حال ماضية (وكأمر عليه ملا من قومه مضروا منه) استهزؤا به بمهله الضعيفة فانه كان يمهله في ربه بعيدة من الماد او ان عرته فكانوا يضضكون منه ويقولون له صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان اضفروا منا فاناضفركم كما اضفرون) اذا اخذكم الفرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالاضفيرة الاضفها (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالغذاب الفرق (ويحمل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين الذي لا انقضاء عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية قوله ويصنع القيث وما ينشأ محال من الضمير فيه او حتى هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزء ومع كونها حرف ابتداء لا يزم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما في هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافي

الدخول ولكن اذا ذكر بعده شرط آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول بشرط يحصل الشرط الثاني والشرط مقدم على الشرط في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول واذالم يوجد الشرط الثاني لم يعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول وبهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى المشروط والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى **قوله** وهو جواب لما او هموا من ان جد الله كلام بلا طائل مع ان جد الله معهم انما هو لضع لهم وارشاد الى اثبات التوحيد والنبوة والعداد وازالة شبهاتهم الواهية ولما كانت هذه الآية جعلة لنا على المعزلة القائلين بان كفر العبد واغواه انما هو بقدره العبد وازادته ولا يتعلق بقدره الله تعالى وازادته قالوا ظاهر الآية يدل على انه تعالى اذا اراد اغواء القوم لم ينفصوا بنصحه الرسول وهذا مسلم فان عرف ان الله تعالى لو اراد اغواء قوم لم ينفصهم لضع الناصحين لكن لم تقولوا انهم ما قلتم انه تعالى اراد هذا الاغواء وليس التزاع الا فيه **قوله** اذا بنتم فهلك البشم الضمة يقال بنتم القصيل من كثرة شرب الخمر **قوله** تعالى ام يقولون افترأه الظاهر ان ام فيه منطوعة اضرب الله تعالى عن حكاية جواب نوح عليه الصلاة والسلام لقومه الى انكار ما قالوه في حقه صلى الله عليه وسلم من انه اختلق الوحى على ان الضمير المستتر في افترأه لروح عليه الصلاة والسلام والبارز لروحى الذى بلغه اليهم وقال مقاتل الضمير المستتر في رجوع الى محمد صلى الله عليه وسلم وقع هذا الكلام في قصة محمد صلى الله عليه وسلم على طريق الاضراب عن بيان قصة نوح عليه الصلاة والسلام الى انكار ما يقوله اهل مكة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ام يقول اهل مكة افترى محمد القرمان فاختلفه من تلقاء نفسه قل يا محمد ان اختلقته فعلى جزاء جرهمى وانا بري مما تجرمون ثم رجع الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر اجرم اى كسب ذنبا وقرئ في الشاذ اجرامى بضمها وهو جمع جرم كقفل واقتال وقوله ان افترته لا يدل على انه كان شاكرا بل هو قول يقال على وجه الانتكار عند التبرى من القول وفي الكلام حذف مضاف اى فعلى وبال اجرامى وعقابه وفيه محذوف آخر فان المعنى ان كنت افترته فعلى عقاب اجرامى وان كنت صادقا وكذبونى فعليكم عقاب ذلك التكذيب وحذف بقية الكلام للدلالة قوله تعالى وانا بري مما تجرمون عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح عليه السلام بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعمائة وخسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعمائة وخمسين سنة **قوله** على طريق التمثيل لما كانت العين سببا لحفظ النبي بناء على ان من عظمت عناية بحفظ النبي يجعله نصب عينه صح ان يعبر بها عن الحفظ بجزا وان يعبر بلغة الاخرى عن المبالغة في الحفظ والرعاية فن قال علمته يعنى كان مراده بالحفظ واحتياطى او كان مراده بنهاية ما فى وسعى من العطف لانه لا يمكن حل الكلام المذكور على ظاهره لان العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فلا يكون من قبيل قولك قطعته بالسكين حتى يعين حمله على ظاهره لان السكين من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فمعين حمله على المعنى الجازى ولغة العين وان كان مجازا عن الحفظ الا ان اضافته الى المتكلم حقيقة اذا كان المتكلم مركبا من الاعضاء والجلوارح واما في حقه تعالى فاما لضع الاضافة على طريق التمثيل والتشديد لكونه مرزاها من الاعضاء والاعراض فيشبهه بمن له عين كثيرة وكان قوله باعيتنا في معنى قوله محفوظنا على انه حال من فاعل اصنع اى اسنعه محفوظا عن ان يتعك اعداؤك من ذلك وعن ان تزيغ في صنعته عن الصواب ووجينا اليك كيف نصنعها وعد الله تعالى في عله الضعيفة بالمرين ان يحفظه من جميع ما يتعد عن اتمام ذلك العمل على وجه الصواب وان يوحى اليه كيفية حل السفينة **قوله** وقيل المراد بالاضفيرة الاضفها بطريق اطلاق اسم السبب على السبب لان الضفيرة مسبب عن الابله لافها من التعرض لضعف الله تعالى وعذابه قائم اول بالاضفيرة منا **قوله** او يحل عليه حلول الدين على ان الكلام من قبيل الاستعارة المتكينة شبه العذاب الاخرى الذى قضى الله تعالى به في حتمه بالدين المؤجل الواجب للحلول واثبت له الحلول الذى هو من لوازمه ليكون تحميلا لتشبيه الضمير في النفس **قوله** او حتى هي التي يتبدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزء ومع كونها حرف ابتداء لا يزم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما في هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافي

تور الخبز ابتداءه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد هالوقى الهندا وبعين وردة بارض الجزيرة وقيل الثور وجه الارض او اشرف موضع منها

كون ما بعدها غاية لما قبلها فان سبعة الفات لما تمت جاء امر الله وقار التنوير فكانت كلذ حتى واقعة بين انتهاء
سبعة الفات وابتداء يحيى امر الله وهو المراد من كونها لغاية وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان
﴿قوا به والياقون اضافة﴾ اي قرأ العادة باضافة كل الى زوجين على ان اثنين يفعلون اجل ومن كل زوجين
حال من القوم لانه كان سبعة فتنكر فلما قدم عليها انتصب حالاً وعلى قرآته حفص يكون زوجين والذين سبعة مؤكدة
كقوله تعالى لا تغفلوا الكهين اثنين ومن كل على هذه القرآنة يجوز ان يتعلق باجل وهو الظاهر وان يتعلق
بمحدوف على انه حال من زوجين والزوج يطلق في المشهور على كل واحد بماله ازدواج قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين ويقال للمرأة زوج قال تعالى وخلق منها زوجها يعني المرأة وقال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى فالواحد يقال له زوج قال تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج
خف وزوج فعل روى ان نوحا عليه الصلاة والسلام قال يارب كيف اجل من كل زوجين اثنين فخر الله اليه
السياب والطير يجعل يضرب يده في كل جنس فيقع الذكر في يده اليتي والانثى في يده اليسرى فيصعلهما في السفينة
قال الحسن لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة الا ما يلد ويبيض واما ما يولد من التراب كالحشرات والبق
والبعوض فلم يحمل منه شيئا ومن ابن عباس رضى الله عنهما كان في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ثمانون
رجلا احدهم جرحه يقال ان في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا
من السفينة بنوها فسميت بهم وقيل لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنوه سام وحام ويافث
الثلاث التي هي لبني نوح عليه السلام احد بنيه وهو سام ابو العرب وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وكانت
لنوح عليه السلام امرأتان احداهما كافرة وهي واعلة ام كنعان وهو ابنه الذي اغرزل منه وكان من المغرقين
واخرى مؤمنة وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله واهلك واعل قال في قوله تعالى قال اركبوا فيها يجوز
ان يكون نوح عليه السلام ويجوز ان يكون ضمير البارئ تعالى اي وقال الله تعالى نوح عليه السلام ومن معه
وضمير فيها للسفينة وهو متعلق باركبو او عدى بفي لتضمنه ادخلوا وصبروا فيها راكبين قبل ان يركبوا السفينة
يوم العاشر من شهر رجب وكان يوم الجمعة فالت السفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما
واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم ﴿قوله متصل باركبو﴾
فيكون قوله تعالى اركبوا فيها وقوله بسم الله جلة واحدة ويكون بسم الله قيدا لاركبوا حالا من فاعله والياء
فيه للاستدراك تقديره اي سمين الله وقت الاجراء والارساء او مكاتفهما ويجوز ان يكون بسم الله محكيما بالقول
المقدر اي اركبوا قائلين بسم الله وقت الاجراء والارساء او مكاتفهما فالجري والمرسي على التقديرين قرآن
منصوبان بما قدر حالا كاسورة ويجوز ارتفاعهما بسم الله اي بما يتعلق به الباء بما قدر حالا على انهما فاعلان له
اي اركبوا فيها كائنا بسم الله اجراءها وارساءها فيكون بسم الله مع متعلقه المقدر حالا كما تقدم ويكون المفعول
جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ وبسم الله خبر او متعلق به والبر محذوف ويدل عليه انه ذكر هذا
الوجه في ذيل قوله متصل باركبو اي ويجوز ان يكون بسم الله مجراها جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ
وبسم الله خبر او متعلق به وخبر المبتدأ محذوف وعلى تقدير ان يكون جملتين يحمل ان تكون الجملة الثانية مقترنة
مرتبطة منقطعة عما قبلها لاختلافهما خيرا وطبا حيث امرهم في الجملة الاولى باركوب ثم اخبر ان مجراها
ومرساها بسم الله فان الاقصاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لاعلاقة بينهما وبشابه الفخفص وهو الخروج
برابطة مناسبة ولاناسبة بين الامر باركوب وبين الاخبار بان يجري السفينة ومرساها بذكر اسم الله للانشائية
والجبرية ويحتمل ان تكون الثانية حالا من واو اركبوا او من الضمير المجرور في قوله فيها وهنابعت من وجهين
الاول ان هذه الجملة كيف تكون حالا من الواو مع انه قد تفرق ان الحال ان كانت جلة فلا بد فيها من عائد يرجع
الى ذي الحال ولا عائد فيها الى ضمير اركبوا لان المضمر في بسم الله ان جعلته خيرا مجراها فاما يعود على المبتدأ الذي
هو مجراها والثاني ان المصنف كيف قطع يكون هذه الجملة حالا مقترنة مع ان مضمونها مقارن للابسة العامل
في ذي الحال حقيقة لان المعنى اركبوا بسم الله اجراءؤها ولاشك ان نفس مضمونها واقع حال ركوبهم
لامقدر عنده فلا تكون مقترنة المهم الا ان يجعل الجملة في تاويل اجراءؤها بسم الله فان اجراءها لم يكن عند

(قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل)
من كل نوع من الحيوانات المنقطع بها
(زوجين اثنين) ذكر او انثى هذا على قرآنة
حفص والياقون اضافة على معنى اجل اثنين
من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف
انثى (واهلك) عطف على زوجين واثنين
والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم (الامن
سبق عليه القول) بانه من المغرقين يريد
ابن كنعان وامه واعلة فاعلها كانا كافرين
(ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن
معه الا قبيل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجة
السلطة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث
ونساؤهم واثان وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام
اتخذ السفينة في ستين من الساج وكان طولها
ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون وسكنها
اللاتون وجعل لها ثلاثة بوابين فعمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس
وفي اعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) اي
صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض (بسم الله مجراها
ومرساها) متصل باركبو حال من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجراءها وارسائها او مكاتفهما على
ان الجري والمرسي الوقت والمكان والمصدر
والمضاف محذوف كقولهم آتيت خفوق
البحر واتصافها بما تفرقته حالا

(الركوب)

الركوب حقيقة بل هو مقدر عنده كما تقول اركب الفرس ساژرا باسم الله والاحوال اربع موطنه ومقدرة ومؤكدة ومتقلة لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مبنية لهيئة بالذات او بالغير فان كانت مبنية لهيئة بالغير فهي الحلال الموطئة لانها لا تيبس الهيئة بذاتها بل يتابعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مبنية في الاستقبال فهي الحال المقدرة وان كانت في الحال فاما ان تكون لازمة لذى الحال او مفارقة والاولى مؤكدة والثانية متقلة **قوله** ويجوز ان يكون الاسم مفعلا **والعنى** بالله اي بقدرته وامره اجرأوه او اسأوه ونعم البيت

- قوما وقولا بالذي قد عرفنا • ولا تخشها وجهها ولا تخلفنا الشعر •
- الى الحلول ثم اسم السلام عليكما • ومن يك حولا كاملا قد اعتذر •

قاله ليدبر ربيعة العامري بوصى ابنته حين حضرته الوفاة بالبكاء والتدبة عليه وقرى مرساها بفتح الميم الا ان القرأة السبعة اتفقوا على ضم ميم مرساها فالضم فيها مبنى على الياء من اجري وارسى والفتح على الياء من جرى ورسا **قوله** صفتين لله **فيه** ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لفظية لا تقيد تعريف فكيف جاز وقوعه صفة المعرفة والتاخر اليهما بدلان من اسم الله اولم يرد بالصفة التعت الضموي بل ما يكون مفهوما معنى فانما بالغير **قوله** اي لولا مقدرته لفرطانكم **يريدان** قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جبي بها يانا لوجب الامر السابق ولا يصح ان تكون علة لاركبو لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال استلوا ما امرتم به ليضيقكم الله تعالى بمغفرته ورجته او يقال اركبو فيها ذا كرين الله تعالى ولا تخافوا الفرق بسبب ما فرط منكم من التضرير لان الله غفور رحيم وفيه ان انجاءهم لا للاسعاق منهم بسبب انهم كانوا مؤمنين بل هو محض رحمة الله وغفرانه كما عهده اهل السنة **قوله** متصل بمحذوف **يعنى** ان قوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال حال من شيء محذوف تضمنه جملة دل عليها سياق الكلام كانه قيل فركبو فيها يقولون باسم الله وهي تجري بهم وقوله فيها اشارة الى ان قوله تعالى بهم متعلق بمحذوف هو حال من فاعل تجري اي تجري ملتبسة بهم كقوله • موس بنا الجاجم • والزآب • اي موس خبولنا ملتبسة بنا ونحن راكبون عليها جاجم القتل وترايبهم ولو جعل البناء تديما لم يمتنع الى هذا التأويل **قوله** وما قبل من ان الماء طيق **اي** ملا ما بين السماء والارض جواب عما يقال اذ املا الماء ما بين السماء والارض لم يتصور الموج فيدعى معنى جرياها في الموج • واجاب عنه اولابان الرواية ليست ثابتة وثانيا بان جريتها في الموج كان في زمان عدم التخليق وجرياتها في جوف الماء فقرأ الجمهور ونوح ابنة بكر ستمون نوح لانشاء الساكنين وقرى بعضه اباها لحركة الاعراب وقرأ العامة ابنة بوسل هاء الضمير او او هي اللفظة القصيدة الفاشية وقرأ ابن عباس رضى الله عنهم بسكون الهاء قيل انه لغة وقرأ علي رضي الله عنه ابنا باضافة ابن الى امرأة نوح عليه الصلاة والسلام وكانه اعتبر قوله تعالى انه ليس من اهله وقوله عليه الصلاة والسلام ان ابني من اهلي لا يدل على نبوته له وانما يدل عليها لوقال مني وقرأ ابن بلع النون والهاء وحذف الالف اكتفاء عنها بالفتحة كما تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وقرى ابنا بالالف وهما السكت على صيغة التدبة وهي ان كانت عبارة عن التضييع والعزل لميت الاله لما رأى ابنة مشرفا على الفرق والهالك ناداه بصيغة التدبة على وجه الرأفة والترحم • ولما ورد ان يقال كيف تحكم بانه على صيغة التدبة والنوم قد نصوا على انه لا يجوز حذف حرف النداء من المدحوب • اجاب عنه بانه حكاية تدبته عليه الصلاة والسلام وليست تدبة في نفسها فلها سوغ حذف حرف النداء **قوله** تعالى وكان في معزل **في** محل النصب على انه حال من ابنة والحال يأتي من المنادى لانه مفعول به والعزل بكسر الازى اسم لمكان العزل وهو الاجساد اي وكان يتكان عزل فيه نفسه عن ابنة ناه على ظنه ان الجبل بعضهم من الفرق واختلف في انه هل كان ابنا حقيقة او ربه قيل انه ابنة في الحقيقة لانه تعالى نصح عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادي نوح ابنة ونوح ايضا نصح عليه وقال يابني • وصرف هذا اللفظ الى انه كان ربه فاطلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف الكلام من حقيقته الى مجازه من غير ضرورة فانه لا يجوز ومنهم من خالف هذا التاخر استبعادا لان يكون ولد المعصوم كافرا وليس بعيد لانه قد ثبت ان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والدي ابراهيم عليه الصلاة

ويجوز رفعهما باسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبدأ وخبر اي اجراؤها باسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة متضمنة لاتعلق لها بما قبلها او حال مقطرة من الواو او الهاء وروى انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله جرت واذا اراد ان تسوق قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مفعلا كقوله • ثم اسم السلام عليكما • وقرأ حذرة والكسافي ويأصم برواية حفص جرياها بالفتح من جرى وقرى مرساها ايضا من رسا وكلاهما يحمّل الثلاثة ويجريها ومرسها بلفظ الفاعل صفتين لله (ان ربي لغفور رحيم) اي لولا مقدرته لفرطانكم ورجته اباكم لما انجاكم (وهي تجري بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبو اي فركبو مسبين وهي تجري وهم فيها (في موج كالجبال) في موج من الموقوف وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كلى موجة منها يكبل في تراكمها وارتفاعها وما قبل من ان الماء طيق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابت والمشهور انه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صبح فطلع ذلك قبل التخليق (ونادي نوح ابنة) كنعان وقرأ علي ابنة وابنة محذوف الالف على ان الضمير لامرأته وكان ربه وقيل كان لغفور رشدة لقوله فمخاتهما وهو خفيا اذ الالتداد عصمت من ذلك والمراد بالحيانة الحيانة في الدين وقرى ابنا على التدبوق لكونها حكاية سوغ حذف الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن ابنة او عن دينه فمقل لمكان من عزله عند اذا ابعد

والسلام كانوا كافرين فكيف بعد ان يكون الولد ايضا كافرا فان قيل انه صلى الله عليه وسلم لما قال رب لا تدبر على الارض من الكافرين كيف احببته مع كفره عجب عنه بوجوه الاول انه كان يتلقى اياه فقلن نوح عليه الصلاة والسلام انه مؤمن فلذلك ناداه ولولذلك لما احببته والثاني انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم انه كافر لكن شن انه لما شاهد الفرق والاهوال العظيمة جاز ان يقبل الايمان فصار قوله يابني اركب معنا منزلة ان يقول يابني آمن بالله ونعمت جلاله وجلاله ولا يمكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين والثالث ان شفقة الابوة لعلمها جعلته على ذلك النداء او الذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كالجمل فعلمه جوز ان لا يكون داخل فيه وقيل كان ابن امرأته ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري قال قتادة سألت الحسن عن قتال الله ما كان ابنه قتل ان الله حتى عند انه قال ان ابني من اهلي وانت تقول ما كان ابنه قال لم يقل مني ولكن قال من اهلي وهذا يدل على قوله وقيل انه ولد على فراشه فغير رشده احتجابا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام فغاثا هما وهذا قول خبيث لان منصب الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجب ان يكون مصوناً من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرآن واما قوله تعالى فغاثا هما فليست خبرتهما بما ذكر من النسب بل المراد من الغيابة الغيابة في الدين حيث سلكتا سبيل الفسق وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ما كانت تلك الغيابة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجي يحنون وامرأة لوط تمدل الناس على ضيفه اذا زلوا به **قوله** والجمهور كسروا الياء **قوله** حفص عن عاصم يابني يقع الياء في جميع القرآن والباقر بالكسر ووجه من كسر الياء ان تكون الكسرة دليلاً على ياء الاضافة المحذوفة فان اصل ابن علي ما اختار ما يلوهرى بنو لخذت واوه وعوضت عنها همزة الوصل لما سافر عادت الواو فصار بئير فاجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار يابني ثم اضيف الي ياء التكلم ونودي فصار يابني وقد تقرر في النون الاسم المنادى المضاف الي ياء التكلم فيدلفات منها سكون ياء الاضافة مع كسر ما قبلها نحو يا غلامي ومنها قطع ياء الاضافة مع كسر ما قبلها لان ياء الاضافة اسم والاصل في الاسماء الاعراب والاصل في الاعراب الحركات فكان المناسب ان تسمى منه الياء على الحركة واختير القمع للثقة وهذا الوجهان اعني القمع والسكون مطردان في النداء ايضا نحو يا غلامي ومنها ان تحذف ياء الاضافة لتخفيف وتجعل كسرة ما قبلها دليلاً نحو يا غلام ومنها ان تغلب الياء الفتح فتخفيف ايضا فان الالف والهمزة اخف من الياء والكسرة نحو يا غلاماً وهذا الوجهان لا يكونان الا اذا كان الاسم المضاف منادى وقد جاء شاذاً في المنادى ايضا حذف الالف البدلة من الياء اكتفاء بالهمزة نحو يا غلام ويا باب فظهر من هذا التفصيل ان من قرأ يابني بكسر الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة ومن قرأ يابني بفتح الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف الالف البدلة من الياء اكتفاء بالهمزة وهذا الحذف ليس شاذاً فيد كما شذ في نحو يا غلام لما في هذه الكلمة من التثنية الحاصلة باجتماع ثلاث ياءات الاولى ياء التصغير والثانية الياء البدلة من لام الكلمة والثالثة ياء الاضافة واعلم ان مجموع ما وقع في القرآن من لغة يابني ستة الفاظ واحد منها في سورة هود وهو يابني اركب وثانيها في سورة يوسف وهو يابني لانتقص رؤياك وثلاثة منها في سورة لقمان احدها قوله يابني لا تشرك ثانياً قوله تعالى يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل وثالثها قوله تعالى يابني اتم الصلاة وسادسها في الصافات وهو قوله تعالى يابني اني ارى في المنام بالجمهور كسروا ياء يابني في الجمع غير ان كثيراته وقف عليها في اول ما في لقمان اي قرأها ياء ساكنة فقال يابني لا تشرك بالله يتلقى الرواة عنه وكذا في ثالث ما في لقمان في رواية تيل قال يابني اتم الصلاة بان حذف ياء الاضافة لكثرة حذفها في باب النداء ثم استعمل الياء المشددة في الكسرة لحذفها واتي الياء الاولى وهي ياء التصغير ساكنة فتم من جمع بين اللفظ مع اتباع الازر ومنهم من اختار بعضها مع الاتباع المذكور **قوله** وعاصم **قوله** بالجزء عطفاً على ابن كثير وقرئ بادغام ياء اركب في ميم معنا وقراءة حفص بالادغام **قوله** وقيل لا عاصم يعني لاداعصمه **قوله** على ان يكون بناء عاصم بناء النسبة فيكون بمعنى المعصوم ويكون من رجم بمعنى المرحوم ويكون الاستثناء متصل لان المرحوم من جنس المعصوم كما انه متصل على الوجهين الاولين وهما ان يكون المعنى لا عاصم الازرار ولا عاصم الامكان المرحومين بتقدير لان الازرار من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين واما اذا كان المعنى لا عاصم

(يا يابني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ان كثيراته وقف عليها في لقمان في الموضوع الاول يتلقى الرواة وفي الثالث في رواية تيل وعاصم فانه قطع ههنا اقتصاراً على القمع من الالف البدلة من ياء الاضافة واختلفت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص فصار يابني ولا يمكن مع الكافرين في الدين والانفصال قال سألواي الى جبل يعصمني من الماء ان يعرفني قال لا عاصم اليوم من امر الله الامن رجم الازرار وهو الله تعالى او الامكان من رجمهم الله وهم المؤمنون ورد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم الائمة به المعتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لاداعصمه كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رجم الله يعصمه وحال بينهما النوح بين نوح وابنه اوبين ابنه والجبل فكان من المرفقين فصار من المهلكين بالماء

(الامرحوم)

المرحوم بحيث يكون الاستثناء منقطعاً ويكون المعنى لا يحاصم اليوم لكن من رحمة الله بعصمه ذكر صاحب
 الانتصاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لا يحاصم الاراحم ولا معصوم الارحوم ولا يحاصم الارحوم
 ولا معصوم الاراحم فالاولان استثناء من الجنس والاخيران من غير الجنس وزاد الزمخشري احتمالاً خامساً
 وهو لا يحاصم المرحوم على انه من الجنس بتأويل حذف مضاف تقديره لا يمكن يحاصم الامكان مرحوم
 والمراد بالثاني التعريض بعصمة السيف والكل جائز وبعضها اقرب من بعضها **قوله** تود يا مانيدي به اولوا العلم
 حيث تود يا ماسم حقيقتها وهو يارضى ويا ماسم فطلب به اقبالها تشبيهاً لهما بالعلاء المميزين بالمؤمنين الذين
 لا يثنى منهم العصيان لكمال هيئة الامر وادخالها في جنس هؤلاء المؤمنين على جهة الاستعارة المكنية
 وجعل النداء قرينتها على سبيل الاستعارة الضيلية وجعل القلع والبلع تشبيهاً للاستعارة لان كل واحد
 منهما امر ملائم للستار منه اما القلع فتناهر واما البلع فلانه ادخال الطعام في الحلق يعمل الجراحة والمراد
 بالبلع هنا ان تشفى الارض ماها اي تشربه فهو استعارة لغور الماء في الارض يقال تشف الثوب العرق
 يكسر الشين اي شربه والقعل من باب علم واما الافلاج فهو مشترك بين الحيوانات والجمادات يقال افلج الرجل
 من عله اذا كذب وافلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت فليس تجريدا ولا تشبيهاً **قوله** وغيض الماء
 نقض **قوله** يعني ان الغيظ النقصان يقال غاض الماء بغيض غيضا اي قل ونقص وغيض الماء اي فعل به ذلك
 وغاضه الله تعالى فغضى ولا يتعدى وانا ضه الله تعالى ايضا ومن المتعدي هذه الآية لان الفعل لا يثنى
 للفعل بغير واسطة حرف الجر الا اذا كان متعدياً بنفسه **قوله** وانجز ما وعد **قوله** يعني ان القضاء بمعنى الفراغ
 كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ يقال قضيت حاجتي
 وضربه قضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسهم قاض اي قاتل **قوله** هلاكاً لهم **قوله** يعني ان البعد هنا
 مصدر بعد بكسر العين اذا سار بعيدا بحيث لا يرحى عوده وفي الصحاح البعد ضد القرب وقد بعد بالضم
 وهو بعيد والبعد بالتحريك جمع باعد مثل خادم وخدم والبعد ايضا الهلاك تقول منه بعد بالكسر فهو باعد
 وبعد في الآية منصوب على انه مصدر لقوله المقدر اي وقيل بعدوا بعدا والمعنى الدعاء عليهم بذلك واللام متعلق
 بفعل محذوف على سبيل البيان كما في نحو سقياك وهبت لك وهو التبادر من تعبير المصنف ويحتمل ان يتعلق
 بقوله قبل اي قبل لاجلهم هذا القول **قوله** واوراد الاخبار **قوله** وهى قوله وغيض الماء وقضى وقيل على البناء
 للفعل للدلالة على غاية العظمة والجلال بحيث اذا ذكرت هذه الافعال مستندة الى المقول لا يتصرف الفعل
 الا اليه **قوله** واورادك **قوله** اي قدر الارادة لان دعاءه هو قوله رب فيتم عطف التثنية على نفسه لولا تقدير
 الارادة ولو قيل قوله ونادى نوح ربه بجمل وما بعده تفصيل له وحق التفصيل ان يكون عقيب ذكر الاجبال
 لكان له وجد **قوله** فاحاله او قاله لم ينج **قوله** فيكون النداء بعد غرق ابنه طلباً للحكمة في عدم نجاة مع انه تعالى
 قد وعده بان يحيى اهله ويمموز ان يكون هذا قبل غرقه والمقصود من النداء طلب نجاة واختار المصنف
 ان يكون هذا النداء بعد الغرق لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم نادى ابنه قائلاً يا بني اركب معنا وانه استع
 من الزكوب معهم فقال بينهما الموج فكان من المرفقين ثم ذكر بعده نجاة المؤمنين باستواء السيف ثم ذكر بعده هذه
 الآية فهذا الترتيب يدل على ان دعاء ربه في حق ابنه وقع بعد غرق الابن ولانه قد مر انه تعالى قد نجاه عن الحاطية
 في الذين خلوا وهو يستلزم ان يكون هذا النداء بعد غرق الابن لان كونه قبل الغرق يتضمن سؤال النجاة لابنه
 مع انه قد نفى عنه وارتكاب المنهى عنه معصية فلا يجوز في حق الاتياء عليهم الصلاة والسلام ان قيل فكيف
 يجوز المصنف دعاء الرب قبل غرق الابن وقيل ان يطلب منه ان يركب مع المؤمنين مع انه يتضمن استدفاع العذاب
 عن ابنه الظالم فالجواب ان انتهى عنه هو الحاطية باستدفاع العذاب عن علم انه من الظالمين وهو عليه الصلاة
 والسلام سأل النجاة في حق ابنه وهو غير عالم بكفره فان استثناء من سبق عليه القول انما يدل على ان اهله
 من هو غير ناج ولا يدل على انه ابنه فان قيل هب انه لا يعلم كفره حال دعاء ربه قد علم به بعد ذلك بقوله تعالى انه
 ليس من اهله الآية فكيف جازله ان ينادى ابنه بعد ذلك قائلاً له يا بني اركب معنا طلباً لجماله مع علمه بحاله
 فالجواب انه عليه الصلاة والسلام امره بالزكوب بناء على ان الابن لما شاهد سبب الغرق والاهوال العظيمة
 جازله ان يعرض عن الكفر وقبل الايمان فصار امره بالزكوب في الحقيقة امره بالايمان ومجانبة الكفار والاشترار

(وقيل يارضى ابلي مارك ويا ماسم اقلعي)
 تود يا مانيدي به اولوا العلم وامر اباؤهم مروون
 تشبهاً لكمال قدرته واقبيادها لما يشاهدتكونه
 فيها بالامر المطاع الذي يامر المتفاد لحكمه
 المبادر الى امتثال امره مهابة من عظيته
 وخشيته من اليم عقابه والبلع النفس والافلاج
 الامسك (وغيض الماء) نقض (وقضى
 الامر) وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين
 وانجز المؤمنين (واستقرت
 السفينة) على الجودي (جبل بالموصل
 وقيل بالشام وقيل ببابل روى انه ركب
 السفينة فاشترى رجب وتزل عنها فاشترى
 فصار ذلك اليوم وصار ذلك سنة (وقيل بعدا
 لغوم الظالمين) هلاكاً لهم يقال بعد بعدا
 وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرحى عوده
 ثم استعير لهلاك وخص بدعاء السوء والآية
 في غاية القصاحة لعمامة لفظها وحسن لفظها
 والدلالة على كنه الحال مع الاتجاز الخالي
 عن الاخلال واوراد الاخبار على البناء للفعل
 لدلالة على تقديم الفاعل وانه متعين في نفسه
 مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
 لعم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
 الواحد القهار (ونادى نوح ربه) واوراد
 دعاءه بدليل عطف قوله (فقال رب ان
 ابني من اهلي) فانه النداء (وان وعدك الحق)
 وان كل وعد تعدده حق لا يشرط في اليه الخلف
 وقد وعدت ان يحيى اهلي فاحاله او قاله
 لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه

معهم في الكفر والضلال والتجاة مع المؤمنين بدخوله محل التجاة مع ان هذا السؤال يرد عليه على تقدير ان يكون نداء الابن مقدما على نداء الرب بعد العرق بان يقال كيف طلب بالنداء ابنه الكافر ان يركب مع المؤمنين وينجو من عذاب الكافرين والحاصل ان امة نوح عليه الصلاة والسلام كانوا ثلاثة اقسام كافر بظهور كفره ومؤمن بعلم ايمانه ومانق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين التجاة وحكم الكافرين هو العرق وكان ذلك معلوما واما اهل النفاق فبني ظلمة محضيا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة المفرطة التي تكون للاب في حق الابن تحمله على جلال حال ابنه وافعله لاهل كونه كافرا بل على الوجوه الصحيحة فمآراة يعزل عن القوم طلب منه ركوب السفينة فقال سأوى الى جبل يعصمني من الماء وذلك لا يدل على كفره بل واز ان يكون امتناعه من الدخول لكرهته الاحتباس في السفينة وشبه ان الصعود على الجبال يعرى جري الركوب في السفينة وانه يصون من العرق ايضا وقول نوح عليه الصلاة والسلام لاصحاب اليوم من امرائه الامن رحم لا يدل على انه عليه السلام علم من ابنه انه كان كافرا بل واز ان يكون مراده ان يقرر عندئذ انه لا يفتنه الا الايمان والعمل الصالح وقصد هذه الحيلة لانه قد بقي في قلبه ظن ان ذلك الابن مؤمن فتأدى ربه طالبا منه ان يتخلصه بطريق من الطرق اما بان يتمكن من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قمة جبل فعند ذلك اخبر الله تعالى بانه منافق وانه ليس من اهل دينه فآلة الصادرة من نوح عليه الصلاة والسلام هي عدم استقصائه في تعريف ما يدل على تقاضي ابنه وكفره **قوله** لا تلتا اعلمهم واعدلهم **علة** لكونه تعالى احكم الحاكمين في الحكم وفي الكشف وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون من الحكمة على انه عني من الحكمة حاكم بمعنى التسمية كما قيل دارع من الدرع **قوله** يجعل ذاته ذات العمل للباغية **علة** في مداومته على العمل القاسد فان الرجل اذا كثر عمله وكرمه يقال انه عمل وكرم قالت الخنساء اخذت صخر تصف ناقة فهدت ولدها بصر او موت او تم

علة ترعى اذا غفلت حتى اذا ذكرت **علة** فانما هي اقبال وادبار **علة** كانها نفس الاقبال والادبار **قوله** تم بدل القاسد بغير الصالح **علة** جواب عما قيل ان اثبات الفساد للعمل ونفي الصلاح عنه متلازمان فلم يؤثر الثاني على الاول مع انه اخصره وال جواب ان الصلاح صفة اهل نوح وكان في عينه كونه من اهل نوح في عينه صفتهم ايضا حتى اذا علم ان عدم صفتهم كان سببا لهلاكه علمه من صريحا ان صفتهم هي التي كانت سبب نجاةهم لا كونهم من اهل نوح وعبرة القاسد وان ذلك على هذا المعنى ضمنا لان التصريح بالمقصود اولى واقر بالقيم **قوله** وفرأ الكسافي ويعقوب انه عمل **علة** على صبغة الفعل الماضي وغير منصوب على انه فعلت المصدر محذوف والمعنى ان ابنتك هل علا غير صالح اشرك وكذب والباقون قرأوا عمل بفتح الهم وتوون اشكبه ورفعها على انها اسم وقع خبران وغير بالرفع على انه صفة المرفوع **قوله** قد دل على الخلل **علة** وهي ان ابنه من سبق عليه القول واستوجب العذاب فانه تعالى لما قدم الوعد بانجاه اهل مع استثناء من سبق عليه القول كان عليه السلام يعتقد ان في جملة اهل من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بصالحين وهذه الاحالة شبهة حين شارف ولده العرق في انه من المستثنى منهم فلذلك عوتب عليه بان الشبه عليه ما يجب ان لا يشبهه عليه وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغبوة ووعظ ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين **قوله** وقرأ ابن كثير **علة** فلا تسألن بنفع اللام وتشديد النون المعتوجدة في جعل الفعل متصلا باباء التكلم بل اكدت بنون التأكيدي التثنية وقرأ نافع برواية قالون وابن عامر فلا تسألن بنفع اللام وتشديد النون المتكسرة من غير اثبات الباء بعدها وفي رواية ورش عن نافع فلا تسألن بآيات الباء بعد النون المشددة حال الوصل والباقون باسكان اللام وكسر النون وتحقيفها بآيات الباء وصلابي عمرو وبدون الباء في الحالتين فكيف في خفف النون جعلها نون الواقية وحدها ومن شددتها جعلها نون التأكيدي ثم انه تعالى لما قال فلا تسألن ما ليس لك به علم قال عليه الصلاة والسلام قبلت يارب هذا التكليف ولاعود اليه الا اني لا اقدر على الاحتراز منه الا بآياتك وهدايتك فلهدا بدأ الولا بقوله اني اعوذ بك ان اسألت فمما يستقبل ما ليس لي به علم وان اعود الى مثله ابدأ ثم اشتغل بالاعتذار عما مضى فقال والافتقر لي وترجى ان من الماسرين وحقيقة التوبة تقتضي امرين احدهما العزم على ترك الفعل في المستقبل واليه اشار بقوله اعوذ بك ان اسألت ما ليس لي به علم والاخر التندم والاستغفار

(وانت احكم الحاكمين) لانتا اعلمهم واعدلهم اولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاسم من الحكمة كالدراع من الدرع (قال ياتوح انه ليس من اهاتك) لتقطع الولاية بين المؤمن والكافر وشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه تعليل لتق كونه من اهله واصله انه ذو عمل قاسد يجعل ذاته ذات العمل للباغية كقول الخنساء تصف ناقة ترعى **علة** ترعى اذا غفلت حتى اذا ذكرت **علة** فانما هي اقبال وادبار **علة** تم بدل القاسد بغير الصالح تصريحا بالنساقضة بين وصفيها واتفاء ما وجب التجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسافي ويعقوب انه عمل اي عمل علا غير صالح (فلا تسألن ما ليس لك به علم) ما لم تعلم أصواب هو ام ليس بصواب وانما سمى نداؤه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بضمانه استبصاره في شأن ولده واستفسار النافع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله (ان اعطك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دل على الخلل وانما من السؤال لكن اشبهه حب الولد عنه حتى اشبهه عليه الامر وقرأ ابن كثير بنفع اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألني لحذف نون الواقية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لئلا يتم حذف اكتشافا لكسرة وعن نافع آياتها في الوصل (قال رب اني اعوذ بك ان اسألت) فيما يستقبل (ما ليس لي به علم) ما لا علم لي بصحته (والافتقر لي) وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال (وترجى) بالتوبة والتفضل على (ان من الماسرين) اعلا

لما مضى واليه الإشارة بقوله والافتقر الى الآية **﴿قوله﴾** ازل من السفينة مسلما من المكروه **﴿﴾** اشارة الى ان قوله سلام حال من فاعل اهبط بمعنى ازل اي ملتبسا بسلام ومناصفة لسلام فيتعلق بمحذوف امره الله تعالى بان ينزل من السفينة ثم وعده عند الخروج بالسلامة او لانه بالبركة ثانياً ويحتمل ان يكون قوله اهبط امراً بان ينزل من جبل الجودي الذي استقرت السفينة عليه الى الارض المستوية والبركات الطيرت النامية وهي عطف على قوله سلام فيكون مثله في الأعراب وهو عليه السلام لما خرج من السفينة وعلم انه ليس في الارض ما ينتفع به من الثبات والحيوان صار كالمطاف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جميع المطالبات عن نفسه من الأكل والشرب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازل ذلك يدل على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك الا من سعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردف بان وعده بالبركة لان موجبات السلامة والزاحة والفراغة تكون في النزاهة والتمام والثبات والاستقرار على ان البركة عبارة عن الدوام والبقاء والثبات ومنه بروك الأبل ومنه البركة ثبوت الماء فيها ومنه تبارك الله اي ثبت تعظيمه وقيل المراد بالبركة الموعودة له عليه الصلاة والسلام كونه ابان جاء بعد من البشر الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجعلنا ذرية هم الباقين فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينة مات من كان معه عن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته وصار عليه الصلاة والسلام آدم ثانياً وروى ايضا انه لم يكن في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام الا من كان من نسبه وذريته وعلى التقديرين فالخلق كلهم اما بولدون منه ومن اولاده فهذا هو المراد من البركات التي وعده الله تعالى بها **﴿قوله﴾** وعلى امه الذي معك **﴿﴾** على ان تكون كلمة من في قوله من معك لبيان اجلس فبراد بالامم التي كانوا في السفينة لانهم كانوا جماعة متفرجين وايضا كانوا منشأ لمن تشعب منهم من الامم **﴿قوله﴾** او على امه ناشئة من معك **﴿﴾** على ان تكون من لا يتدأ الغاية فالمراد بالامم الامم المؤمنون الى آخر الدهر **﴿قوله﴾** اي ومن معك امم ستمتهم **﴿﴾** على ان ام مرفوع بالابتداء وستمتهم صفة والخبر محذوف لدلالة قوله من معك والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امه مؤمنين ينشأون من معك وامم يمتعون بالدنيا منقلبون في الآخرة الى النار فان نوحا عليه الصلاة والسلام كان اب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والخلق الحادث بعد الطوفان نشأ منه ومن اولاده الذين كانوا معه في السفينة **﴿قوله﴾** عطف على قوله نوحا **﴿﴾** كانه قبل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم **﴿﴾** فان قيل عاد قبيلة من العرب وهو د علم شخص معين والشخص الواحد كيف يكون احاطة قبيلة فاجوب ان الاخوة بمعنى امتساب شخص الى صلب واحد منهم كما يقال يا خاتمهم ويا خاتمهم لرجل منهم وهو د عليه الصلاة والسلام وان لم يكن احاطة في الدارين الا انه كان واحداً من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بناحية اليمن كما ان صالحا كان واحداً من قبيلة ثمود **﴿قوله﴾** ثم توسلوا اليها بالتوبة **﴿﴾** لما كانت الغفرة منوطاً بالتوبة وكانت التوبة وسيلة اليها فمر المصنف قوله تعالى ثم توبوا اليه بقوله ثم توسلوا اليها بالتوبة وروى منه ان تكون كلمة ثم فترسخ في الاخبار فان هودا عليه الصلاة والسلام دعا قومه الى التوحيد ثم كفهم ان يطلبوا من ربهم ان يغفر لهم ذنوبهم ثم بين النبي الذي توسل به الى الغفرة وهو التوبة فقال ثم توبوا اليه فانه لا سبيل الى طلب المغفرة من الله تعالى الا باظهار التوبة لان المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض القادى في التباعد ما يرجع عن ذلك الاعراض لا يمكنه التوجه الى المطلوب فالمطلوب بالذات هو العفو والغفران والصفح والرضوان الا ان ذلك لا يمكن الا بالرجوع عن مخالفة العودان فثبت ان المغفرة مطلوبة بالذات وان التوبة مطلوبة لكونها من مبادئ المغفرة وما كان آخرها في الحصول كان مقدماً في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة ثم بين ما يتوقف عليه المطلوب ثم اشار المصنف الى ان كلمة ثم للاشارة الى ان التوبة والتبيري من عبادة غير الله تعالى متأخر بالذات والرتبة عن الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقد اشار المصنف في اول السورة الى وجه آخر وهو ان تكون ثم على اصل معناها بان تكون التوبة التي هي الرجوع عن الضلال مجازاً عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق اسم السبب على السبب والوصول الى ما عند الله تعالى من الكرامة انما يكون بالاستغفار وقوله تعالى رسل السماء يجزوم على انه جواب الامر والمعنى انكم متى فعلتم ذلك فلهذا تعالى يكثر التمس عليكم وعندكم ويقوتكم على الانتفاع بها فان انتظام حال الانسان في معاشه كما يتوقف على وصول نفس التمس والارزاق اليه يتوقف ايضا

(قبل ياتوح اهبط بسلامنا) ازل من السفينة مسلما من المكروه من جهتنا او مسلما عليك (وركات عليك) ومبارك عليك او زيادات في نفسك حتى تصير آدم ثانياً وقرى اهبط بالضم وركعة على التوحيد وهي الخبر النامي (وعلى امه من معك) وعلى امه هم الذين معك سموا اسم الصريهم او لشعب الامم منهم او على امه ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله (وامم ستمتهم) اي ومن معك امم ستمتهم في الدنيا (بمهمسهم من عذاب اليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود و صاخ و لوط وشعب والعذاب ما رزل بهم (ثلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها (من ابياد العيب) اي بعضها (توحها اليك) خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الالياء او هو الخبر ومن آياه متعلق به او حال من الهاء (ما كنت اعلمها انت ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر اي جهولة عندك وعند قومك من قبل ان يحاشا اليك او حال من الهاء في توحها او الكف في اليك اي جاهلانك وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انهم لم يعملها اذ لم يخاطب غيرهم وهم اجمع كثرتهم لم يسموها فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح (ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالقوز الثمين) عن الشرك والمعاصي (والى عاد اخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهو اعطف بيان (قال يا قوم اعبدوا الله وحده) (مالكم من الدعية) وقرى بالجر جلا على المبرور وحده (ان اسمهم الامفزون) على الله بانقاذ الاوثان شركاء وجعلها اشعاع (يا قوم لا اسألكم عليه اجر ان اجري الاعلى الذي فطرني) خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتمهيد وتخصيصاً لمنهاتها لانضع مادامت مشوبة بالطماع (أفلا تعلمون) أفلا تستعلمون عقولكم فتمروا الحق من البطل والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطبلوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبيري من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده

(يرسل السماء عليكم مدرارا) كثير الدر (ويزدكم قوة الى قوتكم) وبضاعف قوتكم واما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زرع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعتم ارحام نساءهم ثلاث سنين فوعدهم هو عليه السلام على الايمان والثوبة بكثرة الامطار وتضاعف القوة بالناسل (ولا تولوا) ولا تعربوا عما ادعواكم اليه (جبريين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ماجئنا بينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو لقرط عنادهم وعدم اعتدائهم بما جاءهم من الميزات (وما نحن بتاركى آلهتنا) تاركى عبادتهم (عن قولك) صادرين عن ﴿ ٥٠ ﴾ قولك حال من الضمير في تاركى (وما نحن بت

على اقتداره على الانتفاع بها ففى اجتمع الامران قد بلغ في سعاده العاجلة الى الكمال ومتى قد ادى واحد منها او كلاهما قد اخل امرعاشه ﴿ قوله كثير الدر ﴾ مبنى على ان الدرار من اية المبالغة وهو حال من السماء ولم يؤت لان مفعولا لبالغة يستوى فيه المؤنث والمذكر كعبور اولان المراد بالسماء السحاب او المطر فذكر جلا على المعنى يقال سحاب مدرار وغيث مدرار اذا تابع منه القطر ﴿ قوله صادرين عن قولك ﴾ من صدر صدرنا بمعنى رجوع وامر من كانه قبل لتقبل قولك يا قوم اعبداوا الله وحده معرضين عنه اى نحن مصرين على ما نحن عليه من الاعراض عن قولك لا يتحدث منا فيما يستقبل قبول قولك وترك عبادة آلهتنا جعل كلمة عن في قوله عن قولك متعلقا بقوله تاركى باعتبار ما مضى من معنى الصدر والاعراض وجعل الفعل المذكور اسلا والمضمر حالا كما في قوله تعالى ولا تتبع اهلهم مما جاءك من الحق اى لا تتبعهم معرضا عما جاءك وان كان الاكثرا لانه الثاني لما ذكرنا الاول قليل بالنسبة اليه ﴿ قوله هود هذا ﴾ اى مواجهته فوجه مع كثرة عددهم بقوله لهم بما تولوا اثم واولادكم جميعا في عدواني واقصدوا هلاكى ولا تهملونى من اعتم ميزات الانبياء والقائى الحربى القائل والجمع فكذلك وان باقى الرجل صاحبه وهو غار فافل حتى يشتم عليه فبقتله ﴿ قوله بهذا الكلام ﴾ حال من فاعل المواجهة اى مواجهته اياه ملتصقا بهذا الكلام وتبسطهم بالنصب عسفا على مواجهته والتبسط عن الامر الاشتغال عنه والكلاءة الحفظ لما اجاب قوم هود اياه عليه الصلاة والسلام بان اقطعوه من ايمانهم وقالوا ان بعض آلهتنا اصابت بجنون وانفسد عقلى لسبك اياها وصدك عن عبادتها والافن له عقل سليم لا يظلم على مانت عليه اجاب هود عليه الصلاة والسلام بقوله فكيدونى جميعا ثم لا تتقون عن قولهم ان تقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء وقوله اى شهد الله واشهدوا اى برئى مما تشركون من دونه مندمة ومجهد لجناب فاتهم لما سمعوا آلهة واتوا لها الضرر نقي بقوله شهد الله الآية كونها آلهة رأسا ثم للضرر بقوله فكيدونى ثم لا تتقون على ابلغ وجهه وما ورد ان قال ان قوله واشهدوا عطف على قوله شهد ويمنع من عطفه عليه امران الاول ان الطلب لا يعطف على المجرى الثانى ان عطفه عليه يستلزم ان يكون الطلب خيرا وهو غير جائز وبيان الملازمة ان شهد خبر لكلمة ان فما عطف عليه يكون خيرا ايضا فالقاهر ان يقال اى شهد الله واشهدكم اشار الى جوابه ببيان الفرق بين اشهاد الله تعالى واشهاد اياهم بان اشهاد الله تعالى اشهاد على التصديق جيبى به يؤكد به ما ذكره من البرائة من شركهم وشركائهم بخلاف اشهاد اياهم على البرائة فانه ليس اشهادا على التحقيق الا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى برئى منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرائةه والاستهانة بعداونه فلما اختلفت الاشهادان فى المعنى خولفت بينهما فى الصيغة بفتحى بصيغة الامر وان كان المراد بها الخبر لان الجملتين اذا اختلفتا خيرا وطلبا فلا بد ان يقدر الطلب بالخبر او بالعكس ﴿ قوله والخذ بالنواصى ﴾ تشمل لذلك فان الناصبة عند العرب الشعر فى مقدم الراس ويسمى الشعر الثابت هناك ايضا ناصبة تسمية له باسم منبته والخذ ناصبة الانسان عبارة عن فخره والغلبة عليه وكونه فى قبضة الاخذ بحيث تناله قدرته كيف شاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالذلة والخضوع زجل قالوا ما ناصبته الايد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت ناصبته قد قدرته فكان اخذ الله تعالى ناصبة الملائق استعارة تمثيلية لثقل قدرته فيهم وقوله ان ربي على صراط مستقيم استئناف لبيان ما يوجب التوكل عليه والمعنى انه تعالى مع كونه قادرا على الخلائق ليس الا على الحق والعدل لا يظلمهم ولا يظلمهم بقدرته الا ما يوجب الحق وقوعه بهم فلا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ﴿ قوله تكرر ﴾ اى ليس المراد بالجملة الثانية ما يغير الاولى بالذات واما يغيرها بالاعتبار بين الله تعالى اولاته احسن اليهم بحس الاجرام بين ان انجبتهم منه عذاب عظيم غليظ وانه احسن اليهم بمثل هذا الاحسان ويجوز ان يكون المراد بالجملة الاولى النجاة من عذاب الدنيا وبالجملة الثانية النجاة من عذاب الآخرة فيكون حينئذ معنى قوله فصيناهم حكمتنا بانهم لا يفسد عذاب يوم القيامة والمراد بانسجوم منازل بهم من الريح

بؤمنين) انما له من الاجابة والتصديق (ان تقول الاعتراك) ما تقول الاقولنا اعتراك اى اصابتك من عراه يبرو ما اذا اصابه (بعض آلهتنا بسوء) بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذى وتنتكلم بالخرافات والجملة مفعول التول والالتو لان الاستهانة مفرغ (قال اى شهد الله واشهدوا اى برئى مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تتقون) اجاب به عن مقالتهم الحفنة بان شهد الله تعالى على برائة من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيدا لذلك وتبينه وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة لهم وان يجمعوا على الكيد فى اهلاكم من غير انظار حتى اذا اجهدوا فيه ورأوا انهم مجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التى هى جاد لا تضمر ولا تمنع لا تمكن من اضرارهم انضماما منه وهذا من جملة مميزاته فان مواجهة الواحد الجمل العفيم من الجبارة الفناء العطاش الى اراثة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقتهم بالله وتبسطهم عن اضرارهم ليس الا بصحة اياه ولذات عطفه بقوله (اى تولك على الله ربي وربكم) تقررا له والمعنى انكم وان بذلت غاية وسعكم لم تضرونى فاقى متوكلى على الله وائق بكلامه وهو مالكى ومالككم لا ينجى فى مالم يرد ولا تقدرين على مالم يقدره ثم برهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر عليها بصرفها على ما يريد بها والخذ بالنواصى تشمل لذلك (ان ربي على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم (فان تولوا) فان تولوا (قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) قد اديت ما على من الابلاغ واتزام الحق فلا تقرب منى ولا عذر لكم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم (ويستخلف ربه قوما يهلكهم ويستخلف قوما اخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالقضاء ويؤيده القراءة بالجرم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا يعذرنى ربي ويستخلف (ولا تضرونه) بتوليكم (شيئا) من الضرر ومن جزم (العفيم) يستخلف اسقط النون منه (ان ربي على كل شىء حفيظ) وقريب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضمره شىء (ولما جاء امرنا) عذابنا او امرنا بالعذاب (نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من

(العفيم) (ان ربي على كل شىء حفيظ) (ونجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا) وكانوا اربعة آلاف (ونجيناهم من

عذاب غليظ) تكرر لبيان ما يجاه من وهو السجود كانت تدخل اوف الكفرة وتخرج من اديارهم فتنقطع اعضاءهم او المراد به تعذيبهم من عذاب الآخرة ايضا
والتعريف بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسجود فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وثالث عاد) انت اسم الاشارة باعتبار التشبیه لان الاشارة الى قبورهم
وآثارهم (جمدوا بآيات ربهم) كفروا بها ﴿٥١﴾ (وعصوا رسلا) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لانهم امروا

بمعاذ كل رسول (واتبعوا امر كل جبار
عند) يعني كبارهم الطاغين وعند من عند
عندا وعنوا دا وعندا اذا غفا والمعنى عصوا
من دعاهم الى الايمان وما يتبعهم اطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرددهم (واتبعوا)
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) اي جعلت
العنة تابعة لهم في الدارين تكفير في العذاب
(الان مادا كفروا بهم) جمعه ووهو وكفروا
نعمه او كفروا به حذف الجار (الابعد العاد)
دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انه
كأوامر مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حصى
عنهم وانما كثر الاعداد وذكرهم تحفظا
لامرهم وحشا على الاعتبار بما لهم
(قوم هود) عطف بيان لعاد واثمته
تغييرهم عن عاد الثانية عاد ارم والابعد الى
ان استغفروا بعد ما جرى بينهم وبين هود
(والى هود اطاعه ساطع اطاعه قوم اعبدو الله
مالك من له غيره هو انشاكم من الارض)
هو كونكم منها لاغيره فانه خلق آدم ومواد
التطف التي خلق نسله منها من التراب
(واستمركم فيها) عمركم فيها واستبقاكم
من العمر او قدركم على عمارتها وامركم بها
وقبل هود من العمرى بمعنى عمركم فيها دياركم
وبرتها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تزكونها
لغيركم (فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي قريب)
الرجة (مريب) لداعيه (قالوا يا صالح
قد كنت قتيما مرجوا قبل هذا) لما رى فيك
من محابل الرشد والسداد ان تكون لتاسيدا
او مستشارا في الامور او ان توافقا في الدين
لما سمعنا هذا القول منك انقطع رجوا ناعتك
(انها ان تعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية
الحال الماضية (واناتى شك مما تدعوننا اليه)
من التوحيد والتبوي من الاوثان (مريب)
موقع في الرية من اراه اودى رية على
الاسناد الجبازى من ارب في الامر (قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على يندق من ربي) بيان بصيرة
وحرف الشك باعتبار الفاطين (واناتى
منه رجة) نبوة (فن يصرفى من الله)
فن يعنى من عذابه (ان عصبته) في تليغ
رسالته المنع عن الاشرار (فازيدونى)

الغير التي عذبهم الله تعالى بها سبع ليل وثمانية ايام تدخل في مناخرهم وتخرج من اديارهم وتضربهم
على وجوههم حتى صاروا كما بهاز نخل خاوية قبل المراد من الرجة ما هدهم الله به من الايمان وقيل المراد
انه لا ينجو احد وان اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى وقصته ان مادا انسطوا في البلاد
ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اسنام يعبدونها صدا وصمود والهابعث الله اليهم هودا نبيا وكان اوسطهم
واخبرهم واحسنهم جمعا وافضلهم نسبا فكذبوه وازدادوا تحيرا وعتوا فاسك الله عليهم القطر ثلاث سنين
حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم البلاد توجهوا الى البيت مسلمهم وكافرهم وطلبوا من الله العرج فحضرت
عاد الى مكة من امثالهم سبعين رجلا رئيسهم قبل بن عنر فدخلوا مكة فقال قبل اللهم اسق نادا ما كنت تسقيهم
فانشأه ثلاث مصابيات بضاة وجرآه وسودآه ثم نودي من السماء يا قبل اخذت منك قومك فقال اخذت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادى الغيث فاستبشروا بهسا وقالوا هذا جار من ممطرنا بلجانهم
منها ريح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله حتى ماتوا رحيم الله ثم انه تعالى
لما ذكر قصة عاد خاطب قوم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وثقت عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم
كانه تعالى قال سبروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا واشارة الى نفس القبيلة الجامعة للاوصاف الثلاثة
المذكورة جمودهم بدلالة الهزات على الصدق وعصيانهم الرسل واتباع الرؤساء الجبارين المعادين
﴿قوله لاغيره﴾ الحصر مستفاد من تقديم الفاعل العنوي لان قوله تعالى هو انشاكم من قبيل قوله انما
في انه يجوز ان يشره اسله انشاكم هو فكون هو فاعلا في المعنى وان كان في اللفظ تأكيذا للفاعل وقوله كونكم
منها اشارة الى ان من لا يندأ الغاية بمعنى ابتداء انشاءكم منها والخطاب مبنى على تعقيب الحاضرين على الغائبين
من نوع البشر وان مادة الجميع هو التراب اما كون مادة آدم هو التراب فظاهر واما كون مادة اولاده
فلا يندأ مادة تكونهم الى التراب لانهم كلهم مخلوقون من صلب آدم وكان هو مخلوقا من الارض ولان كل واحد
مخلوق من المني ومن دم الطمث والمني اما تولد من الدم فينبوا آدم كلهم مخلوقون من الدم والدم اما يتولد
من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والتالية اما تتولد من الارض والاعذية الحيوانية لا بد ان تنهى
الى الاغذية النباتية لتولد من الارض ثبت انه تعالى انشاكم من الارض ﴿قوله عمركم فيها واستبقاكم﴾
على ان بناء استعمل للتعدي يقال عمر الرجل بعمر عمرا اي بقى زمانا طويلا وهو من باب عمل الان مصدره عمر
بتع العين وسكون الميم واستعمله الله اي اطاع بقائه وظليره بقى الرجل واستبقاه بمعنى ابقاه قال القائل
شمس الدين الفتنزاني في كتابه الموسوم بسانس الصرف بناء استعمل بيجي لعان منها التعدي كما تبديله
﴿قوله او قدركم على عمارتها وامركم بها﴾ بناء على ان الاستمرار اى طلب العمارة او الطلب المطلق من الله
تعالى يحتمل على الامر والاعجاب والاقدار على العمارة مدلول الزامى للامر بها والعمارة مشروعة الى
واجب و مندوب ومباح ومكروه وحرام فالواجب مثل سد القصور وبناء القناطر على الانهر المهلكة
وبناء المسجد الجامع في المصر والمندوب كبناء القناطر والمدارس والرباط تسيرا للناس في امورهم والمباح
بناء بيوتهم كاليوت التي يسكن فيها ويمكث بها بقدر حاجتهم والمكروه كالذنى زاد على قدر الحاجة والحرام
كأخذ الطلقة وغيره لياهاة واسأل الله التوفيق والثبوت والرفعة ﴿قوله او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها﴾
مدة عمركم ثم تزكونها لغيركم ﴿فان الرجل اذا ورت داره من بعده فكأنما امره اباها فلما كان الفاطيون
بمثلة العمرين كان استماره تعالى اياهم عبارة عن جعله اياهم بمثلة العمرين ذكر المصنف في قوله تعالى
استمركم ثلاثة وجوه كونه من العمر ومن العمارة ومن العمرى بمعنى جعلكم معمرين ﴿قوله اي غير
مكذوب فيه﴾ اوله او به لعدم امكان حله على ظاهره لان الوعد اما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان
من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق لواقع غير المطابق له
فلا يوصف لهما الا الانسان الصانع للخطاب فلذلك جعل اسل الكلام وعد غير مكذوب فيه حذف حرف
الجزء فاقبل الضمير الجرور باسم المفعول باقائه مقام المفعول به توسعا كما في قوله «يوم شهدناه» والاصل
شهدنا فيه ما جرى النرف بجرى المفعول به ويحتمل ان لا يكون من قبيل الاتساع بل يجعل من قبيل الاستعارة
المكتبة بان شبه الوعد بالمخاطب فيوصف بغير المكذوب تحميلا وهذا الوجهان على تقدير ان يكون المكذوب

اذا باستباةكم اياي (غير تخسير) غير ان تخسرونى بابدال ما مضى الله به والتعريض لعذابه اوقا تزيدونى بما تقولون لي غير ان اسبكم الى الخسران (يا قوم
هذه ناقة الله لكم آية) اتصفت آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التنكيرها (فازوها تأكل في ارض الله) زرع نباتها وتشرب مائها
(ولا تمسوها بسوء فإخذكم عذاب قريب) عاجل لا يترخي عن مسك لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام (فقروها فقلتموها

في داركم) عشوا في منازلكم اوفي داركم الدنيا (ثلاثة ايام) الاربعاء والخميس والجمعة ثم ﴿٥٢﴾ تهلكون (ذات وعد غير مكذوب) اي غير

اسم مفعول ويحتمل ان يكون مصدرا كالمعلود والمعقول فانهم مصدران بمعنى العقل والجلد الذي هو الصلابة والجلادة ﴿قوله اي ونجيتهم من خزي يومئذ﴾ على ان قوله من خزي متعلق بمعلوف على تبيين اكرام لبيان ما نجيتهم منه وهو هلاكهم يومئذ جاء امرنا فان اذمضافة الى جملة محذوفة عوض عنها التنوين او الهوان الذي نزل بهم في ذلك اليوم ولزمهم بحيث بقي مالتقيهم من العار بسببه ما ثورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان معنى الخزي العيب الذي تظهر فضيلته ويستحي من مثله ويحتمل ان يكون يومئذ بمعنى يوم يقوم الناس لرب العالمين وتجدي كل نفس ما عملت من الخير والشر حاضرا تجازي عليه كما اشار اليه بقوله او فضيتهم يوم القيامة فان قيل لم يتقدم ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فكيف يكون هذا التنوين عوضا عن الجملة التي تكون في يوم القيامة فاجابوا بان تلك الجملة وان لم تكن مدلولها دلالة لفظية ولكنها مدلولها دلالة معنوية فساق ذهن اليها عند ذكر الخزي والفضيلة ﴿قوله بالفتح﴾ اي يتعصب يومئذ اليها محركا بنا كما كتبها المضاف من المضاف اليه وهو قوله اذناه مني غير ممكن وقرا الباقر بكسر الميم لاضافة الخزي اليه والضميمة فضة تدل على المرة من الصباح وهو الصوت الشديد يقال صاح بصيح صياحا اي صوت بقوة قال ابن عباس رضي الله عنهما لما امهلهم صالح ثلاثة ايام قالوا وما علامة ذلك قال ان تصبوا في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني حمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم يا ايكم العذاب في اليوم الرابع فكان كما قال فما رأى قومه تلك العلامات قصدوا ان يقتلوه فاجاب الله الى ارض فلسطين فلما كان ضوضاء اليوم الرابع تكسوا بالانطاع فأتتهم حبيصة من السماء قطعت قلوبهم فهلكوا فان قيل كيف يعقل ان تظهر هذه العلامات مطابقة لقول صالح عليه الصلاة والسلام ثم يغنون مصرين على الكفر فاجابوا ان الامارات مادامت غير بالغة الى حد يوجب اليقين والقطع فقد انتهى الامر حيثئذ الى حد الاجلاء والايان غير مشبول في ذلك الوقت ﴿قوله جايمين﴾ اي جامدين ميتين لا تنحركون وجنومهم سقوطهم على وجوههم وقيل الجنوم السكون يقال جثمت الطيور في اوكارها اذا بانثت ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من الموتى ﴿قوله لعالي﴾ كان لم يغنوا فيها ﴿اي كاتمهم لم يوجدوا ولم ينجوا فيها ونمود غير منصرف لتأنيث والجملة ومن صرفه جمعه امما لمسى اوللاب الاكبر لما ذكر الله تعالى قصة نمود ذكر بعدها القصة الرابعة فقال ولقد جاءت رسلنا ابراهيم وسدرت بكلمة قد لان السامع للقصص الايباء بتوقع قصة بعد قصة وقد لتوقع دخلت اللام فيها لتأكيد الخبر ولفظنا رسلنا جمع واقفه ثلاثة فيبدا القطع بمحصول ثلاثة والزائد على هذا العدد لا يثبت الا بدليل منفصل واجمعوا على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ثم اختلفت الرواية قبيلا اياه جبريل ومعه اثنا عشر ملكا على سورة التمان الذين يكونون في غاية الحسن وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا ثلاثة ﴿قوله سلنا عليك سلاما﴾ على ان يكون سلاما في النظم منصوبا على انه مصدر لفعل محذوف وذهبت الفعل في محل التنصب بالتقول فلما حذف الفعل اقيم المصدر مقامه ﴿قوله اي امركم سلام او جوابي سلام﴾ على ان سلام خير مبدأ محذوف او عليكم سلام فالاكتفاء بالجملة القلبية الدالة على التردد والحدوث وردت عليهم سلامهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستقرار اجابة لهم بما هو احسن من تعبتهم ﴿قوله وقرأ حزة والكسائي صل﴾ بكسر السين وسكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف قال القراء وهما لغتان كرم وحرام وحل وحلال وقال الفارسي السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانهم اشتهوا من تناولها ما قدم اليهم فتركهم واوجس منهم خيفة فقال اناسلم اي مسالمكم فلم احوار بكم اي غير محارب فلا تمتنعوا وقال الامام وهذا بعيد لانه على هذا التقدير يقتضي ان يكون تكلم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اللفظ بعد اظهار الطعام والقرآن بدل على ان هذا الكلام قبل احضار الطعام لانه تعالى قال قالوا سلما قال سلام فابث ان جاء بهل حنذا والعسا فتعقيب فدل على ان يجيبه بالهل الحنيد بعد السلام ﴿قوله فا ابضا بجيبه﴾ على ان ما نافية وان فاعل ليت هو قوله ان جاء فاعل جاء ضمير ابراهيم وان جاء على اسقاط الخافض وهي كلمة في او عن اي فا ابضا في الجيب به او فا تاخر عنه والرضف الجارة الصممة والحنيد هو المشوي في حفرة من الارض بالجارة الصممة كفعل اهل البادية فانهم يشبون في الاخدود بالجارة الصممة وقيل الحنيد هو الذي يضرد معه يقال حنذت القرس اذا التبت عليه اجل حتى يضرد عرا ﴿قوله انكر ذلك منهم﴾ يعني ان تكبر بمعنى انكروا التكر والانشكار وقيل الاضمار

(عبارتان)

عبارتان عن عدم المعرفة والمراد بقوله نكرهم انه لم يعرف سبب عدم تناولهم من طعامه وامتناعهم عنه فلذلك خاف منهم بناء على انه كانت عاداتهم اذا لم يمك من يظفرهم عن طعامهم آمنوه والاشفاقوه والايحساس الادراك بناء على ان الواجس هو الهاجس الذي يظفر في القلب يقال وجس في نفسه كذا اي خطر بها فيكون اوجس بمعنى اخطر واستشعر **قوله** سرورا بزوال الخيفة **بمعناها** قول الملائكة لانخاف انا ارسلنا الى قوم لوط فان زوال الخوف سبب البسرة ولما يذمها من الضحك وايضا لما كانت عظيمة الانكار على قوم لوط خلفها السرور فضضكت لذلك وقيل ان سارة قالت لابراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى ابن اخيتك وضمه لنفسك فان الله تعالى لا يترك قومه حتى يعذبهم فعند تمام هذا الكلام دخل الملائكة على ابراهيم فلما اخبروه بانهم اصابوا الاهلاك قوم لوط صار قولهم موافقا لقولها فضضكت لشدة سرورها لحصول الموافقة بين كلامها وكلام الملائكة وقال السدي لما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم ألا تأكلون قالوا لا تأكل طعاما الا باليمن فقال نمذ ان تدكروا اسم الله تعالى على اوله وتحمدهم على آخره فقال جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام خلق مثل هذا الرجل ان تصدده به خيلا فضضكت امرأته فرحاً منها بهذا الكلام وقال يعاهد وعكرمة فضضكت بمعنى حاضت يقال ضضكت اي حاضت وانكر القرآءة وابو عبيدة ان يكون ضضكت الازنبي بمعنى حاضت قال ابو بكر الانباري هذه اللفظة ان لم يعرفها هؤلاء قد عرفها غيرهم حكى البيهقي في هذه الآية ضضكت طمشت ومنه قول الشاعر

وعهدى بسلى ضاحكا في لباية * ولم تعد حقاكديسا ان يحلمها *

يقول ويصلي بسلى وقعت حال ماحدث لها الحبيض في ابتداء بلوغها اذاخلة في جلة نساء لباية اي خالصة عمايكندر الوائين واليدان من نواكب الزمان فان لباية كل شي خالصة ومنه سميت المرأة لباية والخلة رأس الثدي وهما حثان والسرمة شفرة يسيل منها صمغ يشبه الدم واستبعد صاحب الانصاف ان يكون ضضكت في الآية بمعنى حاضت بناء على ان التهجيب المذكور بعده بأبي عنه حيث قال وبعد هذا التأويل لانها قالت بعده ياويلنا ألد وانا جهوز وهذا يعلى شيخان هذا الشيء بهجبت فلو كان حبيضا قبل بشارتها لما فحبت اذا لا يجب في حل من تحميم والحبيض في العادة معيار على امكان الحمل ولا تهجب من الولادة في زمن الحبيض والجواب ان الحبيض في غير اوائه داخل في سياق التهجيب ولا ياباه اللفظ والمعنى وظاهر كلام ابي البقاء يدل على ان ضضكت بفتح الحاء مختص بالحبيض فانه قال يقال ضضكت الازنبي بفتح الحاء بمعنى حاضت **قوله** نصبه **بمعنى** اي نصب لفظ يعقوب بفعل مقترن دل عليه قوله بشارتها كأنه قيل بشارتها باصق وهبناها من ورآء اصق يعقوب وهو من عطف جلة على جلة ولا يكون يعقوب على هذا مبشرا به وقيل انه منصوب عطفا على محل اصق لان موضعه نصب كقوله وارجلكم بالنصب عطفا على محل رؤسكم وزعم صاحب الكشاف انه معطوف على قوله باصق على تضمين بشارتا معنى وهبنا وتوهم انعدام الباء في قوله باصق حيث قال كأنه قيل وهبنا لها اصق ومن ورآء اصق يعقوب على طريقة قوله

مشائيم ليسوا مصطفيين عشرة * ولا ناعب الا بين غرابها *

فان الشاعر عطف قوله ولا ناعب على قوله مصطفيين بناء على توهم وجود الباء في خبر ليس بجزء ووجه تشبيه الآية بالبشارة جعل تقديرا بالآية وهبنا لها اصق ثم عطف عليه يعقوب كما ان الشاعر قد قرأه قال ليسوا بمصطفيين ولذلك قال ولا ناعب بالجزء مقترن في البيت المعلوم موجودا وفي الآية عكسه فكان كلاهما من قبيل العطف على التوهم وان اختلف طريق التوهم فهما **قوله** ورد **بمعنى** اي رد كون يعقوب مجرورا بالمعطف على لفظ اصق بناء على ان غير المنصرف يكون في موضع الجزء مفتوحا ووجه الرد ان حرف العطف نائب مناب العادل والعامل ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاشنع ان تكون قصة يعقوب مسورة الجزاء بالمعطف على المجرور وان رفع يعقوب على الابتداء يكون خبره الشرف السابق مع متعلقه والتقدير ويعقوب مولود من بعده على ان يكون ورآء بمعنى بعد وهو قول الاكثرين لا بمعنى ولد الولد والجملة الاسمية حال داخلية في البشارة اي بشارتها باصق متصلا به يعقوب بان يولد منه **قوله** وعلى هذا الخ **بمعنى** اي على ان يكون ورآء بمعنى ولد الولد لا يصح الاختيار عن يعقوب بانه من ورآء اصق بمعنى انه من ولد ولده ويجب تأويله ضرورة بان يقال انه ليس ولد اصق بل هو ولد ابراهيم فلما حكم على من تفرع من ولد ابراهيم بانه من ورآء

(قالوا) له لما احسوا منه اثر الخوف
(لانخاف انا ارسلنا الى قوم لوط) انا
ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم نعد
اليه ابدنا لانا لاناسي (وامرأته قائدة)
ورآء السر تسمع بها ورثهم او على رؤسهم
للفردمة (فضضكت) سرورا بزوال
الخيفة او يهلك اهل الفساد او باسائة
رأيها فانها كانت تقول لابراهيم احتم اليك
لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم
وقيل فضضكت لحاضت قال

وعهدى بسلى ضاحكا في لباية *

ولم تعد حقاكديسا ان يحلمها *

ومنه ضضكت السمرة اذا سال صبيها
وقرى بفتح الحاء (بشارتها باصق
ومن ورآء اصق يعقوب) نصبه ابن عامر
وحزة وحفص بفعل بفسره ما دل عليه
الكلام وتقديره ووهبناها من ورآء اصق
يعقوب وقيل انه معطوف على موضع
باصق يعقوب او على لفظ اصق وقصته
لجزء فانه غير منصرف ورد لفصل بينه
وبين ما عطف عليه بالشرف وقرأ الباقون
بالرفع على انه مبتدأ خبره الشرف اي
يعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد
الولد ولعله سمى به لانه بعد الولد وعلى
هذا تكون اضافته الى اصق ليس من
حيث ان يعقوب ورآء بل من حيث انه
ورآء ابراهيم من جهته وفيه نظر

اصحق بمعنى انه من ولد ولده وجب تأويله بان يقال انه جعل وراة اصحق من حيث كونه وراة ابراهيم بان يلاحظ
 من الوراة المضاف الى اصحق مجرد التخصيص لانه لو قيل ومن وراة يعقوب لم يعلم هذا الوراة اكان منسوباً الى
 اصحق ام الى اسماعيل فاضيف الى اصحق ليكشف المعنى ويحول اليه وتفسير ظاهر لان الوراة على
 تقدير ان يفسر بولد الولد يكون التأويل المذكور بعيداً كل البعد قال الامام القول بان الوراة ولد الولد عندي
 شديد التعسف والفتن يدور عنه **قوله والاسمان** - يعني ان اسمي اصحق ويعقوب يحتمل انه تعالى اختارهما
 اسمين لولدين البشريهما كما اختار اسم يحيى ومعنى به ولد ذكر يا وتولى تسميته به تشريفاً عليه الصلاة والسلام
 كما قال بازكريا انا نشارك بسلام اسم يحيى ويحتمل انه تعالى ذكرهما حكاية لما اختاره قوم الولدين في تسميتهما به
قوله وتوجيه البشارة اليها - مع ان البشر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يصح ان
 يكون بشر هو ابناهما **قوله يا عبا** - اصل الويل الحزى يقال ويل فلان اي خزي له من فتقاعة ما ارتكبه
 مما هو شر في حقه ثم اطلق للإيدان ورود الامر التذرع مطلقاً شرّاً اكان او خيراً فعبارة من فتقاعته وخروجه عن
 حد امثاله واصل يا ويلتنا يا ويلتي قابل من الياء الالف ومن كسرة الالف مع الفتحة اخف من الياء
 مع الكسرة **قوله دون القدرة** - لان التخصيص القدرة بوجوب الكفر لكونه مستلزماً لظهور قدرته
 تعالى بل هو استصحاب من عبادته تعالى من حيث العادة كانها قالت لم كان امرنا خلاف ما هو العباد بين الناس فلذلك
 اجابواها منكرين عليها استصحابها من حيث العادة كما أنهم قالوا لها انصحين من امر الله اي من قدرته وحكمته وقولهم
 رحمة الله وبركاته الخ كلام مستأنف محل به انكار التخصيص كما نه قبل اياك والتخصيص فان امثال هذه الرحمة والبركة
 متكاثرة من الله تعالى عليكم ثم استأنفوا تعليلاً آخر لما قصده قولهم انصحين من الله باعتبار تعليله بقولهم رحمة الله
 وبركاته عليكم فانه بذلك الاعتبار ينضم اعتبار ايجاب الزاينة والوقار والسبوح والتعبد والتعبد عليها مكان
 التخصيص والخفوة بارتكاب ما لا يليق لامثالها فقلوا هذا المضمين بقولهم انه جسد مجيد اي انه جسد فاعل
 فعل ما يستوجب به الحمد من عبادته لاسمياً في حقه مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصاً في ان جعل بيننا مهبط
 البركات والمجد الكرم والعبد سبقة المبالغة به ثم انه تعالى لما فرغ من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرع
 في القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه الصلاة والسلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الزوج يعني الخوف والفرح
 الذي اصابه لما لم يأكلوا من العجل يقال راعه بروده روعاً اي الفرع والفرع بالضم فهي النفس لانها محل الزوج
 ففرقوا بين الخوف والحمل بحركة الحرف الاول من اللفظ الدال عليها وفي الحديث ان روح القدس نثقت في روعي
 والمعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب مجيئ البشرى بمحصول الولد اخذ بمجادلته في شأن قوم لوط عليه
 الصلاة والسلام وهلاكهم وقدر المضاف في قوله تعالى بمجادلته لانه تعالى قد صرح في سورة العنكبوت بمجادلته
 عليه الصلاة والسلام قال تعالى في تلك ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
 اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطاً قالوا نحن اهل بن فيها تنجيه واهله الامر انه كانت من العارفين ولان الجهادة
 مع الله تعالى جرأة عليه وسوء ادب فاقبل بمجادلته في تبديل حكمه والجهاد مع الملائكة بان يطلب منهم
 ان يتركوا اهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام وان كان لا يتخلو عن سوء ادب بحسب الظاهر لانه عليه
 الصلاة والسلام لا يتخلو اما ان يعتقد ان الملائكة جاؤا من عند انفسهم لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام
 او يعتقد فيهم انهم جاؤا بامر الله تعالى والاول سوء ادب وسوء ظن بهم لانهم لا يسبقونه بالقول وهم بامرهم يملكون
 وكذا الثاني لان محصول الجهادة حينئذ ان يطلب منهم مخالفة امر الله تعالى وهذا منكر الا انه تعالى مدحه في
 في تلك الجهادة بقوله ان ابراهيم خليل اواه متيب ولو كانت الجهادة الواقعة منه عليه الصلاة والسلام مذمومة
 لما مدحه بهذا المدح العظيم قال المفسرون في بيان مجادلته معهم عليهم الصلاة والسلام انهم لما قالوا لابراهيم انا
 مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها خرسون من المسلمين اتهموا قالوا لا قالوا واربعون قالوا
 لا قالوا قالوا انهم يتقون ولا حتى قال فواحد قالوا لا قالوا فاحج عليهم بلوط عليه الصلاة والسلام وقال ان فيها
 لوطاً قالوا نحن اهل بن فيها تنجيه واهله فهذا صورة جدال ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع الرسل عليهم الصلاة
 والسلام في شأن قوم لوط عليه الصلاة والسلام فانه تعالى مدحه في جداله هذا فقال ان ابراهيم خليل اواه متيب
 والخليل هو الذي لا يتجمل في مكافاة من يعاديه ويؤذيه ومن كان كذلك فانه يتاوه اذا شاهد وصول الشدائد

والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة
 كصبي ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد
 ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها
 دلالة على ان الولد البشري به يكون منها
 ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد
 (قالت يا ويلتنا) يا عبا واصله في الشر
 فاملق في كل امر فظيع وقرى بالياء على
 الاصل (اللد وانا يجوز) ابنة تسعين
 او تسع وتسعين (وهذا على) زوجي واصله
 القائم بالامر (شجراً) ابن مائة او مائة
 وعشرين ونصبت على الحال والعامل فيها
 معنى اسم الاشارة وقرى بالرفع على انه
 خبر محذوف اي هو شجخ اواخر بعد خبر
 او هو الخير ويعلى بدل (ان هذا شئ)
 عجيب (بمعنى الولد من هريم وهو
 استصحاب من حيث العادة دون القدرة
 وذلك (قالوا انصحين من امر الله رحمة
 الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكرين
 عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل
 بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم
 بزبد التعم والكرامات ليس بسدح ولا
 حقيق بان يستغربه فاعل فضلاً عن نشأت
 وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت
 نصب على المدح او التذمة قصد التخصيص
 كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصاة (انه
 جيد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجيد)
 كثير الخير والاحسان

(الى)

في قوم لوط) بمجادنا رسلا في شأنهم
ومجادنا اباهم قوله ان فيها لوطا وهو اما
جواب لما جئ به مضارعا على حكاية الخلق
اولا في سياق الجواب بمعنى الماضي
بجواب لو اودليل جوابه المحذوف مثل
اجزا على خطبانا او شرع في جدانا
او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذوا قبل
بمجادنا (ان ابراهيم حلبي) غير محمول على
الانتقام من النبي اليه (اواء) كثير التأوه
من الذنوب والتأسف على الناس (منيب)
راجع الى الله والنفس من ذلك بيان
الحامل له على المجادلة وهو قوة قلبه وفرط
رحمه (يا ابراهيم) على ارادة القول اي
قالت الملائكة يا ابراهيم (امرض عن هذا)
الجدال (انه قد جاء امر ربك) قدره يقتضى
فضائه الازلي بعدايم وهو اعلم بحالهم
(وانهم آتيم مذبذوبون) مصروف
بجدال ولاداء ولا غير ذلك (ولما جابت
رسلا لوطا سبي) بهم) ساء بمجهول لانهم
جاؤا في سورة فثمان فثن انهم اتس فضاف
عليهم ان يقصدهم قومه فيخرج من مضافهم
(وضاق بهم ذرعا) وضاق بتكلمهم صدره
وهو كناية عن شدة الانقباض فيخرج عن
مدافعة المكروه والاحتياط فيه (وقال هذا
يوم عصيب) شديد من عصبه اذا شدة
(وجاء قومه يهرعون اليه) يهرعون
اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه (ومن قبل) ومن قبل ذلك
الوقت (كانوا يعملون السيئات) القواحش
فقرتوا بها ولم ينصروا منها حتى جاؤا
يهرعون لها بمجاهرتهم (قال يا قوم هؤلاء بناتي
فدى بهن اضيافكم كما وجبة والمعنى هؤلاء
بناتي فقرتوا جوهرن وكانوا يطلبونهن قبل
فلا يجهيهم لخبثهم وعدم كفائهم للحرمة
المسلات على الكفارة شرع طارى او
مبالغة في تاهي خبث ما رموه حتى ان ذلك
اهون منه واظهار الشدة امتعاضه من ذلك
كي يرقوا له وقبل المراد بالبنات نسأؤهم
فان كل نبي ابوانته من حيث الشفقة القريبة
وفي حرف ابن مسعود واذا وجد أمهاتهم
وهو اب لهم

الى الغير فما رأى مجي الملائكة لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام عظم حرته واخذناؤه فوصفه الله تعالى
بانه منيب لان من ظهرت منه هذه الشفقة العظيمة على الخلق فانه يتوب ويرجع الى الله عز وجل في ازالة ذلك
العذاب ولان من لا يرضى بوقوع غيره في الشدة فيأمن لا يرضى بوقوع نفسه فيها اولي ولا طريق الى تخليص
النفس من الوقوع في عذاب الله تعالى الا بالتوبة والانتابة ﴿ قوله جئ به مضارعا ﴾ مع ان جواب لما يقضى
ان يكون ماضيا لكونها موضوعا لدلالة على وقوع اثر في الماضي لوقوع غيره فيد يقال لما جاءه خبره فأجاب
عن وقوعه مضارعا بوجوه اربعة الاول انه جئ به مضارعا على حكاية الخلق الماضية والثاني ان المضارع الواقع
في سياق جواب لما يكون بمعنى الماضي بان ترتبه لما الى معنى الماضي كما ترده كلمة لوما وقع في حيزها من المضارع الى
معنى الماضي كقولك لو فعلت كذا ليقال لك كذا او كما ترده كلمة ان الماضي الى معنى الاستقبال والثالث ان جواب
لما محذوف اي فلما كان كذا وكذا اجزا على خطبانا او شرع في جدانا وقوله بمجادنا في قوم لوط جملة مستأنفة
وهي الدالة على الجواب المحذوف والرابع ان متعلق الجواب المحذوف اقيم مقامه والتقدير فلما كان كذا وكذا
اخذوا قبل بمجادنا قوله اخذوا قبل هو الجواب المحذوف وقوله بمجادنا حال من فاعل اخذوا قبل واخذ حذف
الجواب واقيم قومه مقامه ﴿ قوله تعالى انه قد جاء امر ربك ﴾ اي عذابه الذي قدره اي تعلقت ارادته الازلية
والعناية الالهية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص والتقدير تعلق الارادة بالاشياء في اوقات
﴿ قوله ساء بمجهول ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما انزل الذين بشرنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
انطلقوا من عنده الى لوط عليه الصلاة والسلام وبين القرينين اربعة فراسخ ودخلوا عليه على صورة شبان
مرد من بني آدم وكانوا في غاية الحسن ولم يعرف لوط انهم ملائكة الله تعالى وطن انهم من الناس فضاف عليهم
خبث قومه وان يهر عن معاومتهم فلذلك ضاق بهم ذرعا اي قلبا وبطلق على الوسع والطاقة ايضا يقال ضاق
ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه قال الازهرى الذرع موضع الطافة والاصل
فيه العبر يذرع يديه في سيرة ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فضعف
ومد عنه جعل ضيق الذرع عبارة عن قوة الوسع والطاقة فيقال ما لي ذرع والذراع اي مالى بهم طاقه وسبي بهم
فعل مبنى للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من قولك ساءت كذا اي حصل لي به سوء وبهم متعلق به اي يسبهم
وذرعا نصب على التمييز وهو في الاصل مصدر ذرع العبر يذرع في سيره اذا مشى وسار على قدر خطوه اشتقاقا
من الذراع لم توسع فيه فوضع موضع الطافة فقبل ضاق ذرعه اي طاقته وقوله يهرعون قرأ العامة يهرعون
بالياء للمفعول وقرئ فتح الياء بالبناء للفاعل والاهراع الاسراع وقال ابو عبيدة قوله تعالى يهرعون اليه اي يستصنون
اليه كانهم يمت بعضهم بعضا واهرع الرجل على ما لم يسم عاله فهو مهرع اذا كان يرعاه يضطرب من غضب اوجس
او فرح فلذلك قبل الاهراع هو الاسراع مع الزعدة وقبل هو العدو الشديد ثم انه تعالى بين ان اسراعهم انما هو
لطلب العمل الخبيث قال تعالى ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴿ قوله فقرتوا بها ﴾ اي تعودوا يقال مر
على النبي يقرن مرونا ومراندا اي تعوده واستمر عليه روى انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليهم الصلاة والسلام
مضت امرأته فقالت لقمه دخل دارنا قوم مارأيت احسن وجوها منهم ولا انتظف ثيابا ولا اطيب رائحة بجناه
قومه يهرعون اي يهرعون وروى ان القوم دخلوا دار لوط عليه الصلاة والسلام وارادوا ان يدخلوا البيت
الذي كان فيه جبريل عليه الصلاة والسلام فوضع جبريل يده على الباب فلم يطقوا اقتد حتى كسروه فضع احبهم
يده فعموا فقالوا بالوط قد ادخلت علينا السحرة واشهرت الفتنة ﴿ قوله فدى بهن اضيافه ﴾ يعنى ان المراد
بالبنات بناته الصلبية وانه مادناهم الى الزنى بين بل المراد انه دناهم الى الزنى بين بناء على جواز تزويج المؤمنة
من الكافر في شريعته وهكذا كان في اول الاسلام بدليل انه صلى الله عليه وسلم تزوج ابنته زينب من ابى العاص
بن ابل وزوج ابنته من ابى ابي لهب عبدة وعبيدة وهم كفار لم يسخ بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
﴿ قوله او مبالغة ﴾ عطف على قوله كرمما وجبة نقل صاحب التيسير عن الامام ابى منصور المازني انه
قال يحتمل انه عرض بناته الصلبية على الاوباش والنجار فمر ايضا لهم بعبث ذلك الفعل ويكون معنى قوله هن
المهملكم اي هذا اقل خيتم من ذلك اي الزنى بالبنات دون الذكور في الخبث وكانوا يمتدنون حرمة الزنى فيبين عليه
الصلاة والسلام ان هذا يزول بالنكاح وذلك لا يزول بحال والامتناع البغض والانتكار يقال معضت من ذلك الامر

(من أظهر لكم) التلطف فعلا أو أقل غشا
 كقولك الميتة الخيب من المصوب واحل
 منه وقرئ: أظهر بالتصوب على الحال على
 أن من خبر بناتي كقولك هذا الخي هو لا فصل
 فإنه لا يقع بين الحال وصاحبها (ألقوا الله)
 بترك الفواحش أو بإشهار من عليهم
 (ولا تخفون) ولا تخفصوني من الخزي
 أو ولا تخفيلوني من الخزي بمعنى الخياء
 (في ضيق) في شأنهم فإن آخره ضيف
 الرجل آخره (أليس منكم رجل رشيد)
 يعنى إلى الحق ويرعوى عن التبع
 (قالوا لقد علمت ما لنا في نائك من حق)
 من حاجة (واك تعلم ما يريد) وهو آيات
 الذكران (قال لو أن لي بكم قوة) لو قويت
 بنفسى على دفعكم (أو أوى إلى ركن شديد)
 إلى قوى أتمتع به عنكم شبيه ركن الجبل
 في شتمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم
 رجع الله الخي لو طاك كان بأوى إلى ركن شديد
 وقرئ: أو أوى بالتصوب على اختياره كأنه
 قال لو أن لي بكم قوة أو أوى لو محذوف
 تقديره لدفعكم روى أنه ألقى بيه دون
 اضباقة واخذ يهادلهم من وراء الباب
 فنسروا الجدار فلما رأته الملائكة ما على
 لوط من الكرب (قالوا لوط انزل ربك
 لن يصلوا إليك) لن يصلوا إلى اضرارك
 باضرازا فهون عليك ودعنا وإياهم فعلاهم
 أن يدخلوا فضررب جبريل عليه السلام
 بمناحه وجوههم فطمس أعينهم وانعاهم
 فخرجوا يقولون الجاه الجاه فان في بيت
 لوط مصرة (فأسر باهلك) بالقطع من
 الأسر، وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث
 وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل)
 بفاضة منه

امعص معصا ومعصا وامتعصت منه اذا غضبت وشق ذلك عليك وقيل المراد بقوله بناتي نساه قومك جعل بنات
 قومك بناته لان النبي صلى الله عليه وسلم كلاب لقومه وازواجه أمهاتهم وأولادهم كأولاده وقال الامام وهذا
 القول عندي هو المختار ويدل عليه وجوه الأول ان اقدام الانسان على عرض بناته على الأوباش والعباد امر
 مستبعد لا يليق بأهل الروفة فكيف بأكابر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني انه قال هؤلاء بناتي من أظهر لكم
 وبناته اللاتي من صلبي لا تكفي للجمع العظيم وإما نساء أمته فحين كفاية لكل اذا صحت الرواية انه كان له بنتان
 واخلاق لفظ البنات على البنين لا يجوز لما ثبت ان أقل الجمع ثلاثة **قوله** التلطف فعلا أو أقل غشا لما ورد
 ان يقال الاثنا ازيد طهارة منه ولا طهارة في آيات الذكر ان شر ما فاعوا حصول جعلهن مطهره اجاب المصنف
 رحمه الله تعالى عنه بأنه ليس المراد بالطهارة كونه حلالا ومشروعا حتى يرد ما ذكره بل المراد بها التلطف بحسب
 العقل وقلة استعجاب الطبع ولان ان آياتهم ازيد في الطهارة بهذا المعنى بالنسبة إلى آياتهم ولم يثبت المصنف
 الى كون بناء التفضيل هنا لزيادة المطلقة كما في قولنا الله اكبر كالأخفى وان ذهب إليه الامام الرازي في الكبير
قوله على ان من خبر بناتي **قوله** تعالى هؤلاء بناتي على القراءة المشهورة بجهة رأسها ويجوز ان يكون
 من فصلا والمظهر خبرا لهؤلاء والجملة خبر الأول وعلى قراءة اطهر بالتصوب هؤلاء مبتدأ وبناتي مبتدأ ثان ومن
 خبر الثاني والجملة خبر الأول والمظهر حالا قد عمل فيها ما عمل في الأول اي في هؤلاء بناتي من معنى الفعل كما في قوله
 تعالى هذا يعلى شيئا ولا يجوز ان يكون من فصلا بين الحال وصاحبها لان ضمير الفصل انما يقع بين جزئي الجملة
 ولا يقع بين الحال وذو الحال **قوله** ولا تخفصوني من الخزي **قوله** فقال فضعه فالتضع اي كشف مساويه
 فذل وهان ويقال خزي بالكسر يخزي خزيا ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي استخبي ويقال خجل نجلا
 اي تخير ودهش من الاستعجاب واجله غيره **قوله** لو قويت بنفسى على دفعكم **قوله** اي لدفعتمك بها عن
 اضباقي على ان جواب لو محذوف لدلالة غوى الكلام عليه وما ذكره المصنف تصويرا لحاصل المعنى فانه قد تفرز
 في الضمير ان كذا ان انما تقع بعد لو لكونها واقعة موقع الفرد لكون ما في خبرها مفعول محذوف ضوكت لوانك
 قائم معناه لو ثبت قيامك قال ابو العلاء قوله بكم حال من قوة وليس معمولا لانها مصدر ولا يتقدم معمول المصدر
 عليه والتقدير لو ثبت واستقر لنفسى قوة بكم ويجوز ان تكون لو ههنا لغنى فلا تحتاج الى الجواب الا ان القول
 يكونها شرطية حذف جوابها لولا لان كان تقدير انواع كثيرة من التبع والدفع والتعدي ونحوها في تقدير المصنف
 اشارة الى ان قوله تعالى أو أوى الى ركن شديد وقوله أتمتع به عنكم وان كان سفة لشديد اي قوى الا ان فيه اشارة
 الى تعيين الجواب المحذوف والركن يسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره والى ان كل واحد من قوله
 تعالى لو ان لي بكم قوة وقوله تعالى أو أوى الى ركن شديد فائدة غير فائدة الآخر فان المراد بالأول كونه بنفسه
 قادرا على الدفع وبالتالي حضور من يعينه على الدفع **قوله** صلى الله عليه وسلم رجع الله الخي لو طاك كان
 بأوى الى ركن شديد **قوله** اي كان يريد أو يغنى ان بأوى الى ركن شديد وفي قوله رجع الله اشارة الى ان هذا الكلام
 من لوط عليه الصلاة والسلام ليس مما ينبغي من حيث انه يدل على اغناط كل واحد بأس شديد من ان يكون له ناصر
 نصره والحال انه لا ركن اشد من الركن الذي كان بأوى إليه أليس الله بكاف عبده وان قرئ: أوى بالتصوب
 يكون معطوفا على قوة والتقدير كما ذكره لو ان لي بكم قوة أو أوى الى ركن شديد وهذه القراءة تدل على ان أوى
 في قراءة الرفع معطوف على قوة ايضا بناء على انه كان منصوبا في الاصل باختياره ان فلما حذف رفع الفعل كقوله
 تعالى ومن آياته ربكم البرق **قوله** فضررب جبريل بمناحه **قوله** يعني لما قطع لوط عليه الصلاة والسلام
 باب بيته فدخلوا فحزب جبريل عليه الصلاة والسلام الى اصل صورته فضررب وجوههم فانعاهم وصاروا
 لا يبصرون الطريق فأنصرفوا وهم يقولون الجاه الجاه فان في بيت لوط امصر قوم في الأرض مصر ونا فقال
 لوط عليه الصلاة والسلام متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلما هلكتموهم الآن قالوا
 أليس الصبح قريب **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع **قوله** فاصحوا السقطا المهززة من قوله تعالى فأسر باهلك وقوله تعالى
 فأسر بعبادي وقوله ان اسر حال الوصل وانها مكسورة حال الابتداء والياقون وقرأوا الجميع جمرة القطع ثبتت
 مفتوحة حال الوصل والابتداء والقرآنان مأخوذتان من لغتي هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه قوله تعالى والميل اذا
 بسر وسرى ومنه قوله تعالى سبحانه الذي اسرى وهل هما بمعنى واحد أو ليصاحبا فرقي فيه خلاف قيل هما بمعنى واحد

(وقيل)

ولا بعد ان يكون اكثر القرآء على غير الاقصح ولا يترجم من ذلك امرها بالانقفاث بل عدم نهيتها عنه استصلاحا ولذات عليه على طريقة الاستئناف بقوله (انه مصيبتها ما صابهم) ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قرآءة الرفع (ان موعدهم الصبح) كأنه علة الامر بالامرأة (اليس الصبح قريب) جواب لاستعمال لوط واستبانه العذاب (فما جاء امرنا) عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسبباً عنه ﴿٥٨﴾ بقوله (جعلنا عاليها سافلها) فانه جواب لما وكان

عدم نهيتها عنه وذلك لما مر من ان قوله تعالى ولا يفتننهم فوط عليه الصلاة والسلام والاستثناء من التي عدم التي ﴿قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعاً على قرآءة الرفع﴾ لان المستثنى المنقطع يجب نصبه عند الاكثرين ولا يجوز البدل الاعلى لغة تميم وعليها قوله

• وبلدة ليس بها اليس • الالباعير والالعيس •

لان الباعير والعيس مستثنى منقطع بعد الامنع رفعه على البدلية من اليس ولا يحسن ان يحمل اعراب اقصح الكلام على اللفظ القليلة وفي قوله لا يحسن اشارة الى انه يجوز جعل الاستثناء منقطعاً على كل واحدة من القرآئين بان لا يقصد اخراج المرأة من المأمور بالامرأ بهم ولا التمهين عن الانقفاث بل يقصد استئناف الاخبار عنها بانه يصيبها ما صابهم فالعنى لكن امرأتك يعزى عليها كذا وكذا ﴿قوله ويؤيده الاصل﴾ اي يؤيد كون المراد بقوله امرنا امره تعالى بالعذاب ان الاصل جعل اللفظ على معناه الاصل الحقيقي لانه لو ارد العذاب لزم ان يحدد السبب والسبب لان الجعل المذكور في قوله جعلنا عاليها سافلها هو العذاب فيكون حاصل المعنى فما جاء امرنا فما جاءه عذابنا عذابنا فوجبان يحمل الامر على ما هو ضد التي ﴿قوله وكان حقه جعلوا﴾ جواب عما يقال لو كان المعنى فاما امرنا الملائكة عليهم الصلوات والسلام بايصال العذاب اليهم لكان الظاهر ان يقال فلما جاء امرنا جعلوا عاليها سافلها لان العذاب اما صدر عن المأمورين به وتقرر الجواب انه او طريق الاستئناف المجازي حيث لم يستند الفعل الى المباشر بل استند الى السبب على صيغة الفاعل على انه فاعل السبب وهو الامر لان ما وقع من المباشر اما وقع بامر الله تعالى واقداره تعظيماً لشأن الفعل الصادر وقوله عاليها سافلها مفعول الجعل الذي يعنى التعصير اي عالى مدأتهم ومساكنهم والمعنى وجعل جبريل عليه الصلوات والسلام يالى قراهم سافلها بامرنا ﴿قوله او على شذاها﴾ اي مفردها من جمهور اهل المدن يقال شذ عنها بشذ شذوا اذا انفرد عن الجمهور وشذاذا الناس الذين يكونون في القوم ولو ليسوا من قبائلهم روى ان الجرح تبع شذاذهم ومسافرهم ابن كاتوا في البلاد ودخل جيل منهم الحرم فكان الجرح متعلقاً عليه في السماء اربعين يوماً حتى خرج قاصاً به هلكه ﴿قوله واسله سنكيل﴾ وهو بالقراسية وبالرعية جرح من طين فترب وجعلت حروفه الى ما ترى وبصره ماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو جرح من طين كالاجر المطبوخ ﴿قوله فاضد معذابهم﴾ يعنى ان متضوداً اسم مفعول من التضد وهو وضع الشيء ببعضه على بعض واعدادها لاهلاك الطلبة او لكون بعضها فوق بعض في الزوال ولان كل جرح منها متضود فان ما فيه من الاجزاء متضود بعضها على بعض وملتصق بعضها ببعض ﴿قوله تعالى مسومة﴾ منصوب على انه صفة جوارته وعندما منصوب بمسومة واما محذوف على انه صفة جارة او صفة مسومة ﴿قوله الا هو بمرض جرح﴾ يقال فلان عرضة لناس لا يزولون بقعون فيه وجعلت فلانا عرضة لكذا اي فضبتة ﴿قوله وتد كبير البعد﴾ مع ان ما هو على صيغة الفعل اما يستوى فيه المذكر والمؤنث اذا كان يعنى التفعول نحو قتل وذبح ونحو قريب وبعد يعنى الفاعل فلا يستويان فيه الا لتكتف ﴿قوله اراد اولاد مدين﴾ يعنى ان مدين اسم لمدين بن ابراهيم عليه السلام ثم صار اسماً لقبيلة وهي المراد به في الآية وكثير من المفسرين ذهبوا الى ان مدين اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم عليه السلام والمعنى على هذا التقدير وارسلنا الى اهل مدين ليجذف المضاف كما في قوله واسأل القرية اي اهلها ﴿قوله تعالى ولا تنصوا﴾ نقصت عن النبي الى النبي الى او اتفهما بنفسه الى انهما بحرف الجر وقد حذفت نقول نقصت زيدا من حقه وحقه وهو في الآية كذلك اذا المراد لا تنصوا الناس من المكيا والميران اي بما يكال او يوزن لهما على طريق ذكر الحمل وارادة الحال والآية بظاهرها تحمل على انه يستوفى ما هو الزيد من حقه وان استوزن نفس الموفى حقه من المكيل والموزون ﴿قوله لاشقائه عليه﴾ اي لاشقائه اليوم على ما هو واقع فيه من العذاب وتوصيف زمان التي بصفة ذلك الشيء بجاز مشهور كقوله هذا يوم عصيب ﴿قوله صرح الامر بالايضا﴾ دفع لما يتوهم من ان هذه الايتو كذا ما بعدها تكرار لولاه ولا تنصوا المكيا والميران ووجد الدفع ان قوله ولا تنصوا المكيا والميران من ضد الشيء وقوله او فوا المكيا والميران امر بياض الشيء وهو العدل والتهى عن ضد الشيء معار للامر به ثم اتفهما وان كانا متلازمين لا يفتك احدهما عن الآخر الا ان ذكر احدهما عقب الآخر في حكم التكرير ولا شك ان التكرير يقيد التأكيذ وشدة العناية والاهتمام

حذف جعلوا عاليها الملائكة المأمورون به فاستند الى نفسه من حيث انه السبب تعظيماً للامر فانه روى ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدأتهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم (وامرنا عليها) على المدن او على شذاذها (جارة من سجيل) من طين مختصير لقوله جارة من طين واسله سنكيل فترب وقيل انه من اجمله اذا ارسله او ادتر عطينه والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطينة في الادرار او من السجيل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فايدلت تونه لاما (متضود) تضد معذابهم او تضد في الارسال يتابع بعضه بعضاً كمتضار المطاير او تضد بعضه على بعض والصق به (مسومة) معلة للعذاب وقيل معلة يياض وجررة او يسما تميز بها عن جارة الارض او باسم من يرمى بها (عند ربك) في خزائنه (وما هي من الظالمين بعيد) قائم بظلمهم حقيق بان يطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعنى ظالمى انتك ما من ظالم منهم الا وهو بمرض جرح يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير لقرى اي هي قرية من ظالمى مكة يزور بها في اسفارهم الى الشام وقد كبر البعيد على نأويل الجرح او المكان (والى مدين احاهم شعياً) اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناء قمى باسمه (قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من الله غيره ولا تنصوا المكيا والميران) امرهم بالتحديد او لانه ملائكة الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من الخس المتافى بعدد الخسل بحكمة التعاون (اي اراكم يخبر) بسعة تفكير عن الخس او بسعة حنانهما تفضلوا على الناس شكراً عليها لان تنصوا حقوقهم او بسعة فلا تزولوا بما انتم عليه وهو في الجملة علة التي (واى اخاف عليكم عذاب يوم عرجيل) لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله وابطى بقره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشقائه عليه (وايضاً) (ويا قوم او فوا المكيا والميران) صرح الامر بالايضا بعد الهى عن ضد ما لفته وتبها على انه لا يكفهم الكف عن تعمد التعذيب بل يترجم السعي في الايضا ولو بزيادة لا يأتى دونها (بالنسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة ايضا وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محذورا

عذاب مهلك من قوله وابطى بقره والمراد عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشقائه عليه (وايضاً) (ويا قوم او فوا المكيا والميران) صرح الامر بالايضا بعد الهى عن ضد ما لفته وتبها على انه لا يكفهم الكف عن تعمد التعذيب بل يترجم السعي في الايضا ولو بزيادة لا يأتى دونها (بالنسط) بالعدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة ايضا وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محذورا

وأيضا انتهى عن شيء لما توفت على كونه فضلا اختار بالتمهي كان النهي عبارة عن طلب الكف عن مباشرته
 عمدا وكان التطيق سهوا أي نسيانا غير مناف فعمل يقتضي قوله تعالى ولا تنقصوا المكيات والميزان من
 حيث إن الساهي والناسي لم يباشرا تقصيص حتى الغير عمدا إلا أن شعيا عليه الصلاة والسلام لم يكتف
 بتكليفهم بالامتناع عن التطيق عمدا بل كلفهم أيضا بالسعي في إيقاد الحلق أي إعطائه تماما كاملا وإن استنزم
 ذلك إن يعنى قدرا زائدا على الحلق حتى يخرج عن العهدة يقين لكن إعطائه زيادة ليس بأمر به لقوله بالقسطة فإنه
 حال من فاعل أو فاعلا ولما وجب أن يكون المأمور به ما يدخل تحت القصد والاختيار كان معنى أو فاعلا المكيات
 والميزان اسعوا في إعطاء الحلق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة متبسين
 بالعدل والقسوة فالمأمور به هو الإيقاد بطريق الإزدياد فإنه مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا
 وذلك إذا كان المعقود عليه من الأموال الربوية وأعمال العهدة اختلجوا في الأمر بالشيء هل هو نهى عن
 ضده أو لا وكذا النهي عن شيء هل هو أمر بضده أو لا فذهب امام الحرمين والغزالي رحمهما الله تعالى إلى أن
 الأمر بالشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي أبو اسحق أنه نهى عن ضده باليد ذهب الأمام
 في المعامل والقاضي في التراج وقال القاضي أبو اسحق والنهي كذا أي أن النهي عن الشيء أمر بضده وكذا
 يقتضيه عقلا لأن النهي عن العمل طلب ضده العمل فيكون أمرا بالفضة **قوله** تحريم بعد تخصيص **جواب**
 عما يقال القصاص النهي قوله تعالى لا تنقصوا الناس أشياءهم معنى قوله تعالى لا تنقصوا المكيات والميزان
 لما ألفا في هذا التكرار «وتقرر الجواب أنه لا تكررهما لأن مدلول الكلام الأول النهي عن القصاص في المقدر
 وذكر المكيات والميزان لكونهما أكثر آلات التقدير استعمالا ومدلول قوله تعالى ولا تنقصوا الناس أشياءهم
 النهي عن القصاص في مطلق ما يستفاد بعد المعاوضة والمعنى لا تنقصوا الناس ما يستحقون عليكم بالعقود
 أي شيء كان وذكر صاحب الكشاف القصاص ثلاثة معان الهضم وهو التقليل وكسر الحلق والثاني القصاص والثالث
 المكس وهو أخذ المكس والعشور والحراج وما هو اليوم في الأسواق من رسوم التقليل واستشهد على إطلاق
 القصاص على المكس بقول زهير «في كل أسواق العراق أتوة» أي حراج «وفي كل مائة مائة مائة مائة درهم»
 وروى مكس درهم ثم قال وكانوا يأخذون من كل شيء مائة مائة مائة مائة وكانوا يكسون الناس وكانوا
 ينقصون من ثمان مائة شئ من الأشياء فهو من ذلك النهي **قوله** فإن العتو تقصيص الحقوق وغيره من
 أنواع الفساد **جواب** يعني العتو الفساد مطلقا سواء كان تقصيص الحقوق أو غيره فهو أيضا من قبيل التعميم
 بعد التخصيص وفي الصحاح عتوا في الأرض عتوا أفسدوا وكذا عتوا عتوا بالكسر يعني قال تعالى ولا تعتوا في الأرض
 مفسدين وفي التفسير العتو الباطل في الأفساد فجعل تجاوز الحد في هذه المعاملة أفسادا في الأرض لأنه تغيير
 لما وضع الله تعالى من قانون سن المعاملة بالعدل وأصلح به أحوال أهل الأرض وقال الراغب العتو والعبث
 متقاربان نحو جذب وجذب إلا أن العبث أكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والمعنى فيما يدرك حكما
قوله وقبل المراد بالقصاص الخ **جواب** إشارة إلى أن المختار أن يكون القصاص عبارة عن نقص ما يستفاد المراد بعد
 المعاوضة وإن يكون العتو عبارة عن الأفساد مطلقا سواء كان تقصيص الحقوق أو غيره **قوله** فإنه حال
 إشارة إلى جواب ما يقال إن العتو الأفساد فيكون قوله ولا تعتوا في الأرض مفسدين بمنزلة إن قالوا ولا تنقصوا
 في الأرض مفسدين فما وجه «وتقرر أنه ان الفساد خروج الشيء عن الاعتدال اللائق بمعنى الآية لا يخرجوا الأشياء
 مما في الأرض عن الاعتدال وذلك الإخراج قد يكون لتقصير الإصلاح كإفعله الحاضر عليه الصلاة والسلام من قتل
 الغلام وخرق السفينة وقد يكون لتقصير الأضرار والأفساد كقتل الطلعة والنهي عن الأفساد ههنا نهى عن الأفساد
 على الوجه الثاني فلذلك قيده بالخال «وتقرر الجواب الثاني أن الأفساد المقيد للنهي عن غير الأفساد الذي وقع
 قيده لأن المراد بالأفساد الأول أفساد حال الغير وبالأفساد الثاني أفساد حال نفسه مما يتعلق بامر دينه ومصالح آخرته
 فإن من سعى في أفساد حال الغير فهو في الحقيقة ساع في أفساد نفسه ولم يرض بهذا الجواب قلنا قاعدة التقييد
 بالخال حيث **قوله** ما يشاء لكم من الحلال **جواب** إشارة إلى أن شية فعلية بمعنى المفعول وإضافتها للتشريف
 كما في بيت الله ونافعا الله فإن ما يبيد بعد الإيقاد فإنه وهي حصول التواب والنجاة من العذاب والعقاب
 إنما تظهر مع الإيمان فإن الكافر يتخذ في عذاب النيران ومحروم من الرضوان وثواب الرحمن سواء أوفى الكبيل

(ولا تنقصوا الناس أشياءهم) تعميم بعد
 تخصيص فإنه أهم من أن يكون في المقدر أو في
 غيره وكذا قوله (ولا تعتوا في الأرض
 مفسدين) فإن العتو تقصيص الحقوق وغيره
 من أنواع الفساد وقيل المراد بالقصاص المكس
 كما أخذ العشور من العاملات والعتو السرقة
 وقطع الطريق والغارة وقاعدة الخلل إخراج
 ما يقصد به الإصلاح كما فعله الحاضر عليه
 السلام وقيل معناه ولا تعتوا في الأرض
 مفسدين أمر دينكم ومصالح آخرتكم (عبية
 الله) ما يشاء الله لكم من الحلال بعد التزمها
 حرم عليكم (خير لكم) مما يجمعون بالتطيق
 (أن كنتم مؤمنين) بشرط أن تؤمنوا فإن
 خيرتها باستتباع الثواب مع الصلوات وذلك
 مشروط بالإيمان وأن كنتم مفسدين في قول
 لكم وقيل البنية الطاعة لقوله والباقيات
 الصالحات قرئ بقية الله بالتاء وهي تقواه
 التي تكف عن المعاصي (وما آتاكم تحفظ)
 احفظكم عن القبايح أو احفظ عليكم أعمالكم
 فأجازيكم عليها وإنما أنا ما صبح مبلغ وقد
 اعذرت حين قدرت أو استحفظت عليكم فم
 أقول لم تزكوا سوء صنيعكم (قالوا يا شعيب
 اسلوكتنا أمرك أن تزك ما بعد آباؤنا) من
 الاسنام اجابوا به بعد أن أمرهم بالتوحيد على
 الاستهزاء به والتكلم بصلواته والاشعار بان
 منه لا يدعو إليه داع عقلي وإنما ذلك إليه
 خطراته وسوس من جنس ما تواظب عليه
 وكان شعيب كثير الصلوات فلذلك جمعوا
 وخصوا الصلوات بالذكر وفرأ جزءه والكسافي
 وحقق على الأفراد

والمعنى اصلواك تأمرتك بتكليف ان تزك تحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (او ان تفعل في امواتنا ماشاء) عطف على ماى وان تزك فعلنا ماشاء في امواتنا قرى بالثاء فيما على ان عطف على ان تزك وهو جواب النهى عن التطفيف والامر بالانقياد وقيل كان يتهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاردوا به ذلك (لكن لا نت الحليم الرشيد) تكهوا به وفسدوا وفسدوا بضمه ذلك او علوا الكفار ما سمعوا ﴿٦٠﴾ منه واستعباده بانه موسوم بالحل والرشد لما تعين

والميزان اوسلت سبيل الخوان ﴿قوله﴾ وان كنتم مصدقين لي في قولي لكم ﴿اي انكم تجتنبون عن التطفيف وتكتفون بما بقي لكم بعد الانقياد فان جواب مثل هذا الشرط محذوف عند جمهور البصرين وان ذهب آخرون الى ان جوابه هو ما تقدم عليه وقال مجاهد بقية الله اى طاعة الله خير لكم من ذلك القدر القليل لان منفعة الطاعة تبقى ايدا جعل البقية بمعنى الباقية ومعنى الطاعة والعبادة التى يقصد بها وجه الله بقية لبقاء ثوابها فتكون الاضافة تخصيصا لثوابها فتكف ايدا ومنه قوله تعالى والباقيات الصالحات اى التى تبقى ثوابها من الاعمال فان البقاء عبارة عن ثواب التى على الحالة الاولى وبضائه الغناء ﴿قوله﴾ لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿تعليلا لتقرير المضاف اى لانه من هذا التقدير لان المأمور بشو له تعالى اصولاك تأمرتك هو شعب عليه الصلاة والسلام والمأمور به بحسب الظاهر هو التزك الذى هو فعل الكفار فايقاه الكلام على ظاهره يستمر ان يكون شعب عليه الصلاة والسلام مأمورا بفعل الكفار وهو التزك فلا بد من تقرير المضاف اى اصولاك تأمرتك بشعب بتكليفك اياها ان تزك ﴿قوله﴾ وان تزك ﴿اشارة الى ان كلمة او بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعب عليه الصلاة والسلام هو مجموع الامرين لاحدهما وان اجابتهما اياه على سبيل التكرار والاستهزاء انما هو بقوله له اصولاك تأمرتك بتكليفك اياها بهذين الامرين لا باحدهما ﴿قوله﴾ قرى بالثاء فيما ﴿على معنى اصولاك تأمرتك ان تفعل انت في امواتنا ماشاء انت على ان يكون معطوفا على مفعول تأمرتك ﴿قوله﴾ تكهوا به ﴿يعنى ان قولهم الحليم الرشيد من قيل الاستعارة التبعية استعاروا الحليم والرشد للشفقة والقوابة على التهمك ثم سرت الاستعارة فيما الى الحليم الرشيد ﴿قوله﴾ وهو اعتذار عما تكرر واعلبي من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء ﴿فان شعبا عليه الصلاة والسلام دعاهم اولاً الى التوحيد ثم دعاهم الى ترك البص في المكيا والجزيرة ان على ما هو دأب الانبياء عليهم الصلاة والسلام من انهم يتدثون بالدعوة ثم يشرعون فيما هو الهم فالهم وكان المعتاد من اهل مدين البص والتطفيف فدعاهم الى ترك هذه العادة بعد دعوتهم الى التوحيد فانكر قوم عليه ما وقع منه من هاتين الدعوتين قالوا لك سفيه متنتك فعمل مبدالك من غير روية وتامل وصال عن الطريق بان قالوا لك تدعى حليما رشيدا في قومك فكيف يليق بك ان تبادر الى تغيير طريقنا المألوفة في باب المعاملة بالاموال وفي عبادة الالهة وان اجابهم شعب عليه الصلاة والسلام بطريق راحة العنان والكلام المنصف كانه قال صدقت فيما قلتم اى لما كن مرشدا لكم حليما فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والتبصيرة انظروا بعين الانصاف فان كنت على نعمه جليلا من عند ربى وكنت نبيا حقيقا ورزقنى منه رزقا حسنا فكيف يسع لى ان اقدم على ما فعلته من النهى عن عبادة غير الله تعالى وعن البص والتطفيف ونحو ذلك من المعاصى مع كثرة ما عنتى من نعم الله تعالى الجليلة والروحية وهو تعالى قد امرنى بتبليغ رسالته وبيان ما شرعه من الاحكام المتعلقة بباب العبادات والمعاملات فكيف تصور منى مع كثرة نعم الله تعالى على ان اخالف امره وتكليفه ﴿قوله﴾ يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولى عنه ﴿على ان يكون الى كذا متعلقا بمحذوف هو حال من فاعل خالفت اى خالفته مائلا الى ما هو مولى عنه فعنى الآية ما زيدا بخالفتم مائلا الى ما اهلكتم عنه ﴿قوله﴾ وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس اى اذا وليت عنه وهو قاصد لان مخالفة زيد مولى ايعن كذا انما تكون بان يقصد زيد ﴿قوله﴾ وما مصدرية يريد ان كلمة ماقى قوله ما استطعت يحتمل ان تكون مأولة بالزمان واقعد موقعه كما في نحو آتيتك خفوف الصبح وصباح الديك اى مدة استطاعته ويحتمل ان تكون خبرية اى موصولة بمعنى الذى بدلا من الاصلاح والتقدير ان اريد الاصلاح اى المقدار الذى استطيعه من الاصلاح او الاصلاح اصلاح ما استطعت من الاصلاح تحذف المضاف واقوم المضاف اليه مقامه واعرب باعراه ﴿قوله﴾ تعالى لا يجرم منكم شقاقى ﴿اى شقاقكم وعد لو تكلم اياى ان يصيبكم عذاب العاجلة وهو عذاب الاستئصال فى الدنيا مثل ما اصاب من قبلكم من الهالكين وجرم وان كان يعنى الى واحد والى اثنين الا انه فى الآية قد تعدى الى اثنين اولهما الكف والميم وثانيهما ان يصيبكم يقال جرم زيد ذنبا اى كسبه وجرمته ذنبا اى كسبه اياه فهو مثل كسب فى كونه متعديا الى واحد ثارة والى اثنين اخرى واقتد اثر محشرى على تعديته الى اثنين قوله ﴿جرت فرارة بعدها ان بعضوا ﴿ولقد طعت اباعينة طعنة ﴿جرمت فرارة بعدها ان بعضوا ﴿وقرأة العامة لا يجرم منكم يقع به المضارع على انه مضارع جرم الثلاثى قرى بضمه على انه مضارع المنقول

عن الميادة الى امثال ذلك (قال يقوم ارايت ان كنت على بينة من ربى) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقنى منه رزقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا الاعمال الجامع للمعادات الروحية والجمالية ان اخون فى وجهه وخالقه فى امره ونهيه وهو اعتذار عما تكرر واعلبي من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء والضمير فى منه تعالى من عنده وياقانه بلا كذ منى فى تحصيله (وما زيدا ان اخالفكم الى ما اهلككم عنه) اى وما زيدا ان آتى ما اهلككم عنه لانه لا يدينكم بغيره ولو كان صوابا لا اثر به ولم اعرض عنه فضلا عن ان النهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مولى عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان اريد الاصلاح ما استطعت) ما اريد الا ان اصلحكم بامرى بالعرف ونهى عن المنكر ما مدت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما اتمت عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا التسق شأن وهو التيسر على ان العاقلة يجب ان راى فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما امرتكم به ونهىكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الترف وقيل خبرية بدلا من الاصلاح اى القدر الذى استطعت او اصلاح ما استطعت تحذف المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الا بهدائه ومعونه (عليه توكلت) فانه القادر المتكلم من كل شىء وما عداه عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه انيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا ضد الحصر بتقديم النسبة على الفعل وفى هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما ياتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به فى جميع امره والاقبال عليه بشرائه وحسم الطماع الكفار واطهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله العجز آء (وياقوم لا يجرم منكم) لا يجرم منكم (شقاقى) معادانى (من)

من جرم التعدى الى واحد والعلامة ايضا على ضم لام مثل على انه فاعل بصيكم وقرى بفتحها وتلك العضة قطعة بناء وذلك لان مثل وان كان فاعلا كماله في القراءة المشهورة الا انه بنى على الفتح لضافته الى غير متمكن كما في قوله تعالى انه خلق مثل ما انكم تنطقون فان مثل وغير مع ما وان محققة ومشددة يعموز بناؤها على الفتح واخراجها كقولها

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت * حمامة في غصون ذات اوقال *

الضمير في منها للحرفة لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت حمامة فغرت بريداتها جديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة حسها وذلك مجموعها والوقال جمع وقل وهي المجازة اي غصون تامة بارض ذات جارة وقبل الوقل شجرة المثل بنى غير على الفتح مع انه فاعل لم يمنع **قوله** وفراد العبد مع انه خبر عن الجمع فالقياس يقتضى ان يقال بعداء او يعبدن لان القوم اسم جمع مبنى على ان في الكلام مضافا مقترنا والتقدير وما هلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام او على ان فيه موصوفا مقترنا اي وما هم بشئ بعيد **قوله** ولا بعد ان يسوى في امثاله من نحو التريب والتليل والكثيرين المذكر والمؤنث اشارة الى جواب ما يقال من ان لفظ القوم مؤنث كقوله تعالى كذبت قوم نوح فالقياس ان يقال بعيدة فذكر بعيد وما ذكره من كون امثاله على زنة المصادر جواب ثالث غير تقدير المضاف او الموصوف لانها جوابان عن هذا السؤال ايضا والسهيل صوت الخيل والتهيب والشهيق صوت الحمار **قوله** ما يفعل الموبى من يوده يعني ان الودود دنامه بالقدم وذالتي يوده واداة اي احبه وآزره والمشهور وودت بكسر العين وسميع الكسافي وودت بفتحها والودود بمعنى الحساي بوجه عبادته ورجعهم وقد تقرر انه تعالى اذا وصف بجاهه من قبيل الكيفيات النفسانية الانفعالية يراد به غايتها فلذلك فسر المصنف كونه تعالى ودودا بحب العبادته باليه يفعل بعبادته ما يفعله بخلق المودة من يوده وقيل الودود في اسماء الله تعالى بمعنى المفعول والمعنى ان عبادته يعبونه لكثرة احسانه وافضاله على الخلق **قوله** وهو عد على التوبة وبيان لهم ان سبق الكفر والمعصية منهم لا ينبغي ان يمنعهم من الرجوع الى الطاعة راعي شعب عليه الصلاة والسلام في جواب قوله ترتيبا لطيفا لانه بين اولاً ان ظهور البينة وكثرة انعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن تنمعه من الخيانة في وحى الله تعالى وبسته عن التهاون في تليفه كما قال انما اسي واجتهد في تبليغ ما لو حى الى راية خلق الله تعالى ثم بين ان سعده هذا راية خلق نفسه ثم بين ان فيه راية خلق الناس ثم لما بين صحة طريقته اشار الى الوعيد على الاصرار بجاهه عليه من الكفر والعصيان وحلهم على الاستغفار والتوبة وعلل قول ذلك بانه رحيم ودود **قوله** وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه فان الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان كان قد فهم كلامه لكنه لما رقبته واستهان به صار كأنه لم يفهمه فيقول ذلك القول وهذه التوجيهات جواب عما قلنا انه عليه الصلاة والسلام كان يخاطبهم بلسانهم فقلوا ما تفقه كثيرا مما تقول مع انه لم يفسر محاورته مع قومه وكالقدره في مراجعة جوابهم يسمى بخطيب الاتياء عليهم الصلاة والسلام فكيف لا يفهم كلامه والمشهور ان الضعيف من ليس له قوة جسمانية يمنع بها القوم عن نفسه او من ليس له عزة واتباع يتوكل بها على تعصيل مقاصده وقيل الضعيف عبارة عن الاعمى في لغة جبر ووجه على هذا المعنى غير مناسب لهذا المقام والسوق يقتضى ان يكون مرادهم بالضعيف من لا قوة له لا الاعمى انجده عليه بحال الظاهر من غير دليل ومع هذا قوله فينا يبطل جله على ذلك المعنى قاله لو قيل ان التراك فينا اعى لكان كلاما قاسدا لان الاعمى اعى فيهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا يجوزون الاعمى على الاتياء عليهم الصلاة والسلام الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لان لفظ الضعيف على معنى الاعمى ليس يسديد في هذا المقام فكيف يستدل به عليه واما المعزلة فقد اختلفوا فيهم من قال انه لا يجوز لكونه مغرا قاله لا يمكنه الاحتراز عن التماسات وانه يتخلل بجوار كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من التوبة كان اوله واجب المصنف منه اي عن هذا الاستدلال بقوله والفرق بين ولعل مراده ان مناط امر التوبة كون الانسان بوحى اليه من قبله تعالى وكونه مبلغا لما حى اليه والعمى لا يتخلل بهذا المعنى بخلاف القضاء والشهادة فان مناطها التمييز من الخلق ومن عليه والعمى مناف له **قوله** لا لوف من شوكتهم لتلاخالف قوله سابقا ومهينا لا عزلة وانما في شوكة قومه من حيث انهم عيروا عن قومه بالهط والجماعة القليلة لا يكون لهم شوكة لكنهم اتواهم الحرمه لكونهم على ملتهم ودينهم ولم يحترموا مشيئا عليه الصلاة والسلام لانه لا حرمة له

(ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من العرق (او قوم هود) من الريح (او قوم صالح) من الرجفة وان وصلها تاني مفعول جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجر منكم بالضم وهو متقول من التعدى الى مفعول والاول المصغ فان اجرم اقل دورانا على السنة العشاء وقرى مثل بالفتح لضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت *

حمامة في غصون ذات اوقال * (وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا او مكانا فان لم تعتبروا من قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوي فلا بعد عنكم ما اصابهم وفراد العبد لان المراد وما هلاككم او وما هم بشئ بعيد ولا بعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالسهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عاينتم عليه (ان ربى رحيم) عظيم الرحمة لتسائين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل الموبى من يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شعيب ما تفقه) ما تفقه (كثيرا) كوجوب التوحيد وحرمة التضييس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لتصور عقلم وعدم تكبرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذهانهم لشدة غرقتهم منه (وان التراك فينا ضعيفا) لا قوة لك فتفتح منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عزلة وقيل اعى بلفظ جبر وهو مع عدم مناسيته برده التقيد بالظرف ومنع بعض المعزلة استهانة الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولو لا رهطك) قومك وعزتهم عندما لكونهم على ملتنا لالخوف من شوكتهم فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة

عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه لاجل احترامهم رهطه بسبب كون الرهط على مثلهم والرجم في اللغة عبارة عن الرمي وذلك قد يكون بالجماعة عند قصد القتل ولما كان هذا الرجم سببا لقتل لاجرم سموا القتل رجما تسمية للسبب باسم السبب **قوله** او باصعب وجد **قوله** اشارة الى احتمال ان يكون لرجمناك استعارة تبعية تشبيها لقتل باصعب الوجود بالجماعة والقتل بالجماعة والقتل بالجماعة والقتل بالجماعة **قوله** وهذا يدن السفيه **قوله** يعني ان جوابهم لشعيب عليه الصلاة والسلام بقولهم يا شعيب ما تفقد كثيرا مما تقول الى هائل ما دفعنا لافقره شعيب عليه الصلاة والسلام من الدلائل والبيانات بل هو جار مجزى مقابلة الدليل والجملة بالشم والسفاهة كما هو يدن السفيه المجموع اي المغلوب بالجملة **قوله** وفي ابلاء ضميره **قوله** اي ابلاء الضمير الذي هو عبارة عن شعيب عليه الصلاة والسلام حرف التي تشبهه على ان الكلام فيه اي على ان الرد واقع في القاعل لاني الفعل بان يفتي المتكلم والمخاطب على وجود اصل الفعل لكن المخاطب يفتي في تعيين القاعل والمتكلم بقصد ان رد الى الصواب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عرزت انت قدمت انت للاختصاص فانه قد تقرر ان تقديم المسند اليه بقيد تخصصه بالخبر اي قصر الخبر عليه ان وقع المسند اليه بعد حرف التي بلا فصل نحو ما نقلت اي لم اقله مع انه مقول لعبري فالتقديم بقيد في الفعل عن المذكور وثبوته بغيره على الوجه الذي من المذكور وانما التزم تحقق التقديم في مثله لان كلمة مائتي الحال والحال له اختصاص بالزمان فالقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم بعدها لاسما الضمير دل ذلك على ان اصل الكلام ما عرزت انت وان التقديم لاجل الالهام والاختصاص قال صاحب الفتح في تفسير الآية اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لانت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في جوابه ارهطى امر عليك من الله اي من نبي الله **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون مدلول الكلام التخصيص وفي الفعل عن المذكور مع ثبوته بغيره قال عليه الصلاة والسلام ارهطى امر عليك فانه لو كان معنى قولهم مائتي عزيز مجرد في العزة عنه ولم يفهم اثبات العزة له لم يكن الجواب بقوله عليه الصلاة والسلام ارهطى امر عليك مطابقا لكلامهم لانه يكون معنى كلامهم حينئذ مجرد في العزة عنه عليه الصلاة والسلام ويكون معنى جوابه انكار عزة رهطه وابن احدهما من الآخر واما اذا كان معنى كلامهم اثبات العزة له مع انقائها عنه فينبغي ان يحصل المطابقة ايضا وكان الظاهر ان يقال في الجواب ارهطى امر عليك من الله لا ليدان بان تهاونهم به عليه الصلاة والسلام وهو نبي الله تهاون بالله تعالى فحين عر عليهم رهطه دونه كان رهطه امر عليهم من الله **قوله** افلا يتقون على الله **قوله** اي فلا تحفظوني ولا ترجوني ولا تراعونني وتراعون نسبة قرابي الى الرهط وتضعون نسبتي الى الله تعالى بالثبوت كما نكر زعمتم ان القوم امر من الله تعالى حيث تراعون انكم تركتم قولي اكراما رهطى والله عز وجل اولي بان يتبع امره كما انه يقول حفظكم اباي في الله اولي منه في رهطى وفي الصحاح اقيت على فلان اذا ارضيت عليه ورجته بان يتبع امره ويقال انى الله عليك ان اقيت على وفيه ايضا ارضيت عليه اذا اقيت عليه ورجته **قوله** والكسر من تغييرات النسب **قوله** كقولهم في النسبة الى اسم امسى بكسر الهمزة والى الدهر دهري بضم الدال **قوله** اهلوا على مكانكم **قوله** المكانة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من عمله فلهذا اهلوا حال كونكم موصوفين بغاية المنكته والقدرة **قوله** ما في وسعكم وطاعتكم من ايصال الشورى الى واني ايضا عامل بقدر ما اتانى الله من القدرة سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمفضل في فعله **قوله** فهو ابلغ في التهويل **قوله** اي حذف الفاء لاستزمام ان يكون الكلام استنفاة جوابا لما يقال فاذا يكون اذا علمنا نحن على مكاننا وانت علمت على مكانك ابلغ في باب التهويل من ربه الكلام بما قبله بالفاء السببية المؤذنة بكون ما قبلها سببا لما بعدها فان سلوك طريقة الاستنفاة ان يكون المخاطب غالبا لمعرفته بمعالمه فيكون الجواب بالتهويل اوقع في ذهنه بخلاف ما لو ربه الكلام بلمثة الفاء **قوله** وقيل كان قياسه ومن هو صادق **قوله** يعني ان قوله اهلوا على مكانكم الى عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم ولم يذكر في قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب الاقايمة الكاذب منهم والآية مسوقة لبيان ذكر اقامة العالمين من الفريقين وذلك انما يحصل بان يقال ومن هو صادق يدل ومن هو كاذب ليصرف الاول اليهم والثاني اليه الا انه عدل عنه الى ما وقع في النظم بناء على ان المراد من قوله ومن هو كاذب الصادق لكن

(ذكر)

(رجمناك) لقتلناك ربي الاجبار او باصعب وجد (وما انت علينا بعز) فتمعنا عزتك من الرجم وهذا يدن السفيه المجموع قابل المصحح والايات بالسبب والتهديد وفي ابلاء ضميره حرف التي تشبهه على ان الكلام فيه لاني ثبوت العزة وان المنافع لهم من ابائهم عزة قومهم ولذلك (قال يا قوم ارهطى امر عليك من الله واتخذتموه ووراكم شهريا) وجعلتموه كالنسي السبذ وراه الظاهر باشر اكلتم به والاهانة برسوله افلا يتقون على الله وتيقون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما تعلمون محبط) فلا يفتي عليكم منها اجازى عليها (ويا قوم اهلوا على مكانكم اى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق منه في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة لتصریح بان الاصرار والتمكين فيهم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل فالفاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق ليصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما تقول لكم (انى معكم رقيب) منتظر فعل بمعنى الرقيب كالصريح او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع

ذكر الكاذب موضع الصادق بناء على زعمهم من حيث انه جرى على السننهم دعواؤهم اياه عليه الصلاة والسلام
 كاذبا وقال صاحب الانصاف الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار قوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزأهم
 وقوله ومن هو كاذب فيه ذكر جرمهم الذي هو الكذب فيكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد
 كما تقول لمن تهذبه ستعلم من يهان ومن يعاقب وانما تعنى الخاطب في الكلامين واذا ثبت صرف الكلامين اليهم
 لم يخل ذلك من الدلالة على ذكر عاقبة الحق الصادق لان احد الفريقين اذا كان مبطلا والاخر محققين ان احدهما
 ينهم منه ذكر الاخر تعريضا والتعريض ابلغ واقوع من التصريح في كثير من المواضع وهذا منه ولذلك لم يذكر
 عاقبة شعيب عليه الصلاة والسلام استغناء عنها بل ذكر عاقبتهم **قوله** كافي قصة عاد - وهو قوله تعالى ولما جاء
 امرنا نجيبا هوذا الذين آمنوا معه ولم يسبق ذكر الوعد الجارى مجرى السبب الموفى به حتى نجى القاء السبيبة
 كما تقول وعده فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت فان قولك فلما جاء الميعاد مرتب على الوعد فجئى بالقاء السبيبة
 لتدل على سبيبة الوعد وترتب السبب عليه بل ذكر مجئى العذاب فيهما من غير ان يسبق ذكر الوعد به كأنه قصة
 بغسها وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان بقوم واحد فهما مشتركان من وجه مفترقان من وجه آخر
 فكان المقام مقام الواو التي تعطف بها القصة على القصة بخلاف قضى صاخ ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه
 سبق ذكر الوعد فيهما قال تعالى في قصة صاخ فغمرها وقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
 فلما جاء امرنا نجيبا صاخا وقال في قصة لوط عليه الصلاة والسلام ان مواعدهم الصبح اليس الصبح قريب فلما جاء
 امرنا جعلنا جالبها ساقطها جئى بالقاء السبيبة فيهما غير ان صحتهم كانت من تعنتهم روى الكلبي عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لم يعذب الله تعالى اثنين يعذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صاخ عليهما الصلاة والسلام
 اما قوم صاخ فاخذتهم العصبة من تعنتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوفهم قبل نشأت لهم صحابة فيها عذابهم
 ولم يعلموا انها صحابة العذاب فصارت عليهم كهشة الظلة فيها ربح فلما رأوها اتوها يستنقلون تعنتهم حر الشمس
 فاتهم صحتهم من تحتها فاهلكتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم النقلة **قوله** وقرئ بعد بالضم -
 الجمهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد بعدت بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع بمعنى
 هلكت بهات ارادت العرب ان تشرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذى هو ضد القرب فترقا بينهما بصيغة
 البناء فقالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر في ضد السلامة والبعد بالضم والسكون مصدر لهما والبعد
 بضمين انما يستعمل في مصدر مكسور العين وقرئ بضم العين اخذا من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا
 ومنه قول الشاعر

من كان بينك في الزراب ويته شرفذا في ناية البعد

قوله وهو المجهزات القاهرة - على تقدير ان يراد بالآيات التوراة وما فيها من الاحكام والمعنى ولقد ارسلنا
 موسى باحكام وتكاليف وايدته بالمجرات القاهرة والبيئات الباهرة **قوله** او العاصم على تقدير ان يراد بالآيات
 جملة ما اعطاه الله تعالى من المجهزات وهى تسع آيات بينات العاصم واليد والطوقان والجراد والقمل والضفادع
 والدم ونقص الاموال والانس ومنهم من ابدل نقص الاموال والانس بالظلال الجبل وقلق البحر فيكون افراد
 العاصم المذكور مع انها داخله في الآيات بالمعنى المذكور لكونها اشهرها وابهرها فيكون من عطف الخامس على العام
 لشرف كلالته ورسمه وجبريل وميكال عليهم الصلاة والسلام هذا على تقدير ان يكون الموصوف
 بكونه آيات غير ما وصف بانه سلطان ويكون من قبيل صلف الذات على الذات ويجوز ان يراد بهما ذاتا واحدة
 ويكون العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان ما ظهره من المجهزات القاهرة كما توصف
 بانها علام مضافة اليه تعالى دالة على نيوته توصف ايضا بانها سلطان له اى حجة ينفذ به سلطانها على من خالفه
 قال الامام ان قيل اذا حتمت الآيات على المجهزات والسلطان على الدلائل والمبين ايضا على ما كان مينا المشهورة للفرق
 بين هذه المراتب قلنا اما الآيات فاسم للمشارك بين العلامات التي تقيد الظن وبين الدلائل التي تقيد اليقين
 واما السلطان فهو اسم لما يقيد القطع واليقين الا انه مشترك بين الدليل القطعي الذى فيه جلاء وبين ما لا جلاء
 فيه واما السلطان المبين فهو مخصوص بما فيه جلاء ولما كانت مجهزات موسى عليه الصلاة والسلام هكذا
 لاجرم وصفه الله تعالى بانها سلطان مبين **قوله** فاتبوا امره بالكفر موسى - عليه الصلاة والسلام

(ولما جاء امرنا نجيبا شعبيا والذين آمنوا
 معه برحمة منا) انما ذكرها الواو كافي قصة
 عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يعزى مجرى
 السبب له بخلاف قضى صاخ ولوط فانه
 ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب
 وقوله ان مواعدهم الصبح فلذلك جاء بقاء
 السبيبة (واخذت الذين ظلموا العصبة)
 قبل صاخ بهم جبريل عليه السلام فهلكوا
 (فاصبحوا في ديارهم جائين) مبين واصل
 الجثوم الزوم في المكان (كان لم يعنوا
 فيها) كأن لم يفتوا فيها (الا بعدا
 لذين كما بعدت نمود) شبههم بهم لان
 عذابهم ايضا كان بالعصبة غير ان صحتهم
 كانت من تعنتهم وصحة مدين كانت من
 فوفهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل
 فان الكسر تغير لتقصيص معنى البعد بما
 يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر لهما
 والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا
 موسى باياتنا) بالتوراة او المجهزات
 (وسلطان مبين) وهو المجهزات التساهرة
 او العاصم وافرادها بالذكر لانها ابهرها
 بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد لهما
 واحد اى ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه
 آياتا وسلطانا له على نيوته واضحا في نفسه
 او موصفا لهما فان آيات جاء لازما ومتعديا
 والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل
 القاطع والسلطان يخص بالتسامع والمبين
 يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وعلمته فاتبوا
 امر فرعون) فاتبوا امره بالكفر بموسى
 او فاتبوا موسى الهادى الى الحق المؤيد
 بالمجرات التساهرة الباهرة واتبوا الطريقة
 فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداهي
 الى ما لا يخفى فساد على من له ادنى مسكة
 من العقل لفرط جهالتهم وعدم استنباطهم
 (وما امر فرعون برشيد) مرشد اودى
 رشد وانما هو غي محض وضلال صريح

ومعزاته ويحتمل ان يكون المراد من الامر الطريق والشان وهو انه كان دهر يانقيا للصانع والمعاد وكان يقول
 لاله للعالم وانما يجب على اهل كل بلد ان يشتغلوا ببغاة سلفاتهم وعبوديته ومن المعلوم ان كل الرشد في معرفة الله
 تعالى وعبادته فمن كان ناقيا لهذين الامرين كان خاليا عن الرشد بالكتابة **قوله** يقال قدم بمعنى تقدم
 وفي الصحاح قدم يقدم قدما بالفتح اي تقدم فالعني يتقدمهم ويكون قدماهم وهم خلفه كما كان قائدهم في الدنيا
 الى الضلالة يكون قائدهم في المعنى الى النار **قوله** ونزل النار لهم منزلة الماء يعني ان قوله تعالى
 فوردهم النار من قبل الاستعارة بالكناية والتفيلية حيث شبهت النار في النفس بالماء على سبيل التهكم وجعل
 اثبات الايراد لها تحميلا فان الورد عبارة عن الجهي الى الماء والاراد احضار الغير والمورود اسم مفعول
 بمعنى التي المورود عليه وهو الماء ويستعمل على انه مصدر ميم لانه يكون على اسم المفعول في المشتقات
قوله فسمى آياتها موردا اي اراد اعلى ان المورد مصدر ميم لانه عبر عن احضارهم النار بقوله فوردهم
 النار والورد المورد والمورود هو الذي وردوه شبه فرعون بن يسى الى الماء وبلغته قومه فاستعبر الورد لنار
 استعارة لهكينة والتقدير يش الذي وردوه الى المورد المورود ووردهم وهو النار ردها فرعون ثم قومه وقيل في معنا
 بئس الورد لان المورد انما يراد لتسكين لعطش وتبريد الاكباد **قوله** والآية كالدليل يريد ان الرشد
 في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يحتمل ان يكون بمعنى امر فيه رشد وسداد فيكون الرشد على معناه
 الحقيق وهو خلاف العمى وخلاف النقي والضلال ويكون قوله يقدم قومه استثناء فانه قيل لم حكمت عليه بانه
 ليس في امره رشد بل هو نقي محض فاجيب بانه يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار ومن هذا ما قبله لا يكون
 في امره رشد ويحتمل ان يكون الرشد بمعنى الصالح المرضي الجيد العاقبة فيكون الرشد مجازا عن العاقبة
 الجيدة ويكون قوله تعالى وما امر فرعون برشيد بمعنى وكان امر فرعون مذموما محضوما عليه سبي الخاتمة
 فيكون قوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار موضعا له وبان السوء العاقبة **قوله** اي يلغنون ويظنون
 من رجاء الله تعالى في الدنيا بالخذلان او لا وبالفرق آخر او في الآخرة بما فيها من العذاب فان كل معذب ملعون
 مشرود من الرجة كما ان كل مخلوق محروم من التوفيق والعناية كذلك **قوله** بئس العون المعان
 او العطايا المعطى فان الرفة تدعى بمن العون وبمن العطية تقول رفته ارفده رفا اذا عطيتوه وكذلك اذا اعنته
 والارفاة الاعطاء والاعانة وسببت العنة عونا لانها اذا اعنتهم في الدنيا تبيهم في الآخرة لتبعدهم عن رجاء الله
 تعالى وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتكون مددا لهم في غيبتهم وغيبتهم رفا اي عونا لهذا
 المعنى على الاستعارة التهكمية واما كونه معانا فلانها ارفدت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق
 الجميع كما قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم والمرفود وان كان قوم فرعون الا انه اسناد المرفود الى الرفا الذي
 هو العنة على الاسناد المجازي نحو جد جده وجنوتك جنون وكذا الحال في قوله او بئس العطاء حيث اعتبر
 فيه الاستعارة التهكمية والاسناد المجازي كما في الاول فان جعلت العنة عطية لفرعون وقومه ثم جعلت
 معطى مع ان المعطى هو فرعون وقومه جاز كذا قيل وقول صاحب الكشف ان العنة في الدنيا رفا لعذاب
 ومدله وقد رفت بالعنة في الآخرة يدل على ان تسمية العنة ليس من قبيل الاستعارة التهكمية وانما تكون
 من ذلك القبيل ان لو كانت رفا للعذابين وليس كذلك بل هي رفا ومدد لنفس العذاب فلا تهكم فيه وايضا
 ذكر انها رفا عين رفا فكيف يكون اسناد المرفود الى الرفا من باب جد جده فم لو فسر الرفا بالعطاء لكانت
 تسمية العنة من قبيل الاستعارة التهكمية الا انه لا يكون الاسناد مجازيا **قوله** ليمدهم اي ليصبره عمادا
 يقال عمدا لحيطة اذا وضع له عمادا **قوله** مقصوم عليك اشارة الى ان قوله تعالى نقصه عليك خبر بعد
 خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك النبا بعض آيات القرى المهلكة مقصوم عليك ويعوز ان يكون نقصه خبرا
 ومن آيات اهل القرى حال من المفعول ويعوز العكس ايضا ونحو مقصوم عليك من آيات اهل القرى
 ولذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله تعالى وما ظنناهم وقوله تعالى منها قائم وحصيد جلة اسمية وحصيد
 مبتدا حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه اي ومنها حصيد اي محصود شبه ماقي من آثار القرى وجد رانها
 بالزرع القسام على ساقه وما عفا منها وبطل بالحصيد والمعنى ان تلك القرى بعضها فيق منها شي وبعضها هلك
 وما بقي منه اثره وقيل القام ما بقي حيطانه وسقطت سقوفه والحصيد ما بقي اثره وقيل القام العامر والحصيد

(ماهي)

(يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان
 يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى
 تقدم (فوردهم النار) ذكره بلفظ الماضي
 مبالغة في تحفيقه ونزل النار لهم منزلة الماء
 فسمى آياتها موردا قال (وبئس الورد
 المورود) اي بئس المورد الذي وردوه فانه
 يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار
 بالصفى والآية كالدليل على قوله وما امر
 فرعون برشيد فان من هذه ما قبله لم يكن في امره
 رشد او تفسير له على ان المراد بالرشد ما يكون
 مأمون العاقبة جيدا (واًبعوا في هذه)
 في هذه الدنيا لعنة يوم القيامة) اي يلغنون
 في الدنيا والآخرة (بئس الرفا المرفود)
 بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل
 الرفا ما يضاف الى غيره ليعمدوا والخصوم
 بالذم محذوف اي ردفهم وهو العنة في الدارين
 (ذلك) اي ذلك النبا (من آيات القرى)
 المهلكة (نقصه عليك) مقصوم عليك
 (منها قائم) من تلك القرى باق كزرع
 القائم (وحصيد) ومنها عاقى الاثر كزرع
 المحصود والجملة مستأنفة وقيل حال من الهاء
 في نقصه وليس بصحيح الا او ولا ضمير
 (وما ظنناهم) باعلا كنا اياهم (ولكن
 ظلوا القسام) بان عرضوا له بالزكيات
 ما يوجب (فا اغنت عنهم) فا تقصتهم
 ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضربتهم (آلتهم
 التي يدعون من دون الله من شي) لما جاء
 امر ربك حين جاءهم عذابهم ونهته

محل الكاف التصب على المصدر (اذا اخذ القرى) اي اهلها وقرئ اذلان المعنى على المنص (وهي شالمة) حال من القرى وهو في الحقيقة لاهلها لكنها لما اجتمعت مقامه اجريت عليها فادتها الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم والذات كل شالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة (ان اخذه اليه شديد) وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو مسالفة في التهديد والتذير (ان في ذلك) اي في الجزل بالام الهالكة او فيما فسد الله من قصصهم (لاينة) لعبرة (ان خاف عذاب الآخرة) يعتبرها عتة لعلم بان ما هم حاق ان يترجمها اعدائه للجرمين في الآخرة او يترجمها عن موجبها لعلم بانها من الله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لاذنوب المهلكين بها (ذات) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم يجمع له الناس) اي يجمع له الناس والتغير لعدالة على ثبات معنى الجمع ليوم وانه من شأنه لاهالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من الحساب والجزاء (وذلك يوم مشهود) اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فانسع فيه باجرا القرف يجرى القبول به كقوله في محفل من توأسي الناس مشهوده اي كثير شاهده و لو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (وما تؤخره) اي اليوم (الالاجل معدود) الا لانها مدة معدودة متناهية على حذف المضاف واردة مدة التسايل كلها بالاجل لامتها فانه غير معدود (يوم يأتي) اي الجزاء او اليوم لقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم وجزءيات بحذف الياء اجزاء عنها بالكسرة (لا تكلم نفس) لا تكلم بما يقع ويتنص من جواب او شفاعة

ما هي اثم وقيل القائم العامر والحصيد الخراب والضمير المرفوع في قوله تعالى وما زادهم للاصنام والمنسوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العفلاء لانهم زلواها منزلة العفلاء ﴿قوله غير تقييب﴾ هلاكه يستعمل لازما ومتعديا يقال تباذا هلك او خسرت به غيره اذا هلكه او اوقعه في الخسران وتفسير التقييب بالهلاك مبنى على ان تب لازم بين منه فعل قصد المبالغة وتكثير الفعل نحو طوف البيت والمعنى ان الكفار كانوا يعتقدون في الاصنام انها تنفع وتدفع المضار ثم اتهم عند احتياجهم الى المعين ما وجدوا شيئا مما اعتقدوا فيها لا جلب نفع ولا دفع ضرر ثم اتهم لما لم يجدوا فيها شيئا من ذلك وجدوا بسببها مضرة عظيمة وهو انه زال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلبت ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران ﴿قوله ومثل ذلك الاخذ﴾ اشارة الى ان الكفاف في محفل الرفع على انه خير مقدم للمصدر المذكور بعده فان الجمهور على ان الاول مصدر غير مرفوع على الابتداء والثاني فعل ماضٍ وقرئ كلاهما فعلمين ماضيين ﴿قوله اي يجمع له الناس﴾ فسر به ما وقع في نظم القرءان لان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس لان فعل الجمع الذي وصف به اليوم مترقب بعد لم ينصف اليوم به بالفعل ليكون على وفق قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع اي لاجله ونافيه من الحساب والجزاء ثم بين التكتة في مخالفة مقتضى الظاهر وهي الدلالة على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع البتة فان اسم الفعل على ثبات الامرين وزومهما بخلاف الفعل ﴿قوله ومعنى الجمع له الجمع لنافيه﴾ ضرورته ان جمع الناس ليس لاجل اليوم نفسه ﴿قوله فانسع فيه باجرا القرف﴾ اي تحذف الجار وتعلق الفعل بالقرف على صورة تعليقه بالفعل به كقوله

ومشهد قد كفيتم الغائبين به ﴿ في محفل من توأسي الناس مشهود ﴾
توأسي الناس اشرافهم والمقعدون منهم يقول رب مشهد عظيم الشأن تكلمت فيه وكفيتم الغائبين بالملق عنهم واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واما اللهم يعني كشفت الغمة بقلب ثابت فمضى قوله تعالى يوم مشهود يوم يشهد فيه الخلاق الموقف لا يقب فيه عنه احد فالشهود هو الموقف والشاهدون الخلاق والمشهد فيه اليوم ﴿قوله ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه﴾ جواب عما يقال مادام ان جعل اليوم مشهودا فيه وان تجعل المشهود من قبل ما حذف فيه حرف الجزاء تصانها كما في قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فان الشهر منتصب ظرفا لامفعول به وكذلك الضمير في فليصمه ظمى فن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه على معنى فن كان منكم مقيما ضمرا لو طه في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت الشهر على انه مفعول به وجعلت الشهر مشهودا لكان مدلول الآية ايجاب الصوم على من ادرك الشهر مقيما كان او مسافرا لان المسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشهر لانه يشهده المقيم ويقب عنه المسافر فهلا جعله ابتداء مشهودا في نفسه مع ان اليوم كالمصحح ان يوصف بانه مشهود فيه بمعنى يشهد فيه الخلاق من كل ناحية لانه شأنه ان يخطب مهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة يصح ان يوصف ايضا بانه مشهود اي مدركا كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان في يوم هيئت كونه مشهودا على الاتساع وتقرر الجواب ان المقام مقام تهويل اليوم وتعظيمه وتمييزه عن سائر الايام وهذا المقصود انما يحصل بجعل اليوم مشهودا فيه لان الايام كلها سواء في كونها مشهودا اي مدركا وليست كذلك في كونها مشهودا فيها وان الفرق بين الصورتين في غاية الظهور لانه لا يقال مشهود فيه الا ليوم يشهد فيه الخلاق من كل اوب لانه شأنه ان يخطب مهم كيوم العيد والجمعة وعرفة وايام الحروب وقدم السلطان ويقال يوم مشهود لكل يوم ادركه احد ﴿قوله اي الجزاء﴾ على ان يكون عدم ذكره على يأتي من قبل الابهام لقصد التعظيم والتهويل كما قيل يوم يأتي النبي المهيب الهائل المعظم وتعين الجزاء مستفاد من سوق الكلام ﴿قوله او اليوم﴾ فان قيل يوم يأتي اليوم معناه يوم يوجد اليوم لان اتيان اليوم بوجوده فيكون لزمان زمان وانه محال وايضا اليوم انما يضاف لاجل تحديده وتعيينه و اضافته الى اتيان اليوم تستلزم تحديد الشيء نفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه لا بنفسه اوجب بان الكلام مبنى على تقدير المضاف والمعنى يوم يأتي هو له وجود اليوم وليس وجود نفسه فلا يلزم ما ذكر ﴿قوله بما يقع او ينص﴾ فبده لثلاثا ناقضة الايات الدالة على انهم يشكرون بدون سبق الاذن كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها بل على انهم يكذبون ويحلفون بالله عليه كقوله والله

ربنا ما كنا مشركين فلما ناقض قوله تعالى لانكلم نفس من النفوس الاياته هذه الآيات بحسب الظاهر خصص الكلام المدلول بقوله لانكلم بالكلام النقص وقربة التخصيص قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الاياته ولا يترجم من كون الكلام للتعليق بحسب النفع او دفع الضرر موقفا على الاذن ان يكون جميع ما صدر من اهل الموقف مسبوفا بالاذن ثم لما ورد ان يقال هذه الآية تدل على ان بعض النفوس تنكلم بالاذن ويناقضه قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون الاية فانه يدل على الهم لا ينطقون اصلا ولا يؤذن لهم اجاب عنه بوجهين لا يفتي بمحصولهما **قوله** تعالى فتم شق وسعيد **قوله** ظاهره يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون من هذين القسمين اللذين احدهما محذوف في النار ابدا الا ماشاء ربك وثانيهما محذوف في الجنة ابدا الا ماشاء ربك فيترجم ان يكون اطفال المشركين والجهانين الذين لم يعلموا صالحوا ولا كفرا غير خارجين عنهم فان قلت انهم من اهل الجنة فلايمان وان قلت انهم من اهل النار فلاذنب روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهم من اهل الجنة من اهل النار فقال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين من الكفر والايان ان عاشوا وبلغوا واعلم ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال مع اهلهم وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب موقوف موكول الى علم الله تعالى لان السعادة والشقاوة ليستا معنيين عندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء سعيدا ومن شاء شقيا وجعل الاعمال دليلا على السعادة والشقاوة وانت تعلم ان عدم الدليل وعدم العلم به لا يوجبان عدم المدلول والعلم بمدونه فكما ان الباطنين منهم شق ومنهم سعيد كذلك الاطفال والجهانين **قوله** فالراد بها الدلالة على شدة كربهم **قوله** فان الانسان اذا عظم غمه وقوى كربته انحصرت حرارته العريضة وروحه الحيواني في داخل قلبه وعند ذلك يحتاج الانسان الى برد نفسه في داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على شدة الشمس حتى تزوح تلك الحرارة القوية بدخول الهواء البارد ثم ان تلك الحرارة كانت محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء الخارجية فرمسا هجرت النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المستشقق فيبقى ذلك الهواء فعلى قياس قول الاطباء الزفير هو استنشاق الهواء الكثير لتزويج الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار ارواح فيه والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الطائفتين تدل على الكرب والغم بطريق دلالة اللازم على موهوم فكان النبات الزفير والشهيق لهم تحميلا لتشديد حالهم الناتجة لهم من مقاساة حر جهنم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصرت فيه روحه فيكون قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق استعارة مكنية وتحميلية ويحتمل ان يكون الزفير والشهيق مستعارة لصراخهم تشبيها بصوت الحمار **قوله** وقرى شعوبا بالضم **قوله** اي يضم الشين على ان يكون شق متعديا حيث يقال شق الله كيقال اشقاء الله والجمهور على فتح الشين على انه من شق اللازم **قوله** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها **قوله** يعني ان كلمة ما في قوله تعالى مادامت السموات والارض مصدرية والمصدر التأويل قائم مقام الشرف والمعنى خالدين فيها مدة دوام السموات والارض ومن المعلوم من التصومس التسامعة ان مدة بقائهما مشاهبة فيترجم ان يكون دوام الاطباء في النار مرتبطا بدوامها فيترجم ان يكون عذابهم مقطوعا عند فسادهما اوبكونا دائمين كدوام عذابهم لان ظاهر هذه الآية يدل على ان مدة عذابهم مساوية لمدة بقائهما وكلاهما باطل فاجاب المصنف عن بيان ظاهر الآية وان دل على ان دوامهم في النار مرتبط بدوامها الا انه ليس المراد من توقيت خلودهم في النار بدوامها ان الطلوع مقتر بحدوث دوامها ومنه عند فسادهما لان التصومس القاطعة تنفي ان يكون الامر كذلك بل التوقيت المذكور لتعريف عن التأيد وعدم الانقطاع والمبالغة فيه بما كانت العرب يعبرون به عن ذلك كقولهم لا تأكل مادامت السموات والارض وماحت البت وماطت الابل وماورق الثمر وماانع النهر وماسال سيل وماجرق ليل وماطرق طارق وماطلق ناطق فاتهم يعبرون بتل هذا الاقفاض عن التأيد والمبالغة في الدوام على طريق تمثيل ما قصد تأييدها في التأيد وعدم الزوال بناء على اعتقادهم فلما كانت هذه الالفاظ بحسب عرفهم تشيد الابد والدوام الخالي عن الانقطاع خاطب الله تعالى العرب على عرفهم واعتقادهم ولئن سلمنا ان التوقيت المذكور لبيان ارتباط دوامهم في النار بدوامها لكن لانقسم انه يترجم من زوال عذابهم ولا من دوامه دوامها الا من قبيل المفهوم لان الآية بمنزلة ان يقال ان داتا بدوم عذابهم فيعلم منه ان دوام عذابهم يستتر

وهو الناصب للتعريف ويحتمل نصبه باعتبار اذكر او بالانتهاء المحذوف (الاياته) الا باذن الله كقوله لا ينطقون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والمأذون فيه هي الجوابات الحقة والمنوع عندهم الاعذار الباطلة (فتم شق) وحيث له النار بمتضى الوعيد (وسعيد) وحيث له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لانكلم نفس اولئاس (فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهي وآخره فالراد بها الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصرت فيه روحه او تشبيه صراخهم باصوات الحمار وقرى شعوبا بالضم (خالدين فيها مادامت السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان التصومس دالة على تأيد دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يترجم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوامه الا من قبيل المفهوم لان دوامها كالتزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق

(دوامها)

دوامهما بحكم ان تحقق للزوم يستلزم تحقق المزوم وشبه منه ايضا ان عدم دوامهما يستلزم عدم دوام عذابهما بحكم ان عدم المزوم مضموم لعدم اللازم وقد تقرر ان المقوم لا يعارض المتعلق وهو دوام عذابهما وانقطاع دوامهما
قوله وقيل اي قبل ان التوقيت المذكور لييام دوام عذابهم بدوام سموات الآخرة وارضها فهو بمنزلة ان يقال ان دائما يترجم دوام عذابهم وان دام عذابهم بترجم دوامهما فلا محذور **قوله** وان اهل الآخرة لابد لهم من مثل ومقل **قوله** ما اظلم سماء وما اقلهم ارض لان كل ما علك فهو سماء وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض واعترض المصنف على الجواب بان دوام السموات والارض انما يشطع لو كان المراد سموات الدنيا وارضها وليس كذلك لان الكلام فيما بعد الحشر بل المراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة بقوله وفيه نظر ويثاب ان محصول قوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض تشييد عذابهم في دوامه بدوام سموات والارض ومن المعلوم ان التشييد انما يفيد اذا كان انصاف التشييد به يوجد التشييد اظهر واعرف بالنسبة الى انصاف التشييد وذلك يستلزم ان يكون نفس وجود التشييد به شاهرا معروفا والحال ان اكثر الخلق لا يعرف وجود سموات الآخرة وارضها فضلا عن دوامهما وانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فيكون انصاف التشييد بوجه الشبه اعرف بالنسبة اليه فلا يجدي له التشييد به واجاب عنه صاحب الكشف عفا الله عنه بقوله قول اما اذا اراد ما ينظلمه وما يظلمهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل عاقل واما ادوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل ما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف بمقدار الثواب والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس ام لا فليس تشييدا من باب تشييد ما يعرف بما لا يعرف بل الامر بالعكس انتهى كلامه ووجه كونه من باب تشييد ما لا يعرف انه شبه تلك الدار بهذه الدار واثبت لها ما لهذه الدار من المنفعة والمثلة والجامع كونهما جنسين **قوله** استثناء من الخلود **قوله** اي من حكم الخلود المستثنى منه الزمان المدلول عليه بقوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض اي الزمان الذي او الا زمانا شاء ربك فلا تخلدون فيه على ان ما هو صولة او موصوفة ويحتمل ان يكون المستثنى منه الضمير المستتر في خالد بن فتكون كلمة ما عبارة عن من على رأي من رأى ذلك كأنه قيل الحق الذي لا يخبس عنه ان يحمل ما على معنى من لا فائدة معنى الوصفية وهي المرجومية لتؤذن ان اخراجهم بمحض مشيئته وسبق رجته لا لا استفاد من فينتطبق عليه قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله تعالى خالد بن فيها حال مقدرة من ضمير الاستقرار في القرف وهو قوله في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا اتى الحكم عن البعض بالاستثناء يفتى كونه مقيدا والمعنى ان الذين شنوا مستقرين في النار مقدرين الخلود الا الرحموم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا فيقيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا التبع كما علم من النصوص العصبية نقل الامام عن بعض القسرين انهم قالوا هذا الاستثناء يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله الاماشاء ربك ووجه ان لا يفتى ذلك الحكم على ذلك الجموع ويكتفى في زوال حكم الخلود زواله عن بعضهم فوجب ان لا يفتى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار وجب ان يقال ان الذين زال حكم الخلود عنهم هم الفساق من اهل الصلاة واما قوله تعالى واما الذين سعدوا في الجنة فيقيد ان جنة السعداء محكوم عليهم بهذا الحكم وقوله الاماشاء ربك اوجب زوال حكم الخلود عن الجموع في الجنة ويكتفى في زواله عن الجميع زواله عن البعض وما ذلك البعض الا الفساق من السعداء وليس زوال حكم الخلود عنهم بان يدخلوا الجنة ثم يخرجوا منها الى النار وان كل من دخل الجنة فهو خالد فيها مد دخوله فيها بل المراد من زوال حكم الخلود عنهم عدم دخولهم فيها من اول الامر وهم ما دخلوا فيها تخليدا من دخلها اول وهلة فان الخلود في مكان كما يتفق بالاتفاق منه انتهاء يفتى ايضا بان لا يدخله ابتداء والفساق مفارقون عن الجنة ايام عذابهم **قوله** اول ان اهل النار ينزلون منها الى الزمهرير وغيره الخ **قوله** تعليل لان كون الاستثناء من الخلود في النار والمراد باصل الحكم كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قبه الذي هو خلودهم فيها فكانه تعالى قال واما الذين شنوا في النار الا بالاول وقت وفوفهم في الموقف الحساب فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار كما لا يكونون في الجنة **قوله** او مدة ليثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف كأنه قيل خالد بن فيها الامتداد ليثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** اي الاستثناء من قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق كأنه قيل لهم زفير

وقيل المراد سموات الآخرة وارضها ويدل عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لابد لهم من مثل ومقل وفيه فتنر لانه تشييد بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانه يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشييد (الاماشاء ربك) استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي مدوامه عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني قائم مفارقون عن الجنة ايام عقابهم فان التأييد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شنوا بعصياتهم قد سعدوا بايمانهم ولا يقال فعل هذا لم يكن قوله قهقريه شق وسعيد تقريبا صحبا لان من شرعه ان تكون صفة كل قسم متقابلة عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا يتصل حقيقة او مانع من الجمع وهما المراد ان اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين اول ان اهل النار ينزلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالانصال بحجاب القدس والقوز برضوان الله ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف الحساب لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم او مدة ليثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم على هذا التأويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق

وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الاقان القديمان والمعنى سوى ماشاء ربك ﴿٦٨﴾ من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بناء

وسهيق في جميع ازمته كوفهم في النار الازمان ماشاء ربك ان يتعلم ذلك عنهم بان يصيروا ساكنين حامدين ﴿قوله﴾
وقيل الالهنا بمعنى سوى - والمعنى انه تعالى لما قال خالد بن قيس ما دامت السموات والارض ثم قال سوى ما زاد
على ذلك من الخلود الدائم ذكر اولاً في خلودهم ما بعد عند العرب مدة الخلود ثم زاد عليها الدوام الذي لا آخر له
بقوله تعالى الا ماشاء ربك اي سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها ثم قال تعالى ان ربك فعال لما يريد حيث
فهر كافة الاشقياء بالخلود في النار واستثنى منهم الذين تعلقت مشيئته بغفرتهم وانجالتهم منها - روى عن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال لياثين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقبا وعن ابي
هريرة رضي الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة انه لا يبقى من اهل الايمان واما موضع الكفار فخلوة ابدية
واعلم ان الله تعالى لما قص خبر عبدة الاوثان وذكر ما حل بهم من عذابه ثم اتبعه بذكر ما اعد للاشقياء والسعداء
شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين من قومه تسليمة وعدة بالانعام منهم وهدى لهم فقال الله
تعالى فلاتك في مريم اسلمه فلا تكن حذفت نونه لكثرة الاستعمال ولان النون الساكنة لم تبق عند التلغظ بها
الا في رد الغنة فاذا وقعت في آخر الكلمة التي هي محل التغيير حذفت تشبيهاً بحرف العلة والمعنى الذي بين يديك
ما قصصت من قصص المتقدمين من المشركين فلاتك في شك من عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكن
على يقين في انها ضلال بين سبي العاقبة على ان ما مصدرية ويجوز ان تكون ماموسة اي من حال الذي
يعبدونه في انه يضمر ولا يتبع ثم قال على سبيل الاستئناف ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك
مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الحالين ﴿قوله لتقيد التوفيق﴾ - يعني ان قوله تعالى غير متعوض حال
مؤكد من المفعول وهو التصيب الموفى فان توفيق الحق اعطاه تماماً كما قال في لا يجوز ان يكون ناقصاً فيجب
ان يكون سبيل قوله تعالى غير متعوض سبيل الحال المؤكدة وهي ان تقرّر مضمون الجملة لدفع توهم الجور
كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فان قوله تعالى انما لو فوهم نصيبهم لولم يقيد بقوله تعالى غير متعوض لتوهم
ان قوله تعالى انما لو فوهم معنى لعطوهم ولو مجازاً فما قبله المدفع التوهم فكان حالاً مؤكداً ثم انه تعالى لما بين
في الآية الاولى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد بين ايضا اصرارهم على انكار نبوته صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم بكتاب الله فآزر الله تعالى عليه قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه تسليمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قيل ان اختلف فيما ازل عليك فلا يشق عليك فقد اختلف فيما ازل على من قبلك ﴿قوله﴾ وقرأ
ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف - اي باسكان النون في قوله تعالى وان كلا لما يوفينهم والياقون بتشديدها
وكذا انهم قرأوا بالتخفيف الميم ومن قرأ ان تحفة يملها اعتبار اللؤلؤ لان الفعل يعمل بعد التخفيف كما كان يعمل
اولاً بدون التخفيف نحو لم يك زيد قائماً فكذلك الحرف الذي يعمل بمشابهة الفعل واعمال المتفحمة لغة ثابتة
عند العرب سمع من واحد منهم وهو يقول ان عمراً لتطلق وقال آخر **سكان** تديده حقان ووجه تخفيف لما
ذكره المصنف من ان اللام فيه هي الموشة تقسم واللام في يوفينهم لام الابتداء او بالعكس اي اللام الاولى
ابتدائية والتساوية لام جواب قسم مضمر والجملة من القسم وجوابه خبران ولما اجتمع اللامان فصل بينهما بما
كما فصل بالالف بين النونين في ضربان فنكون كلمة ما هنا زائدة جبي بها لفصل اصلاً لفظ ووجه التشديد
في لمان اسله من بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما للوصولة او الموصوفة والمعنى لمن الذين والله يوفينهم
اول من خلق او جماعة والله يوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغامها فيها فقلت ميم وادغمت
فاجتمع في اللفظة ثلاث ميمات حذفت اولهن فصار لما ﴿قوله﴾ وقرئ لما بالنون - فيكون لما مصدر قولت لمته
اي جمعت لما وانصاه على انه سفة على كل طريق التوصيف بالمصدر للمبالغة والتقدير وان كلا ما اي جعل يوفينهم
جزءاً اعالمهم والمصدر هنا بمعنى المفعول اي كلا مجموعاً وصف به الكل لدلالة على الاجتماع فان الكل يحتمل
الاجتماع والافتراق ونقل عن ابن جنى رجاء الله انه قال لما بالنون مصدر كاذبي في قوله تعالى ويا كاذبون
اكلا لما جامعة لاجزاء المأكول ولذات تقدر وهذا وان كلا يوفينهم ربك اعالمهم لما اي يوفينهم توفية جامعة لاعالمهم
جمعا ومحصلة لاعالمهم تحصيلاً فهو كقولك قياماً لا قوم وقعوداً لا قعدن يعني ان قوله تعالى لما في هذه القراءة
منصوب بقوله تعالى يوفينهم ربك اعالمهم على انه مفعول مطلق له من غير لقائه كما انه قيل توفية جامعة لاعالمهم
يوفينهم كما تقول قياماً لا قوم وقال ابو البقاء رجاء الله وانصاه على الحال من ضمير المفعول في يوفينهم ضعيف

السموات والارض (ان ربك فعال لما يريد)
من غير اعتراض (واما الذين سعدوا في
الجنة خالد بن قيس ما دامت السموات والارض
الاماشاء ربك عطاء غير مجنون) غير مقطوع
وهو نصريح بان الثواب لا يتقطع ونبيه على
ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الاستثناء
ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد
وقرأ حذرة والكسافي وحسن سعدوا على
البناء للمفعول من سعة الله يعني اسعده
وعطاء تصب على المصدر المؤكداى اعطوا
عطاء او الحال من الجنة (فلاتك في مريم)
شك بعدما ازل عليك من ما لك الناس (بما
يعده هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها
ضلال مؤذ الى مثل ما حل بمن قبلهم من
قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال
ما يعبدونه في انه يضمر ولا يتبع (ما يعبدون
الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه
تعليل التوس من المربة اي هم وآباؤهم سواء
في الشرك اي ما يعبدون عبادة لا كعبادة آباؤهم
او ما يعبدون شيئاً الا مثل ما يعبدون من الاوثان
وقد بلغك ما خلق آباؤهم من ذلك فسيلتقمهم
مثله لان المثال في الاسباب يقتضي المثال
في السبب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد
لدلالة قبل عليه (وانما لو فوهم نصيبهم)
حلتهم من العذاب كما بهم ومن الرزق فيكون
عذراً لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب
(غير متعوض) حال من التصيب لتقيد التوفيق
فالتك قول وفيه حذف وتريده وناه بعضه
ولو مجازاً (ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه) فان به قوم وكفر به قوم كما
اختلف هؤلاء في القرآن (ولو لا تكلمت
من ربك) يعني كلمة الاظهار الى يوم القيامة
(لتقضى بينهم) بازال ما استحقه البطل
ليخبره عن الحق (وانهم) وان كفار قومك
(لنقش منه) من القرآن (مرتب) موقع
لمرية (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين
منهم والكافرين والنون بدل المضاف اليه
وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع
الاعمال اعتباراً للاصل (لما يوفينهم ربك
اعالمهم) اللام الاولى موشة تقسم والثانية

للتأكيده او بالعكس واما من يده بينهما لفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحذرة لما بالتشديد على ان اسله لمن ما قبلت النون مجازاً للادغام
فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت اولهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء اعالمهم وقرئ لما بالنون اي جمعا

كقوله اكلاما وان كل لما على ان ان نافية ولما يعني الا وقد قرئ به (انه بما يعملون خبير) فلا يفتوت عنه شيء منه وان خفي (فاستتم كما امرت) لما بين امر المفتقين في التوحيد والنسوة والخطب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالنوسط بين التشبيه والتعليل بحيث يبق العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفریط ولا إفراط معقوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال ﴿ ٦٩ ﴾ عليه الصلاة والسلام شيقى سورة هود (ومن تاب معك) اي ومن تاب من الشرك والكفر

وامن معك وهو عطف على المستكن واستتم وان لم يؤكد بمفصل لقيام القاسم مقامه (ولا تظفوا) ولا تخرجوا عما حد لكم (انه بما يعملون بصير) فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واحسان (ولا تركنوا الى الذين ظفوا) ولا تتبلموا اليهم ادنى ميل فان تركون هو الميل اليسير كالقرفي بزهم وتعلمت ذكرهم (فتمسك النار) يركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما شئت بالركون الى الظالمين اي الواسمين بالظلم ثم بالليل اليهم كلى الميل ثم بالظلم نفسه والاشمك فيه ولعل الآية المبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها التثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالليل الى احد طرفي افراط وتفریط فانه ظل على نفسه او غيره بل ظل في نفسه وقرئ تركنوا بكسر التاء على لغة يميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركن (ومالك من دون الله من اولياءه) من انصار يتبعون العذاب عنكم والواو للمحال (ثم لا تنصرون) اي ثم لا تنصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا ينجي عنكم وهم لا يستعبدون نصرهم بايهم وقد اودعهم بالعذاب عليه واوجده لهم ويجوز ان يكون من الامثلة القاء لعني الاستعداد فانه لما بين ان الله معهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اتمت ذلك انهم لا ينصرون اصلا (واتم الصلاة طرفي النهار) غدوة وعشية وانصاه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلته اذا قرئ به وهو جمع زلفه وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشيّة العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمين وضمة وسكون كبير وبسر في بسرة توافي بمعنى زلفه كقرئ

﴿ قوله وان كل لما ﴾ عطف على قوله لما بالتشوين اي وقرئ وان كل لما على ان ان نافية ولما يعني الا كما في قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان كل نفس الاعلى حافظا وصرح المصنف رحمه الله في سورة الطارق بان حاصبا وابن عامر وحزة ورجهم الله قراوا في هذه السورة لما لبو فيهم وفي يس لما جميع وفي الطارق لما عليها حافظ بتشديد الميم في التلات والباقون بضمها وصرح ايضا رحمه الله في سورة الطارق بان لما المشددة بمعنى الا وان نافية ومعنى الآية ان من جهلت عقوبته او اخرت ومن صدق الرسل ومن خالفهم سواء فانه تعالى يوفيه جزاء اعمالهم في الآخرة تجتبت الآية الشريفة الوعد والوعد لان توفية جزاء الطائفات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم وقوله تعالى انه بما يعملون خبيرنا كيد الوعد والوعد فانه تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات كان عالما بمقادير الطاعات والمعاصي فكان عالما بالقدر اللائق بكل عمل من الجزاء فحينئذ لا يضيع شيء من الحقوق وذلك نهاية البيان وقرا العامة يعملون بيا الغيبة اجراء على ما تقدم من المنفطين وقرئ بما يعملون على الخطاب للغاتا من الغيبة الى الخطاب وقوله تعالى بعد هؤلاء انه بما يعملون بصير يخالف لهذا فان العامة قراوه بناء الخطاب جريا على الخطاب المتقدم وقرئ بيا الغيبة للغاتا من الخطاب الى الغيبة قال الامام رحمه الله تعالى وعندى لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه ما دل على عموم النص وجب الحكم بمقتضاه لقوله تعالى فاستتم كما امرت والعمل بالقياس انحراف عنه ولذا لما ورد القران بالامر بالعمل الوضوء في الاعضاء مرتبة في اللفظ وجب الترتيب فيها ولما ورد الامر في الزكاة باداء الايل من الايل والبر من البر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله به على ذلك لقوله تعالى فاستتم كما امرت ومن تاب معك وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظفوا باضع الكاف من باب قتل يقتل وقوله فتمسك النار منصوب باختيار ان في جواب النهي وقوله تعالى وما لكم من دون الله الاية حال من مفعول فتمسك اي تمسك حال انتهاء ناصركم ويجوز ان تكون مستأنفة وقوله تعالى ثم لا تنصرون جملة فعلية مفعولة على الاسمية قبلها وقرئ بحذف النون اي بحذف نون الرفع عطفًا على تمسك وكذا في عدم الاستعداد فصره الله تعالى ايهم مع استحقاقهم العذاب مع ركونهم او منزل منزلة الفاء السببية في الدلالة على ان مساس النار لهم في حال انتهاء ناصرهم سبب لانتهاء كونهم منصورين بالكتابة مع الدلالة على استعداد النصره ثم انه تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالاستقامة في العقائد والاعمال التي من جعلها اقامة الصلاة اردفه بالامر في اقامتها خاصة تليها على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله تعالى طرفي النهار طرف لاقم والطرف وان لم يكن موضوعا للتفريفة الا انه لما اضيف للمطرف اعراب اعرابه ونشره قوت فعلته اول النهار واخره ونصف الليل فان هذه الكلمات منصوبة على التفريفة لكونها مضافة الى الطرف وقرا العامة زلفا بضم فسكون على انه محقق من القرآنة بضمين كما قالوا بسرو وسر في جمع بسرة وقرئ زلفي بمعنى زلفه وقول المصنف رحمه الله تعالى وساعات منه قريبة من النهار اشارة الى ان الزلفي اول ساعات النهار وانه منصوب على التفريفة لعطفه على طرفي النهار قال الامام رحمه الله كثرت الاقوال في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلاة التي تقام في طرفي النهار هي الصبح والعصر وذلك لان احد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالصلاة التي تقام في الطرف الاول هي صلاة الصبح والتي تقام في الطرف الثاني لا يجوز ان تكون صلاة المغرب لانها داخلية في التي تقام في زلف من الليل فوجب حل مقامها في الطرف الثاني على صلاة العصر واذا عرفت هذا كانت الآية دليلا على قول ابي حنيفة رحمه الله ورضي عنه ان التنوير بالصبح افضل وان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهر هذه الآية يدل على وجوب اقامة الصلاة في طرفي النهار وبين ان طرفي النهار هو الزمان الاول لطلوع الشمس والزمان الاول لغروبها واجتمعت الامة على ان اقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروع فقد تعذر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حله على الجواز وهو ان يكون المراد اتم الصلاة في الوقت الذي يقرب من طلوع الشمس ومن غروبها ولا شك ان هذا الحمل اقرب الى ظاهر اللفظ وان اقامة صلاة الصبح عند التنوير اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها وقت التعليل وكذلك اقامة صلاة العصر عند ما يصير نيل كل شيء مثلية اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والجواز كما كان اقرب الى الحقيقة كان حل اللفظ عليه اولي فثبت ان ظاهر هذه الآية يقوى قول ابي حنيفة رحمه الله ورضي عنه في هاتين المشكلتين فلهذا بهذا سرف قول المصنف رحمه الله لان صلاة الصبح اقرب الصلوات من اول النهار ثم قال رحمه الله اما قوله تعالى

وقرئة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرتها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنب البكار وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتى قد اصبت من امرأة غير اتى لم ائها فزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستتم وما بعده وقيل الى القرآنة (ذكرى هذا ذكرين) عظة للمتعتين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصبر والصلاة احسان واجاب بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص

وزلعا من الليل فهو يقتضى الامر بإقامة الصلاة في ثلاث زلقات من الليل لان اقل الجمع ثلاثة والقرب والعشاء
وقان يصب الحكم بوجوب الوتر حتى تحصل زلقة ثلاث يجب ايقاع الصلاة فيها وادانبت وجوب الوتر في حق
النبي صلى الله عليه وسلم وجب في حق الامة ايضا لقوله تابعوه وتلتب هذه الآية بعينها قوله تعالى فسبح بحمد
ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فالذي قبل طلوع الشمس هي صلاة الصبح والذى قبل غروبها هي صلاة العصر
ثم قال ومن آياتها قبل فسبح اطراف النهار وهو نظير قوله تعالى وزلعا قال سعد بن جبير رضى الله عنه طرقت النهار
الغدائة والعشي فالصلاة التي في طرف الغدائة صلاة الصبح والذى في طرف العشي الظهر والعصر وفي الخبر سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم في احدى سلاتي العشي اما الظهر واما العصر ونقل عن الامام الواحدى رحمه الله انه قال
نقلنا عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى طرفي النهار يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن
كعب رحمه الله وقال الزجاج رحمه الله تعالى صلاة طرفي النهار الغدائة والظهر والعصر وذهب ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما وعامة اهل التفسير الى ان تعريف الحسنات لعمد الخارجى والمراد ان الصلوات الخمس تكفرن
ما بينهن من الذنوب وعن مجاهد رحمه الله ان الحسنات هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **قوله فهلا كان** - اشارة الى ان كذا لولا تخصيصية دخلت على
الماضى بمعنى التضييق عليهم فكان فرسان سلوب قوله تعالى يا حسرة على العباد ومن القرون يجوز ان يتعلق بكان
لانها تامة اذ المعنى فهلا وجد من القرون او حدث ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اولوا بقية
لانه لو تأخر عنه جاز ان يكون لغائه ومن قبلكم حال من القرون وبنهون حال من اولوا بقية تخصصه بالاضافة
ويجوز ان يكون لغا لاولوا بقية وهو اول ثم لما بين الله تعالى ان الائم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين
ان السبب فيه امران الاول انه ما كان فيهم قوم يهون عن الفساد في الارض ومعنى الآية فهلا كان من القرون
التي اهلكناهم من قبلكم اولوا بقية والسبب الثاني في نزول عذاب الاستئصال بهم ما ذكره بقوله تعالى واتبع
الذين ظلموا ما تروا فيهم فآلوا بهم وكسر القاف وتشديد الباء وقبها وجهان احدهما انها صفة على
فعلية بمعنى فاعل ثم غلبت الاسمية عليها حيث لم يمتنع ال ذكر الموصوف واجراءها عليه بل جعلت عبارة عن كل
ما اطلق عليه الخبر من العقل والتخمين والفضل فلذلك دخلت التاء فيها فانها تدخل على الصفات لتدل على غلبة
الاسمية عليها كالنطيخة والذبيحة والوجه الثاني ان تكون مصدرا كالتيبة بمعنى التقوى اى فهلا كان منهم ذواقه
على انفسهم وصيانة لها من عذاب الله وعقابه **قوله وانما سمى بقية** - يعنى ان البقية بمعنى الصفة كناية عما اطلق
عليه غير وجيد من قوة العقل والتدبير ومن الصفات القاضية والاخلاق المرضية بناء على ان الاستئصال من
لوازم الخيرية والجلود فان الرجل يستبق افضل ما يفرجه وبكسبه **قوله لكن قليلا منهم اتبعناهم** - يعنى
ان قوله تعالى الا قليلا فانهم كانوا يهون لان من شأن الاستئصال ان يصح نفي ما لم يستثن منه عن
المستثنى واثبات ما ليس المستثنى منه المستثنى كقولك جاء فى القول الا زيداً فانه ما جاءنى وما جاءنى احد
الازيداً فانه جاءنى بخلاف ما اذا لم يحمل الكلام على ظاهره بل اراد به النفي اللازم لتخصيص ضرورة ان
التخصيص على النفي انما يكون بانقائه فانه حينئذ يصح ان يجعل الاستئصال متصلا فكانه قبل ما كان من القرون
اولوا بقية الا قليلا وهو معنى صحيح غاية ما في الباب انه اتصبت المستثنى في غير الموجب مع ان الافصح ان يرفع على
البدل ولا يحتوز فيه كيف وقد فرى ما فعلوه الا قليلا منهم بالرفع وكذا من في قوله تعالى عن اتبعنا حنفا ان تكون
بيان لا لتبعيض وذلك لان البيان والمبين شئ واحد كافي قوله تعالى فاتبعنا الرجس من الاوثان فعلى تقدير
جعلها بيان يكون القليل الذين نهوا هم التاجون وحدهم دون غيرهم ويكون الكثير الذين لم ينهوا محكوم عليهم
بالعذاب وهذا المعنى مطابق لما في سورة الاعراف من قوله تعالى اتبعنا الذين يهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئس واما اذا حل على التبعيض يكون من اتبعنا بدلان قليلا فيزوم ان يكون الناهون بعض التاجين
غير الناهين وليس كذلك بل لما مر من ان كل من هو غيرناه محكوم عليه بالعذاب **قوله ما تروا فيهم اى**
ما العموا فيمن الشهوات **ر** بدان الارزاف افعال من الترف وهو التعمه يقال صي مترف اى من يصيب الاحكام
في شأنه وفي الكشاف واتبعوا ما تروا فيه الترف والترف من حبال الراسم والترف من حبال الراسم والترف من حبال الراسم
الهنى ورفضوا ما تروا ذلك وتبذوه وراة ظهورهم جعل الشهوات مترا فيها اى منعها بناء على اعتقادهم ان

(فلولا كان) فهلا كان (من القرون من قبلكم اولوا بقية) من الرأى والعقل او اولوا فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبق افضل ما يفرجه ومنه يقال فلان من بقية التوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتيبة اى ذوا البقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه فرى بقية هو المرة من مصدر يبقيه اذا راقبه (يهون عن الفساد في الارض الا قليلا من اتبعنا منهم) لكن قليلا منهم اتبعناهم لانهم كانوا كذبت ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم لتخصيص (واتبع الذين ظلموا ما تروا فيهم) اى ما العموا في من الشهوات واتبعوا بضمها بضمها اسبابها وارضوا ما تروا ذلك (وكاتوا مجرمين) كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الائم السالفة وهو فسؤ الظلم فيهم واتبعوا هوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر

(تتميم)

تعميم في ضمتها **قوله** واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام **قوله** من ان التضيق بدل على انقفاء المضمن عليه ولم يجر عطفه على انجيبا لانه صلة من وينفع وقوع واتبع صلة ولا معنى لجمعه حالاً من انجيبا لان انجاء القليل ليس في اتباع الكثير الشهوات فعين جمعه عطفاً على مقدر الا ان صاحب الكشف جمعه معلوماً على نحو المقدر خيراً لانه بمعنى لكن والمصنف عطف على ما دل عليه جملة التضيق ولعله نظر الى ان فيما اختاره عطف احد سببي الاستئصال على الآخر الا انه وضع الظاهر موضع المضمر في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا فنصرح بان اتباع الشهوات ظلم منهم وانه هو المؤدى الى الاستئصال وهذه المناسبة متفقة فيما اختاره صاحب الكشف عفاً لله تعالى عنه **قوله** واتبع (بضم همزة القطع وسكون الشاء وكسر الباء على بناء المفعول من باب الافعال ولا بد من حيثئذ من حذف مضاف اى واتبعوا جزءاً ما اترقوا فيه وما يجوز ان تكون بمعنى الذى وهو الظاهر لرجوع فيه له ويجوز ان تكون مصدرية اى جزءاً اترقهم حيثئذ لا يحتاج الى تقدير المعطوف لخصه جعل الواو للحال بتقدير قد كأنه قيل انجيبنا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزءاً اترقهم وهو ترتيب حسن لانه ذكر اولاً انجاء التاهين ثم بين هلاك الذين لم ينهوا كأنه قيل وانجيبنا القليل واتبع الذين لم ينهوا ثم انه تعالى لما بين ان سبب اهلاك الامم السالفة امران الاول فسؤ النظم فيما بينهم والثاني اتباعهم الشهوات بيناته ليس من شأنه ولا يصح له ان يهات القري بمجرد شركهم اذا كانوا مصطنعين في المعاملات الواقعة فيما بينهم والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم معتدين للشرك والكفر بل لما ينزل ذلك العذاب اذا اساءوا في المعاملات وسعوا في ابدانهم والظلم ولهذا قال الفقهاء ان حقوق الله تعالى مبناه على المسامحة والمساهة وحقوق العباد مبناه على الضيق والتخ وقال في الاثر المثلث يبنى على الكفر ولا يبنى على الظلم واللام في قوله تعالى لهات لام الجود وينصب الفعل بعدها باضمار ان وهى متعلقة بخبر كان المحذوف والتقدير وما كان الله يريد اهلاك القري بمجرد الظلم والمراد به ههنا الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون يهات خبر كان زيدت اللام فيه دلالة على التأكيد وبظلم متعلق يهات والباء فيه سببية وجوز ان يختصر عفاً لله عنه ان يكون حالاً من فاعل يهات وقوله واهلها مصطنعون جملة حالية **قوله** الا ناسا الخ - اشارة الى ان الاستثناء متصل من الضمير في مختلفين وان جاز كونه استثناء من فاعل يرألون ولا ضرورة تدعو الى جعله استثناء منقطعاً بمعنى لكن من رحم لم يختلفوا **قوله** واللام لعاقبة - لانه لان افعاله تعالى غير معاملة ولانه تعالى لو خلقهم للاختلاف واراد منهم لكان لا يجوز ان يعذبهم عليه اذا كانوا مطيعين له تعالى بذلك الاختلاف وكانت الآية حيثئذ مخالفة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **قوله** اولى به والى الرحمة - اى ان كان الضمير للناس يجوز ان تكون الاشارة الى الاختلاف والى الرحمة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطاء بر بانه تعالى خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وخلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا وهذا اختيار القرطبي والراجح قال الزجاج رحمة الله ويدل على صحة هذا قوله تعالى وعلمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي رحمة الله يريد من كفار الجن وكفار الانس وهذا نصريح بانه تعالى خلق اقواماً لهداية والجنة واقواماً لضلالة والنار واجمعين تأكيد والاكثر ان يسبق بكل وقد جاء ههنا بدونها **قوله** وكل نياً - اشارة الى ان كلام منصوب على انه مفعول به قدم على عامه وتوحيته عوض عن المضاف اليه المصنوف ومن ابناء بيان له اوصفة وما ثبتت بيان لكللا او منصوب باضمار ابنى او يدل من كلا **قوله** واهلته - اى قائمة ايراد قوله ما ثبتت به فؤادك على سبيل البيان او البديلة التنبيه على ما هو المقصود من ذكر التنصيص المذكورة في هذه السورة فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصص وعلم ان حال جميع الرسل والانبيا عليهم الصلاة والسلام مع اتباعهم مثل حاله مع امته صلى الله عليه وسلم سهل عليه تحمل اذى قومه وامكنه الصبر عليه فان الانسان اذا ابتلى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خاف على قلبه بليته كما قال البديلة اذا امت خفت وطابت ومع ذلك يحصل له صلى الله عليه وسلم اسماع تلك الاقاصيص من زيادة اليقين وطمأنينة القلب فيما يتعلق بكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته على عباده ما لا يتطوع على كنهه الا هو سبحانه وتعالى **قوله** او مفعول - عطف على قوله بسان لكللا ويحتمل ان يكون ما ثبتت مفعولاً لتقص ويكون كلا منصوباً على المصدر بان يكون ثوبين كلا عوضاً عن المضاف اليه المحذوف الذى هو الاقتصام وذهب اكثر

وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكاتوا بجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى واتبعوا جزءاً ما اترقوا فنكون الواو للحال ويجوز ان ضمير المشهورة وبعضه تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القري بنظراً) بشرك (واهلها مصطنعون) فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فساداً وتبانياً وذلك لقرط رحته وسامحته في حقوقه ولذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقبل المثلث يبنى مع الكفر ولا يبنى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه (ولا يرألون مختلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تنكاد تجد اثنين يتفان مطلقاً (الا من رحم الله) الا ناساً هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام لعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن قال الرحمة (وتمت كلمة ربك) وعيد او قوله اللانكدة (لا ملان جهنم من الجنة والناس) اى من عصائهم (اجمعين) او منها اجمعين لان احدهما (وكلا) وكل نياً (نقص عليك من انباء الرسل) تخييرك به (ما ثبتت به فؤادك) بيان لكللا او يدل منه واهلته التنبيه على المقصود من الاقتصام وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على آداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصام نقص عليك ما ثبتت به فؤادك من انباء الرسل (وجاهك في هذه السورة او الانباء المختصة عليك) الحق (ما هو حق

(وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فوائده العامة (وقل لذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم) على حالكم (النااملون) على حالنا (وانظروا) بنا الدوائر (اننا منتفرون) ان ينزل بكم نحو منازل على امثالكم (ولله غيب) ﴿٧٢﴾ السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه

المفسرين رحمهم الله الى ان هذه في قوله تعالى وجاءك في هذه الحلق إشارة الى هذه السورة الكريمة وتخصيصها بالحكم بمعنى الحلق فيها مع ان ما جاء في جميع السور حتى يحق تسميته وادعائه والعمل بمقتضاه تشريفا لها ورفعا لمزنتها **قوله** إشارة الى سائر فوائده العامة **قوله** يعني ان في ايراد القصص المذكورة في هذه السورة قائلين يتخصان به صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بقوله وكلا قصصه وقوله تعالى وجاءك في هذه الحلق وقائمة ثالثة تم المؤمنين اشار اليها بقوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين **قوله** وقرأ نافع وحفص ورجع **قوله** يضم اليه وقص الجليم اى رذ وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجليم اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر بوجه ما **قوله** تعلمون انت وهم **قوله** إشارة الى انه اختار قراءة نافع وحفص وابن عامر وهى القراءة شيا المطاب على تغليب الخطاب على العيبة تمت سورة هود بعون الله الملك المعبود والحمد لله المودود والسلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمى والخطوة المورود وعلى آله وصحبه ما تجدد الموجود وتباعد المفقود في اليوم التاسع من الحرم من شهر سنة اربع وثلاثين وتسعمائة

سورة يوسف عليه السلام كلها مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

ال ثلاث آيات الكتاب المين **ال** الظاهر ان ال اسم لسورة قوانه في محل الرفع على انه مبتدا حذف خبره او خبره مبتدا محذوف والتقدير ال هذه السورة او هذه السورة ال اى يسمى هذا الاسم ان اشبهنا على اصل معانيها وهى ان تكون اسما للعرف الذى تتركب منها الكلام وان جعلتها تعديدا للعرف على طريق التصدي زلتها منزلة ان يقال المؤلف من هذه الحروف والمؤلف منها هو التصدي به وقرأ نافع وابن كثير وناصب بفتح الراء على التفعيض والباقيون بكسرها على الامالة والاصل في امثالها ترك الامالة كما تركت في ما ولا لان ألفها ليست منقولة عن الواو ومن امالها فقلر الى ان هذه الالفاظ اسما للعرف المفصولة بقصد بامالها التلييه على انها اسما لاحروف ثم اتهم اتفقوا على ان قوله ال وحده ليس آية واقفوا على ان قوله ال وحده آية والعرفى ان قوله ال لا يشاكل مقاطع ال اى التى بعد قوله تعالى طه فانه يشاكل مقاطع ال اى التى بعده **قوله** اى ثلاث الآيات السورة **قوله** إشارة الى ان ثلاث مبتدا وما بعده خبره ومن المعلوم ان المشار اليه لآية ان يتقدم على الإشارة لان التثنية ما لم يوجد لا يمكن ان يشار اليه الا انه لا يمكن ان يكون موجودا في الخارج قبل الإشارة بل يكفى ان يكون موجودا في ذهن الخاطب قبلها ومانع فيه من هذا القيل فان ال سواء جعل اسما لسورة او جعل تعديدا للعرف يدل على السورة او التصدي به المؤلف من الآيات وعلى التقديرين يحضر في ذهن الخاطب الآيات التى تضمنتها السورة او التصدي بها فخص ان يشار اليها باعتبار حضورها هنا وان كانت مرقبة بحسب الوجود الخارجى فان صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول البعاد فاشار اليه وجعله مبتدا وخبرا ولما ورد على قوله تلك إشارة الى آيات السورة وهى المرادة بالكتاب ان يقال على تقدير ان يكون المراد بالكتاب السورة يكون حاصل الكلام آيات السورة آيات السورة ولا قائمة فيه اشار الى دفعه بان المراد بالبتدا الآيات من حيث حصولها في ذهن السورة والخبر الآيات من حيث كونها موضوعا فتكونها ظاهرة الالهة او المعاني او كونها مظهرة لغيرها ما يتبعه فما تحقق التغير بين الموضوع والمحمول بهذا الاعتبار حصلت القائمة من الحكم وان اتحد ذاتا وقوله الظاهر امرها مبنى على ان يكون المين من ايان بمعنى بان اى ظهر ووضع وقوله او المينة مبنى على كون ايان بمعنى بين و اوضع فعلى الاول يحتمل ان يكون المراد بالظهور ظهور البيئات بكونه مظهرا للعرب موجبا لتبكيهم او ظهور معانيه لعرب لكونه نازلا بلسانهم وعلى التالى لآية من تقدير مفعول وهو كونه من عند الله تعالى لامن كلام البشر او مسأله اليهود **قوله** وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا **قوله** لانه فى نفسه لا يبين الهيئة وانما تبين ببيئتها بالغير ما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هى الحال فى الحقيقة قوله تعالى فرما ما كذلك ولا يكون مينا لهيئة بنفسه اذا اعتبر كونه بمعنى المفعول **قوله** احسن الاقتصاس **قوله** على ان يكون لفظ المصدر بقاء على المعنى المصدرى **قوله** او احسن ما ينس **قوله** على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون التخصيص فعلا بمعنى المفعول وهو المقصود فان التخصيص مصدر يقال قص الحديث بضم قصه قصصا كتوله شله يشله شللا فان اريد به المعنى المصدرى يكون المعنى احسن الاقتصاس ويكون اتصافه على انه مصدر

خاتمة بما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص ورجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل عليه على انه انما يتبع العابد (ومارك بغافل عما تعملون) انت وهم فيضازى كلاما يستصغره قرا نافع وابن عامر وحفص بالبناء هنا وفي آخر التل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعب ولو ط و ابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

سورة يوسف عليه السلام مكية
وايها مائة واحدى عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم

ال ثلاث آيات الكتاب المين **ال** ثلاث إشارة الى آيات السورة وهى المرادة بالكتاب اى ثلاث الآيات السورة الظاهر امرها في الالهة او الواضحة معانيها او المينة لمن تدبرها انها من عند الله او اليهود ماسألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكثرة الشركين سلوا محمدا لم اتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فترلت (انا انزلناه) اى الكتاب (قرء انا عربيا) معنى البعض قرءا ما لانه فى الاصل اسم جلس يقع على الكل والبعض وصار عملا لكل بالقلبية ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا بصفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف (لعلكم تعقلون) علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروا بلفظكم كى تفهموه وتعيظوا بعبادته وتستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاه كذلك بمن لم يعلم التخصيص مظهر لا يتصور الا بالانباء (نحن نقص عليك احسن القصص) احسن الاقتصاس لانه اتصص على ابداع الالساب او احسن ما ينس لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالغرض والسلب

(مؤكد)

واشتقاقه من قص اثره اذا تبعه (بما اوحينا) ﴿٧٣﴾ يا حينا (اليك هذا القرآن) يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول تقصص على ان

احسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن العاقبين) عن هذه القصة لم تحفظ بالثابت ولم تفرغ سمك قفا وهو لتعليل لكونه موسى وان هي المنفعة من التقية واللام هي العارفة (اذ قال يوسف) بدل من احسن التقصص ان جعل مفعولا بدل الاشتغال او منصوب باضمار اذكر يوسف عبري ولو كان عربيا لصرف قرى بفتح السين وكسرهما على التلعب به لا على انه مضارع بنى المفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بجمته (لايه) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام الكرم بن الكرم بن الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (يايه) اصله بالي فموض عن الياء تا التائت تناسبها في الزيادة ولذات قلبها هاء في الوقت ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسروها لانها عوض حرف تناسبها الابن عامر فقصها في كل القرآن لانها حركت اصلها اوله لانها كانت بالياء تحذف الالف والياء في القصة وانما جاز بانها لم يجر بالياء لانه جمع بين العوض والعوضى وقرى بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالياء من غير اعتبار التوضي وانما لم تكن كاسم لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فصب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا رؤياي رؤياي من قبل (احد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فزل جبريل عليه السلام فخرجه بذلك فقال اذا خبرتك فهل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذباب وقابس وعودان والعليق والصبح والضروب والفرغ ووثاب وذو الكفتين رآها يوسف والشمس والقمر تزلن من السماء ومحمد له فقال اليهودى اى والله انها الامم اهلها (رأيتهم لساجدين) استضاف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكبر وانما اجريت مجرى العفلا لوصفها بصفتهم

مؤكد ويكون المقصود محذورا كقوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن عليه وان كان بمعنى المفعول يكون المعنى احسن المقصود ويكون منصوبا على انه مفعول به جعل الله تعالى اقتصاص هذه القصة على حاتم التبيين محمد صلى الله عليه وسلم احسن من اقتصاصها على موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة لما روى ان اليهود تناخروا بان الله تعالى بين لهم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام في التوراة وهي غير مذكورة في القرآن فنزلت هذه السورة على ابداع طريقة واجب اسلوب بلغة العرب المصع من لغة اليهود ليزول الغبار عن السليبي وعلى تقدير ان يكون المراد بالتقصص المقصود جعل هذه القصة احسن ما يقص لاشغالها على الحكم والآيات والعبر التي ليست في غيرها قال مجيب السفة رحمه الله تعالى سمى الله تعالى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام احسن التقصص لمناها من العبر والحكم والقوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والممالك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن الجوارح عنهم بعد الاقدار وغير ذلك من القوائد ولذات قيل ان سورة مريم وسورة يوسف عليه الصلاة والسلام يتكدهم بمناهل الجنة وقيل لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها ثم الظاهر انه ليس المراد ان قصته عليه الصلاة والسلام احسن الاقاصيص المقيدة لما تضمنته قصة يوسف عليه السلام من القوائد كعقوبة سير الملوك والممالك ومكر النساء وغيرها بما ذكر آنفا

﴿قوله واشتقاقه﴾ ليس المراد ان التقصص مع المصدر وما أخذ لما يشق منه من المشتقات مشتق من قص اثره اذا تبعه لان الاشتقاق باى معنى كان انما يتحقق اذا تبع المشتق منه والمشتق من اصل المعنى المصدرى النسبى الذى هو مدلول جوهر الحروف ولم يختلف الا بمفهوم الصيغة وهيئة ترتيب الحروف والتقصص معنى الحكاية والرواية ليس مشتق فضلا على ان يتعد معنى قصة بمعنى تبعه بل المراد من الاشتقاق نقل المبنى على المناسبة بين المعنى الاصلى المنقول منه والمعنى المنقول اليه معنى كلامه ان المعنى الاصلى المقصص هو الاتباع قال الله تعالى وقالت لا تحته قصبة نقل الى قص الحديث اى حكاية ورواه وذلك لان حكاية الحديث تبع ما حفظه شيئا فشيئا كان المعنى الاصلى لتلاوة هو الاتباع ثم نقلت الى معنى القراءة لان القارى يتلو اى يتبع ما حفظه شيئا فشيئا وقيل التقصص اتباع الغير بعينه بعض والياء في قوله تعالى بما اوحينا اليك متعلقة بقصص وما مصدرية والمعنى تقصص عليك بوحينا اليك هذا القرآن وتضمير من قبله يرجع الى الابداء او القرآن ﴿قوله ان جعل مفعولا﴾ اى ان جعل احسن التقصص بمعنى احسن ما يقصص من المقصود جاز ان يكون وقت قول يوسف بدلا منه لان المقصود هو قول يوسف عليه الصلاة والسلام ووقت مشق عليه اشتغال الطرف على المقصود واما اذا كان المراد احسن الاقتصاص فلا يجوز الابدال حيث بل يعين تقدير اذكر لان الاقتصاص انما هو في زمان الوحي الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزمان يوسف عليه الصلاة والسلام غير مشتق على ذلك الاقتصاص ﴿قوله على التلعب به﴾ فان العرب اذا عربت ما ليس يعرفون يعبرون بأواع التعريف فيصرون بذلك كأنهم تلعبون به فتوح السين وان كان على وزن المضارع المبنى للمفعول ومكسور السين على وزن المضارع المبنى لتفاعل من آسف وكان ينبغي ان لا يصرّف لوزن الفعل والتعريف الا انه لم يصرّف على القراءة المشهورة لهجته والتعريف تعين اعتبار مجته على غير المشهورة لتلازم كون اللفظ عربيا ثارة وانجبا اخرى ﴿قوله تناسبها في الزيادة﴾ اى تناسب يه الاضافة وتا التائت من حيث كون كل واحدة منهما زيادة ملحقه بالآخر الاسم ﴿قوله ولذات قلبها﴾ اى ولكونها تاء التائت قلبت هاء ولو كانت اصلية لقيت تاء خالصة في الوقت كتاب ضربت وآيات في الوقت ولكونها عوضا عن ياء الاضافة لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة كقوله

﴿ قيسا ابي لازلت فينا بقائم ﴾ لتاعلا في العيش مادمت عاشا

ان قلت كيف جاز الحاق تاء التائت بالمذكر - اجيب بانه كثير ما يوصف المذكر بما فيه تاء التائت نحو غلام بقة ورجل ربة ويقال حمامة ذكر وشاة ذكر الربة يسكون الياء مروج الخلق لا قصير ولا طويل والبيعة بفتح القاء والعين مرتفع القائمة والبياع ما ارتفع من الارض وابع الغلام اى ارتفع من الارض وهو يافع ولا يقال موقع وهو من النواذر وغلام بفتح وبعمة ايضا ﴿قوله الابن عامر﴾ استثناء من فاعل كسروها بمعنى ان ابن عامر قبح التاء في يابث حيث وقع في القرآن لتدل القصة على حركة ياء الاضافة التي هي اصلها فان ياء الاضافة حلقها ان تكون مفتوحة فالعوض لابد ان يأخذ حكم العوض عنه فلذات حركت التاء بحركة اصلها فان ياء الاضافة

(قال يابني) تصغيران صغرا مشفقا واصغر السن لانه كان ابن ثني عشرة سنة وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الباء (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكذبوا لك كيدا) فضالوا لاهلاك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته وينوفه على اخوته فتعاقب عليه حسدهم وبغيم والرؤيا كالأرؤبة غير انها مختصة بما يكون في النوم فترقى ثلثها بحرق الثأبث كالقربة والقرى وهي انطباع الصورة المتخذة من افق التظيلة الى الحس المشترك والصادقة منها اما تكون بانفصال النفس بالملكوت لما فيها من التاسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتصوّر بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان التظيلة تماكيد بصورة تناسبه فزسلها الى الحس المشترك كصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التعاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعدي بنفسه لتضمته معنى فعل يعدي به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعاله بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يلو جهدا في تسويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجبتك لئلا هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكال نفس (يجتبيك ربك) نسبة والملك اول امور عقابم والاجتباء من جيب الشيء اذا حصلته لتعسك (ويملك) كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قبل وهو يملك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحدث كباقي اسم جمع لباطل

اسم والاسماء حقه التعريك في الاصلة لاصالتها في الاعراب الا انها اسكنت تصغيرا لانه حرف لين يتخلف التاء فانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم **قوله** وقرا حفص هنا وفي الصافات بفتح الباء - على ان اصلها يا يابني الذين اصله يابني ابدال الباء الاضافة العاكفة في ياغلامي ياغلاما بناء على ان الالف والفتحة اخذت من الياء والكسرة وقرا الباقون يابني يحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة كما قيل ياغلام في ياغلامي فان ابن بصغر على يني فاذا اضيف الى ياء المتكلم قيل يابني وقد بينا على ذلك مفصلا في اوائل سورة هو عليه الصلاة والسلام وقرى بالضم لانه نداء مفرد معرفة **قوله** ثم ان التظيلة تماكيد - اي تشابه ما تصور به النفس من المعنى الذي استغذته من عالم الملكوت بصورة تناسبه قال الجوهري رحمه الله تعالى يقال حكيت فعله وحاكيتك اذا فعلت مثل فعله والحاكاة المشاهدة يقال فلان يحكي الشمس حسنا اي يشابهها في الحسن ويحاكيها بمعنى ثم اذا كانت الصورة الغيبية شديدة المناسبة لذلك المعنى التكلي استغنت الرؤيا عن التعبير فانه عليه الصلاة والسلام رأى مجود الكواكب والشمس والتمرد حاج الى التعبير حيث اولت الكواكب باخونه حيث كانوا رجالا يستنصه بهم كما يستنصه بالجموم واولت الشمس بآدم والتمرد بآدم لان الشمس مؤنثة والتمرد ذكر وقيل الشمس ابوه والتمرد قائده رضي الله عنه وقال السدي رحمه الله امر حاله لا بالان انه را حبل كانت قدمائت وهي لا تحتاج الى التعبير وخرجت على عين ما رأى يوسف عليه الصلاة والسلام كروية ابراهيم عليه الصلاة والسلام في المنام ذبح الولد فخرج الولد على الكلب وخرج الذبح على عينه فان يوسف عليه الصلاة والسلام رآهم يصعدون له اما تحفة السجود او يواضعه له ودخلهم تحت امره فخرج الامر على عين ما رأى ولقد السجود كما يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العبادة يطلق ايضا على التواضع والخضوع كما قال الشاعر - ترى الاكم فيها سجدا لغوا فرء **قوله** وانما عدى كاد باللام وهو متعدي بنفسه - كما في قوله تعالى فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فعلى هذا الظاهر ان يقال فكيدوك الا انه عدى باللام لتضمته معنى فعل يعدي باللام كانه قبل فكيدوك تماثيلك او فصلاو الكاذبين والكتبة في اعتبار التضمين ان يبدئا كيد التوفيق وتقوته بان يفيد معنى فعل الكيد مع اعادة معنى الفعل المضمين فيكون آكد وابلغ في التوفيق ولكون المقام مقام التأكيد وكونه المقصود اكد بمصدره والتكيد الاحتيال للاعتياد وهو طلب اتصال الشئ الى الغير وهو غير عالم به **قوله** وكما اجبتك - اي مثل اجبتك واختيارك واستغناك من بين اخوتك لهذه الرؤيا على ان الكاف في محل النصب على انه سفة مصدر محذوف والمعنى يجتبيك اجتباء مثل ذلك الاجتباء العظيم وجباية الشيء لتعسك عبارة عن الاختيار والاستعداد وكان يعقوب قصد بهذا الكلام ان يعبر رؤيا به الدالة على شرف وعز وكال نفس فذكر ثلاثة امور الاول اجتباؤه لامر عظيم غير اجتباؤه لهذه الرؤيا والثاني ان يعلم تأويل الاحاديث والثالث ان يتمتعته عليه ولم يعمل التعليم مشهبا اجتباؤه لرؤيا التشرية لفقدان المناسبة الداعية الى التشبيه اذ هو مائع من محل الكلام على التشبيه **قوله** من تعبير الرؤيا - هكذا اجمار آتية من الضمخ والمقاهر من تعبير الرؤيا على انه جمع الرؤيا لان المقصود تفسير التأويل بالتعبير وتفسير الاحاديث بالرؤيا والجمع لا يفسر باقره وقوله لانها الاحاديث على لاطلاق لغة الاحاديث على الرؤيا وقد ورد في كتب الاحاديث ان الرؤيا ثلاث حديث النفس وتوفيق الشيطان وبشرى من الله تعالى يقال عبرت الرؤيا عبرها عبارة فسرقتها وكذا عبرت الرؤيا تعبيرها وكان يوسف عليه الصلاة والسلام اعبر الناس لرؤيا واصعب عبارتها **قوله** او من تأويل غوامض كتب الله تعالى اخ - عطف على قوله من تعبير الرؤيا فعلى هذا في الكلام اشارة الى ان العلم اجل التعم وان اشرف العلوم تأويل كتب الله تعالى وتفسير سن الانبياء عليهم الصلاة والسلام نقل عن الراغب ان التأويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه الممثل للوضع الذي يرجع اليه فالتأويل رد الشيء الى الغاية المرادة منه علما كان او فعلا فالاول كقوله تعالى وما يعبر تأويله الا الله والثاني كقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بيانه الذي هو غاية المقصود منه **قوله** وهو اسم جمع للحدث - ولم يجمعه جمعاً للحدث لان فعلا لا يجمع على افعال بل يجمع على فعل نحو قيل وقيل وعلى افعلة نحو قفروا قفروا وفعال نحو قفروا وقفروا وعلى افعلا نحو قفروا وانبأه وعلى فعلا نحو شهد وشهدوا وعلى فعال نحو كرم وكرام وعلى افعال نحو شريف واشرف فهو اطبيع واحاديث يابني ان يجعل اسم جمع حديث وقطيع قال صاحب الكشاف عفا الله عنه في سورة المؤمن الاحاديث تكون اسم جمع للحدث ومنه احاديث رسول الله

(صلى الله)

صلى الله عليه وسلم وتكون جعلا للاحدثة الذي هو مثل الاضحوكة والاهجوبة ولا يصح ان يجعل جمع احدونته في الآية لانها عبارة عما جردت به الناس نلها بحيث ينسب منه ويضحك لانه يقال احاديث النبي ومن المنع ان يطلق على الكلام النبوي احدونته وقيل انه جمع لواحد غير ملغوظ به كما أنهم جمعوا حديثا على احديثه فجمعوا الجمع على احاديث كقضية واقطعة والاطمئح **قوله** وبتم نعمته عليك بالنبوة **قوله** منى على ان يحمل الاجتهاد في قوله تعالى يحيتيك ربك على الاجتهاد للامور العظام والدرجات العالية اذ لو حمل على الاجتهاد النبوة وفسر تمام النعمة ههنا ايضا بالنبوة لزم التكرار وقوله اوبان يصل نعمة الدنيا بتمه الآخرة منى على ان يجعل الاجتهاد هناك لنبوة فان من نعم الله تعالى عليه بالنبوة والمكث ثم اوصله في العقبى الى الدرجات العلى فقد اتم نعمته عليه فان اخر المناسب واجملها واكملها واتم النعم في حق البشر ليس الا النبوة وكل ما سواها فهي ناقصة بالنسبة اليها وقوله عليك يجوز ان يتعلق بتمه وان يتعلق بنعمته وركز على في قوله تعالى وعلى آل نبيك العطف على الضمير المجرور قال ابن الحاجب واذا عطف على الضمير المجرور اعيد النافض مثل مررت به وزيد والاك وان كان اصل اهل الامة فرق في الاستعمال بان الاك لا يستعمل الا في الاشراف يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخدام ولا آل الخائض بخلاف اهل فانه يقال اهل الخدام ونحوه والتسلي الولد ذكر اكان او انثى والاك وان كان بمعنى اهل والابناء والابناء من الاولاد وغيرهم الامة حمله او لا على المختصين بالنبوة منهم حيث قال يزيد به سائر بيده بناء على ان المراد من تمام النعمة النبوة ثم حمله على التسلي لانهم يسمون في الدارين **قوله** وقيل على ابراهيم بالخلة الخ **قوله** فعلى هذا يكون المراد من تمام النعمة في حق يوسف عليه الصلوة والسلام تحليصه مما توجه اليه من المن ليصيح تشييد اوبه به في انعامه تعالى على احدهما بانعامه من النار وعلى الآخر تحليصه من الذبح واليغنى ان جعل تمام النعمة في حقه عليه الصلوة والسلام على تحليصه من المن لا يتخلو عن بعد والظاهر ان يعقوب عليه الصلوة والسلام كان فاعلا يحصل هذه البشارات التي بشرها في غرته وخوفه عليه من حسد اخوته وكيدهم اياه ليس خوفا من اهلاكهم اياه حقيقة بل هو خوفه من اضرارهم بما سوسه ويسلب عنه حضوره وقوله عليه الصلوة والسلام لهم اخاف ان يأكده الذئب عبارة عن تناولهم في حقيقته لان يعقوب وعصا كانا توأمين فاختلا في بعض اتهما حيث اراد يعقوب عليه الصلوة والسلام ان يخرج فعمد العيص وقال لن اخرجت من قبلي لاعتراضن في بطن اخي فاكلها فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب بشعب عيص فخرج بعده فلهاذا سمي به وسمى الآخر عيصا لما عصى وخرج قبل يعقوب عليهما الصلوة والسلام وكان عيص اجمعا الى ابيه وكان يعقوب اجمعا الى امه وكان عيص صاحب سيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما اكبر اصحق عليه الصلوة والسلام وعي قال لعيسى يا بني اسمعني حلم سيد واقترب من ادعك بدعاء دعالي ابي به وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فلخرج عيص لطلب سيد فقالت امه ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذا غنمها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقمها الى ابيك وقل انا ابيك عيص ففعل ذلك يعقوب فلما جاء يعقوب بالشاة قال يا اباك اكلت من انت قال ابيك عيص فقال المس مس عيص والريح ريح يعقوب فقالت امه هو ابيك عيص فادع له قال قدم طعامك فقدمه فاسمى ثم قال ادن مني فدنا منه فدنا له ان يجعل الله تعالى في ذرته الانبياء والملوك فذهب يعقوب وجاء عيص فقال قد جئتك بالذي اردت فقال اصحق يا بني فدسلك اخوك فغضب وقال والله لا تخله فقال اصحق عليه الصلوة والسلام يا بني قد بقيت لك دعوة فهل ادع لك بها فدنا له ان يجعل الله تعالى ذرته عدد الزواب وان لا يملكهم احد غيرهم فقالت ام يعقوب عليه الصلوة والسلام ليعقوب الخلق يخافون ان يشته عيص فانطلق الى خاله ليأين ناهين وكان مع خال يعقوب عليه الصلوة والسلام بنان احدهما لايا وقيل لاوي وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فطلب يعقوب من خاله ان يزوجه احدهما فقال هل لك مال قال لا ولكن اعمل لك فقال قم صدقها ان ترعى لي سبع سنين فقال اخذت سبع سنين على ان تزوجني راحيل فقال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى وهي لايا قال له يعقوب انك خدعتني انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا املك الصغيرة قبل الكبيرة فهل فاعل سبع سنين اخر فزوجه اكنتها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه الصلوة والسلام فرعى له سبع سنين اخر فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحد منهما امة فخدمتهما اسم احدهما زلفوا اسم الاخرى بلهة فوهبا الامتين ليعقوب عليه الصلوة والسلام فولدت لايابا ربعين

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة اي بان يصل نعمة الدنيا بتمه الآخرة (وعلى آل يعقوب) يريد به سائر بيده ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب اوتسله (كما انما على اوبك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والابناء من النار وعلى اصحق بانقائه من الذبح وقد اتمه بذبح عظيم (من قبل) اي من قبلت او من قبل هذا الوقت (ابراهيم واصحق) عطف بيان لاوبك (ان ربك علي) بمن يستحق الاجتهاد (حكيم) بفعل الاجتهاد على ما ينبغي

(لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية (الساثلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته
علائه العشرة وهم يهودا وروبيلا وشمعون ولاوي وربالون ويشجر ودين من بنت خالته ﴿ ٧٦ ﴾ لا يأتون بها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج

وولدت راحيل ابين ويولدت كل واحد من الاثنين ثلاثة بنين فصار بنوه اثني عشر ابنا سوى البنات قبل ان اسماء
اولاد يعقوب مبنية في التوراة روبيلا وشمعون ويهودا ولاوي من امرأته لايا ويوسف وبنامين من امرأته
راحيل والستة الباقون من الاثنين يشجر وربالون ودين وبنامين وحاد عليهم الصلاة والسلام فزاد
يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج الى البيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خاله اصنام من ذهب
فقال لا يا يوسف اذهب واسترق منه سمما من اصنامه فلعنا نستغنى منه فذهب يوسف واخذه وكان يوسف
اصطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فحسده اخوته بما رأوا من محب ابيه وكان رأى يوسف في المنام الى آخر
القصة ﴿ قوله لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات ﴾ لمن سأل عن آيات الله تعالى وحكمته
فان من سأل عنها ان لم يحصل له مجرد سؤاله ما يدل على كمال القدرة والحكمة لكن يحصل له ذلك اذا علم ذلك اي
القصص بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه فانه يظهر له جليل ان كبار اولاد يعقوب
عليهم الصلاة والسلام بعد ان اتقوا على اذلال اصغر اولاده وفعولوا ما فعلوا اذ سئلوا الله تعالى للتوبة والمث
وجعلهم خاضعين له متذابين لحكمته وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل الدالة على قدرته
تعالى وحكمته وايضا يحصل لذلك اسئلة بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه وبان ما فيها
من قصتهم على وجه صحيح موافق لما في الكتب المتقدمة من غير سماعة من احد ولا قراءة كتاب دلائل ذلك عليه
اي دالة على صدقه في دعوى النبوة ومن قرأ آيات على لفظ الجمع فنظر الى ان امور يوسف عليه الصلاة والسلام كانت
كثيرة وكل واحدة منها آية بغيا ومن قرأ بلفظ الافراد فنظر الى ان اسم المجلس يتناول الواحد المتعدد ﴿ قوله
تفضيله المقبول او ترك التعديل في العبارة ﴾ كما انه اشار الى جواب ما سألهم كيف نسبو اليهم المكرم بكرامة
النبوة الى الضلال المبين ومن بالغ في ذم الرسول صلى الله عليه وسلم وطعنه فقد كفر لاسيما اذا كان الطاعن ولده
فان هناك حرمة الآونة والنبوة ارفع من هناك احدي الحرمتين قطه وتقرر الجواب ان مرادهم بانسوا اليه من
الضلال عن رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد والصواب فيما يتعلق بامام ان تفضيلهم اياه في مجرد ترك
التعديل في العبارة ليس تفضيلا بل حقيقة لان العبارة ليست من الامور الاختيارية فان قيل ان الحسد من آهات الكبار
لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك الحسد على تضيق ذلك الاخ الصالح والقائه في تلك العبودية وتعبده
من الاب المشفق والقائه في الحزن الدائم وارتكابهم الكذب الصريح وبالجملة فاقبقت خصلة مذمومة
الاولى اتواها وكل ذلك بنافي العصمة والنبوة احياء الامام رحمة الله تعالى بقوله الامر كما ذكرتم الان الامر
المعتبر عندنا عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة فاقبلها فذلك غير واجب ﴿ قوله ولذات نصبت كالشرف
المهمة ﴾ يعني ان قوله ارضا منصوب على انه ظرف مكان وظرف المكان اما نصب بتقدير في اذا كان متهما
غير محدود ولفظ ارضا لما كان نكرة غير موصوفة بصفة كان متهما وتكبرها في حكم توصيفها بكونها مجهولة
بعيدة عن الممران وعن ارض ايه فزاد ذلك ايهاما فان قيل العلوم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يتخل من
الكون في ارض قسرين اللهم ارادوا ارضا بعيدة غير التي هو فيها ومثل هذا المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة
في فلاية ان يكون انتصابه ميقنا على اسقاط الخافض كما في قوله تعالى لا تعدن لهم صراطك المستقيم فالجواب
ان الشرف المذهب عبارة عما ليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارض في الآية الكريمة من هذا القبيل قال
ابن الحاجب رحمه الله في الكافية وفسر المذهب بالجهات الست وجعل عند وادي وشبهها منه لايها متهما ولفظ مكان
لكنه مما بعد نحو الدار في الاصح ﴿ قوله وقرى غيبة ﴾ بالفتحات المتواليه اما على انه مصدر كالغلبة او على
انه جمع نائب نحو ناصر وقصرة وقيل هو في مصحف ابي رضى الله عنه غيبة بسكون الياء قبل الغيبة تكون
في قر الجلب لان اسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جوانبه والجب البزالي لم تطو سميت جبالا لانه
ليس فيها غير جب الارض وقطعها ومفعول فاعلين محذوف اي فاعلين رأبي ومشوري او فاعلين ما يحصل به
غرضكم من تعبد يوسف عن ابيه عليهم الصلاة والسلام والسيارة جمع سيار وهو بناء المبالغة والانتقاط تناول
الشيء المطروح ومنه القطة ﴿ قوله ارادوا به استنزاهه عن رايه في حفته منهم ﴾ فان يعقوب عليه الصلاة
والسلام كان يخافهم على يوسف عليه الصلاة والسلام ويحفظه منهم لما تهم من حسدهم اي وجد نسيم حسدهم ويرحمه
بما له لما حكموا العزم على تعبد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ايه اما بالقتل او بالتغريب الى ارض يحصل به

اختيار راحيل فولدت له بنامين ويوسف
وقيل جمع لانهم لم يكن الجمع محرما حيث
واربعة آخرون دان وبنامين وحاد وآسر
من سر بين زلفة وبلهة (اذ قالوا يوسف
و اخوه) بنامين وتخصيصه بالاضافة
لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (احب
الى اينانا) وحده لان افضل من لا يفرق
فيه بين الواحد وما فوقعه والمذكر وما يقابله
تختلف اخوه فان الفرق واجب في المعنى
جائز في المنافع (وتحن عصية) والحال انا
جساعة اوقا احق بالهبة من صغيرين
لا كفاية فيهما والعصية والعصاة العشرة
فا فوفاها سمو بذلك لان الامور تعصب بهم
(ان ايانا في ضلال مين) لتفضيله المقبول
او لترك التعديل في الهبة روي انه كان احب
اليه لما يرى فيه من الخصال وكان اخوته
يحسدونه فلما رأى ارض يا ضاعت له الهبة
تبعث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى
حلمهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جهة الحسد بعد قوله اذ قالوا انهم اتقوا
على ذلك الامر الامن قال لا تقتلوا يوسف
وقيل انما سألهم شمعون اودان ورضى به
الاخرون (او اطرحوه ارضا) منكرة
بعيدة عن الممران وهو معنى تكبرها واهامها
ولذلك نصبت كالشرف المهمة (تخل لكم
وجه ابيكم) جواب الامر والمعنى يصف
لكم وجه ابيكم فيقبل بكتيبي عليكم ولا يثقت
عنكم الى غيركم ولا يثقت عنكم في محبة احد
(وتكفوا) جزاء العطف على فعل او نصب
ياضمار ان (من بعد) من بعد يوسف او
الفرغ من امره او قتله او طرحه (قوما
صالحين) تامين الى الله تعالى عما جئتم
او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر
مهذونه او صالحين في امر دنيا كما به ينظم
لكم بعده مخلوق وجه ابيكم (قال قائل منهم)
يعني يهودا وكان احسنهم فيه رايًا وقيل
روبيلا (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم
(والقوة في غيبة الجلب) في قره سمى به
لغيبوته عن عين الناظرين وقرأنا نافع في غيبات
الجلب في الموضوعين على الجمع كما في ثلاث الجلب

غيبات وقرى غيبة وغيبات بالتشديد (ينقطع) يأخذه (بعض السيارة) بعض الذين يسبرون في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي (البأس)
او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ايه (قالوا يا اينانا ما نكلامنا لاننا على يوسف) لم تخافوا عليه (واناله لناصون) ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا
به استنزاهه عن رايه في حفته منهم لما تهم من حسدهم والمشهورة تأمنا بالادنام باسم

وعن نافع بترك الاتهام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كثين وشمنا بكسر التاء (ارسله معنا غدا) الى الصخرة (ترقع) تسع في اكل القواكه ونحوها من الرتعة وهي الخصب (ونلعب) بالاسباق ﴿ ٧٧ ﴾ والاتصال وقرأ ابن كثير ترقع بكسر العين على انه من ارتقى يرتقى ونافع بالكسر والياء فيه

وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعتوب بالياء والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ ترقع من ارتقع ماشيته وترقع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (وانه لم يفتنون) ان يالله مكروه (قال اني يعزني ان تذهبوا به) لشدة مفارقتي على وقفة صبري عنه (واخاف ان يأكله الذئب) لأن الارض كانت مذابة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذرهم وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر درجا ووقفا وجزءا درجا واشتقاقه من تدأبت الريح اذا هبت من كل جهة (وانتم عنه تفتنون) لا تشغلكم بالترقع والمعب او لفته اهتمامكم بحفظه (قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة) اللام مؤنثة لتقسم وجوابه (انا اذا خلمسون) ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدي عليهم الحسار والواو في ونحن الحال فلما ذهبوا به واجمعوا ان يعطوه في غيابة الجب) وعزموا على القائه فيها والبرئيت بيت المقدس او بزيارتي الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما حذف مثل فعلوا به ما فعلوا من الذي قد روى انهم لما رزوا به الى الصخرة اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغث فقال يهودا اما ياهدوني ان لا تقتلوه فاقوا به الى البر فدلوه فيها فعلق بشفير هافر يطاوبه وترعوا فيه ليطغوه بالدم ويحتالوا به على ابيد فقال يا اخوتاه ردوا على قبضي اوارى به فقالوا ادع الاحد شركوك يا الشمس والهمر يلبسوك ويؤانسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط ثم اوى الى حفرة كانت فيها قام عليها يحيى بن جده جبرائيل بالوحى كما قال (واوحينا اليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا اوحى اليه في سفره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين التقى في النار جرد عن ثيابه قائم جبريل

اليأس من اجتماعه مع ابيه ذكروا هذا الكلام لايه وقالوا لم تخافنا عليه ونحن نجبه وزيد الخليله وقولهم لاننا حال من الكفاف والمشهور تأمنا بادغام التون الاولى في الثانية واتهامها الضم ومرادهم بالادغام بطريق الاتهام ان لا تدغم احدى التونين في الاخرى ادغاما صحيحا بل تفصل احدى التونين عن الاخرى بحيث يكون شبيها بالاشهار لكن ليس باظهار حقيقة كما انه ليس بادغام صحيح ومثله يسمى اخفاء وهو عبارة عن تضعيف الصوت بالحركة والفصل بين المدغم والمدغم فيه لان يسكن الحرف المدغم رأسا بل تختلس حركته فيقرأ تأمنا بتضع الميم واختلاس ضمة التون الاولى ليدل على ان الفعل مرفوع قال ابو عمرو الداني في التيسير كلهم قرأوا ما لك لاننا بادغام التون في الثانية واتهامها الضم وحقيقة الاتهام في ذلك ان يشار بالحركة الى التون لا بالعضو اليها فيكون ذلك اخفاء لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا تسكن رأسا بل يضعف الصوت فيفصل بين المدغم والمدغم فيه كذلك وهذا قول عامة ائمتنا وقرأ بعضهم ذلك بالاتهام بمعنى آخر وهو ان يهيا الشفتان لتلقط الضمة ليدل على اعراب التون المدغمة بالضم مع الادغام الصريح وفيه عسر كثير قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام او قبل كاله والاتهام يقع بازاء معان وهذا من جعلتها وقرئ بالادغام الصريح من غير اتهام وقرأ الحسن ذلك بالاشهار مبالغة في اعراب الفعل والمحافظة على حركة الاعراب ﴿ قوله نلعب بالاسباق والاتصال ﴾ روى انه قيل لابي عمرو كيف يقولون نلعب وهم اتياء عليهم الصلاة والسلام قال رجع الله تعالى لم يكونوا يومئذ اديبا وايضا جاز ان يكون العيب المراد منه الاقدام على المباحات لاجل انشراح الصدر كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لجاير رضي الله عنه «فلا تكرا تلاعبها وتلاعبك» وايضا كان لعهم الاسباق بما يكون الغرض منه تعلم المعاني مع التكفار ويدل عليه قوله انما ذهبنا نستيق واتمموه لعالانه في سورة العقب ﴿ قوله وقرأ ابن كثير ترقع ﴾ بالتون وكسر العين ويلعب بالياء اسندوا الارتفاع الى أنفسهم لانهم كبار بالغون واساقوا العيب الى يوسف لضعفه عليهم الصلاة والسلام والارتفاع افعال من رعى العير الكلالا فان رعى وارثي بمعنى اكل وارثي الله الماشية اي اجت لها مراعاه اي تأكله والارتفاع فعل المواشي لانهم اسندوا الى انفسهم لانهم هم السبب في ارتفاعها وقرأ نافع كلاما بالياء وكسر العين على اسناد كل واحد من الارتفاع والمعب الى يوسف عليه الصلاة والسلام بمعنى انه يباشر رعي الابل تارة ليترب بذلك ويباشر العقب اخرى ليتشرح صدره وقرأ الكوفيون كلاهما بالياء وسكون العين من الرقع لان الرعي يقال رعت الماشية ترقع رتوعا اي اكلت ماشيات وتوسعت وقرئ ترقع يضم الياء من ارتقع وقرئ بكسر العين من ارتقى ورفع يلعب على الاستئفاف اي هو ممن يلعب ﴿ قوله ان تذهبوا ﴾ فاعل يعزني اي يعزني ذهابكم « فان قيل كيف جاز وقوعه فعلا له وهو مستقبل لاقرانه بحرف الاستقبال ويعزني فعل حال بناء على ما صرح به النحاة رجعهم الله من ان لام الابتداء الداخلة على المضارع من القرآن المختصة للحال وتكون يعزني حالا يستلزم تحقق الفعل قبل تحقق فاعله « اجيب عن ذلك بان الفاعل محذوف والتقدير يعزني تصور ذهابكم وتوقعه حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه والتصوير موجود في الحال فزال الاشكال ﴿ قوله واشتقاقه من تدأبت الريح ﴾ نقل عن الاصمعي انه قال قولهم تدأبت الريح مأخوذ من فعل الذئب لانه ياتي كذلك والمعنى ان الريح انت كما ياتي الذئب فيكون تدأبت الريح مأخوذ من الذئب وقد عكس المصنف تعاليز مختصري ﴿ قوله ضعفاء مغبونون ﴾ لما كان حقيقة الحسرة والعين غير مرادها هنا وكانت منبئة عن الجهر والضعف جعل الحسرة عبارة عن الضعف المؤدى الى العين والحسرة في عقد المعوضة او عن استحقاق الدنيا بالهلاك ﴿ قوله وجواب لما محذوف ﴾ اي وفي الآية محذوف آخر وتقديره قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا خلمسون فان له وارسله معهم وقوله فلما ذهبوا به متصل بهذا المحذوف روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما التقى في الجب قال يا شاهدا غير نائب ويا قريبا غير بعيد ويا غاليا غير مغلوب اجعل لي من امرى هذا قريبا وجزيا وروى اجعل لي قريبا مما انا فيه غايات فيه قال الحسن رضي الله تعالى عنه التي يوسف عليه الصلاة والسلام في الجب وهو ابن التقي عشرة سنة واتي اياه بعد ثمانين سنة وقيل ويوسف عليه الصلاة والسلام ابن سبع عشرة سنة وروى ان هو ام البر قال بعضها لبعض لانهم جن من مساكنكن فان نيا من الاتياء عليهم الصلاة والسلام تزل يساحكنكن فاجمعت الالاهي فانها قصدت يوسف عليه الصلاة والسلام فصاح بها جبريل عليه السلام فصمت وبقى الصم في نسائها وعل جبريل عليه الصلاة والسلام يوسف

بمبص من حرر الجنة قاله اياه فدفعه ابراهيم الى اصحق واصحق الى يعقوب فجعله في حجة علقها يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام قاله

ايه (لئن تم بهم هذا) تعذبهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف لعلو شأنك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المعير لعلو والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه بتمازين فرعهم وهم له منكرون يشعرون بما يؤول اليه امره اناساله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آتساءه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا اباهم عشاء) اي آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير « ٧٨ » عشى وعشى بالضم والتصريح اعشى اي

عشا من اليك (يكون) متباين روى انه لما سمع بكاهم فرح وقال ما لكم يا بنى واين يوسف (قالوا يا اباانا انا ذهبنا نسبق) تنسابق في العدو اوفى الرمي وقد بشرت الافعال والتفاعل كالانفعال والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما ننت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسوء ظنك بنا وفرط حبيبتك يوسف (وجاؤا على قبضه بدم كذب) اي ذى كذب يعنى مكتوب فيه ويجوز ان يكون وسفا بالصدر المبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالدال غير المجهز اي كذروا وطري وقيل اصله البياض الخارج على اغفار الاحداث فشيبهه الدم اللاصق على القميص وعلى قبضه في موضع النصب على النثر اي فوق قبضه او على الحال من الدم ان جوز تقدمها على الجورور روى انه لما سمع بغير يوسف صاح وسأل عن قبضه فأخذه والقاه على وجهه وبقي حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذنباً احلم من هذا اكل ابنى ولم يبق عليه قبضه ولذلك (قال بل سؤلت لكم اتسكم امرا) اي سهلت لكم اتسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جيل) اي امري صبر جيل او صبر جيل اجل وفي الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه اي الى المطلق (والله المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنباطهم ان صبح (وجيات سيارة) رقة يسرون من مدين الى مصر فزلوا قربا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القامة فيه (فارسوا واردهم) الذى رد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذفر الخراسي (قضى دلوه) فارسها في الجب ليلاها فتدلى بها يوسف فلارآه (قال يا بشرى هذا غلام) نادى اليشرى بشارته لنفسه او لقومه كما قال تعالى فهذا اواثق وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وقرئ يا بشرى بالادغام

وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد الوقت (واسرؤه) اي الوارد واحصاه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه لينا اهل الماء (يوسف) ليعيه لهم بمصر وقيل القمير لاشوة يوسف وذلك لان يهودا كان يأتيه بالنعام كل يوم قائم يومئذ لم يجد فيها فاشير اخوته قالوا الرقة قالوا هذا غلامنا بين منا فاشترؤه فسكت يوسف بحفاة ان يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتاقوا من البضعة فانه ما يبيع من المال للتجارة

في عنقوان امره (ورأوته التي هو في بيتها عن نفسه) طلبت منه وتحتل ان ياقمها من راد برود اذا جاء وذهب لطلب شيء منه والآية (وخلقت الاجواب) قبل كانت سعة والتشديد لتكثير اولي اللغة في الاثبات (وقالت هيت لث) اي اقبل وبادر ﴿ ٨٠ ﴾ اونهايات والتكلمة على الوجهين اسم فعل بني على

تعباً ويحتمل الامر ان على قرآته من قرأ بكسر الهاء وضم التاء فانه يحتمل ان يكون حينئذ اسم فعل بني على الضم كبيت وان يكون فعلا مستندا الى ضمير التكلم من هاء الرجل يعني بكاء يبعثي وله حينئذ معنيان احدهما ان يكون بمعنى حسن هيئته والثاني ان يكون بمعنى تعباً يقال هيتت اي حسنت هيئتي اونهايات وعلى تقدير كونه اسم فعل يكون من قسح التاء بناها على الفتح تخفيفاً نحو ابن وكيف ومن ضمها كان كثير ضمها تشبيهاً بحبت ومن كسر هاء فعله اصل التاء الساكنين بكسر الهاء وقسحها لغتان وكذا يحتمل الامر ان على قرآته هشام هيت بكسر الهاء وقسح التاء اما احتمال كونه اسم فعل فظاهر واما احتمال كونه فعلاً مستندا الى ضمير الخطاب فيبتى على ان يكون المعنى حسنت هيئتك لانه لا يجوز ان يكون المعنى تعباً لان الخطاب من المرأة ليوسف عليه الصلاة والسلام وهو لم يرتبها لها بل هي تعباً له دليل قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها وقوله تعالى اني لم اخذك بالغيب واللام في قوله هيتت متعلقة بمحذوف على سبيل البيان كأنها قالت لث اقول اذ الخطاب لث كافي قوله سقيات وريحيات وهذا على تقدير ان يكون اسم فعل واماعلى تقدير كونه فعلاً فانها حينئذ متعلقة بالفعل المذكور اذ لا حاجة حينئذ الى تقدير شيء ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف معاذ الله وهو منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي اهوذا الله معاذاً يقال ما بعد عباداً وعبادة ومعاذاً وعوداً طلب عليه الصلاة والسلام ان يعرّفه من ذلك العمل بان يتخلى فيه داعية جاذبة له الى جانب الطاعة وان يزيل عن قلبه داعية العصبية ولغيره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما وقع بصره على زينب ام المؤمنين رضيت الله تعالى عنها وهي تحت زيد قال ياقلب الفلوب لث فطني على دينك فكان المراد منه قربة داعية الى الطاعة وازالة داعية العصبية ﴿ قوله اهوذا الله مشارفة اللهم ﴾ عطف على قوله ميل الطبع فان من شارف الانصاف يوصف بعمله موصوفاً به كما في قوله قلته لولم اخذ الله فداً نفسه فان لا تكونه مشارفاً له فكذا يوسف عليه الصلاة والسلام لما شارف قلبه ان يقصد مخالفتها قال تعالى في حسنة عليه الصلاة والسلام وهم بها فانه على تقدير تسليم انه شارف ان بهم بها انفساً انه عليه الصلاة والسلام قد هم بها والمنصف ضعيف ما ذكره المفسرون من ان يوسف عليه الصلاة والسلام هم بهذه المرأة هما صحبها كما انها همت به حتى حكوا انها استلقت له وقدموه بين رجلها واخذ يعمل تكنت فلما رأى البرهان من ربه زال عنه كل ما طرأ عليه من الشهوة واختار ما ذهب اليه المحققون من المفسرين بانه عليه الصلاة والسلام كما انه بريء من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل فهو ايضا بريء من الهم المحرم نقل عن الامام ابي منصور رحمه الله تعالى انه قال اما ما قاله اهل التفسير من انها استلقت له وهو هم بها وحل ازاره وامثال هذا من الخرافات فهذا كاذب لا يعمل ان يقال ويدل على فساد ما قلوه وجوه احدها قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام هي راودتني عن نفسي وانا بها قوله تعالى لتصرف عند السوء والعشاء وانا بها قوله تعالى حكاية عنه ايضا ذلك يعنى اني لم اخذك بالغيب ورايعها قولهن ما علمنا عليه من سوء وحاسنها قولها الان خصصن لخطي انا راودته عن نفسه فهذا كاذب دليل على انه لم يكن منه شيء من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوه سوى قوله تعالى وهم بها وله تأويل صحيح وهو انها همت به هم عزم وهو هو بها هم خطرة ولا صنع لغيره فيما خطرت لقلب ﴿ قوله لشيئ العلة ﴾ الشئ شدة العلة والعلة الضم شهوة الضراب وقيل قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام بريء من الهم المحرم لان قوله تعالى وهم بها جواب لولا لا قدم عليه قبل على انتهاء الهم لتعقّب الرؤية وطمع الزجاج في هذا القول من وجهين الاول ان تقدم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام الصحيح والثاني ان لولا يجاب باللام فلو كان هم بها جواب لولا ان رأى لاقرن باللام بل جواب لولا محذوف لدلالة وهم بها عليه والجواب عما قاله الزجاج من ان مراد القائل ان الجواب محذوف مدلول عليه بما تقدم واما قوله لو كان هم بها جواب لولا لاقرن باللام فقيل لازم لانه متى كان جواب لولا لاقرن بجاز فيه الامر باللام وعدها وان كان الاثبات باللام هو الاكثر ﴿ قوله اي مثل ذلك التثبيت ﴾ على ان يكون كاف ذلك في محل النسب بفعل مضمر والثاني على انه مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله لتصرف متعلق بذلك الفعل المناسب للكاف على الاول ومحذوف آخر على الثاني اي فعلنا ذلك لتصرف ﴿ قوله تعالى وقدت ﴾ يحتمل ان يكون معلوماً على استقفاً ويحتمل ان يكون جملة حالية بتقدير قد وكلمة ما في قولها ماجرآء يجوز ان تكون نافية وان تكون استنهابية وكلمة يجوز ان تكون موصولة او متكررة موصوفة والان

الفتح كائى واللام فلتبين كالتى في سقيات وقرأ ابن كثير بالضم تشبيهاً له بحبت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعبط وهي لغة قديم قري هيت بكسر هاءت بكثت من هاء يعني اذاتها قري هيتت وعلى هذا فاللام من صلته (قال معاذ الله) اهوذا الله معاذاً (انه) ان الشأن (رأى احسن متواى) سيدى فطير احسن تعهدى اذ قال لث في اكرهى متواى ما جرت آؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالق واحسن منزلي بان عطف على قلبه فلا اعصيه (انه لا يبلغ الظالمون) الجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان الزنى ظلم على الزانى والزنى باهله (ولقد هممت به وهم بها) فصدت مخالفتها وقصد مخالفتها وهم بالشيء قصدوا العزم عليه ومنه الهمام وهو الذى اذاهم بشئ امضاء والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومتاز عدا الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالدخ والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة الهم كقولك قلته لولم اخذ الله (لولا ان رأى برهان ربه) في قبح الزنى وسوء مغبة مخالفتها لشيئ العلة وكثرة اليائسة ولا يجوز ان يعمل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات التوسط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل تمثل له يعقوب حاساً على انا لله وقيل فطير وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبياء وعمل على السهوا (كذلك) اي مثل ذلك التثبيت كئسناه او الامر مشلى ذلك (لتصرف عند السوء) خيانة السيد (والعشاء) الزنى (انه من عبادنا الفاضلين) الذين اخلصهم الله لنا عند مو قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر فى كل القرآن اذا كان فى قوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) اي تسابقوا الى السبب لحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف قرنها بخرج وامرعت ورأته لتعده الخروج (وقدت فيصده من دبر) اجذبته من ورأته فاقدت فيصده والقذا الشق طولا والقسط الشق عرضاً (بجهن)

يخرج وامرعت ورأته لتعده الخروج (وقدت فيصده من دبر) اجذبته من ورأته فاقدت فيصده والقذا الشق طولا والقسط الشق عرضاً (بجهن)

(والقباسيها) وصادق زوجها (لدى الباب قالت ماجزآء من اراد باهلك سواء الان بعضن او عذاب اليم) ابهاما بانها قرأت منه بئرته لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واخرآء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزآء الا العيبن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني بالموافقة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من العيبن او العذاب ﴿ ٨١ ﴾ ولولم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهله) قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها

بعضن خبر مبتدأ وهو ماجزآء ولما كان ان بعضن في قوة المصدر عنف عليه المصدر وهو قوله او عذاب
 ﴿ قوله ابهاما ﴾ علة لقولها ذلك وبئرته علة الابهام وتغييره عطف على بئرته والتغيير من الغيرة اي او همت
 ذلك ايقاما لسببها في الغيرة على يوسف عليه الصلاة والسلام واخرآء لسيد يوسف كي ينتم منه ﴿ قوله
 وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له ﴾ اي لما اشهرت المرأة لاجل يوسف عليه الصلاة والسلام وبرزت له اي لم يقل
 ذلك في حقها ارادة ان يترك سترها في اول الامر الا انه لما خاف على النفس وعلى العرض اشهر الامر ولولم
 تكذب عليه ابتداء لما اشهره ﴿ قوله قبل ابن عمها ﴾ روى انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكيما ذالمة
 واتفق في ذلك الوقت انه كان مع المثلث يريد ان يدخل عليها وقال قد سمعت من وراء الباب صوت شق القميص
 الا اني لا ادري اليكما فقام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه
 فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها اني كيدكن ويحتمل ان يكون
 هذا الكلام من قول قبطير زوج المرأة وقيل كان صيبا في المهدي وكان ابن خال المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم
 وشاهد يوسف اخ اما ابن ماشطة فرعون فانه لما سلمت اخبرته بنت فرعون ابهاما باسلامها فامر بالقائها والقاه
 او لادها في النار فلما بلغت التوبة الى ولدها وكان مرضعا قال صبري يا مائة فانك على الحق وقوله ماشطة فرعون
 من قبيل اضافة الملايسة واما صاحب جريج فن قصته انه كان يعبد في صومعته قذات امرأة لا تلتذذ وعرضت
 عليه نفسها فم يلبثت اليها فكنتت نفسها من راعي غنم كان يأوي بعنه الى صومعته فولدت غلاما وقالت انه من
 جريج فضر يوه وخر يوا صومعته ففصل جريج وانصرف الى الغلام فقلعنه وقال بالله يا غلام من اولك قال انا ابن اراي
 ﴿ قوله والشرطية محكية ﴾ جواب عما يقال كيف جازت حكاية الجملة الشرطية بعد فعل الشهادة لانها تقتضي
 الاداء والاتشاء عدده فبينهما تناف و اجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد
 شاهد فقال ان كان قبسه الخ والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الحاص و ارادة العام بانه على ان
 الشهادة نوع من القول وقوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف يجوز اطلاق الشهادة على ترديد هذه الشرطية
 مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بيقوت حق الغير بلقت اشهد و اجاب عنه بان قوله وشهد من قبيل
 الاستعارة التبعية حيث شبه ترديد الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة اصلية ثم استثنى
 من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ شهد فكان استعارة تبعية ووجه الشبه بينهما ان ترديد ثلث الشرطية يؤدي مؤدى
 الشهادة من حيث انه ثبت به قول يوسف عليه الصلاة والسلام وينقل قولها ﴿ قوله والجمع بين ان وكان ﴾
 يعني ان كلمة ان تمد على الاستقبال وكان على المضى فينبغي ان لا يجمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان قبسه
 يعني ان الشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى ان يقع
 الامارة التي تمد على تعيين الصادق وتغييره من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت اليك قد احسنت اليك من
 قبل لمن بين عليك باحسانه فان المعنى ان تمن على باحسانك امن عليك باحسانى السابق وان تعد احسانك الى
 فيما مضى فاعد احسانى اليك فيه فلما كان الشرط في تأويل المستقبل ارتفعت المنافاة بينه وبين كلمة ان ﴿ قوله
 وقرى من قبل ومن در ﴾ قراهما الجمهور بضمين وبالجر والتثنية بمعنى من خلقه ومن قدامه اي من خلف
 القميص ومن قدامه او من خلف يوسف وقدامه وقرى في الشواذ ثلاث ضمات من غير تثنون وهو مبنى على
 الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من در ومن قبله فلما قطع عن الاضافة جعلوا هما غايبة كقولك ومن
 الغاية ان يجعل المضاف غايبة نفسه بعدما كان المضاف اليه غايبة والاصل امر اللهما لانها اسمان متمكنان
 وليسا بظرفين الا انها فيما لهما مبنية على الاحتياج الى الغير وقرى من قبل ومن در بالفتح يجعلهما
 عيبن للجهتين ومعهما من الصرف لعملية والتأنيث وقرى من قبل ومن در يسكون العين تخفيفا فم ان من قرأ
 يسكون العين منهم من قرأ بالجر والتثنية على الاصل ومنهم من جعلها كقولك ومنه في البناء على الضم
 ﴿ قوله وهو جوابه ﴾ يعني ان الشغاف جلد رقيقة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب ومعنى قولك شغف
 الحب المرأة ان الحب اصاب شغافها وشغف واصاب قوادها كما يقال كيدته اذا اصبت كيدته ورأسه اذا اصبت
 رأسه وقرى شغفها بالعين المهملة بمعنى احرق قلبها وفي الصحاح شغف الحب اي احرق قلبه وشغف البعير القطران
 اذا غلبته وبشال هنأت البعير اهتؤه اذا غلبته بالهناء وهو القطران وامرأة العزيز مبتدأ وراود خيره جوى

وكان صيبا في المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما التي الله الشهادة على لسان اهله ليكون اثم عليها (ان كان قبسه فتمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على انها قدت قبسه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فغضب بذيده فاقده جبهه (وان كان قبسه فتمن در فكذبت وهو من الصادقين) لانه يدل على انها تبعت فاجتذبت توبه قدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداهما والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان شحوه ونظيره قولك ان احسنت الي قد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمن على باحسانك امن عليك باحسانى السابق وقرى من قبل ومن در بالضم لانها قطع عن الاضافة كقولك ومنه و بالفتح كأنهما جملا عيبن للجهتين فمما الصريف ويسكون العين فمما رأى قبسه قد من در قال انه) اي ان قولك ماجزآء من اراد باهلك سواء او ان السوء او ان هذا الامر (من كيدكن) من حيث كنت والخطاب لها ولانها اولسائر النساء (ان كيدكن عظيم) فان كيد النساء الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولاتين يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه حرف النداء لقربه وتقطعه لمعدية (اعرض عن هذا) كفه ولا تذكرة (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (لك كنت من الظالمين) من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متممدا والتذكير لتغليب (وقال نسوة) هي اسم لجمع امرأة وتأييده جدا الاعتبار غير حقيق ولذلك جرذ فعله وضم النون لفة فيها (في المدينة) ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة فسوة وكن خسا زوجة الحاجب والساق والخباز والنجان وصاحب الدواب (امرأة العزيز راود)

فناها عن نفسه (تطلب موافقة) في (١١) غلامها ابهاما والعزير بلسان العرب المثلث واصل فتى حتى قولهم قيان والفتوة شاذة (قد شغفها حباً) شق شغاف قلبها وهو جوابه حتى وصل الى قوادها حباً

وفصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وفري شغفا من شغف البعير اذا هناه بالقطران حارقة (انظرها في ضلال دين) في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب (فلم سمعت بكرة) باختياره وانما سماه مكررا لانها الحظيرة كما يفتى الماكر مكره او قل ذلك لقرين يوسف اولاتها استكثرت سرها فاشبهت عليها (ارسلت اليهن) دعوهن قبل دعوت اربعين امرأة فيهن الجنس المذكورات (واعندت لهن متكا) ما يتكفن عليه من الوسائد (واستقبلوا واحدة منهن سكيناً) حتى يتكفن والسكاكين باليدين فاذا خرج عليهن بهن ويشغلن عن نفوسهن فتضع سكينهن على ايديهن فتضعها ﴿ ٨٢ ﴾ فيكفن بالجملة اويهاب يوسف من مكرها اذا

بالمضارع ولم يقفن راودت تقيها على المرادة صارت مائة لها وانها تستقر على المرادة وقولهن قد شغفنا حبا يجوز ان يكون خبرا ثانيا وان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من فاعل راودت حبا بتمييز مقول من الفاعل اذ الاصل قد شغفنا حبه صرف الفعل عنه واستند الى الضمير الميم لم يفسر ذلك الضمير بالتمييز لكون التفضيل بعد الاجال اوقع في النفس واكد ﴿ قوله اولاتها استكثرت ﴾ اي طلبت منهن كتمان سرها فوعدن وما وفتن به فيكون المنكر على معناه من غير مجاز ومعنى قول جليل

﴿ فقلنا بئمة وانكأنا ﴾ وشربنا الخلال من قناه

يقال ظلت اعمل كذا بالكسر ظلوها اذا عملت بالنهار دون الليل وانكأنا اي شغفنا والقتل جمع قنه وهي الجرة والخلال النبيذ والقتل شره بقول اشتغلنا طول النهار بالشم واكل الطعام وشرب الشراب ﴿ قوله وفري متكا ﴾ العامة على ضم الميم وتشديد التاء وقبح التكاف والهمزة وفري متكا على ضم الميم اسه متكا تحذفت همزته تخفيفا ومتكا بالشدد والمذموم كقرامة العامة الا انه اشعبت القصة فولد المذموم كما في منزاج يعني منزح ومتكا بضم الميم وقصها وسكون التاء وتوين التكاف والتك بضم الميم وقصها الاترج وقيل هو اسم لجميع ما يقطع بالسكين ارجا كان او غيره من القواكه وقيل هو من مك الشئ بمعنى يتكه اي يقطع فيحتمل ان يكون الميم بدلا من الباء بدلا مطردا في لغة قوم يقولون ما زلت راقما اي راقبا ويحتمل ان يكون مادة اخرى واقت هذه المادة في المعنى وقيل فيه الهمزة الثلاث اعني ضم الميم وقصها وكسرهما ومتكا على وزن مفعلا من تكى يتكى اذا انكأ ﴿ قوله والهاه ﴾ يعني ان ضمير اكبره على تقدير ان يكون بمعنى عظمته ودهش من حسنة ضمير يوسف واما اذا كان بمعنى حزن فلهذا ضمير قال الهاه حينئذ تكون لسكت ولم يلق الفصيف اليه تاه على ان تحريك الهاء السكت لمن ولو كانت لسكت لسكنت واختار ان تكون هاه ضمير فقال والهاه ضمير المصدر المدلول عليه بضمه اي اكبرن الاكبار او ضمير يوسف والمعنى حزن له من شدة الشوق وهو شدة الضراب وانشدوا ليكون الاكبار بمعنى الحيف قوله

﴿ بائي النساء على المطاهر من ولا ﴾ بائي النساء اذا اكبرن اكبارا

﴿ قوله خف الله واسترنا الجمال برفع ﴾ اي استرجعنا لك برفع رسله على وجهك فان طلت اي ان ظهرت حاضمت الايكار الشواب في خدورهن عشقا وصبا فان المرأة اذا احتملت واشتدت شهوتها لادم حبيضا والعواقب جمع عاقب قال جاربة عاقب اي شابة اول ما درك وبلغت فعتذرت في بيت اهلها لانتظر من بين اهلها الا اذا زوجت ﴿ قوله كما قرأ ابو عمرو ﴾ فانه قرأ حاشا لله بالحق حال الوصل فاذا وقف حذفت التاء بالخط وقرأ الباقون بغير الهمزة في الحالين ﴿ قوله وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه ﴾ اتركونها حرف جر في الاصل ثم نقل الى معنى المصدر اي برأة وتنزيها لله مع ان الصلوات عتوها من الادوات المترددة بين الحرفية والعلوية قالوا ان جرث فهي حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء ولم يعرف سببها فغلبتها وان ذهب اليها غيره ولذلك اختار المصنف حرفيتها لانها ثابتة بالاتفاق بخلاف فعليتها وما نقل عن ابي علي الفارسي من انه فعل وفيه ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام ومعناه جانب وبعد ما توقعن لله اي لوفوه ومراتبه فضعبت لان المعنى في حاش لله وحاشا لله وسائر وجوه استعماله لا يختلف ولقوات معنى التهجس حينئذ وما استدله من انه لا يكون حرفا لدخوله على حرف الجز لان الحرف لا يدخل على الحرف الا لم يكن فيه تضعيف فلو انه ان التصرف المذكور اما لانه بعد جملة اسماع ان الحرف قد يدخل على الحرف من غير تضعيف كقولهم اما والله حرام والله والدليل على نقله الى معنى المصدر اضافته لان حرف الجز لا يضاف ولا يبتدأ به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء فحاشا في الآية الكريمة ليست حرفا ولا فعلا وانما هي اسم مصدر نقل من حاشا حال كونه حرف استثناء وهو معنى التنزيه كما قيل تنزيها لله ورأته وانما المراد من اعادة لاصله الذي نقل منه وهو الحرفية ﴿ قوله وبشري ﴾ بكسر الباء الجارة الداخلة على التشرى يعني ما هنا حاصلا بالتشرى وقرآنة العامة فتح الباء على ان لغة البشر لغة واحدة غير مكرمة من الاسم والحرف وهي الموافقة لخط المصنف حيث كتب فيه بالالف والتشرى انما يكتب بالياء ﴿ قوله فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لثني فيه ﴾ الظاهر ان يكون ذلك متبدا والموصول بصلته خبره الا ان ما ذكره من التكنة في الاشارة بلغة العبد الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو حاضر بقتضى ان يفتقر متبدا ويعمل ذلك

خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او يجلس طعام قائم كانوا يشكون الطعام والشراب تزا واذكتهن عنه قال جليل فقلنا بئمة وانكأنا

وشربنا الخلال من قناه وقيل المتكا طعام يمزج جزا كان القاطع يتكى عليه بالسكين وفري متكا بضم الفهمزة ومتكا بفتح الفهمزة ومتكا بفتح الفهمزة وهو الاترج او ما يقطع من مك الشئ اذا يتكه ومتكا من تكى يتكى اذا انكأ (وقالت اخرج عليهن فلما رأته اكبره) عظمته وهن حسنة العاقب وهن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالتبر ليلة البدر وقيل كان يرى ثلاثا وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حزن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالبيض والهاه ضمير المصدر اويوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حزن له من شدة الشوق كما قال المتنبي خف الله واسترنا الجمال برفع

فان لحت حاضمت في الخدور العواقب (وقطن ايديهن) جرحها بالسكاكين من فرط الدهشة (وقن حاش لله) تنزيها لله من صفات العجز وانصافه قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأ ابو عمرو في الدرر تحذفت الهه الاخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام لبيان كما في قوت سفالت وفري حاشا الله بغير لام بمعنى برأة الله وحاشا لله بالتون على تنزيه منزلة المصدر وقيل حاشي فاعل من الحشا الذي هو التاحية وفعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله بما يتوهم فيه (ما هنا بشرا) لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الجواز في اعمال ما قبل ليس لشاركتها في نقي الحال وفري بشر بالرفع على لغة ميم وبشري اي عبد مشري لئيم (ان هذا الاملاك كرم) فان الجمع بين الجمال الرأقي والكمال السائق والعصمة بالغة من خواص الملائكة اولان جماله فوق جلال البشر لا يوقفه فيه الاملاك (قالت فذلكن الذي لثني فيه) اي فهو ذلك العبد الكنعاني (الذي الذي لثني فيه بالاقنان به قبل ان تصوره حتى تصوره ولو تصورته بما يابن لعذرتني

أوفها وهو الذي لئنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رغباً للزلة المشار إليه (ولقد رآه عن نفسه فاستعصم) فاستعصم عليها للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاولن على الأثم بركته (ولئن لم يفعل ما أمره) ﴿٨٣﴾ أي ما أمره بخذف الجواز أو امرى إياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليو سب

(ليصين وليكون من الصاغرين) من الأدلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صفراً وصبغاً والصغير من صغر بالضم صفراً وقرى "ليكون" وهو تغالب حذو الخصف لأن النون كتبت فيه بالالف كدسغفا على حكم الوقف وذلك في الخفية لشبهها بالثوبين (قال رب الصين) قرأ يعقوب بالقح على المصدر (أحب إلى مما يدعونني إليه) أي أمر عندي من موافقتها للترا إلى العاقبة وإن كان هذا مما تشبهه النص وذلك مما تكرهه واستناد الدعوة اليهن جميعاً لأنهن خواتم من مخالفتها وزين لهن ما طوعتها أو دعوتها إلى الفسق وقيل إنما أتى بالصين لقوله هذا وإنما كان الأولى به أن يسأل الله العاقبة ولذلك ردت رسول الله صلى الله عليه على من كان يسأل الصبر (والانصراف) وإن لم ينصرف (عني كيد من) في تحييد ذلك التي وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اسب) من الجهالين) من السفهاء يكتب ما يدعونني إليه فإن الحكيم لا يفعل التبعج أو من الذين لا يعملون بما يقولون فاتهم والجهال سواهم (استجاب له ربه) فاجاب الله دعائه الذي تضمنه قوله والانصراف (فصرف عنه كيد من) فبقيته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة الصبر وآثرها على الهذبة المنهزمة لعصيان (أنه هو السميع) لذيها للثبوتين اليد (العليم) بأحوالهم ويصلحهم (بمبداهم من بعد ما رآوا الآيات) ثم ظهر لهم رزقواهم من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على برأته يوسف كشهادة الصبي وقد أقرهم وقطع النساء أيديهن واستعصمهن وقابل بما مضى بفسره (ليصينه حتى حين) وذلك لأنها خدعت زوجها وجاوزه على صمته زماناً حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنه الجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرى "بالتاء" على أن بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم

الذي الخ خبره وتقدير التكتة أن ذلك وإن كان موضوعاً لأن يشار به إلى المشار المحسوس البعيد الآله قد يشار به إشارة عقلية إلى محسوس غير مشاهد تنزيلاً للإشارة العقلية منزلة الحسية ومن المعلوم أن المحسوس القبر المشاهد نائب فيكون في حكم البعيد فيصيح أن يشار إليه بلفظ ذلك قال الصبر المحقق في شرح التلخيص ولفظ ذلك صالح للإشارة إلى كل نائب عنها كان أو معنى بان يحكى عنه أو لا ثم يشار إليه نحو جلدني رجل فقال ذلك الرجل فلما سمعت زليفاً قول التسوية أن امرأة العزيز عشتت عندها الكنعاني بحيث لم يبق لها صبر ولا قرأ الإبو صله فلذلك اشتعلت بمرأته عن نفسه فقد سبق ذكر البعيد الكنعاني الغائب الذي لم تصور التسوية بما هو عليه من كمال الحسن ولطافة المنظر فأشارت إليه بقولها فذلكن وجعلته خيراً مما بدأ الخدوف فكانها قالت هذا الذي رأيتوه هو ذلك البعيد الكنعاني الذي لئنني فيه وشارت بهذا إلى الشخص الحاضر عندها وشوهدا ذلكن إلى الذي تصورته ﴿قولها أوفها الذي لئنني﴾ على أن يكون ذلكن مبتدأ والموصول مع صلته خبره وأشير إلى المشاهد المحسوس بلفظ البعيد تعظيماً لمشار إليه بالبعد تنزيلاً لبعده درجته ورفعة محله بمنزلة بعد المسافة ولما اظهرت زليفاً عند التسوية عذرها في شدة محبتها له وهو أنهن نظرة واحدة لخلقها ماهاوا عظم مخالفتها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال فقالت ولقد رآه عن نفسه فاستعصم كي يعاولن على الآثم عريكته والاستعصام بناءً مبالغة بدل على الامتناع والبلغ والعطف الشديد كأنه في عصية وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه استعصم واستعصم الرأي ﴿قولها أي ما أمره﴾ على أن تكون كذا ما موصولة وإن يرجع ضمير به إلى الموصول بخذف الجواز كما في قوله أمرتك الخبر أو امرى إياه على أن تكون ما مصدرية ﴿قولها أرعدني﴾ لما كان محبة الشيء مستزمنة لكونه من ضياء عند الحب وكان الصبر مكرهاً غير مرضي فسر المحبة بالآثار لأن اختيار الشيء لا يستزمن كونه مرضياً فإن المكروه يختار أهون الشرين مع أن شيئاً منها غير مرضي عنده ﴿قولها فاعل بما مضى بفسره ليصينه﴾ وهو فعل والفعل لا يكون مجزئاً عنه فلا يقال ضرب بقل فقد بر الكلام ثم بدا لهم صمته إلا أنه أفهم هذا الفعل مقام ذلك الأمر وكذا تم في قوله تعالى لمبداهم يدل على تغيير رأيهم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك أن زوج المرأة قد ظهر له برأته يوسف عليه الصلاة والسلام فلا جرم لم يترضى له واحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه الصلاة والسلام على موافقتها في مرادها فلم يلفت يوسف عليه الصلاة والسلام إليها فلما است منه احتالت في طريق فقالت زوجها هذا البعيد العبراني فضمني بين الناس يقول لهم أتى روادته عن نفسه وإنما اقدر على اظهار عذري فأرى أن الاصلح أن تحبسه ليتمتع عن الناس ويحفظ منهم ويستقط ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطواها لها وجلالاً دلو لا زمامه في يدها فآثر بتولها ونسي به ما بين من الآيات وعمل برأيها في صمته والحق الصغار به كما أوعدته به وحتى في قوله حتى حين جازة بمعنى إلى كانه قبل ليصينه زماناً ذكر في الكتب الفقهية أنه لو حلف بقوله والله لا أكلم فلانا حيناً أو زماناً بلائية على شيء من الوقت فهو محمول على نصف سنة ومع ذلك شيء معين من الوقت فتأوى من الوقت وقال أهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير منه والطويل وللدلالة في الآية على تعيين مدة حبسه وإنما القدر المعلوم أنه بقى بحبوساً مدة طويلة لقوله تعالى وأذكر بعداً وفي الآية محذوف والثغور لما رآوا حبيسه جيسوه وخذف ذلك للدلالة قوله تعالى ودخل معه السجن فيان قبل هما فلما ان هملت الأكبر بمصر احد هما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه رفع إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسجد أي أن يسقيه السم وشن أن الآخر يساعده عليه فأمر الملك بحبسهما قبل أن يجامعا من مصر أرادوا المكر بالملك واعتابله فضمنوا الهذين مالا ليشما الملك في طعامه وشرابه ثم إن الساقى تكل من ذلك وقبل الخباز الرشوة فدم الطعام فما أحضر كل واحد منهما طعام الملك وشرابه قال الساقى أيها الملك لا تأكل الطعام فإنه مسجوم وقال الخباز لا تشرب فإن الشراب مسجوم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال الخباز كل من طعامك فأبى فحرب ذلك الطعام على دابة فأكلت فهلكت فأمر الملك بحبسهما ﴿قولها أي أرى في المنام﴾ يدل على أن المراد ذلك قولهما تشا بتأويله ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجهه وإيضاً لو كان المراد كتاباً ما طرأ عليه حال اليقظة لكفاه أن يشول اعصر ولما احتاج إلى أن يقول أرى واختلف في أسماء هل رأيا رؤيا أو لم يريا شيئاً قال بعضهم أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل السجن قال لاهله أتى عبر الاحلام فقال أحد الثنتين للآخر هل فلتخبر هذا

أو العزيز ومن يليه وعنى بلفظه ذليل (ودخل معه السجن فيان) أي ادخل يوسف السجن واتفق أن ادخل حينئذ آخران من عبيد الملك شرابه وخبازه للاتهام بأنهما يريدان أن يشاه (قال احدهما) يعني الثراني (أرى في المنام)

العبد العبراني برؤيا تخترعها عليه فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيا وقال آخرون ومنهم مجاهد انهما قد رأيا حين ادخلا السجن رؤيا فأبيا يوسف عليه الصلاة والسلام وسألاه عنها فقال الساقى ايها العالم اني رأيت كافي في استنانه فاذا اتا باصل حنة حسنة فيها ثلاثة اغصان عليها ثلاثة عناقيد من عنب لجنيثها وكان كأس المثلث يدي فعصرتها فيه وسقيت المثلث فشربه وقال صاحب الطعام اني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها خبز والوان الالطمة وارى سباع الطير يأكل منها اي من السلة العليا ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قبل المراد باحسان يوسف عليه الصلاة والسلام احسانه في عز التعبير لانه عليه الصلاة والسلام متى هبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبر به وروى ان الضمالة سئل ما كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام فقال انه كان يؤثر الاحسان ويأتي بتمكروم الاخلاق في جميع الافعال وكان يعود مريضهم ويؤنس حزيمهم واذ اضاق على رجل مكة بوسع له وان احتاج احد جمع له ما يحتاج اليه وقال القرآءة والزجاج احسانه كونه من العالمين المذكورين لقناس ما يتفجع به الناس في معاشهم ومعادهم «الجوهري يقال هو يحسن الشيء اي يعله وقال ذلك لانها سمعنا يوسف عليه الصلاة والسلام يذكر الناس ما يبلغ منه انه عالم فنامع يوسف عليه الصلاة والسلام قولها هذا وسئل به قوله لا يا ايها طعام اخ ليربهم ان عهد فوق ما يعمله العلماء وجعل وصف نفسه بالعالم القائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك لان جواب فتواه هو قوله يا صاحبي السجن اما احدا كما فيسرى به خيرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا يا ايها طعام زرقاله الى قوله ولكن أكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن أرباب متفرقون قوله لا يا ايها طعام مقدمة لاصل الجواب الذي هو تعبير الرؤيا من حيث ان تأويلها وتعبيرها من قبيل العلم بالمغيبات وهذا القول يدل على علمها فيوطن الغيبا قبول ما يرد بعده من الجواب وجعله مخلصا لمطلوبه وذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك عن نفسه لتكون ذلك ابلغ في فهمهم وارشادهم الى الحق ولودعاهم الى التوحيد اتدكيان قال لهم من أوّل الامر أرباب متفرقون خبر ام الله الواحد القهار لبسوا له جلد النمر ولما انتصروا اليه ففوت غرضه الذي هو ان يتفجع به في الدين «قوله اي تأويل ما فهمت على» على ان يكون المراد من التأويل عبارة عن ما قال الشيء ومرجعه كما هو المراد منه في قوله لهما نبتا تأويله وهو المعنى الاصلي لتأويله وفي النهاية ان التأويل من كل الشيء يؤول الى كذا اي يرجع وصر اليه وتأويل الآية نقل ظاهر المقطع وضعه الاصلي الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لمارك ظاهر اللفظ «قوله او تأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفية» والتأويل بمعنى كشف ماهية وبيان كيفية ليس من قبيل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لمارك ظاهر اللفظ بل هو بيان الجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك لان مساحبي السجن كانوا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهيته ذلك الطعام وكيفية لم تكن معلومة عندهما فاذا بين ذلك لهما قد فرما هو المبهمة عندهما سمى هذا البيان والكشف تأويلا على سبيل المشاكلة لقوله نبتا تأويله «قوله ولذات» اي ولكونه وصف نفسه بما وصفه من كونه من اهل النبوة وكون ابيه وجدته انبياء الله ورسله لاجل ان تقوى رغبتهما في الاستماع والوقوف عليه لكن ذلك ليس من قبيل التزكية التي فهم عنها بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فان فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فضل اسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام كان امر مشهورا في الدنيا فاذا ظهر انه ولد لهم عظيمون ولفقوا اليه بالاجلال فكان انقيادهم له اتم وتأثير قلوبهم بكلامه اكل فلذات عرف شرف نسبة فليكن ذلك من قبيل التزكية المدعومة فان قيل قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله بوجه انه عليه الصلاة والسلام كان من هذه الملة اجب عند اوله بان التزك عبارة عن عدم التعرض للشيء وليس من شروطه ان يكون قد خاض فيه وثانيا انه صلى الله عليه كان لهم عبدا بحسب زعمهم العاصد ولعله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد والايان خوفا منهم ثم انه اظهره في هذا الوقت وادعى النبوة واطهر المعجزة وهي الاخبار عن الغيب فكان هذا جارا بجمري ترك اولئك الكفرة بحسب الظاهر «قوله وتكرر الضمير» يعني تكرر ضميرهم وتقدمه على كافرين لهدالة على الاختصاص والتأكيد فالضمير يفهم من التقدم والتأكيد من التكرير «قوله اي شيء كان» من ملثا وانس اوجن فكيف بضم مضوت فالمراد بالشيء المشرك اي ما كان لنا ان نشرك بالله شيئا غيره ويجوز ان يكون شيء بمعنى الصدر اي شيئا

(من)

هي حكاية حال ماضية (اعصر خجرا) اي عشا وسماء جابؤول اليه (وقال الآخر) اي الجبار (ان اراني احل فوق رأسي خيرا انما تكلي الطير منه) نهس منه (نبتا تأويله انما تكلي من الحسين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قال ذلك لانها رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن النيات وويل ماراينا ان سكنت تعرفه (قال لا يا ايها طعام زرقاله لا يا ايها طعام) اي تأويل ما فهمت على او تأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفية فانه يشبه تفسير المشكل كما انه اراد ان يدعوهما الى التوحيد وارشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألنا منه كما هو طريقة الانبياء والتاريخين منزلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقه في الدعوة والتعبير (قبل ان يا ايها طعام) اي ذلك التأويل (بمعاني ربي) بالالهام والوحى وليس من قبيل التكون او التقييم (ان تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كافرين) تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك (واتبعتم ملة آباي ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام سيدا المهدي الدعوة واطهار امة من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوقوف عليه ولذات جوز تعامل ان يعصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرر الضمير لهدالة على اختصاصهم وتأكيدهم بالآخره (ما كان لنا) ماضع لنا معشر الانبياء (ان نشرك بالله من شيء) اي شيء كان (ذلك) اي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بعثنا لارشادهم وتبينهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يفتخرون او من فضل الله علينا وعليهم ينصب الدلائل وازال الايات ولكن اكثرهم لا نظفرون اليها ولا يستدلون بها فيبلغونها كمن يكفر التعمد ولا يشكرها

(يا صاحبي الصبح) اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضاهما اليه على الاتساع كقولهم يا سارق الهبة اهل الدار (أرباب متصرفون) شئ متعددة متساوية الأقدام (خيرام الله الواحد) المتوحد ﴿ ٨٥ ﴾ بالالوهية (النهاسر) الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره (مانعبدون من دونه)

خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر (الاسماء) سميتوها اسم وآبؤكم ما أزل الله بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمي اطلقت عليها من غير جهة تدل على تحقق سمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميتهم ما لم يبدل على استحقاقه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما نقلتوهن عليها (ان الحكم) في امر العباد (الله) لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك لامره (امر) على لسان النبائه (ان لاتعبدوا الاياه) الذي دللت عليه الحجج (ذات الذين القيم) الحق وانتم لا تعبدون العوج من التوهم وهذا من التدرج في الدعوة وازام الحجج بين لهم اولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما سوتونها آلهة ويعبدونها لاتستحق الالهية فان استحقاق العبادات اما بالذات واما بالغير وكلا التسمين منتف عنها ثم نص على ماهو الحق التوهم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) يقضطون في جهالاتهم (يا صاحبي الصبح) اما احداً كما يعني الشرايبي (قيسى) ربه خيراً) كما كان يسبقه قبل ويعود الى ما كان عليه (واما الآخر) يريد الخباز (فصلب فتأكل الطير من رأسه) فقالتا كذبنا فقال (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما ولذلك وحده فاعلموا وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة حاقبة ما زل بهما (وقال لذي ظن انه ناج منهما) الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحى فهو الناجي الا ان يأول الظن باليقين (اذكرني عند ربك) اذكر حالى عند الملك كي يخلصني (فانسأ الشيطان ذكر ربه) فأنسى الشرايبي ان يذكره ربه فاضاف اليه المصدر فلا يسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

من الاشرار ومن مزبدة على التقديرين ﴿ قوله يا ساكنيه او يا صاحبي فيه ﴾ اي يجوز ان يكون يا صاحبي الصبح من باب الاضافة الى المفعول به نحو اصحاب الجنة واصحاب النار ويكون من باب الاضافة الى الطرف اتساعاً كما تقول يا سارق الهبة فكما ان الهبة غير مبروفة بل هي مسروقة فيها فكذلك الصبح ليس موصوفاً بل هو موصوب فيه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة في الآية الاولى وكان اثبات النبوة مبنيًا على اثبات الالهيات شرع في تقرير الالهيات وفساد عبادة الاصنام فقال أرباب متصرفون خير على سبيل الاستفهام الانتكاري اي انكر القول بتعدد الالهة بناء على انفاء لازمته الذي هو اختلال نظام هذا العالم المشاهد المحسوس فان كثرة الالهة توجب الفساد والظلم ووحدة الالهة تقتضي حسن الترتيب والانظام التام ولاشك انه خير من الفساد والاختلال فثبت ان ما يقتضي ذلك هو الخير لان ما يقتضي فساد السموات والارضين لا خير فيه ﴿ قوله اي الاشياء باعتبار اخ ﴾ اشارة الى ان المراد بالاسماء السمييات مجازاً او على حذف المضاف اي الاذوات الاسماء لان افعالها على اصل معناها يستلزم ان تكون السمييات حاصلة في نفس الامر وهو يخالف ما سبق من أرباب متصرفون لانه بدل على عدم وجود هذه السمييات في نفس الامر فتقدير قول المصنف اي الاشياء ملتبسة باعتبار اسم وسميتها في الآية صفة الاسماء بمعنى السمييات وهو متعد الى مفعولين ثانيهما محذوف اي سميتها آلهة تأكيداً لتستوفيه ليشأى العطف عليه واعلم انه عليه الصلاة والسلام لما قرر التوحيد والنبوة ماد الى تأويل رؤياهما التي سبق تقريرها فقال لسأني ما احسن ما رأيت اما حسن الخلية فهو حسن حالت واما الاعتصان الثلاثة فثلاثة ايام ووجه الملك اليك عند انقضائهم فيردك الى علة قصير كما كنت بل احسن وقال الخباز بنس ما رأيت بالاساسل الثلاث ثلاثة ايام ووجه اليك الملك عند انقضائهم فيصلبك وتأكل الطير من رأسك قتالا ما رأيت شيئاً قال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه يعني سبق ما عبرت لكمما صدقتم او كذبتم وانما جزم يوسف عليه الصلاة والسلام بوقوع الامر بهما من قبل وحى آتاه من الله تعالى وبين ان عاقبة كل واحد منهما تكون على الوجه المخصوص لانه عليه الصلاة والسلام لو نبى جوابه على علم التعبير لما قال قضي الامر لان علم التعبير مبني على الظن والحسبان قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولا يعد ايضاً ان يقال انه عليه الصلاة والسلام بنى جوابه ذلك على علم التعبير وقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان لم يعن به ان الذي ذكره واقع لاحالة بل عني به ان حكمه في التعبير ما يشاء الظان يوسف عليه الصلاة والسلام ان كان ما ذكره من التعبير لان تلك التواعد لاتتبدل التعيين ولا اليقين وانما تقيد الظن والتعجب فيصبح اسناد الظن بالمعنى المشهور الى يوسف عليه الصلاة والسلام حينئذ في قوله وقال لذي ظن انه ناج واما اذا كان تعبيره بطريق الوحى فلا يصح اسناد الظن اليه عليه الصلاة والسلام لان الوحى اما يقيد اليقين دون الظن فيعين كونه مستنداً الى الناجي ويكون المعنى وقال يوسف لرجل الذي ظن ذلك الرجل انه ناج وكان غافاً في تجارة من حيث اعلم يظن قلبه بنبوة يوسف عليه الصلاة والسلام لكن كان حسن الاعتقاد في حقه فلذلك غلب على ظنه كونه مصيباً في التعبير ﴿ قوله فاضاف اليه المصدر فلا يسته له ﴾ يعني الظاهر ان حال ذكره له على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع في اضافته ان يضاف الى الفاعل او الى المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح لئلا يسهل او هو مضاف الى المفعول به الصريح المقدر اي ذكر اخبار ربه ﴿ قوله او انسى يوسف ذكر الله ﴾ اي ان يذكر ربه تعالى وان لا يستعين بغيره من المخلوقين فان اللائق بمنصبه ان لا يعرض حاجته لسوى الله تعالى وان يقتدى بجمده ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا ثم قال والى الله تعالى قال حسي من سؤالي علم بحالى قال المفسرون لما استعان يوسف بغير الله تعالى فاقبه الله تعالى سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الي وقت قوله اذكرني عند ربك وروي ان جبريل دخل على يوسف عليه الصلاة والسلام في الصبح فآراه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنذرين مالي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا مظاهر المظاهر ينقر عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا سئمت بالآدميين فوعزتي وجلالى لا يبتك في الصبح يضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلاث الى التسع واما المفسرين على ان المراد بالضع ههنا سبع سنين وهو منصوب على التقريف الزماني والمهاز بل جمع مهزول من الهزال وهو ضد السن وسمان جمع سمين وسمينة ككرام جمع كرم وكرم بقال رجال كرام ونسوة كرام والجمع الهزال ليس بعدد حد وجمع جمع بجمع وجمع على

اليه المصدر فلا يسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

فعال مع ان الفعل وفعلاه لا يجتمعان على فعال جلا على سمان **قوله** واجرى السمان على المير دون المير لان التمييز بها - يعني لم يقل اى ارى سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع ويكون المراد بالمهازيل السبع من البقرات مطلق تقيضه ومن دأبهم جل التظير على التظير لكن ههنا جل التقيض على التقيض مطلقا لان المقصود من التمييز رفع الابهام المستقر في المير وهذا التصود انما يحصل بان يميز السبع بالبقرات الموصوفة بالسمن ولو جعل سمان صفة سبع وجعل بقرات تمييزا لسبع الموصوفة بالسمن وقيل ارى سبع بقرات سمانا لوقع التمييز بجنس البقرات ولو جعل سمان صفة تمييز لوقع التمييز بنوع البقرة وهي البقرات السمان ولا شك ان التمييز بالنوع اولى وابلغ من التمييز بالجنس لاشغال النوع على الجنس قوله لان التمييز بها اى بالسمن من البقرات لا بجنس البقرات **قوله** ووصف السبع الثاني بالهف الخ - اى لم يعمل مجازا مجردا على انه ميم لعدم بل رفع على انه صفة لسبع لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف وذلك لان المقصود من التمييز بيان جنس المير وحقيقته والهجاف صفة لا يدل على الحقيقة والتبادل على شئ تامنصف بشئ فلا يصلح التمييز الا اذا كان جارا على الموصوف فعين جمعه صفة لعدم **قوله** ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا - اى بتفسيرها وتاويلها يقال عبرت الرؤيا تعبيرا بمعنى فسرتها ايضا وقوله ثبت اى في السنة الغصاة بالنسبة الى لغة التثليل ويقال ايضا عبرت النهار وغيره عبرا وعبروا اذا جاوزته ووصلت الى الجانب الاخر من عرضة وقيل لعاب الرؤيا ما لا يدرى لانه يتأمل جانبى الرؤيا وينتكر في اطرافها وينقل من احد الطرفين الى الاخر فعاب الرؤيا ما لم يدرى من ماب التمر **قوله** واللام لبيان - كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شئ قيل لرؤيا كما ان لفظة فيه في قوله وكاوا فيه من الزاهدين لبيان كانه لما قيل من الزاهدين قيل في اى شئ زهدوا قيل فيه **قوله** اولتوقية العامل - فانه وان كان فعلا قويا على العمل لكن مرأ عليه الضعف بتقديم مفعوله عليه فتوى باللام المزددة كما يتوى بها اذا كان العامل فرما كقولته تعالى فعال لما يريد قتل هذه اللام لاتعلق بشئ وانما تراد لفرد التوقية وقد تراد عند فقدان الشرطين جميعا كقوله تعالى ردف لكم فانه لا فرعية فيه ولا تقديم مع انه زيدت اللام **قوله** وهى تخاليلها - اى باطيلها واكاذيبها وفي الصحاح اختلط فلان اى فسد عقله والخلط في الامر الافساد فيه **قوله** فاستعبر لرؤيا الكاذبة - تشبيها لها بما جمع وحزم من انواع الثبات والحشايش والجامع الاختلاط من غير تمييز بين الجيد والردى وتسميته لها باسم التشبه به وازداده الاضغاث الى الاحلام قرينة الاستعارة والاحلام جمع حلم وهو يضم اللام وسكونها الرؤيا اى ما رآه النائم في النوم باطلا كان او حقا فان الاحلام لولم تتناول كلا القسمين لما اضيف اليها الاضغاث التي هي الاطيل اضافة بمعنى من قاتها تستدعي ان يكون المضاف اليه جنسا يدرج فيه المضاف وغيره وقد تخص الرؤيا بالنام الطيق والحلم بالناسم الباطل كما في قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان **قوله** وانما جمعوا - بمعنى جمعوا الضغث وجعلوه خبرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الارويا واحدة لا يدل على كثرة آحاد ما يدل عليه مفردة بل انما جمع للبالغة في وصف الحلم بالبطلان فان لغة الجمع كما يدل على كثرة التواتر يدل ايضا على البالغة في الانصاف كما تقول فلان ركب الخيل ويلبس عاتم الهند لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الالهامة واحدة وبالغة في الوصف فهو لاء ايضا بالقوا في وصف الحلم بالبطلان فجعلوه اضغاث احلام **قوله** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة - على ان يكون تعريف الاحلام في قولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين للعهد والمعهود ماصرا حوايه من قولهم اضغاث احلام ولم يحمله على تعريف الجنس وهو ما يعمل كل احد ان الاحلام ماهى لان حله عليه يستلزم ان يبقى القوم عن انفسهم كونهم عالمين بتعريف الرؤيا فيبقى قولهم هذه اضغاث احلام ضائعا بلا فائدة بخلاف ما اذا دل على تعريف العهد فانه حينئذ يكون قولهم ذلك العهد عندهم في اتم غير عالمين بها ويكون يحصل جوابهم ان الرؤيا على قسمين منها ما تكون متشقة مستقيمة فيسهل الانتقال من الامور الحقيقية الى الخلق العقلي الروحانية ومنها ما تكون مختلطة مضطربة ولا يكون بينها ترتيب معلوم وهو المسمى بالاضغاث القوم قالوا ان رؤيا الملك من قسم الاضغاث ثم اخبروا انهم غير عالمين بتعريف هذا القسم فكانهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من الاشياء كثيرة وما كان كذلك فنص لانتهى الى تعبيره وفيه ايهام ان التكامل في هذا العلم والتبصر فيه يتدى الى تعبير مثلها وقوله وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين يكون هذا الاعتبار كانه مقدمة ثانية لتعذر في جهلهم بتعريفها كما أنهم قالوا هذه الرؤيا من قبيل اضغاث الاحلام وما نحن بتبصرين في علم التعبير فلا يتدى الى تعبيرها واعلم ان الملك لما رأى ما رأى من الرؤيا

(تلقى)

وأيده قوله عليه الصلاة والسلام ورحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبياء (قيل في السجن بضع سنين) البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو التقطع (وقال الملك اى ارى سبع بقرات سمان يا كهن سبع هفاف) لما دنا فرجده رأى الملك سبع بقرات سمان خرج من نهر بابس وسبع بقرات مهازيل فالتفت المهازيل السمان (وسبع سنلات خضر) قد انعقد حبا (واخر بابسات) وسعا اخر بابسات فالتوت بابسات على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما نص من حال البقرات واجرى السمان على المير دون المير لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالهف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقبانه هف فانه جمع هفاه لكنه جل على سمان لانه تقيضه (يا ايها اللأفتوى في رؤياي) عبروها (ان كنتم لرؤيا تعبرون) ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا وهى الانتقال من الصور الحسية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهى الجوازرة وعبرت الرؤيا عبارة ثبت من عبرتها تعبيرا واللام لبيان اولتوقية العامل فان الفعل لما اخر عن مفعوله ضعف فتوى باللام كاسم الفاعل او تضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام كانه قيل ان كنتم تتدبون لعبارة الرؤيا (قالوا اضغاث احلام) اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليلها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط الثبات وحزم فاستعبر لرؤيا الكاذبة وانما جمعوا للبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان ركب الخيل او تضمنه اشياء مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين) يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اى ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية لتعذر في جهلهم بتأويله

(وقال الذي نجا منها) من صاحبي النجاة وهو السراي (وادكر بعد امة) وتذكر يوسف بعد جاعته من الزمان بمجموعة من مائة طويلة وقرى امة بكسر الهجزة وهي التمدى بعد ما تم عليه بالجماعة وامة اي نسيان < 87 > يقال امة بامة اذا نسي والجملة اعراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله فارسلون)

اي الى من عنده علم او الى النجاة (يوسف اي الصديق) اي فارسل الى يوسف بقاء وقال يوسف وانا يوسف بالصدق وهو المبالغ في الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (اقتنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع بحاف وسبع سبلات خضرة واخرها ياسات) اي في رؤيا ذلك (لعلى ارجع الى الناس) اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان النجاة لم يكن فيه (لعلمهم يعلمون) تأويلها اوفضلت ومكانك وانما لم يمت الكلام فيصلا له لم يكن جازما من الرجوع فرما اعترفت دونه ولا من علمهم (قال ترعون سبع سنين دأبا) اي على عادتك المسقرة واتصاه على الحال بمعنى دأبين او المصدر باصطار فعله اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهجزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل ترعون امر اخرجته في صورة الخبر مبالغة لقوله (فاحصدم فذروا في سبيله) لتلايا كنه السوس وهو على الاول نصحة خارجة عن العبارة (الا قليلا ما تأكلون) في ثلاث السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يا كاهن ما قدمت لهم) اي يأكل اهلهم ما اذخرتم لاجلهم فاستد اليهم على الجواز تطبيقا بين العبر والمعبر به (الا قليلا ما تحصنون) تحرزون لبذور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يحطرون من الغيث او يغاثون من التحط من الغوث (وفيه يعصرون) ما يعصر الكعب والزيتون لكثرة التار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حزة والكسافي بالهاء على تعليب المستغنى وقرى على بناء المفعول من عصره اذا انجاء ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغثهم الله ويغيب بعضهم بعضا او من اعصرت السحاب عليهم فعدى بزعم الطافس او يتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات الثمان والسبلات الحضر بسنين مخصبة والاصناف والياسات بسنين مجدبة وابتلاج الصفاف الثمان باكل ما جفع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوصي او بان اتها بالجدب بالحب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عبادته بعد ما ضيق عليهم

فلق واضطرب بسبب انه شاهد ان النافس الضعيف استولى على الكامل القوي فشهدت فطرته بان هذه الرؤيا صورة شتر عظيم يقع في المملكة الالهة ما عرف كيفية الحال فيه فاشفق ورغب في تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اعيان مملكته من العباد والحكماء فقال لهم يا ايها الملأ اخواني في رؤياي ثم انه تعالى اجهز هؤلاء الذين حضروا عنده عن جواب هذه المسئلة وعما عليهم ليصير ذلك سببا للخلاص يوسف عليه الصلاة والسلام من الخبس لان شأنه تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه فلما اعترف الحاضرون بالهجر عن الجواب جنى السراي بين يدي الملك فقال انا انبئكم بتأويله فقال الملك وما يدريك يا غلام فلست بكاهن ولا معبر قص عليه ما جرى له مع الخباز من انهما رأيا في النجاة من النجاة والخبر كل واحد برؤياه رجلا سمى يوسف وطلب منه تعبير رؤياه فعبها وصدق في جمع ما وصفه ولم يسقط من تعبيره شيء فان اذنت مضيت اليه وايتت من قبله تعبير هذه الرؤيا وهو قوله تعالى وقال الذي نجا منها واذكر بدل الممهلة مشددة وهي قراءة العامة اسله اذ تكرر وهو افعال من الذكر فوعدت انه الافعال بعد الدال فابديت دالا فاجتمع متقاربان فابدل اولهما بجنس الثاني وادغم قول المصنف تذكر يوسف ليس ياتيا لاصل الكلمة والاقبل اذكر بشديد الدال والكاف وقرأ الجمهور بعد امة بضم الهجزة وتشديد الميم وتاء متونة وهي المدة الطويلة الحاصلة من اجتماع الهمزة الكثيرة كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فامة الطويلة كلها امة من الايام والساعات وقرى بعد امة بفتح الهجزة والميم الطويلة والهاء المتونة من الامة وهو النسيان يقال امة بامة ومنها بفتح الميم وسكونها **قوله** والجملة اعراض ويجوز ان تكون حالا من الموصول وان تكون معطوفة على نجا ثم ان السراي قرر الرؤيا وقد تختلف بسبب اختلاف اللفظ كما هو المذكور في علم التعبير انه عليه الصلاة والسلام ذكر تعبير تلك الرؤيا فقال ترعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يزيصن وقوله والوالدات يرضعن ويدل على كونه بمعنى الامر قوله فذروا في سبيله وقوله دأبا قرأ حفص بفتح الهجزة والياقون بسكونها وهم اللتان في مصدر دأب دأبا اي دام على الشيء ولازمه على عادته والمعنى فزرعوا سبع سنين مستقرين على الزراعة على عادتكم او زرعوا تدأبون دأبا اي يحصل لكم بسبب تلك الزراعة ما تعتادونه من العلة ونماء الارض ورفع شداد في قوله سبع شداد على انه صفة سبع ولم يجعل مجرورا مجرورا لسبع لانه من انه صفة تعذر التمييز بها مجرودا عن الموصوف بخلاف سنين في قوله سبع سنين والمعنى ثم يأتي من بعد ذلك سبع سنين شداد اي صعب مجذبات تشد على الناس تأكل تلك السنون لما اذخرتم لاجلهم اي يذهبته ويتبينه اسند الاكل والاقاء الى السنة وهي لا تأكل شيئا اسنادا مجازيا على طريق اسناد الفعل الى زمانه كما في قوله تعالى والتهار بصرا تطبيقا بين المعبر والمعبر به فان السبع بقرات السمان في المعبر ماؤلة بسبع سنين مخصبات والتميع الصفاف اكل تلك البقرات السمان فكذا اسناد الاكل في المعبر به ايضا الى السنين المجدبة مع ان الاكل انما هو حال اهلها تطبيقا بينهم **قوله** يغاث الناس معناه يطرون ويسعون الغيث ويجوز ايضا ان تكون الفها بدلة من الواو على ان تكون من الغوث الذي هو الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون فعله رباها يقال استغاث الله تعالى فانامه اي اقتده من الكرب الذي فيه وهو التحط في قصة الرؤيا **قوله** من الغيث اي يجوز ان تكون الف بغاث مقلوبة من الغيث على ان يكون مشتقا من الغيث الذي هو مصدر قولك غاث الله البلاد يغثها غيا اذا ارل بها الغيث وهو المطر وقد غيبت الارض تغاث اذا مطرت **قوله** او من اعصرت السحاب اي شارفت ان تعصرها الرياح فحطرت على ان يكون همزة افضل فيه كما في احصد الزرع فان قرى يعصرن على بناء المفعول على ان يكون من اعصرت السحاب فلابد من احد التأويلين لان اعصر بهذا المعنى لا يتعدى حيث يسند الى المفعول القائم مقام الفاعل **قوله** ولعله عليه الصلاة والسلام علم ذلك بالوصي وذلك لان رؤيا الملك انما تدل على ان كل واحد من السنين المخصبة والمجدبة سبع وان السنين المجدبة يا كاهن ما جفع في السنين المخصبة وليس فيها ما يدل على ان حال السنة التي تأتي بعد انقضاء تلك السنين المذكورة ما هي فعين انه عليه الصلاة والسلام ما اذ ذلك الا بالوصي ويجوز ان يعلم من الرؤيا بناء على ان الملك لما رأى ان الصفاف سبع دل ذلك على ان السنين المجدبة لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم ان الحاصل بعد انتهاء زمان التحط ليس الا زمان الخصب بحكم ان العالم لا يخلو عن احد الضدين او يحكم ان سنة الله جرت على ان يوسع على عبادته بعد ما ضيق عليهم ثم ان ما جفع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوصي او بان اتها بالجدب بالحب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عبادته بعد ما ضيق عليهم

ما جفع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوصي او بان اتها بالجدب بالحب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عبادته بعد ما ضيق عليهم

(وقال المثلث أتوني به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فما جاءه الرسول) يخرج منه (قال) ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن) اما تأتي في الخروج وقدم سؤال النسوة ولخص حاله لينظر برأته ساحته ويعلم انه ضمن ظملا فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تبريح امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في في التهم ويتق موافعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة واما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله ان يقش عن حالهن ثم يخاصه على البعث وتحقيق الحال والتمائم يعرض لسببته مع ما صنعت به كراما ومراعاة للادب وقري النسوة بضم التون (ان ربي يكيدهن علم) حين قلن لي اطع مولايك وفيه تلميح كيدهن والاستعداد بعلم الله عليه وعلى انه بري مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن (قال ما خطبكن) قال المثلث لهن ما شأكن والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه (اذرودتن يوسف عن نفسه فلن حاش لله) تزني به وتجب من قدرته على خلق عفيف منه (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأة العزيز الآن حصص الحق) ثبت واستقر من حصص العبر اذا التي مباركة لينسخ قال شعر

فحصص في صم الصفات فثناه * ونادى بسلى
 توءم صمما * او شهر من حص شعره اذا
 استأصه بحيث شهرت بشرة رأسه وقري
 على البناء للمعول (انا راودته عن نفسه
 وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتن
 عن تسمى (ذلك ليعلم) انه يوسف لما نادى اليه
 الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت
 ليعلم العزيز (اي لم اخذ بالغيب) بشهر
 الغيب وهو حال من الفاعل او المعول اي
 لم اخذ وانا نائب عنه او هو نائب عن
 او ظرف اي مكان الغيب وراء الأستار
 والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد
 الخائنين) لا ينفذ ولا يسدده ولا يهدي
 الخائنين كيدهم فوقع الفعل على الكيد
 مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها
 وتوكيد لامانه وذلك عقب بقوله

الشرافي لما عرض على المثلث التعبير الذي ذكره يوسف عليه الصلاة والسلام قال أتوني به فعاد الشرافي الى يوسف عليه الصلاة والسلام فقال اجب المثلث فابى يوسف عليه الصلاة والسلام ان يخرج من السجن الا بعد ان يتخصص المثلث عن حاله مع النسوة لتكتشف حقيقة الحال وبرايته مما استند اليه من الخيانة في حق العزيز واهله لينتظر كمال عقله وصبره ووقاره فان من في في السجن اثني عشرة سنة اذا ظلمه المثلث وامر باخراجه ولم يبادر الى الخروج وصبر الى ان تدين برأيه دل ذلك على برأيه من جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا وبهتاناً روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه المثلث فلم يبادر الى الخروج حيث قال «لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره دعاه المثلث فلم يبادر والله يغفر له حين سئل عن البقرات الضالفة والسمان ولو كنت مكانه ما خبرتهم حتى اشترطت ان يخرجوني ولقد عجبت حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة الآية ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما انتفعت العذر انه كان حليماً ذا آناة» قوله عليه الصلاة والسلام والله يغفر له ونحوه مقدمة تذكرا امام المقصود تعظيماً لمن قيل له ذلك وتوفيراً له وهو كما تقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري **قوله** واما قال فاسأله يعني انه عليه الصلاة والسلام امر الرسول بان يسأل المثلث عن شأن النسوة وحالهن ولم يامر به بان يسأل المثلث ان يقش عن حالهن مع ان المقصود ذلك لكون الطريق الذي اراه ابلغ في اعادة هذا المقصود وذلك لان فضل السؤال علق بكلمة ما التي يستكشف بها حقيقة الشيء فاذا قلت سألتك ما بالانسان كان معناه طلبت من ان يعطيني الخبر فلم يقل فاسأله ما بال النسوة فقد اعلم ان يطلب من المثلث كشف حقيقة حالهن وهذا الطلب يحمل المثلث على التفتيش عن حالهن من حيث ان الانسان حريص على الاطلاع على حقيقة الشيء ويستنكف عن ان ياسب الى الجهل بها فلا يجرم اذا سئل عنها بئدل جهده في التفتيش عنها وتحصيل العلم بها بخلاف ما لو قيل فاسأله ان يقش عن حالهن فانه اتعبد على ان يطلب الرسول من المثلث ان يقش عن حالهن والمثلث لا يبال بهذا الطلب بل ولا يلتفت الى مثل هذا الطلب من هو ادنى حالاً من المثلث براتب **قوله** بري مما قذف به اي التهم به يقال قذفت الرجل اي عيبه ويقال هو يقذف بكذا اي يرمي به وبهم فهو مقذوف اي تهم فلما اجاب يوسف عليه الصلاة والسلام الرسول بذلك رجع الرسول الى المثلث برسالة يوسف عليه السلام فدعا المثلث النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال لهن ما شأكن وقصتن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ميلا ليكن وقوله راودتن وان كانت صبغة الجمع الا انه يحتمل ان يكون المراد منه خطاب زليخا على طريق اسناد فعل الجماعة الى الواحد لوقوعها بينهم ورضاهن واستحسانهن كما في قوله تعالى قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويحمل ان يكون المراد خطاب الجماعة اما لان كل واحدة منهن راودت يوسف عليه الصلاة والسلام عن نفسه لاجل نفسها اولان كل واحدة منهن راودته لاجل امرأة العزيز فان الفعل يحتمل كل واحد من هذين الوجهين ولما علمت امرأة العزيز ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها ولا جعلها كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن حصص الحق اي وضع وانكشف وتمكن في النفوس والقلوب قال الزجاج اشتقاقه في اللغة من الحصص اي بانت حصص الحق من حصص الباطل ولما علمت زليخا ان يوسف عليه الصلاة والسلام راى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكرها مع ان القن كلها ايماناً من جانبها جزمت بان رعايته ايها انما كانت تعظيماً لجانبها واخفاً للامر عليها واراوت ان تكافئه على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب انما كان كله من جانبها وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئاً من الكل روى ان امرأة جاءت بزوجه الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاجابة الى ذلك فاق مرة بصدقه في دعواها فقالت حيث اكرمني الى هذا الحد فشهدوا اني ابرأت ذنبي من كل حق على فحصى الحق وقوله قال

فحصص في صم الصفات فثناه * ونادى بسلى توءم صمما *
 الصم جمع اصم وهو اجر المصمت الصلب والصفاء جمع الصفاة وهي الصفرة المساء وفتنات البعير مباركة وهي خس الصدر والركبتان والرجلان ونه الجمل يحمله اذ انهض مثلاً وصم في السير وغيره اي مضى وحصى وناسندان الى ضمير البعير يقول هذا البعير التي فتناه في ارض ذات جبارة صلبة وركبت عليه سلى ثم قام بسلى وقصد السفر

(ومضى)

(وما يرى نفس) اي لا تزورها تبها على انه لم يرد بذلك تركية نفسه والصب بحاله بل اظهار ما نتم الله عليه من العصمة والثوبق وعن ابن عباس انه لما قال ليعلم اني لم اخنه قاله جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رحمة ربي او الامارحة الله من النفوس فصحة من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاسائة وقيل الآية حكاية قول راعيل **﴿ ٨٩ ﴾** والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب الهمة

ومضى في السفر **﴿ قوله الاوقت رحمة ربي ﴾** على ان ما صدر به والمصدر المأول في محل نصب على انه مستثنى من قوله والوقت رحمة ربي **﴿ قوله او الامارحة الله ﴾** على ان ما هو موصولة مستثنى من الضمير المستتر في امارحة الله قبل ان النفس لامارة بالسوء الانقصار رجها ربي لان امر بالسوء والمراد بالنفس الجسد فلذلك جاز الاستثناء منها كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وحيروا بايقاع ما عمل من يعقل على ارادة الوصف كما في قوله تعالى **﴿ انكعبوا ما طاب لكم من النساء وقوله وقيل الآية حكاية قول راعيل عطف على قوله قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامه ﴾** وارتباط الآية بما قبلها على تقدير كونها من كلام راعيل انها لما شهدت على رآته يوسف عليه الصلاة والسلام واعترفت بانه على الحق وانها كانت على الباطل قالت ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حال الغيبة وجئت بالصحيح والصدق فيما سئلت عنه ومع ذلك ما يرى نفس من الحيانة فاني خنته حين فذنته وقلت ما جزأ من اراد باهلك سواء الا ان يبعثن واودعته السجن ان كل نفس لامارة بالسوء الانقصار رجها الله تعالى بالعصمة كعصم يوسف عليه الصلاة والسلام ان ربي غفور رحيم استغفرت ربيها واسترحمت مما ارتكبت ولم يرضي المصنف بهذا القول اي يجعل هذا الكلام بنية كلام المرأة لان قوله وما يرى نفس ان النفس لامارة بالسوء الامارح ربي كلام لا يحسن صدوره الا من احتز عن المعاصي ثم ذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالمرأة التي استغرقت جهدها في المعصية **﴿ قوله يغفرهم النفس ﴾** على ان تكون الآية من نية كلام يوسف عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله او يغفر لسئف ﴾** من نية كلام راعيل **﴿ قوله فلما اتوا به فكلمه ﴾** اي كالمالك يوسف عليه السلام وهو النصار لان مجالس الملوك لا يحسن لاحد ان يبدأ فيها بالكلام وانما الذي يتدنى به هو الملك وان جاز ان يكون الفاعل ضمير يوسف والمفعول ضمير الملك والدها وجوده الراي **﴿ قوله احب ان اسمع رؤياي منك ﴾** وفي الكشف قال ايها الصديق انا احب ان اسمع رؤياي منك شعاعا قال يوسف عليه الصلاة والسلام رأيت بقرات فوسف لوفهن واحوالهن ومكان خروجهن ومكان السنابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك من غير ان يقص منها حرفا قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام لما هرر رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فا ترى ايها الصديق قال ان تزرع في هذه السنين القصبه زرا كثيرا وتبني الخراف وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون الجديدة بعث الغلات فيصصل بهذا الطريق مال عظيم فقال الملك من لي بهذا الشغل قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اي خزائن ارض مصر على ان اعرف الارض ليعهد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية **﴿ رحمة الله انا يوسف انه لما تأتى في الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك الامر على احسن الوجوه ولما صار في ذكر النفس اخراجه ذلك المطلوب عنه ﴾** ودل هذا على ان ترك التصرف وتوويض الامر بالكتابة الى الله تعالى اولي ولم يجعل الله تعالى عن الملك انه قال قد فعلت ما اتمنته مني الا انه تعالى قال وكذلك مكنا يوسف في الارض الآية وذلك بدل على ان الملك اجابه الى ما سأل الا انه تعالى اسند التمكن الى نفسه ليعلم ان المؤثر الحقيقي ليس الا الله تعالى وانه هو الذي مكنته في الارض هروي ان الملك تووجه بتاج الكرامة وادخل حاتم الملك في اصبعه وقلده سيفه ووضع له سريرا من الذهب مكنلا بالدر والياقوت فقال يوسف عليه الصلاة والسلام اما السرير فاشد به ملكك واما الطعام فاذ يره امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آباي فقال قد وضعت على رأسك اجلالا واقرارا بفضلك فجلس على السرير متوجا ودانت له الملوك وقوض الملك اليه امره وعزل قبطيه كما كان واجلس يوسف مكانه ثم ان قبطيه هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف من زليخا امرأة قبطيه فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت ترين فقالت ايها الصديق لا تخني فاني كنت امرأة حسنة ناعمة في ملكي ودينا وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعل الله في سورتك فقلبتني نفسي فلما بين بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له ابين افراتيم وميثا فلما ابنا يوسف عليه السلام **﴿ قوله تعالى وكذلك مكنا ﴾** اي ومثل ذلك التمكن الظاهر الذي اتمه يوسف عليه الصلاة والسلام مكناه في ارض مصر روي انها كانت اربعين فرسخا في اربعين بوزل من بلادها حيث هوى لاسقبلائه على جمع ارضها ودخلها تحت ملكه وسلطانه وكانت خزائن مصر وجميع بلادها يده وتحت حكمه بعدما كان ضيق عليه ياتي والحبس والتكفين الاقدار واعطاء الملكة والمكنة المكناة **﴿ قوله اي عرفهم يوسف ﴾** عليه الصلاة والسلام وسبب معرفته اياهم انه تعالى قد اخبره حين ما اتوا اخوته في الجب بقوله لتنبئهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

ووا تم الادغام (ان ربي غفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر لتستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفر مواسرته بما ارتكبه (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفسي) اجعله خالصا لنفسي (فلما كلمه) اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه ارشده والدها (قال انك اليوم لدينا تكين) ذو مكانة وميزة (امين) مؤمن على كل شيء روي انه لما خرج من السجن اغتسل وتكلم ولبس ثيابا جدد فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك من غيري واعدود بمن تلتك وقد تركت من شره ثم سلم عليه بالعريبة فقال الملك ما هذا الانسان قال اسنان عبي اسماعيل ودعا له بالعريبة قال ما هذا انسان قال لسان آباي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بحجبه فغضب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فكلمها وتمت له البقرات والسنابل واما كتمها على ما رآها فاجلسه على السرير وقوض اليه امره وقيل توفي قطيفه في تلك الليالي فصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدتها عذراء فولد له منها افراتيم وميثا (قال اجعلني على خزائن الارض) واني امرها والارض ارض مصر (اي حقيقتا) لها من لا يستغفها (عليهم) وجوده التصرف فيها وعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله في امره لا يحمله آثر ما يم فؤأته ويحمل عوآته وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والثوبق من بدالكافر اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) ارض مصر (بذوا منها حيث يشاء) بوزل من بلادها حيث هوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون (نصيب برحمتنا من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولا ننزع اجر المحسنين) بل توفي اجورهم ماجلا وارجلا (ولا اجر الآخرة خير لمن آمنوا وكانوا يتقون) التبرك والقوا حش اعلمه ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى

دخلت السنون الجديدة وهم انصه مصر في (١٢) والشام وتواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها اول بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بقاتلهم حتى استوفهم جميعا ثم عرض الامر على الملك قال الراي رأيت فاعتهم وردت عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير ينامين اليه لليرة (فدخلوا عليه فرفهم وهم له منكرون) اي

عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقة ابيه في سن الخداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقه
وقلة تأملهم في حلاله من التيب والاستعظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصطلمهم بعدتهم وافرر ركابهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما بعد من الامتعة لثقله
كعدد السفر وما يحمل من بلدة الى اخرى وما زف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اثوني باخ لكم من ايكم) روى انهم لما دخلوا عليه
قال من انتم وما امركم لعنكم عبون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير ﴿ ٩٠ ﴾ صدق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم

فعل بذلك انهم يصلون اليه ويدخلون عليه البتة فلذلك كان مقصدا لوصولهم اليه وكان يتخصم عن كل
من وصل الى باه من البلاد البعيدة ويعرف احوالهم ليعرف ان هؤلاء الواصلين اهم اخوته ام لا فلما وصل
اخوته الى داره تخصم عن احوالهم تتحصا ظهر له بذلك انهم اخوته واما كونهم ما عرفوه فقد ذكر المصنف فيها
وجوها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين ان قد فوه في الجلب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة
فلذلك انكروه ﴿ قوله قال اثوني باخ لكم ﴾ لم يقل باخكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفهم فانهم فرقوا
بين مررت بفلامك وبفلامك فان الاول يقتضى عرفتك بالفلام دون الثاني ﴿ قوله اما نهى اوفى ﴾
وفي الكشف في ولا تفر بون وجهان احدهما ان يكون داخل في حكم الجزاء مجزوما معطفا على محل قوله فلا كيل لكم
كانه قبل ان لم تأتوني به تفر بوا وان يكون بمعنى انتهى انتهى وعلى التقديرين اى سوا ما كان خيرا او نهيا
يكون داخل في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثاني بلا نهاية وعلى الاول بالعطف على ما هو في محل
الجزم ﴿ قوله لا تواتى فيه ﴾ على ان قولهم لفاعلون بمعنى الاستقبال قالوه تأكيذا ليعود ويحتمل ان يكون
بمعنى الحال على ان يكون الفعل مجازا عن القدرة عليه بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فيكون تزيلا
وتبيلا وتأكيذا للفعل المرادة ﴿ قوله تعالى وقال لعنتيه ﴾ وهى قرآنة العامة على انها جمع فلة على وزن فعلة
كاخوة وسبية والفتيان على وزن فعلان جمع كزرة كاخوان وصبيان والتليل من الثلاثة الى العشرة والكثير
فوق العشرة والجمع الاصح من جوع القلة على الاشهر والظاهر ان قوله لعناته الكياليين اشارة الى وجد القرآنة
على جمع القلة بناء على ان المولى بالكيل جماعة قليلون وقرآنة الفتيان توافى قوله اجعلوا بنا على ان المأمورين بالجعل
غير محصورين في العشرة ومادونها وكذا ضمير الجمع في نحو اجعلوا بنا على انه لا يختص بما يستعمل فيه جمع القلة
والرجال جمع رحل وهو الوعاء الذى يجعل المسافر اسبابه فيه والظاهر ان رجال الاخوة ليس اقل من عشرين
غرارة فاذا وكل بكل غرارة واحد من الفتيان يكون المأمورون كثيرين زائدتين على العشرة وعن ابن عباس
رضى الله عنهما ان بضاعتهم التى هى من طعامهم كانت نعلا وادما وقيل كانت دراهم والمكيل والمكيل ايضا مصدر
قوله كالت طعام اذا عطيتة كيلا وكل واحد من العنين يصح في هذا المقام الا انه اذا كان بمعنى المكيل يكون
من قبيل ذكر الحمل و ارادة الحال يقال اكلت عليه اذا اخذت منه كيلا يقال كال المعنى واكتال الاخذوا اذا قلت
كلته يكون المعنى كاشته اى تويت فعل الكيل لاجله قال تعالى واذا كالمهم ﴿ قوله حكم بتعد ﴾
اى تمت اعطاء الطعام كيلا حيث قيل فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴿ قوله رضع المانع من الكيل ﴾
فان عدم اتيان اخيهم لما كان مانعا من الكيل كان ارساله رفعا لذلك المانع وانما زاد هذا لبيان الملازمة
بين الارسال والاكتيال فانه اذا ارسل ارفع المانع ومتضى الاكتيال موجود فيحصل المطلوب بارساله تصحق
عنده التامة بذلك ﴿ قوله هل آتكم ﴾ استفهام انكارى يتضمن معنى النفي وقوله الا كما استكم منصوب
على انه نعت مصدر محذوف اى لا آتكم على بيامين الا انما كاتى على اخيه وقوله آتته على كذا واتته
بمعنى وقد قالوا في بدء الامر يا ابانا ما لك لاننا ما على يوسف الى قوله وانا لله لحافنون يريد انكم قد ذكرتم هذا الكلام
في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ثم ختم في حلفه فكيف آتكم على بيامين اعتمادا على كلامكم هذا بعد
ما شاهدت منكم الخلف وعدم الثبات على القول ثم قال والله خير حفننا اى خيركم حفننا اى خير من حفنكم
ايه يريد به اى وثقت بكم في حفظ يوسف عليه الصلاة والسلام فكان ما كان لان اوتكل على الله في حفظ بيامين
قوتكل على الله تعالى في حفظه ودفعه اليهم قال كعب لما قال يعقوب والله خير حفننا قال الله عز وجل وعزنى
وجلاى لاردن عليك كليهما بعدما توكلت على ﴿ قوله تعالى ولما قصوا متاعهم ﴾ المتاع يطلق على كل
ما يصلح لان يستمتع به ويجوز ان يراد به هنا الطعام الذى حلوه وان يراد اوعية ذلك الطعام وبضاعتهم ما شرهوا به
المتاع ﴿ قوله ماذا نطلب ﴾ على ان تكون كلمة ماني ماني استهفافية في محل التصب على انها مفعول بئى
قدمت عليه لان لها صدر الكلام والمعنى اى شئ ينبى بعدهذا الاكرام حيث اكرمتا كرامة لولا كان رجلا من آل
يعقوب لما فعل ذلك ثم باع كل واحد من الطعام وردة علينا من الطعام على احسن الوجوه و على ما ذكره
بعد هذا تكون ما نافية اى لا نطلب ورأه مارأنا من احسانه احسانا آخر ولا نكذب ولا نعشى فيما نكلم
في وصفه نكارم الاخلاق وبخاص الاموال على ان البنى معنى التعدى لاجبى التطلب ﴿ قوله وسق بعير ﴾

قالوا كئنا اثنى عشر فذهب احدنا الى البرية
فهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فابن
الهادى عشر قالوا عند ابنا يتسلى به
عن الهالك قال فن يشهد لكم قالوا ابعرفنا
احدهما فبشهادة لنا قال فدعوا بعضكم عندي
رهينة واتوني باخكم من ايكم حتى اسدقكم
فاقرعوا فاسابت شمون وقيل كان يوسف
يعلمى لكل نفر حلا فسالوا حلا زانما
لاخ لهم من ايهم فاعطاهم وشروط عليهم
ان يأتوه به ليعلم صدقهم (الا ترون اى
اوى الكيل) انه (وانا خير المزلين)
الضيف والمضيفين لهم وكان احسن اتراهم
وضيافتهم (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تفر بون) اى لا تفر بون ولا تدخلوا
ديارى وهو اما نهى اوفى معطوف
على الجزاء (قالوا سزاد منه اياه) ضمير
في طلبه من ايه (وانا لفاعلون) ذلك
لا تواتى فيه (وقال لعنتيه) لعناته الكياليين
جمع فنى وقرآنة جزء والكسائى وحصى
لعتناته على جمع الكثرة ليوافق قوله
(اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل
بكل رحل واحدا يعنى فيه بضاعتهم التى
شروا بها الطعام وكانت نعلا وادما وانما
فعل ذلك توبعا وتفضلا عليهم وترفا
من ان يأخذ من الطعام منهم وخوفا
من ان لا يكون عند ايه ما يرجعون به
(لعلمهم يعرفونها) لعلمهم يعرفون حق ردها
اولى يعرفوها (اذا اتلبوا) انصرفوا
ورجعوا (الى اهلهم) وقصوا اوعيتهم
(لعلمهم يرجعون) لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع (فلما رجعوا الى ايهم قالوا
يا ابانا منع منا الكيل) حكم بتعد بعد هذا
ان لم تذهب بيامين (فارسل معنا اخانا
نكتل) رضع المانع من الكيل ونكتل
ما يحتاج اليه وقرآنة جزء والكسائى بالياء
على اسناده الى الاخ اى يكتل لنفسه فيضم
اكتياله الى اكتيالننا (وانا لله لحافنون)
من ان نال مكروه (قال) يعقوب لهم
(هل آتكم عليه الا كما استكم على اخيه
من قبل) وقد قلت في يوسف وانا لله لحافنون
(والله خير حفننا) فأتوكيل عليه وافترض

امرى اليه واتصاب حفننا على التميز وحافننا على قرآنة جزء والكسائى وحصى يحمله والحال كقولهم لله دزة فارسا وقرى خير حافظه (اى)
وخير الحافظين (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان رجنى بحفظه ولا يجمع على مصيئين (ولما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى ردت
بفعل كسرة الدال المدغمة الى الرأه نقلها في بيع وقيل (قالوا يا ابانا ما نبيى) ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمتا واحسن متوانا وبيع منا ورده علينا متاننا
اولا نطلب وراه ذلك احسانا اولايى في القول ولا يزيد

(هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضع لقوله ما نفي (ونجرا اهلتنا) معطوف على محذوف اي ردت اليها فاستنزه بها ونجرا اهلتنا بالرجوع الى الملك (وتحفظ اخانا) من الخاف في ذهابنا واپاننا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجمل معطوفة على ما نفي اي لا نفي فيما نقول ونجرا اهلتنا وتحفظ اخانا (ذات كيل يسير) اي مكيل قليل لا يكفينا استفوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او زادوا اليه ما يكال لا يخيم ويجوز ان تكون الاشارة الى كبل بعير اي ذلك شئ قليل لا يضاهنا فيه الملك ولا يضاهمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حل بعير شئ يسير لا تخاطر لثله بالولد (قال لرسوله معكم) انذرت منكم ما رأيت (حتى تؤتوني موثقا من الله) حتى تعطوني ما توفيق به من عند الله اي عهدا مؤكدا كراهه (لتأثني به) جواب القسم اد المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطبقوا ذلك لو الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأثني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي اي لا تمنعون من الاثيان به الا للاساطة بكم كقولهم اقمتم بالله الاضلت اي ما حلب الاضلت (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق وايانه (وكيل) رقيب منقطع (وقال يا بني) لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب منفردة) لانهم كانوا ذوى جبال وابهة مشتهرين في مصر بالثروة والكرم عند الملك فضاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فباعوا ولعلهم يروى منهم ذلك في الذكر الاول لانهم كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفا على بيادهم ولقدس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم اني اعود بكلمات الله التام من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروى عن عيادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيت شديدا الوجع ودخلت

اي حل بعير وانما قالوا ذلك لان يوسف عليه الصلاة والسلام كان لا يكيل لكل رجل الاجل بعير فعلى تقدير ان يحضر معهم اخوهم بيادهم لامة وان زداد له ذلك الجمل وقولهم ونجرا اهلتنا اي تجلب لهم الطعام يقال ماراهه يجرهم ميرا اذا اتاهم بطعام والميرة الطعام الذي يتناره الانسان اي يجلبه من بلد آخر **قوله هذا** اي الاحتياج الى تقدير المعطوف عليه انما هو اذا كانت ما استهامية لا تخلفها خيرا وانشاء ولا يصح حذف الظهيرة على الجملة الاستهامية لعدم الجامع بينهما فمعنى كونه معطوفا على محذوف واما اذا كانت نافية فحينئذ يجوز الامر ان يكون معطوفا على محذوف وكونه معطوفا على قوله ما نفي كونه خيرة حينئذ والمعنى لا نفي ولا تكذب على الملك فبقوا صفناه بالكرم والاحسان ومن جهة كرمه اعمردنا بضاعتنا على احسن الوجوه ونجرا اهلتنا **قوله ما توفيق به** ومعنى كون ذلك العهد كاشما عند الله تعالى كونه مؤكدا بشهادة الله تعالى عليه بسبب القسم بالله تعالى عليه ولما كان المعنى حتى تحلفوا بالله كان المعنى لقوله عليه الصلاة والسلام لتأثني به جواب القسم **قوله الا ان تغلبوا** او الا ان تهلكوا جميعا **قوله** اي ان كونهم معاطا بهم كتابة اما عن كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدر على اتيانهم به البتة او عن هلاكهم وموتهم جميعا فان من اساط به العدو يصير مغلوبا ناجزا من تغديمراده او هالك بالكتابة ومن استعمال الاحاطة في الهلاك قوله تعالى واحيط بجرماى اصابه ما هلكه فلو ان قوله فغلبوا انهم احيط بهم **قوله** او من اعم العلل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي وفي الكشف والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي فلا بد من تأويله بالنبي والمعنى لا تمنعون من الاثيان به لعله من العلل الالفة واحدة وهي ان يحاط بكم ونظيره في الاثبات المتأول معنى النبي قوله اقمتم بالله الاضلت والافضلت يريد ما اطلب منك الا للفضل وروى عن ابي محشرى انه قال عفا الله عنه اقمتم اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النبي وقسم وليس يضم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذا ليس على ظاهره بل هو مؤول ولذات اعضل على سبويه حتى قال لقد سألت الخليل عن قول العرب اقمتم بالله الاضلت فاحصل كلام ابي محشرى ان الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي او فيما هو مؤول به فجعل قوله لتأثني به الا ان يحاط بكم مقتررا بالنبي وذكر صاحب الانصاف ما يحصله انما اختص هذا النوع من الاستثناء بالنبي لانه اذا لم يذكر المستثنى منه في الكلام النبي في الاثيان به على وجه الاطلاق وفي الاثيان به على وجه الاطلاق انما يصح اذا علم حكم النبي لجميع افراد الحكم النبي فاذا اتى الاثيان به على وجه الاطلاق مثلا في جميع صور الاثيان به ووجوده فكان الكلام معموم ما فيه من النبي كانه معروف مقرون بذكر المستثنى منه ولا تكلم الاثبات فانه لا شمار له معموم الاحوال الا انه لا يتوقف الاعلى احدها ثم قال ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قوله «البيلا موكل بالطلق» فان يعقوب عليه الصلاة والسلام قال اولاً في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واخاف ان ياكله الذئب فابنى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأثني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تغلبوا عليه فابنى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه والذي يرى من كلام المصنف ان قول ابي محشرى والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في النبي ليس على عموم بل هو منوط باقتضاء القام ان ياؤل الاثبات بالنبي حيث جعل قوله الا ان يحاط بكم مستثنى مفرغاً من اعم الاحوال من غير ان ياؤل الاثبات في لتأثني به بالنبي وان صح ان يجعل المعنى لا تمنعون من الاثيان به على كل حال الا في حال ان يحاط بكم «الابهة العظمى والكبير ياؤل تابه الرجل اذا تكبر وكوكبة واحدة اي جماعة عظيمة وكوكب الشئ معتمه وكوكب الروضه تورها» **قوله فباعوا** اي بصابوا بالعين يقال عنت الرجل اصبته بمعنى فاعاى وهو معين على النفس ومعين على التمام **قوله** ولقدس آثار منها العين لما بين ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال لبنيه لا تدخلوا مصر من باب واحد بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاف عليهم من العين لعله بان العين حتى يدل عليها تجارب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على حقيقتها بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بعودة ويقول لهما ان ابا كان يعوذها اسميل واصحق عليها الصلاة والسلام وهي اعود بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وروى عن عيادة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيت شديدا الوجع ودخلت

عليه في آخر النهار فرأيت معاني فقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتاني فرقاى وقال بسم الله اربك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد والله بشفيك قال صلى الله عليه وسلم فاقمت وقال صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر وعن عائشة رضيت الله عنها كان يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يقتل منه العين وهو الذي اصيب بالعين فلما ثبت مثل هذه الدلائل ان العين حق والحق المتقدمون من القصرين على ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك لئلا يخوفوا عليهم من العين قال المصنف اولاً فغاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعاقبوا ثم شرع في بيان سبب تأثر بدن العين اذا رآه العائن واستصنعه وتجب منه فقال ولتفس آثار منها العين يعني ان تأثير المؤثر من العين لا يجب ان يكون مستقدا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانياً محضاً وبدل عليه ان الوح الذي يكون قليل العرض اذا كان موضوعاً على الارض يقدر الانسان على المشي عليه ولو كان موضوعاً فيما بين جدارين عالين يجر عن المشي عليه وما ذلك الا لان خوفه من السقوط يوجب سقوطه منه فعلمنا ان التأثيرات النفسانية موجودة وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيه حصل له في قلبه غضب يهضن بذلك من احد جداً فهدأت تلك الضغينة ليس الا ذلك التصور النفساني ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنها الخاص لم يعد ايضاً ان يكون بعض النفوس مؤثراً في سائر الابدان فان جوهر النفس مختلفة بالماهية فجاز ان يكون بعض النفوس بحيث تؤثر في تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتجسس منه والهامة واحدة الهوام وهي الحيات وكل دى سم يقتل واما ما لاسم له يقتل فهو السوم وواحدتها سامة كالعقرب والزبور وقد تقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة الملة من الممت به اي زلت وجبى بها على فاعلة ولم يقتل ملة لآزدواج هامة ويجوز ان يقال على ظاهرها بمعنى جامعة للشرع على العيون من له نفع اذا جمعه يقال ان دارك لم الناس اي يجمعهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد ما امر بيه برعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم بين له انه لا يصل الى العبد الا ما قدر عليه قدر الله تعالى واردة وجوده فقال وما فتئ عنكم من الله من شيء وكان فتادة رضيت الله عنه يفسر الازمنة باصابة العين ويقول ليس في قوله وما فتئ عنكم من الله من شيء ابطال له لان تأثير العين ليس مشروطاً بالاجتماع او الاقتران وكل ما قدره الله تعالى فهو كائن لاجتماعه قال الامام واعلم ان الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المعبرة في هذا العالم ومأمور ايضاً بان يحزم بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى وان الحذر لا يفضى من القدر فان الانسان مأمور بان يحذر ويتقن للاشياء المهلكة والاعذية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازماً بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يدخل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فينبغي للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها ولا يراعيها الا بقصص التعديل يربط قلبه بشيئة الله تعالى وان يشفع رجاءه عن كل شيء سواء ﴿قوله لقد تقدم الصلوة﴾ بيان لوجه امكان الجمع بينهما فان قوله عليه لولم تقدم على متعلقه لما يمكن الجمع بينهما وقوله للاختصاص علة لتقدمها وقوله كان الواو بيان لعامة الجمع بينهما ﴿قوله تعالى ولما دخلوا﴾ في جواب لما هذه ثلاثة اوجه احدها وهو الظاهر انه الجملة المنفية وهي قوله ما كان يعني وانها ان جوابها محذوف تقديره استلوا وقضوا حاجة ايهم لان ارتكاب الحذف مع اشغال الكلام على ما يصلح جواباً صريحاً لا يخلو عن تعسف واثباتها ان الجواب هو قوله اوى اليه الخاء قال ابو البقاء وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كنت اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه الصلاة والسلام عقب دخولهم من الابواب ﴿قوله فسرقوا﴾ اي نسبوا الى السرقة فاشتموا بذلك والحرازة الاحراز والتوقي ﴿قوله اى ولكن حاجة﴾ اشارة الى ان حاجة منصوبة بالالكونها بمعنى لكن وقضاها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام في حق بيه وهوان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بيه له في ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيئاً مما اقتضاه الله تعالى عليهم ولكن يعقوب اظهر بذلك الرأى ما في نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا فوصى به ﴿قوله لعله لم يشبهه بامر يوسف عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما قال كيف يلبق يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الحق من عند الله ان يتم اقواماً وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتاناً وتفر بالجواب بوجه الاول ان المنادى فعله من عند نفسه بناء على ان يوسف عليه الصلاة والسلام وضع السقاية بنفسه في رحل اخيه واخفى الامر عن الكل او امر بذلك بعض

ان قضى عليكم سوا ولا يفعمكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل التوكلون) جمع بين الخلفين في صنف الجملة على الجملة لتقدم الصلوة للاختصاص كان الواو لعطف والفاء لاادة السبب فان فعل الاتية سبب لان مقتضى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) اى من ابواب متفرقة في البلد (ما مسكان يعني عنهم) رأى يعقوب واتباعهم له (من الله من شيء) مما اقتضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسرقوا واخذ بياضين لوجدان الصواع في رحله وقضاقت المصيبة على يعقوب (الاجاعة في نفس يعقوب) استثناء مقطوع اى ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازة من ان يعانوا (فضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لئو عمل لما عملناه) بالوصي وفضب الجمع ولذلك قال وما فتئ عنكم من الله من شيء ولم يفتقر بتدبيره (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يفتئ عند الحذر (ولما دخلوا على يوسف اوى اليه الخاء) ضم اليه بياضين على الطعام اوى في المنزل وروى انه اضافهم فاجلسهم متى متى فبنى بياضين وحيدا فبنى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على ما شئت ثم قال ليترى كل الذين منكم يتنا وهذا الاثنى له يكون معي فبات عنده وقال لها تعبان ان كون احلك بدل اخبات الهالك قال من بعد احانتك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبنى يوسف وقام اليه وواقفه (قال اى الاخوك فلا تنس) فلا تحزن افتعال من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقا فيما مضى (فما جهزهم بجازهم جعل السقاية) المشربة (في رحل اخيه) قبل كانت مشربة جعلت صاها اى كان به وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذف جواب فلما قدره امهلهم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايها العير انكم لسارقون) لعله لم يشبهه بامر يوسف عابه الصلوة والسلام او كان تعبئة السقاية والنداء عليها برضى بياضين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون

(خواصه)

خواصه وهو اخفى ذلك عن الكل ثم ان اصحاب يوسف عليه السلام لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخلو هافادي المنادي من بينهم على حسب ظنهم انكم لسارقون فخلعوا بئولهم بالله لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤهم ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤهم من وجد في رحله فهو جزاؤه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقة سنة وكان استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى وجوب القلع في شرعنا قال اصحاب يوسف عليه الصلاة والسلام فأنفقوا نفقش رحالكم فأنأخوا وانفقن براءتهم ففتشوا رحل الاخ الأكبر ثم الذي يليه حتى بلغوا رحل بنيامين فوجدوا الصاع مدسوسا فيه فلما استفرجوه منه نكسوا رؤوسهم وانقطعتم السننهم فأخذوا بنيامين مع مائة من الصواع وردوه الى يوسف عليه الصلاة والسلام من عند انفسهم وقرر الثاني ان المراد انكم لسارقون يوسف من ايده الا انهم لم يصرحوا بهذا المعنى على ما هو الاصل وقرر الثالث ان تعبية السقاية واخفاها هم لتداء بنسبة السرقة اليهم كان رضى بنيامين فلم يتألم قلبه بسبب نسبة السرقة اليه فخرجت عن كونها ذنبا وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اظهر لآخيه انه اخوه يوسف قال فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف عليه الصلاة والسلام قد علمت اعظام الوالدين بانقطاعك عنهما بغير سبب بوجهه ولا يمكننى حبسك الا بعد ان اشرك بامر فطبع قال لا ابالي فأصل ما بدلت قال فاق ادس صاعى هذا في رحلتك ثم اتادى عليك بالسرقة ليتنبأى ذلك بعد تسريحك معهم ففعل ذلك برضاه وقرر ابواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم لسارقون على سبيل الاستهزاء فلا يكون كذبا **قوله** لآنها تعبر أي تزدد **قوله** فقال عار في الارض يعبر أي ذهب والعارة الناقة التي تخرج على الأبل أي تعرض على العمل وعار الفرس أي القلب وذهب عنها وهما من مرجه ونشاطه ويسمى الأسد عياراً لقبضته وذهابه في طلب صيده والعير بالكسر جمع عير بالفتح واصلاها عير بضم العين وسكون اليا فكسرت العين لثلاث قلب اليا واو كما فعل ذلك في بضع جمع ايض اسله بضع نحو احر وحر **قوله** واقبلوا عليهم **قوله** جلة حاله من فاعل قالوا أي قالوا في حال اقبالهم عليهم **قوله** وقرى صاع **قوله** قيل لافرق بين الصاع والصواع بناء على قرأة صاع المثلث مكان صواع المثلث وقيل الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاء فكوز اسم والسقاء وصف وجمع صواع صيعان كقربان وقربان وجمع صاع اصواع كياب وابواب وكتم الدواب هو سد افواهاها بالكعام والكعام شئ يجعل في فم العير يقال كتمت البعير اذا سددت فم في حياجه فهو مكعوم **قوله** قسم فيه معنى التخب **قوله** أي بلازمه التخب غالباً ومنه قوله تعالى الله تفتأ تذكر يوسف والمعنى ما يحب حالكم انتم تعلمون عملاً حالياً لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا اننا يرثون بما تصوبونه اليها فكيف تقولون لنا انكم لسارقون **قوله** فهو جزاؤه **قوله** تقرر للعكم وازامه حكموا الاول بان جزاء سرقة الصواع اخذ من وجد في رحله واسترقاه ثم قرروا ذلك الحكم والزموه بقوله فهو جزاؤه أي اخذ السارق نفسه هو جزاء سرقة كقولك حق زيد ان يكسى وين عليه ثم تقول فذلك حقه فقرر به ما ذكرتم من استحقاقه لذاتو تزديه **قوله** او خير من **قوله** أي ويحتمل ان يكون جزاؤه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ثان او شرطية وقوله وجد في رحله فعل الشرط وقوله فهو جزاؤه جواب الشرط ومن مع ما في حيزها على التقديرين خبر المبتدأ الاول وهو جزاؤه **قوله** على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير **قوله** جواب عما يقال كيف يكون قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزاؤه خبراً للمبتدأ الاول ولا يأتى فيه يعود على الاول هو تقرر بالجواب انه لو قال من وجد في رحله فهو هو لضعفت الازمنة لكنه اقام الظاهر الثاني مقام ذلك الضمير فحصل الازمنة بذلك كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه من بقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه بظهور يقوم مقام الضمير ثم ان اخوة يوسف لما افتوا بان جزاء السارق الاسترقاق قال المؤذن او يوسف لابد من تفتيش او عيتكم فبدأ بتفتيش او هينهم قبل وعاد بنيامين لتنى التهمة ثم استفرجها من وعاد بنيامين فعبسه عنده بمقتضى فتاواه **قوله** بان علمناه اياه او حينا به اليه **قوله** فسر الكيد المسند اليه تعالى بالتعليم والايحاء لان حقيقة الكيد مستحيل في حقه تعالى وذلك لان الكيد عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف ما تقصد فهو في حق الله تعالى محمول على التثليل فان سورة صنع الله تعالى في تعليم يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يحكم على اخوته حكم المثلث وهو ان يضرب السارق ويغرمه مثل

وقبل جمع عير واصلاها فعل كسفف فعل به مافعل بيض نحو تز به لفاطمة الجبريم استعبر لكل قافلة (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تقصدون) أي شئ ضاع منك والقصد قبضة الشئ من الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تقفدون من اقدته اذا وجدته قبيدا (قالوا فقد صواع المثلث) وقرى صاع وصوع بالفتح والضم والعين والعين وصواع من الصبغة (ولن يابه حل بعير) من الطعام جعله (وانابه زعيم) كقيل أو ذبه الى من رده وفيه دليل على جواز ابعاله وضمنا لاجل قبل تمام العمل (قالوا الله) قسم فيه معنى التخب والتاء بدل من اليا مختصة باسم الله (لقد علمت ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على رآقتهم لما عرفوا منهم في كرتي بجيهم ومدخلتهم لم يملك تبادل على فرط اماتهم كرت البضاعة التي جعلت في رحالهم وكتم الدواب لثلاث تناولوا زواياها معاً (قالوا فما جزاؤه) فما جزاء السارق او السرقة او الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البرائة (قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه) أي جزاء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزاؤه تقرر للعكم والزام له او خير من والقاء لتضمنها معنى الشرط وجواب لها على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كما هي قبل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو كذلك تجزى الظالمين (بالسرقة) فبدأ بوضعهم (فبدأ المؤذن وقيل يوسف لآتهم ردوا الى مصر (قيل وعاد اخيه) بنيامين تقياً للتممة (ثم استفرجها) أي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنس (من وعاد اخيه) وقرى بضم الواو وبفتحها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كذبا يوسف) بان علمناه اياه او حينا به اليه (ما كان ليأخذ الخاف في دين المثلث) ملك مصر لان دينه الضرب وتفرجيم ضعف ما اخذون الاسترقاق وهو بيان للكيد

ما أخذ به بل يحكم عليهم على سن مذهبهم وهو ان يستعبد السارق سنة صورة صنع من وهم الغير خلاف ما يخفيه
 لان مقصود يوسف عليه الصلاة والسلام ايوأ اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الجلبة ولما كان قوله تعالى ما كان
 ليأخذ اخاه في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو بيان للكيد **قوله** فالاستثناء من اعم الاحوال **﴿**
 اي ما كان ليأخذ في كل حال الا في حال كونه ملتصبا بمشيئة الله تعالى واذنه لئلا ان يجعل ذلك الحكم حكم نفسه
 ويجوز ان يكون الا ان يشاء الله كذا تأيد كانه قبل ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك ابدأ لانه جل من انصف
 بمصنوب النبوة عن ان يحكم بين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لسانا نعوذ فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم
 ما ان يشاء الله ابدأ وقرأ الكوفيون درجات بالثوبين والباقيون بغير ثوبين وقرأ يعقوب بالياء التصانيف في رفع
 ونشاء والفاعل هو الله تعالى فان قرئ درجات من نشاء بالاضافة يكون درجات مفعول لرفع وان قرئ منونا
 غير مضاف يكون من نشاء مفعول لرفع ويكون درجات منصوبا على الظرفية او برفع الحافض اي الى درجات
 والجملة استئناف تقرر مضمون قوله تعالى كذالك كذا تايد يوسف وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تدبير لما قبله
 فان التدبير ان يعقب الكلام بما يشغل على معناه تايدا له وهو من هذا القبيل فانه تعالى بين اولاً ان اخوة
 يوسف عليه الصلاة والسلام وان كانوا اعلاء فضلا الا انه تعالى فضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم في العلم
 ثم قرر ذلك بقوله رفع درجات من نشاء بسبب العلم كما رفعنا درجات يوسف واكد ذلك بانه المنفرد بالعلم الكامل
 وان علوم جميع الخلائق مستفادة منه فاقضه عليهم بتعليمها اليهم فيكون فوق كل ذي علم من خلقه **﴿قوله** واخبر به
 من زعم انه تعالى عالم بذاته **﴿** لا علم زاد يقوم به وهم المعتزلة الذين يقولون انه تعالى عالم وليس بذي علم لانه
 لو كان داعي لكان فوّه عليهم لمعم هذه الآية وهو باطل **﴿** واجاب عنه المصنف بتخصيص عموم قوله تعالى كل ذي علم
 من الخلق لان الكلام فيهم لما ذكرنا في بيان كون قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تدبيراً لما قبله وكيف لا يخص
 هذا العام وقد دل سائر الآيات على انه تعالى ذو علم منها قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله تعالى ازله يعلمه
 وقوله تعالى لا يعلمون بشئ من علمه وقوله تعالى ولا تضع الا يمينه ولما وقع التعارض بين هذه النصوص وبين
 ما تمسك به المصنف وجب تخصيصه بذي علم من الخلائق اعمادا على قيام قرينة التخصيص توفيقا بين النصوص
 ومما دل على ارادة التخصيص ان العلم لكونه صفة مشبهة مبنية من علم بعد نقله الى فعل يضم العين حتى يكون
 فعلا لازما من الأفعال العريضة يدل على المبالغة في النصف الذات بما قام به من حيث كونه امرا مستمرا دآم
 الثبوت كما هو شأن الأفعال العريضة وكان العليم بمعنى من له العلم البالغ وهو الله عز وجل فاذا كان المفضل
 بالعلم هو الله تعالى لكون المفضل عليه هو العلماء من الخلائق فيكون المراد بقوله كل ذي علم من له علم من الخلق
﴿قوله ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء **﴿** دليل ثالث على ارادة التخصيص **﴿** وتقريره ان قوله
 تعالى فوق كل ذي علم وان كان بمعنى كل واحد على ان تكون كل استغرافية ومن العلوم انه تعالى لا يدخل
 في كل العلماء والا لما كان فوّه لان من كان فوّه يكون خارجا عنه لا محالة **﴿** ثم ان الصواع لما خرج في رجل بنيامين
 اقتضت الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق قد سرق اخيه من قبل يعنون ان هذه الواقعة
 ليست بعيدة منه فان اخاه الذي هلك كان ايضا سارقا ونحن ايضا لسنا على طرفتيهما وسيرتهما لا يفرقنا من ام اخرى
 ثم قالوا يا ابني راحيل ما اكثر البلاء علينا من قبلكما فقال بنيامين ما اكثر البلاء علينا منكم ذهبت باخي وصبيعتوه
 في المعازة ثم تقولون في حق هذا قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلت قال وسعه في رحلي من وضع البضاعة
 في رحلكم واختلفوا في السرقة التي نسبوا الي يوسف عليه الصلاة والسلام على اقوال الاول انه كانت له ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام منطقة بنوارتها اكارو لده وبتركون بها فورثها اصحق ثم دفعت الي بنته هبة يوسف وكانت
 اكبر اولاده وكانت تحب يوسف جدا شديدا بحيث لاتصبر عنه وكانت حسنته بعد وفاة امه فلما شب يوسف اراد
 يعقوب ان ينزعه منها فاحتالت بان شددت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وقالت قد تدت منطقة اصحق فانتروا من
 اخذها فقتلوا عنها فوجدوها مشدودة على يوسف فقالت انه سرقها مني فكان سلال وكان حكمهم ان من سرق
 يسرق فتوسلت بهذه الجلبة الى امسأكه عند نفسها فترك يعقوب عندها الى ان ماتت والقول الثاني ماروي عن
 سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه انه كان جدّه ابو امه كافرا يعبد الوثن فامرته امه بان يسرق ذلك الوثن ليترك
 عبادة الاوثان والعناني الاثني من ولد المعز **﴿قوله** وقيل انها كتابية بشرطة التفسير **﴿** يعني ضمير امراها بهم

(الان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً الى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه (ترفع درجات من نشاء) بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجته واخبر به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذلو كان داعي لكان فوّه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليه وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) ببيان (قد سرق اخيه من قبل) يعنون يوسف قبل وورثت عنه من ابها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب انزاعه منها فشددت المنطقة على يوسف ثم اشهرت ضياعها فتخصص عنها فوجدوها مشدودة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لاب امه صنم فسرقه وكسره والقاه في الجلب وقيل كان في البيت عناق او دباجة فاعلم السائل وقيل دخل كنيسة واخذ مئذنا صغيرا من الذهب فامر بها يوسف في نفسه ولم يبد لها لهم) اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المبالغة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كتابية بشرطة التفسير بفسرها قوله (قال اتم شرمكنا) فانه يدل من امرها والمعنى قال في نفسه اتم شرمكنا اي منزلة في السرقة لسرقتكم اناكم او في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ القدر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصنون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصنون

(بشر)

بفسره قوله تعالى انتم شر مكانا فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو انتم شر مكانا مفسرا للضمير اسرها فان الاستعاضة على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد في ثم ضمير هو القاعد ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وانما ان يفسر بجملة نحو قل هو الله احد اى الامر الله احد وانت الضمير المفسر بقوله انتم شر مكانا لما ذكر وانما قال في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تسييرا للضمير اسرها وجب ان يقولها يوسف في نفسه **قوله** ومن التعمودين الاحسان الجملة على التقديرين استنفاة لبيان الوجوب لان المعنى على الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاستبعاد او على طريق الزهن الى ان يوصل اليك القداء كما كنت تحسن اليها يفسر فيكون هذا الاحسان من جنته والمعنى على الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** هذا اي فخذ هذا فانه هو المعنى المستفاد من الظاهر الا ان المراد ان اذا لظالمون يامل على خلاف ما اذن الله فيه **قوله** وزيادة السين والتاء للتأنيف فان السين تطلب عند كل اسم كاتوا في باس وهو انشاء الطمع فطلبوا من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى المبرء الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده مع ان ذال الحال جمع لانه مصدر بمعنى التناجي كالصهيل والتهيق الاول صوت القرس والثاني صوت الجار يقال صهل القرس يصهل بالكسر صهيلا او صفة بمعنى التناجي كالعشير بمعنى العائش على ان وزن فعيل مثل صدق فيوجد لكونه على زنة المصدر فعومل معاملة المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا عن الناس فصاروا بحيث لا يتغالطهم سواهم كائين تناجيا محضا لا يستصاعهم لذلك واستفاضتهم فيتعبدوا مقام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيه في تدبير امرهم باى صفة ذهبيون وماذا يقولون لا يهيم في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة ذكر في كل ما تلاه او جده الاول ان تكون من ردة فيتعلق الطرف الذي قبلها بالعلم الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا قرأتم اى فصرتم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام وشأنه وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما قرأتم في تأويل المصدر التصوب او المرفوع محلا ووجه التصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان اباكم قد اخذ اى الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من قبل غابة ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والعطف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني لتصب كونه معطوفا على اسم ان اى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ وان تقربطكم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام واقع من قبل او ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبتدأ ومن قبل خبره قدم عليه اى وتقربطكم في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي غايات اذا بنيت لكونها منطوقة عن الاضافة لاتقع اخبارا للبتدأ وكذا لاتقع صفة ولا صلة ولا حالا لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تقيده خيرا ولا شيا من ذلك فالتك قول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد وتقول زيد عمرو خلقه ولا تقول زيد عمرو خلف والوجه الثالث في كل ما تلاه ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لا بمعنى التصبر ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتدأ وخبرها من قبل والتقدير والذي قد تموه في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والتصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد تموه في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تناجوا وتفكروا قال كبيرهم ان اباكم قد اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منهون بوامته يوسف فليس لنا حمل من هذه الورطة فانا لا نارق ارض مصر الا ان يذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي وامامتم فارجموا الى ايكم والذكروا له كيفية الواقعة كما وقعت من غير تفاوت كما قال ارجعوا الى ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر جواب عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه غيره لحكمة مع ان بنيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر مصححا لنسبة السرقة الى احد يترجم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم وتقرر الجواب انهم اتفقوا ذلك بناء على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملك اخرجوا الصواع من رحله بعدما ادعوا السرقة عليهم وقسوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واخذوا بحكم السرقة فهذا السبب قلب على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن فمهدوا لهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا وما شهدنا

بفسره قوله تعالى انتم شر مكانا فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو انتم شر مكانا مفسرا للضمير اسرها فان الاستعاضة على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد في ثم ضمير هو القاعد ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وانما ان يفسر بجملة نحو قل هو الله احد اى الامر الله احد وانت الضمير المفسر بقوله انتم شر مكانا لما ذكر وانما قال في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تسييرا للضمير اسرها وجب ان يقولها يوسف في نفسه **قوله** ومن التعمودين الاحسان الجملة على التقديرين استنفاة لبيان الوجوب لان المعنى على الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاستبعاد او على طريق الزهن الى ان يوصل اليك القداء كما كنت تحسن اليها يفسر فيكون هذا الاحسان من جنته والمعنى على الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** هذا اي فخذ هذا فانه هو المعنى المستفاد من الظاهر الا ان المراد ان اذا لظالمون يامل على خلاف ما اذن الله فيه **قوله** وزيادة السين والتاء للتأنيف فان السين تطلب عند كل اسم كاتوا في باس وهو انشاء الطمع فطلبوا من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى المبرء الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده مع ان ذال الحال جمع لانه مصدر بمعنى التناجي كالصهيل والتهيق الاول صوت القرس والثاني صوت الجار يقال صهل القرس يصهل بالكسر صهيلا او صفة بمعنى التناجي كالعشير بمعنى العائش على ان وزن فعيل مثل صدق فيوجد لكونه على زنة المصدر فعومل معاملة المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا عن الناس فصاروا بحيث لا يتغالطهم سواهم كائين تناجيا محضا لا يستصاعهم لذلك واستفاضتهم فيتعبدوا مقام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته وكان تناجيه في تدبير امرهم باى صفة ذهبيون وماذا يقولون لا يهيم في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة ذكر في كل ما تلاه او جده الاول ان تكون من ردة فيتعلق الطرف الذي قبلها بالعلم الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا قرأتم اى فصرتم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام وشأنه وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما قرأتم في تأويل المصدر التصوب او المرفوع محلا ووجه التصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان اباكم قد اخذ اى الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من قبل غابة ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والعطف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني لتصب كونه معطوفا على اسم ان اى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ وان تقربطكم في حق يوسف عليه الصلوات والسلام واقع من قبل او ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبتدأ ومن قبل خبره قدم عليه اى وتقربطكم في شأن يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي غايات اذا بنيت لكونها منطوقة عن الاضافة لاتقع اخبارا للبتدأ وكذا لاتقع صفة ولا صلة ولا حالا لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تقيده خيرا ولا شيا من ذلك فالتك قول يوم السبت مبارك والسفر بعده ولا تقول والسفر بعد وتقول زيد عمرو خلقه ولا تقول زيد عمرو خلف والوجه الثالث في كل ما تلاه ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لا بمعنى التصبر ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتدأ وخبرها من قبل والتقدير والذي قد تموه في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والتصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد تموه في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تناجوا وتفكروا قال كبيرهم ان اباكم قد اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منهون بوامته يوسف فليس لنا حمل من هذه الورطة فانا لا نارق ارض مصر الا ان يذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي وامامتم فارجموا الى ايكم والذكروا له كيفية الواقعة كما وقعت من غير تفاوت كما قال ارجعوا الى ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر جواب عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه غيره لحكمة مع ان بنيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر مصححا لنسبة السرقة الى احد يترجم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم وتقرر الجواب انهم اتفقوا ذلك بناء على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملك اخرجوا الصواع من رحله بعدما ادعوا السرقة عليهم وقسوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واخذوا بحكم السرقة فهذا السبب قلب على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن فمهدوا لهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا وما شهدنا

يعقوب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا الى ايكم) قولوا يا ابا ان اياك سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرى سرق اى نسب الى السرقة

وكان يتصفا بما نون عاما وقيل ضعفت عيناه اي ضعف بصره وقيل عي ويؤيد القول الاول قوله تعالى بما خشنا باهام
اغرقوا اذا الحزن لا يكون علة لضعف البصر فضلا عن العمى وانما يكون علة لكثرة البكاء فلو جئنا الايضاض
على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسنا بخلاف ما لو جئنا على ضعف البصر او العمى فكان القول الاول اولى
قوله وقرئ من الحزن **قوله** فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على التثنية **قوله** وتقتا ههنا جواب القسم في قوله تالله
وتقديره لاقتنا ويدل عليه اي على حذف حرف التثنية فيه انه لو كان مثبتا لكان بلام الابتداء وتون التأكيد معا
عند البصريين نحو والله ليقعلن او باحدهما عند الكوفيين فلو قيل والله احبك كان المراد لا احبك وهو من قبيل
التورية فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنهم منه الى اثبات المحبة وليس كذلك فظهر ان المعنى لاقتنا وتقديره في كون
حرف التثنية مقصرا قول امرئ القيس **قوله** فقلت لها تالله ارح قاعدا والمعنى لا ارح وتامده ولوفطعوا رأسي
لذيك او صالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو القصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ليلى ابنة قبصر
فقاتله تريدان تعصبي ألسنتري رب السماء والرقباء راقدن حولي فقال مجيبا لها ارح حتى آتيك وانقضيت منك
حاجتي ولو قفلعت اربا اربا ولاقتنا من الأفعال التناقضة بمعنى لا تزال فتزفع الاسم وهو الضمير المستتر فيم نصب الخبر
وهو الجملة من قوله تذكر اي لا تزال ذاكرة او رسمت هذه المقتضة تقتو الواو والقياس تقتا بالتثنية وذلك بوقف لمخوة
بالوجهين اعتبارا بانخط الكرم او القياس **قوله** وهو في الاصل مصدر **قوله** ومعناه الاشفاء على الموت
لاختلال البصر والعقل وقسادهما لاجل الحزن او الحلب يقال منه حرض الرجل يحرض حرضا يتضح آراء فهو
حرض بالكسر لرأى بوضف به العين واحدا كان او كثيرا مذكر اكان او مؤنثا يقال هو حرض وهما حرض وهم
حرض وهي وهما وهن حرض وقد ورد في الآية بمعنى التعت على الوجود المذكور في نحو رجل عدل وهو
ان يكون المراد انه ذو حرض لحذف المضاف او يكون المراد انه لما تاهى في القصاد والضعف صار كانه عين الحرض
وتفسد القصاد قال الراغب الحرض ما لا يعرأه ولا يخبره ولذبت يقال ان اشق على الهلاك انه حرض ومنه قوله
تعالى حتى تكون حرضا قال الامام الاظهر ان الذين كانوا في الدار من اولاد اولاده وخدمه واراوا بهذا القول
منعه من كثرة البكاء كانهم قالوا انت الآن في بلاء شديد وتخاف ان يحصل ما هو ازدي منه واغوى وحلفوا على ذلك
بل أنهم مع ذلك يعملون ذلك قطعاً بناء على الظاهر فان تحمل المشاق والاستمرار عليه يؤدي الى فساد البنية واختلال
العقل مع التقوى ثم حتى الله تعالى عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انه قال انما الشكوى وحرزى الى الله يعني
ان هذا الذي اذكره لا اذكره معكم وانما اذكره في حضرة الله تعالى وبث الشكوى اليه تعالى والاتجاه اليه هو
محض العبودية **قوله** همى الذي لا قدر الصبر عليه **قوله** يريد ان البتاشد الهه كانه لقوته لا يطاق تحمله
فيهته الانسان اي يفترقه قالت هو اللهم البشوت لعدم القدرة على كظمه فان الانسان ما يمكنه ان يملك لسانه عن
ذكر ما به من الحزن لم يكن ذلك الحزن مستوليا عليه واما اذا عظم وعجز الانسان عن ضبطه والنطق اللسان بذكر
ما به كان ذلك بناو الظاهر انه مصدر بمعنى المنعول ويحتمل ان يكون بمعنى الفاعل اي الذي فرق بين جبهى وحضورى
وبث فكري والحزن اعم من البت فاذا عطف على الخاص براد الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العتيم
ولا الحزن القليل الامع الله تعالى **قوله** من صنعه ورجته **قوله** على ان من تبعضبه وعلى الثاني ابتدائية
قوله راي ملك الموت في المنام فسأله **قوله** اي هل قبضت روح ابني يوسف الخ بان لسبب قوله واعلم ان
الله مالا تعلمون ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما طمع في وجدان يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر من
الامارات قال لبيده على سبيل العطف بابني اذهبوا قمصوا من يوسف فان قلت كيف خاطبهم بهذا العطف وقد
تولى عنهم فاجاب ان التولى عنهم مثبتا الى الله تعالى والشكاية اليه والاعراض عن الشكاية الى احد منهم
او غيرهم لا ينافي في الملاطفة والمكاملة معهم في امر آخر **قوله** قمصوا **قوله** اي تعرفوا واستقصوا خبره
بحواسكم فان القصص طلب الشيء بالحاسة وقوله من حالهما اشارة الى ان من تبعضب اي تحسسوا خبرا من
اخبار يوسف وتعرفوا ببعض اخباره والجمهور على قطع آراء من روح الله عن الاصمعي ان الروح ما يبعده الانسان
من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب آراء والواو والحساء يفيد الحركة والاهتزاز فان كل ما يهز الانسان
ويشذ بوجوده فهو روح والمراد به ههنا رجعة الله تعالى وتبغسه ومن قرأه بضم الراء جمعه مستعاراً رجعة الله

و قرئ من الحزن وفيه دليل على جواز
التأسف والبكاء عند التجمع ولعل امثال ذلك
لا تدخل تحت الشكيب فانه من ملك نفسه
عند الشدايد وقد يحيى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يجمع
والعين تسمع ولا تقول ما يخط الارب وانما عليك
يا ابراهيم لمز وتون (فهو ككليم) مخلو من
القبض على اولاده محبته في قلبه لا يظهره
فبيل معنى مفعول كقولوه وهو مكتوم من كتم
السنة اذا شدت على ملكه او معنى فاعل كقولوه
والكاتبين من كتم القبط اذا اجتمعوا واسله
كتم العبير حرمة اذاردها في جوفه قالوا تالله
تقتو تذكر يوسف اي لاقتنا ولا تزال تذكره
تخيما عليه لحذف لا كما في قوله **قوله** فقلت بين
الله ارح قاعدا لانه لا يلبس بالاثبات
فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان
على التثنية (حتى تكون حرضا) مراد شقيا
على الهلاك وقيل الحرض الذي اذاهم
او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك
لا يؤنت ولا يجمع والتعت بالكسر كدنت
ودنفت وقد قرئ به وبضمين يكتب (وتكون
من الهالكين) من الميتين قال انما الشكوى
وحرزى همى الذي لا قدر الصبر عليه من
البت بمعنى النشر (الى الله) لالى احدكم
ومن غيركم فغفلوا وشكيتي (واعلم ان الله)
من صنعه ورجته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع
القصص اليه او من الله بوع من الالهسام
(مالا تعلمون) من حياة يوسف قبل راي ملك
الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حتى وقيل
علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخبره
اخوته مجددا (بابني) اذهبوا قمصوا من
يوسف واخيه) تعرفوا منهما وتقصوا
من حالهما والقصص طلب الاحساس
(ولاتيا سوا من روح الله) لا تقتطوا من
فرجه وتبغسه وقرئ من روح الله اي من
رجته التي يحيى بها العباد (انه لا يأس من
روح الله الا اللوم الكافرون) بالله صفاته
فان العارف المؤمن لا يقتط من رجته حتى
من الاحوال

تعالى تشبها لها بالروح التي يحيي بها العباد **قوله** بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية **قوله** اشارة الى ان
 في الكلام مبنوفا والتقدير ان يعقوب لما قال لبنيه اذهبوا فتمسكوا قبلا من ايهم هذه الوصية فعادوا الى مصر
 ودخلوا على يوسف عليه الصلاة والسلام قالوا يا ابا العزير الائمة فان قبل اذا كان يعقوب امرهم ان تمسكوا
 امر يوسف واخيه فذعدوا الى الشكوى وطلبوا ابقاء الكيل واجب بان التمسس يتوصل الى مطلوبه بجميع
 الطرق والاعتراف بالهزم وضيق اليد ورقة الحلال وشدة الحاجة مما يرقى القلب فقالوا لغيره بذكر هذه الامور فان
 رقى قلبه لانا كرنا المقصود والاسكتنا وارادوا بالضر القفر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام وباهلهم من خلفهم
قوله رديئة او قليلة ترده وتدفع **قوله** يرمان من جارة اسم مفعول من ارجيت الشيء اذا دفعته ورددته فقوله
 من جارة بمعنى مدفوعة يدفعها كل احد عنه اما رد آهنا على ما قيل من ان يضاعتهم كانت زبوا لا تنفق في يمن الطعام
 اولقتها قال ابو عبيد انما قيل لدرهم الرديئة من جارة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة من غيرها فان الزبوا في اللغة
 السوق والدفع قليلا منه قوله تعالى الم تر ان الله يرسي سهايا اي يسوقها بالريح ويقال ارجيت الابل اي سقتها
 ورجيت الشيء ترجية اي دفعته برقى وفي الصحاح المريج الشيء القليل وبضاعة من جارة اي قليلة والريح زري
 السحاب والبرق زري ولدها اي تسوقه **قوله** واختلف في ان حرمة الصدقة تم الايتام **قوله** جواب ما يقال
 الاخوة كيف طلبوا الصدقة وهي محرمة على الايتام هو تقرير الجواب ان من فسر الصدقة بالزيادة على مايساوي
 بضاعتهم المزجاة على وجه التصديق يخص حرمة الصدقة بنينا محمد صلى الله عليه وسلم واما من قال عموم
 حرمتها لجميع الايتام عليهم الصلاة والسلام فانه يفسر بالوجود الاخر ويقول التصديق هو التفضل مطلقا
 سواء كان من قبيل اتقائ المال للعتايجين او لم يكن فيتناول اطلاق المحسوس والمساهمة في قبول الزيف والقليل
قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه الصلاة والسلام **قوله** عطف على ما قبله من حيث المعنى فانه ينهم من ترتيب
 قوله تعالى قال هل علمتم ما فعلتم يوسف واخيه اذ انتم جاهلون على ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم يا ابا العزير زمنا
 واهلنا الضمران يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى اخوته نصره هو اليوم وسفوا ما هم عليه من شدة الزجاء وقلة
 الخيلة ادر كتمه الرقوة ضعف صبره فاقدم على ان يعرفهم ويصرح لهم بانه يوسف عليه الصلاة والسلام الا انه اكره حتى الله
 تبارك وتعالى على حق نفسه فقال مستخفيا عن وجه قبح ما فعلوه يوسف عليه الصلاة والسلام واخيه وما صنعوه
 بما شفقت عليهم وتنصيها في امر الدين حيث جهلهم به على الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة منه ولم يرد ذلك
 المعاتبية والتزيب هو التعبير والاستقصاء في اليوم عليهم فعطف على هذا القهوم قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب
 عليه الصلاة والسلام وكتب فيه من يعقوب اسرائيل الله تعالى بن احمق ذبح الله تعالى بن ابراهيم خليل
 الله تعالى عليهم الصلاة والسلام الى عزيز مصر ما بعد ما انا اهل بيت موكل بالابلاء اما جدى فشئت بدها ورجلاه
 ورعى في النار ليعرق فقبضه الله تعالى وجعلت النار عليه ردا وسلاما واما بن فوضع السكين على قفاه ليقبل فقدها
 الله تعالى واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادى الى فذهب مع اخوته الى البرية ثم اتوني بهم بمسد ملطفا بالدم
 وقالوا فداك الذب فذهبت عيناى من بكافى عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت التسلبي به فذهبوا به
 اليك فخرجوا وقالوا انه سرق وانك حسبته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلدسار فان رددته على والادعوت
 عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف عليه الصلاة والسلام الكتاب افشعر جلدوه ولان
 قلبه وعيل صبره فقال لهم ذلك وفيه تصديق لقول الله تعالى و اوحينا اليه لتبينهم يا امرهم هذا وهم لا يشعرون
قوله اي هل علمتم فقه قنتم عنه **قوله** فتر الفصح المضاف الى الموصول بناء على انه لاشك انهم كانوا عالمين بنس
 ما فعلوا ايوسف عليه الصلاة والسلام اخيه فلا بد في طلب التصديق والافراج يحصل علمهم به مع انه اثبت جهلهم
 بذلك بقوله اذ انتم جاهلون والجهل لا يثبت مع العلم فما قدر متعلق العلم والجهل كان المعنى هل استمر ذلك الجهل
 الحاصل زمان صدور ذلك الفعل عنكم المتعلق بجهده او حصل لكم العلم بجهده الموجب للرجوع عنه وتلافيه
 بالتوبة فان العاقل اذا علم قبح فعله يادر الى التوبة وكان علمه بذلك بجله اليها و اشار الى سبية العلم اليها بقوله قنتم
قوله ولذلك **قوله** اي ولكون مقصودهم تحقيق كونه يوسف عليه الصلاة والسلام وتقريره اكد الكلام
 الاستهامي بان ولا م الابتداء تعبا منه **قوله** وقرأ ابن كثير على الايجاب **قوله** اي قرأ انك بكسر الهمزة على
 لقد الخبر وقرأ الياقون على الاستهتام ثم انهم اختلفوا فقرأ نافع ايك بفتح الالف غير محمود وبالياء وقرأ ابو عمرو

(ايك)

(فما دخلوا عليه قالوا يا ابا العزير) بعد
 ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (مسنا
 واهلنا الضمر) شدة الجوع (وجشا
 بضاعة مزجاة) رديئة او قليلة ترده وتدفع
 رغبة عنها من ارجيته اذا دفعته ومنه
 ترجية ارم ان قبل كانت دراهم زبوا
 وقيل صوفا وسما وقيل الضنور والحبة
 الخضر آء وقيل الاقط وسويق الكحل
 (قوف لسنا الكيل) كالم لسنا الكيل
 (وتصدق علينا) ردة اخينا او بالمساهمة
 وقبول المزجاة او بالزيادة على مايساويها
 واختلف في ان حرمة الصدقة تم الايتام
 عليهم الصلاة والسلام او تخص بنينا
 صلى الله عليه وسلم (ان الله يجرى التصديق)
 احسن الجزاء والتصديق التفضل مطلقا
 ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في التصبر
 هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
 سدقته لكنه اخص عرفا بما ينفي به ثواب
 من الله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم يوسف
 واخيه) اي هل علمتم فقه قنتم عنه
 وفعلهم باخيه الفراده عن يوسف وادلاله
 حتى كان لا يستطيع ان يتكلمهم الا بهز وانه
 (اذ انتم جاهلون) فقه فلذلك اقدم
 عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصيحا لهم
 ونحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى
 من هزهم وتمسكهم لامعابية وتزيبا وقيل
 اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
 وذكروا له ما هو فيه من الحزن على قد
 يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم
 لان فعلهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا
 حينئذ صبيانا طيبين (قالوا انك لانت
 يوسف) استهتام تقرير ولذلك حقق بان
 ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب

آيات بعد الألف وبالياء وهو رواية قالون عن نافع رحمه الله تعالى وقرأ الباقون أنك بجزئين وكل ذلك على الاستفهام واللام في لانت لام الأنداء وانت مبتدأ يوسف خبره والجملة خبران **قوله** بروأته أي منتقاه وشماله خصاله والشامة تصغير الميم الخال **قوله** ذكره تعرف بنفسه جواب عما قال لهم سألوه عن نفسه فكان مقتضى الظاهر ان يقال بلى انا يوسف فلم اجابهم عنها وعن اخيه معا على ان اخاه كان معلوما لهم فاجاب بانه لم يذكر اخاه لتعريفه وانما ذكره لتعريف نفسه به تخفيفا للشأن اخيه بانه اشدا اتصالا به فانهم سألوه عن حقيقة كونه يوسف عليه الصلاة والسلام حيث اتوا بالهزيمة المؤكدة فاجاب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله عليه الصلاة والسلام انا يوسف على الحقيقة وهذا المميز المشاهد اخي من ابي واخي في ذكر الاخ و اراد اسم الاشارة من تقريره وفضل بمنزلة التخيير والبيان بانه يوسف لاجلته وفي التصريح باسمه الشريف عليه الصلاة والسلام عدم اقتصاره بان يقول انا الذي ظلمتوني فائدة اخرى وهي ان ذكر الشيء باسمه العلم بقيد تميزه فكأنه قال انا الذي ظلمتوني على اعظم الوجوه حيث اشتهى في البرزق فصدتم قولي ثم ان الله تعالى او صلني الى اعظم المناسبات وسيركم كايرون **قوله** لانائب اي لاتنصيف ولالوم يقال ابيه تأنيبا اي عنده ولانه لما عرفوا بذنوبهم ويكفونهم خاطئين آخين في امره قال لاتعير ولا توبخ عليكم بعد اليوم قد انقطع عنكم توبيخ عند اعترافكم بالذنب وفي الحديث اذا زنت امه احدمك فليضربها الحد ولا يترها بائنا والتزيب ازالة التزيب كان التجليد ازالة الجلد سمي التزيع تزيبا تشبيها بالتزيب في اشتغال كل منهما على معنى التزيب **قوله** او بالقدرة تجار اي هو متعلق بالذي قدر متعلقا بعلبكم فان علبكم خبر لقوله لاتزيب متعلق بمعنى الاستمرار واليوم ايضا متعلق بالمتعلق به هذا الخبر اي لاتزيب مستتر عليكم اليوم والمنى بلا التي لتي الجنس هو ماهية التزيب وحقيقته وفي الماهية يقتضى انتفاء جميع افراد الماهية فلا دلالة في اللفظ على كون المتى تزيب المتكلم فقط والمصنف اما حكم يكون المعنى لاتزيبكم بمعونة المقام ثم انه عليه الصلاة والسلام لما زال عنهم تزيب الدنيا وما لها من مطالب من الله تعالى ان يغفر لهم في الآخرة فان المراد بقوله بغفر الله لكم الدنيا فعلى هذا يكون الوقت على قوله لاتزيب عليكم اليوم ويندأ بقوله تعالى بغفر الله لكم وعلى تقدير ان يكون اليوم متعلقا بقوله بغفر الله لكم يوقف على قوله تعالى لاتزيب عليكم ويندأ بقوله تعالى اليوم بغفر الله لكم ويكون لغوى الكلام انه لقي عنهم جميع افراد التزيب متى حقيقته ثم بشرهم بان الله تعالى غفر ذنوبهم في هذا اليوم وذلك لانهم لما انكسروا وحملوا واعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل الله توبتهم وغفر لهم ذنوبهم فذلك قال اليوم بغفر الله لكم وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى عليه لانه عليه الصلاة والسلام صرح عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وفيه اشارة ايضا الى ان اليوم فيه معنى الزمان مطلقا **قوله** وقيل التميمي المتوارث روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بتميمي هذا فان عمرو الجبار لما اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار نزل اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بتميمي من الجنة وطفقة من الجنة فالبسة التميمي واقعد على الطفقة وقعد معه بعدته فكسا ابراهيم ذلك التميمي اصحق وكسا اصحق يعقوب وكسا يعقوب يوسف عليهم الصلاة والسلام فجعله في قصة من قصة وعلقها في عنقه فالتى في الجب والتميمي في عنقه فذلك قوله عليه الصلاة والسلام اذهبوا بتميمي هذا فالتقوه على وجه ابي يأت بصيرا الآية وقال مجاهد رحمه الله تعالى امره جبريل عليه السلام ان ارسل اليه فيصلك فان فيه ريح الجنة لا يذوق على ميتى ولا سقيم الاصح وهو في وقال الحسن رحمه الله تعالى عليه فتم احتمال ان يكون المراد من التميمي الذي كان عليه ولعل وجهه انه اختار فيما قيل ان يكون المراد من قوله تعالى وايضت عيناه انه كثر بكاءه بحيث صارت عيناه كأنهما ايضا يابض العبرة ولم يرض بما قيل من ان المراد ضعف بصره او معنى فعلى هذا التقدير من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما وقع العتاب بينه وبين اخوته وسألهم عن حال ابيه فاجابوا بان اباك قد ذهبت عيناه يكون مرادهم انه فرقت عيناه في دموعه منذ فارقت ويكون يوسف عليه الصلاة والسلام عالما بان اياه ما صار اعمى ولا ضعف بصره وانه لم يصبه الاضيق القلب والمواظبة على البكاء وانه اذا اخبره البشير بسلامة ابيه والى قبضه على وجهه فبسط قلبه ويسكن بكاءه وهو الذي اراده بقوله يات بصيرا وهذا المعنى لا يتوقف معرفته على ورود الوحي بل العقل يحكم بذلك **قوله** اتم واى على تغليب الخطابين على الغائب قال الكلبي رحمه الله كان اهل يعقوب اكثر من سبعين انسانا وقال مسروق

قيل عن فوه بروأته وشماله حين تكلم به وقيل تبسم فوه بروأته وقيل رفع الحاج عن رأسه فزأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها **قال** ابو يوسف وهذا اخي من ابي واخي ذكره تعريفا لنفسه به وتعبعا للشامة وادخاله في قوله قدمن الله علينا اي بالسلامة والكرامة **قال** من سبق اي سبق الله **ويصبر** على البليات او على الساعات وعن المعاصي **قال** الله لا يضيع اجر الصابرين وضع الصابرين موضع الصبر لتبنيده على ان الحسن من جمع بين التقوى والصبر **قالوا** الله قد ارك الله علينا اختار الله علينا بحسن الصورة وكال السيرة وان كنا لخطائين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك **قال** لاتزيب عليكم لانائب عليكم تعجيل من التزيب وهو التعمير الذي يغشى الكرش للازالة كالجليد فاستعير التزيع الذي يترك العرض ويذهب ماله لوجه **اليوم** متعلق بالتزيب او بالقدرة تجار الواقع خبرا للتزيب والمعنى لاتزيبكم اليوم الذي هو مظنة فاشكر سائر الايام او بقوله **بغفر الله لكم** لانه صرح عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ **وهو** ارحم الراحمين **قاله** بغفر الصغار والكبار ويتفضل على الثابت ومن كرم يوسف عليه السلام انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك قد عدونا بالكره والعنى الى الطعام ونحن نعتصم منك لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينتفرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ وقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث عملوا انكم اخوتي واى من حفة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بتميمي هذا التميمي الذي كان عليه وقيل التميمي المتوارث الذي كان في التعمير **قالقوه** على وجه ابي يأت بصيرا يرجع بصيرا اي ذا بصير **واشوقى** اتم واى **باهلكم اجمعين** بسائلكم وذراريكم ومواليكم

دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة روى ان يهودا جل القميص وقال احزنه بحمل القميص الملقح بالدم اليه فافرحه كما احزنه وقيل جلده وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسافة ثمانين فرسخاً **قوله** اوجدناه تعالى ريح ماعبق بمبصه اي ترقى ولصق به فوجدته بحاسة الشم على سنبل اشجار الهزرات لان وصول الريح اليه من المسافة البعيدة امر مناقض لعادة فتكون مهجرة ولكن كونها مهجرة تكون منها والاخرى اليها مهجرة ليعقوب عليه الصلاة والسلام حيث نسبوه في هذا الكلام الى مالا ينبغي وظهر ان الامر كما ذكر فكانت مهجرة له قال اهل المعاني ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عليها الصلاة والسلام عند انقضاء مدة العتق وبقي وقت الزوج والفرج من المكان البعيد ومنع من وصول غيره اليه مع قرب احدى البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل في زمان الهنة فهو صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وذكر في القصة ايضا ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب عليه الصلاة والسلام قبل ان ياتيها بالبشر بالقميص فاذن لها فأتت بها ولذلك يسرّح كل محزون بريح الصبا ويتشبهها المكروبون فيصعدون لها روحاً وقد اكثر الشعراء ذكرها وهي التي تأتي من ناحية المشرق وفيها اين اذا هبت على الابدان نعمتها وليتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والخبين الى الاوطان قال الشاعر

- اذا قلت هذا حين اسلو يهيني • نسيم الصبا من حيث ان يطلع العبير
- وقال آخر
- ايا جلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا بخلص الى نعيمها
- فان الصبا ريح اذا ماتت • على نفس مهموم تجلت همومها
- وقال آخر
- ولقد تهب لي الصبا من اصلها • فيلذ مس هبوبها وبطيب لي
- بدي على كبدى ويقع علي • وبيل حر فؤادي المشتعل

قوله عاد بصيرا على ان الارتماد انقلاب الشيء الى حال كان عليها قال انه كان قد عصى بالكعبة فانه يقول لما بشره بالبشر بحياة يوسف عليه الصلاة والسلام والتي القميص على وجهه عظم فرحوه وشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوى بصره وزال ما فيه من الضعف والقصان وكان المصنف رحمه الله تعالى اشار اليه بقوله لما اتعش فيه من القوة والانتعاش الارتعاش يقال فاعش اي رفعه فارتفع ويقال اتعش العائر اذا نهض من عزته **قوله** اخره الى الصحراء قيل قام الى وقت الصبح فلما فرغ رفع يده فقال اللهم اغفر لي جزى على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا في حقى وحق يوسف فوسح الله تعالى اليه فغفرت عنهم ولهم اجر عظيم رضوان الله تعالى عليهم اجر عظيم وقبل انه عليه الصلاة والسلام استغفرهم في الحال وقوله سوف استغفر لكم معناه اتي ادوم على هذا الاستغفار فيما يستقبل من الزمان قد روى انه عليه الصلاة والسلام كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في ينف وعشرين سنة وروى ان ابناء يعقوب عليه الصلاة والسلام قالوا ليعقوب وقد غلبهم الحولف والبيكا ما يقضى هنا عقوقك ان لم يعف عنا ربنا فاستقبل الشيخ القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خالقه يؤمن ووطنها الهلكة فزال جبريل عليه الصلاة والسلام وقال ان الله تعالى اجاب دعوتك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة كذا في الكبير عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام **قوله** روى انه وجه البعير واحل **قوله** قالوا كان يوسف عليه الصلاة والسلام مع البشرى الى يعقوب جهاز او مائتي را حلق وسأله ان ياتيها به وولده اجر عظيم قريبا يعقوب عليه الصلاة والسلام الخروج الى مصر فتوجه مع اولاده واولادهم واهليهم الى مصر على راحلهم فماتوا من مصر واخبر بذلك يوسف عليه الصلاة والسلام تلقاه معه ثلاثمائة الف فارس على كل واحد منهم جنة من فضة وراية من ذهب الافراس مرا كبه والقرسان غلامه فزينت الصحراء بهم واصطفوا صلوفاً وصعد يعقوب تلا ومعه اولاده وحفدته ولما رأى الصحراء مملوءة من القرسان مزينة بالالوان نظر اليها متعجباً فقال له جبريل عليهما الصلاة والسلام انظر الى الهواة فان الملائكة قد حضروا وسروا بحالكم كما كانوا يا كين محزونين مدة لاجلهم ثم نظر يعقوب الى القرسان فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان ابالك يعقوب

(ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمراتها (قال ابوهم) لمن حضره (اي لاجد ريح يوسف) اوجدته الله ريح ماعبق بمبصه من ربه حين اقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخاً (ولان تشدون) نسبو الى القند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لانضال بهوز مفننة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محنوف تقدره لصدت فوفى او قللت انه قريب (قالوا) اي الحاضرون (تالله للثاني ضلالتك القديم) اي لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع لتمامه (فلا ان جاء البشر) يهودا روى انه قال كما احزنه بحمل قميص الملقح بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (القاء على وجهه) طرح البشر القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتد بصيرا) عاد بصيرا لما اتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل اني اعلم كلام ميندا والقول لا يتاسوا من روح الله اواني لاجد ريح يوسف (قالوا يا ابانا استغفرنا ذنوبنا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنوبه ان يصفح عنه ويسأل الله المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخره الى الصحراء الى صلاة الليل الى ليلة الجمعة ثم يا لوقت الاجابة اولى ان يستعمل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خالقه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة وهو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم (فلمادخلوا على يوسف) روى انه وجه البعير واحل واموا الا ليصهز اليه بن معه واستقبله يوسف والمالك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامرأة وكاتوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ثمانمائة الف وجماعة وبضعون سبعين رجلاً وسوى الذين يقو الهري

فدزلت فأنزل له فزول عن فرسه وجعل كل واحد منهما يعدو الى الآخر حتى التقيا فاعتقا ويكيا سرورا وماج
الترسان بعضهم في بعض وسهلت الجبول وصحت الملائكة وضرب بالعبول والوقات فصار كأنه يوم القيامة
قبل ما دنا كل واحد منهما قصد يوسف عليه الصلاة والسلام ان يبدأ بالسلام فنع من ذلك وسكان يعقوب
عليه الصلاة والسلام افضل واحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان
﴿قول له ضم اليه اياه وخاتمه﴾ فان اكثر المفسرين فسروا به صحابته على ما روي ان امه راحيل كانت قد ماتت
في نفس بنيامين ولما ماتت امه تزوج اياه خاتمه ليا فسمها الله تعالى باحد الابوين لان الزاية تدعى اما لقيامها
مقام الام اولان الخاتمة ام كما ان الم اب ومنه قول ابنه يعقوب لايهم حين كان قوله لهم ما تعبدون من يعدي
قالوا نعبد الهلك واله آياتك ابراهيم واسماعيل واصحق فانهم عدوا اسماعيل من آباء يعقوب وهو عمه
﴿قول له او الدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبالهم﴾ جواب عما قال مامعي دخولهم عليه
قبل دخولهم مصر وليس له حال استقباله اياهم منزل حتى يدخلوا عليه في ذلك البيت والنجية والمعنى ضم اليه اياه
واعنتقام قال لهم قبل ان يدخلوا مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ثم حذف لدلالة الكلام عليه ثم اعترض
بالجملة الشرطية بين الخال وما لها ولم يجعل المشيئة متعلقة بنص الدخول اذ ليس المقصود تدبيرهم الى مجرد
الدخول بل المقصود بيان اتصافهم بالامن في دخولهم كانه قبل اسلووا وامنوا في دخولكم ان شاء الله وانما وعد
لهم الامن في دخولهم مصر لانه كان بلدا فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام نفسه كان كافرا ايضا
والسلون لا يامنون من فائنة الكفار عادة فوعده عليه الصلاة والسلام لهم الامن متعلق بالمشيئة رجا لذلك
من فضل الله تعالى والعرش في اللغة السرير الرفيع قال الله تعالى ولها عرش عظيم والمراد بالعرش هنا السرير
الذي كان يجلس عليه يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله ورفع اياه على العرش معناه ان يوسف عليه الصلاة
والسلام اجلس اياه معه على سرير الملك قبل القوم وان اشركوا في دخول دار يوسف عليه السلام لكنهم تباينوا
في الايمان فقدر الايمان بالجلوس معه على سرير الملك بعدهما من الخفاء كذلك غذا اذا وصلوا الى العفران
يشركون فيه وفي دخول الجنة ولكنهم تباينون في اساط القربة فخصص به اهل الصفاء دون من النصف اليوم
بالانوة ولما ورد ان قال كيف جاز السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم وعلى تقدير جوازها كان يعقوب احق
بذلك من يوسف عليه الصلاة والسلام لان يوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب كان اعلى حالته من حيث التقدم
في النبوة وحرمة الاوتة ومن حيث الاجتهاد في تكثير الطاعات ومن حيث انه كان شيخا كبيرا والشاب يجب
عليه تعظيم الشيخ فاوجده قوله تعالى وخرّوا له سجدا اجاب عنه المصنف رحمه الله بقوله تعجبه وتكرمه له بناء على
انهم لم يكونوا ناهوا عن السجود لغير الله تعالى في شريعتهم وكان تعبد الناس يومئذ بعضهم لبعض بالسجود ولم يزل
تعبد الناس ذلك الى ان جاء الله تعالى بالاسلام فذهب بالسجود وجاء بالصالحة واكثر المفسرين على ان المراد
بالرور سجدا وضع الوجود على الارض بناء على انه هو المتعارف المتفاهم وقيل المراد بالاعتناء والتواضع فان
التواضع قد يسمى سجودا كما في قوله ترى الا كم فيها سجدا نحوفا فيذني لهذا التسائل ان يقول
المرور هنا بمعنى المرور كما في قوله تعالى لم يخرّوا عليها صما وعيانا اي لم يخرّوا ﴿قول له وقيل معناه خروا لاجله
سجدا لله﴾ وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عطاء معني الآية على هذا خروا اي لاجل وجدان
يعقوب اياه شكرا لله فذلك السجود مشكور والمسجود له هو الله تعالى لان ذلك السجود انما كان لاجله تعالى
بمقابلة نعمته وجدان يوسف وقيل المراد معناه خروا اليه سجدا لله شكرا لثمته وجدانه على ان يجعلوا يوسف
سكنا للقبلة ويسجدوا لله تعالى وذلك كما يقال صليت للكبعة والى الكعبية قال حسان بن ثابت رضي الله
تعالى عنه

- ما كنت اعرف ان الامر منصرف • عن هاتم ثم منها عن ابي حسن
- اليس اول من صلى للقبلكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن

وقوله يدل على انه يجوز ان يقال صلى للقبلة فكذا يجوز ان يقال سجد للقبلة قوله خروا له اي جعلوه كالقبلة ثم
سجدوا لله شكرا لثمته وجدانه وقوله ورفع مؤخر عن المرور جواب عما قال لو كان المراد بالسجود سجود
التعبد والتكريم لكان ينبغي ان يسجدوا له قبل الصعود على السرير في اول الملافة لان ذلك هو وقت التعبد

(آوى اليه اياه) ضم اليه اياه وحالته
واعنتهما زلها منزلة الام منزلة الم منزلة
الاب في قوله واله آياتك ابراهيم واسماعيل
وامصق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها
بعد امه والزاية تدعى اما (وقال ادخلوا
مصر ان شاء الله آمين) من الصعق واصناف
المكارة والمشيمة متعلقة بالدخول المكيف
بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
البلد حين استقبالهم (ورفع اياه على العرش
وخرّوا له سجدا) تعجبه وتكرمه له فان
السجود كان عندهم يجرى جبراهة وقيل
معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل
الضيم لله تعالى والواو لايوه واخوته
وارفع مؤخر عن المرور وان قدم لفتنا
للاهمام بتعقيد لهما (وقال يايت هذا تاول
رؤيى من قبل) التي رأيتها ايام الصبي
(قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد احسن ربي
اذ اخرجني من الصغى) ولم يذكر الجسة
للايكون تخرّوا عليهم (وجاءتكم من البدو)
من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل
البدو (من بعد ان زرع الشيطان بيني
وبين اخوتي) افسد بينا وحرش من زرع
اراضى الذاباة اذا تحسها وجعلها على الجرى
(ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له
اذمان صعب الاوتغذ فيه مشيته ويسهل
دونها (انه هو العليم) بوجوه المصالح
والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شئ
في وقته وعلى وجه مقتضى الحكمة روى
ان يوسف طاف بابه عنهما السلام في خزانته
فما دخله خزنة القراطيس قال يا بني ما فعلت
عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي
فان مر احول قال امرني جبريل عليه السلام
قال او ما سأله قال انت ايسر مني اليه فسأله
قال جبريل الله امرني بذلك لتقوت
واخاف ان يأكله الذئب قال فما فعلتني
(رب فدأيتني من الملك)

بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمني من تأويل الاحاديث) الكتب او رؤيا ومن ايضا لتجسب لانه لم يؤت كلى التأويل (فالمر السمووات والارض) مبدعهما واتصاه على انه صفة المنادي او منادى برأسه (انت وليي) ناصرى او متولى امرى (في الدنيا والاخرة) او الذي يتولاني بالتمتع فيها (توفى مسلماً) اي قبضني (والحقني بالصالحين) من آباءى او بعامه الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعاً وعشرين سنة ثم توفى و اوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودقته ثم وعاد وباش بعده ثلاثاً وعشرين سنة ثم نافت نفسه الى ﴿ ١٠٢ ﴾ الملك الخلد فدفني الموت فتوفاه الله طيباً طاهراً

وهو خلاف ما فهم من قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخزوا له سجداً فانه يشعر بالهم سعدوا ذلك السرير ثم سجداً له روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى مجسود ابويه واخوته له هاله ذلك واقشعرت جلده منه وقال يعقوب يا بئس هذا تأويل رؤياى من قبل وهذا يدل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن راضياً بذلك في قلبه لانه لما علم ان الله تعالى امر بذلك لحكمة لا يعرفها الا الله تعالى كما امر الملائكة بالسجود لادم لحكمة لا يعرفها الا هو سكت وقال ذلك كأنه يقول يا بئس لا يلقى ثلثك على حالتك في النبوة والدين والايوة والشيوخة والعلم ان تسجد لولدك الا ان هذا امر امرت به وتكليف كلفته فان رؤيا الاتياء حتى كما ان رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده صارت سبباً لوجوب الذبح عليه في البقعة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام وحكاها يعقوب سبباً لوجوب ذلك السجود وقوله ان ربى لطيف لما يشاء تعليل لقوله وقد احسن بي اذا اخرجني من السجن الخ فان خلاصه من كلى واحد مما صابه من الفتن وحصول الاجتماع بينه وبين ابويه اخوته مع الالفة والمودة وطيب العيش و فراغ البال وان كان في غاية البعد عن الحصول الا ان لطيف التدبير اذا اراد حصول شئ سهل اسبابه لحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول ﴿ قوله فتنى الموت ﴾ اختلقوا في ان قوله توفى مسلماً هو طلب الموت منه او لاقتال قتادة رضى الله عنه سأل ربه المصطفى به ولم يجز تنبى الموت قبله قط وكثير من المفسرين على هذا القول وقال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطية يريد اذا توفيتى فتوفى على الاسلام فهذا طلب لان يجعل الله تعالى وقائه على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة ووجه التصال قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ما قبله ان كفار قريش وجماعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام على سبيل الثغث فشرحا شافيا على اعتقاد انه عليه الصلاة والسلام اذا ذكرها فرجا آمنوا فالحاضر وا على كفرهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعراه الله تعالى بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي ولو حرصت على ان تهديهم لانك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم بين ان اصراهم على الكفر بعدما شاهدوا منك هذه المعجزة الباهرة ليس يعجب لانه انما نشأ من عدم تأملهم في الدلائل الدالة على نبوتك كما هو دأبهم وعادتهم فان العالم مملوء بالدلالة الدالة على وجود الصانع وكمال علمه وقدرته وحكمته وهم يمزون عليها ويشاهدونها ولا يفكرون فيها ولا يعتبرون ﴿ قوله ليكونوا شرعاً ﴾ اي سواءه الجوهري الناس في هذا شرع اي سواءه يحرّك ويسكن ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ قوله وقرئ والارض ﴾ الجمهور على جر الارض مفعلاً على السموات والضمير في عليها الالية فيكون يمزون صفة للالية او حالاً منها التخصيصها بالوصف بالجازر و ضمير عليها للارض و يمزون حال منها وقرئ والارض بالرفع على الابداء وخبرها الجملة بعد وقرئ بالنصب ايضاً على انه من باب الاشتغال والقول المحذوف مفسر بما هو الله معنى اي يطانون الارض او يسلكون الارض يمزون عليها والضمير في هاتين القرأتين يعود على الارض فقط ولما سمع المشركون قوله تعالى وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء قائل الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله اي في اقراره بان الله تعالى خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك حيث ثبت له شريكاً في العبادة سبحانه وتعالى لا شريك له وتقول العرب في تليتهم لا شريك لك لا شريك لك لا شريك لك هو لك تملكه واملكه وتقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بانهم لم يوجدوا بل اشركوا وتقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه في استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابن الله وليس المراد بقوله وما يؤمن اكثرهم حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالستهم مشركون ثم انه تعالى خوفهم بقوله افانوا يعنى المشركين ﴿ قوله يعنى الدعوة الى التوحيد الخ ﴾ يعنى جعل هذه اشارة الى المعنى الحاضر في الذهن وهو الدعوة الى التوحيد والاعداد للعدا واخبر عن ذلك المعنى به سبباً وجعل قوله ادعوا الى الله الى قوله وما آمن المشركين جملة مستأنفة لبيان السبيل والظاهر ان الدعوة الى قوله وما آمن المشركين فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بقلعه ايضاً واخذ الدعوة الى الاعداد من قوله ادعوا الى الله فان المراد منه الدعوة الى طاعة الله وتوحيده الموعود يوم البعث والحساب وكون الجملة بصيرة عبارة عن كونها واضحة مرشدة الى المطلوب فان المطلوب ان كان بصيرا يمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان

فخاصم اهل مصر في مدقته حتى هموا بالقتال فقرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدقوه في التيل بحيث يمز عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعاً فبذم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقدموا له من راعيل افراتيم وميثا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والمطاب لرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من ابناء الغيب توحيد اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذا اجعوا امرهم وهم يكرهون) كالدليل عنيها والمعنى ان هذا التأييد لم تعرفه الابالوجي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هو به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يكرهون به ويايه ليرسله معهم ومن العلوم الذي لا يضي على مكذبيك انك ما لقيت احداً سمع ذلك ففعلته منه وانما حذف هذا الشئ استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت فعلها انت ولا قومك من قبل هذا (وما اكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في اشارة الايات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتقصيهم على الكفر (وما تسألهم عليه) على الايات او القرآن (من اجر) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) جملة من الله تعالى (فالمؤمنين) عامة (وكأين من آية) وكلم من آية والمعنى وكأى عدد شئ من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده (في السموات والارض يمزون عليها) على الايات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمزون فيكون لها الضمير في عليها والنصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الائم الهالككة (وما يؤمن اكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالتيه (الاوهم مشركون) بعبادة غيره او باقتناع

الاجبار ارباباً ونسبة النبي اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركى مكة وقيل في المشركين وقيل (اعنى) في اهل الكتاب (افانوا ان تأييدهم ناشية من عذاب الله) عقوبة نقاشهم وتعلمهم (اونائبهم الساعة بغتة) بغتة من غير سابقة علامة (وهم لا يشعرون) بايها غير مستعدين لها (قل هذه سبيل) يعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للعدا ولذلك فسر السبيل بقوله (ادعوا الى الله) وقيل هو حال من الباء (على بصيرة) بيان وجهه ووضحة غير عيبه (انا) تأكيد للمشركين ادعوا وفي على بصيرة لانه حال منه

او مبتدأ خبره على بصيرة (ومن ابغى) عطف عليه (وسبحان الله وما انا من المشركين) وازهره تنزيلها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) ردة لقولهم
لوشاء ربنا لازل ملائكة وقيل معناه في استنباط النساء (يوشى اليهم) كما يوشى اليك ويمرون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص يوشى في كل القرآن وواقعه حجة
والكسافي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (الهم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول
والآيات فيضربوا تكذيبك اومن المشعوفين ﴿١٠٣﴾ بالدنيا المتهاكبين عليها فيلقوا عن حياها (ولدار الآخرة) ودار الخال او السعادة

او اهلها الآخرة (خير لذين اتقوا) الشرك
والمعاصي (الافلاقلون) يستعملون عقولهم
ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
ويعقوب بن ابي عمير جلا على قوله قل هذه سبيلي
اي قل لهم افلا تعقلون (حتى اذا استيأس
الرسول) غاية محذوف دل عليه الكلام اي
لا يفرحهم عمادى اياهم فان من قبلهم امهلو
حتى ايسر الهم من الضرر عليهم في الدنيا
او من ايمانهم لانهم اكرم في الكفر مؤثرين
مقادير فيه من غير وازع (وشنوا انهم
قد كذبوا) اي كذبهم انفسهم حين حدثتهم
بانهم يتصرفون او كذبهم القوم بعد الايمان
وقيل الضمير للرسل اليهم اي ومن الرسل
اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد
وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اي
وشنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما
عدلهم من النصر وخطب الامر عليهم
وماروى عن ابن عباس ان الرسل شنوا انهم
اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح
قد اراد بالنظن ما لم يحس في القلب على طريق
الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة
في التزاحي والاهمال على سبيل التمثيل وقرأ
غير الكوفيين بالشديد اي وشن الرسل
ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ
كذبوا بالتحريف وبناء القاعل اي وشنوا انهم
قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تزاحي
عنهم ولم يروا له اثر (جاهم نصرنا فنهض
من نشاء) النبي والمؤمنين واتملم بعينهم للدلالة
على انهم الذين يستأهلون ان نشاء تجادلهم
لا يشاركهم في غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم
ويعقوب بن ابي عمير على لفظ الماضي المبني للتعول
وقرئ قصا (ولا ردة بأسنا عن القوم
المجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين
(لندكان في قصصهم) في قصص الانبياء
وامهم او في قصة يوسف واخوته (عبارة
لاولى الالباب) لنوى العقول البراءة
من شوائب الالف والزكون الى الحسن
(ما كان حديثا يفتري) ما كان القرآن حديثا
يفتري (ولكن تصديق الذي بين يديه)
من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء)
يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله

اعنى وذكر في قوله انا ومن ابغى احتمالين الاول ان يكون ومن ابغى عطفًا على المستتر في ادعو فلذلك اتى
بالضمير المنفصل في قوله انا قلعتني والله سبحانه وتعالى اعلم ادعو الى طاعة الله وتوابعه انا كما كنا على بصيرة على
ان قوله تعالى على بصيرة حال من الضمير المستتر في ادعو ويدعو اليها من ابغى كذلك اي كما كنا على بصيرة والاحتمال
الثاني ان يكون انا مبتدأ مؤخرًا وعلى بصيرة خبرًا مقدمًا ويكون من ابغى عطفًا على انا ويكون المعنى انا
ومن ابغى على جدة وبرهان فيوقف على قوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة ﴿قوله وازهره تنزيلها﴾ على
ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب بفعل مضمر اي اسبح الله سبحانه من الشركاء وان قوله وما انا من المشركين حال
من اسبح المضمر وان جلة سبحان الله عطف على قوله ادعو الى الله ويبتدئ ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه
استنفاً لبيان السبيل ﴿قوله ردة لقولهم لوشاء ربنا لازل ملائكة﴾ قالوا ذلك تعجباً وانكاراً لشيء صلى الله
عليه وسلم فرده الله تعالى عليهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اي كيف يتجهون من ارسالتنا اياك والخال
ان من قبلنا من الرسل كانوا على مثل حالتك والاية تدل على انه تعالى ما بعث رسولاً الى الخلق من التسوان ولا من ابلن
ولا من اهل الابدانية لانه يغلب عليهم التسوية والجفاء واهل الامصار والقرى اعلم واحلم فلذلك قيل من بدأ جفا
﴿قوله وقرأ حفص يوشى﴾ بالنون مبنياً للقاعل وقرأ الجمهور يوشى بالياء من تحت مبنياً للتعول وقوله
من المكذبين بالرسول اي تكون الآية تذكيراً لقوله افانوا ان تأييدهم ناشية ﴿قوله اومن المشعوفين﴾ اي
من المغيرين القلوب بسبب الدنيا فيكون المقصود من الآية التمس على ازالة ما هو السبب في اضرارهم
عن الآيات والتمس اكرمهم في الشهوات ﴿قوله غاية محذوف﴾ يعنى ان كذبهم يدل على الانتهاء وكون ما قبلها
مقباهما بعدها وليس في الكلام شيء يكون حتى غايةه واختلفت عبارات القسرين في تقدير شيء يكون مقباهما
حتى قدره المصنف رجاء الله تعالى عليه بقوله امهل من قبلهم من المكذبين حتى ايسر الهم وقدرة بعضهم
بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوشى اليهم فدعوا قومهم فكذبوهم ومال دعائهم قومهم وتكذب قومهم
اياهم حتى اذا استيأس وكل واحد مما ذكره عنهم من سياق الكلام الا ان ما ذكره المصنف رجاء الله اخصر
واقرب والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تأخر عنهم حتى وقع ما وقع من اليأس والفتور ثم نصرنا واهلنا المكذب
والنصير المستحق ﴿قوله اي كذبهم انفسهم او كذبهم القوم﴾ بتحقيق الذلل وبناء الفعل للتعول وهي قرآنية
الكوفيين ومعناه انهم خير كاذب وضمير شنوا للرسل اي شن الرسل ان انفسهم وان قومهم الفت اليهم فولا
كاذبا وقرأ الباقون من السبعة بالشديد على معنى قد قيل لهم كذبتم ﴿قوله وقيل الضمير للرسل اليهم﴾ اي
الضماير الثلاثة في قوله وشنوا انهم قد كذبوا ﴿قوله والثاني للرسل﴾ ولو قال وما بعده لرسل لكان اظهر
الا انه اكتفى بذكر الثاني لان كونه للرسل يستلزم كون الثالث لهم ايضا ﴿قوله واتملم بعينهم﴾ اي لم يعبر
عنهم في مقام التعيين بما يخصهم من العنوان للدلالة على ان عنوان من نشاء تجادلهم يخصهم بناء على ان الذين
يتأهلون لان يتعلق بهم مشبهة الانجاء ما هم هؤلاء دون غيرهم ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب﴾ قضى
بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء ومن نشاء قائم مقام القاعل وبقي السبعة قضى بنون الاولى مضمومة
والثانية ساكنة وتحفيف الجيم واسكان الياء على لفظ المضارع من انجى وقرئ قضى بتشديد الجيم من تجادوا وكلاهما
على حكاية الحال الماضية لان القصة قد وقعت فيما مضى وقرئ تجا على لفظ الماضي من الثلاثي تمت سورة
يوسف عابدا الصلاة والسلام والمجد لله حق جده على جميع آلامه والصلاة والسلام على رسوله خاتم الانبياء وعلى آله
وصحبه ما دهم الخلق باسمائه وتقرّب الى الله بنلاوة الآيات واستغفر الله ولجميع اهل الاسلام من قرآني واحبابي
ولجميع المؤمنين والمؤمنات

﴿سورة تارة قبل مدينة بالاجماع سوى قوله ولو ان قرأنا سيرت به الجبال وقيل مكة سوى قوله تعالى﴾
﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبيهم بما صنعوا قارعة وقوله تعالى وشقول الدين كفروا السحمر سلا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله المر قبل معناه انا الله اعلم واأرى﴾ على ان تكون هذه الحروف التي جعلت فاتحة هذه السورة الكريمة
مختصرة من كلمات تركبت هي منها كما اختصر الشاعر قوله قاف من وقت حيث قال «قلت لها في قتالت قاف»
والشاعر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه المر اى سورة مسماة بالمرم اشار الى آياتها وحكم عليها بانها آيات الكتاب

سند من القرآن بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورجى) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) بصحة قوله هو النبي صلى الله عليه وسلم علوا الرافدكم
والقرية كم سورة يوسف قائما مسل تلاها وعلما اهلها وما ملكك يمينه هو ان الله عليه سكرات الموت واعطاه الله القوة على ان لا يجسد سلا ﴿سورة تارة عد مدينة
وقيل مكة الا قوله وشقول الذين كفروا الآية وهي تحس واربعون آية﴾ (بسم الرحمن الرحيم) (المر) قيل معناه انا الله اعلم واأرى (ثلاث آيات الكتاب)

الكاملة بمعنى آيات السورة الكاملة وصفة الكمال مستفادة من إضافة الآيات الى الكتاب العرف بلام الجنس فان خبر المبتدأ اذا كان مقرونا بلام الجنس او مضافا الى العرف بها يفيد انحصار الجنس في ذلك المبتدأ وانه نفس ذلك الجنس لا نوع من اواحد فان حصر جنس آيات السورة ليس الا هي وان ماسواها من الآيات ليس من افراد جنس آيات السورة **﴿ قوله عطف العام على الخاص ﴾** على ان يراد بالكتاب السورة فان ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم من ربه اهم من السورة **﴿ قوله او احدي الصفتين على الاخرى ﴾** على ان يراد به القرآن فان الكتاب بمعنى القرآن المنقوش الذي من شأنه ان يكتب صفة معارفة لصفة المنزل من الرب تعالى فيكون من قبيل قول من مدح قومه بعدم القرار من العدو

- لا يبعدن قومي الذين هم • سم العداة وآفة الجزر •
- النازلين بكل معتزك • والطيبين معاقد الازر •

قائه عطف الطيبين على النازلين وهما صفتان لقوم معينين وقول الآخر

- الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتيبة في المزدحم •

﴿ قوله والجملة كالجملة على الجملة الاولى ﴾ لانه اذا انحصر جنس الحق فيما نزل اليه صلى الله عليه وسلم حصر الكمال من حيث بلوغه في متانة النظم والاشغال على مهمات الخلائق في باب الاعتقاد واهمال الدنيا والآخرة الى حيث صار سائر الكتب الالهية بالنسبة اليه كما ليس بحق كان ذلك كالجملة الدالة على ان آيات هذه السورة هي التي استقصت بان تسمى آيات السورة الا ان مضمون الجملة الاولى متصل من حيث انها تفيد تفصيل آيات سورة معينة ومضمون الثانية تفيد تفصيل جملة ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم فيكون بمثابة كبرى الشكل الاول **﴿ قوله وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل ﴾** اي وتميزه عن غير المنزل بكونه حقا دون غير المنزل ومن المعلوم ان انحصار الحق في الحكم المنزل من عند الله تعالى يستلزم ان لا تكون الاحكام الثابتة بالقياس والاجماع حقا فيلزم ان تكون باطلة لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال فيلزم ان لا يكون القياس ونحوه من الادلة الشرعية الدالة على الحق والصواب الا ان المنزل من عند الله تعالى اهم من الحكم المنزل صريحا كاحكام الثابتة بصريح نص القرآن العظيم ومن الحكم المنزل ضمنا كالذي ثبت بالسنة والاجماع والقياس فان الحكم المثبت باحد منها وان لم يثبت بنص القرآن العظيم صريحا ولكنه ثبت ضمنا من حيث كونه اصلا يستند اليه كمنه واحد من الادلة الثلاثة المذكورة وينطق بحسن اتباع كل واحد منها وبقررتجتها قال الامام ومن الناس من تمسك بقوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق في نفى القياس فقال الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى وقد قال ومن لم يحكم بما انزل الله فانيك هم الكافرون مع الفهم لا يكفرون بالاجماع ثبت ان الحكم المثبت بالقياس غير نازل من عند الله تعالى واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا لان قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق يقتضي انحصار الحق في المنزل من عند الله تعالى وانه لاحق الاما نزل الله تعالى فكل ما لم ينزله وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا لقوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال ثم قال ونبهوا القياس يحسبون عنه بان الحكم المثبت بالقياس نازل من عند الله تعالى ايضا لانه لما اقر العمل بالقياس كان الحكم الذي يدل عليه القياس نازلا من عند الله تعالى انتهى ثم انه تعالى لما ذكر ان المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحق بين ان اكثر الناس لا يؤمنون به وبكونه حقا منزلا من عند الله تعالى على سبيل الزجر والتهديد ثم ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وهو قوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمد ترونها اي انشأها مرفوعة لانها كانت موضوعة فرفعها ولكن جعلها في الابتداء مرفوعة كما تقول للحيات وسع كم التميص وخالق البرضيق لم البرود دلالة على التوحيد ظاهرة فانه لا يقدر على رفع ما فيه سعة وبعد بغير عمد ترى الا الواحد القهار القادر على كل شيء واما دلالة على المعاد فلان من قدر على رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد ترى لقادر على اعادة الخلق واحيائهم بعد الموت بل رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد اكبر من اعادة الشيء بعد فناءه اذ في الشاهد من يقدر على اعادة ما فني ولا يقدر على رفع سقف ذي سعة وبعد بغير عمد **﴿ قوله او عود كاديم وادم ﴾** جعل فعول كعبل في ان يجمع على فعل يفتحين وفيه بحث لان كل وزن له خصوصية يختص بها فلا يلزم من جمع فعيل على فعل ان يجمع عليه فعول وان قرئ **﴿ قوله يفتحين ﴾** يكون مفردا نحو كتاب وكتب وشهاب وشهب وقوله بغير عمد على

بمعنى بالكتاب السورة وثبت اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن (والذي انزل اليك من ربك) وهو القرآن كله ومجمله الجزر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدي الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا وهو اهم من المنزل صريحا او ضمنا كالتبني بالقياس وغيره مما نطق بالمنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لاختلافهم بالظن والتأمل فيه (الله الذي رفع السموات) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر بدير الامر (بغير عمد) اساطين جمع عماد شهاب واهب او عود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل

التصوب على انه حال من السموات اى رفعها خالية عن عمد وترونها في محل الجزى على انه صفة لعمد فيكون الضمير التصوب فيه راجعا الى عمد والمعنى رفعها خالية عن عمد مرئية وانتفاء العمدة المرئية يحتمل ان يكون لانتهاء العمدة والرؤية جميعا اى لا عمد لها فلا ترى ويحتمل ان يكون لانتهاء الرؤية فقط بان يكون لها عمد غير مرئى وهو القدرة فانه تعالى يسكنها مرفوعة بقدرته فكأنها عمد لها قوله بغير عمد معناه بغير عمد مرئية فكلمة التروى وان كانت متقدمة في الذكر فهي متأخرة في المعنى وكونها مرفوعة لعمد غير مرئى مثل كونها مرفوعة بغير عمد اصلا في كون ذلك الرفع هيبيا خارجا عن دائرة العقل والحيل فانا لا نتعقل ارتفاع السقف الواسع الرقيق السمك بغير عمد واساطين مرئية ونظير الآية في الاحتمالين قولت مارأيت رجلا صالحا فان صدقه يحتمل ان يكون لانتهاء الرجل والصلاح جميعا اولانتهاء الصلاح وحده **﴿ قوله ﴾** او استئناف للاستشهاد **﴿ فان الضمير المنصوب في ترونها على تقدير ان يرجع الى السموات يكون ترونها كلاما مستأنفا لا محل له من الاعراب كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد واجب بانكم ترونها غير مرمودة او مرفوعة بلا عمد فاستشهد على كونها مرفوعة بغير عمد برؤية الناس اياها كذلك **﴿ قوله ﴾** وهو دليل على وجود الصانع **﴿ ووجد دلالة عليه ان ارتفاعها على سائر الاجسام ليس مقتضى جسيميتها ولا مقتضى ذاتها او ذات حيزها والالكان كل جسم كذلك ولا مقتضى خصوصيتها النوعية لان نقل الكلام الى اختصاصها بثلاث المخصوصية فنقول اختصاصها بها ليس لاجل جسيميتها والالكان جميع الاجسام كذلك فعين ان يكون لخصص خارجي ولا بد ان لا يكون ذلك لخصص خارجي جسيما ولا جسيما والالكان له حيز يشغله بذاته او بعبء موضوعه وينبغي ان يكون حصوله في ذلك الحيز مقتضى ذاته او ذات حيزه لما بيننا من الاجسام والاحراز مساوية في تمام الماهية فلا بد ان يكون ذلك لخصص فاعلا مختارا يرجح بعض الممكنات على بعض برادته **﴿ قوله بالحفظ والتدبير ﴾** اشارة الى ان الاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصريف فيما رعه بلا عمد بناء على ان العرش في الاصل سرير الملك فصح ان يجعل الاستيلاء عليه كناية عن نفاذ الامر والتدبير كيف يشاء والتظاهر ان كلمة لم لجرود العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى التراخي لان استيلاءه تعالى على التصريف فيما رعه ليس بمترسخ من رعه ويحتمل ان يجعل لجرود العطف مع قطع النظر عن الترتيب ايضا بناء على ان يراد بالملك مطلق التصريف فان الاستيلاء على الملك مطلقا غير مرتب على رفع السموات قال الامام المراد استواءه على عالم الاجسام بالقهر والقدرة والتدبير يعنى ان ما هو كائن من فوق العرش الى ما تحت الزرى في حفظه وتدييره وفي الاحتياج اليه **﴿ قوله ﴾** وعلى هذا التماس سائر ما ذكر من الآيات **﴿ اى من الآيات الدالة على وجود الصانع الحكيم فانه تعالى استدل عليه باحوال السموات و باحوال الشمس والقمر و باحوال الارض والنبات فاستدل عليه اولاً باحوال السموات حيث قال تعالى الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها وبين المصنف رحمه الله تعالى وجد دلالتها عليه وثانياً باحوال الشمس والقمر حيث قال وحضر الشمس والقمر فان اختصاصهما بالحركة الدائمة على وجه مخصوص من البطؤ والسرعة ونسق معين دون السكون ودون الحركة على سائر الوجوه مع كون الاجسام مثقاله لا بد له من مخصوص الى ما ذكر سابقا ثم انه تعالى لما قرر الدلائل السماوية اردفها بنظر الدلائل الارضية فقال تعالى وهو الذى مد الارض اى انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة في مكان فيسطها وهو كما ذكر من رفع السماء ونحوه ووجه الاستدلال بامتداد الارض ان كونها ممدودة اى ذات امتداد من الطول والعرض والعمق على قدر معين مع جواز كونها ازيد مقداراً مما هي الآن عليه او انقص منه لا بد له من مخصوص قال ابو بكر الاصم المداهو البسط الى ما لا يدرك البصر منها قوله وهو الذى مد الارض يشعر بانه تعالى جعل حجم الارض جسيماً عظيماً كبيراً ليضع البصر على منهاه فان الارض لو كانت اسفراً جسيماً ما هي الآن عليه لما كل الانتفاع بها ومد الارض على اى معنى كان لا يتا في كونها كرة لان الكرة اذا كانت في غاية الكبر كانت كلى قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينها وبين السطح لا يحصل الا في علم الله تعالى ثم استدل عليه بحصول جبال ثابتة فيها غير منتقلة عن اماكنها فان حصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض مع ان طبيعة الارض واحدة لا بد ان يكون بتخصيص القاعل المختار الحكيم وكذلك حصول الافهار في بعض جوانبها دون البعض لا بد ان يستدل اليه ثم استدل عليه بهاب خلقه حيث قال تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فان الجنة اذا وقعت في الارض وانتشرت فيها تداءت الارض نبتت ورتت وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشقوق******

(ترونها) صفة لعمد او استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضى ذلك لا بد وان يكون لخصص ليس بجسم ولا جسيما يرجح بعض الممكنات على بعض برادته وعلى هذا التماس سائر ما ذكر من الآيات (ثم استنوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وحضر الشمس والقمر) دللها لما اراد منهما كما طرقت المستقرة على حد من السرعة يتبع في حدود الكائنات وبثابتها

الاعلى الشجرة الصاعدة ويخرج من الشق الاسفل العروق العائصة في اسفل الارض وهذا من الجهاب لان طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير تلك الطبايع والافلاك والنكواب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبي تلك الحبة جرم صاعد الى الهواء ومن الجانب الاخر منها جرم نازل في الارض ومن الحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فعلمنا ان ذلك انما كان بسبب تدبير المدبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشبا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك القرء ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له اربعة انواع من القشور قشرة الاعلى وتحت القشرة الخشبية وتحت القشرة المحيطية باللب وتحت هذه القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز والموز رطبا وايضا قد يحصل في الثمرة الواحدة الطبايع المختلفة فالعنب مثلا قشره ومجده باردان يابسان ولحمه ومأؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبايع وتأثيرات الانجم والافلاك لانه وان يكون لاجل تدبير الحكيم القديم ثم استدلال باحوال الابل والنهار حيث قال تعالى يغشى الليل النهار فان الانعام لا يكمل الا بالليل والنهار وتعايهما **قوله** لئلا يعلمن اي سير الى وقت معلوم في تنازله لاجل قوله قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لئن لم يمتد لنا من كل يوم لها منزل وسيرها في تلك المنازل يتم في سنة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى كل واحد منها في سنة اشهر اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فالمراد بقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى هذا وقيل المراد به كونهما مخرجين الى يوم القيامة وعند مجي ذلك اليوم تنقطع هذه الحركات **قوله** امر ملكوته اي امر ملكه وسلطنته فان الملكوت من الملك كارهوت من الزهب يقال له ملكوت العراق وهو الملك والعزة ولقظة الجلالة في قوله تعالى الله الذي رفع السموات مبتدأ خبره الذي ورفع السموات واستوى على العرش ومضرت الشمس والقمر صلوات وكانه قبل ماذا حكمته في انشائها وتحضيرها والاستواء عليه قيل يدبر الامر بفصل الآيات الدالة على وجود مشيئتها وحكمة مخترعها ليوفى المكلفون بان مرجعهم اليه وانه لا بد من لقائه ليقيم ويعاقبهم على ما كانوا يعمدون اليه بقرائه بقوله تعالى لعنكم بقاءه ربكم تؤمنون وقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وان كان الذي رفع السموات صفة لفظ الجلالة يكون قوله يدبر خيرا لئلا يفضل خيرا بعد خبر كما اشار اليه المصنف ويكون المقصود من توصيف المستند اليه باسم الموصول جعله ذريعة ووسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كما في قول القرزقي ان الذي سمك السموات بناي لنا * يتسا دائما امر واحول *

فان في قوله ان الذي سمك السموات انما هو الخبر المبني عليه امر من جنس الرقة لئلا يعلمن فكذلك قوله تعالى في الآية الذي رفع السموات بغير عدد ترؤسها الى آخر الصلوات ذريعة وابعاد الى ان الخبر المبني عليه امر عقلم الشان يليق ان يصدر عن هذا شأنه **قوله** يزلها وينها منفصلة اي ان يكون المراد بالآيات آيات القرآن ويكون المراد بتفصيلها اثرها مفرقة على حسب تجدد المصالح والتاقي على ان يكون المراد بها الدلائل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته وتفصيلها احداث بعضها عقب بعض على سبيل التمييز والتفصيل **قوله** والثناء لتأنيث جواب عايرد على قوله جبالا توابت وهو ان رواسي اذا كانت صفة جبال يكون مفردا وهو راسية صفة جبل وهو مذكر فاوجه دخول التاء في صفة «وتقرر الجواب انما لا نسلم ان راسية صفة جبل بل هو صفة اجبل وهو جمع والجمع لكونه في تاويل الجماعة يعامل معاملة المؤنث وفيه نعت وهو ان الرواسي لما كان جمع راسية التي هي صفة اجبل ثم ان يكون الجبال الرواسي جمع الجمع وليس كذلك بل كل واحد من الجبال والاجبل جمع جبل الاول جمع كثرة والثاني جمع قلة فالاولى هو الجواب الثاني وهو ان راسية صفة جبل والثناء فيه ليست لتأنيث بل هي للبالغة كما في علامة **قوله** منها الى الجبال جواب عما يقال على واحد من الرواسي والانهاء اختصاصه ببعض جوانب الارض دون بعض دليل مستقل على وجود الصانع الحكيم فمجموعهما وعلق بها فعلا واحدا حيث قال وجعل فيها رواسي وانهارا اي خلق فيها ايامها والوجه في كون الجبال اسبابا لتولد الانهار ان الحجر جسم صلب فاذا تصاعدت الابخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتسبت هناك فلا تزال تنزل حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة لكثرتها وقوتها تنصب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض فهذا هو السبب في تولد الانهار من الجبال فلما كان بينهما هذه العلاقة كنت ترى في اكثر الامر انه تعالى انما ذكر الجبال قرن بها ذكر الانهار مثل ما في هذه الآية ومثل ما في قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شاهحات واسقيناكم ماء فرانا **قوله** متعلق بقوله جعل

(كل يجرى لاجل مسمى) لئلا يعلمن يتم فيها ادواره اولغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كوزت وانا الصوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الابدان والاعدام والاجساد والامانة وغير ذلك (فصل الآيات) يزلها وينها منفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لعنكم بقاءه ربكم تؤمنون) لئلا تنكروا فيها وتصدقوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الامة والجزء (وهو الذي مد الارض) بسطها طولاً وعرضاً لثبث فيها الاقدام وبقطب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا توابت من راسية التي اذا ثبت جمع راسية والثناء لتأنيث على انه صفة اجبل او للبالغة (وانهارا) منها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير

(على)

على انه حال من معموله اى وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من جميع انواع الثمرات قدمت على ذى الحال
 لكونه نكرة وقوله تعالى يغشى الليل النهار امامستانف لبيان الحكمة فى انشاء الشمس والحر وانضويهما اوحال
 من ضمير اسم الله المستتر فى الافعال المذكورة قبله وهى رفع وسخر ويدر ويفصل ومد وجعل ﴿ قوله يلبسه ﴾
 مكانه ﴿ يعنى ان الاعشاء اليباس الشئ الشئ ولما كان اليباس الليل النهار وتغلبه النهار به غير معقول لانها
 متضادان لا يجتمعان واليباس لابد ان يجتمع مع اللابس قدر المضاف وهو مكانه وكان النهار هو الجلو وهو الذى
 يلبس ظلمة الليل شبه احدثات الظلمة فى الجلو الذى هو مكان الضوء بالباسها اياه وتغلبته بها فاطلق عليه اسم
 الاعشاء واليباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تبعية ﴿ قوله ولو لا تخفصيص قادراخ ﴾ اشارة
 الى ان القصد من قوله تعالى وفى الارض قطع متجاوزات الآية اقامة الدليل على انه لا يجوز ان يكون حدوث
 الحوادث فى هذا العالم مستندا الى الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وذلك لان قطع الارض مختلفة
 فى صفتها مع اشتراكها فى الطبيعية الارضية وكونها متجاوزة متقاربة بحيث يكون تأثير الشمس وسائر الكواكب
 فيها على السوية وقوله من حيث انها متضادة متشابهة فى النسب والاضلاع على الاشتراك تلك القطع فيما يعرض لها
 بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية ﴿ قوله تخللات اصلها واحد ﴾ تفسير لصنوان على وجه يشير الى ان
 صنوان جمع صنوك صنوان جمع قوهن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصنوان ما كان من تخلتين او ثلاث
 او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يرده المتفرق الذى لا يجمعه اصله واحد ﴿ قوله وقرأ ابن كثير الى قوله ﴾
 بالرفع عطفا على وجنات ﴿ لا يخفى ان المرفوع بالعطف على جنات اى ما هو قوله تعالى وزرع وتخليل واما رفع
 قوله تعالى صنوان وغير صنوان فلكونه تابعا لتخليل والتخليل بمعنى واحد وقرأ الباقون بجزر الاقطاء عطفا
 على اجناب واختار المصنف رحمه الله هذه القراءة ولهذا قال وبسائين فيها انواع الانجراراخ ﴿ قوله على ﴾
 تأويل ما ذكره اى يسق ما ذكر من القطع المتجاوزة والجنات والتخليل المنقطة الاصول والمختلفة الاصول بما
 واحد وتفضل بعض هذه الاشياء المذكورة فى التمر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون
 قراءة يسقى بالياء الضمانية بناء على تأويل كل واحد منها او على تغليب المذكر على المؤنث والاكمل التمر الذى يؤكل
 وقيل الاكلى كل ماهي للاكلى ثم اركان او غيره ويؤيده قوله تعالى فى صفة الجنة اكلها دائم وهو عام فى جميع
 المعلومات وقرأ الباقون تسقى بالتاء الفوقانية على استناد الفعل الى ضمير جنات او الى الاشياء المذكورة
 ويؤيده هذه القراءة قوله تعالى وتفضل بعضها اى بعض هذه المذكورات ومن قرأ بفضل بالياء الضمانية على بناء
 القاعل عطفا على قوله يدر ويفصل ويغشى ومن قرأ تغضيل بنون العظمة قال تغذيره ونحن نفضل وقرأ نافع
 وابن كثير الاكلى ساكنة الكاف فى جميع القراءات والباقيون مضمومة الكاف وهم الغنم ﴿ قوله حديق بان تعجب ﴾
 منه اى قد تعجبت فى موضع العجب لما قرر وفصل من الدلائل ما يدل على وجود البديى القادر على كل شئ
 وكانت تلك الدلائل دالة على صحة الاعادة ايضا استبعد قول من انكرها فقال وان تعجب من انكارهم البعث فقد
 تعجبت العجب والتعجب حالة الفعلية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه وهو مستحيل فى حق الله تعالى
 فكان المراد وان تعجب فعجب عندك ﴿ قوله بدل من قولهم ﴾ اى من لفظ قولهم بدل الكل من الكل لان هذا هو
 نفس قولهم والاشهر ان هذه الجملة الاستهامية منصوبة للفعل على انها محكية بالقول واذا هنا ظرف محض
 وليس فيها معنى الشرط والعاقل فيها مقترن بفسره قوله تعالى لى خلق جديد والتقدير اثمنا كنا ترا بابعت وتحتسب
 ولا يجوز ان يكون العامل فيها كماله مضاف اليه فلا يميل فى المضاف ولا يميل فيها ايضا خلق جديد لان ما بعد اداة
 الاستفهام وما بعد ان لا يميل فيما قبله ولما حكى الله تعالى عنهم هذه المقالة وقال وان تعجب منها قد تعجبت
 فى موضع التعجب حكم عليهم بثلاث اشياء اولها قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم لان من انكر البعث والقيامة
 انما ينكره لانكاره قدرة الله تعالى عليه واحاطة علمه بجميع الكليات والجزيات اول انكاره صدق من صدق الله
 تعالى باظهار المعجزات الباهرة على يده وحكم عليهم ثانيا بقوله تعالى واولئك الافلال فى اعناقهم والافلال جمع الفل
 وهو طوق يشده اليد الى العنق يقال منه غل ازجل فهو مغلول والمصنف رحمه الله فسر الافلال اول انكارهم عليه
 من سوء الاعتقاد وقابلح الاعمال شبهها بالافلال فى لزومها لهم ومنعها ايهاهم عن الالتفات الى غيرها يقال لرجل
 هذا فل فى عنقك فعمل الردى ومعناه انه لازم لك لا يرسى خلاصك منه ثم فسرها ثانيا بمعناها الحقيقى الاصلى وحل

فى ذلك لايات قوم يتفكرون) فيها فان
 تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل
 على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا
 اسبابها (وفى الارض قطع متجاوزات)
 بعضها طبيعية وبعضها حجة وبعضها
 رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح
 للزرع دون التجر وبعضها بالعكس ولو لا
 تخصيص قادر موقع لافضاله على وجه دون
 وجه لم تكن كذلك لاشترك تلك القطع
 فى الطبيعة الارضية وما يربطها ويعرض لها
 بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من
 حيث انها متضادة متشابهة فى النسب
 والاضلاع (وجنات من اجناب وزرع
 وتخليل) وبسائين فيها انواع الانجرار
 والزرع وتوحيد الزرع لانه مصدر فى اصله
 وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعنوب وحفص
 وزرع وتخليل بالرفع عطفا على وجنات
 (صنوان) تخللات اصلها واحد (وغير
 صنوان) ومتفرقات مختلفة الاصول وقرأ
 حفص بالضم وهو لغة تميم كصنوان فى جمع
 قوه (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على
 بعض فى الاكلى) فى التمر شكلا وقدر
 ورائحة وطعما وذلك ايضا بما يدل على
 الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد
 الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص
 قادر مختار وقرأ ابن طمر وعاصم ويعنوب
 يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وجزرة
 والكسافي بفضل بالياء ليطابق قوله يدر
 الامر (ان فى ذلك لايات قوم يعقلون)
 يستعملون عقولهم بالتفكر (وان تعجب)
 يا محمد من انكارهم البعث (فعب قولهم)
 حقيق بان تعجب منه فان من قدر على انشاء
 ما منى عليك كانت الاعادة ايسر شئ عليه
 والايات المدودة كاهى دالة على وجود
 الابدأ فهى دالة على امكان الاعادة من حيث
 انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد
 لاتواع تصرفاته (اثمنا كنا ترا بانعت
 خلق جديد) بدل من قولهم او مفعول له
 والعامل فى اذا محذوف دل عليه اثنان خلق
 جديد (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم
 كفروا بقدرته على البعث (واولئك الافلال

فى اعناقهم) مبدون بالضلالة لارى خلاصهم او يعلنون يوم القيامة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا يتفكرون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص المخلوق بالانكار

الكلام على الحقيقة وان كان اولي الا ان المصنف رحمه الله قدم التفسير الاول في الذكر لان ظاهر الآية يقتضي حصول الاغلال في اعناقهم في الحال وهو امر يجعل يوم القيامة بخلاف الغل بمعنى الكفر والضلال فانه حاصل في الحال فعمل الكلام عليه رماية بطائفة الحقيقة من بعض الوجوه فلا بد ان احد الخليلين على الآخر من هذا الوجه ورجح الوجه الاول لانه يفيد تجميع حالهم في الآخرة فذلك كان النسب في هذا المقام وعلى الوجه الثاني يكون المعنى اولئك يغفلون يوم القيامة وحكم عليهم ثلثا بقوله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون على معنى انهم هم الموصوفون بالخلود في النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو في النار لاني غيرها لان كل واحد من توسيط ضمير الفصل وتقدم فيها بقيد الحصر فثبت ان اهل الكبار لا يغفلون في النار **قوله** وذلك انهم استهلوا بما عهدوا به من عذاب الدنيا استهزاء **قوله** اي قالوا متى يحيطنا هذا العذاب فاستهلوا زواله على سبيل التمنن فيه واظهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له فلهذا السبب حتى الله تعالى عنهم انهم يستهلون الرسل بالسيئة قبل الحسنة اي يزول العقوبة المهلكة قبل احسان الله معهم بالانقار والامهال فانه تعالى صرف عن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستئصال واخر تعذيب مكذبه الى يوم القيامة فذلك التأخير في حقهم هو الحسنة فهو لا يطلبوا منه صلى الله عليه وسلم تزول تلك العقوبة وليرضوا بما هو حسنة في حقهم سميت العقوبة سيئة لانها تسوهم وتؤذيهم ويجوز ان يكون المراد بالحسنة الثواب الوعد لهم في الآخرة وحصول النصر والظفر في الدنيا بشرط الايمان فانه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم ذلك على الايمان بالقوم طلوبا منه صلى الله عليه وسلم زول العذاب بدل ما وعد لهم على الايمان من النصر والظفر هو اعلم انه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا والقوم كما وعدهم بعذاب القيامة انكروا البعث والقيامة وهو الذي تقدم ذكره في قوله تعالى وان تعجب فحجب قوله انما كنا ترابا واما هتددهم بعذاب الدنيا استهلوه وقالوا متى يحيطنا استهزاء وهو قوله ويستهلونك بالعذاب وقوله قبل الحسنة متعلق بالاستهجال طرفه ويجوز ان يكون متعلقا بمعدونك على انه حال مقدرة من السيئة وقوله وقد خلعت حال من المستهجلين والعامدة على قطع الميم وضم التاء الثالثة وهو جمع مثله بفتح الميم وضم التاء ايضا كسيرة وسمرات وهي العقوبة الفاضحة ويقال لهامثلة ايضا بضم الميم وسكون التاء مثل صدقة وصدقة ويجمع على مثلات بسكون التاء وقبل المثلة العقوبة المبقية في المعاقب شيئا وهو تغير تنق الصورة معه قبضة وهو قوله مثل فلان بفلان اذا قطع صورته او قطع اذنه او نفعه او سمل عينه او بخر بطنه فهذا هو الاصل ثم يقال لغار الباقي والجزى اللازم مثله قال الواحدى اصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه ولما كان الاصل ان يكون العقاب مشابها للعاقب عليه وماناله لاجرم انه يسمى بهذا الاسم وقرئ الثلاث بصيغتين لاتباع الفاء العين والمثلاث بفتح الميم وسكون التاء جمع مثله قبل لغة الحجاز والمثلاث بضم الميم وسكون التاء على ان يكون المثلة بالضم والسكون لغة اسلية او محققة من المثلة بصيغتين وهو قوله بالتحقيف بعد الاتباع وقرأ الاعشى وبجاءه المثلاث بضمها جمع مثله على وزن صدقة او جمع مثله كركبة وركبات **قوله** مع ظلمهم انفسهم **قوله** اي ان قوله تعالى على ظلمهم معناه حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكله والمراد حال اشتغاله بالاسم **قوله** والعامل فيه المقفرة **قوله** اي هو العامل في صاحبها والاتعلق الحجاز والجور ويحذف الى مستقرين على ظلمهم ولا شك ان المستر على الظلم والمستغل به لا يكون تابيا عنه فدللت الآية على جواز العفو بدون التوبة ولما يكن معمولا بها في حق الكفار لتقصوس الدالة على عدم العفو عنهم بقيت معمولا بها في حق اهل الكفيرة فيكون قوله تعالى وان ربك لشديد العقاب في حق الكفار او في حق من شاء عقابه من عصاة المؤمنين ثم انه تعالى لما استحب من الكفار انكارهم البعث والجزاء المستزم لانكار النبوة حتى انهم طعنوا في نبوته صلى الله عليه وسلم ولم يعتدوا بما شاهدوه من المعجزات وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة ظاهرة مثل فلق البحر وقلب العصا فعبانا فقال ويقول الذين كفروا الآية فلنن الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يعيهم بان يقول ليس على اتيان كل ما يشرع على وانما على الاثبات عن مخالفة حكم الله وما يتوقف عليه ذلك الاثبات وهو اتيان ما ثبت به النبوة من جنس المعجزات فان اثبت بمجزة واحدة فقد تم المقصود فيكون مطلب الباقي بحكمها على مذهب النبوة فلا يلتفت اليه لقام الحجة بدون الباقي وايضا قطع هذا الباب بقضى ال اتيان ما لا ينافيه لانه كما جاء بمجزة جاء واحد آخر فطلب بمجزة اخرى وذلك وجب سقوط عزم الاثبات عليهم الصلاة والسلام وهو باطل **قوله**

(ويستهلونك بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استهلوا بما عهدوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد خلعت من قبلم اثلاث) العقوبات لانتالهم من المكذبين فانهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال لقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ الثلاث بالتحقيف والمثلات بفتح الميم بعد الاتباع والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومجمله التصب على الحال والعامل فيه المقفرة والتقديره دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالصغار المكفرة لخصب الكبار او اول المقفرة بالسنة والامهال (وان ربك لشديد العقاب) فكفار اولين شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزها لما هنا احدا العبيس ولولا وعيده وعقابه لانكل كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات المعزلة عليه واقترانها فهو ما لوتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للاثبات كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تتضح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يشرع عليك

(نبي)

نبي مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم - يعني ان تكبرها لعموم الافراد والمعنى ان لكل قوم من الاقوام هادي على حدة مغايراً لسائر الهداة وان الهداة على حسب اختلاف الاقوام الا ان المراد باختلاف الهداة اختلاف مجراتهم على حسب اختلاف طرق الاقوام وكالاتهم فانه تعالى وان سوى بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اظهار المهزة الا انه تعالى خص نبي كل قوم بنوع من المهزة يناسب طرق ذلك القوم فيما ميزوا به عن سائر الاقوام من الكمالات فلما كان الغالب في زمان موسى عليه الصلاة والسلام هو النصر جعل مبرته ما هو اقرب الى طريقتهم ولما كان الغالب في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام جعل مبرته ما يناسب الطب وهو احيا الموتى و ابرآ الاله والارض ولما كان الغالب في ايام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القضاة والبلاغة جعل مبرته ما كان لا تقادح في الزمان وهو فصاحة القرآن وبلوغه في باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المهزة مع انها اقرب الى طريقتهم والبق يطباهم كان ان لا يؤمنوا عند اشتهار سائر المجرات اولي **﴿ قوله او قادر على هدايتهم ﴾** عطف على قوله نبي مخصوص والمعنى ان قولك ان لم يصدقك ولم يعتقدوا على ما اشتهرت به من المجرات فلا يصدق قلبك بسببه فانه ليس عليك الا الانتظار واما الهداية فانها الى الله تعالى فانه الهادي لكل قوم يهدي بارادته تعالى من يشاء **﴿ قوله ثم اردف ذلك الخ ﴾** اي اردف ذكر ما حكي عنهم من انهم طلبوا آيات اخرى غير ما نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر ما يدل على كمال علمه والقصود بيان وجد انتظام هذه الآية بما قبلها وهو انه تعالى حكى عنهم انهم طلبوا آيات اخرى غير ما شاهدوه من الآيات ثم احتج على كمال علمه بانهم يعلم ما يحتمل كل انبي وكتاوا كذا تنبيه على انه تعالى يعلم من حالهم هل طلبوا آية اخرى للاسترشاد او لاجل التثبت والعناد فلو علم انهم طلبوا ذلك لاجل الاسترشاد ومرتبة العلمانية لا تظهر ذلك ومانعهم اياه ولكنه تعالى لما علم منهم انهم لم يقبلوا ذلك الا لخص العناد لاجرم منع عنهم **﴿ قوله اي جعلها او ما يحتمل ﴾** يعني ان كلمة ما في قوله تعالى ما يحتمل وما تعقبه من الاحكام وما زاد ان يحتمل ان تكون مصدريه والمعنى يعلم كل انبي ويعلم بعض الاحكام وازدادها لا يفتي عليه شيء من ذلك ولا من اوقاه واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي منصوبة الفصل بعلمه العاد محذوف اي يعلم ما يحتمل من الوداهل هو ذكر او اني تام او ناقص حسن او فبيح طويل او قصير الى غير ذلك من الاحوال الخاضعة والمترتبة يعلم ايضا ما تعقبه الاحكام وما زاد على ان مامو موصولة وانما يستعمل لازماً وتعداها يقال غاض الماء يغضي غيضا اي قل ونضب كاشكال الغاض ويقال ايضا غاضه الله ومنه قوله تعالى وغضي الماء وكذا ازداد فانه يقال زده فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت منه حتى وازدودت منه وكذا واختلفوا فيما تعقبه الاحكام وما زاد ما هو قبل هو جنس الولد فتكون كبيرة وقد تكون صغيرة وقد تكون ثالثة الاعضاء وقد تكون ناقصة وقبل هو مده ولادته فانها قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى ستين عندي حنيفة رحمة الله والى اربع عند الامام الشافعي رحمة الله وكذلك عند الامام ابن حنبل والى خمس عند الامام مالك رحمة الله تعالى وقبل هو عدد الولد فان ارحم قد اشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة وعلى اربعة وروى ان شريك رضى الله تعالى عنه وهو احد فقهاء المدينة رضى الله تعالى عنهم كان رابع اربعة في بطن امه وقبل هو دم الحميم فانه يقل ويكثر **﴿ قوله فاهم الله تعالى ﴾** على تقدير كونها متعدية او لما فيها على تقدير كونها لازمة من ان كل واحد من الغيوض والزيادة ليس لنفس الاحكام بل لما فيها **﴿ قوله فانه تعالى خص كل حادث الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار المراد من كل شيء في حكمه ووارادته مختص بوقت وحال وقيل يحتمل ان يكون المراد من العندية العلم ومعناه انه تعالى يعلم كية كل شيء وكيفية على الوجه المعين فيجتمع وقوع التغيير في تلك المعلومات ثم انه تعالى احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى سواء منكم من امر التول الآية بقوله من امر القول مبتدأ ومن جهر عطف عليه وسواء خير المبتدأ قدم عليه ومنكم حال من الضمير المستتر في سواء الا انه بمعنى مستو ولم ين الجهر مع انه خير عن شيتين لانه في الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاسوة يقتضى شيتين معنى الآية الانسان سواء كان اضمر القول في نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستغنيا في العظاوت او شاهرا في الطرقات فعلم الله تعالى محيط بكل **﴿ قوله وهو عطف على من او على مستغنى على ان من في معنى الاتيين ﴾** جواب عما قال ان الاستواء يقتضى شيتين فكيف يصح ان يعطف ساربه على قوله مستغنى مع انه مستوزم تحقق الاشياء بالاستواء في شخص واحد له سندان الاحتفاء والبروز وذلك لان جملة قوله تعالى

وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضاة وقدره تنبها على انه تعالى قادر على ازال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعله بان اقتراحهم للنادون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يدهم سبق قضاة عليهم بالكفر وقرأ ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتون في الوصل فاذا وقت وقت بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقت لا غير والياقون يصلون بالتون ويقفون بغيره قال (الله يعلم ما يحتمل كل انبي) اي جعلها او ما يحتمل انه على اي حال هو من الاحوال الخاضعة والمترتبة وما تعقبه من الاحكام وما زاد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستين عند ابن حنيفة روى ان الضحاك ولد لستين وهم بن حبان لاربع سنين واعلى عدده لاحدله وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعي رحمة الله الخبرني شيخ باليمن ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحميم والزيادة وانما جاء تعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ان تكون مامصدريه واستادهما الى الاحكام على الجواز فاهم الله تعالى او لما فيها (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى انما كل شيء عنده بمقدار فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهما له اسباب مسوقة اليه تقتضى ذلك (عالم الغيب) الغالب عن الحس (والشهادة) الخاضعة (الكبير) العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعم الخلق ونعمت الله عنه (سواء منكم من امر القول) في نفسه (ومن جهريه) لغيره (ومن هو مستغنى بالليل) طالب الخصال في محبة الليل (وساربه) بارز (بالنهار) براد كل احد من سرب سرويا اذا برز وهو عطف على من او مستغنى على

ان من في معنى الاتيين كقوله نكن مثل من يذهب بصطبان كما قاله قال سواء منكم اثنان مستغنى بالليل وساربه بالنهار والاية متصلة بما قبلها مقررزة لكمال علمه وشموله

من هو مستغف بالليل وساربه بالهار معطوفة على جملة قوله تعالى من اسر القول ومن جهره وهما مبتدا حكم عليهما بالاستواء فلما عطف عليه قوله تعالى ومن هو مستغف بالليل وساربه بالهار لم ان يكون هذا المعطوف ايضا محكوما عليه بالاستواء هو شخص واحد له صفتان خلق العبارة ان يقال ومن هو مستغف بالليل ومن هو ساربه بالهار ليصق شيان يحكم عليهما بالاستواء واجاب المصنف عنه رجه الله وجهين تقرير الاول ما ذكرنا بما يزم ان او كان وساربه معطوفا على قوله مستغف وليس كذلك بل هو معطوف على من فيصق شيان كما في قوله سواء منكم انسان وهو مستغف وساربه وتقرير الوجه الثاني حملنا انه معطوف على مستغف لكن بالنسبة استزاده لكون الاستواء في شخص واحد بناء على ان كلمة من عبارة عن الاثنين كما في قوله سواء منكم اثنان هما مستغف بالليل وساربه بالهار وعلى الوجهين تكون كلمة من موصوفة لاموصولة فصلى الاول ان ايضا على ذلك ليتوافق الكل وما وقع فيه كلمة من عبارة عن التعدد ما وقع في بيت الفرزدق * نكن مثل من ياذنب بصليبان * وقيله

- قذلت له لما تكشر ضاحكا • وقائم سيني من يدي بيمان •
- تعال فان ماهدتي لا تخونني • نكن مثل من ياذنب بصليبان •

تكشر اي ابدى اسنانه وقائم السيف وقائمه مقبضه والمعنى وانما يرض قائم سيني قبضا فورا ليس بعده شيء من القوة يظهر تجلده وشجاعته فطاطب ذبا اناه ويقول له ان ماهدتي على ان لا تخونني كئنا مثل رجلين يصطليبان بجملة يصطليبان صلة من وياذنب نداء اعترض بين الصلة والوصول **قوله** من اسراخ يعني ان الضمير في له عائد الى من في قوله سواء منكم من اسر القول وقيل الى اسم الله المذكور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والمعنى لله معقيات **قوله** من عقب مبالغة عقبه فتكون صيغة التفعيل للمبالغة والتكثير كما في قولك مؤلف البيت وقيل للملائكة عليهم الصلاة والسلام معقيات لكثرة تعقب بعضهم بعضا وكثرة تاتهم يعقبون افعال المكلفين واقولهم فيكتبونها فيكون اطلاق المعقبة على الملك كاطلاق النسابة والعلامة على الرجل وان التاء فيها ليست لتأنيث **قوله** او اعقب عطف على قوله عقب فيكون معقيات اسله معقيات فادغمت التاء في القاف **قوله** والتاء المبالغة جواب عما يقال الملائكة لا يوصف بالذكور تولا بالانثوية فجمع وصفه جمع الاناث فقبل معقيات فاجاب عنه اول بان التاء ليست لتأنيث وتاليايتها لتأنيث بناء على ان المعقبة صفة لجماعة الملائكة فلما جمعت اربها الجماعات قال جمهور المفسرين المراد بالمعقيات الملائكة الحفظة وصنع وصفهم بالمعقيات امالا لاجل ان ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار والعكس امالا لاجل انهم يعقبون اعمال العباد واقولهم ويحعونها بالحفظ والكتب وكل من عمل عملا لم يجد اليه قد عقب فعلى هذا المراد بالمعقيات ملائكة الليل والنهار **قوله** وقرئ معاقب جمع معقب يسكون العين وكسر القاف كقادم في جمع مقدم ومطاهير في جمع مطعم ومعقب اسم فاعل من قولهم ذهب فلان فاعقبه ابعاه اخلفه هو مثل عقبه **قوله** من جوانبه اي كاشين من جوانبه او كاشون من جوانبه على ان يكون قوله من بين يديه متعلقا بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الطرف الواقع خيرا او على انه صفة لمعقيات ويجوز ان يتعلق بنفس معقيات بان تكون من لابتداء الغاية وعلى التقدير يتم الكلام عند قوله ومن خلفه فان قيل كيف يتعلق حرفان متضادان لفظا ومعنى بمعامل واحد وهما من الداخلة على بين ومن الداخلة على امر الله فاجاب بان من التانية مغاير للاولى في المعنى بان يكون معنى من التانية يحفظونه من اجل امر الله اياهم بذلك او بسبب امره وقيل من امر الله خير لابتداء محذوف اي ذلك الحفظ من امر الله اي مما امر الله به لانهم لا يتقرون على ان يدفعوا شيئا مما قضى الله وقدره **قوله** او من الاعمال ما قدموا اخره فالظاهر ان كل من على هذا تعليلا ياتي له معقيات يعقب بعضهم بعضا في النزول الى الارض لاجل ما بين يديه من الاعمال او لاجل ما خلفه اي لاجل ان يكتبوا ما قدمه وما اخره من الاعمال والاقوال وقوله تعالى يحفظونه يجوز ان يكون صفة اخرى وان يكون حالا من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خيرا وقوله من امر الله متعلق به والمعنى يحفظونه من بأس الله وقمته اذا اذنب بدعاتهم له وسؤالهم ربه ان يمهله رجاء ان يوب او يحفظونه من المضار ويدل عليه ما روى عن مجاهد انه ما من مسلم ينام الا واكل به وكلاؤه من الملائكة يحفظونه من الجن والانس والهوام او يحفظونه من المضار فاذا راوا شيئا منها قالوا ورائك ورائك الاشياء قد قضى الله ان يسيبه وما روى عن عمر بن عبد بن جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه شوكا على عزته له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المؤمنين

(له) لمن اسر او جهر او استغف او سرب
 (معقيات) ملائكة تعقب في حفظه جمع
 معقبة من عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه
 كان بعضهم يعقب بعضا والامم يعقبون اقواله
 وافعاله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء
 في القاف والتاء المبالغة لان المراد بالمعقيات
 جماعات وقرئ معاقب جمع معقب او معقبة
 على تعويض الياء من احدى القافين (من بين
 يديه ومن خلفه) من جوانبه او من الاعمال
 ما قدموا اخر (يحفظونه من امر الله) من بأسه
 متى اذنب بالاستهتال او الاستغفار له او
 يحفظونه من المضار او يراقبون احواله
 من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى
 الياء وقيل من امر الله صفة تانية لمعقيات

قال ثم قال اما تخاف ان يغاث احد قال انه ليس من احد الا واعد من الله حنفقة من ان يتردى في بئر او يخر من جبل او يصيد جحر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر **قوله** وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة **قوله** وفي الصحاح الحرس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرسى لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقول حارس الا ان تذهب الى معنى الحراسة والحفظ دون الجنس وقال الجبلواز الشرطي والجمع الجلالوزة وهم اعوان السلطان فالمتصود من هذا الكلام تويع الغافل المتجدي في غروره والتهمك به على اتخاذ الجلالوزة وهم اعوان السلطان والحرس بناء على توهم انهم يحفظونه من امر الله وقضائه كما يشاهد من ان بعض الملوك والسلطين يتخذون الحرسى والشرطي لذلك والعامل يعلم ان القضاء الالهية والنوازل المقدرة مما لا يمكن الصفة عنه فالتتر رأيهم وما ذهبوا اليه **قوله** واتصباها على العلة بتقدير المضائق **قوله** احتجج الى تقدره لان الخوف من صواعق البرق والسمع في غيبه ليسا من فعل فاعل الفعل المعلن لان الآرأة فعل الله والخوف والسمع فعل الخاطئين **قوله** او الخال **قوله** اي ويحتمل ان يكون اتصباها على ان يكون نامصدرين واقعين موقع الخال اما من المفعول الاول قوله يريكم اي يريكم البرق خاشعين صواعقه طامعين واما من المفعول الثاني وهو البرق اي يريكم ايام حال كونه داخل خوف وطمع او مخوفا او مطموعا في غيبه **قوله** وقيل يخاف المطر من يضره الخ **قوله** عطف على قوله خوفا من اذاه وطمعا في الغيب اختار ان يكون الخوف منه والمطموع فيه شيئين مختلفين وضعف ان يكون المراد منهما شيئا واحدا بالنسبة الى شخصين واعلم انه تعالى لما خوف العباد بانزال الامار ملة تبعه بذكر آيات وتواع دالة على وجود الصانع القادر على ما يشاء النوع الاول آرأة البرق قال تعالى هو الذي يريكم البرق الآية والبرق دليل مجيب على قدرة الله تعالى وبيانه ان السحاب لاشك انه جسم مركب من اجزاء رطبة ومن اجزاء هوائية و لاشك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس وحصول الضد من الضد على خلاف العقل فلا بد له من صانع مختار يظهر الضد من الضد والنوع الثاني من دلائل وجود الصانع وقدرته احدث السحاب الثقال بالماء وخلقه لان هذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية اما حدثت وتكونت في جو الهوا بقدره المحدث القادر على ما يشاء والقول بان ثلث الاشياء اي الاجزاء اتصاعدت من الارض فثا وصلت الى الطبقة الباردة من الهوا بردت وثقلت فرجعت الى الارض خبيطة لان الامطار مختلفة قنارة تكون قناراتها كبيرة ونارة تكون صغيرة ونارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة ونارة تدموم زمانا طويلا ونارة لا تدموم باختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المشعة فاضارات واحدة لا بد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا العجربة دللت على ان الله تعالى والتضرع في نزول الغيث اثارا عظيما ولذلك كانت صلاة الاستسقاء مشروعة فعلمنا ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصة والنوع الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية الزعد اختلف العلماء في الزعد والبرق فقال بعضهم اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالتسبيح والتهليل وذلك يسمى ايضا بالزعد ويؤيد هذا القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الزعد ما هو فقال **قوله** ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله **قوله** قالوا الصوت الذي يسمع قال **قوله** زجره السحاب فاذا شدت صحابه ضمها واذا اشدت فضبه طارت من فيه نار من الصاعقة **قوله** وقيل الزعد ملك والبرق سوطه الذي يريجه به السحاب وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يثني السحاب فينقله احسن التلقين ويضجك احسن الضجك فطقة الزعد وضجك البرق هو هذا القول غير مستعد عقلا وذلك ان البلية ليست شرطا للحياة عند اهل السنة فلا يعبد من الله تعالى ان يخلق الحياة والعلم والقدرة والتلقين في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع فعلا له والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به هنا آله يسوق بها الملائكة السحاب وقال بعضهم ان الزعد اسم لهذا الصوت المسموع ولما كان سببا حاملا لمن يسمعه على ان يسبح الله ويحمده استند اليه التسبيح والحمد استنادا مجازيا وقيل ويسبح الزعد بحمد **قوله** او يدل الزعد بنفسه **قوله** عطف على قوله ويسبح سامعوه يعني ان التسبيح والتقدس وما يجرى مجراهما ليس الا وجود ما يدل على حصول الزهارة والتقدس لله تعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجد متعال عن النفس وازوال موصوف بتبعوت العضل والجلال كان ذلك في الحقيقة تسببا

وقيل المعقبات الحرس والجلالوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بانفسهم) من الاحوال الجلية بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم سوء افلا مرة له) فلا راد لهم والعامل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من وال) بمن يلى امرهم في دفع عنهم سوءه وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال (هو الذي يريكم البرق خوفا) من اذاه (وطمعا) في الغيب واتصباها على العلة بتقدير المضائق اي آرأة خوف وطمع او التناوبل بالخافة والاطمئاع او الخال من البرق او الخاطئين على اعتبار ذوى او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من يفعه (ويثني السحاب) الغيم المنصب في الهوا (الثقال) وهو جمع ثقيلة واما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الزعد) ويسبح سامعوه (يحمده) ملتبسين به فيصيحون يسبحان الله والحمد لله او يدل الزعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الزعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للزعد

(وكان)

ومحمد الله تعالى ولذبت قبل في حق الزعد يعني الصوت المضموم انه يسبح بحمده فقول المصنف ويسبح
 سامعوه مبنى على ان يكون المراد بالزعد هذا الصوت المضموم ثم اشار الى احتمال ان يكون المراد الملك الموكل
 بالصحاب بحكاية ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقدم الاحتمال الاول بناء على ان عطف قوله تعالى
 والملائكة من خبثته على الزعد يؤذن بان الزعد ليس بمثل لان العطف يقتضى التقارب بين العطف والمعلوف
 عليه ولم يذهب الى ان المراد بالزعد الملك الموكل بالصحاب ان يقول الزعد وان كان من جنس الملائكة الا انه افرد
 بالذكر على سبيل التتميم وقد اشتهر بين العلماء ان العام اذا عطف على الخاص راد به الافراد المغارة لذات
 الخاص وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الملائكة خائفون من الله تعالى وليس خوفهم كخوف
 ابن آدم فانه لا يعرف احدهم من على بينة ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء اصلا
 والنوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه الآية ما ذكره الله بقوله ورسلا الصواعق الخ فان امر الصاعقة
 بحجب جدا وذلك لانها تار تتولد في الصحاب مع ان طبيعة النار حارة باسفة ضد طبيعة الصحاب فيجب ان تكون
 طبيعتها في الحرارة واليبوسة من طبيعة النار الحادثة عندما على ما يقتضيه العقل وليس الامر كذلك بل هي
 اقوى نيران هذا العالم قاتها اذا زلت من الصحاب فرما غاصت في البحر واحرقت الحيطان تحت البحر فظهر ان
 اختصاصها بجزء تلك القوة لا بد وان يكون بسبب تخصصها الفاعل المختار اياها بذلك ثم انه تعالى لما بين دلائل
 كمال علمه بقوله يعلم ما يحمل كل اتى الآية ثم بين دلائل كمال قدرته بذكر ما ذكره من الآيات قال بعد ذلك وهم يعادلون
 اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يعادلون في الله والواو التي في هذه الجملة ان كانت للعالم يكون المعنى
 يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اراد من ربيعة لما جادل في الله احرقه الصاعقة وان كانت
 لعنفت الجملة على الجملة اى لعنفت جملة وهم يعادلون على جملة قوله تعالى يعلم ما يحمل كل اتى الآية يكون وجه
 انتظام هذه الجملة بما قبلها انه تعالى اخبروا لان علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما يحمل الآية ثم انه
 اخبر عن استواء الظاهر والحق عنده بقوله سواء منكم الآية ثم اخبر عن وحدانية الله وتوحيده بالالوهية بقوله
 وهو الذى يرثكم البرق وقوله ويسبح الزعد بحمده الآية ثم قال انهم مع ذلك يعادلون في الله اى في شان الله
 من علمه وقدرته ونعوت جلاله وجاهه حيث يتكبرون على رسوله ما يصفده من القدرة على البعث بقوله من يحيى
 العظام وهى رميم ومن الوجودانية بانقادهم الشركاء ويجعلهم ايدى ابا لبعض الاجسام حيث قالوا الملائكة
 بنات الله ونحو ذلك **قولهم** غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية **قولهم** روي ما فروعين بتقدير اصابتني
 غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية وسلول قبيلة من العرب اقلهم وارذلهم قال قائل في حقهم
 * الى الله اشكوانى بت ظاهرا * بقاء سلولى فبال على فعلى *
 * قلت اقلعوها بارك الله فيكمو * فاقى كريم غير مدخلها رجلى *

كان عامر يقول ابتليت بامر من كلى واحدمها شر من الآخر احدمها ان غدتى كفة البعير وان موئى موت
 في بيت ازل الخلائق والقدة الطاعون للابل وقاتل سلم منه يقال اغد البعير اى صار ذا غدة وهى الطاعون قال
 محبي السنة رضى الله تعالى عنه ان عامرا لماولى هاربا ارسل الله تعالى ملكا قطعهم بمناجده فواداهم في التراب
 وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعدا الى بيت سلوية وهو يقول غداة كفة البعير وموت في بيت سلوية
 ثم عدا بفرسه اى اجراء حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسوله بقوله اللهم اكفنيهما ما شئت قتل
 عامرا بالطاعون واريد بالصاعقة وقال وازل الله تعالى في هذه القصة قوله تعالى سواء منكم من اسر القوم ومن
 جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب النهار له معقيات يعنى رسول الله من بين يديه ومن خلفه بمفتنونه من
 امر الله **قولهم** تعال وهو شديد الحال **قولهم** في محل النصب على انه حال من الجلالة الكريمة على وهم يعادلون والحال
 انه شديد المكر والكيد لا عدائه تعالى بانهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون هذا على تقدير ان يكون الواو في قوله
 تعال وهم يعادلون في الله لعنفت الجملة على الجملة واما ان كانت حالية فثبتت تكون هذه الجملة وما بعدها استنفا
 لتعليل قوله تعال فيصيبه من يشاء وهم يعادلون في الله وهو شديد الحال ويشير اليه المصنف رحمة الله تعالى
 عليه بقوله والمراد بالجنين الخ الجوهرى الفعل الجذب وهو انقطاع المطر ويس الارض من الكلال يقال جعل القوم
 واجل البلد اذا اصابهم الحمى والحل المكر والكيد يقال جعل به اذا سعى به الى السلطان وفي الدباء ولا تجعله علينا

(ورسل الصواعق فيصيب بها من يشاء)
 فهلكه (وهم يعادلون في الله) حيث
 يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
 يصفده من كمال العلم والقدرة والتفرد
 بالالوهية واعداد الناس ومجازاتهم واجدال
 التشدد في الخصومة من الجدال وهو القتال
 والواو اما لعنفت الجملة على الجملة او للعالم
 فان روى ان عامر بن الطفيل واريد من ربيعة
 الحائيد وقد اى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قاصدين لتقله عليه السلام فاخذ عامر
 بالجدال وهو دار اريد من خلفه ليضربه بالسيف
 فتدبه الرسول صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
 اكفنيهما ما شئت فارسل الله على ارب صاعقة
 فقتلته ورمى عامرا بغداة ذات في بيت سلوية
 وكان يقول غداة كفة البعير وموت في بيت
 سلوية فزلت (وهو شديد الحال) المماثلة
 التكايدة لا عدائه من محل فلان فلان اذا
 كادته وعرضه لهلاكه ومنه جعل اذا تكلف
 استعمال الحيلة ولعل اصله الفعل يعنى التمسك

(ماحلا)

ما حلا مصدقا اي خصما ما حلا مصدقا مجادلا او ساعيا مصدقا على ان يكون من قولهم محل بخلان الى السلطان اذا سعى به اليه قبل تمامه اللهم اجعله لنا شافعا شفعنا والضمير لقرآن الشريف يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما رجع من مساو به اذا ترك العمل به والمحاللة المبالغة والمكابد فعله هذا تكون الميم في الحال اصلية ويكون وزنه فعلا و قوله وقيل فعال من الحال بمعنى القوة عطف على قوله ولعل امس له الحال بمعنى التمسد ولعل الوجه في ترجيح ما اختاره ان الحال بمعنى القوة ليس بمشهور ولذلك لم يذكر في الصحاح **﴿قوله﴾** وقيل مفعول من الحول او الخيلة **﴿التظاهر صفة النواو كما في قولهم مرو و دوحور ومقود اجاب عنه بقوله اعل على غير قياس وذكر ابو البقاء ان الحال هو القوة يقال محل به اذا غلبه وفي الصحاح الخيلة بالكسر من الاحتيال وهو من ذوات النواو وكذا الخيل يقال لا حول ولا قوة ل لغة في لا حول واستشهد رحمة الله تعالى عليه على كون الحال من الحول والخيلة بقرائة من قرأتهم الميم فانه مصدر بمعنى الاحتيال والاصل في القرءان ان يفسر بعضهم بمضاو يجوز ان يكون بمعنى القفار وهو جود الظاهر ان الحال لغة فيه ايضا وفي الأساس قوى الحال اي قوى التحاللات الواحدة بحال الميم اصلية ذكر في النهاية في حديث الضمير ساعد الله اشده ومساها احدى لو اراد الله عز وجل تحريمها بشق اذها لخلقها كذلك فانه يقول سبحانه وتعالى كمن فيكون **﴿قوله﴾** الدعا الحلق **﴿قوله﴾** فيكون من باب اضافة النوصوف الى الصفة والمعنى ان الدعوة التي هي التضرع والعبادة قسمان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخفيا والتي تكون حقا منها مختصة به تعالى لا يشركه فيها غيره وقد اشهر بين الصفة ان هذه الاضافة تحتاج الى تأويل فهم يأولون بضمها ان يقال له عبادة اهل الحلق او عبادة طالب الحلق الا انه حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ليكون الكلام مشعرا باختصاصه بما يكون حقا من الدعوة والعبادة اي بالدعوة المختصة بكونها حقا فاضيفت الدعوة الى الحلق لتكون الاضافة مفيدة لاختصاص المضاف بالمضاف اليه **﴿قوله﴾** الدعوة المجابة **﴿قوله﴾** على ان الحلق بمعنى الثابت الغير المضاع الباطل وعلى الاول بمعنى الحقيق اللاحق الغير الباطل وعلى اي معنى كان يكون الحلق ما يناقض الباطل ويكون بينه وبين الدعوة ملازمة الوصفية والموصوفية المصححة للاضافة اليه **﴿قوله﴾** وقيل الحلق هو الله تعالى **﴿قوله﴾** فيه اشكال لان الكلام حيث يكون في قوة قولنا الله دعوة الله ولا معنى له ولعل مراد بقوله الحلق هو الله تعالى ان الحقيق دعاءه والمستحق لعبادة هو الله تعالى الذي يستمع دعاءه من دعائه ويرى عبادة من عبده فلا تغيب سائمه ولا يضيع عمل من عبده فيكون دعائه من توجه اليه دعوة للمعنى لدعاء الفحص به تعالى وانما يرد الاشكال ان لو كان المراد بقوله الحلق هو الله تعالى ووجه الصالح قوله وهو شديد الحال وله دعوة الحلق بما قبلها على تقدير كون الآية نازلة في عامر و ارد ان يكون قوله تعالى فيصيب بها من يشاء هو عامر و ارد على تقدير كونها نازلة في عامر المجادلين ان يكون قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد الحال بجملة معطوفة على ما تقدم عليها في قوله تعالى الله يعلم ما يحمل كل اثنى وما تفيض الارحام الى آخر الآيات فتكون كل واحدة منها وحيدا لعامة المجادلين **﴿قوله﴾** حذف الرجوع **﴿قوله﴾** اي الى الموصول وهذا الرجوع هو مفعول بدعون فالوصول ان كان عبارة عن الاصنام يكون المحذوف الرجوع والمفعول جيعا و فاعل بدعون ضمير المشركون والعائد المحذوف ضمير الاصنام وكذا لا يستحيون ان كان عبارة عن المشركون يكون المحذوف المفعول فقط لان ضمير بدعون يرجع الى المفعول حيث وفاعل قوله لا يستحيون ضمير عائد الى مفعول بدعون المحذوف وعاد عليه ضمير العلاء لعاملته ايهم معاملة العلاء والتقدير والمشركون الذين بدعون الاصنام لا يستحيون اي لا يستحيب لهم الاصنام الا استحابة مثل استحابة من يسبط كفيه الى الماء اي من يسبط كفيه اليه وطلب منه ان يبلغه فاه اذا الماء جاد لا يشعر بيسط كفيه ولا يمشطه وحاجته ولا يقدر ان يجيب دعائه ويبلغه فاه وكذلك ما بدعونه جاد لا يجيب دعاءهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على تفهمهم **﴿قوله﴾** الاستحابة كاستحابة من يسبط كفيه **﴿قوله﴾** الاستحابة من اعم المصدر اي لا يستحيب الاصنام شيئا من الاستحابة الاستحابة كاستحابة من يسبط كفيه اي مثل استحابة الماء من يسبط كفيه على ان اضافة الاستحابة من قبل اضافة الى مفعوله فان فاعله الماء ومن يسبط مفعوله والاستحابة بمعنى الاجابة كما في قوله**

وقيل فعال من الحال بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول او الخيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بتضع الميم على انه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشده ومساها احدى (له دعوة الحلق) الدعاء الحلق فانه الذي يعنى ان يعبد او يهدى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل و اضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة الدعوة الحلق وقيل الحلق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحلق والمراد بالمجتنبين ان كانت الآية في عامر و ارد ان اهلا كهما من حيث لم يشعر به بحال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحلق وان كانت عامة فالمراد وعبد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله عليه وسلم محلول بحاله بهم وتهدبهم باجابه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم اوبان ضلالهم وفساد رأبهم (والذين بدعون) اي والاصنام الذين بدعوه المشركون لحذف الرجوع او المشركون الذين بدعون الاصنام لحذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستحيون لهم بشي) من الطلبات (الاكياسط كفيه) الاستحابة كاستحابة من يسبط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه ان يبلغه (وما هو بالغة) لانه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والايان غير ماجبل عليه وكذلك آلهتهم

• وداع دعاءنا من يجيب الى النداء • فم يستحيه عند ذلك يجيب •

والتشبيه من المركب القليل شبه حال الاصنام مع دعاءهم من المشركون وعدم فوز المشركون من دعاءهم الاصنام

وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يعترف الماء ليشربه فيسقط كعبه ليشربه وقرئ تدعون بالثناء وباسم بالتشوين (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع وخسار وباطل (ولقد يصعد من في السموات والارض طوعا وكرها) بحال ان ﴿ ١١٤ ﴾ يكون السجود على حقيقته فانه سجده الملائكة

بشيء من الاستجابة والرفع بحال الماء الواقع برأى العرشان الذي يسقط كعبه بطله ان يبلغ فاه ويتعد من احترق كبده ووجد التشديد عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب عن نيل ما هو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كما ترى منترج من عدة امور ﴿ قوله ﴾ وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها عبر عن عدم الفائدة بالغة في انوار الصدق واما انواع من التهنك وهو عطف على قوله الاستجابة الخ اي شبه المشركون الذين يدعون الاصنام ويعبدونها من اراد ان يعترف الماء ليشربه فيسقط كعبه ناشرا اصابعه في عدم انتفاع كل واحد منها بسعيه فهو من تشبيه المفرد المتعدد بالآخر مثله كقولك لمن لا يحصل من سعيه على شيء هو كالأرقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذبت والمشبه به هو الأرقم مقيدا بكون رفقته على الماء فكذلك فيما نحن فيه وليس من المركب العقلي في شيء على ما ذهب اليه الطيبي ثم وجه الشبه عقلي اعتباري والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال اي لاستعيب الاصنام لهؤلاء المشركين في حال من الاحوال الا في حال كون المشركين مشبهين من بسط كعبه ولم يتبعضها واما ما يسو طنان الى الماء فيحصل على شيء لان الماء يحصل بالقبض عليه لا بالسقط البعوض لم يتعزز المفسر رحمة الله تعالى لتشر الاصابع لان بسط الكعب اما بكون بشر الاصابع والام في قوله تعالى ليبلغ فاه متعلق بياسط واهل ليبلغ ضمير الماء ولقوله في قوله وما هو بالغة ضمير الماء واله في بالغة لعم اي وما الماء بالبلغ لفيه ويجوز العكس اي وما القم بالبلغ الماء الاكل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحالة فنية الفعل الى كل واحد منهما بصحة ﴿ قوله ﴾ تدعون بالثناء اي القوم قائلين حجتين ان يكون قوله الذين عبارة عن الاصنام بحذف العالم الذي هو مفعول تدعون ولعل المصنف رحمة الله تعالى عليه اما قوله هذا الوجه لتأييد هذه القراءة اياه ﴿ قوله ﴾ والمراد بها الدوام لان السجود سواء اراد به حقيقة او الاتقياد والاستسلام لا اختصاص له بالوقت فان الباء في قوله تعالى بالغدوة بمعنى في اي يسجد له من ذكر في هذين الوقتين ﴿ قوله ﴾ وتخصيص الوقتين مع اتقياد الضلال وميلانها من جانب الى جانب طوله ايسب تعطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس لا يتخص وقت دون وقت بل هي مستقلة متفاداة الى الله تعالى في عوم الاوقات ﴿ قوله ﴾ والايصال وهو مصدر اصل على وزن افعال بمعنى دخل في الاصل كما صحح معنى دخل في الصباح ثم انه تعالى لما قرأ ان جميع الكائنات تشادله وتخصع اجلاله وتوقير اياه الى الردة على المشركين بان امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسألهم سؤال التقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تعين لهم ان يجيبوا بالافراز في ان لاربهم سواء كلف تعالى رسوله ان يجيب عنهم بذلك تشبها على التهم بقرون ذلك ولا يتكروا به البتة فكانت حكاية لاهزافهم به وتأكيد له عليهم ثم ازمهم الحجة فقال قل ابعدا اقراركم هذا تغفون من دونه اولياء ثم ضرب مثلا لذين يعبدون الاصنام ولذين يعبدون الله تعالى فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمؤمن اهل منسوى الطقات والنور يعني الشرك والايان فانه تعالى لما صحح اولاعلى ضلالهم وفساد رأيهم في اتقادهم اولياء بدعوتهم من دون الله تعالى يكونها جنادات لا تحس بدعائهم اياها ولا تترك مقصودهم من الدعاء ولا تقدر ان تجيب دعاءهم وتاليا بالها الاتهات ان تجلب نفسها نفعا وان تدفع عنها ضررا فضلا عن غيرها من بعد ذكر هاتين الحجتين ان الجاهل بمعنى هذه الحجة يكون كالاعمى وان العالم بها كالبصير ثم ذكر ان الجهل مثل هذه الحجة كالطلقات وان العلم بها كالنور وكما ان كل واحد يعلم بالضرورة ان الاعمى لا يسيوى البصير كذلك يعلم كل احد بالضرورة ان الجاهل بهذه الحجة لا يسيوى العالم بها وهو المراد بقوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير اهل منسوى الطقات والنور ﴿ قوله ﴾ وقرأ حزمة والكسافي وابوبكر يستوي الطقات بالياء من تحت والباقون بالياء من فوق باعتبار ان الفعل استند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيق وفي مثل هذا الفعل يجوز التذكير والتأنيث والقاء في قوله تعالى قل اتخذتم سبيبة مزية الكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانكار بين السبب والسبب انكارا على تعكيس الامر وهو ان من عزاه تعالى رب السموات والارض وجب عليه ان يعبدته تعالى ويوحده فهم جعلوا ذلك العلم سببا للشرك وادخلت همزة الانكار على القاء لان المنكر الاتخاذ بعد العلم والافراز فانه افصح من الاتخاذ بدونه ﴿ قوله ﴾ والهمزة للانكار اعلم ان همزة الاستفهام اذا كانت للانكار يكون الانكار على احد معنيين الاول ما كان كذا والثاني لم يكن كذا والانكار بمعنى الثاني كما اشار اليه بقوله والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركا خالفين مثل خلق الله تعالى خلقهم عليه الله تعالى وخلقهم حتى يقولوا عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء)

والمؤمنون من الثقلين طوعا حائث الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة (وغلالم) بالعرض وان يراد به اتقيادهم لاحداث ما ارادهم فهم شأوا او كرهوا واتقياد غلالمهم لتصرفه اياها بالمد والتقليص والتصاب طوعا وكرها بالحس او المفعول له وقوله (بالغدوة والاسال) طرف ليجسد والمراد بهما الدوام او حال من الضلال وتخصيص الوقتين لان الاستداد والتقليص الظاهر فيهما والغدوة جمع غداة كقضى جمع غداة والاصال جمع اسبل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدوة مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل (قل من رب السموات والارض) خاتمتها ومتولى امرهما (قل الله) اجب عنهم بذلك اذ اجاب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن الرأ فيه اولقتهم الجواب به (قل اتخذتم من دونه) ثم ازمهم بذلك ان اتقادهم منكر بعيد عن مقتضى العقل (اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا) لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعون اتقاد الغير ودفع الضر عنه وهو دليل بان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتقادهم اولياء رجا ان يشعروا لهم (قل هل يستوي الاعمى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل العبود الغافل عنكم والعبود الملغ على احوالكم (اهل منسوى الطقات والنور) المشرك والتوحيد وقرأ حزمة والكسافي وابوبكر بالياء (ام جعلوا لله شركا) بل جعلوا والهمزة للانكار وقوله (خلقوا كغفلة) سفة لشركا داخلة في حكم الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركا خالفين منه حتى يشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستصوا العبادة كما استصفاها ولكنهم اتخذوا شركا عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء)

اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استصافها ثم فاده عما سواه ليدل على قوله (وهو الواحد) المتوحد (قدر) بالاولوية (القهار) الغالب على كل شيء

قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاحسنوا العبادات لذلك فتخذهم شركاء وتعددهم كما تعد الله تعالى
 الا لافرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوهم شركاء عاجزين على ما يقدر عليه الخلق فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر
 عليه الخالق ومعنى الاضراب المستعاد من كلمة بل التي تضمنتها ام المقطعة انه تعالى عذب عليهم ووبخهم على
 تعكيس الامر حيث قال تعالى قل اتخذتم من دونه اولياء ذليل ذلك التعريف والتوبيخ بضره مثل
 الاعى والبصير والظلمات والنور ثم اضرب عن ذلك الى انكار اتخاذهم شركاء بذهب الوهم الى صلاحيتهم له
 ويان ان تعكيسهم ذلك لم ينشأ عن شبهة فضلا عن جهة بناء على ان حكاية ذلك عنهم ادخل في ذمهم واهم في ذلك
 المقام بالنسبة الى ما ذكره اولاً **قوله** بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار **قوله** لما كان المقصود تمثيل الحق
 واهله بالما الذي ينزل من السماء ويسيل في الودية ويتبع به الناس بوجوه الانتفاع ومن العلوم ان بعض
 المياه السائلة في الانهار يتضرر به الناس وبذهب جفاه اى برى هو وكل شئ يزر عليه كذلك ناسب ان يضر قوله
 بقدرها بالقدر الذي لا يتضرر به الناس ويؤيد هذا التفسير انه تعالى عبر عن هذا الماء السائل في الودية في مقام
 التفصيل بقوله واما ما يتبع الناس فدل هذا التفصيل على ان المراد بالجميل ما يكون مطرا خالصا لتنع خاليا
 عن المضرة لخصل الشرايط بين الجميل والمفصل فلذلك قدم المصنف رحمه الله هذا التفسير ثم قال او بمقدارها
 في الصغر والكبر اى ان صغر الوادى قل الماء وان اتسع الوادى كثر الماء فيكون الضمير المبرور في قوله تعالى بقدرها
 راجع الى المعنى الحقيقي لفظ الودية على طريق الاستخدام لان قول المصنف رحمه الله تعالى واستعمل لواء الجبارى
 فيه يدل على ان لفظ الودية مجاز مرسل من قبيل ذكر الحمل وازدحام الخ **قوله** رفته **قوله** اشار الى ان احتمال معنى
 جعل فان اتعمل قد يكون معنى فعل نحو جعل واجتال وتعريف السبل للاشارة الى حصة معينة من حقيقة السبل
 المتقدم ذكرها بالكتابة بذكر الفعل الدال عليها وهو قوله تعالى فسالت **قوله** وضر الغليان **قوله** اى الخبث
 والوضوح المتبع للغليان والظاهر ان قيد الغليان بناء على الغالب لان الابداسم لكل ما علا على وجه الماء من الوضر
 وغيره سواء حصل للغليان او غيره **قوله** تعالى وما توفدون **قوله** خير مقدم لقوله زيد ومثله صفة للبدأ
 مصححة للابتداء بالكرة ومن في ما لا بداه الغاية اى وزيد مثل زيد الماء ينشأ مما توفدون عليه او لتعريف
 معنى وبعضه زيد وتخصيص المعنى الموقد عليه من جواهر الارض له زيد مثل زيد الماء الذى يكون على الماء بعلو عليه
 اذا اذبح فالصافي يتبع به كما يتبع بالماء وزيد بطل كما بطل زيد الماء والقزات جمع قز بكسر الفاء واللام وتشديد
 الزاى وهو ما فى الارض من الجواهر المعدنية او نحوها كالذهب والفضة والحاس والرصاص وغيرها **قوله**
 على وجه التهاون بها **قوله** وجه التهاون انه عدل عن التعبير عنها بالاسم الظاهر مثل ان يقال قزات الارض والجواهر
 المعدنية او نحوها وعبر عنها بما يدل على حاله هي احط الحالات من حالات هذه الجواهر وهي كونها توفد عليها النار
 وتذاب بها وقواردان يقال جعل هذا التعبير مبنيا على ارادة التهاون بها لا تناسب المقام لان المقصود تمثيل الحق بها
 وتحقيرها لا تناسب اشار الى جوايه بقوله اظهارا لكبريائه يعنى ان حقارتها عند خالقها لا تانى عن قدرها عند
 الخالق وقوله عليه متعلق بتوفدون وقوله تعالى في النار يحتمل ان يكون متعلقا به ايضا وان يكون متعلقا بمحمود
 اى كائنا وثابتا فيها وقوله تعالى ابتغاء حلية متعول له ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اى مستغين حلية
 يرتنون بها وقوله او متاع عطف على حلية و المتاع كل ما يتبع به وقز حزة والكسافى وحفص يوفدون بياه الغيبة
 اى بما يوقد الناس والياقون بياه الخطاب **قوله** جفاه **قوله** حال اى باطلا مرصيا بالجواهر الجفاه ما نقاه السبل
 يقال جفأ الوادى جفأ اذا رى بالفتاه والزيد وجفأ القدر اذا رى يزد عند الغليان واجفأ لغة فيه والجفال
 بالضم ما نقاه السبل وجفالة القدر ما اخذته بالفرقة انتهى والكاف في قوله تعالى كذلك في محل النصب اى مثل
 ذلك الضرب والبيان بضره الله تعالى وبين مثل الحق والباطل لان العرب كانت عادتهم انهم يثبتون المقصود
 بالمثل وقد ازل الله تعالى القرمان بلغة العرب فوضع لهم الحق وميرته من الباطل بالمثل كما اوضح المشرك الجاهل
 بحقيقة العبادات والموجب لها وميرته من الموحد العالم بذلك بان مثل الاول بالاعى والتانى بالبصير وكذلك
 مير الشرك والتوحيد بثل آخر بثل الحق والتوحيد بالما الصافي والقرن ومثل الشرك والباطل بزد هما
 وبين وجه التشبيه بما اثبت للتشبيه من الذهاب باطلا مطروحا والثبت نافعا مقبولا **قوله** واللام
 متعلقة بضره **قوله** يعنى ان قوله تعالى للذين استجابوا لقرانهم ليعلموا ان الله هو الحق ربهم الذين استجابوا
 متعلقة بضره

(انزل من السماء ماء) من المصاب او من
 جانب السماء ومن السماء تسهها فن المبادى منها
 (فسالت الودية) انها رجوع وادوهو الموضع
 الذى يسيل الماء فيه بكثرة فالتعق فيه واستعمل
 لواء الجبارى فيه وتشكيرها لان المطر ياتى على
 الشاوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها
 الذى علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها
 فى الصغر والكبر (احتمل السبل زيدا)
 رفته والزيد وضر الغليان (رأيا) تالبا
 (وما توفدون عليه فى النار) يع القزات
 كالذهب والفضة والحديد والحاس على
 وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه
 (ابتغاء حلية) اى طلب حلية (او متاع)
 كالواقي وآلات الحرب والحلوت والمقصود
 من ذلك بيان منافعتها (زيد مثله) اى
 وما توفدون عليه زيد مثل زيد الماء وهو خشنة
 ومن الابتداء او لتعريف بعض وقز حزة والكسافى
 وحفص بالياء على ان الضمير للناس واستمراره
 تعلم به (كذلك بضره الله تعالى والباطل)
 مثل الحق والباطل فانه مثل الحق فى افادته
 وشبهه بالماء الذى ينزل من السماء فتسبيل به
 الودية على قدر الحاجة والمصلحة فيتبع به
 انواع المنافع ويكث فى الارض بان يثبت
 بعضه فى منابه ويسلك بعضه فى عروق
 الارض الى العيون والفتى والآبار والقز
 الذى يتبع به فى صوغ الحلى واتخاذ الامتعة
 المختلفة ويدوم ذلك مدة متناهية والباطل
 فى قلة نفعه وسرعة زواله بزد هما وبين ذلك
 بقوله (فاما الزيد فيذهب جفاه) بجفاه اى
 يرمى به السبل او القز المذاب وانصابه على
 الحال وقرى جفأ والمعنى واحد
 (واما ما يتبع الناس) كالما و خلاصة القز
 (فيمكث فى الارض) يتبع به اهلهما
 (كذلك بضره الله الامثال) لا يوضح
 المشبهات (الذين استجابوا) للمؤمنين الذين
 استجابوا (لربهم الحسى) استجابة الحسى
 (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفر وقول اللام
 متعلقة بضره

لربهم والكافرين الذين لم يستقيموا له مضروباً لهما أي ضرب الله لهما المثل والمضروب له في الحقيقة شيئاً
 لانفسهما وشأنهما هو استجابة احد الفريقين وعدم استجابة الآخر فقول المصنف رحمه الله ضرب المثل لشأن
 الفريقين مفعول أول لجعل وقوله ضرب المثل لهما مفعوله الثاني وجعل الحسنى صفة للمضروب استجابوا أي استجابوا
 الاستجابة الحسنى فيكون قوله تعالى لو ان لهم ما في الأرض كل ما مبدأ ليسان ماعدت لغير المستجيب وقيل
 قوله تعالى الذين استجابوا ليس يتعلق بقوله يضرب بل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده
 كلام مستأنف بان يكون الحسنى مستأنفاً أي مبدأ خبره قوله لذين استجابوا قدم عليه والمعنى لهم التوبة
 الحسنى وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا مبدأ خبره قوله ان لهم مع ما في حيزه والقاهر ان هذا القول اولي
 من الذي اختاره لانه فيما اختاره تكون الاستجابة مفيدة بالحسنى ولاتقابل بينها وبين عدم الاستجابة مطلقاً
 والمذكور في الآية نفي الاستجابة مطلقاً والهاد فعال بمعنى المهود والميسوط كالميساب بمعنى الملبوس والكتاب
 بمعنى المكتوب من مهدت القرأش مهداً أي بسطته اطلق هنا بمعنى المستقر مطلقاً انه تعالى لما مثل المثلث
 الجاهل بالاعمى ومثل الموحد العالم بالبعبر ومثل نفس الكفر والباطل تارة بالقطات واخرى بزبد الماء والقر
 ومثل نفس الايمان والحق تارة بالثور واخرى بالذئب والجواهر الصافي عن الزبد قال تعالى بعد ذلك افن يعلم
 كمن لا يعلم بادخال همزة الانكار على الفاء السببية الدالة على كون ما بعدها كلاماً متفرغاً على ما قبلها كأنه قيل
 بعد ما علمتم مثل العالم الحق والجاهل الممثل هل بقيت شبهة في المشابهة بين الفريقين ومن ذهب الى وحمد تحقق
 المشابهة بين الاعمى والبصير وبين العالم والجاهل ثم ذكر انه لا يفتنع بهذه الامثال الا اولوا الالباب الذين يتفنون
 من كل سورة الى معناها ومن ظاهر كل حديث الى ما هو سره وليا له **قوله** او ما عهد الله تعالى عليهم في كتابه
 عطف على قوله ما عهدوه أي الزموا على انفسهم بلسان استعدادهم فعهد الله على الاول هو العهد الذي اخذه
 الله تعالى على جميع ذرية آدم عليه الصلاة والسلام بالله تعالى خلقتهم مستعدين للاقرار بروبىة الله تعالى ثم قال لهم
 ألسنت ربكم فافترؤا واعترفوا بلسان الاستعداد فن افتر بذلك بلسان العيان ايضاً فقد وفي ذلك العهد السابق
 وعلى الثاني ما زعمه الله تعالى على كل اممة بالكتب الالهية بالسنة الرسل والميثاق اسم لما يقع به الوثاقعة
 والاحكام وهو ان اضيف الى الله تعالى براديه ما وثق الله تعالى به عهده من الايات والكتب وان اضيف الى
 العباد براديه ما وثقوه به من الاقرام والقبول **قوله** وهو قميم بعد تخصصه **قوله** اي ان عدم نطق الميثاق
 اعم من الوفاء بعهد الله تعالى وذلك لانه فسر عهد الله تعالى باعتراضهم بروبىة تعالى وقدر الميثاق بكل ما وثقوه
 على انفسهم مما كفوا به من حقوق الله تعالى وحقوق العباد اثناء لفظ الميثاق المحلى بالالف واللام التي هي لام
 الجلس على عهده وعطف قوله تعالى ويحشون ربهم على قوله تعالى يصلون من قبل عطف العام على الخاص
 ايضاً لان خشية الله تعالى ملاك كل خير من اتيان ما ينجي وترك ما لا ينجي واما عطف قوله تعالى ويحشون
 سوء الحساب على قوله تعالى يحشون فهو من عطف الخاص على العام كما اشار اليه بقوله عموماً وخصوصاً وكذا
 عطف قوله تعالى واقاموا الصلاة الفعوا على قوله تعالى وصبروا **قوله** لمن لم يعرف بالمثل كأنه جعل سراً
 مصدرها وانما موقع المفعول به قوله تعالى انقلوا بان جعل مجهول الحال كأنه نفس السر من العفة قال الحسن
 المراد الزكاة المفروضة فان الله بترك اداء الزكاة فالاولى اداؤها في العلاية وقال آخرون المراد ما يرم
 الواجبة والصدقة التي يؤتى بها على صفة التلوع فتوجه تعالى سراً يرجع الى التلوع وقوله تعالى علاية يرجع
 الى الزكاة الواجبة **قوله** يدفونها ايها كدفع ما رده عليهم من سي غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم
 وعفو من ظلمهم ووصل من قطعهم **قوله** او يبعون البيعة الحسنه فتحوها اي يبعون ويدفون
 باحمل الصالح السي من العمل كإروى عند صلى الله عليه وسلم انه قال لعاذ بن جبل اذا عقلت بيعة فاعمل بعينها
 حسنة محمها وقيل هو أنهم كلما اذنبوا ذنباً تابوا اليه فدفعوا بالتوبة مضرراً للذنوب روى ان شقيق بن ابراهيم البصري
 رحمه الله وضعها دخل على عبد الله بن المبارك فقال اذا منعوا صبروا وان اعطوا شكروا فقال عبد الله
 نعمنا الله به طريقة كلاً ما هكذا فقال فكيف ينبغي ان يكون الامر فقال الكاملون هم الذين اذا منعوا شكروا
 وان اعطوا آثروا وقد ذكر الله تعالى في صلة الذين تسعوا مورو عدل من نصفها للاثم امور الاول عني الدار التي هي
 جنات عدن والثاني ان يضم اليه من آمن من اهله ان عملوا مثل عمله والثالث دخول الملائكة عليه مبشرين له

(بدوام)

على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين
 ضرب المثل لهما وقيل لذين استجابوا جزءاً
 الحسنى وهي التوبة والجنة والذين
 لم يستجيبوا مبدأ خبره (لو ان لهم ما في الأرض
 جميعاً ومثله بعد لاقتدوا به) وهو على الاول
 كلام مبدأ ليسان مأك غير المستجيبين
 (او لئلك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة
 فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا بغيره شيء
 (وما أومر) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد)
 المستقر والغصون بالذم محذوف (افن يعلم
 ان ما ازل اليك من ربك الحق) فيستجيب
 (كن هو اعمى) عى القلب لا يستبصر
 فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة
 في تشابههما بعدما ضرب من المثل
 (انما يذكر اولوا الالباب) ذنوا العقول
 البراءة من مشاعة الالف ومعارضة الوهم
 (الذين يوفون بعهد الله) بما عهدوه على
 انفسهم من الاعتراف بروبىة حين قالوا بلى
 او ما عهد الله تعالى عليهم في كتابه
 (ولا يفتنون الميثاق) ما وثقوه من الوثاق
 بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تميم
 بعد تخصصه (والذين يصلون ما امر الله به
 ان يوصل) من الزحم وموالات المؤمنين
 والايان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 ويخرج في ذلك مراباة جميع حقوق الناس
 (ويحشون ربهم) وعنده عموماً (ويحشون
 سوء الحساب) خصوصاً لخصاصيون انفسهم
 قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على
 ما تكروه النفس ومخالفة الهوى
 (انفاء وجه ربهم) طلباً لرضاء لافئورا
 وحمدة ونحوهما (واقاموا الصلاة) المفروضة
 (واعطوا مما رزقناهم) بمقتضى الذي وجب
 عليهم اتفاقه (سراً) لمن لم يعرف بالمثل
 (وعلاية) لمن عرف به (ومروا بالحسنة
 السيئة) ودفونها ايها يفاضلون الاساءة
 بالاحسان او يبعون البيعة الحسنه فتحوها

صفت لاولى الالباب فاستشاف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات (جنات عدن) بدل من عني الدار او مبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الائمة اي جنات يتيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ لفصل بالضمير الاخر او منقول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تعالاهم وتعظموا لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشعاعة او ان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم والتبديد بالصلاح لانه على ان جرد الانساب لا يتبع (واللائكة يدخلون عليهم من كل باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والصف قائلين (سلام عليكم) بشارته بدوام السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم او محذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء لمسية او ليدلية (تم عني الدار) فريتم قطع التوون والاصل ثم فسكن العين بقل كسرهما الى القاء وبغيره (والذين يقضون عهد الله) يعني بمسائل الاولين (من بعد ما نفاه) من بعد ما نفوه به من الاقرار والقبول (وشفقون ما امر الله به ان يوصل ويغسلون في الارض) بالقتل والتهييج الفتي (اولئك لهم الجنة وهم سواد الدار) عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عني الدار (الله يسد الرزق لمن يشاء ويقدر) وسعوه بضمه (وقر حوا) اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما يسد لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا في الآخرة) اي في جنب الآخرة (الاشباح) الامتعة لا تدوم كحالة الراكب وزاد الراجي والمعنى انهم اشترى بها نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نصيب الآخرة واعتزوا بما هو في جنبه تزر قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لو لا نزول عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء) بانفراج الآيات بعد ظهور

بدوام السلامة ﴿ قوله عاقبة الدنيا ﴾ اي التي تغلف الدنيا وتعيي بعد ما وكل ما جاء بعدي فهو عاقبة واثنا لتأنيب الموصوف وهي الجنة فانها هي التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا مرجع اهلها والنار وان كانت عاقبة الدنيا بالنسبة الى الكفار قوله تعالى وعني الكافرين النار الا انها لما كانت عاقبة لها بالنسبة اليهم لسوء اختيارهم ليس كونها عاقبة لها مقصودا بالذات قال الواحدى رحمه الله تعالى المعنى كالعاقبة ويجوز ان يكون مصدرا كالتسويى والتربوي والرجعي اضيف الى فاعله والمعنى اولئك لهم ان تعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة ﴿ قوله والجنة ﴾ وهي قوله تعالى اولئك لهم عني الدار خير الموصولات ان رفعت بالابتداء وجعلها جنة اما باعتبار ان عني الدار مبتدأ ولهم خبره قدم عليه والجنة خبر اولئك واما باعتبار انهم خبر اولئك وعني فاعل للاستقرار الذي قام الجار والمجرور مقامه ﴿ قوله والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم ﴾ اي من آمن منهم وقدرى ذلك عن مجاهد رضى الله تعالى عنه قال الامام في قوله من صلح قولان الاول قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ريد من صدق ما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم والثاني قول الزجاج بين الله تعالى ان الايمان لا يقع اذ لم يحصل معه اعمال صالحة بل الآباء والازواج والذرية لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدى رحمه الله تعالى والصحیح ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بمحضور اهله معه في الجنة وذلك بدل على انهم يدخلونها كرامة لطيب الاعمال الصالحة ولو دخلوها باعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للطيب ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان سائغا فهو يدخل الجنة ثم قال الامام واعلم ان هذه الجنة شعبة لان المقصود بشارت الطيب بكل ما يرضه سرورا وبهجة فاذا بشر الله تعالى المكلف بانه اذا دخل الجنة فانه يحضر معه ابواه واولاده الصالحين فلا شك انه يعظم سرور المكلف بذلك ويقوى به ويقال ان من اعظم سروره ان يجتمعوا فبتناكروا والحوالهم في الدنيا يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والفتور بالجنة قول المصنف رحمه الله تعالى والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم جواب عما يقال لو كان المراد من قوله تعالى ومن صلح من آياتهم الموصوفين بتلك الصفات من اهلهم لما ظهرت الفائدة في وصف المطيع به اذ ليس دخولهم الجنة من ثمرات طاعتهم بل من ثمرات طاعتهم ﴿ قوله من كل باب من ابواب الفتوح ﴾ بان يكون لغاتهم ومنازلهم ابواب فيدخل عليهم من كل باب ملك ﴿ قوله او من ابواب الفتوح ﴾ بان يكون الباب بمعنى التوون ويكون المعنى من كل نوع من الفتوح والصف بان يأتي كل تحفة غير القصد التي اتي بها الملك الاخر على اختلاف خبراتهم وقدر اعمالهم ﴿ قوله متعلق بعلينكم ﴾ اي بمتعلق به بعلينكم ﴿ قوله او محذوف ﴾ اي يحتمل ان يكون بما صبرتم خبر مبتدأ محذوف اي هذا التوون الجزيل ثابت لكم بما صبرتم وما مصدر يفاى بسبب صبركم لا يتعلق بالمصدر اي بسلام اذ المصدر لا يفضل منه وبين معموله ﴿ قوله تعالى الله يسد الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ جواب عما ردد على قوله تعالى الذين يقضون عهد الله الى قوله اولئك لهم الجنة وهم سوء الدار وهو ان تقضى عهد الله تعالى لو كانوا لمعلمين في الدنيا ومعذرين في الآخرة لا تقع الله تعالى عليهم ابواب النعم والذات في الدنيا وتقرر الجواب ان تقع باب الرزق في الدنيا لاتعلق له بالكفر والايان بل هو متعلق بجزء مسيئة الله تعالى فقد يضيق على المؤمن انصافا لغيره وتكفيرا لذنوبه ورفعا لدرجته ووسع على الكافر استمراجا قال الواحدى رحمه الله تعالى معنى القدر في اللغة قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان معنى يقدر ههنا انه تعالى يعطيه رزقه بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى الله يسد الرزق اي الله وحده هو يسد الرزق ويؤدبه دون غيره ولم يعر من له المصنف رحمه الله تعالى لان مثل هذا التركيب عند صاحب المفتاح رحمه الله تعالى نص في اعادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص السنة لان المبتدأ ثابت في مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوى ﴿ قوله كحالة الراكب ﴾ وهي ما جعله من ثمرات او شره بتسويق او نحو ذلك وفي الصحاح الحالة بالضم ما جعلته من شيء والتمر بالحالة الراكب والاهلية ما جعله الراعي من اللبن الى اهله قبل الحلب ﴿ قوله وقر حوا ﴾ استئناف اخبار وليس محذوف على صلة الذين قبله لانه يستترم تحلل الفاصل بين اعماض الصلة وهو الخبر وايضا هو ماضى وما قبله مستقبل ولا بد من التوافق ﴿ قوله في الآخرة اي في جنب الآخرة ﴾ ولا يجوز ان يكون طرف الحياة قولا لانه لا يقبل في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة كاشد في جنب الآخرة الامتناع ﴿ قوله وهو جواب بيمرى بيمرى التهجيب ﴾ جواب عما يسأل ما وجد

المجهرات (ويهدى اليه من اناب) اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب بيمرى بيمرى التهجيب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى هتدائهم وان ازلت كل آية ويهدى اليه من اناب بما جئت به بل بادي منه من الآيات

من خشيته او بذكر دلالته الدالة على وجوده ووحديته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى القهرات (الاب ذكر الله قلمن القلوب) تسكن اليه (الذين آمنوا وعلوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعلى من الطيب قلبت يا مؤمرا لضمه ما قبلها مصدر لطاب كشرى وزلق ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن ما ب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلت (ارسالناك في امة قد خلت من قبلها) تقدمتها (ام) ارسال اليهم فليس يدع رسالتك اليها (لتلقو عليهم الذي اوحيانا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيانا اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رجته فبشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم برسالتك اليهم وازال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قيل لهم اجعدوا للرحمن ففسلوا وما الرحمن (قل هو ربي) اي الرحمن خالق ومتولى امرى (لا اله الا هو) لا يستحق لعباده سواء (عليه توكلت) في نصرى عليكم (واليه متاب) مرجعي ومرجعكم (ولو ان قرآنا سيرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اى ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقامها (او قطعته به الارض) تصدعت من خشية الله عند قرآنه او شقت فجعلت انهارا وعبونا (او كلم به الموتى) فقرأه او سمع وتوجب عند قرآنه لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاهواز والنهاية في التذكير والانداز او لما آمنوا به قوله ولو اتنا نزلا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قرشا قالوا يا محمد ان سرناك تتبعك فسر قرآناك الجبال عن مكة حتى تشع لنا فنحذف فيها بسايتين وقطاعت او حفرنا به الرمح لتركها وتصير الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب

انطباق هذا الجواب لقول الكفرة يا محمد ان كنت رسولا فأتنا بمجزة ظاهرة فآخرة مثل مجزة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام فاوجه كون قوله تعالى قل ان الله بضل من يشا ويهدى اليه من اناب جو ابا عن سؤال الكفرة وتقرير الجواب انه كلام يجرى مجرى التهجيب من قولهم وذلك لان الآيات الباهرة التي ظهرت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حيث استحال ان تصير مشبهة على العاقل فطلب آيات اخرى بعد ذلك موضع لغايات التهجيب والاستنكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم الخ وفي الصحاح اناب الى الله تعالى اى رجع اليه وناب وقول المصنف رجع الله تعالى اقبل الى الحق اشارة الى ان ضمير اليه في قوله تعالى ويهدى اليه راجع الى الحق وان الاضلال والهداية انما هو بالنسبة اليه ﴿قوله انسابه واعتمادا عليه﴾ لان الاضطراب والقلق انما يكون بسبب الوجل او بسبب الخوف والتهمة من ذكر الله تعالى وايضا يكون مستحيما لجميع صفات التكامل منزها عن جميع صفات النقصان احده ومن احبه لا جرم يستأنس به ويطمئن قلبه اى يسكن اليه ويترك القلق والاضطراب وايضا يطمئن بكون عمله مجيبا لجميع احواله ويكامل قدرته وسعة فضله ورجته فلا جرم لا يعتمد الا عليه ولا يرجو الا منه ﴿قوله او بذكر رجته بعد القلق من خشيته﴾ فان المؤمن اذا ذكر عظمة الله تعالى وعلق شأنه وعز سلطانه لا جرم يغلب عليه الخوف والخشية كما قال تعالى في سورة الانفال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايماناً لو على ربهم يتوكلون والوجل ضد الاطمئنان ثم اذا ذكر سعد رجته وفضان بحار فضله واحسانه على جميع خلقه سكن قلبه وزال وجهه واضطرابه وايضا القلوب لا يحصل لها اطمئنانة اليقين الا بذكر ما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على وجوده ووحده فإذ ذكر القلب هذه الدلائل يبقى في قلق وتردد فهذان الوجهان مبنيان على تقدير المضاف في قوله بذكر قوله او بكلامه مبنى على ان يكون المراد بذكر الله تعالى كلامه فيكون الكلام تعريضا للكفار الذين قالوا لا نزل عليه آية من ربه بانهم انما قالوا ذلك لعدم تفكرهم فيه ووقوفهم على كونه مجزة ظاهرة باهرة بخلاف المؤمنين فان قلوبهم مطمئن به ولا تطلب مجزة سواء ﴿قوله ويجوز فيه الرفع والنصب﴾ لما ذكر ان جلة طوبى لهم في محل الرفع على انها خبر مبتدأ المذكور بين ان لفظ طوبى يجوز ان يكون مر فوجا على الابتداء ولهم خيرة والجملة خير الاول وجزا الابتداء بطوبى املانها علم لثى بعينه واما لانها تكرر في معنى الدعاء كسلام عليكم وويل له كأنه قيل خير لهم وغبطة او حسي لهم او نعمي لهم يقال طوبى لكم ان اصبرتم خيرا او وجد كونه علم لثى بعينه ما قبل من ان طوبى اسم الجملة لسان الحبشة وقيل هو اسم شجرة في الجنة اسلمها في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم واخصانها في دور اهل الجنة فعلى هذا يكون وجه الآية ان اهل الكتاب ادعوا تلك الشجرة لانفسهم فاخبر الله تعالى انها لذين آمنوا لا لهم ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اى وجعل لهم طوبى وايد هذا الوجه بقرآنه من قرأ وحسن ما ب بالنصب وان كان طوبى مصدرا من طاب كشرى وزلق يحتمل الرفع والنصب ايضا كقولك طيباتك وطيباتك وسلاماتك وقيل ﴿قوله مثل ذلك﴾ اشارة الى ان الكاف في محل النصب بالفعل الذي بعده و الاشارة الى ما هو حاضر في ذهن الخطاب من ارسال الرسل المتقين الى امهم كأنه قيل كما انه قد خلت من قبلت ام ارسال اليهم ارسالناك ايضا الى هذه الامة ﴿قوله وقيل نزلت في مشركي اهل مكة حين قيل لهم الى آخره﴾ عطف على ما يفهم من قوله وحالهم انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة وهو ان يكون معنى الآية انما ارسالناك الى هذه الامة لتلقو عليهم القرآن وتزعم بحيلة الايمان وحالهم انهم يكفرون بالله ولا يعرفون قدر رجته ولا نعمته تعالى عليهم برسالتك وازال القرآن العظيم عليهم وعلى ما قبل يكون معنى الآية والله تعالى اعلم وهم يكفرون بالرحمن اى انهم يكفرون بالبلوغ الرحمة وهو الله تعالى لانهم يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه ﴿قوله والمراد منه تعظيم شأن القرآن﴾ على ان يكون الجواب المحذوف قوله لكان هذا القرآن وقوله او المبالغة في عناد الكفرة على تقدير ان يكون الجواب لما استواه ﴿قوله وقطاعت﴾ جمع قطع وهو الارض التي يزرع فيها ﴿قوله وقيل الجواب متقدم﴾ عطف على قوله حذف جوابه اى قيل جواب لو هو قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن اخر الشرط وقدم عليه جوابه كأنه قيل لو ان قرآنا عظيم الشأن الذي لا يكتنه كنهه شهرت بتلاوته هذه الامور لاصروا على كفرهم بمنزلة الرحمن وهو في الحقيقة دال عليه اى على الجواب وليس نفس الجواب ﴿قوله وتذكيركم خاصة﴾ جواب عما قبل حذف التاء في قوله تعالى او كلمه الموتى وانبت في القلمين المذكورين قبل مع استواء الجميع في اسنادها الى الظاهر الموثق القبر الحقيق وتقرير الجواب

(ان) وغيره من آياتنا ليكنوا فيك فزلت وعلى هذا فتحطيط الارض قطعها بالسير وقيل الجواب متقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كالم خاصة لاشتمال الموتى على المذكور الحقيق

ان المولى لما اشتملت على المذكور الحقيق وغيره غلب المذكور على غيره بخلاف الجبال والارض «واعلم ان قوله تعالى ولو ان قرمأ نسيرت به الجبال او قطنعت به الارض او كثر به المولى ان كان المراد به تعظيم شأن القرمان يكون من جهة ما هو مقول القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرمأنا وان كان المراد به المباغاة في عناد الكفرة بان يكون الجواب المقدر قوله لما آمنوا به تكون الآية متصلة بقوله تعالى ويقول الذين كفروا المولا نزل عليه آية من ربه في كونها بياناً لفرط عنادهم وشدة شكيتهم ويكون قوله وقيل ان قرمأ الخ تأكيذا وتأييدا لهذا الوجه لانه لا يخالف هذا الوجه الا في تفسير تقطيع الارض وسبق الافتراح قال الواحدى رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية لما قالت قريش لعننى صلى الله عليه وسلم ما ذكره المصنف رحمه الله ازل الله تعالى ولو ان قرمأ نسيرت به الجبال اي جعلت نسير او قطعت به الارض اشتمت فجعلت انهارا او عيوناً وكثر به المولى اي احيوا حتى تكلموا وجواب لو محذوف وقال القرآء تقديره لكان هذا القرمان والمعنى لو ان قرمأنا تماماً به ما اتسوا لكان كذلك هذا القرمان وقال الزجاج جوابه لما آمنوا وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يريد لو قضيت ان لا يقرأ القرمان على الجبال الاسارت وعلى الارض الافتراحت وعلى المولى الاتكلموا وحيوا ما آمنوا لما سبق عليهم في علمي وقوله تعالى بل لله الامر جميعا معناه دع عنك ذلك الذى قالوه من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لا آمنوا وان لم يشأ لم يقع تسيير الجبال وسائر ما افترحوه من الآيات ثم اكد ذلك بقوله تعالى افلم يأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه افلم يعلم وقال الكلبي رضى الله تعالى عنه يأس بمعنى يعلم في لغتنا وضع الى هنا كلام الواحدى رحمه الله تعالى ومن اليأس بمعنى العلم قول الشاعر

الم يأس الاقوام الى انايته * وان كنت من ارض العشيرة نائيا *

اي لم يعلموا واسل اليأس قطع السمع في الشيء والقسوط منه وهو مسبب عن العجزان ذلك الشيء لا يكون واخلاق لفظة المسبب مجاز شائع **قوله** وهو اضراب مما ضمنت لوم من معنى التنى «اما ان كان المراد منه تعظيم شأن القرمان فلان المعنى يكون حينئذ لو ان قرمأنا على اي معنى كان فعل به هذه الافعال لكان كذلك هذا القرمان المنزل عليك لكن لم يفعل بشئ من الكتب المنزلة على ارسل عليهم الصلاة والسلام ذلك فلم يفعل ذلك بقرمأناك ايضا بل لله الامر جميعا اي ماذكر من الامور وغيرها انما يكون لله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته وان كان المراد منه المباغاة في عنادهم يكون المعنى ايضا لو ان قرمأنا تماماً او قرمأناك هذا فعل به هذه الافعال لما آمنوا لكن لم يفعل بشئ من القرمان ذلك لاجل عدم قدرته عليه بل لله الامر جميعا وكذا ان كان جوابه ما تقدم عليه من قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن **قوله** ويؤيد ذلك «اي ويؤيد ان المراد لاثنتين شكيتهم بسبب آيات ما افترحوه فلا يؤمنوا فلذلك لم تتعلق ارادته تعالى بذلك **قوله** ولذلك «اي ولكون المراد من اليأس العلم مجازا جعلت ان الحنفية مع ما في حبرها في محل التنصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم فان أن محففة من التثنية واسمها ضمير الشأن والحلقة الامتناعية بعدها خبرها فكلمة لو لما كانت لانفاد الشيء لانفاد غيره كان محصول الكلام افلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع لعلمه بان بعضهم يختار الكفر والضلال فيكون هذا الكلام سواء كان ان لو يشاء الله متعلقا باليأس بمعنى العلم او محذوف او يا آمنوا مؤيدا لكون المراد بقوله تعالى بل لله الامر جميعا انه قادر على آيات ما افترحوه الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بان آياته لا يؤدى الى اهتدائهم واذ كان ان لو يشاء مفعول آمنوا كان مفعول لم يأس محذوف اي لم يأس من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بهذه القضية قيل ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار بان تأتي بما افترحوه من الآيات فقسى ان يؤمنوا فقال الله تعالى افلم يأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا الآية وهو استفهام بمعنى الاقرار والقائه فيه عاطفة دالة على تفرع ما بعدها على امر معلوم قبلها اي العلموا في آياتهم فلم يأسوا بعد ما رأوا كثرة عنادهم بعد ما شاهدوا الآيات **قوله** ملا من الزمان «الجوهري ائت عند ملا من الدهر بضم الميم وضمها وكسرهما اي حيناً ورحمة من **قوله** والمبرر محذوف «يعنى ان كلمة من في قوله تعالى افن هو قائم موصولة مرفوعة للمحل على الابتدأ وقوله تعالى هو قائم صلتها وخبرها محذوف حذف لدلالة قوله تعالى وجعلوا لله شركاء عليه فانه استئناف جيب به دلالة على الخبر المحذوف ولابد من وجه

(بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب مما ضمنت لوم من معنى التنى اي بل الله قادر على الآيات بما افترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لاثنتين شكيتهم ويؤيد ذلك قوله (افلم يأس الذين آمنوا) من ايمانهم مع ما رأوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روى ان علياً و ابن عباس وجاهد من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجتمعين قرأوا افلم يبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العجزان المشيئ من لا يكون ولذلك علته بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه في هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاوّل متعلق بمحذوف تقديره افلم يأس الذين آمنوا من ايمانهم مما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا او يا آمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصديقهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تزعجهم وتقلبهم (او تحل قريمان دارهم) فيزحون منها ويشتاقون اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فخيرحو اليهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا لرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريمان دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت والقيامة او قبح مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لا امتناع الكذب في كلامه (ولقد استهزى رسول من قبلت فامليت لهذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمستهزئين به والمفترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن (لم اخذتهم فكيف كان عقاب اباهم) (الغن هو قائم) على كل نفس رقيب عليها (بما كسبت) من خير او شر لا يخفى عليه شئ من اعمالهم ولا يشق عند شئ من جزائهم والمبرر محذوف تقديره كمن ليس كذلك

الاشياء دون بعض وعلى هذا التقدير ففي الآية وجوه الاول ان المراد من المحو والاثبات نسخ الحكم المتقدم واثبات حكم آخر لا عين الاول فقد روى عن سعيد بن جبير وقادة رضي الله تعالى عنهما بمحو الله ما يشاء من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي القاسمي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يحس ولا يتبدل والثاني انه تعالى يحمو من ديوان الخليفة ما ليس بحسنة ولا سيئة وذلك لانهم مأمورون بكتابة جميع ما يقوله الانسان وفعاله فاذا كان يوم الاثنين ويوم الخميس يعارض ما كتبه الخليفة بما في الوح المحفوظ فيلحق من كتاب الخليفة ما لا جزاء له من تواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوب الآخر والثالث ان من اذنب ذنبا اثبت الله تعالى ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه محو ذلك من ديوانه وقال حكيم من كتب الله سيئات الناس ثبت بذلها حسنات والرابع يحمو الله ما يشاء وهو من جاء اجله ويدع من لم يمض اجله ويثبت الله تعالى بمحو ما يشاء ويثبت الاالشقاوة والسعادة والموت والحياة والزقي والاجل ويدل على صحة هذا القول ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال انما اذنبوا على التلطفة خمس اربعون ليلة يدخل الملك ويقول يا رب اذكر اني قبضت الله عروجه ويكتب الملك فيقول ما اجله وعمله ورزقه فيقبض الله تعالى ويكتب الملك ثم تلوى الصحيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هما كتابان سوى ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء فان قيل الستم زعمون ان القادر ساقط قد جف بها القلم فكيف يستقيم هذا المعنى فالجواب ان المحو والاثبات ما يجب به القلم ايضا فلا يحمو الا ما سبق في المحو وقضائه محموه سمي الوح المحفوظ ام الكتاب لكونه اصلا لجميع الكتب والعرب تسمى كل ما يجرى مجرى الاصل قسما اماله ومنه ام الراس والماغ وام القرى لكثرة وجع حوادث العالم السفلي والعلوي مثبتة في الوح المحفوظ قال صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى ولا شيء ثم خلق الوح واليث فيه جميع احوال الخلق الى قيام القيامة قال المتكلمون الحكمة فيه ان يظهر للملائكة كونه تعالى عالما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل وعلى هذا التقدير فتدبره تعالى كتابان احدهما الكتاب الذي تكتبه الملائكة على الخلق وذلك الكتاب هو محل المحو والاثبات والكتاب الثاني هو الوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على نقش جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقي الذي لا يتغير وقيل المراد بام الكتاب هو علم الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والمعدومات فانه وان تغيرت الا ان علم الله تعالى بها باقى منزها عن التغير فالمراد بام الكتاب هو ذلك **قوله** اربناك بعض مالو عدناهم تفسير وتفصيل للمعنى الدائرة اى سواء اربناك بعض مالو عدناهم او توفيناك قبله فالواجب عليك تبليغ احكام الله تعالى واداء امانته ورسالته والبلاغ اسم القيم مقام التبليغ كالسراج **قوله** فلا تحتفل اى لا تبالى يقال احتفلت بكذا اى باليت به لما وعد الله تعالى الكاذبين بقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وماله من الله من واق قال بعده واما اربناك يعنى ان ابتلاهم بما اوعدوا به غير مشروط بحياتك بل هو واقع بهم متى اوقيت حيا وعلى كل حال فالواجب عليك لبس الابلاغ وعلينا الحساب فلابال باعراضهم ولا تستعمل بعذابهم والطلائع جمع طليعة الجيش وهو من يبعث ليطلع على حال العدو والمعنى هذه الحال التى هي نقص ارض الكفرة من اطرافها طلائع تعقب ما اوعدهم الله تعالى من تعذيبهم فانه تعالى لما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم رؤية بعض مالو عدهم كان الكفرة قالوا عند ذلك ابن ماوعد ربك ان ربك فقال الله سبحانه وتعالى عند ذلك اولم يروا انانا تى الارض نقصها من اطرافها اى باتيها امرنا وقوله نقصها حال ايمان فاعل تاتى او من مفعوله فان ما زاد في بلاد المسلمين باستيلائهم عليها فهرا وجرا نقص من ديار الكفرة وهى من طلائع تحقق تلك المواعيد وعلاماتها فانه تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفر لتسليين فهو قادر على ان يجعل الكل لهم افلا يعتبرون بهذا ثم انه تعالى اكد هذا المعنى فقال سبحانه وتعالى والله يحكم لامعقب حكمه اى يحكم نافذا حكمه خاليا عن المدافع والمعارض والمنازع محسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اخبره ان كفار الامم الماضية كفروا برسلمهم ومكروا بان هموا يقتلهم واهلاكهم وابطال دينهم الذى دعوا قومهم اليه مثل عمرو بن لوط مكر باراهم عليه الصلاة والسلام واليهود مكر وابعيسى عليه الصلاة والسلام وفرعون مكر بموسى عليه الصلاة والسلام ثم بين ان مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكر الله تعالى حيث قال فقه المكر جميعا محمدين قوة مكره وكاله بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر لمن عصى الدار فان من علم ما تكسب كل نفس واهدلها جزاءها وكان قادرا على امضاء ما عده من الجزاء

وقيل يحمو من كتاب الخليفة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثلنا او ثبت ما لا وحده في صميم قلبه وقيل يحمو قرنا ويثبت آخر وقيل يحمو القاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وجزءة والكسافي ويثبت بالثبديد (وعنده ام الكتاب) اصل الكتاب وهو الوح المحفوظ اذا ما كان الا وهو مكتوب فيه (واما ربناك بعض الذى نعدهم او توفيناك) وكيف ما دارت الحال اربناك بعض مالو عدناهم او توفيناك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير (وعلينا الحساب) للجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعمل بعذابهم فانما عاقلون به وهذا خلاصة (اولم يروا انانا تى الارض) ارض الكفرة (نقصها من اطرافها) بما تقصد على المسلمين منها (والله يحكم لامعقب حكمه) لا راد له وحقيقته الذى يعقب التتى بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق يعقب لانه يقو غريمه بالانقضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغيره ومحل لامع التتى التصب على الحال اى يحكم نافذا حكمه (وهو سريع الحساب) لخصاسهم مما قبل في الاخرة بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) بايضا لهم والمؤمنين منهم (فقه المكر جميعا) اذلا يوجه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره

(في الدنيا)

في الدنيا والآخرة لا جرم يأخذ الجرمين بالتواصي والاقدام وهم في غفلة عما يراهم ان يمشيه لشديدا اذا اخذ الظالم لا يشكته **قوله** مع ماقى الاضافة الى الدار **قوله** اي مع الدلالة الكاشفة في اضافة المعنى الى الدار فان الاضافة لتعظيم المضاف فدل على ان المعنى ما ينبغي ان تكون العاقبة عاقبة الدنيا بل ليس هي الا الجنة **قوله** فانه اظهر من الادلة على رسالتي الخ **قوله** يعني ان المراد بشهادة الله تعالى اظهار المجهزات الدلة على صدقه في دعوى الرسالة وقوله علم الكتاب فسر الكتاب اولا بالقرآن العظيم فيكون المراد بالذي عنده علم الكتاب المؤمنين وثانيا بحسب الكتب المتقدمة وثالثا بالروح المحفوظ **قوله** اي وكفى بالذي يستحق العباد الخ **قوله** على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى فان قلت كيف يصح ان يراد من عنده الله تعالى مع كونه معطوفا على قوله بالله وهو عطف الشيء على نفسه اشار الى دفعه بان اول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكون لفظ الجلالة مختصا بالعبود بالحق المستصحب لجميع صفات الكمال واول من عنده بالذي لا يعلم ماقى الموح الا هو ليكون من قبيل عطف الصفة على الصفة كما في قول الشاعر

بالهف زياية لغازرت الصايح فالغام فلا تيب

وقرأ الجمهور من عنده يقع ميم من وهي موسولة في محل الجز حيث عطف على لفظ الجلالة اي بالله ومن عنده علم الكتاب وجلة عنده علم الكتاب يحتمل ان تكون جلة ظرفية بان يكون علم الكتاب فاعل عنده لا تقادده على الوصول ويحتمل ان تكون جلة اسمية بان يكون علم الكتاب مبتدأ وعنده خبره فمقدم عليه والجملة على التقديرين صلة من وان قرئ من عنده بكسر الميم على انه حرف جز تعين ان يكون علم الكتاب مرفوعا على الابتدأ وما قبله خبره وقرئ من بالكسر وعلم على بناء المفعول والله اعلم **قوله** تحت سورة الرعد والحمد لله على تمام وهذا وان التروع فيما يتعلق بسورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي هو كتاب **قوله** اما على تقدير ان يكون اسم السورة ويكون التقدير هذا زم استؤنف قوله كتاب اشارة الى عظيمة شأنها وعظم قدرها بانها كتاب عظيم الشأن تولينا ازاله وبلغ في الفصاحة التباهية فاطنك بمجموع القرآن واما على ان يكون التعداد المعروف فربما تعصا وتقدمه لدليل الانجاز فلا يكون له محل من الاعراب **قوله** مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب **قوله** اي جاز مرسل على طريق اخلاق المزوم وارادة التلازم فان لفظ الاذن حقيقة في الاطلاق ورفع الحجب ويترجم التسهيل والتيسير فان الدخول في حق الغير وملكه متعذر فاذا سؤدق الاذن يكون تسهيدا وتيسيرا فلما كان التسهيل من لوازم الاذن صبح استعمال لفظ الاذن فيه مجازا فالمراد بقوله مستعار الاستعارة الغوية لاما هو مصطلح اهل البيان وقوله فخرج متعلق بازئله وقوله باذن ربهم يجوز ان يتعلق بالخراج اي فخرجهم بتسهيله وتيسيره وان يتعلق بمحذوف على انه حال من ضمير القاعد اي ماؤذو نالت او من الناس اي ماؤذو نالهم شبه الكفر بالظلمات لانها نهاية ما نصير الرجل فيه ولا يتهدى به الى الحق والصواب وشبه الايمان بالنور لانه نهاية ما يتجهلى به الحق المطلوب وجع الظلمات تعدد طرق الكفر والواحد **قوله** بدل من قوله الى النور **قوله** ولا يضره الفصل بقوله باذن ربهم لانه من معمولات العامل في المبدل منه **قوله** او استئناف **قوله** فبفتح محذوف كأنه قيل الى اي نور اخرجهم قبيل الى صراط **قوله** امالانه مقصده **قوله** اي اما لان الله تعالى هو المقصود من ذلك الصراط واما لانه تعالى هو المظهر لذلك الصراط وهذا التقدير من الملازمة يكنى في صحة الاضافة فاضيف الصراط الى العزيز لتثنيه على انه صراط عزيز لا يدل سالكه واضيف الى الحميد لتثنيه على انه صراط كثير الخير اي لا يخيب سائله اي من اتخذه سبيلا **قوله** على قرآنة نافع وابن عامر **قوله** فانما قرأ ارفع لفظ الجلالة على انه مبتدأ خبره الموصول بعدد او على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو الله وقيل هذا يسمى الرفع على المدح فعلى هذا يكون الموصول مع سئلته في محل الرفع على انه صفة الجلالة والباقون يجره على انه عطف بيان لمرز الحميد لان لفظ الجلالة وان كان في اصل الوضع استعملت لانه صار في العرف جاريا بجرى الاسم العلم لذات الله تعالى فخرج بذلك عن ان يكون مفهوما سالحا لوقوع التسمية فيه لجاز كونه تابعا لما قبله في الايضاح والتفسير والذي يدل على كونه جاريا بجرى الاسم العلم انه لو كان مشتقا

منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المصودة مع ماقى الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة المجلس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلم اذا اخبره (ويقول الذين كفروا ولست مرسل) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما ينبغي عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب) علم القرآن وماتت عليه من التثني المجهز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرا به اوعلم الموح المحفوظ وهو الله تعالى اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ماقى الموح الا هو شهيدا بيننا فيفضي الكاتب منا يؤيده قرآنة من قرأ من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمدا على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين لثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للمفعول **قوله** عن رسول الله صلى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطى من الاجر عشر حسنات بوزن كل حصب مضى وكل حصب يكون الى يوم القيامة ويصير يوم القيامة من المؤمنين بعهد الله **قوله** سورة ابراهيم عليه السلام مكية **قوله** وهي احدى وخسون آية **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم (الكتاب) اي هو كتاب (ازلائك اليك فخرج الناس) بدلائك اياهم الى ما قضته من الظلمات (من انواع الضلال) الى النور الى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة فخرج او حال من فاعله او مفعوله (الى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله الى النور بتكرار العامل او استئناف على انه جواب لمن يسأل عنه واطراف الصراط الى الله تعالى اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين لتثنيه على انه لا يدل سالكه ولا يخيب سائله (الله الذي له ماقى السموات وماقى الارض) على قرآنة لانه كالمعلم لا اختصاصه بالعبود على الحق

العضو المعروف وعلى اللفظة ايضاً واما الحسن فاما يطلق على اللفظة خاصة وقرئ بلسن بضم اللام والسين وهو جمع لسان ككتاب وقرئ بضم اللام وسكون السين وهي تخفيف القرآنة بضمين نحو رسل في رسل **﴿ قوله ﴾** فيفضل **﴿ استئناف اخبار اي فهو يفضل فلا يجوز ان يكون عطفاً على ما قبله لان العطف كالعطف عليه في المعنى فيكون المعنى لبيّن فيفضل والرسول انما ارسلت لبيان لان الاضلال قال الزجاج ولو قرئ بتصبه على ان اللام لام العاقبة جاز والفاء فيه تفصيلية والمعنى ان الله تعالى ارسل الرسل الى اقوامهم لتبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فيعضهم اخيار الهداية وبعضهم الضلالة او تقول انزلنا الكتاب لتبين لهم من نفعناه بذلك البيان ومنهم من جعلناه حجة عليه **﴿ قوله يا ايها الذين آمنوا ﴾** حال اي ارسلناه ملتبساً بآياتنا وأن في أن أخرج يجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد فعل في معنى القول وان تكون مصدرية واختلاف الصفة في انه هل يجوز ان تكون صلة ان المصدرية امر او نهي او غيرهما بما فيه معنى الطلب ولا يجوز والشهور عدم الجواز واجاز سيويه **﴿ كون صلة ان المصدرية ذلك على ان يكون معنى قولك امرته ان تم بأن تم اي بالقيام وقال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يجوز ان تكون كلمة ان فيه مصدرية فتكون مع ماقى حيزها بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة واختار المصنف كونها مصدرية حيث قال فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصعب ان يوصل بها ان الناصبة الا انه تسامح في العبارة حيث جعل ان الداخلة على فعل الامر ناصبة لان ان الناصبة تدخل على الفعل المضارع الا ان يقال لو كانت داخلة على الفعل المضارع لكانت ناصبة ولو قال ان يوصل بها ان المصدرية لم يخرج الى هذا التأويل ثم انه تعالى لما ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المنفعة انه انزل كتابا عظيماً الشان ليخرج به الناس من الظلمات الى النور أتبع ذلك بشرح رساله سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملة اقوامهم معهم ليكون ذلك نصيباً له عليه السلام على اذى قومه وارشاداً له الى كيفية مكائده ومعاملته مع قومه فذكر قصة موسى عليه الصلوات والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الآية امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام بشيئين احدهما ان يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال والثاني ان يذكرهم بآيات الله قبل المراد بها ما نزل الله تعالى عليهم في الايام الماضية كأنه قيل قل لهم يا قوم كم من خير قد اعطاه الله تعالى لكم وكم من شر قد صرف الله تعالى عنكم وكم من نعم قد فرجها الله عنكم اماناً تكرمون ما كنتم عليه مما اصابكم من قبل فرعون من انواع العذاب ثم انه اهبط عدوكم بتدبير بهيب وخلصكم من عذابه وانزل عليكم المن والسلوى وانعم عليكم بجميع ما نتم عليه الا ان من صنوف نعمائه فيادروا الى شكر هذه النعم وقيل المراد بآيات الله وقائمه في الايام السابقة اي اذكر كيف اهبط الله تعالى الائمة السالفة لما **﴿ كذبوا الرسل وقيل المراد بها جميع ما وقع فيها من النعماء والبلاء والمعنى عنهم بالترقيب والترهيب والوعد والوعيد والترقيب والوعد ان يذكرهم جميع ما نزل الله عليهم وعلى من قبلهم من امنوا بالرسول فيما سلف من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بأس الله وعذابه وانقاده من كذب رسوله فيما سلف من الايام مثل ما انزل بعدا وعود وغيرهما ليرضوا في الوعد فيصدقوا ويحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب والعناد ويؤيد هذا القول الجمع بين الصبار والشكور في قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ومن اجل الايام على معنى الوقوع استدلل عليه بان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في الصوفى والانداز **﴿ قوله اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ﴾** يعني ان قوله اذا انجاكم ظرف للنعمه بمعنى الانعام ثم قال ويجوز ان ينسب بعلبكم اي بما تعلق به عليكم على تقدير ان لا يكون صلة للنعمه بل يكون متعلقاً بالاستقرار بمعنى اذكروا نعمه الله مستتره عليكم وقت انجائكم فعلى هذا تكون النعمه بمعنى العطية لا بمعنى الانعام ولو جعل بعلبكم صلة للنعمه بمعنى الانعام فيثبت لا يجوز ان ينسب الظرف بعلبكم لان المفعول فيه عبارة عما فعل فيه فعل مذكور فلا يمل فيه الافعل او شبهه وعلبكم على تقدير كونه صلة للنعمه لا يكون فعلاً ولا شبهه **﴿ قوله ﴾** احوال من آل فرعون او من ضمير الغاطين **﴿ او من جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما ويجوز ان يكون مستأنفا لبيان ما نجاههم منه قال الله تعالى في سورة البقرة والذين آمنوا من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وكذا في الاعراف الا انه وقع فيها بدل يذبحون يقتلون وكل واحد منهما في سورته بغيره ولو قلنا وقع في هذه السورة يذبحون او العطف اشار المصنف الى الفرق بين الجملة حيث ذكرت بغيره او********

(فضل الله من يشاء) فضل له عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) فلا يهدى ولا يضل الاحكامه (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) يعني اليد والعصا وسائر معجزاته (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى اي اخرج كأن في الارسال معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصعب ان يوصل بها ان الناصبة ان الناصبة (وذكرهم بآيات الله) وقائمه التي وقعت على الائمة الدارجة و ايام العرب حروبها وقيل نعمائه وبلائه (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر نعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وايقض عليهم من السماء اعتبروا قبه لما يحب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تبخيرا على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (وانزل موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذا انجاكم من آل فرعون) اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينسب بعلبكم ان جعلت مستتره غير صلة للنعمه وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمه الله بدل الاشتغال (يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم) احوال من آل فرعون او من ضمير الغاطين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما مجلس العذاب او استبعادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة

(وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى
 اياهم وامهالهم فيه (بلاء من ربكم عظيم)
 ابتلاء منهم يجوز ان تكون الاشارة الى الاتجاه
 والمراد بالبلاء التعمية (واذ تاذن ربكم)
 ايضا من كلام موسى عليه السلام وتاذن
 يعني آذن كتعود بمعنى او عد غير انه ابلغ
 لما في الفعل من معنى التكلف والمبالغة
 (لئن شكرتم) ياتي اسرأ تيل ما نعمت عليكم
 من الاتجاه وغيره بالايان والعمل الصالح
 (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم
 ان عذابنا لشديد) فقل اعذبكم على
 الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم
 الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض
 بالوعد والجملة مقول قول مقدر او مفعول
 تاذن على انه يجرى مجرى قال لانه ضرب
 منه (وقال موسى ان تكفروا اثم ومن
 في الارض جميعا) من الثقلين (فان الله لعن)
 عن شكركم نعمته (جيد) مسنق للحمد
 في ذاته محمود بحمده الملائكة وتسبق بحمده
 ذرات الخلق فا ضررهم بالكفران
 الا افسسكم حيث حرموها مزيد الانعام
 وعرضتها لعذاب الشديد (لم ياتكم
 نيا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ومحمد)
 من كلام موسى عليه الصلاة والسلام
 او كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم
 لا يعلمهم الا الله) جملة وقت اعتراضا
 او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا
 يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم
 عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود
 رضي الله تعالى عنه كذب النساءون
 (جانهم) رسلمهم بالبينات فرقوا ايديهم
 في افواههم (فعضوها عينا ما جاءت
 به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله
 تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ
 او وضعوها عليها فجماعته او استهزاة
 عليه كن شلبه الضحك او اسكاتا للايقاد
 عليهم الصلاة والسلام او امر ا لهم باطباق
 الافواه و اشاروا بها الى استهزئهم وما نطقت به
 من قولهم انا كفرناقيا على ان لا جواب لهم
 سواء اوردوها في افواه الاتياد يتمتعونهم
 من التكلم

تكون بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب على طريق التفسير والبيان وحيث ذكرت بالواو يكون الكلام
 من قبيل عطف الطامس على العام على تقدير ان يراد بالعذاب جنس العذاب ويعطف اية التذبيح للاشارة الى انه يبلغ
 في الشظاعة والشدة الى حيث صار كما انه جنس مغاير لعذاب او من عطف احد المتقابلين على الآخر على تقدير
 ان يخص العذاب باستعدادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة **قوله** من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم **قوله** لا يجعل
 الاشارة الى فعل آل فرعون بهم **قوله** ورد ان يقال كيف يكون فعل آل فرعون بلاء من ربهم **قوله** فاجاب عنه بان فعلهم
 لما كان باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه صار ابتلاء من الله تعالى فانه تعالى ينزل عبادته تارة بالهنة وتارة بالهضة
قوله ايضاً من كلام موسى عليه السلام **قوله** فيكون معطوفا على قوله انا نتعجبكم فيكون معمو لا تعممة بمعنى الانعام
 او للاستمرار الذي تعلق به عليكم او على قوله نعمه الله فيكون معمو لا لقوله اذكروا والنعمة الزائدة بالشكر ثم التزم
 الروحانية والجسمانية اما التزم الروحانية فهي ان الشاكر يكون أبدا في ملاحظة اسماءهم الله انواع فضله وكرمه له
 وثقت الملاحظة تستجلب محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة اعلى مقامات الصديقين ثم قد يتروى العبد من تلك الحالة
 الى ان يصير حبه لله شاقلا عن الانشغال الى التزم ومعرضها فثبت ان الانشغال بالشكر يحلب التزم الروحانية
 واما ازدياد التزم الجسمانية بالشكر فلان الاستغناء دل على ان من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله
 تعالى اليه اكثر ثم ان موسى عليه السلام لما بين ان الانشغال بالشكر يوجب تزايد الخيرات في الدنيا والآخرة
 وأن كفران التزم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر
 ومضار الكفران لا تعودان الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما العبود والشكور فانه عن ان ينفع
 بالشكر ويستغفر بالكفران فهو تعالى انما امر بهذه الطايات لمنافع العباد كما قال فان الله لعن جدي لان من كان
 ذاته كافية في وجوده وجب كالاته يكون غنيا لا يفتقر الى شكر شاكر وحيدا يستغنى الحمد لذاته لكونه
 مستحيما لجميع الكمالات بالفعل **قوله** من كلام موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** لئلا يذمكم الله لكونه
 وبغوتهم بها ليعتبروا ويتهتدوا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى لاهل
 عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر احوال ثلاثة وهم قوم نوح وعاد ومحمد قوم نوح بدل من الذين من قبلكم
 او عطف بيان له ثم قال والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله وذكر المصنف في الاحتمالين الاول ان يكون قوله
 والذين من بعدهم مبتدأ وقوله لا يعلمهم الا الله خبره وتكون الجملة الاسمية معترضة بعد الكلام على ما جوز
 صاحب الكشاف او بين الحال وصاحبها ان جعل قوله تعالى جانهم رسلمهم بالبينات حالا من الذين من قبلكم
 على مذهب من يجوز انتصاب الحال من المضاف اليه وعائدة الاعراض التنبية على كثرة الائم المتقدمين كانه
 قيل ان من بعدهم بلغ من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فكيف بالجموع والاحتمال الثاني ان يكون قوله
 والذين من بعدهم معطوفا على ما قبله وهو قوم نوح وعاد ومحمد ويكون قوله لا يعلمهم الا الله اعتراضا لبيان
 كثرة من قبلهم والمعنى لم ياتكم ابناء الجلم القليل الذين لا يعلم عددهم الا الله لكثرتهم وقول المصنف والمعنى انهم
 لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله بيان للمعنى على الاحتمالين لكن يختلف مرجع ضمير انهم بحسب الاحتمالين
 فان المعنى على الاحتمال الاول ان الذين من بعدهم بلغوا من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فيكون المقصود الترتي
 في بيان كثرة من قبلهم كانه قيل لم ياتكم نيا هؤلاء ومن لا يحصى عددهم ممن بعدهم فهو بمنزلة ان يقال دع
 التفصيل فانه لا مطمع في الحصر وفيه لطف من حيث انه يوجه الجمع بين الاجال والتفصيل ولهذا قدم هذا
 الاحتمال في الذكر والمعنى على الثاني ان الذين من قبلكم لكثرتهم لا يعلمهم الا الله فيكون حاصل المعنى مامر
 من قولكم انما ياتكم ابناء الجلم القليل **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون المعنى على الاحتمالين تشكيك المتقدمين بحيث
 لا يعلم عددهم الا الله كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب النساءون يعني انهم يذمون علم الانساب
 ويوصلونها الى آدم عليه السلام وقد نفي الله تعالى عملها عن العباد حيث بين ان فبين قبلكم اقواما كذبوا رسلمهم
 فاهلكوا ولم يبلغ اليكم خبرهم فلا يعلمهم الا الله وفتنير هذه الآية قوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا كثيرا تبيرا
 وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل وعلى هذا القول لا يمكن القطع بتعداد السنين
 من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه ان امكن ذلك لم يعد ايضا تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى
 حتى عن هؤلاء الاقوام المذكورين انه لما جادتهم رسلمهم بالبينات اي المهورات اتوا بامور اولها قوله فرقوا

(ايديهم)

أيديهم في افواههم وثابتها قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به وثابتها قولهم واتلقى شك مما تدعوننا اليه وذكر المصنف
 فيه ثلاثة احتمالات الاول انهم ردوا ايدي انفسهم في افواه انفسهم والثاني انهم ردوا ايدي انفسهم في افواه الانبياء
 والثالث انهم ردوا ايدي الانبياء في افواه الانبياء على ان الايدي بمعنى الايدي وذكر في الاحتمال الاول ثلاثة اوجه
 الاول ان يكون رد الايدي الى الافواه عبارة عن عضها غيبظا من شدة نفرتهم من رؤية الرسل او من استماع
 كلامهم والثاني ان يكون عبارة عن وضعها على الافواه اما لانهم لما سمعوا كلام الانبياء تعجبوا منه غاية التعجب
 فغلبهم ذلك على ان يضعوا ايديهم في افواههم او لانهم لما سمعوا غلب عليهم الغضب على سبيل الضربة والاستهزاء
 فوضعوا ايديهم على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الغضب او لانهم لما سمعوا وضعوا ايديهم على افواههم مشيرين
 بذلك الى الانبياء ان كفوا عن هذا الكلام واستكتوا والثالث ان يكون عبارة عن الاشارة بأيديهم الى جواهرهم الذي
 قالوه بالاسنتهم وهو قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا جوارنا الذي نقوله بافواهنا فنقول المصنف الى ان اسنتهم
 تومئته لقوله وما نطقت به والمراد اشارتهم الى كلامهم ثم انه يحتمل ان يكونوا اشاروا بأيديهم الى ان هذا هو الجواب
 ثم فرزوه ويحتمل انهم كانوا فرزوا جوابهم ثم اشاروا بأيديهم الى ان هذا هو الجواب لان قوله تعالى وقالوا انا كفرنا
 بما ارسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وحذف قوله فرزوا على جوارنا فلهذا التقى لارجح احد الاحتمالين لانه انما
 يدل على انه لما جاءهم الرسل بالبينات ما هملوا بل عتبهوا بالتكذيب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الاشارة
 على الجواب او تأخرها وأشار الى الاحتمال الثاني بقوله اوردوها في افواه الانبياء والى الثالث بقوله وقيل الخ
 قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا - بان مثل الهيئة الحاصلة في دعوة الانبياء اياهم الى التوحيد والايان
 باظهار الهزيمة والبرهان ورد هؤلاء ما سمعوا منهم وما رأوا ابلغ الزدة والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة احد
 بان ينكلم بمراده وينتدع الاخر عنه بان يضع يده على لمصاحبه يقسمه على السكوت فاذا لايد ولاخ هناك
 قوله ايدي بمعنى الايدي - انما قال بمعنى الايدي لان الايدي هي اليدين اي على ان يكون
 الايدي جمع يد بمعنى التسمية كالايدي وان كان اكثر استعمال الايدي في الجوارح والايدي في التمسك قال
 الشاعر

سأشكر عمرا ان توصل مني * ايدي لم تمن وان هي جلت *

قوله لانهم اذا كذبوا ولم يشبهوا فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه - اشارة الى ان رد الايدي الى الافواه
 من قبيل التمثيل قطع على تقدير ان يكون المراد رد ايدي الانبياء الى افواههم لامتناع رد احكام الانبياء وشراعتهم الى
 افواههم حقيقة فوجب حل الكلام على الاستعارة التمثيلية بأن مثل رد الكفار مواعظهم رد الكلام الخارج
 من القم الى القم قبل ردوا ايديهم اي مواعظهم في افواههم على نحو ما ذكرنا في قوله على ذلك - يعني ان
 المعنى انا كفرنا بما ارسلتم به وانما قال ذلك لانهم لا يفرقون بانهم ارسلوا - قوله موقع في الزينة -
 على ان يكون مرعب من ارايين فلان اذا وقعت في الزينة ورأيت منه ما تكرهه - قوله لودي رية - على
 ان يكون من ارب الرجل بمعنى صار ذرية قبل قولهم واتلقى شك بعدما قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به مشكلا لان الشك
 ينافي الجزم بالكفر بقولهم انا كفرنا بما ارسلتم به كدوا كفرهم باناه واجيب بان الواو ههنا بمعنى او اي احد الامرين
 لازم وهو الكفر برسالتكم جزما وان لم تدع هذا الجزم اليقين فلاقل من ان تكون شاكين مرتين في صحة نبوتكم
 وعلى التدبرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم وتدفع الاشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم
 في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادياهم اليه لان الشاك لا يمان له فيكون كافرا قطعاً كالتكفير فيكون قولهم وانا
 لفي شك بعد تحقق كفرهم بقولهم انا كفرنا لبيان ان طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار - قوله ادخلت همزة
 الانتكار على الظرف - مع ان الظاهر ان يقال أشك في الله لان تقديم الظرف بوجه الاختصاص فيكون مدلول
 الكلام انتكار تخصيص الشك في الله واثباته في غير الله ولاشك ان اثبات الشك في غير الله ليس بقصود من الآية
 وانما المقصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدبة لهذا المعنى هي ان يقال أشك في الله فلم قدم الظرف
 وادخلت همزة الانتكار عليه - فحاصل الجواب ان تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام
 في المشكوك فيه لا في نفس الشك لان الشك موجود لا محالة فلا وجه للانتكار وانما المنكر ثبوته في الله تعالى فكان

وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي
 بمعنى الايدي اي ردوا ايدي الانبياء التي هي
 مواعظهم وما اوحى اليهم من الحكم
 والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها
 ولم يشبهوا فكأنهم ردوها الى حيث جاءت
 منه (وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به) على
 ذلكم (واتلقى شك مما تدعوننا اليه) من
 الايمان وقرئ تدعوننا بالادنام (مرعب)
 موقع في الزينة وذي رية وهي قلق النفس
 وان لا تطيق الى الشيء (قالت رسلمهم
 افي الله شك) ادخلت همزة الانتكار على
 الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لافي
 الشك اي انما تدعونكم الى الله وهو لا يحتمل
 الشك لكثرة الأدلة وشهور دلائلها عليه

الاهم من الشك والشكوك فيه هو المشكوك فيه فلذلك قدم الظرف واستترت ذلك دخول العبرة عليه ﴿ قوله ﴾ وشك مرتفع بالظرف ﴿ لا يعتمد على حرف الاستفهام ولا وجد لكونه مرفوعا بالابتداء وكون الظرف المتقدم خبره لانه يستترم الفصل بين الصفة والموصوف بأجنبي وهو المبتدأ بخلاف الأول فان العاقل حينئذ لا يكون اجنبيا لانه فاعل والقاعل كالجزء من رافعه وكون فاطر السموات عطف بيان اقرب من كونه بدلا لان الابدال بالمشقات قليل ﴿ قوله يدعوكم الى الايمان ليعرفكم اوبدعوكم الى الغفرة ﴾ فتر في الأول المفعول به وهو قوله الى الايمان فيكون المدعو اليه الايمان وقوله ليعرفكم تعليلا وعلى الثاني اقام المفعول له مقام المفعول به وجعل الغفرة مدعوا اليها لا بان تكون الامم بمعنى الى بل لان معنى الاختصاص ومعنى الانتهاء كلاهما واقعان في هذا الموقع فكانه قيل يدعوكم الى الغفرة لاجلها لا لغرض فالدعوى اليه هو الغفرة باعتبار كونها لازمة لكونها غرضا من الدعوة آخرا وحقيقتها ان الاغراض غايات مقصودة تعيد معنى الانتهاء وزيادة هي كون المنتهى اليه مطلوبوا لذاته اذ ليس كل ما ينهى اليه الشيء مطلوبوا كذلك ﴿ قوله الى وقت سماه الله ﴾ وجعله آخر اعماركم ﴿ اي لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم ويتعمك في الدنيا الى الاجل المسمى وهو الموت قبل معناه يؤخر الله تعالى موتكم الى الاجل المسمى بالآخرة والاعجاب بالعباد الاستئصال وقال ابن عباس رضى الله عنهما المعنى يتعمك في الدنيا بالهدايا والطيقات الى الموت اي يؤخركم في أمن وزاحة الى الموت ان آمنتم والاعوجتكم بالعذاب والمصنف اختار الأول ﴿ فان قيل اليس الله تعالى قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكيف قال ههنا يؤخركم الى اجل مسمى ﴿ والجواب والله اعلم لعل المراد بقوله يؤخركم الى اجل مسمى الاجل المسمى على تقدير الايمان والطاعة ويدل عليه ما رواه الواحدى في الوسيط في تفسير سورة الانعام بقوله قال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى معبته فاذا كان الزجل صالحا واصلا زجه زاد الله له في اجل الحياة من اجل الحيات الى المبعث واذا كان غير صالح ولا واصل زجه نقصه الله من اجل الحياة وزاد في اجل المبعث وذلك قوله وما لهم من ممر ولا ينقص من عمره الا في كتاب انتهى ما في الوسيط ولا يبرم منه ان يكون للانسان اعلان كما ذهب اليه المعتزلة لانه تعالى عالم بما يكون منه من الامور التي يزداد بها العمر وينقص قضى اجل كل شخص على حسب عمله بما يكون منه ﴿ قال الامام ابو منصور الماتريدي تعلقت المعتزلة بظاهر قوله تعالى ويؤخركم الى اجل مسمى وقالوا ان لكل انسان اجلين اجل في حال اذا كان فعل كذا واجل في حال آخر اذا كان فعل كذا ولكن ما قالوه فسد لان جعل الاجلين اما يكون لجهل في العواقب والله تعالى عالم بما كان وبما يكون فلا يحتمل ان يجعل له اجلين وانما جعل اجله بالذي علم انه يكون منه في الوقت الذي جعل والله اعلم ﴿ قوله لافضل لكم علينا ﴾ يعني ان الاختصاص الانسانية متساوية في تمام الماهية ولو ازمها فتمتعت ان يكون الواحد منهم مثمرا عن الباقيين بان يكون رسولا من عند الله مطلقا على القريب مخالفا لزمرة الملائكة ويكون السابقون غافلين عن كل هذه الافعال وايضا كانوا يقولون ان كنت قد فرقنا في هذه الاحوال العالية وجب ايضا ان تفرقنا في الاحوال المنسية وهي الحاجة الى الاكل والشرب والحدث والوقاع وهذه الشبهة هي المرادة بقولهم ان اتم الا بشر مثلنا والله تعالى حتى عن الاتياء جوايبهم عن هذه الشبهة بأنهم سلوا ان الامر كذلك لكنهم يدنوا ان التماثل في البشرية لا يمنع من اختصاص بعض البشر بمنصب النبوة بناء على ان هذا المنصب من الله تعالى به على من يشاء من عباده فان اهل السنة والجماعة تمسكوا بهذه الآية ليجازيهم الله من ان النبوة عطية من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده ولا يتوقف حصولها على امتياز ذلك الانسان عن سائر الناس بزيد اشراق فصافي وقوة قدسية فانه تعالى بين في هذه الآية ان حصول النبوة ليس الا بمحض المنة من الله والعطية وايضا فهم ذهبوا الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله ولا دخل لشيء مما سواه في الوجود والله تعالى يرحم بعض الجائزات على بعض بمشيبته وقال جماعة من حكماء الاسلام الانسان ما لم يكن في نفسه وبدنه مخصوصا بخواص شريفة قدسية فانه يتبع عقلا حصول النبوة واجابوا عن قول الاشاعرة بأنهم لم يردوا فضائلهم الفسافية والبديعية واشيائهم بها عن سائر الناس تواضعا ليقصروا على قولهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة لعلمه باضافهم بالفضائل

(ليعرفكم) اوبدعوكم الى الغفرة كقولك دعونه ليصبرنى على اقامة المفعول له مقام المفعول به (من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى فان الاسلام يحبه دون المظالم وقيل جيبى بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرمان تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه ان الغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج من المظالم (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم (قالوا ان اتم الا بشر مثلنا) لافضل لكم علينا فلم تخصصوا بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث من جنس افضل (تريدون ان تصدقونا عما كان يعبد آباؤنا) بهذه الدعوى (فاشركوا بسلطان مبین) يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه الرتبة او على ضعف ادعائكم النبوة كما لهم يعتبروا ما جازوا به من البيئات والهجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعشا وجلبا (فالت لهم رسلم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) سلوا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيبته الله تعالى (وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا بآذن الله) اي ليس لنا الايتان بالآيات ولان شيبته استطاعتنا حتى ناتي بما افترسناه واما هو امر متعلق بمشيبته الله تعالى فيضم كل نبي بنوع من الآيات (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فتوكل على يد الصبر على معاندكم ومعاداةكم عموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم فصدا اوليا الا ترى قوله (وما كان لنا ان نتوكل على الله) اي اي حذر لنا في ان لا نتوكل عليه (وقدهدانا سبلنا) التي نعرفه بها ونعلم ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتصنيف ههنا وفي العنكبوت

التي لاجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال الله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته اي الله يعلم موضع رسالته من الناس يعني يعلم من يصلح لنبوة ومن لا يصلح لخص بها محمدا و اجابوا عن قولهم فاثبتوا بسلطان مدين بقولهم وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله ثم ان الانبياء لما اجابوا عن شبهات الكفرة تلك الاجوبة فالظاهر ان الكفرة اخذوا في السفاهة وتخويف الانبياء وعبدهم فعند ذلك قالت الانبياء عليهم السلام لا تخاف من تخويفكم ولا تشتفت الى تهديكم بل تتوكلى عليه وتعتمد على فضله وتقطع رجاءنا عما سوى الله تعالى الا انهم عموا الامر بالتوكلى حيث قالوا وعلى الله فليتوكلى المؤمنون للاشعار بان موجب التوكلى هو الايمان وقصدوا بلفظ المؤمنین انفسهم فصدا اوليا بدليل قولهم ومالنا ان لا نتوكلى على الله اي في ان لا نتوكلى لحذف الجار واوصل الاستقرار الذي تعلق به قوله لنا الى قوله ان لا نتوكلى بعدما علمنا ان الامور كلها بيده فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة والعارف الربانية يتبع له ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق سواء كان فلانكا او ملكا او روحا او جسما ثم انه تعالى لما حكى عن الانبياء عليهم السلام انهم اكتفوا في دفع شرور اعدائهم بالتوكلى عليه والاعتماد على حقلته حتى عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة واقسموا على انهم ليخرجن الانبياء واتباعهم من ارضهم اوليعودن في ملتهم وانما قدروا على تقوؤ هذه المقالة القبيضة بناء على ان اهل الباطل في كل زمان يكونون كثيرا بالنسبة الى اهل الحق وانهم يتعاضدون ويتعاونون في تشيئة باطلهم فلهذا السبب قدروا على هذه السفاهة وما ورد ان يقال قولهم اوليعودن بهم ان الانبياء كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يصح ان يقال ليعودن في مثلها اجاب عنه اوليا بان العود هنا بمعنى الصبر والاعتدال بمعنى صار كثيرا في كلام العرب وتاليا بان الخطاب وان كان مع الرسل ظاهرا الا ان التصديق بهذا الخطاب كل رسول مع اتباعه واصحابه فغلب اتباع الرسل على انفسهم في حكم العود قيل اوليعودن اذا لظاهر ان الاتباع كانوا قبل ذلك على دين اولئك الكفار ومع هذا ان من قال اوليعودن هم الكفار ولا يجب ان يكونوا صادقين في كل ما قالوه فلعلهم توهموا كون الانبياء على ملتهم اوليا بناء على انهم نشأوا في بلاد الكفر وما اظهروا مخالفة الكفار فلذلك شبه الكفرة انهم كانوا في اول الامر على دينهم فقالوا اوليعودن في مثلنا ولما ذكر الكفار هذه السفاهة قال الله تعالى فاعصى اليهم رجم بقاء التعقيب الدالة على ان هذا الموضع لم يتأخر عن سفاهتهم **قوله موقفي** يعني ان المقام يحتمل ان يكون اسم مكان الوقوف والمعنى ذلك الامر حق لمن خاف مكان الوقوف بين يدي يوم الحساب ونظيره وامان خاف مقام ربه اي موقفه الذي يقف فيه المكلفين ويحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويحتمل ان يكون مفعلا والمعنى لمن خافني كما يقال سلام على مجلسك العالي والمراد سلام عليك وهو بعيد لان المقام الامم قليل نادر **قوله سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء** يعني ان الاستفتاح طلب الفتح والفتح قد يراد به النصره على العدو كما في قوله تعالى ان تستقموا فقد جاءكم الفتح وقد يراد به الحكم والقضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقوله قال رب ان قومى كذوبون افتح بيني وبينهم فتعاهد كلا العنيين صحح هنا والمعنى على الاول ان الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما ينسوا من ايمانهم قال توح رب لا تدبر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اقمس على اموالهم وقال لوط انصرني على القوم الفاسدين وعلى الثاني ان الامم طلبوا الحكومه والقضاء من الله قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا كما قال كفار قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وكما قال آخرون انما بعذاب الله ان كنت من الصادقين وقيل ان الرسل سألوا الله الحكم بنصرهم واهلاك اعدائهم فضمير استقموا لا يتخلو اما ان يرجع الى الرسل الكرام او الى الكفار المشركين وقيل يرجع الى الفريقين لان كلاهما طلب النصر على صاحبه والحكم باهلاك عدوه **قوله وهو معطوف على فاعلى** اختار المصنف كون الضمير راجعا الى الرسل حيث قطع يكون واستقموا معطوفا على فاعلى كما انه قيل قال الذين كفروا ما قالوا اذن لرسول في الاستنصار فسالوا الله ذلك الفتح والنصره فنصروا وتغروا بمقتصددهم وخاب كل جبار عندنا فالظاهر انه معطوف على قوله قال الذين كفروا رجوعا من مخاطبة الرسل الى طلب الحكومه من الله تعالى فيكون قوله وخاب معطوفا على مقدر وهو فنصروا على قومهم وان كان ضمير استقموا للكفرة يكون المعنى ان الكفار استقموا على الرسل غناهم بانهم على الحق والرسل على

(ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكلى الشوكلون) فليثبت الشوكلون على ما استعدتوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا) رسالهم انصر جنكم من ارضنا اوليعودن في مثلنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم ليرسل او عودهم الى ملتهم وهو معنى الصبر لانه لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولين آمن معه فقبلوا الجماعة على الواحد (فأوحى اليهم ربهم) اي الى الرسل (لنهلكن القتالين) على الصغار القول او اجراء الاجراء لانه نوع منه (ولنستكنكم الارض من بعدهم) اي ارضهم وديارهم كقولهم تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى ليهلكن وليسكنكم بالياء اعتبارا لأوحى كقولك اقم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموضع وهو اهلاك القتالين واسكان المؤمنين (من خاف مقامي) موقفي وهو الموقف الذي يشهد فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامي عليه وحفظي لاجاله وقيل المقام معتم (وخاف وعيد) اي وعيدى بالعذاب او عذابى الموعود للكفار (واستقموا) سألوا من الله الفتح على اعدائهم والقضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاعلى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل فكفرة وقيل ففريقين فان كلهم سألوه ان ينصر الحق ويهاتك البطل وقرى بلفظ الامر صغفا على نهلكن (وخاب كل جبار عند) اي قطع لهم فافطع المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند لطق فلم يخلق ومعنى الحية اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع

(من ورائه جهنم) أي من بين يديه فإنه مرصدها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وقيل من وراء حياضه وحقيقته مأثوري عنك (وبسقى من ماء) عطف على مخوف تقديره من وراء جهنم يأتي فيها ما يليق ويسقى من ﴿ ١٣٠ ﴾ (صديق) عطف بيان لما وهو ما يسيل

الباطل وحاب كل جبار عند منهم وما أفع بسبب استغناحه بكيد الرسل وكذا ان كان الضمير لجموع القريبين يكون قوله وحاب معطوفاً على استغناوا ومن ورائه جهنم جملة في محل الجزاء على أنها صفة لجبار ويعوز ان تكون الصفة من ورائه وحده ووجهه فاعل مرفوع به لاقتاده على الموصوف لما حكم الله تعالى عليه بالحياة والحرمان ووصفه بكونه جباراً عنيداً وصف كيفية عذابه بأمور الأول قوله من ورائه جهنم ولقد الوراء يستعمل للثقل والقدام قال ابن عباس واكثرين العسرين انه ههنا بمعنى القدام والمعنى ان جهنم أمام ذلك الجبار وهو ردها ويدخلها ﴿ قوله انه مرصدها ﴾ اختلفت النسخ في هذه الكلمة في بعضها مرصدها بها يتبع الميم وبالهاء في باي فان الجبار موضع الرصد والرقب بسبب جهنم تزقيه ملائكة العذاب ليدخلوه جهنم يقال رصده ارصده اذا قصدت له على طريقه ترصده فالجبار في الحقيقة مرصود جعل موضع الرصد اشعاراً بشدة ملازمة الراصدة وفي بعضها مرصدها اي معدلها من قولك ارصدت له العقوبة اذا اعدت لها وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبه وفي بعضها مرصدها اي موضع الرصد بسببها فهو كما في النسخة الأولى من حيث المعنى او مرصده مترقب لها واللام لتقوية العامل ثم انه حل لفظ الوراء هنا على معنى الامام فإنه من الاضداد يطلق على القدام والخلف لانه في الدنيا وجهه معدة له في الآخرة ومن اخلافة على الامام قول الشاعر

عسى الكرب الذي اسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب *

اي يكون امامه فرج ويصح في ذلك اسيت القمع على خطاب صاحبه المكروب بأن يشتره بالفرج القريب وزوال الحزن ويصح فيه الضم ايضاً على نسبتة لنفسه وحذف من الفعل المذكور بعد عسى كلمة أن وهو قليل ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي امامهم ويقال ايضاً الموت وراء كل احد وقال ابن الأثيري وراء ههنا بمعنى بعد كما في قول من قال * وليس وراء الله لمرء مطلب * اي ليس بعد الله فإنه لما حكم على كل جبار بالحياة في قوله وحاب كل جبار عنيد قال بعده من ورائه جهنم اي من بعد هذه الخلية يدخل جهنم ﴿ قوله وحقيقته مأثوري عنك ﴾ اي سواء كان خلفك او قدماك اشارة الى وجهه اطلاق لفظ الوراء على كل واحد منهما ﴿ قوله ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه ﴾ يريد ان كان من افعال المقاربة قوله لا يقارب يسيفه بدل على في المقاربة من الاسافة وانحاء المقاربة من الاسافة يستمر انحاء الاسافة قطعاً وقيل كيف يحكم بان الاسافة متبعية البتة مع ان قوله تعالى يتبرعه بدل على الاسافة شيئاً بعد شيء لان التبرع عبارة عن تناول المشروب جرعة جرعة على الاستمرار وايضاً قوله تعالى يصبره ما في بطونهم بدل على حصول الاسافة لان الصبر لا يحصل بدون الاسافة * فالجواب ان ما ذكرتم من الدليل انما يدل على حصول ذلك الشراب الى جوف الكفار وذلك لا يستلزم حصول الاسافة لانها عبارة عن اجراء الشراب في الخلق بسهولة وقيل هي استجابة النفس للمشروب والكفار انما يتبرع ذلك الشراب بكرهية ولا يسيفه اي لا يستطيبه ولا يشربه بسهولة مرة واحدة ثم انه تعالى بعد ما ذكر انواع الجبارة العالدين ذكر ان اعمالهم بأسرها تصير ضائعة لا ينتفعون بشيء منها فقال مثل الذين كفروا برهم فأنزل مستعار للصفة التي فيها غرابة تشبيها لها بالمثل السائر في القرابة وهو مبتدأ حذف خبره وقوله اعمالهم كرماد جملة مستأنفة بيان لصفتهم كأنه قيل كيف مثلهم وصفتهم القرية قيل كيت وكيت ويعوز ان يكون مثل مبتدأ أولاً واعمالهم مبتدأ ثانياً وكرماد خبر الثاني والثاني وخبر خبر الأول * فان قيل كيف يجوز ان تكون هذه الجملة خبراً للمبتدأ الأول ولا رابط فيها رابطها للمبتدأ وليست نفسه حتى يستغنى بها عن رابط فلما لم يكن نفس المبتدأ لفظاً بل هي نفس المبتدأ معنى فان نفس مثلهم هو نفس اعمالهم كرماد في ان كلاهما لا يقيد شيئاً ولا يلقى له اثر فهي كالجمل الواقعة خيراً عن ضمير الشأن والمراد باعمالهم المشبهة اما المبرات التي عملوها غير مقرونة بالايان واما ما زعموه نافعاً من عبادة الاصنام اذ الكفار لا ينتفعون بشيء منها اما بالثاني فظاهر واما بالأول فلعدم ايثاره على الأساس ومن الظاهر المعلوم انه اذا صح تشبيه كل واحد من القسمين بآرام الموصوف صح تشبيه كلا القسمين به ايضاً فلا فائدة بعثتها في التزديد ووجه المشابهة بين هذه الاعمال وبين الزماد الموصوف هو ان الريح العاصف يطير الزماد ويفرق اجزائه بحيث لا يلقى لذات الزماد اثر ولا خير فكذلك

(كفرهم)

من جلود اهل النار (بغيره) يتكاف جرحه وهو صفة لسا او حال من الضمير في يسقى (ولا يقارب يسيفه) ولا يقارب ان يسيفه فكيف يسيفه بل بغض به فيطول عذابه والسوخ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (وبأية الموت من كل مكان) اي اسبابه من الشدة قصيبه من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره واهام رجليه (وما هو ميت) ليس قريح (ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) اي يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو النصر في منهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغيب رجاؤهم فلم يسقهم واعدلهم ان يسقهم في جهنم بدل سقياهم صديق اهل النار (مثل الذين كفروا برهم) مبتدأ خبره مخوف اي فيما ينل عليكم صفتهم التي هي مثل في القرابة او قوله (اعمالهم كرماد) وهي على الأول جملة مستأنفة ليسان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) جعلته وامرعت الذهاب به وقرأ نافع الريح (في يوم عاصف) العاصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهاره صائم وايله قائم شبه صناعتهم من الصدقة وسلة الرحم وانعانة الملهوف وعنى الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها وذهابها هبها مشورا ليناؤها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه واعمالهم للاستقام برماد طيرته الريح العاصفة (لا تقدمون) يوم القيامة (مما كسبوا) من اعمالهم (على شيء) لخبوطه فلا يرون له اثر من التواب وهو فذلك التثليل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حسابهم انهم محسبون (هو الضلال بعيد) انه الغاية في البعد عن طريق الحق (المتر)

خطاب لنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به الله وقيل لكل واحد من الكفرة على الثلوث (ان الله خلق السموات والارض بالحق) بالحكمة والوجد الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حرة والكسائي خالق السموات

كفرهم ابعث اهلهم واحملها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر ثم انه تعالى لما مثل الاعمال بالمراد
الموصوف وبين ان الكفر يضيع الاعمال التي كانت في نفسها خيرات ولا يبق لهم الا الحسرة والاسف على خيبتهم
مما افنوا فيه اعمالهم بين كمال قدرته تعالى واستدلال به على قدرته على افساد قوم و ايجاد آخرين حسا ونحوه ايضا
للتكفير على الايمان بالله تعالى والرغبة في طاعته كما اشار اليه بقوله ومن هذا شأنه كان حقيقا بان بعد اخ
﴿ قوله يبرزون من قورهم يوم القيامة لامر الله ﴾ - لما كان البروز عبارة عن الشهور بعد الاستئثار ومن المستحيل
ان يستثنى من الاشياء عند تعالى حتى يظهر له بعد الاستئثار وجب تأويل قوله تعالى وبرزوا لله وذكر في التأويل
وجهين الاول ان ليس المراد البروز لله بل المراد البروز لخلق يخروجهم من القبور لامر الله وحسابه وحكمه
والثاني ان المراد بالاستئثار الموقوف في ضمن البروز الاستئثار في شرفهم كانوا يستثرون عن العيون عند ارتكاب
الفواحش وينظرون ان ما فعلوه في الخلوات يخفى على الله فيكون انكشافهم لله تعالى يوم القيامة و بروزهم باللسنة
الى ظنهم لما بين الله تعالى ما يصيب الكفار يوم القيامة من انواع العذاب وحرمانهم من ثواب ما فعلوه من الطيرات
وهدمهم ببيان قدرته على اهلاكهم وانشاء خلق جديد بدلهم بين ما سيكون رؤساء الكفرة واتباعهم من تمسك
الاتباع بالرؤساء قائلين انما اتبعناكم لنتفجع باتباعكم عند الشدة وكيفية اعتذار الرؤساء عندهم معترفين بالهزم التام
والخزي العظيم وهذا نوع آخر من العذاب الشد من العذاب الجماعي المذكور قبله ﴿ قوله اي بعض النبي ﴾
الذي هو عذاب الله ﴿ فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى لبيان والثانية لتبعض وما معنى
كون الاولى واقعة موقع الحال والثانية واقعة موقع المفعول وحق من السياسية ان يقدم عليها ما بينته
ولا يتأخر عنها فكيف جعلت الاولى باقية فاجواب ان ملاك المصنف توجيه من حيث المعنى فان المعنى
هل تفنون عنا من شيء من عذاب الله فن عذاب الله صفة لشيء وبيان له فما تقدمت عليه اقلب اعرابه من الوصفية
الى الحسابية لان الصفة لا تقدم على الوصف واما معنى البيان فهو باق بعالله لم يتغير وكذا كون من شيء
مفعول معنون باق بحسالة قوله من عذاب الله حال من شيء قدمت عليه لكون ذي الحال تكررة والحال
وساحتها صفة وموصوف في الحقيقة وذي الحال مفعول والحال بيان له وهذا الاعراب لا يتغير على تقدير
كون كل واحدة من كئتي من تبعضية والفرق بينهما ان المعنى على الاول هل اتم تفنون عنا بعض شيء
هو بعض عذاب الله وعلى هذا التقدير تكون من متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة لشيء فما تقدمت
عليه اتصفت على الحال وعلى تقدير كون الاول مفعولا تكون متعلقة بنفس معنون ويكون من شيء
واقعا موقع مصدر معنون بمعنى بعض الاعضاء وقول الاتباع والعموم لسادة الكبراء انا كنا لكم تبعا توابع
وتقرب لهم على استباحتهم لان الكبراء عرفوا ذلك فلا فائدة لهم في هذا الاختيار وقولهم فهل اتم تفنون
عنا ليس بطريق ان يطلب الاتباع منهم دفع العذاب عنهم وكيف يطالبون منهم ذلك وقد رأوهم في العذاب
ولو قدروا على دفع ذلك عنهم لدفعوه أولا عن انفسهم وانما قالوا على سبيل التكيك والازام لانهم قد علموا
انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فاجاب الكبراء عن متابعتهم بان قالوا انما دعوناكم الى الضلال لان الله اضلنا
بسبب اختيارنا ما تشبهه انفسنا ولو هدانا لدعوناكم الى الهدى لسبوا ذنوبهم الى الله تعالى واحلوا على ما فعل
بهم من عدم توفيقهم للاعتداء وخلق الاعتداء فيهم فكلام الكبراء على هذا التمرير يكون جوابا لتوبيخ الاتباع
بقولهم انا كنا لكم تبعا فهل اتم تفنون وعلى قوله اولو هدانا الله طريق الجعالة الخ يكون جوابا عن قولهم فهل
اتم تفنون ومعنى الآية على الاول لو وصنا الله للايمان او هدانا الله للايمان في دار الدنيا لهديناكم اي بينا لكم
طريق الهدى وعلى الثاني لو هدانا الله اليوم الى طريق التخليص من العذاب لهديناكم اليه ثم يقولون لا يحبس
لنا بما قد وقنا فيه ولا يخفف عنا العذاب بالصبر ولا بالجزع فكلاهما سوء علينا وقال مقاتل يقولون ذلك
في النار فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة سنة فلا ينفعهم الخ ﴿ قوله مستويان علينا الجزع والصبر ﴾ -
اشارة الى ان قوله اجر عنا ام صبرنا في محل الرفع على الانتداء والجملة انما يمنع الاخبار عنها اذا كانت نسبتها لمفوضة
تفصيلا واما اذا ردها مطلقا لحدث المدلول عليه ضمنا على الاتباع فهي كالاتباع في الاضافة والاستناد اليه وقوله
سواء اسم بمعنى الاستواء لغت به كالتع بالصادر والمحبس التمس بالصبر وهو قد يكون مصدرا كالتغيب
والشيب وقد يكون مكانا كالتغيب والمضيق يضال حاص منه وحاص عنه بمعنى واحد اي هرب منه قصدا

عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه
تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير
الطباع قدران يدلهم بخلق آخر ولم ينسج
عليه ذلك كما قال (وما ذلت على الله عزير)
بتعذر او بتعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له
تقدور دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقا
بان يؤمن به ويعبر درجاء لتوابعه وخوفه من
عقابه يوم الجزاء (و برزوا لله جميعا) اي
يرزون من قورهم يوم القيامة لامر الله تعالى
ومحاسبته اوفه على ظنهم ظنهم كانوا يخفون
ارتكاب الفواحش وينظرون انها تخفى على
الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله
تعالى عند القسم وانما ذكر بلفظة الماضي
التعقبي وقوعه (فقال الضمفونية) الاتباع
جمع ضعيف يراد به ضعف الراي وانما كتبت
بالواو على نظم من يختم الالف قبل الهيرة
فيجاء الى الواو (فذن استكروا) رؤسائهم
الذين استمعوهم واستمعوهم (اننا كنا لكم
تبعا) في تكذيب الرسل والاعراض عن
نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب
او مصدر لغت به ثم بالفتح والواو على اختيار مضاف
(فهل اتم تفنون عنا) دافعون عنا (من
عذاب الله من شيء) من الاولى لبيان واقعة
موقع الحال والثانية لتبعض واقعة موقع
المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله
ويجوز ان تكونا لتبعض اي بعض شيء هو
بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل
ان تكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا
اي فهل اتم تفنون بعض العذاب بعض
الاغناء (قالوا) اي الذين استكروا جوابا
عن معاتبه الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم (لو
هدانا الله) للايمان ووصاله (لهديناكم)
ولكن ضلنا فاضلناكم اي اخترنا لكم
ما اخترناه لانفسنا ولو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لهديناكم واغنيانا عنكم كما
عرضنا لكم ولكن سدودنا طرق الخلاص
(سواء علينا اجر عنا ام صبرنا) مستويان
علينا الجزع والصبر (مانان من محبس) محبس
ومهرب من العذاب من المحبس وهو العدول
على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا
كالمحس ومصدا كالتغيب ويجوز ان يكون
قوله سواء علينا من كلام القرطبي ويؤيده
ما روى انهم يقولون تعالوا انجز فيصبرون تعالوا انجز فيصبرون كذا لم يقولون سواء علينا

لخلاص نوره تعالى لما ذكر المناظر الواقعة بين رؤساء الكفرة واتباعهم اردد فيها ذكر المناظر الواقعة بين الشيطان واتباعه فقال وقال الشيطان لما قضي الامر اى فرغ منه وقضى الله بين العباد واستقر اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار حينئذ يأخذ اهل النار فى لوم البليس وتخريعه فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ما اخبر الله تعالى عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر وقيل المراد قضاء الامر انقضاء المحاسبة والاول اولى لان القراع مما يتعلق بامر المحاسبة انما يكون باستمرار كل فريق فيما عدته من القرء وقيل المراد به انقطاع ما يتعلق بامر المحاسبة بالكليته بانتهاء الاحوال المتغيرة فلا يبقى فى النار الا ما يخلد فيها فان مذهبنا ان عصاة المؤمنين يخرجون من النار ويدخلون الجنة فلا يعد ان يكون المراد بقوله لما قضى الامر ذلك الوقت لان فى ذلك الوقت تقطع الاحوال المتغيرة فالتعلق بالحساب ولا يحصل بعده الادوام ما كان على ما كان **﴿ قوله وعدا من حدة ان يخبر ﴾** على ان وعدا لى مصدر وعد كما صيغ الى الحلق ليدل على اختصاصه على انه من اضافة المصدر الى مفعوله الذى هو الحلق بمعنى الثابت وهو اليعت والجزء والاصل وعد كما لى مذكر المصدر لتكنه وهى هنا تقرر انتفاء تسلطه عليهم وتعليقه كما فى قول من قال

• ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • بين قلوب من فراع الكتاب •

اذى ان كون سيوفهم ذوات قلوب من قيل العيب ليضيق به آراءهم من جميع العيوب وكذا لو قيل ما تحبب بينهم الا الضرب الوجع قد اذى كون الضرب من انواع العيب لدلالة على ان لا تحبب بينهم اصلا فكذلك العين اذى ان التسويل والتزيين من انواع القهر والتسلط ليقر ان لا تسلط عليهم اصلا **﴿ قوله امرتهم اجابني ﴾** اشارة الى ان استحباب واجاب وان كانا بمعنى واحد الا ان استحباب ابلغ كما مر فى قوله فاستعصم ونهاية مقالة المعين وحاصلها ازاءة فى قوله ما كان منى الالدياء والوسوسة وقد كنتم سمعتم دلائل الله تعالى وشاهدتم حجيى اليام الله تعالى فكان الواجب عليكم ان لاتعترفوا بقولى ولا تنتقوا الى دهونى ووسوستى فلما سمعت قولى على الدلائل الظاهرة كان اللوم عليكم فى هذا الباب فالسلطان اذا معنى الهمة والبرهان اى لم يكن الاجراء والوسوسة من غير اقامة حجة وبرهان على مادعونكم اليه فتركتم اجابتهم وتبعتم مادعونكم اليه وقد كان مع الرسل البراهين واستجبتهم بلا حجة وبرهان ويحتمل ان يكون المراد من السلطان الملك والقهر والغلبة ويكون المعنى ما كان لى عليكم من قهر وغلبة قهركم واغلب عليكم الالدياء والوسوسة فاستجبت لى طوعا وخالفتم حكم الله تعالى ودعوة النبى الصادق المصدق باختياركم فتركوا وحالى واشتغلوا بلوم انفسكم ولا بد فى توضيح هذا المقام من بيان ان مدخل الشيطان فى اى شىء مما يصدر عن الانسان باختياره تغيير ما يلام عليه الانسان مما يلام عليه الشيطان فاعلم ان ما اسند الى الانسان من الترك والاتبان يتوقف على امور مرتبة يرتب بعضها على بعض ترتيبا ضروريا الاقول الشعور بذات الشىء الذى توجه الى ايقاعه او تركه ويرتب عليه تصور كونه خيرا ملائمة او شرا متافرا له وكونه غير ملائم ولا متافر ويرتب على تصوره بأحد الوجوه المذكورة الميل الجازم الداهى الى الفعل او الترك وعدم الميل الى احدهما فانه اذا حصل له الشعور بكونه ملائمة يرتب عليه الميل الجازم الى الفعل وان حصل له الشعور بكونه متافرا له يرتب عليه الميل الجازم الى الترك وان لم يحصل الشعور لانهذا ولا بد ان يحصل الميل لالى الفعل ولا الى الترك بل يبقى كما كان ويرتب على حصول ذلك الميل الجازم مع انضمام القدرة والاستطاعة اليه وقوع الفعل وهذه الامور المرتبة لا تدخل للشيطان فى شىء منها الا فى ان يذكر سببا كان الانسان فاقلا عنه مثل ان يكون الانسان ناقلا عن شأن امرأة وصورتها فيلقى الشيطان حديثها فى خاطره والشيطان لا قدرته الا فى هذا المقام وهو عين ما حكي الله تعالى عنه انه قال ما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم اى ما كان لى الاجراء هذه الدعوة والماضية المواد فلم تصدر منى وما كان لى فيها لترفقه منه ان الشيطان الاصلى هو النفس لانه لو لا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والعزم والحيل لم يكن لوسوسته تأثير البينة **﴿ قوله واحصت المعزلة بأشكال ذلك على استقلال العبد باضاله ﴾** قالوا ان الكفر والعصية لو كانا من الله تعالى لوجب ان يقول فلان لموتى ولا تفكركم فان الله تعالى قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وضمعه ظاهرا فظاهر الاية يدل على ان الشيطان لا قدرة له على الفعل مع الانسان ولا على تحريك اعضاءه ولا على ازالة العقل عنه كما بقوله تقوم **﴿ قوله بغيثكم من العذاب ﴾** اى يمتدكم منه فان الصارخ هو المستغيث والصرخ الغيث يقال

(وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خليا فى الاشياء من الثقلين (ان الله وعدكم وعدا لى) وعدا من حدة ان يخبر او وعدا انجز به هو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدكم) وعدا لى وهو ان لا يعذب ولا حساب وان كانا لا يصاندا تشفع لكم (فاخلفتمكم) جعل بين خالف وعدا كالاخلاف منه (وما كان لى عليكم من سلطان) تسلطنا عليكم الى الكفر والمعاصى (الا ان دعوتكم) الاذياتى اياكم اليها يمسو بلى وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قوله

تخبة بينهم ضرب وجع • ويجوز ان يكون الاستثناء منقلا (فاستجبت لى) امرتهم اجابني (فلا تلومونى) بوسوستى فان من صرح بالعداوة لا يلام بأشكال ذلك (ولوموا انفسكم) حيث اعطيتنى اذ دعوتكم ولم تلتبعوا ريكى لما دعاكم واحصت المعزلة بأشكال ذلك على استقلال العبد باضاله وليس فيها ما يدل عليه الا كفى لخصتها ان يكون لقدرة العبد مدخل فى فعله وهو الكسب الذى بقوله اصحابنا (ما انا بمصرحك) بغيثكم من العذاب

(صرخ)

صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اى اغتته **قوله** او على لغة من زيد بالفتح عطف على قوله على الاصل في النفاذ الساكنين فهو توجيه ثان لقراءة حزة بعد توجيهها بان بالاعراب ساكنة ويا المتكلم اصلها السكون فلما النفاذ كسرت ياء المتكلم لانفاذ الساكنين + وتقرر الوجه الثاني لقراءة الكسر ان ياء المتكلم تشبه هاء الضمير والجامع بينهما ان كل واحد منهما ضمير على حرف واحد وايضا ياء المتكلم لا يخلو من ان تكون في موضع النصب او الجر كما في اى وغلايى بالياء في النصب والجر كالهاء فيهما والكاف في اكرنتك وهذالك والهاء توصل بالواو اذا كانت مضمومة فتعملو ضربهو وبالياء اذا كانت مكسورة نحو غلامه وتكسر بعد الكسرة والياء الساكنة نحو به و عليه فزاد الياء بعد ياء المتكلم ايضا فيقال مصرخي كما يقال بين وفيه ولم تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وتقول بكسرة ياء المتكلم بعد الكسرة كما كسرت الهاء بعدها في نحو به ولذلك قد نطقوا بزيادة بعد كاف الخطاب فيقال اعطيتكاه واعطيتكبه فكذا زاد الياء بعد ياء المتكلم تشبيها بالياء والكاف فيما ذكرتم تحذف الياء كما ذكر وقبل زيادة الياء بعد ياء المتكلم لغة بني يربوع فيزيدون ياء اجراء لها مجرى الهاء والكاف بعدها حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء نحو ضربهو واعطيتكاه واعطيتكبه فالاصل في قراءة حزة اثبات ياء بعد الياء المتددة بحذف الاخيرة اثر اذنة تخفيفا واكتفاء بالكسرة في مصرخي واستشهدوا على زيادة الياء بعد ياء المتكلم بقول من قال

قال لها هل انت يا ابي * قالت له ما انت يا رضى *

اى هل انت يا هذه في الاستشهاد في ياء فيى وقوله بان اسم اشارة للمؤنث **قوله** نحو ما في قولهم سبحان ما سخر لنا **قوله** يريد ان ما على تقدير ان تكون موصولة برادها الله عز وجل وكلمة ما لا تستعمل في ذوى العلم موصولة للاختيار الوصفية فيه وتعليق شأنه كقولهم سبحان ما سخر لنا اى سبحان العظيم الشأن الذى سخر امثالك لنا وارتباط قول المعبين اى كسرت بما اشركتو في المقام على تقدير كونها مصدرية طاهر لانه لما بين ما يابته من الشدة تبرا منهم ومن اشراكهم واما على تقدير كونها موصولة وكون المعنى اى كسرت بالله الذى اشركتو في به من قبل كسركم فوجه ارتباطه انه تعليل وتأكيده لقوله فلا تلوموني كما انه يقول لان تأثير الووسوسى في كسركم دليل اى كسرت بالله قبل ان وقعت في الكفر وما كان كسركم بوسوسة احد والازم التسلسل فثبت بهذا ان سبب الكسركم اى كسركم بوسوسة وهو ترك العمل بالهدى والبرهان واتباع شهوات النفس وترجيح حنوطها الباطلة ويحتمل ان يكون تعليلا لقوله وما انتم بمصرخي كما انه يقول لا تعمدوا على اغانتي لان كسركم قبل كسركم **قوله** وفري ادخل **قوله** يعنى ان العامة قرأوا وادخل على لغة الماضى المبنى للمفعول لعطفه على برزوا او على قوله قتال الضعفاء وفري على لغة المضارع المسند الى المتكلم فقوله بادن ربه على قراءة العامة يتعلق بادل او بقوله خالد بن لا يوجد تعلقه بادل في القراءة الاخرى لان قوله وادخل الذين بادن ربه لا يوجد له لان المتكلم هو الله تعالى ولا معنى لادخال الله تعالى بادن نفسه فالوجه حيث ان يتعلق بما بعده فان تعبيرهم مصدر مضاف الى مفعوله اى بحسبهم الله او الملائكة او الى فاعله اى بحسب بعضهم بعضا واما ما كان يجوز ان يتعلق به الجار وفيه بحث وهو ان ممول المصدر لا يتقدم عليه فالاحسن ما روى عن ابن جنى انه قال قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستئناف كما انه قال الله تعالى وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار بادن ربه اى بذاتى الا انه اعاد ذكر الرب على سبيل الالتفات من التكلم الى القيبة ليضيفه اليهم فانه ارحم عليهم وادخل في الاكرام والتقرب منه وما يقال انه متعلق بخالدين لا يدفع المتأخر لان خلاصة الكلام حيث تكون هكذا وانا ادخلهم جنات مقدرا خلودهم بادن ربه وهذا كلام ركيك لا تدفع ركاكته الا بما روى عن ابن جنى **قوله** كيف اعتمده **قوله** اى جعله عمادا يعتمد عليه الفهم المعنى يردان ضرب متعد الى واحد لكونه معنى اعتمده الازهرى اعتمده واعتمده عليه بمعنى وقيل انه من ضرب البلد اذا قصدوه والظاهر انه من ضرب الخاتم ونحوه وصرح به في قوله ان الله لا يستضي ان يضرب مثلا واراد ان يظهر مقارنته لاصل معنى الضرب بانه اعتمده اعتمده معنى تعمد وقصد مثلا ووضعوه ولفظة كلمة على هذا منصوبة بضمير اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة تفسير لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الاميرز بدا كساء حله وجهه على فرس ويجوز ان يكون انتصابها بالمثل لانه معنى المثل به وفيه ان المثل بمعنى المثل به والكلمة الطيبة ليست بمثلها

(وما انتم بمصرخي) بمعنى "وقرأ حزة بكسر الياء على الاصل في النفاذ الساكنين وهو اصل مرفوض في امثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فياخرى ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من زيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطيتكاه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (اى كسرت بما اشركتو من قبل) ما اما مصدرية ومن متعلقة بامر كسرتو اى اى كسرت اليوم باشرا كسر اى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا بمعنى ثمرات منه واستنكرته كقولهم ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخر لنا ومن متعلقة بكسرت اى كسرت بالذى اشركتو به وهو الله تعالى سبحانكم اى اى فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشراككم حين رددت امره بأسجد ولا دم عليه الصلاة والسلام واشركه منقول من شركت زيدا تعديا الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف السامعين وايضا لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويندبروا عواظهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها بادن ربه) بادن الله تعالى وامره والمدخلون هم الملائكة وفري ادخل على المتكلم فيكون قوله بادن ربه متعلقا بقوله (تعبيتهم فيها سلام) اى تعبيهم الملائكة فيها بالسلام بادن ربه (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضع (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ محذوف اى هي كشجرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد فرشت بازغ على الابداء (اصلها ثابت) في الارض ضارب بعر وقد فيها (وفرعها) بواعلاها (في السماء)

قوله تعالى لم يضرب الكلمة مثلا بل ضرب لها مثلا فلعل تفسير المثل بالمثل او على حذف مضاف اي ذمائل وقوله
 كشجرة حيث امان في محل النصب على انه صفة كلمة او في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ثم اشار الى ان ضرب
 بمحل ان يعدي الى مفعولين لكونه بمعنى صبر وجعل عند استعماله مع لفظة المثل خاسفا وان قرئ كلمة بالرفع يكون
 مبتدأ خبره كشجرة **قولهم** يجوز ان يريد وفرو عنها **عطف** على قوله اعلاها يعني ان الفرع يجوز ان يحمل
 على اهل الشجرة او على اغصانها بان يكتب في اسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شئ اعلاء **قولهم** الاول
 على اصله **اي** كون اصلها مبتدأ و ثابت خبره موافق لاصل المعنى وهو اثبات وصف الثبات له وهو الاصل دون
 الشجرة فان الخبر عنه بالثبات في الحقيقة انما هو الاصل سواء جعل الاصل مبتدأ و ثابت خبره او جعل ثابت صفة
 كشجرة و رفع اصلها على انه فاعل ثابت و توصيف الشجرة ثابت من قبل توصيف الشئ بحال سيده فيكون اجراء
 لوصف على غير ما هو له بخلاف ما لو جعل اصلها مبتدأ و ثابت خبره فانه توصيف للاصل بحال نفسه و اجراء
 لوصف على ما هو له فيكون الكلام حينئذ جاريا على اصله و لعل الثاني ابلغ لان ثابت اصلها صفة كشجرة و اصل
 الصفة ان تكون اسماء فردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على موضعها باعراب المفرد فاذا قبل كشجرة طيبة ثابت
 اصلها قد جرت الصفة على اصلها و اذا قبل اصلها ثابت فقد وضعت الجملة موضع المفرد و بخلاف الاصل هو اعلان
 كون الشجرة طيبة يكون بكونها طيبة الصورة و المنظر و بكونها طيبة الرائحة و بكونها طيبة الطل و القرية بان يكون
 ظلها كشفا و يابا و ثمرها لذيقا مستطابا كثير الخواص و المنافع و لا وجه تخصيص بعض هذه الوجوه بالازادة و مثل
 هذه الشجرة اذا كان اصلها راسخا في الارض و كان فرعها مرتفعا يكون شأنها منقبا لسرعة هلاكها و انقطاع
 الابتهاج بها فيعظم فرحها و سرورها بسبب الفوز بها ثم ان ارتفاع اعلاها و اغصانها يدل على كمال الشجرة من
 وجهين الاول ارتفاع الاغصان و قوتها يدل على ثبات الاصل و رسوخ العروق و الثاني انها متى كانت متصاعدة
 مرتفعة كانت بعيدة عن عقوبات الارض و قاذوراتها فتكون ثمراتها حاضرة دائمة في جميع الاوقات و تكون في غاية
 الشرف و الكمال بحيث تعظم رغبة كل عاقل في تحصيل مثلها فثبه الله تعالى الكلمة الطيبة بهذه الشجرة ترغيبا
 للمكلفين في تحصيلها ثم قال و يضرب الله الامثال لقاس لعلمهم يتذكرون فان في ضرب الامثال زيادة الافهام لان
 المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس و الخيال و الوهم فاذا ذكر ما يماثلها من المحسوسات ترك الحس و الخيال المنازعة
 و المدافعة لعقل يحصل الفهم التام ثم شبه الكلمة الطيبة التي لا يعصدها جعة و لا يؤذيها عقل و لا تلتق بالشجرة
 الحبيثة الكثيرة المضار الخالدة من المنافع فاشار الى كثرة مضارها بقوله حبيثة و الى خلوها من المنفعة بقوله اجثت
 من فوق الارض ما لها من قرار و الكشوت ثبت بعلق باغصان الشجرة من غير ان يضرب بمرق في الارض قال
 الشاعر **هو** الكشوت فلا اصل و لا ورق **و** لا نسيم و لا ظل و لا ثمر **و**
 و الكلمة التي تعرب عن الحلق يثبت اصلها و دليل حقيقتها في قلب المؤمن و يرتفع ما يرتب عليها من الاعمال الصالحة
 الى السماء و يعظم المؤمن بركاتها و ثوابها في كل وقت و زمان و الكلمة الحبيثة تخالفها حيث في جميع ذلك لما مثل
 الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بين انه تعالى يثبت المؤمن بسببها في الحياة الدنيا و في الآخرة فقال يثبت
 الله الذين آمنوا و الباء في قوله بالقول الثابت للسببية و هو متعلق بقوله يثبت وكذا قوله في الحياة الدنيا و في الآخرة
 و المقصود بيان ان الثبات على الكلمة الطيبة يوجب الثبات في الثواب و الكرامة من الله في الدنيا و الآخرة روى
 ان جرجيس كان من الخواريين من اصحاب عيسى عليه الصلاة و السلام علمه الله الاسم الذي يحيى به الموتي و كان
 بارض الموصل جبار عنيد يعبد الصنم فدماء جرجيس الى عبادة الله تعالى و نهاه عن عبادة الصنم فامر به فشدت
 رجلاه و بدها و دعا باسقاط من حديد فصرح بها صدره و بدهم صب عليه الماء المالح فصره الله تعالى عليه ثم دعا
 بمسامير من حديد فصر بها عيبيه و اذنيه فصره الله عليه ثم دعا بمحوس من نحاس فاق قد تحته حتى ابيض ثم اتى فيه
 و طبق رأسه فجعله الله تعالى له بردا و سلاما و زاده حسنا و جلالا ثم قطع اعضاها باربا فاحياه الله و دعا عمر الى الله
 و احب الموتي و لم يؤمن الملك فاهلكه الله تعالى مع قومه بان قلب المدينة عليهم و جعل عاليها سافلها و اما شعرون
 العابد فكان من رهبان النصارى و كان رجلا شجاعا يحارب عبدة الاصنام من اهل الروم و يدعوهم الى الدين الحق
 و كان يكسر نفسه جنودا مجتدة و احتال عليه ملك الروم بالتواع من الحبل و لم يقدر عليه الى ان صرح الى امرأته
 بمواعيد فسأته في وقت خلوة عن حاله كيف يغلب عليك فقال ان اشدت بشعري في غير حال الطهارة فاني حيثئذ

(لم اقدر)

و يجوز ان يريد وفرو عنها اي اقتلتها على
 الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق
 من الاضافة و قرئ ثابت اصلها و الاول على
 اصله و لذات قبل انه قوي و لعل الثاني ابلغ
 (توفي اكلها) تعلى بمرها (كل حين)
 اذنه الله تعالى لا تمارها (بان رجا) بارادة
 خالقتها و تكويته (و يضرب الله الامثال
 لقاس لعلمهم يتذكرون) لان في ضربها زيادة
 افهام و تدكير فانه تصور لمعاني و ادائها
 من الحس (ومثل كل شئ طيبة كشجرة) كمثل
 شجرة (حبيثة اجثت) استؤصلت و اخذت
 جثتها بالكلمة (من فوق الارض) لان
 عرفها قريبة منه (مالها من قرار) استمرار
 و اخذت في الكلمة و الشجرة ففسرت
 الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد و دعوة الاسلام
 و التمرآن و الكلمة الحبيثة بالشرك بالله تعالى
 و الدنيا الى الكفر و تكذيب الحق و لعل
 المراد بهما ما يمد ذلك الكلمة الطيبة ما ضرب
 عن حق او دعا الى صلاح و الكلمة الحبيثة
 ما كان على خلاف ذلك و فسرت الشجرة
 الطيبة بالخلقة و روى ذلك مرفوعا و بشجرة
 في الجنة و الحبيثة بالخنزير و الكشوت و لعل
 المراد بهما ايضا ما يمد ذلك (ثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالجد عندهم
 و تمكن في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلازلون
 اذا اختنوا في دينهم كزكريا و يحيى عليهما
 السلام و جرجيس و شعرون و الذي قتم
 اصحاب الاخدود

(وفي الآخرة) فلا يتبعون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا بدعهم احوال يوم القيامة روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تبادر روحه في جسده فيأتيه ملكان فجلسا به في قبره فيقولان له من ربك وما ديتك ومن نبيك فيقول ربي الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق قولة فوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضلل الله الثالين) الذين ظلموا انفسهم بالانصراف على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الحق (ويضلل الله ما يشاء) ﴿١٣٥﴾ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (المترالى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)

لم اقدر على الفتح فاطلوا به في منامه وشده كذلك والقوم من قصر الملك فهاك واما اصحاب الاخود قد روى مر قوما ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليمله وكان في طريقه راهب ذال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حست الناس فاخذ جرها وقال اللهم ان كان اراهب احب اليك من الساحر فاقتلها واقتلها وكان الغلام بعده يرى الائمة والارض ويشق من الادواء وعى جليس الملك فابراه فساءه الملك من اراك فقال ربي فضبت الملك فدل على الغلام ففره ففر على اراهب فقدمه فدعا فهاك من معه ونجا فجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة من معه ففر قوا ونجا فقال الملك لست بقاتلى حتى يجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهمي من كنانتي وتقول باسم رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق السهم في صدغه ذات فآمن الناس فامر باخايد او قد فيها النيران فمن لم يرجع منهم ملر حه حتى جاءت امرأة معها صبي فقاهست فقال الصبي اماءه اصبري فآلك على الحق فاقصمت

﴿ قوله فلا يتبعون ﴾ اي لا يتكثرون يقال تعلم الرجل في كلامه اذا تمكث فيه وتأنى ﴿ قوله اي شكر نعمته ﴾ قدر المضاف لان الكفر المذكور بحسب النعمة براديه الكفران ومقابله الشكر واهل ان يدل تعدي الى المفعولين او لهما بنفسه والى ثابتهما بواسطة الياء وان المبرور بالياء هو المترك والمقصود هو الحاصل المختار وقد يتعدى حرف الجر يتعدى الفعل لثما بنفسه كما في هذا المقام والمبرور بالياء هنا هو النعمة لانها هي المتركه والذى تعدى الفعل اليه بنفسه هو الكفران فهو المفعول الاول ﴿ قوله واحلوا قومهم وقوله وجعلوا لله اعداء ﴾ معلوفان على الصلة وهي قوله بدلوا النعمة بالله وصفهم او لا ياتيان كفران نعم الله تعالى على شكرها وثانيا بانهم اضلوا قومهم وجعلوهم على الكفر الذى اذا هم الى جهنم وثالثا بانهم جعلوا الله يستجمع لجميع صفات الكمال اشياء وشركاء والمراد من هذا الجعل الحكم والاعتقاد والقول واللام في بعضها سواء فرى بفتح الياء او ضمها لام العاقبة لان كل واحد من الضلال والاضلال تبعه انما اذا نادى بعبادته ﴿ قوله وفي التهديد بصيغة الامر ﴾ لما كانت صيغة الامر موضوعة لطلب الفعل ولو على طريق التذنب والاباحة وكان التبع بالشهوات غير مطلوب بوجدهما فضلا عن ان يكون وسيلة الى مطلوب آخر وهو كون المصير الى النار جعل المصنف صيغة الامر لتهديد كقول الطبيب للريض الذى خالف امره بترك الاجتناب عما يضره بعدم امره الطيب به مرات كل ما شئت فان مصير امرك الى الموت يريد به التهديد ليردع المريض عما هو عليه وقبل قول الطبيب فكذلك الله تعالى ترك الكفار وخلصهم فالتا تمتعوا والمتصود ردهم عن تلك الحالة ثم بين ان فائدة تخصيص صيغة الامر لتأديب معنى التهديد امران الاول ان ترتب المهتد عليه على المهتد به اذ ان باستعارة تمثيلية شبه حال مخاطب في انهما ك في التمتع المؤدى الى النار بحال من امر بالتمتع من قبل الامر بالمطاع الذى ليس في وسع المخاطب مخالفة فاطلق في حقه العبارة الواقعة في حق المشبه به قبيح في تهديده تمتعوا والثانية اذ ان كل واحد من المهتد عليه وبه واقع لاهالة بحيث يرتب الثاني على الاول ﴿ قوله ويجوز ان يقدّر بلام الامر ﴾ عطف على قوله ومقول قل محذوف اي ويجوز ان لا يكون مقوله محذوف بان يحتمل ان يكون بضموا ويقفوا جزومين بلام الامر المقنونة ويكون التقدير بضموا وليتقوا ليصح كونهما مقولى القول كما تقول قل زيد يضرب عمرا فانه قد يحذف الجازم ويبنى عليه ولما ورد ان يقال كيف يجوز حذف لام الامر مع اهل اللغة وضمو الامر المخاطب صيغة مخصوصة وعينها لام الامر للدلالة على ان المأمور ليس بمخاطب فلا يجوز ان يشال بضرب زيد ويراد امر زيد بالضرب لان المعاني المتبادر من اللفاظ الموضوعه للدلالة عليها وعند حذف الدليل كيف يتنقل الذهن الى المدلول اعجاب عنه بقوله وانما حسن ذلك اي انما حسن حذف لام الامر في هذه الآية مع انه لا يحسن حذفها في نحو قول الشاعر

محمد فقد نسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا *

دلالة قل عليه اي على ان المراد امر الغائب يعنى حسن حذف لام الامر هنا لقبام ما يقوم مقامها في الدلالة على ان المراد امر غير المخاطب وهو قوله قل فانه امر لليلع المخاطب فهو يدل على ان المأمور بقوله بضموا ويقفوا غير المخاطب فيكون قائما مقام اللام في الايدان بان الامر لغير المخاطب لحسن حذف لام الامر فيه وفي قوله ويجوز اشارة الى ضعفه لان حذف الجازم وايقاد عليه نادر كحذف الجازم المختار هو الوجه الاول وهو ان يكون بضموا ويقفوا جزومين على انهما جواب قوله قل وبدلان على مقوله المحذوف والمعنى قل لهم اقموا الصلاة وانفقوا

محمد فقد نسك كل نفس * اذا ما خفت من امر تبالا * ادلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقموا وانفقوا مقامين معا هما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا

فانك ان تقل لهم ذلك يتقوا الصلاة ويتقوا الفطر مطاوعتهم ابك وضعف وجهه ان يكونا مجزوين على الهما
 جواب اقيوا وانفقوا الصدوقين والتقدير اقيوا وانفقوا اشيوا وانفقوا ووجد ضعفه ان الاول ان جواب الشرط
 لا بد ان يخالف نفس الشرط اما في الفعل او في الساعل او فيهما ولا يجوز كونه مثل الشرط في الفعل
 والفعل كقولك قمم والتقدير على هذا الوجه ان يتقوا وانفقوا ولا وجدله والامر الثاني الهما على تقدير
 كونهما جواب المقول المقدر يكون من قبل اسم اسلم في ان يجاب امر المخاطب بلفظ الغيبة وهو انما يجوز اذا كان
 فاعل الشرط غير فاعل الجزاء، واما اذا اجمدا كما في قولك اسلم تسلم او كان محكيها كما في ما نحن فيه فحينئذ يجوز
 ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول قل لعبدى اطعمك **قوله** اي اتفاق سر وعلاية **قوله** على الاضافة البيانية
 فان كل واحد من السر والعلاية لما كان نوعا من الاتفاق جاز وقوعه موقع الاتفاق **قوله** اي ذوى سر
 وهو احد التأويلات الثلاثة المذكورة في رجل عدل ويجوز فيه التأويلان الآخران ايضا وهما ان يجعلوا نفس السر
 والعلاية بالغة وان قام سرا وعلاية مقام مسرين ومعتلين **قوله** فينباع المقصر ما تدارك به تقصيره
 اشارة الى ان ثالثة تقيبة الاتفاق مقبولة من قبل ان يأتي يوم لا تقدرين فيه على تدارك ما فاتكم من الاتفاق
 لانه لا يبع فيه حتى يتباع ما تقفونه ولا حيلة حتى يسامح اخلاقكم به اي بما تقفونه وقوله او يفتدى به
 نفسه عطف على قوله تداركته اي ليس فيه بيع حتى يتباع ما يعطيه فدا نفسه فخلصها من العذاب وليس فيه
 محالة ومصافة حتى يتشفع خليل خليله فيجزيه من العذاب **قوله** او من قبل ان يأتي يوم لا تنفاس فيه
 ببابعة ولا محالة **قوله** لما كان اهل الدنيا يتفنون بالاتفاق الواقع في عقد المعاوضات بان يعطوا شيئا من المال
 لياخذوا ما يرغبون فيه عوضا عنه وفي عقد التبرعات الواقعة بين الاسدقاء على طريق المهاداة بان يعطوا شيئا على
 وجه الهدية ليستغروا بذلك ما هو خير منه في حب الله تعالى اي الاتفاق الواقع لوجه الله تعالى بان يشارك
 في المنفعة التي ترتب على هذا الاتفاق الواقع في عقد المعاوضاة والمهاداة فالنبي بقوله تعالى لا يبع فيه ولا خلال
 هو غايتها ومنعتها المزية عليهما فعلى هذا المقصود من الآية الحث على الاتفاق الواقع في عقد المباحة
 ومهاداة الاخلاق وفي الاتفاق في ذلك اليوم بهما كناية عن الاتفاق بمقتضى حصول المعنى على الوجه الاول
 ان الاتفاق امر مطلوب في نفسه فيقتضوه قبل ان يفوت وقت هذا المطلوب ولا يدرك الطالب وعلى الثاني
 ان الاتفاق الذي يتصور متمك في الدنيا يكون على ثلاثة اوجه لا يتفقون بشئ منها في الآخرة الا ان يكون على الوجه
 الثالث والخلل المحالة وهي المصاحبة والمصادفة يقال خالته خاللا ومحالة وقيل الخلال جمع حلة كبرمة ورام
 فان قبل كيف نفي المحالة في هذه الآية مع انه تعالى اثنى في قوله الاخلاق يومئذ بعضهم لبعض عدو الا اثنين
 فالجواب ان الآية الدالة على نفي المحالة محمولة على المحالة بمنزلة ميل الطبيعة ورغبة النفس والآية الدالة على
 حصول المحالة محمولة على المحالة بسبب عبودية الله ومحبته لله ثم انه تعالى لا يذكر احوال السعداء واهوال الاشقياء
 وكانت معرفة احوالهما منوطا بمعرفة الصانع بذاته وصفاته ختم وصف احوالهما بذكر الدلائل الدالة على
 وجود الصانع وكآل عمله وقدرته وذكر ههنا عشرة انواع من الدلائل وهي خلق السموات وخلق الارض واخراج
 الثمرات بسبب ازال الماء من السماء وتضفير القلت البحرية في البحر وتضفير الانهار وتضفير الشمس وتضفير القمر وتضفير
 الليل وتضفير النهار واعطاء البعض من جميع ما يطلبه فانه كما يثبتها هذه الدلائل الدالة على سلطانه وقدرته حيث مضى
 هذه الاشياء مع شدتها وصلابتها وعظمتها واهوالها وجعل منافع السماء متصلة بمتافع الارض ذكرنا ايضا نعمه التي
 اعمها علينا اذ تضفير هذه الاشياء منادى بذلك **قوله** واتزل من السماء ماء في قولنا الاول ان الماء ينزل
 من السحاب وسمى السحاب سماء للاشتقاق من السمو والارتفاع والثاني انه ينزل من نفس السماء وهو بعيد لان الانسان
 ربما يكون واقفا على جبل عال ويرى الغيم اسفل منه فلما نزل من ذلك الجبل يرى الغيم مطرا عليه واذ كان
 هذا مما يشاهد بالبصر كان النزاع فيه انكارا للمحسوس ولقنا الثمرات بطلق في الغلب على ما يحصل من الانتصار
 ويطلق ايضا على الزرع والتبانات **قوله** تعيشون به اشارة الى ان الاضافة الى الله في انتفاع التعيش
 معتبرة في مفهوم الرزق فان الرزق عند الاشارة اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ليتبع به سواء كان بالتغذي
 او بتغيره مباحا كان او حراما مملوكا كان او غير مملوك وهذا التفسير اجل من تفسيره بما يسوقه الله الى الحيوان
 لياكله لا اختصاصه بالماكل ومن تفسيره بما يتغذى به الحيوان لذلك ونظوه عن معنى الاضافة الى الله مع انه معتبر

(سرا وعلاية) متصيان على المصدر
 اي اتفاق سر وعلاية او على الحال اي ذوى
 سر وعلاية او على اللزوم اي وقتي سر
 وعلاية والاجب اعلان الواجب واخفاء
 المنطوق به (من قبل ان يأتي يوم لا يبع فيه)
 فينباع المقصر ما تدارك به تقصيره او يفتدى
 به نفسه (ولا خلال) ولا محالة فيشفع لك
 خليل او من قبل ان يأتي يوم لا تنفاس فيه
 ببابعة ولا محالة وانما يتشفع فيه بالاتفاق
 لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وابو عمرو
 ويعقوب بالفتح فيهما على التقى العام
 (الله الذي خلق السموات والارض)
 مبتدأ وخبر (وازل من السماء ماء فخرج به
 من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يتشمل
 المتعموم والمبوس منقول لا يخرج ومن الثمرات
 بيان له حال منه ويحمل عكس ذلك ويجوز
 ان يراد به المصدر فينصب بالغة او المصدر
 لان اخرج في معنى رزق (ومضركم القلت
 البحرية في البحر بامر) بشيئته الى حيث
 توجهتم

(في مفهوم)

في مفهوم الرزق وعند المعزلة الحرام ليس رزق لانهم فسروه نارة بما كوله يأكله المائت نارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الاحلال ولا يلزم على التفسير الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب رزقا وعلى التفسيرين يلزم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا **قوله** يجعلها معدة لانقاذكم **قوله** يعني ان الاصل في التفسير تدليل الحيوان يجعله متفادا لما اراد منه وهو في غير الحيوان مجاز عن جعله معدا لان يتنفع به من ريد الانتفاع به فيصير بذلك كأنه حيوان مضطر للانتفاع **قوله** بدأ بان **قوله** اي بدأ بان ويستمران ويعبران ابدا فيما يستد اليهما من الاضلال يقال دأب فلان في عمله دؤا وبالي جد وتعب **قوله** ان المستول في الاول ازالة الخوف عنه **قوله** لاجعله بلدا آتيا لان هذا في قوله هذا البلد آتيا اشارة الى البلد والمشار اليه لابد ان يكون موجودا في وقت الاشارة وهو وقت الدعاء فتكون البلدية موجودة وقت الدعاء فلا تكون داخلة تحت الطلب وانما المطلوب صفة الامن وانما لا تكون مادة البلد داخلة تحت الطلب لانه طلب تحصيل الحاصل واذا قلت اجعل هذا بلدا آتيا لا يكون المشار اليه بهذا البلد بل يكون المشار اليه موضعنا والمعنى اجعل هذا الموضع بلدا آتيا وطلب جعله من الآمنة لا يستلزم ان يكون في وقت الدعاء بلدا بل يجوز ان لا يكون بلدا ويكون المستول ان يجعله بلدا موصوفا بالامن ويجوز ان يكون بلدا والمستول مجرد صفة الامن كما يقال كثر رجلا قبيها فانه يكون المطلوب مجرد الاتصاف بالفقاهة وذكر رجل لتتصرخ بالذات التي يجرى عليها الاسم المشتق وهو القبيه ثم ان كان الدعاء واحدا وعبر عنه بعبارةين مختلفتين فلا بد ان يشمل ما في سورة البقرة على ما في هذه السورة ويجعل المطلوب صفة الامن فقط وان تعدد الدعاء يجوز ان يكون اجعل هذا بلدا آتيا في وقت عدم تحقق البلدية ويكون المطلوب البلدية مع صفة الامن فقط قال صاحب الكشف في تحقيق المقام انه اذا قلت اجعل هذا خانقا حسنا قد اشترت الى المادة وسألت ان يسبك منها خانقا حسنا واذا قلت اجعل هذا الخاتم حسنا فقد عدت نحو الحسن دون الخاتمية وذلك لان محبة القائمة هو المفعول الثاني الكائن بمنزلة الخبر ثم قال وقبه ان المصنف قدر في البقرة هذا البلد بلدا آتيا فلا يلوح فرق والجواب ان المستول البلدية مع الامن فتقوله في التقدير هذا البلد اشارة الى الحاضر في الذهن لآل الكائن في الخارج بخلاف ما نحن فيه **قوله** وقرى وأجنتي **قوله** بقطع العبرة يقال جنبه شرا وأجنبه شرا لآلتيا ورباعيا وهي لغة نجد وجنبه شرا مشددا وهي لغة الحجاز **قوله** وهو يتظاهره لا يتناول احفاده **قوله** اي اولاد اولاده جمع حافد وهو ولد الولد يعني ان قوله وبني اراد به بيده من صلته لان الظاهر من الآية انه عليه الصلاة والسلام اراد بيده من غيره واسطة ولو صلح فان دليل الاجابة حتى يستدل بقوله واجنتي وبني على ان احدا من احفاده لم يعبده الصنم مع ان قوله تعالى لايتل ان عهدي السابقين يدل على ان فهم من هو كذلك وايضا قد حكى الله تعالى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع من القرآن ولا يقبل التعليل في مقابلة النص لان حفته لو دخلوا في دياره عليه الصلاة والسلام لما اشرك احد منهم مع ان كفار قريش كانوا من حفته ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انه تعالى لا يرذنها الاثنياء قال الامام في هذه الآية اشكال من وجود احدها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دياره ان يجعل مكة بلدا آتيا وما قبل الله دعاءه لان جماعة خربوا الكعبة واغاروا على مكة وثانها ان الاثنياء عليهم الصلاة والسلام لا يعبدون الوثن البتة واذا كان كذلك فالقائمة في واجنتي عن عبادته الاصنام وثالثها انه طلب من الله تعالى ان لا يجعل ابناءه من عبدة الاصنام والله تعالى لم يقبل دعاءه لان كفار قريش كانوا من اولاده ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قيل انهم ما كانوا ابناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كانوا ابناء ابناءه والدعاء مخصوص بالابناء فتقول ان كان المراد بقوله وبني ابناءه من صلته فهم اصحابي واصفي وما كانا الامن اكابر الاثنياء وقد علم ان الاثنياء لا يعبدون الصنم قد عباد الاشكال في انه ما القائمة في ذلك الدعاء ثم اجاب عن السؤال الاول من وجهين الاول انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء والثاني هو ان المراد جعل اهلها آتيين كقوله وسأل القرية اي اهلها وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين فان مكة قد اختصت بزبد الامن الاتري ان الحائث وصاحب الجريمة كان اذا اتيا الى مكة امن وكان الناس مع شدة العدلو قبيتهم يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا ومن ذلك امن الوحوش فانهم لا يفرن اذا كن بمكة ويستوحشون على الناس خارج مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب حل الدعاء عليه والجواب عن السؤال الثاني قال الزجاج معناه اجنتي على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لله اي نبينا على الاسلام ثم قال ولقاتل ان

(ومضركم الانهار) يجعلها معدة لانقاذكم وتصرفكم وقيل نصير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها (ومضركم الشمس والقمر دآئين) بدأ بان في سيرهما وانما تصحيح اصلاح ما يصلحانه من المكونات (ومضركم الليل والنهار) يتعاقبان لسببائكم ومعاشكم (وآتاكم من كل ماسا آتوه) اي بعض جميع ماسا آتوه يعني من كل شيء سآتوه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدر الله ولعل المراد بماسا آتوه ما كان حقيقيا يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اولى لم يسأل وما يحتل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرى من كل بالتونين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسآتوه بلسان الطال ويجوز ان تكون ما تأتيه في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سايليه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصوها ولا تلتقيوا عدواؤها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المراد بيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان لفلوم) ينظم التهمة باقتال شكرها او ينظم نفسه بان يعرضها لعرمان (كفار) شديدا الكفران وقيل ظلم في الشدة يشكو ويخرج كفار في التهمة يجمع وينبع (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا بلدتك) (آتيا) ذا امن لمن فيها والقرى بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آتيا ان المستول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آتيا وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة (واجنتي وبني) بعدي واباهم (ان تعبد الاصنام) واجعلنا منها في جانب وقرى واجنتي وهما على لغة نجد واماهل الحجاز فيقولون اجنتي شرم وفيه دليل على ان حصنة الاثنياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو يتظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم تحفا به وانما كانت لهم جارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر لحيت مانصننا جرا فهو بمنزلة

يقول السؤال باقٍ لانه لما كان من المعلوم انه تعالى ثبت الاتياد عليهم الصلاة والسلام على الاجتناب عن عبادة الاصنام فما القادة في هذا السؤال ثم قال والصحيح عندي في الجواب وجهان الاول انه عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم انه تعالى عصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك ههنا للتمسك واطهارا للعاجزة والمناقضات فضل الله تعالى في كل المطالب والثاني ان الصوفية يقولون الشرك توبان شرك حكيم وهو ما عليه المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط والاسباب الفاضلة والتوحيد المحض هو ان يقطع العبد فطرته عن الوسائط ولا يرى متوسفا بينه تعالى وبين الممكنات الحادثة فيحتمل ان يكون مراده بقوله واجتنبى وبتى ان يعصمه من هذا الشرك الخفي والله اعز مراده والجواب عن السؤال الثالث من وجوه الاول ما قال صاحب الكشف من ان قوله وبتى اراد به بيده من صلبه والقادة في هذا الدنيا عن القادة التي ذكرناها في قوله واجتنبى والثاني ان بيده يتناول اولاد اولاد الذين كانوا موجودين في حال الدنيا ولا شك ان دعوته مجابة فيهم والثالث ما قاله مجاهد من انه لم يعبد احد من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام صلوا انما عبدوا الوثن فان الصم هو التمثال المصور وما ليس بمصور فهو وثن وكفار فريش ما عبدوا اوثانهم وانما كانوا يعبدون اجارا مخصوصة واهجارا مخصوصة وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه الصلاة والسلام لا يريد بهذا الدنيا الاجتناب عبادة غير الله والجر كالصم في ذلك وازايغ ان هذا الدنيا محض بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية فن تعنى فانه منى وذلك يدل على ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ولا من اولاده والخامس انه عليه الصلاة والسلام وان دعا في حق ابيه الصلبيه وحفده لانه تعالى اجاب دعاه في حق البعض دون البعض وذلك لا يوجب تحقير الاتياد عليهم الصلاة والسلام ولظنيره قوله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال انى جاءك لناس اماما قال ومن ذريتي قال لايتال عهدى المتاملين الى هنا كلام الامام **قول له فانه منى** اي بعضى **لا يريد ان من** في قوله منى تبعية وان صرح بلفظ البعض بل يريد انها الصلبيه كما في قوله تعالى المناقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا فسر معنى التبعية بقوله لايتال عنى في امر الدين اي فكان بذلك كانه بعض منى **قول له** وفيه دليل على ان كل ذنب فقه تعالى ان يفره **لان هذا الكلام** من ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفاعته منى في حق اهل العصيان مطلقا بان يفر لهم ورجعهم باى وجه كان ولا شك ان مطلق المعصية يتناول الشرك وما دونه فلو كان مقفرا للشرك بما يستحيل عليه تعالى لما وقعت هذه الشفاعة منه عليه الصلاة والسلام كانه يقول فانه تقدر على ان تقفروا وترحموا للشرك مع عظم جرمه فضلا عن سائر المعصاة فاسألت ان تقفروا وترحموا من لا تكون مقفروا وترحموا مخالفة حكمك وفي الوسيط قال قوله عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانه تقفروا رحيم معناه ومن عصاني ثم تاب فانه تقفروا رحيم وقال مقاتل فيما دون الشرك فانه تقفروا رحيم وقال ابن الانبارى ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلم الله انه لا يفر للشرك كما استغفر لابيده وقال الامام هذا القول من ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق اهل الكبار ممن آمن منهم لاني اسقاط عقاب الكفر والشرك لانه عليه الصلاة والسلام قال في مقدمة هذه الآية واجتنبى وبتى ان تعبدوا الاصنام ولما تبرأ من الكفر بهذا الاجال دل على انه لا يجوز الشفاعة في اسقاط عقاب الكفر ودل ذلك على انه ليس مراده الشفاعة في حق المشركين **قول له** الذي حرمت التعرض له **ذكر لئو صيف البيت** بالمحرم ثلاثا لوجه مبنى الوجه الاول على كون المحرم من التحريم الذي هو ضد الصلبيه وصف البيت بكونه محرما مبالغة في توصيفه بحرمته اهائه والتعرض له بسوء ومبنى الوجه الاخر ليس على كونه من التحريم بالمعنى المذكور وانما هو بمعنى المنع كما في قوله وحرمتنا عليه المراضع فانه ليس بمعنى لا يعمل له المراضع بل هو بمعنى المنع اي منعها عنه ليرده الى الله فكنا قوله عند بيتك المحرم اي المشروع عن الخلق حتى لم يقدر احد من المراضع الملوك على الغلبة عليه والمشروع منه الطوفان **قول له** ودعا بهذا الدنيا اول مقدم **جواب** مما يقال اسكان الخليل اسماعيل بكفة قبل بنائها الكعبة فكيف يصح له عليه الصلاة والسلام ان يقول اسكنت بواد عند بيتك المحرمه واجاب عنه بان مراده عند بيتك الذي سجدت في هذا الوادى قوله غير ذى زرع توصيف لوادى باعتبار ما كان عليه وقت قدمه وقوله عند بيتك توصيف له باعتبار ما سجدت فيه وهذا التقرير مبنى على ما وجدته في نسخة المطالعنى وهو باعتبار ما كان وما يتناول بالوادى دون اليه ثم ظهر في نسخة اخرى فيكون قوله اول مقدم معناه اما على ما كان قبل الطوفان واما على ما سجدت بنائه وعلى هذا الجواب يجوز ان يكون دعاه هذا بعد بنائها البيت حال كبر اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما ذكر الامام في جواب

(السؤال)

(رب انهن اضلن كثيرا من الناس) فلذلك سألت منك العصمة واستعدت بك من اضلالهن واستاد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وخرتهم الحبيسة الدنيا (فن تعنى) على دينى (فانه منى) اي بعضى لايتال عنى في امر الدين (ومن عصاني فانه تقفروا رحيم) تقدر ان تقفروا وترحموا ابتداء او بعد التوفيق لتتوبوا وفيه دليل على ان كل ذنب فقه ان يفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره (ربنا انى اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي لخلف القبول وهو اسماعيل ومن ولدته فان اسكانه مشغول لاسكانهم (بواد غير ذى زرع) يعنى وادى مكة فانها جارية لا تبت (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به او ليرزق معصيا بمعناها الجارية او منع منه الطوفان فلم يتناول عليه ولذات سمى عتيقاي اعنى منه ودعا بهذا الدنيا اول مقدم فلهذا قال ذلك باعتبار ما كان وما يتناول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فغارت عليهما فاشدته ان يفرجهما من عندها فخرجهما الى ارض مكة فظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثم طيوروا فقالوا لا طير الاعلى الماء فقصده فراهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في ما لك فشركتك في ابيانا ففعلت

السؤال الاول من انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء وفي التفسير قيل ان هذا الدعاء كان بعد بناه وقيل كان قبل بناه لكن كان الله تعالى اياه له موضع البيت فصحت اشارته اليه **قوله** ما اسكنتم بهذا الوادى البلقع من كل مرتقى ومرزق الاقامة الصلاة **قوله** البلقع الارضى للفرأ التى لاشئ بها والفرأ مفازة لايات بها ولاما والارتقاق الانثفاع والمحصر المدلول عليه من الاستثناء بعد التثني مستفاد من تقدير محذوف مؤخر يتعلق به هذا المذكور اى ليقيموا من اسكنتم هذا المكان البلقع اخبر اولاً بانه اسكنتم بواحد فقرأ وادخ فيه حاجتهم الى الوافدين و اشار بقوله عند بيتك المحرم الى ان وجود الاثار امامه وشرف الجوارح اخبر ثانياً بانه اما ذكر ذلك الموضوع ليحمر واحرمك المحرم باقامة الصلاة المعرفة وما شئت عليه من الاذكار والدعوات او باداء العبادات والقرابات مطلقاً وتخصيص الصلاة بالذكر من قبيل الاكتفاء بذكر معلم افراد الحقيقة النوعية عن ذكر الكل ودل على اسكنتم في الوادى المذكور لهذا الغرض الدعاء بقوله فاجعل افئدة من الناس ويد على ان ليقيموا غير متعلق باسكتت المذكور فتخلل ربنا ثانياً بين الفعل ومتعلقه وهذا ايهن الا ان قول المصنف وتكرير النداء وتوسطه صريح في انه متعلق بالمذكور فلا يكون الكلام حينئذ مشتقاً على شئ من طرق المحصر فلا يستفاد المحصر حينئذ الا من اسلوب الكلام وسياقه فانه عليه الصلاة والسلام في اول ان يكون اسكنتم في ذلك الوادى لاجل التوسع في اسباب المعيشة حيث وصف موضع الاسكان بكونه غير ذي زرع ثم لما وصفه بكونه عند بيت الله الحرام دل ذلك على انه اما ذكر ذلك الموضوع بالاسكان للاقتطاع لعبادة الله تعالى والتبذل اليه والتبرك بشرف جوار بيته ثم انه لما كرر ذكر قوله ربنا اشعر ذلك بان له كمال الاهتمام بشأن المطلوب المدعوه وبمهمة هذه الامور ولما علل اسكانه في الوادى المذكور بقوله ليقيموا دل ذلك على ان المقصود من الاسكان فيه ليس الا التقرب الى الله تعالى بالاشتغال بالصلاة التى هي عماد الدين **قوله** او للابتداء كقوله القلب منى سقيم **قوله** اى القلب الكائن منى واكثرة كاشفة من الناس والمصنف نكر لفظ الناس حيث قال اى افئدة ناس مع انه في الآية يعرف باللام لان الافئدة في الآية وقعت منكراً ولما اراد تصوير كون القلوب مبتدأة من الناس اضاف الافئدة اليهم ونكر الناس ليعطف معنى تكثير افئدة في الآية فان تكثير المضاف اليه يفيد ما يستفاد من تكثير المضاف في مقام الاثبات من البعوضة وعدم الاستغراق والعموم وناس اسم جمع فعنى افئدة ناس اى مما يطلق عليه لفظ ناس وهو معنى قوله افئدة من الناس وان كان لفظ الناس المعروف باللام في هذا التعبير مجمولا على العموم **قوله** وقرأ هشام افئدة **قوله** قبل حصلت الياء باشباع كسرة الهجزة وردت بان الاشباع انما يرتكب لاجل ضرورة الشعر فكيف يحمل عليه الفصح الكلام مع ان هشاماً انما قرأ يتسهل الهجزة بين بين وثن زيادة ياء بعد الهجزة ليس بشئ لان الرواة اجل من ان يسند اليهم مثل هذا وقرئ آفة على وزن عابدة اما على تقديم الهجزة على الفاء او على ان يكون اسم فاعل من افد ارجل بالكسر بافد افدا اى يجل فهو آفة على فاعل اى مستعمل وافدا ارجل اى دنا وازدلف بقوله آفة على هذا صفة محذوف اى فاجعل جماعة افئدة يرتحلون اليهم ويحلون نحوهم وقرئ افئدة على ان اصلها افئدة طرحت الهجزة لتخفيف فصار افئدة وان كان الوجود فيه اخرجها بين بين وقيل فيه نظر لان الهجزة التصركة الساكنة ما قبلها حيث كان حرفاً صحيحاً انما يكون تخفيفها بشل حركة الهجزة الى ما قبلها وحذفها كافي مسئلة وخب في مسئلة وخي ولا يجوز جعلها بين بين لانه شبه ساكن واجتماع ساكن وشبه ساكن كاجتماع ساكنين **قوله** ويجوز ان يكون من افد **قوله** اى من افد يافد افدا فهو افد على وزن فعل كرفا فعلى فاجعل جماعة افئدة يهلون نحوهم **قوله** تعالى تهوى اليهم **قوله** مفعول ثان لليجعل وقرأ العامة بكسر الواو من هوى يهوى الواو يهوى بالكسر هوى اى سقط من اعلى الى اسفل والمعنى ههنا تسرع اليهم وقيل تحن اليهم وقيل تنزع اليهم وقرئ تهوى يهوى الواو من هوى بكسر الواو يهوى يهوى هوى اى احب وهو يتعدى بنفسه وعدى بالى لتضمينه معنى الميل وقرئ تهوى يضم التاء وفتح الواو على بناء المفعول من هوى المتقول من هوى اللزوم اى يسرع اليهم **قوله** وقيل ما تخفى من وجد القرعة **قوله** اى من اسماعيل وامه وهو عطف على قوله تعلم سرنا وعلينا جعل تخفى وتعلمن او لا تعلمن من قبيل يعلمن ويتعلمن لئلا يفتقر لئلا يفتقر لئلا يفتقر لئلا يفتقر لئلا يفتقر **قوله** تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر **قوله** اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً للهبة و اظهاراً لما فيها من الآية

(اسماعيل وامضى) روى انه ولد له اسماعيل تسع وتسعين سنة وامضى ثلثة وثلاثين سنة

الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكنتم محمداً والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقام الصلاة كما انه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقه لها (فاجعل افئدة من الناس) اى افئدة من امة الناس ومن تتبعوا ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدجت عليهم فارس والروم ولجت اليهود والنصارى او للابتداء كقوله القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقرأ هشام افئدة تخلف عنه ياء بعد الهجزة وقرئ آفة وهو يخفى ان يكون مقبول افئدة كادر ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا تجلت اى جماعة يهلون نحوهم وافئدة بطرح الهجزة لتخفيف وان كان الوجود فيه اخرجها بين بين ويجوز ان يكون من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقاً ووداداً وقرئ تهوى على البناء لمفعول من هوى اليه واهواه غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعدى بالى تخمين معنى النزوع (وارزقهم من انقرات) مع سكناهم وادبا لايات فيه (لعلمهم يشكرون) تلك التسمية فاجاب الله عز وجل دعوته فجعله حراماً ما يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجده في القواكه الربعية والصفية والخرفية في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما تخفى وما تعلمن) تعلم سرنا كما تعلم علينا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا فانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا دعوك اظهاراً لعبوديتك واقتداراً الى رحمتك واستجبالاً لانيلا ما عندك وقيل ما تخفى من وجد القرعة وما تعلمن من التصريح اليك والشوكل عليك وتكرير النداء لئلا يفتقر الى التصريح والى الله تعالى (وما يخفى على الله من شئ) في الارض ولا في السماء لان العالم يعلم ذاتى يستوى نسبته الى كل معلوم ومن الاستغراق (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاماً للهبة و اظهاراً لما فيها من الآية

ووضعها عند البيت واصفق ما ولد في ذلك الوقت فقد روي انه عليه الصلاة والسلام وضعها عند البيت وليس
 بمكة يومئذ احد ولا ماء وانطلق ابراهيم نحو الشام فبعته هاجر وقال يا ابراهيم نزلت وتركتنا بهذا الوادي الذي
 ليس فيه ائس ولا شئ فمزلت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم نال ابراهيم عن فطرها
 واستقبل البيت ودعا بهذه الدعوات من قوله رب اني اسكنت الي قوله وما يخفى على الله من شئ ولهذا اشار المصنف
 بقوله آخا ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم الى اسمعيل ان يكون الدعاء ايضا في وقت آخر والله اعلم وكذا على في قوله
 على الكبر يحتمل ان تكون للاستعلاء المجازي اي وهبلي وانا متمكن على الكبر وان تكون بمعنى مع كافي قوله
 اتى على ماترين من كبرى * اعلم من حيث تؤكل الكنت *

وهو في موضع الحال من الياء في قوله وهبلي والمعنى وهبلي وانا كبري في حال الكبر كذا في الكشاف ومعنى البيت
 اتى على ماترين من كبرى وتغير احوال الطواس مني اعرف الاشياء حتى معرفتها لاني جربتها ومارستها
 فان قوله اعلم من حيث تؤكل الكنت مثل في التجربة لان الجرب يأخذ الكنت من اعلاها فيجذب اللحم منها
 وقيل تؤكل من اسفلها ليسهل **قوله اي لبيد** - جواب عما قيل ان ابراهيم دعا ربه وحده على ابياته
 فكان المناسب ان يقول اني جيب الدعاء لانه تعالى يسمع الدعاء اجابه اولم يجيب **قوله** وقد تقدم عن
 استغفاره لهما - وكانا كافرين وهو ان النعم من الاستغفار لكافر لا يعلم الا بالتوقيف ولعله لم يتدافع منه حينئذ
 فظن كونه جائزا ويحتمل ان يكون المراد من سؤال المغفرة لهما سؤال ما يكون سببا لمغفرة هما وهو الاسلام فانه
 سبب لصيرورتهما للانسان اهلا للقرعة فطلب النبي طلب فابتوقت حصوله عليه وهو المراد بقول نوح عليه الصلاة
 والسلام لقومه المشركين استغفروا ربكم انه كان غفارا فان قيل كيف طلب المغفرة لنفسه وان طلبها لها
 يؤذن بسابقة الذنب ولا يصدر الذنب من الانتهاء سوى ترك الاولى ونحوه مما يعلم ان الله تعالى يغفر ذلك منهم فيكون
 طلبهم المغفرة لاقتسام طلبها لما يعلم حصوله مما وجب بان ليس المقصود منه الاالاتجاه الى الله وقطع الطمع في غيره
 وانه ليس الا في فضله وكرمه ورحمته **قوله مستعاز من القيام على الرجل** - بان شبه ثبات الحساب بقيام القائم
 على الرجل فاستعير القيام لذلك الثبات ثم اطلق يقوم واريد ثبت فهي استعارة تسمية كما استعير القيام
 على الساق لتثبات الحرب ويمكن ان يقال شبه الحساب في الثبات والاستقرار بالقائم على الرجل فثبت له القيام
 على سبيل التخييل فهي استعارة مكتسبة فربما التخصيصة بالمجاز على هذا التقرر في القرد وعلى الثالث في الاسناد
 ولا مجاز على الثاني لانه مبني على تقدير المضاف **قوله** والمراد بتبنيته عليه الصلاة والسلام على ما هو عليه -
 جواب عما ورد على قوله انه خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه تعالى منز عن السهو والغفلة وانه
 عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بما يتخيل في حقه تعالى فكيف نهاه الله تعالى عنها مؤكدا عن الحساب المذكور
قوله والوعيد - عطف على قوله تبنيته اجاب عنه اول بان المراد من النهي المذكور تقوية تشاذه على الثبات
 على ما هو عليه من الاعتقاد الصحيح في حقه تعالى وثانيا بان كناية او مجاز في الرتبة الثانية عن التهديد والوعيد
 بعقوبة الظالمين على ظلمهم كقوله والله اعلم بما شملون فانه كناية عن المجازاة **قوله** وقيل انه تسلية للظلم
 وتهديد للظالم - على ان يكون الخطاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لكل مكلف
 ولا يتخص به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من توهم غفلته فان الناس لا يتخلون عن المظالم والنظام اذا سمع المظالم
 ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم ويثمه له فان عليه ظلمه والنظام اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله
 ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه خوفا من العقوبة فقوله تعالى ولا تحسبن على جميع التقادير دليل
 على انه لا بد من وجود يوم الحساب فان اطلاع تعالى على ما يفعله الظالمون يستلزم ان ينتم للظلم
قوله وعن ابي عمرو بالنون - على طريق الانقضاء من الغيبة الى التكلم وقر العادة يؤخرهم ياء الغيبة لتقدم
 اسم الله وقوله تعالى يوم اي لاجل يوم فاللام لعملة وقيل معنى الى الغيبة وتخص صفه ليوم ونحوه البصر ارتقاعه
 وهدم استقراره في مكانه من حدة النثر وقيل بقاؤه مفتوحا بحيث لا يتمن ولا يرتد اليه طرفه الجوهري تخصص
 بالفتح نحو صاى ارتفع وتخصص بصره فهو شاخص اذا فتح عينه وجعل لا يطر في **قوله** تعالى مهلعين
 مقني رؤسهم - حالان من المضاف اليه المذوف اذا التذير تشخص فيه ابصارهم ويجوز في مقني ان يكون
 حالا من الضمير في مهلعين فيكون حالا متداخلة واصافة مقني غير حذبية فلذلك وقست حالا من الضمير وقوله

(ان ربي يسمع الدعاء) اي يجيبه من قولك
 سمع الملك كلامي اذا اعتذبه وهو من ابيدة
 المبالغة العامة على الفعل اضيف الى مفعوله
 او عاله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى
 على القهار وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل
 منه الولد فاجابه ووجهه مؤله حين ما وقع
 اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
 (رب اجعلني مقيم الصلاة) بعد لاله ما اطبا
 عليها (ومن ذريتي) عطف على المنصوب
 في اجعلني والتبعين لعمد باعلام الله
 او استراة عاده في اليم الماضية انه يكون
 في ذريته كفار (ربنا تقبل دعاء) واستجب
 دعائي او تقبل عبادتي (ربنا اغفر لي
 ولوالدي) وقرى ولا يوى وقد تقدم عن
 استغفاره لهما وقيل اراد الله آدم وحواء
 (وللؤمنين يوم يقوم الحساب) ثبت مستعار
 من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
 على ساق او يقوم اليه اهله لحذف المضاف
 واستد اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله
 غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمراد تبنيته على ما هو
 عليه من انه مطلع على احوالهم وافعالهم
 لا يخفى عليه خافيتو الوعيد بانه معاقرهم على
 قلوبه وكثيره لاجلته او لكل من توهم غفلته
 جهلا بصفاة واعتزازا بامهاله وقيل انه تسلية
 للظلم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر
 عذابهم وعن ابي عمرو بالنون (يوم لتخص
 فيه الابصار) اي تشخص فيه ابصارهم
 فلا تفرق في اماكنها من هول ما ترى
 (مهلعين) مسرعين الى الداهي او مقبلين
 بابصارهم لا يظرفون هيبه وخوفا واصل
 الكلمة هو الاقبال على الشئ (مقني
 رؤسهم) رافعيها (لا يرتد اليهم طرفهم)
 بل بقيت عيونهم شاخصة لا تظرف او لا
 يرجع اليهم فظرفهم فيظرون الى انفسهم

(لا يرتد)

لا يرتد اليهم في محل التصب على انه حال من الضمير في مقبى والظرف في الاصل مصدر اطلق ههنا على القاهل وهو العين كقولهم ما فهم عين نظرف والظرف الجفن ايضا يقال ما طبق طرفه اي جفنه على الآخر والظرف ايضا تحريك الجفن ويجوز ان يكون كل واحد من قوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله واقتدروا هواء استنفاها وان يكون حالا وقوله هواء وان كان خيرا عن جمع فانه في معنى فارغ من خالية ثم انه تعالى لما وعد الظالمين به لا يخفى عليه شئ من احوالهم وافعالهم ولكن يؤخر عذابهم ليوم القيامة الذي من صفته انه تنخص في الابصار وكذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الناس يوم يأتيهم ذلك العذاب الموعود على ان يوم يأتيهم مفعول فان لا تدر فانه يعنى الى اثنين كما في قوله انذرتكم صاعقة ﴿ قوله قال زهير ﴾

﴿ قوله او آخر آياتنا ﴾ هذا على تقدير ان يكون المراد باليوم يوم موتهن معذرين بشدة السكرات وما آلهن معاينة ملائكة العذاب وايضا بسوء عاقبتهم والاول على تقدير ان يراد باليوم يوم القيامة ﴿ قوله على ارادة القول ﴾ اي القول الجاري من قبلهم بلسان المقال والمعنى اولم تكونوا قائلين بلسان المقال والله مالتانم زوال وان كان المتبادر من ظاهر العبارة ان يكون المراد من القول قول الله تعالى او قول الملائكة في جواب قول الذين ظلوا ربنا اخرنا الى اجل قريب ويكون المعنى والتقدير فيقال لهم على سبيل التريع والتوضيح اولم تكونوا الا ان عطف قوله اولم عليه حالهم يدل على ان المراد منه القول الجاري من قبلهم كما في قوله اولم تكونوا اقمتم بلسان المقال صريحا او بدلالة الحال وشهادة الاعمال هذا هو المفهوم من تقرير الكشف ويحتمل ان يكون مراد المصنف من قوله على ارادة القول ما ذكرنا من انه المتبادر الى الذهن ويكون قوله اولم عليه حالهم معطوفا على قوله اقمتم بطرا وغرورا ويكون مفعولاه انه لما حتى فهم اقمتموا على انهم باقون في الدنيا لا يزالون عنها بالموت وردان فقال كيف اقمتموا عليه وليسوا بمجانين اجاب عنه بقوله ولعلمهم اقمتموا عليه بطرا وغرورا اولم عليه حالهم ﴿ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ﴾ عطف على قوله اقمتموا اي ولم تكونوا سكنتم فهو تقرير ثانيا للذين ظلوا فانهم لما سكنوا في مساكن الذين كفروا وعصوا وبين لهم ما حل بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم الاية ولم يعتبروا فقد استوجبوا الذم والتعريف ﴿ قوله واصل سكن الخ ﴾ اشارة الى وجه تعديه تارة في كافي هذه الاية وتارة بدونها وقرأ العادة وتبين فضلا مضيا وقرئ وتبين بضم التون الاولى والثانية على انه مضارع بين وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال اي ونحن تبين وفاعل تبين مضمرة لا لاقبال الكلام عليه اي وتبين لكم حالهم وخبرهم وهو هلاكهم بطريق الاستئصال وكيف في موضع التصب بضمنا ولا يجوز ان يكون فعلا ﴿ قوله اي يتناكم انكم مثلهم في الكفر ﴾ فيكون لكم متعلقا محذوف في محل التصب على انه حال من الامثال والتقدير ضربنا امثال احوالهم ثابتة لكم والمراد بالامثال معناه المعنوي وعلى الثاني تكون الامثال مستعارات لصفات ما فعلوا وما فعل بهم تشبيها لها بالامثال المضروبة في القرابة لما ذكر الله تعالى صفته عقابهم تبعها بذكر كيفية مكرهم فقال وقد مكروا مكرهم الخ ﴿ قوله المستفرغ فيه جهدهم ﴾ هذه المبالغة والاهتمام بالمكر مستفادة من اضافة المكر اليهم لان ستاديه قريش لما اشتهروا بشدة الشكينة والتفادي في الطغيان كان ما اضيف اليهم من المكر المتعلق بابطال الحق وتقرير الباطل مكرها مبنو لا فيه جهدهم ونهاية قدرتهم ﴿ قوله ومكتوب عندهم فعلهم ﴾ مبنى على ان يكون المكر مضافا الى فاعله كالسكر الاول والمعنى ان مكرهم الذي مكروه مكتوب عندهم وقوله او عندهم ما مكرهم به على ان يكون المصدر مضافا الى مفعوله ومكر الله تعذيب اياهم ومعنى مكر المشاكسة ﴿ قوله مستوي لزالة الجبال ومعدا لها ﴾ على ان تكون كلمة ان شرطية حذف جوابها لدلالة قوله وعند الله مكرهم عليه والتقدير وان كان مكرهم معدا لزالة امثال الجبال الرواسي وهي العجزات والايات فانه تعالى مجازيهم بمكرهم واعتق من مكرهم ﴿ قوله وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها ﴾ اي لئني المستفاد منها فان اللام جازية هي لام الجود التي ينصب الفعل بعدها باضمار ان لوقوعها بعد كون منق وخبر كان

قال زهير من الظان جوجوه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وانذر الناس) يا محمد (يوم يأتيهم العذاب) يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لا تدر (فيقول الذين ظلوا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اخر العذاب عنا وورقتنا الى الدنيا وامهلتنا الى حد من الزمان قريبا واخر آياتنا وأضنا مقدار ما نؤمن بك ونجييب دعوتك (تجيب دعوتك وتقع الرسل) جواب للامر ونظيره لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقمتم من قبل ما لكم من زوال) على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المناقضة دون الحكاية والمعنى اقمتم انكم باقون في الدنيا لا يزالون بالموت ولعلمهم اقمتموا بطرا وغرورا او دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقمتموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى واتهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقمتموا بالله جهدا بما تمم لا يعث الله من يموت (وسكنتم في مساكن الذين ظلوا القسم) بالكفر والمعاصي كعاد ويمود واصل سكن ان يعنى في كفر وغنى واقام وقد استعمل بمعنى التوبة فيجوز ان يكون كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلناهم) بما تشاهدونه في منازلهم من آمار ما زل بهم وما توار عندهم من اخبارهم (وضربنا لكم الامثال) من احوالهم اي يتناكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا او فعل بهم التي هي في القرابة كالامثال المضروبة (وقد مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لا يبطال الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عندهم فعلهم فهو مجازيهم عليه او عندهم ما مكرهم به جزاء لمكرهم وابطال الله (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لنزول مند الجبال) مستوي لزالة الجبال ومعناه الهوا قيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من التثنية والمعنى انهم مكروا

ليريدوا ما هو كالجبال الراسية تياتا وتمكن من آيات الله تعالى وشرا تعد وقرأ الكسائي لنزول الباطع والرفع على انها المحففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والتصب على لغف من يتبع لامى وقرئ وان كان مكرهم

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رساله) مثل قوله انما ننصر رسالنا كتب الله لا غلبنا انا ورسلى واصله يخلف رساله وعده تقدم المفعول الثاني ايذانا به لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رساله (ان ﴿ ١٤٢ ﴾ الله عز وجل) غالب لا يماكر قادرا لا يدافع (ذو انتقام)

مخدوف عند البصريين تتعلق به هذه اللام والتقدير وما كان مكرهم مريدا لازالة ماهو كالجبال لان انشاء ارادة الفعل أكد من انشاء نفس الفعل وهو معنى قوله اللام مؤكدة لان الناقبة كما ان قوله ما كان الله مريدا لتعذيبهم أكد من قولك ما كان الله يعذبهم وعلى تقدير كونها مخففة من الثقلية تكون اللام عارضة بين الناقبة والمخففة ويكون المقصود تعذيب مكرهم لان ما فعل لازالة ماهو كالجبال الراسية في الثبات والقوة يكون في غاية الشدة والقوة بخلاف ما اذا كانت ناقبة فان المعنى حينئذ حصر مكرهم ببيان انه ما كان مكرهم بحيث يزول منه الشرأع التي هي كالجبال لانه تعالى وعد نبيه صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على كل الاديان فكيف يزول امره الذي هو دين الاسلام بمكرهم فان مكرهم او هن واضعف من ان يزول منه الجبال الراسيات التي هي دين محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل شريعته ويؤيد صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية فلا تحسبن الله يخلف وعده رساله اي قد وعدك الظهور عليهم فلا يخلف وعده بمكرهم وقوله تعالى فلا تحسبن على جميع التقادير المشاهير انه جواب شرط مخدوف اي اذا تقرر ان مكرهم مكتوب عند الله وهو مجازيهم عليه فلا تحسبن او اذا تقرر ان مكرهم او هن من ان يزول منه امرك الذي هو البتة واوى من الجبال الراسيات فلا تحسبن **قوله** مثل قوله انما ننصر رسالنا يعني ان المراد بالوعد قوله تعالى في غير هذا الموضع انما ننصر رسالنا وقوله كتب الله لا غلبنا انا ورسلى ويحتمل ان يكون المراد به ما يفهم من قوله في هذا الموضع وعند الله مكرهم فانه على التقديرين دل على انه تعالى يجازيهم على مكرهم وينصر رسوله عليهم **قوله** واصله يخلف رساله وعده لان فعل الاخلاف يعنى الى مفعولين اولهما الموعود له وهو ههنا الرسل وحق المفعول الاول ان يقدم على الثاني يقال اخلفه ما وعده وهو ههنا الرسل لكن قدم المفعول الثاني واضيف اليه اسم القساعل تحقيفا نحو هذا الكاسي جبة زيدا قيل لما عدى الفعل اليهما لم يبال بالتقديم والتأخير والاخلاف ان يقول شيئا لا يفعله **قوله** ايذانا به لا يخلف الوعد اصلا اعترض عليه به لما كان رساله مفعولا كان اخلاف الوعد مقيداه سواء قدم على الوعد او اخر فلم يكن اخلاف الوعد مطلقا فيدبر رساله واجيب بان المفعول الثاني حقه التأخير فلما قدم دل على انه امر والغاية بشانه ام فالمقصود الاصلى من الكلام ليس الاثني اخلاف الوعد واما في خلف وعده الرسل فهو شئ متفرع على ذلك لانه لما لم يكن من شان الله تعالى اخلاف الوعد كان عدم اخلافه وعد من هو خيرته وصفة عبيده تابعه وابتنا بطريق الاول وتظيره في تقديم المفعول الثاني على الاول للاهتمام بشانه قوله تعالى في سورة الانعام وجعلوا لله شركاء ايان فانه قدم الشركاء ليدل على ان المقصود الاصلى استعظام انهما الشركاء وبنى شركاء ايان تابع لهذا المقصود ومتفرع عليه **قوله** تعالى وبرزوا معلوف على قوله تبدل الارض وهو ماض براديه الاستقبال كقوله تعالى وتادى اصحاب النار **قوله** قرن بعضهم مع بعض يعني ان قوله مقرنين فيه ثلاثة اوجه الاول ان بعض الكفار قرن بعضهم على حسب نجاس ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطنة المتعاقبة من حيث الجزاء ايضا فجمع اصحابها فان الجنسية سبب الاجتماع في الامور المتعاقبة والثاني قرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال الله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن فيضيه شيطانا فوهله قرين والعاشي عن سواة السبيل لما كان يبع الشيطان ويأمر بامر حشر معه فمرونا في سلسلة واحدة اومع ما اكتسبه من العقائد الزائفة والملكات الباطنة التي هي بمنزلة الشيطان بالنسبة اليه في كونها سببا لتأدي نفسه منها وخروجها عن الاعتدال اللائق بها والثالث قرن تيديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال اما حقيقة واما على ان يكون الأيدي والارجل عبارة عن الاعمال المصادرة من الجوارح والاعضاء على طريق اطلاق اسباب الاكتساب على الامور المكتسبة بتلك الاسباب ويكون مقارنة تلك الامور الى الرقاب عبارة عن مواخذة انفسهم بها يقال قرنت النبي بالتي اذا وصلت به وجاء ههنا على التشديد لكثرة هؤلاء القوم فان بناء التعليل قد يكون لتكثير المفعول نحو قمت الابواب والاصفاد جمع صنف وهو القيد قال عطارد سلاسل الحديد والاغلال وكل من شدته شدا وثقا فقد صدفته قال الراغب الصدف والصفاد الغل وجمع اصفاد وفي الصحاح صدفه يصفده صفدا اي شده واولته وكذلك التصفد والصفاد ما يوثق به الاسير من قيد وغل والاصفاد القيود وبيت سلامة يدل على انه اطلق الصفاد على ما يتناول كل واحد من الغل والقيد فان الغل يوضع على الساعد والعنق والقيد يوضع على الرجل وظاهر البيت يدل على ان صفادا واحدا بعض ويجمع تلك الثلاث مكانه نوع من الغل يجمع فيه الرجل واليد وتشدان على العنق ويزيد الخيل اسم رجل من قبيلة سبي قدم على النبي صلى

لاولياته من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده (والسعوات) عطف على الارض وتقديره والسعوات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقوله تعالى بدلت الدرهم بالدينار و عليه قوله بدلتا نهر جنودا غيرها وفي الصفة كقوله بدلت الحلقة خاتما اذا اذنتها وغيرت شكلها و عليه قوله بدلت الله سببهم حسنات والآية تخلفها فمن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارضان من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود والنس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يظن عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض واما تغير صفاتها وبدل عليه ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيسقط ويمدد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امنا واعلم انه لا يلزم على الوجود الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة كما اشهر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب العجبار لفي سجين (وبرزوا) من اعدائهم (الله الواحد القهار) لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجبار (وترى الجحيم يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين اومع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطنة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون تشبيها او اخذتهم على ما اقتضته ايديهم وارجلهم (في الاصفاد) متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا بعض يساعده ويمثل ساق واصله الشدة (الله)

(سرايلهم) فضائهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتصلب من الابهل فيطبخ قتهنأ به الابل الجربى فيصرق الجرب بمعدته وهو اسود متى تشتعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل ﴿ ١٤٣ ﴾ النار حتى يكون ملاؤه لهم كالتمص ليعتصم عليهم لدخ القطران ووحشة لونه وتقر ربحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيصطب اليها انواعا من الغموم والالام وعن يعقوب قطران والقطر انهما اسوا والصقر المذاب والآتى المتأذى حرقه والجملة حال ثانية

الله عليه وسلم وصماه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل ومات متصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم مجموعا وقوله مقرنين حال من الجرمين ان كانت الرؤية بصريّة ومفعول به ثان ان كانت علمية وفي الاصطاد اما طرف متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير الجرمين وقوله سرايلهم من قطران حال ثانية من الجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتقتشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحساب الا ان الاخيرتين حالان مقدرتان او جملتان مستتاتان لانهن لا يحل لهما من الاعراب مقطعتان عن كمال الرؤية لان قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكب بهم في النار والحالان الاخيرتان ليسان حالهم بعد دخول النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايلهم من قطران واوتر الفعل المضارع في قوله وتقتشى ولم يجعل اسمية كما قبله الاستحضار الحال والدلالة على تجدد العشيان حالا فخالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾ يعني ان قرأة العامة قطران بتخ القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرهما احدهما قطران بتخ القاف وسكون الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اي يستخرج من ضمير يعنى الابهل والعرص ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجربى فيصرق الجرب بمعدته وحرارته والسريل القبيص و سريلته قسريل اي البسته السريال ويجمع سرايل فقلت قال المصنف فضائهم وهو جمع قبيص ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايلهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر النفس من لحاظ الملكات الرديئة والهيئات القبيضة بها حيث يرتب على تلك الاحاطة اختام النفس بانواع من الغموم والالام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايلا من القطران بحيث يرتب على ذلك التسربل ما ذكر من انواع الاربعة العذبة وهي لدخ القطران بحرارته وحدثه ووحشته لونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾ بتخ القاف وكسر الطاء وتون الزا وآن على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر انصاف او الصقر المذاب والآتى اسم فاعل من اى يأتى انا اى تأذى في الحرارة قال الله تعالى وين حرم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اي يصب على قرأة وتقتشى بشديد الشين ان يحتمل الكلمة على المضارع محذوف احدى التان لتوافق المشهورة فيكون تعقل بمعنى فعل نحو تيسير بمعنى يسر كما ان تغشاها بمعنى غشيه قوله تغشاها بمعنى فعلوها وتقطبها ﴿ قوله كاتنطع على اشدتهم ﴾ يعني انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب نار الله الموقدة التي تلتقع على الافئدة وقال في الوجه وتقتشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المتكلمين انما هي معرفتهم وخالقهم بعناية ما يدل على كمال عمله وقدرته واستعمال المشاهر والحواس الجميعة في الرأس والوجه ليؤدي استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا لعظمتهم وكبريائهم ويرغبوا في طاعته ومرضاة ويحتسبوا عن غضبه وفتابه ويحوروا بذات سعادة الدارين فن اعلم هذه القوى التي هي اسباب السعادات كلها بقدر ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى ان يلقى بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يتقى عنه يده والجرمون لما كانت ايديهم مغلوقة الى اعناقهم لا يشدرون على ان يتقوا النار بايديهم فلا حرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم ذلك يعزى ﴾ يعني ان اللام متعلقة بمحذوف وما ورد ان يقال تعذيب الجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة كل نفس بما كسبت فان علة ليست الاجازة انفسهم قط لا بمجازاة عامة النفوس ا اشار الى دفعه بوجهين الاول ان المراد بكل نفس النفوس الجرمة والثاني ان تعذيب الجرمين لاجرامهم لما استوزم اقامة المظيعين لطاعتهم كان قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الآتية والتعذيب فصيح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله ورزوا الخبيثة لا حاجة الى تخصيص كل نفس بالجرم بل بتبعين اقاؤه على عومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث قوائم ﴾ ذكر القائمة الاولى بقوله ولينذروا به وذكر الثانية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والثالثة بقوله وليذكرهم واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والسفلية ومعلولات الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس تلك المعرفة عالما آخر ارتحمت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها وانواعها واصنافها مضاهيا لعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

الله عليه وسلم وصماه صلى الله عليه وسلم زيد الخليل ومات متصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم مجموعا وقوله مقرنين حال من الجرمين ان كانت الرؤية بصريّة ومفعول به ثان ان كانت علمية وفي الاصطاد اما طرف متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير الجرمين وقوله سرايلهم من قطران حال ثانية من الجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتقتشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحساب الا ان الاخيرتين حالان مقدرتان او جملتان مستتاتان لانهن لا يحل لهما من الاعراب مقطعتان عن كمال الرؤية لان قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكب بهم في النار والحالان الاخيرتان ليسان حالهم بعد دخول النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايلهم من قطران واوتر الفعل المضارع في قوله وتقتشى ولم يجعل اسمية كما قبله الاستحضار الحال والدلالة على تجدد العشيان حالا فخالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾ يعني ان قرأة العامة قطران بتخ القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرهما احدهما قطران بتخ القاف وسكون الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اي يستخرج من ضمير يعنى الابهل والعرص ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجربى فيصرق الجرب بمعدته وحرارته والسريل القبيص و سريلته قسريل اي البسته السريال ويجمع سرايل فقلت قال المصنف فضائهم وهو جمع قبيص ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايلهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر النفس من لحاظ الملكات الرديئة والهيئات القبيضة بها حيث يرتب على تلك الاحاطة اختام النفس بانواع من الغموم والالام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايلا من القطران بحيث يرتب على ذلك التسربل ما ذكر من انواع الاربعة العذبة وهي لدخ القطران بحرارته وحدثه ووحشته لونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾ بتخ القاف وكسر الطاء وتون الزا وآن على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر انصاف او الصقر المذاب والآتى اسم فاعل من اى يأتى انا اى تأذى في الحرارة قال الله تعالى وين حرم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اي يصب على قرأة وتقتشى بشديد الشين ان يحتمل الكلمة على المضارع محذوف احدى التان لتوافق المشهورة فيكون تعقل بمعنى فعل نحو تيسير بمعنى يسر كما ان تغشاها بمعنى غشيه قوله تغشاها بمعنى فعلوها وتقطبها ﴿ قوله كاتنطع على اشدتهم ﴾ يعني انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب نار الله الموقدة التي تلتقع على الافئدة وقال في الوجه وتقتشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المتكلمين انما هي معرفتهم وخالقهم بعناية ما يدل على كمال عمله وقدرته واستعمال المشاهر والحواس الجميعة في الرأس والوجه ليؤدي استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا لعظمتهم وكبريائهم ويرغبوا في طاعته ومرضاة ويحتسبوا عن غضبه وفتابه ويحوروا بذات سعادة الدارين فن اعلم هذه القوى التي هي اسباب السعادات كلها بقدر ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى ان يلقى بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يتقى عنه يده والجرمون لما كانت ايديهم مغلوقة الى اعناقهم لا يشدرون على ان يتقوا النار بايديهم فلا حرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم ذلك يعزى ﴾ يعني ان اللام متعلقة بمحذوف وما ورد ان يقال تعذيب الجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة كل نفس بما كسبت فان علة ليست الاجازة انفسهم قط لا بمجازاة عامة النفوس ا اشار الى دفعه بوجهين الاول ان المراد بكل نفس النفوس الجرمة والثاني ان تعذيب الجرمين لاجرامهم لما استوزم اقامة المظيعين لطاعتهم كان قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الآتية والتعذيب فصيح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله ورزوا الخبيثة لا حاجة الى تخصيص كل نفس بالجرم بل بتبعين اقاؤه على عومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث قوائم ﴾ ذكر القائمة الاولى بقوله ولينذروا به وذكر الثانية بقوله وليعلموا انما هو اله واحد والثالثة بقوله وليذكرهم واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والسفلية ومعلولات الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس تلك المعرفة عالما آخر ارتحمت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها وانواعها واصنافها مضاهيا لعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

ذات الواجب بصفات جلالة وجماله وقوة عظمة تمكن النفس بها على أعمال جوارحها وقواها الظاهرة والباطنة
وتستعين بها في تحصيل المقاصد الدنيوية والاخروية التي هي الاعمال الصالحة وهي التي عبر عنها المصنف بالتدريج
بلياس التقوى والمراد بالتقوى هنا التصب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فقله تعالى وليعملوا انما هو الله واحد
اشارة الى ما يجرى مجرى الرئيس بكمال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجرى مجرى
الرئيس بكمال حال القوة العملية فان غاية هذا التذكير وادته هي الاعراض عن الاعمال الباطلة والاقبال على
الاعمال الصالحة وهذه الآيات مشعرة بان التذكير بهذه المواعظ والتصالح بوجوب الوقوف على التوحيد والاقبال
على العمل الصالح والوجه فيه ان من سمع هذه الضوابط والتذكريات عظم خوفه واشتغل بالنظر والتأمل والنظر
يوصل الى معرفة التوحيد والنبوة والاشتغال بالاعمال الصالحة واعلم ان هذا الآية الكريمة دالة على ان العقل
اشرف ما يتوصل به الى الحق لان امر الطالب واكرم المواهب هو هداية الله تعالى بازال الكتب وبعثة الرسل
وقد بين هذه الآية ان من يتعمق في دينه ويتركه اولوا الالباب فله به ان من لاتب له كالتباهم اللهم اجعلنا من المهتدين
بنور العقل والتذكير بتصالحك ومواعظك يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

﴿ سورة الحجر مكية بالاجماع وهي تسع وتسعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الزلزال ابنت الكتاب وقرآن مبین ﴾ - قدمر ان فوايح السور يحفل ان تكون اسماء لها وان تكون مذكورة
على نمط التعديب القصدى وتعدد دليل الابهام اما من جهة التصدى مركب من جنس مامنه كلامهم وقد تجزوا
عن آيات منه او من جهة ان من يأتي بهذه القوايح لم يكتب ولم يقرأ ولم يتخاطب الكتاب فعلم اسامي حروف المباحي من
منه مجهزة فيكون الافتتاح بالمتطوعات للإيقاظ وفرع العصا من جملة المخرجات الحارقة لقادة فعلى هذا لا يكون
لها محل من الاعراب والذي يلوح من تقرير المصنف ان يكون الراسخ لهذه السورة الكريمة ويكون كلاما مستقلا
تقديره هذه الازمات قولها هذا زيد اي مسمى زيد ويكون تلك اشارة الى ما في معناها من الآيات مرفوعة المحل
على الابتداء وآيات الكتاب خبره ووصف الكتاب بكونه كاملا مستقدا من التعريف الجفنى فان تعريف الخبر
في مثل زيد التجماع بقيد المحصر فيدل على ان زيدا كماله في التجماع لا ينبغي لاحد سواه ان يدعى تجماعا فكذا
اذا كان الخبر مضافا الى المرفوع بلام الجنس فاذا اخبرت عن آيات هذه السورة بانها آية السورة دل ذلك على
كاملها وتفضيل الشيء على غيره ادعاء لا يستلزم ان يكون ما عداه مفضولا بالنسبة اليه حقيقة واذا كان المراد
بالقرآن ايضا السورة يكون صفة على الكتاب من قبيل صفة الصفات بان يكون الكتاب عبارة عن السورة
الموصوفة بالكمال والقرآن عبارة عن السورة الموصوفة بانها المقروءة والمبين والواو التوسفة بين الصفات تبيد
الجمع بينها والمبين من ابان التصدى وتكبير قرآن مبین للتخمين فيرجع المعنى الى انه قرآن جامع لصفاته الشان
وغرابة البيان ولما كان في التعريف نوع من التعميم وفي التنكير نوع آخر وكان الغرض الجمع بينهما عرف الكتاب
وتكر القرآن وان كان الافتتاح بقوله الازمات وتعدد دليل الابهام حيثما يحتمل ان يكون تلك اشارة
الى ما بعده كما في قولها هذا اخوك فانه نقل عن الازمات ان هذا لا يكون اشارة الى غير الاخ وان المشار اليه
لا يجب ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنيا وجملة تلك آيات الكتاب لا محل لها ان قبل
الركلام مستقل جيب به فيرزد التنييه والاقباط وفي محل الرفع على الجبرية ان قبل الازمات ﴿ قوله حين
ما بنوا حال المسلمين ﴾ - اختلف في وقت واداتهم ذلك والاصح ما قاله الزجاج فان حال الكافر كما رأى حالا
من احوال العذاب ورأى حالا من احوال المسلم وقد لو كان مسلما روى عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل
القبلة قال الكفار لهم انتم مؤمنين قالوا بلى قالوا فما اظنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيفضل الله
تعالى بفضل رحمة فيأمر باخراج كل من كان من اهل القبلة من النار فيخرجون فيقتلهم بؤذ الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وقبل وقت واداتهم حين حلول الموت وزول ملائكة العذاب فانهم اذا شهدوا علامات العذاب ودوا
لو كانوا مسلمين وقبل يوتون ذلك اذا اسودت وجوههم ونودى امتازوا اليوم ايها المجرمون ﴿ قوله وما
كافة اعلم ان رب حرف جر نعتها ماعلى وجهين احدهما ان تكون بمعنى شيء كما في قول الشاعر

(ربما تكفه)

﴿ سورة المزمكية وهي تسع ﴾

﴿ وتسعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الزلزال آيات الكتاب وقرآن مبین)
الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو
السورة وكذا القرآن وتكبيره للتخمين
اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا
بين الرشد من الغي بياناً غريباً (ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين) حين ما بنوا حال
المسلمين عند زول النصر او حلول الموت
او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ربما
بالضيف وقرئ ربما بالفتح والضيف
وفيهما لغتان ضم الراء وفتح مع التشديد
والضيف وبناء التأنيث ربما ودونها وما
كافة تكفه عن المير فيجوز دخوله على
الفعل وحته ان يدخل الماضي لكن لما
كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي
في تحفته اجرى مجراه

في الى الصبيد بانفسهم فاسمهم وصبياتهم وروايتهم وقرتوا بين كل والده عند لهما
فحتى بعضها الى بعض دعلت الاصوات الفعيج واضلصوا النوبة وكشفوا واطهروا الالباب
وتضرعوا الى الله فترحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ^{صحة} قاضي

في بيان الظلم

قوله كما وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي يترك والاهل باصطحابه او قبا بينهم لا
يضنون الى شركهم قار وبياعيا وذلك لقرط رحمة وما حجة في حقوقهم ولذالك
قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق العباد وقيل المملك يبقى هو الكفر ولا يبقى
مع الظلم ^{صحة} قاضي

في بيان الحسنات

قوله نعم ان الحسنات يبدلهن السيئات وعامة اهل التفسير الى ان تعريف
الحسنات للعهد الخارجي والمداد ان الصلوة الحسنة تكفر ما بينهن من الذنوب
وعن مجاهد رحمه الله ان الحسنات هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ^{صحة} قاضي في بيان دعاء يوسف
روى ان يوسف عم لاله في الحب قال يا شاه غير غائب ويا قريبا غير بعيد ويا
غاليا غير مغلوب اجعل لي من امرك لهذا قرطا ومخرجا اجعل لي قريبا مما انا فيه فجابات
فيه وعلم صبرا من عم لهذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كرب ويا مجيب كل دعوة ويا جاسر
كل كبير ويا مقبر كل غير ويا صامد كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا اله الا
الله لا اله الا انت سبحانك اسئلك ان تجعل لي قريبا ومخرجا وان تقذف صدق
في قلبي عني لا يكون لي ليم ولا ذكر غيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم الراحمين ^{صحة} قاضي
قال الحسن رضي الله عنه القى يوسف في الحب وهو ابن اتمني عشرة سنة ووقع اياه بعد ثمانين سنة
وقيل ويوسف في سبع عشرة سنة وروى ان لهوام البرق قال بعضها البعض لا تحرقوا صاحبها
صا كلكم فان نبيانا من الانبياء وهم نزل بسا عتكم فان تحرقوا الا الا نبي قاضي فان قصرت يوسف

في بيان الظلم
في بيان الحسنات
في بيان دعاء يوسف

• ربما تكرر النفوس من الامر له فرجة كل العقل •

فكلمة تكرر النفوس صفة بحذف العائد والتقدير رب شيء تكرر النفوس ولولا انها اسم لما جاز هو الضمير اليها والوجه الثاني ان تكون كافة تكلف الحرف عن العمل ولما سارت مكفوفة عنه نهيات وصلحت لدخول على ما لم تكن تدخل عليه قبل كونها مكفوفة فان رب حال كونها عاملة انما تدخل على الاسم المفرد ويحمره نحو رب رجل كريم لقبه ولا تدخل على الفعل فمادخلت عليها ما عباها لدخول على الفعل كما في هذه الآية ثم انهم اتفقوا على ان كلمة رب اذا دخلت على الفعل لا تدخل الا على غير المستقبل كما يقال ربما قصدني عبد الله لانها لتقليل مائتة وتحقق وقيل هي لتقليل المحقق فلا معنى لدخولها على المستقبل ولا يتقضى بدخولها على المستقبل في قوله ربما تكرر النفوس لما مر من انها دخلت على اسم تكرر والقاعدة انها هي اذا دخلت على الفعل لكنه يتقضى بهذه الآية حيث دخلت فيها على المستقبل على تقدير كونها كافة قال الامام قول الصوريين انه لا يجوز دخول رب على الفعل المستقبل لا يمكن تصحيحه بالدليل العقلي وانما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال ولو انهم وجدوا بيتا مستقلا على هذا الاستعمال لقالوا انه جائز صحيح وكلام الله تعالى اقوى والحل في الاستدلال بالجواز اوله لم يتسكروا في دخولها على المستقبل بهذه الآية والحل على جوازها وصحة ثم قال اجاب الصوريون عن النقص المذكور بوجهين الاول قالوا المترقب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكانه قبل ودوا والثاني ان كلمة رب في قوله ربما يود الذين كفروا اسير يود صفة والتقدير رب شيء يود الذين كفروا **قوله** ومعنى التقليل فيه **جواب** عن سؤال مبنى على مقدمه وهي انهم اتفقوا على ان رب موضوعه للتقليل وهي في التقليل تليق في التكرير فان اقل الرجل ربما لزور فلا تدل برعاعى لتقليل الزيارة قال الزجاج من قال ان رب يعني بها التكرير فكلامه مخالف لما يعرف من اهل اللغة والسؤال المنفرد عليها هو ان معنى الكافر الاسلام كثير دأتم فلا يلقى به لفظه ربما التي تعيد التقليل هو تقرير الجواب انه لا شك في كثره وادانهم الاسلام لكنها صورت بالغة لكون التقليل يبلغ في التهديد والمعنى ان وادانهم الاسلام وتنبههم ذلك لو كانت قليلة بل مرة لوجب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة مستمرة في كل ساعة وقوله في طبري مبتدأ وان يسار هو خبره والباء زائدة كما في قوله بحسب درهم والتقدير طبري اي الخبيث المسار عبد الله والقاضي فكيف جواب شرط محذوف تقديره اذا كثرت وادانهم مرة في المسارعة الى الاسلام فكيف لا يسارعون اليه والحال انهم يودون في كل ساعة فان قلت قوله بولائه من مفعول فاعمله **جواب** انه محذوف اي يودون اسلامهم حينئذ تكون كلمة لو في قوله لو كانوا مسلمين استنابية ويكون جوابها محذوف تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وتخلصوا عنهم فيه ويحتمل ان تكون لو مصدرية لو فوهما بعد فعل دال على معنى التثني حينئذ يكون المصدر المأول مفعولا لايود اي يودون كونهم مسلمين وقد ذكر في شرح الرضي ان كلمة لو في قوله يودوا لو انهم يادون بمعنى ان المصدرية وليست بشرطية لحيثها بعد فعل دال على معنى التثني وهذا على تقدير ان تكون ما كافة واما ان جعلتها تكرة موصوفة حينئذ يكون مفعول يود ضميرا محذوف يعود الى التكرة الموصوفة وتكون لو المصدرية مع ما في خبرها بدلا من ما **قوله** وقيل تدهشهم احوال القيامة **اي** قيل في وجهه تليل وادان الكافر الاسلام ان غلبة الدهشة عليهم تجعلهم يهوتين ضميرين بحيث تمنعهم غلبة الخيرة عليهم من معنى الاسلام الا في زمان افاقتهم عما هم فيه من الفكرة والدهشة ومن المعلوم ان زمان افاقتهم في غاية القلة فلا جرم تقل وادانهم الاسلام **قوله** والقيامة في حكاية وادانهم **يعني** ان قوله تعالى لو كانوا مسلمين حكاية لو ادانهم بقول مقدر والتقدير يود الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين فالتشاهر حينئذ ان يقال لو كنا مسلمين لتكون الحكاية مطابقة لمعنى الا انه جبي بها على لفظ القية لتطابق اللفظ الذي ذكر قبلها وهو قوله الذين كفروا وهو ان قوله تعالى ربما يود الذين كفروا والوكاوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون جملة معترضة بين قولها ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لم تعلم ان الله تعالى لما بلغ في وصف آيات هذه السورة التكرير بما يلي **عن** بلوغها الى اقصى درجات الكمال وحتى عن المشركين انهم بالغوا في التكذيب حتى قالوا على سبيل خطاب الواجبة يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لم تعلم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ربما يود الذين كفروا والمعنى هو ان على نفسك فالك بالفتى في الارشاد والانتذار وهم ايضا افروا في التكذيب والانكار فهم قوم جهلة عدوا البرية والاعتبار فانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة طبري

وقيل ما تكرر موصوفة كقوله ربما تكرر النفوس من الامر له فرجة كل العقل ومعنى التقليل فيه الايمان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة في طبري ان يسار هو اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة فان حالت منهم افاقه في بعض الاوقات تمنوا ذلك والقيامة في حكاية وادانهم كالغيبه في قوله حلف بالله ليقعلن (ذره) دعه (ياكلوا وبتعموا) بدنياسهم (ويلهم الامل) ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد

ان يسار هو اليه فكيف وهم يوتونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع شمعك في احوالهم ودعهم من التمسى عاهم عليه من الاغترار بالخطوط العاجلة وعدم الالتفات الى ما يؤدى الى سعادته الآخرة والمنة الباقية بل مرهم امرته يد باكل الطعام والتمتع فيها بما قلائل فسوف يعلمون سوء صنعمهم **قوله** وفيه ازام الجملة **قوله** اي في قوله نذرهم مع تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلذذ بالامل بالذکر فان تخلية الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وبين ما يشتهون وسدده عن اقدارهم ودعوتهم الى الحق لا يكون الا عند تكرر الانذار والجمود الى ان يحصل اليأس من الايمان كأنه قيل قد بلغت في الانذار والتمتع الجملة فدعهم بعد ذلك الى ان يعاينوا جزاء اصرارهم وعنادهم بقوله تعالى نذرهم باسوا وبتعوا ليس امر تكليف بل هو على طريق التهديد والتوعيد والابلاغ في التوعيد والتأكيده كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقوله تعالى ويلهم الامل اي يشغلهم ما يؤملون من امور الدنيا عن الاخذ بمحلتهم من الايمان والطاعة يقال الهاء التي اي شغله واتساقه تعالى لما هدد المكذبين المعادين بقوله فسوف يعلمون بين ان تأخير العذاب ليس مبنيا على الاهمال بل هو اهملهم ليلقوا الاجل المقدر لهم فقال وما اهلكنا من قريبة اي من اهل قريبة قبل ان يبلغوا اجلهم فهذا الامهال لا ينبغي ان يجعل به العاقلة لان العذاب مؤخر وان كل اجل له وقت معين لزومه لا يتقدم ولا يتأخر **قوله** والمستثنى جملة واقعة صفة لقريبة **قوله** لان قوله الاولها كتاب استثناء مفرغ من الصفة وتقدير الكلام وما اهلكنا من قريبة على اي صفة الاعلى صفة انها لها كتاب معلوم ولانه في قوة قوله اهلكنا قريبة لها كتاب معلوم فلها كتاب معلوم صفة لقريبة **قوله** والاصل ان لا تدخلها الواو **قوله** يعني ان القياس ان لا يتوسط العاطف بين الصفة والموصوف لشدة اتصالها به لكن لما كانت الصفة كالحال في المعنى وان كان بينهما مفرق من بعض الوجود ويجاز ان الواو تدخل على الجملة الواقعة حالا كذلك جاز ان تدخل على الجملة الواقعة صفة فكم ان معنى الخالصة لا يغير بدخول الواو عليها نحو اذا قلت جاء قريبة عليه توب وجادى عليه توب كذلك معنى الوصفية لا يغير بدخول الواو عليها وعدم دخولها وان كان الواو الداخلة على الحال اعتمادا عليها لغير ذلك الابطال الداخلة على الصفة وذلك ان الاصل في الجملة الواقعة موقع الحال ان لا تدخلها الواو لقوات الغبار لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع الصبر عنه والخبر ليس موضع الدخول الواو فكذلك الحال وانما يدخلها لغير ذلك الابطال اذا كانت جملة اسمية فانها اشياء اقضية ليربط فكذلك حكم الوصف لان الصفة مبرتبة بالوصف فتكون الواو لتأكيده ذلك الارتباط واعتراض على جعل الجملة صفة لقريبة لان توسيط الواو بين الصفة والموصوف غير مبرهود وكذا توسيط كذا الابطال ليربط ان احدا من الصفة ذهب الى جوازها حالها ليس وزان الصفة اذا حلقتها الواو لعل من جعلها صفة لقريبة ولم يجعلها حالا فنزل الى تكبير ذى الحال وهو قريبة وليس بقوى الزيجوز ان يقال هو بها يصح كونها ذا الحال كما في المبتدأ نحو ما احد خير منك وهذا الاعتراض قد يعرّب صاحب القناع حيث قال فالوجه عندي هو ان لها كتاب معلوم حال من القريبة لكونها في حكم الموصوفة اي قريبة من القري لا وصف لها او جعله على الوصف سهوا لاشطأ ولا عيب في السهوا **قوله** ولكن لما شابهت صورتها صور الحال **قوله** قال المصنف في تفسير قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كاهن ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة لتكرار تشبيهها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيده لوصف الصفة بالوصف والدلالة على ان تصانفها امر ثابت انتهى فان قيل لما كان قوله تعالى الاولها كتاب معلوم صفة لقريبة كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قريبة الا لالهنا منذرون فما الفرق بينهما حتى اكد لوصف الصفة بالوصف في احدهما ولم يؤدك في الاخرى **قوله** فاجواب ان الوصف المذكور في هذه الآية غير الوصف المذكور في قوله الا لالهنا منذرون لان الوصف فيما نحن فيه لازم عقلي وفي ذلك لازم عادي جرت عليه سنة الله تعالى فان وجود الحوادث في اي وقت كان على سبيل الاتفاق لا يقتضيه العقل والحكمة بل هما يقتضيان ان يكون لكل حادث وقت مقدر وكتاب معلوم لا يتقدم عليه ولا يتأخر بخلاف لزوم سبق وجود المنذر على الاهلاك فان زومده بمجرد جري عادة الله تعالى على ذلك **قوله** تعالى من امة **قوله** فاعل نسبي ومن مرادة لتأكيده وحل على لفظ امة حيث ان نسبي لاسناده الى امة فافرد الضمير المبرور وانت في قوله اجعلها كذلك وحل على معناها في قوله وما يستأخرون فيجمع وذكر وحذف متعلق يستأخرون وتقدير وما يستأخرون عنه فالدلالة عليه ورعاية لفظه اصل **قوله** لغنيين **قوله** اي على سبيل البدل اما الامتناع واما التخصيص فان قوله لولا على لهالك عمر ليس فيه سوى الامتناع وقوله تعالى لوما تأمينا ليس فيه سوى

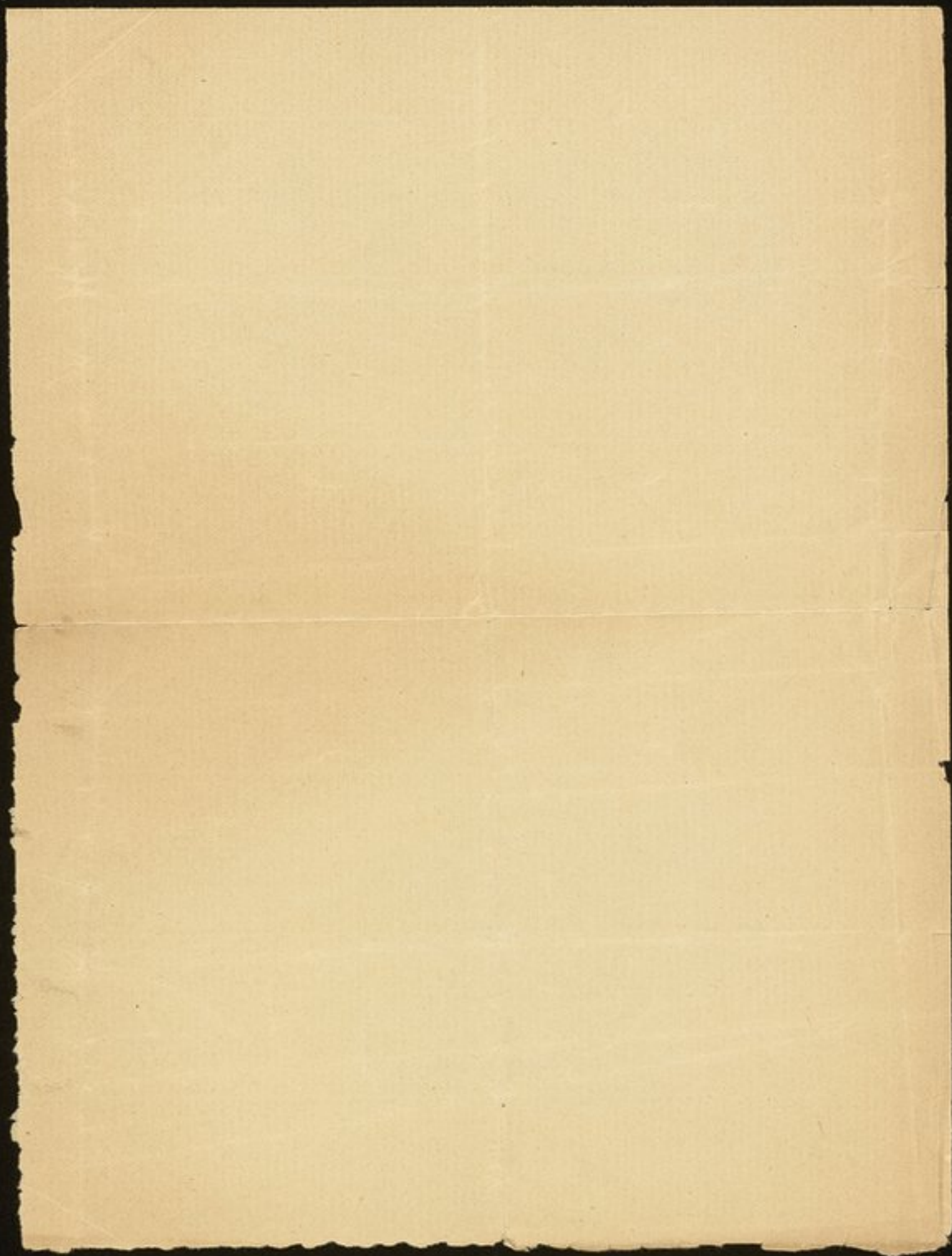
(فسوف يعلمون) سوء صنعمهم اذا عاينوا جزاءه والفرغ انقضى الرسول صلى الله عليه وسلم من احوالهم وبقائه بانهم من اهل الخذلان وان نصهم بعد اشتغال بما لا طائل منه وفيه ازام الجملة وتخصير عن ايسار التمس وما يؤدى اليه طول الامل (وما اهلكنا من قريبة الا لالهنا كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في الوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقريبة والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الالهنا منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدها لوصفها بالوصف (ما نسبي من امة اجعلها وما يستأخرون) اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة ليعمل على المعنى (قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهم التي اتى الى ما نادوه له وهو قولهم (انت لبيون) وتلذذ ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لبيون والمعنى انت لتقول قول الجبابرة حتى تدهي ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القرءان (لوما تأمينا) ركب لومع ما كارب مع لغنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص (بالملائكة) ليصدقك ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه تقيرا او لعقاب على تكذيبنا لك كما انت الامم المكذبة قبل (ان كنت من الصادقين) في دعواك

(التخصيص)

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

فضیلتو اسناد از حاجی احمد افند
حضرتان سلام ابدید خاطر عالیجناب استفسار بدیم بوکن والد مه زیارت
مقصود به زیاده سبب مسروره خسته اولدنیغ حال بول قدم و ایور لوره
رها زیاده خسته اولدیده کوچ حال ایله جان مزه کله بیلیم بر ماه هندی
طیب تداوی ایچله در ایلی هفته اخیری سول بوغونده تیغ و معده صوب بوغونده تیغ
برشی قویعه حال اولدی هو اولسوه بدوندلره برار ایلی فالقدم بیویب اچکلیم
زات عالیجناب لهر حاله تشریفه ارضوا بیدیم اگر تشریفه محله اولمز ایله
تبدیل هوا خنده رمضان تریفی زان عالیجناب بانده کیمک فلزنده ایم
تبدیل هوا بر ایوب بر ایوب جفته و بو فلزنده مصیب اولوب اولم دنیغ رمضان اول
بیانه بیور قندی و شاید اولوب جوالیه لهر حال رمضان با خود رمضان دنیغ
تشریف بیور قندی تثنی الیم شوالک هفته سه قدر بیورده ایم اگر صحیح بولنده اولور
ایله کیده حکم اولمز ایله اوج مالک بر ایور کونده ایم نقد رفیق و خسته اولدنیغ

توباز منته اقلای سکر باقی دعا
ایله کیده حکم اولمز ایله اوج مالک بر ایور کونده ایم نقد رفیق و خسته اولدنیغ
خلایک الیوب عبدالقادر
زاده از هر تریف
طایم سندیم مکر لوری



العضيب والفرق بين العضيبية والاشابة هو ان العضيبية لا يليها الا الفعل ظاهر او مضمر كما في قوله
 * تعدون عمر النبي افضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا انكم المتعا *
 اي هلا تعدون الشجاع المتعجب بالآلات الحرب والاشابة لا يليها الا الاسم لعنا او تقديرا عند البصريين وفي قوله
 ما ينزل الملائكة اربع فرائد ما ينزل على لغة المضارع المعلوم المسند الى ضمير الغائب وتنزل بنونين اولاهما
 مضمومة وثانيتها مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة لجمعها على المفعولية وتنزل بضم التاء وقبح النون والزاي
 ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل وتنزل بفتح التاء والنون والزاي على ان اصله تنزل تحذفت احدي التاءين
 ورفع الملائكة على القاهلية وقوله الاباطق مستثنى مفرغ من اعم عام الصدر اي ما تنزل الملائكة تنزلا الانزلا
 ملتبسا بالحق وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه نعمت مصدر محذوف **قوله** ولا حكمة في ان تاتيكم
 بصورة **قوله** على ان يكون قولهم لوما تاتيكم بالملائكة بمعنى لوما تاتيكم بهم ليصدقكم فيما تدعيه من الرسالة
 حتى تزول الشكوك والشبهات في ذلك بشهادتهم عندنا وقوله ولا في معاجلتكم بالعقوبة على ان يكون معناه
 لوما تاتيكم بالملائكة الذين ينزلون علينا بذلك العذاب الذي تحذرونه على تقدير عدم ايماننا كما قال ويستجلونك
 بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب **قوله** وقيل الحق الوحي اولعذاب **قوله** عطف على قوله اي
 بالوجه الذي قدره فالعنى على هذا ما ينزل الملائكة الا لاجل تبليغ الوحي اولعذاب الاستئصال وتصديق
 المدعي والشهادة بصدقه في دعواه ليس شيا منهما فلا يزلهم لذلك ولا يرت عذاب الاستئصال لهذه الامة
قوله اذ اجاب لهم وجزا **قوله** فان انا انما ذكر حيث خاطبت احديتي وتريد ان تحببهم فتقول في جواب
 كلامه اذا يكون كما اذا قال قلت انسان انا آيتك فتقول اذا اكرمك كاتك قلت ههنا ان كان الامر كما ذكرت
 اكرمك فكذا هذه الآية **قوله** رد لانكارهم واستهزائهم **قوله** فان الكفرة قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
 قد اتكروا ان ينزل عليه ذكر من ربه واستهزؤوا به حيث نادوه بهذا العنوان زاهين انه عليه الصلاة والسلام
 غير موصوف به فكأنهم قالوا يا ايها المنزى ان الله تعالى لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي زعم انه من عند الله ليس
 منه بل هو من الفناء الجبن وانك ليجنون فرث الله عليهم بقوله ان نحن نزلنا الذكر واكده من وجوه تصدير الجملة بان
 وتوسيط ضمير الفصل بين اسمها وخبرها والتعبير عن المتكلم الواحد بصيغة الجمع لتعظيمه والاجلال وتكرير الاستناد
 لتوثيق الحكم وتقريره واسمية الجملة فان قيل قد حصل رد انكارهم واستهزائهم بقوله ان نحن نزلنا الذكر فما وجد
 الصلة بقوله واتالله حافظون واجب بان الصلة من قبيل الصل الدليل بالدلول فان حفظ الله اياهم بل على كونه
 من عند الله لانه لو كان من عند غيره لما كان مصونا من الزيادة والتقصان بل مجرد كونه من عند الله تعالى
 لا يستلزم كونه محفوظا مالم يحفظه الله تعالى ويتكفل بحفظه الا ترى انه لم ينطق بشئ من الكتب مثل هذا الحفظ
 فانه لا كتاب الا وقد دخله التعريف والتغيير اما في الكثير منه او في القليل وبهذه الكتاب مصونا عن جميع جهات
 التعريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وفساده من اعظم الهزات وذكر لطريق
 حفظ الله تعالى اياه وجهين الاول جعله اياه مهرا مينا لكلام البشر فان المطلق بهزوا بذلك عن الزيادة والتقصان
 لانهم لو زادوا فيه ونقصوا تغير نظم القرآن وشهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن فصار كونه مهرا
 كحاطة السور بالدين في كونه سببا لحفظه والصيانة والثاني ما اشار اليه بقوله او نبي تطرق الخلل فانه مصدر
 معذوف على قوله بان جعلنا فانه في تأويل المصدر فانه تعالى مادام واستمر على ضمان الحفظ له امتنع تطرق الخلل
 اليه وكان ذلك طريق الحفظ وكلمة ما في قوله كافي ان ينعن فيه مصدرية والباء في قوله به المنزل له متعلقة بالذكر
 وشاربه الى بيان المناسبة بين قوله واتالله حافظون وبين قوله ان نحن نزلنا الذكر ليصح عطف احدهما على الاخرى
 وهي كون كلي واحدة من الجملتين متعلقة بالذكر **قوله** وقيل الضمير في له لقي صلى الله عليه وسلم **قوله**
 والمعنى وانما الحمد لحافظون وضع ارجاع الضمير اليه لانه ملاك الازال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه لحسن
 ارجاع الضمير اليه لكونه امرا معلوما كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فان ضمير انزلناه مفرغ مع انه
 لم يتقدم ذكره وحسن ذلك لما ذكر فكذا ههنا ان القوم لما اساءوا الادب وخاطبوه عليه الصلاة والسلام
 خطاب السفاهة حيث قالوا له انك ليجنون فانه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان عادة الجهال
 مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصيرون على اذى الجهال وسفاهتهم ويستزفون على الدعوة والانتذار

(ما ينزل الملائكة) بالياء مستندا الى ضمير
 اسم الله وقرأ حزة والكسائي وحسن
 بالنون وابوبكر بالتاء والبناء للفعل ورفع
 الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل (الاباطق)
 الانزلا ملتبسا بالحق اي بالوجه الذي
 قدره واقتضد حكمه ولا حكمة في ان تاتيكم
 بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لئلا
 ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
 ذراريكم من سبقت كلمنا له بالايمان وقيل الحق
 الوحي اولعذاب (وما كانوا اذا منظرين)
 اذا جواب لهم وجزا لشروط مقدر اي
 ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين
 (ان نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم
 واستهزائهم ولذلك كده من وجوه وقرره
 بقوله واتالله حافظون اي من التعريف
 والزيادة والنقص بان جعلناه مهرا مينا
 لكلام البشر بحيث لا يتغير لغيره على
 اهل اللسان او نبي تطرق الخلل اليه في الدوام
 بضمان الحفظ له كافي ان ينعن فيه باله المنزل
 له وقيل الضمير في له لقي صلى الله عليه وسلم

فأقدهم في ذلك وهو قوله تعالى ولقد أرسلنا من قبلك رسلا الآله حذف ذكر الرسل دلالة الأرسال عليه
وسميت القرعة المتبعة على طريق ومذهب شيعة لكون بعضهم تبعاً لبعض ونبأناه والشيع الشيع واحدهم
شيعة وشيعة الرجل اتبعه قبل شيعة الأولين من باب إضافة الموصوف الى الصفة كقوله حتى اليقين وجانب
الغربي والاصل في الشيعة الأولين والبصريون يأولون مثله على حذف المضارف اليه اي في شيعة الامم الماضين
الأوليين وجانب المكان العربي **قوله** والمعنى نبأنا رجالا **قوله** جواب عما قال الاصل في فعل الأرسال ان يعزى
بالي فينبغي ان يقال ولقد أرسلنا من قبلك الى شيعة الأولين فكيف عدى بكلمة في والجواب ان يقال عدى
بني لتضمين أرسلنا معنى نبأنا الآله زاد قوله رجالا للإشارة الى ان مفعول أرسلنا محذوف تقديره أرسلنا رسلا فيهم
وزاد قوله وجعلناهم رسلا فيمجانهم انما معنى ارسال الرسل لما تقرر من ان الرسول من له محجزة باهرة وكتاب
سميوى والنبي صاحب المحجزة قطب وليس له كتاب سميوى فلو اقتصر على قوله نبأنا رجالا فيهم لكان المذكور
بعض معنى أرسلنا وهو بصدد بيان تمام معناه فدل بقوله نبأناهم فيهم على معنى اعطيتهم المحجزة وقوله وجعلناهم
رسلا فيمجانهم على معنى صيرناهم صاحب كتاب وشريعة مستقلة والقائدة في ارتكاب ما يجرى الى اعتبار التضمين
الاعلام بزم يتكبر الرسل واستقر اهرم فيمجان الامم **قوله** تعالى وما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون **قوله**
نظير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا الهام متذرون فيكون النبي فيه صفة رسول الله على ما اختاره المصنف لانه
في قوة ان يقال انهم رسول مستهزاه ولم يأتهم رسول غير مستهزاه ويكون حالا من مفعول يأتينهم على
ما اختاره السكاكي والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي سلكتنا
الاستهزاء في قلوبهم سلكتنا مثل هذا السلك ويحتمل ان يكون مرفوع المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال
منه اي الامر كذلك ويستأنف وقوله وقيل لذكر ان العزلة لما ابرأ من ارجاع ضمير نسلك الى الاستهزاء المدلول
عليه بقوله يستهزئون على ان الاستهزاء بالانبياء كفر وضلال والله تعالى لا يتعلق الباطل في قلب العبد على زعمهم قالوا
ان الضمير لمذكر واستدلوا عليه بان الضمير في قوله لا يؤمنون به جازم الى التمران بالايجاع فوجب ان يكون ضمير
نسلك ايضا جازما اليه لانها ضمير ان متعاقبان فيجب عودهما الى شي واحد **قوله** لا يؤمنون به **قوله** حال
من ضمير نسلك فلو كان ذلك الضمير للاستهزاء لكان المعنى نسلك الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم لا يؤمنون بذلك
الاستهزاء وذلك يوجب التناقض لان الكافر لا يستهزاه وان يكون مؤمنا بكفره واستهزاه والذي لا يؤمن ولا يصدق
بالكفر هو المسلم العالم بطلان الكفر اذ هو بيان وتفسير لجملة كذلك نسلك فينبغي ان يكون البين مستقلا على
ما يشتمل عليه البيان واجاب المصنف عن وجوه احتجاجهم بان الاصل في الضمائر ان ترجع الى اقرب المذكورات
وقوله تعالى انتم نزلنا الذكر بعبد وقوله يستهزئون قريب والاصل المذكور يقتضى ان يرجع ضمير نسلك الى
الاستهزاء المدلول عليه باقرب المذكورين ولا مانع من اعتبار هذا الاصل في ضمير نسلك فان قلت انه راجع الى
الاستهزاء اذا لم يتحقق مانع والا فلا قلنا انه راجع الى الاستهزاء ولما تحقق مانع من اعتبار هذا الاصل في الضمير الثاني
وهو لزوم التناقض قلنا ان الضمير الثاني يرجع الى الذكر المذكور اولاً وتقريري الضمائر المتعاقبة على الاشياء المختلفة
ليس بتليل في التمران فان تعاقب الضمائر لا يستلزم الرجوع الى شي واحد بل الامر فيه موقوف على الدليل
ولماد الدليل في هذه الآية على رجوع الضمير الاول الى الاقرب ورجوع الضمير الثاني الى الاعدد هلنا بمتضى
الدليل واجاب عن قولهم ان يؤمنون به حال من ضمير نسلك فلو كان الضمير للاستهزاء لزم التناقض بقوله ولا يمتين
ان تكون الجملة حالا من الضمير الخ بمعنى ان التناقض انما يلزم على تقدير كون ضمير نسلك للاستهزاء وكون الجملة
حالا منه وذلك غير لازم بل هو ان تكون حالا من الجرمين بل ويجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب بان تكون
جملة مستأنفة لبيان حالهم بدخول الاستهزاء في قلوبهم ويكون المعنى لا يؤمنون بسببه واجاب عن قولهم ان كون
الجملة الثانية بيانا للاولى يستدعي ان يكون ضمير نسلك لذكر وهو يتأني كونه للاستهزاء بقوله ولا يتأني كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يتصوره فان تمكن الاستهزاء بالرسول في القلب عبارة عن الامتناع عن الايمان بسبب ذلك الاستهزاء
فصلح ان يكون لا يؤمنون به تفسيراً لقوله كذلك نسلك اي الاستهزاء في قلوبهم **قوله** ان خذلهم وسلك الكفر
في قلوبهم **قوله** ثم هذا المعنى لكونه اكثر ارتباطاً بما ذكر قبل وعلى المعنى الثاني يكون تهديداً لكفار مكة **قوله**
على هؤلاء المقترحين **قوله** من كفار مكة فانه تعالى حكى عنهم توغلبهم في الكفر والعناد بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه

(ولقد أرسلنا من قبلك في شيعة الأولين)
في فرهم جمع شيعة وهي القرعة المتبعة على
طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واسمه
الشيع وهو الخلب الصغير بوقته الكبار
والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم (وما يأتينهم من رسول الا كانوا به
يستهزئون) كما فعل هؤلاء وهو تسمية للنبي
سلى الله عليه وسلم والمحال لا يدخل
الامضار ما يعناه او ماضيا قريبا منه وهذا
على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلك)
نخله (في قلوب الجرمين) والسلك ادخال
الشيء في الشيء كالخيط في القبط وارجع
في المضعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل
على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل لذكر ان الضمير الآخر في قوله
(لا يؤمنون به) له هو حال من هذا الضمير
والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر
في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان
للجملة التضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف
الا لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
الرجوع اليه ولا يمتين ان تكون الجملة حالا
من الضمير بل هو ان تكون حالا من الجرمين
ولا يتأني كونه مفسرة للمعنى الاول بل يتصوره
(وقد دخلت سنة الأولين) اي سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او اهلاك من كذب الرسل منهم فيكون
وعيدا لاهل مكة (ولو قصنا عليهم) على
هؤلاء المقترحين

(الذكر)

الذكر انك لجنون لو ماتنا تينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقد حكي الله تعالى في مواضع اخر انهم كانوا يشترحون الآيات ويعلمون اسلامهم على مجيئها نحو قوله تعالى واقسموا بالله جهدايمانهم انن جاءتهم آية ليؤمنن بها فكان المسلمون يفتنونهم صادفون مسترشدون في ذلك الاقتراح فكانوا يشفعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الله ان يعطيه الآيات التي سألوها لعلمهم بؤمنون قبين الله تعالى انهم في ذلك الاقتراح غير مسترشدين بقوله ولو قمتنا عليهم بابا من السماء لأصروا على العناد والمكابرة فلا نلتفتوا الى قولهم لو ماتنا تينا بالملائكة ونلتبرها قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فمسوه بأيديهم فقال الذين كفروا ان هذا الاصر مبين وقوله قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون **قوله** تعالى فظنوا **قوله** من الافعال الناقصة واسم مستزفية راجع الى الكفار المنتفع لهم الباب وقيل راجع الى الملائكة وقد اشار اليه المصنف بقوله او تصعد الملائكة فالعنى لو كشف لهؤلاء عن ابصارهم حتى جانبوا بابا من السماء فتوحا فظل الملائكة ينزلون منه ويصعدون فان الصعود لا يكون بدون النزول فكان ذكره مستغنى عن ذلك الى انهم صرروا على كفرهم ولم يؤمنوا فعلى هذا يكون الظن من قبل ما تعاقب فيه الضمائر مع اختلاف المرجع اليه والظن فعل الشيء تبارا يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالتأخر وبات يفعل كذا اذا فعله بالتأخر بقوله ظلوا فيه يرجعون بمعنى يصعدون اليه في يأس التهار ليكوتوا مستوحشين لما يرون **قوله** البها **قوله** اشاره الى ان متعلق يرجعون محذوف اي يرجعون اليها فيه تضمين معنى الارتضاع اي يرتفعون **قوله** سدت عن الابصار بالصر من السكر **قوله** يتضح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت التبر اسكره اذا سدته وهو من باب نصر والسكر بالسكر العزم والسكر بضم السين وسكون الكاف اسم لسكر من الشراب وفعله من باب علم يقال سكر سكر او هذا لازم و الاوّل متعدّ فيكون بناء الفعل في الأوّل لتكثير اي تكثير المفعول وهو الابصار وفي الثاني لتعدية وقرأ ابن كثير سكرت بتخفيف الكاف وبناء المفعول وفي السبعة قرأوا على بناء المفعول ايضا الا انهم شددوا الكاف والتعل على قراءة الجميع من السكر بمعنى السد بشهادة قراءة ابن كثير انه لو لم يكن من السكر التعدى لمابنى الفعل للمفعول وذلك يدل على ان باقي القرائت ايضا من التعدى وان التضعيف لتكثير **قوله** او حيرت من السكر **قوله** بالضم عطف على قوله سدت فعلى هذا يكون التضعيف لتعدية **قوله** وفي كنى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما روي له لا حقيقة له **قوله** اما دلالة كلمة الحصر عليه فانه يدل على ان مسكرا تعلق بالسكره وحرينا الا ان ذلك التسكر والتعير لم يتعلق الا بابصارنا ولم يتعلق بمقولنا ولا يفتنى ان هذا بان ما روي له لا حقيقة له واما دلالة كلمة الاضراب عليه فانه اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز التسكر الى عقولنا وان مصر الصخرة كما حير ابصارنا حير عقولنا ايضا قد حكموا بانها كما لا اعتماد على شهادة حواسهم لا اعتماد ايضا على شهادة عقولهم لكون الكل حيرى سكرى فهو بت بان ما روي له بابصارهم ويحكمون عليه بمقولهم امور بموهة لا حقيقة لها قال الامام فان قيل كيف يجوز من الجماعة العظيمة ان يبصروا شاكين في وجود ما يشاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح ولو جاز حصول الشك في ذلك كان حصول السفطة لازما ولا يفتنى حيث ان اعتماد على الحس والمشاهدة ثم قال واجاب القاضي عنه بانه تعالى ما وصفهم بالشك فيما يبصرونه وانما وصفهم انهم يقولون هذا القول وقد يجوز ان يقدم الانسان على الكذب على سبيل العناد والمكابرة وقال بعد فيصيح من الجمع العظيم ان يشتهروا بالشك في المشاهدات واجاب ايضا بان ذلك اذا جهل غرض معتبر من المواظاة على دفع جهة او غلبة خصم فهذه الحكاية ايضا انما وقعت من قوم مخصوصين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازال الملائكة وهم رؤساء القوم وكانوا قليلي العدد واقدم القليل على ما يجرى مجرى المكابرة جائز **قوله** مختلفة الهيات والخواص **قوله** اشاره الى وجه دلالة جعل السماء ذات البروج على وجود الفاعل المختار وكمال قدرته وعلمه فانه تعالى لما اجاب عن شبه منكري النبوة وبين توفظهم في المكابرة والعناد وقد تقرر ان القول بالنبوة منفرج على قول بالتوحيد اتبع ما يدل على حقية النبوة بذكر دلائل التوحيد فبدأ بذكر الدلائل السماوية فقال ولقد جعلنا في السماء بروجا والآية واصل البرج الحصر والعصر قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة اي ابنية عالية قبل لها البروج لتتهودها من بعيد فان اصل البروج التهور ومنه قوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير ظاهرة بها روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد ببروج السماء منازل الشمس والقمر فانه تعالى جعل لكل واحد منها منزلا يترلق كل ليلة في منزل على حدة

(بابان السماء فظلوا فيه يرجعون) يصعدون اليها ويرون بها شهابا طول نهارهم مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لتالوا) من غلوتهم في العناد ونشكيتهم في الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت عن الابصار بالصر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مصورون) قدمصرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كنى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما روي له لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من الصبر (ولقد جعلنا في السماء بروجا) اتنى عشر مختلفة الهيات والخواص على ما يدل عليه الرصد والتجربة مع ساطعة السماء

وقيل هي الصوم الكبار وقيل يحتمل ان يكون المراد بها مصالح الشمس والشمس والجموم ومغار بها وقيل البروج الاثني عشر واسماؤها الحمل والثور والجدوى والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدى والدلو والحوت **قوله** المعتبرين المستدلين **قوله** فان ما يتبع في العين منقرا لا يتفكر الناظر فيه ولا ينظر اليه فزيها الله تعالى ليصلهم ذلك على النظر اليها والتفكر فيها فيعلموا ان ذلك تدبير العزيز العليم حيث در نظام العالم على احسن تقويم وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض مع بعد ما بينهما **قوله** بدل من كل شيطان **قوله** اي الامن اسرق السمع **قوله** قبل فيه فنظر لان الضميمة قد صرحوا بان المستثنى بالغير الصفة اذا وقع في كلام موجب تام يجب نصبه وبتبع البديل لاقتضائه فساد المعنى لان المبدل منه في حكم الساقط فيكون تقدير جاني القوم الازيد متلاجاتي الازيد ويفهم منه ان يعنى اليه جميع العالم غير زيد وهو معنى فاسده واجب عنه بان قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان **قوله** اي الله تعالى **قوله** قبل لا يقربها شيطان الامن اسرق السمع ولو قيل انه في محل النصب على انه مستثنى متصل لان من اسرق من جنس الشيطان والمعنى انا حفظناها من قرب كل شيطان الامن اسرق السمع فانا لم نحفظها من قربه لم توجد النظر المذكور ولم يتضح في دفعه الى تكلف فان المستثنى من كلام تام موجب يجب نصبه على الاستثناء بالاتفاق ومن جملة منقطع لعله نظر الى ان قوله وحفظناها معناه انا حفظناها لكن من اسرق السمع ممنوع من دخول السماء فاسترق السمع لا يخرج السماء عن كونها محفوظة من دخول الشيطان فلا يصح الاستثناء الاعلى سبيل الانقطاع **قوله** قال الامام فان قيل ما معنى قوله وحفظناها من كل شيطان والشيطان لا قدرة له على هدم السماء فاي حاجة الى حفظ السماء منه واجاب بانه تعالى لما منعه من القرب منها قد حفظ السماء من مقاربه بالشيطان فيكون حفظ الله تعالى السماء منهم كما تحفظ منازلنا من نجس ويخشى منه الفساد **قوله** واسراق السمع اختلاسه سرّاً **قوله** قال الامام لا يمكن حل لفظ الاعلى الاستثناء بدليل ان اقدامهم على اسراق السمع لا يخرج السماء عن ان تكون محفوظة منهم لانهم ممنوعون من دخولها وانما يحاولون القرب منها فلا يصح ان يكون استثناء على التحقيق فوجب ان يكون معناه ولكن من اسرق السمع يقال اسرقت السمع اي استغفلت فوما حتى سمعت حديثهم وهم لا يعلمون نقل الامام عن ابن عباس انه قال في قوله الامن اسرق السمع يريد به الخطفة اليسيرة وذلك ان المارد من الشياطين من يعلم قيرمى بالشهاب فيصرقه ويخفيه ومنهم من يجبله الشهاب اي يفسده فيصير ذلك الشيطان غولاً يفضل الناس في البراري وقال الامام ابو الهيثم كان الشيطان المارد منهم يصعد على آخر ويكون الآخر اسفل منه فاداسمع قال لذي اسفل منه فدكان من الامر كذا وكذا فيهرب الذي اسفل ويرعى الذي اسرق السمع بالشهاب وبأني الذي هو اسفل بالامر الذي سمع الى كهنتهم فذلك قوله الامن اسرق السمع فاتبه شهاب ميين اي تبعه وخلق شعبة نار ساطعة اي مرتفعة لا يخطئه الشهاب اي يصيده فهو امان بأي على نفسه واما ان يجبله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء والمصنف جعل اسراق السمع استعارة لاستلاب الشياطين من سكان السموات امور ايسيرة من غير توسط حاسة السمع اصلاً بل ايمان تتلقى منهم تلقياً معنوياً على ما ينص من المناسبة في الجواهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها **قوله** في الارض اوفيا وفيها وفي الجبال **قوله** قدم الاحتمال الاول لان انواع النبات المنقطع بها انما تولد في الارض واما الفواكه الجبلية فليست بكثيرة النفع وقيل رجوع الضمير الى الجبال اولى لان المعادن انما تولد في الجبال والاشياء الموزونة في العرف والعادة هي المعادن لانتبات قال الكلبي وابنتا فيها اي في الجبال من كل شيء موزون وهي الاجساد التسعة كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ والملح والزجاج ونحوها **قوله** وقرى بالهمز **قوله** يعني ان في لفظ معابش يجوز ان يلفظ بياض صريحة لكونها ياء اصلية بمنزلة الصاد من عناصر لكون الكلمة من العيش بخلاف نحو السمائل والمجاشيت فان تصریح الياء فيها خطأ والصواب الهمة لان الهمة فيها زائدة لبناء فعائل كما في نحو قبيلة وقبائل ومجاشيت ومجاشيت وحائل فن قرأ معابش بالهمزة فوجه قرأته تشبيه الكلمة بالسمائل **قوله** او على محل لكم **قوله** وهو النصب لانه مفعول كما انه قيل جعلناكم معابش ومن لستم له برازقين لكن حذف الجار واوصل الفعل وانما قال على محل لكم لما تقرر في الصو من انه لا يجوز العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار في حال السعة والاخبار عند البصريين ويجوز ترك الاعادة حال الضرورة كما في قوله **قوله** فاليوم قد بت نجونا ونشفتنا **قوله** فذهب وما بك والايام من هجب **قوله**

(وزناها) بالاشكال والهيات البهية (فناظرين) المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناها من كل شيطان رجيم) فلا يقدر ان يصعد اليها وبوسوس اهلها ويتصرف في امرها او يطلع على احوالها (الا من اسرق السمع) بدل من كل شيطان واسراق السمع اختلاسه سرّاً شبهه بخطفتهم اليسيرة من قطن السموات بما يشبه من المناسبة في الجواهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنها انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكوّناتها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخرى وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من اسرق السمع (اتبعد) تبتعد وخلقته (شهاب ميين) شاهر البصرين والشهاب شعبة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيها من البريق (والارض مددناها) بسطناها (وابنتا فيها) فيها رواسي) جبال التوابيت (وابنتا فيها) في الارض اوفيا وفي الجبال (من كل شيء موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكيمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدّر اوله وزن في ابواب النعمة والمنفعة (وجعلناكم فيها معابش) تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرى بالهمز على التشديد لسمائل (ومن لستم له برازقين) عطف على معابش او على محل لكم

(واجاز)

مبتدأ ونحبي خبره والجملة خبر وقوله انا وقد تقرّر في علم المعاني ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص بشرطين
 الاول ان نحن يجوز ان بقدر كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى قطب وان كان في اللفظ تأكيديا لفاعله
 والثاني ان لا يتقدّم ذلك وان لم يوجد الشرطان لا يفيد التقديم الاقوى الحكم وقد وجد الشرطان ههنا اما الاول
 فظاهر واما الثاني فلكون الآية مسوقة لتقرير دليل اثبات الصانع وذلك يقتضي اعتبار الحصر في التخصيص
 وما يتوقف اعتباره عليه ويحتمل ان يكون نحن تأكيدا لاسم ان ونحبي خبرها وذلك لا يمنع تحقق الشرطين
 ايضا كما لا يخفى ولا يجوز ان يكون نحن فصلا لان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين ونحن ههنا لم يقع بين اسمين
 وقد اتفق شراح الكشاف على ان الحصر في قوله تعالى وان ربك هو يحشرهم مستفاد من توسيط ضمير الفصل
 بين اسم ان وخبرها **قوله** ونحن الوارثون الباقيون اذا ماتت الخلائق كلها يعني ان الوارث من مختلف
 البيت ويقوم مقامه في ثبوت تركته بعد موته وهو مستفصل في حقه تعالى لانه تعالى مائل للوجودات باسرها
 اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا لمعنى الباقي بعد هلاك الخلق تشبيها له تعالى بوارث الميت في بقائه بعد
 فناءه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه واجعله الوارث منا هو اوله اللهم امتعنا بامتعنا وابصرنا ما وفوتنا
 ما احينتنا واجعله الوارث منا قبل ضمير اجعله راجع الى السوابق باعتبار المذكور والمعنى واجعله سائلا لازمة معنا
 الى الموت فوقع فيه وقبل اجعلها كما انها تبقى بعدنا لان الوارث يبقى بعد الموروث وقبل الضمير يرجع الى التمتع
 المدلول عليه بقوله امتعنا اي اجعل التمتع بما ذكر كما انه الوارث لما اتمعت من القوى النفسانية عند الكبر والباقي
 بعد زوالها روي انه عليه الصلاة والسلام ما كان يقوم من مجلس حتى يدعوه هذه الدعوات له ولاصحابه
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** تضعيف صل **قوله** يضعف صل يقال صل اللحم يصل بالكسر صلوا لا يصار
 ملبوخوا بعد ان كان نينا والجماع الطين الاسود وكذلك الجماع بالتمسكين يقال حثت البئر جأ بالفتح اي كثر
 جأؤها والجماع المسنون اي الضمير المتى وسنة الوجود صورته قال ذو الزمة

• ترك سنة وجد غير مفرقة • ملساء ليس بها خال ولاذب •

والمسنون المصور على صورة مثال وقد سته اسنه سنا اذا صورته وسنت الغراب اي صيئته على وجه الارض
 سببا سهلا حتى صار كالصورة والكل من الفصاح عن ابن عباس انه تعالى خلق آدم من اديم الارض فاتي على
 الارض حتى صار طينا لازبا وهو الطين الملتزم لم ترك حتى صار جأ مستونا وهو التين ثم خلقه الله تعالى يده
 وكان اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل اي صوت ومن في قوله من
 صلصال لا بداء الغاية او لبعض قول العرب سالت الماء اي صيئته وهذه الآية ايضا مسوقة لاثبات الصانع
 وبكامل قدرته فانه قد ثبت بالدلائل القاطعة انه ينتج القول بوجود حوادث لا اول لها بل يجب انتهاء الحوادث
 الى اول حادث فزيم من ذلك ان يتهم الناس الى الانسان الذي هو اول الناس وذلك الانسان لا يكون مخلوقا من
 الابوين فيكون مخلوقا لا بحالة بقدرة الله تعالى وقد خلقنا الانسان اي ذلك الانسان الاول وقد اجمع
 المفسرون على ان المراد منه آدم عليه الصلاة والسلام وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
 من تراب على انه تعالى خلق آدم من تراب ودلت آية اخرى على انه مخلوق من طين وهي قوله تعالى اتى خالق بشرنا
 من طين وجاء في هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام مخلوق من صلصال كائن من جأ مسنون وقال في موضع آخر انما
 خلقناهم من طين لازب هو الملتزم والظاهر ان المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات المتصالفة في حالة واحدة
 قيام التناقض بين هذه الاوصاف في شيء واحد في زمان واحد فيشبهه قبيح ان يكون المراد من هذه المذكورات
 ان مبدأ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على اختلاف الاحوال والاقوات بان يكون مبدأ التكوين في اول الحال
 ترابا وفي حال آخر صار طينا لازبا وفي آخر صار جأ مستونا وهو الذي اسود وتغير لظول مكثه وفي حال آخر صار
 صلصالا كالفخار قبل ان يخلق فيه العظم ويركب فيه الجوارح والاعضاء ولما كان على هذه الاحوال المذكورة
 على ما اخبره الله تعالى وكان تغير احوال اولاده كذلك حيث قال فانا خلقناكم من نطفة ثم من علقه
 ثم من مضغة فذكر ان اولاده كانوا على هذه الاحوال قبل ان يخلق فيهم لجا وعظما كما ذكر في حق آدم عليه الصلاة
 والسلام من انه خلق من تراب وطين لازب و صلصال و جأ مسنون جل على ما ذكر في اولاده قال المفسرون
 خلق الله آدم من طين فصوره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري احد ما اراد منه ولم يروا شيئا

(من)

(ونحن الوارثون) الباقيون اذا ماتت
 الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم
 ولقد علمنا المتأخرين) من استقدم ولادة
 وموتنا ومن استأخر او من خرج ومن
 اصلاّب الرجال ومن لم يخرج بعد او من
 تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة
 وتأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم
 وهو بيان تكامل علمه بعد الاحتجاج على
 كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل
 على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الصف الاول فزدجوا
 عليه فزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
 تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتقدم بعض القوم لتلا نظر اليها
 وتأخر بعض ليصبرها فزلت (وان
 ربك هو يحشرهم) لا بحالة الجبراء وتوسيط
 الضمير لدلالة على انه القادر المتول
 لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان تعقيب
 الوعد والنتيجة على ان ماسبق من الدلالة
 على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء
 يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله
 (انه حكيم) باهر الحكمة متفن في افعاله
 (علم) وسع علمه كل شيء (ولقد خلقنا
 الانسان من صلصال) طين يابس يصلصل
 اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصال
 اذا انتن تضعيف صل (من جأ) طين
 تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو
 صفة صلصال اي كائن من جأ (مسنون)
 مصور من سنة الوجود او مصوب ليس
 ويتصور كالجواهر المتداية تصب في
 القوالب من السن وهو الصب كما انه افرغ
 الجماع فصور منها مثال انسان اجوف
 فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك
 طورا بعد طور حتى سواه ونحى فيه من
 روحه اومتى من سنت الحجر على الحجر
 اذا حكمت به فان ما يبسل منهما يكون
 متنا ويمس السنين

من الصور يشبهه الى ان نفع فيه الروح و حقيقة كلامهم انه تعالى خلق آدم من طين على صورة الانسان فبعث
فكانت اريح اذا مرت به سمع له صلصلة و لذلك سماه الله تعالى صلصالا وهو الطين اليابس الذي يصلصل اى
يصوت وهو غير مذبوخ و اذا طبخ فهو فخار **قوله** و الجان ابالجن **قوله** قال عامة المفسرين الجان ابوالجن كان
ابليس ابوالشياطين سمي جاناً لثواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستر امره جاناً يستتره عن اعين بني آدم
قوله من نار الحز الشديد **قوله** الظاهر ان المراد بالحز الشديد حر النار وان المراد من حر النار لهيب النار الذي
لا دخان له كما قيل من نار الهب الشديد وقوله الناقد في المسام اشار الى صفة ذلك الهب وخلقه من الدخان ولما كان
من طبع لهب النار العلوي الارتفاع ومن طبع الغراب النزول والتسفل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما مناسباً
لمادته قيل السموم اسم من اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم وقيل السموم الريح الحارة التي
تقتل قال الكلبي هي نار لا دخان لها والسمومى تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة وقال وهذا السموم
جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان وتلاهذه الآية ومعنى السموم في اللغة الريح الحارة وفيها نار
وفي الخبر انها من نفع جهنم كذا في الوسيط وقول المصنف من نار الحز الشديد يدل على ان السموم عبارة عن الحز
المفرط سواء كان من شمس او ريح او نار وان ما فيه من النار ينة لشدة وطاقتها يدخل المسام فيقتل وقيل السموم
ما كان ليلاً والحروز ما كان نهاراً وقيل من في من قبل ومن نار السموم متعلقان مخلقتا لاختلاف معناهما لان
الاولى لا تبدأ الغايبة الثانية تتبع **قوله** ولا يتبع خلق الحياة في الاجرام البسيطة **قوله** جواب عما يقال
لا تصور الحياة بدون تركيب توقف عليه بقاء البنية واعتدال المزاج فكيف تخلق في الجسم البسيط والاسما في
الجواهر الذي يكون في غاية الحرارة والجواب ان البنية ليست بشرط لا يمكن حصول الحياة كما تعالى خلق الحياة
والعقل والعلم في الجواهر المرقد في الجسم الذي يكون في غاية الحرارة **قوله** وما كان الروح **قوله** اى النفس الناطقة
تتعلق اولاً بالبخار الطيف الذي هو الروح الحيواني لكونه اقرب لها بالنسبة الى سائر مافي البدن من الاعضاء
المناسبة لتبغها في المطاوعة وهو جواب عما يقال النفع اجراء الريح في تجويف شئ آخر ولا ربح هنا ولا نفع
فا وجه قوله تعالى وتنفث فيه من رويحى وتقرر الجواب انه من قبل الاستعارة الشبيهة بتعلق الروح بعنى
النفس باجزاء البدن بواسطة سريان الروح الحيواني فيها جارياً في تجويف الشرايين يجرى في الريح في تجويف
اخر فاطلق على المشبه اسم النفع واشتق منه تنفث ويحتمل ان يكون المراد بالروح الروح الحيواني السارى
في البدن توسط الشرايين فيشبه اجراء هذا الروح في البدن وهو سبب الحياة باجراء الريح في الشيء وهو النفع
بل هو اظهر الا ان اضافته لتجريف في قوله من رويحى تستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المتشرف بمعرفة
الله تعالى والمكلف بطاعته **قوله** تعالى فتعوا له **قوله** امر من الوجود واما التعقيب فيه يدل على انه تعالى لما نفع
الروح في آدم عليه الصلاة والسلام اوجب على الملائكة ان يسجدوا له سجود التحية والتعظيم وقيل المسجود له
هو الله تعالى وانه كان آدم كالتحية لذلك السجود حيث امروا بان توجهوا اليه في سجودهم لله تعظيماً له بمعلمهم
اياه وسبباً الى عبادة الله تعالى وتعظيمه حيث ما ينو قدرته الله تعالى في خلق البشر المسوى من الجأ المسنون
وقيل اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امر كذا وامرهم بالسجود له ان فعل فيكون امراً بالسجود لآدم قبل
خلقه ليعلموا ذلك حين ما عينوا انه تعالى عدل صورته وسواء بالصورة الانسانية ونفع فيه الروح وسمى الانسان
بشراً لكونه حيواناً ظاهر البشرية لا شعر عليه ولا وبر ولا صوف وقيل لكونه جسماً كشفاً بشراً اى بس ظاهر جلده
والملائكة والجن لا يباشرون للمطافاً اجسامهم والبشر والبشرة ظاهر جلد الانسان **قوله** اكدنا كيدين **قوله**
ولا يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فتكون القاعدة في تكرار التأكيد المبالغة في الدلالة على سجود
الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تأكيد لاحتمل ان يكون الساجد بعض الملائكة فما قيل كلهم زال هذا
الاحتمال وشهرتهم مسجوداً باسمهم ثم كرر التأكيد للمبالغة في ازالة احتمال كون الساجد بعضهم وقيل كل
واحد من المقتنين يفيد غير ما فادما لآخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لا بعضهم والثاني يفيد ان الكل
مسجوداً في وقت واحد غير مترقبين واعترض عليه المصنف بانه لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد اى
ان الثاني لا يكون تأكيداً وقد فرض ان كل واحد منهما تأكيد جيبى بل يفيد قاعدة جديدة غير ما يفيد الاخر وفيه
بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالاً لان تأكيد ان الثاني لا يكون تأكيداً جيبى بل يفيد قاعدة جديدة غير ما يفيد الاخر وفيه
بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالاً لان تأكيد ان الثاني لا يكون تأكيداً جيبى بل يفيد قاعدة جديدة غير ما يفيد الاخر وفيه

(والجان) ابالجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقاً منها واتصافه بفعل بفسره قوله (خلقتهم من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحز الشديد الناقد في المسام ولا يتبع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يتبع خلقها في الجواهر المجردة فضلاً عن الاجساد المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري قالها اقرب لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو لدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو لتبنيه على القدمة الثانية التي توقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذ قال ربك) واذكر وقت قوله (لما تكلمت انا خالق بشراً من صلصال من حأ مسنون فاذا سوتته) عدلت خلقتك وهبته لنفع الروح فيه (وتنفث فيه من رويحى) حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه لطبي واصل النفع اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار الطيف المنبعث من القلب ويبيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملاً لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفعاً وازدادة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء (فتعوا له) فاسقطوا له (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكدنا كيدين للمبالغة في التعظيم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وابعين لدلالة على انهم مسجوداً بجمعين دفعة وقيل نظر اولوكان الامر كذلك كان الثاني حالاً لان تأكيد

بؤكمداد عليه لعمدة الملائكة مع بالالام الاستغاقية وان اراد به مع انه تأكيد بعيد فائدة الحلال والتأكيد لا يفيد
فائدة الحلال فهو ايضا ممنوع اذ لا منافاة بينهما بالنسبة الى المعنى الا ترى انه يجوز ان يقال جازي جيعا على انه حال
مع افادته معنى التأكيد **قوله** ان جعل متقطعا **قوله** بان يكون الابعث لكن فبئذ يكون ابي خيره اتفق
المفسرون على ان ابليس كان مأمورا بالسجود لادم عليه الصلاة والسلام الا انهم اختلفوا في انه من الملائكة
والاستثناء متصل اوليس منهم بل كان جنيا من جنس الجن وليس من الملائكة فلما امر الملائكة بالسجود لادم تناول
ذات الامر له ايضا لكونه ملحقا بهم واذا لم يكن منهم حقيقة كان الاستثناء متقطعا وقوله لم يكن لا سجد مشتمل على
ذليلين احدهما ان كونه بشرا يشعر بكونه جسيما كسيفا لان الانسان انما سمى بشرا لظهور جلده لما مر ان البشر
والبشرة ظاهر جلد الانسان فكأنه يقول البشر جسماني كسيف و نار و حاقى لطيف والجسماني الكسيف ادون حالا
من الروحاني الطيب والادون لا يجوز ان يكون مسجود الاعلى و تائبه انه مخلوق من صلصان و ابليس مخلوق من
نار و النار اشرف من الصلصال و ما يكون مخلوقا من الاشرف فهو اشرف و الاشرف لا يجوز ان يسجد للادون
و المصنف اشار اليهما بقوله استقصى آدم باعتبار النوع و الاصل قال المصنف في سورة الاعراف قد غلط القعن
في ذلك حيث رأى الفضل كلمة باعتبار العنصر و نقل عما يكون باعتبار القاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي و باعتبار الصورة حيث سوا الله تعالى و فتح فيه من روجه و باعتبار القامة فانه اعلم منهم و ان له
خواص ليست لغيره و الحق انه تعالى نص على السجود و عارضه ابليس بالقياس و من عارض النص بالقياس كان
رجيما ملعونا **قوله** فان من يطرد رجم بالجر **قوله** بان لوجه انتقال الذهن من المرجوم الذي هو المرجم بالجر
الى معنى المطرود من الرحمة و التكرامة و توجهه ان الرجم كناية عن كونه مطرودا ملعونا لان الطرد مستزج بالجر
فاطلاق اللزوم على المزوم **قوله** او شيطان رجم بالشهب **قوله** اي و يحتمل ان يكون الرجم بمعنى المرجوم بالشهب
و يكون كناية عن اشهر هذا الوصف و هو الشيطان كقولك جاءه المضياف و رجمت بها الشهباء **قوله**
و هو و عيد **قوله** اي الاخبار بانه رجمت باني معنى كان و عيد اما ان كان بمعنى الطرد من الخير و الكرامة فلان معظم
الخير ما يكون يوم القيامة بلا حرمان و لا و عيد اعظم من الحرمان من الخير فيه و اما ان كان بمعنى الشيطان المرجوم
بالشهب فلان الشيطان لا تخلو اما ان يكون من شطن بمعنى بعد او من شاط بمعنى هلك و كل واحد منهما بئى عن
الوعد و اما كونه متضمنا للجواب عن شبهته فلان المرجومية كناية عن الملعونية و الشيطانية المتين هما غاية
الخذلان و الهوان فيكون ابتدالا لانعائه الفضل و الرجاء **قوله** فانه منتهى امد العن **قوله** جواب عما يقال
من ان كلمة ال انتهاء الغاية فيزم زوال العن و انتهائه عند يوم القيامة الذي هو يوم الدين و الجزاء و اجاب عنه
او لا بان المراد ان يكون مخلوقا غير موفق للاهتداء الى طاعة الله تعالى و دينه و من هذا شأنه يكون مطرودا من
رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة ما يكون ايام التكليف فلما كان المرجوم من وفق للاهتداء ايام التكليف
و الملعون من كان مخلوقا غير موفق له زمان التكليف ظهر ان العنة بهذا المعنى تنهى بانه زمان التكليف ثم
استشعر ان يقال كيف تكون العنة بمعنى الابعاد عن الرحمة في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين
فاجاب عنه بان العنة تطلق على معنيين فالتى جعلها الله تعالى مشبهة بيوم الجزاء هي العنة بمعنى الطرد عن
الهداية الى الحق و التى انتهت يوم الجزاء هي العنة بمعنى آخر تم نقل جوامين آخرين على سبيل التضعيف و التقرين
الاول ان العن و ان حدة يوم الجزاء الان المراد به التأنيد و ذكر يوم الدين لكونه بعد غاية يذكرها الناس في مقام
التأييد كقوله تعالى مادامت السموات و الارض الاما شاء و الثاني ان قوله تعالى و ان عليك العنة الى يوم الدين
قال الكلبي معناه بلغك اهل السماء و اهل الارض الى يوم الحساب لانك اول من عصى الله ثم اذا جاء يوم الجزاء
عذب عذابا يئس عنده العن فيصير العن حدة كآثار ال بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه و تسيه فكانت مدة
الملاقاة اية و دعاؤهم عليه بالعن كأنها مختصة بزمان التكليف و متبهة عند جبي يوم الجزاء فلذلك قال الى
يوم الدين **قوله** و القاء متعلقة بمحذوف **قوله** تقدير ماذا جعلتني رجمي ملعونا الى يوم القيامة فانظر في طلب ان
يقيد الله تعالى الى يوم البعث و هو يوم القيامة عند بأسه من سعادة الآخرة اي طلب اصل الانفطار لبعث فمحة
في الاغواء و طلب كون الانتظار المطلوب منتها الى يوم البعث لثلاث بآيات لا يموت احد يوم الحشر فانظره
الله تعالى الى يوم الوقت الذي سمى و حين عنده الله تعالى حلول اجله فيه و لم يبين ذلك الوقت و لم يعلمه عليه الا ترى

(الابليس) ان جعل متقطعا اتصل به قوله
(ابى ان يكون مع الساجدين) اي لكن ابليس
ابى و ان جعل متصلا كان استثناء على انه
جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس
ما انت ان لا تكون) اي مرضيت في ان لا تكون
(مع الساجدين) لادم (قال لم اكن لا سجد)
اللام تأكيد التي اي لا يصح معنى و نافي حالي
ان سجد (بشر) جسماني كسيف و اما ان
روحاني (خلقت من صلصال من جامنون)
و هو احسن العناصر و خلقتني من نار و هو
اشرفها استقصى آدم باعتبار النوع و الاصل
و قد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف
(قال فاخرج منها) من السماء او الجنة او زم
الملائكة (فانك رجم) مطرود من الخير
و التكرامة فان من يطرد رجم بالجر او شيطان
رجم بالشهب و هو و عيد يتضمن الجواب
عن شبهته (و ان عليك العنة) هذا الطرد
و الابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد
العن فانه يناسب ايام التكليف و منه زمان
الجزاء و ما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين بمعنى اخر يئس عنده هذه
وقيل انما حدة العن به لانه بعد غاية يضربها
الناس او لانه يعذب فيه بما يئس العن معه
فيصير كآثار ال (قال رب فأنظرني) فآخرني
و القاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها
فانك رجم (الى يوم يعنون) اراد ان يبعث
فمحة في الاغواء او نجاة من الموت الا لموت
بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني

(الى)

المخلصين من الغاوين باغوائه قال تعالى هذا اشارة الى الاخلاص المدلول عليه بلفظ المخلصين صراط على مستقيم من سلكه يمر على مر ضائق وفضلى واحسانى ومن مر على مر ضائق فكانه مر على وقيل على ههنا معنى الى والمعنى اشارة الى ما استناده ابليس وهو انه لا يغوى عباده المخلصين وهم الذين لا يختارون اتباع ابليس فيكون على متعلقا بمحذوف وهو حق ويكون استفادته كناية عن عدم الانحراف عن الحق وقرئ على بالرفع على انه صفة لقوله صراط **قوله تصديق لابليس** صدقه الله تعالى في قوله الاعبادك منهم المخلصين وبين انه لا يقدر على اغواء المخلصين الا انه تعالى غير الوضع بان جعل ما استناده ابليس مستثنى منه على غير الوضع الذى استناده ابليس فان الاضافة في قوله الاعبادك لتعريف الجنس وفي قوله تعالى ان عبادى للشرىف المخلصين باضافتهم الى نفسه والمصنف جعل الاستناده متصلا بان جعل قوله تعالى ان عبادى جلس العباد فيكون المستثنى داخلا في جنس المستثنى منه وقال جعل وضع ماورد تصديق قول ابليس مغايرا لوضع ابليس لان ابليس استثنى من جنس العباد المخلصين وهو تعالى استثنى منه الغاوين لقائدين الاول لتعظيم المخلصين لانهم هم الباقيون بعد الاستناده فهم الاحياء لان يعبر عنهم بلفظ عبادى والثانية ان القصد انما يتم بهذا الوضع فعلى هذا يكون قوله تعالى الامن اتبعك بمعنى لكن من اتبعك لعدم دخول متبعي ابليس في المخلصين وان كان انما يحصل تغيير الوضع وجعل التعريف لعهد **قوله** او تكذب له فيما او هم ان سلطنا على من ليس بمخلص **قوله** فان قول ابليس لاغوائهم اجعيل الاعبادك منهم المخلصين يوهم ان سلطنا على عباد الله تعالى الغير المخلصين لانهم هم الباقيون بعد استناده المخلصين فتعينوا بذلك لان يكونوا متعلق اغوائه في قوله لاغوائهم وهو يوهم ان يكون له سلطان على اغوائهم فكذب الله تعالى حيث بين هذه الآية انه ليس له سلطان عليهم ثم استردك فقال لكن من اتبعك منهم باختياره فهو من الغاوين الا ان اغوائته ليس لاجل ان ابليس يقهره على تلك المتابعة ويبره عليها بل هو مختار في ذلك كما قال تعالى حكايته عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فظهر بهذا التقرير كون استناده الا من اتبعك متطعا لان اتباع ابليس لا يخرجون باتباعهم اياه عن كونهم موصوفين بان ليس للشيطان سلطان عليهم ويمكن ان يجعل الاستناده متصلا بان يجعل العباد في قوله تعالى ان عبادى على العموم من المطيعين والمعصاة ويكون السلطان بمعنى التمكن والوسوسة والدعوة الى الضلال **قوله** وعلى الاول **قوله** اي على ان تكون الآية تصديقا لابليس وتوضيح المقام يتوقف على بسط الكلام فاعلم ان الاصوليين اتفقوا على ان الشرط في الاستناده التصل ان لا يكون المستثنى مستغرا للمستثنى منه فيقول ان يقال مثلا على خمسة الاخسة لانه يفضى الى القوم شرط الحنابلة مع ذلك ان لا يزيد المستثنى على نصف المستثنى منه وقالوا لا يصح نحو ان يقال له على عشرة السته ويصح الاخسة وشرط القاضى ابوبكر ان ينص المستثنى عن نصف المستثنى منه فلا يصح على عشرة الاخسة ويصح الاربعة واشرح على مذهبه بان قال القياس يقتضى ان لا يصح الاستناده اصلا لان الحكم على المستثنى منه يتناول جميع ما يدرج تحته وذكر الاستناده بعده بمنزلة الانكار بعد الاعتراف الا انه خولف هذا القياس فيما اذا كان المستثنى اقل لمعنى لوجوده فيما اذا كان مساويا او اكثر وهو ان اقل قد يسمى لعدم الاعتداد وقلة الثقات النفس اليه فيستدرك بالاستناده فلم يلزم من صحة استناده اقل صحة استناده الاكثر والمساوى وقوله تعالى الامن اتبعك ان جعل مستثنى متصلا من جنس العباد و اراد تصديق ابليس في قوله لاغوين عبادك الا المخلصين لزم ادعاء ماذهب اليه القاضى من وجوب كون المستثنى اقل من الباقي ووجد ادعاءه كونه مفضيا الى ان يكون كل واحد من المخلصين والغاوين اقل من الآخر وذلك لان استناده المخلصين من جنس العباد في قوله لاغوين عبادك يستلزم ان يكون المخلصين اقل من الغاوين واستناده والغاوين من جنس العباد في قوله تعالى الامن اتبعك يستلزم ان يكون الغاوين اقل من المخلصين فيكون كل واحد منهما اقل مما هو اقل من نفسه فيكون كل واحد منهما اقل من نفسه بدرجتين وما هو الاتناقص وبالخل **قوله** او حال **قوله** اي من الضمير في موعدهم وهذا على رأى من يمتدح الحال من المضاف اليه فان جعلت الموعده مصدرا يجوز ان يعمل في الحال الا انه لا بد من حذف مضاف اي مكان موعدهم لان جهتم ليست نفس المعنى التصدىرى وان جعلت الموعده اسم مكان لا يحتاج الى تقدير المضاف الا ان اسم المكان لا يعمل حينئذ يكون العامل في الحال معنى الاضافة **قوله** او طبقات يزلونها **قوله** اي اختلاف في ان المراد ابواب جهنم ما هو قليل لها سبع طبقات بعضها اسفل من

(قال هذا صراط على) حق على ان اراعيه (مستقيم) لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستناده وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق على يودى الى الوصول الى من غير اغواجاج وضلال وقرئ على من علو الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) تصديق لابليس فيما استناده تغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان القصد بيان عصمتهم وانقطاع محالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما او هم ان له سلطنا على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه الضميرى والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستناده متطعا والمستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناء (وان جهنم لو عددهم) لوعدهم الغاوين او المتبعين (اجعيل) تاكيدا لصير او حال والعامل فيها الموعده ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبع ابواب) يدخلون منها لكثرتهم او طبقات يزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهم جهنم ثم نشئ ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لا تعصار جميع المهلكات في الزكون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية اولان اعلمها سبع فرق

(بعض)

بعض وتسمى تلك الطبقات بالدركات ويدل على كونها كذلك قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقيل ان اهل النار سبع فرق لكل فرقة باب معين وقد فصل المصنف اسامي طبقات النار فقال اولها جهنم ثم لقي ثم سفر ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية وقال الضحاك المبيعة الاولى فيها اهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يفرجون والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصابئين والخامسة للعبوس والسادسة للشركيين والسابعة للمنافقين وهو قوله تعالى لكل باب منهم جزء مقسوم اي صنف او جنس جزؤ مقسوم اي حظ معين معلوم او لكل منزل وطبقة جزؤ كائن من اهل النار على ان قوله منهم حال من جزء لانه في الاصل صفة له لما قدم عليه انصب حالا وعلى الاول يكون منهم حالا من الضمير المستتر في قوله لكل باب والعامل في هذه الحال ما هو العامل في هذا الجار والمجرور ولا يجوز ان يكون منهم حالا من المستكن في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وقوله لهاسبعة ابواب يجوز ان يكون جملة مستأنفة وهو الظاهر ويجوز ان يكون خيرا ثانيا قبل جهنم من قول العرب بئز جهنم اي بعيدة القعر والظن من التلظى وهو التوقد والحطمة من الحطم وهو الكسر لانها تعظم عقاب الكفار اي تكسرها وسقر لانها تذيب عظامهم وطمومهم يقال سقرته الشمس وسقرته اي اذا ذموا السعير لانها سقرت اي التبتت والجحيم لانها تار عظيمة هاوية لانها تهوى بهم اي تسقطهم **قولهم** وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثنية اي بصنفتين والباقون بسكون الزاي ثم انه تعالى لما شرح احوال العقاب تبعه بيان احوال الثواب فقال ان المؤمنين في جنات وقد مر ان الثنوي لها ثلاث مراتب الاولى تقوى عامة المؤمنين وهي التقوى عن العذاب المحل بالمعنى من الشرك والثانية تقوى الخواص وهو الغيب عن كل ما يؤثم من فعل وترك والتالفة تقوى اخص الخواص وهو التزهد عن كل ما يشغل سره عن الحق والتبذل اليه بشرائره والمصنف جعل التقوى المذكورة ههنا على المرتبة الثانية منها حيث قال المتقين من اتباع ابيليس في الكفر والقوا حش لكون المحل المذكور انصب بهذا المقام لسائر ان الناس فرسان الفضل والعاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام وان الدركة الاولى منها لعصاة المؤمنين يعذبون فيها جلد ذوبهم ثم يفرجون منها فاذا لا بد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يجربون به عن العاوين الذين قيل في حقهم وان جهنم لموعدهم اجمعين لكل طبقة منها صنف معين من العاوين حتى يكون المتقون مقابلا للعاوين ومرادنا المتخلصين الذين اخلصهم الله لمذامته وظهرهم من شوائب معصيته وغاية ما في السبب انه لا يعلم من هذه الآية خروج عصاة المؤمنين من النار ودخولهم في الجنة الاخرة ولا يجوز ان يكونه يعلم من نصوص اخر وقال جمهور المعتزلة القائلين بوجود عقاب اصحاب الكبار وخالودهم في النار المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الامن يكون كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المقول ان من عيبس ان المتقين هم الذين اتقوا الشرك والكفر بالله تعالى ووجه ان المتق من انصف بالتقوى في الجملة وليس من شرط الانصاف به ان يكون الشخص آتيا بجميع انواع التقوى وكان القياس ان يصح توصيف الشخص بانه متق بمجرد كونه آتيا بنوع من انواع التقوى اي نوع كان الا ان الامة اجعوا على ان التقوى من الكفر شرط في صحة الحكم بانه في جنات فوجب ان يعتبر في التقوى خصوص الاتقاء عن الكفر وقد تقرر ان تحقق شيء من انواع التقوى في الشخص يكفي في توصيفه بانه متق فلا يشترط في توصيف الشخص بالتقوى ان يتحقق فيه شيء زائد في الاتقاء عن الكفر هذا كلام الامام ولا يخفى ان ليس الكلام في كفاية تحقق الاتقاء عن الشرك في صحة التوصيف بانه متق بل الكلام في رعاية المناسبة لقام وهي تقتضي اعتبار التقوى عن سائر الكبار ايضا فلذلك جعل التقوى في هذا المقام على المرتبة الثانية منها **قولهم** اول لكل عدة منهما **قولهم** فيكون لكل واحد اربع جنات يقتضى الآيتين واربعه النهار يقتضى قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة لشاربين وانهار من عسل مصفى هذا على تقدير ان تكون العيون المذكورة بقوله في جنات وعيون الانهار المذكورة في هذه الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغارة تلك الانهار ثم انه يحتمل ان يكون كل واحد من الثنوي له عيون تخصصه ويتنعم بها هو وكل من في جانبته من الحور والولدان ويحتمل ايضا ان تجري تلك العيون من بعضهم الى بعض لانهم ملهون من الحقد والحسد **قولهم** على ارادة القول **قولهم** بان يقال لاهل الجنة ادخلوها ويحتمل ان يكون القائل هو الله تعالى ويحتمل ان يكون بمعنى الملائكة فان قيل قد حكى الله تعالى بان المتقين في جنات وعيون وان كانوا فيها فكيف يمكن ان يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الاكاث قلنا يمكن ان

(لكل باب منهم) من الاتباع (جزؤ مقسوم) افرز له فاعلاها الواحد من العصاة والساقي لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للعبوس والسادس للشركيين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جزع على حذف الهجزة والقاد حركتها على الزاي ثم الوقت عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرى الوقت ومنهم حال منه او من المستكن في اللزاف في مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفا (ان المتقين) من اتبعاه في الكفر والقوا حش فان غيرها مكفرة (في جنات وعيون) لكل واحد جنة وعين اول لكل عدة منهما كقوله ولئن خاف مقام ربك جنات ثم قوله ومن دولتها جنات وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وابوعرو وهشام وعبون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول

وقرى بقطع الهمة وكسر الخاء على انه ما ض فلا يكسر التثوين (بسلام) سائين او مسلما عليكم (آمين) من الآفات والزوال (وزعنا) في الدنيا بما لفت بين قلوبهم اوفى الجنة تطيب نفوسهم (ما في صدورهم من غل) من حد كان في الدنيا وعن علي رضي الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم او من القاسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من الضمير في ﴿١٥٨﴾ جنات او قاعل ادخلوها او الضمير في آمين

يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الآفات في الحال مع القطع بقاء هذه السلامة والامن من زوالها وبسلام حال اي مثبسين بالسلامة او مسلما عليكم وآمين حال اخرى بدل من الاولى بدل التثنية او الاشكال لان الامن مشتق على السلامة او بالعكس ﴿قوله وقرى بقطع الهمة﴾ اي مضمومة على انه ما ض مبنى للفعل بمعنى ان العادة على وصل الهمة على انه امر من دخل يدخل وجبت يجوز كسر توين عيون لانقاء الساكنين ويجوز ضمها ايضا بالقاء ضم الهمة على التثوين وحذف الهمة حال الوصل وعلى تقدير ان يقرأ بقطع الهمة لا يجوز كسر التثوين لانه لم يكن ساكنا ويجوز ضمها بالقاء ضم الهمة عليه واسقاط الهمة اجراء لها جري همة الوصل في الاسقاط ﴿قوله وزعنا في الدنيا بما لفت بين قلوبهم﴾ بان اتفقوا على ما ينقضه الاسلام من الاخلاق الحسنة والافعال المرصية بعدما كانوا عبيد من الكفر وخصائل الجاهلية من اتباع الشهوة والغضب كما قال تعالى فاصبرتم بعهده اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار بسبب اجتماعكم على الكفر والاحوال المناسبة كما قيل ان اثنين في جنات بسبب اتفهما نأ قلوبهم في الدنيا عن الكفر وما يناسبه من الكدورات الطبيعية والمكائيد رديئة ﴿قوله او في الجنة﴾ بان ينسى الله تعالى ما كان ينهم من الجفاء والعقوق لان ذكر الجفاء والمخالفة بغض التملق في الجنة فيصنعون فيها على التلذذ والتمتع بنعيمها مع صفاء القلوب يروى ان المؤمنين يحاسبون على باب الجنة فيقتض بعضهم من بعض تمجيزهم الى الجنة وقد نفي الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد والسرور بصغين والاسرة جمع سرير قيل انه مجلس رفيع مهيا للسرور فهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور روي ان كل سرير مثل صنعاء الى الجاية ﴿قوله لانه بمعنى متصافين﴾ وتاويل الجاهل بالمشق العبد منه لا تخلو عن بعد ﴿قوله تحقيق لهما بما يعترون به﴾ فانه تعالى لما ذكر ان صيف ابراهيم يشروه بالولد بعد الكبر وبجاء المؤمنين من قوم لوط من عذاب الاستئصال واهلاك الآخرين على اسوا الاحوال كان ذلك تحقيقا وتقريرا لما قبله من انه غفور رحيم المؤمنين وان عذابه عذاب اليم في حق الكفار والضيف في الاصل مصدر ضاف بضيف اذا نفي انسانا لطلب الترى ثم يه به واخلاق حملي الملائكة ضيف مع امتناعهم من الاكل وطلب الترى من حيث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ظمهم اضيفا لدخولهم عليه على صورة الاضياف ﴿قوله تعالى ادخلوها﴾ فيمدهم احدى الامهات مفعول به فعمل مقدر اي اذكري ادخلوها والثاني انه ظرف ممدوح اي اذكري خريضة ادخلوها او ظرف لنفس ضيف بناء على انه كان في الاصل مصدرا فاعتبر ذلك فيه وبدل على اعتبار مصدره بعد جعله اسما وصفه به وعدم مطابقتها لما قبله تسمية وجعا وتأنيفا في الاغلب ﴿قوله اولائهم اشتهوا من الاكل﴾ فانه قد كانت عادتهم انه اذا اكل من يترفعهم طعامهم امنوا والاخافوا ﴿قوله وقرى لا تاجل﴾ العامة على وقع تاجل من وجل بوجل كثير يشرب وقرى لا تاجل والاصل لا توجل كقرأة العامة الا انه قلبت الواو الفاء لانتاج ماقبلها وان لم تكن هي مفعول كقولهم تاه وسامه في ثوبه وسومه وسمع الهم قبل ثابتي وصامى وقرى ايضا لا توجل مبنيا للفعل من الاجمال وقرى لا توجل ايضا ﴿قوله وقرأ جزء ينشرك﴾ اي يقع التثوين وسكون الباء من بشرت الرجل بشره بشر او بشر من البشرى فالبشر والابشار والبشيرة ثلاث لغات وقرأ الباقون ينشرك بضم التثوين ووقع الباء من التبشير بشرو وما بر من احدثها ان الولد ذكر والثاني انه علم واختلقوا في تفسير العلم قبيل بشرو بقبوته وقيل بشرو بهانه علم بالدين وما يتعلق به ﴿قوله تعجب او انكار اخ﴾ الدلالة على الاستفهام حقيقة ادلاو جد للاستفهام بعد ان قالوا اننا نشرك بعلام عليهم وكذا لو جد للاستفهام من البشر به بعد ما يتوه به غلام علم فلذلك جعل الاستفهام على التعجب والانكار والباء صلة بشرون كافي قولك بشرته بقدم زيد ويجوز ان لا تكون صلة بشرون بل تكون كالباء في قوله ضرته بالسوط والمعنى اي طريقة بشرون بالولد اعصل ذلك من حال كوني باقيا على صفة الشفو خدام اصبر وانقلب الى الشباب ثم يحصل الولد المعنى وكل ذلك بعيد تعجب العادة وامر بهيب وكذا قوله بالحق يحتمل ان تكون الباء صلة اي بشرتك بطريقة هي حق وهي ان يحصل الولد منكما حال بقائك على صفة الشفو خدة التامة بفعل الله تعالى وامره فانه تعالى قادر على ان يوجد ولدا من غير ابوين فكيف من شيخ ويجوز حافر والتوسط اليأس من الخير وقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون بدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قائدا ولكنه استبعد ذلك باعتبار العادة فلذلك ان به قوطا فني عن نفسه والخبر ان القاطن من رحمة ربه ضال جاهل والاستفهام في قوله ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون بدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قائدا لانه

او الضمير المتصاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستقر في على سرر (لا يسمهم فيها نصب) استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها بخرجين) فان تمام التهمة بالخلود (نبي) عبادي اتي بالافعال الر حيم وان عذابي هو العذاب الاليم) فلذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر العفة دليل على انه لم يرد بل يتقن من تقى الذنوب بامرها كبرها وسفيرها وفي توصيف ذاته بالفقران والرجة دون التعذيب ترجيح الوعد كما يرد في عطف (وننهم عن صيف ابراهيم) على اني عبادي تحقيق لهما بما يعترون به (ادخلوها عليه فقالوا سلاما) اي نسأ عليك سلاما او سلاما (قال انما كرو جلون) حاشون وذلك لانهم ادخلوا بغير اذن وبغير وقت اولائهم اشتهوا من الاكل والوجع اضطراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرى لا تاجل ولا توجل من اوجهه ولا توجل من اوجهه بمعنى اوجهه (اننا نشرك) استئناف في معنى التعليل لله من الوجع فان البشر لا تصاف منه وقرأ جزء ينشرك من البشر (بعلام) هو اصطفى عليه السلام لقوله فينشرها باسمحق (عليه) اذ ابلغ (قال ابشر بخوفى على ان منى الكبير) تعجب من ان يولد له مع من الكبر اياما وانكار لان بشره في مثل هذه الحالة وكذلك قوله (فهم يشرون) اي فباي الهوية يشرون اوفباي شئ يشرون فان البشارة بالانصوير وقوعه مادة بشارة بغير شئ وقرأ ابن كثير بكسر التثوين مشددة في كل القرآن على ادغام تون الجمع في تون الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف تون الجمع استقالاتا لاجتماع التثنية ودلالة بقاء تون الوقاية على الباء (قالوا بشرتك بالحق) بما يكون لا محالة او بالبين الذي لا ليس فيه او بطريقة هي حق وهو قول الله تعالى وامره

(فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان ويجوز حافر وكان (يعنى) استهباب ابراهيم صلوات الله عليه باعتبار العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) اي القاطنون طريق المعرفة فلا يعرفون سعرة ربه والله وكال علمه وقدرته كما قال لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرى بالضم وما شبهها قط بالفتح

يعني النبي ولذبت وقع بعدهما لايجاب بالا **﴿ قوله ولعله علم الخ ﴾** جواب عما قال الملائكة لما بشروه بغلام عليهم
 نين فخرهم من النبي فكيف سأل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله فخطبكم **﴿ قوله ويدل عليه ﴾** اي
 على ان ارسال الملائكة الى الجبريين لاجل اعلانهم الاستئناف قوله ان المصنوع اجتمعين فانه لما قيل انما ارسلنا الى قوم
 اجرم كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فاحال آل لوط فقالوا ان المصنوع فانه صريح في ان المقصود من ذلك
 الارسال اهلاك النور الجبريين **﴿ قوله لا اختلاف الحكمين ﴾** فان آل لوط مستثنى من حكم الاجرام وامرأته
 مستثنى من حكم التضيبة والاستثناء من الاستثناء لا يوضح الا فيما اتحد الحكم فيه مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط
 الامرأته وما نحن فيه ليس كذلك لان يجعل المصنوع معترضة بين الاستثناء الثاني والاول نقل عن صاحب الترتيب
 انه قال وقد نوه من الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك انه لا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو
 بمعنى مصنوعه وجوابه ان الاستثناء من متعدد يصلح مستثنى منه ان كان متصلا بما قبله وهنا تغلغل
 ان المصنوعه فلو قال الا آل لوط الامرأته لجاز ذلك قال العليبي قلت لاسيما ان قوله ان المصنوعه على تقدير
 ان يكون الاستثناء متصلا بجهة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من اليليج ان يجعل ما في حيزه
 متعلقا بما قبله وقوله جلة متعلقة بخبر قوله ان قوله الخ وقال صاحب الكشاف قوله انما يكون فيما اتحد الحكم
 اي شخصيا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله ان المصنوعه وقوله الا آل لوط في معنى
 واحد واخر الاستثناء من الاول في المعنى وانما شرط الاتحاد ان اتصل كاسم واحد ولا يجوز تغلغل جلة بين العضا
 وحالها ولا كذلك في المنقطع **﴿ قوله وانما علق ﴾** ودليل تعليقه ان قوله انها لمن الغابرين في موضع المفعول
 للذرة والنعني قضينا انها تغلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك مع الهالكين لما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول
 علما ان الفعل قبلها معلق بما بعده فان انكسورة من العلقات اذا كان قصها متوجها وذلك اذا جاء في خبرها
 لام الابداء نحو علمت ان زيد القائم فان لام الابداء لا تدخل الامع انكسورة واما اذا تجردت ان عن اللام فانها
 لاتعاقب وجاز قصها وجعلها مفعولا ففعل واسل الكلام قدرناها من الغابرين ثم جيء بلام الابداء فصار قدرناها
 من الغابرين ثم جيء بان فخر لام الابداء الى الخبر وقيل قدرناها انها لمن الغابرين ومعنى التقدير جعل النبي
 على مقدار غيره يقال قدر هذا النبي بهذا اي جعله على مقداره وقدر الله تعالى الاوقات اي جعله على مقدار الكفاية
 ويستعمل في معنى القضاء يقال قدر الله عليه اي قضى عليه بذلك قضاء كائنا على قدر مائة ضد الحكمة وقيل
 قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى درنا فان قيل لم اسند الملائكة التقدير الى انفسهم مع انه لله تعالى فاجاب انهم
 انما ذكروا هذه العبارة لما لهم من القرب والاختصاص بالله تعالى كما تقول خواص المات درنا كذا وامرنا بكذا
 والمدبر والامر هو المات لهم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك المات فكذا هذا
﴿ قوله تضمنه معنى العلم ﴾ فان تقدير النبي يعني على العلم به ويستزمد فعمل معاملة العلم في التعلق بسبب
 تلك العلاقة والمعتزلة يفسرون تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم بها ويحصدون القضاء والقدر لامتناعهم
 عن القول بتعلق قدرة الله تعالى بالمعاصي والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة **﴿ قوله مخافة ان تارقوني بشر ﴾**
 وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شيان مرد حسان الوجوه فخاف ان يعجز قوم عليهم بقدر سبب طلبهم فقال
 هذه الكلمة لذت ويحتمل ان يكون المراد بقوله انكم قوم منكرون اي لا اعرفكم ولا اعرف انكم من الاقوام
 ولاي عرض دخلتم على وذلك لان التكره ضد المعرفة لان قولهم بل جيشنا يدل عن القول بالحدوث والتقدير
 ما ذكره **﴿ قوله فاسروا صل الهمة ﴾** يقال مرسى امرى مرسى وامرست وهما لغتان بمعنى واحد اي مرت
 ليل **﴿ قوله وقيل في آخره ﴾** كلمة في ههنا مستدركة لان القطع آخر الليل لا في آخره الجوهري القطع ثلث
 آخر الليل ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل ثم اورد قول الشاعر

عنى الترتيب والانتزاع في الصوم * كم علينا من قطع ليل يهيم *
 اي كم علينا من آخر الليل المظلم كان القائل طال عليه الليل فخطب نفسه او حبيته بذلك وكان يجب طولها لو صال
 فقال لها ذلك واليه المظلم الذي لا يتخالطه شيء سوى لونه يقال فرس يهيم اي صممت وهو الذي لا يتخالط لونه شيء
 سوى لونه **﴿ قوله تدودهم ﴾** اي تسوفهم ليكون مسيره مسيرا لهارب الذي يقدم اهله حال فراره وبغوت بهم
 عا ورتهم من المكروه وتسرع بهم اهتماما لامر خلاصهم بالتأذير قبل ان ينجبا الصبح وينزل العذاب وسارعة
 * اقصى الباب والفتري في الصوم * كم علينا من قطع ليل يهيم * (وابع ادبارهم) وكن على اوتهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم

الى امتثال قوله تعالى فادبرهاك وتطلع على حالهم لئلا يتخلف احد منهم لغرض له في وراثة فيصيده العذاب
وهذه فوآء الامر باتباعه اذ باراهل اهل امان فوآء النهى عن الانفسات بمعنى التذر الى وراثة فامر ان الاول
ان الانفسات بذات المعنى ربما يؤدى الى رؤية ما لا يطيقه من الهول ويكون ذلك سبباً لهلاكه والثاني انه يؤدى الى
رؤية هلاك قومه وان يحمله تلك الرؤية على ترجهم والرفقة عليهم في مقام الغضب لله فيصاب بما اصابهم
وان كان الانفسات المنهى عنه بمعنى الانصراف والتخلف لغرض ففائدة النهى عنه ظاهرة وهى الاحتراز
عن اصابة العذاب **﴿ قوله الى حيث امركم الله ﴾** اشارة الى ان حيث على يابها من كونها طرف مكان بهم ولا يهاهما
تعنى الفعل اليها من غير واسطة في تم صرح بهذا في قوله تعنى وامضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف
على الاتساع يعنى ان حيث من الظروف الغير اللازمة للظرفية لكونه مفعولاً به في قوله تعالى الله اعلم حيث يعمل
رسالاته وقد توسع في الظروف الغير اللازمة للظرفية فجعل مفعولاً بها لحيث يسوغ ان يصب سواء كان مستغنياً
عن لفظ في نحو قوله يوم الجمعة صعدته وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وقول من قال « يشارك الليلة اهل الدار » وقد اتفقوا على ان معناه سواء كان متوسعا فيه او غير متوسع فيه
لا يخرج عن كونه طرفاً لعامله وحيث على تقدير انصابه على الظروف لا يحتاج الى في لانه بهم وقد تقررت ان طرف المكان
المهم منصوب غير مجرور في تخلاف الوقت فان حكمه حكم ما ليس يتلطف فيحتاج الى في وكذا الضمير
في تؤمرون ظرف مكان مهم لكونه راجعاً الى حيث فلذلك عدى الفعل اليه اتساعاً على طريق تعديته
الى المفعول به ولو كان مؤنثاً قبل تؤمرون فيه **﴿ قوله ولذلك ﴾** اي ولكون قضيتنا بمعنى او جينا عدى بالى
والفعل القضاء لا يتعدى بالى قال تعالى وقضى ربك الاتعبوا الابهاء وقد عدى ههنا الى لوط عليه الصلاة
والسلام بكلمة الى باعتبار الضمن واسم الاشارة اشارة الى ما وعد من هلاك قومه والامر منصوب على انه عطف
بيان له ووجه ان دابر هؤلاء مقطوع في محل النصب على انه بدل من ذلك **﴿ قوله سدوم ﴾** اسم قرية لوط
عليه الصلاة والسلام والاسبشار اظهر السرور لما جاء الملائكة دار لوط عليه الصلاة والسلام اشهر خبرهم
وهو انه نزل بلوط ثلاثة في الرد في غابة الحسن فذهب القوم الى دار لوط طلبهم فقال لهم لوط ما قصدوا الضيافة
هؤلاء الخ **﴿ قوله هؤلاء بناتى ﴾** يجوز فيه ثلاثة او جدها ان يكون هؤلاء منصوب المحل على انه مفعول
فعل مقدر اي تزوجوا هؤلاء وبناتى عطف بيان له او بدل منه والثاني ان يكون هؤلاء مبتدأ وبناتى بدلا
او عطف بيان والخبر محذوف اي عن اظهر لكم كما صرح به فيما هو لتقدير هذه الآية والثالث ان يكون هؤلاء مبتدأ
وبناتى خبره **﴿ قوله لعمرك ﴾** مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لقوله انهم مع ما في حيزه جواب القسم تقديره لعمرك
فسمى او يبنى انهم الى آخره والعمر بفتح العين وضمها بمعنى واحد هو البقاء فاذا اضموا فهو العين لا غير لان الضم اخف
وهم يكثرون القسم بضميرى ولعمرك فاخاروا الاخف والعمر بفتح العين متى اقترن به لام الابتداء التزموا
فيه الرفع بالابتداء وحذفوا خبره لسد جواب القسم مسد **﴿ قوله والمطاب في هذا القسم هو النبي صلى الله
عليه وسلم ﴾** لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يريد وعيشك يا محمد وعنه انه قال ما خلق الله نسا
اكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام وما سمعت الله تعالى انهم بعبادة احد الانبياءه قال لعمرك انهم لى سكرتهم
بمهمون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة لوط حكاه الله تعالى عنهم بقول مقدر اي قالت الملائكة
لوط عليه الصلاة والسلام لعمرك انهم كذا **﴿ قوله او شدة غنهم ﴾** وهو بضم الغين وسكون اللام
شهوة الضراب وقوله التي ازالته مقلهم سفة لكل واحد من الغوايب وشدة الغلو بيان لوجه الشبه بين ما هم عليه
من القوابة وشدة السكره على ان كل واحد منهما على سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية
﴿ قوله وقيل الضمير لفريش ﴾ عطف من حيث المعنى على ما يفهم من الكلام السابق وهو ان المطاب بقوله
لعمرك سواء كان لوطاً او نبياً عليه الصلاة والسلام يكون الضمير في قوله انهم لى سكرتهم بهمهمون لقوم لوط وعطف
على هذا المفهوم قول من قال ان الضمائر المذكورة في قوله انهم لى سكرتهم بهمهمون راجعة الى فريش على تقدير ان يكون
خطاب لعمرك نبياً صلى الله عليه وسلم فعلى هذا تكون جملة القسم مع جوابه معترضة في خلال قصة قوم لوط
كأنه سبحانه وتعالى خاطب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك ان قومك الذين هم فريش لى
سكرتهم اي غوايتهم التي هى كمال سكر السكران بهمهمون اي يترددون في الباطل فاعلم انما اعاد الله تعالى لاهل

العذاب وقيل فهو عن الانفسات ليوطوا
تقوسهم على المهاجرة (وامضوا حيث
تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه
وهو الشام او مصر فتدى وامضوا الى
حيث وتؤمرون الى ضميره المحذوف
على الاتساع (وقضيتنا اليه) اي او جينا اليه
مقضيها ولذلك عدى بالى (ذلك الامر)
بهم بفسره (ان دابر هؤلاء مقطوع) ومجمله
النصب على البدل منه وفي ذلك تخمير للامر
وتعظيم له وفري بالكسر على الاستئناف
والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى
لا يبقى منهم احد (مصعبين) داخلين
في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير
في مشطوع ووجه العمل على المعنى فان دابر
هؤلاء في معنى مدبرى هؤلاء (ويده
اهل المدينة) سدوم (يستبشرون) باضياف
لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيق
فلا تفضون) بفضية ضيق فان
من اسقى الى ضيفه قد اسقى اليه
(واقفوا الله) في ركوب الفساحة
(ولا تخفون) ولا تدلون بسببهم من الخزي
وهو الهوان او لا تخجلون فيهم من الخزيه
وهو الحياء (قالوا اولئك من العالمين)
عن ان تجير منهم احدا وتنع يشاؤ بهم فانهم
كانوا يترشون لكل احد وكان لوط يتبعهم
عنه بقدر وسعه او من ضيافة الناس
وازالهم (قال هؤلاء بناتى) يعنى نساء القوم
فان بنى كل امه بمنزلة ابهم وفيه وجود ذكر
في سورة هود (ان كنتم فاعلين) قضاء
الوطر او ما يقول لكم (لعمرك) قسم بعبادة
المطاب والمطاب في هذا القسم هو النبي
عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام
قالت الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك فسمى
وهو لفة في العمر يقتضيه به القسم لا يثار
الاخف فيه لانه كثير الدور على انفسهم
(انهم لى سكرتهم) لى غوايتهم او شدة
غنهم التي ازالته مقلهم وتبشيرهم بين
خطاهم والصواب الذي يشار به اليهم
(بهمهمون) يغمرون فكيف يسمعون لخصت
وقيل الضمير لفريش والجملة اعتراض

(معصيته)

ويصوروا بالهسي والدولة العظمى يوم لقائه من اعرض عن النذر في الدلائل البيئات واصر على الاستهزاء
بالعلم والآيات ورغب في ارتكاب المعاصي والسيئات قد استحق لان يعاقب باتواع العقوبات فلذلك اهلت من
آز سبيل الضلالات والجهالات اخلاء لوجه الارض عن تلك الحالات ولم يكنف باهلا كهم بل اعد دار جزاء ليقيم
فيها من الاعداء ويفضل فيها على الاولياء فان الدنيا ليست بدار الجزاء بل هي دار التكليف والابتلاء فلا بد من يوم
الدين والجزاء ليصل الى كل ذي حق حقه كما قال تعالى انه بدأ الخلق ثم يعيده ليعرى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسمة والذين كفروا لهم شراب من جهنم وعذاب اليم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قوم ربه بعد ذلك في الصفع
عن سيئاتهم فقال فاصفع الصفع الجليل اى اعرض عنهم واسمى ما نلقى منهم اعراضا جبلا مثلنا ساجل واغضاء
ولا تكافئهم بما آذوك قولا وفلا فان الساعدة آية فانا اكافئهم عنك ووسف الصفع بالجميل للدلالة على معنى ان
لا يترك لهم وديارهم الى الحق مع ذلك والصفع بهذا المعنى لا يقبل الصفع والذى يقبله هو الصفع بمعنى الاعراض
عن قتالهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والنعو والصفع
فكيف يصبر منسوخا فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالصفع في موضعه وبالقتال في موضعه **﴿ قوله ﴾**
او هو الذى خلقكم وعلما الصلح لكم **﴿ عطف على قوله الذى خلقك وخلقهم فالوجه الاول على تفسير الصفع
بالعامة بالخلق الحسن في تبليغ الرسالة والصبر على اذائهم بلسانهم وفعلهم حينئذ تكون الآية متعلقة بقوله وان الساعدة
آية والوجه الثانى مبنى على تفسير الصفع بالاعراض عن قتالهم فتكون الآية حينئذ متعلقة بقوله فاصفع وقوله وهو
يصلح لقليل والكثير فان صيغة فاعل موضوعه لمن يقوم به الفعل على وجه الحدوث سواء كان متعلقا بالفعل
واحد او كثيرا وصيغة فعال اما تطلق اذا كان متعلقا بالفعل كثيرا ثم انه تعالى لما صبره على اذى قوم ربه بالصفع
الجميل تبعه بذكر ما خصه من النعم الجليلة لان الانسان اذا ذكر نعم الله عليه سهل عليه الصفع والتجاوز وقال ولقد آتيناك
سبعامن المثاني والسبع يحتمل ان يكون المراد منه سبع آيات او سبعا من السور او سبعا غيرها من القواعد وليس
في المقطع ما يدل على التعيين والمثاني صيغة جمع واحدة امامتاة وهى موضع الثنى او مثنية اسم فاعل والثانيات
لكونها صفة آية فان الآية انما تنبئ مكررة او هى مثنية كما انها تنبئ على الله بصفاته الحسنى على الاسناد المجازى
او الاستعارة المكنية **﴿ قوله تعالى سبعامن المثاني ﴾** مفهومه سبعة اشياء من جنس الاشياء التى هى موضع
الثنى والتكرير او موضع التناء والعطف او الاشياء المثنية وهذا القدر مفهوم مجمل لا سبيل الى تعيين المراد منه الا
بدليل منفصل فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه فاتحة الكتاب وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرأ
فاتحة الكتاب وقال هى السبع المثاني ووجه التسمية بالسبع والمثاني لانها سبع آيات ولانها تنبئ في كل صلاة بمعنى
انها تقرأ في كل ركعة لانها تنبئ بما يقرأ بعدها ولانها سبعان نصفها ثناء ونصفها دعاء كما ورد في الحديث انه عليه
الصلاة والسلام قال **﴿ يقول الله تعالى سميت الصلاة اى الفاتحة ﴾** بينى وبين عبدى نصين الخ **﴿ فان النصف الاول
منها حق الرب ويؤتى هو التناء والنصف الثانى حق العبودية وهو الدعاء ولان كلاهما مشارة مكررة مثل الرحمن الرحيم اياك
فعدواياك نستعين الصراط صراط عليهم عليهم ولعظ غير وغير في قراءة عمر رضى الله عنه فانه قرأ غير المقصود عليهم
وغير الضالين وقيل لها زلت مرتين مرة بركة ومرة بالدنية فلذلك سميت مثاني وقال الزجاج سميت الفاتحة مثاني
لاشغالها على التناء على الله تعالى وهو حمد الله تعالى وتوحيده وملكه ونحو ذلك وعلى تقدير ان يكون المراد
بقوله تعالى سبعامن المثاني هو الفاتحة دللت الآية على ان هذه السورة الكريمة افضل سور القرآن من وجهين
احدهما ان افرادها بالذكر مع كونها من جملة القرآن لا بد ان يكون لاختصاصها بيزيد الشرف والفضيلة والثانى
انه تعالى لما ازلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها وشرفها و يدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام **﴿ لا صلاة
الا بشانحة الكتاب ﴾** وانه عليه الصلاة والسلام واظب على قراءتها في جميع الصلوات طول عمره وما اقام سورة
اخرى مقامها في شئ من الصلوات وقيل المراد من السبع المثاني السبع الطول والطول جمع الطول تأنيث
الطول كالكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والانفال والتوبة وسميت هذه السور مثاني لانه بنى فيها حدود القرآن وفراغضه وامشاله وعبره
وعامة احكامه فان عامة الاحكام في هذه السبع **﴿ واعترض على هذا القول بان هذه الآيات مكية
واكثر هذه السور السبع مدنية فكيف يمكن حل هذه الآية عليها ﴾** وواجب عند بان الله تعالى ازل الله القرآن****

(وان الساعدة آية) فبنتم الله لك فيها من
كذلك (فاصفع الصفع الجليل) ولا تجعل
بالانتماء منهم واملهم معاملة الصفوح الجليل
وقيل هو منسوخ بآية السيف (ان ربك هو
الخالق) الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك
وامرهم (العليم) بحالهم وحالهم فهو حقيق
بان تكل اليه ليعلم بكنمك او هو الذى خلقك
وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفع اليوم
اصلح وفي مصحف عثمان واى رضى الله
عنها هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير
والخلاق يختص بالكثير (ولقد آتيناك
سبعا) سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع
سور وهى الطول وسابقتها الانفال والتوبة
فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل
بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس

كاه الى السماء الدنيا وقضى في عمله ان ينزله على نبيه صلى الله عليه وسلم نجوماً وبهذا الاعتبار كأنه قد آتاه وانزله عليه فلذلك قال تعالى في حق ما ينزله بعد ولقد آتيناك **﴿ قوله او الحواميم ﴾** عطف على قوله الطول يعنى على تقدير ان يحمل سبعا على سبع سور يحتمل ان يراد بذلك السور الطول السبع وان يراد الحواميم السبع بناء على انه قد ثبت فيها القصص وبعض الاحكام **﴿ قوله وقيل سبع صحائف ﴾** عطف على قوله وقيل سبع سور وهذا هو القول الثالث في بيان قوله تعالى سبعا واصحائف جمع صحيفة بمعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة اسابيع كل سبع صحيفة وكتاب ومثناة ومثنية فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ووصف كل القرآن بانثاني لانه كرر فيه دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف وانه مثنى عليه بالبلاغة والابهجاز ومثنى على الله بما هو اهله فعلى هذا يكون عطف والقرآن العظيم على السبع من قبيل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما في قوله

انا الملك القرم وابن الهمام * وليت الكشيبة في المزدحم *

ويكون المعنى ولقد آتيناك ما يشال له السبع المثاني والقرآن العظيم اى الجامع لهذين الوصفين ولتزيد هذه الآية في القرآن قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون القرآن وشباه اى كتابا جامعاً بين هذين الوصفين ثم انه تعالى لما من على رسوله بان آتاه اشرف النعم وايضاها ثوابا ولذة نهاء عن اللذات الى ما آتاه بعض الكفرة من نعيم الدنيا وادامتها النظر اليها فقال ولا تمدن عينيك والزوج في اللغة الصنف وازواجاً مفعول متعاقلاً عليه الصلاة والسلام لا تمدن فاجراً بعمدة فائق لا تمدى مالاتى بعد موته ان له عند الله قال لا يموت **﴿ معنى النار ﴾** وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن **﴿ اى من لم يتغن على ان يكون التغنى من الغنى المقصور وهو اليسار وقد جاء التغنى في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام **﴿ ان الجبل لرجل خير ولاخر شر وثالث وزر ﴾** ثم قال واما الذى هو له شر فرجل ربهما تغنياً وتفقا لم ينس حق الله تعالى في رقابها والمشهور حمله على تحسين الصوت يجعله من الغناء الممدود فان التغنى بهذا المعنى اشهر كيف وقد قيل لبعض رواة هذا الحديث يا ابا محمد ارايت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع ويشهد له الحديث الآخر **﴿ زينوا القرآن باصواتكم ﴾** وقيل المراد من التغنى بالقرآن الافصاح بالقائه وقيل اعلاؤه والجله به وقيل قرأته على خشية من الله ورقة من فؤاده وقيل معناه كشف العموم بقرآته وذلك ان الانسان اذا اصابه غم ربما تغنى بالشعر فطلب بذلك فرجه مما هو فيه والصديقون همومهم المعاد وضيق صدورهم بما يشغلهم عن الله ولا يفرجون كرههم الا بذكر كلام ربهم واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من لم يتغن بالقرآن فليس منه اى من لم يتفرج من غومه بقرآنة القرآن والتدبر فيه فليس منا خلقاً وسيرة **﴿ قوله انه عليه الصلاة والسلام اى بالذرات سبع قوافل ﴾** اى صادف فيها فلا يكون المقصود من ايراد هذه الآية بيان سبب نزول الآية لان الآية مكيدة وهو عليه الصلاة والسلام انما سافر ديار الشام بالمسلمين في آخر عمره بل المقصود مجرد بيان ان سبعا من المثاني خير من الدنيا وان التفرّب بها افضل وانفع من التفرّب ببقاق الدنيا فى سبيل الله تعالى ورواية الكشاف والكبير هكذا واقت من بصرى والذرات سبع قوافل اى اثنتى يقال واقى فلان اى اقى وحيتئذ يحتمل ان تكون هذه الواقعة متقدمة على نزول الآية وتكون سبباً لنزولها والذرات بكسر الراء موضع بالشام تسبب اليه الحمر وبصرى موضع بالشام ايضا تسبب اليه السيف وقوله انهم لم يؤمنوا علة لتهيد عليه الصلاة والسلام عن التحزن على المشركين ان نزل بهم العذاب فهام اولاً عن اللذات الى اموالهم ثم نهام عن اللذات الى انفسهم كأنه قيل كيف يضيق صدرك بما اصابهم من بأس الله تعالى وعذابه والحال انهم لم يؤمنوا فابتغى بهم الاسلام وتعتش بهم المؤمنون **﴿ قوله وقيل انهم الممتعون به ﴾** اى قيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى قوافل الكفار وكثرة ما هو لهم وخطر بقية عليه الصلاة والسلام ان اصابه ليس لهم الا قدر الحاجة ولا عداة الله هذه الاموال الكثيرة انزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو خير مما يتبعون به اياماً قلائل ثم يزول عنهم عن قرب ثم قال ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن لاجل قرآنة المسلمين حتى تكون رقة قلبك لاجلهم تؤذيك الى اللذات الى المتاع القليل الرأىل عن قرب لانهم الممتعون به اى لان ما فى ايدى الكفرة سيصير الى اصحابك عن قرب فيمتعون به زماناً والله اعلم **﴿ قوله****

او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهى الاسباع (من المثاني) بيان لسبع والمثاني من التثنية او التثاء فان كل ذلك مثنى تكرر قرآته والقائه او قصده ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والابهجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى وامامه الحسنى ويحوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها فتكون من تشبيهاً (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات والسور فن عطف الكل على البعض او العام على الخاص وان اريد به الاسباع فن عطف احد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لانفصح بصرك لموح راضب (الى ما متعنا به ازواجنا منهم) اصنافاً من الكفصار فانه مستغفر بالاضافة الى ما لو يتنه فانه كمال مطلوب بالذات منفض الى دوام اللذات وعن ابي بكر من اولى القرآن فرأى ان احدا اولى من الدنيا افضل مما اولى قد صغر عظيم او عظم صغيراً وروى انه عليه الصلاة والسلام واقى بالذرات سبع قوافل ليهود بنى قريظة والخصير فهما انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال تالتقوا بناهاولاً فقتلناها فى سبيل الله فقال لهم لقد اعطينكم سبع آيات هى خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به

وتواضع لهم يعني ان جناح الانسان يده كما قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام واصمم اليك جناحك
 والنفض ضد الرفع قال تعالى في صفة القيامة خافضه رافعه اي انها تخفض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعة
 وتخفف الجناح ههنا كناية عن العز والرفق والتواضع فهو تعالى لما تهاه من الانفات الى الاغنياء من الكفرة امره
 بالتواضع لقرآء المسلمين ثم امره بان يقول لعموم ابي انا النذير المبين اي الآتي بجميع البيانات الشافيات والبيانات
 الواقيات **قوله** فهو وصف لمفعول النذير يعني ان الكلف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة
 لمذروف وهو مفعول النذير اي عذابا مثل العذاب الذي اترناه على المتقين وهم نفر من فرس بعثهم الوليد بن المغيرة
 ايام الموسم اقتسموا مداخل مكة وطرفها يتولون من سلكتها لا تغزوا بالمخرج منا والمدعى لنبوة فانه مجنون وكانوا
 يتفرون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول كل واحد منهم في شأنه عليه الصلاة والسلام شيئا من
 المطاعن مثل كاهن وساحر وشاعر ومفتر ومجنون فانزل الله تعالى بهم جريا فأتوا شريفة وقبلهم الذين تقاسموا
 وتحالفوا على ان يبيتوا صاحبها عليه الصلاة والسلام فرمتهن الملائكة بالجارحة فتتلوهن والصفة مذكورة في تفسير قوله
 تعالى قالوا تقاسموا بالله لئلا يبيتهن اهله ثم يقولون لوليه ماشد تامهات اهله وعلى هذا يكون الاقسام من القسم لامن
 الشعة وعلى هذين القولين المشبه محذوف وهو مفعول النذير حذف لدلالة المشبه به عليه كما تقول رأيت انسانا
 كاهن ليله البدر في الحسن والتقدير مأمرا وهو انا النذير المبين عذابا مثل العذاب الذي اترناه على المتقين ثم ذكر
 احتمالا آخر وهو ان لا يكون كاترناه واقعا في حيز النذير بل يكون واقعا في حيز آيتناك من حيث المعنى فان معنى
 آيتناك اترنا اليك فيكون الكلف منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اي اترنا لامل ما اترنا على المتقين
 وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عسرين حيث قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حق موافق لتوراة والابجيل
 وبعضه باطل مخالف لهما فقتسموه الى حق وباطل او اقتسموا القول فيه فقال بعضهم مصر وبعضهم كهانة
 او شعر او اساطير الاولين او افتراء فهو تعالى شبه اترناه على رسوله عليه الصلاة والسلام بازاله عليهم تسليته عليه
 الصلوة والسلام عن تكذيبهم وعداوتهم وتوسط قوله تعالى ولا تمدن عينك الى قوله كما اترنا بين المشبه والمشبه به
 اعتراضا بما هو مدعى التسليم من النهي عن الانفات الى اموالهم والتأسف على كفرهم ويحتمل ان يكون المراد
 بالقرآن كتبهم بان يكون معنى القروء الذي يقرأونه ويكون المعنى على المتقين من اهل الكتاب الذين جعلوا
 ما يقرأون من الكتاب مقسوما مقرا بان آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض فاوافق هو اهم اخذوه وما لم يوافق
 غيروه وبدلوه كما قال تعالى فجعلوه قرايس تيدونها وتخفون كثيرا **قوله** واصلها عضو من عضى الشاة
 اي فرقه لان المشركين فرقوا تاويلهم في القرآن لجهلهم كذبا ومصرها وكهانة ونحو ذلك وقيل بقصان الهاد واصله
 عضه لان العضة والعشرين في لغة قريش السحرو وهم يقولون لساخر عاشره ولساخرها ضاهة تروى انه عليه السلام
 لعن العاشرة والمستعضة قوله تعالى جعلوا القرآن عسرين على هذا القول جعلوا مصارا وقال الكسافي العضة
 الكذب والبهتان وجمعها عضون مثل عزة وعزون قوله تعالى جعلوا القرآن عسرين معناه جعلوه مفترى وعلى
 القولين جمعت العضة جمع ما يعقل لما خلفها من الخلف لجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف **قوله**
 وقيل هو عام في كل ما فعلوا **قوله** وعلى القولين ضمير لتسألهم يرجع الى المتقين لانه الاقرب ويحتمل ان يرجع الى جميع
 المكلفين لتقدم ذكرهم في قوله وقول ابي انا النذير المبين اي لجميع انطلق فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوربك
 لتسألهم اجمعين وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه افس ولا جان اجيب عنه بوجوه الاول ان المعنى لا يسألون
 سؤال الاستفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم بل يسألون سؤال تفرير فيقال لهم لم فعلتم كذا وهو ضعيف لانه
 لو كان المراد من قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه افس ولا جان لقي سؤال الاستفهام لما كان في تخصيص هذا النبي
 بقوله فيومئذ قائم لان مثل هذا السؤال محال على الله تعالى في كل الاوقات لانه والثاني ان يصرف النبي الى
 بعض الاوقات والاثبات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواضع يسألون في بعضها ولا يسألون
 في بعضها وفنظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
 ولقائل ان يقول قوله فيومئذ لا يسأل الآية صريح في انه لا يحصل السؤال في ذلك اليوم فلو حصل السؤال
 في جزء من اجزاء ذلك اليوم لحصل التناقض والوجه الثالث ان قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه الآية يفيد
 عموم النبي والضمير في قوله فوربك لتسألهم يرجع الى المتقين فيكون خاصا والخاص مقدم على العام

(واخفض جناحك لهم مؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقل انا النذير المبين) النذير كمن يبين ويرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما اترنا على المتقين) مثل العذاب الذي اترناه عليهم وهو وصف لمفعول النذير اقم مقامه والمتقين هم الاناة عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم ليقرروا الناس عن الايمان يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل لكم الله تعالى يوم بدر او الالهة الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يبيتوا صاحبها عليه السلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آيتناك فانه معنى اترنا اليك والمتقين هم اهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عسرين) حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق لتوراة والابجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر ومصر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرأونه من كتبهم فيكون ذلك تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن ابع اعتراضا مدحا لها الذين جعلوا القرآن عسرين اجزاء جمع عضه واصلها عضو من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وقيل فعلة من عضته اذا بهت وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاشرة والمستعضة وقيل اصارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمتقين او مبدأ خبره (فوربك لتسألهم اجمعين) كما كانوا يملكون من التقسيم او النسبة الى السحر فجازهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي

(قوله)

(فأصدع بما تؤمر) فأجهره من صدع بالجة إذ اتكلم بها جهاراً أو فارق به بين الحق والباطل وأصله الأبانة والتمييز وما مصدرية أو موصولة والراجع مخوف أي بما تؤمر به من التشرائع (وأعرض عن المشركين) فلا تلتفت إلى ما يقولون (أما كفيبتك المستهزئين) ثمعهم وأهلاكم قبل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد ابن الغيرة والعاصم بن آكل وعدي بن قيس ﴿١٦٥﴾ والاسود ابن عبد يعقوب والاسود بن المطلب يالفون في أيداء النبي صلى الله عليه وسلم

والاستهزاء به يقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اكتبكم فأوماً إلى ساق الوليد فرأى نبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينطف نعطماً لاخذة فأصاب عرقاً في عنقه فتقطعت غات وأومأ إلى الخصى العاصم فدخلت فيه شوكة فانتحنت رجله حتى صارت كالرعي ومات وأشار إلى انف عدي بن قيس فأخطف فصاعاً غات والاسود بن عبد يعقوب وهو قاعد في أصل شجرة ليجعل ينطع برأس الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الاسود بن المطلب فهمي (الذين يتبعون مع الله الهاتر فسوف يعلمون) عاقبة امرهم في الدارين (ولقد علم أنك ينطق صدرك بما يقولون) من الشرك والمنع في القرآن والاستهزاء بك (فصبح محمد بك) فأفرغ إلى الله تعالى فيما بالك بالصبح والحمد يدك فكيف ويكشف الغم عنك أوفزعه عما يقولون حامداً له على أن هدائك لتعني (وكن من الساجدين) من الصلبيين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاعبده مادمت حياً ولا تخلف بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجحيم كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿سورة النحل مكية غير ثلاث﴾ ﴿آيات في آخرها وهي مائة وثمان﴾ ﴿وعشرون آية﴾ (بسم الرحمن الرحيم) (أي امر الله فلا تستهلموه) كانوا يستهلمون ما لو عدم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة لو أهلك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكديبا ويقولون ان صبح مايقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستهلموه وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه (بصا له تعالى

﴿قوله واصله الأبانة والتمييز﴾ أصل الصدع الشق يقال صدعته فأنصدع أي شققته فأنشق ويستعمل بمعنى التفرقة أيضاً كقوله يومئذ يصدعون قوله فأصدع بمعنى فأفرق بين الحق والباطل وأفضل بينهما قال الزجاج معناه أظهر ما أمرت به اخذاً من الصدع وهو ضوؤ الفصح قال الشاعر فإن يمش غرته صدع * وقال القسرون معناه أجهر بأمرك وما مصدرية أي فأصدع بأمرك وشأنك وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد وما يفرغ عليه من الأحكام قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية ﴿قوله فرأى نبال﴾ أي رجل يصنع السهام والنبل السهم والأخص ما دخل من باطن القدم بحيث لا يصيب الأرض ﴿قوله تعالى فصبح محمد بك﴾ جواب شرط مخوف أي ان ضاق صدرك بما تقولون بمنتهى الجيلة البشرية والمزاج الانساني فالصبح إلى الله تعالى فيما بالك بالاشتغال بهذه العبادات وهي أربعة أشياء التسبيح والحمد والصلوة والملازمة عليها مادام حياً قال المحققون في بيان كون هذه المذكورات سبباً لزال ضيق القلب والحزن ان الانسيان اذا اشتغل بهذه العبادات انكشفت له أضواء عالم الربوبية ومن حصل له ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حقيرة عنده فيستوى عنده وجدانها وقدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يسترح بوجودها وعند ذلك يزول الحزن والغم بالكلية ﴿قوله والمعنى فاعبده مادمت حياً﴾ أي معنى التقيد بقوله حتى يأتيك اليقين مع ان كل احد يعلم انه متى مات سقطت عنه العبادات التكليف بالاستمرار والمواظبة على العبادة ايها مادام حياً لانه لو قيل اعبد ربك من غير توقيت لجاز انه اذا عبد الانسان مرة يكون مطيعاً ممتثلًا للأمر بناء على ان الامر لا يقتضي التكرار فلما قيل حتى يأتيك اليقين فقدم بالاقامة ايها مادام حياً روي انه صلى الله عليه وسلم قال ما امرت ان اجع المال واكون من الشاخرين ولكن اوصي الى ان صبح محمد بك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين * تمت السورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ﴿سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات وهي مكية الاخر السورة فانها نزلت بالدينة بعد نزل﴾ ﴿حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وهي قوله وان عاقبتهم الى آخر السورة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قوله ويقولون ان اصبح﴾ عطف على قوله يستهلمون أي كان اول استعمال ما وعدوا به استهزاء وتكديبا له وكانوا يقولون بعده ان صبح الخ واجاب الله تعالى عن استعمالهم بان ما امر الله من عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكونه محقق الوقوع ومقرراً في علم الله تعالى وقضائه بمنزلة الواقع بالفعل فلذلك قال في حقه انه قد أتى اجراً له بحري الواقع كما يقال لمن طلب الأمانة وقرب حصولها جاء القوت فلا تجزع ولا تستعمل واجاب عن قوله ان صبح كونه واجب الوقوع وجارياً بحري الواقع فالعبادة من الاصنام شعائرنا عند الله تشفع لنا فتخلص منه بسبب شفاعتهم بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون به غيره فإني يكون لبدع السموات والأرض شرك في تصرف ملكه فضلاً عن ان يشاركه في ذلك اخس خلقه ﴿قوله لما روي﴾ قال الامام انه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم ان هذا برغم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما عملون حتى يأتي ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما ترى شيئاً فنزل قوله تعالى اقرب الناس حساسهم فاشفقوا وانظروا وقوعها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شيئاً مما تخوفنا به فنزل قوله تعالى اتي امر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله فلا تستهلموه انتهى كلامه يعني انه لما نزل الى امر الله ظنوا انها قد انت حقيقه فزعوا وخافوا فلما نزل قوله فلا تستهلموه اطمأنوا وسكنوا فعلى قراءة حزة والكسائي يكون الخطاب في الموضعين للكفار وعلى قراءة الباقرين يحتمل ان يكون لغية مبنية على الالتفات وان يكون الخطاب في قوله فلا تستهلموه للمؤمنين اولهم ولغيرهم وتكون الغيبة على ظاهرها ﴿قوله فانه﴾ أي فان كل واحد من الوحي والقرآن يجيب به القلوب بيان لوجه الشبه بين الروح وبين كل واحد منهما ﴿قوله﴾ ايها الروح من حيث كونها سبباً لحياة القلوب مثل كون الروح سبباً لحياة الجسد وشبهها نائياً بالروح ايها لكونها بالنسبة الى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما ان قوام الجسد وزينه بالروح فكذلك قوام الدين وزينه بالوحي والقرآن ايها لكون المعارف الربانية والتكالييف الالهية فالروح الاصل ليس الاقرآن والوحي من حيث ان ارتقاء الجسد عن درجة البهيمية لا يحصل الا بهما ثم عبر بالشبه به عن المشبه فصار استعارة تصرية تحقيقية ثم انه تعالى لما بين بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم ان ما توعدهم به لكونه محقق

عما يشركون) نبأ وجل عن ان يكون له شرك فذقع ما ارادهم وقرأ حزة والكسائي بانه على وفق قوله فلا تستهلموه والباقرين بانيه على تلويح الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين اولهم ولغيرهم لما روي انه نزلت اتي امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستهلموه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي والقرآن فانه يجيب به القلوب الميتة بالجهل

الواقع في حكم الواقع وأنه تعالى منزّه عن الشركاء والانداد بين لهم الطريق الذي علم به الرسول صلى الله عليه وسلم
تحقق ما توعدهم به وودّهم وازالة استبعادهم اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالعلم به فقال ينزل الملائكة بالروح
أي المتيسرين بالوحي أو القرآن أو ينزلهم ومعهم الروح على أن تكون الباء لصاحبة كما في قولهم خرج زيد بعشيرته
فإن هذه الجملة مستأنفة لبيان ما ذكر من طريق علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ولأنه استبعادهم اختصاصه عليه
الصلاة والسلام بالعلم المذكور كما أنهم قالوا سلنا الله تعالى قضى على بعض عباده بالسرّاء وعلى آخرين بالضراء ولكن
كيف يمكنك أن تعرف هذه الأمور التي لا يعلمها إلا الله فكيف صرت بحيث تعرف أسرار الله تعالى واحكامه في
ملكه وملكوته فأجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح وتخبر بهذا الجواب أنه تعالى ينزل الملائكة على
من يشاء من عباده بأمره وذلك الأمر ان بلغ إلى سائر الخلق أنه الله العالم وكلهم بالوحي وبالعبادة وبين لهم أنهم
إن فعلوا ذلك فازوا بخيري الدنيا والآخرة فهذا الطريق صار مخصوصاً بهذه العارف من دون سائر الخلق وقرأ
العامية ينزل يضم ياء الغيبة ويسكون النون وكسر الزاي الحقيقية ونصب الملائكة وقرئ تنزل بناء واحدة فوقاية
مفتوحة وتشديد الزاي على بناء القاعل والأصل تنزل بناء من حذف أحد اسميها وقرئ تنزل بضم التاء القوقاية وقح
النون والزاي المشددة على أنه مضارع مبنى للمفعول من التنزيل ورفع الملائكة على أنه قائم مقام القاعل قبل المراد
بلفظ الملائكة جبريل وحده وقد يطلق لفظ الجمع على الواحد إذا كان ذلك الواحد معتمداً ومنه نحو قوله تعالى أنا
أرسلنا وإنا أنزلنا وإنا نحن نزلنا الذكر والمراد بالروح ههنا الوحي أو القرآن كما مر وقيل المراد به ههنا جبريل عليه
الصلاة والسلام والباء في قوله بالروح بمعنى مع كما في قولهم خرج زيد بعشيرته أي ومعهم عشيرته والمعنى ينزل الملائكة
مع الروح وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فإنه عليه الصلاة والسلام ما ينزل وحده في أكثر الأحوال بل كان
ينزل مع جبريل أقوام من الملائكة كما في يوم بدر وفي كثير من الغزوات وفي سائر المصالح والمهمات **قوله** بأمره
ومن أجله **قوله** يعني أن كلمة من في قوله من أمره نسبية والتعليل كما في قوله تعالى بما خاطبناهم انزفوا والمعنى أن
ذلك التنزيل والنزول لا يكون إلا بأمر الله كما قال تعالى وما ننزل إلا بأمر ربك وقال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره
يعملون وغير ذلك ما يدل على أن الملائكة لا يقدمون على عمل من الأعمال إلا بأمر الله تعالى وأذنه والمراد بالعباد
في قوله على من يشاء من عباده الأنبياء الذين يخصهم الله تعالى برسائده والنداء هو الإعلام مع التصويف يقال نذر
التوم بالعدو بكسر الهمزة إذا علموا وكثيراً ما يستعمل الانتداف في جرد التصويف كما أشار إليه المصنف بقوله أو نحو قوا
عطفاً على قوله أي علموا والمغاطب بقوله تعالى التذروا هو الأنداء عليهم الصلاة والسلام الآية تعالى إنما يخاطبهم به
بواسطة الملائكة المرسله فانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله تعالى ابتداءً من غير واسطة سواء كان ذلك الوحي
وحياً متلوّاً مكتوباً في المصاحف وكان من قبيل الإلهام والقاد الكلام الخفي ثم إن الملائكة بوصلون ذلك الوحي
إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك قال تعالى في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله فبدأ بذكر الله تعالى الذي هو أول ما يجب أن يؤمن بوجوده ووحدانيته ثم ذكر الملائكة الذين يتلقون منه
تعالى الوحي من غير واسطة ثم ذكر الكتب التي تلقاها الملائكة منه تعالى ثم ذكر الرسل في الدرجة الرابعة لأنهم
وسائط في تلقى المكلفين احكام الله تعالى وحدوده التي يجعلها الله تعالى في قوله إنه لا اله الا أنا فاعبدون فإنه يدل على
أن الروح المشار إليه بقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره ليس إلا ما يدل عليه الكلمة الجامعة وهو التوحيد
الذي هو منتهى كمال القوة العلية والأمر بالقوى الذي هو أقصى كمال القوة العملية فإن النفوس البشرية لها
نسبة إلى عالم الغيب تستعد بها لقبول حصول الواردات وتبجلى العارف والادراكات من ذلك العالم نسبة إلى
عالم الشهادة تستعد بها لأن تنصرف في اجسام هذا العالم ويسمى استعدادها الحاصل لها باعتبار النسبة الأولى
قوة نظرية واستعدادها باعتبار النسبة الثانية قوة عملية وأشرف كمال القوة النظرية معرفة أنه لا اله الا هو وأشرف
كالات القوة العملية الاتيان بالأعمال الصالحة الواقعة من خزي يوم القيامة وقدم قوله لا اله الا أنا على قوله
فأتقون لدلالة على أن ما يستند القوة النظرية أعلى كمالاً مما يستند إلى القوة العملية والكمال الإنساني باعتبار
هاتين القوتين يسمى كمالاً نفسانياً وللإنسان كالات غير ما ذكر وهي كالاته الجسدية البدنية وهي صحة جسده
وكالات الحيوانية وهي تسع عشرة قوة وذلك لأن قواء الحيوانية لا تخلو أما أن تكون محرركة أو مدركة
أولا تكون محرركة ولا مدركة فالحرركة منها قوتان شهوية وغضبية والمدركة منها عشر قوى الحواس

أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد
وذكره عقب ذلك إشارة إلى الطريق
الذي به علم الرسول ما تحقق موعدهم
به وودّهم وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه
بالعلم به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل من أنزل
ومن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ
أبو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول
من التنزيل (من أمره) بأمره ومن أجله
(على من يشاء من عباده) أن يخذه رسولا
(أن اتذروا) بأن اتذروا أي علموا من قدرت
بكذا إذا علمه (إنه لا اله الا أنا فأتقون)
إن الشأن لا اله الا أنا فأتقون أو نحو قوا أهل
الكنفر

المنهارة والباطنة والتي لا تكون محرّكة ولا مدركة سبع وتسمى القوى الثابتة وهي الغاذية والنامية والمولدة والجلاد بقوى الهامضة والماسكة والدافعة بالجموع تسع عشرة وفي بدن الانسان ثلاث قوى غير ماد كروهي الروح الحيواني والروح الطيبى والروح النفساني اما الروح الحيواني فهو البطار الطيف المتولد من غليان الدم المثبت في الصوف الابسر من اللحم الصنوبري واما الروح الطيبى فهو الذي انتقل من هذا البطار الى جانب الكبد ووصل اليه واسلم حاله من التغذى والمفج ونحو ذلك والروح النفساني هو ما دخل الترابين من هذا البطار وتساعد حتى وصل الى الدماغ والبطار في هذه الدرجة يكون في غاية اللطافة ويتفرع عليه الانفعال الحيواني فيكون لغاية اللطافة ساريا الى جميع الاعضاء والعروق نافذا في اعماق البدن فان اتفق ان ظهرت سدة في شئ من الاعضاء سقطت ذلك العضو عن العمل لعدم نفوذ الروح النفساني اليه بسبب السدة والله اعلم **قوله** وان مفسرة **﴿** ذكر في كلمة ان ثلاثة اوجه الاول ان تكون مفسرة لان الوحي فيه ضرب من القول وفي الصحاح الوحي الكتاب والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخلق وكل ما القيت الي غيرك يقال وحيته اليه الكلام و اوحيته وهو ان تكلمه بكلام تحفيده والتاني ان تكون مصدرية وهي التي من شأنها ان تنصب المضارع ووصلت ههنا بالامر كما في قولك كتبت اليه بان لم فعل الامر ملال على المصدر كالمضارع صبح ان يدخل عليه ما يجمعه في تأويل المصدر والتالث ان تكون محففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف تقديره ينزل الملائكة بان الشأن وهو مبتدأ وأندروا خبره وهو انشاء فلان من تقدير القول ليصح جعل الانشاء على المبتدأ فان قلنا انها مفسرة لا يكون لها محل من الاعراب وان كانت محففة او ناصبة تكون في محل الجزاء اما على انها بدل من الروح كما اختاره الزجاج وقال انه بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بان الندروا اي اعملوا الخلائق انه لا اله الا انا واما على اسقاط اللفظ وانشاء عمله كما هو مذهب بعض النحاة وفي محل النصب ينزع الخافض كما ذهب اليه الآخرون والاصل بان أندروا **﴿** قوله وان النبوة عناية **﴿** اي لا يخصها باحد دون واحد سوى تعلق المشيئة وبدل عليه قوله تعالى على من يشاء من عباده ثم انه تعالى لما بين ان اصل السعادات ومنتهى كمال القوة العلية معرفة الصانع شرع في تقرير الدلائل الدالة على وجود الصانع وحدته ودلالة الصنوعات على وجود الصانع من حيث انها الخلدونها تحتاج الى محدث ولما كانها تحتاج الى مرجح يرجح احد طرفي وجودها وعدمها على الآخر فالذي وقع في القرآن هو الاستدلال بتدويرها وتغير احوالها فابتدأ سبحانه وتعالى في هذه السورة في الاحتجاج على وجود الاله الفاعل بايجاد اجرام السموات والارض فان كل واحد منهما محدث لما بين ان كل جسم متناه وكل ما كان متاهيا في الجسم والقدر كان اختصاصه بذلك القدر المعين دون الازيد والانقص مع جواز الكل لا بد له من مقدر ومخصص فكل ما كان مفترا الى الغير فهو محدث وكذا كل جسم له شكل معين ووضع معين وصفات مختلفة مع تساوي نسبة جميع الاشكال والاضواع والصفات بالنسبة الى ذاته فلا بد له من مخصص يخصص بعض تلك الاشكال والاضواع لذات الجسم ثم انه تعالى تبي بذكر الاستدلال باحوال الانسان ثم تلت بذكر الاستدلال باحوال الحيوان ثم رجع بذكر الاستدلال باحوال النباتات ثم ختم بذكر الاستدلال باحوال العناصر الاربعة فان شياً منها لا يقدر عليه غيره تعالى **﴿** قوله تعالى عما يشركون منها الخ **﴿** اشارت الى ان قوله تعالى عما يشركون ليس تكرر لما ذكر في اول السورة لانه ذكر اول الاطفال قول من زعم ان الاصنام تشفع لمن عبدها وتدفع ما اراد الله به من العقاب وقد اشار المصنف اليه هناك بقوله في دفع ما ارادهم وذكر ههنا لكونه نصيحة متفرعة على ما ذكر قبله من دليل التوحديته كما قد قيل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور ان يكون شريكه اما شئ منها او شئ يتفرع اليها او شئ لا يقدر على خلقها او شئ منها لا يصلح ان يكون شريكه فثبت انه تعالى هو الواحد المتعالي عن الشركاء والانداد وهذا التفرير مبني على ان تكون كلمة ما في قوله عما يشركون موصولة والمعنى تعالى عن الاشياء التي تشركونها لمن هو خالق السموات والارض القادر على كل شئ **﴿** قوله وفيه دليل **﴿** اي وفي قوله خلق السموات والارض بالحق وجه دلالة على ما ذكر ان من هو خالق اسول الاجرام كيف يكون من قبيل الاجرام المحدثا المحتاجا الى موجد ومخصص يخصص لها القادير والاشكال والاضواع والاصناف ولما كان اشرف الاجسام بعد الافلاك وهو الانسان مركبا من بدن ونفس استدله على وجود الصانع الحكيم باعتبار كل واحد من بدنه ونفسه بعد الاستدلال عليه بتعلق الافلاك بقوله خلق الانسان من نطفة اشار الى الاستدلال عليه باعتبار بدنه بقوله

والعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزاء لان الروح او النصب ينزع الخافض او محففة من الثقلة والاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصده التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذي هو اقصى كمال القوة العلية وان النبوة عناية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاسول العالم وفروعه على وفق الحكمة والصلفة ولو كان له شريك تقدر على ذلك فيزم القانع (خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل ووضوع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منها او بما يتفرع في وجوده او بقائه اليهما او بما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام

(مبين) للخصم او خصيم متكلم خالقه قائل من يحيى العظام وهي رميم روى ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قد رمى فتركت (والانعام) الابل والبقر والغنم وانصا بها بمضرب يسره (خلقها لكم) او بالعنق على الانسان وخلقها لكم بيان لما خلق لاجله وما بعده تفصيل له (فيها دقي) ما يدفاه فيق البرد (ومنافع) نسلها ودرها وشهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها (ومنها تأكلون) اي تأكلون ما يؤكل منها كالعصوم والنصوم والابلان وتقدم الظرف بصحافة على رؤس الآتى اولان الاكل منها هو المعتاد المعتد عليه في العاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فلي سبيل التداوى او التفكه (ولكم فيها جبال) زينة (حين ترعون) تزدونها من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحين تسرحون) تسرحونها بالغداة الى المراعي فان الائمة تزين بها في الوقتين وتجعل اهلها في عين الناظرين اليها وتقديم الراححة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائى الطلون حافة الضرع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى حينما على ان ترعون وتسرحون وسفان له بمعنى ترعون فيه وتسرحون فيه (ويحملوا لكم) اجالكم (الى بلدكم) تكونوا بالعبه ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا عن ان يحملوها على ظهوركم اليه (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة وقرى بالغرض وهو لطف فيه وقيل المشوح مصدر شق الامر عليه واسله الصديق والمكسور بمعنى النصف كما ذهب نصف قوته بالعب (ان ريكم رؤوف رحيم) حيث رحمتكم بخلقها لانها عمكم وتيسير الامر عليكم (والليل والبعال والمجير) عطف على الانعام (لتركبوا زينة) اي لتركبوها ولترزقوا بها زينة وقيل هي معروفة على محل لتركبوها وتفسير النظم لان الزينة فعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما الزين بها لحاصل بالعرض وقرى بغير او وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الجلسل من احد الضميرين اي مزينين او مزينا بها (حذيفة)

خلق الانسان من لطفه وقوله فاذا هو خصيم مبين استدلال عليه باحوال نفسه فان خلق الجسد الحساس المتحرك بالارادة من الماء المهيئ لا يقدر عليه سوى الله القادر وايضا النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهمها وذكاء وفطنة من نفوس الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاج حين خرج من بيته من قشر البيضه يبريز بين الصديق والعدو فيهرب من الهرة والبقرة ويبتسب ويبريز بين ما يوقد من الغدا وما لا يوقد والله بخلاف ولد الانسان فانه حين انفصاله عن بطن الام لا يبريز البتة بين الضار والنافع ثم انه حال كبره يقوى عقله ويكمل فهمه بحيث يقدر على تعقل المعاني الدقيقة والعلوم الغامضة ويمكن من ان يخاصم وينظر ويعادل مع من ينازعه في جميع المطالب والمهمات فانثال نفس الانسان من تلك المرتبة الدينية الى هذه الكياسة المفرطة لانه ان يكون يتدبره مختار قادر على ما يشاء فهذا هو المراد من قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين وقيل معناه فاذا هو خصيم له به ينكر ما يخبر به خالقه من البعث والجزاء مبين ظاهر للنصومة والمكاشفة الخاصة موجبه ومشاهدة والاصح ان الآية عامة لكونها مذكورة لتقرر الاستدلال على وجود الصانع وكمال قدرته لا لتقرر وقاحة الانسان وتغديه في الكفر والعوابة **قوله** بعد ما قدرتم **قوله** اي على وقتت يقال رمى بالكرم رمى اذ ابلى فهو رميم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم والقياس رمية لان فعلا وفعولا قد يستوي فيهما المذكر المؤنث والجمع مثل رسول وعود وصديق ولما كان اشرف الاجسام الموجودة في العالم السفلى بعد الانسان الحيوانات التي ينتفع بها الانسان وهي الانعام يذكرها بعد ذكر الانسان والانعام عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمز والابل والبقرة والغنم اسم الجنس المتناول بضأن والمز والدق الضوئة واللام في قوله تعالى لكم فيها دقي يجوز ان تعلق بخلقها لاجلكم ولنافعاكم ويكون قوله فيها دقي جملة اسمية قدم فيها الخبر او يكون فيها حالا من دقي لانه لو تأخر لكان صفة له قال الواحدى تمام الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتداء وقال فيها دقي وقيل احسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله خلقها وبدأ بقوله لكم فيها دقي ليشاب قوله ولكم فيها جبال فانه معطوف والتقدير لكم فيها دقي ولكم فيها جبال **قوله** وتقدم الظرف جواب عما قبل تقدم الظرف في قوله ومنها تأكلون يفيد الحصر وليس الامر كذلك فانه يؤكل من غير الانعام كالديجاج والبط وصيد البر والضر والحبوب والثمار ومحصول الجواب ان المراد حصر الاكل المعتاد المعتد عليه في العاش والحصر بهذا المعنى **صحيح** **قوله** الى مراعيها يضم المبر وهو اسم للكان الذي تأوى اليه الابل والغنم باقيل يقال اراح ابله اي ردها الى المراح وذهب لا يكون الا بعد الزوال ويقال سرح القوم ابلهم سراحا اذا اخرجوها الغداة الى المرحى **قوله** حافة الضرع اي مثلثة يقال حفل الوادى بالسبل اي امتلا **قوله** لم تكونوا بالعبه ان لم تكن الانعام ولم تخلق **قوله** اشارة الى جواب ما قبل كيف ناسب قوله لم تكونوا بالعبه وقوله ويحمل افعالكم فان المناسب للامتنان بخلق الانعام لحمل الانتقال ان يوصف البلد بان يقال لم تكونوا حاملها اليه فان الحمل شئ والبلوغ شئ آخر والمناسب لغنام هو الاول دون الثاني وتقرر الجواب ان يتنصبا مناسبة من حيث المعنى وذلك لان تكبير البلد للتحميم والتهويل والمعنى الى بلد بعيد غاية البعد بحيث لا يبلغ الانسان اليه بالمشى على رجله فضلا عن ان يبلغه وهو يحمل اقاله على ظهره ولما كان المقام مقام توصيف البلد البعد وتحقيق بعده حسن توصيفه بقوله لم تكونوا بالعبه الابشق الانفس قوله تعالى لم تكونوا صفة لبلد وقوله الابشق الانفس حال من الضمير المرفوع في بالعبه اي لم يبلغوه الامتسبين بالمشقة والعامه على كسر الشين وقرى بغضها وقيل هما مصدران بمعنى واحد وهو المشقة وقيل الشق بالكسر كما يكون بمعنى المشقة يكون ايضا بمعنى نصف الشى ويحوز جعل لفظ على كل واحد من المعنيين ههنا اما حله على المعنى الاول فلنا هو واما حله على نصف الشى فالمعنى لم تكونوا بالعبه عند ذهاب نصف قوتكم ونقصانها **قوله** ولترزقوا بها زينة **قوله** اي ان زينة منصوب على انه مصدر فعل محذوف وقيل انها مفعول لاجله معطوف على جعل قوله لتركبوها ولم ينصب الاول للقدان شرط نصبه وهو اتحاد القاعل فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف قوله وزينة فان قاعله الرأى الذى هو الخالق قاعدا القاعل روى عن ابي يوسف ومحمد رحمهما الله انهما بيصان اكل لحم الخليل لما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا قد جمعنا في قدورنا لحم الخليل ولحم الحمار فهانا عليه الصلاة والسلام ان نأكل لحم الحمار وامرنا بان نأكل لحم الخليل وروى عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها انها قالت نحرنا فرسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكلناه وروى عن حسن عن ابي

حسبنا انه كان يحرم اكلها و الزواجة الشاهرة عن ابي حنيفة انه لا يحرم الاكل بل يكرهه كراهة تنزيه ولم يصرح
 بالتحريم لاختلاف الصحابة والسلف **قوله** واستدل به على حرمة حلومها **قوله** حيث قيل منفعة الاكل اعظم
 من منفعة الركوب فلو جاز اكل لحم الخيل لكان الاتسب بين هذه المنفعة قباين منفعة الركوب على من حرمة حلوم
 هذه المذكورات وان تمام القصد من خلقها هو الركوب والزينة فان الانعام وما ذكر بعدها من الخيل والبغال
 والحمر وان كان الانسان يحتاج اليها غالباً الا ان احتياجه الى الانعام ضروري لا يتأتى له ان يعيش بدونها لكونها
 مناط ما كولاته وعلو سانه بخلاف ما ذكر بعدها من الانواع الثلاثة فان الاحتياج اليها ليس من ضروريات الانسان
 وبقى من الحيوانات ما لا ينفع به الانسان غالباً فذكره على سبيل الاجال بقوله **وتخلق ما لا تعلمون** **قوله** بيان
 مستقيم الطريق **قوله** اي على تقدير المضاف وان يكون القصد مصداقاً بمعنى الاستقامة والعدل وصف به السبيل
 على طريق قولك رجل عدل فهو بمعنى قاسم بقال سبيل قصد وقاسم اي مستقيم كما يقصد الوجه الذي يؤمه
 السالك لا يعدل عنه ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال وعلى الله قصد السبيل اي حق عليه بيان ما يكون
 مستقيماً من السبيل وما يكون جائزاً وليس كلمة على ههنا كقولنا لا يتعجب على الله تعالى شيء لكن بيان الرشد من
 الفعي بما تقتضيه الحكمة الالهية كما قيل انما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها اذ احد لتعريفه اذ الله لعله ليهلك من هلك
 عن بينة ويحيى من حى عن بينة **قوله** او اقامة السبيل وتعديلها **قوله** اي ويجوز ان يكون المعنى وحق على الله
 تعديل الطريق وجعلها مستقيمة فان قصد السبيل معناه لغة استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله تعالى
 معناه انه حق عليه تعالى تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاه **قوله** او عليه قصد
 السبيل **قوله** اي او يبر على فضل الله ورضوانه مستقيم الطريق بمعنى ان من سلكه يصل الى ذلك لا محالة فعلى
 هذا يكون قوله تعالى ومنها جازر بمعنى ومن الطريق ما هو جازر مائل عن الله ورضوانه يؤدي من سلكه الى فحشه
 وعقابه **قوله** وتغيير الاسلوب **قوله** يعني الظاهر ان يقال وعليه جازرها على معنى وعليه بيان المائل المعوج
 منها هو عدل عن هذا الاسلوب بناء على ان مقتضى الحكمة انما هو بيان الطريق المستقيم المؤدى الى السعادة الابدية
 او بيان ما يبر عليه ويوصل الى الله **قوله** تعالى ولو شاء لهدانا كما اجعبت **قوله** صريح في انه تعالى ماشاء هداية
 الكفار جميعاً وما اراد منهم الايمان لان كلمة لو تعيد انتفاء الشيء لانقائه غيره فمعنى الآية ماشاء هدايتهم فلا يجرم
 ما هداهم لعله بان بعضهم لا يختار ذلك بل يختار ما يوافق هواه ثم انه تعالى لما قرر الاستدلال على وجود الصانع
 الحكيم بجهات احوال الحيوانات ذكر بعده الاستدلال عليه بجهات احوال النباتات لان اشرف ما في العالم السفلى
 بعد الحيوان هو النبات فقال تعالى هو الذي ازل من السماء ماء **قوله** ولكم صلة ازل **قوله** اي متعلق به
 فيكون شراب مبتدأ منه خبره فتم عليه والجملة صفة لقوله ماء **قوله** وقد قدمها وهم حصر المشروب فيه **قوله**
 اي في المطر لان معناه منه لا من غيره مع ان الماء يشرب ماء النبات واليابس به لان ماء الارض من جملة ماء المطر
 فسكن فيها **قوله** ومنه يكون شجر **قوله** اي يسقيه نبت الشجر فان من في قوله ومنه شجر لسيية وبدل عليه
 قوله نبت لكم به الزرع والذي نبت في الارض بسبب ماء السماء تو كان شجر وشجر التجم كل ما يضم اي يتلوه ويطلع
 من الارض مما ليس له ساق والشجر ما له ساق وقوله تعالى فيه نسيون اي في الشجر تخلون مواشيتكم ترمي بفضلي
 ان يراد بالشجر الاشجار التي ترعاها الماشية ويمكن اسمايتها فيها فان الابل تقدر على رمي اوراق الاشجار الكبار
 فلهذا قال المصنف يعني الشجر الذي ترعاه المواشي مما له ساق ثم عطف عليه قوله وقيل كل ما نبت على الارض شجر
 سواء كان له ساق او لم يكن واستدل على صحة هذا القول بقول الشاعر

نعلتها اللحم اذا عر الشجر * والليل في اطعامها اللحم ضرر *

مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحرام
 الالهية حرمت عام خبير (وتخلق ما لا تعلمون)
 لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً
 احتياجاً ضرورياً او غير ضرورياً اجل غيرها
 ويجوز ان يكون اخباراً بان له من الخلائق
 ما لا يعلم لانه وان يراد به ما خلق في الجنة
 والنار مما لا تعلم على قلب بشر (وعلى الله
 قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل
 الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة
 وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل اليه من
 يسلكه لا محالة فقال سبيل قصد وقاسم اي
 مستقيم كما يقصد الوجه الذي يقصده
 السالك لا يعدل عنه المراد من السبيل الجلس
 ولذلك اضاف اليه القصد وقال (ومنها جازر)
 مائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب
 لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق
 الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم
 السبيل الى القصد والجازر انما جازر العرض
 وقرى ومنكم جازر اي عن القصد ولو شاء
 لهداكم اجعبت اي ولو شاء لهداكم اجعبت
 لهداكم الى قصد السبيل هداية مستقيمة
 لا هداية (هو الذي ازل من السماء)
 من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه
 شراب) ما تشربونه ولكم صلة ازل او خبر
 شراب ومن بعضه متعلق به وقد قدمها وهم
 حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه
 العيون والابار منه لقوله فسلكه يتابع وقوله
 فاسكنها في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون
 شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل
 ما نبت على الارض شجر قال الشاعر فنعلمها
 اللحم اذا عر الشجر والخيل في اطعامها اللحم
 ضرر (فقد نسيون) ترعون من سامت
 الماشية واسماها صاحبها واصطفاها السومة وهي
 العلامة لانها تؤثر بالرمي علامتها نبت لكم
 به الزرع (وقرأ ابو بكر بالتون على التنعيم
 (وازيتون) والتخيل والاعناب ومن كل
 الثمرات) وبعضها كلها اذا المراد نبت في الارض
 كل ما يمكن من الثمار ولعل تقدم ما يسام فيه
 على ما يؤكل منه لانه يصير غذاءً حيوانياً
 وهو الشرف الاغذية ومن هذا تقدم الزرع
 والتصریح بالاجناس الثلاثة وترتيبها

المراد بقوله يثبت لكم به الزرع والرتون وكان الظاهر ان يقدم ما يأكله الانسان لانه لا يكون مرعى للحيوانات من
النبات الا ان مرعى الحيوان بسبب اكل الحيوان اياه يكون جزءاً من فصيله غذاءً حيوانياً وهو اشرف من الاغذية
النباتية فهذا الاعتبار يكون مرعى الحيوان اشرف مما يأكله الانسان فلذلك قدم الاول على الثاني لان الغذاء
الحيواني انما يحصل من اسامة الحيوانات والسعي في تسميتها بواسطة الرعي ثم ان الغذاء النباتي فحسب حيوب
وفواكه فهو تعالى اشار الى الحيوب بلغة الزرع والرتون كما بقوله والرتون والبقول والاعناب ولاشك ان الحيوب
اشرف في الغذاءية بالنسبة الى الفواكه واشرف الفواكه الرتون والبقول والاعناب فلذلك خص هذه الفواكه
الثلاث بالذكر مع كثرة الفواكه واشرف هذه الثلاث هو الرتون لانه فاكهة من وجده آدم من وجده لكثرة ما يذوقه من
الدهن ومنافع الادهان كثيرة حيث فصلح للاكل والعلف واشتعال السرج واشرف الباقين البقول فلذلك قدم
الرتون على البقول وقدم البقول على الاعناب **قوله** تفعلكم بما حال كونها مضرات **قوله** جواب عما قيل فيه
تخصيص الحاصل وتقييد الشيء بنسبه وتكرار بلائحة وهو تقرير الجواب ان مضرها لكم بمعنى تفعلكم بما هي عن النفع
بالتخصيص لكون النفع غاية للتخصيص مرتباً عليه فهو تعبير عن الشيء بغايته الامر في هذه الآية امر تكون الامر بتكليف
بناء على ان الافلاك والكواكب جادات على مذهب اليدا كثر المسلمين فالامر المتعلق بها امر تخليقي وتدمير لامر
تكليف بالفعل ومنهم من يقول انها ليست جادات فهم يحملون الامر على الآداء والتكليف **قوله** رضاء للدور
والسلسل **قوله** فانه لو استند حوادث العالم السفلي الى الحركات الفلكية والكوكبية لاحتاجت تلك الحركات الى
ان تستند الى حركات اخرى ولاشك ان الحركات الكوكبية والفلكية لا يمكن استنادها الى افلاك وكواكب اخرى
والا لزم الدور او التسلسل وكلاهما محالان ولا يمكن استناد تلك الحركات والاضاع الى قوات الافلاك والكواكب
من حيث انها اجسام مثقلة فلولا ان جسم معين من تلك الاجسام علة لصفة ووضع معين لكان كل جسم واجب
الاتصاف بذلك الوضع والصفة ولا متع اختلاف الصفات والاضاع فثبت ان الجسم متع ان يكون مضراً لكونه
جسماً وفي ان يكون مضراً لغيره وذلك الغير اما ان يكون قوة قائمة به او امراً مبايناً عنه والاول باطل لان البعث
المذكور يعود بان يقال ان ذلك الجسم بعينه لما خصي بتلك القوة بعينها دون سائر الاجسام فتعين ان تكون تلك
الحركة مستندة الى امر مباين عنه وذلك المباين لا يتخلو اما ان يكون موجبا بالذات الى جميع الاجسام على السوية
فلا يكون بعض الاجسام يتناول بعض الصفات المعينة الاولى من بعض فتعين ان يكون فاعلاً مختاراً قادراً على
ما يشاء وهو الله تعالى وان الحركات الفلكية على تقدير استناد الحوادث السفلية اليها حادثة بتخليق الله تعالى
وتقديره وتكوينه وكان هذا اعتراضاً بان الكل من الله تعالى واحداثه وتخليقه وهذا هو المراد من قوله تعالى
ومضركم الليل والنهار والنفس والهمم والجنوم الآية يعني ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تعاقب الليل
والنهار وحركات الشمس والهمم فهذه الاشياء لا بد وان يكون حدوثها بتخليق الله تعالى وتخصيره قطعاً لتسلسل
ولما تم هذا الدليل في هذا المقام ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يعني ان كل من كان له عقل يعلم ان
التسلسل والقول بما يؤدى اليه باطل بل لا بد من الانتهاء في آخر الامر الى الفاعل المختار القديم تعالى شأنه من غير
احتياج الى تفكير وتأميل بخلاف الاستدلال باحوال النباتات على وجود الله بوجود الكائنات فان احوال النباتات
وان كانت دالة عليه الا ان دلالتها على وجوده تحتاج الى التفكير والتأمل فانه لما ذكرناه تعالى ازل من السماء ماء
فانبت به الزرع والرتون ونحوهما توهم ان يقال لانسب انه هو الذي انبتا ولم لا يجوز ان يقال هذه الاشياء انما
حدثت بسبب اختلاف الفصول الاربعه وتأثيرات الشمس والهمم والكواكب فما لم يهضم الدليل على فساد هذا
الاحتمال لا يكون الاستدلال باحوال النباتات وافيا باقادة هذا المطلوب فاشكوا في الزوب بل يكون
الاحتياج الى التفكير والتأمل باقياً بعد هذا السبب ختم الاستدلال باختلاف الليل والنهار وتخصير الشمس والهمم
والجنوم لما خلت له بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تبينها على ان هذا الدليل واف لا قادة هذا المطلوب بل له
عقل سليم ولا يجوز له الى مزيد التفكير والتأمل فان من عقل ان اختلاف الفصول والاضاع الفلكية والكوكبية
لا يستند الى افلاك او اضاع ضرورة بطلان التسلسل يقطع بان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداءً وانتهاءً
وجمع لفظ الآية لدلالة على اختلاف انواع الدلالة **قوله** او مصدر ميم **قوله** عطف على قوله حال من الجميع
فيكون مضرات مفعولاً مطلقاً على ان يكون مضراً بمعنى التخصيص لان المصدر الميم من المزيادات يكون على وزن

(ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) على وجود
الضائع وحكمة فان من تأمل ان الحية تقع
في الارض وتصل اليها ماء وتتغذى فيها فيشق
اعلاها ويخرج منه ساق الشجر ويشق اسفلها
فيخرج منه روفها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق
والازهار والاكمام والنار ويشق كل منها على
اجسام مختلفة الاشكال والصفات مع اتحاد
المواد ونسبة الطبايع السفلية والتأثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل
فاعل مختار مقدس عن منازعة الاعداد
والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (ومضراً
لكم الليل والنهار والشمس والهمم والجنوم)
بان هياها لتناقضكم (مضرات بامر) حال
من الجميع اي تفعلكم بما حال كونها مضرات لله
تعالى خلقها وديرها كيف شاء او لما خلق له
بإيجاده وتقدر ماو تتحكمه وبما يبدان بالجاب
معاني ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات
حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان
سلسل فلاريد بانها ايضا ممكنة الذات
والصفات واقعة على بعض الوجودات المتقلة
فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب
الوجود رضاء للدور والتسلسل او مصدر
ميم جمع لاختلاف الاتوع وقرأ حفص
والجنوم مضرات على الابتداء والمجرى فيكون
تعميماً للحكم بعد تخصيصه

(اسم)

اسم المفعول من ذلك الباب ويجوز ان يجمع المصدر لدلالة على اختلاف الاتواع والمعنى انه مضرها اتواعا من
التضخيم على اسلوب قولك ضربه ضربات **قوله** ورفع ابن عامر **قوله** فامرأ الشمس والشمس والشمس والشمس
بالرفع في الاربعة وقرأ حفص برفع النجوم ومضرات قطط والباقون بحسب الجميع وكسر تاء مضرات فان قيل
التضخيم لما يتعلق بمن له حياة وقدره يصح منه الاضداد والمخالفة حتى ينهر ويضجر فكيف يصح ان يتعلق التضخيم
بما هو من قبيل الاعراض كاقبل والنهار وما هو من قبيل الجمادات كما في المذكورات فاجاب ان تضخيم هذه
الاشياء عبارة عن انه تعالى خلق هذه الاشياء ودبرها كيف شاء من غير ان يوهم الامتناع والمخالفة من قبلها
فهذه مضرات لله تعالى دبرها كيف شاء من غير ان يوهم الامتناع او هو عبارة عن انه تعالى جعل فيها منافع
لخلق فصل اليهم تلك المنافع شئ او ايين ولم يجعل لهم ما يمنع عن الخلق استيفاء تلك المنافع منهم بسببه فهذه
مضرات لما خلق الله بالجمادى وتقديره على الوجهين فالمراد بالامر امر التكوين والتقدير الامر التكليف والحاصل
انه تعالى لما كون هذه الاشياء على وجه ملائم لمصالح العباد وتكونت على وفق ارادته صارت شبيهة بالعباد لتفاد
المطواع ما طلق على هذا التكوين والتدبير لفظ التضخيم على طريق التفضيل فصيح المشتقات استعارة تسمية وكانت
قرينة الاستعارة المكتنية **قوله** يذكر ان اختلافها ليس الا بصنع صانع **قوله** اشار الى انه تعالى ختم الاستدلال
باختلاف اصناف ما ذرا يقوله لئلا يكون بناء على ان خلاصة هذا الدليل راجعة الى ما ذكر في الاستدلال
باحوال النبات من ان الحية الواقعة في الارض يشق اسفلها فيخرج منه عروق الشجر ويشق اعلاها فيخرج
منه ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار الى قوله علم ان ذلك ليس الا بفعل قائل مختار
فيم الاستدلال باحوال النبات فلذلك قال ان في ذلك لاية لقوم يذكر انهم انما هم الله تعالى لما اخرج على ايات
الصانع بالاجرام العلوية والسفلية من السموات والارض وخلق نوع الانسان و انواع الحيوانات والنباتات شرع
الآن في الاستدلال عليه بجملة احوال العناصر فبدأ منها بالاستدلال بعنصر الماء واعلم ان عملة الهيئة قالوا
ثلاثة ارباع كرة الارض نالفة في الماء الذي هو الصهر المحيط وهو كاد عنصر الماء وحصل في هذا الربع المسكون
سبعة من البحار كما قال تعالى والبحر بمده من بعده سبعة ابحر والبحار التي مضرها الله تعالى فتناس هي هذه البحار
ومعنى تضخيمه تعالى اياها للخلق جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها اما بالكوب او بالفوس لاستخراج
ما فيها من الخولود والمرجان واصطياد ما فيها من المحوم الطرية ونحو ذلك والماء الزاقي هو المالح الاجاج اي المر
قوله ونسك به الامام مالك **قوله** قال كيف لا يحدث باكل السمك مع انه تعالى نص على كونه حلالا في هذه
الاية وليس فوق بيان الله تعالى بيان روى عن ابي حنيفة انه لما قال لحم السمك ليس يلزم حتى لو حلف لا يأكل اللحم
فاكل لحم السمك لا يحدث وسمعه سفيان انكر عليه واحض عليه بهذه الآية فبعث اليه ابو حنيفة وسأله عن رجل
حلف لا يمس على البساط فضلى على الارض فهل يحدث او لا قال سفيان لا يحدث فقال السائل اليس الله تعالى
قال والله جعل لكم الارض بساطا تعرف سفيان ان ذلك كان يتلقين ابي حنيفة **قوله** تشبه بحبر وماء اي
بوسط صدورها قال اهل اللغة بحر السفينة شئها الماء بصدورها وعن القرأ ان الفرس صوت جرى القلث وقوله تعالى
منه لحماطر يا يجوز ان يتعلق بقوله لتأكلوا وان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالاً من السكره بعده وكذا
منه في قوله وتضخيم جوامع حلية يحتمل الوجهين المذكورين والظلية اسم لما يتصل به وقوله تعالى وتري القلث
بجمله معترضة بين التعليين وهما قوله لتأكلوا منه وما عطف عليه وقوله وتبتغوا وانما قلنا معترضة لانه خطاب
لواحد وقع بين خطابين **قوله** ركوبها التجارة **قوله** اضافة الركوب الى ضمير القلث يشعر ان يكون تقدير
الكلام لتبتغوا بكونها مواخر فيه وتبتغوا الربح والنجاة من فضل الله ركوبها التجارة فاذا وجدتم ما تبتغونه من
فضل الله واحسانه فعلمكم تؤذون حتى شكره اذ لو جعل معلوما على قوله تعالى لتأكلوا منه لتجاوز جعل قوله وتري
القلث اعتراضا بين التعليين كما هو الظاهر لكان المناسب تكبير الضمير بان يقال بركوبها التجارة **قوله** كراهة
ان تميل بكم **قوله** الميدليل والحركة والاضطراب يمتدوا شمالا يقال ماد بميدمدا **قوله** او ان تحرك يادى سبب
لضربك **قوله** كالسفينه اذا القيت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت اجرام ثقيلة
في ثلث السفينة استقرت على وجه الماء واستوت لان ثلث الاجرام بسبب ثقلها تنحو نحو المركز وتمنع السفينة
عن ان تضطرب يمتدوا شمالا فكذلك الجبال بالنسبة الى الارض فانها بمنزلة الاتوات بالنسبة الى الامواج كما قال تعالى

ورفع ابن عامر الشمس والشمس والشمس ايضا (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جمع الايتود ذكر العقل لانها تدل اتواعا من الدلالة ظاهرة للذوى العقول السليمة غير محو جزء الى استيفاء فكر كاحوال النبات (ومادرا لكم في الارض) عطف على الليل اي ومضركم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا الوانها) اصنافا فانها تتخالف بالوان غالباً (ان في ذلك لاية لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطبايع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذي مضر البصر) جعله بحيث تمكنون من الانتفاع به بالكوب والاصطياد والفوس (تأكلوا منه لحماطرا) هو السمك ووصفه بالظراوة لانه مزارط القوم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولا يظهر قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زقاق ويمسك به ما لم يتورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حشيش باكل السمك واجيب عنه بان جنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر ذابا ولا تحت الحالف على ان لا يركب ذابا بركوبه (وتضخيم جوامع حلية تلبسوها) كالمؤلول والمرجان اي تلبسها لتساؤم فاستد اليهم لانهم من جشهم ولانهم يزين بها لاجلهم (وزى القلث) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشبه بحبر وماء من الفرس وهو شق الماء وقيل صوت جرى القلث (وتبتغوا من فضله) من سعة رزقه بركوبها للتجارة (ولعلكم تشكرون) اي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بتقنها ولعل تخصصه بتعيب الشكر لانه اقوى في باب الاتعام من حيث انه جعل المالك سببا للانتفاع وتحصيل العاش (والق في الارض رواسي) جبالا رواسي (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقلها ان تضرب بالاستدراك كالافلاك او ان تضربك يادى سبب لضميرك لما خلقت الجبال على وجهها فتاوت جوارىها وتوجهت الجبال بقلها نحو المركز فصار كالاتوات التي تمنعها عن الحركة

وجعلنا الجبال اوتادا على طريق التشديد للبلوغ **قوله** ما هي بقرة احد على ظهرها **قوله** كذا فيما اريد من التسبح والتناهي ان يقال بقرة احد تأنيديت مقربة منقاة او غير منقاة لتكونا خبرا عن ضمير الارض **قوله** لان التي فيه معناه **قوله** اي معنى جعل فان الالتقاء حقيقة هو طرح الشيء من اعلى الى اسفل ولا يخفى ان آيات الجبال الرواسي في وجه الارض ليس بطريق الالتقاء بل بطريق الجعل والخلق وبدل عليه قوله في آية اخرى وجعل فيها رواسي من فوقها ولما كان قوله في هذه والتي في الارض رواسي بمعنى وجعل فيها رواسي ثم عطف قوله وانهارا وسبلا على قوله رواسي كان المعنى وجعل فيها رواسي وانهارا وسبلا ومعنى القاء السبل وجعلها في الارض انه تعالى اظهرها وبنها ليتهدي بهامن يشاء الى مقصده ووضع فيها علامات اي معالم وهو جمع معول وهو الازر الذي يستدل به على الطريق من جبل وسهل وريج ونحوها مما يستدل به في التهار ولعل التهار تهب فيه الريح من جهة الى جهة اخرى فيستدل بها على الطريق في الهبل كما يستدل بالجبل ونحوه قال الامام ورأيت جماعة يتخون التراب وبواسطة ذلك التراب يمر فون الطرقات **قوله** ولعل الضمير لقريش **قوله** يعني غير اسلوب الخطاب في قوله ان تمديدكم الى طريق القبية في قوله وبالضم هو يهتدون وخص اولئك العابرين بالاهتداء دون غيرهم بدلالة تقديمهم على يهتدون وخص اهتداءهم بالضم دون غيرهم حيث قدم بالضم على جامه الذي هو يهتدون فعمل المراد هؤلاء العابرين قریش قائم امتاز وامن بين جملة الناس بكثرة الاسفار للعبارة ومن سافر في الديار لعمارة يكون اكثر سفره واقفا في ظلة الهياكل فيكون اهتداءؤه مختصا بالضم وقوله عن سن الخطاب اي عن طريقه الى طريق القبية اشارة الى قریش لكون هذا المعنى فيهم اتم واكمل ثم انه تعالى لما اقام الدليل على وجود الله القادر ووجود نعمه واحسانه ابعده بذكر ما يدل على بطلان عبادة غيره بانه الذي هو المتفرد بخلق هذه الآثار العبدية والمولى لجميع هذه النعم الجليلة فقال ان يخلق كن لا يخلق **قوله** انكار بعد اقامة الدلائل **قوله** الانكار مستغاد من الهمز هو البعدية من الهاء ولما كان المقصود من هذا الكلام الانكار على من يجعل غير الخالق مثل الخالق في اسميته باسم الاله في الاشتغال بعبادته كان التناهي ان يقال ان يخلق كن لا يخلق كن يخلق ليم الارام والتجهيل في جعلهم العاجز كالقادر الاله تعالى عكس هذا النظم لتثنيه على كمال جهالة المشركين فانه لا يخلق شيئا من لا يخلق شيئا وهم يتخلقون بالنسبة الى خالقهم فمن سلك سبيل الاشتراك يلزمه ان يجعل الخالق القادر مائلا لهؤلاء المخلوقات المجردة وهو غاية الجهالة والغبوابة فانكر عليهم في هذه الجهالة فقال ان يخلق كن لا يخلق كن يخلق عن غيرهم عن الاصنام التي هي جادات بلطف حقدان يخلق على اولي العلم لاجرا ثم اجري اولي العلم او المشاكلة او المبالغة في انكار المبالغة بين الخالق والاصنام فانه اذا امتعت المبالغة بين الخالق وبين من لا يخلق من اولي العلم كان امتناعها بين الخالق وبين من لا يعلم بطريق الاولى **قوله** فانه جلالة كالحاصل **قوله** يعني ان قوله تعالى افلا تدرون استعارة تبعية شبه ادراك الصورة الجلية الغير الحاصل بالحاصلة الخنز وتتشبها بمضمر ابتدء الصور الخنز ونذالتي ذهل عنها فاطلق عليه اسم التذكر بناء على تلك المشابهة ثم اشق منه تذكرون او هو استعارة مكتوبة شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالخزونة تشبها بمضمر في النفس وجعلت نسبة التذكر اليها تحجيلا **قوله** يادني تذكر **قوله** التناهي ان يقال يادني توجه **قوله** فضلا عن ان تظنوا القيام بشكرها **قوله** يعني ان الاشتغال بشكر التمشرو وطبع المنع عليه ثلث التمس على سبيل التفصيل فان ما لا يكون معلوما اشغ الاشتغال بشكره واذا كان عقل الانسان قاصرا عن احصاء نعم الله تعالى والاحاطة بها تفصيلا امتنع منه ان يشغل بشكرها على الوجه الذي يكون ذلك الشكر لانهما تلك التمس فلما كان احصاء التمس والعلم بتفاصيلها من لوازم الطاقة على القيام بشكرها كان انتفاء الاحصاء مستلزما لانتهاء الطاقة على الشكره فان قيل اذا لم يكن القيام بالشكر بما لا يطيقه الانسان فكيف امرهم الله تعالى بذلك فاجابوا ان الشكر المأمور به هو الاشتغال بالعبادة على حسب الطاقة بان يلاحظ كال عظمة الله تعالى وكبريائه وكثرة ما نعم به عليه من وجوه فضله واحسانه ويعتمد في رماية حدوده وتكاليفه على حسب طاقته واستطاعته **قوله** وتزييف لشرك باعتبار العلم **قوله** يعني انه تعالى زيف الشرك وعبادة الاصنام في الآية الاولى باعتبار القدرة على الخلق وزيفه في هذه الآية باعتبار العلم كما قال ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام جادات لا شعور لها بشي اصلا فكيف تحسن عبادتها وقرأ العامة قسرون وتعلمون يتاملن الخطاب وقرأ عاصم في رواية حفص يستررون ويعلمون ويدعون في كلهن بياء القبية لغاية وكذلك الكسافي وروي عن حاصم يدعون خاصة بياء الغاية والباقون كلهم بناء

انهارا لان التي فيه معناه (وسبلا لعلكم تهتدون) فلما صدقوا الى معرفة الله سبحانه وتعالى (وعلامات) معالم تستدل بها السابغة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك (وبالضم هم يهتدون) بالليل في البراري والبحار والمراد بالضم الجلس وبدل عليه قراءة وبالضم يهتدين وضمة وسكون على الجمع وقيل التزييف والفرقان ونبات العنث والجدى وعلل الضمير لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للعبارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم بالضم واخراج الكلام عن سن الخطاب وتقديم الضم والضمير للخصيص كما هو قبل وبالضم هو لا مخصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه ازم لهم واوجب عليهم (ان يخلق كن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدت من مبدئاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام ان يخلق كن يخلق لكنه عكس تبنيها على انه بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات المجردة تشبها بهما المراد من لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه اولوا العلم منهم اول الاصنام وجرأوا على اجري اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم اول الشاكلة بينه وبين من يخلق او الخالق فكانت له قبل ان من يخلق ليس كن لا يخلق من اولي العلم فكيف من لا علم عنده (افلا تدرون) فتم فوا فساد ذلك فانه جلالة كالحاصل لعقل الذي يحضر عنده يادني تذكر والفتات (وان تعدوا نعم الله لا تحصوها) اي لا تقبضوا عددها فضلا عن ان تظنوا القيام بشكرها اتبع ذلك تعداد التمس والزام الجملة على تدرده بالصدق العادة تبنيها على ان وراة ما عدت نعمها لا تنصير وان حق عبادته غير مقدور (ان الله لغفور) حيث يتجاوز عن تصغيركم في اداة شكرها (رحيم) لا يظلمكم لتفريطكم فيه ولا يضاعلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تستررون وما تعلمون) من عقادكم واعمالكم وهو وعبد وتزييف لشرك باعتبار العلم

الغضب لضعف كذا في تفسير التيسير وليس في تفسير القرآن الا قوله قرأ باسم والذين يدعون بالياء والياقون بالياء
قوله لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق - اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله تعالى في اول
الآية **أمن يخلق** يريدان هذه الاصنام لا يخلق شيئا فيكون قوله **هنا لا يخلقون شيئا** تكرارا محضاً لوجود وقوعه
في القرآن وتقرر الجواب ان ما ذكره لا يدل على ما ذكره بل كل واحد منهما مقدمة مستقلة لدليل بطلان
القول بالاشراك وترتيب الدليل هكذا الآلهة الذين يعبدون المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولاشيء مما لا يخلق
بشريك مماثل للخالق فلاشيء من الاصنام يشريك الخالق فلا تكرر **قوله** هم اموات لا تعزبهم الحياة -
اشارة الى ان قوله اموات خبر مبتدأ محذوف والى دفع ما يقال من ان قوله اموات يريد كونهم غير احياء فالعامة
في ذكر قوله غير احياء بعد ذكر اموات دفعه او لا بان قوله غير احياء صفة مخصوصة لقوله اموات فان من الاموات
ما تعزبه الحياة بعد زمان كالنطفة والبيضه ونحوهما وما لا تعزبه الحياة ابدًا والاصنام من قبيل الثاني فكيف
تكون شركاء لآله الخلق الحي الذي لا يموت ان يعزبه الموت ابدًا والحال ان الميت الذي لا تعزبه الحياة ابدًا في
غاية البعد عن الحي الذي لا يعزبه الموت ابدًا وينتفع ذلك في حقه قطعاً ودفعه تأييداً للمراد بقوله اموات ما يتناول
الاموات حالاً كالاصنام وعيسى وعزير والاموات ما لا كالملائكة الذين يعبدونهم مشاطة من المشركين والاموات
بهذا المعنى يزم ان لا تكون احياء بالذات الا انها وصفت بانها غير احياء بالذات لتأكيد كما في قوله **تخضعوا** واحدة
قائه لما كان المقصود نفي الالهية عن شركاء المشركين اقتضى المقام الاهتمام بنفي لوازم الالهية عنها وتوصيفها
بما ينافي الالهية فلذلك أكد كونها امواتاً حالاً او ما لا يكونها غير احياء بالذات قائه تعالى وصفه ثلاث صفات
كل واحدة منها تانفي الالهية هو انهم غير خالقين بل هم مخلوقون وانهم اموات غير احياء وانهم لا يعملون وقت البعث
والمقصود من تانفي الالهية عنهم وابتناء وجوب كون الاله خالقاً غير مخلوق حياً لا يموت عالماً بالغيب كعلمه بالشهادة الذي
يكون موصوفاً باسداد هذه الاوصاف لا يكون الهام قطعاً **قوله** ولا يعملون وقت بعثهم او بعث عبدتهم -
اشارة الى ان ضمير يشعرون للعبودات البتة وان ضمير يعنون يحتمل ان يكون للعبودات ايضا ويكون المعنى ان الاصنام
لا يشعرون متى يعنها الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يعث الاصنام ولها ارواح ومعها شياطينها فتبأ من
حاديها فيؤمر بالكل الى النار ويحتمل ان يكون للعبدين ويكون المعنى ان الاصنام وسائر المعبودات من دون الله
لا يشعرون وقت بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم **قوله** وفيه تبييه -
اي في قوله وما يشعرون ايان يعنون تبييه على انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف على معنى ان من
شأن المعبود ان يحجازي عابده الذي كلفه بعبادته والذات دار تكليف لا تثنى المجازاة فيها فلا بد من دار الجزاء
وبعث الخلق للثواب والعقاب ثم انه لا بد للاله من العلم بمصدر من المكلف وما يعادله من الثواب والعقاب بالوقت
المقرر للجزاء والذي لا يعلم شيئاً من ذلك كيف يكون الهام وقوله تعالى ايان منصوب بما بعده لا بما قبله وهو يشعرون
لانه استفهام علق يشعرون **قوله** تكرر للذي بعد اقامة الحجج - يعني ان قوله تعالى الهكم اله واحد
فلذلك لما سبق واعادة للذي بعد اقامة الحجج عليه مفصلاً كره ليكون توطئة لما ذكره بعد من بيان ما لاجله اصر
الكفار على القول بالشرك وانكار التوحيد والقائه في قوله فالذين جواب شرط محذوف كأنه قال او لا قد ثبت
بالدلائل الواضحة ان الالهية مختصة بالله تعالى وانه واحد متفرد بالالهية ثم قال اذا كان كذلك فمن حقه
ان يخص بالعبادة ويترد عن الشرك فمن لم يحترز عن الشرك بعد اقامة هذه الدلائل لم ينتفع بها اي بهذه الدلائل حيث
استمر على ضلاله القديم واستمر اراماً بما يكون لاجل انه لا يؤمن بالآخرة بل ينكرها فلذلك لا يرغب في الثواب ولا يرغب
من الوقوع في العقاب فيبقى قلبه منكراً لكل كلام يخالف هواه ومستكبراً عن الرجوع الى قول الناصح فلا جرم
بقى مصراً على الجهل والضلال **قوله** وانكار قلوبهم - عطف على قوله عدم ايمانهم بالآخرة وكذا
قوله والاستكبار عطف عليه ايضا والمراد بالاول عدم الايمان بالآخرة قائه هو العمدة في باب الاصرار على الضلال
وبالآخر انكار القلوب والاستكبار ويكولهما مرتين على الاول وقومهما خبراً للبتداء المتضمن للمعنى الشرط
قوله لاجرم حقاً - نقل الجوهري عن القرآن قوله لاجرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فبرت على
ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حفا فلذلك يجب عنها باللام كما يجب عن القسم بها الا انهم
يشولون لاجرم لا يتكلم وقبل لارد لكلامهم وجرم معنى حق ووجب معنى ان لا تافية لكلام مستقيم تتكلم به الكفرة

(والذين يدعون من دون الله) اي
والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله وفراً
او يكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء
(لا يخلقون شيئا) لما نفي المشاركة بين من يخلق
ومن لا يخلق بين الاله لا يخلقون شيئا بالتحقيق انهم
لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان أثبت لهم صفات
تنافي الالهية فقال (وهم يخلقون) لانها
ذوات ممكنة مفقودة الوجود الى الخلق
والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود
(اموات) هم اموات لا تعزبهم الحياة
او اموات حالاً او ما لا (غير احياء) بالذات
ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون
حياً بالذات لا يعزبه الممات (وما يشعرون
ايان يعنون) ولا يعملون وقت بعثهم او بعث
عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالماً بالغيوب
مقدراً للثواب والعقاب وفيه تبييه على ان
البعث من توابع التكليف (الهكم اله
واحد) تكرر لتمدحى بعد اقامة الحجج
(فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم
بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
فان المؤمن بها يكون طالباً لها لانه لا يمتلأ
لها فيسمع فينتفع به والكافر بها تكون حاله
بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا
بالرهان ايماناً للاسلاف وكوناً الى المألوف
قائه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع
الرسول وقصديته والانتفات الى قوله
والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب
عليه ثبوت الآخرين (لاجرم) حقا

فرد الله تعالى عليهم ذلك بقوله لا تجازي ذلك ولا هذه الواقعة قبل القسم في قوله لا أقسم وقوله فلا وربك لا يؤمنون ثم أتى بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا أي حق ووجب ان يكون الأمر كذا فيكون ما بعد جرمه مرفوعاً بالفاعلية وقيل ان لاجرم لفظ مركب من لا الناقبة وجرم جعلاً لفظاً واحداً مبنياً بناءً نحوثة عشر وصار بعد التركيب بمعنى حق فيرتفع ما بعدهما بالفاعلية ايضاً بقوله تعالى لاجرم ان لهم النار معناه حق وثبت كون النار متوى لهم واستقرارها لهم وقيل ان لاجرم بمنزلة لارجل في كون لا نافية للمنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وهي واسمها في محل الرفع بالابتداء وما بعدهما خبر لا الناقبة وصار معناها لا معاملة ولا بد ان الله تعالى يجازيهم على حسب عمله بما أمروا واعلموا **﴿ قوله فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيد ﴾** يعني ان المستكبرين بم كل من عرف الحق واستكبر عن قبوله وعرف التعمية واستكبر عن شكرها وبدخل في هذا الضيق من سبق له الكلام دخولاً اولياً وهم المشركون الذين يستكبرون عن التوحيد وجاز ان يكون لفظ المستكبرين من وضع الظاهر موضع ضمير المشركين المستكبرين عن التوحيد فقط وتكون التكتة في العدول عن الضمير الاشارة الى علة الحكم بأنه تعالى لا يحسبهم ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد وبطلان مذهب عبدة الاوثان حتى عن منكري النبوة وبين ان عاقبة طعنهم ان يحملوا الاوزار و اشار ابي المصنف بقوله فحملوا اوزار ضلالتهم فإنه عليه الصلاة والسلام لما حث على صدقه في دعوى النبوة بازال القرمان المجهز عليه لعنوا في القرء أن قالوا انه اساطير الاولين وليس هو من قبل المجهزات فقال تعالى انما قالوا ذلك ليحملوا اوزارهم كاملة واللام فيه لام العاقبة لانهم لم يصفوا القرء أن بأنه اساطير الاولين لاجل ان يحملوا ولكن لما كانت عاقبة ذلك التوسيف ان يحملوها شبه الحمل المذكور الغرض المطلوب من الفعل لحسن ادخال لام العلة عليه كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً **﴿ قوله ماذا ﴾** في محل الرفع على الابتداء وقوله ازل ربكم خير ماى اى شئ ازل ربكم غاية ما في الباب ان يكون التركيب من قبل زيد ضربت في حذف العائد المنصوب والمسئلة مختلف فيها بين الضم والفتح جوازاً والقائم مقام الفاعل لقوله قبل هو الجملة من قوله ماذا ازل ربكم لانها هي المقولة والبصريون بأون ذلك ويعملون القائم مقامه ضمير المصدر لان الجملة لا تكون فاعلة ولا فاعلة مقام الفاعل واختلفوا في قائل هذا القول و فاعله المحذوف بعد اتفاقهم على ان المقول لهم المشركون الطاعنون في القرء ان وكونه منزلاً من الله تعالى قبيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المؤمنين الذين اقساموا مداخل مكة بفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج مما ازل الله تعالى على رسوله كذا في التفسير الكبير وفيه توسع والمراد انه قول الواقفين على المشركين كما اختاره المصنف وعلى تقدير ان يكون هذا قول بعض المشركين لبعض يكون قوله ماذا ازل ربكم مبنياً على التهمك لانهم مشركون للازال والنبوة **﴿ قوله اى مائة من زوليه او المنزل اساطير الاولين ﴾** وارتفع اساطير دليل على ان ماذا مرفوع على الابتداء وخبره ما بعده لانه لو كان منصوباً على انه مفعول محذوف لطابق الجواب السؤال فان جواب المرفوع ينبغي ان يكون مرفوعاً وجواب المنصوب منصوباً ولم يقرأ احد اساطير الاولين بالنصب **﴿ قوله وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصص التسبب ﴾** يعني ان كذا من في قوله تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم تبعية اى ان الرؤساء في كمال الضلالة حيث جمعوا بين الضلالة عن الحق بانفسهم وبين الضلالة التي تعدى اثرها الى الغير وهي ضلالة الاضلال لما كانت ضلالتهم كاملة لاجرم حملوا اوزار ضلالتهم كاملة وكذلك الاتباع فان لهم ضلالة متسببة من اضلال الرؤساء اباهم ولهم ضلالة غيرها فارؤساء يحملون من اوزار الاتباع ما هو حصص الضلال الحاصل فيهم باضلال الرؤساء اباهم ولا يحمل الرؤساء جميع اوزار الاتباع وهذا لا يخالف ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من دعا الى هدى فاتبع كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئاً ومن دعا الى ضلال فاتبع كان له من الاثم مثل اثم من تبعه من غير ان ينقص من اثمهم شيئاً » لان المراد ببعض اوزار من ضل هو وزير الضلالة الذي تسبب فيه المضل وكذلك الاثام المذكورة في الحديث « قال الامام واعلم انه ليس المراد انه تعالى يحملهم اوزار غيرهم ويدل عليه قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله ولا تزروا زرة وزر اخرى بل المعنى ان الرئيس اذا وضع سنة فبعضه استحق بذلك عقاباً عظيماً حتى يكون ذلك العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من الاتباع ثم نقل عن الواحدى انه قال انها لو كانت لتبعية خلف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك غير جائز

(ان الله يعلم ما يسترون وما يعلنون) فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل (انه لا يحب المستكبرين) فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيد او اتباع رسوله (واذا قبل لهم ماذا ازل ربكم) القائل بعضهم على التهمك او الواقفون عليهم او المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اى مائة من زوليه او المنزل اساطير الاولين واما اسمه منزلاً على التهمك او على الغرض اى على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تحتقيد والقائلون له قبل هم المقتسمون (ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة) اى قالوا ذلك اضلالاً للناس فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن اوزار الذين يضلونهم) وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصص التسبب

(لقوله)

(بغير علم) حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم اتم ضلال وناقضها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يهتدوا ويميزوا بين الحق والمبطل (الاسماء ما يزورون) بشئ شيئاً يزورونه ظلمهم ﴿ ١٧٥ ﴾ (فدمر الذين من قبلهم) اى سوتوا منسوبات ليذكروا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام

(قال الله بئلهن من القواعد) فأتاها امره من جهة العمدة التى بناها عليها بان ضعفت (فخرت عليهم السقف من فوفهم) وصار سبب هلاكهم (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التخييل وقيل المراد به عمرو بن لخم كنعان بنى الصرح بابل سمكة خمسة آلاف ذراع ليرتصد من فى السماء فأهبط الله الرمح فخرت عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذاهم اوبيعذبهم بالنار لقوله ربنا ائت من تدخل النار قد اخبرته (ويقول ابن شركاني) اضاف الى نفسه استعارة او حكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم قرأ البرى بخلاف عنه ابن شركانى بغير همز والياقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر التون بمعنى تشاقونى فان مشافة المؤمنين كشافة الله عن وجه (قال الذين اوتوا العلم) اى الايمان او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويشكرون عليهم او الملائكة (ان الخزي اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين) واذنة قولهم اظهار التمانية بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفاً ووعظاً لمن سمعه (الذين يتوهم الملائكة) وقرأ جزة بالياء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الاربعة الثلاثة (ظالمى انفسهم) بان عرضوا لها لعذاب الخلد (فألقوا السلم) تسالموا واخبتوا حين عابوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كقران وعدوان ويجوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) اى قضيتهم الملائكة بلى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يحاسبكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا

لقولهم عليه الصلاة والسلام من غير ان يقص من آثامهم شئ ولكننا لنجس اى لصلوا من جنس اوزار الاتباع انتهى كلامه ولا يخفى ان من التى تكون لبيان الجس لا يكون تقديرها هكذا بل الظاهر ان يقال فى تقديرها واوزارهم التى هى اوزار الذين يضلونهم ﴿ قوله حال من المفعول ﴾ ويجوز ان يكون حالاً من المفاعل فالعنى حينئذ يضلونهم جهلانهم بما استصفوه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال الا ان القاعدة المتقدمة على كونه حالاً من المفعول تقوت حينئذ فانه تعالى لما وصف الذين لا يعلمون انهم ضلال بالاضلال ويكوفهم حاملين للاوزار حيث اضاف اليهم اوزار من يضلونهم والاضلال لا يتحقق بدون الضلال علم منه ان جهلهم بذلك لا يخرجه عن كونهم ضلالاً حاملي الاوزار فى انفسهم واعلم انه تعالى حتى عن المشركين لهم وصفوا القرمان بانه اساطير الاولين اى احاديثهم وايابيلهم ولم يجب عنه بيان حقيقته وكونه كلاماً اكلها ميمزاً بل اقتصر على مجرد بث الوعيد بناء على ما تكرر من بيان ذلك فى مواضع متعددة من القرمان ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تأسف من قول المشركين فى حق القرمان انه اساطير الاولين وجعلهم هذا القول وسيلة الى تكذيبه فى دعوى الرسالة نزل قوله فدمر الذين من قبلهم الآية والمراد بالمر هنا التدبير القاسد اى قد مكر الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين بايديهم كما مكر بك هؤلاء ولم ينظر ذلك بالانبياء بل ابطل الله تعالى مكرهم وردة فى نفوسهم كيدهم وتحقق فيهم معنى ما قبل من حفر لاجله جبا وقع فيه منكبوا والمنصوبات جمع منصوبة وهى الحيلة يقال سوى فلان منصوبة وهى فى الاصل صفة الشبكة او الحيلة بخرت بحرى الاسماء كالدابة والجهوز وفسر الزجاج القواعد بالاساطير التى تعدم البيان اى تهدمت عهد البيان فاهدم اى افادهم عهد الله عليه والحمد لضمين جمع جهاد ﴿ قوله ان ضعفت ﴾ اى تهدمت القواعد الجوهري ضعفت اى هدمت حتى الارض وهو استعارة تشبيه شبه حالهم فى انهم سوتوا منصوبات ليذكروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بيانا وعمدوا بالاساطير قائلين انهم من نكث الاساطير بان ضعفت فسقط عليهم السقف وهلكوا واليوم فى قوله تعالى ان الخزي اليوم ممول الظير وهو قوله على الكافرين اى كائن على الكافرين اليوم وفصل بين العامل ومموله بالمعروف الساعا فى الترتوف ﴿ قوله وقرأ جزة بالياء ﴾ اى التمانية الاثنا عشر فى الملائكة ومن قرأ بالياء القواعد نظراً الى لفظ الملائكة ﴿ قوله وموضع الموصول يحتمل الاربعة الثلاثة ﴾ الجز على انه صفة لما قبله والتصب بتدبر اعنى والرفع بتدبرهم الذين وعلى التفادير يكون قوله يتوهمهم واداعى حكاية الحال الماضية لان الذين اوتوا العلم يقولون هذا القول حين يرون خزي الكفار وفضاحتهم يوم القيامة على اظهار التمانية بهم وزيادة الاهانتهم والتظاهر ان توفى الملائكة ابهم امر ماض بالنسبة الى يوم القيامة فيكون التعبير عنه بلفظ المسنقل مبيناً على حكاية الحال الماضية وقوله فآلقوا السلم يجوز ان يكون معطوفاً على تتوهمهم لكونه بمعنى الماضى وان يكون معطوفاً على قوله قال الذين اوتوا العلم فتكون المسألة المذكورة من جملة احوالهم الواقعة يوم القيامة ولا تكون من جملة مثابة اولى العلم بخلاف ما اذا كان معطوفاً على تتوهمهم الا ان قول المصنف واخبتوا حين عابوا الموت يدل على انه جعله معطوفاً على تتوهمهم والاختبات الخشوع يقال اخبت فداى تواضع واصل الاقناع فى الاجسام واستعمل هنا فى اظهارهم الانقياد اشعاراً بغاية خضوعهم واستكانتهم وانها كالتى الملقى بين يدي الغالب القاهر ﴿ قوله ما كنا نعمل من سوء ﴾ مفعول قول مضمير منصوب على انه حال من فاعل ألقوا اى ألقوا السلم قائلين ذلك ومن سوء مفعول لعمى زهدت فيه من ويجوز ان يكون تفسير السلم الذى هو القول لانه بمعنى القول الدال على الاستسلام والانقياد والاقرار لله تعالى بالربوبية كما قال تعالى فى آية اخرى فألقوا اليهم القول كأنه قيل فألقوا ما يدل على الاستسلام وألقوا ما كنا نعمل من سوء وهذا الاستسلام وان وقع من المشركين يوم القيامة بان قالوا فيه ما كنا نعمل فى الدنيا من سوء على سبيل الكذب كان ذلك دالاً على صحة قولهم من يجوز صدور الكذب من اهل القيامة لقرط الخوف والدهشة وهو ظاهر واما الذين قالوا ان الكذب لا يجوز عليهم فانهم قالوا معنى الآية على تقدير ان يكون المراد من حكاية كلام المشركين يوم القيامة ما كنا نعمل من سوء ان لم يكن فى زماننا واعتقادنا عاملين سوا فيصاح عندئذ عليهم وتكذيباً لهم قوله ما كنا نعمل من سوء بقول بلى الخ ولا يبعد ان يكون قائل هذا القول هو الله سبحانه وتعالى او بعض الملائكة او الذين اوتوا العلم والمعنى انه تعالى عالم بما كنتم عليه فى الدنيا فيصاح بكم عليه ولا يفتكم هذا ثم صرح بذكر العقاب فقال فادخلوا ابواب جهنم ﴿ قوله وقيل قوله فألقوا السلم الخ ﴾

فعمل من سوء بان لم تكن فى زماننا واعتقادنا عاملين سوا واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا العلم (فادخلوا ابواب جهنم) كل صنف باه العذبة وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها (خالدين فيها فليس مثوى المتكبرين) جهنم

(وقيل لذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلغوا في الجواب وايقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا يعشون ايام الموسم من بينهم بغير النبي ﴿ ١٧٦ ﴾ صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الوافد القسرين

عطف على ما يفهم من التقرير السابق فانه يفهم منه ان قوله تعالى فأتقوا حكاية لشرح حال الكفار عند القرب من الموت ومعابته وعلى هذا القول يكون فأتقوا استئنافا يتم كلام الذين اتوا العمل عند قوله تعالى انفسهم ويكون قوله قال الذين اتوا العمل الى قوله انفسهم جملة معترضة بين قوله تعالى ثم يوم القيامة بغيرهم وبين قوله فأتقوا السلم ﴿ قوله وفي نصبه دليل على انهم لم يتلغوا ﴾ اي لم يتكلموا في الجواب وايقوه على السؤال معترفين بالانزال وقد استشهد ان في نحو ماذا سمعت وجهين احدهما ان تكون ما استهفامية بمعنى اي شيء ويكون ذا معنى الذي فيكون الكلام جملة اسمية تقديره اي شيء سمعته لحي ما ذكر في جوابه ان يكون مر فوعا على انه خير مبتدا محذوف ليكون الجواب مطابقا لسؤال وانها ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد معناه اي شيء منصوب المحل على انه مفعول سمعت لانه غير مشتغل عنه بضميره فيكون الكلام جملة فعلية لحي جوابه المنصب على ان يكون مفعولا لعل مقدر لطابق السؤال وفي هذه الآية الكريمة قد اجاب المقررون بالانزال بالنصب حيث قالوا خيرا اي انزل خيرا بخلاف المتكبرين للانزال فانهم اجابوا بالرفع حيث قالوا اساطير الاولين لكون اللائق بحال كل واحد من الفريقين ان يجيب بما اجاب به فلذلك اجابوا بالرفع فان قولهم اساطير الاولين كان مطابقا لبيانه موقوف على الفرق بين ان يكون السؤال جملة اسمية وبين كونه فعلية وهو انه اذا سأل سائل اي شيء انزل ربكم فقد تقرر عنده اصل الانزال وانما يسأل عن تعيين المنزل ولادلالة فيه على كون الخطاب مقرا بالانزال او متكررا له بخلاف ما اذا سئل بان يقال اي شيء الذي انزله ربكم فان السؤال بهذا الطريق يدل على كون الخطاب معترفا بالانزال لما تقرر ان الجملة التي تقع صلة للوصول حلها ان يكون مضمونها معلوما للخطاب فاجاب الخطاب بان ما تدعون او المنزل اساطير الاولين خالف السائل الخطاب قد اجاب الخطاب بانه غير مسلم عندي بل ما تدعي نزوله او المنزل اساطير الاولين مطابقا لسائل فيما زعمه من ان اصل النزول محقق مسلم عنده فكان جوابه مخالفا لسؤال ومطابقا لما يقتضيه حاله ولو اجاب بالنصب لكان موافقا لسائل في الاعتراف بكون اصل النزول مسلما عنده وكان مناقضا لنفسه في توصيف ما اعترف بكونه منزلا من ربه بانه اساطير ائمة من المعلوم ان المنزل من قبله لا يكون اساطير بخلاف القران اللائق بحاله ان يحمل السؤال على الجملة الفعلية ويجب بالنصب لانه كان اللائق بحاله ان يتلغى وبوافق السائل في الاعتراف باصل النزول لان يكون متلغيا في الجواب ويجب تعيين ان المنزل ما هو فلو اجاب بالرفع وقال المنزل خير لكان موافقا لسائل في الاعتراف باصل النزول الا انه يكون متلغيا في الجواب بتغيير اسلوب السائل فانه سأل بالجملة الفعلية طالبا لتعيين المفعول وهو قد اجاب بتحقيق كون المنزل خيرا ﴿ قوله وهو عدة ﴾ اي قوله تعالى لذين احسنوا الحسنى الآية كلام منقطع عما قبله اي ليس من جملة كلام الذين اتقوا بل هو ابتداء كلام من الله تعالى بين به ان من احسن اعتقادا وعلاقته حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والذي يفهم من تقرير النصف انه جعل قوله في هذه الدنيا متعلقا بقوله احسنوا وحل قوله حسنة على المكافأة الواقعة في الدنيا خيرية قوله بعد ذلك ولدار الآخرة خير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة ادلو تأخر عنها لكان صفة لها ولا يوجد لبعده متعلقا بنفس حسنة لتقدم عليها ويدخلونها صفة جنسها وتعمري ما صفة اخرى او حال من مفعول يدخلونها وقوله لهم فيها ما يشاؤون جملة اسمية وانجز امالهم واما فيها واعرابها كاعراب الجملة التي قبلها ﴿ قوله وهو يؤيد الوجه الاول ﴾ وهو كون قوله تعالى لذين احسنوا الى آخر الآية عدة لذين اتقوا على قولهم وقوله تعالى الذين تنوفاهم الملائكة صفة للثنين وطيبين حال من المفعول ويقولون حال من الفاعل اي يقبضون ارواحهم مسلمين عليهم او مبلغين سلام الله عليهم ويحتمل ان يكون الذين مبتدأ ويقولون خبره فلا بد حينئذ من ما محذوف ثم انه تعالى لما وصف جزاء الذين اتقوا على قولهم في حق القرمان انه خير عادالي بيان ان اولئك الكفار الذين ظنوا في القرمان بان قالوا اساطير الاولين ما ينتشرون في الايمان بلسو بما انزل اليك الا الوقت الذي لا يتنعم الايمان في ذلك الوقت ﴿ قوله تعالى فاصابهم ﴾ معطوف على قوله فعل الذين وما بينهما اعتراض ﴿ قوله انما قالوا ذلك استهزاء ﴾ ذكر الامام الواحد في الوسيط ان ازجاج قال انهم قالوا هذا على الاستهزاء ولو قالوا معتردين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا ذلك مستهزئين انتهى وزاد المصنف انهم قصدوا بذلك المنع من التوبة والتكليف متمسكين في ذلك بالتبول بالجبر وقالوا النكلى من الله تعالى ولو شاء الله منا الايمان والتوحيد لصلص لتا ذلك حواء بعث الرسول

قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافاة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) اي ولتوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة لذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون ما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسير الجبر على انه منصوب بقالوا (ولتم دارالثنين) دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله (جنات عدن) خير مبتدا محذوف ويجوز ان يكون المقصود من بالمدح (يدخلونها بحيري من تحتها النهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشتريات وفي تقديم الطرف تبييه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يحيري الله الثنين) مثل هذا الجبر لا يجزى وهو يؤيد الوجه الاول (الذين تنوفاهم الملائكة مسلمين) ظاهر من علم انفسهم بالكفر والعاصي لانه في مقابلة طامى انفسهم وقيل فرحين بشاراة الملائكة اياهم بالجنة وطيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يلمنكم بعدكم (ادخلوا الجنة كما كنتم تعملون) حين تعشون فانها عدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفيق والفضل لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينتظرون) ما ينتظر الكفار الماز ذكرهم (الان انهم الملائكة) لتبش ارواحهم وفرحهم والكسافي بالياء (او ياتي امر ربك) التيسارة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما علمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا انفسهم يظنون) يكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاصابهم سيئات ما عملوا) اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) واحاط بهم جزاؤه والحقيق لا يستعمل الا في الشر (وقال الذين اشركوا لوشاء الله ما عبدينا من دونه من شيء نحن ولا ابؤنا ولا حرماننا من دونه من شيء) انما قالوا ذلك استهزاء ونعا لبعثه والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يحب وما لم يشأ منع فالحاقه فيما اوتكار القبح ما انكر عليهم من الشرك ومحرم الجاهل واليه لا اعتدال اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تبييه على الجواب من الشبهتين

(اولم يعث) اي لم يعثوا

اول لم يبعث فلا فائدة في البعثة فالحوادث كلها منوعة بمشبهة الله تعالى ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يستصنون بهذا القول الموم والتوبيخ في البعثة قال الامام في الجواب عن شبهة الكفار ان قولهم لما كان الكل من الله تعالى كانت بعثة الانبياء عبثا اعتراض على الله فان قولهم اذا لم يكن في بعثة الرسل مزيد فائدة في حصول الايمان والتدافع الكفر والعصيان كانت بعثة الانبياء غير جائزة من الله تعالى هذا القول منهم سار جاريا مجرى طلب العلة في احكام الله تعالى وفي افعاله وذلك باطل بل لله تعالى ان يحكم في ملكه ماشاء وبفعله ما يريد ولا يجوز ان يقال له لم فعلت هذا ولم تفعل ذلك فهذا القول من الكفار من حيث دلالة على تعليق جميع الحوادث بمشبهة الله صحيح والفساد والانتكار انما يوجد اليه من حيث انهم قصدوا الاعتراض على الله وطلبوا العلة في احكامه وفعاله وبدل عليه انه تعالى صرح في آخر هذه الآية بهذا المعنى فقال ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فين تعالى بهذا المعنى ان سئل الله في عبادة الرسل اليهم وامرهم بعبادة الله وفيهم عن عبادة الطاغوت ثم قال فتم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة والمعنى انه تعالى وان امر الكل بالايمان ونهى الكل عن الكفر والعصيان الا انه تعالى هدى البعض واضل البعض فهذه سنة قديمة لله تعالى مع عباده وتحسن منه ذلك بحكم كونها آلهما من هاهنا اعتراضات المعتزتين ثبت انه تعالى انما حكم على هؤلاء الكفار باستحقاق الجزى والتمن لانهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ بل لانهم قالوا ذلك بناء على اعتقادهم انه لو كان الامر كذلك لاشنع جواز بعثة الانبياء والرسل وتكليف العباد بالامر والتواهي فلا جرم استصغروا على هذا الاعتقاد مزيد الذم والتمن فهذا هو الجواب الصحيح في امثال هذه الشبهات **﴿ قوله وما شاء الله وقوه عما يحب وقوه لا مقابل بسباب قدره الله ﴾** لما كانت خلاصة شبهة الكفار ان تعلق مشبهة الله كافية في تحقق الحوادث في حاجة الى بعثة الرسل اشار تعالى بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الى ان المؤثر في حصول الهدى ليس الا الله تعالى ولان تأثيره في تليغ الرسل الان له مدخل فيه من حيث توسطه بينه تعالى وبين المكلفين وتعلق مشبهة الله تعالى بوجود الحوادث وان بوجهها الا انها لا تعلق لها بوجود شئ منها الاعتدال في اسبابها العادية التي من جعلها سعي المكلف ومباشرته لاسباب حصولها باخبار الانبياء بالنسبة الى الهدى من الهدى وضلالة من ضل فان كون الدنيا دار تكليف والكسب والاختيار يستدعي ان تجعل الحوادث مرتبطة بالاسباب العادية وذلك من كمال الحكمة الالهية والا فلا حاجة الى توسط الاسباب في تقاديرته ومشيئته في واسطة في حصول امور الآخرة فان التكر عليه الشرع فبيع شرعا وواقع بقدر تالله تعالى ومشيئته عند كسب العبد واختياره اياهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني منهم من هداها الله الى الايمان واتباع الحق ومنهم من اضله عن الحق واعاد عن الهدى وابقه في الكفر والضلال وهذا يدل على ان امر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قد يامر بالشيء ولا يريده وينهى عن الشيء ويربده وهذا مذاهب اهل الحق والمعتزلة يقولون الامر والارادة متطابقان ونحن نقول ان الامر والارادة قد يختلفان ولفظ هذه الآية صريح في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل واما ارادة الايمان فخاصة ببعض دون البعض **﴿ قوله يا امر بعبادة الله ﴾** اشارة الى ان في قوله ان اعبدوا الله مصدرية اي بعبادته اعبدوا الله والبيانات متعلقة بمحذوف منصوب المحل على انه حال من رسولا واختلف في الطاغوت قال بعضهم كل ما عبد من دون الله تعالى فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه اجتناب ما يدعو هو اليه مما نهى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة للشيطان ثم انه لما بين ان البعثة كالفداء الصالح تكون سببا لهداية قوم وضلال آخرين امر قريشا بان يسيروا في الارض ويعابنوا هلاك من ضل تكذيب الرسل ليعتبروا بذلك ويعلموا ان العذاب نازل بهم كما نزل باؤ ذلك لاجل ضلالهم وتكذيبهم ثم انه بين ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدى فقال ان تحرم على هداهم الآية وقرأ الكوفيون لا يهتدى بفتح الياء وكسر الدال قوله من بضل مفعول يهتدى وقاعه مضمر فيه راجع الى الجلالة والعاذ على من محذوف اي الذي يضل الله تعالى وقيل يجوز ان يكون لا يهتدى يعني لا يهتدى فان هدى كما يكون معتبرا يكون ايضا لازما يقال هدى الرجل اي اهتدى والمعنى ان الله تعالى اذا اضل احدا لم يضر ذلك مهتديا قوله من بضل فاعل يهتدى يعني يهتدى والباقيون لا يهتدى بضم الياء وفتح الدال على بناء المفعول ومن قائم مقام فاعله وعاذ محذوف ايضا فتكون الآية لتقدير قوله تعالى من بضل الله فلا هادي له وقوله فن يهديه من بعد

(كذلك فعل الذين من قبلهم) فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح للمعنى وهو ان لم يؤثر في هدى من شاء الله هداه ولكنه يؤذى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوه عما يحب وقوه لا مطلقا بل بسباب قدره الله فتميز بين البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد وزيادة الضلال لمن اراد ضلاله كالغدا ما هتداه الصالح كما يقع المزاج السوي وقوه ويضر المتصرف بوضفه بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) بأمر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت (فمنهم من هدى الله) وقوه للايمان بارشادهم (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوقههم ولم يرد هداهم وفيه تبيين على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى (فسيروا في الارض) يا معتز قريش (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) من عاد وحمود وغيرهم لعلمكم بتعبرون ان تحرموا على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بين حقت عليه الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهتدى على البناء المفعول وهو ابلغ (ومالهم من ناصرين) من ناصرهم يدفع العذاب عنهم

(واقصوا بالله جهداً بما نهى الله من عبث) عطف على وقال الذين اشركوا اذ انما بانهم كانوا انكروا التوحيد انكروا العبث متضمنين عليه من ياد في البيت على فسادهم ولقد ورد
الله تعالى عليهم بالمعزة فقال (يلى) يعنهم (وعدا) مصدر مؤكده نفسه وهو ما دل عليه على فان عبثوا عن الله تعالى (عليه) اجزاء لا متناه الخلف في وعده وان
العبث مقتضى حكمته (حقاً) صفة اخرى فهو عدو (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يعبثون اما عدم علمهم به من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرامياتها واما لتقصير
نظرهم على المألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) اي يعنهم ﴿ ١٧٨ ﴾ ليبين لهم (الذي يختلقون فيه) وهو الحق

اللهى من بعد اضلال الله تعالى اياه وهو ابلغ في نفي الهداية عنه **قوله** انكروا العبث متضمنين عليه **﴿** وجعلوا
انكاره ذريعة الى انكار الشبهة لانه عليه الصلاة والسلام انا يدعو الى طاعة الله تعالى وعبادة حدوده وتكاليفه
بسبب ترفيده في ثواب الآخرة والزم من عقابه الكاشين بعد العبث فاذا بطل القول بالعبث بطل ثبوتهم دنيا
الى الاقرار به لكونه داعياً الى الباطل ثم انهم ادعوا البديهة في انكارهم العبث وقالوا الانسان ليس الاهذه البديهة
المقصودة فاذا مات وتقررت اجزاؤه وبطل المزاج والاعتدال امتنع عبده بعينه لان الشيء اذا عدم وفقه ولم يبق له
ذات ولا حقيقة بعد فناءه فالذي يعود بسبب ان يكون شيئاً مغايراً للقول لا عينه و اشاروا الى ادعائهم ضرورة
ذات الانكار بالاقسام واليمين ولم يصرحوا بتفريع بطلان القول بالشبهة على بطلان القول بالعبث لكون تفرعه
عليه جليلاً مستغنياً عن التصريح **قوله** مصدر مؤكده نفسه **﴿** فان وعدا معنى مضمون الجملته التي دل عليها
بلى وثبت الجملته لا يحتمل لها من المصادر الاذنت المصدر الذي هو الوعد فتوله وعدا يؤكده الوعد المدلول عليه بلى
واللام في قوله ليبين متعلق بالفعل المقدر بعد حرف الاستصحاب اي بلى يعنهم ليبين لهم بالعبث الذي اختلفوا فيه مع
المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون **﴿** قوله بين الامرين **﴿** بين اولاً لان العبث مقتضى
الحكمة فان الحكمة تقتضى التمييز بين الحق والباطل وبين المعلوم والمجهول كما على احد على حسب علمه وذلك للتمييز
لا يكون الا بالعبث والجزء وقد مر ان العبث من توابع التكليف ومتنصياته ثم بين امكان العبث وان اقسامهم على
تفديه وانكاره انما نشأ من قصر نظرهم على ما لفتوا من استمرار البيت على الموت وعدم طربان الحياة عليه وعدم
التفاهيم الى ما يدل على امكانه وصحته فقال انما قولنا لشيء الآية كذا ان مكشوفة بما و قولنا مرفوع على الايدى
وان تقول خبره وكن فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اراد حدوث شيء لم يكن وتماماً شيئاً
وان كان معدوماً تقربه الى الوجود فليس الا ان يقول له احدث بحبه عتيبه من غير توقف واللام في قوله لشيء
وفي له لام التبليغ كما في قولك قلت له وجعلها اذ يباح لسياسة فيما اي انما قولنا لاجل شيء ان تقول لاجله وليس
بواضح وقرأ الجمهور فيكون برفع النون وقرأ ابن عامر والكسائي ينصبها قال الفراء ولقراءة ارفع وجهان الاول
ان يجعل قوله ان تقول له كن كلاماً تاماً مبرعاً به سيكون كما يقال ان زيداً يكفبه ان امر فيفعل برفع قولك
فيفعل والثاني ان يجعل كلاماً مشدداً اي فهو يكون ووجه قراءة النصب ان يكون معطوفاً على ان تقول وبعد
كونه منصوباً على انه جواب كن لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس التقصد به هنسا الامر بل
القصد بيان ان يكون الله تعالى لا يحتاج الى سيق المادة والمدة فان قيل قوله كن ان كان خطاباً مع المعلوم فهو
محال وان كان خطاباً مع الموجود كان امراً بتفصيل الحاصل وهو محال والجواب انه لا قول ثم ولا خطاب
فالقصد بيان سهولة خلق الانسان عليه وانه متى اراد الشيء كان مثل الله تعالى تكوينة لتكوينات مجردة متعلق
ارادته من غير توقف وامتناع بامر الامر الطباع اذا امر المأمور الطبع المسارع في الامتثال فغير عن سرعة
تكوينه على الوجود المذكور بالامر المستتر للامتثال فانه تعالى لو اراد خلق الدنيا والآخرة بما فيها من السموات
والارض والجنة والنار وما بينهما في قدر لحظة البصر لقدر على ذلك ولكن خاطب الخلق بما يهيمون والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف ينتج عليه العبث الذي هو اهلون من الابداء بالنسبة الى عقولنا ثم انه
تعالى لما حكي عن الكفار انهم اقصوا بالله جهداً بما نهى الله تعالى عن انكار العبث والقيامه وجعلوه ذريعة الى تكذيب
الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على انهم يعادون المسلمين ويؤذونهم ابداءً بليماً طائفة منهم الى المهاجرة
عن الابل والاولاد فيبين الله تعالى ما لهؤلاء المهاجرين من الحسنة في الدنيا والآخرة فقالوا الذين هاجروا في الله
من بعد ما خلوا الآية وقوله في الله يدل على ان الهجرة اذا لم تكن لله لم يكن لها قدر واعتبار وكانت بمنزلة الانتقال
من بلد الى بلد **﴿** قوله مائة حسنة **﴿** اودار حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة او اهم اهلها وتصروهم وهو
اشارة الى ان قوله حسنة صفة او صوف محذوف مفعول لان لقوله لشيء بهم لانه يتضمن معنى لعطينتهم والمباينة منزل
القوم على قوله او ثبوت حسنة يكون حسنة صفة مصدر محذوف **﴿** قوله اي ارسلناهم بالينات **﴿** على ان قوله
الينات متعلق بمحذوف جواب السؤل مقترناً به قبل بم ارسلوا قبيل بالينات والزر **﴿** قوله داخل في الاستماع
رجالاً **﴿** حال من فاعل يتعلق فان تعلقه بما ارسلنا يصور على وجهين احدهما ان يتعلق به غير داخل مع رجالاً
في الاستقبا ان يكون المستثنى المرفوع جالاً فقط ويكون بالينات فيما المستثنى منه المقدر ويكون على نية التقدير على ارادة

(وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فيما
كأوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي
الى العبث القطنى له من حيث الحكمة وهو
التمييز بين الحق والباطل والحق والمبطل
بالتواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا
اردناه ان نقول له كن فيكون) وهو بيان
امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض
قدرته ومشيئته لا توقف له على سيق المواد
والمردود الا لزم التسلسل فكما يمكن له تكوين
الاشياء ابتداءً بلا سيق مادة ومثال امكانه
تكوينها ابتداءً بعد ونصب ابن عامر والكسائي
هنا وفي يس فيكون عطف على نقول او جوا
للامر (والذين هاجروا في الله من بعد ما خلوا)
هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
المهاجرون عليهم فريش فهاجر بعضهم الى
الحبيشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او
المديون بعد هجرة الرسول
صلى الله عليه وسلم وهم بلال وسهيب
وخباب وعمار وعايس وابو جندل وسهيل
رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله اي في حقه
ولو وجه (لشيء بهم في الدنيا حسنة) مائة
حسنة وهي المدينة او ثبوت حسنة (ولاجر
الآخرة كبير) مما يفهم لله في الدنيا وعن عمر
رضي الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلاً
من المهاجرين عطاء قال له خذ بركة الله في
هذا ما وعدك الله تعالى في الدنيا وما آخركت
في الآخرة افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير
للكفار اي لو علموا ان الله يجمع هؤلاء
المهاجرين خير الدارين لوقفهم او لم يهاجروا
اي لو علموا ذلك لارادوا في اجتهادهم وسيرهم
(الذين سبوا) على الشدة كما ذى الكثرة
ومغارة الوطن ومخلة النصب او الرفع على
المدح (وعلى ربهم يتوكلون) منقطعين الى
الله تعالى موقنين اليه امر كل (وما ارسلنا
من قبلك الا رجالاً اوحى اليهم) ردة نقول
فريش افعالهم من ان يكون رسوله بشراً
اي جرت السنة الالهية بان لا يعبث دعوة
العامة الا بشراً اوحى اليه على السنة الملائكة
والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام
فان شككتم فيه فاسألوا اهل الذكر اهل

الكتاب او علماء الاخبار ليعلموا (ان كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكاً دعوة العامة واما قوله تعالى (الاستثناء)
جاهل الملائكة رسالته رسالات الملائكة او الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يعنوا الى الانبياء الامتثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه عليه الصلاة
والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (بالينات والزر) اي ارسلناهم بالينات والزر اي
المجزات والكتب كماه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق بما ارسلنا داخل في الاستثناء مع رجالاً اي وما ارسلنا الرجال بالينات

الاستثناء ويكون التقدير وما أرسلنا جماعة من الجماعات بالبينات والزرر الأرجال يوحى اليهم كما في قول الشاعر

بينهم عذبوا بالنار جارهمو * ولا يعذب الآله بالنار *

اي لا يعذب بالنار الآله على ما يقتضيه سياق الكلام ومثل هذا التركيب ضعيف لان الاصل ان يذكر المستثنى منه بجمع ما يتعلق به فجماعه ثم يستثنى منه وفي هذه الصورة قد تأخر بعض قيود المستثنى منه عن المستثنى وثانيهما ان يتعلق الجار والمجرور بقوله وما أرسلنا حال كونه داخل مع المستثنى في حكم الاستثناء بان تعدد المستثنى المفرغ ويكون التقدير ما أرسلنا جماعة من الجماعات بنى من الاشياء الأرجال بالبينات والضعف الذي يتوجه على تعلقه بما أرسلنا غير داخل مع رجلا لا يتوجه على تعلقه به بهذا الوجه فلماذا احتز على تعلقه به على الوجه الاول بقوله داخل في الاستثناء مع رجلا وكذا تقدير قولك ما ضربت الازيد بالسوط ما ضربت احدا بالسوط الازيد لما فيه من ذكر الاستثناء قبل تمام المستثنى منه بجمع قيوده والوجه الثالث ان يكون بالبينات صفة لرجلا فيتعلق بمحذوف اي الأرجال ملتبس بالبينات مصاحبين لها والوجه الرابع ان يتعلق يوحى على انه مفعول به غير صريح له اي يوحى اليهم بالبينات كما يقال اوحى اليه بحق والوجه الخامس ان يتعلق يوحى على انه حال من القائم مقام فاعله وهو اليهم اي يوحى اليهم ملتبس بالبينات والزرر ومعنى تعلقه يوحى حيثه مع انه لما يتعلق بمحذوف كون يوحى هو العامل في متعلقه وقوله تعالى فاسألوا ايكون اعتراضا على جميع الوجوه المتقدمة والمعنى على الوجه الاول فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انما أرسلناهم بالبينات وعلى الثالث فاسألوهم ان كنتم لا تعلمون انما ما أرسلنا الأرجال ملتبس بالبينات وعلى الرابع فاسألوهم ان كنتم لا تعلمون انه يوحى اليهم ملتبس بالبينات والوجه السادس ان يتعلق بقوله لا تعلمون على معنى فاسألوهم ان لم يكن عندكم علم بالبينات والزرر فان من قدر على اقامة البينات على صحة ما قلنا او كان عنده كتاب ناشق بصحته فانه يستغنى عن السؤال **فقوله على ان الشرط لتبكيك والازرام** يعني ان الاصل في الشرط الذي تعلق به الحكم بكلمة ان يكون محتمل الوقوع وقد استعملت هنا في امر معلوم مشتقوع به لان الكلام مع قرئش قول القسرين ان هذه الآية رد لقول قرئش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولا شك ان قرئشا لم يكونوا من علم البينات والزرر في شيء فالقصد من تعليق السؤال بهذا الشرط التبكيك والازرام اي لارتياح في انكم غير عالمين بالبينات والزرر واحتمال عدم علمكم بها يستزم السؤال فكيف اذا كنتم غير عالمين بها البتة ولستم ايضا من يسألون منهم لانكم تعلمون انهم لا يتبينونكم الا بما ذكرنا من انما ما أرسلنا من قبل ارسال هذا الرسول الأرجال يوحى اليهم فلم يبق لهم طريق سوى التسليم والاذعان وعليه قول الاجير ان كنت علمت ذلك فاعطيت حتى وقرأه فخص نوحى اليهم بالثون وكسر الحاء والباقون بالياء وقص الحاء وجزء والكسافي ميلاتها على اصلها **فقوله توسط ازاله اليك** بيان لوجه قوله ما زل اليهم مع ان القرمان مؤثر الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع لما يقال من ان كونه عليه الصلاة والسلام مينا ما زل يقتضى ان يكون القرمان كانه بجملان يكون المراد منه خفيا لا يطلع عليه ما لم تأت البينات من قبل الجهل لان المعتز الى البيان يكون بجمل مع ان بعضه محكم والمحكم يجب ان يكون مينا ووجه الدفع ان القرمان المشتمل على الاحكام المتعلقة بهم لما كان مؤثرا عليه عليه الصلاة والسلام بالذات ليلطف اليهم وبين احكامه لهم لم تكن البينات يعني بيان الجهل بل معنى تليغ ما كفوا به اليهم ولوسلم انه معنى الجهل فالمراد بيان ما زل بيان ما كان بجمل منه بقرينة ان الحكم لا يحتاج الى البيان **فقوله والتبين** على ان المين لجميع التكليف والاحكام هو الرسول صلى الله عليه وسلم لعنا منها ان القياس ليس بجعة لانه لو كان جعة لما تعين الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان جميع ما زل اليهم لجواز ان يبين المكلف بعض الاحكام بطريق القياس وتقرر الجواب ان شارع جميع التكليف والاحكام هو الله تعالى والقياس هو المنتهز لبعض منها وهو عليه الصلاة والسلام مرشد الى ما يكون طريقا لظهاره فصار بذات مينا لجميع ما زل اليهم فان التبين اهم من ان ينص بما هو المقصود من الاحكام او يرشد الى ما يدل عليه ويؤيد هذا الجواب عنيف وقوله ولعلمهم يتفكرون على قوله لبيان فان الاحكام المنصوص عليها لا تحتاج الى التفكر ثم انه تعالى ما رد قول قرئش في استبعاد ان يكون البشر رسولا من الله تعالى ونص على ارساله عليه الصلاة والسلام لبيان لتناس ما زل اليهم شرع في تهديد ما كرهه والسيئات منصوب على انه صفة مصدر محذوف وان يحسف ممول آمن وحسوف المكان ذهابه في الارض يقال حسف الله به الارض حسفا اي غاب به

كقولك ما ضربت الازيد بالسوط اوصفتهم اي رجلا ملتبس بالبينات او يوحى على المفعولية او الحلال من القائم مقام فاعله وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراضا او بلا تعلمون على ان الشرط لتبكيك والازرام (وازالنا اليك الذكر) اي القرمان وانما سمى ذكر الاله موعظا وتبكيه (تبيين لتناس ما زل اليهم) في الذكر توسط ازاله اليك مما مر وابه ونهوا عنه او مما تشابه عليهم والتبيين اهم من ان ينص بالقصد او يرشد الى ما يدل عليه كالتقياس ودليل العقل (ولعلمهم يتفكرون) وازادة ان تأملوا فيه فيقتنوها للفتاوى (اقامن الذين مكروا السيئات) اي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صده اصحابه عن الايمان (ان يحسف الله بهم الارض) كما حسف بقارون (او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط

فيما هددهم الله تعالى اولاً بذلك وثانياً بان يأتيهم ملائكة العذاب من جانب السماء تهلكهم بغتة وثالثاً ان تأخذهم العقوبة في اسفارهم فانهم لا يجهزون الله تعالى بسبب ذهابهم في البلاد البعيدة بل يهلكهم الله تعالى حيث كانوا ورابعاً بان يأخذهم بالعذاب لكن لا يأخذهم به ابتداءً بل يخفهم اولاً ثم يعذبهم بعده فانه تعالى اذا اهلك فرقة فعمد ان يهلكها من قبلها زماناً تكون الاخافة نوعاً من التعذيب ثم اذا اهلكهم بعد ذلك يكون ذلك الاهلاك اشد عليهم والمضغ من اهلاكهم ابتداءً او ان يأخذهم جميعاً بالعذاب على ان يتخس شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم بان يظهر فيهم القتل او الموت او العار فيأخذ منهم شيئاً فشيئاً حتى يأتي الاخذ على جميعهم والحاصل انه تعالى يخوفهم يخسف يحصل في الارض او يعذب بزل من السماء او باقوات تحدث دفعة واحدة حال انهم لم يكونوا عالمين بعلاماتها ودلائلها او باقوات تحدث قليلاً قليلاً الى ان يأتي الهلاك على جميعهم **﴿قوله يخوف الرجل منها فانما قرءا﴾** كما تخوف عود الشعبة السفن **﴿وروي الجوهري شعر الشعبة بدل عود الشعبة وتخوف اي تخس منها اي من الناقصة والناقص السنام والقرء ما يتلبد من الصوف الجوهري صحاب قرء ركب بعضه وبعضا والسمع شبر يتخذ منه القسي والسفن بالعرى الحديد التي يثبت بها ويطلق على البرد ايضا بصفت ناقة اثر الرجل في سنامها وتقصه كما يتقص البرد من العود ويقول تتقص الرجل منها سناماً مشرفاً مرتفعاً متراكماً الصم اي ركب بعضه فوق بعض **﴿قوله لاتصلوا﴾** مجرؤم على انه جواب الامر وهو عليكم لانه بمعنى الزوايا لاتصلوا الدبوان وروي لاتصلوا اي لاتصلوا في تفسير كتاب الله تعالى ديوانكم من دون الكتب اذا جعلها وقطعها لانه قطع من القرائيس مجموعة ديوان الشاعر مجموع منقذات اشعاره ثم انه تعالى لما هدّد المشركين بانواع عذابه اورد في ذكر ما يدل على كمال قدرته ليعلموا انه لا يهزم عن اتصال ما ذكره من انواع العذاب فقال اولم يروا الآية فقرأ جزء والكسافي اولم تروا باناء على الخطاب جريا على اسلوب قوله فان ربكم والياقون بالياء جريا على قوله فاما من الذين تكروا وقرأ ابو عمرو ثقباً ثنائياً والياقون ياء وناه وكلمة ما في قوله ما خلق الله موسولة مهملة ومن شيء بان لها فان قيل كيف بين الموصول وهو مبهم مثله بل هو ازيد ايهاماً بما قبله **﴿فالجواب ان شيئاً ما وصف بقوله ثقباً﴾** فلاله اختص بالخلوقات التي لها خلال متبينة من الجبال والاشجار والايدي ونحوها من الاجرام الكشيفة ففصل بذلك لان يكون مبني ما خلق الله فلما كان البيان في الحقيقة مستنداً الى ما وقع صفة لشيء قال المصنف بانها ثقباً لثلاله وقوله ثقباً يتعمل من الثقب يقال فاه الثقل يعني قيثا اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس لضعفه فان ظل الارض يتسبط على وجه الارض يعرفون الشمس فاذا طلعت الشمس ينسحب من الظل ما كان في جانب المشرق من الاجرام الكشيفة الى ان يتصف النهار فاذا مالت الشمس الى جانب المغرب يرجع الظل الذي لضعفه الشمس في جانب المشرق الى ذلك الجانب ايضا فذلك الظل يسمى قيثا فالنيل اهم من القيثا حيث يطلق الظل على ما كان قبل الزوال وبعده والقيثا لا يطلق الا ما كان بعد الزوال قال الازهري ثقبى الظلال رجوعها بعد ان تصاف النهار والليل لا يكون الا بالعمى بسبب انصراف الشمس عنه والظل ما يكون بالعداء وهو ما لم تله الشمس وقبل القيثا والظل مراد فان يطلق كل واحد منهما على ما كان قبل الزوال وما كان بعده واستدل عليه بقول الشاعر **﴿فسلام الاله يقدو عليهم﴾** وقبوه القردوس ذات الظلال **﴿****

فان الشاعر اطلق لفظ القيثا في هذا البيت على ما لم تضعه الشمس لان ما في الجنة من الظل دائم لا يتحصل بعد ان كان زائلاً بسبب شؤ الشمس لقوله تعالى اكفها دائم وظلها واشيف لفظ الظلال الى ضمير مفرد لان مرجع الضمير وان كان مفرداً في اللفظ وهو قوله ما خلق الله لكنه كثير في المعنى وهو لفتير قوله تعالى لستنوا على شعوره فانه اشيف المتهور الى ضمير مفرد رجوعه الى ما هو كثير في المعنى وهو قوله ما تركبون ثم قيل المراد باليمين والشمائل بين الفلك الذي هو المشرق وشماله الذي هو المغرب تشبيهاً لجانب المشرق باقوى جانبي الانسان وهو جانب يمينه من حيث ان اقوى الحركات الفلكية التي هي الحركة اليومية آخذة من المشرق الى المغرب فلذلك جعل المشرق بين الفلك والمغرب شماله ووجه ثقبى الظلال عن بين الفلك الى الشمال وبالعكس ظاهره وان الشمس عند طلوعها الى وقت انشائها الى وسط الفلك تكون ظلها مائلة الى الجانب الغربي ثم يزوالها ترجع الظلال الى الجانب الشرقي وقيل المراد باليمين والشمائل بين الاجرام التي لها خلال فان ظلها ثقباً من جانب يمينها الى جانب شمالها وبالعكس وعلى القولين يكون اطلاق لفظ اليمين والشمال على جانبي الاشياء المذكورة على سبيل الاستعارة

(او يأخذهم في قلبهم) اي متقلبين في مسائرهم ومنتاجرهم (ظاهر بمجرى او يأخذهم على تخوف) على عاقبة بان يهلك قوماً قبلهم فيخوف قوماً فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تخس شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا تصفته روى ان عمر رضى الله تعالى عنه قال على المبرماتقولون فيها فسكتوا قام شيخ من هذيل قال هذه لغتا الصوف التمس فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير بصفت ناقة تخوف الرجل منها فانما قرءا

(التصريحية)

(عن النبيين والشعائل) عن إيمانها وشمالها أو عن جاني كل واحد منها استعارة من بين الإنسان وشماله ولعل توحيد النبيين وجمع الشعائل باعتبار اللفظ والمعنى
كثو جسد الضمير في ظلها ويجعد في قوله (مجدا) ﴿ ١٨١ ﴾ لله وهم داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلها والمراد من الضمير الاستسلام

التصريح به أو على سبيل التعليل للاستعارة المكتسبة لأنهما لا يظن أن على سبيل الحقيقة إلا على جاني الإنسان
والظاهر أن قوله من النبيين متعلق بتقياً أي يتجاوز الظلال عن النبيين إلى الشمال وبالعكس والتعريف الحاصل
بالإيمان والشعائل بدل من التعريف الحاصل بالاضافة والمصنف أشار إلى الأول بقوله عن إيمانها وشمالها وإلى
الثاني بقوله أو عن جاني كل واحد منها وأشار بإيراد لفظ عن إيمانها بدل اللفظ المفرد المتطابق لما في نظم القرآن لأن
لفظ النبيين وإن كان مفرداً فهو اسم جنس يتناول جميع مسمياته فغيره عن الجمع لفظه المفرد كما في قوله تعالى ويولون
الدبر أي الأديار ﴿ قوله باعتبار اللفظ والمعنى ﴾ فإن لفظه ما مر من معناه كثيرة لفظ النبيين اعتباراً لأفراد ما ضيف
هو اليد من حيث اللفظ وجمع لفظ الشعائل اعتباراً لكثرة معنى ما خلق الله فان قوله عن النبيين والشعائل بمعنى من
بين ما خلق الله وشماله ومجداً جمع ساجد كرا كع وركع ﴿ قوله وهما حالان من الضمير في ظلها ﴾ والمعنى شيئاً
ظلال ما خلق الله في حال كون أنفسهم ساجدين لله تعالى متواضعين متصافين متقاربين منقادين لحكمه والجمهور وإن
كانوا لا يجوزون ان تصاب حالان من المضاف إليه إلا أن منهم من جوز ذلك إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه نحو
حلفت رأساً يداناً أو كالجزم منه كما في قوله تعالى أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وظل النبي بمنزلة الجزء منه اذ هو تاشي
عنه والماند في مثل هذا الحال معنى الاختصاص والاتصاف المستفاد من الاضافة ﴿ قوله أو سجداً حال
من الظلال وهم داخرون حال من الضمير ﴾ أي في ظلها فالعنى ظلهم ظلها ساجدة وهم في أنفسهم صاغرون متواضعون
﴿ قوله أو واقعة على الأرض ﴾ بمعنى جعلت الظلال ساجدة إما لكونها ساجدة لآراء الله تعالى خاضعة لتقديره
وتدبيره أو لكونها واقعة على الأرض ملتصقة بها على هيئة الساجدين ولما كانت هيئة الظلال شبيهة بهيئة الساجدين
انطلق عليها لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن يقول ما مثلك فيسجد ربك واما أنت فلا تسجد له
بئس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلى وهو لا يصلى وقيل ظل كل شيء يسجد لله تعالى سواء كان ذلك
الشيء ساجداً أم لا ﴿ قوله عطف جبريل على الملائكة ﴾ بناء على أن اسم الدابة يتناول الأجسام المطبقة
السموية والذوات الكشيفية الأرضية من حيث أن كل واحد من النوع له ديب يليق به فيكون عطف الملائكة على
النبيين من قبيل عطف الخاص على العام اظهاراً للترقية وإن جعل اسم الدابة مختصاً بالحيوان الجسماني الذي يتحرك
ويذب وجعل الملائكة أرواحاً محضة مجردة عن الديب والحركة الجسمانية يكون من عطف أحد المتباينين على
الآخر قال صاحب الكشاف فان قلت هلاجي من دون ما تغلبا لاعتلاء على غيرهم والمصنف آيات عنه بان
استعمال كلمة مافي القليلين حقيقة فهو أولى من سلوكتك طريق التغليب الذي هو من باب الجواز وقوله تعالى وهم
لا يستكبرون يجوز أن يكون استثناء أخيراً ذلك عنهم وإن يكون حالاً من فاعل يسجد وقوله يخافون ربهم من باب
حذف المضاف أي يخافون عذاب ربهم ومن فوفهم صفة لهم مضاف المقدر أي الكائن من فوفهم وصف العذاب
بذلك لأن أكثر ما يأتي من العذاب المهلك إنما يأتي من فوق ويجوز أن يكون من فوفهم حالاً من ربهم أي يخافون
ربهم غالباً عليهم علو الرتبة والقدرة فاهم كيف يشاء وبدل على صفة هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق
عباده واحتج الطحاوي في عصبه الملائكة بهذه الآية فقالوا له تعالى وصفهم بالخوف فلو لا أنهم يجدون من أنفسهم
الاقدام على الذنب لما حصل لهم الخوف واجيب عنه بوجهين الأول أنه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال ومن
يشل منهم أي الله من دونه فذلك تجز به جهنم فخوف العقاب يتكون الذنب والثاني أن ذلك الخوف خوف
الاجلال كقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله عليه الصلوات والسلام «إني لأخشى الله» فانه يدل على
أنه كلما كانت معرفته تعالى أهم كان الخوف أكثر منه واعظم وهذا الخوف لا يكون إلا خوف الاجلال والهيبة
من كمال الكبرياء ﴿ قوله ذكر العدد ﴾ جواب عما يقال إنما يحتاج إلى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد بدلالة المعدود
عليه وذلك إنما يكون إذا كان المعدود ورأه الواحد والاثني وأما نحو رجل ورجلين فانهما يدلان على الوحدة
والاثنيبة فلا حاجة إلى ذكر شيء رأته يدل على الوحدة والاثنيبة معهما فلو جده قوله تعالى الهين اثنين إنما هو له
واحد وذكر المصنف لذكر العدد فالدليل الأولي الدلالة على أن الكلام مسوق للنهي عن اتخاذ الاثنين من الآلهة
فإن لفظاً كهن حامل معنى الجلوسية أي الأكله ومعنى العدد أي الاثنيبة وكذا اللفظ حامل معنى الجلوسية والوحدة
والغرض المسوق له الكلام في الأول النهي عن اتخاذ الاثنين من الله لاعتقاد جلس الآله وفي الثاني إثبات
الواحد من الآله لا إثبات جسده فوصف الهين باثنين والله الواحد أيضاً لهذا الغرض وتفسيراً فإن حق الكلام

(ويقتلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على أن الملائكة متكفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تحذوا الهين اثنين) ذكر العدد مع أن
المعدود يدل عليه دلالة على أن مساق النهي إليه

مبتدأ وقوله فمن الله خبرها زيدت الفاء في الخبر لتضعين الموصول معنى الشرط ومن نعمة بيان الموصول والتقدير
والذي استقر بكم من نعمة فهو من الله ولما كان مضمون الصلة في مثله سببا لحصول مضمون الجبركا في قولك الذي
يأتي في فله درهم وليس استقرار النعمة بالخاصين سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس بين المصنف ان الوجه
في كون مضمون الصلة شرطا لمضمون الجبركون مضمونها سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه ووجه ارتباط
الآية بما قبلها انه تعالى بين اولاته يجب على العاقل ان لا يتق غير الله ثم بين في هذه الآية انه يجب عليه ان لا يشكر
احدا الا الله الا انتم غيرم تعالى ثم بين انه اذا اتفق لاحدهم مضرة توجب زوال شيء من ثلث التم فالى الله يحار اي
يرفع صوته بالاستغاثة والتضرع لعله باله لا تضرع للخلق الا باله فكأنه تعالى قال لهم فابن انتم من هذه الطريقة في
حال الرخاء والسلامة ثم بين لهم عند كشف الضر وسلامة الاحوال بقضون ففريق منهم يبقى على مثل ما كان عليه
حال الضر اي لا يفرح الا بال الله وفريق منهم يتغير حالهم فيشركون بالله تعالى غيره وهذا غاية الجهل والضلالة
لانهم لما شهدت فطرته الاصلية عند زوال البلاء والضر باله لا مفرح لعبد الا الله تعالى فعند زوال البلاء يجب
ان لا ينصرف عن ذلك الاعتقاد ومقتضاه هذا التقرير مبنى على ان يكون منكم صفة للفريق ومن لتبعض وهذا
انما يكون اذا كان الخطاب في قوله وما بكم من نعمة عاما ويكون المراد بالفريق من دامت حالته في دين الله واستقر
على ما كان عليه من العبودية **قولهم** كأنهم فصدوا بشركهم كفر ان التعمه بان اضافوها الى شركائهم
واصنامهم اشارة الى ان اللام في قوله تعالى ليكفروا لام العاقبة كما في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا ولما كان
شركهم مؤذيا الى كفران النعمة صار الكفر ان لهم فر ضاهم لطلبوا من الشرك فادخل عليه لام العاقبة تشديدا لعاقبة الشيء
بعلمه وقيل انها لام كي متعلقة بشركون والمعنى ان اشرككم سيدهم كفرهم به اي بالقرآن وبعبادته محمد عليه الصلاة
والسلام من النبوة والشرايع على ان يكون المراد بقوله تعالى ما آتيناكم القرآن والنبوة وما يتفرع عنهما **قولهم**
وفرى فبينوا بضم الباء الصغرى وهذا المضارع في هذه القرآت يجوز ان يكون حذف النون فيه لتصب عطفها
على ليكفروا وان كانت اللام في لام الصيرورة او لتصب ايضا ولكن على جواب الامر ان كانت اللام لام الامر الوارد
لتهديد ويجوز ان يكون حذف النون فيه للجرم عطفها على ليكفروا وان كانت اللام في الامر **قولهم** او التي
لا يعلمونها فالمعنى ويعلمون لانهم التي ليس اعتقادهم في حتمها عما قام يعتقدون انها الهة وانما هي نعمة
وان ما علمت اياها تفهم واعراضهم عنها بضرهم وليس شيء من هذه الاعتقادات عما لكونها عاقلة او وقع فصيح
ان يقال انهم لا يعلمونها فان من رأى شيئا واعتقده انسانا هو ضمير او جرح صرح ان يقال انه لا يعلم ذلك الشيء مع انه
يعرف ذاته ولو كان لا يعلمها بمعنى لا يعرفون ذاتها بفساد المعنى لانه يستحيل ان يجعل الشخص نصيبا من رزقه ان
لا يعلمه **قولهم** او لجهلهم معلوف على قوله اي لانهم والمعنى ويعلمون لعدم علمهم نصيبا والمفعول له هو
الآلهة وحذف العلم به واجعل بمعنى التصيير ونصيبها هو المفعول الاول للجعل والجار قبله هو الثاني ومارزقناهم يجوز
ان يكون فعلا نصيبا وان يتعلق بالجعل فن على الاول لتبعض وعلى الثاني للابتداء وكان مشركوا العرب يعلمون
لا والله جزا من اموالهم لقوله تعالى في حقهم قالوا هذا لله برعهم وهذا الشركا اي يعلمون نصيبا من الحرب
والانعام لله تعالى يتربون به اليد ونصيبا للانعام يتربون به اليها وقيل المراد بهذا التصيب البصيرة والسأبة
والوصيلة والحام ثم انه تعالى لما حكى عن هؤلاء المشركين قولهم القاسد بطريق القية التفت اليهم وخطبهم
مقسما على نفسه قائلا لله تسألون الخ اي انكم تسألون سؤال توبيع وتهديد عما تقولونه على الله تعالى من انه
امر كيدنا ويجوز في ما يشتهون الرقع بالابتداء كما بعد ما حكى عنهم انهم يعلمون الله النبات استأنف به ويجوز
ان تكون مانصوبة المفعول عطفها على النبات ولهم عطف على الله اي يعملون لهم ما يشتهون وهذا الوجه
يقضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد فان ضمير الفاعل وهو او يعملون عبارة عن المشركين وكذا
الضمير الجبرور في لهم عبارة عنهم ايضا وقد تقرر في الصوابه لا يجوز اتحاد ضميري الفاعل والمفعول الا في باب ثننت
واخوانها من افعال القلوب ولا فرق في عدم وقوعه بين ان يعدى الفعل الى الضمير نفسه او بحرف الجر فلا يجوز
زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر بنفسه ويجوز زيد ضربه قائما وزيد قدمه وعده اي شن نفسه قائما
وقد نفسه وهدمها اذا تقرر هذا جعل مانصوبة عطفها على النبات يؤدى الى اتحاد ضميري الفاعل والمفعول
الذي عدى اليه الفعل بحرف الجر قال الامام اجاز القرآء في ما وجهين الاول ان تكون في محل التصب على معنى

(ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب
عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من البيان
فكأنه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز
ان يكون من لتبعض على ان يعتبر بعضهم
كقوله فلما نجاهم الى البرزخهم مقتصد
(بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم
قصدوا بشركهم كفران النعمة او انكار
كوفها من الله تعالى (فتنموا) امر تهديد
(فسوف تعلمون) اغلظة وعيد وقرئ
فيتعوا مبنيا للمفعول عطفها على ليكفروا
وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الامر
الوارد لتهديد والقاء الجواب (ويعلمون
لما لا يعلمون) اي لانهم التي لا علم لها لانها
جواد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تفهم
وتشفع لهم على ان العائد الى ما حذف
او لجهلهم على ان مانصوبة والمفعول له
محدوف لعل به (نصيبا ما رزقناهم) من
الرزق والانعام (تالله تسألون) عما كنتم
تقرنون (من انها آلهة حقيقة بالترتب
اليها وهو وعبدلهم عليه (ويعلمون لله
النبات) كانت خراصة وكنانة يقولون
ان الملائكة نبات الله (سجانه) نزهة له
من قولهم او نجب منه (ولهم ما يشتهون)
يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرقع بالابتداء
والتصب بالمعطف على النبات على ان يجعل
بمعنى الاختيار وهو ان افضى الى ان يكون
ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه
لا يعد تجوزة في المعطوف

ويجعلون لا تقسم ما يشتهون والثاني ان يكون رفعه على الابتدائية ثم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتداء فقال ولهم ما يشتهون يعني البين وهو كقولهم امله البات ولكم البتون ثم اختار الوجه الثاني لانه لو كان في محل النصب يبغي ان يقال ولا تقسم ما يشتهون لانه قول جعل نفسه كذا وكذا ولا تقول جعل له واني ازجاج اجاز فالوجه الاول وقال ما في موضع رفع لا غير والتقدير ولهم الشيء الذي يشتهون ولا يجوز النصب لان العرب تقول جعل نفسه ما يشتهى ولا تقول جعل له ما يشتهى وهو معنى نفسه انتهى ما ذكره الامام بياره والحاصل ان المتنع هو اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول بان يكونا عبارتين عن شيء واحد فلا يمنع ان يقال زيد ضرب نفسه وضرب نفسه زيد اذا لامتناع اتحاد الضمير شرط آخر وهو ان يكون كل واحد من الضميرين متصلا بذلوله كان ضمير المفعول منفصلا جاز اتحاد مع الضمير المرفوع نحو زيد ما ضرب الاياه والمصنف فرق بين اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول المذكور ابتداء وبين اتحاد مع ضمير المفعول المذكور معطوفا على ضمير المفعول المرفوع بالابتداء وجعل المتنع هو الاتحاد على الوجه الاول دون الوجه الثاني **قولهم** اخبر بولادتها يعني ان التبشير ههنا بمعنى الاخبار مطلقا وان كان في عرف اللغة مختصا بالخبر بالمراد الذي يفيد السرور والاخبار ولادة الابن لانه بعد السرور رجل على مطلق الاخبار **قولهم** صار اودام النهار كنه يعني ان طول الشيء على صفة قد يعبر عنه كونه عليها في تمام النهار وقد يكون بمعنى صبر ورثه عليها مطلقا على التقديرين يكون ظل من الافعال الناقصة ووجه اسمها ومسودا خبرها **قولهم** واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والتشوير **التشوير** التحجيل يقال شوير به تشويراى اغليه فتجبل اذا فعل به ما ينضج منه والمناسبات التشوير بدل التشوير ولعله سهو من قول الناصب وقوله كناية عن الاحتمام لكون اسوداده وغيره من لوازم القم كان اشراقه واستناره من لوازم القرح فان الانسان اذا قوى فرحه انجسط روح قلبه الى الانراف فيستبشر وجهه واذا قوى غمده تخفى الروح في داخل قلبه فلا يبقى فيها اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم بصغر وجهه ويظهر فيه اثر الارضية والكآبة **قولهم** محذوف نفسه اشارة الى ان الجملة الاستفهامية مفعولة لشيء محذوف هو حال من فاعل يتوارى وهو مراد من قال انها في موضع الحال لان التعاة قد تفصوا على ان الحال لاتقع جملة طلبية فالمعنى يتوارى محذوف نفسه ومتفكرا ايمسكه على هون وتذكير ضمير يمسكه وبسده اعتبارا بلقظ ما في قوله ما يشتر به وقوله على هون يحتمل ان يكون حال من الفاعل المسك او من المفعول اى يمسكها ذليلة مهانة والدرس اخفاء الشيء والمراد به هنا الود وهو دفن المولود حيا وكانت العرب دفن البنات اجزاء خوفا من القبر عليهن وطمع غير الاكفاه فيهن نقل عن صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال من ابلى من البنات بشيء فاحسن اليهن كن له سقرا من النار وقال عليه الصلاة والسلام من عال جاريتين حتى تبلغاهن يوم القيامة انا و هو كهاتين وضم اصابعه اخر جهما مسل **قولهم** المنادية بالموت وصف الحاجة الى الولد التي هي بيان صفة السوء فان الافراد الانسانية بطرا عليهم الموت والفناء والملائكة لا تموت لذلك كون انفسهم مصونة عن فطرقت الفناء اليها **قولهم** او من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة فقط قبل على الاول التكثير في الدابة للجنس وعلى هذا النوع ولما دل ظاهر الآية على ان ظلم الناس بوجوب اهلاك جميع الدواب ظالمة كانت او غير ظالمة ولا يوجد لاهلاك غير الظالمة منها اشار المصنف الى ان الآية على ظاهرها وان هلاك الجميع بسبب شؤم ظلم الناس وانه جاروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قبل في طريق هلاك الجميع انه تعالى يمك القطر بشؤم ظلمهم واقطاعه بوجوب اقتطاع القسل فلا يبقى على ظهرها دابة فقط وقوله وقيل لو اهلك الابه بكفرهم لم يكن الابه اى وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس الا من المعلوم انه لا احد الا في آياته من ينصق العذاب فاذا هلكوا قد اقتطع نسلهم فيلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس وذلك يستلزم ان لا يبقى احد من الدواب ايضا لان الدواب مخلوقة لمتاع العباد ومصالحهم واذالم يبقى من ينفع بها قد انتفت الحكمة في شأنها فوجب اهلاكها ووجه انتقام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكي عن القوم عظيم كفرهم وقبح قولهم بين انه يهلمهم ولا يعاجلهم بالعمو به الحكمة وجب ذلك **قولهم** ولا يلزم من هجوم الناس جواب عن احتجاج الطاعنين في عصية الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فالتلبيح انه تعالى اضاف الظلم الى ما يعبره عن جميع اولاد آدم من الانبياء وغيرهم فلو ان كل واحد منهم اتى بالذنب والعصية لما عصت اضافة العصية الى كافة الناس وتقرر اهلوا بالانسل ان اضافة الظلم الى الناس بناء على كون كلهم ظالمين بلوازان ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

(واذ ابشر احدهم بالاشي) اخبر بولادتها (ظل وجهه) صار اودام النهار كله (مسودا) من الكآبة والحياه من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والتشوير (وهو كظيم) مملوء غيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء ما يشتر به) من سوء التبشير عن علة (ايمسكه) محذوف نفسه متفكرا في ان يتركه (على هون) ذلة (ام يدسه في القرب) ام يتقدمه فيه ويده وتذكير الضمير لفظ ما وفري بالتأنيث فيهما (الاسماء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالي عن الولد ما هذاجعله عندهم (لقرن لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهي الحاجة الى الولد الشادية بالموت واشتهاء الذكور استنهار ابيهم وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق (والله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتي والفني المطلق والبلود القادق والزواجة من صفات المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المتفرد بحكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها) على الارض وانما اصغرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذا جعل بهلك في جره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة وقيل لو اهلك الابه بكفرهم لم يكن الابه (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى) سماه لا عايرهم اولعذابهم كي يتوالدوا (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا وعذبوا حيث نزل لاجلهم ولا يلزم من هجوم الناس واطافة الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بلوازان ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

(ان يضاف)

اشارة الى ان الذكور لا يلبان لها فكان العبرة انما هي لبعض منها وقيل ذكر باعتبار ما ذكر ومن في قوله مافي بطونه يجوز ان تكون لتبعيض لان البين بعض مافي بطونها وفي قوله من بين فرث لا يتدأ الغاية لان الاسقاء يتدأ من المكان الواقع بين القرث والدم وهو البين الواقع اولاً في خلال القرث وثانياً في خلال الدم ويجوز ان تكون الاولى لا يتدأ الغاية فيكون مجرور الثانية بدلا من مجرور الاولى لتلا تعلق جازاً ان متقدان لفظاً ومعنى بعامل واحد وهو تسبيكم وهو من بدل الاشتغال لان المكان مشتغل على ما حل فيه ومن قبح النون في قوله تسبيكم فدل عليه واضع النقل سببه ماء ولبنا وما كان سقياً لشقفة فهو يتقح النون ومن ضم التون جمعه من قولهم امتناه اذا جعل له شرباً كقولهم تعال وأسقيناكم ماء فرا تاي جعلناه لكم شرباً وقيل سقى واسق كلاهما بمعنى والقرث سر جين الكرش لكل يجرّو وهو المجرى وان منزلة المعدة للانسان قال المص في القرث وهو ان يكون هو في قوله هو بعض الاشياء واجمالي القرث وليس كذلك بل ينبغي ان يكون راجعاً الى الدم لان المهضم بعض الانضمام في الكرش هو الدم والقرث اي بعض الاشياء المأكولة ثم قال الكبد يعذب صفوة الطعام المهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث قال الامام القول الصحيح في كيفية تولد البين ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف الى معدته او الى كرشه سواء كان من الانعام او غيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه ما كان منه صافياً يعذب الى الكبد وما كان كسيفاً ينزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد ينتج فيها وبصير ماء وذلك هو الهضم الثاني ويكون ذلك مخلوطاً بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فذهب الى الحرارة والسوداء الى الطحال والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق الثابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضرع والضرع لحم ضدي رخو ايضاً فيقلب الله عز وجل الدم الى صورة البين فاذا تقرّر هذا ظهر ان الدم والبين ليسا البنية في الكرش ومنعه الحس ايضاً لان هذه الحيوانات تدخج ذبحاً متوا ليا ومارأى احد في كرشها لادماً وللبنا ولو كان تولد البين والدم في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجب التصير اليه قول من قال ان المراد من قوله تعال من بين فرث ودم هو ان هذه الثلاثة تنزل من موضع واحد فالقرث يكون في اسفل الكرش والدم يكون في اعلا مو البين يكون في الوسط قول مخالف للحس والضرعة وايضاً لو تولد الدم في اعلى المعدة والكرش كان تحته لكان الحيوان يضيء الدم وذلك باطل قطعاً فذلك ذهب المحققون الى ان المراد من قوله تعال تسبيكم من بين فرث ودم لبنا انما تسبيكم لبنا تولد من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين القرث او لانه كانت حاصلة فيما بين الدم ثانياً فصفا الله تعال عن تلك الكثيفة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت لبناً موافقاً لبين العنقل وانما قلنا ان مادة البين كانت حاصلة فيما بين القرث او لاولاً والدم ثانياً على ان البين انما يتولد من بعض اجزاء الدم انما يتولد من الاجزاء العظيمة التي في القرث وهي الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش

قوله ومن صرع الله الخ **بانه** من وجوده الاول انه تعال خلق في اسفل المعدة منفذاً يخرج منه ثقل الغذاء فاذا تناول الانسان غذاء وشربه الطبق ذلك المنفذ انطباقاً كالبانجرج منه شئ من ذلك المأكول والمشروب الى ان يكمل الهضم في المعدة ويغضب ما صفا منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فينبغ ذلك المنفذ وينزل منه الثقل فحصل الانطباق تارة والانتحاح اخرى بحسب الحاجة وبقدر المنفعة مما لا تأتي الا بتقدير العليم الحكيم والثاني انه تعال اودع في الكبد قوته صفة طبخة تطبخ بها تلك الاجزاء العظيمة في الكبد وتقلب دعماً ثم تعال اودع في المرارة قوته جاذبة للصفراء وفي الطحال قوته جاذبة للسوداء وفي الكلية قوته جاذبة بزيادة المائية حتى يبقى الدم صافياً اي الصافي الموافق لما تقدم منه في البدن وتخصيص كل واحد من هذه الاعضاء بتلك القوة الحاصلة فيها لا يمكن الا بتقدير العليم الحكيم والثالث ان في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك الدم نصيب والمر اليه حتى يصير مادة لعموم اعضاء ذلك الوالد وازدياده فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب الى جانب الثدي يتولد منه البين الذي يكون له غذاء فاذا كبر الولد ينصب ذلك النصيب الى الرحم والى الثدي بل ينصب الى جميع بدن المعتدى فالنصيب ذلك الدم في كل وقت الى عضو آخر انصباباً موافقاً للحكمة والمصلحة لا تأتي الا بتقدير الفاعل الختار الحكيم والرابع انه تعال جعل الثوب والمسام التي احدها في حمة الثدي ضيقة جداً بحيث اذا انضج الحليب يثقل الحمة لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء واللطافة فانه لا يمكنها

ولذلك عده سبباً في المفردات المبني على افعال كاخلاق و آكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير لبعض فان البين لبعضها دون جميعها ولو اوحده لوله على المعنى فان المراد به الجلوس وقرا نافع وابن عامر و ابو بكر ويعقوب تسبيكم بالفتح هنا في المؤمنين (من بين فرث ودم لبنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء العظيمة التي في القرث وهو الاشياء المأكولة المهضمة بعض الانضمام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان البنية اذا امتلقت وفتضح العلف في كرشها كان اسفله فرثاً او وسطه لبناً واعلاه دماً ولعله ان صح فالمراد ان وسطه يكون مادة البين واعلاه مادة الدم الذي يغذي البين لانهما لا يتكوّنان في الكرش بل الكبد يعذب صفوة الطعام المهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث ثم يسكها رجاها هضمها ثانياً فيحدث اختلاطاً ريعاً معها مائة فيقتر القوة المهيبة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرئين ويدفعها الى الكلية والحرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيصير الى كل حمة على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان اثنى زاد اختلاطها على قدر غذائها الاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيدفع الزائد اولاً الى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل النصب ذلك الزائد او بعضه الى الضرع فيبيض بحسب احواله لخواصها الغريبة البيض فيصير لبناً ومن تدبر صنع الله تعال في احداث الاخلاط والالبان واعدادها ووزنها ووجعها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرف فيها كل وقت على ما يليق به استظهر الى الاقرار بكمال حكمته ونهاه رحته ومن الاولى تبعضيه لان البين بعض مافي بطونها والثانية ابتدائية كقولك سبت من الحوض لان بين القرث والدم الحول الذي يتدنى منه الاسقاء وهي متعلقة تسبيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتكثيره وتثنيته على الاموضع العبرة (خالصاً) صافياً لا يستحب لون الدم ولا رائحة القرث او مصى مما يصعبه من الاجزاء

الخروج من تلك المنافذ الضيقة فتبقى محبوسة في الداخل فكانت حملة الثدي بسبب ضيق المنافذ كالصفاة
 فهذا الطريق يصير ذلك لمن خالصوا فقال ليدن الصبي سائعا لشاربين والخامس انه تعالى لهم ذلك الصبي وهداه
 الى الصبي فان الامم لما آمنت حملة الثدي للطفل الصغير اهتمت ذلك العمل المخصوص والا لما حصل بتخليق ذلك اللبن
 في الثدي فائدة والى غير ذلك من غرائب الحكم ودقائق الفضل والرجة فسبحان من شهد جميع ذوات الاعلى
 والاسفل بكمال قدرته وبتداع حكمته له المطلق والامر تبارك الله رب العالمين **قوله** والسكر مصدر **سكر**
 يسكر سكر او سكر اسمى به الخمر نسبية كاشي باسم مسبه فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام
 اوجب عنه بان هذه السورة مكبة وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية
 قبل كونها محرمة وقيل السكر هو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو
 حلال عند ابي حنيفة قدس الله روحه الى حد السكر واحتج عليه بان هذه الآية تدل على ان السكر حلال لانه
 تعالى ذكره في معرض الانعام والمنقورة بقوله عليه الصلاة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب حرام
 باخبار جده **قيل** ان ابا علي الجبائي صنف كتابا في تحليل النبيذ فما شيع واخذت منه السن العاقبة قبل له او شربت
 منه تتوى فاقى قيل له قد سمعت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمع بالرومة اى صعبه اصحاب الدعارة وهي
 الحبث والتعبور قبيح في الرومة فمشبه بهم يقال رجل داعر اى خيث فاجرو فيه دعارة والكلام على حذف المضاف
 اى تناولته اصحاب الدعارة **قوله** والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فذلة على كراهتها **بطريق**
 التعريض حيث عطف قوله ورزقا حسنا على السكر وما يكون مقابلا لرزق الحسن لاجرم يكون قبيحا ومكروها
قوله والآية اى وان كانت نازلة بعد تحريمها تكون جامعه بين العتاب والمنة اذ قوله رزقا حسنا بطريق المنة
 كانه تعالى وبختمهم على الجمع بين السكر والرزق الحسن **قوله** وقيل المنع اى قيل السكر الطعام واحتج عليه
 بقوله جعلت امراض الكرام سكر اى جعلت ذمهم وغيبتهم شعاما وتغلا النقل بالضم ما يقتضيه به على الشراب
 وقيل هذا بالخمر اشبه منه بالطعام والمعنى جعلت تخمر باعراض الكرام جعل شفقتهم بغيبتهم وتزريق امراضهم
 جاريا مجرى شرب الخمر وقيل السكر ساء البلوغ من السكر يتبع السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر
 اسكراه اذا سدته **قوله** يستعملون عقولهم اى ان قوله يعقلون لم يقصد تعديته الى العقول بل هو منزل
 منزلة اللازم **قوله** انهمها وقذف في قلوبها اى حفرها وقر في قلوبها هذه الاعمال التي يجر عنها العقلاء
 من البشر وان كانوا في غاية الذكاء والكياسة وقوله وقذف عطف تفسير لقوله انهمها فان الهام البهائم ان يحضرها الله
 تعالى ويشتمها على طبائع يصدر عنها ما يصدر من الاحوال الغريبة من غير ان يعملها احد كسباحة الازو وطيوان الطير
 في الهولة بطبعها من غير تعلم ومعنى كون الفعل طبيعيا ان لا يدخل للاختيار فيه لا تكون الطبيعة مؤثرة
 فيه الا لما يؤثر الاله تعالى قال القرطبي الالهام هو ما خلقه الله تعالى في القلب ابتداء من غير سبب ظاهر قال تعالى
 ونفس ماسواها فاللهما يجرها وتوابعها ومن ذلك البهائم وما خلقه الله تعالى فيها من ادراك منافعها واجتناب
 مضارها وتدير معاشها الا ترى حذافة الفعل في صنعها وبنائها البيوت المستدسة من اختراع مساوية لا يزيد
 بعضها على بعض فانها لو كانت مرعبة بقيت منها فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج التي
 بين البيوت ضائعة والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل هذه البيوت الابالات وادوات مثل المسطرة والبركار
 وبالجملة لو كانت تلك البيوت مشككة بما عدا الشكل المستدس من الاشكال لبق في داخلها او فيما بينها فرج خالية
 ضائعة فاعتاد ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الصنعة المشتمل على الحكمة الطبيعية واخراج العسل منه في ذلك
 من غير تفكير وسابق تدير دليل على ان احدا التي في قلوبها كما يلقى الشيطان وسوسته ويلهم الملائكة ادم اشياء
 من غير ان علموا ان احدا دياهم الى ذلك او التي في قلوبهم لانها لما وقعت في قلوبها من غير ان يسبق منها فكل وتدير علم
 ان هناك مقابلا واخراج العسل المصنعي من لعابه دليل قاطع ورحان ساطع على ان لهذا العالم الكما قادرا عليها حكما
 يفعل ما يشاء **قوله** ولعل ذكره **ذكر** اولان البيت هنا مستعار لحل الفعل تشبيها له بما يشبه الانسان
 وبيت فيه من الابنية في استقاله على حسن الصنعة وصحة القسمة ثم قال لعل التكتة في سلوك الاستعارة التنبيه على
 ما في محل العسل من الصناعات الجيدة التي لا يقدر عليها المهندسون الابالات والافتقار الدقيقة **قوله** من كل ثمرة
 تشبهها **اشاره** الى ان الاستغراق المدلول عليه بقوله من كل الثمرات المراد به الاستغراق العرفي كما في قوله تعالى

(ومن ثمرات التليل والاعناب) متعلق
 بمحذوف اى وتسقيكم من ثمرات التليل
 والاعناب اى من عصيرهما وقوله (تخذون
 منه سكر) استئناف لبيان الاسداء وتخذون
 ومنه تكرير للتلفيد تأكيد وخبر لمحذوف
 صفة تخذون اى ومن ثمرات التليل
 والاعناب ثم تخذون منه وقد كبر الضمير على
 الوجهين الاولين لانه المضاف المحذوف
 الذي هو العصير اولان الثمرات بمعنى الثمر
 والسكر مصدر سمي بالخمر (ورزقا حسنا)
 كالتمر والزبيب والديس واللؤلؤ والآية
 ان كانت سابقة على تحريم الخمر فذلة على
 كراهتها والاجتماع بين العتاب والمنة
 وقيل السكر النبيذ وقيل الطم قال جعلت
 امراض الكرام سكر اى ثقلت باعراضهم
 وقيل مابسة البلوغ من السكر فيكون الرزق
 ما يحصل من الخمر (ان في ذلك لاية لقوم
 يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكر والتأمل
 في الآيات (واوحى ربنا الى الفلج) الهما
 وقذف في قلوبها وقرى الى الفعل بضمين
 (ان اتخذى) بان اتخذى ويجوز ان تكون
 ان مفسرة لان في الابعاد معنى القول وتأنيث
 الضمير على المعنى فان الفعل مذكر (من الجبال
 يوتون من الشبر وما يعرشون) ذكر بحرف
 التسبب لانها لا تبنى في كل جبل وكل شبر
 وكل ما يعرش من كرم او سفلى ولا في كل
 مكان منها وانما سمي ما يتبعه لعسل فيه يشا
 تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
 وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق
 المهندسين الابالات وانظار دقيقة ولعل
 ذكره للتنبيه على ذلك وقرى يوتون بضم الياء
 ليعبروا ابن عامر وابوبكر يعرشون بكسر الراء

واوتيت من كل شيء فان بلقيس لم تؤت بجمع ما يطلق عليه اسم الشيء بل المراد انها اوتيت من كل شيء اوتى الملوك اياه
 قوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتا من كل الثمرات فيه طباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
 لانه اورد في الاول من التعبيضية وفي الثاني كلمة كل وفيه ارشاد لها الى وجوه العمل وترقيده حيث مضى والله
 تعالى لان اسمى البيت ثم تأخذ من كل ثمرة جزأ البرس لعسل ﴿ قوله فاسلكني ما اكلت في مسالكك ﴾ اي التي
 هي اجوافك وعروقك على ان قوله فاسلكني امر من سلكت الشيء في الشيء فاسلكت اي ادخلته فيه فدخل
 وهو متعد ولهذا قدر قوله ما اكلت ليكون مفعولا والسبل مجاز من مسالك الغذاء وهي الاجواف والعروق
 وقوله من اجوافك بيان للمسالك وقوله او فاسلكني الطرق على ان قوله فاسلكني لازم من السلوك والسبل مجاز
 والمراد سبل على العسل وقوله فاسلكني راجعة على ان فاسلكني لازم والسبل حقيقة والمراد سبل الرجوع
 الى البيوت فهذه ثلاثة اوجه اي انا اكلت الثمار في المواضع البعيدة عن بيوتك فاسلكني سبل ريك راجعة الى
 بيوتك والبرس اكل الثفل وهو في الاصل صوت الثفل عند الاكل سمى اكلها جرسا لانها تصوت عند الاكل
 وزاد صاحب الكشف احتمالا رابعا وهو ان يكون المراد بالسبل سبل الذهاب الى طلب الثمار ويكون المعنى
 ثم اقصدي اكل الثمار فاسلكني في طلبها ومطافها سبل ريك ولعل الوجه في عدم التثنية المصنف اليه كونه
 مستزما لان يكون قوله ثم كلى بمعنى ثم اقصدي اكل الثمار والفاء في فاسلكني على ما هو الوجه الاول لمعطف
 والتعقيب على الوجود الاخر جواب شرط محذوف اي اذا اكلتها فاسلكني ﴿ قوله وان ذلك ﴾ جمع المبرم
 ان المبدأ مفرد لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكني سبل ريك لجلس الثفل بدليل قوله تعالى واوحى ريك الى الثفل
 وقد اشار المصنف اليه بقوله وتأيت الضمير على المعنى يعني ان الجلس في معنى الجماعة ﴿ قوله عدل به
 عن خطاب الثفل ﴾ على طريق الامر التكليفي اظهار الكمال قدرته ووحدايته وتفليس منه الى خطاب الناس
 وانتائه بما لهم عليهم خلق الثفل والهامة لاجل انعامهم والظاهر ان توجيه الامر والتكليف الى الهائم كافي هذه
 الآية وفي قوله تعالى يا ايها الثفل ادخلوا مساكنكم على طريق التثنية شبه خلق الله تعالى ايها على غرار ومبانيع
 توجب ما استند اليها من الاحوال بامرها وتكليفها فغير من المشبه بلفظ المشبه به وان كان لا يعد ان يكون
 لهذه الحيوانات عقول تصطبح بها لان توجه اليها من الله تعالى امر ونهى ثم ان كانت الثفل توحيح احدهما ما يسكن
 الجبال والغياض جمع غبضة ولا يكون تحت تصرف احد من الناس وثانيهما ما يسكن في بيوت الناس
 وما يعرشونه اي ينونه ويرفعونه من سقف البيوت ويكون في تصرفهم فالاول هو المراد بقوله تعالى اتخذى
 من الجبال بيوتا ومن الشجر والثاني هو المراد بقوله تعالى وما يعرشون اي يعرشه الناس والعرش سرر الملك
 وعرش البيت سقفه والعرش والعريش ما يستعمل به وعرش يعرش عرشا اي يبنى بيتا من خشب والمراد
 بما يعرشه الناس ههنا اما ما ينونه لاتفهم من البيوت ويؤمر الثفل بان تصد بعضها بيوتا لعسل فيها واما ما ينونه
 فثفل من الاماكن وهي خلايا الثفل ﴿ قوله واحضج به ﴾ اي بقوله تعالى يخرج من بطونها اعلم
 انهم اختلفوا في كيفية حصول العسل فالشهور ان الثفل تاكلى من الازهار والاوراق العطرة فا اكلته يثقل
 في جوفها وداخل بدنها عسلا ثم تقي اذخارا للشاه وذلك هو العسل ومنهم من يقول يحدث في الهواء طل لطيف
 في المبالى فيقع على اوراق الاشجار والازهار وقد يكون كثيرا يجمع منه اجزاء محسوسة كالزئبقيل وقد تكون الاجزاء
 الطلية صغيرة لطيفة والثفل تلتقط تلك الذرات الطيفة من الازهار والاوراق بافواهها وتغذى بها
 فاذا شبعت التقت شيئا آخر من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كانها تدخرها غذاءها للشاه فاذا اجتمع
 في بيوتها شيء كثير من تلك الاجزاء الطلية يتعد عسلا ومال الامام الى هذا المذهب وقال انه اقرب الى العقل
 والاستقراء ومال المصنف الى ما هو المختار عند المحققين من الحكماء حيث قال اول فاسلكني اي ادخل ما اكلت
 في اجوافك التي تحبل النور المر عسلا وهو تصرح بان ما اكلته الثفل اما يثقل عسلا في اجوافها ومانفذاها كلها
 لاقى خلاياها ومعاسلها ثم قال ومن ذهب الى المذهب الاخر فقد احتاج الى تفسير البطون بالافواه وبدل على
 ضعف هذا المذهب ايضا قوله تعالى ثم كلى فانه يدل على ان لعدة الثفل تأثيرا في تكوين العسل ومن جعل العسل
 نباتيا محضا فسر البطون بالافواه فليت شعري ماذا يصنع بقوله تعالى ثم كلى ﴿ قوله اما بنفسه او مع غيره ﴾
 اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدللت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه

(ثم كلى من كل الثمرات) من كل ثمرة تشبهها
 مرها وحلواها (فاسلكني) ما اكلت (سبل
 ريك) في مسالكه التي يجعل فيها بقدرته
 النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكني
 الطرق التي اهمك في عمل العسل او فاسلكني
 راجعة الى بيوتك سبل ريك لا توخر عليك
 ولا تلبس (ذلالا) جمع ذلول وهي حال
 من السبل اي مذلة ذلة الله تعالى وسهلها
 ثمت اومن الضمير في اسلكني اي وان ذلك
 منقادا لمرتب به (يخرج من بطونها) عدل
 به عن خطاب الثفل الى خطاب الناس لانه
 محل الانعام عليهم والمقصود من خلق الثفل
 والهامة لاجلهم (شراب) يعني العسل لانه
 ما يشرب واحضج به من زعم ان الثفل تاكلى
 الازهار والاوراق العطرة فيستعمل في باطنها
 عسلا ثم تقي اذخارا للشاه ومن زعم انها
 تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
 متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها
 في بيوتها اذخارا فاذا اجتمع في بيوتها شيء
 كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
 (مختلف ألوانه) ابيض واصفر واحمر
 واسود بحسب اختلاف سن الثفل والفصل
 (في شفاء الناس) اما بنفسه كافي الامراض
 البغرية اومع غيره كما في سائر الامراض
 اذ قال يكون صون الاو العسل جزء منه مع
 ان التكرير فيه مشعر بالتبعية ويجوز
 ان يكون تعظيم

(بضرة)

بعض الصفاوى والصومين والمغروبين وتقرر الجواب ان ما يكون علاجاً للصفاوى ايضاً تماماً وبكامل العسل فيكون شفاء من كل داء بهذا الاعتبار ثم اجاب بنوع دلالة الآية على ان العسل شفاء لكل مرض لانه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس ولكل داء وفي كل حال بل اشار بتكثير شفاء الى ان فيه بعض الشفاء وان جاز ان يكون التكثير فيه لتعظيم ما فيه من الشفاء وما روى عن قتادة رضى الله عنه انما يدل على كونه شفاء في الجملة لا على كونه شفاء لكل داء جواز ان يكون استطلاق بطن الرجل من فضلة البغية فاحتاج الى شرب العسل لانضاجها ودفعها وقوله عليه الصلاة والسلام « وكذب بطن اخيك » معناه ان بطنه لم يأخذ من العسل ما ينضج مادته ويصلح مزاجه الا انه لما ذكر قوله صدق الله حسن ان يقال في جنبه كذب بطن اخيك روماً للشساكلية **قوله** فكأنما انشط من عقال اي تغلس يقال نشطت الحبل انشطته اي عقدته وانشطته اي حلته وقد يقال كأنما انشط من عقال وليس اصح **قوله** وقيل الضمير لقرآن تم الاستئذان على الناس يخلف العمل والهامة طريق تولد العسل منه عند قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتداء وقال فيه شفاء لناس اي في هذا القرآن شفاء لناس من آفة الكفر والبدهة ولم يرضي المصنف بهذا القول لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات قبله وما ذكبت الا قوله شراب مختلف ألوانه وارجاعه الى ما لم يذكر قبله بعيد ولان قوله عليه الصلاة والسلام في حديث قتادة « صدق الله وكذب بطن اخيك » يدل على انه عليه الصلاة والسلام جعل ضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لبعده راجعاً الى القرآني ثم انه تعالى لما استدل على ان هذا العالم لا يتعلم من آله واجب الوجود لذاته بعض احوال النبات ثم بعض مجازات الحيوان اتبعه بذكر اختلاف اعمال الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يتخالف حكم باقي المراتب والعقلاء ضبطوا مراتب اعمار الانسان في اربع المرتبة الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة او الى خمس وثلاثين سنة والمرتبة الثانية سن الوقوف وهوس الشباب ونهايته الى ان تم اربعون سنة من عمره والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهو سن الانحطاط البسير الخفي ونهايته الى سبعين سنة والارابعة وهو سن الانحطاط العظيم الظاهر وتناهى عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة باختلاف احوال البدن الجبوانى بالزائد والوقوف والانحطاط الخفي والجلبي مع استواء احوال التربة والتدبير الكاشين من قبل نفسه يدل على انه بتدبير القاهر المختار قبل الارتداد الى اردل العمر وازادته محض الكافر لان المسلم لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة عند الله تعالى ولا يجوز ان يقال في حقه انه تعالى رده الى اردل العمر لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قاله صريح من الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يردون الى اسفل سافلين وعن عكرمة ان من قرأ القرآن لا يرد الى اردل العمر **قوله** بصيرالى حالة الام في هذه العبارة لامي المفيدة لتعليل والعمل بعدها منصوب باضمار ان المصدرية ويحتمل ان تكون لام العاقبة والتي في نظم القرآن لا يجوز ان تكون لامي لانى بعدها مذكورة صريحاً بل هي امالام العاقبة او اللام التي تكون لجرّد التعليل من غير ان يضر بعدها ان المصدرية وتى بعدها مصدرية ناصبة بنفسها لتعمل بعدها وهي مع منصوبها في تأويل مصدر مجرور باللام المتعلقة بقوله رده ولاشعار لئى بالتعليل في هذا الموضع قال ابوالبقاء شياً منصوب بالمصدر على قول البصريين ويعلم على قول الكوفيين انتهى يعنى انه من قبيل ما تنازع فيه جاملان لانه قد تقدمت املان يعلم وعلم فعلى رأى البصريين وهو المختار يكون منصوباً بهم وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئاً كناية عن النسيان لان الناس يلزم ان يعلم شيئاً ثم نساها فلا يعلم بعد ما علم وهذه صفة الاطفال والهزم بكسر الراء الشبخ النفاى **قوله** فكأنما انشط من عقال اي تغلس يقال نشطت الحبل انشطته اي عقدته وانشطته اي حلته ولا تفر المقل من بلادته ونقصان عقله وقلة سعده فالتتري اكيس الناس واكثرهم عقلاً وفهماً يفتنى عمره في طلب القليل في الدنيا ولا يتال ذلك وتزى اجهل الناس واخسهم عقلاً وفهماً يتفق عليهم ابواب الدنيا ولو كان القنى منوطاً بالسعى وكال العقل لما وجد في اكل الناس عقلاً واكثرهم سعياً في تحصيل الدنيا من هواقل نصيباً منها فلما رأينا العقل الافضل اقل نصيباً منها والاخس الاجهل او فر نصيباً مما ان ذلك بسبب قسمة القسام الذي يفعل ما يشاء كاتال الله تعالى نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا روى عن الامام الشافعي رضى الله عنه انه قال وما يدل على ان القضاء والقدر حق يؤس القريب وطيب عيش الاحق وهذا التفاوت غير محض بالمبالى بل هو حاصل في الذكاء

وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشكك بطنه فقال اسفه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سئيت فاتفق فقال اذهب واسفه عسلاً قد صدق الله وكذب بطن اخيك فسماه شفاء الله تعالى فبى فكأنما انشط من عقال وقيل الضمير لقرآن او لما بين الله من احوال العمل (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص العمل بتلك العلوم الدقيقة والافعال الصبيحة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قدر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم ثم يشاؤكم) بافعال مختلفة (ومنكم من ردى) يعاد (الى اردل العمر) اخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة (لكيلا يعلم بعد شيئاً) بصيرالى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء القهم (ان الله عليم) بمقادير اعمارهم (تدبر) يبيت الشاب النشاط ويبقى الهرم القانى وفيه تبييه على ان تفاوت اعمار الناس ليس الا بتدبير قادر حكيم ركب ابينتهم وعدل امر جنهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فكتم غنى ومنكم فقير ومنكم موالى يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالىك حالهم على خلاف ذلك (فالذين فضلوا اراذى رزقهم) يعطى رزقهم (على ما ملكت ايماهم) على مماليتكم قائماً يردون عليهم رزقهم الذى جعله الله تعالى في ايديهم (فهم فيه سواء) فالوالى والممالىك سواء في ان الله رزقهم فاجللة لازمة للجملة المقيمة او مفرزة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فالذين فضلوا اراذى رزقهم على ما ملكت ايماهم فيستووا في الرزق على اهرده وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالهوية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما اتم الله عليهم فيساووهم فيه

والبلادة والحسن والقبح والصحة والسقم ونحو ذلك استدل الله تعالى تفاوت ارزاق عباده الى نفسه ويترجم منه كونه تعالى هو الرزق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرغ عليه ان المفضلين في الرزق ليسوا رازقين مما ليكم شيئا من الرزق الكائن من قبلهم بل الرزق للجميع هو الله تعالى وحده لكنه اجري رزق المالك على ايدى المولى فقله فالذين فضلوا لازم لما قبله وقوله فهم فيه سواء اي الجميع في الرزق من الله سواء لازم للجملة المنفية منفرجة عليها او مترجم مؤكدا لها ويجوز ان يكون جوابا لمنى المذكور قبله ردا على المشركين **قوله** وقرأ ابوبكر اي وقرأ اليافون بيا الغيبة مراعاة للوقول فالذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء ثم انه تعالى استدلل على وجود الاله العليم القادر المختار بنوع آخر من احوال الناس فقال مخاطبا لكل والله جعل لكم اي انه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور وجعل ازواجهن من جنسهن ليستأنسوا بهن ومن جعل خطاب الجمع في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجا لتعظيم وحله على خلق حواء من نفس آدم فقد ارتكب خلاف الظاهر من غير ضرورة **قوله** فان الحافظ هو المرع في الخدمة يعني ان الخدمة وان كانت اهم من النبات والاعم لادلاله له على الخاص الا ان النبات لكونها اكل في الخدمة واسرع فيها يتبادر الذهن من لفظ الخدمة اليها عند الاطلاق على الواحدى اصل الخدمة من الحفظ وهو الحفظ في الخدمة والعمل يقال حفظ يحفظ حفا وحفودا اذا مرع ومنه ما في دعاء الصوت واليك نسعي وتحفظ فالحفدة جمع الحافظ وهو كل من يحفظ في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك فعنى الحفدة في اللغة الاعوان والخدم ثم يجب ان يكون المراد من الحفدة الاعوان الذين حصلوا لرجل من قبل المرأة لانه تعالى قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية فلذلك قيل هم الاخوان وقيل الزاني وقيل هم الاصحار وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل فيه لما بينا من ان اللفظ يحتمل الكل من حيث كونهم شريفا ثمرد المشرك بين الكل ثم انه تعالى لما ذكر العادة على عبده بالتمسك وما فيه من المنافع والمصالح ذكر العادة عليهم بطيبات النعم تباينة كانت اوحياوية فقال ورزقكم من الطيبات ثم قال تعالى اقبال باطل يؤمنون والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والفاء لادلاله على ان صدور ما استدل اليهم من القبايح عنهم بعد تقرر ما ذكر قبلها اشد قباحة وضلالة والمراد بالباطل اعتقاد ان الاسنام تفعمهم او اعتقاد ان من الطيبات ما يحرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى ائتمنوا الله ويحسدوا الله والمراد بسمعة الله ما نفع به على جميع عباده من الرزق وسوى فيه بين المولى والمالك ويجسدوها اضافة بعضها الى الشركاء وانكار كونها من الله تعالى او ما نفع به عليهم من ابصاح الدلائل الدالة على تفرده تعالى بالوحيه وتفرده عن الشركاء والادناد ويجسدوها عدم الالتفات الى تلك الدلائل وترك التأمل فيها بالاحكام في تقليد الآباء الصالحين بين الله تعالى انه هو الرزق لجميع عباده من المولى والمالك ثم فرغ عليه توبيخ المشركين على اتخاذهم الشركاء وانكر عليهم بقوله ائتمنوا الله ويحسدوا الله بامانة بعض ما رزقهم الله الى تلك الشركاء وجوداته من عند الله او اوضح لهم دلائل الحق ثم ويخ عليهم لعدم التفاتهم اليها ورجوعهم بها الى الحلق ثم فصل لئلا يذم اثم احوالاتها ثم اعاد التوبيخ على المشركين فيما هم عليه من الاعتقاد الباطل والمذهب الرأع وقدّم المعمول على عامه في الموضوعين ولا يبصار اليه الا لتكنة وهي هنا اما الاهتمام ووجهه ان الغرض الذي سبق له الكلام في الاذن ليس الكفار نفس الجود بل الغرض انكار متعلق الجود وهو نعمة الله تعالى فكان محل الاهتمام قدّم المعمول لذلك واما ايهاهم التفصيص مبالغة فان تقديم المعمول به يفيد الحصر والتفصيص فكانه قيل فلا يحسدوا الله ولا يؤمنون الا بالباطل ولما لم يستتم ارادة حقيقة التفصيص كنى ان يراد ما يفيد التفصيص ولما كان نسبة جود نعمة الله اليهم كافيا في توبيخهم كان نسبة تفصيص الجود اليهم المبلغ في التوبيخ وكذا نسبة الايمان بالباطل لما كان كافيا في التوبيخ كان نسبة تفصيص الجود اليهم المبلغ في التفصيص **قوله** وبسمعة الله هم يكفرون داخل في حيز الاستهتام الانكاري وبهم من تقرير المنصف ان قوله تعالى ويعبدون من دون الله معشوف على قوله يكفرون بيانا وتفسيرا لكفرهم بسمعة الله لقوله فان اتقنوا الشركاء يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما نفع الله عليهم ويحسدوا الله من عند الله **قوله** ورزقنا من مصدر افتشيا منصوب به على معنى لا يملك ان يرزق شيئا وان كان بمعنى المرزوق المنتقم به كان شيئا بدلا منه بمعنى لا قليلا ولا كثيرا ومن السماء والارض متعلق بقوله رزقا ان كان مصدرا والمعنى لا يملك لهم ان يرزق من جانب السماء المطر ومن جانب

(البنمة الله يحسدون) حيث يتفنون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما نفع الله عليهم ويحسدوا الله من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الملمج بعد ما نفع الله عليهم بايضاحها والياء تتضمن الجود معنى الكفر وقرأ ابوبكر يحسدون بالياء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجا) اي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافظ هو المرع في الخدمة والبنات يتقدم في البيوت ثم خدمة وقيل هم الاخوان على النبات وقيل الزاني ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من الهداة او من الحلالات ومن اتبعها فان المرزوق في الدنيا نموذج منها (اقبال باطل يؤمنون) وهو ان الاسنام تفعمهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كما يضار والسوايب (وبسمعة الله هم يكفرون) حيث اضافوا نعمه الى الاسنام او حرموا ما أحل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتام اولايهاه التفصيص مبالغة او للمحاشنة على القواصل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا) من مطر ونبات ورزقان جعلته مصدر افتشيا منصوب به والافيد منه

(الارض)

(ولا يستطيعون) ان يملكوا ولا استطاعتهم اصلا وجع الضمير فيه وتوحيد في ماله لا في معنى الالهة ويحوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع
هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شيئا من ﴿ ١٩١ ﴾ ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثالا تشركونه به او تقبسونه

عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال
(ان الله يعلم) فساد ما تعلمون عليه من
القياس على ان عبادة عبد المثل ادخل
في التعظيم من عبادة من وعظم جرمكم فيما
تعملون (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه
لما جراتم عليه فهو تعليل لنتي لوانه يعلم
كسب الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايكم
دون نفعه ويحوز ان يرد فلا تضربوا الله
الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم
لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب تضرب
مثلا لنفسه ولمن عبدوه فقال (ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء) ومن رزقناه
من رزقا حسنا فهو يفتق منه سرا او يهرأ هل
يستونون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز
عن التصرف في راسوا مثل نفسه بالمرء المالك
الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف
فيه ويفتق منه كيف شاء واخرج باسراع
الاشراك والتسوية بينهما مع تشاركتها
في الجسدية والمخلوقة على امتناع التسوية
بين الاصنام التي هي اجزاء المخلوقات وبين الله
الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل
للكافر الضال والمؤمن الموفق وتفيد
العبد المملوك لتغيير من امره فانه ايضا عبادة
وسلب القدرة لتغيير من المكاتب والمأذون
وجعله قسما لملك التصرف بدل على
ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة
موصوفة لتطابق عبدا وجع الضمير
في يستونون لانه الجسدي فان المعنى هل
يستوي الاحرار والعبد (الجد لله) كل
الجدله لا يستصمد فيه فضلا عن العبادة
لانه مولى المملوكها (بل اكثرهم لا يعلمون)
فيضيقون نعمه الى غيره وبعده لاجلها
(وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم)
ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على
شيء) من الصنائع والتدابير لتقصان عقله
(وهو كل على مولاه) هبال ونقل على
من يلى امره (ايما وجهه) حيث ما رسله
مولاه في امره فري يوجهه على البناء للقول
ويوجه بمعنى يوجه كقولهم ايضا اوجه
التي سعدا وتوجه بلفظ الماضي (لايات
بغير) بفتح وكفاية مهم (هل يستوي هو
ومن يأمر بالعدل) ومن هو فهم منطبق

الارض النبات والثمار التي تخرج منها او متعلق بمحذوف هو صفة رزقا ان كان اسما لسا رزق **قوله**
ولا يستطيعون ان يملكوه **جواب** عما يسأل من ان قوله لا يستطيعون فعل متعد يستدعي مفعولا تقديره
ولا يستطيعونه ومعناه بعينه معنى قوله لا يملك لهم رزقا فهو من صفة الشيء على نفسه وتقرر الجواب ان لا نستطيع
ان لا يستطيعون يستدعي تقدير ضمير يرجع الى الرزق بل اجري مجرى اللازم كقوله فلان يعطى ويجمع اي
يفعل الاعطاء والمنع فالعنى انهم لا يملكون رزقا وليس لهم استطاعة اصلا وان سلمنا انه يستدعي ذلك لكن
لا نسلم ان ذلك الضمير يرجع الى الرزق بل هو راجع الى تلك الرزق والمعنى انهم لا يقدرون على تلك الرزق
فضلا عن ان يملكوه بالفعل **قوله** فلا تجعلوا له مثالا تشركونه به او تقبسونه عليه **يعني** ان المقصود
بتهيم عن الاشراك تفرع على قوله وبعده من دون الله الخ فانه تعالى لما وصف المشركين بانهم يعبدون
مالم يملك شيئا من الرزق ولا استطاعة لهم اصلا فرع على ذلك تهيم عن ان يجعلوا له مثالا يشركون به تعالى
في الوهية او يقبسون تعظيمه على تعظيم ذلك المثل بان يقولوا هو مثل له تعالى في استحقاق التعظيم لما ان عبادة
عبد المثل ادخل في تعظيم من عبادة نفسه بالذات فمثل على الاول ما يعبدونه من الشركاء وعلى الثاني
ما يقبسونه به بما يعظم شأنه عندهم **قوله** فساد ما تعلمون عليه **اي** تعلمون عليه في ان يجعلوا له مثالا
ومن القياس بيان ما **قوله** وجعله قسما **اي** توصيف العبد بانه مملوك لا يقدر على شيء ثم جعله قسما
لقوله ومن رزقناه الخ يدل على ان المملوكية تنافي المالكية فان الفقهاء احتجوا بهذه الآية على ان العبد لا يملك
شيئا ووجد دلالتها عليه انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك
الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبدا وصف مشعر بالذل والقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور
عنده فهذا يقتضي ان يكون العلة لعدم القدرة على شيء هي كونه عبدا مملوكا ثبت ان العبد لا يملك شيئا وان
ملك والاية تدل على ما ذكر من وجد آخر وهو انه تعالى قال بعد ذكر العبد ومن رزقناه من رزقا حسنا فوجب
ان لا يحصل هذا الوصف لعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول فانه لو ملك العبد لكان الله تعالى
قد آتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حرم سواء كان قليلا او كثيرا فلا يكون احد القسمين قسما للاخر
قوله وقيل هو تمثيل للكافر الضال **يعني** على الاول لا يستوي عندكم العبد المملوك العاجز عن
التصرف بالمرء المالك الذي قدر رزقه الله المال فهو يتصرف فيه ويفتق كيف يشاء فكيف يستوي من يملك
الاتفاق والانتعام على التوالي والدوام وهو العبود الحق بن لا يملك شيئا من ذلك وهو العبود الباطل وعلى الثاني
لا يستوي عندكم العبد والمرء المذكور ان فكيف يستوي المؤمن الموفق للطاعات والخيرات والاعمال الصالحة التي
يجهر بها المؤمن ويخفيها في بيته والكافر الضال الذي حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا يوفق
لياب من ابواب الطاعات والاتفاق قد يعبره عن العمل الصالح حتى ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى ان تناولوا
البر حتى تغلقوا ما يحبون الى ان المعنى حتى تعملوا الطاعات فان العامل المطيع يفتق قواء وجوارحه ابتداء لوجه الله
تعالى والاتفاق سرا وجهرا اتيان ما يجهر به من الاعمال كالصلوات والقروض والحج والجهاد والاعمال التي تظهر
لناس واتيان ما يخفى من الاعمال كالنوافل التي يصنعها المرء في بيته والاعمال القلبية ثم انه تعالى لما بين امتناع
المساواة بين العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وبين السيد الكريم الغني على الاطلاق عقبه بقوله الحمد لله
لدلالة على انه تعالى هو الغني المطلق القادر على الاتفاق والافضل وان من يعبد الاصنام التي لا يملك ولا تقدر
على شيء البتة في غاية الجهالة والضلال **قوله** تعالى ايما يوجد لآيات بغير **يعني** يجوز وان على انهما شرط
وجزا وقرى ايما يوجد بالهاء الواحدة الساكنة وكسر الجيم وفتحها ضمير الانكم فيكون يوجد بمعنى يوجد يقال
وجد يوجد بمعنى يوجد يوجد مثل قدم بمعنى تقدم وقد اشهر ان المقدمة بمعنى المقدمة وقوله ايما يوجد التي سعدا
مثل يضرب لمن يتلقاه الشرا ايما يوجد وكان اصله ان رجلا اسمه اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم جفوة فارتحل
عنه الى آخرين فرأهم يصنعون بساداتهم مثل صنع قومه فقال ايما يوجد التي سعدا وسعد كان رجلا شريرا
والنصح والتجاسر الظفر بالحوالج وفي الكلام حذف ما يقابل قوله احدهما ابكم كانه قيل والاخر ناطق متصرف
قادر على الصنائع والتدابير لكمال عقله وسلامة اعضائه وهو خفيف على مولاه ولا يتحمل التعب والمؤونة من قبله
اصلا ايما يوجد بات بغير ويصح دل عليه قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وقوله ومن يأمر مرفوع

ذو كفاية يورثه يتبع الناس بجهنم على العدل الشامل لتمام الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يوجد الى مطلب الاويل بلغه بالقرب سعي

معلوف على الضمير المرفوع في يستوي وسوغه الفصل بالضمير المنفصل وقوله وهو على صراط مستقيم اما استئناف
 احوال **قوله** وانما قابل تلك الصفات اي الاربع وهي انه ابكم وانه عاجز لا يقدر على شيء وانه كل اي
 تقبل على مولا وان مولا ايما يرسله لآيات بخبر وهي صفات الاصنام فانها لا تسبح ولا تنطق وانها عاجزة لا تقدر
 على شيء وانها كل على حاد بها تحتاج الى ان تحملها وتضعها وتسمع عنها ما وقع عليها من الاذى وتحدها والى اي
 مهر وجهها حادوها لانها تبتغي قابل تعالي تلك الصفات الاربع بهذين الوصفين وهما كونه امرا بالعدل وكونه
 في نفسه على صراط مستقيم لانها كمال ما يقابل تلك الصفات الاربع لان كونه امرا بالعدل يتضمن كونه ذا فهم
 منطقيا قادرا على كفاية الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين يحتمل على العدل الشامل لجميع
 القضاة وكونه على صراط مستقيم وسيرة سالفة سنية يتضمن كونه بحيث انه الى اي مطلب يتوجه يبلغه ويطرف به
 باقرب سعي فالرجل الموصوف بتلك الصفات الاربع اذا لم يكن مساويا في الفضل والشرف لمن اتصف بهذين
 الوصفين مع استوائهما في اللطافة والصورة البشرية فلا يمكن ان يحكم بان الجهاد لا يكون مساويا لرب العالمين في المعبودية
 كان اولي او فلان لا يكون الكافر مساويا للتؤمن كان اولي بين الله تعالى بضرب هذا المثل ان الذي لا ينطق بالحق
 ولا يأمر بالعدل ليس كالذي يأمر بالعدل مع كونه في نفسه متصفا بالعدل متباعدا عن الظلم والجور وبين في المثل
 الاول ان الذي لا يثبت الاتساق ليس كالذي يملكه **قوله** بخص به عمله وجد ارتباط هذه الآية بما
 قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان
 كاملا في العلم والقدرة فين قوله والله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما
 امر الساعة الا كلح البصر والساعة هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تعجبا للانسان في ساعة
 فيوت المطلق بصيغة واحدة وقوله او هو اقرب ليس المراد منه الشك بل المراد بل هو اقرب اضرابا عن تشبيه امر
 قيام الساعة في السرعة بجمع الطرف من اعلى الحدفة الى اسفلها ولان الحدفة مؤلفة من اجزاء لا تجزأ
 ولمح البصر عبارة عن مرور الجفن على حيلة تلك الاجزاء التي منها تزك الحدفة فيكون الزمان الذي يحصل
 فيه لمح البصر مرصفا من ايامه والزمان متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في زمان واحد من تلك الازمان
 فلذلك اضرب عن تشبيه الاول الى الحكم بانه اقرب تبينها على ذلك وقال الزجاج المراد الالهام على الحفاطين
 انه تعالى يأتي بالساعة في زمان لمح البصر وفيما هو اقل منه لان المراد من تشبيه امر قيامها بامر لمح البصر تشبيه
 زمان الاول بزمان الثاني وهذا هو الذي اراد المصنف بقوله او تقصير لانه تعال لما اهم الامر عليهم فقد خبرهم
 بين الامرين وعلى الوجهين يكون المقصود تقريب وقوعها وان كان بعيدا بالنسبة اليها **قوله** والهاء مرادة
 يعني ان اصل امهاتكم اماناتكم الاله زببت الهاء فيه كما زيدت في اوراق اصله اراق وقوله لا تعلمون شيئا حال
 من مفعول اخرجكم اي اخرجكم غير عالين وقوله شيئا منصوب اما على المصدرية اي شيئا من العلم او على انه
 مفعول به والعلم هنا العرفان فيتعدي الى واحد **قوله** مستحيين جهل الجمادية اي لاجل الجهل الذي هو
 عدم العلم بما من شأنه ان يكون عالما لان الجنين في بطن امه في حكم الجماد مخلوقة عن العلوم البدئية راسا فضلا
 عن العلوم النظرية المكتسبة التي يترتب عليها العلوم البدئية فان النفس في مبدأ الفطرة كانت خالية عن جميع
 العلوم الاله تعالى لما خلق لها قوى وحواس ظاهرة وباطنة توصلت بها الى ان ترسم فيها ماهيات الحسوس
 لما فيها وبينها من المشاركات والميانات وان تنزع منها صور اكلية بصورة تمكن بترتيبها على وجه خاص من
 اكتساب المجهولات التصويرية وتمكن بادراك النسبة بين بعض تلك التصويرية مع بعض من ايقاع تلك النسبة
 وانزاعها وادراك انها واقعة وليست بواقعة مثل ادراك ان الكتل اعظم من الجزء ومثل هذه الادراكات علوم
 تصدقية يمكن لنفس ترتيبها على الوجود الخامس من اكتساب المجهولات التصديقية فنظر ان السبب الاول
 لحدوث العلم في النفس هو انه تعالى اعطى هذه الحواس والبه اشار بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون
 امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ليصير حصولها سببا لا تنقل نفوسكم من الجهل
 الى العلم بالطريق المذكور فان قيل قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم وبهم منه
 ان يكون جعل لكم السمع والابصار متأخرا عن الاخراج من البطن وليس كذلك فان جواب ان حرف الواو
 لا يقتضي الترتيب وايضا اذا جعلنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال وهذا اذا جعلنا قوله

(وجعل)

وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
 لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان
 ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لا يفتل
 المشاركة بينه وبينها او المؤمن والكافر
 (والله غيب السموات والارض) يختص به
 عمله لا يعلم غيره وهو ما ناب فيهما عن العباد
 بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس
 وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن اهل
 السموات والارض (وما امر الساعة)
 وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته
 (الا كلح البصر) الا كرجع الطرف من اعلى
 الحدفة الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها
 اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك
 الحركة بل في الاثن الذي يتدأ فيه فانه تعالى
 يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان
 في آن وأو تقصير او بمعنى بل وقيل معناه
 ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله
 كالشيء الذي يقولون فيه هو كلح البصر
 او هو اقرب بمبالغة في استقرايه (ان الله
 على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحيي
 الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا كما
 دل على قدرته فقال (والله اخرجكم
 من بطون امهاتكم) وفرأ الكسافي بكسر
 الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وجزء
 بكسرها وكسر الميم والهاء مرادة مثلها
 في اوراق (لا تعلمون شيئا) جهلا مستحيين
 جهل الجمادية (وجعل لكم السمع والابصار
 والافئدة) اداة تعلمون بهما قصصون
 بمشاعرهم جزئيات الاشياء قدر كونها لم
 تتبهون بقلوبكم لمشاركات وميانات
 بينها بترك الاحساس حتى تحصل لكم
 العلوم البدئية وتمكنوا من تحصيل
 العالم الكسبية بالتفريق (لعلكم تشكرون)
 كي تعرفوا ما اتم الله عليكم ثورا بعد طور
 فتشكروا

(الم برو الى الطير) قرأ ابن عامر وحزة ويعقوب بالياء على انه خطاب للامة (مضرات) مذلات الطير ان يما خلق لها من الاخصى والاسباب المؤاخذة له (في جو السماء) في الهواء المتباعد من الارض (ما يحسكن) فيه (الاله) فان نقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوفها ولا دامة تحتها بحسبها (ان في ذك لايات) تحضير الطير لطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجوى بحيث يمكن الطيران فيه واما كما في الهواء على خلاف طبعها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المتشعرون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والدر فعل بمعنى مقبول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب المتخذة من الورد والصوف والشعر من حيث لها نايحة على جلودها يصدق

وجعل معطوفا على اخر جركم فيكون داخلها فيما اخبره من المشأ ويجوز ان يكون مستأففا كما قال البغوى تم الكلام عند قوله لا تعلمون شيئا ثم ابتداء فقال وجعل لكم السمع الآية لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بيوت الانهات **قوله** والاسباب المؤاخذة له اي المواظفة لمطلب يقال آتيت على ذلك الامر مؤاذاة اذا اهتمت وطاقته والعامدة تقول وآتيت **قال** الامام هذا دليل على كمال قدرته فانه لو لا انه تعالى خلق الطير خلقه يمكنه معها الطيران وخلق الجوى خلقه يمكنه معها الطيران فيه لما امكن ذلك فانه تعالى اعطى الطير جناحا تسببه مرة وتكسره اخرى مثل ما يعمل السابغ في الماء وخلق الهواء خلقه لطيفة رقيقة يسهل بسببها خرقه والنفاد فيه ولو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا **قوله** وقرأ المجازيان وهما نافع وابن كثير والبصريان وهما ابو عمرو ويعقوب يوم شعتمكم بفتح العين والباقون بسكونها وهما العنان كالشعر والشعر والنهر والنهر واهل ان البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب والطين والحجر والاكاث التي بها يمكن تشييد البيوت والبها الاشارة بقوله تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي ما تسكنون فيه والجعل بمعنى المخلق فيعتدى الى الواحد وهو سكنا ومن بيوتكم متعلق بمعدوف على انه حال من سكنا فم عليه لكونه نكرة ويجوز ان يكون بمعنى التصيير فيكون سكنا مفعوله الثاني والشم الثاني من البيوت القباب والحيام والقساطيط واليه الاشارة بقوله تعالى وجعل لكم من جلود ابع اي بيوتا يمكن نقلها وتحملها من مكان الى مكان والظعن في الاصل سير البادية لجمعها او حضور ماء والجمعة بالضم طلب الكل في موضع وقد يطلق على طلب كل ما يغذى به من الطعام او طلب مربع وقد يطلق الظامن على كل خارج لاسر والسكن المسكن وانشد الفراء

جاء الشتاء ولم اعد له سكنا * يابح نفسي من حفر القراميس *

والبيت ما يابى الانسان اليه لبلاليت فيمو جعل السكن بعضا من البيوت يدل على ان السكنون العتري في السكن بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر ويؤيد ان المصنف فسر السكن بقوله موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالسكن البيوت المتخذة من الحجر والدر والخشب قال القسرون الاثنا عشر انواع متاع البيت من العرش والابليس من قولهم شعر اثبت اي كثير واث الثبت يثث اذا كثرت والتف ولا واحد للثلاث وقيل واحدها اثمة وعطف المتاع على الاثنا عشر لما اقتضى المعايير بينهما اشار المصنف الى الفرق بينهما بان جعل المتاع على ما يفتخر به والاثنا عشر على ما يقصد به التجارة بل يقصد به الخدمة من الاكتساء والتعطى والاقتراض وقوله الاثنا عشر انه منصوب عطف على بيوتكم وجعل لكم من اوصافها الاثنا عشر قد عطف الجور على الجور والمنصوب على المنصوب **قوله** والسرير بضم كل ما يلبس **قوله** سواء كان لبسه لتتوفى عن الحر والبرد او عن الشدة في الحرب ولا يفتنى بالاول بل يدل على ان الله تعالى جعل ما يلبس من شدة الطين والضرب والرمي من قبل السرايل **قوله** وقرى تسلون **قوله** بفتح التاء واللام مضارع سلا وهو مناسب لقوله فتقبحكم باسمكم فان المراد به الدروع الملبوسة في الحروب الا ان المصنف لم يرض بكونه مرعوطا واختار كونه مرعوطا بقوله كذلك يتم نعمته عليكم كما انه مرتبط به على قراءة العامة **قوله** وهذا من اقامة السبب مقام المسبب **قوله** يعني ان ما هو جواب للشرط حقيقة محذوف وهو فانت معذور ولما كان يلبس عليه الصلاة والسلام سببا لكونه معذورا غير متضرر بقوله اقم هذا السبب مقام المسبب وجعل جوابا للشرط وقوله تعالى يعرفون نعم الله استئناف لبيان حالهم في توليهم عن الايمان ودمهم بانهم يعرفون جميع ما انعم الله تعالى عليهم من النعم المذكورة في هذه السورة وغيرها ويعترفون بان جميعها من الله ثم ينكرونها بان يقولوا ارضنا الله ياها بشفاعه آلهتنا فلا يشكرونها والتولى عن الايمان بهذا الطريق لما كان يستلزم مجاهرة الكفار عنادا لجواز ان لا يعلم التولى المذكور بطلان اعتقاد ان ما انعم الله عليه انا هو بشفاعه الالهة قالوا اكثرهم الكافرون تريبا في ذمهم بمعنى انهم مع كونهم يعرفون نعم الله ثم ينكرونها كالفرون **قوله** فان قيل هم كلهم كافرون فامعنى قوله واكثرهم الكافرون **قوله** قلنا لانه لا محل للكافر على الجهاد المعاند خرج من تولى جاهلا يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه غير معاند ولانه كثيرا ما يراد الجميع بلغة الاكثر كما في قوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم انه تعالى لما ذكر الذين تولوا عن الايمان ووصفهم بما وصفهم اتبعه بالوعيد فذكر حال يوم القيامة فقال ويوم نبعث اي اذكر يوم نبعث **قوله** تنون **قوله** تنون اي يتلون بالجوهرى منوته ومنته اذا ابتليته **قوله** ولا هم يسترضون **قوله** هومن الارض الامن الرضى اي لا يظلمون الارضاء على ان الاستعجاب طلب العتبي

تم عليه الحمد لانه لم يبلغ حد التكليف في (٢٥) واما لانه مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون (ويوم نبعث من كل امة شهيدا) وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا ثم زيادة ما يوجب بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلى على ما ينون به من شهادة الالياء عليهم السلام (ولا هم يستعجبون) ولا هم يسترضون وهي الرضى وانصاف يوم يحذون تقديره اذكر او حوتهم اوبحيق بهم ما يبحق

وهو اسم يعنى العذاب الذى هو ازالة العتب قوله تعالى ولا هم يستعجبون معناه لا يطلب منهم الاعتباب اى ازالة عتاب ربهم وغضبهم بان شربوا وبيزجروا عما هم عليه من الكفر والمعاصى لان الآخرة ليست بدار تكليف وعمل وانما يطلب ذلك منهم فى الدنيا وفى الصحاح يقال اعتبني فلان اذا عاد الى مسرتي راجعا عن الاساءة فظهر بما ذكرنا ان تفسير الاستعجاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالارضاء تفسير باللازم **قوله** وكذا قوله واذا رأى الذين ظلوا **قوله** معنى انه ايضا منصوب بمحذوف اى اذا رأوه وقوموا فيه ويعيق بهم ما يعيق والقاه فى قوله تعالى فلا يخفف عنهم ليست فاه جواب اذا بل هى عاطفة لما بعدها على الجزاء المقدر لان جوابها متى كان مضارعا لا يكون مصدرا بالقاه سواء **قوله** كان موجبا كما فى قوله تعالى واذا نزل عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوده او متبعا نحو اذا جاء زيد لا بتركه وانما يصدر بالقاه اذا كان جملة اسمية نحو اذا جاء زيد قانا اكرمه وتقدير المبتدأ فى الآية بان يجعل تقديرها فهو لا يخفف خلاف الظاهر وقوله تعالى الذين ظلوا مظهر وقع موقع الضمير للاشعار بان العذاب لا يخفف عنهم ويجب ان يكون دائما وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون **قوله** او تأنهم التى دعوا بها شركاء **قوله** يراها المشركون لان الله تعالى يعنها القائلين الاولى ان يشاهدوا المشركون فى غاية الذل والحقارة والثانية ان تكذب تلك الاصنام المشركين فى قولهم انها شركاء الله تعالى فى استحقاق العباداة ومن قال ان المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار الى الكفر انما ذهب الى هذا القول لانه تعالى حكى عن اولئك الشركاء انهم اتقوا الى الذين اشركوا انكم لكاذبون والاصنام جادات فلا يصح منهم هذا القول فوجب ان يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول ودليل هذا **قوله** وهو اعتراف **قوله** جواب عما قال ما للفائدة فى قول المشركين رنا هؤلاء شركاؤنا مع ان فائدة الخبر ولازمه كلامها معلومان لله تعالى **قوله** وتقرر الجواب الاول ان المشركين يقولون هذا الكلام قهريا من حضور تلك الاصنام مع انه لا ذنب لها واعترافهم كانوا محتلين فى عبادتها وتقرر الثاني ان المشركين اعترفوا انهم شركاء لهذا الذنب على تلك الاصنام وشأن ان ذلك يعجبهم من عذاب الله او يقص من عذابهم بان يحمل شرفهم على الاصنام فعند هذا تكذبهم تلك الاصنام وهو قوله تعالى قالوا اليهم القول انكم لكاذبون فى قولكم فى حقنا انهم شركاء الله فى العبودية او فى استحقاق العبادة او فى انهم حملوا المشركين على الكفر وقوله تعالى الذين كفروا مبتدأ وزدناهم خبره لما ذكر الله تعالى وعبد الذين كفروا اربعه بوعيد من ضم الى الكفر صد الفير عن سبيل الله فان رؤساء الكفر وقادتهم وسادتهم ضلوا بانفسهم واسئلوا اتباعهم فلهم العذاب الاليم بكفرهم بانفسهم وزيادة العذاب باضلالهم غيرهم ثم الله تعالى ذكر تواليا آخر من التهديدات المانعة للكافرين عن المعاصى فقال ويوم نبعث اى اذكر يا محمد يوم نبعث على كل جماعة نبيا يشهد على من كذب وعصى لانه لما بعثت على كل امم رسولا وبلغهم الرسول رسالة الله على من سبى للكفار فى ارتكاب المعصية قال تعالى وان من امة الا اخلا فيها نذير وقوله تعالى وجئناك شهيذا تخصصى بعد اشتميم كقولهم تعالى واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح **قوله** يا ابا بليغا **قوله** اشارة الى ان النبيان اسم فى معنى البيان كالتلوة فى معنى القاء كالتلوة عن الزجاج الا انه روى ثعلب عن الكوفيين والبرد عن البصريين انهم قالوا لميات من المصادر على تعال الاحرفان ثيان وتلقاه فعلى هذا يجب ان تكون المصادر التى تكون على تعال كاه مفتوحة التاء كالتستار والتذكار والتكرار والتلهار والتلعاب وان يكون ما عو مكسور التاء غير النبيان والتلقاه اسماء نحو التمساح والتتال وقوله بليغا اشارة الى ان صيغة تعال سواء كانت مفتوحة التاء او مكسورة فيها اذا كانت مصدرا او اسما بمعنى المصدر تكون من ابية المبالغة وتكرر الفعل والتكرار والتذكار والتلعاب بمعنى كثرة الذكر والعب قال المفسرون القرمان ثيان لكل شئ يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام وقال لغة القياس دلث هذه الآية على ان القرمان ثيان لكل شئ اى لكل شئ من العلوم الدينية لان غير ذلك ليس مما يجب الالتفات اليه وعلوم الدين اما اصول واما فروع فاما علم الاصول فهو قائم موجود فى القرمان واما علم الفروع فالاصل برآة الدمة الاماورد على سبيل التفصيل فى هذا الكتاب وذلك يدل على انه لا تكليف من الله تعالى الاماورد فى هذا واذ كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرمان واليا ببيان كل الاحكام واما الفقهاء فاتهم قالوا القرمان انما كان ثيانا لكل شئ لانه دل على ان الاجماع

(جدة)

وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلوا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) اى العذاب (ولا هم ينظرون) يهلون (واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم) او تأنهم التى دعوا بها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم فى الكفر بالجل عليه (قالوا رنا هؤلاء لشركاؤنا الذين كنا نعبد من دوتك) نعبدهم او نطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا محتلين فى ذلك والتماس بان يشطر عذابهم (قالوا اليهم القول انكم لكاذبون) اى اياهم بالكذب فى انهم شركاء الله وانهم ما عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهل اهلهم كقولهم تعالى لا تسبكون عباد الله اعرف انهم جلودهم على الكفر وازمواهم اية كقولهم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى (واتقوا) واتقوا الذين ظلوا الى الله يومئذ السلم) الاستسلام حكمه بعد الاستكبار فى الدنيا (وشل عنهم) وصاع عنهم وبطل (ما كانوا يشركون) من ان الله يصرونهم ويشعرون لهم حين كذبهم وتبرأوا منهم (الذين كفروا وصنوا عن سبيل الله) بالبع من الاسلام والجل على الكفر (زدناهم عذابا) لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (ما كانوا يشهدون) بكونهم مفسدين بصددهم (ويوم نبعث على امة شهيذا عليهم من انفسهم) يعنى نبعثهم فان شئ كل امة نبعث منهم (وجئناك) يا محمد (شهيذا على هؤلاء) على ائمتك (وزلنا عليك الكتاب) استئناف احوال باضمار قد (ثيانا) يا ابا بليغا (لكل شئ) من امور الدين على التفصيل او الاجال بالاحاطة الى السد والقياس (وهدى ورحمة) للجميع وانما حرمان المحروم من تفرقة (وبشرى المسلمين) خاصة

جدة وكذا كل واحد من القياس وخبر الواحد فضلا عن السنة المتواترة وإذا ثبت حكم من الأحكام بأحد هذه الأصول كان ذلك الحكم ثابتا بالقرآن كما روي عن علي رضي الله عنه أنه قال كل شيء علمه في القرآن إلا أن الرجال أقبح عند بعضهم ممن فيه بأن نص عليه صريحها وبعضه ممن على وجه الأجل بالأحالة على ما يوجب العلم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم أو إجماع المسلمين أو القياس على ما نص عليه للاشتراك في علة الحكم ثم إنه تعالى لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب أتبعه بقوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وهي أجمع آية لوجوه إرشاد المكلفين وهدايتهم إلى ما فيه صلاح حالهم في الدارين أمر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة أشياء وهي العدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ونهى عن ثلاثة وهي الضعفاء والمكسر والبيعي أما العدل فهو عبارة عن الأمر بالتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط ورعاية العدل واجبة في جميع الأشياء لا سيما فيما يتعلق بالاعتقاد وفيما يتعلق بالأفعال الجوارح وفيما يتعلق بالأخلاق النفسانية واجل وجوه العدل اعتقاد الاعتقاد بوحدة الألوهية فإن نفي الألوهية تعطيل محض وإياتها أكثر من أنه تشريك وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو إثبات الموحد واعتقاده لا إله إلا الله وأيضا الاعتقاد بأن العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والاعتقاد بأنه مستقل بأفعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل إن يقال إن العبد يفعل الفعل بواسطة الله تعالى يخلف فيه قدرة كاسية تدعو إلى الفعل والقدرة المؤثرة ليست إلا الله تعالى والعدل فيما يتعلق بأفعال الجوارح كالاعتقاد بآداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والزهة فإن قوما من أهل البطالة ونفاة التكليف يقولون الاحتراز عن شيء من المعاصي ليس لله عليه تكليف أصلا وقال قوم من الماتوية إنه يجب على الإنسان أن يحتجب عن كل أكمل الطيبات وأن يبالغ في تعذيب نفسه وأن يحترز عن كل ما يبذل الطبع إليه حتى أنهم يخصون أنفسهم ويحترزون عن التزوج وعن أكل الطعام اللذيذ وأنهم يحرقون أنفسهم ويرمون أنفسهم من شاهق جبل فهذا الظرفان مذمومان والعدل الوسيط هو هذا الشرع الذي جئنا به بحمد صلى الله عليه وسلم ثم إن الزيادة على العدل في باب العمل بحسب الكمية قد تكون إحسانا إلى نفسه إذا كانت على الوجه الذي استحسنه الشرع وتذب إليه كالنطوق بعد آداء الواجبات وقد تكون إساءة على خلاف الوجه المشروع وكذا الزيادة بحسب الكيفية وبالجملة فالبالغة في آداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية هو الإحسان والإحسان بهذا المعنى يدخل فيه التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله ومن الظاهر أن الشفقة على خلق الله أقسام كثيرة اشرفها واجلها صلة الرحم وقوله وإيتاء ذي القربى من قبيل التخصيص بعد التعميم أي إيتاء أشرف الخاص وبالجملة في الحديث عليه **قوله** عن الإفراط في متابعة القوة الشهوية **الجميلة والفضيلة السبعة والوهمة الشيطانية** والعقبة الملكية والثلاث الأولى هي المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها بخلاف القوة الرابعة أعتى القوة العظيمة الملكية فإن الشيطان لا يغوي الإنسان من قبلها إلا بما يناسب بينها وبين الشرور الشيطانية فلا وجه لأن يتوصل الشيطان بها إلى أهواء بني آدم بخلاف القوى الثلاث الأولى فإنها مبدأ الشرور والقباح وداعية إليها فإن الضعفاء أثر القوة الشهوية والمكسر أثر الغضب والبيعي أثر القوة الوهمية فإن القوة الشهوية إنما ترغب في تحصيل لذات الشهوية والتي خرجت منها عن الحد المأذون فيه شرعا فهي أسماء بالضعفاء وأما القوة الغضبية السبعية فهي إبداء تسمى في إيصال الشر والبلاء والإبداء إلى سائر الناس ولأنك أن الناس ينكرون تلك الحالة فالتسكير عبارة عن الإفراط الحاصل من آثار القوة الغضبية قول المصنف والمنكر ما ينكر على متعاطيه من آثار القوة الغضبية معناه أن المنكر من آثار القوة الغضبية هو الحد الخارج عما يقبله الناس من آثار الغضبية ونحوها وأما القوة الوهمية الشيطانية فهي إبداء تسمى في الاستعلاء على الناس والرفع وأشهر الزيادة والتقدم وذلك هو المراد من البيعي فإنه لا معنى للبيعي إلا التناول على الناس والرفع عليهم فظهر بما ذكر أن هذه الألفاظ الثلاثة منطوقة على أحوال هذه القوى الثلاث **قوله** وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون **قوله** عن ابن عباس أن عثمان بن مظعون قال ما سلمت أولي الأحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقرر الإسلام في قلبي لحضرتي عليه الصلاة والسلام ذات يوم فطفقا هو يمدني إذ رأيت بصره تخلص إلى السماء ثم خلفه عن يمينه ثم عاد كمثل ذلك فسألته فقال لي ما أحدثك إذ جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عن يميني فقال يا محمد إن الله يأمر بالعدل شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان القيام بالقرآن وإيتاء ذي القربى

(إن الله يأمر بالعدل) بالتوسط في الأمور اعتقادا كالتوحيد والتوسط بين التعديل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبد بآداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والزهة وخلفا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والإحسان) إحسان الطاعات وهو ما يحسب الكمية كالنطوق بالتواضع أو بحسب الكيفية كإفادته عليه الصلاة والسلام الإحسان إن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (وإيتاء ذي القربى) وإعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالغة (ويهي عن الضعفاء) عن الإفراط في متابعة القوة الشهوية كالزنى فإنه أضع أحوال الإنسان وأشنعها (والمكسر) ما ينكر على متعاطيه من آثار القوة الغضبية (والبيعي) والاستعلاء والاستبلاء على الناس والتعبر عليهم فإنها الشيطانية التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الإنسان شر إلا وهو مدرج في هذه الأقسام صادر بتوسط إحدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي أجمع آية في القرآن للغير والشر وصارت سبب إسلام عثمان بن مظعون رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين ولعل إرادتها عقب قوله وتزنا عذبات الكتاب لتبنيه عليه

اي صلة الرحم وبهني عن العشاء الزنى والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبعي الاستطالة قال عثمان
 فوقع الايمان في قلبي وابته ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ولئن كان صادقاً او كاذباً فانه
 ما يامركم الا بتكلم الاخلاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عهد الهين قال يا معشر الناس
 ان يبعوني ويبيع نفسي فزولت امة لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء روى ان بنى امية كانوا
 يسبون امير المؤمنين علي بن ابي طالب في الخطبة رضى الله عنه الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك
 ذلك وكتب الى العمال في الاقاليم بترك ذلك وكان سبب محبة عليا انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت ازم
 عبد الله بن عبد الله بن عبيدة فبلغه شيء من ذلك فاتيته يوماً وهو يصلي فأعال الصلاة فتعدت انظر ففراغه فلما
 فرغ التفت الي وقال متى علمت ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضى الله عنهم قلت لم اسمع
 بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي قلت ما هو قال يا بني انك ترضى في خطبتك فاذا التفت الى ذكره عرف منك
 تقصيراً وخطبت كذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما تعلم لما تفرقوا عنا في اولاده فلما
 ولي الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب بسببها هذا الامر العظيم فترك ذلك وكتب بتركه فراعوه منه
 ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية لحل هذا الفعل عند الناس محلاً مستقيماً واكثر ما مدحه بذلك قوله
 تعالى يعظكم الشاهد انه مستأنف في قوله التعليل للامر بما تقدم اي ان الوعد سبب لما تقدم من الامر والى
 المذكورين وبعد جملة حالاً من فاعل يهوى اذ لا يوجد تخصيص الحال بهذا الفاعل دون فاعل يأمر فان الوعد
 يكون بكل واحد من الاوامر والنواهي ولا خصوصية له باليهي ثم انه تعالى فاجع جميع الامور والتهنيت
 في هذه الآية على سبيل الاجمال ذكر بعدها بعض تلك الانقسام على سبيل التفصيل فبدأ بالوفاة بعهد الله فقال
 واوفوا بعهد الله وهو معلوف من حيث المعنى على قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية عطف
 الخاص على العام اهمتماماً بوفاء العهد والثبات عليه واستشهاد المصنف بقوله تعالى ان الذين يبايعونك على ان
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الله واحد ولم يرد ان هذه الآية واردة في تلك البيعة اعني بيعة الرضوان
 لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين قريش واما هذه البيعة هي البيعة الاولى
 وكل من دخل في الاسلام قد باع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة قوله وقيل كل امرئ يبايع الوفاة
 اي العمل بمتنزه عهد الله تعالى يتناول الأدلة العقلية والسمعية عند هذا القائل وان لم يكن تامة من اليهود التي
 يلزمها الانسان باختيار نفسه لانها اؤكد في لزوم الوفاء بما يدلان على وجوبه بالنسبة الى اليقين وسائر اليهود
 ولذلك لا يصح في هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح في غيرهما ذلك ويرجى ان يدب فيه ترك الوفاء فان اليقين
 اما يجب الوفاة اذا لم يكن الصلاح في خلافة لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين ورأى غيرها خيراً
 منها فليأت بالذي هو خير ثم ليكفر عن بيئته ولم يرض المصنف بهذا القول وقال لا يلائمه قوله اذا ما هدمت لانه
 يدل على ان المراد بعهد الله ما يلزمه الانسان باختياره ومعنى الوفاء به الثبات عليه كانه قبل التواتر على ما هدمت
 الله عليه وبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تؤكد تلك البيعة بالايان التي يعلمون بها على الثبات عليها
 والتوكيد مصدر وكذا يوك بالواو وفيه لغة اخرى كد بالهمزة وتظيره قولهم ورخت الكتاب وارخته
 قال الراغب وكنت القول والمهد واكتمه بمعنى احكمته وكل واحدة منهما لغة اصلية وليست الهمزة بدلان
 الواو لانهما متساويتان في الاستعمال فليس انما كون احدهما اصلاً والاخرى منقولة منها اولى من عكسه
 وذهب المصنف الى ان التكميد او يذ وان الهمزة مبدلة من الواو على ما هو مذهب الزجاج وتوكيدها مصدر
 مضاف الى مفعوله وقوله وقد جعلتم حال امان فاعل تنقضوا و امان فاعل المصدر وان كان محذوفاً وقوله تعالى
 ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين
 فرأى غيرها خيراً منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن بيئته قوله شاهد بان تلك البيعة وبما يرتب عليها من
 الثبات عليها والعمل بمتنزهاتها ومن نقضها والعمل بما يتناقضها فان من حلف بالله تعالى على امر قد منع نفسه عن
 اتيان ما يخالفه احترازاً عن عتق حرمة اسمه تعالى وما يفرغ عليه من تهديد اليه عذابه فصار بذلك كانه جعل
 الله تعالى شاهداً عليه برأفب أنه هل يحنث في بيئته او يحفظه ويترقبه والشاهد بهذا المعنى لما شا به الكفيل من
 حيث ان الكفيل مراعى حال الكفيل به رقيب عليه عبر عن الشاهد بالكفيل قوله كفيلاً من قيل التشبيه بالبع

(يعظكم) بالامر والنهي والمير بين المير
 والشتر (لعلمكم تذكرون) سمعون (واوفوا
 بعهد الله) يعني البيعة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امرئ يبايع
 الوفاة ولا يلائمه قوله (اذا ما هدمت) وقيل
 التذوق وقيل الايمان بالله (ولا تنقضوا الايمان)
 ايمان البيعة او مطلق الايمان (بعد توكيدها)
 بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه اكد غلب
 الواو همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً)
 شاهد بان تلك البيعة فان الكفيل مراعى حال
 المكفول برقيب عليه (ان الله يعلم ما تعملون)
 في نقض الايمان والعهود (ولا تكونوا كالكافين
 نقضت غزاه) ما فرغته مصدر بمعنى المفعول
 (من بعد قوة) متعلق بنقضت اي نقضت
 غزاه من بعد ابرام واحكام (اتكاثا) ملاقات
 تكثفتلها جمع تكثف واتصافه على الحال من
 غزاه او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى
 صيرت

ثم انه تعالى مثل نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه تأكيداً لوجوب الوفاء وتحريم النقض فقال
 ولانكوتوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكثا والنكت بالكسر مصدر قولت نكثت الجبل اذا نقضت قلبه
 والانكث هنا جمع نكث بمعنى منكوث اى منومض **قوله** والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه **قوله** كأننا
 من كان لا تشبهه انقض من فعل ذلك وهو امرأة اسمها ربطة وذلك لان المقصود من الامثال صرف المكلف
 عن الفعل اذا كان فيها والدعاء اليه اذا كان حسناً وذلك يتم بدون التعيين وان تحقق في الخارج من الصنف به
قوله تعالى دخلا **قوله** مفعول ثانٍ لتفعلون ويحتمل ان يكون مفعولاً من اجله والدخل الفساد والدخل
 وهو الغش والخيانة وقيل هو ان تظهر الوفاء وتبين العذر والنقض وقبل الدخل الداخل في الشيء وليس منه وقيل
 ما دخل في الشيء على فساد وقال الجوهري دخلا بينكم اى مكرا وخديعة وهم دخل في بين فلان اذا
 انسبوا اليهم وليسوا منهم هذه كالتى القوم في بيان مفهوم لفظ الدخل والمصنف اختار منها كونه موضعاً
 للنقض والابرام والافساد فيكون جعل ما عطف للافساد عين الفساد للبالغة في النهي والتبصيح وقوله تعالى
 ان تكون اى بسبب ان تكون متعلق بقوله تفعلون وقوله يكون يجوز ان تكون تامة وامة فاعلمها وان تكون
 ناقصة وامة اسمها وقوله هي على التقديرين مبتدأ وارى خبره والجملة في محل النصب على الحال على الوجه الاول
 وعلى انها خبر كان على التاني وجعل الامام قوله تعالى تفعلون ايمانكم استهماها على سبيل الانكار
 والمعنى تفعلون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان تكون امة ازيد في القوة والكثرة من امة اخرى ولم
 يثقت المصنف اليه لان ارتكاب تقدير المهمزة مع صحة المعنى وانتزاعه ليس باولى من غير ارتكاب التقدير
 بلا دليل **قوله** تصرخ لئله عند بعد اتضمين **قوله** فان قوله تعالى ولانكوتوا كالتى نقضت غزلها
 من بعد قوة انكثا تفعلون ايمانكم مفسدة وموضع الدخل والمكر والمديعة يتضمن النهي عن اتفاد الايمان
 دخلا من حيث ان موضعه النهي عن مشابهة تلك المرأة حال اتفاد الايمان دخلا وقد تقرر ان النهي عن التقليد
 يرجع الى قيده فيكون النهي عند حقيقة هو التقليد فيكون قوله ولا تفعلوا معطوفاً على قوله ولانكوتوا مع
 قيده وقوله انما يلوكم الله به وليبين لكم تعليلاً لقوله تعالى ولانكوتوا وقوله ولو شاء الله معرضة
 بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيداً للمعنى الابتلاء والله تعالى ينصر قليل العدد والعدد بحكم الاهلية على ذى القوة
 والشوكة والمال كما انه يحكم الاهلية بضل من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ولتسألن معطوفاً على قوله
 يلوكم وقوله تعالى فقل منصوص باضمار ان في جواب النهي **قوله** يصدوكم **قوله** على ان ما مصدرية
 وان صددم لازم من الصدود وهو الاعراض وقوله او صدكم غيركم على انه متعدي من الصد وهو المتع والمفعول
 محذوف ثم انه تعالى اكد هذا التبيين والتعذير فقال ولا تشعروا بهداه الله بما اى لا تقصوا جهودكم لتطلبون
 بنقضها عرضاً قليلاً من الدنيا ولكن اوفوا بعدها فان ما عدا الله من الثواب هو خير لكم ثم ذكر دليلاً
 قاطعاً على ان ما عدا الله خير قال ما عداكم بقدر اى يذهب وبني **قوله** بما ترجع فعله **قوله** اشارة الى جواب
 ما يسأل من ان كلمة ما مصدرية واحسن افعال تفضيل فيكون المعنى لغيرهم اجرهم بمسابقة احسن اعمالهم
 وبهم منه ان لا يجازى المرء بمسابقة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال
 ذرة خيراً يره وتقرر اجواب ان صيغة احسن هنا ليست لتفضيل بل هي صيغة بمعنى الحسن الذى يترجم
 فعله على تركه من الواجبات والتدبيلات فان المؤمن يثاب بكل واحدة منهما بخلاف المباحث التى لا يترجم
 احد طرفيها على الآخر فان المؤمن لا يثاب بها ولا يتركها سلباً انها لتفضيل لكن لا تسلم ان الموصوف باحسن
 هو العمل بل الموصوف به هو الجزاء المقدر واطافة احسن بمعنى من ثم انه تعالى لما بلغ في النهي عن نقض العهود
 والايمان وبيان ما يترتب عليه من عذاب الدنيا والآخرة عقبه بالترغيب في الصبر على مشاق التكليف مع فخرهم
 وقلة عددهم وكثرة الكفرة وعلى بعة الاسلام والوفاء بهداه الله الذى هو البيعة لرسول الله والكفرة اربى منهم
 عدداً وشوكة ومالاً وعلى مشاق التكليف الشرعية مطلقاً التى من جعلها الوفاء بالعهد بيان انه تعالى يجازيه
 على اعماله الحسنة واجرة كانت او مندوبة او بيان انه تعالى يجازيه بجزءه هو احسن من اعماله ثم ان كان المراد
 بالصبر الصبر على مشاق الاحتراز عن نقض ايمان البيعة يكون قوله تعالى من عمل صالحاً الاية ترغيباً في آيات
 كل ما كان من شراً فع الاسلام بان وعد على اتباعه سعادة الدنيا والآخرة وان كان المراد به الصبر على مشاق

بينكم) حال من الضمير قى ولانكوتوا اوفى
 الجاز الواقع موقع الجبرى ولانكوتوا متشبهين
 بالمرأة هذا شأنها تخفى ايمانكم مفسدة
 ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء
 ولم يكن منه (ان تكون امة هي اربى من امة)
 بان تكون جماعة ازيد عدداً او فرماً لان
 جماعة والمعنى لا تقدر او يقوم لكثرة تكلم
 وقتهم او لكثرة متابعتهم وقولهم كقرئش
 فانهم كانوا اذاراً او شوكة فى اعادى حلفائهم
 نقضوا عهدهم وحالوا اعداءهم (انما يلوكم
 الله به) الضمير لان تكون امة لانه معنى المصدر
 اى يختبركم بكونكم اربى ليشتر ان تكون
 بحبل الوفاء بعد الله ويعتبر سوله ام تقرون
 بكثرة قرئش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم
 وقيل الضمير للارضى وقيل للامر بالوفاء
 (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم تفعلون)
 اذا جازاكم على اعمالكم الثواب والعقاب
 (ولو شاء الله لجلعكم امة واحدة) متفقاً على
 الاسلام (ولكن بضل من يشاء) بالخذلان
 (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتسألن عما
 كنتم تعملون) سؤال تبيكت وبجازاة
 (ولا تفعلوا ايمانكم دخلا بينكم) تصرخ
 بالنهى عند بعد اتضمين تأكيداً بما عطف في موضع
 النهي (فقل قدم) اى عن حجة الاسلام
 (بعد ثبوتها) عليها والمراد اقدامهم وانما
 وحدونك لئلا لاله على ان زائل قدم واحدة
 عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتقوتوا السوء)
 العذاب فى الدنيا (ما صددم عن سبيل الله)
 يصدوكم عن الوفاء او صدكم غيركم عند فان
 من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة فقيره
 (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشعروا
 بهداه الله) ولا تشعروا لوفاء الله ويعتبر سوله
 (فمن اقبل) عرضاً يسيراً وهو ما كانت قرئش
 يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على
 الارتداد (ان ما عدا الله) من النصر والتغيب
 فى الدنيا والثواب فى الآخرة (هو خير لكم)
 مما يعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل
 العلم والتفكير (ما عداكم) من اعراض الدنيا
 (بهدى) بنقض (وما عدا الله) من خزانة
 رحمة (باقى) لا يرد وهو تعليل الحكم السابق
 ودليل على ان فهم اهل الجنة باقى (ويجزي
 الذين صبروا اجرهم) على العاقبة وادى

الكفار او على مشاق التكليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (باحسن ما كانوا يعملون) بما ترجع فعله من اعمالهم كالواجبات والتدبيلات او بجزء احسن من اعمالهم

التكاليف بمعنى توطئة النفس على رعاية حق الزبوية وتحقيق مقتضى العبودية وفهر النفس الامارة بالسوء بمخالفة مقتضياتها وحطوطها الطبيعية يكون قوله من عمل صالحا الآية ترغيبا في الاعمال الناهرة البدنية بعد التزيب في الاخلاق الفسادية والفضائل القلبية وتصرها بان كون الاعمال الصالحة مؤدية الى الحياة الطيبة وتواب الآخرة مشروط بالامان « فان قيل كيف يكون مشروطا به مع ان قوله تعالى لن يعمل مثابا بماله خيرا بره يدل على ان العمل الصالح يفيد الاجر مطلقا قلنا لا نسلم ذلك فان رؤيته لا يستلزم كون العامل مثابا بماله لولا ان يكون فائدة عمله تخفيف العقاب عنه لا يتوقف على الامان واليه اشار المصنف بقوله وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب **قوله** يثبه بالتوابعين **جواب** عما قيل من ان كلمة من تبيد العموم لما القا في ذكر الذكر والائتي « وتقرر الجواب ان لغتنا من صحت اطلاقه على التوابعين **قوله** وقيل في الآخرة **لعل** وجه ضعفه انه تعالى عقبه بقوله وتجزئهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولا شبهة في ان المراد به ما يكون في الآخرة فينبغي ان يحمل الحياة الطيبة على ما يكون في الدنيا وايضا لو حمل الحياة الطيبة على ما يكون في الآخرة لزم ان لا يعذب المؤمن الذي عمل عملا واحدا من الاعمال الصالحة بعد اب الآخرة اصلا لان من عذب بقدر ذنوبه كيف يصح ان يقال في حقه انه تعالى احياه حياة طيبة في الآخرة فان قوله من عمل صالحا بصدق على من اتى بعمل واحد مما يكفي في اجراء حكم الاسلام عليه وذلك لا يستلزم ان لا يعذب اصلا بل امره منوط بمشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنوبه وان شاء عفا عنه فان مصيره على التقديرين الى الجنة بخلاف ما لو حدث على ما يكون في الدنيا فان من عمل عملا واحدا مما يصح ان يجزي عليه حكم الاسلام بسببه يكون حياته في الدنيا طيبة يسلم في نفسه وماله ويستقل في اموره وادنى مراتب طيب حياته في الدنيا ان يسلم في نفسه ثم انه يجزي في الآخرة بماله ذلك قبل الحياة الطيبة في الدنيا عبادته لله تعالى مع اكل الحلال وقيل القناعة لانه لا يطيب في الدنيا الا يعيش القانع واما الحرص فانه يكون ابدا في الكفة والعناء ولا شك ان عيش المؤمن في الدنيا اطيب من عيش الكافر لان المؤمن يعرف ان رزقه اما حصل بتدبير الله تعالى ويعرف انه محسن كريم لا يفعل الا الصواب فيكون راضيا بكل ما قضاه وقدره لعله بان مصلحته في ذلك والكافر لا يعرف هذه الاسول فكان ابدا في الحزن والعناء وايضا المؤمن يعلم ان خيرات الدنيا واجبة التغيير سريعة الثقل فلو لا تغيرها وانقلابها لم فصل من غيره اليه فلا جرم لا يعظم فرحه بوجودها ونعمه بقدمانها ثم انه تعالى لما ذكر انه يجازي على الاعمال الصالحة تبعه بالارشاد الى طريق التخلص به الاعمال عن وساوس الشيطان وهو الاستعادة بالله من الشيطان الرجيم والقائه الوساوس في كل قلب خص قراءة القرآن بالذكر من بين الاعمال الصالحة لانها داعية الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والقالية فكانت بذلك رأس الاعمال الصالحة ولما كانت القاء في قوله فاستعد بالله لتعقيب دل ظاهر الآية على ان تكون الاستعادة بعد قراءة القرآن كما ذهب اليه جماعة من الصحابة والتابعين وقالوا انه لو لم يأت بالاستعادة بعد القراءة لربما يوسوس اليه الشيطان اذ قد اثبت من العمل الصالح ما يحسب الله تعالى به ذنوب كذا وكذا سنة فبعد على عمله قبض ثواب قرآنه واما اذا استعاد بعد القراءة فينبغي ان تدفع الوساوس وينتج الثواب الموعود بمسوان من المثل الا ان لاكثر من علماء الصحابة والتابعين قد اتفقوا على ان الاستعادة متقدمة على القراءة وقالوا معنى الآية اذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعد بالله وليس معناه استعد بعد القراءة ونظيره قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اذا اكلت قتل يسم الله واذا سافرت فتأهب وقدر روى أمم القرآنة مسندا عن نافع عن جبريل منقطع انه عليه الصلاة والسلام كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن معقل بن يسار انه عليه الصلاة والسلام قال « من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الممتحنة وكل الله به سبعين الف مائت يصلون عليه حتى يمسي » وفي شرح الشاطبية اجمع القرآنة وجهور الفقهاء على ان الاستعادة حال الشروع في القرآن ودل الحديث على ان التقديم هو السنة وفي سبب القرآنة لها والقاء فاستعد لما دللت على السببية قدرت الارادة ليصح معنى السببية **قوله** اقرأه جبريل عن القلم من الوجح المصنوع هكذا رواه القرآنة في كتب القرآنة ويذهب ان لا يكون المراد بالقلم القلم الاعلى لانه مقدم في الرتبة على الوجح بالنسب وانما يراد به القلم الذي تمضيه من الوجح وتزل به جبريل عليه الصلاة والسلام الى سماء الدنيا **قوله**

(تلا)

(من عمل صالحا من ذكر او انثى) يثبه بالتوابعين دفعا لتفصيص (وهو مؤمن) اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب (فطيبته حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان مسكرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضى باليسير وتوقع الاجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان مسكرا فظاهر وان كان موسرا لم يدع الحرص وخوف القوات ان يثبأ بعيشه وقيل في الآخرة (وتجزئهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون) من القناعة (عذا قرأت القرآن) اذا اردت قرآنه كقولك تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فاستعد بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله ان يعيدك من وساوسه ولا يوسوس في قرآنته والجمهور على انه لا يستعاب وفيه دليل على ان المصلي يستعبد في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بكثره قبسا وتعبية لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعادة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اعوذ بالجميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا قرأه جبريل عن القلم من الوجح المصنوع (انه ليس له سلطان) تسلطه ولا يثبه (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على اولياء الله تعالى المؤمنين والتوكلين عليه فانهم لا يطيعون او امره ولا يقبلون وساوسه الا بما يفترون على تدور وغفلة ولذات امرها بالاستعادة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعادة لتلايتهم منه ان له سلطانا

لثلاثيهم منه ان له سلطانا ﴿ فان قارىء القرآن لما امر بان يسأل الله تعالى ان يعذبه من وسواسه توهم منه ان له
 تسلطا وولاية على اعداء بني آدم كلهم فحق الله تعالى انه لا تسلط له على المؤمنين بالله والتمسكين عليه بعصمة الله
 تعالى اياهم عن طاعته وقبول وسوسته قوله تعالى انه ليس له سلطان الاية في معرض التعليل للامر بالاستعاذة
 واطارة الى ان الاستعاذة المأمور بها ليست عبارة عن مجرد القول القارح عن الاتجاء الى عصمة الله تعالى وتوبيخ
 الامر اليه معتدا به لاحول عن معصية الله تعالى الا بعصيته ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه وهذا الاتجاء
 والاعتقاد انما يكون بالايان به اولا والتوكل عليه ثانيا فن جمع بين الامرين لا يكون للشيطان عليه سبيل
 البتة ﴿ قوله يعبونه ويطيعونه ﴾ يقال توليته اذا وليته واطعته ومنه قوله تعالى ومن تول الله ورسوله
 والذين آمنوا ويقال ايضا توليت عنه بمعنى اعرضت عنه يعذى بنفسه اذا كان معنى الاطاعة والموااة وبكلمة
 عن اذا كان معنى الاعراض ﴿ قوله بالله اوبسب الشيطان ﴾ يعنى ان ضميره يحتمل ان يرجع الى درهم
 ويكون الياء صلة مشركون محذوفا اى هم مشركون بالله من اجل الشيطان اوبسب جله اياهم على الشرك
 والعصيان ﴿ قوله لعلنا او حكما ﴾ يعنى ان تبديل الاية مكان الاية قد يكون بان ينسخ تلاوة آية وينزل
 آية اخرى تلى بدلها وقد يكون بان ينسخ حكم آية من غير ان ينسخ تلاوة لفظها وينسخ مكانه حكم آخر والتبديل
 رفع الشيء مع وضع غيره مكانه والمراد به هنا النسخ واعلم انه تعالى شرع ههنا في حكاية شهادت منكري
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال كان المشركون اذا نزلت آية فيها شدة
 تم نزلت آية اخرى تلطفها الى اخف منها يقولون ان محمدا يحضر باصمائه بأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عند
 غدا انما هو مفتر بتقوله من تلقا نفسه فانزل الله تعالى هذه الآيات والظاهر ان قوله تعالى والله اعلم بما ينزل
 اعتراف بين الشرط وجوابه جيبه بتوبيخ الكفار على قولهم انما انت مفترى اذا كان هو اعلم بما ينزل من المصالح
 فاهم يسبون محمدا الى الافتراء بانواع من المبالغات وهى تصدر الجملة باداة الحصر على طريق قصر الموصوف على
 الصفة والخطاب والجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار وحذف مفعول لايعلمون لعل به اى لايعلمون
 حكمة الاحكام وما فى تبديلها من المصالح والحكم ﴿ قوله كقولهم حامم الجلود ﴾ يعنى حام جواد
 او صاحب جود وكذا روح القدس يعنى روح مقدس او صاحب قدس اضيف الموصوف الى صفته للاشعار
 باختصاصه بها وانه ليس شأن سوى الاتصاف بها ﴿ قوله وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا على حسب
 المصالح مما يقتضى التبديل ﴾ يعنى ان بناء فعل هنا يعمل التكرار في مهلة اى لوجود اصله شيئا فشيئا كترجته
 الى كذا اذا بلغت اليه درجة درجة فنزى القرآن توزيع نزوله الى الاوقات بانزاله مدرجا على حسب المصالح
 وذلك يقتضى ان ينسخ حكم آية ويبدل مكانه اخرى وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاوقات فلا جرم يكون
 انزاله مدرجا على حسب اختلاف المصالح مستترا للنسخ والتبديل ومقتضا اياه لما بين المشركون قولهم انما
 انت مفتر على اشغال القرآن على النسخ والتبديل كان قوله قل نزله روح القدس واردا لبيان فساد سندهم
 لان اشارة اللفظ الدال على تدرج النزول تنبيه على حقيقة النسخ والتبديل اشارة الى ما يقتضيهما والمعنى
 ان جبريل نزل بالقرآن من كلام ربك ملتبسا بالحق اى الامر الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج
 والآيات فيزدادوا تصديقا وبيانا وقرى ليثبت محققا من ائمت ﴿ قوله وفيه تعريف الخ ﴾ اى وفي
 اثبات التثبيت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريف بمصطلح اضدادها للمشركين وذلك لان قوله قل نزله
 روح القدس الاية جواب عن قول المشركين انما انت مفتر انما اردوا بقولهم انما انت مفتران هذا ليس
 من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا ينسخ من احد بان يأمره اليوم بشئ وينهاه غدا عنه بل هو من تلقا نفسه
 واجيبوا بان هذا من الله تعالى وزيد في التصور بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق دفعا لظنهم
 باللفظ الوجود اى نزى لا ملتبسا بالحق والحكمة ومصالح المطلق ثم شاع على قبيح افعالهم بان قيل ليثبت
 الذين آمنوا الخ تعريف بان اضداد هذه الحاصل حاصلة فيهم وانهم مقررون ضالون موبخون

(انما سلطانه على الذين يتولونه) يعبونه
 ويطيعونه (والذين هم به) بالله اوبسب
 الشيطان (مشركون) واذا بدلنا آية مكان
 آية) بالنسخ فبعنا الآيات النسخة مكان
 النسخة لفظا او حكما (والله اعلم بما ينزل)
 من المصالح فعمل ما يكون مصلحة في وقت
 يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة
 حينئذ يكون مصلحة الآن فينبه مكانه وقرا
 ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتحفيظ (قالوا)
 اى الكفرة (انما انت مفتر) متقول على الله
 تأمر بشئ ثم يدعونك فتعنه وهو جواب
 اذا والله اعلم بما ينزل اعراض لتوبيخ الكفار
 على قولهم والتبنيه على فساد سندهم ونحو
 ان يكون حال (بل اكثرهم لا يعلمون) حكمة
 الاحكام ولا يعبرون الخلفا من الصواب
 (قل نزله روح القدس) يعنى جبريل عليه
 السلام واضافة الروح الى القدس وهو الظاهر
 كقولهم حامم الجلود وقرا ابن كثير روح القدس
 بالتحفيظ وفي ينزل ونزله تنبيه على انزاله
 مدرجا على حسب المصالح مما يقتضى التبديل
 (من ربك بالحق) ملتبسا بالحكمة (ليثبت
 الذين آمنوا) على الايمان به كلامه وانهم
 اذا سمعوا النسخ وتقدروا ما يقيد من رعاية
 الصلاح والحكمة رضخت عنقادهم
 والهمأت قلوبهم (وهدى وبشرى للمسلمين)
 المتقدين حكمهم وهما معطوفان على محل
 ليثبت اى تقيتوا وهدايتوا بشارته وفيه تعريف
 بمصطلح اضداد ذلك لغبرهم وقرى ليثبت
 بالتحفيظ (ولو تدفعتم انهم يقولون انما انزلناه
 بشر) يعنون جبرا الزوى غلام عامرين
 الحضري وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان
 السيوف بمكة وقرآن التوراة والانجيل
 وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يترجم عليهما
 ويسمع ما يقراهما وقيل عائشا غلام حويط
 بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب
 وقيل سلمان القسارى (لسان الذى يلمدون
 اليه النجوى) لغة الرجل الذى يميلون قولهم
 عن الاستقامة اليه مأخوذ من لحد القبر وقرا
 حزة والكسافى يلمدون بفتح الياء والهاء
 لسان النجوى غيرين

منذرون بالخزي والكمال واليمن في الدنيا والآخرة ليزيد في قبضتهم وضيقهم وما أحسن هذا البيان ثم انه تعالى حتى شبهة اخرى عن طاعني نيوته عليه الصلاة والسلام بأنه تعلم هذه الكلمات من غيره ثم يظهرها من نفسه ويزعم انه اتما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه ثم انه تعالى اجاب عنه بان قال لسان الذى يتحدون اليه ابهى الآية والسان وان كان استجارحة التكلم الا ان العرب يطلقونه على الفقة والاحقاد في اللغة المثل يقال لخد اليه وأخذ اذا مال عن القصد ومنه يقال لعادل عن الحق ملحد وقرأ حجة والكسافى يملدون بفتح الياء والخاء اى يبيلون وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الخاء والاحقاد قد يكون بمعنى الامالة قال صاحب الكشاف يقال أخذ القبر ولده فهو ملحد وطفود اذا مال حفره عن الاستقامة حفر في شق منه ثم استعمل لكل امالة عن الاستقامة فقبل أخذ فلان في قوله وأخذ في ضله ودينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان كلها فعلى هذا يكون كل واحد من أخذ وولد متعدياً وفسر هذه الآية بالتولين قال القرآء يبيلون اليه القرمان او يبيلون قوله عن الاستقامة قبل أخذ فلان في قوله وأخذ في ضله ودينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان والابهم الذى لا يفصح مراده ولا يبين كلامه وان كان عربياً واشار المصنف اليه بقوله لغة الرجل الذى ذكره لسان ابهى غيرين ﴿ قوله ما تلقه ﴾ اى اخذته وتناوله بسرعة يقال لفتت الشئ القفه لفتا وتلقته اذا تناولته بسرعة بين المصنف بطلان ما زعمه المشركون من انه عليه الصلاة والسلام تعلم القرمان من بشر ثم ادعى انه اوحى اليه بواسطة الملك بوجهين الاول ان القرمان المبين كيف يكون مأخوذاً من لسانه ابهى غيرين ومن المعلوم ان المعانى المبيته الواضحة لا تؤخذ من لا تعرف لغته ولسانه والثاني انما اخذت المعانى باستماع الكلام الابهى الذى لا يفهم هو ولا انتم لكن لانسلم انه اخذ منه لفظ القرمان ايضا لان لفظه لكونه في اعلى درجات النصححة والبلاغة ينتع ان يكون كلام البشر ثم اشار الى بطلان ذلك بوجود اخر الاول ان تعلم ما فى القرمان من العلوم الكثيرة والمعانى الدقيقة لا يتأتى ان يحصل في بعض اوقات مرور التعلم على المعلم بل يحتاج الى ملازمته مدة متطاولة ولو كان الامر كذلك لاشتهر فيما بين الملحق انه عليه الصلاة والسلام تعلم من فلان وفلان ولم يتقوه بذلك احد سواهم والثاني ان تعلم تلك العلوم الكثيرة المتعلقة باحوال جميع المكلفين في السنين لا يتصور الا من يعلم بلوغ في غاية الفضل والتصديق الى حيث يكون مشارا اليه بالثبات ويخضع له اهل الدنيا باجمعهم فكيف يذهب الوهم الى تعلمها من غلام سوقي يدعى بعد فلان باستماع كلمات ابهى تعلمها لم يعرف معناها ﴿ قوله واولئك اشارة الى الذين كفروا ﴾ لانهم المذكورون بقوله الذين لا يؤمنون اوالى فريش لان سياق الكلام يفهم لانهم هم الذين قالوا انما انت مفرق وقالوا انما يعلمه بشر والمشار اليه على الاول وان كان متناولا لفريش وغيرهم الا انهم يدخلون في دخولنا اوليا وما ورد ان يقال انه تعالى اثبت افتراء الكذب لقرين لا يؤمنون حيث قال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون فاعلمة قوله بعد ذلك واولئك هم الكاذبون ليس هو مستدركا خاليا عن الفاتمة تبه بهذا الكلام على وجد بدفعه الاستدراك ووجه الدفاعة على تقدير ان تكون الاشارة الى فريش شاهر لانهم لما نسبوا الكذب والافتراء اليه عليه الصلاة والسلام بقولهم انما انت مفرق قلب الله تعالى ذلك الامر عليهم وجعل قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون مقدمة كلية يترفع عليها القصد كانه قيل انهم لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترون الكذب يفتريهم الكاذبون لانك فلا استدراك ووجه الدفاعة على تقدير ان تكون الاشارة الى قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدىهم الله لعنادهم ومكابرهم انهم كانوا يعاندون بآيات الله ويكافرونها ويكذبون مع علمهم انها آيات الله لان مضمون الجملة الاولى عاما ويحتمل ان يكون في قوم علم الله انهم لا يؤمنون بآيات الله ويؤمنون عليه فمن علم الله منه ذلك لا يهديه اذا فتر الكذب لا يصدر الا من الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدر عن آمن بها لان خوف العقاب اذا برده عنه ومضمون الثانية خص الجماعة الذين يعرفهم الحاطب بانهم الكاذبون من الذين كفروا بآيات الله على ان يكون تعريف الكاذبين لعمد الخارجى واشار المصنف اليه بقوله هم الكاذبون على الحقيقة وان كان التعريف الذى فيه تعريف الجنس والحقيقة بان يكون الكاذبون اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة الكاذبين وخصوصياتهم يكون مضمون الثانية خص تلك الحقيقة بهم مبالغة كما في قولك هجره الشجاع اى الكامل في الشجاعة تبرز الكلام في صورة توهم ان الشجاعة متحصرة فيه لا تتجاوز الى غيره لعدم الاعتداد بشجاعة غيره

(وهذا) القرمان (لسان عربي مبين) ذوبان وفضاحة والجمتان مستأثقتان لا يبطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعته من كلام ابهى لا يفهم هو ولا انتم والقرمان عربي تهيمونه يادنى تأمل فكيف يكون ما تلقه منه وثانيهما انه يفهم منه المعنى باستماع كلامه ولكن لم يتلق منه الفضلان لان ابهى وهذا عربي والقرمان كما هو مبهر باعتبار المعنى فهو مبهر من حيث الفصاح ان العلوم الكثيرة التي في القرمان لا يمكن تعلمها الا ملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقي يسمع منه بعض اوقات مروره عليه كلمات ابهى تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم في القرمان بانثال هذه الكلمات الزكية دليل على غاية مجرمهم (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) لا يستحقون انها من عند الله (لا يهدىهم الله) الى الحق اوالى سبيل النجاة وقيل الى الجنة (ولهم عذاب اليم) في الآخرة هددهم على كفرهم بالقرمان بعدما اعاد شبهتهم وردت عنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يضافون عقابا بردهم عنه (واولئك) اشارة الى الذين كفروا اوالى فريش (هم الكاذبون) اى الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب آيات الله والظن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصر ففهم عند دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفرق انما يعلمه بشر

(لتسوها)

قوله فعليهم غضب ويجوز ان يتصّب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب (الامن اكره) على الافتراد ولو كذا الكفر استثناء متصل لان الكفر لغزيم القول والعقد كالايان (وقلبه مطين بالايان) لم يتغير عقيدته وقد دلت على ان الايمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتد به وطابه نسا (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) ادلا اعظم من جرمدروى ان فريشا اكرهوا عمارا وابوه ياسرا وسجدة على الارتماد فربطوا سجدة بين بعيرين ووسجى بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال قتلنت وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه مارادوا وكرهه فها قبل رسول الله ان عمارا كفر فقال كلاب ان عمار املى ايماننا من قرعنا لي قدمه واختلط الايمان بظلمه ودمه فاقى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه فقال مائت ان نادوا لمت فعدلهم بما قتلوه هو دليل على جواز التكمير بالكفر عند الاكرام اومن كان افضل ان يجذب عند اعزاز اهل الدين كافله ايوام لما روى ان مسيلة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ماذا تقول في قتال انت ايضا فغلا وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاقول في قال انا اصم فايد عليه ثلاثا فايد جوابه قتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني قد صدع بالحق فهيناه (ذلك) اشارت الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم اصعبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آروها عليها (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) اى الكافرين في عملهم الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيف (اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم) فابت عن ادراك الحق والتأمل فيه (واولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة عمار اذ انقلبوا الى الغفلة اذ اجروا القوم عن تدبر العواقب (لاجرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ ضيعوا عمارهم وصرقوها بما افضى بهم الى العذاب الخالد

لتصورها من رتبة الكمال فكذا الحال في قوله تعالى واولئك هم الكاذبون واليه اشار بقوله او الكاملون في الكذب وعلى التقديرين تعيد الجملة الثانية غير متعديده الاولى فلا استدراك وكذا ان اراد بالثانية اولئك الذين عادتهم الكذب واستمزوا عليه بناء على انه عبر عن المسند في الجملة الاولى بلفظ الفعل الدال على الحدوث وعدم الدوام وفي الثانية عدل الى الجملة الدالة على الاستمرار والوجه الرابع لانها لا تدفع الاستدراك ان ما اتمت فاذن كفروا في الجملة الاولى هو مطلق الكذب وما ثبت لهم في الثانية هو الكذب المحض الوافع في قولهم انما انت مفتر وانما عمله بشروى في الآية دليل على ان الكذب من اكبر الكبائر والحش الفواحش لان كلمة انما المحض فصلت على ان الكذب والفرية لا يقدم عليه الا من كان كافرا بايات الله وهذا تفهيد عظيم روى الامام محي الدين والسنة في تفسيره ان عبدالله بن جراد قال قلت لرسول الله المؤمن رضى قال قد يكون ذلك قلت المؤمن بالله قال لا قال الله تعالى انما يقضى الكذب الذين لا يؤمنون بالله قال قد يكون ذلك قلت كيف يكون بدلا منه مع ان قوله تعالى انما يقضى الكذب رد لقول فريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان اجيب عنه بان قوله تعالى من بعد ايمانه المراد منه من بعد تمكنه من الايمان كقوليه تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اذ لا هدى لهم بل يتكتمهم من الهدى والاعراض عن الايمان بعد التمكن منه على سبيل العناد والتردد ابلغ في ابطال مقاتلهم كما قيل انما يقضى الكذب من كفر بالله عنادا بعد تمكنه من الايمان الصحيح المستند الى الدليل القاطع والبرهان السامع واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت من اقضى الكذب **قوله** او مبتدا خبره محذوف **قوله** تقديره فعليه غضب حذف دلالة ما بعد من الثانية عليه وكذا ان كانت من شرطية حذف جوابها اعتمادا على دلالة ما بعد من فان جواب يدل عليه تقديره فعليهم غضب الا من اكره لكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب اى فتح صدره ووسعه لقبول الكفر وطابت به نفسه واصل الشرح بسط الظم ونحوه يقال شرحت الظم وشرحت الكلام المشكل اى بسطته واهلته معانيه ومنه شرح الصدر وصدرا منصوب على التمييز والاصل شرح صدره فاستند الفعل الى المضاف اليه واتصّب صدرا على التمييز وقال الامام اتصّب صدرا على انه مفعول لشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدرا وحذف التمييز لانه لا يشك بصدور غيره اذ البشر لا يقدر على شرح صدر غيره فهو توكيد وبرايد المعرفة **قوله** استثناء متصل لان من اكره على كذا الكفر داخل في جنس من كفر لان الكفر لغة اعم من القول والعقد **قوله** تعالى وقلبه مطين بالايان جملة حالية اى الايمان اكره في هذه الحالة ووجه الاستدراك في قوله ولكن من شرح بالكفر دفع توهم ان من اكره من غير اعتقاده او مع اعتقاده والعباد بالله مستثنى من استحقاق الغضب والعذاب العظيم وقوله وقلبه مطين لايبنى ذلك الوهم فاحتجج الى الاستدراك لدفع ذلك الوهم روى عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وحيا وصب وبلال وعمار وسجدة رضوان الله عليهم اجمعين اما الرسول فعه ابو طالب واما ابوبكر فعه قومه واخذوا الآخريين واليسوهم ادرع الحديد ثم اجلسوهم في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويؤخّهم وشمم سمية ثم طعن بالحرية في فرجها وقال الآخرون ما قالوا لهم غير بلال فانهم جعلوا يعدونه ويقول احد احد حتى ملوه فزكوه قال عمار كنا نتكلم بالذى ارادوا غير بلال هانت عليه نفسه فزكوه وقال حيا لقد اوقدوا لي نارا ما اطفاها الا ذلك ظهري قال الامام قوله تعالى فعليهم غضب معناه انه تعالى حكم عليهم بالعذاب ثم وصف ذلك العذاب فقال ولهم عذاب عظيم ادلا اعظم من جرمد لان الغضب لكونه من الكميات النفسانية المستعصية في حقه تعالى يراد غايته وهى العذاب فيكون قائدة قوله ولهم عذاب عظيم توصيف ذلك بالعظيم **قوله** اى الكافرين في عملهم فالعنى انه تعالى لا يهدي الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيف والميل عن الحق من عمل الله انه يفتار الكفر وان يموت عليه واذ كان كلى واحدا من اثار الامور الدنيوية وعدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق سببا لما يرتب عليه من العذاب العظيم ثم انه تعالى بين طريق عدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق بقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اى خلق في قلوبهم ومشاعرهم لا طبع عليها حقيقة فان القلوب والمشاعر لا تقبل حقيقة الطبع ثم وصفهم بكمال الغفلة حيث حصر حقيقة الغفلة فيهم بحيث لا تصبوا زهم الى غيرهم وذلك اما لكونهم كاملين في الغفلة

يحيث لاتعد نطفة غيرهم في جنب غفلتهم فان من انصف بما ذكر من الاستصااق لغضب الله تعالى وعذابه العظيم
 واثار الحياة الدنيا على الحياة الآخرة والحرمان من هداية الله تعالى وكونه مطبوعا على قلبه ومشاعره ثم غفل
 عما يراه من العذاب الشديد الدائم في الآخرة تكون غفلة اشد واكل ويكون عن الطاعات وتحصيل اسباب
 السعادات الابدية اهد فلاجرم يكون في الآخرة اخسر ثم انه تعالى لما ذكر حال من كفر بالله بعد ايمانه وحال
 من اكره على الكفر فاشهر الكفر حذرا من الهلاك ذكر بعده حال من اظهر الكفر مكرها اذا هاجروا وجاهدوا
 وصبروا وحال من اذى المسلمين واكرههم وحلهم على الارتداد على القرآنيين في قوله من بعد ماقتوا فقال ثم ان
 ربك للذين هاجروا الآية **قوله بالولاية والنصر** - اشارة الى ان قوله تعالى للذين هاجروا خبر ان كما تقول
 ان زيدا قت اي هوات لاعليك يعني هو ناصر لك لا خادلك **قوله تجادل عن ذاتها** - اشارة الى ان النفس
 الثانية عبارة عن ذات التضص وعينه وحقيقته والنفس الاولى عن جسد التضص وجلته فليس بنفس نفس اخرى
 تضاف احدهما الى الاخرى روى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار خوفا قال يا امير المؤمنين
 والذي نفسي بيده لو وافيت في القيامة بممل سبعين نبيا لانت عليك امارات وانت لا يهتك الانفسك وان جلهم
 زمر من ما سبق ملك مقرب ولا نبى مرسل الا وقع جانيا على ركبته حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول يارب لا سأل
 الا نفسي وان تصديق ذلك قوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها ومعنى الجادلة عنها الاعتذار عنها
 والسعي في خلاصها **قوله اي وجعلها** - اشارة الى ان ضرب عدى الى مفعولين او لهما القرية الموصوفة
 وتايبها مثلا تضصين ضرب معنى جعل فان ضرب المثل اعقله ووضع من ضرب الين والخاتم فلا يعنى الا الى
 مفعول واحد فمادى ههنا الى مفعولين احتيج الى اعتبار التضصين والمراد القرية اهلهما قرية ما استدل اليها من كفران
 التم والجوع والظوف وقوله بما كانوا يصنعون لاهذ الله تعالى الكفار بالوعيد الشديد الواقع في الآخرة هدهم
 ايضا فان الدنيا وهى الوقوف في الجوع والظوف واعلم ان المثل قد يضرب بشئ موصوف بصفة معينة سواء كان
 الشئ موجودا او لم يكن لان المثل انما يضرب لمقرب المكلف في الاتصاف بثبت الصفة او لتقديره عنها ولا يدخل
 في ذلك المقرب والمقرب لعققت تلك الصفة في شئ معينة كما مر في قوله ولانكوا كالتى نقصت غزاهها وقد يضرب
 بشئ معين فالقصود ضرب القرية الموصوفة مثلا سواء كان ترهيب كل قوم انهم الله عليهم فكفروا فانزل الله تعالى بهم
 ثمه او ترهيب كفار مكة فخصوهم ولا يترجم ان تكون القرية الموصوفة المثل بها قرية من قرى الاولين بل قرية
 كانت حالها كذلك فضرها الله مثلا لاهل مكة او لكل قوم شأنهم كشأن اهل مكة وان لا يكون موجودا في قرى
 الاولين مثلها بل قدر قرية على هذه الصفة يضرب بها المثل ثم ان اهل مكة قد ابتلاه الله تعالى بما ذكر من الفتن فانهم
 كانوا آمنين لا تغار عليهم العرب بل كانوا يحترمونهم ويحسونهم بالتعظيم والتكريم لكونهم اهل حرم الله تعالى
 يغير بعضهم على بعض وكانوا مطمئنين في بلدهم من حيث ان ذلك البلد كان ملائما لامر جنهم فطمأنوا اليه
 واستقرت اقدارهم من غير اضطراب واخراج وكان بائتهم رزقهم رعدا من كل مكان وهذه التم الثلاث جمعها من قال
 ثلاثة ليس لها نهاية الامن والصحفة والكفاية - قوله تعالى آمنة اشارة الى الامن وقوله مطمئنة اشارة الى الصحفة
 وقوله بائتهم رزقها اشارة الى الكفاية والقهوم من كلام المصنف ان يكون الاطمئنان الى الامن ولازمه من حيث
 ان الخوف يوجب الاتزاج ويناق الاطمئنان ثم انه تعالى زاد على هذه التم المذكورة في حق اهل مكة
 حيث بعث فيهم رسولا من انفسهم ينذرهم بما يوجب العذاب الاليم ويدهوهم الى التعميم المقيم فكفروا به وقاتلوا
 في ابدانهم فسلب الله عليهم البلاء وابتلاههم بالجوع سبع سنين وقطعت عنهم العرب الميرة بأمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى جهدوا واكلوا العنقاة والحرقمة والجيف والكلاب الميتة والعلموز وهو الور الذي يهين بالدم
 وابتلاههم الله تعالى بالخوف حيث كان عليه الصلاة والسلام بعث اليهم سرايا فيقبرون عليهم **قوله استعار**
 الذوق - لما كان في الآية اشكال من حيث ان الله تعالى اوقع الذاقة على اللباس مع ان اللباس ليس مما يدرك
 بالذوق ثم اضاف اللباس الى الجوع والخوف وليس لهما لباس فكيف صححت اضافة اللباس اليهما اشارة
 المصنف الى دفع الاشكال المذكور بان جعل الذوق مستعارا لادراك اثر الضرر بان شبه ادراك الانسان
 اثر ما يضربه باحساس طم النسي المر بالم الذي هو الذوق فاطلق على المشبه الذي هو امر عقلى اسم المشبه به
 وهو الذوق وجعل اللباس مستعارا لما غشيهما واشتمل عليهم من الجوع والخوف بان شبه ما يغشى الانسان

(ويطلب)

(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ماقتوا)
 اي عذبوا كما مر رضى الله تعالى عنه بالولاية
 والنصر وتم تشبا عد حال هؤلاء من حال اولئك
 وقرأ ابن عمر قتونا بالفتح اي بعد ما عذبوا
 المؤمنين بالخضرى اكره مولاه جيرا حتى
 ارتدتم اسما وهاجرا (تم جاهدوا وصبروا)
 على الجهاد وما اسابهم من المشاق (ان ربك
 من بعد ما من بعد الهجرة والجهاد والصبر
 لغفور) لما فعلوا قبل (رحيم) منم عليهم
 مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تأتي كل نفس)
 منصوب رحيم او بالذكر (تجادل عن نفسها)
 تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لانهما
 شأن غيرها فتقول نفسى نفسى (وتوفى كل
 نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظنون)
 لا يتصورون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية)
 اي وجعلها مثلا لكل قوم انهم الله عليهم
 فابتلهم التمه فكفروا فانزل الله بهم التمه
 او مكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعم اهلهما
 خوف (بائتهم رزقها) اقوالها (رعدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت
 بانهم الله) بعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد
 بالثناء كدروع وادرع اوجع نم كبؤس ولبؤس
 (فذاقها الله لباس الجوع والخوف) استعار
 الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهما
 واشتمل عليهم من الجوع والخوف

و يلبس به من أربطه و الخوف باللباس الخفي و الجامع بينهما كونهما مشتقين على الإنسان و ناشين له ثم أطلق اسم اللباس على ما يغشى الإنسان من أزرهما و جعل إضافته اليهما قرينة صارفة عن ارادة المعنى الخفي فكل واحد من الأذافة و اللباس استعارة مفاخرة لاستعارة الآخر ثم اوقعت الأذافة المستعارة على اللباس المستعار بأن جعل اللباس مفعولا للأذافة بالنظر الى المستعارة بمعنى ان الأذافة بمعنى الاصابة و الايصال و ان لم تكن ملائمة للمعنى الذي استعبر منه اللباس لكنها ملائمة للمعنى الذي استعبره اللباس و هو الخوف و الجوع الذي يغشى الإنسان كما يغشاه اللباس فاقعت الأذافة بمعنى الاصابة على اللباس فإطلاق الأذافة بمعنى الاصابة او الايصال على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التبريد لكونها ملائمة لما هو أربطه و الخوف فان الاستعارة على ثلاثة اقسام مطلقة و مجردة و مرشحة فالمطلقة ما لم تقرر بصفة مما يلائم المستعارة او المستعار منه و الاستعارة المجردة ما قرنت بما يلائم المستعارة كقوله « غر الرداء » اي كثير العطاء يستعير الرداء لعطاءه من حيث انه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلبقى عليه ثم وصف الرداء بالعلم الذي يلائم العطاء دون المعنى المستعار منه و هو الرداء الخفي تبريد و الاستعارة المرشحة ما قرنت بما يلائم المستعارة منه كقوله

• يتازعني ردأقي عبد عمرو • رويدك يا أبا عمرو بن بكر •
 • لي الشطر الذي ملكت بيني • ودونك فأعير منه بشطر •

استعار الرداء هيب و الاعتزاز لف العمامة على الرأس من غير ادارة تحت اهلك ثم اوقع الاعتزاز على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه ملائما لرداء الخفي ومعنى البيت يناديني سبي عبد عمرو و يريدان بأخذه مني قلت له رويدك لي الشطر الاعلى من السيف و هو طرفه الذي في يميني و خذ انت الطرف الآخر منه فأعيراي لف برأسك **قوله** قلت لضحكته رقاب المثل **قوله** اي بقيت رقاب الزهر من يد المرتهن ولم يأت المدوح فكفاهته يقال غلق الزهر اذا استغف المرتهن و ذلك اذا لم يقل بعثك في الوقت المشروط بقول اذا ضحكك ضحكك ايقن السائل انه ذكك التمس استغلق رقاب ماله و يعطى بلا خلاف **قوله** بعد ما زجرهم عن الكفر **قوله** اشارت الى ان الفاء في قوله تعالى فكفوا لتفريع ما بعدها على ما ذكر قبلها من التثليل و ما حل بهم من العذاب حال التباسهم بالتثليل كما قيل اذا تبين لكم مضمون التثليل و تحقق عندكم ان ما حل بهم بسبب التباسهم بالتثليل فاركوا الشرك و التثليل حتى تأكلوا و تشكروا و اشتهوا عن صنع الجاهلية و مذاهبها الفاسدة بعد ما علمت و خامة حاقبتها **قوله** عدت عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم **قوله** اعلم انه تعالى حصر المحرمات في هذه الآية في هذه السورة و حصرها ايضا في هذه الآية في سورة الانعام حيث قال قل لا اجد فيها اوحى الى محرما على طعام و هاتان السورتان مكيتان و حصرها ايضا في هذه الآية في سورة البقرة و حصرها ايضا في هذه الآية في سورة المائدة فانه تعالى قال في اول تلك السورة احلت لكم جميع الانعام الا ما تبلى عليكم فباح الكلى الا ما تبلى عليهم و اجعوا على ان المراد بقوله الا ما تبلى عليكم هو قوله تعالى في تلك السورة حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل لغير الله به فذلك تلك الآية المذكورة في تلك السور الثلاث ثم قال و المتخنة و الموقودة و المتزبد و المتطهضة و ما اكل السبع الا ما ذكيت و هذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال و ما ذبح على النصب و هو احد الاصناف الداخلة تحت قوله و ما اهل لغير الله به فثبت ان السور الأربع دالة على حصر المحرمات في هذه الآية سورتان مكيتان و سورتان مديتان فان سورة البقرة مدنية و سورة المائدة من آخر ما زل بالمدنية لمجموع ما زل في مكة و المدينة دال على ان حصر المحرمات فيها و ما زيد عليها فبدليل شرعي يثبت الحكم به و ما ذهب اليه الكفار من زيادة المحرمات على هذه الآية بلا شرع ثابت مقرر لا يوضح القول بزيادته اذ هو قول من ينافون كانوا يحرمون البقرة و السائبة و الوصيلة و الحام و كانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا و محرمة على ازواجنا فصرحها ذهاب الى زيادة المحرمات باهوائهم و جهالاتهم فمخولون من اتباع ما شرعه الله تعالى على لسان انبيائه و زادوا ايضا في المحرمات حيث حلوا الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل لغير الله فين الله تعالى ان المحرمات هي هذه الآية و أكد هذا البيان بالنهاي عن التصریح بمجرد اهوائهم فقال و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب **قوله** تعالى حلالا طيبا **قوله** قال بعضهم الحلال و الطيب واحد كما قالوا ما حل لكم فهو كقوله تعالى فأنكسوا ما طاب لكم اي ما حل لكم و قال بعضهم الطيب ما تستطيبه النفس و تلذذه لان من الحلال ما لا تلذذه النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل خذآ

و اوقع الأذافة عليه بالنظر الى المستعارة كقول كثير « غر اذ ما ذابتم ضاحكاه » خلقت اضحكته رقاب المثل « فانه استعار اذ ذابتم معروف لانه يصون عرض صاحبه صوت اذ ذاب يلبقى عليه و اضاف اليه العهر الذي هو وصف المعروف و التوال لا وصف الرداء فنظر الى المستعارة و قد نظر الى المستعار كقوله يتازعني ردأقي عبد عمرو •

رويدك يا أبا عمرو بن بكر •
 لي الشطر الذي ملكت بيني •

و دونك فأعير منه بشطر •
 استعار الرداء لسيفه ثم قال فأعير نظرا الى

المستعار (كما كانوا يصنون) يصنيهم (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبون) يعني محمدا صلى الله عليه وسلم و الضمير لاهل مكة ما دال ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم (فأخذهم العذاب وهم ظالمون) اي حال التباسهم بالتثليل و العذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر (فكفوا عما زكركم الله حلالا طيبا) امرهم باكل ما حل الله لهم و شكر ما تم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر و هددهم عليه بما ذكر من التثليل و العذاب الذي حل بهم صدق لهم عن صنع الجاهلية و مذاهبها الفاسدة (و اشكروا نعم الله ان كنتم اياه تعبدون) تطيعون او ان صغ زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادة (انما حرمت عليكم الميتة و الدم و لحم الخنزير و ما اهل لغير الله به من اضطر غير باغ و لا عاد فان اغفور الرحيم) لما امرهم بتناول ما حل لهم عدت عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهاي عن التصریح و التعليل باهوائهم فقال (و لا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال و هذا حرام) كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا لا يفوسق مقتضى الكلام و تصدق الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الآية اما اقيم عليه دليل كالسباع و الحمر الاهلية

وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال
وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصنيف على
ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لتصنف
استنكم فتقول هذا حلال وهذا حرام
او مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصنيف
وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام لو وصف استنكم الكذب اي ولا تقولوا
ولا تقولوا بمجرد قول تنطق به استنكم من غير
دليل و وصف استنكم بالكذب مبالغة
في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب
كانت مجهولة واستنكم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف النهر
وقرى الكذب بالجر بدل ما هو الكذب جمع
كذب او كذاب بالرفع صفة للالسنه
وبالتصنيف على الهم او بمعنى الكلام الكواذب
(تفتروا على الله الكذب) تعليل لا يتضمن
العرض (ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون) لما كان القمري يفتري بتصنيف
مطلوب في عنهم القلاح وينه بقوله (متاع
قليل) اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه متعمدون
قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم)
في الآخرة

البشر ما هو اطيب والذو جعل للبهائم والانتعام ما هو اخيب واخشن ولا شك ان ما هو اطيب والذائم لعمدة وادى
الى الشكر وقوله تعالى من اضطر غير باغ اي من اضطر الى تناول ما ذكر من الحرّمات وقيل معناه غير باغ على
الوالى ولا تمتد على الناس بالهروج لتقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من الحرّمات في سفر العصبه
﴿قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا﴾ على انه مفعول به ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا فان القول
قد يتعدى وقد لا يتعدى فهو مفعول به والاقفول مطلق فعلى هذا تكون ما هو صولة واللام صلة لقوله لا تقولوا اي
لا تقولوا الكذب لما تصفه السنكم من البهائم وذلك الكذب هو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام ومتعلقة
بتصنيف بان يكون موصوفا لبيان الوصف الذي يسميه الالسنه فالفاء في قول المصنف فتقول كالتاء التي في قوله تعالى فتوبوا
الى بارئكم فاقبلوا التمسك فان الفاء العاطفة للتعلم قد تنيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس
منوى التكبيرين وقوله ولورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العالمين فان ذكر دم الشيء ومدحه
انما يصح بعد جرى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب اني
من اهلى فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم
نائمون فان تميمت البأس تفصيل الهلاك الجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول الالسنه هذا حلال وهذا
حرام تفصيل هو وصف الذي اسند اليها فكلمة ما ايضا موصولة واللام صلة ولا تقولوا ﴿قوله او مفعول
لا تقولوا﴾ عطف على قوله بدل منه وقوله لو وصف السنكم الكذب اشارة الى ان اللام في قوله لما تصف
لتعليل والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنكم الكذب اي لاجل قول تنطق به السنكم
من غير جهة فان قيل حل الآية على هذا الوجه يؤدي الى التكرار لان قوله لتفتروا على الله الكذب عين قولنا
لاجل وصف السنكم الكذب فاجواب ان قوله لما تصف السنكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فايد قوله
لتفتروا على الله الكذب ليفيد هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثيرا فانه تعالى يذكر كلاما يمده بعينه مع
فائدة زائدة ﴿قوله ووصف السنكم بالكذب﴾ جواب عما يقال الكذب مصدر لكذب والالف واللام
فيه تعريف الحقيقة والسنكم لا تصف اي لا توضح ولا تبين حقيقة الكذب وما هيته بل يتكلم كلاما موصوفا
بالكذب فما وجد كون الكذب مفعول تصف وتقرر الجواب نعم ان مقتضى الظاهر ان يقال بما تصف السنكم
الكلام الكاذب وتظهره الا انه جعل الظاهر المبين بالسنكم نفس الكذب وحقيقته مبالغة في وصف كلامهم
بالكذب فان اصل الكلام ما تصف السنكم الكلام الكاذب ثم عدل عنه قائل الكلام الكذب مبالغة على طريق
رجل عدل ثم حذف الموصوف واقم الكذب مقامه قائل لما تصف السنكم الكذب كما يقال
وجهها يصف الجمال مع ان وجهها انما يظهر الشكل الفصوصي الموصوف بالجمال لانفس الجمال وحقيقة الا ان
وجهها لما كان في غاية الحسن والجمال صار كأنه عين حقيقة الجمال فاذا وصف الشكل الجميل صح ان يقال انه
وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت تشبه الساحر وتصفه كال المشابهة والتوصيف صح ان يقال انها
تصف النهر ﴿قوله وقرى الكذب بالجر بدل ما﴾ قال ابوالقاء بشرأ بتع الكاف وكسر الذال
والياء على البديل من جعلها مصدرية او بمعنى الذي انتهى اي ولا تقولوا لو وصف السنكم الكذب او لذي تصف
السنكم الكذب والمراد من كونه بدلا من المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها اي من المصدر المتسبك منها
وهو وصف السنكم ﴿قوله والكذب﴾ اي وقرى الكذب بضم الكاف والذال ورفع الياء على انه صفة
الالسنه جمع كذب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب نحو كتاب وكتب وهو مصدر بمعنى
الكذب قال المراد بعد كذابه اي كذبه وقرى الكذب بضم الكاف ونصب الياء تقديرا عن قصد الالسنه او بمعنى
الكلم الكواذب اي ولما تصف السنكم الكلام الكواذب ﴿قوله لتعليل لا يتضمن العرض﴾ يعني ان اللام
فيه لام العاقبة والصيرورة لا لتعليل الصريح ان ليس الافتراء على الله فرضا لهم من التحريم والتعليل من غير جهة
بل كانوا ينسبون ذلك التحريم والتعليل اليه تعالى ويقولون انه تعالى امرنا بذلك فكان مائة قولهم هذا افتراء
على الله تعالى ثم انه تعالى اوعد المفتريين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ثم بين ان ما هم فيه
من نعيم الدنيا يزول عنهم من قريب فقال متاع قليل اي ما يتمتعون به من نعيم الدنيا قليل في ذاته ويحسب

مدّة الانتفاع به بل منافع كل الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه بيان ما خص اليهود
 بضره فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي من قبل تحريمنا على اهل ملتك ما عدته من
 الحرامات **﴿ قوله كما يكون للضرّة ﴾** اي للضرّة ما حرم لمن اكده من ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صوتا
 لهم عن مضرته بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما حرم جزاء لبعيهم وعقوبة على ظلمهم وقال ايضا ذلك جزئناهم
 بغيرهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين على اتواع قبائلهم من انكار البعث والنسوة وكون القرآن
 العتيم من عند الله وتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول
 التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذا تدموا على ما فعلوا وآمنوا واطاعوا ولم يفتروا للجهالة متعلق لهم كل جهالة
 وكل من يفعل سوء فاما يفعله مثيبا بالجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا وانه
 ما لم يعتقد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت عليه واما العصية فلما لم تنصر الشهوة غالبة على العقل والعلم
 لم تصدر تلك العصية فثبت ان كل من عمل سوء فاعلم عليه بسبب الجهالة فلذلك قيل كل من عصى الله فهو
 جاهل ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين من الشرك والظن في التوبة وتحريم ما احله الله تعالى
 ذكر في آخر السورة من هو رئيس الموحدين ووصفه بلوصاف شريفة وطريقة حسنة مقبولة لنسب العقول
 ليكون ذكره حاملا لهؤلاء المشركين على الاقرار بالوحيد والاعتقاد به في الاتصاف بالله من الفضائل والكمالات
 فقال ان ابراهيم كان امة قاتله الآية سميت الامة لكثرة افرادها وفي الحديث لهؤلاء ان الكلاب امة لا امرت
 بتلها جعل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة تشبهه بالامة من حيث استجماعه فضائل لا تكاد
 الامتارقة في جماعة فان ذلك ليس يدعي من قدرة الله تعالى كما قال الشاعر

ليس من الله يستنكر * ان يجمع العالم في واحد *

يعني ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمالات والدامعة اسم لشدة بلغت ام
 الدماغ وهي الجلدة التي يجمع الدماغ شبه المذاهب الاربعة باشخاص لها رؤوس مشتملة على الدماغ وشبه ابطال
 جميع تلك المذاهب بشخصية دامعة فاطلق اسم الدماغ على الابطال المذكور ثم اشتق من الدماغ معنى الابطال لفظة
 الدامعة بمعنى البسطة لجعل هذه الاستعارة التبعية تحميلا لما اصغر من تشبيه المذاهب الاربعة بالاشخاص
 المذكورة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عندنا فطبيب دمشق **﴿ قوله ولذات عقب ذكره ﴾**
 تزيف مذاهب المشركين اي ولاجل كونه عليه الصلاة والسلام رئيس الموحدين جعل الله تعالى ذكره
 عليه الصلاة والسلام بحيث يعقب التزيف ويخلفه على ان قوله تزيف ثاقى مفعول عقب يقال عقبه محققا بعقبه
 بمعنى خلفه بخلفه وعاقب كل شيء آخر الذي يخلفه ويكون بعده وبالضعيف يعقبى الى اثنين وان شئت قلت عقب
 ذكره تزيف بان يجعل عقب ثلاثا ذكره مرفوعا على المعامل عقب وتزيف منصوبا على المفعولية **﴿ قوله ﴾**
 اولانه كان وحده مؤمنا **﴿ فسيالامة الرحلة ﴾** يضم الراء الذي رحل اليه يقال اتم رحلتي اي الذين ارحل اليهم
 والقبض المنقب يقال بياني نخبة اصحابه اي خيارهم فان كان امة فعلة بمعنى المفعول يكون اما بمعنى المأموم
 اي القصود الذي يؤتمه الناس اي بقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الامم بالفتح القصد يقال اتمه يؤتمه
 اذا قصده واما معنى المؤتم به الجوهري امت القوم في الصلاة امامة وهم به اي اقتدى وصف الله تعالى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتسع صفات الصفة الاولى انه كان امة اي كالاتمة من حيث استجماعه فضائل
 لا تكاد توجد الامتارقة في الجماعة والتساية صكونه قاتله تعالى اي مطيعه قائما بما امره قال ازغب
 القنوت لزوم الطاعات مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما في قوله تعالى كل له قانتون قيل خاشعون وقيل
 طائعون والثالثة كونه حقيقا اي مائلا عن الملل الى ملة الاسلام والرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون
 مشركا وقد كان اكبرهمته في حال صفوه وكبره مصره وقال في تقرير دلائل ثبوت الصانع ووحده حتى قابل ملك
 زمانه واقام عليه الحجج والبراهين الدالة على وجود الآله القادر على كل شيء مثل قوله ربني الذي يحيي ويميت
 وقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب ثم ابطال عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب
 الاكفيلين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى ان اتقوه في النار ثم طلب من الله تعالى ان يربه كيفية احياء الموقى
 ليصل له مزيد الطمأنينة ومن وقف على علم القرآن علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مستغفرا

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا او بخصصنا (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظنون) حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تبييه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للضرّة يكون لعقوبة (ثم ان ربك يدين عبادا السوء بجهالة) بسببها او متبسيين بها ثم الجهل بالله وبعباقبه وعدم التدبر في العواقب لعليبة الشهوة والسوء يتم الافتراء على الله وغيره (ثم تابوا من بعد ذلك واصطلموا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذات السوء (رحيم) ييب على الاباءة (ان ابراهيم كان امة) لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الامتارقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله يستنكر

ان يجمع العالم في واحد * وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الاربعة بالحجج الدامعة ولذلك عقب ذكره تزيف مذاهب المشركين من الشرك والظن في التوبة وتحريم ما احله اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كاز حلة والقبض من امة اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤتمونه للاستفادة ويتقنون بسيرته لقوله اني جاءته للناس اماما قاتله مطيعا قائما بما امره (حقيقا) مائلا عن الباطل (ولم يكن من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانه) ذكر بلقنا القلة لتبنيده على انه كان لا يتخل بشكر التلمية فكيف بالكثيرة (اجتباها) لقبوة (وهذا الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (واجتباها في الدنيا حسنة) بان حبيد الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويشنون عليه ووزقه اولادا طيبة وجمرا ملو بلا في السعة والطاعة (وامه في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل به بقوله وألحقني بالصالحين

في بحر التوحيد والخامسة كونه شاكرا لانعامه روى انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتعدى الاعم ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فآخر غداه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدناهم الى النعمان فقبلوا له ان بهم جذاما فقال الان وجدت مؤاكتكم شكرا لله تعالى على انه اعطاني بما ابتلاكم فلو لا قوة عنكم على الصبر على ما صابكم لما ابتلاكم بهذا البلاء والسادسة ما دل عليه قوله اجتهاد اي استغناء لتبوءة واختاره الحنفية والسابعة ما دل عليه قوله وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله والترغيب في الدين الحق والزهد والتعبر عن الدين الباطل والثامنة ما دل عليه قوله واكثناه في الدنيا حسنة قال قتادة ان الله تعالى حبه الى كل المخلوق وكل اهل الاديان يتولونه اي يعيونه ويحفظون بالانساب اليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما كفار قريش وسائر العرب فانه لا يفر لهم الا به وذلك لانه تعالى اجاب دعائه في قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين حتى قال من يصلي منا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم والثاسعة قوله وانه في الاخرة لمن الصالحين اجاب الله تعالى دعاه في قوله رب هب لي حكما واخلفني بالصالحين وكونه من الصالحين لا يتفق كونه في اعلى مقامات الصالحين ثم انه تعالى لما وصف هذه المدائح التسع وصفه بفضيلة باثرة هي اجل واشرف من المدائح السابقة وهي ان يكون سيدا الانبياء والمرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجمعين مأمورا باتباع ملته فكلمة ثم لتنبه على ان منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى من منزله عليه الصلاة والسلام وكون نبينا صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع ملته لا يتفق اختصاصه بفضائل اخر يفضل بها على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واصل الملة الذين لقوله عليه الصلاة والسلام لا يتوارث اهل ملتين اي اهل دينين **﴿ قول له حنيفا في التوحيد ﴾** اشارة الى ان قوله حنيفا حال من المضاف اليه وامتناع الخلال من المضاف اليه ليس على اطلاقه وانما يتبع اذا لم يكن بين المضاف والمضاف اليه ملازمة قوية مثل ان يكون المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء منه والملة ههنا بمنزلة الجزء من ابراهيم فلذلك كان انتصاب الخلال منه بمنزلة انتصابها من الملة والعامل فيها معنى الاضافة وقوله تعالى انما جعل السبت للذي هب البلاء عليه لعل يذكروا يومهم الذي هبوا فيه فاعلموا ان الله قد خلق السموات والارض في ستة ايام وهو يوم الجمعة ولا تعلموا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك عيسى عليه الصلاة والسلام وامرهم ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا تريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فالتفتوا الاحد وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلوا فيه وهدانا اليه فالتاس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله تعالى على الذين اختلفوا فيه ليس معناه ان اليهود اختلفوا قديم من قال بالسبت ومنهم من لم يقبل به لان اليهود متفقون على ذلك بل معناه انهم اختلفوا على تبينهم من حيث انه امرهم باختيار الجمعة وخالقوه باختيارهم يوما آخر مما يدل على ان يوم الجمعة سيد الايام واجدر للاختيار ان اهل الملل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وانم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقال اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فعينوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدء الخلق والتكوين يوم الاحد فجعل هذا اليوم عيدنا لهذا وجه الترشين في اختيار اليومين ونحن نقول يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وتمام التعمية وكاملها هو الموجب لكمال الفرح والسرور والموجب للاشتغال بالشكر والخضوع فكان يوم الجمعة افضل بالنسبة الى سائر الايام من هذا الوجه وفضله عليها من هذا الوجه يصلح ان يكون وجهها عقليا لتخصيص يوم العيد والعبادة الزائدة وقيل معنى اختلافهم في السبت انهم اختلفوا في تارة وحرموه اخرى ولم يتفقوا على كلمة واحدة مع انه تعالى امرهم بتعظيم والامتناع عن الصيد فيه قال قتادة استعمل الصيد فيه بعضهم زمن داود يعني اهل اية جعل السبت عليهم حيث هو قويا بترك تعريمه بان لغوا ومضوا فردة دون الذين نهبوا آباءهم عن ذلك ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام باتباع ابراهيم عليه السلام بين في اي شيء يتبعه فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة

(ثم اوحينا اليك يا محمد وتم اما تعظيهم والتنبه على ان اجل ما لوتى ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اولوا نبي اياه (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه يافق و اراد الدلائل مرة بعد اخرى والجمعة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت والفضل فيه لعبادة (على الذين اختلفوا فيه) اي على تبينهم وهم اليهود وامرهم موسى عليه السلام ان يفرغوا لعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا تريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فآثرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقبل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصديقه تارة وحرموه اخرى واحتمالوا اله الجبل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت باثم الله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالجماعة على الاختلاف او بمسازاة كل فريق من الاتيين والمعظييين بما يستحقه

(قوله)

﴿ قوله بالمقالة المحكمة ﴾ إشارة الى ان المراد بالحكمة البراهين القطعية المتقدمة للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وبالوعظة المستنيرة والمنطقية والدلائل الاقناعية والدلائل الجدلوية الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها ازام الخصم والحامد ثم ان الجدل على قسمين احدهما هو الدليل المركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على الوجه الاحسن والقسم الثاني ما يكون مركبا من مقدمات فاسدة الا ان المستدل يوردها ويحوزها دفعا لتشتت الخصم وسفاهته بسلوبك المربوق الفاسدة عند المناظرة وهذا القسم لا يليق بالعتلاء وانما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فهو تعالى حصر الحجج والدلائل الصادرة عن العقلاء في هذه الاقسام المذكورة في الآية الكريمة والذين يدعون الى الحق بطريق المناظرة ثلاث طوائف القسم الاول الكاملون المقاتلون للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وهي الحكمة والقسم الثاني الذين يغلب عليهم المشاهدة والخاصة لا طلب الحق واليقين والكاملة الاشارة بهم الجادلة التي تعيد الاقسام والازام فهاتان الطائفتان قسمان الاول منهما هم الكاملون في الاستكمال بحسب القوة النظرية والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا للاستكمال بحسب القوة النظرية والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يبلغوا في الكمال الى درجة الحكماء المحققين ولا في التقصان الى حد المشاهير بل هم اقوام بقوا على العفورة الاصولية والسلامة الخلقية وما بلغوا الى درجة الاستعداد لتفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية والكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالوعظة المستنيرة وهي الدلائل الاقناعية القنينة والتكلم مع المشاهير بالجدل على الطريق الاحسن ودلت هذه الآية الكريمة على ان الدعوة لابد ان تكون بالدلائل القطعية التي هي الحكمة والاقبال الدلائل القنينة وهي الموعظة واما الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض آخر وهو الازام والاقسام واليه اشار المصنف بقوله وجادل معاديتهم بالطريقة التي هي احسن طرق الجادلة ثم انه تعالى قال ان ربك هو اعلم يعني معناه انك يا محمد مكلف بالدعوة الى الله بهذه الطرق المذكورة واما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالفضائل واعلم بالهتدين فان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالمساهدة فبعضها نفوس مترفة صافية قليلة التعلق بالجسمانية فكثيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها لاجرم ينتج انقلابها وزوالها قال تعالى اشتغل انت بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية لكل فانه تعالى هو العالم بخصوصيات استعدادات النفوس ولكل نفس فطرة مخصوصة كما قال فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴿ قوله لما امره بالدعوة اخ ﴾ بيان لارتباط هذه الآية بما قبلها فان المحققين لما امروا بالدعوة الى الدين الحق وكانت الدعوة المذكورة تتضمن امر المبطلين بازجوع عن دين آبائهم واسلافهم والحكم عليهم باهم كفر وضلالة وكان ذلك مما يشوش قلوبهم وربما يحملهم ذلك على ابداء الداعي بنحو الشتم والضرب والقتل وكان يؤذي المحققين الى تأديب هؤلاء السفهاء المشاهير بالضرب والقتل ونحو ذلك ولم يرض المصنف بما قبل من كون الآية نازلة في قصة جرة لان تلك القصة لا تتعلق لها بما قبل الآية فذات القول يستلزم القول بجواز ان لا يرتبط بعض الآيات ببعض وماروى من انه عليه الصلاة والسلام ترك العزم على التلثة وكفر عن يمينه بسبب هذه الآية لا يقتضى كون الآية نازلة في تلك القصة لجواز كونها نازلة لحكمة اخرى وتمسكه عليه الصلاة والسلام في الانتهاء عما عرده من التلثة بهذه الآية من حيث كون حرمة التلثة متفرعة من عموم هذه الآية لاجرم امر الله تعالى المحققين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فقال تعالى وان جاديتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة علم وهو تعالى لا يرضى بالنظم وفي الآية دلالة على ان الاولى ترك المقاصد فانك اذا قلت لريض ان كنت تأكل القاكهة فكل التفاح فانه يفهم منه ان الاولى ان لا يأكلها ثم انه تعالى عدل عن طريق التعريض الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير لصابرين فانه تصريح بان الاولى ترك الانتقام ولما كان الصبر شاقا شديدا ذكر بعده ما يفيد سهولته لمن اختار العفو فقال وما صبرك الا بالله ولما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا تخلو عن امرين احدهما فوات نفع كان من الماضي والآخر توقع ضرر يكون في المستقبل فهي عن الانتقام الى السبب الاول بقوله ولا تحزن عليهم اى على الكافرين بسبب اعراضهم عنك واستحقاقهم لعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الانتقام

(ادع) من بعث اليهم (الى سبيل ربك) الى الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضوع لطرق المزيح تشبيهة (والموعظة المستنيرة) الخطابات المقننة والعبارة النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم (وجادلهم) وجادل معاديتهم (بالتى هي احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق الجادلة من الرفق واللين واثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر وان ذلك اتفق في تسكين لهم وتبيين شعبهم (ان ربك هو اعلم عن شئ من شئيه وهو اعلم بالهتدين) اى انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والجازاة عليهما فلا عليك بل انما اعلم بالفضائل والمهتدين وهو الجازى لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتهم به) لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من شابهه بترك العقاب ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تتلذذ عند من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والندح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى جرة وقد مثل به قال والله لئن اطرقني الله بهم لامتلن بسبعين مكانك فزلت فكفر عن يمينه وقيد دليل على ان لتقص ان عمائل الجاني وليس له ان يجاوز موحد على العفو نعم ايضا بقوله وان عاقبتهم وتصبر بها على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو) اى لاصبر (خير لصابرين) من الانتقام لتستبين ثم صرح الامر برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اول الناس به زيادة عليه الله ووقوفه عليه فقال (واصبر وما صبرك الا بالله) الانبؤ فيه وتبينه (ولا تحزن عليهم) على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم (ولانك في ضيق بما يتكرون) في ضيق صدر من مكروهم

و قرآن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما الغتان كالقول والقبل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم محسنون) في اعمالهم بالولاية والتفضل اومع الذين اتقوا الله بتعظيم امره ﴿ ٢٠٨ ﴾ والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه .

الى السبب الثاني بقوله ولا تلتقي ضيق بما يكرون اي التمت على دعوتك ودع ما صابك منهم من الاذى ﴿ قوله ﴾
و قرآن كثير في ضيق بالكسر - اي بكسر الضاد والباقون بقصها وهما الغتان بمعنى وقيل الفتوح مخفف من ضيق
المشدد كبت في ميت اي في امر ضيق امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدهو الخلق الى سبيل
رب العالمين باحد الطرق الثلاثة كل طائفة بما يليق بهامن طرق الدعوة ثم قال ان ادت الدعوة المذكورة الى
مناسبة المبطلين لارتدادوا في الانتقام على قدر اعتدائهم ورمز في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاول ثم
عدل عن الرمز الى التصريح حيث قال واصبر ثم ترقى في المرتبة الرابعة الى التهديد على استيفاء الزيادة فقال ان الله
مع الذين اتقوا من المعاصي بالصبر على اذى السفهاء وترك اصل الانتقام منهم ومن تأمل هذه الآية الكريمة
وترتيبها عرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه وان القرآن العظيم يجر
لا ساحل له قبل بعض العلماء عند قرب وفاته اوصى فقال اتما الوصية من المال والامان لي ولكنني اوصيك بخواتيم
سورة النحل . والحمد لله على جزيل آياته ثم في اوائل جادى الاول من شهر سنة تحسين وتسعمائة
﴿ سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ وقد يستعمل علما - يعني ان اكثر استعماله على انه اسم مضاف غير علم لان الاعلام لاتضاف
الا ان يقع فيها الاشتراك اتفاقا وان استعماله علما شاذ نادر بحيث لا يمنع من الصرف لتعريف والالتفات والتون
الزيدتين في آخره كعقمان والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر
قد قلت لما جاني فخره * سبحان من علمه الفاخر *

فانه لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والتون في غير الصفات اعمت مع العلية والعرب تقول سبحان من كذا
اذ تعجبته منه ﴿ قوله ﴾ سبحان من علمه الفاخر - معناه تعجب منه اذا فخر واسئل التسبيح السير السريع في الماء
او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعير لمرآة نجوم في الفلك كلى في فلك يسبحون وجرى القوس والسباحات
سبحا وسرعة الذهاب في العمل وان ذلك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تزيين الله واصله المر السريع في عبادة الله
وسبحان الله معناه التزيين تصب على المصدر كانه قال ابرى الله من السوء برآته وهو في الآية على معنى الامراى
زوهوا الله وبرؤءه من قول المشركين ومن العجز عما اراده ومن جلته امرأة عبده في بعض من الليل من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الى ماشاء الله ﴿ قوله ﴾ واسرى وسرى وسرى وسرى وسرى وسرى وسرى وسرى وسرى
بمعنى سرت ليلا والذي بالالف لغذاء لالحجاز والتعل على الفعين لازم وعنى في الآية بالياء في عبده . ولما ورد
ان يقال الاسراء لا يكون الا بالليل لما القايدة في قوله ليلا . اجاب عنه بقوله وفادته الدلالة بتكثيره على تقليل مدة
الاسراء . يعني ان اسم الجنس اذا استعمل منكر ا يكون تكثيره اما لبيان شخص او نوحا فيكون المعنى اسرى عبده
ليلا واحدا من الالبالي او نوحا واحدا من انواعها دفعا لتوهم ان يكون الاسراء في ليالي متعددة كما في قوله سيروا
فيها ليالي اي اي ليل دنا فيه الحب الى العيوب وكان في مقام الشهود بالمطلوب واما فكثيرا او التقليل فكان ليلا
المنكر بمنزلة اللفظ المشترك الذي لا يبين المراد منه الا بالقرينة المعينة لمراد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على
التعجب البليغ قرينة دالة على ان الوارد بعدها امر خارق للعادة وآية عظيمة لا يصدق عليها الا الله عز وجل فلما قيل
بعدها ليلا تبين تلك القرينة ان المراد منه بعض الليل فان البعض قريب من التقليل فكاتبه قيل اسرى عبده
في بعض ليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة فتعين بهذا القرينة ان المراد تقليل مدة الاسراء . والدلالة
على ان الاسراء وقع في بعض الليل ﴿ قوله ﴾ ليطابق المبدأ انتهى - حلة لكون المراد ان المسجد الحرام المحيط به
على طريق تسمية احد الملايين باسم الآخر فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس
وكذا الى يده لانها الغاية وسمى بالاقصى لبعدها المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن خلفه مسجد فيكون بعد المساجد
من مكة فدلوا قوله الى المسجد الاقصى انه وصل الى ذلك المسجد فاما كونه دخل ذلك المسجد ام لا فليس
في اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالنتهى الحلة المنبس بالمسجد الاقصى كان المناسب ان يكون المراد بالمبدأ
ايضا الحلة المنبس بالمسجد الحرام ليطابق المبدأ انتهى ﴿ قوله ﴾ واستعنته - اي طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
ان يبين لهم نعمت بيت المقدس والمسجد الاقصى فجلى اي ظهر له في الحال فطلق ينظر اليه ويعتد لهم
﴿ قوله ﴾ ولذلك تعجب قريش واستصالوه - بناء على ان ارتفاع الجسد من مكة الى بيت المقدس يمنة الى ما فوق العرش

من النبي صلى الله عليه وسلم من فرأ سورة
النحل لم يحاسبه الله بما اتم عليه في دار
الدينا وان مات يوم نلاها اول ليلة كان له
من الاجر كالذي مات واحسن الوصية
﴿ سورة بني اسرائيل مكية وقيل ﴾
﴿ الا قوله تعالى وان كادوا اليقنونك ﴾
﴿ الى آخر ثمان آيات وهي مائة ﴾
﴿ وعشر آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
سبحان الذي اسرى عبده ليلا) سبحان اسم
يعني التسبيح الذي هو التزيين وقد يستعمل
علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال
قد قلت لما جاني فخره * سبحان من علمه
الفاخر * واتصافه بفعل مذكور اظهاره
وتصدير الكلام به لتزيينه عن العجز
عما ذكر بعد واسرى وسرى وسرى وسرى
نصب على الضرف وفادته الدلالة بتكثيره
على تقليل مدة الاسراء . ولذا قلت قري من الليل
اي بعضه كقوله ومن الليل يسجد به
(من المسجد الحرام) بعينه لما روي انه عليه
الصلاة السلام قال بينا انا في المسجد الحرام
في الحجر عند البيت بين الشام واليمن اذ اتاني
جبريل بالبراق اومر الحرم وسماه المسجد الحرام
لانكاه مسجد اولاته حجة بل يطابق المبدأ
النتهى لما روي انه صلى الله عليه وسلم كان قائما
في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسرى به
ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل
لى التينون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد
الحرام واخبره فريشا فجهروا منه استصالة
وارتد ناس من آمن به وسعى رجال الى ابي بكر
رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال
لقد صدق فقالوا الصدقة على ذلك قال ابي
لا صدقة على ابيد من ذلك فسمى الصدوق
واستعنته طائفة سافروا الى بيت المقدس فعلى
له فطلق ينظر اليه ويعتد لهم فقالوا اما لعت
قد اساب قالوا اخبرنا عن غيرنا فخيرهم
بعد جالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع
طلوع الشمس يقدمها جل اوري فخرجوا
يشدون العيرالي لثنية فسادقوا العير كما اخبر
تهم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاصر ميين وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان
في المنام اوفى بالقلعة بروحه او بجسده
والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم خرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستصالوه (في مقدار)

في مقدار ثلث الليل مما لا يقبله العقل قال الامام وما يدل على جوازه عقلا انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم انما شاهد ان طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة في المرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه غاية ما في الباب انه يعني التهب الا ان مثل هذا التهب لا يتخص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع العجرات فجرد التهب لا يستلزم الانتكاز والبطلان وايضا كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك يستبعد زول الجسم الخفيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة منتعنا كان القول بزول جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة منتعنا ولو حكمتنا بهذا الانتعاش كان ذلك طعنا في نبوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بنبوت المراج متفرع على تسليم جواز اصل النبوة ثبت ان القائلين بانتعاش حصول حركة جماعية سريعة الى هذا الحد يزعمهم القول بانتعاش زول جبريل عليه الصلاة والسلام في لحظة واحدة من العرش الى مكة ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكر ايضا باطلا فان قالوا نحن لا نقول ان جبريل عليه السلام جسم يتخلل من مكان الى مكان وانما نقول المراد من زول جبريل عليه الصلاة والسلام هو زوال الطب الجماعية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام قلنا تفسير الوحي بهذا الوجه هو قول الحكماء بما جهور المعبرين فهم يتركون بان جبريل جسم وان زوله عبارة عن انتقاله من عالم الاملاك الى مكة واذا كان كذلك كان الازام المذكور قويا وهذا خبر ما ذهب اليه الاكثرون من طوائف السليين وذهب الاقلون الى انه عليه الصلاة والسلام ما سرى الا بروحه روي عن حذيفة انه كان ذلك رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سرى بروحه وحكي هذا القول عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية والذي ذهب اليه اهل التصديق انه تعالى سرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى المسجد الأقصى واختلف العلماء في ان الاسراء والمراج هل كانا في ليلة واحدة او كل واحد في ليلة فزعم من زعم ان الاسراء وقع في اللحظة والمراج في النوم وذهب آخرون الى ان الاسراء وقع مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وجسده بظنة وذهب آخرون الى تعدد الاسراء في اليقظة وقال انها اربع اسراء تعددت الروايات في الاسراء واختلاف ما ذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره الاخر وبعضهم يسقط شيئا ذكره الاخر وهذا لا يدل على التعدد لان بعض الروايات قد تعددت بعض الخبر لعلمه به ونسبانه البعض الاخر او يذكر ما هو الاهم عنده او يبسط نارة فيسوق الحديث كله ونارة تحدث المقاطع بما هو الاتع له **قوله** وصرف الكلام من الغيبة يعني ان الجمهور قرأوا لغيره بنون العظمة على اسلوب قوله باركانا فيهما التفات من الغيبة في قوله امرى بعده الى التكلم في باركانا وفي لزمه ثم التفت من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو الصبح في الكلام التفاتا وقرئ لغيره بياء الغيبة وعلى هذه القراءة يكون في الآية اربع التفاتات لانه التفت اولاً من الغيبة في قوله الذي امرى بعده الى التكلم وقوله وآيتنا موسى الكتاب معطوف على الجملة السابقة الدالة على نزله الله تعالى على طريق عطف الجملة على الجملة ذكر الله تعالى اكرامه محمد صلى الله عليه وسلم بانه امرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله بانه الكتاب والضمير المنسوب في جعلناه يجوز ان يكون للكتاب وهو الظاهر وان يكون لموسى عليه الصلاة والسلام **قوله** على اي لا تحذوا اي على ان يكون ان فيه مفسرة ولانهاية على طريقة قولك كتبت اليه ان افعل كذا فان ان فيه مفسرة للفعول المقتر لفظ كتبت اي كتبت اليه شيئا هو افعل كذا فكلمة ان حرف ذال على ان افعل كذا يفسره المقدر لكنت الدال على معنى القول والمؤدى معناه فكذا ان التي في الآية مفسرة بمعنى اي تحذر ما مضته الكتاب من التكاليف فان نهي بنى اسرائيل عن ان تحذوا من دونه تعالى وكبلا اي ربا يتكون اليه امورهم في معنى تكليفهم بان يتعدوا باقتال جميع ما كلفهم الله تعالى من الاوامر والنواهي ولا يلتفتوا الى ما يدعو اليه نفوسهم وطبايعهم ورؤساؤهم الضالون وقرأ ابو عمرو ان لا تحذوا بياء الغيبة جريا على قوله لبي اسرائيل والباطون ان لا تحذوا بناء المطاب التفاتا وحكم ان في قراءة ابي عمرو مصدرية ناصبة للفعل بعدها على حذف الخافض اي لا تحذوا من دوني وكبلا اي ربا يتكون اليه امورهم **قوله** او النداء **قوله** فاعني لا تحذوا

والاستعانة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من نابذو قد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم اوفى ما يحمله والتعب من لوازم العجرات (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه حيث لم يكن وراءه مسجد (الذي باركانا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومعدن الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومخوف بالانتهار والانتصار (لغيره من آياتنا) كذاهبه في ربه من الجبل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ لغيره بياء (انه هو الصبح) لقول محمد صلى الله عليه وسلم (الصبح) بافعاله فيكرمه بقرنه على حسب ذلك (وآيتنا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبي اسرائيل ان لا تحذوا) على اي لا تحذوا كتولت كتبت اليه ان افعل كذا وقرأ ابو عمرو بآية على لثلا تحذوا (من دوني وكبلا) ربا يتكون اليه اموركم غيري (ذرية من جلتنا مع نوح) فصب على الاختصاص او النداء ان قرئ ان لا تحذوا بآية على النهي يعني قتلهم لا تحذوا من دوني وكبلا بذرية من جلتنا مع نوح او على انه احد مفعولي لا تحذوا ومن دوني حال من وكبلا فيكون كقولهم ولا يامرهم ان تحذوا الملائكة واليبيين اربابا

من دوى وكيلاً يذرية من جلتنا مع نوح في السفينة وهم مؤمنوا قومه وبنو اسرائيل من نسل سام بن نوح وبنى
 اتصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بناه الخطاب لان النداء انما يكون للعاشر لان غاب عنهم فلا وجد
 لانصابه على النداء على قراءة ان لا تتخذوا بناه الغيبة كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب
 لان بنى اسرائيل ثابتون ويحتمل ان يكون اتصابه ذرية على انه مفعول اول يتخذوا وقوله وكيلاً ثانياً
 قدم على الاول وهو وان كان مفرد اللفظ الا انه في معنى الجمع والمعنى لا تتخذوا ذرية من جلتنا مع نوح وكلا كقوله
 ولا يامرهم ان تتخذوا الملائكة والنبين ارباباً ومن ذرية الصمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم الصلاة والسلام
قوله او يدل من واوتخذوا **قوله** قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم ثابتون يعني قوله ذرية لكونها اسما
 ظاهر منزلاً منزلة الغائب لا يصح ابدالها من ضمير الخطاب قال ابن الحاجب في الكافية ولا يدل ظاهر من ضمير
 بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضمير زيد فان ابدال انما يكون لتبين الذات المرادة وتوضيحها يكون البدل
 اوضح تعريفاً واين دلالة عليها وضمير التكلم والخطاب لتعين مدلولهما حساسين او وضع من الاسم الظاهر
 لان مدلوله انما يتعين بحسب العقل فقط فلو ابدل الظاهر من ضمير التكلم والخطاب لكان المقصود بالتسمية
 اقل تعيناً ودلالة على الذات المرادة من غير المقصود وذا لا يجوز فلماذا جاز ضمير زيد ولم يجوز في السكينة زيد
 ولا عليك الكرم المفعول **قوله** وفدايماء **قوله** اشارة الى وجه ارتباط قوله انه كان عبداً شكوراً بما قبله يعني
 انه استضاف لبيان علة ما ذكره وحث الذرية على الاقتداء به **قوله** واوحيا اليهم وحياً مضمياً مبنوتاً
 اشارة الى ان القضاء امام الشيء على وجه البت والاحكام وضمن هنا معنى الابعاد لاقتضائه كذا في ما ذكره الله
 تعالى العامة على بنى اسرائيل بازال التوراة وانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما هتدوا بهداه بل وقعا
 في الفساد وقال وقضينا الى بنى اسرائيل اى ايمانهم واخبارهم فيما آتاهم من الكتاب انهم سيفسدون ومفعول
 لفسدن محذوف اى لفسدن ما كلفتم بالكتابة المعاصى ومخالفة احكام التوراة ويجوز ان لا يقتضيه مفعول
 اى لتوقن الفساد **قوله** مرتين فسادين **قوله** اشارة الى ان مرتين منصوب على المصدرية فكذا علواً اقامه مصدر
 علا بعلو **قوله** وقتل شعياً **قوله** قد كان مادة الله تعالى انه اذا ملك الملك على بنى اسرائيل بعث معه نبياً يستدوه
 ويرشده ولا يزل عليهم الكتب وانما يؤمرون باتباع الاحكام التي في التوراة فملك الله تعالى منهم ملكاً يدعى صديعة
 فبعث معه شعياً وهو الذى بشر بعثة عيسى ومجده عليه الصلاة والسلام وعليهم فلك ذلك الملك بنى اسرائيل
 وبنت المقدس زماناً فلما اتقضى ملكه علمت فيهم الاحداث فبعث الله تعالى شعياريب ملك بايل ومعه ستائة
 الف راية فقبل سائر حتى زل حول بيت المقدس والملك مريض في مسافة فرسخ فوحي الله تعالى الى شعياً النبي
 ان ائت ملك بنى اسرائيل فرء ان بوضى وسيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاقى شعياً
 ملك بنى اسرائيل فخرجه بما وحي اليه فقال الملك الملك لله رضىنا بقضائه فاستقبل القبلة وصلى ودعا وبني للآبائة
 والتسليم وطلب الرحمة في الدنيا وكان عبداً صالحاً فوحي الله تعالى الى شعياً ان تغير الملك بان ربه قدره
 واخرجه خمس عشرة سنة وانجاء من عدوه شعياريب قائم شعياً فخرجه به فخر الملك ساجداً متضرعاً
 فشق الله تعالى فرجه واصبح عسكر العدو كلهم مولى الاسخياريب وخسة نفر من كنانة احدهم نعت فصر
 فصرخ رجل على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان الله قد كفلك عدوك فخرج فان شعياريب ومن معه
 قد هلكوا فخرج الملك وقتلوا اهل يقي منهم احد فلم يوجد شعياريب في الموقى ففرق في طالوة فوجدوه مع اصحابه
 الخمسة في مغارة يفعلونهم في الجوامع ثم اتوا بهم ملك بنى اسرائيل فلما رآهم الملك خرساً جداً من حين طلعت
 الشمس الى العصر ثم رفع رأسه فامر امير عسكره ان يقيدهم بالغلال ويطوف بهم حول بيت المقدس وابيابه
 فطاف بهم سبعين يوماً مقبدين فوحي الله تعالى الى شعياً النبي ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل شعياريب
 ومن معه ليتذروا من وراةهم وليكرمهم وليلبسهم حتى يلبغوا بلادهم فبلغ شعياً الملك ذلك فخرج شعياريب
 ومن معه حتى قدموا بايل فلبث شعياريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف نعت فصر ابن ابيه ثم قبض الله
 تعالى ملك بنى اسرائيل صديعة فرج امر بنى اسرائيل وتنازعوا الملك حتى قتل بعضهم وبعضاً منهم شعياً معهم
 لا يقبلون منه شيئاً فجمعهم يوماً وقام فيهم خطيباً بامر الله فالهم الله تعالى خطبة بلغة ووعظهم وامرهم ونهاهم
 وحذرهم عقابه تعالى ان اصروا على ما هم عليه فلما فرغ شعياً من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته

وقرى بالرفع على انه خبر محذوف او يدل
 من واوتخذوا وذرية بكسر الهمزة وفيه
 تذكير بالعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم
 من الفرق يجمعهم مع نوح عليه السلام
 في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام
 (كان عبداً شكوراً) بحمد الله تعالى على
 بجماع حالته وفدايماء بان انجاءه ومن معه
 كان يبركك شكره وحث للذرية على الاقتداء به
 وقيل الضمير لوسى عليه الصلاة والسلام
 (وقضينا الى بنى اسرائيل) واوحيا اليهم
 وحياً مضمياً مبنوتاً (في الكتاب)
 في التوراة (لفسدن في الارض) جواب
 قسم محذوف او قضينا على اجراء القضاء
 المبثوث بجري القسم (مرتين) افسادتين
 اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعياً
 وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وفسد قتل
 عيسى عليهم السلام (ولعلن علواً كبيراً)
 والتسكيرن عن طاعة الله تعالى او لتظلم
 الناس

(خبيرة)

شجرة فالتفت له قدخل فيها فادرك الشيطان فاخذ هدية من ثوبه فاراهم اباها فوضعوا المشار في وسطها
فلنروها حتى قطعوها و قطعوه في وسطها واستغلب الله تعالى على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشيه
ابن اموص وبعث لهم ارميا بن حلفيا نيا وكان من سبط هرون عليه الصلاة والسلام وذكروا انه المنضر واسمه
ارميا وسمى خضر لانه جلس على فروة يفضا فقام عنها وهي نهرا خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك المثلث
يسدده و يرشده فعملت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستغلبوا المعاصم فابى الله تعالى
الى ارميا ان انت قومك من بني اسرائيل فاقصص عليهم ما امره به و ذكرهم لعمري و عرفهم باحسانهم فقام ارميا
فيهم ولم يدبر ما يقول فالحمد لله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في آخرها من الله عز وجل واتي حلفت بعزتي لا يقضن لهم فتنة يصير فيها العظيم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا
البيد الهيد وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المتلحم فابى الله تعالى الى ارميا ان يهلك
بني اسرائيل بمات اهل بابل فسلط الله عليهم فقتل عملاءهم و حرقت التوراة و خرب المسجد والى فيه
الجيف وسي سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فكتابوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله هلاك تحت نصر ابعت فقال
لمن بين يديه من بني اسرائيل ارايت هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا
هذابت الله وهؤلاء اهلها كانوا من ذراري الانبياء فقلوا او تعدوا فسلط عليهم بذنوبهم وقد كان ربهم ورب الخلق
اجمعين يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبروا و ظن انه يجبرونه فعل ذلك
بني اسرائيل قال فابروني كيف في ان اطلع الى السماء العليا فاقبل من فيها واتخذها ملكا قات قد عرفت
من في الارض قالوا ما قدر عليها احد من الملائكة قال فتعلمن او لا تعلمن من آخركم فبكوا ونصروا الى الله فبعث الله
عليه بقدرته بعوضة فدخلت مخزفة حتى عضت بام دماغه فاكاد ان يقر ولا يسكن حتى بوأ رأسه على ام
دماغه فلما مات شق رأسه فوجد البعوضة عاصمة في ام دماغه ليرى الله تعالى العباد قدرته ونهى الله تعالى
من في يديه من بني اسرائيل فرددوا الى الشام فينوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ثم انهم لما دخلوا
الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزير من السبيا الذين كانوا ببابل
فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس وهو كذلك اذا قبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك
فقال ابني على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دينانا و آخرتنا غيره قال اعقب ان يرذالك
ما مات قال نعم قال ارجع فاصم وتظهر فاصم وتظهر مظهر ثيابهم عددا الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاما ذلك الرجل
باناه فيه ماء وكان ملكا بعث الله اليه فسعاد من ذلك الاثام فخلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التوراة فاجوه حتى لم يجبوا كعبه شيئا فتم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدون الاحداث
وكما بعث الله تعالى فيهم الرسل كانوا افرقا يكذبون وفرقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائه
زكريا ويحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وكانوا من بيت آل داود ذات زكريا وقيل فتلوا زكريا ويحيى
وقصدوا قتل عيسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم اختلقوا في العباد الذين بعثهم الله على بني اسرائيل حتى
تعظموا وتكبروا واستغلبوا المعاصم وسفكوا الدماء الذي هو اول الفساد من هم قبل تحت نصر وجنوده وقيل هم
جالوت وجنوده سلطه الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم الى ان رد الله الكرة عليهم بثوبه طالوت حين
بحار به جالوت فلما اتى العسكران تقدم جالوت وطلب من قتاله قاتل داود وقيل سنجاريب قال الامام لا يتعلق
كثير فمرض في معرفة الاقوام باعبانهم بل المقصود من هذه الآيات بيان ان بني اسرائيل افسدوا في الارض
بكثر المعاصي فسلط الله عليهم فوما قهرهم بالقتل والسي وتخريب الديار ثم رد الله اليهم الدولة و امددهم باموال
وبين ثم افسدوا مرة ثانية فرجع الله اليهم بالقتل وان عادوا الى الافساد عاد الله اليهم بالقتل والتعذيب
﴿ قوله بجاسوا ﴾ اجلسوا بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يمس اي قش وطلب التي باستقصاء كما يمس
الرجل الاخبار ويطلبها والحلال هو الاتقراج بين الشيبين والديار بيت المقدس ثم انه تعالى لما بين ان افسادهم الاول
استقر الى ان بعث الله اليهم قوما اولي بأس شديد قهرهم بالقتل والامر ونحوهما بين على طريق الاستتاف ان ضرر
افسادهم وعصيانهم لا يتعدى الى غيرهم بقوله ان احسنتم فان حقيقة الحلال انكم ان احسنتم وانعم الله تعالى
بفضله ذلك الاحسان لا يرجع الا اليكم وان اسأتم فضررتها لا تتعدى عنكم الى غيركم وروي عن علي رضي الله عنه انه

(فاذا جاء وعد اولاهما) وعد عقاب اولاهما
(بعثنا عليكم عبادا لنا) تحت نصر عامل
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت
الجزري وقيل سنجاريب من اهل يثوبى
(اولي بأس شديد) ذوى قوة ويطش
في الحرب شديد (بجاسوا) تردوا الطلبكم
وقرى بالحدوهما اخوان (خلال الديار)
وسطها القتل والغارة قتلوا كبارهم وسبوا
مفسداهم وحرقت التوراة وخرابوا
المسجدوا المعزلة لما منعوا تسليط الله الكافر
على ذلك اولوا البعث بالظلمة وعدم المنع
(وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل (ثم ردنا لكم الكرة) اي
الدولة والظلمة (عليهم) على الذين بعثوا
عليكم وذلك بان اتى الله في قلبهم من بن
اسفنديار لما ورت الملك من جدته كشاف
بن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الى
الشام ومات دابسال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع تحت نصر او بان سلط
داود على جالوت قتلته (و امددناكم باموال
وبين وجعلناكم اكثر تقيرا) مما كنتم والنفير
من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع
نفر وهم المجتمعون لذهاب الى العدو
(ان احسنتم احسنتم لانتصركم) لان ثوبه
لها (وان اسأتم فلها) فان وبالها عليها
واما ذكرها باللام ازودوا

الوصف والحصر بخلاف ما ذكر واحد من الامور المذكورة فان ذلك يعين حينئذ وحقيقة اقوم ههنا لزيادة المثلثة كما في قولنا الله اكبر لان ما هدى اليه القرآن من الملل والشرايع لا يشترك سائر الاديان والملل في اصل الاستناد حتى يقال حصولها في هذه الملة اكثر واكمل من حصولها في غيرها وصف الله تعالى القرآن بثلاثة اوصاف اولها انه يهدي لقي هي اقوم وثانيها انه يبشر المؤمنين الذين اعتدوا لما هدى اليه القرآن من الطرق بالاجر الكبير لان من سلك اقوم الطرق لابد ان يفوز باجر المقاصد ولما كان الاجر الكبير ميسرا به وجب ان يكون تقدير قوله تعالى ان لهم اجرا كبيرا بان لهم وحذف حرف الجر من ان وان كثير شائع والصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون فانه ان كان معطوفا على قوله ان لهم اجرا كالمعنى وبشر المؤمنين بان لا عداء لهم عدايا اليها وان كان معطوفا على يبشر باضمار يخبر يكون المعنى ان هذا القرآن يهدي لقي هي اقوم وبشر المؤمنين بكذا ويخبر بان الذين لا يؤمنون كذا فان قيل هذه الآية في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا يتكرون الايمان بالآخرة فكيف يليق بهذا الوصف قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عدايا اليها احبب عند وجهين احدهما ان اكثر اليهود يتكرون الثواب والعقاب الاجمالي والتسائي انهم يؤمنون بالآخرة على خلاف ما هي عليه كقولهم لن نحسن النار الا ايماننا معد ودات نخل هذا القول ليس ايمانا بحقيقة الآخرة ثم انه تعالى لما بين شأن القرآن وكونه مدارا لمنافع الدارين بين ان الانسان قد يعدل عن اتساق بشرآئعه والرجوع الى بياته ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال وهدى الله الانسان بالشرا واليهاء في الموضوعين متعلقة بالياء اي يدعو الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسب انه خير وهو شره مثل دعائه بما هو خير في نفسه وفي عمله والقياس ان ثابت او يدعو لانه في موضع الرفع الا انه لما وجب سقوطها لغنا لا اجتماع الساكنين استغلت في الخط ايضا على خلاف القياس وتقدره سندع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين ﴿ قوله صبرا ﴾ اي مصورا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل ﴿ قوله تدلان على القادر الحكيم ﴾ لما قال يهدي لقي هي اقوم وكان اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد الاعتقاد بان هذا العالم لا يلد له من صانع قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا وذليلا يؤذي الى هذا الاعتقاد ﴿ قوله مبصرة ﴾ لما كان الابصار عبارة عن ادراك الشيء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب من حيث ان الاضاءة سبب حصول الابصار ويجوز ان يكون بناء ابصرته لتعدية بصر يقال بصرت بالشيء اذا علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصرت الشيء بمعنى رأيت بل بمعنى بصرت به وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار من قبيل اسناد الحكم الى سببه ﴿ قوله او مبصر الله ﴾ على ان يكون تركيب ابصر الرجل لاسناد الفعل الى فاعله والمراد اسناده الى من يلاش ذلك الفاعل كما يقال اضعب الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان الله جينا فقلت ابصر النهار معناه ابصر اهله وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار آيتين وقيل ليس المراد بالآيتين نفس الليل والنهار بل ما فيها من التبرين الشمس والقمر على حذف المضاف اما من الاول فالتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين واما من الثاني فالتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوى آيتين فعلى هذا لا يكون اضافة آية الليل وآية النهار بانية بل تكون بمعنى اللام وقوله تعالى وكل شيء فصلناه منصوب على الاشتغال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ازمنه وذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتحقيقه كانه قبل فصلناه حقا واليه اشار المصنف بقوله بيانا غير ملتبس لما بين الله تعالى من اول السورة الى هنا ان سعادة الانسان دائرة على طاعة الرحمن وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا علو شأن القرآن والنحاط شأن الانسان وان من جملة ما في القرآن من البيان بيان ان الليل والنهار آيتان اتبع بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم صرح بان من جملة ما بينه الله تعالى ان كل ما قدره الله تعالى على الانسان وحكم به عليه في سابق عمله لازماله يجب حصوله له وبتنجزه والله عند فقال وكل انسان ازمنه طاره اي عمله وسائر ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر او قصيره سليم الاعضاء او معيها وتحوذ ذلك ﴿ قوله كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر ﴾ اشارة الى ان الطائر مستعار لتعذر حمله على الحقيقة لان القدر لا يطير حقيقة في وسوله الى الانسان من المقر الاصلي فكما ان الطائر الحقيق يأتي الى كل ما ياتي اليه منتقلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنهين الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله تعالى وعالم الغيب وكر الطائر ما كان من شجر او جبل

(وهدى الانسان بالشرا) وهدى الله تعالى عند فضيه بالشرا على نفسه واهله وماله او يدعو بما يحسبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان مجولا) يسارع الى كل ما يتعطف به لانه لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انشئ الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روى انه عليه السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرجته لانيته فارخت اكتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم دم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجوته فزلت ويجوز ان يراد بالانسان الكافر وباليد استعماله بالعداب استهزاء كقول النضرين الحارث اللهم انصر خير الطيرين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بانسان غيره (فمخونا آية الليل) اي الآية التي هي الليل بالانتماء والاضافة فيها لتبيين كاشافة العدد الى العدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جينا وقيل الايمان القهر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين او جعلنا الليل والنهار ذوى آيتين ومخو آية الليل التي هي القمر جعلها منقلة في نفسها معطووسة النور واتقص نورها شيئا فشيئا الى الحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بوضوؤها (لتبتغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في بابس النهار اسباب معاشكم وتوصلوا به الى استبانة اعمالكم (وتعلموا) باختلافهما او بخرقتهما (عدد السنين والحساب) وجنس الحساب (وكل شيء) فتفترون اليه في امر الدين والدنيا (فصلناه تفصيلا) بيانه بيانا غير ملتبس (وكل انسان ازمنه طاره) عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر

وعش الطائر موضعه الذي يجمعه من دقات العبدان وغيرها في اقلان الشجر فاذا كان في جبل او جدار او نحوهما فهو وكر والاضافة في قوله عش القيب وكر القدر بيانية والقضاء هو الارادة الازلية المتضمنة لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها استيعاب العرش والوكر عالم القيب والتقدير العلى **﴿ قوله لما كانوا يتجنون وبشاه مون ﴾** اي لما جعلوا الطائر سببا للتغير والشر واستدوموا اليه باعتبار سنوحه وبروحه استيعاب الطائر لما كان سببا لهما وهو قدر الله وقسمته وعمل العبد فكانا سببا للخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره عن مياصر الانسان الى مياضته وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يتجنون بالاولى وبشاه مون بالثاني شبه المصنف المقدرات من حيث كونها سببا للخير والشر المكتسب والتقدير الازلى بالطائر على زعم العرب وجعل هذا التشبيه طريقا لاسلاق اسم الطائر عليهما بعدما اشار الى تعلق المشابهة بين الاعمال والطائر من وجه آخر وهو الجبى من القر الاصل **﴿ زوم الطوق في عنقه ﴾** الظاهر ان المراد تقدير متعلق قوله في عنقه لان الزوم والازام لا يتعربان بكلمة في بل المقصود الائمة الان قوله في عنقه جيبى به بعد تمام الكلام بقوله الزمان طائر فدلالة على كمال الازام بحيث لا يسيل الى ان يفك عنه ما قدر له من الخير والشر اصلا فانه اذا فسدت المبالغة في ازام الشئ لاحد يقال جعلت هذا الشئ في عنقك اي قلدت اياه والزمته حفظه لان من عظمت رغبته في حفظ الشئ يربطه على عنقه ويجعله في موضع القلاية قال اهل المعاني التماخض العنق من بين سائر الاعضاء بكونه محل الازام لان ما علق عليه يكون ازم بالتضمين لان الذي عليه اماخير بزيده او شره بشينه وما يزين يكون كالطوق والحلى وما يشين يكون كالعقل وكل واحد منهما مما يلازم صاحبه وانا نقول كان الظاهر ان يقال الزمان عنقه بالنسب على انه بدل من مفعول الزمان الا انه جيبى بكلمة في دلالة على كمال الازام حتى كان الطائر شئ حال في عنقه لا امر معلق عليه **﴿ قوله ونصبه ﴾** اي ونصب كتاب يحتمل ان يكون على انه حال من مفعول به اي تخرج بنون العظمة مضارع اخرج ويحتمل ان يكون على انه حال من المفعول المحذوف والتقدير وتخرجه له كتابا اي تخرج الطائر ويعضده قراءة وتخرج بضم الباء وقص الزاء اي تخرج الطائر كتابا قال الحسن بابن آدم بسطت لك صحيفة ووكلك ملكان فهما عن بيتك وعن شماتك فاما الذي عن بيتك فحفظ حسنتك واما الذي عن شماتك فحفظ سيئاتك حتى اذا مت طوبت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرجك من يوم القيامة فعل هذا قوله تعالى وتخرج له يوم القيامة معناه تخرج من قبره **﴿ قوله من لقبه كذا ﴾** وهو منقول بتضعيف العين من لقبت الشئ فيتعرب الى اثنين قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا **﴿ قوله اي كنى نفسك ﴾** فعلى هذا ينبغي ان يؤتى الفعل لتأنيت فاعله كافي وقوله وماناتهم من آية الا انه ذكر لكونه مستندا الى ظاهر الموث الغير الحقيق وفي مثله يجوز الامر ان وقوله لكشف الغطاء هذا على ان يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيامة نفسه المتكشفة بظاهر اعماله فان كل عمل يصدر من الانسان كثيرا كان او قليلا فويا كان او ضعيفا فانه يحصل بسببه في جوهر النفس الانسانية اثر مخصوص فان كان ذلك الاثر ارا يجذب الروح من حضرة الحق الى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والحذلان وان كان يجذب الى التبتل والانتفاع اليه تعالى كان موجبا للسعادة والابقان الا ان تلك الآثار تخفى مادام الروح متعلقا بالبدن لان اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه الاحوال وظهورها واذا انتفع تعلق الروح عن تدبير البدن وتحلمت عن كونه محجوبا بحجاب البدن لم يقف ذلك الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عنق البدن المظلم حال كونه كتابا منتشرا بالاعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كانه منشور بعد ان كان مطويا مغمورا في ظلمة البدن وعند ذلك تشاهد القوة العقلية جميع تلك الاشياء مكتوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال له كنى نفسك اليوم عليك حسيا فان كانت تلك الآثار من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة لاجلها واهل انه تعالى جعل كل ما يصدر من العبد باختياره من قول وفعل ولحمة وفكرة ونحو ذلك مما تعلق به الارادة الازلية والعناية الالهية كالعلم الذي يطير اليه وذلك لانه تعالى قدر لكل احد في الازل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في عمله الازلى لا بد وان يصل اليه هو ذلك الطائر فعند ذلك عرف ان الكفاية الابدية لا تتم الا بالعناية الازلية والارادة السابقة ثم ان كل طائر وصل اليه من عالم القيب محفوف بصحيفة عمله منتش منة اثر في جوهر روحه ياتي اليه ذلك الكتاب منشورا ويجزى على حسب ما في كتابه ثم انه تعالى يري ان تواب العمل

لما كانوا يتجنون وبشاه مون بسنوح الطائر وبروحه استيعاب لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد (في عنقه) زوم الطوق في عنقه (وتخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله او نفسه المتكشفة بالآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا واذت يفيد تكررها لها ملكات ونصيبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة بعقوب ويخرج من خرج تخرج وقرى ويخرج اي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب اول بقاءه سفة ومشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر يلقيه على البناء للمعول من لقبه كذا (اقرأ كتابك) على ارادة القول (كنى نفسك اليوم عليك حسيا) اي كنى نفسك والياء مزيدة وحسبها تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى صار بها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكتفى بالمدعى ما هم به وتذكيره على ان الحساب والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالتضمين

الصالح وعقاب العمل السيئ يختص بقاعله لا يتعدى منه الى غيره قال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليهما قرر ذلك بقوله ولا تزوروا الزرة ووزر اخرى قال الزجاج وزر يزور وزرا فهو وزر ومعناه المبدأ ثم عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال التبعوني وانا اجل اوزاركم قال تعالى ولا تزوروا الزرة ووزر اخرى ثم انه تعالى لما بين انه لا يعذب احدا بما يعلم منه من اختياره المعاصي واتباعه الشهوات ما لم يعمل به اي لا يصنع عمل حجة على من علم منه انه اذا امره عصاه بل يعث اليه رسولا يهديه التشرائع فاذا خالف ما امر به من الطاعة وظهر عصيانه تناس فحينئذ يعذبه لانه تعالى اكرم عليهم الخبيثة بعثنا رسولا ولم يبق للناس على الله حجة بعد بعثتهم قال تعالى ولو اتوا اهلكناهم بعذاب من قبله لفلان الوار بنا لولا ان سلطنا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى حيث قال ههنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يلزمهم الخبيثة بين طريق تعذيبه من قضي عليه الشقاوة في الازل وعلم منه اختيار الضلالة فقال واذا اردنا ان نهلك قرية اي قضي الله تعالى باهلاكها لعلمه بان اهلهما يختارون الضلالة على الهدى فان الخواص كانت كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة عن الارادة الازلية والسعادة الالهية المقضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في وقتها لا تنفذ القضاء السابق امرنا مترفها اي عظماءها الذين ابهرتهم النعمة وسعة العيش بطاعة الرسول الذي بعث اليهم حتى اذا عصوه عسادا ومكابرة فعند ذلك لم يكون ولا يملكون بمجرد عساياهم لا يقدمون الاعلى العصية ولا يختارون او متابعي الهوى والشهوة فعني الآية اذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا المستميين المقربين الظالمين ان اموالهم واولادهم وانصارهم ترد عنهم باسنا بالايان والعمل بشرائع ديني على ما بلغهم عنى رسولى ففسقوا اي خرجوا عما امرهم الله تعالى فاستحقوا العذاب فحينئذ يحق عليهم القضاء السابق باهلاكهم لظهور معاصيهم فحينئذ ندمرها والحاصل ان المعنى واذا اردنا ان نهلك قرية بسبب عساياهم لا يقدمون الاعلى العصية لم تنكشف في تحقيق ذلك الاهلاك بمجرد ذلك العلم بل امرنا مترفها ففسقوا واذا ظهر منهم ذلك القسق فحينئذ توقع العذاب الموعود به وهذا كالتقرير لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا وقوله وما كان بك مهلك القرى بتلوا واهلها غافلون فلما حكم الله تعالى في هذه الآيات انه لا يهلك قرية حتى يتلقى الامر الله لا جرم ذكره ههنا انه يأمرهم فاذا خالفوا الامر فعند ذلك استوجبوا العذاب والاهلاك العبر عنه بقوله حقي عليها القول فدمرناها تدمير اي اهلكناها هلاك الاستئصال والدمار هلاك الاستئصال فقول المصنف لا تنفذ قضائنا السابق اشارة الى دفع ما يقال انه تعالى كيف يريد اهلاك قوم ابتداء اي من غير ان يسبق منهم ما يستحقون الاهلاك بسببه مع انه تعالى قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها غافلون مما اشار الى دفعه بوجه آخر وهو ان المراد بارادة اهلاكها دون وقت هلاكها تشبيها لدون وقت الشيء بارادته في كونه كالسبب المؤدى اليه كاشكال اذا اراد المريض ان يموت از داء مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يفتقر انه لم يفتقر من كل جهة وليس المراد ان المريض يريد ان يموت حقيقة والتاجر يريد ان يفتقر حقيقة بل الارادة مجاز عن دون الوقت لكونه كالارادة في الشأى الى الموت والفتقر فكذلك الحال ههنا **قولهم** ويدل على ذلك ما قبله وما بعده

يعنى انه تعالى قال امرنا مترفها ولم يصرح بما اذا يأمرهم فاختلف العلماء في ان المأمور به ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد به الطاعة وذهب صاحب الكشاف الى ان المراد به القسق وان المعنى امرناهم بالقسق ففسقوا وجعل امرهم بالقسق مجازا عن ان يصب عليهم انواع النعمة صبا ويحعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات فصاروا بذلك كالمأمورين بالقسق والافلا وجه لامرهم بالقسق حقيقة بان يقال لهم افستوا وشدد التنكر على من جعل المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وقال انه تقدير شئ لا دليل عليه مع الاعراض عن تقدير ما يدل عليه الدليل فان قوله تعالى امرنا مترفها ففسقوا فيها يدل على ان المعنى امرناهم بالقسق ففسقوا فانه اذا قيل امرته فقام وامرته فقرأ فهم منه ان المأمور به قيام او قرأة فكذلك فيما نحن فيه لا يفهم الا ان المأمور به هو القسق لا امر آخر فتقدير الطاعة تقدير شئ لا دليل عليه مع العدول عما يقتضيه الدليل ومنع المصنف كونه تقديرا بلا دليل حيث قال ان ما بعده وما قبله يدل على ان القدر هو الطاعة اما دلالة ما بعده عليه فلان القسق هو الخروج عن الطاعة الخ واما دلالة ما قبله عليه فلان الرسول انما يبعث ليطاع ويعمل بالشرائع التي يبلغها

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا يضل اهتداؤه غيره ولا يردى ضلاله سواء (ولا تزوروا زرة ووزر اخرى) ولا يحمل نفس حاملة وزرا ونفس اخرى بل انما يحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين الحجج وبجهد التشرائع فيلزمهم الحق وفيه دليل على ان لا وجوب قبل التشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) واذا تعلقنا ارادتنا باهلاك قوم لا تنفذ قضائنا السابق او دنا وقت المقدر كقولهم اذا اراد المريض ان يموت از داء مرضه شدة (امرنا مترفها) تشبيها بالطاعة على لسان رسول بعثه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان القسق هو الخروج عن الطاعة والتفرد في العصيان فبدل على الطاعة من طريق القنابة وقيل امرناهم بالقسق لقوله

الرسول عن الله تعالى اليهم فيطبعوا ربهم فيما امرهم به فيدل ذلك دلالة ظاهرة على ان المعنى امرنا مترفيا بان يطيعوا الرسول الذي بعث اليهم **قوله** او التسببه **قوله** لامعنى لكلمة او جهنا لان الجمل على القسق لا يعمل له سوى السببية **قوله** وقيل معناه كثرنا **قوله** قرأ الجمهور امرنا بالتخفيف والقصر وفيه وجهان احدهما انه من الامر الذي هو ضد النهي وقدم ما يتعلق بهذا الوجد وتأتيها ان امرنا بمعنى كثرنا قال الواحدي العرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروهم وامرهم ايضا بالذلان امر التلاني يستعمل لازما بمعنى كثر ويستعمل ايضا متعديا بمعنى امر بالذات اي كثر واستعمل في الآية متعديا فيكون فعل والفعل بمعنى وهو معنى قول المصنف بقسال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته واستعمل على استعمال التلاني متعديا بقوله عليه الصلاة والسلام خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي مكثرة كثر الله ولدها فلولا ان التلاني متعدي لما بني منه اسم المفعول وقرئ امرنا بكسر الميم بمعنى امرنا بالفتح روى عن ابي عبيدة امره الله وامره بفتح الميم وكسرها وقرئ امرنا بالذات والمهرة فيه لتعديده **قوله** حتى الجوهري عن ابي عبيدة ان امرته بالذات وامرته لعنان بمعنى كثرته ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة الشاج والتسل وامر هو اي كثر فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك واعلمه ان ذلك قال يعقوب ولم يظه احد غيره قال الحسن امر ماله بالكسر اي كثر وامر القوم اي كثروا وامر الله ماله بالذات وانما قيل مهرة مأبورة للازدواج والاصل مؤمرة على منقطة كما قال عليه الصلاة والسلام ففساه ارجمن مأزورات غير مأجورات وانما هو مؤزورات من الوزر وقيل مأزورات للازدواج بقوله مأجورات وقرئ ايضا امرنا بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون التخفيف لتعديده على الفعل ثارة بالمهرة واخرى بتضعيف العين والثاني ان يكون بمعنى جعلناهم امرآة في الصحاح امر فلان وامر ايضا بالضم اي صارا امرا والمصدر الامرة بالكسر والامارة والمهر ولد القرس والجمع امهاسر ومهارة والاشي مهرة والجمع مهر ومهرات وفرس مهر اي ذات مهر والسكة الطريقة المصطفة من الفحل وسكة مأبورة اي مقلعة يقال ابر فلان فله اي تصد واسلحه وتأبير الفحل تلصده **قوله** وهو ايضا مجاز من معنى الطلب اي كان امرناهم بالقسق مجاز من الجمل عليه او التسببه فكذا امرناهم بمعنى كثرناهم ايضا مجاز من قيل اطلاق ما يدل على السبب واردة المسبب فالت اذا قلت امر الله المهرة وامر الله المترفين وازدت معنى كثرهم قد استعملت الامر الذي هو ضد النهي في لازم معناه فانه تعالى اذا قال لله كوني كثيرة الشاج او قال للمترفين كونوا كثيري الاخوان والاموال والعدد والعدد تكون كثرتهم لازمة له متفرعة عليه لاجتماع **قوله** محموله او يشهور معاصيهم **قوله** الاول على ان يكون قوله حقي عليها القول لتفرغ الحكم على السبب المؤدى اليه والثاني على ان يكون التركيب من قيل قولك اطمعته فاشبعته وسقيته فاروته فان الاشباع ليس حكما متفرعا على الاطعام وكذا الارواء ليس امرنا معاير لتسقى فان كلمة الفساد في مثلها تفسير ما قبلها وتبينه فيكون تحقق كلمة العذاب السابقة عبارة عن ظهور فسقهم ومعاصيهم الثابتة في العلم الازلي والقضاء السابق وهذا على ان يكون امرنا من الامر الذي هو ضد النهي وان كان بمعنى كثرنا يكون قوله حقي عليها القول بيانا لانهاهم في المعاصي لان تكثير المترفين وتسليطهم على الضعفاء وتفرغ بيع القسق عليه يستلزم اعمالك الجميع في القسق ثم انه تعالى لما بين طريق اهلاك قوم يستحقون الاهلاك على ظهور معصيتهم الثابتة في العلم الازلي بين ان الاهلاك على الطريق المذكور كان ناهية مع الذين فسقوا وجر دوا من القرون الذين كانوا يعدنوح عليه الصلاة والسلام تفويضا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا الآية قوله كم منصوب باهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن في من يعدنوح لابتداء الغاية ولما اختلف معناهما جاز اتحاد متعلقتهما والقرن مائة وستون سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن آخره يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون **قوله** بذنوب عبادهم متعلق بغيره اقدم على عامه والخير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطلة فلا يجري في الملك والملكوت شي ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضرب نفس ولا تلمن الا ويكون عنده خيرة وهو بمعنى العليم لكن العلم القديم اذا اضيف الى الخلقايبا الباطنة سمي خيرا وصاحبه خيرا كذا في المقصد الاقصى لغزالي رحمه الله ولما كان متعلق الخير بواطن الامور ومتعلق البصير بطواهرها قدم الخير على البصير لكون البصير لكون البصير مقدمة بالشرف على الطواهر **قوله** متصورا عليها هم **قوله** اتخاذهم بقوله تعالى ثم جعلناهم جهنم ومن المعلوم ان من يراد الدنيا بدل من له بدل البعض

(فسقوا فيها) كقولك امرته فقرأناه لا يفهم منه الا الامر بالقرائة على ان الامر مجاز من الجمل عليه او التسببه بان صب عليهم من التم ما بطرحهم وافضى بهم الى القسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول سوى كقولهم امرته فقصاى وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة كثيرة الشاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قرأت يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون متفولا من امر بالضم اماراة اي جعلناهم امرآة وتخصيص المترفين لان غيرهم ينفعهم ولا تهم امرح الى الخافقوا قدر على الضجور (حقي عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة محموله او يشهور معاصيهم او لهماهم في المعاصي (قدمها تدبرا) اهلكناها باهلك اهلها وتخريب ديارهم (وكم اهلكنا) وكثيرا اهلكنا (من القرون) بيان لكم وتغييره (من يعدنوح) كعاد وحمود (وكفى ربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه (من كان يراد المعاجلة) مقصورا عليها هم (بجملناهم فيها ما نشاء لمن نريد) قيد الجهل والجهل به بالمشيئة والارادة لانه لا يجحد كل ممن ما يشاء ولا كل واحد جميع ما يشاء ويعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل لمن نريد بدل من له بدل البعض

(والآخرة)

والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ومن في من كان شرطية وبهنا جوابها وما نشاء فمعه له ولن يزيد بدل بعض من كل من ضميره باعادة العامل تقديره لمن يزيد تهييله له وقوله تعالى ثم جعلنا له جهنم جعل هنا بمعنى صير ومفعولاه له جهنم لانقاذ الجحمة منها وقبل ثابتهما محذوف اي مصبرا او مأوى وبصلاها اي بدخلها حال امان الضمير في قوله له واما من جهنم ومذموما حال من قاعل بصلاها ﴿قوله وقيل الآية في المناقين﴾ فيكون المعنى من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالجهد والصوم والصلاة وهو معطوف من حيث المعنى على قوله مفصورا عليها همه فانه يتناول المناقني والكافر الجاهر والمراد بالعاجلة الدنيا لانها تكون قبل الآخرة قبل هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى وكل انسان أؤمناه طأره اي ما قدره وما طير اليه من عش الغيب بين اول ان ما قدر له من الاجال يصدر عنه ثم بين ان ذلك العمل محفوظ بقاءه مكتسوبا يوم القيامة فهو يجازي على حسب عمله وبين هاهنا ان العامل في الدنيا قسمان منهم من يريد بعمله الدنيا ويقصر همه عليها فخله انا فعل القدر الذي نشاء تهييله في الدنيا لا القدر الذي يشاءه العامل لمن يريد ان يفعل له شيا فيها الا ان عاقبه جهنم تدخله فيها فيصلي عنها مذموما اي مملوما مدحورا اي مغبيا مطرودا من رحمة الله تعالى اشار الله به الى ان عقوبة من قصر همه على الدنيا مضرة مقرنة بالذم الى المضرة العظيمة وقوله مذموما اشارة الى اقترانها بالذم والاهانة وان تلك المضرة دائمة خالية عن شوب المنفعة فقله ثم جعلنا له جهنم بصلاها اشارة الى المضرة العظيمة وقوله مذموما اشارة الى اقترانها بالذم والاهانة وقوله مدحورا اشارة الى البعد والفرود من رحمة الله تعالى وذلك يستلزم ان تكون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة لتكونا دائمة غير مبدلة بالتلاص والراحة ﴿قوله حقهان السعي﴾ اشارة الى ان قوله سعيها مفعول مطلق مبرين للتوع وهذا المعنى مستفاد من اضافة السعي الى ضمير الآخرة وعبد الاوثان وان كانوا يزعمون انهم انما يسعون فيما جلوه طلبا لمنافع الآخرة ويشولون له العالم اجل واعظم من ان يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته بل غاية قدرتنا ان نشغل عبادة بعض القرابين من عباد الله كالكوكب ونحوهما ثم ان ذلك القرب يشغل عبادة الله تعالى فانهم لا يفترون الى الله تعالى بهذا الطريق بل هو تقرب بما يفترون بآرائهم الفاسدة واللام في اهلها لام العلة اي سعي لاجل الآخرة وهو يدل على ان الساعي انما يباب على سعيه اذا كان سعيه مفرونا بالنية والاخلاص وحاصل الآية ان القدم الثاني من الاعمال تحقق فيه اربعة امور احدها ان يريد الآخرة اي يريد ثوابها ومنافعها ولا يقصر همه على الدنيا وثانيها ان يسعى سعيا يليق بالآخرة وثالثها ان يكون سعيه مفرونا بالنية والاخلاص لاكن هاجرا الى المدينة لاجل ان يتزوج بام قيس ولاكن هاجر لاجل ان ينال منفعة الدنيا والآخرة ورابعها ان تكون هذه الامور المذكورة مسبوقة بالايان الصحيح فعند اجتماع هذه التراتم يكون السعي مشكورا والعمل مبرورا وشكر العبد عبارة عن ان يجعل جوارحه ولسانه مشغولا بالافعال الدالة على تعظيم التمج وكونه معظما عند ذلك الشاكر كما قيل

• افادتكم التمساء مني ثلاثة • بدي ولساني والضمير المحبب •

والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الامور الثلاثة فانه تعالى عالم بكونهم محسبين في تلك الاعمال وانه ياتي عليهم بكلامه القديم وانه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله ولما انصف الله بهذه الامور الثلاثة بالنسبة الى المؤمن المطيع وصف نفسه تعالى بانه شاكر وجعل المؤمن مشكورا على طاعته من قبل الله تعالى ثم انه تعالى لما بين ان من يريد العاجلة يفعل له فيها القدر الذي شاء الله تهييله ومن يريد الآخرة يباب على سعيه وطاعته بين ان كل واحد من القرابين يعطى ما قدم له من الاموال والاولاد ونحوهما بما ينفع به في الدنيا على وجد يكون آتفه مددا لسائقه ولا يحرّم من العاجلة من اراد الآخرة وان كان يحرم من الآخرة من قصر همه على العاجلة فان العطايا الدينية لا تمنع عن احد مؤمنا كان او كافرا لان الكل مخلوق في دار التكليف والعمل فوجب ازاحة القدر وازالة العلة عن الكل باصصال منافع الدنيا الى الكل على القدر الذي تقتضيه الحكمة ثم انه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يتقرب الى الله تعالى في متاعها ويعلم ان تفاوت درجات الآخرة ودرجاتها وتفاوت اهلها فيها اكثر من تفاوت اسباب الدنيا وتفاوت اهلها فيها فان نسبة التفاوت في درجات منافع الآخرة ودرجات عقابها الى التفاوت في امور الدنيا كنسبة نفس الآخرة الى نفس الدنيا ثم انه تعالى لما بين ان سعادة الآخرة منوطه بارادة الآخرة بان يسعى سعيا موافقا لطلب الآخرة وبان يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الامور

وقرى ما يشاء والضمير فيه الله تعالى حتى يتطابق المشورة وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المناقين كانوا اراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الامسا هم منهم في الغنائم ونحوها (ثم جعلنا له جهنم بصلاها مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى (ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقهان من السعي وهو الاتيان بالمره والانهاء عانى عنه لا التقرب بما يفترون بآرائهم وقائده اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايمانا صحيحا لا يشرك معه ولا تكذب فانه العمدة (فولئك) الجاهلون بشرط الثلاثة (كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى اي مقولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على التساعدة (كلا) كل واحد من القرابين والتون بدل من المضاف اليه (تمد) بالعماد مرة بعد اخرى ويجعل آتفه مددا لسائقه (هؤلا وهؤلا) بدل من كلا (من عطاه ربك) من معطاء متعلق بتمد (وما كان عطاه ربك محشورا) ممنوعا لا يتعد في الدين من مؤمن ولا كافرا تفضلا (الفر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كسبف بفضلنا على الخال (وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضلا) اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بلجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها

الجملة فبدأ بشرح حقيقة الإيمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد والتبري من الشرك فقال لا تجعل مع الله
 آلهما آخر ثم ذكر عقيدته سائر الاعمال التي يكون من عملها سابعياهي الآخرة **قوله** اولئك احد **قوله** هذا
 الاحتمال اولي لانه تعالى عطف عليه قوله وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه الى قوله اما يبلغن عندك الكبر احداهما
 او كلاهما وهذا لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا عنده الكبر لعلنا ان الخطاب بهذا نوع الانسان
قوله او فخير **قوله** يعني ان قوله فتعبد يجوز ان يكون بمعنى فتصير فينصب ما بعده على الخبرية وان يكون على
 اصل معناه ويكون كناية عن مزومه الذي هو الفخر ان القادر المتكمن من تحصيل الخبرات بسعي في تحصيلها والسعي
 اما بتأني بالقيام على الرجل بخلاف العاجز عن تحصيلها فانه لا يسعي بل يبقى جالسا قاعدا عن السعي والطلب فلما
 كان القعود من لوازم الفخر والصعب صح ان يكتفى به عنه فيكون مذموما منصوبا على الحال وقوله تعالى فتعبد
 منصوب باختيار ان بعد الفاء جوازا انتهى كقولك لا تتقطع عنا فيصوفك اي لا يكن منك انقطاع فيحصل ان ينفوك
 فابعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة على حرف الفاء التي هي حرف العطف وسماء التصويون جوازا لكونه مشابها للخبر
 في ان الثاني مسبب عن الاول الا ترى ان المعنى ان انقطع جفوتك فكذلك تقدر الآية ان جعلت مع الله الهة اخرى
 صرت مذموما بكل لسان مخنونا لان قوله تعالى لانه يتكلم الى من اخذته شريكاه ولا نصره عنده ولا عجزت
 عن دفع ما توجه اليك من المكاره لانه تعالى لا ينصرف ومن المعلوم ان الشركاء لا يقدرون على النصر والشفاة
قوله وامر امرامقوله **قوله** يعني ان القضاء في اصل اللغة اتمام الشيء والقراغ منه وما فرغ منه بزمه
 ان يترز ولا يتغير اي لا يقبل التسخ والتغير فاذا استعمل القضاء في موضع الامر والالزام كافي هذه الآية بفهم منه
 ان الابدان والتكوين على ذلك الوجه دون الاخر امر مترز موافق للحكمة كافي قوله تعالى قضاهن سبع سموات
 وقد يطلق القضاء على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه بوجبه ويمتلك ايضا على وجود جميع
 الموجودات في الفوح المصنوع اجالا والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في مواد الاحكام الخارجية واحدا
 بعد واحد ولما ذكر في الآية ماهو الركن الاعظم في الايمان والتوحيد ابعده بذكر ماهو من الشرائع المنزلة
 عليه وهو انواع النوع الاول تخصيص العبادة لله تعالى والاحترار عن عبادة غيره **قوله** ويجوز ان تكون
 ان مفسرة ولا نهاية **قوله** يعني اي لاتعبدوا لوقوعها بعد ما هو معنى القول واما ان جعلت مصدرية ناصبة لما بعدها
 فحينئذ تكون لانافية لان صلة المصدرية لا تكون شيئا مما فيه معنى الطلب على الاصح وان اجاز سببه يكون صلة
 المصدرية ذلك فقال يجوز ان يقال في تقدير امرته ان امرته بان تم اي بالقيام واختاره المصنف في بعض المواضع
قوله وان تحسنوا **قوله** على ان الباقي قوله وبالوالدين متعلقة بنفسى **قوله** احسانا **قوله** وقع موقع فعله
 المحذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان لاتعبدوا على تقدير ان تكون كلمة ان فيها مصدرية عطف الجملة التبتة
 على التبعية وقوله او واحسنوا بالوالدين احسانا على ان يكون قوله احسانا واقعا موقع فعل الامر المحذوف ويكون
 بالوالدين متعلقا بذلك المحذوف على التقديرين وتكون هذه الجملة امرية معطوفة على ان لاتعبدوا على ان تكون
 ان فيها مفسرة ولا نهاية عطف الجملة امرية على النهي ووجه المناسبة بين تخصيص العبادة به تعالى وبين والوالدين
 ان السبب الحقيقي لوجود الانسان هو الله تعالى والسبب الظاهر الابوان فامر بتعظيم السبب الحقيقي ثم ابعده بالامر
 بتعظيم السبب الظاهري **قوله** وبدل على قراءة حرة والكسافي **قوله** فلهما قرأ ابلاغان بالف التثنية قبل تون
 التأكيده المشددة المكسورة على ان الالف ضمير والوالدين لتقدم ذكرهما فيكون احدهما بدلا منه بدل البعض
 من الكل ويكون او كلاهما بدلا منه ايضا لكونه معطوفا على البدل وهو بدل الكل من الكل لان كلاهما مرادف لالف
 التثنية ولا يجوز ان يكون الاول بدلا والثاني تأكيدا معطوفا على البدل لان معطوفا على البدل بدل على ان تأكيده
 التثنية غير مراد والمباصل ان بين ابدال الاول بدل البعض وبين تأكيده المبدل منه بكلاهما تدافعا لان قاعدة
 التأكيده دفع توهم ارادة احدهما واما الاعتراض بانه لاتدفع بناء على ان المعنى اما يبلغان احدهما او يبلغان
 كلاهما فبراد البدل اولي والتأكيده ثانيا فدفع بانه اذا ذلك يفرج الكلام عن كون كلاهما معطوفا على احدهما اي
 عطف الجملة وهو معنى قول المصنف ولذلك لم يميز ان يكون تأكيده لالف اي ولاجل ان يكون كلاهما معطوفا
 على البدل الذي هو احدهما على قراءة يبلغان لم يميز ان يكون كلاهما تأكيده لالف لان التأكيده يجب ان يكون ميمولا
 لعامل المؤكده فلما ابدل احدهما من المؤكده بدل البعض كان المقصود بالنسبة هو البعض فينا فيه تأكيده بالكل

(لا تجعل مع الله الهة اخرى) الخطاب للرسول
 صلى الله عليه وسلم والمراد به آتته اولئك
 احد (فتعبد) تصير من قولهم شهدنا الشفرة
 حتى قدمت كالمحاربة او فخير من قولهم قد
 عن الشيء اذا خير عنه (مذموما محذولا)
 جاءعا على نفسك الدم من الملائكة والمؤمنين
 والحذلان من الله تعالى ومفهوما ان الواحد
 يكون مذموما منصورا (وقضى ربك) و امر
 امرامقوله (ان لاتعبدوا) بان لاتعبدوا
 (الاياء) لان غاية التعظيم لا تنحى الا لمن له
 غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل
 لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة
 ولا نهاية (بالوالدين احسانا) وان تحسنوا
 او واحسنوا بالوالدين احسانا لانها السبب
 الظاهر لوجود العيش ولا يجوز ان تعلق
 اليا بالاحسان لان صلته لا تقدم عليه (اما
 يبلغن عندك الكبر احداهما او كلاهما) اما هي
 ان الشريطة زيدت عليها مانا كيدا ولذلك
 صح لوق التون المؤكدة لفعل واحدهما
 فاعل يبلغن وبدل على قراءة حرة والكسافي
 من الف يبلغان الراجع الى والوالدين وكلاهما
 عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم
 يميز ان يكون تأكيده لالف ومعنى عندك
 ان يكون نافي كفعو كقائه

(وان)

وان قدر فعل آخر مستند الى ضمير التثنية وكان كلاهما تاء كيدا لئلا يفتقد المفعول من الالف لان المفعول من كونه تاء كيدا لمفعول المذكور **قوله** وقيل اسم الفعل الذي هو الضمير عطف على قوله وهو صوت اى قيل انه ليس من قبيل الاصوات بل هو اسم للفعل المضارع وهو قليل فان الاكثر في باب اسماء الافعال ان يكون اسما للامر نحوور وبداية اسم لامه لوبله اسم لدع وقد يكون اسما للفعل الماضى نحو هيات اسم لبعده ولم يذكر ابن الحاجب ما كان اسما للفعل المضارع حيث قال في الكافية اسماء الافعال ما كان بمعنى الامر او الماضى نحوور وبداية اى امهله وهيات ذلك اى بعد **قوله** وهو مبنى على الكسر لانه لوبنى على السكون لاجتمع ساكنان لان الفاء الاولى ساكنة وقده سبع قرآت ثلاث في المتواتر واربع في الشاذ قرأ نافع وحفص بالكسر والتونين وابن كثير وابن عامر بالفتح دون التونين كثره والباقيون بالكسر دون تونين ولا خلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ نافع في رواية اى بالفتح والتونين وقرئ بالضم من غير تونين وبالضبط والتونين واف بالسكون **قوله** قياسا بطريق الاولى اى بواسطة القياس الجلى الذى يكون من باب الاستدلال على الاعلى وقيل انتهى عنه يدل على المنع من سائر انواع الابداء دلالة لغوية من حيث ان اهل العرف اذا قالوا لا تفل فلان اف عنوا به لا تفرغ من له نوع من انواع الابداء كقولك فلان لا يملك الثقبير والظهير فانه يدل بحسب العرف على انه لا يملك شيئا الا الثقبير المقررة التى في ظهر النواة والظهير المقررة الرقيقة التى تكون على النواة **قوله** وذلك اى ولوكون انتهى عن التأنيف يدل على المنع من سائر انواع الابداء اما بالاستدلال بحرمة الادنى على حرمة الاعلى او يكونه دالا عليه دلالة لغوية بحسب العرف والشرس والشراسة سوء الخلق يقال رجل شرس اى سبى الخلق شديد الخلاف **قوله** تدل لهما وتواضع متهما برهان خفض الجناح استعارة تشبيهية استعمل للتدليل والتواضع لان الطائر اذا قصده الجوارى بسط جناحه واداهم بالترنول خفض الجناح فشيء ما يتصور من الانسان في حال التواضع من الانخفاض بما يشاهد من الطائر عند تحفظه من الجوارى لم يكثر استعماله فيه حتى صار عبارة عن التواضع واما الوجه في اضافة الجناح الى الذل وليس له جناح فكونها دليلا على الاستعارة بالكتابة مجازا كون الذل من جنس الطائر وسمى ابيات الامر المنص بالمشبه به المشبه استعارة تخيلية فانه شبه الذل بالطائر تشبها مضمرا في النفس ولم يصرح من الزمان التشبيه بثنى سوى المشبه وهو الذل ودل على ذلك التشبيه المضمير في النفس بان ثبت لذل المشبه ما يختص بالمشبه به وهو الجناح من غير ان يتحقق في الذل شئ يجرى عليه اسم الجناح بل هو مخرج له صورة تشبه بالجناح فثبت تلك الصورة المخرجة ليكون ابياتها قرينة للاستعارة بالكتابة وتفسيره في قول لبيد

وغداة ربح قد كشفت وقرّة * انما صبحت يد الشمال زمامها *

فانه شبه الشمال بالانسان واذن اليد لازم للانسان وقت اشتغاله بالعمل وهو اليد على سبيل الاستعارة التخيلية وكذلك شبه القرّة بالناقذة واثبت لها ما به قوام قيادتها وهو الزمام على سبيل التخييل هذا على ان يكون ضمير زمامها للقرّة ويحتمل ان يكون لغداة بل هو الظاهر فكون الاستعارة بالكتابة هي تشبيه الغداة بالناقذة والقرّة والقرّ البرد يقول كم من غداة تهب الشمال وهي اربد الرياح وقرّة قد ملكت الشمال زمامها فهي في قبضتها منصرفا على حكم اربدتها قد كشفت وانما اذهبت غادبة البرد عن الناس باضداد تار القرى ونهر الجوارى لهم وتحرير المعنى كم من ردكفت غاديت باطعام الناس فعلى هذا يكون اضافة الجناح الى الذل تقيد غاية المبالغة في التدليل لان خفض الجناح عبارة عن التدليل والتدليل منه غاية التدليل **قوله** او اراد جناحه عطف على قوله جعل لذل جناحا فيكون هذا وجها ثانيا لاضافة الجناح الى الذل مع ان الذل لا جناح له وتقريره ان اضافة الجناح الى الذل ليست بمعنى اللام حتى يستبعد ويقال ما معنى اضافة الجناح اليه بل المراد من الجناح جناح الخفاط واذن اضافة الى الذل من قبيل اضافة الموسوف الى صفته كانه قبل واخفض لول الديك جناحك الذليل كما يقال حاتم الجلود وحاتم الجواد **قوله** وقرئ الذل بالكسر قبل واخفض لول الديك جناحك الذليل كما يقال حاتم للانسان ضد العز ولما كان ما يلحق الانسان اشد واكثر وواقع بالنسبة الى ما يلحق الدابة وهو كونها ذلول لا نقادة نصاحبها فرقا بينهما فاخترنا والفضة التى هي اقوى الحركات لما يلحق الانسان والكسر الضعيف لما يلحق الدابة للاشارة الى ما بينهما من الفرق **قوله** من فرط رجحت عليهما اشارة الى ان كلمة من لتعليل كما في قوله

(فلا تقل لهما اف) فلا تفخبر بما يستقدر منهما ولا تستقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تفخبر وقيل اسم الفعل الذى هو التفخبر وهو مبنى على الكسر لان الفاء الساكنين وتونين في قرأة نافع وحفص لتشكيل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على الضم وقري به متونا وبالضم للاتباع كمتونا وغير متون والنهي على ذلك يدل على المنع من سائر انواع الابداء قياسا بطريق الاولى وقيل عرفة كقولك فلان لا يملك الثقبير والظهير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه من كل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان لهما (ولا تهرهما) ولا تزرهما عما لا يصبك باغلاظ وقيل النهى والتهر والنهم اخوات (وقل لهما) يدل التأنيف والتهر (قولا كرميا) بجيلا لا شراسة فيه (واخفض لهما جناح الذل) تدل لهما وتواضع متهما جعل لذل جناحا كما جعل لبيد في قوله وغداة ربح قد كشفت وقرّة

انما صبحت يد الشمال زمامها *
لشمال يدا وقرّة زماما وامره مخفضه
مبالغة او اراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واذن اضافة الى الذل لبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجلود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والعت منه ذلول (من الرجة) من فرط رجحت عليهما لاقتدارهما الى من كان اقر خلق الله تعالى اليهما بالامس

يذكر فيه معنى اليسر ويدل على طلب اليسر مثل اغنا كراهه ورزقنا الله واياكم وفي الصحاح المجلود مصدر بمعنى
 ابلادة كالمغلوب والمغلول يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ويقال حلف اى اقم بحلف حلفا ومحلوقا وهو
 احد ما جاء من المصادر على مفعول مثل الجرود والمغلول والمغسور **قوله** **تجملان** لمنع التصحيح **قوله** اى لامتاع
 البضيل عن اتفاق ماله على الماويج مثل حال من يده مغلوله الى عقده فلا يقدر على شئ من التصريف وحال من
 يسرف بحال من يسطر يده كل البسط فلا يبقى شئ في كفه ثم استعمل القاط الممثل به في الممثل والمعنى لا تجعل يدك
 في الاتقياض عن الاتفاق كالمغلوله المنوعه من الانبساط ولا توسع في الاتفاق توسعا بحيث لا يبقى في يدك
 شئ وحاصل الكلام ان الحكمة ذكرها في الكتب الاخلاق وان لكل خلق طرفا طرفا وتقريرها وهما مذمومان
 والتلفيق القاضل ما هو العدل القاسم بين الطرفين **قوله** **الفضل** افراط في الامساك والامسراف تقربط والمعتدل وهو الكرم
 الوسط **قوله** **نادما** او منقطع عليك **قوله** **الجوهري** حصر الشئ من الكسب حصر او حصره فهو حصر اذا تلفت
 وتجزت على الشئ القاتت وحصر العير بحصر حصور اعني واستحصر وتحصر منه وحصره انا حصر اعني
 ولا يندى وقطع بخلان فهو مقطوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا جاز عن سفره من نفقة ذهبت او من راحلة
 عطبت واتاه امر لا يقدر بسببه على ان ينصرف **قوله** **حصره** السفر اذا بلغ منه **قوله** **يقال** بلغ منه المرض اذا فرقه
 تأثيرا بليغا **قوله** **قال** من ساعة الى ساعة يظهر فعداليا **قوله** **على** هذه الرواية يحتمل ان كلفه من متعلقة بمحذوف
 اى اخر سؤاكت من ساعة ليس فيها دروع الى ساعة يظهر لنا فيها دروع ودرع المرأة قبضها وهذا القول مبنى
 على رواية الكشاف وهي هكذا من ساعة الى ساعة فعداليا وعلى ذلك الرواية يحتمل ان يكون من متعلقة يظهر
قوله **تم** سلامه بقوله ان ربك يسئد الرزق **قوله** **الظاهر** ان ليس منسوده ان الآية نازلة لتسليته عليه الصلاة والسلام
 بخصوصه مما حصل من الاعصار والاضافة بل المراد انها نازلة لتسليته العسرين مطلقا وحصل له عليه الصلاة
 والسلام التسلي في ضمن هذه التسليته العامة وذلك لان الخطاب في قوله تعالى وآت ذا القربى حقه يوم كل قربة
 كونه معطوفا على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وان قبل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام بخصوصه امره
 الله تعالى ان يوقى اقربه من الحقوق التي وجبت لهم في مال القى والغنيمة ووجب عليه ايضا ان يوقى حق المساكين
 واتباء السبيل من هذين المآلين كما اشار اليه قوله وقيل المراد بذو القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولما كان الخطاب في هذه الايات بعم الكل وامر الله تعالى المؤمنين منهم بالاتفاق على العسرين منهم سلامه بقوله
 ان ربك يسئد الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضييق بحسب مشيئته وهي تابعة للحكمة والمنصطة عند المعزلة وبالعكس
 عندنا وليس اعصار العسر لهو ان منك عليه ولا يضل به عليك لكونه مهانا عند الله ولا يضل منه تعالى عليه
 بل هو لكونه منصطته فيه وفي ضمن هذه التسليته العامة تحصل تسليته عليه الصلاة والسلام ايضا بقوله بمشيئته
 التابعة للحكمة ليس معناه ان افعاله تعالى ومشيئته معه بالحكمة والمنصطة وان رعاية ما هو الاصلح في حق
 العبد واجبة عليه بل المراد ان مشيئته تعالى موافقة للحكمة ولا تخلو عنها وانه تعالى منزه عن ان يفعل ما لا يحكمه
 فيه ولا منصطته **قوله** **ويجوز** ان يراد الخ **قوله** **اشارة** الى وجهين آخرين لان نظام هذه الآية بما قبلها وعلى كل واحد
 من الوجهين تكون هذه الآية تعليلا للآية الناطقة بالتمهي عن القبح المفرط والبسط المفرط والامر بالاقتصاد
 تقرير الاول ان القبح المفرط والبسط المفرط كل واحد منهما محض بالله فاقصد انت وارك ما هو محض به
 تعالى وتقرر الثاني انكم اذا تحققت وتاملتم فيما بسط الله وقبض واعتمتم النظر فيه وجدتموه مقصد القبح نارة
 ويسط اخرى فاقصدوا واستقوا بسطته **قوله** **لهو** ان يكون تمهيدا **قوله** **من** حيث انه يدل على انه تعالى متكفل
 بارزاق العباد على حسب مشيئته المنصطة للحكم والمصالح فيصق ان بين عليه التهي عن قول الاولاد خشية الاتفاق
 فان العرب كانوا يقتلون البنات لجرهن من الكسب وقدرت اليدين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وايضا
 كانوا يخافون ان قتر البنات يغر الكفاهن عن الرغبة فيهن فيضاجون الى الكاحهن من غير الاكفاه وفي ذلك
 عار شديد **قوله** **الخطي** بكسر الخاء وسكون الطاء الهمزة بعدها مصدر خطي بخطا بمعنى التبرأ وكلاهما
 من باب علم يعلم علما وهو قراءة الجمهور وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر خطا بفتح الخاء والطاء من غير مد وفيه
 وجهان الاول ان يكون اسم مصدر من اخطأ بخطي اخطاه اذا اتى بما ليس بصواب فهو مغاير الخطا الذي يقابل
 العمد والثاني ان يكون لغة في الخطي بمعنى الاثم كمثل ومثل وحذر فاعني على هذه القراءة ان قتلهم ليس

(ولا تجعل يدك مغلوله الى عقلك ولا يسطرها
 كل البسط) تجملان لمنع التصحيح وامسراف
 المذرفهى عنهما امرا بالاقتصاد لهما الذي
 هو الكرم (فقد علموا) بتصريفه لهما عند الله
 وعند الناس بالامسراف وسوء التدبير
 (محسورا) نادما او منقطع عليك بالاشئ عندك
 من حصره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بناسا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس امامه صلى
 فقال ان اتى آت تكسبك درعا فقال صلى الله
 عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعداليا
 فذهب الى امه فقالت قل لها ان اتى تكسبك
 الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم
 داره وترع قبضه واعطاه وقعد عن يمينه واذن
 بلال وانتظروا الصلاة فلم يخرج فآزل الله
 ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يسئد الرزق
 لمن يشاء ويقدر) وسعه ويضيقه بمشيئته
 التابعة للحكمة البالغة فليس ما عرفك
 من الاضافة الا للخطي (انه كان يعاده
 خيرا بصيرا) يعطى سرهم وعلتهم فعمل
 من مصالحهم ما يفيق عليهم ويجوز ان يراد ان
 البسط والقبح من امر الله تعالى العالم
 بالسرار والنواهر فاما العباد فعلمهم
 ان يقصدوا وانه تعالى يسئد نارة ويقبض
 اخرى فاستقوا بسطته ولا تقبضوا كل القبح
 ولا تسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا لقوله
 تعالى (ولا تنقلوا اولادكم خشية اطلاق)
 مخافة اطلاق قتلهم اولادهم هو ادم بناتهم
 مخافة الفرقتهن عنه وضمن لهم ارزاقهم
 فقال (نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطانا
 كبيرا) ذبا كبيرا لما فيه من قطع التامل وانقطاع
 النوع والخطي الامم يقال خطي خطا كاتم
 انما وقرأ ابن عامر خطا وهو اسم من اخطأ ايضا
 الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر

بصواب وقرأ ابن كثير خطأ بكسر الخاء وقبح الطاء والمد فيه وجهان أيضا الأول ان يكون لغة في خطي و الثاني ان يكون مصدر خاطأ بخطي خطأ مثل قاتل مقاتل قتالا وخاطأ وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ و بجيه بدل على وجود خاطأ لان تعامل متفاعلا كعبادته فتباد و ناولته فتناول في قول الشاعر

﴿ تخاطأه القاص حتى وجدته ﴾ وخرطومه في منقع الماء راسب ﴿

التقاص الصياد ومنقع الماء بالفتح الموضوع الذي يحبس فيه الماء اي قصده الصياد قمر منه وخاطأه فعلى هذا معنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد خطأ أي عدوا لان الحق والصواب وقرئ خطأ بالفتح والمد وهو اسم مصدر اخطأ كالعطاء اسم الاعطاء وقرئ خطأ بفتح الخاء والطاء المنونة اصله خطأ كقرآءة ابن ذكوان الا انه سهل الهجزة ابتدا لها القام حذفها لهما كنين كعصا وقرئ خطأ بكسر الخاء كزني ﴿ قوله الاباحدي ثلاث ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى يالقي متعلقا بلاقتلوا كانه قيل لاقتلوا النفس التي عصمها الله تعالى وحقق دمه بالاسلام او بالعهد او بسبب من الاسباب الابان استحق القتل بارتكاب شيء مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى يالقي محتمل ليس فيه بيان ان ذلك الحق ماهو وان الشيء الذي يستحق المرمه بسببه لان يقتل اي شيء هو فينه عليه الصلاة والسلام بقوله لايجعل دم امرء مسل الا لاحد معان ثلاثة كقر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل نفس يعرحق ﴿ وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع الطريق من جهة الاسباب التي يجعل يهادم المرمه وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله والايوم الاخر وقوله اقتلوهم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جهة الاسباب المنبهة للقتل النفس ومن جهة الاسباب المنبهة للقتل عند الامام الشافعي ترك الصلاة عدما جهانا معتادا بغير ضيقها وعلى الاواة وقول الساحر قتل فلانا بصري والقتل بالمثل فانه يوجب التقصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجمع وبالجملة الاصل في الدماء الحرمه والحل انما ثبت باسباب عارضة مجتمعة لها بين الشارع كيفيتها وقوله تعالى يالقي بين على سبيل الاجال ان قتل النفس قدياح بسبب ما وقد فصل بعض ثقات الاسباب بنس القرآن وبعضها بالاحاديث المشهورة ﴿ قوله تسلطوا بالواخذة بمنعني القتل ﴾ اي بوجوده على من عليه لما جعل ثبوت التسلط لولي القتل متفرقا على مجرد كون القتل مقتولا طعام مع قطع النظر عن كون ذلك القتل عمدا عدوانا موجبا للتقصاص او خطأ موجبا للدية جعل الجزاء المتفرع على ذلك الشرط ان قتل عدما ان ثبت تورث التسلط بالواخذة بمنعني القتل سواء كان ذلك المتعني تابا على القاتل وهو ان يقتص منه او ان يعطى دية القتل فان اولياء المتول محبرون بين امرين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا الدية من ماله او كان تابا على العاقلة ان كان القتل خطا ثم اشار الى جواز ان يكون المراد بالتسلط المتفرع عليه التسلط على القاتل بان يقتص منه ﴿ قوله فلا يسرف اي القاتل ﴾ اي اذا قرر انه تعالى جعل لولي القتل سلطانا على القاتل في الاقتصاس منه فلا يسرف القاتل في القتل بان يقتل من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك نفسه وهلاك غيره وفي الاراداع عند سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فعلى هذا يكون الضمير في قوله انه كان منصورا للقتول اي لا يسرف القاتل المتبدي لان من قتل مظلوما كان منصورا في الدنيا بايجاب التودد على قاتله بان يقتص له وليه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه ﴿ قوله او الولي بالثقة او قتل غير القاتل ﴾ عطف على قوله القاتل يعني يحتمل ان يكون المنوي في قوله فلا يسرف ضمير الولي واسراف الولي يكون على وجهين احدهما ان لا يقتني يقتل القاتل بل يقتله ثم يثل به ويقطع اعضاءه وانتهما ان لا يقتني يقتل القاتل بل يقتل به جماعة غيره وكل ذلك كان بعمه اهل الجاهلية كانوا يقتلون غير القاتل وكذا كانوا يثلون بالقتول فهي عن كل منهما ﴿ قوله والضمير اما القتل او اما الولي ﴾ على تقدير ان يكون الحكم المعلن فلا يسرف القاتل ﴿ قوله واما لذي يقتله الولي اسرافا ﴾ على تقدير ان يكون المعلن فلا يسرف الولي بالثقة و قتل غير القاتل فان الذين قتله الولي اسرافا منصور بايجاب التقصاص على المسرف ان كان اسرافه بالثقة ثم انه تعالى لما نهى عن اتلاف النفوس اتبعه بالتهى عن اتلاف الاموال فقال ولا تقربوا مال اليتيم بالذكر لاني لضعفه وكال هجرة بعض ضرره بالثقة ماله ونفسيه قوله ولانا آكلوها اسرافا وبادرا ان يكبروا اي مخافة ان يكبروا فباخذوا الاموالهم منكم ومبادرة في كاه ﴿ قوله فباخذوا الاموالهم منكم ﴾ لانهن اذا لم يجرؤوا على ان يتصرف

(في مال)

وقرأ ابن كثير خطساء بالمد والكسر وهو املعة فيه او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء في قوله تخاطأه القاص حتى وجدته ﴿

وخرطومه في منقع الماء راسب ﴿ وهو مبنى عليه وقرئ خطأ بالفتح والمد وخطا بمحذف الهجزة مفتوحا ومكسورا (ولا تقربوا الرقي) بالعرم والاي تسان بالقد مات فضلا ان تباشروه (انه كان فاحشة) ضمة ظاهرة الفتح زائده (وساء سيلا) وبس طر فاطر بفتح وهو الغضب على الابضاع المؤدى الى قطع الانساب ونهيج القتل (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحدي) الاباحدي ثلاث كقر بعد ايمان وزني بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عدما (ومن قتل مظلوما) غير مستوجب للقتل (فقد بعنا لوليد) كذا في بلى امره بعد وقاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطوا بالواخذة بمنعني القتل على من قتله لولا بالتقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عدما عدوان فان المظلم لا يسمى ظلما (فلا يسرف) اي القاتل (في القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يضل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالثقة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما (انه كان منصورا) علة النهي على الاستئناف والضمير اما للقتول فانه منصور في الدنيا بقبول التقصاص بقتله وفي الآخرة بالتواب واما الوليد فان الله تعالى نصره حيث اوجب التقصاص له وامر الولاة بمعونته واما لذي يقتله الولي اسرافا بايجاب التقصاص او التعزير والوزر على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تصرفوا فيه (الا بالتي هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن بان يفيد او يفتره (حتى يبلغ اشده) غاية جواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء

في مال الصبي بعد بلوغ أشده أي بعد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح نفسه وعند ذلك
لا تبقى ولاية غيره عليه وذلك حد البلوغ واذ بلغ غير كامل العقل لم ينزل الولاية عليه قبل اشد ازجل غير اشد البيت
وان كان لغيره واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده آيها حكما اما هو الاكتمال وذلك ثلاثون سنة واشد
الغلام ان يشده خلقه وذلك بلوغه بمائتي عشرة سنة **قوله** بما عاهدكم الله **قوله** على ان العهد يعني الوصية
والتكليف قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد **قوله** او ما عاهدتموه وغيره **قوله** على ان يكون
العهد بمعنى العقد والالتزام كالنذر والشروع في التوافل والمعاملات الواقعة بين العباد تقتضي هذه الآية ان كل
عقد وعهد يجري بين السانين كعقد البيع والشركة والصلح وغيرها فانه يجب عليهما يقتضي ذلك العقد **قوله**
يطلب من المعاهد ان لا يضيعه **قوله** يعني ان قولك سألتك الشيء معناه طلبته منه وليس المراد من كون العهد مسؤلا
كون ذاته مطلوبا بل المعنى ان عدم تضييع العهد كان مطلوبا من المعاهد وان المعاهد كان مسؤلا مطلقا بخلاف
الضفاف والمضاف اليه وهما العدم والتضييع وكذا المطلوب منه اعتمادا على دلالة المقام على المراد **قوله**
او مسؤلا عنه **قوله** فان صاحب العهد اذا سئل لم تكنت العهد وما وقت به يكون العهد مسؤلا عنه بخلاف الجار
و او صل مسؤلا الى الضمير **قوله** او يسأل العهد لم تكنت **قوله** بان يكون ضمير مسؤلا راجعا الى العهد ونسب
اليه السؤال على طريق الاستعارة التمثيلية بان يشبه العهد بمن تكنت عهده وسئل عن تكنت عهده واستعمل عبارة
المشبه به في المشبه او شبه العهد بمن تكنت عهده تشبيها مضمرا في النفس ويجعل نسبة السؤال اليه تحميلا للاستعارة
بالكتابة والاستشهاد بسؤال المؤمن ودية باي ذنب قتل في جهنم السؤال لان سؤالها بعد الاجابة يوم القيامة وهو
سؤال على التحقيق وسؤال العهد على التحليل والتبكيك في الكلام على الوجه الاول وانما هو في الوجه الثاني
و الثالث **قوله** ولا تتبع **قوله** فان قوله تعالى لا تتف مأخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اقفوه قفوا وقفوا اذا
اتبعت اثره وسميت قافية الشعر قافية لانها تقفو البيت وسمى التقافا لانه مؤخر من الانسان كانه شيء يذعه ويقفوه
بمعنى الآية لا تتبع مالا علمت به من قول او فعل وحاصله يرجع الى النهي عن الحكم بما لا يكون والثقافة جمع فائف
وهو من يبيع آثار اقدم الناس ويستدل بها على احوال الانسان فكلمة المشركين في باب الآلهيات والشبوات
بما يعتقدونه بسبب تقليد اسلافهم او اتباع اهلهم رجبا بالقبيل **قوله** واخرج به من منع اتباع الظن
اي العمل بالقياس بان قال القياس لا يفيد الا الظن والظن يغاير العلم فالظن في دين الله بالقياس حكم بغير العلم
فوجب ان لا يجوز يقتضي هذه الآية وواجب عنه بان الظن قد يسمى عملا كما في قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فاستنصنوهن الله اعلم بايمانهم فان الظن هو مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفر ومن المعلوم انه انما يمكن العلم بايمانهم
بناء على اقرارهم وامارات تدل عليه وهو لا يفيد الا الظن وقد رأيت انه تعالى سمى هذا الظن عملا وقيل انه
مخصوص بالعقائد فآمنه عنده هو اتباع الادلة التنبيهية في الاعتقادات فلا ينافي جواز اتباعها في العمليات كيف وقد ثبت
ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد تكلموا في الحوادث بآرائهم وشاوروا في امرهم وولى ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما الخلافة باجماع الصحابة بغير نص من الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها عمر شوري ولم يرد ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال انهم فعلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا مخالفة لمقتضى هذه الآية تاركين ما يفيد
على ان قوله تعالى ولا تتف مالميس لانه علم ليس فيه الاجتهاد في الاحكام وتشبيه الفروع بالاصول المنصوص
عليها لان الامة قد اجمعت على ان العمل بالظن جائز في صور كثيرة منها العلم بالقنوي فانه عمل بالظن ومنها العمل
بالشهادة فانه عمل بالظن ومنها نقص قيم المتعاقبات وارش الجنابيات فانه لا سبيل اليه الا بالظن ومنها الصلاة على
البيوت ودفعه في مقابر المسلمين وتوريت المسلم من ابنه بناء على اسلامه وهو مظنون ومنها اكل الذبيحة بناء على
اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون وسند الاجماع في مثل هذه الصورة قوله نعم تحكم بالشاهر وهو يتولى
السراة وذلك تصريح في ان الظن معتبر في باب العمل فلذلك نخص هذه الآية بالعقائد وقيل انها مخصوصة بالرمي
وشهادة الزور ومعناها لا رم ولا نقل مالميس لانه علم نقل عن محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وقال ابن
عباس لا تشهد الا بما رايت عينك وسمعت اذنتك ورواه فليكن ومن هذا القبيل قذف الحصن والحصنة ورجسها
بالاكاذيب فان بعض الناس يذكرون مثالب الناس ويحسبونهم ويحسبونهم ويحسبونهم فياخذون في قتلهم عندهم وعن
امثاله ويؤيد كون الآية مخصوصة بالرمي قوله عليه الصلاة والسلام من قمامونا بما ليس فيه حسيه الله

(واوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من
تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد
كان مسؤولا) مطلوبا بطلب من المعاهد ان
لا يضيعه وينبغي له او مسؤولا عنه يسأل
الثابت ويعاتب عليه او يسأل العهد
تكتت بكتبتا لما كتت كما يقال للمؤودة باي
ذنب قتل فيكون تحميلا ويجوز ان يراد
صاحب العهد كان مسؤولا (واوفوا
الكيل اذا كلمتم) ولا يفضوا به (وزنوا
بالقسط المستقيم) بالميراث السوي وهو
روعي عرب ولا يقدح ذلك في عرية القرآن
لان الجهي اذا استعملته العرب وأجرته
جرى كلامه في الاعراب والتعريف والتكثير
وتعويها صار عربيا وقرأ حجة والكسافي
وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء (ذلك
خير واحسن تأويلا) واحسن عاقبة تشعيل
من آل اذا رجع (ولا تتف) ولا تتبع وقرئ
ولا تتف من قاف اثره اذا قدامه ومنه الثقافة
(مالميس لانه علم) مالم يتعلق به عمل تقليدا
او رجبا بالقبيل و اخرج به من منع اتباع الظن
وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراسخ
المستفاد من سند سواء كان قطعيا او سنا
واستعمله بهذا المعنى شائع

وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قدامونا باليس فيه حبيسه الله في ردة الجبال حتى يأتي بالفرج وقول
الكعب بن لاري البري بغير ذنب ولا اقنوا لحواسن ان قنيا (ان السمع والبصر والقوادح كل اولئك) اي كل هذه الاعضاء فاجر اهاجرى العقلاء لما كانت مسئولة
عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاد وان غلب في العقلاء لكنهم من حيث اسم جمع ﴿ ٢٢٤ ﴾ لذا وهو يربح للتبليغ جاء لغيرهم كقولهم والعيش

في ردة الجبال والردغة بتضع الدال وسكونها وبالعين المجهدة الماء والطين والوحل الشديد وفي حديث الجبال
عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يأتي بالفرج يريد حتى يرجع عما قال اي حتى يخرج من
عهدته وقول الكعب

ولا ارمي البري بغير ذنب ولا اقنوا لحواسن ان قنيا

الحواسن جمع حاسة بمعنى محسنة وهي المرأة العفيفة ﴿ قوله في ثلاثها ﴾ وهي كان منه مسئولا ولا يعد
ان يتعلق الله الحياة والقتل والنسب في هذه الاعضاء ثم انه تعالى بوجه السؤال اليها ويسألها صاحبها
في الطاعة في المعصية ويحتمل ان يكون التقدير ان صاحب السمع والبصر والقوادح هو المسئول بناء على ان السؤال
لا يصح الا من يكون ناقلا ناظما وهذه الجوارح ليست كذلك بل العقائل القاهم هو الانسان فيقال له لم سمعت مالا
يحل لك سماعه ولم نظرت مال ما لا يحل لك النظر اليه ولم علمت على ما لا يحل لك العلم عليه ﴿ قوله اي ذمرا ﴾
اشارة الى ان المرح يتبع الراء مصدر واقع موقع الحال بتقدير المتصاف والمرح شدة الفرح يقال مرح مرحا فهو
مرح المصدر بتضع الراء والتعت بكسرهما والمراد من الآية النهي عن ان يمسي الانسان مشيا يدل على الكبرياء
والعظمة اي لا يمش في الارض بخلافه فورا وقديما بكسر الراء وان كان بلغ في الدلالة على المعنى المراد وهي نهى
الغاطب عن المشي بالكبر والتعظيم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقيرا للاختصاص بالمرح وفيه بحث لان المصدر انما يكون
أكد للاختصاص اذا ترك على حاله كافي رجل عدل واما اذا اول المصدر بقوله ذمرا فاعل المتصاف فيبتدأ لا يكون
فرق بين القراءتين ولما كانت مشية المرح مشتقة على شدة الوطأة والتكبر على الارض بمشيها عليها وعلى التناول
والتعظيم قال تعالى في تعليل النهي عنها انك ان تحرق الارض اي كيف تكبر على الارض وان تقدر على ان تجعل
فيها خرقا وشقا وكيف تعظم وتناول وان تبلغ الجبال طولاً فانك احقر واضعف من كل واحد من الجادين وكيف
يليق بك التكبر ﴿ قوله اي النهي عنه ﴾ فان الكوفيين وابن عامر لما قرأوا سيده بضم الهزة والهاء وقد كبر الكلمة
من غير تنوين باضافة سبي الى الضمير ارجع الى قوله كل ذلك مشيرا بقوله ذلك الى جميع ما تقدم وفيه السبي
والحسن حكم على سبي ما تقدم وهو النهي بانه كان عند ربك مكروها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
سيئة بتضع الهزة وتاء تاء موصولة متونة فثبتت يكون ذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة
الى مصدرى قوله تعالى لا تقف ولا تمش وهما قوما ليس لك به علم والمشى في الارض مرحا على طريق قوله تعالى
لا ارض ولا يرضون ان بين ذلك ﴿ قوله والمراد به المبعوض ﴾ جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على
ان هذه الآية دلت على ان هذه الاعمال مكروهة عند الله تعالى والمكروه لا يكون مرادا بهذه الاعمال لا يكون
مراداً لله تعالى واذا ثبت انها ليست بارادة الله تعالى وجب ان لا تكون مخلوقة لله تعالى لان كونها مخلوقة لله تعالى
يستلزم كونها مرادة له ﴿ قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة ﴾ وهي الخصال الخمس والعشرون بعضها
نواهي وبعضها حكاية لان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير للعمل به والامر بالتوحيد من القسم الاول وباقى
التكاليف من القسم الثاني فانها خيرات تعلم لاجل العمل بها ﴿ قوله ورتب عليه ﴾ اي على قوله تعالى ولا تجعل
مع الله الها آخر ما هو غاية الشرك في الدنيا حيث قال فتعد مذموما مخذولاً والذم والمخذولان يحصلان في الدنيا
والقاؤه في جهنم ملوماً مدحوراً حيث يحصل يوم القيامة وهذا الكلام لا يتضح الا ببيان الفرق بين المذموم
والمخذول وبين المذموم والمدحور فتقول كونه مذموماً معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه قبيح ومنكر فهذا
معنى كونه مذموماً واذا ذكر ذلك له يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي جعلت عليه وما استغفرت من هذا
العمل الا لاطاق الضرر بنفسك فهذا هو المذموم فثبت ان اول الامر هو ان يصير مذموماً وآخر ان يصير ملوماً واما
الفرق بين المخذول وبين المدحور فهو ان المخذول عبارة عن الضعيف يقال تعذلت اعضاؤه اي ضعفت واما
المدحور الذي هو المطرود فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه ممانا فكونه مخذولاً عبارة
عن ترك اهانتة وتوقيره الى نفسه وكونه مدحوراً عبارة عن اهانتة والاستخفاف به فثبت ان اول الامر ان يصير مخذولاً
وآخره ان يصير مدحوراً ثم انه تعالى لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشرك لله تعالى وواعد عليه اتباعه بذكر
فساد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاسيما كون ذلك الولد احسن الاولاد فقال افسأكم ربكم بالبين اي
ارجمون انه تعالى اختاركم بفعل لكم الصفة ولتفسدوا احسن بان اختصكم بالبين وانتم الذين الملائكة اتانا وتقولون

بعد اولئك الايام (كان منه مسئولا) في
ثلاثها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا
عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان
يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف والصاحب
السمع والبصر وقيل مسئولا مستد الى عنه
كقوله تعالى غير المنصوب عليهم والمعنى
يسأل صاحبه عنه وهو خطأ لان القائل
وما يقوم مقامه لا تقدم وفيه دليل على ان العبد
مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والقوادح
بقلب الهزة او اوا بعد الضمة ثم ابد الهاء بتضع
(ولا تمش في الارض مرحا) اي ذمرا وهو
الاختيال وقرئ مرحار وهو باعتبار الحكم
ابغ وان كان المصدر اكد من صريح التعت
(انك ان تحرق الارض) لن تجعل فيها خرقا
لشدة وملكك (وان تبلغ الجبال طولاً)
يتناولت وهو فهمك بالمختال وتعليل النهي بان
الاختيال حافة مجرمة لا تعود بجدي ليس
في التذليل (كل ذلك) اشارة الى الخصال
الخمسة والعشرين المذكورة من قوله تعالى
ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح
موسى عليه السلام (كان سيئه) معنى النهي
عنه فان المذكورة ما مورث وما نهى وقرأ
الجزازان والبصريان سيئة على انها خبر كان
والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه
خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروها)
يدل من سيئة او ضعفها لجموله على المعنى فانه
يعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينصب
مكروها على الحال من المستكن في كان او في
الشرف على انه ضعف سيئة والمراد به المبعوض
المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع
على ان الخواصت كلها واقعة بارادته تعالى
(ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (عما اوصى
الك ربك من الحكمة) التي هي معرفة الحق
لذاته والخير للعمل به (ولا تجعل مع الله الها
آخر) كرهه لتبنيته على ان التوحيد مبدأ الامر
ومنتهاه فان من افضله لا يقبل حله ومن قصد
بفعله اوتركه غيره ضاع سعيه وانه رأس
الحكمة وملاكها ورتب عليه اول ما هو غاية
الشرك في الدنيا ولما ما هو شبيها في المعنى
فقال تعالى (خلق في جهنم ملوماً تلوم نفسه) (مدحوراً) بعيداً من رحمة الله تعالى (افسأكم ربكم بالبين) خطاب لمن قالوا الملائكة بآيات الله الهزة (ان)
للابتكار والمعنى المتفكر ربكم بفضل الاولاد وهم البنون (وانتم الذين الملائكة اتانا) بآيات الله هذا خلاف ما عليه فتقولكم وياتكم (انكم لتقولون قولاً عظيماً)
باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة وزوالها ثم تفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم تجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق ادونهم

(ولقد صرفنا) كزرتنا هذا المعنى بوجوده ﴿ ٢٢٥ ﴾ التفرير (في هذا القرآن) في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال

اضافة النبات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوفنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتصريف (ليذكروا) ليذكروا وقرأ جزء والكسائي هنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم الاثورا) عن الحق وقلة ثمانية اليه (قل لو كان معكم آلهة كما تقولون) ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحقق عن عاصم بالياء فيه وفي ما بعده على ان الكلام مع الرسول صلى الله عليه وسلم وواهبهما نافع وابن حامر وابوعبرو وابوبكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية بمازبه نفسه عن مقالهم (اذ الانتموا الى ذي العرش سيلا) جواب عن قولهم وجرآ سيلا بالمعزة كما يفعل الملوك بعضهم مع قوم والمعنى اطلبوا الى من هو مالك الملك سيلا بالمعزة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمه قدرته وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون اليهم الوسيلة (سبحانه) تزبه (وتعالى عما يقولون علواً) ناديا (كبيرا) متباعدة غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يتبع بقاؤه (تسبح له السموات والارض ومن فيهن) وان من شئ الا يسبح بحمده) يزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) ايها المشركون لا تفقهون تسبيحهم الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاستداده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من يجوز اطلاق اللفظ على معنيهما وقرأ ابن كثير وابن حامر وابوبكر يسبح بالياء (تسبحوا) اي الياء المنقوطة من تحت لسان الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولوجود الفصل بين الفعل وعاقله المؤنث والباقون شاه التائيد ﴿ قوله حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴾ جواب عما يقال كيف يصح ان يعمل خطاب لتفقهون للمشركين ولا يخاطب بالخطأ المغفرة الا المؤمنون وقرئ بالجواب ان قوله تعالى انه كان حليما استئناف في موضع التهجيب كانه قيل ما حمله واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء العالدين ما هم عليه ثم لا يعاجلهم بالعقوبة ﴿ قوله مستورا ذاست ﴾ على ان مستورا من باب النسب كقولهم مكان مهول وجارية مفتوحة اي ذو هول وذات خضع ورجل مرطوب اي ذو رطوبة وكان وعده ما تيا بمعنى ذي اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مغم بفتح العين اي ذو ملي لانه مملوء فان السيل مغم بكسر العين والوادي مغم تقرأ عليهم (مستورا) ذاست كقولهم في (٢٩)

ان الملائكة نبات الله والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والتفضيح باختيار مذهب ظاهر الفساد وقوله تعالى واتخذ يجوز ان يكون معلوما على اخصا فم يكون داخلا في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقد مقدرة عند قوم واتخذ يجوز ان يكون متعديا الى التبين قال ابو اليقين انا ما فعل اول لاخذ واتبهما محذوف اي اولادا واختاره المصنف ايضا حيث قال باننا لنفسه ومن الملائكة متعلق باخذ او محذوف على انه حال من التكرة بعده واما ذهب اليه ابو اليقين نظر لانه يستلزم ان يتبادر بالكرة من غير مسوغ لان ما يقع مفعولا او لا في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه متبادرا وما لا يصح ان يكون متبادرا لا يصح كونه مفعولا او لا والظاهر ان يقال المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول كما في قولات في الدار رجل اويقال ان اتخذ ههنا متعديا الى واحد كما في قوله تعالى وقالوا اتخذنا الله ولدا ﴿ قوله كررتنا هذا المعنى بوجوده من التفرير ﴾ اشارة الى ان مفعول صرفنا محذوف وهو قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافتهم النبات الى الله تعالى والمراد من تصريفه صرف تفريره من وجد اليه وجد آخر وتلخيصه تكرير تفريره وتبيينه بوجوده مختلفة في مواضع من التنزيل ﴿ قوله ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة النبات اليه تعالى ﴾ بان يطلق القرآن على المعنى بطريق اطلاق اسم الدال على المدلول وحيثما صدر تصرفنا مفعول وهو القول ووجد ظرفية هذا المعنى لتصريف القول كونه محلا لتغيير القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب آخر ﴿ قوله من الذكر الذي هو بمعنى التذكر ﴾ وهو التفكير والتأمل فان الذكر قد يعنى بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بشرة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار والاعتناء قال الواحدى التذكر ههنا اشبه من الذكر لان المراد منه التذكر والتدبر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد التسيان ثم ان المقصود من التذكر والاعتناء ان تلمن قلوبهم الى هذا المعنى الذي كررت تفريره بوجوده مختلفة بقرينة قوله وما يزيدهم الاثورا فان الثبور مقابل لظلمة كانه قيل كررتنا القول في هذا المعنى لو كررتنا هذا المعنى في القرآن المنزل ليمسوا ويطمسوا اليه فزيدهم الاثورا وفيه تعكيس بما يدعي من حيث ان حق هذا التكرير ان يزيدهم العاذاو ظمأينة قلب ومع هذا قد زادهم ثورا وعنادا والكاف في قوله تعالى كما تقولون في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي كونا مثل قولكم وقوله تعالى عطف على ما تضمنته المصدر تقديره تنزه وتعالى وعن متعلته ﴿ قوله حيث يدل بمكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته ﴾ هذا التعليل مبنى على ان قوله تعالى يسبح استعارة تسمية دلالة ما ذكر على تنزيهه تعالى عما لا يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بالتسبيح واستعمل يسبح مكان يدل كما في قولهم لطف اطلاق لما ابطال الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة نبات الله وتزدهاته مما نسبوا اليه عقبة بوله تسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة تلك النزاهة ولكن ايها المشركون لا تفقهون دلالتها على لاخلالكم بالنشر الصحيح ﴿ قوله ويجوز ان يحمل التسبيح الخ ﴾ عطف على ما سبق من حيث المعنى فان التسبيح الحقيقي وهو ان يقول المسبح بلسانه سبحانه الله مثلا لما لم يتصور من المجدات لتوقده على القهر والتطيق حل التسبيح او لا على الدلالة على وحدانية الله تعالى وتزدهه عماليق بالالوهية تشبيها لدلالة الحال بالتسبيح الحقيقي والتسبيح بهذا المعنى المجازي حاصل في جميع الموجودات والحق المكلف كما يسبح الله تعالى بهذا التسبيح المجازي يسبحه ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل التسبيح على عموم الجواز بان يراد مطلق الدلالة سواء كانت دلالة الحال او دلالة اللسان لاستداده الى ما يتصور منه اللفظ وهو الملائكة والثقلان والى ما لا يتصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا الا عند من يجوز كون الكلمة الواحدة في حاله واحدة محمولة على الحقيقة والجواز ﴿ قوله وقرأ ابن كثير وابن حامر وابوبكر يسبح بالياء ﴾ اي الياء المنقوطة من تحت لسان الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولوجود الفصل بين الفعل وعاقله المؤنث والباقون شاه التائيد ﴿ قوله حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم ﴾ جواب عما يقال كيف يصح ان يعمل خطاب لتفقهون للمشركين ولا يخاطب بالخطأ المغفرة الا المؤمنون وقرئ بالجواب ان قوله تعالى انه كان حليما استئناف في موضع التهجيب كانه قيل ما حمله واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء العالدين ما هم عليه ثم لا يعاجلهم بالعقوبة ﴿ قوله مستورا ذاست ﴾ على ان مستورا من باب النسب كقولهم مكان مهول وجارية مفتوحة اي ذو هول وذات خضع ورجل مرطوب اي ذو رطوبة وكان وعده ما تيا بمعنى ذي اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مغم بفتح العين اي ذو ملي لانه مملوء فان السيل مغم بكسر العين والوادي مغم تقرأ عليهم (مستورا) ذاست كقولهم في (٢٩)

تقرأ عليهم (مستورا) ذاست كقولهم في (٢٩)

ولا يفهمون انهم لا يفهمون في عنهم ان يفهموا ما ازل عليهم من الآيات بعد ما في عنهم التفقه للدلالات التصويفية في الانفس والآفاق تقرراً له وبياناً لكونهم
مطبوخين على الشلالة كما صرح به بقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة) تكنها وتحول ﴿ ٢٢٦ ﴾ دونها عن ادراك الحق وقوله (ان يفهموه)

بتقع العين الجوهري الفهم المنبسط يقال ساعد فم وافهمت الائمة ملائمة واقم المسك البيت ملاء برحمه والحجاب
ليس بمستور بل المستور ما وراءه فلذلك جعل المستور للنسب ويحتمل ان يكون توصيف الحجاب بكونه مستورا
عبارة عن كونه غير مرئي على طريق اطلاق المزموم وازادة لازمة لان ما يكون مستورا بزمان لا يرى ﴿ قوله ﴾
او بحجاب آخر ﴿ بان يكونوا محجوبين بالحجاب الاول عن فهم ما يقرأ عليهم وبالحجاب الثاني محجوبين عن فهم كونهم
محجوبين عن فهم ما في عليهم وهو قوله لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ﴿ قوله في عنهم ان يفهموا ﴾
ما ازل عليهم ﴿ بان لو جدار تباط هذه الآية بما قبلها وذلك انه تعالى ابطال مقابلة المشركين وتزمت مقابلة الله
تعالى ثم قال تسبح له السموات السبع الآية على معنى ان جميع الكائنات تدل على تزيده عن جميع لوازم الامكان
والحدوث ولكن لا يفهمون الدلالات التصويفية في الانفس والآفاق ثم قرر ذلك بقوله واذ قرأت القرآن انما لعل على
وقوله تعالى ان يفهموه اما مفعول له بتقدير الضم او مفعول به على تقدير متعاضد ان يفهموه لدلالة الجملة على
قوله وتمعنهم ﴿ قوله واصلته تعد وحده ﴾ لحذف الفعل الذي هو تعد واقم المصدر مقامه ولو قبل المصدر بمعنى
اسم الفاعل كما قيل واحدا لكان له وجه ﴿ قوله هربا وتترنا وتولية ﴾ الاول على ان يكون انصاف نفورا
على انه مفعول له اي تركوا مجلس الذكر هربا عن استماعه والثاني على انه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لان التولي
والنفور بمعنى وان كان جمع نافر يكون حالاً من فاعل ولو امكن كفاً كما لو اعتد استماع القرآن على حائضين فاذا سمعوا
من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهورين مبهوتين مبهوتين من شياً واذ سمو آيات فيها ذكر الله تعالى
وذم المشركين تركوا ذلك المجلس وولوا هارين ثم ان القوم لما وصفوه عليه الصلاة والسلام بكونه مصهوراً فسد
العقل ذكر ما يدل على فساد عقله عليه الصلاة والسلام بحسب زعمهم وهو قوله انه عليه الصلاة والسلام يدعى
ان الانسان بعد ما يصير عظاماً ورفاً يابعد حياً طرياً كما كان لحى الله تعالى عنهم ذلك نجها لهم وابطالاً لقائلهم
فقال وقالوا انما كنا عظاماً ورفاً قال الواحدى الرقت كسر الشئ يدك تقول رفته وارفته على وزن جبرته
واجبرته بكسر العين في المضارع اذا كسرت كما يكسر الدر والعظم البالي والرافات الاجزاء المنقطة من كل شئ
يقال رقت رقتاً فهو مرفوت مثل حطم حطماً فهو محطوم وزناً ومعنى والحطام اسم بمعنى المحطوم كالجناد
والراض والفتات ﴿ قوله وخلقنا مصدراً ﴾ اي على غير لفظ الفعل اي اثنان لمعوتون يعاجلنا وحال بمعنى
مختلفين القوم لما استعدوا ان يرتوا الى حال الحياة بعد ان صاروا عظاماً ورفاً لانها تجعلها حياً فانه كما كانت الدليل
على صحة ذلك ان تلك الاجسام قايمة الطيبة والعقل على خلاف ما زعموا من امتناع العظام المرفوفة عن قبول
الحياة لغلبة اليبس عليها اجابهم الله تعالى بما عناه نحو لولا وتعادوا بعد الموت الى اي صفة تزعمون انها اشدة منقاة
للحياة وابتعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوهما مما هو ابعد من قبول الحياة بالنسبة الى حال كونكم
عظاماً مرفوفة في صفة الحياة والعقل والادراك ونحوها مما هو لازم للحياة فانه تعالى يعيد الحياة اليها اذ لو لم تكن
قايمة لها لما قبلت ايها في اول الامر والله العالم عالم بجميع الجزئيات فلا تشبه عليه اجزاء بدن زيد المطيع باجزاء
بدن عمرو والعاصي وقادر على التمكنات واذ اثبت ان هو د الحياة الى تلك الاجزاء يمكن قطعاً سواء صارت عظاماً
ورفاً او صارت شيئاً ابعد من العظام المرفوفة في قبول الحياة نحو ان تصير جوارحاً او حديداً فتوله تعالى كونوا جوارحاً
ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما هجرتم الله تعالى عن الابدانة وذلك كقول القائل لرجل اتلوهني
وتعلمت على وانا فلان فيقول من من شئت كن ابن الخليفة فسا اطلب منك حق فكذا المعنى هنا كونوا على اي صفة
كانت قايمة الحياة اليكم ممكنة ﴿ قوله فسبحر كونها ﴾ يقال اتفض رأسي بقضاً نقاضاً اذا حركه انكاراً
او استبعاداً وامانغض ثلثياً بغض يتبع العين وضمها فعناء تعرك وهو لا يتعدى ﴿ قوله وان يكون اسم عسى
او خبره والاسم مضمر ﴾ اعلم ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر نحو كان كقوله عسى الغوري يا وسوا عسيت سامناً
الا ان خبرها في الاغلب يكون ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يخرج فان زيدا فيد مرفوع على انه اسم عسى وان
يخرج منصوب الفعل على انه خبرها والتقدير عسى زيد الخروج اي ذا الخروج واخضع الى تقدير المضاف لثلا
يترجم كون الحدث خبراً عن الجئنة وتسمعل على وجد آخر وهو ان تم مرفوعها الذي كان منصوب الفعل
في الاستعمال الاول وتستغنى عن خبرها لاشتمال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه نحو عسى ان يخرج زيدا لآية
التي نحن فيها يحتمل ان يكون اسم عسى فيها راجعاً الى البعث وتكون كلذان مع ما في خبرها خبر عسى كافي قوله عسى

كراهة ان يفهموه ويجوز ان يكون مفعولاً
لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة
اي متعاضد ان يفهموه (وفي آذانهم وقرا)
يتعاضد عن استماع استماع تأمل في لفظه وتدبر
في معناه ولما كان القرآن مهجراً من حيث
اللفظ والمعنى اثبت لتكرره ما يمنع عن فهم
المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده) واحدا غير مشفوع به
آلتهم مصدر وقع موقع الحال واصلة تعد
وحده او بمعنى واحدا وحده (ولوا على
ادبارهم نفورا) هربا من استماع التوحيد
وترة او تولية ويجوز ان يكون جمع نافر
كقاعدة وقعود (نحن اعلم بما يستمعون به)
سببه ولاجله من الهزول وبالقراءة ان
(اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا
(واذهم نجوى) اي نحن اعلم بغيرهم
من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمر
لهو حين هم ذنوب نجوى يشاجون به ونجوى
مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول
الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مضموراً)
مقدر باذكر او يدل من اذهم نجوى على
وضع الثالين موضع الضمير لدلالة على
ان تاجيهم بقوله من ان باب الظلم والمصون
هو الذي مضره فزال عقله وقيل الذي له
مصر وهو الرئة اي الارجل بنفسه ويأكل
ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا لك
الامثال) مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن
والجنون (فضلوا) عن الحق في جميع
ذلك (فلا يستطيعون سبيلاً) الى طعن
موجه فيها فتون ويحطون كالصبر في امره
لا يدري ما يصنع او الى الرشد (وقالوا ان
كنا عظاماً ورفاً) وحطماً اثنان لمعوتون
خلقاً جديداً على الانكار والاستبعاد لما
بين فضاضة الحى ووجوه الزم من المباينة
والمنافة والعامل في اذاماد عليه معوتون
لانفسه لان ما بعد ان لا يميل فيما قبلها وخلقنا
مصدر او حال (قل) جواب اللهم (كونوا
جوارحاً او حديداً او خلقنا بما يكبر في صدوركم)
اي مما يكبر عندكم عن قبول الحياة لكونه
ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر

عن احيايتكم لاشتمال الاجسام في قبول الالهام فكيف اذا كنتم عظاماً مرفوفاً فتوقد كانت فضة موصوفة بالحياة قبل والثنى اقبل لما عهد (زيد)
فيه عالم بعد (فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة) وكنتم تراباً وما هو ابعد من الحياة (فسيغضون البكر وسهم) فسبحر كونها نحوك نجها واستهزاء

زيد ان يخرج والتاخر ان يكون ضميرا لفظ يكون التامة ويكون التقدير عسى البعث ان يقع في زمان قريب وان يكون قوله يوم يدعوكم بدلا من قريبا والمعنى عسى ان يقع البعث يوم يدعوكم وهو يوم النسخة الاخيرة ويحتمل ان يكون منصوبا باذكر جعل قوله تعالى يوم يدعوكم فتسبيون بحمده مجازا على طريق التثنية كما في قوله كن فيكون لان حقيقة الدعاء والاجابة غير معقول في حق الاموات فلما ظهر انه لا دعاء ههنا ولا اجابة ولا خطاب ولا مخاطب شبه حال المكلفين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم النسخة الاولى ومطوعة الجميع لارادة الباعث وانبعثهم تبعات شخص واحد متقاد لامر الامر المطاع بالدعوة والاجابة فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه وهو الاستجابة في الاسلم موافقة الداعي فبما دعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهو اوكد من الاجابة وقد ورد في الاخبار ان اسرافيل عليه الصلاة والسلام يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو اهل القبور في قرن يقول ايها العظام البالية والظلم المتفرقة والعروق المتفتحة اخرجوا من قبوركم فيخرجون وظاهره يدل على ان الدعاء اجابة القول والاجابة اجابة القول والعمل فلا ينبغي لنا الا ان نقول آمنت بالله وبما جاء من عنده الله على مراد الله وآمنت بالله وبرسول الله وبما جاء من عنده على مراده وقوله بحمده حال من فاعل تسبيون اي تسبيون ملهين بحمده **قوله** وتقتصرون مدة لتكنم في القبور **قوله** ينبغي ان يراد من اثبت في القبور لبثهم فيها بين التفتين الاولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في هذا الوقت كما روى عن ابن عباس انهم لما بعثوا واتيوا احوال القيامة استقصروا مدة لبثهم في القبور فيما بين التفتين استقصار من امانه الله مائة عام ثم بعث قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم واما قلنا هذا لان الكلام مع من نكر البعث ويقول متى هو فلا جرم ان يكون هو في العذاب الشديد من حين مات فكيف يمكنه ان يستقصر جميع تلك المدة كالذي مر على قرية فان من كان يبلى بالعذاب الشديد في القبر فلا يستقصر مقامه فيه يوم بعثه الله فيبعث الا ان يقال يوم البعث والابتعاث يوم مائة بتناول الزمان الذي قام في شدة عذاب النار واهواله فان من عاينها وابتلى بها يصح ندان يستقصر مدة لبثه في القبر ويستقصر ما يتلى به فيه بالنسبة الى ما يتلى به بعد البعث فان من كان في بلاد وشدة اذا ازل به ما هو اشده واعظم استقصر ما كان فيه قبل ذلك فكذلك المشرك اذا ما بين عذاب القيامة واهوالها استقصر ما كان فيه من العذاب في القبر ونسى ذلك ثم انه تعالى لما بين صفة العباد بقوله قل الذي فطركم اول مرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول المؤمن اذا اردتم ايراد الحج الدالة على صفة الحشر والمعاد على المتعلقين فاذكروا تلك الدلائل والحج بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكرها مخلوطا بالشم والسب اذ لو اختلف بذكرها شيء من السب القابلوكم بمثلها كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ويزداد الغضب وتكامل الثغرة ويمنع حصول المقصود بخلاف ما اذا اقتصر على ذكر الجهة بالطريق الاحسن الخالي عن الشم والابتداء فان ذكرها على هذا الوجه يؤثر في القلب تأثيرا شديدا **قوله** تفسير لتي هي احسن **قوله** فيكون المراد بقوله قل لعبادي الذين آمنوا ويكون قوله ربكم اهل بيوتكم خطبا مع الكفر على انه مقول لثوبه يقولوا وقوله التي هي احسن توطئة وتهديد وقوله وما ارسلناك عليهم وكلاما كتذليل لجموع مجادلته مع المشركين ضمرا المؤمنين بهامن لدن قوله وقالوا انما كانا نعتصمنا الى ههنا ويكون المعنى اياها المشركون ان يشأ ربكم ربكم بان يوفقكم للايمان والعرفة وان يشأ يتكفر عن الكفر فيعذبكم الا ان تلك المشيئة غائبة عنكم فاجتهدوا انتم في طلب الدين ولا تصبروا على الجهل والباطل للتاخيروا محرومين من السعادات الابدية وقوله ان الشيطان يزرع بينهم اعتراض بين المفسر والمفسر ثم انه تعالى لما قال ربكم اهل بيوتكم قال بعده وربك اهل بين في السموات والارض بمعنى ان عمله غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل عمله متعلق بجميع الموجودات والكائنات فيعمل حال كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والفساد فهذا السب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداود اذ يور وعيسى الانجيل وحسن كلامهم بما يقتضيه عمله ومشيئته فيه فلم يعد ايضا ان يؤتى خاتم النبيين القرمان وبفضله على جميع افراد نوع الانسان وان يخص اصحابه العراة الجوع بشرف حصته وكل ذلك لاجل انه تعالى لا ينظر الى الصور وشواهد العلائق الجسمانية واما ينظر الى طهارة الباطن واستعداده للتخلي بالقضائل النفسانية والمعارف الذوقية الربانية والحاصل انه تعالى ردة اولا على المشركين في استبعادهم البعث بقوله اثمنا كنا عظاما ورفاتا انا لبعوثون وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم ويحادلهم بالطريق الذي امره به

(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب وانصابه على الخبر او اللغز اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمر (يوم يدعوكم فتسبيون) اي ويوعظكم فتسبون استعار لهما الدعاء والاستجابة لتثنيه على سر عتقهما ويسر امرهما وان القصد منهما الاحضار للحاسبة والجزاء (بحمده) حال منهم اي حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم يقضون الثواب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او متقدين لبعثه اتقاد الخامدين عليه (ولنظنون ان لبثتم الا قليلا) وتقتصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعني المؤمنين (قولوا التي هي احسن) الكلمة التي هي حسن ولا تخافوا المشركين (ان الشيطان يزرع بينهم) يجمع بينهم المرء والنساء فعمل الحاشية بهم تقضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اهل بيوتكم ان يشأ ربكم) او ان يشأ يعذبكم (تسبي لتي هي احسن وما يتبعها اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصبروا بها بلهم من اهل النار فانه ليجهم على التسرع ان ختم امرهم غيب لا يعلمه الا الله

ثم امر المؤمنين بان يجادلوا معهم بالطريقة التي هي احسن ولا يخاشنهم لئلا يفوت المقصود ثم قال في آخره كيف تخاشنهم انت والمؤمنون وما ارسلناك لتسهرهم على الايمان ثم انه تعالى رد على المشركين في استبعادهم امر النبوة بعد اذ رد عليهم في استبعادهم البعث بمثل قولهم كيف يكون ينم ابي طالب نبيا ويكون العرة الجوع اصحابه فقال وربك اعلم بمن في السموات والارض على معنى انهم ان كانوا لا يعلمون وجد استحقاقك للنبوة واستحقاق اصحابك للتقدم في الابعاد والاهتداء لديك فاعلم ان ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وما آتى كل واحد منهم من الفضل والتقدم لذلك لانتفاوت مراتب الانبياء في الاتصاف بالملك وتشديد القصور واليقاع حتى ان داود عليه الصلاة والسلام مع كونه ملكا عظيما لم يذكر الله تعالى ما آتاه من الملك و ذكر ما آتاه من الكتاب لتثنيه على ان المراد من تفضيل بعض النبيين على بعض هو التفضيل بالعلم والدين والفضائل النفسانية والثبري من العلاقات الجسمانية لا بالمال والجاه فظهر بما ذكر من التفرير ان ليس المراد منه البعض المطلق والكلام مسوق لتقرر ما اجل في قوله وربك اعلم بمن في السموات والارض فان علمه عن قبيها عبارة عن انه تعالى اما يفضل منهم من يفضل على حسب علمه بحاله ومشيئته في حقه وقوله وآتينا داود ذبورا انما ذكر في هذا المقام لتثنيه على ان المراد بتفضيل بعض الانبياء على بعض التفضيل بالفضائل النفسانية والعلوم الدينية لا بالملك وسعد المال حتى انه تعالى لم يعز من لشي من فضائل داود عليه الصلاة والسلام سوى ما شرفه به من آياته الزبور **قوله** وقيل هو **قوله** اي قوله تعالى ولقد فضلنا الآية اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قيل ان المراد بالبعض اليهود نبيا و ذكر هذا العطف في مقام تبيينه وكان الزبور مستثلا على وجه تفضيله وهو انه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وان امته عليه الصلاة والسلام خير الامم فان ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون والمراد بهم نبينا صلى الله عليه وسلم و امته فكان عطفه عليه تبسيها على وجه تفضيله **قوله** وتكبره ههنا **قوله** يعني ان الزبور عمل لكتاب داود عليه الصلاة والسلام فكيف عرف نارة وتكر اخرى والتعريف العملي يعني عن التعريف اللامي واجاب عنه اول آياته ليس من الاعلام المرتجلة بل هو من الاعلام المنقولة فانه منقول عن اسم صفة كاتم وعباس لو عن اسم معنى كفضل لانه اسم فعول بمعنى مفعول ككلوب او بمعنى المصدر كقبول و بعد ما نقل الى العلية جاز تعرفه لبعضها و اشارة الى اصله و جاز تكبيره اعتبارا لعليته كعباس والعباس وفضل والفضل ونايا به ليس من الاعلام بل هو اسم جنس بمعنى المزبور وهو المكتوب فاذا اريد به اليهود المعين يحتاج الى تعريفه باللام كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر وان اريد به فرد من جنس المزبور عظيم الشأن كامل في كونه كتابا يستعمل تكرة كما في قوله تعالى وآتينا داود ذبورا وكذا ان اريد به قطعة من قطع الزبور المعهود بان يكون الزبور اسما مشتركا بين النبي والبعض كما يطلق على الكل يطلق على كل بعض منه كما يطلق على بعض القران قرآن فاقصد به فرد مما يصدق عليه زبور يعني قطعة من الزبور تكرر كما في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى **قوله** انها آلهة **قوله** اشارت الى ان كل واحد من مفعولي زعمت محذوف دلالة المقام عليه اي زعمواهم آلهة او زعمتم انها آلهة **قوله** كالملائكة والمسح وعزير **قوله** لم يذكر الاصنام لانه تعالى قال في صفتهم اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة فينبغي ان تكون الآية نازلة في قوم عبدة الملائكة من المشركين الزاعمين انه ليس لنا اهلية ان نشغل بعبادة الله تعالى فنحن نعبد بعض المزيين من عبادة الله تعالى وهم الملائكة فالتفخروا لتلك الذي عبدوه تماثلا وصورة واشغلتوا بعبادة ذلك التمثال على زعم انه تماثل ملك قاتل الله تعالى هذه الآية احتجاجا على بطلان قولهم ووجه الاحتجاج ان الاله المعبود هو القادر على ازالة الضرر وايصال النفع والاشياء التي يعبدونها لا يتدرون على كشف الضرر ولا على تحصيل النفع وغاية شأن الملائكة انهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فوجب القطع بان شيئا منها ليس با لله وروى عن ابن عباس ومجاهد انها تزلت في الذين عبدوا المسح وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم وفي الوسيط قال القسرون ان المشركين من فريش واهل مكة اصحابهم فخط شديد سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والحيث واستغاثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله قتل ادعوا الذين زعمت انها آلهة من دون الله **قوله** هولاء الآلهة يتبعون **قوله** اشارة الى ان اولئك مبتدا بشرى الذين زعمهم المشركون انهم آلهة من دون الله وقوله الذين يدعون صفة للبشرا وقاعل

(وما ارسلناك عليهم وكيفا) موكولا اليك امرهم تقهرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا وتذيرا فدارهم وامر اصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرطوا في اذياتهم فشكلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترسوا وقيل شتم عمر رجل منهم فهم به فامر الله بالعتق (وربك اعلم بمن في السموات والارض) و باحوالهم فيختار منهم نبوته وولايته من يشاء وهو رد لاستبعاد فريش ان يكون ينم ابي طالب نبيا وان يكون العرة الجوع اصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والثبري من العلاقات الجسمانية لا بكثر الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما اوحى اليه من الكتاب لا بما اوتيته من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود ذبورا) تبينه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء و امته خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكبره ههنا وتعرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمفعول كالمحلوب او المصدر كالمحلول ويؤيد قرآنة جزء بالضم وهو كالعباس او الفضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور وبعض الزبور فذكر الرسول عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) انها آلهة (من دونه) كالملائكة والمسح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالمرض والفتنة والتعلل (ولا تحويلا) ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة) هولاء الآلهة يتبعون الى الله القريبة بالطاعة (ايهم اقرب) بدل من او يتبعون اي ينبغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف يصير الاقرب (ورجون رحمة ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة

(يدعون)

يدعون ضمير المشركين وما بدأ لصلوة محذوف والمعنى اولئك الالهة الذين يدعونهم المشركون لكشف ضررهم
او يدعونهم الالهة ففعلها او مفعولها محذوفان ويتفون خبر المبتدأ والوسيلة القريبة وابهم موصولة بمعنى
الذي حذف صدر صلتها وهي بدل من الضمير في يدعون والتقدير ما ذكره بقوله يتفون من هو اقرب منهم الى الله
الوسيلة اي التقرّب اليه تعالى فكيف بغير الاقرب ﴿ قوله بالموت والاستئصال ﴾ فان الهلاك قد يستعمل
في الموت كقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات عن فناداه قال هذا قضاء من الله تعالى كما سمعت ليس منه بعد اما ان يهلكنا
بموت كقوله كل نفس ذائقة الموت او يهلكنا بعذاب مستأصل اذ تركوا امره وكذبوا رسوله جل الاهلاك على
الامانة من غير تسلط احد على الميت والتعذيب الشديد على الاهلاك بعذاب الاستئصال وقال الزجاج ما من
اهل قرية الا وهلكت اما بموت واما بعذاب يستأصلهم وقال مقاتل اما المؤمن الصالحة بالموت واما الفالحة
فبالعذاب وهذه كانت متعارفة سكت المصنف عنها لانه تعالى جعل التعذيب قسما للاهلاك فلا بد ان يكون ادنى
حالاً من الاهلاك وعليه فلو وجد لجله على عذاب الاستئصال بخلاف قتل الرؤساء واصابة انواع البلاء فانه ادنى
حالاً من اهلاك الاستئصال والله اعلم بما قال تعالى في الآية المتقدمة ان عذاب ربك كان محذورا بين ان كل قرية
مع اهلها لابد ان يرجع حالها الى احد امرين اما الاهلاك واما التعذيب وقيل المراد من قوله وان من قرية قرى
الكفار لابد ان يكون ياقبتها احد الامرين اما الاستئصال بالكيفية وهو المراد من الاهلاك واما العذاب الشديد
من قتل كبيرتهم وتسلط المسلمين عليهم بالسبي واعتناء الاموال واخذ الجزية فتصير القرى كلها في حكم اهل
الاسلام على ما قال بعض اهل التأويل في قوله تعالى اولم يروا ان اتأتى الارض نقصها من طرفها لا يزال ينقص
اهل الكفر قرية قرية وبلدة فبلدة حتى تصير الارض كلها اهل الاسلام وهو مروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال « ريثل الارض فرأيت مشارفها ومعارفها وسيلع ملث امتي مارؤى لي منها » فذلك والله اعلم تأويل قوله
تعالى الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديدا اي هلك اهل الكفر ويحتمل ان يكون المراد من
الآية انه ينقص جميع من كان على وجه الارض ويجعل الارض مستوية لانه فيها لا ارتفاع حيث قال كل من عليها فان
وقال ويسأولك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا فيزرها قايما صفا لا ترى فيها عوجا واامتا وقال وبست
الجبال بساكنات هيا متبنا ونحو ذلك وجميع ذلك يدل على انه لا يبقى عليها احد ولا بناء فتصير كلها صفا لا ترى فيها
عوجا ولا متانفثت هلاكها وتعذيبها والله اعلم كذا في شرح التأويلات ﴿ قوله واستوجوا الاستئصال ﴾
وذلك انه تعالى قد ازل ايمان رسالة كل رسول من الآيات والحجج مالا يحتاج الامة بعدها الى ازال آية اخرى فاذا
سألو شيئا من الآيات بعد ذلك يكون ذلك السؤال سؤال تعنت وعتاد لسؤال استرشاد واستهداء وقد جرت سنة
الله تعالى على ان كل من سأل تعنتا وعتدا شيئا من الآيات واظهر الله تعالى مأسأله ولم يعتبر بها وكفر بعد رؤيتها
ولم يؤمن بسببها يحل بهم عذاب الاستئصال الا ترى ان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام سألوه ان يسأل ربه ان
يزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم آية فسأله فخيره الله تعالى انه يزلها عليهم ثم اخبر ان كفر منهم بعد ازالها
عليهم فانه يعذبه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين وذلك لان سؤالهم كان مبيها على التردد والعتاد « روى ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله تعالى لهم الصفا ذهباً وان يزيل عنهم الجبال التي حوالى مكة حتى
يزرعو تلك الاراضي فطلب عليه الصلاة والسلام ذلك من الله تعالى فقال تعالى ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط
ان كفروا واهلكتم فقال عليه الصلاة والسلام لا اريد ذلك فزلت هذه الآية وكانت كفار قريش يفترحون عليه عليه
الصلاة والسلام اعطاهم مميزات فاهرة غير ذلك مثل قولهم لن يؤمن لك حتى تغير لنا من الارض بذرعا وقولهم له
عليه الصلاة والسلام انك تزعم انه كان قبلت انبياء منهم من حضرت له الريح ومنهم من كان يحيى الموتى فالتأنيب من
هذه المميزات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وامنعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اي مامنعنا ان نرسل
بها الا علينا بان الاخرين يكذبون بها كما كذبت بها الاولون فيستوجبون بذلك التكاليف عذاب الاستئصال
على ما جرت عليه السنة الالهية وقد سبق من وعده انه لا يهلك هذه الامة بعذاب الاستئصال رحمة وفضلا وتكرما
لبيهم الذي ارسله رحمة للعالمين بل اخرج جزءهم الى يوم القيامة ﴿ قوله بينة ذات ابصار ﴾ اشارة الى ان
مبصرة حال من النافقة والاسناد مجازي لان الابصار قائم بين اعتبارها واستدل والنافقة سبب ابصار الحق وتصديق
الرسول قوله مبصرة بناء النسبة اي بينة ذات ابصار على معنى ان فيها ابصار لمن تأملها يبصر بسببها الحق و بينة

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة) بالموت والاستئصال (او معذبوها
عذابا شديدا) بالقتل واتواع البلية (كان
ذلك في الكتاب) في الموح المحفوظ
(مسلورا) مكتوبا (وامنعنا ان نرسل
بالآيات) وامصر فنا عن ارسال الآيات
التي اقترحتها قريش (الا ان كذب بها
الاولون) الاتكذيب الاولين الذين هم
امثالهم في الطبع كعاد ونوح وانها لو ارسلت
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجوا
الاستئصال على ما مضت به سنا وقد قضينا
ان لانستأصلهم لان فيهم من يؤمن او يولد
من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وايضا
نمود التساقفة بسؤالهم مبصرة) بينة
ذات ابصار او بصائر

أوجا علمهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (مفلوا بها) فكفروا بها أو فقلوا أنفسهم ﴿ ٢٣٠ ﴾ بسبب عقربها (ومارس بالآيات) أى الآيات

ذات بصائر وهو جمع بصيرة بمعنى الجدة الواضحة وتسمى بصيرة على الاستناد المجازى لكونها سببا للبصائر والناقة وان كانت شيا واحدا لكنها مشتقة على آيات كثيرة من ظهورها من الصخرة الصماء وظهرت فيها أعقاب خروجا وعظم ضررها وكثرة درها وغير ذلك **قوله** أوجا علمهم ذوى بصائر **قوله** أى جمع وقرى بالفتح أى بفتح الميم والصاد بمعنى محل إحصار كقوله عليه الصلاة والسلام «الولد مفضل مجبنة» اجراء لها مجرى الأمانة على طريق ارض مسبعة **قوله** أى الآيات المقترحة **قوله** فان اصل الآيات يظهرها الله تعالى لأن يستدل بها على صدق مدعى النبوة واما الآيات التي اقترحتها القوم بعد ظهور ما يكون كافيها في الدلالة على صدق المدعى فليس ارسالها لاجل ان يبتدى بها القوم لكونهم معادين غير طالين للرشاد وانما ارسالها الله تعالى لاجل ان يخافوا من نزول العذاب المستأصل ويعتدوها كقدمه الجليش وطلبعته من حيث معانيهم كالقدرة على حال نعمتهم ومخالفهم امره **قوله** أوجا علمهم ذوى بصائر **قوله** أى بفتح المقترحة **قوله** فان قيل المتصود الاعظم من اظهار الآيات ان يستدل بها على صدق المدعى فكيف قيل ليس المتصود من اظهارها الا الضعيف **قوله** فان جواب ان ظهور الآية الحارفة لعمادة انما يؤدى الى التصديق والامان من حيث دلالتها على ان من لم يتفكر فيها ولم يستدل بها على الصدق يستحق العذاب الشديد فهذا الخوف هو الذى يحمله على التفكير والتأمل في تلك المجرى والياء في قوله بالآيات امام مريدة في الفعول او التقدير ومارس ارساله ملتبس بالآيات والمجزات الا تخوفا وقوله تعالى واذ قلنا لك كأنه جواب ما خاطر به الله عليه الصلاة والسلام من ان عدم ارسال ما اقترحه القوم من الآيات يوجب ان يرداد عنادهم الى حيث يمتنع من تبليغ رسالته واظهار دينه كأنه قيل لا توهم ذلك واذكر ما وصى اليك ربك من ان الناس في قبضة قدرتي النصر لك واعصيتك منهم على ما انت عليه **قوله** او عام الحديبية **قوله** عطف على قوله ليلة المعراج أى المراد رؤياه التي رآها في عمرة الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام رأى ان يدخل مكة واخبر بذلك اصحابه فلما منع من البيت الحرام عام الحديبية كان ذلك فتنة لبعض القوم حتى قال عمر لابن بكر رضى الله تعالى عنهما قد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخل البيت وتطوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا ان فعل ذلك في هذه السنة وسنعمل ذلك في سنة اخرى فلما جاء العام القبل دخلها لآزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكون الواقعة مدينة لانها كون رؤيتها حاصلة في مكة كما ان ماراة ليلة المعراج كان فتنة للناس من حيث انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم قصة الاسراء كذبه وكفره كثير ممن كان قد آمن به وازداد المخلصون ايمانا **قوله** ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر **قوله** وما قيل من ان تلك الواقعة مدينة والسورة مكية بقوا به ما ذكرنا من ان كونها مدينة لانها لا تقع رؤيا ما يتعلق بها في مكة **قوله** ان من قدر ان يحصى ويراسمئد **قوله** وهو دوية تكون في بلاد الترك لا تؤخر فيها النار ويتخذ من وبرها متاديل فاذا اتصفت المتاديل القيت في النار فيذهب الوسخ ويبقى المتدليل **قوله** ولعلنا في القرمان **قوله** جواب عما يقال ليس في القرمان من هذه الشجرة وكيف وصفت بانها ملعونة في القرمان **قوله** اجاب عنه اولان اسناد العمن الى الشجرة اسناد مجازى من قبيل اسناد وصف طاهها من الكفرة والطفة اليهوديات بان العمن في اللغة التبعية فكانت هذه الشجرة مبعدة عن جميع وجود الخير حيث كان موضع استقرارها اصل الجميع سميت ملعونة بناء على عرف العرب فانهم يقولون لكل طعام مكروه ضار انه ملعون لكونه ضارا مكروها وهو المراد بكونها ملعونة في القرمان **قوله** وقد لاوت بالشيطان **قوله** عطف على قوله وهي شجرة الزقوم وقيل المراد بالشجرة الملعونة في القرمان الشيطان الخ روى عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرمان المراد بانها امة بن الحكم بن ابي العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان بنى مروان يتناولون منبره قصص رؤياه على ابي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما فلما تفرقا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتهت ذلك عليهم واتهم عمر في اقتداء سره ثم شهر ان الحكم كان يسمع اليهم والى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحدى هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية فيبعد هذا التفسير الا ان يقال هذه الآية مدينة ولم يقل به احد وما يؤكد هذا التأويل قول عائشة رضى الله عنها لمروان لعن الله اباك وانت في سلبه فانت البعض من لعنة الله قيل في وجود ذكر الرؤيا وذكر الشجرة التي جعلها الله تعالى فتنة للناس بهذا القول ان القوم لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بالمجزات القاهرة واجيبوا بانه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم يؤمنوا انزل الله عليهم عذاب الاستئصال وقد فرغ ذلك عن هذه الامة صار عدم ظهورها شبهة لهم في انه عليه الصلاة

كذلك (وتخوهم) بانواع الضعيف (فا يزيد هم الاطفيانا كبيرا) الاعتوا متجاوز الحد (والسلام)

والسلام ليس بصديق في دعوى الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها وكانت شبهتهم هذه مظنة ان تورث نوع اضطراب في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فترلت هذه الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام كانه قبل هذه الشبهة لا توهن امره ولا تصير سببا لضعف حاله الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة وكذا ذكر الشبهة المصوفة ثم ان تلك الشبهات ما اوجب ضعفا في امره ولا تقورا في اجتماع الحقين عليك فكذلك هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه المهرات المقترحة لا توجب تقورا في حاله ولا ضعفا في امره كما انه تعالى وصفه بسوء القلب والتمادي في الغي والطمعان حيث قال ونحو فهم ما يزيدهم الاطمعانا اشارته الى وجه آخر لعدم اظهار ما اقترحوه من الآيات والمجرات فان من لم يتأثر من الضعيف بخلاف الدنيا والآخرة كيف يتنوع باظهار ما اقترحه من الآيات نعمنا وعنادا **قوله** تعالى واذقنا للملائكة اصجدوا لادم الآية **قوله** متصل بقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا مينا فانه تعالى بين به انه عدو لهم من قديم الزمان وبين ههنا سبب عداوته وانه من اي وقت كان عدوا لهم **قوله** وفيه **قوله** اي في قوله مينا سواء كان انتصابه بترغ الخافض او على انه حال من عاده الموصول او من نفس الموصول اي ان الانتكاز المدلول عليه بقوله اصجد مينا على كون اصله اشرف من اصل آدم عليه الصلاة والسلام كانه قال كيف اصجد له وهو اشرف للادنى غير معقول **قوله** والمعنى اخبرني **قوله** اطلق لفظ الاستهام واريد الامر بمجامع الطلب والرؤية التي هي سبب الاخبار المسبب عنها في لفظ ارايت يجوز من وجهين **قوله** مع التقرير **قوله** اي مع انه تعالى قرر قوله هذا ولم ينكر عليه في ذلك القول **قوله** او تقرسا من خلقه **قوله** فانه عرف انه مكسب من قوة الهيمية شوائية وقوة سعيية عضوية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاث النبوية والعضوية والهيمية هي المتولية في اول الخلق ثم ان القوة العقلية انما تكمل في آخر الامر ومتى كان الامر كذلك علم العين بالرأسة ان اقواته يتر فيهم **قوله** امض لما قصده **قوله** يعني ان قوله تعالى اذهب ليس من الذهاب الذي هو ضد الجيب وانما معناه امض لسانك الذي اخترته والمقصود التضييق وتقويض الامر اليه **قوله** من قولهم فرلصاحبك **قوله** يعني ان وفر يستعمل لازما ومتعقبا يقال وفر الشيء يفسد فوراً ويقال وفرته افره وفرأ فهو موفور فعدي **قوله** باضمار ضه **قوله** اي يجاوزون جزء او حاله موطنه كقولك جازأوك رجلا صالحا والحال الموطنة اسم جامد فضفته هي الحال في الحقيقة وذلك الاسم كانه وعاد وطريق لما هو حال حقيقة جيبه قبلها موصوفا بها كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا **قوله** واستغف **قوله** ولو قال واستغف بفك الادغام لكان اوفق للفسر وهو استغرز يقال استغزه الخوف او الفرح اي استغفه وفرزه انا اي افر عنه وازجته وطيرت فؤاده ورجل فرأ اي خفيف ومن في من استغلت موصولة في محل النصب على انها مفعول استغرز اي استغرز الذي استغلت اقرانه منهم قال ابن عباس صوت ابليس دعاؤا الى معصية الله تعالى وقيل المراد بصوته الغناء والهوى والعبه ومعنى الامر ههنا التهديد كما يقال اجهد جهداك فسترى ما ينزل بك **قوله** من الجلبة وهي الصياح **قوله** وقيل فعل وافتل بمعنى يقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول والمعنى حيث اجبع عليهم كل ما تقدر عليه من مكابدة والباء في جعلك زائدة على هذا القول **قوله** والليل الخيالة **قوله** اي اصحاب الخيول يعني ان الليل تطلق على القرسان كما في قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي اي يا اصحاب خيل الله وقد تقع على نفس الاقرب كما في قوله تعالى والليل والبيغال والجمير لتركبوها والمراد به هنا الاول والمراد بخيل ابليس ورجله كل من كان في معصية من راكب ومانس **قوله** ويجوز ان يكون تمثيلا **قوله** اي ان يكون قوله واستغرز من استغلت واجلب عليهم بجلبت ورجلت تمثيلا لحال الشيطان في تسلطه واعوانه من غير ان يكون هنالك استغراز وصوت وخيل ورجل بحال معوار قدر فيه هذه الامور المذكورة باستعمال في حال الشيطان ما يستعمل في حال المعوار اي كثير الغارات اثبت لابليس اولاً صوتاً يستغربه العصاة وهو دعاؤه اياهم الى المعصية والفساد واعوانا من الخيالة والرجالة يصعب بهم على العصاة ويحمل ان يكون لابليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل والا قرب ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال ابليس بحال المعوار الذي يجتهد في امره بالصوت والاعوان من الخيالة والرجالة فان قبل كيف امر الله ابليس بهذا الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفساد والجلباب انه ليس امر تكليف بل هو امر تهديد كقوله اعلموا ما كنتم وبتضمن تهيير

(واذقنا للملائكة اصجدوا لادم فسجدوا) الا ابليس قال اصجد لمن خلقت طينا لمن خلقت من طين فصب بترغ الخافض ويجوز ان يكون حالا من الرجوع الى الموصول اي خلقت وهو طين او منه اي اصجد له واصله طين وفيه على الوجود اياه بعلق الانتكاز (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيده الخفص لا يحمل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على (لن اخبرني بامرئ ياجسد له لم كرمته على) (لن اخبرني الى يوم القيامة) كلام مستمداً واللام موطنه لقسم وجوابه (لاحتكن ذريته الا قليلا) اي لا تستاصلنهم باقواء الا قليلا لا اقدر ان اقوم بشكيتهم من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلاما مأخوذاً من الحنك وانما سأل عن ذلك بسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اجعل فيها من فسد فيها مع التقرير او تقرسا من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليه بينه وبين ما سؤا لسته نفسه (فن نعت منهم فان جهنم جزأوك) جزأوك وجزأوكم فطلب الخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزأوكم فوراً) مكملان قولهم فرلصاحبك غرضه وانتصاب جزأوك على المصدر باضمار ضه او بما في جزأوكم من معنى يجاوزون او حال موطنه لقوله موفور (واستغرز) واستغف (من استغلت منهم) ان تستغزه والفز الخفيف (بصوتك) جديانك الى الفساد (واجلب عليهم) وضع عليهم من الجلبة وهي الصياح (بجلبت ورجلت) باصواتك من راجل وراكب والليل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وارجل امم جمع لراجل كاصحاب الزك ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يفوه بمعوار صوت على قوم فاستغزهم من اما كنهم واجلب عليهم بجند حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلت بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه وجعلت ارجل وقرى ورجالت ورجالت

(وشاركهم في الاموال) بمعلمهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (و الاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشتراف فيه بتبنيته عبد العزى والتفليل بالحث على الايمان الزاخرة والحرف الذميمة والافعال الحميدة (وعدمهم) المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاكثار على كرامة الآباء وتأخير التوبة لظول الامل (وما بعدهم الشيطان الا فرورا) اعراض لبيان مواعيدهم والفرور زرين الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني المتقنين وتعظيم الاضافة والتشديد في قوله الاعبادك منهم المتقنين يخصصهم (ليس لك عليهم سلطان) ﴿ ٢٣٢ ﴾ اي على اغواءهم قدرة (وكفى بربك وكيلًا)

يتكلمون به في الاستعلاء منك على الحقيقة (ربكم الذي يرزق) هو الذي يعزى لكم الفلح في الصبر ليتقوا من فضله (الرزق) انواع الامتعة التي لا تكون عندهم (انه كان بكم رحيمًا) حيث هيالكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه (واذا مسكم الضرر في الصبر) خوف الفرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم (الاياه) وحده فانكم حينئذ لا تظفر بآلهم سواء فلان دعون لكشفه الاياه او ضل كل من تدعونه عن اغايتكم الا الله (فلما تجأكم) من الفرق (الى البراهر ضمت) عن التوحيد وقيل التسعة في كفران التعمية كقول ذي الرمة

ابليس في تعريفه ان ذلك لا يضر الله شيئاً ولا ينقص من ملكه شيئاً وان سلطان ابليس انما يجري على الجهال الذين قد اخرجهم الله تعالى من جنة من شرفهم يعوذبهم ﴿ قوله اعراض ﴾ اي هو كلام وقع في اثناء ماخو طب به ابليس لبيان حال مواعيدهم وليس من جنة ماخو طب به ابليس والاقبل ما تعده انت ﴿ قوله والفرور زرين الخطأ ﴾ فان قيل مواعيد الشيطان ليس نفس الفرور فكيف قيل وما بعدهم الا فرورا = فالجواب ان تقدير الكلام ما بعدهم الا وعدا ذا فرور او جعل مواعيدهم نفس الفرور مبالغة كما في رجل عدل ويمثل ان يكون قوله الا فرورا مفعولا من اجله اي ما بعدهم شيئاً من الاماني الكاذبة الا لاجل الفرور ثم انه تعالى لمامكن ابليس من ان يأتي بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لحصول الخوف الشديد في قلب الانسان قال وكفى بربك وكيلًا والمعنى ان الشيطان وان مكنته الله تعالى من ذلك الا ان سلطانه وولايته مقصورة على من استعبده هو واسترقه حيث آثر الحطوط العاجلة الخسيسة واختار اتباع الشياطين على اتباعه ورضي الرحمن وتولاه كما قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما من لازم طريق العبودية واستعبده محافظة حق الربوبية واتخذ ربه مفرعا يفرع اليه ومعتادا يعقد عليه في جميع اموره فانه تعالى يدفع عنه كيد الشيطان ويعصمه من اضلاله واغوائه ﴿ قوله ربكم الذي يرزق ﴾ تعليل لكفايته وبيان لقدرة على عصمته من توكل عليه في اموره ورد في الخبر ان الله تعالى لما لعن ابليس وطرده قال يارب اسألك ان تعينني على بني آدم قال اعنك قال يارب زدني قال اجلب عليهم ثقلات ورجلات وشاركهم في الاموال والاولاد وعدمهم فاستعلا آدم بالله تعالى وقال انت جعلت بيني وبين ابليس عدواة وقوتيه على فاعني عليه يارب فقال اذا عملت حسنة فلك بها عشر وان عملت سيئة فواحدة قال يارب زدني قال اغفر لمن شئت ولا ابال قال آدم حسبي يارب والخطاب في قوله ربكم وفي قوله انه كان بكم رحيمًا عام في حق الكل والمراد من الرجعة منافع الدنيا والجزاء سوق الشيء حالاً بعد حال والمعنى ربكم الذي يسير القلت على وجه الصبر ليتقوا من فضله ﴿ قوله وقيل التسعة ﴾ على ان يكون اعراضهم من العرض مقابل الظول من قولهم اعرض في الشيء وعرضه اذا جمعه عريضا او صار عريضا كما في قوله = فاعرض في المكارم اي صار عريضا فيها والسبع ﴿ قوله ان قلبه الله وانتم عليه ﴾ اي ان قلب الله تعالى جانب البر وهو يابنكم على ان يكون جانب البر مفعولا به لقوله يتخسف كالارض في قوله تعالى تخسفا به وداره الارض ويكون بكم حالا من المفعول بتدبير مصوبيا بكم وفاقه مستزفده يرجع الى الجلالة وقوله او قلبه يسبيكم على ان تكون البيا سبيبة متعلقة بتخسف ﴿ قوله لا معقل ﴾ اي لا ملجأ ﴿ قوله ربهما تحصب ﴾ وفي الصحاح الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهي الحصى يقال حصبت الرجل احصيته بالكسر اي رميته بالحصباء والتخسف الكسر يقال قصف الريح السفينة وريح قاصف اي شديد ورعد قاصف شديد الصوت ﴿ قوله مطابا يتبعنا بانتصار او صرف ﴾ يعني ان التبع من يلازم الغير لمطابته بالحق اي لا تجدوا لكم من يتبعنا بانكار ما نزل بكم واتقاهم منا بسيد ولا من يتبعنا بصرفه عنكم ومنعه ايمان انزاله بكم ﴿ قوله نفس الصورة ﴾ فان صورته الانسان احسن من صور جميع الحيوانات قال تعالى فاحسن صوركم والله تعالى اذا ذكر خلق الانسان قال تبارك الله احسن الخالقين وقال وقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والمزاج الاعدل يدل على انه تعالى جعل ارزاقهم اطيب الارزاق وجعل لغيرهم ما خبت منها وما فضل منهم واعتدال القائمة اي بالنسبة الى سائر الحيوانات فان في الاتجار ما يجاهه من جهة القائمة والتبيز بالعقل فان الانسان يشارك سائر الحيوانات فيما لها من القوى فان النفس النباتية لها قوى ثلاث قوة الاخذة والنماء وتوليد المثل والنفس الحيوانية لها قوتان زيادة على هذه الثلاث وهما القوة الحسية سواء كانت شاهرة او باطنة والقوة المحركة بالاختيار فهذه القوى الخمس اعنى قوى الاخذة والنماء والتوليد والحس والحركة الاختيارية حاصلة للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي القوة العاقلة المدركة لخلق الاشياء كما هي وهي التي يتجلى بها نور معرفة الله تعالى وضوء كبريائه فهذه القوة بالنسبة لها في الشرف والفضل الى القوى النباتية والحيوانية والافهام بالنطق فان ماسوى الانسان من الحيوانات عاجز عن تفهيم ما حصل في باطنه من لذة او ألم تفهيمًا تاما وايضا تخلاف الانسان فانه يمكنه تفهيم وتعريف غيره كل ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادرا على هذا التعريف هو المراد بكونه ناطقا سواء كان ذلك التعريف باستعمال آفة الانسان او بغيره كما في الانسان الاخرس فانه يمكنه ذلك بطريق الاشارة او بطريق الكتابة ومن كرامات

والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافي الارض والتمكن من الصناعات والاسواق (الانسان)
الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنفع الى غير ذلك مما يقف المحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليد يده (وجلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من جلته جلا اذا جعلته ما يركبه او جلناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يفرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بشغلهم وبغير فعلهم

الإنسان إن آتاه الخلق وذلك لأن ما سببته كل إنسان من العلوم قليل فإذا أودع الإنسان ما عمله في الكتاب وجاء إنسان آخر واستفاد بذلك الكتاب وضم إليه من عند نفسه أشياء أخر ثم جاء ثالث وفعل كذلك ثم لا يزالون يتعاقبون ويضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات واكل النهايات ومعلوم ان هذه النعمة المستفادة لا تأتي الا بواسطة الخط والكتب ولهذا التفضيلة الثابتة في الكتب قال تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم والتسلط على مافي الارض فان الارض بالنسبة اليها كالم الحاضنة فكفنا احياء وامواتا وينقع الماء العذب بالشرب وسقى الاشجار والنباتين وبالبحر ايضا كما قال وحضر لكم البحر لنا كوا منه لحما طريا وتستر جوامه حلبة تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه وبالهواء لانه مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى الطين على هذه العمارات وبالنار اذ بها طبع الاغذية والاشربة والاستضاءة بضوئها في البيات المظلمة وهي الدافعة لضرر البرد وهذا وجه انعامه بالتسلط الارضية واما المركبات من المعادن والحيوان والنبات فالانسان هو المستولى عليها والمتنعق بها وبالجملة جميع منافع هذا العالم مصروفة الى الانسان والانسان فيه كالرئيس القدوم والمثل المقام وسائر الحيوان بالنسبة اليه كالعبد وكل ذلك يدل على انه تعالى خصه من عنده بمزيد التكريم والتفضيل والتكريم جعل النبي مكرما باعطائه ما يكون مكرما بسببه ولا يعتبر في مفهومه الاضافة الى الغير بخلاف التفضيل **﴿ قوله بالغلبة والاستيلاء ﴾** فاللازم ان لا يكون الانسان مفضلا على الجن والملائكة ونحوهما وان اراد تفضيلهم على الكثير التفضيل بالشرف والكرامة فيكون المراد بالقليل الذي لا يكون الانسان مفضلا عليه بالشرف والملائكة بل يكون المثل افضل من الانسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما رواه الواحدى في البسيط **﴿ قوله ﴾** والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم **﴿ يعني ان الخارج بقوله تعالى على كثير من خلقنا وهو القليل الذي لا يكون الانسان مفضلا عليه اختلف في تعيينه فقيل انه جنس الملائكة وقيل انه خواصهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام قال الامام محيى السنة وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلف قال قوم فضلوها على جميع الخلق وعلى الملائكة كاهم وقد وضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل ايتاكم على من نزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اى كاهم وفي حديث عن جابر مرفوعا قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم دنيايا كانوا يشربون ويشكعون ويتعمون ولمنعنا ذلك فاعفنا ذلك في الآخرة فقال وعزنى لاجعل ذرية من خلقته يدى كمن قلت له كمن فكان وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده كذا اورد الواحدى في البسيط وقال قوم المثل افضل من البشر على الاطلاق كما هذه الآية قال الامام الرازى وهو في الحقيقة يمسك بدليل الخطاب وذهب الحنفية الى ان خواص بنى آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم والانتقاء والزهاد افضل من عوام الملائكة لان تقرير الدليل ان يقال تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالصدفة وذلك يمسك بدليل الخطاب وقال الكلبى فضل بنو آدم على الخلائق كاهم الاعلى عاشق من الملائكة وهو قول المصنف او الخواص منهم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل ومات الموت واشباههم قال الامام محيى السنة والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى عن ابى هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة وقال الامام ابو منصور المازندى اما الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فان لا تتكلم فيه بما لم تعلم وليس لنا الى معرفته حاجة فالامر فيه الى الله تعالى **﴿ قوله ﴾** ولا يترجم من عدم تفضيل الجنس **﴿ اى جنس بنى آدم ﴾** يعنى ان قلنا ان قوله تعالى وفضلناهم على كثير يدل على ان جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة او على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل فان المراد بالتفضيل الشرف والكرامة لكن اللازم منه وهو ان لا يكون جميع افراد بنى آدم مفضلا على ما ذكر لانما ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه وذلك لان الاضافة الى بنى آدم ليست لعهد الخارجى ولا الذهنى لان الكلام ليس في تكريم بعض الافراد وتفضيله ولا لتعريف نفس الحقيقة بقربة ذكر بنى آدم في مقابلة كثير من الخلق وذكر الحقيقة في مقابلة الفرد غير معقول فمعنى ان تكون اضافة بنى آدم للاستغراق فقهر بذلك وجه قوله ولا يترجم من عدم**

(وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا)
بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة
والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم
ولا يترجم من عدم تفضيل الجنس
بعض افراده والمشتقة موضع نظره قد اول
الكثير بالكل وقد تعسف

تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده ثم ذكر انه تعالى لما ذكر ان الشيطان ليس له سلطان على المخلصين من عبادة الله تعالى وانه كان في عصية من يتوكل عليه واتبعه يذكر ما يدل على كمال قدرته من اجراء السفن لهم في البحر ابتغاء منافع الدنيا وان تكرمه ابي آدم ليس من جهة تفضير القات لهم قط بل انه تعالى كرمهم من وجوه شتى من جعلها له جلهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات حرّضهم على الاجتهاد في اكتساب الخيرات المؤدية الى سعادة الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس باسمهم الالفة قرأ الجمهور بتون العظيمة وقرئ يدعو بيا الغيبة وساند الفعل الى ضمير الجلالة او المثلث وكل اناس على القرآنيين منصوب على انه مفعول به وقرئ يدعو بيا المفعول وحيث ذكر مرفوع لقيامه مقام الفاعل وقرئ يدعو بضم الياء وفتح العين بعدها واوساكنة نقل عن القرآء انه قال اهل العربية لا يعرفون وجهها لهذه القرآء وامل القارئ قرأ بديا بتضمة مزوجة بالضمه فتنن الراوي انه قرأ يدعو وذكر لها وجهين الاول ان الاصل بديا على بناء المفعول الا ان القارئ قلب الالف واوحال الوقت على لغة قوم يقولون هذه الصو وعصو وصلو في الالف والعصا والصلو ثم اجري الوصل مجرى الوقت وكل مرفوع لقيامه مقام الفاعل والوجد الثاني ان الفعل مفرد والاصل بديا بدلت الواو من الالف لتدل على ان الفاعل جمع وليست ضمير جمع بل الفعل باق على افراده كما في قولهم اكلوا في البراضيت واعراب الفعل بالحركة التقديرية ومعنى كون الواو علامة الجمع انها حرف جسي به ليدل على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالتاء لتدل على ان الفاعل مؤنث فعلى هذا كل مرفوع على انه قائم مقام الفاعل **قوله** او ضميره **قوله** وتون الرفع محذوف فلفظة البالاة بها فان علامة الرفع قد تكون مقدرة كما في تصويري ويغزو وبديا فان رفعها بالحركة التقديرية فعلى هذا الوجه يكون كل مرفوعا على انه بدل من الواو التي هي ضمير الجمع وجعل الواو ضميرا اولى من جعلها علامة الجمع لان جعلها علامة يستلزم ارتكاب حذف الفاعل من غير سبب وذلك غير مرسوم في قواعد العربية والياء في قوله تعالى باسمهم متعلقة بقوله يدعو اي يدعوهم باسم امامهم الذي يأتمون به ويستندون فيقال يا امة فلان ويا اهل القرآء مثلا ويجوز ان يكون باسمهم في موضع الحال والياء متعلقة بمحذوف اي يدعوهم ملتبسين بكتابتهم والامام من يؤتم به ويستندى والمراد به تبعهم وقيل كتبهم السماوي الذي ازل عليهم فان كل امة تقدي بكتابتها كما تقدي بنبيها وقيل رؤسهم الذي كان يدعوهم في الدنيا الى هدى او الى ضلالة فيقال يا اصحاب عالم كذا وفاضل كذا واتباع تروود واتباع فرعون من رؤساء كل قوم في الدين محقين كانوا او مبطلين وقيل كتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فيقام الامتياز بحسب الاعمال مقام الامتياز بالانساب وقيل القوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم كالقوة النورية والعملية والقوة العنصرية والشهوية سواء كانت شهوة النور او شهوة الضياع او شهوة الجاه والرياسة والقوة العقلية الداعية الى العفة والشجاعة والكرم والصبر والقناعة ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة والحيدة وما يدعو اليها من القوى النفسانية فان كل ذلك بمنزلة الامام وقيل امامهم امهاتهم والمعنى ان كل اناس يدعى يوم القيامة باسم امهاتهم دون اسماء آبائهم والحكمة في ذلك ثلاثة امور منها اجلال عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له اب يدعى باسمه فلا جرم يدعى باسم امه فدعى سائر الناس باسماء امهاتهم اتباعا له عليه الصلاة والسلام واجلاله وتعظيما **قوله** ولا يتصون من اجورهم ادنى شئ **قوله** يعني ان المراد من المقلوبية المنفية نقص ما يستحقونه من الثواب الموعود بازاء عملهم وان القليل مستعار للثمن الشاهد الخفير وهو في الاصل اسم لثمن الرقيقة التي تكون على شهر النواة وسببت قبلا لانه اذا اراد الانسان استخراجها اقتلت وقيل القليل هو الوحى الذي يقتله الانسان بين سبائه واهلادوه وفعيل بمعنى مفعول **قوله** وجمع اسم الاشارة والضمير **قوله** جواب عما يقال اسم الاشارة وضمير يقرأون كتابهم عبارة عما يعبر عنه بضمير قوله كتابه بيده فلما اورد الاول وجمع الثاني وتقرر الجواب انه جل ولا على لفظ من اوتى فاقر الضمير الزاجع اليه وحال كتابه على معناه بجمع ما هو عبارة عنه **قوله** وتعليق القرآءياتاء الكتاب باليمين **قوله** مع ان من اوتى كتابه بيمينه قرأ كتابه ايضا بين على ان اصحاب الشمال نقل آستهم فيجرون عن القرآءة الكاملة المينة بسبب ما عشيهم من الخلة والحيرة حين معاينتهم ما في كتابهم من الفياض بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك فلا جرم انهم يقرأون كتابهم على احسن الوجوه وايضا لم يكتفون بقرآءتهم بانفسهم بل يقولون لاهل المعشر هاؤم اقرأوا كتابه بدل على حال مقابلتهم انهم

(لا يقدرون)

(يوم يدعو) نصب باختيار اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يتصلون وقرئ يدعو ويدي يدعو على قلب الانس او في لغة من يقول انص او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسرنا والنصوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والتون محذوفة لثمة البالاة بها فلما ليست الاعلامه الرفع وهو قد يتر كافي يدعى (كل اناس باسمهم) بن اثوابه من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اي تقطع علقه بالانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كسفت وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام والمهار شرف الحسن والحسين رضى الله عنهما وان لا يتعصم اولاد ابنى (من اوتى) من المدعوتين (كتابه بيده) اي كتاب الله (قائلك يقرأون كتابهم) ابتهاجا وتبجيها بما يرون فيه (ولا يظلمون شيئا) ولا يتصون من اجورهم ادنى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتعليق القرآءة بيمينه الكسب باليمين بدل على ان من اوتى كتابه بيمينه اذا اطلع على ما فيه عشبه من الجمل والخيرة ما يحبس آستهم عن القرآءة ولذلك لم يذكرهم

لا يقدرون على قراءة كتابهم على طريق الابتهاج والتسبيح فاستغنى عن ذكر حال مقابلتهم **قول له اعمى القلب** -
 اي ليس المراد بالعمى في قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى عن البصر بل المراد منه عن القلب ولا يمكن
 حمل العمى في قوله فهو في الآخرة اعمى عن البصر لانهم يعرفون الله تعالى بالضرورة وكان المراد منه العمى
 عن طريق الجنة والبهاء من النار لما روى انه لما نزلت هذه الآية جاء ابن ام مكتوم وكان ضربا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا في الدنيا اعمى اعاكون في الآخرة اعمى قال نعم فقال الله تعالى انها لانعمى الابصار
 ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل المراد بالعمى الثاني عن البصر لقوله تعالى ونحشره يوم القيامة اعمى
 قال رب لم نحشرنني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اثبت آياتنا فثبتتها وكذلك اليوم تسمى وقوله ونحشرهم
 يوم القيامة على وجوههم عميا ونكما وصميا وهذا المعنى من جهة عقوبتهم **قول له زوال الاستعداد** - يعني
 انه وان كان في الدنيا سالما عن المصراط المستقيم الا ان ضلاله في الآخرة اشد واغوى بالنسبة الى ضلاله الكائن
 في الدنيا لانه يمكنه الاهتداء في الدنيا بالتوبة عما هو فيه وبالخروج عن جهله وعما هو فيه بالتفكير في الادة وتحصيل
 ما كان به من الايمان بالغيب والاعمال الصالحة بخلاف ضلاله في الآخرة فانه لا يمكنه الخروج عن زوال الاستعداد
 للاهتداء الى الحق الذي كلف به وزوال الآلة والمهلة **قول له وقيل الثاني للتفضيل** - يعني قيل ان لفظ
 اعمى في قوله تعالى فهو في الآخرة اعمى ليس افعال التي تصعب على من سبقت التفضيل بمعنى اشد اعمى ولذلك عطف
 عليه قوله تعالى واصل سبيلا واختلف في تقرير المعنى حيث قيل هذه اشارة الى التعمير المذكور في الآيات المتقدمة
 من قوله تعالى الذي يرسل لكم الفلك الى قوله تفضيلا فالعمى من كان في هذه التعمير التي رآها وعابها اعمى ولم يعلم
 كونها عمية آلهية وصلت اليه بقدرته الله تعالى ورحمته فهو في الآخرة التي لم يرها ولم يعاينها اشد اعمى عن معرفة
 كون التعمير المشاهدة بين السماء والارض والبحار والجلال والناس والذواب ارقدة الله تعالى والاستدلال بها عليه
 فهو في الآخرة اعمى في امرها اشد اعمى واصل سبيلا واهد عن تحصيل العلم به وعلى القولين يكون العمى عن الامرين
 حاسلا في الدنيا والعمى المفضل هو عن القلب عن معرفة احوال الآخرة المفضل عليه هو عن القلب عن معرفة
 كون العالم وما فيه من التعمير من التعمير الفاعل المختار المطلق لما يشاء التعمير لما يريد وقيل هذه اشارة الى الدنيا ايضا
 والمعنى من كان في الدنيا سالما كافرا فهو في الآخرة اعمى واصل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا يقبل
 توبته وفي الدنيا يهتدى الى التخلص مما يهلكه من المهلكات بازالة عما وجهه بالتفكير في الدلائل المتعصية
 وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة واصل سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه بخلاف ضلاله
 في الدنيا **قول له ولذلك لم يمتلئ** - اي ولو كون الثاني بتفضيل قرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر عن عاصم
 من كان في هذه اعمى بالامالة والكسر فهو في الآخرة اعمى بالفتح والتضمين وقرأ اجزة والكسائي وابو بكر في رواية
 بالامالة فيما تكون الكلمة من ذوات الياء والباقيون وهم ابن كثير ونافع وابن عامر وحسن عن عاصم بالفتح
 والتضمين فيهما لانه الاصل وابو عمرو وفرق بينهما فاما الاول لانه ليس افعال تفضيل فآله متعارفة لفظا وتقديرا
 والاطراف محل التغيير غالبا فاقبل اعتبارا لكون الكلمة من ذوات الياء وايضا آخر الكلمة موضع الوقف والالف
 تحق في الوقت فاذا امتلئ جئ بها نحو الياء فتظهر تخلاف ما اذا كانت في وسط الكلمة كالف افعالكم فانه ليس
 محل الوقف فاقبيل الف في محل حالها واما الثاني فانه بتفضيل فآله في حكم المتوسطة لان تمام افعال التفضيل
 من الداخلة على المقبول فهي في حكم المقبوض عليها لكونها شديدة الاتصال بما قبلها فلما تكن الالف واقعة في الطرف
 كانت مصنوعة عن التغيير فقبيل على حالها ورد هذا الوجه بانهم امالوا قوله ولادنى من ذلك مع التصريح بمن
 فلان يميلوا اعمى مقدر معدن اولى واخرى **قول له لا تعشر ولا تحشرو ولا تحن في صلاتنا** - اي اشترطوا
 ان لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا بالعشر الصدقة الواجبة ويجوز ان يسمي آخذ ما يجب على المسلمين من ربح
 العشر ثائرا لاضافة ما يؤخذ منهم الى العشر ونصف العشر وقديروا العشر ثمانية وهو زكاة ما سبقت السماء
 واشترطوا ايضا ان لا يعشروا الى الغزو وقال الكفار والحبيبة ان يقوم الانسان قيام الزكوة وفي حديث
 ابن مسعود في ذكر القيامة حين يخرج في الصور فيقومون فيصنون حنية رجل واحد قياما رب العالمين قال ابو عبدة
 الحنية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والآخر ان يركب على وجهه باركاه وهو
 السجود وقولهم ولا تحنن ريديون به ولا تنصلي تسجدة فصلاة باسم جزئها والحاصل انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم

مع ان قوله (ومن كان في هذه اعمى فهو
 في الآخرة اعمى) ايضا مشعر بذلك ان العمى
 لا يطرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا
 اعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة
 اعمى لا يرى طريق الهدى (واصل سبيلا) -
 في الدنيا زوال الاستعداد وقد ان الآلة
 والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا يتبعه والعمى
 مستعار من فاقد الحاسن وقيل الثاني للتفضيل
 من عمى بقلبه كالاجهول والابهة ولذلك لم يمتلئ
 ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفضيل تمامه
 بين فكانت الفة في حكم المتوسطة في افعالكم
 بخلاف التعمير فان الفة واقعة في الطرف لفظا
 وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها
 تصير ياء في التثنية وقد امالها جزوا الكسائي
 وابو بكر وفرأورش بين يمين فيهما (وان كادوا
 ليشنوك) نزلت في تقييف قالوا لا تدخل
 في امرك حتى تعطينا خصلا تخضرها على
 العرب لا تعشر ولا تحشرو ولا تحنن في صلاتنا
 وكل ربا نالها فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع
 عنا وان تمنعنا باللات سنة وان تحرم وادنا
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك
 قل ان الله امرني وقيل في فريش قالوا
 لا تمكثك من استلام الحجر حتى تلم باهتنا
 ونمسا يدك وان هي الضففة واللام هي
 القارفة

ومن آناه الليل فمسح و اطراف النهار لعلمت ترضى وقوله في سورة الحجر فسبح بحمديك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اختلف اهل اللغة والمفسرون في معنى دلوك الشمس على قولين احدهما ان دلوكها غروبها روى عن علي رضي الله عنه انه قال دلوك الشمس غروبها وروى هذا القول من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والقول الثاني ان دلوك الشمس هو زوالها عن كبد السماء وهو اختيار اكثر الصحابة والتابعين و يدل على صحة هذا القول وجوه الاول ما روى عن جابر انه قال سمع عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام مهذا حين دلكت الشمس والثاني ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام لدلوك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر والثالث قول اهل اللغة معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذا قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دلكتها وقيل لها ايضا اذا اقلت دلكتها لانها في الحالتين زالت هكذا قاله الأزهري وقال القفال اصل الدلوك الليل يقال مالتم الشمس للزوال ويقال مالتم لتغرب قال الأزهري الاولى حل الدلوك على الزوال في نصف النهار والمعنى أتم الصلاة اي اذها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التقرير يدخل فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال وقرآن العبر فاذا حلنا الدلوك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذا الآية فان جلنا على الغروب يدخل فيه الاثلاث صلوات وهي المغرب والعشاء والصبح وحل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولي فوجب ان يكون المراد من الدلوك الزوال **قولهم** وكل ما تركب من الدال واللام فان جميع ذلك يتضمن معنى الانتقال كدخول منى بحمله غير منبسط الخطوط لثقله عليه ودخول دلوكها من باب دخل يدخل دخولا وهو بابليهم العجم والاول بالخاء المهملة ومعناه اخذ الدلو ومشي بها من رأس البئر الى الطومض حتى يفرغها فيكون ذلك الموضع مدخل ومدجلة والدخ بفتح اللام اسم لسير من اول الليل ودلع الرجل لسانه فدلغ اي خرج يتعدى ولا يتعدى ودلغ الشئ اذا مشى وقارب انقلبه والدله العير وذهب العقل من الهوى يقال دلغ الحلب اي حيره وادهته ودله هو يتفده بدله اي تعير والمصنف فسر دلوك الشمس بزوالها ثم نقل انه يفسر بغيرها ثم اشار الى وجه كل واحد من التفسيرين فقال واصل التركيب الانتقال يعني ان الدلوك في اصل اللغة يأتي عن التغيير والانتقال من حال الى حال وهو حاصل في كل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما من انواع الدلوك فصحح الحلاقة على كل واحد منهما المطلق التكني على كل واحد من افراده وجزئياته ثم نقل ما يجمع ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلوك مشتقا من الدلوك والدلوك بهذا المعنى صفة الناظر الى الشمس واصيب الى الشمس لكونها حاملة لناظر اليها على ان ذلك عينه ليدفع تأثيرها من شعاع الشمس وذلك التأثير انما يحصل فيها عند النظر الى الشمس وقت ذواتها من الزوال قلنا ان مراد من قول الدلوك من الدلوك بيان ان الدلوك بمعنى الزوال **قولهم** صلاة الصبح على معنى اتم صلاة الصبح لان قوله وقرآن العبر معطوف على قوله الصلاة فيكون المعنى وقرآن العبر اي صلاتها اسمية لها باسم بمعنى اركانها **قولهم** تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار يعني ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الامام تنزل عليهم ملائكة النهار وهم في صلاة الغداة قبل ان تخرج ملائكة الليل لقيام منى من صلاة الليل بعد فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يا رب انار كنا عبادك يصلونك وتقول ملائكة النهار ربنا ايقنا عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى للملائكة اشهدوا اني قد غفرت لهم **قولهم** او شواهد القدرة عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قرآن العبر تشهد دلالات القدرة الباهرة فان الانسان اذا شرع في اداء صلاة الصبح في اول وقتها الذي هو وقت بقا الملائكة سميت الى الضياء وهو في اثناء الصلاة بعد والظلمة مناسبة للوث والعدم والضوء مناسب للعبادة والوجود فالصلى يشاهد في اثناء صلاته انقلاب كايمة هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكانت كما تحولت من عدم الى الوجود ويشهد عقله التسليم بان هذا التقلب والتحويل لا يقدر عليه الا الخلق سبحانه ويستتبر باطنه بنور هذه المعرفة وقوة اليقين **قولهم** او كثير من المسلمين اي يشهده كثير من المسلمين في العادة وقوله او من حقه ان يشهده الجم الغفير فعل هذا يكون المقصود التزيين في ان تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ووجد الفرق بينها وبين سائر الصلوات ان تأثير هذه الصلاة في تصليته وتويره اكثر من تأثير سائر الصلوات فاذا حضر جمع من المسلمين لاداء هذه الصلاة استنار قلب كل واحد منهم بسبب ذلك الاجتماع لانه يعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب

واصل التركيب للانتقال ومنه الدلوك فان الدلوك لا تستقر به وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدخ ودلغ ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلوك لان الناظر اليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام تناسبت مثلها لثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ثلثه وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة (وقرآن العبر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركناها كما سميت ركونا وشهودا واستدل به على وجوب القراءة فيها لادليل فيه يلواز ان يكون التحويل لكونها مندوبة فيها ثم لو فسر بالقراءة في صلاة العبر دل الامر باقتنائها على الوجوب فيها فصارا وفي غيرها قياسا (ان قرآن العبر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبتل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المسلمين او من حقه ان يشهده الجم الغفير والايدي جماعة لصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال وللصلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب

وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدء الوقت ومنتها واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فترك اليهود للصلاة والصيام لغيره ان (نافلة ثلث) فريضة زائدة ثلث على الصلوات المفروضة ﴿٢٣٨﴾ اوفضية ثلث لاخصصاص وجوبه بل عسى ان

الآخر تصيرا واحمهم كالأرقى المشرقة المتعاقبة اذا وقعت عليها اوار الشمس فانه يعكس النور من كل واحدة من تلك المرآتى الى الاخرى فكذا في هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سليم اذا أدى هذه الصلاة بالجماعة وجد من قلبه فصحته ونورا ﴿قوله﴾ بيان لبدء الوقت ومنتها. وذلك لان التزم في قوله لدلوك الشمس لتعقيب وقوله الى غسق الليل متعلق باقرو كلمة الى لانتهاء نايبة الاقامة وغسق الليل تراكم ثلثه واشتدادها والعطف المتراكمة انما تحصل عند غيبوبة الشفق الابيض والحكم الممدود الى نايبة يكون مشروعا فلي حصل تلك الغاية منتها عندها فيكون قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدء الوقت ومنتها ﴿قوله﴾ متعلق بتهجد بتهجد بالقرآن بعض الليل كما يشعر به قوله وبعض الليل فترك اليهود والاشهر ان يكون متعلقا بقدر عطف عليه فتهجد لان النساء لا يأتينها من معطوف عليه والتقدير وتم من الليل اي في بعض الليل فتهجد بالقرآن فالمراد منه الصلاة المشبهة على المرآن عبرتها باسم بعض اركانها والمعروف في كلام العرب ان اليهود عبارة عن التوم بالليل يقال هجد فلان اذا نام بالليل لم تارأيا في عرف الشرع انه يقال لمن اتدبه بالليل من تومه وقام الى الصلاة انه متتهجد ويجب ان يقال سمى ذلك تهجدا من حيث انه ألقى اليهود عن نفسه كما قبل تعابده تحبث لائقه الخبث وهو الاثم والخطوف عن نفسه ونافلة مصدر على وزن العافية منصوب بفعله المقدر اي تحمل نافلة في التابفة في اللغة الزيادة على الاصل ومعناها في هذه الآية ايضا الزيادة وفي تفسير كونها زيادة قولان مبينان على ان صلاة الليل اكانت واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فانه من قال انها كانت واجبة عليه بقوله تعالى يا ايها المرمل قم الليل الا قليلا ثم مضت فصار نافلة اي تطوعا وزيادة على القرأتين وقال آخرون ان صلاة الليل كانت واجبة عليه عليه الصلاة والسلام ومعنى كونها نافلة له على التخصيص انها فريضة زائدة له عليه الصلاة والسلام على الصلوات الخمس واختار المصنف هذا القول لان تهجدا امر وسبغة الامر لوجوبه فوجب ان يكون التهجد واجبا عليه ومن قال ان صلاة الليل ليست واجبة عليه بل هي تطوع في حقه كما هي تطوع في حق امته قال في وجود قوله نافلة ثلث بلام الاختصاص انه تعالى غفر لني صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكل طاعة يأتي بها سوى المكتوبة فانه لا يكون تأثيرها في كفارة الذنوب البتة بل يكون تأثيرها في زيادة الدرجات وكثرة الثواب فلما كانت زيادة الثواب سميت نافلة بمعنى زيادة الثواب بخلاف الآفة فان لهم ذنوبا يحتاجون الى الكفارات فهم يحتاجون الى التوافل لتكفير الذنوب والسيئات لانهض زيادة الثواب وللإشارة الى هذا المعنى جعلت تطوعاته عليه الصلاة والسلام زواجا وتوافل في متونته بخلاف تطوعات امته ﴿قوله﴾ ولا شعارة عطف على قوله لاروى فهو وجه ثان لكون المراد بالتمام العمود مقام الشفاعة وتقرر كون المقام من حيث هو مقام محمودا يشعر بالانعام عليه وذلك لانعام لا يجوز ان يراد به تبليغ الدين والهداية الى الشرع القويم والصراط المستقيم لان ذلك الانعام كان حاصله الا ان قوله عسى ان يعتك ربك مقام محمودا يشعر بكون المراد منه مقام الشفاعة والتحق المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قهضي الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن الممتع انفسانا في شئ محرمه كان عارا عليه والله تعالى اكرم من ان يضع احدا في شئ لم لا يعطيه ﴿قوله﴾ اي في القبر قدم هذا الوجه واختاره لكونه مناسب المذكور عقيب قوله عسى ان يعتك ربك مقام محمودا والعمامة على ضم الميم في قوله مدخل ومخرج لوقوعهما بعد فعل رباعي وجعلهما المصنف مصدر ايميا وان جاز ان يكونا اسمي مكان وقرئ بتضع الميم فيهما على ان كل واحد منهما مصدر ميمي من الفعل الثلاثي منصوب بفعل مقدر موافق لهما تقديره فادخل مدخل ومخرج مخرج والاضافة فيهما لتعيين مدحا للضاف كانه سأل الله تعالى ادخلا حسنا ومخرجا حسنا لا يرى فيه ما يكرهه وان كان المعنى ادخلني مكة ظاهرا عليها يكون المأمور به ان يسأل الله تعالى ان يتبع له مكة ويدخل فيها ادخلا مرضيا وان كان المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة تكون الآية مرتبطة بقوله وان كانوا ليستفروك من الارض والمعنى ان كفارة مكة لما ارادوا اخراجهم عليه الصلاة والسلام من مكة امر الله تعالى بالهجرة الى المدينة وقال له قل رب ادخلني مدخل صدق وهو ادخاله المدينة ومخرج صدق وهو اخراجهم من مكة او ادخاله الغار واخراجهم منه ﴿قوله﴾ اي من البيان فان قيل من البيان لا بد ان يقدمها ما يحتاج الى البيان لان تقدمه هي عليه وهاهنا قد تقدمت عليه فكيف تكون بيانية فالجواب ان البيان لا يجب تقدمه لفظا بل يكفي تقدمه رتبة وهو حاصل ها هنا فان قوله من القرء ان بيان للمعول نزل وهو قوله ما هو شفاء

يعتك ربك مقام محمودا) مقاماً يحمد القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور انه مقام الشفاعة لما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي اشفع فيه لأمي ولا شعارة بان الناس يحمدونه لقبامه وما ذلك الا مقام الشفاعة واتصافه على الشرف باضمار فعله اي فيحكى مقاماً او يتضمن يعتك معناه والحوال بمعنى ان يعتك ذامقاً (وقل رب ادخلني) اي في القبر (مدخل صدق) ادخلا مرضيا (واخرجني) اي منه عند البعث (مخرج صدق) اخراجا مطلقا بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخال مكة ظاهرا عليها واخراجها منها آمنان المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من اعباء الرسالة واخراجهم منه مؤقيا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجهم منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى ادخلني فادخل دخولا واخرجني فخرج خروجا (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) جده تصدقني على من خالفتي او ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليشهره على الدين كذا يستعملونهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهدى الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهدى روجه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضطجلا غير ثابت عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنفا بفعل ينكت بمضغرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهدى الباطل فينكب لوجهه حتى التي جبهها وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من سفر فقال يا عني ارمه فصد فرجى به وكسره (ونزل من القرء ان ما هو شفاء ورجة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالذوق الشافي للرضى ومن البيان فان كذا كذا

وقيل انها لتبعض والمعنى ان منه ما سبق من المرض كالفاحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتصنيف (وحال)

وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبان له وذو الحال متقدم من حيث الرتبة على الحال وان كانت تعيضية يكون من القرآن نفعا لابه وما هو شفاء بدلائمه شبه المؤمنون بالمرضى من حيث احتياجهم في تقوية دينهم وعقائدهم واصلاح نفوسهم واخلاقهم الى ما يعينهم ويصلح شأنهم في البابين وشبه القرآن بالدواء الشافي من حيث كونه خالعا ومنزلا لضعف العقائد والاخلاق الذميمة ويصلح شأن المؤمن في باب العقائد والاعمال والاخلاق فغير عن المشبه باسم المشبه به قبيل ونزل من القرآن ما هو شفاء ثم بين المراد بهذا اللفظ المستعار بقوله من القرآن وان شئت قلت ذكر طرفي التشبيه البيوع وجعل كون القرآن بمنزلة الشفاء بالنسبة الى المؤمنين تحميلا للاستعارة التي هي تشبيه المؤمنين بالمرضى ثم انه تعالى لما وصف القرآن بأنه شفاء ورجح المؤمنين وانه لا يزيد الظالمين الا خيرا وخسارا بين ان شأن نوع الانسان انه انما بالنعمة والدولة اغترها ونسى ذكر الله تعالى والاشتغال به ثم اتبع ذلك بقوله قل كل يعمل على شاكلته اى على حسب طريقته المشاكلة لما هو عليه من الهدى والضلال فكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاغراض عن الذكر عند الانعام ومن اليأس من رجح الله عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويدل على هذا قوله تعالى فربكم اعلم بما هو اهدى سبيلا اى المؤمن الذى لا يعرض عند النعمة ولا يأس عند العنت ثم ذكر وجهها الآخر وهو ان يكون المراد بالشاكلة ما يشاكل جوهر روحه والمعنى كل احد يفعل على وفق ما يشاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسه متساقطة مشرفة ظاهرة علوية صدرت عنه افعال نافعة كريمة وان كانت نفسه نفسا كدرة خبيثة سفلية ظلمانية صدرت عنه افعال خبيثة مقال الامام اختلف العقلاء في ان النفوس الناطقة البشرية هل هي مختلفة بالماهية او لا فمن قال انها مختلفة بالماهية وان اختلفت افعالها واحوالها لاجل اختلاف جواهرها وماهياتها ومنهم من قال انها متساوية في الماهية واختلفت افعالها لاجل اختلاف امرجة ابدانها ثم قال والحاصل عندي هو التسم الاول والقرآن مشعر بذلك فانه تعالى بين في الآية المتقدم ان القرآن بالنسبة الى البعض يشد الشفاء والرحمة والنسبة الى البعض الآخر يفيد الحسار والخزي ثم اتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه ان اللائق بثلاث النفوس الظاهرة ان يظهر فيها من القرآن آثار السعادة والكمال وثلاث النفوس الكدرة ان يظهر فيها من القرآن آثار الخزي والضلال كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وهذا الكلام انما يتم المقصود منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرفة صافية يظهر فيها من القرآن آثار السعادة والكمال وثلاث النفوس تور على نور وبعضها كدرة ظلمانية فيظهر فيها من القرآن ضلال ونكال على نكال انتهى كلامه والنصف اشار الى القول الاول بقوله او جوهر روحه والى التاني بقوله واحواله التابعة لمزاج بدنه من غير تعرض لمرجع احد التولين على الآخر ويحتمل ان يكون قوله هذا راجعا لقول الاول ويكون عطف قوله واحواله التابعة للاشارة الى ان اختلاف جوهر الروح بالماهية انما يقتضى اختلاف الافعال بواسطة اختلاف تدبيره في مائة بدنه **قول** من الابداعات **قوله** اى من الامور المنزوعة لاعلى مثال والسؤال عن الروح وان كان يقع على وجوه كثيرة احدها ان يقال اى شئ ماهية الروح وحقيقته اهو متصير ام حال في التصير ام موجود غير متصير ولا حال في التصير وثانيها ان يقال الروح هل هو قديم او حادث وثالثها انه هل يبقى بعد موت الاجسام او يفتى ونحو ذلك من احوالها الا ان الظاهر انهم سألوه عليه الصلاة والسلام عن حقيقة الروح وانه عليه الصلاة والسلام اجابهم بان بين لهم ذات الروح بعض عوارضه واحواله وهو قوله تعالى قل الروح من امر ربي يعنى انه موجود بامر الله تعالى وتكوينه وانه ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لاهل الظاهر اذ من البين انه لا يتجاوز ادراكهم عن عالم المحسوسات وما يدركونه من المعاني المعقولة ليس الاصورا منزوعة من الجزئيات المحسوسة على حسب الاستعدادات المختلفة بل هو من عالم الامر اى عالم الابداع الذى هو عالم الذوات المبرزة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن الشكل والمون والجهة والابن فلا يمكنكم ادراكها ايها المحبسون بالكون لتصور ادراككم عند قلوبكم المذكور اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزها عما يلبس به ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلاة والسلام في جوابه وما رب العالمين على ذكر بعض صفاته وان ارادوا بسؤالهم عن الروح انه هل هو قديم او حادث يكون الجواب بانه من امر ربي يعنى انه حادث بتكوينه وموجود بامر اى بقوله كن ولفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كما في قوله تعالى وما امر فرعون

(ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لتكذيبهم
 وكفرهم به (واذا اعطانا على الانسان)
 بالصحة والسعة (امرض) عن ذكر الله
 (ونأى بعباده) لوى عطفه وبعد بنفسه
 عند كانه مستغن مستقيد بامرء ويجوز ان
 يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة
 المستكبرين وقرا ابن عامر برواية ابن
 ذكوان هنا وفي فصلت ونا. على القلب
 او على انه يعنى نهض (واذا مسه التنزي)
 من مرض او فقر (كان يؤوسا) شديد
 اليأس من روح الله (قل كل يعمل على
 شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته
 التى تشاكل حاله في الهدى والضلالة
 او جوهر روحه واحواله التابعة لمزاج
 بدنه (فربكم اعلم بما هو اهدى سبيلا)
 استد طريقسا واين منهجيا وقد فسرت
 الشاكلة بالطبيعة والسعادة والدين
 (ويسألونك عن الروح) الذى يعنى به
 بدن الانسان ويدبره (قل الروح من
 امر ربي) من الابداعات الكائنة بكن
 من غير مادة وتولد من اصل كاعضاء
 جسده او يوجد بامرء وحده بتكوينه
 على ان السؤال عن قدمه وحدونه

برشيد اي وما فعله رشيد وقوله فلما جاء امرنا اي فعلنا فقوله تعالى قل الروح من امر ربي اي من فعل ربي وانه حادث
 حصل بفعل الله وتكوينه وابتدائه **قوله** وقيل مما استأثره الله عمله الفاهران يقال مما استأثر الله عمله
 بدون الضمير بمعنى استبدت وتقرر عمله واستعمله متعديا غير مفعول في اللغة ومعنى الجواب حينئذ قل معرفة الروح
 من شأن الله تعالى لا من شأن غيره على ان يقدر المضاف بعد قوله قل ويكون الامر بمعنى الشأن وهذا التوجيه
 يعاينه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولم يرض المصنف بهذا الوجه لان معرفة الروح ليست اعظم شأنا من
 معرفة الله تعالى واذا كانت معرفته تعالى بمكنة بل حاصلة فاي مانع يمنع من معرفة الروح مع ان مسألة الروح
 يعرفها اوساط العقلاء من الفلاسفة والمتكلمين فكيف يلبق بالرسول الذي هو اهل العلماء وافضل الفضلاء ان يقول
 انا لا اعرف هذه المسألة وانما عملها من امر ربي وشأنه فلذلك اختار ان يكون السؤال عن حقيقة الروح او عن
 قدمه وحدوثه وانه عليه الصلاة والسلام اجاب عن ذلك السؤال بان بين لهم ماسألوه في قوله نزل به الروح الامين
 على قلبك وفي قوله فارسلنا اليها روحنا فقتل لها بشرا سويا حيث سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف جبريل
 في نفسه وكيف قيامه في تليغ الوحي فقال قل الروح من امر ربي اي انه من عالم الامر او موجود بامرء وتكوينه
 او ينزل ويبلغ بامر ربه كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام وما تنزل الا بالامر ربك **قوله** وقيل خلق
 اي قبل ان الروح المشلول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو اعظمهم قدرا وقوة وهو المراد من
 قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا روي عن علي رضي الله عنه انه قال انه ملك له سبعون الف وجه
 لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بثلاث اللغات كلها وما خلق الله تعالى خلقا
 اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يتبع السموات السبع والارضين السبع وما فيها بلغة واحدة لقل صورة
 خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الآدميين يقوم يوم القيامة عن بين العرش وهو اقرب
 الخلق الى الله تعالى اليوم بعد اهل السبعين ويقرب الى الله عن رجل يوم القيامة وهو يشفع لاهل التوحيد ولو لا
 ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لاحترق اهل السموات من نوره **قوله** وقيل القرآن اي وقيل المراد
 بالروح المشلول عنه في هذه الآية القرآن لانه تعالى سمى القرآن في كثير من الآيات روحا منها قوله تعالى وكذلك
 اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من امره ولان القرآن تحصل به حياة الارواح والعقول
 اذ به تحصل معرفة الله ومعرفة ملائكته وكتبه ورسله واحوال الآخرة والارواح انما تحيي بهذه المعارف مع ان اللاتي
 بهذا الموضع القرآن لانه تقدمه قوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وناهية عن شقا
 لتذمير بالذي اوحينا اليك اي قوله على ان يأتوا مثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
 فلما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها في وصف القرآن ناسب ان يكون المراد بالروح المذكور في هذه الآية ايضا
 القرآن ولما استعظم القوم امر القرآن وسألوا انه هل هو من جنس الشعر والكهانة اجابهم الله تعالى بانه ليس من
 جنس كلام الشعر وانما هو كلام ظهر بامر الله تعالى ووحيه وتنزله فقال قل الروح من امر ربي اي القرآن انما
 ظهر بامر ربي ووحيه **قوله** ولعل اكثر الاشياء لا يدرك الحس جواب عما يقال فلما ان علم الانسان
 مقتصر على ما يستفاد بواسطة الحواس لكن كيف يلزم منه ان يكون معلومه شيئا قليلا بالنسبة الى معلومات الله
 تعالى ومعلومات النفوس المجردة عن الحس الطبيعية والعوائش الجسمانية و اشار بقوله من احساس الجزيات اي
 بطريق الاحساس المستفاد من احساس الجزيات المعرف فلما انه الى ان الانسان يجوز له ان يعلم شيئا من الابداعات
 على سبيل التشبيه والمقابلة بما شاهدته في عالم الشهادة كما يعلم الملائكة واحوال الآخرة بهذا الطريق **قوله**
 ومجوزا من المصاحف والصدور - اشارة الى جواب من زعم ان هذه الآية تدل على ان القرآن مخلوق لان القديم
 لا يقبل الازالة والادهاب لما تقرر من ان ما ثبت قدمه يمنع عدمه وتقرر الجواب ان المراد بهذا الازهاب الازالة
 العينية عن القلوب وازالة النسخ الدال عليه من المصاحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول بها عليه محدثا
 روي يحيى السنة في تفسيره عن عبد الله بن مسعود انه قال اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى
 يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يمسرى عليهم ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصيحون
 لا يفتنون شيئا ولا يحدون في المصاحف شيئا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم
 الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوى حول العرش كدوى التحل فيقول الرب تعالى ما لك فيقول يارب

وقيل مما استأثره الله عمله لما روي ان
 اليهود قالوا لقريش سلوه عن اصحاب
 الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح
 فان اجاب عنها اوسكت قليس بنى وان
 اجاب عن بعض وسكت عن بعض
 فهو نبي فين لهم النصين واهم امر الروح
 وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل
 وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرآن
 ومن امر ربي معناه من وحده (وما اوتيتم
 من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط
 حواسكم فان اكتساب العقل للعارف
 النظرية انما هو من الضروريات المستفادة
 من احساس الجزيات ولذلك قيل من
 فقد حسا فقد عفا ولعل اكثر الاشياء
 لا يدرك الحس ولاشياء من احواله المعرفة
 لذاته وهو اشارة الى ان الروح مما لا يمكن
 معرفة ذاته الا بموارض مجرمة عما يفتيس به
 فلهاذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر
 موسى في جواب ومارب العالمين بذكر
 بعض صفاته روي انه عليه الصلاة
 والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون
 بهذا الخصب فقال بل نحن وانتم قالوا
 ما اذهب شأنك ساعة تقول ومن يؤت
 الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة
 تقول هذا فترلت ولو ان ما في الارض
 من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم
 لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخبر
 والحق ما تنسعه الطاقة البشرية بل ما ينظم به
 معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات
 الله التي لانهاية لها قبل ينال به خير
 الدارين وهو بالاضافة اليه كثير (ولئن
 شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام
 الاولى موطنه لتسم ولتذهبن جوابه
 الناسب مناسب جزاء الشرط والمعنى
 ان شئنا ذهبا بالقرآن ومجوزا من
 المصاحف والصدور

(انلى)

انفي ولا يعمل في التلي ولا يعمل في ﴿ قوله ﴾ يعني ولكن رجة من ربك تركته غير مذهب به - يعني انه على تقدير ان يكون الاستثناء منقطعاً يكون استدر اكا على قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا وعلى تقدير ان يكون متصلاً يكون المستثنى منه قوله وكيلاً بناء على ان الرجة من جنس الوكيل مندرجة فيه كما قال ابو البقاء ﴿ قوله ﴾ ولولا هي - اي اللام الموطئة فان القسم مقدر معها لجاز ان يكون قوله لا يأتون جواب الشرط غير مجزوم بناء على ان حرف الشرط اذا لم يعمل فيما هو اقرب منه فلا ن لا يعمل في الابد اول كما في البيت فاعرف بقول فيه مع انه جواب الشرط لما ذكرنا ﴿ قوله ﴾ ولعله لم يذكر الملائكة الخ - يعني ان هذه الابدالت على وقوع الصدى مع الجن والانس فلما ظهر مجز كل واحد من الفريقين عن البيان مثله شهر ان القرمان ليس من نظم هذين الفريقين ولم يرم منه كونه وحياء كها جواز كونه من نظم الملائكة وانما يظهر ذلك لود ذكر الملائكة ووقع الصدى مع جميع الفرقى الثلاث فلم يذكر الملائكة اجاب عنه اولاً بان المقصود من تحقيق اجماز القرمان دفع شبهة التوهم باحتمال كونه كلام البشر والجن ولم يذهب احدهم الى احتمال كونه تأليف الملائكة فلذلك لم يذكر الملائكة في مقام الصدى وتايباته لا وجد ذكر الملائكة في هذا المقام من حيث كونهم وسائل في آياته وزوله الى البشر ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان تكون الابدان تقرر - لا ياتى بالكونه مجز ا بعد الامتنان بتزله ثم بايقانه كما يفهم ذلك من التقرر السابق ﴿ قوله ﴾ كررنا بوجوده مختلفة من كل معنى - اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول صرفاً وكلمة من فيمن آتت في القبول وقد جوز الكوفيون والاختفش زيادتها في الآيات والمعنى ولقد صرفنا تقرير كل معنى من التزيب والتزيب والوعود والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقبة ما هو الخلق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما من وجه الى وجه آخر وكررنا تقريره بوجوده مختلفة ليدكره واوبذعنوا الى الحق فابى اكثر اهل مكة الاجودا لظقي واصرار اعلى الكفر والعداوة ﴿ قوله ﴾ وانما جاز ذلك - يعني ان قوله الا كفور استثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقرر ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب ولا يجوز في الموجب لفساد المعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابى اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابى اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا وفسر الكفور بالمحور دلالة تعالى اثبت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كون القرمان مجز او انه عليه الصلوات السلام اظهره على وفق دعواه وحيلته يتم الدليل على كونه نبياً صادقاً لان كل من ادعى النبوة واشهر المجزرة على وفق دعواه فهو نبي صادق فصح انه نبي صادق عليه الصلوات والسلام وليس من شرط كونه نبياً صادقاً ان ياتي بالمعجزات الكثيرة وتو اليها لانه يستلزم ان لا ينهى الامر قبل احد ينقطع عنده عناد المعادين لانه كما اتى الرسول مجز اقترحوا عليه مجزاً آخر لا الى نهايته فكفار مكة بعد ان اظهر كون القرمان مجزاً القسوا منه عليه الصلوات والسلام سنة انواع من المعجزات فانما سبهم هذا ليس الاغتوا وجوداً ﴿ قوله ﴾ وقرأ الكوفيون ويعقوب تخبير - بفتح الشاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع بقرت الماء فالتخبير بمعنى بحسبه فانجس ويؤيد هذه القراءة كون اليقوب واحداً وقرأ الباقون بضم الشاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع بقر لتكثيره وانفقوا على ان التاية بالشدة تصريح بمصدرها - ﴿ قوله ﴾ لا ينضب ماؤها - بضم الضاد اي لا يعمور في الارض ولا ينسل وينبع الماء ينبوعاً اي يخرج ويعبوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجري فيعب الماء اذا زخر وكثر وارتفع بقال زخر الوادى اذا امتلأ وارتفع ماؤه وبخر زخر والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاده اقترح القوم وقالوا له عليه الصلوات السلام ازل عنا جبال مكة وبقر لنا اليقوب ليسهل علينا امر الزراعة والحراثة لم قالوا فان لم تستطع اظهار الخير فأظهر الشربان تستسقط السماء كما زعمت علينا كسفا اي قطعاً جمع كسفة وهي القطعة مثل قربة وقرب واتصاه على الحال من السماء ﴿ قوله ﴾ وحفص فجمعا الطور - التقارنه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله ونافع وابوبكر معطوفان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازى في تفسيره وهو قوله قرأ ابن عامر كسفا بفتح السين ههنا وفي سائر القرمان يسكونها وقرأ نافع وابوبكر عن حاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرمان يسكونها وقرأ حفص في سائر القرمان بفتح الافي الطور وقرأ ابن كثير وابوعمر وحجرة والكسافي في الروم بفتح السين وفي سائر القرمان يسكونها هذه عبارة الامام في الكبير وفي تفسير الامام ابى الميث وحاشية الطيبي وتفسير القرآنة هكذا قرأ نافع وحاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقون ياسكانها والله اعلم فمن قطع السين جعله جمع كسفة نحو قلعة وقطع كسدر وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالنفس

عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً بمعنى ولكن رجة من ربك تركته غير مذهب به فيكون امتثاناً بايقانه بعد المنة في تزله (ان فضله كان عليك كبيراً) كرساله وازال الكتاب عليه وايضاً في حفنله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة وحسن النظم وكان المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل الصديق وهو جواب قسم مخدوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضياً كقول زهير وان آتاه خليل يوم مسئلة - قول لاغائب مالى ولا حرم - (ولو كان بعضهم لبعض شهيراً) ولونقاهروا على الآيات به ولعله لم يذكر الملائكة لان آياتهم بمنزلة لا يخترجه عن كونه مجزراً ولا لهم كاتوا وسائل في آياته ويجوز ان تكون الابدان تقرر القوله تم لا تجدك به علينا وكيلاً (ولقد صرفنا) كررنا بوجوده مختلفة زيادة في التقرر والبيان (فمناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس (فابى اكثر الناس الا كفورا) الاجودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الازيدا لانه متأول بالقي (وقالوا لئن فؤمن لك حتى نخرج من الارض ينوبنا) تمتوا اقتراحاً بعد ما تزهم اطله بيان اجماز القرمان والضمائم غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تخبير بالضم والارض ارض مكة واليقوب عن ابن انضب ماؤها يفعل من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر (او تكون لك جف من تخيل وعتب تخبير النهار خلالها تخبيراً) او يكون لك يستان يشغل على ذلك (او تستقط السماء كما زعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى اولسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظاً ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحجرة والكسافي ويعقوب في جمع القرمان الافي الروم وابن عامر الافي هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو ما خلف من المنوح كسدر وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالنفس

(أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً) قبيلاً بما تدعيه أو شاهداً على صفة ضامناً لذلك أو مقابلاً للعشير بمعنى العائش وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلالتهما عليها كما حذف الخبر في قوله « ومن يك امسى بالدينه رحله » قاتى وقبار به الغريب * او جماعة فيكون حالاً من الملائكة (او يكون ذلك بيت من زخرف) من ذهب وقد فرغى به واصله الزينة (او ترقى في السماء) في معارجها (ولن يؤمن لزيك) وحده (حتى نزل علينا كتاباً نقرأ) وكان في تصديقك (قل سبحان ربي) تعجباً من اقترانهم او تزيه الله من ان يأتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في التدبير فقرأ ابن **﴿ ٢٤٢ ﴾** كثير وابن عامر قال سبحان ربي قال الرسول

وكسرة وكسر ومن سكنته جعله ايضاً جمعاً على وزن فعل بفتح العين لكنه سكن هذه تخفيفاً كما خففت صدر اصله صدر بفتح الدال جمع صدره او جمعه فعلاً بمعنى المفعول كالظن بمعنى الظنون والكاف في قوله كما زعمت صفة محذوف اي اسقاطاً مثل من عومك على ان ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول والمراد بزعمه عليه الصلاة والسلام ما احتج عنه تعالى من قوله ان نشأ خلقهم الارضى او تسقط عليهم كسفاً من السماء وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا مصاب من كوم اي لا يصدقون انها كسف ساقطة للعذاب فعلمت ان ما احتج عنهم في هذه السورة من قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً اي يقولونه عناداً وتمرداً لا لتفصيل اليقين **﴿ قوله ﴾** قبيلاً او مقابلاً او جماعة **﴿ فسر القليل ثلاثة او جده الاول التكيف يقال قبل به يقبل ويقبل قبالة والثاني المقابل كالعشير بمعنى العائش والثالث الجماعة يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى كالروم والجزع والعرب والقيل بهذا المعنى يجمع على قبل ومنه قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلاى قبلاً واذ كان قبلاً بمعنى قبيلاً كان التقدير او تأتي بالله قبيلاً والملائكة قبيلاً واذ كان مقابلاً كان التقدير تأتي بالله مقابلاً والملائكة مقابليين وعلى الوجهين يكون قبيلاً حالاً من الله وحال الملائكة محذوف لدلالة المذكور عليه كما حذف خبر قيار في قوله **﴿ قوله ﴾** قاتى وقبار بهما لغريب *
اي قاتى لغريب وقبار كذلك وان كان قبلاً بمعنى جماعة يجوز ان يكون حالاً من الله والملائكة وان يكون حالاً من الملائكة فقط اي فوجاً بعد فوج وكل فوج من الجن والانس قيل **﴿ قوله ﴾** في معارجها **﴿ فسر العراف لان هذا الفعل اذا عدى تكلم في اي ما عدى الى ما هو آله الارتقاء يقال رقى في السلم وفي الدرجة والرقى الصعود يقال رقى بكسر العين رقى بالفتح رقى على وزن قول الله رقى رقى فادغم بعد قلب الواو ياء **﴿ قوله ﴾** ولن يؤمن لاجر ذكرك وحده **﴿ قوله ﴾** حتى يظفرونها على اي حتى يتحكمون على اختيارها يقال تخير عليه اي افرج عليه في اختيار الخير **﴿ قوله ﴾** بالظهار المجهزة على وفق دعواي **﴿ قوله ﴾** اذ كان ذلك شهادة مني تعالى على كونه عليه الصلاة والسلام صادقاً في دعوى الرسالة ومن شهادته تعالى على صدقه فهو صادق فكل من قال بعد ذلك يجب ان يكون الرسول ملكاً لانساناً يكون كلامه هملاً لا بلفظ اليه **﴿ قوله ﴾** لا يبصرون ما بصر اعينهم **﴿ قوله ﴾** اشارة الى جواب ما يقال كيف يحشرون عيا وبكها وصما وقد قال تعالى وراى الجرمون النار وقال سمعوا لها نغيظاً وقال دعوا هنالك ثبورا وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال حكايمة عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الايات انهم يرون ويسمعون وينطقون فكيف قال هنا عيا وبكها وصما * احباب عند المصنف او الابان المعنى انهم يحشرون كما بحيث لا يرون شيئاً يسترهم صما لا يسمعون شيئاً يلتفتون لسماعه فكما لا ينطقون بحجة * ثم اشار الى الجواب ثانياً بقوله ويجوز ان يحشروا الخ يعني انهم يكونون رآئين سامعين لاطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا على ان يطالعوا كتبهم ولان يسموا الزام جده الله عليهم الا انهم اذا اخذوا يذهبون من الموقف الى النار يجعلهم الله تعالى عيا وبكها وصما **﴿ قوله ﴾** مؤوف في القوى **﴿ قوله ﴾** من الاكاذب قال ابي الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابتة آفة فهو مؤوف **﴿ قوله ﴾** توفداً اشارة الى ان السمير مصدر بمعنى التسعير وهو التوفد والتلهب كالندب والتكبير بمعنى الانتذار والانتكار ويجوز ان يكون السمير بمعنى النار المسعورة يقال سعرت النار بمعنى هيمنتها والتهبتها وقد تشدد العين لتكثير المبالغة فان قيل قال تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كما خبت يدل على ان العذاب يخفف عنهم في ذلك الوقت **﴿ قوله ﴾** اجيب بان قوله كما خبت معناه كما ارادت ان تخفوز ذلهم تسعروا نزلها **﴿ قوله ﴾** تعالى ذلك جزأؤهم **﴿ قوله ﴾** ميتاً وخبروا اليه في قوله بانهم كفروا ياء السببية اي ذلك العذاب الموصوف المذكور فيما تقدم جزأؤهم بسبب انهم كفروا باياتنا الدالة على صدق مدعى النبوة فكبروا تو عناداً وعطف على كفرهم بالآيات المذكورة قولهم وقالوا انما كنا عظاما الخ يعني انهم كانوا انكروا النبوة انكروا البعث والحشر واستبعدوا ان يعود الانسان بعينه بعد ان يصير عظاماً ورفاقاً واجاب الله تعالى عن هذا الاستبعاد بقوله اولم يروا الخ يعني ان من خلق السموات والارض كيف يستبعد منه ان يقدر على ايجادهم باعينهم و اراد بخلق مثلهم خلق انفسهم ثانياً فان مثل الشئ لما كان مساوياً له في حاله جاز ان يعبر عنه عن الشئ نفسه الا ترى انه يقال مثلك لا يفعل هذا ويراد انت لا تفعله وقيل المراد انه قادر****

(هل كنت الا بشراً) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومه الا بما ينظره الله عليهم على ما يلائم حال قومه ولم يكن امر الآيات اليهم والاهم ان يتصكموا على الله حتى يظفرونها على هذا هو الجواب الجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو قضاه عليهم با (وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وشهور الحق (الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا) الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الا انكارهم ان يرسل الله بشراً (قل) جوازا لثبوتهم (لو كان في الارض ملائكة يشنون) كما يشنى بنوا آدم (مشفتين) ساكنين فيها (لزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لتكلمهم من الاجتماع به والتلق منه واما الاتس فعاتتهم جازة عن ادراك الملك والتلفق منه فان ذلك مشروط بنوع من التاسب والخصاس وملكاً يحتمل ان يكون حالاً من رسولا وان يكون موسوماً وكذلك بشراً والاول اوفق (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) على اني رسول اليكم باظهار المحصرة على وفق دعواي او على اني بلغت ما رسلت به اليكم وانتم عاتمتم وشهدا نصب على الحال او التخيير (انه كان يعاهد خيرا بصيرا) يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهر منها فيجازيهم عليها وفيه تسليمة لرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن بعد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه) يدونه (وتخشروهم يوم القيمة على وجوههم) يحضون عليها او يشنون بها روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يشنون على وجوههم قال ان الذي استاهم على اقدامهم قادر على ان يشبههم على وجوههم (عيا وبكها وصما) لا يبصرون ما بصر اعينهم ولا يسمعون ما يبلد سامعهم ولا ينطقون ما ينطقون لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والبر وتصابوا عن استماع الحق و ابا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوف في القوى والحواس (ما واهم جهنم كما خبت) سكن لهما بان اكلت (على) جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيراً) توفداً بان يتبدل جلودهم ولحومهم فعمود ملتزمة مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقامة جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقفاء واليه اشار بقوله (ذلك جزأؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا انما كنا عظاما ورفاقاً انما نبعون خلقاً جديداً) لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم

بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوف في القوى والحواس (ما واهم جهنم كما خبت) سكن لهما بان اكلت (على) جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيراً) توفداً بان يتبدل جلودهم ولحومهم فعمود ملتزمة مستعرة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقامة جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقفاء واليه اشار بقوله (ذلك جزأؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا انما كنا عظاما ورفاقاً انما نبعون خلقاً جديداً) لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم

على ان يخلق عبدا آخرين يحدونه ويقرّون بكمال حكمته وقدرته ويتركون ذكر الشبهات الفاسدة وما اختاره المصنف انسب بالمقام وتم الجواب عند قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم ثم عطف قوله وجعل لهم اجلا على جملة الجواب وهي قوله اولم يروا الخ فانه في قوة قدر أو فليس هو داخل في حيز الانكار بل هو معطوف على جملة برأسها وقوله لا ريب فيه صفة لا جلا اي اجلا غير مرتاب فيه فان اريد به اجل الموت فوجه الافراد واضح وان اريد به اجل القيامة يكون المقصود من هذه الجملة بيان ان لو فوجده ودخله في الوجود وقام معلوما عند الله وبيان انه في نفسه امر يمكن الوجود بناء على ان اعادة افعالهم همون في عقولهم من خلق السموات والارض ابتداء **قوله** وانتم مرفوع بفعل بضمه ما بعده اي وليس برفوع على الابتداء لان كلمة لو شرط والتعليق والمعلق عليه لا بد ان يكون من الاحوال المتغيرة القائمة بالذوات ولا يجوز ان يعلق الحكم بنفس الذوات وكان من حقها ان تختص بالافعال لان الاسم يدل على المعاني والاحوال فلا بد ان يليها الفعل ظاهر او مضمرا ولما وقع الاسم بعدها في الايقون ان يقال ان ذلك الاسم مرفوع بفعل مقدر بضمه هذا الظاهر والاصل لو تمسكون حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بناؤه متصلا بعد حذف رافعه وفظيره في وجوب تقدير الفعل قوله وان احد من المشركين اي وان استخبارك احد وقول حاتم « لو ذات سوار لطمني » اي لو لطمني ذات سوار لان لو طالة لمفعول للمالم يوجد لفظا جعل مقذرا والمعنى لو لطمني من كان كفوا لي لها على ولكن لطمني من هو غير كفي وقيل اراد لو لطمني حرّة فكيف يكون اللامه ذات سوار عن الحرّة لان العرب لما يلبسون الاماء السوار فالعنى لو كانت اللامه حرّة فكانت الحرّة لان تكرار الشرط يشتمن تكرار الجزاء الثانية الحذف والتفسير فاذن الاولى المبالغة في ترتيب الجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يشتمن تكرار الجزاء الثانية الدلالة على الاختصاص وهو التعليق وذلك ان اسم وان كان فاعلا لفعل مقدر الا انه لما كان عبارة عن ضمير تمسكون المتأخر ومضد معه بالذات كان من حيث المعنى فاعلا له فقدم عليه وقد تقرّر في علم المعاني ان تقديم الفاعل المعنوي يفيد الاختصاص قوله تعالى لو انتم تعلمون بدل على انهم اقتضون بهذه الحالة الحسية والشخص الكامل فانه من المعلوم ان خزانة الله تعالى غير متناهية لا يتصور نقادها بكرة الاتفاق فمن ملكها واستولى عليها من غير منازع ومزاجهم اسكها ولم يرض بها حاجة احد من المحتاجين يكون في غاية الشغ في نهاية البطل **قوله** لعظمت **قوله** اشارة الى ان اسكتم لا يقدره مفعول ولا يعمل لازما تشتمه معنى بخلتم ويجوز ان يجعل متعديا ويقدر له مفعول اي لا سكتهم المال والخبرات التي ملكتموها الا انه لما حصل المقصود بدون التقدير استغنى عنه وخشية الاتفاق مفعوله قوله اسكتم وقيل انه مصدر في موضع الحال اي لا سكتهم خاشين الاتفاق وفيه نظر لان المصدر المعروف لا يقع موقع الحال الا ما نحو وارسلها العراك ولا يقاس عليه والاتفاق مصدر اتفق اذا اخرج المال وجعله المصنف مصدر اتفق معنى اتفق وفي الصحاح نطق اذا اتفق نطقا اي اتفق والفق الزجل اي اتفق واذهب ماله فقل هذا خشية الاتفاق معناه خشية القافة والافتقار **قوله** ادلا احد الاويختار النفع لنفسه **قوله** جواب عما يقال كيف يصح ان يخاطب كافة الانسان خطايا ما وبصنهم بالبطل المرط بهذه المبالغة العظيمة مع ان في الانسان من هو جواد كريم وتقرر الجواب وصف كافة الانسان بالبطل لان الاصل فيهم البطل من حيث خلق محتاجا الى ما ينظمه احواله واحتجاج لا بد وان يحب ماله بدفع حاجته وان يسكته لنفسه ولا يؤثر به غيره وان اتفق ان يؤثر به غيره اذ ما فعل ذلك لطلب عوض يفوق ما اتفق مثل ان يحمده ويذكر بالجليل او يفرج من عهده الواجب او يتقرب به الى الله تعالى وقما بحق للعوض فائدة تصل اليه فكان المنفق بهذه الكيفية بهذا الغرض في الحقيقة بخيلا فان الجود هو العطاء تفضلا من غير داعي يدعو اليه سوى الكرم ودفع حاجة المحتاج ثم اشار الى وجد آخر وهو انه وصف الكل بالبطل على اقامة الاكثر مقام الكل لان البخل اغلب فيهم وقيل الخطاب في قوله تعالى قل لو انتم تعلمون خزانة ربي الاية ليس بالكل بل هو خطاب للذين قالوا ان يؤمن قلت حتى تغير لنا من الارض بنبوتنا فانهم لما طلبوا الجزاء الانهار والعيون في بلدهم لتكثر اموالهم اجابهم الله تعالى بانكم لو تعلمون خزانة ربي ليقبتم على بخلكم وتضعكم ولما قدمت على ائصال النفع الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه وقوله تعالى قورا اي بخيلا مسكنا قال قز على عياله بقر وتقر قز قورا اي ضيق عليهم في الاتفاق وقصر وكذلك التثنية والاقار ثلاث لغات **قوله** فقل هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل **قوله** ادلوار بد بها

(اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا الله خلقا منهم ولا اعادة اصعب عليه من الابداء (وجعل لهم اجلا لا ريب فيه) هو الموت او القيامة (قأبي الظالمون) مع وضوح الحق (الافتقار) الاجودا (قل لو انتم تعلمون خزانة ربي) خزانة رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل بضمه ما بعده كقول حاتم « لو ذات سوار لطمني » وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الإعجاز والدلالة على الاختصاص (ان لا تمسكتم خشية الاتفاق) لعظمت تخافة العقاد بالانفاق ادلا احد الاويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشئ دائما يؤثر في لعمري يفوقه فهو اذن يتعيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم (وكان الانسان قورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضفة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يقبله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بيّنات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم واخسار الماء من آخر واتفاق البصر وثق الظور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزونا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنهروا ولا تاكوا الزبا ولا تمسحوا ببريق الى ذي سلطان ليقته ولا تقذفوا محصنوا لا تقروا من ارض حطب عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت قبل اليهودي يده ورجله فقل هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل الثانية في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعامل متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام

الاحكام المطلقة سواء كانت عامة او خاصة لما كان الجواب مطابقا لسؤال لان الآيات المذكورة في الجواب عشر والسؤال من نفع كانه عليه الصلاة والسلام قال عملوا معاشر اليهود ان الآيات التي اوتيتها موسى عليه الصلاة والسلام ولم تنسخها شريعة وتكون نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن آية اخرى تخص بكم وهي هذه الآية العاشرة قبل في ارتباط هذه الآية بما قبلها انها جواب عن قولهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بهذه الآيات المعجزات وتقرره انه تعالى قال انا قد آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتوها بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك مصلحة لعلنا كما فعلنا في زمان موسى لكن لما علمنا ان جعلها في زمانك لا مصلحة فيه لم نفعلمها وقوله تعالى ينادي يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة للعدد وان يكون مجرورا على انه صفة للعدد **﴿ قوله قتلناه سلمه من فرعون ﴾** على ان يكون قوله تعالى قاتلنا خفا بالموسى عليه الصلاة والسلام اذ لو كان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لما احتج الى تقدير القول بالسؤال هو فرعون والمسؤل عنه اتقاد بنو اسرائيل من ايدى القبط فانهم كانوا بمنزلة الاسرى في يد فرعون والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات فارسلناه الى فرعون وقاتلناه اذ جاءهم سل بنو اسرائيل وخلفهم وشأنهم بالسؤال معنى الطلب من قولهم سألته الشيء لامن قولهم سألته عن الشيء واذ جاءهم متعلق بقولنا القدر **﴿ قوله او سلمه عن حال دينهم ﴾** على ان يكون الخطاب ايضا للموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول الا ان المسؤل حينئذ بنو اسرائيل والمسؤل عنه شأن دينهم والمعنى قتلنا لموسى سل بنو اسرائيل اذ جاءهم عن حال دينهم وقيل لهم هل انتم ثابتون على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او دخلتم في دين فرعون واذ نتعلقه بقولنا المقدّر ايضا **﴿ قوله ويؤيده ﴾** اي يؤيد كون الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول ووجه التأييد ان تلك القراءة صريح في ان السائل هو موسى عليه الصلاة والسلام لان ضمير سل يأخذ اليه والمعنى فطلب موسى بنو اسرائيل من فرعون او سلمهم عن حال دينهم واذ جاءهم في هذه القراءة متعلقة بسؤال **﴿ قوله او سلمه يا محمد ﴾** عطف على قوله قتلناه سلمه من فرعون اي ويجوز ان يكون السائل سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم والمسئولون بنو اسرائيل والمسؤل عنه ماجرى بين موسى وفرعون بعد ان اظهر موسى له ما آتاه الله من المعجزات التسع اي سلمهم ان فرعون هل قبل آيات موسى وآمن بها وانكرها واصر على الكفر لتسلي نفسك ولانفسطرب من تعنت المشركين او سلمهم عن الآيات العامة الغير المنسوخة التي آتاهها الله تعالى موسى فانه امر محقق عندهم ثابت في كتابهم وليس المقصود حقيقة السؤال ببيان شيء من العام بل قولهم اعني المسئولين من اهل علمه ولهذا لم يسأل عليه الصلاة والسلام منهم **﴿ قوله وعلى هذا كان انصبا بما قبله ﴾** اي طرأ له وتكون جملة فاسأل بنو اسرائيل معترضة بين اللطف وعامله وقائمة الاعتراض ان ازدياد اليقين فان تظاهر الأدلة بوجوب طمأنينة القلب او هو من باب التمهيج والالهاب وزيادة التثبيت والطمأنينة على السلوب قوله تعالى فان كنت في شك مما ارسلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بنات اذ جاء بنو اسرائيل او فرعون وملاء فاسأل عن ذلك من مسلمي اهل الكتاب يخبروك به كما اخبرت **﴿ قوله او باضمار يخبروك ﴾** الذي هو جواب قوله فاسأل بنو اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم طرفا يخبروك اذ لا يتصور وقوع اخبارهم عن حال الآيات التسع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في زمان مجيئ موسى عليه الصلاة والسلام الى بنو اسرائيل بل يكون مفعولا به واخبارهم اياه عليه الصلاة والسلام ذلك ان زمان عبارة عن اخبارهم اياه ما وقع في ذلك الزمان من القصة بتمامها والمعنى سل بنو اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يخبرونك القصة بتمامها من لدن مجيئ موسى من مدين الى مصر عند اياه اليهم وذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال بنو اسرائيل معه وقيامه النبوة واطهار تلك الآيات القاهرة بدمها وبجز فرعون وعنايه الا انه يجب ان يكون قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاءهم بتقدير المضاف لان الخطاب لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل هم الموجودون في زمانه وموسى عليه الصلاة والسلام ما جاءهم بل جاءهم وان كان اذ جاءهم منصوبا باضمار اذكر على انه مفعول به جاز ان لا يجعل فاسأل اعتراضا بان يجعل اذكر بدلا من اسأل لما سبق من ان المقصود من السؤال بيان كون المسئولين من اهل علمه والعا في قوله فقال له فرعون على هذه الاوجده فصحة والمعنى اذ جاءهم فذهب الى فرعون فادعى النبوة واظهر المعجزة وكذبه فقال **﴿ قوله وقرأ الكسافي بالضم ﴾** والقراءة بفتح الراء

(فاسأل بنو اسرائيل اذ جاءهم) قتلناه سلمه من فرعون ليرسلمه معك او سلمهم عن ايمانهم وحال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على لفظ الضم يفسر همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقولنا او سلم على هذه القراءة او سلم يا محمد بنو اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك اولئك تسلي نفسك اولئك انه تعالى لو اني مما اقترحوه لأمسروا على العناد والمكابرة لكن قبلهم او ليرداد يقينك لان تظاهر الأدلة بوجوب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان انصبا بايتنا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذ كره على الاستغناء (قال له فرعون اني لا اظنك يا موسى منصورا) حضرت قضية عنك (قال له فرعون يا فرعون وقرأ الكسافي بالضم على اخباره عن نفسه) ما انزل هؤلاء) يعني الآيات (الارب السموات والارض بيسار) بنات تبصرك صدق ولكنك تعاند وانصابه على الحال

تخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الكهف وهي مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله رتب استحقاق الحمد ﴾ اشارة الى ان ليس تقدير الكلام قولوا الحمد لله بل هو جلة اسمية لا يحل لها من الاعراب ناطقة بان حقيقة الحمد لله وجميع افراده مختصة به تعالى وانه المستحق لها لانه الذي وصلت اليه كل احد نعمته وان الذي وصلت النعمة على يده طريق لو وصولها الى الخادم وذلك الغير وان استحق الحمد ايضا في مقابلة سعيه واجتهاده في قضاء حاجة المحتاج الا ان التمكن والاقدار على ذلك السعي ليس الامنة تعالى وثوبه فبما توجه الى ذلك الغير من الحمد فهو بالحقيقة راجع اليه تعالى وانه تعالى مستعمل لذلك الغير في ايصاف نعمته الى العبد الا ان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة التهمة البتة بل قد يكون بمقابلة الفضائل الغير المتعدية كما اشار اليه بقوله في آخر السورة السابقة ورتب الحمد عليه لدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات وبدل عليه ايضا انه تعالى ذكر الحمد لنفسه ليدل على كماله وبدل على اثره اماما يدل على قدرته وسلطانه فكقوله تعالى الحمد لله الذي لم يخذل ولدا وقوله تعالى الحمد لله طائر السموات والارض وامام يدل على الغامه وافضاله فكقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب ﴿ قوله وهو في المعاني ﴾ قال ابن السكيت كل ما ينصب كالحائط والعمود قبل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في عرض او دين او معاش يقال في دبه عوج كذا في الصحاح ﴿ قوله او فيما يصلح العباد ﴾ يقال فلان قيم المسجد اذا كان قائما يصلح المسجد متيما لشأه وكذا قيم الاطفال فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق قائما يصلح الارواح البشرية كان كالتيم المشفق القائم يصلح الاطفال ﴿ قوله او على الكتب ﴾ عطف على قوله يصلح العباد فان بعض اهل التأويل فسر التيم بالشاهد وقال القرآن قيم على الكتب المتقدمة وشاهد عليها في الزيادة والتقصان وفي التغيير والتعريف مابين ما زادوا فيها وما نقصوا وما حذروا وغيره واواصال ان فيما اذا لم يقدر له متعلق كان معنى مستحيما فيكون بمعنى غير ذي عوج الا ان من زيادة العرب تكرار الكلام واعادته كقوله تعالى محصنات غير محصنات فانهن اذا كن محصنات لم يكن مسالجات واذا كن مسالجات لم يكن محصنات فهما يؤذيان معنى واحدا الا انه كرر بناء على عادة العرب وكذا قوله تعالى لينذر باسا شديدا فان الشديد هو البأس وكرر لتأكيد هذا اذا لم يقدر لقوله فيما متعلق واما اذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على نحو ما في قوله تعالى الغن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حفيظ شهيد فيكون تيمما لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى حيث ان كان في نفسه مكمل لغیره فيكون بالغنا في الاستقامة جدا ويقدر له البلاء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر اي قائم بمصلحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم بامور غيره ﴿ قوله تقديره جعله قويا ﴾ بزيادة بل ايضا اي ولم يجعل له عوجا بل جعله قويا وقوله قويا سواء كان منصوبا بمضمر او على انه حال من الضمير في له يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على جملة الصلة بخلاف ما اذا كان قويا حالا من الكتاب فانه حيث لا يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على قوله ازل الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجتنبي فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض مند والمعطوف اجنبي فاصل بينهما ولا يجوز الفصل بين الحال وذي الحال باجتنبي وعلى تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على ازل قال بعض اهل التأويل الكلام محمول على التقديم والتأخير اي ازل على عبده الكتاب قويا ولم يجعل له عوجا واحسن الوجود ان يجعل قويا منصوبا بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل معطوف على ازل فلو جعل قويا حالا من الكتاب لزم العطف قبل تمام الصلة وحل الكلام على التقديم والتأخير بعيد جدا وكذلك جعل قوله ولم يجعل حالا من الكتاب كأنه قبل ازاله متبعا عنه العوج بعيد خلاف الظاهر واعلم ان حفصا وقف على ثوبين عوجا مبدلا القابسة لثوبين غير قطع نفس اشعارا بان قويا ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبا بهذا الوهم فمركب التاكلا على فهم المعنى وفعل حفص في مواضع من القرآن مثل ما فعله ههنا من سكتة لطيفة تافية هوهم الفاسد فنهائه يشق على مرقدنا ويتدى بقوله هذا ما وعد الرحمن ليهم من الوقف ان كلام الكفار قد انقضى وان ما بعده كلام غيرهم قيل هم الملائكة وقيل المؤمنون ومنها انه يشق على من في قوله كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راقى ويتدى راقى للتأنيدهم انها كلمة واحدة على فعال اسم مبتدئ للبالغة من مرقى يمرق فهو مرقاق ومنها انه يشق على لام بل في قوله تعالى بل ران

﴿ سورة الكهف مكية وقبل الاقوله ﴾

﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ﴾

﴿ ربيم وهي مائة واحدى عشرة آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذي ازل على عبده الكتاب)
 يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على ازاله
 تبها على انه اعظم نعمته وذلك لانه الهادي
 الى ما فيه كمال العباد والداهي الى ما به
 ينتظم صلاح العاش والمعاد (ولم يجعل له
 عوجا) شيا من العوج باختلال في الخط
 وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى
 جناب الحق وهو في المعاني كالعوج
 في الاعيان (قويا) مستحيما معتدلا لا افراط
 فيه ولا تفريط او قويا يصلح العباد فيكون
 وصفه بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على
 التكتب السابقة يشهد بصحتها واتصاه
 بمضمر تقديره جعله قويا وعلى الحال من الضمير
 فيه او من الكتاب على ان الواو في
 ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
 لعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض
 المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم
 وتأخير وقرئ قويا

(لينذر بأسا شديدا) اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا لحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة وانحصارا على الفرض المسوق اليه (من لدنه) صادرا من عنده وقرأ ابوبكر ياسكان الدال اسكان الياء من سجع مع الاتهام ليدل على اسهله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويشتر المؤمنون الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا) هو الجنة (ما كسبن فيه) في الاجر (ايدا) بلا القطعاع (وينذر الذين قالوا اتخذوا قولا) خصوم بالذكر وكثر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) اي بالولد او باخذاه وبالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اولائهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او اباه اذ لو علموا لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه (ولا لايتلمهم) الذين يقولون بمعنى التبيين (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك واتهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويقلده الى غير ذلك من الزيف وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على القاعدية (تخرج من افواههم) صفة لها تعيد استعظام اجرائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهوى الحامل لها وقيل صفة محذوف هو الخصوص بالدم لان كبرها يعني بس وقرئ كبرت بالسكون مع الاتهام (ان يقولون الاكثبا فلعنت باعخ نفسك) قائلها (على آثارهم) اذا ولوا عن الايمان شبهه لما بداخله من الوجد على توليهم بمن فارقه اخرته فهو ينحصر على آثارهم ويضع نفسه وجدا عليهم وقرئ باعخ نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا) لتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان باعخ على لان فلا يجوز اعمال باعخ الا اذا جعل حكاية حال ماضية

ويشدي بران لما تقدم **قوله** صادرا من عنده - اشارة الى ان من لدن متعلق بمحذوف منصوب على انه تعبت لباسا او حال من الضمير في شديدا وان لدن بمعنى عند **قوله** وقرأ ابوبكر - اي لسنن ياسكان الدال واتهامها شبا من الضم وبكسر النون والهاء موسولة بياه ووجهه انه سكن الدال تخفيفا كفسكين عين عضد وسبع فالتحق ساكنان فكسر النون لالتقاء الساكنين فكان حقه ان يكسر الاول على القاعدة المعروفة الا انه يلزم منه العود الى ما فرغ منه ثم لما كسرت النون كسرت الهاء ايضا اتياها وصلها بياه واتهام الدال شبا من الضم اشارة الى اصلها وقرأ الباقون من لدنه بضم الدال واسكان النون وضم الهاء واين كثير يصلها بواو ويقرأ من لدنوب نحو منهو وضمه وغيره لايصلها بشي **قوله** استعظاما لكفرهم - فان الخامس قد يعطف على العام لتثنيه على مرتبة الخامس ونزول تلك المرتبة منزلة التبيان حكما اذ لا يعلم حكم احد المتباينين ببيان حكم المتباين الاخر بل لا بد من ذكر الاخر بعده والتنبيه على حكمه فكذا يعطف الخامس على العام وبين حكمه قصدا واصالة بناء على منزلة منزلة التبيان بالنسبة العام المذكور قبله بطريق تنزيل التعاريف في الوصف منزلة التبيان في الذات وقوله تعالى ما لهم به من علم لا يستدعي تحقق المعلوم في نفسه لان انتفاء العلم بالشيء قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني وهذا معنى قوله يقولونه عن جهل مفرط اي لا يتحكم به عقولهم ولا يؤدبى اليه فكفرهم البينة لكونه في غاية الفساد والبطلان بل هو مجرد لتقلبه لسانهم يجرى على آلتهم ليس في قلوبهم من معناه شي وسفت الكلمة بالمرحوم الذي هو من صفات الاجسام بناء على ان الاصوات والحروف والكلمات المركبة منها انما تحدث بسبب خروج النفس من الحلق فوصفت الاعراض المذكورة بوصف ما يكون سببا لحدوثها والاعراض لا يصح عليها الخروج والانتقال **قوله** فانهم كانوا يطلقون الاب الخ - لعل هذا للاتفاق كان جارزا في شريعة من قبلنا كما يجوز في شريعتنا نسبة الغضب والرحمة ونحوهما اليه تعالى على ارادة نياتها الا انه لم يجوز في شريعتنا اطلاق الاب عليه تعالى ولا اطلاق الابن على بعض عبده لانه معنى قاسدة **قوله** وكذا نصب على التمييز - لانها ترفع الابهام المستقر عن ذات مقدرة وهي النسبة المعطوفة في قولك كبرت المقالة او الكلمة فانها بمعنى لان من سجع تلك الجملة يجوز ان يكون المراد ان تلك المقالة كبرت كذا او جهلا او افترا فلما اضمر فعل كبرت فيه حصل الابهام واحتاج الى رفعه بخلاف ما اذا قرئ برفع الكلمة على القاعدية فانه لا ينحصر فيه شي فيكون حينئذ على طريق قولك عظم فلان وعلى تقدير الاضمار يكون ذلك راجعا الى مقالته المفهومة من قوله تعالى قالوا اتخذوا قولا اي كبرت مقالته تلك كلمة ومعنى الكلام اتهم اي ما اكبرها كذا وقوله تخرج من افواههم صفة انكسرة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يتعذر بالبال لا يجزئ الانسان على اظهاره باللفظ **قوله** وقيل صفة محذوف - يعني قيل ان كبرت بمعنى بس وقاعله مضمر مفسر بالكرة المنصوبة بعده على التمييز كما في قولك بس رجلا والخصوص بالدم محذوف تقديره كبرت كلمة الخارجة من افواههم وقرئ كبرت بسكون الياء واتهام الضم وهي لغة نجيم **قوله** قائلها - البضع الاهلاك يقال بضع الرجل نفسه بضعما وبضعوا اي اهلكها على وجد والمقصود من الآية تسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى لا يعظم حزنك واسفك بسبب كفرهم فانا بعثناك منذرا وبشيرا واما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة لك عليه والقاه في قوله فلعنت جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا فدم عليه وحقه التأخير وقال الجمهور جواب الشرط محذوف لدلالة قوله فلعنت قبل كلمة لعل وهذا للاتفاق الذي يقصده التسلي والحث على ترك الحزن والتأسف ثم قيل الاسف هو التباينة في الغضب كقوله تعالى فلما استقونا انتقمنا منهم قال اهل التأويل المعنى فلما اغضبونا وقيل الاسف هو التباينة في الحزن كقوله تعالى يا اسفا على يوسف اي احزنا فانه عليه الصلاة والسلام كادت نفسه الكريمة تهلك حزنا عليهم واشفاقا من ان تلفت القسمة في النار يتركهم الايمان وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن يقابل الكفرة للقتل والانلاف وانما قاتلهم ليسلوا ويخلصوا من الهلاك الابدي فان من كان باعخ نفسه اشفاقا عليهم من الهلاك كيف يقاتلهم للاهلاك وقوله تعالى على آثارهم متعلق بقوله باعخ اي باعخ نفسك من بعد هلاكهم حال بقاء آثارهم وعلامتهم وعدم اندراسها بالكتابة فانه يصح ان يقال مات الثاني في اثر الاول اي حال بقاء أثره **قوله** وقرئ ان باعخ - قرأ الجمهور ان لم يؤمنوا بكسر الهمزة على انها شريطة فعلية فعل هذا القرآنة يكون باعخ للاستقبال فيعمل لان الشريطة للاستقبال كأنه قيل لعنتك باعخ نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم ايمان

(وقرئ)

(انجعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهها (تسبواهم ايم احسن عملا) في تعامله وهو من زهد فيه ولم يفتخر به وقنع منه بما رزق به ايامه و صرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وانما الجاهلون ما عليها صعيدا جرزا) زهد فيه والجزر الارض التي قطع نباتها ما أخذ من الجزر وهو القشع والمعنى ان التعبد ما عليها ﴿ ٢٤٩ ﴾ من الزينة زينة استوى بالارض وتبعه كصعيد امس لانيات فيه (ام حسبت) بل احسبت

(ان اصحاب الكهف والرقيم) في البقاء حيا لهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والاطوار القائمة للحصر على طبائع مشاهدة وهيات متخلفة تصعب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس يعجب مع انه من آيات الله كالنور الحقيير والكهف الغاز الواسع في الجبل والرقم ام الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قربتهم او كهفهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم بجاورا *

وصيدهموا والقوم في الكهف همدا * اولوح رصاصي وجرى رقت فيه اسمؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يريدون لاهليهم فاخذتهم السماء فأووا الى الكهف فأنحطت حفرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرزقنا ببركته فقال احدهم استعملت اجرة ذات يوم فجد رجل وسط النهار وعمل في بستانه مثل عملهم فاعطيتهم مثل اجرهم ففضب احدهم وزك اجرة فوضعت في جانب البيت ثم مر بي فاشترت به فضيلة فبلغت ماشاء الله فرجع الي بعد حين شيئا ضعيقا لا اعره وقال ان لي عندك حقاً وذكره حتى عرفته فدفعته اليه جعرا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فارجع عناه فاصدق الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل واصابت الناس شدة بلاء فني امرأة فطلبت مني معروفاً فقلت والله ما هو دون نفسك فأبى وابتعدت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها فقال اجبي له واضني عيالك فأنت وسلت الي نفسها فلما اكتشفتها وهمت بها ارتعدت فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته في الشدة ولم اخف في الرخاء فزكيتها واعينيتها ملئسا اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فاصدق حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان هما وكان لي ختم وكنت اعطمهما واستقيهما ثم ارجع الي غني فحسني ذات يوم غيت ثم ارح حتى امسيت فأقيت اهلي واخذت محلي فخلت فيه ومضيت اليهما في (٣٢) فوجدتهما نائمين فستق علي ان اوقفهما فوقف جالسا ومحلي على يدي حتى ايقظتهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فارجع الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فيمان بن بشير (ادأوى التبية الى الكهف) يعني قبة من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف

وقرى شادا بفتح الهجزة على حذف الجار اي لان لم يؤمنوا فعلى هذه القرآنة المناسب ان يكون باضع للضي لان لم يؤمنوا ماض ولا ضرورة تدعو الى صرفه عن معناه فلا يعمل الا اذا جعل حكاية حال ماضية كما انه قيل لعاش نعتت نفسك لاجل ان لم يؤمنوا لحيي باسم القاعل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها وان لم يعمل على حكاية الحال الماضية لا يعمل فيجب اضافته الى ما بعده ﴿ قوله وفيه تسكين ﴾ اي تسكين لوجدهم وانقادهم على عدم ايمانهم ووجه التسكين ان الآية لما دلت على ان اهل الارض لم يعط لهم ما عليها من الزينة ليتفوتوا به مجاناً وانما اعطى لهم ذلك ابتلاء واختبارا ليظهر منهم ما على الله تعالى انه يكون منهم فيجازي كل واحد من آثر الحياة الدنيا وزينتها ومن آثر رضى الرحمن ومطاعته على حسب قصده وينتد ظهريه عليه الصلاة والسلام ان شأنه وما يليق به ليس الاشارة المطيع والدار العاصي وانه تعالى هو المطلع على اعمالهم وبنائهم ومن يستحق ان يخلق فيه الاهداء او الضلالة فيسكن بذات جده وفضله والزهة خلاف الرغبة يقال زهد في الشيء وعن الشيء يعني واحد اي لم يردده ولم يرغب فيه والصعيد التراب وقيل الصعيد المستوي من الارض وقيل هو وجه الارض مطلقا والجزر الذي لانيات فيه ولاما ﴿ قوله بل احسبت ﴾ اشارة الى ان ام متقدمة مقدرة ببل والهجرة وبل هي التي للانتقال لا لبطل ماسبق والهجرة للابتكار وذكر الله تعالى اولاً من الآيات الكلية تزئين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التي لاحصر لها ثم ذكر انه زيل ذلك كله ويجعله كأن لم يكن ثم اضرب عنه وقال ام حسبت كأنه قيل يجب من قصة اصحاب الكهف ولا يتفكر في سائر الآيات فان تزئين الارض باطوار المعادن والحيوان والنبات والزالها بالكيفية بعد ما اخذت الارض زخرفها وازينت اعظم والجب من قصة اصحاب الكهف والانسان عادته ان يجب من شيء قل اناسه به وان كان الذي يحضره الجب منه قال الامام جهورا من قصة اصحاب الكهف وسألوهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان فقال الله تعالى ام حسبت انهم كانوا من آياتنا عجبا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها يجب فان من كان قادرا على تخليق السموات والارض ثم تزئين الارض باطوار المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا جرزا خاليا من الكل كيف يستعدون قدرته على حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة او اكثر في التوم روى ان قريشا بعثوا الى المدينة رهطا وقالوا لهم سلوا اخبار اليهود عن محمد وصفته واخبروهم عن قوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرج الرهط حتى قدموا المدينة فسألوا اخبار اليهود عن اخبار محمد صلى الله عليه وسلم فقال اخبار اليهود سلوه عن ثلاث عن قبة ذهبوا في الدهر الاول ما كان من امرهم فان حديثهم يجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نياها وسلوه عن الروح ما هو فان اخباركم عن اثنين ولم يخبركم عن الثالث فهو نبي والاشقول فلما قدم الرهط مكة قالوا قد جئناكم بتفصيل ما بيننا وبين محمد واخبروا ما قالت اليهود بجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه فقال عليه الصلاة والسلام اخبركم بما سألتهم عنه خدا ولم يستن فانصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك حتى ارجف اهل مكة به وقالوا وعدنا محمد خدا واليوم مضى خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك ثم جاء جبريل من عند الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها معابة الله تعالى اياه على جرمه وفيها خبر اولئك القبة وخبر الرجل الطواف وبعثا في قوله تعالى كانوا من آياتنا عجبا خبر كان ومن آياتنا حال منه لانه في الاصل صفته فلما قدم صار حالا قال امية بن ابي الصلت

• وليس بها الا الرقيم بجاورا • وصيدهموا والقوم في الكهف همدا • استشهد على ان الرقيم الكتاب وهذا يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت في علم العرب وان لم يكونوا عالميها على وجهها • الوصيد فساء البيت وهو مفعول بجاورا والهمد جمع همد بمعنى الزائد والتائم يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقادا في القار وكلمهم بجاورا لو صيدهم كما قال تعالى وكلمهم باسم ذرايعه بالوصيد ﴿ قوله اولوح رصاصي ﴾ فيكون الرقيم يعني المرقوم وهو المكتوب قال تعالى كتاب مرقوم اي مكتوب ﴿ قوله تعالى ادأوى التبية ﴾ منصوب بجها او باذكر المقتدر لاشقوله ام حسبت لانه كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مدة طويلة فلا يجوز حسبانته عليه الصلاة والسلام في ذلك الوقت الذي اووا فيه الى الكهف اي صاروا فيه وكانوا قبة اي شبانا متبايعين في الانسان من اولاد عظماء الروم آمنوا بربههم وكان ذلك الايمان عبرة

واخذت محلي فخلت فيه ومضيت اليهما في (٣٢) فوجدتهما نائمين فستق علي ان اوقفهما فوقف جالسا ومحلي على يدي حتى ايقظتهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلته لوجهك فارجع عناه فارجع الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فيمان بن بشير (ادأوى التبية الى الكهف) يعني قبة من اشرف الروم ارادهم دقيانوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف

وتفكر منهم في عظمة الله تعالى وملكه وقدرته لم يأتيهم بذلك وحى ولم يقرأوا كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمن فترة قبل ان يبعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام ثم بعثه الله تعالى وهم في الكهف راقدون وليت في امته ثلاثا وثلاثين سنة ثم رفعه الله ومضى بعده زمان طويل ثم بعثهم الله تعالى وايقظهم واخلى اهل ذلك العصر على حالهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة آتية **قوله** او اجعل امرنا كد رشدا **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من امرنا رشدا نيرديته اذ هو الامر بعينه مبالغة في ارشاده ولهذا قال اجعل امرنا كد رشدا والجر يد من الحسنات البديعة المعنوية وهو ان يتزعم من امر ذي صفة امر آخر مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المبالغة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كأنه يبلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعم منه موصوف آخر بتلك الصفة فان جعلت كلمة من في الآية نيرديته يكون مطلوبهم ان يبلغ امرهم في الرشد والهداية حدا يصح مع ذلك الحد ان يستخلص منه امر آخر مثله في الرشد وفي الوجه الاول تكون من متعلقة بهي* ويكون المعنى انهم لاهربوا الى الكهف وارقوا الناس وطلبوا سلامة الدين سألوا ربهم ان يهي* لهم الرشد والاستقامة في ممارستهم الكفار **قوله** بمعنى انماهم ائمة لاتبهم فيها الاصوات **قوله** يعني ان ضرب الحجاب المانع من ان تصل الاصوات الموقفة الى آذانهم وسماعهم كناية عن الائمة الثقبية وانما صلح كناية عنها لان الصوت والتبته طريق ازالة النوم فسد طريقه يدل على استحكام النوم وثقله وخصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها دون الاكبان لان ضرب الحجاب على العين لا يصلح كناية عن المبالغة في النوم لان سد الابصار اما يدل على كمال ان لا يكون ماضيا لطريق الازالة مؤثرا في زواله **قوله** بنى على امراته **قوله** اي بنى عليها القبة عند دخوله عليها فان العرس كان بنى على اهلها جبا **قوله** طرفان لضربنا **قوله** الاول طرف مكان والثاني طرف زمان والمعنى انماهم فيه سنين ذوات عدد وقد بينا الله تعالى بقوله ولبثوا في كهنتهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا **قوله** ليتعلق عننا تعلقا حاليا **قوله** لما كان قوله تعالى لتعلم متعلقا بقوله بعثنا ودل الكلام على ان يكون الله تعالى حادثا مؤثرا على ايقاظهم دفع ذلك الاحتمال بما يدل على ان عمله تعالى سرمدى لا يجوز عليه التغيير والزوال وانما التغيير في المعلومات وانه تعالى عالم بها في الازل على ما ستكون عليه في اوقات حدوثها وبقائها وكلما تجدد لها حال من الاحوال تعلق عمله تعالى بتلك الحال عند تجددتها والتجدد والتغيير انما هو في تعلقات العلم لا في نفسه وقال هشام انه تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها ولا يعلمها الا عند حدوثها واحتج عليه بهذه الآية **قوله** المتخلفين منهم او من غيرهم **قوله** اشارة الى ان اهل التأويل اختلفوا في الحزبين قال مجاهد رضى الله عنه ان الحزبين من القبية لان اصحاب الكهف لما اتبهوا اختلفوا في انهم كم ناموا وبدل عليه قوله تعالى قال قائل منهم كم لبتم قالوا لبنا يوما او بضع يوم قالوا ربكم اعلم بما لبتم فاصحاب الكهف كانوا حزينين استقل احداهما مدة لبتم واستطالها آخرون وهم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم وقال الفرآء ان طائفتين من المسلمين اختلفوا في مدة لبتم في الكهف قبل خروجه من فبعثهم الله تعالى ولم يبين ذلك بل اجمد وليس لنا حاجة الى تعيين ما ايهم الله تعالى بيانه **قوله** ولما لبثوا حال منه **قوله** اي من امداء لانه لو تأخر عنه لكان لغتاه فما قدم عليه صار حالاً والمعنى ضبط امداء كانوا اياما لبتم في الكهف وان كانت اللام لام العلة يكون المعنى حيثما تعلم اي الحزبين احصى اي علم كقوله احصاه الله ونسوه بسبب الذي لبثوا فيه لاجله **قوله** وقيل احصى اسم تفضيل **قوله** لم يرض به لان افعال من كذا لا يبنى من باب افعال يفعل وقولهم ما اولاه للغير وما اعطاء لئال فن الشواذ والشاذ النادر لا يقاس عليه والمذاق بروى البادل والذال وهو رجل من بنى عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر في حقه

فانك ان ترجو نجيبا وتقمعها * كراجي التدا والعرف عند المذاق *
 وقوله واما نصب فعل دل عليه احصى اي دل احصى الذي هو تفضيل على ذلك الفعل المنضم من جنسه واحتج الى الاضمار لان الفعل التفضيل لا يجر في مثله واول البيت
 * ولم ار مثل الحمى حيا معصبا * ولا مثلنا يوم الثقبيا فوارسا *
 * اكرى* واجى للقبية منهموا * واضرب منا بالسيف القوانسا *
 المصعب المغار عليه وقت الصبح وحقبة ارجل ما يجرى على الرجل ان يحمله والدفاع عنه من اهل بيته والقوانس

(جمع)

(قالوا ربنا انما من لدنك رحمة) توجب لنا الغفرة والرزق والامن من العدو (وهي) لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كد رشدا كقولك رايت منك اسدا واسلى التهيبة احداث هيئة الشيء (فضرنا على آذانهم) اي ضربنا عليها جبايا يمنع السمع بمعنى انماهم ائمة لاتبهم فيها الاصوات حذف المفعول كاحذف في قولهم بنى على امراته (في الكهف سنين) طرفان لضربنا (عددا) اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبتم كعض يوم عنده (بمعناهم) استغناهم (لعمل) ليتعلق عننا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولاً لتعلقنا استنباليا (اي الحزبين) المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبتم (احصى لما لبثوا امداء) ضبط امداء زمان لبتم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لانه فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماضٍ واما مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة ما موصولة واما تمييزه وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الراء كقولهم هو احصى لئال وافلس من ابن المذلق واما نصب فعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيف القوانسا

جمع قونس وهو اعلى البيضة من الحديد ويطلق على ما بين اذنى الفرس ايضا يمدح كلا القرين اعداه واصحابه
يقول لم ارمعرا عليهم مثل الذين صصناهم ولا مغيرين مثلنا يوم لقيناهم وصف الغار عليهم بكمال الشجاعة
ليكون ادل على شجاعة من غلب عليهم والقوانس في البيت منصوب بتعل مقدر من جنس الفعل التفضيل
اي يضرب القوانس لانفس الفعل التفضيل لانه لا يعمل في المظهر فكذا فيما نحن بسدده فان قيل انه انما لا يعمل
في مظهر فاعل او مفعول به فم لا يجوز ان يكون امدا منصوبا على التغير ويميل فيه احصى كما في اكثر منه مالا
واحسن وجها احبب بان التغير في امثال ذلك انما هو فاعل في المعنى لان المال هو الذى كثر والوجد هو الذى
حسن وليس الامدهو الذى احصى **قوله تعالى آمنوا بهم** - فيه الثقات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاه على نسق
قوله نحن نقص عليك ليل برك وقوله زدناهم وربطنا الثقات من هذه الغيبة الى التكلم ايضا **قوله** وقوتناها
بالصبر - يعنى ان قوله تعالى وربطنا على قلوبهم استعارة تبعية شبه تثبيت قلوبهم وقوتناها وحملها على الصبر على
الشدة التى تحملونها برب الدابة وشدها بالباط وهو الحبل فان ربط الدابة شدها بالباط والربط ايضا هو الحبل
ومن الهجاز ربط الله على قلوبهم لانه يعقد بنفسه الا انه نزل منزلة اللازم وزيدت كلمة على الاستعلاء لئلا لغة
والدلالة على كون الربط والتقوية مستوليا على قلوبهم مستقرا عليها كما في قوله ويخرج دوما في عراقيهم فصل
قوله اذ قاموا - منصوب بربطنا والمعنى قوتنا قلوبهم اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس حين تأتهم على ترك
عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض اقربوا ربوبية الله تعالى بين يدي ذلك الجبار بقوة الله تعالى
اياهم على مخالفتهم وعصيانهم وقيل انهم كانوا اعظم المدينة فخرجوا امهاتاد يوم واجتمعوا وراآله ينتمون غير معاد
فقال اكبرهم الى لاجد في شيا وهو ان رب السموات والارض فقالوا نحن كذلك نجد في انفسنا قاموا جميعا
فقالوا ربنا رب السموات والارض **قوله** والله لقد قلنا قولنا داسمط - يعنى ان قوله لقد قلنا جواب قسم
مضمر وشططا مصدر شمتت الدار شطت اى بدت وشط الرجل اى بعد عن الحق والشطط مجاوزة القرب في كل
شيء اشار اليه بقوله مفرط في الظن واتصاه على انه صفة مصدر محذوف اى قولنا داسمط لان اذا جواب وجزاء
قوله تعالى لولاياتون - تخصيص فيه معنى الانكار وقوله عليهم تقدير على عبادتهم وعلى اتقادهم محذوف
المضاف لعليه ولم يكتبوا بالانكار على اتقادهم الشركاء وعبادتهم اياهن غيران فيجوز اربانها فقلبا على صفة
بل قالوا نحن اعظم من اعترى على الله كذبا اى لا احد اعظم منه يعنون ان الحكم بان له تعالى شريكا وولدا مع
قدان ما بدل عليهم الظن واقره عليه تعالى **قوله تعالى وما يعبدون** - ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان ما يعنى
الذى والعائد محذوف اى واعترى الذى يعبدونه اشار اليه بقوله ومعبوديهم وقوله الا الله مستثنى متصل من الذى
يعبدونه والثاني ان تكون ما مصدرية وان يكون الا الله مستثنى متصلا ايضا بتقدير المضاف اى واذ اعترى قلوبهم
اى ترك قلوبهم وعبادتهم الابداء الله والثالث ان تكون نافية وتكون الجملة من كلام الله تعالى وقعت معترضة
بين اذ وجوابه لتعيق اعترالهم والا مستثنى مفرغ اخبر الله تعالى عن النتيجة انهم لا يعبدون غيره **قوله**
من امركم - متعلق بالفعل قبله ومن لا بداء الغاية او لتبعض وقيل هى بمعنى بدل كما في قوله تعالى ارضيتهم بالحياة
الدينامن الآخرة ويجوز ان يكون حالا من مرقا فبفتح محذوف **قوله تعالى مرقا** - قرأ الجمهور بكسر
الميم وفتح القاد وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر القاد قبل هم الفتنان بمعنى واحد في الجراحة وفي ما يرتقى به
اى يرتفع به وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر وقيل هما لغتان فيما يرتقى به واما الجراحة فيكسر
الميم قسدا **قوله تصوع عينهم** - اى خلوص عينهم عن شوب الشك والناسع المخلص من كل شيء **قوله**
لورائهم - يعنى ان قوله تعالى وترى ليس المراد به ان القاطب يرى هذه الصورة بل المقصود بيان ان باب ذلك
الكهف الى جهة الشمال نحو بنات نعش فتكون الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فيؤذهم حرها وتغير
الواوهم فالعنى انك لورائهم على هذه الصورة ثم اخبر انهم كانوا في منسع من الكهف بانهم فيه برد الريح ونسيم
الهوا فقال وهم في جوة منه اى من الكهف والجمجمة مشع في مكان الاراضب في جموعاى في ساحة واسعة **قوله**
لان الكهف كان جنوبيا - اى كانت ساحة الغار وداخله في جانب الجنوب وذلك يقتضى ان يكون باه في جانب
الشمال **قوله** ولان الله تعالى زورها عنده - يعنى ان للمسلمين في تفسير الآية قولين الاول ان باب ذلك
الكهف كان الى جانب الشمال مستقبلا بنات نعش لا يفتح فيه شعاع الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق
(انهم قبية) شيان جمع قبي كسبي وصيدة
(آمنوا بهم وزدناهم هدى) بالثبوت
(وربطنا على قلوبهم) وقوتناها بالصبر
على هجر الوطن والاهل والمال والجرأة
على اظهار الحق وازد على دقيانوس
الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا)
ربنا رب السموات والارض ان ندعو من
دونه الها لقد قلنا اذا شططا) والله قد
قلنا قولنا اذا شطط اى اذا بعد عن الحق
مفرط في الظن (هؤلاء) مبتدأ (قومنا)
عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره
وهو اخبار في معنى انكار (لولاياتون) هلا
ياتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين)
ببرهان ظاهر فان الذين لا يؤخذ الابه وفيه
دليل على ان مالا دليل عليه من الديانات
مردود وان التقليد فيه غير جائز (فن اطمن
افترى على الله كذبا) بنسبة الشرك اليه
(واذ اعترى قلوبهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير
النصوب اى واذ اعترى القوم ومعبوديهم
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون
ما مصدرية على تقدير واذ اعترى قلوبهم
وعبادتهم الابداء الله وان تكون نافية على
انه اخبار من الله تعالى عن القصة بالتوحيد
معرض بين اذ وجوابه لتعيق اعترالهم
(فألوا الى الكهف بشرككم ربكم) يسقط
الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحمة)
في الدارين (ويومئذ لكم من امركم مرقا)
ما يرتفقون به اى يتفقون وجزمهم بذلك
لتصوع عينهم وقوت قلوبهم بفضل الله تعالى
وقرأ نافع وابن عامر مرقا بفتح الميم وكسر
القاد وهو مصدر جرادا كالمجمع والمبيض
فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لورائهم
والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او
لكل احد اذا طلعت زاور عن كهفهم تميل
عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذهم لان
الكهف كان جنوبيا ولان الله تعالى زورها
عنه

واصله تزاور فادعت النار في الزاوي وقرأ الكوفيون بحذوها ابن عامر ويعقوب تزور كضمير وقرى تزور كضمير وكاهما من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين
وحقيقتهما البهمة ذات اسم اليمين (وإذا غربت تفر عنهم) قطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعني بين الكهف وشماله لقوله (وهم في جفوة منه) أي وهم في متسع من الكهف
يعني في وسطه بحيث يخالطهم روح الهوا أو لا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لأن ﴿ ٢٥٢ ﴾ باب الكهف في مقابلة نبات العرش وأقرب المشارق

بين ذلك من حيث ان الشمس اذا طلعت تطلع عن بين الكهف واذا غربت تقرب عن شماله فشمس الشمس ما كان
يصل الى داخل الكهف وكان الهوا الطيب والتسيم الموافق يصل اليهم فلا جرم بقيت اجسامهم مصنونة عن
الغفونة والقساد والقول الثاني ان الله تعالى منع ضوء الشمس عن الوقوع عليهم عند طلوعها وعند غروبها وكان
ذلك فضلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف قاله ازجاج واستدل على صحته بقوله ذلك
من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لما كان ذلك كرامة عظيمة من آيات الله ﴿ قوله ﴾
واصله تزاور ﴿ قوله ﴾ وذلك لانه اختار قراءة تزاور بفتح الزاي المشددة واصله تزاور فاسكتت النار الثانية فادعت
في الزاوي وقرأ الكوفيون تزاور بفتح الزاي المشددة واصله تزاور بسكون الزاي وتشديد
الزاي من الازورار وهو العود من الشيء والزور بالفتح الميل يقال زور عنه وازور عنه وتزاور عنه تزاورا كانه
عدل عنه وانصرف ﴿ قوله ﴾ وحقيقتهما البهمة ذات اسم اليمين ﴿ اي خلاصة المعنى ان الشمس حين طلوعها تميل
عن كهفهم جهة اليمين الا ان ذات اليمين صفة اجبت مقام الموصوف لما تقرّر ان كفة ذو وذات موضوعة لان
يوصف بها النكرة ولعل تعريف البهمة بالمهد الذهني فيكون كالنكر بمعنى ولو قال جهة ذات اسم اليمين لكان اظهر
﴿ قوله ﴾ والمراد به اما التناهي عليهم ﴿ لانهم تشكروا في دلائل وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته من غير ان يأتهم
بذلك وحى الهى ومن غير ان يقرأوا كتابا سماويا وان يحاسبوا اهل التوحيد والمعرفة لكونهم في زمان فترقة من الرسل
قبل ان يعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى من بعد الله فهو المهتدى كالنذير
لكلام السابق من قوله تعالى اذا دوى القبة الى الكهف الى هنا وجى به عاما في كل من سلك طريق المهتدين
ومن آخر القوابة وقوله قلب اسلافه الضالين ليدخل اصحاب الكهف في الاولين دخولا اوليا ويدخل دقيقتوس
الضال في الاخرين كذلك والتذليل هو ان قطع الكلام بما يشتمل على معناه تأكيذا ولا يخل له من الاعراب
﴿ قوله ﴾ او التبيخ الخ ﴿ على ان يكون قوله من بعد الله فهو المهتدى مرتبطا بقوله ذلك من آيات الله وفي التيسير
قبل ذلك من آيات الله اي ما اخبرنا من قصتهم آية صدق في دعوى النبوة فنهداهم الله بها صدقك لذلك فآمنوا
بالله تعالى ووجدوه واعترفوا اهل الشرك والضلال وآثروا المواضع الخالية في الجبال على طيب العيش في الاوطان
والاموال طلبا لرضا الملك المتعال ﴿ قوله ﴾ تعالى وتصيبهم ايقاظا ﴿ ترأفوع وابن كثير وابوجرو والكسائي
يكسر السين ومعناه كما ذكر في قوله و ترى الشمس اي فلور ايهم لحسبتهم ايقاظا وهو جمع يقظ ويقظ بعضهم القاف وكسر
وهو اليقظان ووقود جمع رافد كفا عود وقود ﴿ قوله ﴾ واكسبر ارجى مروا به ﴿ اي مروا برأى عنه فقال لهم ابن
تدهون فقالوا تقر من هذا الجبار فقال ارحم امانا اغنى عن ربي منكم فتركه فحفظه وخلق بهم قبة كانه ﴿ قوله ﴾ وقيل
الوسيد البلب ﴿ قيل الكهف لا يكون له باب ولا عتبة والمراد موضع الباب والعتبة ﴿ قوله ﴾ وقرى لو اطلعت
عليهم بضم الواو ﴿ وقرأه الجمهور بكسر الواو على ما هو الاصل في التفاء الساكنين وقرى بضم الواو وتشبيهها
بو الوضير عن عباس رضى الله عنهما انه فرغ من معوية ففرغوا بالكهف الذي فيها اصحاب الكهف
قال معوية لو كشفنا عن هؤلاء لنقرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك
قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولما كنت منهم رعبا فقال معوية لا تنهى حتى اعلم عليهم فبعث رجلا ليقال لهم
اذهبوا فادخلوا الكهف فارسل الله عليهم ريحا فاحرقهم كذا في الوسيط ﴿ قوله ﴾ ليسأل بعضهم بعضا
فيعرف فوا حالهم ﴿ فانه يجوز ان حاله غريبة تدل على كمال قدرته تعالى فيردادون هدى واسبقا في شرح التأويل
اخبر الله تعالى انه اجمع بينهم فالتساؤل فينبذ لانكون اللام لامى بل هي لام العاقبة لانه لما علم منهم ما يكون عند
بعضهم من التساؤل بعضهم لذلك وكذلك جميع ما يتعلق ويشاء اما يتعلق لما يعلم انه كذا فيظهر ما علم على ما علم وهو كقول
تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرأهم لما علم انه يكون منهم وهو ان يملوا عمل اهل جهنم فيصبروا
اليها وعلى هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ان من علم انه يعبد ويعمل عمل اهل الجنة
خلقه كذلك والحاصل ان كل ما يتعلق الله تعالى اجمع ما يتعلق لما يعلم انه يكون منه اذ لا يجوز ان يتعلق لغير ما يعلم انه
يكون منه اذ يجري الفعل لذلك جرى العجز او الجهل بالعواقب وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا او يخرج الفعل
لذلك فخرج العجز او الجهل بالعواقب فاذا كان الله تعالى عالما بما كان وما يكون وتعالى عن ان يكون فعله شيئا لم يميز
ان يخلق شيئا بغير ما علم انه يكون وهكذا يكون في الشاهد فان من عمل علة لغير ما علم انه يكون فهو ثابت وبنهاض

والغبار الى محاذاته مشرق رأس
السرطان ومغرب الشمس اذا كان
مدارها مدارا متعلقا مائله عنه مقابلة بجانبه
اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب
محاذية بجانبه الايسر فيقع شعاعها على
جانبه ويحلل عفونته ويعدل هواه
ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلى ثيابهم
(ذلك من آيات الله) اي شأنهم او اوتاهم
الى كهف شأنه كذلك او اخبارك فقصم
او زورار الشمس وقرصها طالعة وغاربة
من آياته (من بعد الله) بالتوقيف (فهو المهتدى)
الذي اصاب الفلاح والمراد به اما التناهي عليهم
والتيه على ان امثال هذه الآيات كثيرة
ولكن المتنوع بهامن وقد الله تعالى لتأمل فيها
والاستبصار بها (ومن يضل) ومن يخذله
(فلن نجده) وليا مرشدا) من يلهو ورسده
(وتصيبهم ايقاظا) لا فتاح عيونهم او لكثرة
تقليبهم (وهم رقاد) نيام (وتقليبهم) في
رقدهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا
تأكل الارض ما يليها من ايدانهم على طول
الزمان وقرى يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقليبهم على المصدر منصوبا بفعل بل عليه
وتصيبهم اي وترى تقليبهم (وكاهم) هو كاه
مروا به قصتهم فظنوه فأنقذ الله تعالى
قال اما احب احياء الله فناموا والاحر سكر
او كاه راع مروا به قصتهم وتعد الكاه
ويؤيده قراءة من قرأ وكاهم اي وصاحب
كاههم (باسم ذراعيد) حكاية حال ماضية
ولذلك عمل اسم الفاعل (ياوسيد) فشاء
الكهف وقيل الوسيد الباب وقيل العتبة
(لو اطلعت عليهم) فنظرت اليهم وقرى لو
اطلعت عليهم بضم الواو (لو لويت منهم فرارا)
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التولييق والعلة والحال (ولم كنت منهم رعبا)
خوفا بلاء صدرك لما ابسهم الله من الهبة
او لمنهم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل
لو حشمت مكانهم وعن معاوية رضى الله عنه انه
غزا الروم فرأى بالكهف فقال لو كشفنا عن
هؤلاء فنظرت اليهم فقال له ابن عباس رضى الله
عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو
خير منك قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا فترى يسمع ويبتئاسا فلما دخلوا جاءت
ريح فاحرقهم وقرأ الهجاز بان لمثت بالتشديد

للباغد وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا للتشديد (وكذلك بشتاهم) وكذا بشتاهم آية بشتاهم آية على كل (يعاقبة)
قدرت (ليسألوا ايديهم) ليسأل بعضهم بعضا فيعرف فوا حالهم وما صنع الله بهم فيردادوا بيقينا على كمال قدرته تعالى ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما آتاهم عليهم

بعاقبة عمله وكم في قوله تعالى كم لبتم استهزاء منسوبة بالفعل الذي بعدها كما في قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشغل بضميرها وفي مثله تكون كم مرة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبتم حذف لدلالة الجواب عليه او في قوله او بعض يوم لثبث منهم لما ذكر من ان جوابهم هذا مني على غالب الظن قبل ان يدخلوا الكهف اول النهار فظنوا حين استيقظوا فاذ هو آخر النهار فقالوا لبنا يوما ثم رأوا من الشمس بشية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محضين الا لله لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يصفوا فيه بالكذب ولم يؤخذوا به **قوله** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **قوله** بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم هم الذين قالوا لبنا يوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبتم واجاب جماعة منهم بان قالوا لبنا يوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم روى ان ابن عباس استدلل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اتم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا لبنا يوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم فكان الجيبون ستة والسائل واحدا فاجمعوا سبعة **قوله** ثم لما علموا ان الامر مثلثس لا طريق لهم الى عمله اخذوا فيما بهمهم **قوله** بيان لوجه ارتباط قولهم فابعدوا احدكم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث اليت مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله

بعاقبة عمله وكم في قوله تعالى كم لبتم استهزاء منسوبة بالفعل الذي بعدها كما في قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشغل بضميرها وفي مثله تكون كم مرة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبتم حذف لدلالة الجواب عليه او في قوله او بعض يوم لثبث منهم لما ذكر من ان جوابهم هذا مني على غالب الظن قبل ان يدخلوا الكهف اول النهار فظنوا حين استيقظوا فاذ هو آخر النهار فقالوا لبنا يوما ثم رأوا من الشمس بشية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محضين الا لله لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يصفوا فيه بالكذب ولم يؤخذوا به **قوله** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **قوله** بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبتم هم الذين قالوا لبنا يوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبتم واجاب جماعة منهم بان قالوا لبنا يوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم روى ان ابن عباس استدلل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اتم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا لبنا يوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبتم فكان الجيبون ستة والسائل واحدا فاجمعوا سبعة **قوله** ثم لما علموا ان الامر مثلثس لا طريق لهم الى عمله اخذوا فيما بهمهم **قوله** بيان لوجه ارتباط قولهم فابعدوا احدكم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث اليت مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله

- انت تشكى عندي من اوله القرى • وقدرات الضيفان بظنون منزلى •
- قلت كما في ما سمعت كلامها • هم الضيف جدي في قراهم وعجلى •

وكقول بعضهم السجاج وقد قال السجاج له متوعدا لانجلك على الادمه يعني القيد مثل الامير يحمل على الادمه والاشهب اى على الفرس الادمه يعنى غلب سواده والاشهب الذى غلب بياضه فان التكلم قد ينطبق المقاطب بغير كلامه لمحله على وجه آخر وقوله وقرأ ابو عمرو الى قوله بالضيف اى باسكان الراء وقبح الواو والباقون بكسر الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام اللساق في الكاف وقرئ بالضيف اى باسكان الراء وكسر الواو بادغام اللساق في الكاف وعدم ادغامها **قوله** ورجلهم له **قوله** اى حل اصحاب الكهف لوقور في بدل على ان اسماك الزاد امر مشروع لينا في التوكيل **قوله** من العود يعنى الصيرورة **قوله** كاشال للاخرة معاد فانه من العود يعنى التوصل لان العود يعنى الرجوع الى الامر الاول **قوله** اذ دخلتم في ملتهم **قوله** قدره لكون الامضاء فان قيل ايسر لهم لولا كرهوا على الكفر حتى اظهروا ما يمكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن تخلفوا اذا ابداء اجيب بانه محتمل ان يكون المراد منهم خافوا من اثمهم لوردوا الى الكفر وبقوا مستظرفين لذلك الكفر مدة ربما تميل فلو جهم الى ذلك الكفر وبصبرون كافرين في الحقيقة فلهذا الاحتمال خافوا وقالوا ذلك **قوله** اطلعنا عليهم **قوله** اى على احوالهم غيرهم يقال عثر على كذا اى علمته واخفقوا في السبب الذى عرف الناس طول مدة اصحاب الكهف على وجهين الاول انه طالبت شعورهم واظهارهم طول مخالفة العادة وشهت في بشرة وجوههم آثار عجيبة تدل على ان ملتهم قد طالعت طولاً خارجاً عن العادة والثاني ان ذلك الرجل الذى يعنى مالى المدينة لما ذهب الى السوق ليشتري الطعام اخرج الدراهم التي عليها اسم دقيانوس فقال صاحب الطعام هذه الدراهم غير موجودة في هذا اليوم وانما كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة ودهر داهر فطعنا وجدنا كذا فاجتمع الناس اليه وجالوه الى ملك البلد فقال الملك من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعث بها شياً من الفجر وخرجنا فراراً من الملك دقيانوس فصرف ذلك الملك انه ما وجد كذا بل الله تعالى بعثه بعد موته **قوله** ليعلموا ان وعده الله بالبعث **قوله** على ان الوعد مصدر على حاله اى ليعلموا ان ما أخبرهم الرسل من بعث الاموات ليس اختراعاً من عند انفسهم بل كونه وعده الله تعالى وخبراً منه حتى فان القوم لما علموا ان الله تعالى اناهم مدة طويلة واقامهم من غير طعام ولا شراب في تلك المدة على ان الانسان لا يبق من غير طعام ولا شراب في مدة اسبوع فضلاً عن مثل تلك المدة علموا ان من قدر على حفظهم من كل ضرر واذى واقامهم فيها لقادر على البعث والاجياء بعد الموت ولا يبعث من شئ يريد كونه **قوله** حين امامهم الله تعالى ثانياً **قوله** فان الملك وقومه ملأوا

يعتاد ليرتفع الخلاف ويبين الصواب معاً او امر القتيبة حين امامهم الله تعالى بالمولوت قال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا وهم اول مرة

او قال طائفة نبي عليهم نبينا يسكنه الناس ويضعونه قرية وقال آخرون لتخلف عليهم مصدا يصلي فيه كما قال تعالى (قالوا انوا عليهم نبينا ربهم اعلمهم قال الذين غلبوا على امرهم لتخلف عليهم مسجد) وقوله لهم اعلمهم اعتراض ايمان الله ردا على ﴿ ٢٥٤ ﴾ الخائفين في امرهم من اولئك المتنازعين

اصحاب الكهف ووقفوا على احوالهم باد القوم الى كهفهم فاماتهم الله تعالى فعند هذا اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كما قالوا وقال آخرون بل الان ماتوا **قوله** او قال طائفة نبي عليهم نبينا **عطف** على قوله فقال وقوله نبينا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بيانية وان يكون مصدرا **قوله** وقبل ما انتهوا الى الكهف **اي** وروى ان الملك واهل المدينة لم يدخلوا عليهم وعي عليهم مكانهم حين دخله الفتي وهو يملأها وانما علم اهل المدينة حقيقة البعث وحقيقة استدلاله باخبار يملأها عنهم وثبت عندهم صدقه بما شاهدوا من حاله وامامه **قوله** قيل هو قول اليهود **وهذا القول** يستدعي ان يكون اطلاع اهل المدينة على حال اصحاب الكهف قبل بعثته موسى عليه الصلاة والسلام لان علم اليهود باحوالهم يستلزم ان تكون احوالهم مذكورة في التوراة وذكر في شرح التأويلات انه اختلف في وقتهم قال بعضهم كان فيما بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه وقال بعضهم كان ذلك قبل بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو قول الحسن وابي بكر وغيرهما وهذا شبه لانهم انما سألوا عند اهل التوراة وهم اليهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون بعيسى ولا بالانجيل **قوله** تعالى قال الذين غلبوا على امرهم **اي** اصحاب الكهف قيل المراد به الملك المسلم وقيل اولياء اصحاب الكهف وقيل رؤساء البدلان من له العتبة في هذا الزمان لا بد ان يكون احد هؤلاء ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مجسدا وجعل عنده عيدا عظيما وامران يؤتى كل سنة وعن الزجاج انه قال هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين بهم انه تعالى اخبرنا مسبق نزاع في عددهم وقد وقع ذلك لما وفد نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقالت التسطورية منهم كانوا خمسة سادسهم كلهم وقالت السلون كانوا سبعة وثمانهم كلهم ولقد يقولون في المواضع الثلاثة جميعا للاستقبال اما الاول فلكونه مصدرا بين الاستقبال واما الاخران فلكونهما معطوفين على يقولون الاول فيكونان داخلين في حكم السين وهو المتبادر من قوله اكتفاء يعطف على ما هو فيه لان الواو ولما كانت لمطلق الجمع كان معنى يقولون بعد سيقولون انه يحصل منهم الاقوال الثلاثة فلو قيل سيقولون بعد سيقولون لكان تكرارا لما يدل على الاستقبال وان جعل الاخيران معطوفين على قوله سيقولون يحتمل ايضا على الاستقبال لاشتراك لفظ المضارع بين الحسالي والاستقبال واختصاصه في هذا التوضع بالاستقبال بقرينة القام كاختصاص الاول به بواسطة السين **قوله** رمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به **اشارة** الى ان رجلا منصوب بمقدر من لفظه اي برجون رجوا وان الرجم معناه الرمي وايان الكلام والتكلم به من غير تدبر وعلم بحقيقة كلامه والمطلع مصدر ميم بمعنى الاطلاع ويحتمل ان يكون اسم فاعل من باب الافعال **قوله** وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة لتكررة **ان الجملة** اذا وقعت صفة لتكررة جاز ان يدخلها الواو لتأكيد لصوق الصفة بالوصوف فان الصفة نوع الصال بالوصوف فاذا اردت تأكيد ذلك الاتصال والصوق وسط بينهما هذه الواو لتؤذن ان هذه الصفة غير متشكة عن الوصوف لازمة غير مفارقة عند كما توسطت بين الجملة الواقعة حالا وبين ذي الحال تأكيد لما بينهما من الاتصال وتبسيها على الصوق والاتصال الاترى ان ما وقع صفة لتكررة اذا تقدم عليها وهي بعينها تصير حالا ولو لم يكونا متحدتين معنى لما كان كذلك سواء كان في الصورة اي في اعتبار المعرفة والتكررة اوفى المعنى ايضا لما ذكرنا لما توسطت الواو بين الجملة والمعرفة التي قبلها فيجوز الربط وتأكيد الاتصال توسطت بين الجملة والتكررة ايضا لذلك وما قبل من ان دخول الواو بين الصفة والوصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والوصوف ذاتا وحكما وتأكيدا للصوق يقتضى شيئين مبنى على ان تكون الواو في مثل هذا التوضع عاطفة مقتضية للمقاربة وليست كذلك بل هي مجردة لتخص الجمعية والصوق فان واو العطف تقتضى المقاربة وتضمن معنى الجمعية فاذا اردت منها معنى الجمعية دون المقاربة كان من باب اطلاق اسم النكل على الجزء كهمزة الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم اأنترهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة فيه مسلووبة الدلالة على معنى الاستفهام متعوضة لجوزد الاستنواء كتحضيض النداء في قولك اتا تفعل كذا ايها العصاة فانه لجوزد الاختصاص ومسلوب عنه معنى طلب الاقبال وقيل انها واو التسمية فان السبعة عند العرب كانت محمزة عن سائر اسماء العدد من حيث دلالتها

في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين لرد الى الله بعدما تذكروا امرهم وتناقلوا الكلام في اتسليم وحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقياتوس التهموه باله وجدكرا فذهبوا به الى الملك وكان نصرا يامو حذا قصص عليه التخصيص قال بعضهم ان آدنا اخبرونا ان قصة قرؤا بينهم من دقياتوس فتلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلوهم ثم قالت التبية لمثلت نستودع الله ونعذرك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم قاتوا فدفعهم الملك في الكهف وبنى عليهم مجسدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتى ادخل اولئنا لافترسوا فدخل فمضى عليهم المدخل فبنوا ثم مجسدا (سيقولون) اي المتناضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بالضماعة اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعنويا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى او العاقب منهم وكان تسطوريا (رجا بالقب) رمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به او غنا بالقب من قولهم رجا بالثمن اذا غن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء يعطف على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثمانهم كلهم) اما قاله السلون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام واما الله تعالى اليه بان تبعه قوله (قل رب اعلم بعثتهم ما بعثهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجا بالقب وبان اثبت العلم لهم لطائفة بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المثل دليل لعدم مع ان الاسل بقية ثم رد الاولين بان اجمعهم رجا بالقب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة

صفة لتكررة تشبهها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالوصوف والدلالة على ان الصافة بها امر ثابت (على)

على الكثرة والمبالغة في العدد قال تعالى ان تستغفروا سبعين مرة على معنى ان تكثر الاستغفار لهم غاية الاكثر
 فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو لتدل على ان السبعة دالة على الكثرة والمبالغة في العدد وان مدخولها ثامن
 فلما كانت السبعة اسلا في المبالغة في العدد عندهم كانوا اذا وصلوا الى الثمانية ذكروا لفتنا بدل على الاستئناف
 فقالوا وانهم وكان قريش اذا عدوا يقولون واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة فدخلون
 الواو على عدد الثمانية خاصة وكان العقد عندهم سبعة كما انه اليوم عندنا عشرة فاذا جاوز السبعة جاؤا بالواو
 على الاستئناف وفتيحه قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله و التاهون عن التكر وقوله تعالى في حق ازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان يطلعكن ان يذله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات الى قوله و ابتكارا فان قوله
 و التاهون عن التكر هو الثامن ومنه قوله تعالى اذا جاؤها وقتت ابوابها بالواو لان ابواب الجنة ثمانية
 و ابواب النار سبعة وكذا قوله و ابتكارا ثامن ما تقدم ولم يذكر المصنف هذا الوجه لان هذه الواو لم تثبت في اللغة
 وقد انكرها حدائق الغنم **قوله** و اسمائهم بملجنا ومكشطينا ومثليتنا هؤلاء اصحاب بين الملك ومرئوش
 و درئوش وشانوش واصحاب يساره **قوله** وكان الملك يستشير هؤلاء الستة وكانوا ينصرون في مهماته والسابع
 الرضى الذى واقفهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس قبل اسمه كقبشطنطيبوش وروى عن ابن عباس ان اسماءهم
 مكشطينا و بملجنا ومرئوش و بنبوش و سارنوش و دونوارش وكقبشطنطيبوش قال عبد الله بن عمر اذا وقع
 الحريق في موضع فكنتك هذه الاسماء على قطع تورق و طرحت في الحريق طئي باذن الله تعالى **قوله** فلا تجادل
 في شأن القرية **قوله** فان المرأة في الغنم الجدل يقال ماري يمارى مارة ومرأة اى جادل والمراد يكون الجدل شاهرا
 ان لا يمتنع بل يقتصر على ما لوى اى في القرية وهو انه لا يعلم عددهم الا القليل فوجب التوقف و ترك قطع
 النزاع و نظيره قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونقل عن القراءة انه صلى الله عليه وسلم
 فرقان من نصارى نجران يعقوبى و نسطورى فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فنهى
 عنه بقوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا **قوله** ولم يستن **قوله** اى لم يقل ان شاء الله سمي فقلت ان شاء الله
 كلمة استثناء لانه عبر عنها بقوله الا ان يشاء الله قبل احتباس الوحي بعده خمسة عشر يوما وفي رواية اربعين
 يوما ثم زلت هذه الآية جعل قوله الا ان يشاء الله متعلقا بالتهى وذكر تعلقه به وجهين الاول ان يجعل الا ان يشاء الله
 مستثنى مفرغا من اعم الاحوال بان يقرر المضاف بعد الياء المقترنة بعد الواو بخلف منقول المشبهة وهو الضمير
 اراجع الى الفعل المدلول عليه بقوله اى فاعل ذلك اى لا تقولون اى فاعله غدا في حال من الاحوال الا في حال
 كونه متبعا بذكر مشيئة الله والتساقى ان يجعل مستثنى مفرغا من اعم الاوقات اى لا تقولون ذلك من تلقا
 نفسك في وقت تمالا في وقت ان يشاء الله ان قوله بمعنى ان ياذن لك فيدعوك وجده ثالث وهو الا ان يشاء الله
 في معنى كلمة تأيد كما به قبل فلا تقولنه من تلقا نفسك ابدا فحصل الاستثناء على تأكيد التهى والمبالغة على
 هذا الوجه فهو وجه تعلقه به **قوله** ولا يجوز تعليقه بفاعل **قوله** لان قوله تعالى الا ان يشاء الله ان كان متصلا
 بقوله اى فاعل لا يخلو اما ان يكون المستثنى اقتران المشيئة بالفعل او اعتراضها قبله ولا يوجد لشيء منهما اما الاول
 فلان المشيئة المقترنة بالفعل سواء كانت مشيئة الفعل بالفعل توجب الفعل ولانها حتى يصح استثناءه من
 قوله اى فاعل ذلك بكل حال ومشيئة الله تعالى بترك الفعل لا يمكن اقترانها بفعل العبد حتى يصح استثناءه منه
 واما الثاني فلانه لو كان المراد اى فاعل ذلك غدا بكل حال الا في حال ان تعترض مشيئة الله تعالى بترك الفعل
 لا ياد كون هذا القول منها عند ولا يوجد لان تهى العبد عن ان يقول اى فاعل ذلك فبما يستقبل الا ان يشاء الله
 تعالى متى ترك الفعل لان تمكن العبد من الفعل متوقف على انتفاء مشيئة الترك فكيف تهى عن تنفيذ الفعل
 بانتفاءها وتعليقه عليه فلما امتنع تعلقه بقوله اى فاعل تعين تعلقه بالتهى على احد الوجهين تهى الله تعالى
 عن ان يعد الانسان عدة ولا يستثنى فيها لان العدة اضافة الفعل الى نفسه وهو لا يستقل في افعاله فلذلك
 امر بان يلقى الاستثناء بها لتلا بطقه معرفة التلطف في الوعد اذا لم يفعل ما وعد بقول الواعد ان شاء الله يدفع عنه
 حث خلف الوعد على تقدر عدم وقائه بعهده لان ارادة الله تعالى لا يقدر العبد على ايقاعها فلا يحنث بتركه
 الا انهم اختلفوا في ان الاستثناء هل يجب ان يكون متصلا بما قبله في اللفظ لدفع الحثن او لا يجب فذهب ابن
 عباس ومن تبعه الى انه لا يجب ان يكون متصلا به حتى اذا نسي ان يقول ان شاء الله ثم تذكر بعد سنة وقاله كفى

وعن علي رضي الله عنه هم سبعة و ثامنهم
 كلهم واسمهم بملجنا ومكشطينا ومثليتنا
 هؤلاء اصحاب بين الملك ومرئوش
 و درئوش وشانوش واصحاب يساره وكان
 يستشيرهم والسابع الرضى الذى واقفهم
 واسم كلهم قطنير واسم مدينتهم افسوس
 وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل
 منهم (فلا تجادل في شأن القرية) فلا تجادل
 في شأن القرية لاجدالها ظاهر غير متعنى فيه
 وهو ان تقسم عليهم مائة القرية من غير
 تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم
 منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قسمهم
 سؤال مسترشد فان فيما اوصى اليك لمدوحة
 عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال تمنعت
 زيد تفويض المسئول عنه وتزييف ما عنده
 فانه يحل بكارم الاخلاق (ولا تقولون لشيء
 اى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله) تهى
 تاذيب من الله تعالى لثبته حين قالت اليهود
 لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
 وذي القرنين فسألوه فقال اشوني غدا اخبركم
 ولم يستن فابعدا عليه الوحي بضعه عشر يوما
 حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من
 التهى اى لا تقولون لاجل شيء نعلم عليه
 اى فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله اى
 الامتنيا بمشيئة قائلا ان شاء الله او الا
 وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك
 فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران
 المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
 دونه لا يناسب التهى

في دفع الحث واحتج عليه بقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وذلك لان الظاهر انه كلام متصل بما قبله والتقدير انه اذا نسيت ان يقول ان شاء الله فليذكره اذا تذكر وقوله واذكر غير محتمس بوقت معين بل يتناول جميع الاوقات فوجب ان يكون دافعا للحث في اى وقت ذكره واعلم ان استدلال ابن عباس ظاهري ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انالوجوز تاكيد ثم ان لا يستتر شي من العهود والايمان حتى انه بلغ المنصور ان اباحنفة خالف ابن عباس في الاستثناء المفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابوحنيفة هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمان كما يقول المابع ابابك على السمع والطاعة ثم يؤكد بها بالايمان بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة فلو جاز انفصال الاستثناء لجاز ان يخرج من عندك ويستثنى بان يقول الازمان كذا او الامر كذا او ان يفعل كذا فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه قال الامام حاصل كلامهم يرجع الى تخصيص النص بالتباس وفيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله تعالى في نفسه خفية بلسانه بحيث لم يسمعه احد فهو معتبر ودافع للحث بالايجاع مع ان المنذور الذي ذكره حاصل فثبت ان الذي عوتلوا عليه ليس بقوى والاولى ان يخص على وجوب كون الاستثناء متصلا بدليل آخر **قولهم** ولذات جوز **اي** لما ذكر من الآية ولما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان شاء الله لما نزل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت ولما روى عن ابن عباس استدلال المصنف به على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ثم ذكر دليل عامة الفقهاء على عدم جوازه على سبيل المعارضة لدليل الجوز ثم اجاب عن دليل الجوز بقوله وليس في الآية والخبر وتقرره ان معنى الآية قل ان شاء الله اذا سبق منك وعد وفرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وهو انما يدل على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ان لو كان الاستثناء المتدارك به من القول السابق ولم يزم ذلك لانه يجوز ان يكون الاستثناء من مقدر بدل عليه القول السابق مثلا اذا قال اكرمك فيما يستقبل ونسي الاستثناء ثم تذكره بعد زمان فقال ان شاء الله تعالى جاز ان لا يتعلق هذا الاستثناء بالوعد السابق بل بمقدر بدل عليه ذلك الوعد وكذا الحال فيما روى من الخبر ان قوله عليه الصلاة والسلام ان شاء الله ليس متعلقا بقوله السابق في خدا خبر كميل بمقدر بدل هو عليه ولم يتدفع به حث خلف الوعد الذي هو من قبيل تركه الاولى والافضل **قولهم** ويجوز ان يكون المعنى عطف على قوله مشيئة ربك بحسب المعنى وهو جواب آخر من قبل عامة الفقهاء يمنع ان يكون معنى الآية واذكر مشيئة ربك واستثنى اذا ذكرته وباحتمال عدم ارتباطها بما قبلها وضبط ما ذكره من الوجود ان قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا بل يكون كلاما مستأنفا فان تعلقه بما قبله فيه احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان تقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا تذكرت والثاني ان يكون المعنى اذا نسيت ذلك استغفر الله وتب اليه ويكون المقصود من الامر بالاستغفار المبالغة في الحث على الاستثناء على سبيل التعليل والتشديد على تركه بانها ان تركه من الذنوب التي تجب فيها التوبة وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستأنفا فبه قولان فعلى القول الاول بشرط مفعول تركت وهو قوله بعض ما امرك به لاعلى الثاني بل يجرى بجرى الازم فسر قوله اذا نسيت بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك مجازا بطريق اطلاق المسبب وارادة السبب لان الترك سبب للنسيان فالنسيان المذموم هو ما كان مستندا الى السبب الاختياري والمعذور من نحو ما روى في الحديث رفع عن امي الخطأ والنسيان هو ما لم يستند الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يحمل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها فيكون مفعول نسيت مقذرا هو اداء الصلاة والظاهر هو الاحتمال الاول وان يكون واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لانه على تقدير ان يكون كلاما مستأنفا يزم جواز عدم ارتباط بعض الآيات بعضها وهو بعيد **قولهم** واظهر دلالة عطف تفسير لقوله اقرب رشدا فسر اقرب باظهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد رشدا من باب علم ومعناه ضد القوابة لا الدلالة التي هي ارشاد الغير تفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون الرشيد بمعنى سبب الرشاد وان يكون تسمية المصرة بارشد لبالغة في كونها سببا له على تأويل انها ذور شد وجعل لفتة هذا في قوله لا قرب من هذا رشدا اشارة الى نيا اصحاب الكهف فكان المعنى ايها المشركون انكم قد استعتمتم الاخبار عن حالهم وبيان نياهم وقصتهم وقد بينت لكم ما لوحي الى واني لا طمع من ربي ان يعطيني من الآيات الدالة على نياهم ما هو اعظم في الدلالة عليها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى ام حسب ان اصحاب الكهف والقيم كانوا من آياتنا جبا انصح القصة بتقليل

(و اذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذانسيت) اذا قرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحث ولذات جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يترقوا الرار ولا حلاق ولا عتاق ولم يعمد صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعاقبه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتدك على التدارك او اذكره اذا امرت النسيان ليدركك للنسي (وقل عسى ان يهدين ربي) بداني (لا قرب من هذا رشدا) لا قرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نيا اصحاب الكهف وقد هدموا اعظم من ذلك كقصص الانبياء الشاهدين اباهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في اعصارا مستقبلة الى قيسام الساعة

(شأنها)

شأنها تم اختتامها بالجمع ما هو اعظم منها واقرّب ارشاداً للترشد من **قوله** اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من
 المنى **قوله** فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتباً بقوله واذكر ربك لا يجتمع القصص بان يكون معلوماً على
 ما هو العامل في قوله تعالى اذأوى القنينة الى الكهف على معنى اذكر اذأوى القنينة وقل عسى ان يهدى ربي ويكون
 المعنى على الوجه الثاني واذكر ربك اذا نسبت شيئاً واطمع منه ان يهدى لك شئ **قوله** عسى ان يهدى ربي
 ربي شئ آخر وهو اقرب رشداً ومنع من المنى فيكون لفظ هذا الاشارة الى المنى **قوله** وهو بيان لما اجله **قوله**
 اى بقوله فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فانه تعالى اجل قصتهم بقوله اذأوى القنينة الى قوله نحو نقص
 عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص وساقى الكلام في تفصيلها الى ان عين في آخر مدة لبثهم في كهفهم
 احبنا نحو مدة اجسادهم **قوله** على وضع الجمع موضع الواحد **قوله** فانه لا وجه لقراءة الاضافة سوى ان يكون
 سنين مائة او حتى مائة ان يضاق الى مائة مائة او يقال ثلاثمائة سنة كما يقال ثلاثمائة رجل وثلاثمائة درهم قال ابن
 الجاحظ ومير مائة والنسب وتبنيها وما جمعها نحو موضع مفرد قد ظهر ان الاصل في الاستعمال افراد مائة لكن وضع
 الجمع مكانه مبالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى بالاخسرين اهل الاقان الاصل
 فيه بالاخسرين لعل استقلاله بخصوص القادة مع كون المفرد اخف لكن اوتر الجمع مبالغة وتخصيصاً على الاتباع بان
 كل نوع كانه جنس مستقل بكنى زيادة خسرتهم هذا هو الوجه العام لو وضع الجمع موضع الواحد وسواء قد هنا
 امر ان الاول ان مافى لفظ سنين من علامة الجمع ليست شحصية لكونها علامة الجمع بل هي جبر لما حذف من لفظ
 سنة فكانت كأنها من تمام بناء الواحد قيل اصل سنة سنة مثل جبهة لانها من سنيت الخلة وسميت اذا نبت عليها
 السنون وقيل الخنوف منه الواو وتشبه الحلاقات العرب على كل واحد من القولين فانه يقولون سنيت عنده
 وسميت عندهم استأجره مساندة ومساندة وتقول في التصغير سنية وسنية والثاني ان الاصل اى القياس المرفوض
 في العدد اضافته الى الجمع لكون العدد ذجاعة اى فيما فوق الواحد والاثني لان العدد المضاف ليس الامافو فجمعا
 الا انه قد يعدل عند الالف لقرض لما اضافة الى الجمع استعمال على الاصل المرفوض وقوله ومن لم يصف ابدل
 السنين من ثلاث جعله صاحب الكشاف عطف بيان له وهو الظاهر لان جعله بلا يتوزم ان لا يكون تعيين مدة
 لبثهم مضموداً وليس كذلك بل المقصود ذلك لانه لما قيل ثلاثمائة لم يعرف انها ايام او سنون فبين انها
 سنون وقوله تسعاً مفعول به قوله ازدادوا على وزن افعالوا ابدلت تاء افعالوا لانه افعالوا فوعها بعد اذ اى وقيلت الياء
 ألفاً فصار ازدادوا وكان زادت تعدياً الى اثني نحو زادهم مرضاً وزادهم هدى فلما نقل الى باب الافعال عدى
 الى واحد والاصل ازدادوا تسع سنين لحذف التمييز لدلالة ما تقدم عليه الا تقول عندي ثلاثمائة درهم
 وتسعة الا وانت تريد تسعة دراهم ولو اردت تسعة ثياب او نحوها لم يجر لانه ليس من جنس ما قبله حتى يدل
 عليه لما نزل قوله تعالى وليتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد
 مرناها واما التسع فلا علم لتبناها فنزل قوله تعالى قل الله اعلم بما ليئواى انه تعالى اعلم بمقدار لبثهم من اهل الكتاب
 المختلفين فيه لانه المنفرد بعلم ما غاب في السموات والارض عن العباد وادراكهم فيكون عالماً بمدة لبثهم
 لا محالة **قوله** وعمله الرفع على الفاعلية **قوله** فان المعنى ما ابصر الله بكل موجود واجمع لكل مجموع
 زيدت الياء في القاعل اصلاً لفظاً قال نعيم الدين الاسرايلى في شرح الكافية واما احسن يزيد فعند سيبويه
 لفظ افعال صورته الامر ومعناه الماضى من افعال اى صيار ذا فعل كالجزم اى صيار ذا لجم والياء بعده زائدة
 في الفاعل وضعفت قوله ان الامر بمعنى الماضى بانه مما لم يعهد بل جاء الماضى بمعنى الامر وان افعال بمعنى
 صيار اذا كذا قليل وبيان زيادة الياء في الفاعل قليل والمطرود زيادتها في المفعول **قوله** وال نصب **قوله** اى
 وعمله النصب على المفعولية فان قولك احسن زيد امر لكل احد بان يجعل زيد احسناً اى بان يصنعه بالحسن فكانت
 قبل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه كل ما يمكن ان يكون في التخصيص وهذا معنى مناسب لتعجب بخلاف تقدير
 سيبويه وايضا همزة الجعل اكثر من همزة صيار اذا كذا وان لم يكن شئ منهما قياساً مطرداً هذا اصل هذا التركيب
 فالعنى الامر والخطاب لكل واحد وصار مفعول انشاء التعجب همزة افعال ان كانت للجهل والتعدية فالياء مزيدة
 في المفعول وان كانت لصيرورة كانت الياء لتعدية **قوله** وفرأ ابن عامر بالياء **قوله** اى شاء الخطاب والجزم
 عسفا على قوله ولا تقول لشيء وقوله واذكر ربك اذا نسبت وقوله وقل عسى اى ولا تشرك انت ايها الانسان

اولاً قرب رشداً وادنى خيراً من المنى
 (وليتوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعاً) يعنى لبثهم فيه اعياء مضروباً على
 آذانهم وهو بيان لما اجله قبل وقيل انه
 حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا
 في مدة لبثهم كما اختلفوا في عددهم فقال
 بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم
 ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ جزة والكسافى
 ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع
 الجمع موضع الواحد وبجسده هنا ان
 علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد
 وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع
 ومن لم يصف ابدل السنين من ثلاث
 (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
 والارض) له ما غاب فيما وحق من احوال
 اهلها فلا خلق يخفى عليه عما (ابصره
 واسمع) ذكر بصيغة التعجب للدلالة على
 ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
 السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شئ
 ولا يتفاوت دونه لطيف وكشف وصغير
 وكبير وحق وجلى والهاء تعود الى الله وعمله
 الرفع على الفاعلية والياء مزيدة عند سيبويه
 وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل
 الى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبرز الضمير
 لعدم لياق الصيغة او زيادة الياء كافي قوله
 تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند
 الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو كل
 احد والياء مزيدة ان كانت للجهل لتعدية
 ومعديتها ان كانت لصيرورة (مالهم) الضمير
 لاهل السموات والارض (من دونه من ولى)
 يتولى امورهم (ولا يشرك في حكمه) في
 قضائه (احداً) منهم ولا يجعل له فيه مدخلاً
 وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالياء
 والجزم على نهى كل احد عن الاشراف

وقرأ الباقر بالبياض العتابة ورفع الفعل على انه في محض مسند الى ضمير الباقر تعالى اي لا يشرك الله في حكمه وقضائه احدا من خلقه فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما ازل الله وحكم به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا لله تعالى في حكمه **﴿ قوله ﴾** امره بان يداوم درسه ويلزم اصحابه **﴿ قوله ﴾** فان كفار قريش لما سألوه عليه الصلاة والسلام عن قصة اصحاب الكهف وقالوا ان اخبرتنا بما اسألك صدقتك واتبعناك واخبرهم بها قالوا له عليه الصلاة والسلام ان اردت ان نجالسك فاطرد عنك هؤلاء الفقراء والسفلة الذين اجتمعوا عندك تبعك قازل الله تعالى وائل مالوحي اليك حتى بلغ انا اعتدنا لقتالين نارا تقام عليه الصلاة والسلام بينهم حتى اصابهم في مؤخر المسجد بذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحبا ومعكم الممات **﴿ قوله ﴾** قال الامام من هذا الايات الى قصة موسى والمضمر كلام واحد نزل قصة واحدة وهي ان اكابر قريش اجتمعوا وقالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان تؤمن بئنا طرد من عندك من هؤلاء الذين آمنوا بك فهما الله تعالى عن ذلك ومنع منه وبين في جملة هذه الايات ان الذي اقترحوه والتمسوه مطلوب فاسد ثم قال قوله تعالى وائل مالوحي اخ يتناول القراءة ويتناول الاتباع ايضا فيكون المعنى الزم قراءة الكتاب الذي اوحاه اليك ربك والزم العمل به **﴿ قوله ﴾** لا احد يقدر على تبديلها **﴿ قوله ﴾** اي يطرق من طرق النسخ مع ان النسخ ليس بتبديل في الحقيقة بل للتسوخ معني الى وقت طربان النسخ والنسخ كالتغاية له فكيف يكون تبديلا **﴿ قوله ﴾** وفيه ان عدوة علم في الاكثر **﴿ قوله ﴾** والاعلام لا يدخلها الاثم واللام الطوهرى القداسله قدو تحذفوا الواو بلاهوض قال ليد

وما الناس الا كالديار واهلها **﴿ قوله ﴾** فيوم بها حلوا وقدو بلاقع **﴿ قوله ﴾** مجازيه على اسله والعدوة ما بين صلاة العداة وطلوع الشمس قال آيته عدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل مصر اليه بقوله ولا يجاوزهم فنترك الى غيرهم وكان الظاهر ان يقال ولا تعدنهم من عداه اذا جاوزوه هو يتعدى بنفسه كما اشار بان عداه لما ضمن معنى تباعدني تعديته يقال تباعدت عن الشيء اذا اقصته ولم يعلق به ويقال اقصته بمعنى اى ازدرته واعتبرا التضمين لتصويل مجموع المعنيين معنى الجاوزة ومعنى الاقصام ولو قيل ولا تب عيناك عنهم لقمهم معنى الاقصام ولم يفهم معنى الجاوزة فجمع بين مادة العدو وكذا عن ليحصل مجموع المعنيين وذلك ببلغ من افادة المعنى الواحد **﴿ قوله ﴾** والمعزلة لما ناسهم اسناد الافعال اليه تعالى **﴿ قوله ﴾** اعلم ان اصحابنا اجتمعوا بهذه الآية على انه تعالى هو الذي يخلق الجبل والغفة في قلوب الجهال لان قوله اغفلنا يدل على هذا المعنى فالعنى من خلقنا خلقنا الكفر في قلوبهم باختيارهم الكفر وقالت المعزلة ليس المراد بقوله تعالى اغفلنا خلق الغفلة وابتعادها في القلب بل هو من قبيل قول معدى كرب لبيبي سليم **﴿ قوله ﴾** فانا ليناكم كما فانا ليناكم كما وهبوناكم كما فانا ليناكم **﴿ قوله ﴾** اي ما وجدناكم جينا ولا نخلا ولا نضمين فان الهمة فيه هو وجدان فكذا في الآية ويحتمل ان تكون الهمة في هذه الافعال لتسوية الفاعل الى اصل الفعل فكذا في الآية واحتملوا على ان ياما الافعال في الآية ليس للايجاد والتكوين لقوله تعالى بعده واتبع هواه فانه لو كان المعنى اوجدنا الغفلة في قلبه حقيقة لكان المناسب ان يقال فاتبع هواه ليدل على ان الافعال سبب في الاتباع فلذا اسند الاتباع الى شهورهم لاني مشيئة الله وقدر مرارا ان القدرة المؤثرة ليست الا الله تعالى فلهذا قال قل كل من عند الله وان العبد له قدرة كاسية يصح اسناد افعاله الاختيارية اليه بسببها والعامية قرأوا من اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى المتكلم المعظم نفسه ونصب قلبه على انه مفعول به وقرئ اغفلنا قلبه بنسخ اللام ورفع قلبه على القاعلية على معنى حسينا قلبه فاعلمين من اغفلته اذا وجدته فاعلمنا دلالت الآية على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا عن ذكر الحق ويكون مملوا من الهوى الداهي الى الاشتغال بالخلق **﴿ قوله ﴾** اي قدما على الحق **﴿ قوله ﴾** يعني ان اصل الكلمة نبي عن العلة والسبق يقال فرط منه قول فرط اي سبق وفرس فرط اي سرعته تنفم الجبل وفي الصحاح فرط عليه اي همل وعبا ومنه قوله تعالى اتنا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغي وفرط عليه سبق وفرطت القوم افرطهم فرطا اي سببتهم الى الماء فانا فرط والجمع فرط وقرط القطيع من الغنم متفدماها الى الوادي والماء وفرط في الامر اي جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالسكين

مجر امره بان يداوم درسه ويلزم اصحابه **﴿ قوله ﴾** وائل مالوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم انت بقرآن غير هذا او بئله (لا يبدل لكلامه) لاحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن تجد من دونه مقصدا) متجما تعدل اليه اذ هممت به (واصبر نفسك) احبسها وتبها (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) في جماع او قاتم لوفى طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالعدوة وفيه ان عدوة علم في الاكثر فتكون اللام فيه على تاويل التاكيد (يريدون وجهه) رضى الله وطاعته (ولانعد عيناك عنهم) ولا يجاوزهم فنترك الى غيرهم وتعديته بمن تضمينه معنى تباعدت وعلت عنه عينه اقصته ولم تعلق به والفرض في هذا اعطاء المعنيين اى لا تخفهم عيناك متجاوزين الى غيرهم وقرئ ولا تعد عيناك ولا تعد من اعداء وعباده والمراد نهى الرسول ان يزدري بقرآه المؤمنين وتعلو عينه عن رثائه زهم ثم وحوالى طراوة زى الاغنياء (تريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكفاف في القرآه المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرهما (ولا تطمع من اغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا (عن ذكرنا) كما مية بن خلف في دعائه الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداهي له الى هذا الاستبداء غفلة قلبه من المغفولات والهمامه في المحسوسات حتى خفى عليه ان الشرف بحلبة النفس لازمة الجسد وانه لو اطاقه كان مثله في العباوة والمعزلة لما ناسهم اسناد الافعال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبته اذا وجدته كذلك او فبنته اليه او من اغفل اهدا اذ ركبها بغير سمه اى لم يسمع بذكرنا كغلوب الذين كتبنا في قلوبهم الابمان واحتملوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكره اول قوله (واتبع هواه) وجوابه مامر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسينا قلبه فاعلمين من ذكرنا اياه بالواخذة (وكان امره فرطا) اي قدما على الحق وتبذاله وراه شهره

والقرط بالتحريك الذي تقدم الوارده لهنى لهم الارشيد والدلاء ومدد الجبابض ويستحق لهم وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قيل لطف المبت اللهم اجعله لنا فرطاً اي اجرا يتقدماً وامر فرط اي تجاوز فيه الحد ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً الى هنا كلام الجوهرى فالفرط على قوله فعل بمعنى المتعول والمعنى لا تقع من كان اموره التي يلايسها مجاوزاً فيها الحد والحق بحيث كان نابذا له ورواه شهره **قوله** ومنه القرط يجوز ان تكون القاء فيه مفتوحه والراء ساكنة وان تكونا مفتوحتين **قوله** الحق ما يكون من جهة الله يعني ان الحق مبدأ ومن ربك خبره والجملة مقول القول ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يلتفت الى اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت القرآء من عندك وخليت لنا مجلسك نؤمن بك ونجلس معك امره بعد ذلك بان يقول لهؤلاء الحق ما يكون من عند الله لا ما يقتضيه الهوى فان خالفتم اهو آثم وقيل الحق الذي جاءكم من عند الله اصيتم وعاد نفعه عليكم وان لم تقبلوه عاد ضرره عليكم ولا مدخل في اصابه الحق والاعتناء به لكون اهل مجلسكم قرآء او اعتناء حامليها بالقرآء والجاهل به تعالى رب عليه وعيد من كابر عقله وعاد ربه وترك الحق الصريح ووعد من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وعمل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى آخر الآيات **قوله** ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف نحو هذا الحق اول الذي آتيتكم به الحق كما شأنا من ربكم والحق هو العامل في الظرف والمبتدأ المقدر عبارة عما ذكر من اول السورة الى هنا او عما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايما كان يكون قوله تعالى وقل الحق من ربكم كما قلتم ذلك لما ذكر من مفتوح السورة او لجمع ما جاء به عبيد الصلاة والسلام ثم رتب ما بعده عليه بالفاء قلعتي ما جئتمكم به من حديث الكتاب القيم المعري عن كل الاعوجاج القاهر الامجاز الكاشف عن الغيبات المحنوتى على مكارم الاخلاق المزج للعقل والاعتدال المزيل للربيب والشبهات حتى كائن من الرب العزيز الحكيم **قوله** وهو لا يقتضى استقلال العبد بنفعه **جواب** عن قول المعتزلة ان قوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مقوض الى العبد واختياره فن انكر ذلك قد خالف صريح القرآن وتقرر الجواب صريح الآية وصريح العقل ايضا وان دل على ان نحو الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية يمتنع حصوله بدون مشيئة العبد وقصد اليه واختياره له الا ان تلك المشيئة والقصد ليست بمشيئة اخرى سابقة عليها والازم ان يكون كل قصد ومشيئة مسبوفا بقصد آخر الى غير نهاية وهو محال فوجب انها ذلك القصد الى قصد واختيار مخلقه الله تعالى من غير قصد سابق عليه واذا توقف فعل العبد على ذلك القصد الذي لا مدخل له فيه فكيف يصح ان يقال ان العبد مستقل في فعله بل يجب القول بان الكل من عند الله **قوله** شبهه ما يحيط بهم من النار **جواب** فيكون الاضافه في سرادقها بمعنى من كافي خاتم ففئة فان الاعتناء الذين يتفخرون في الدنيا يحيط بهم النار من لباس والطعام والشراب وغير ذلك كما قال سرايلهم من قطران وقال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال في حق شرابهم بغاؤوا بما كالمهل والله اعلم الحجره على مكان محجور عن الغير اي ممنوع عنه من الحجر وهو المنع اليه الله تعالى فنار شيا شبهها بما يحيط بهم من جميع الجهات بحيث لا يخلص لهم منها ولا فرجة فيها يفرجون بالنظر الى ما وراءها من النار بل هي محيطة بهم من كل الجوانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وسفه الله تعالى في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم بما تكون قبل دخولهم النار فيشاهم هذا الدخان ويحيط بهم كالسرادق حول القسطاط **قوله** وقيل حائط من نار **جواب** روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال سرادق النار اربعة جدران كل جدار مسيرار بعين سنة والعنى انهم ورواه هذا الجدر فهي بهم محيطة **قوله** كالجسد المذاب **جواب** يعني قيل ان المهل كل شئ اذبت من الاجساد السبعة المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والزرصاص وغيرها وقيل هو دردى الزيت **قوله** وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليب **جواب** يعني قوله تعالى بغاؤوا بما كالمهل وارد على طريق التهكم بهم وتحقيرهم حيث ذكرت الاثامة مما هم فيه من شدة العطش وازيد ما يضاف الاثامة وهو ان يؤتى بما كالمهل اذا قرب اليه شوى وجهه وسقطت فروة رأسه واذا شرب منه فقع انعاده حتى تخرج من بده قلعتي ان يستغيثوا اي يطلبوا العون والمدد مما هم فيه من شدة العطش يؤتوا بما كالمهل مكان ما يغاث به المستغيث من العطش فسمى اياه ذلك الماء ااثامة على سبيل التهكم والتحقير كما في قوله

عصبت نجيم ان يقتل عامر * يوم النار فاعتبوا بالصليب *

يقال فرس فرط اي متقدم الخيل ومنه القرط (وقيل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا اله الا الله من آمن ولا كفر من كفر وهو يقتضى استقلال العبد بنفعه فانه وان كان بمشيئته فمبشئته ليست الا بمشيئة (انا اعتدنا) هي انا (للظالمين) نارا احاط بهم سرادقها) فسطاطها شبهه ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجره التي تكون حول القسطاط وقيل سرادقها دحاها وقيل حائط من نار (وان يستغيثوا) من العطش (بغاثوا) بما كالمهل) كالجسد المذاب وقيل كدردى الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليب (يشوى الوجوه) اذا قدم ليشراب من فرط حرارته وهو صفة نائمة لسان او حال من المهل او التحمير في الكاف

(وغيرنا خلاصهما نورا) ليدوم شربهما فانه الاصل وزيد بهاؤهما وعن يعقوب وغيرنا بالتصنيف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنتين من ثمره اذ اكثره فقرأ حاصم
بفتح التاء والميم وابوعمر وبضم التاء واسكان الميم ﴿ ٢٦١ ﴾ والباقون لضمهما وكثرت واحبب ثمره (فقال الصاحب وهو يعاوره) وهو راجع في الكلام

من الجنتين اكلاها اي ثمرها تماما ولم تقلم اي لم تقص منه شيئا والنظم التفتيح يسال طغنى حتى اي تقصني ولما
وصفها بوجه النجار ونمام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل الخبز ومادته وهو امر التبريد وقال وغيرنا
خلاصهما نورا والعامية على تشديد الجيم للبالغة في وقته شربا لهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى
ويصل الى جوانب كلنا الجنتين ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرى بالتصنيف على الاصل لانه نهر واحد
والعامية على قطع هاء نهر وقرى يسكونها فقرأ حاصم كان له اي صاحب البستان يترسخ التاء والميم فيه وفي قوله
واحبب ثمره وهو جمع ثمرة كتبر وثمره وقرأ ابوعمر وبضم التاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم التاء والميم
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمار يسال ثمار وثمر يحطف ويقل كالثمار والحجر والكتاب والكتب ويجوز
ان يكون ثمر بضمين جمع الثمر بضمين كغضب وخشب والسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبالفتح حل الثبير وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من
ثمر ماله اذ اكثره وعن مجاهد ان الثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿ قوله تعالى ﴾
قال له صاحبه ﴿ يعني قال صاحب البستان للؤمن وقوله وهو يعاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل
او من المفعول مبينا لهيئة اذ لا يترجم من القول المحاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن
ان لن يعور وقال امرؤ القيس
وما المرء الا كالشهاب وضوءه * * * يعور رمادا بعد اذ هو ساطع * * *
والنفر العشيبة الذين يذوبون عن الرجل ويعورون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن مجاهده وماله ثم اراد
ان يظهر للؤمن كثرة ماله وصنوف ما يملكه مما يوجب التهمة والسرور فاخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به فيها
يريه بعينها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنه اخ ﴿ قوله لان المراد ما هو جنه ﴾ اي ما يقال له
انه جنه فلان على ان التعريف فيه للمهدى والمعهود هو الفرد المطبوط بالاضافة اليه مع قطع النظر عن
كولهما قطعيتين بينهما مزارع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها ما شاهدته وقت الدخول او يراد دخول كل
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونهما بمنزلة جنه واحدة نظرا الى اتصالهما وخلوهما عن نكتة تقيد بهما
احدهما ﴿ قوله تعالى وهو ظالم ﴾ حال من فاعل دخل ولتفسه مفعول ظالم واللام فيه مرادة لتقوية العامل
لكونه فرما وقوله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا للناظر انه مستأنفجي به باننا لسبب ظلمه فانه فارقه واهجبه
حسنها وزهرتها ظن انها لا تضي ابدا وما اكتفى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما اظن الساعة قائمة لجمع بين
كفرين * فان قيل هب ان شك في البعث والقيامة فكيف قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا مع ان الحس يدل على ان ما في
الدنيا كلها في معرض الزوال والفساد اجيب بان مرادها لا تبيد مدته حياتها ﴿ قوله وانما اقسم على ذلك ﴾
يعني ان الكافر يبي حزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه والمال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا
لذات والثانية ان الاضغاث باقى بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان قطع باب الدنيا على الانسان كثير اما يكون
لاستدراج ﴿ قوله لانه اصل ما ذلك ﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية
المتولدة من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاعذية الحيوانية لا بد ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي
الى التراب ﴿ قوله او مادة اسلث ﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلق سبب في
خلق كل احد ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدره الله تعالى هل انكاره
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويخ الكافر على كفره بان قال له ولو لا اذ
دخلت لما تقررت من ان حرف الضمير اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكذا ما ان كانت شرطية تكون في
محل التصيب على انها مفعول شاة قدمت عليه وجوبا صحيح اصحابنا بهذه الآية على ان كل ما اراده الله تعالى وانفع
وما لم يرد لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعزلة ومعنى الآية
هلا قلت عند دخولك جنك ورويتك ما انعم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ايمانها وافتالها كائن
لا معارض لمشيئته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والافتقار بالتمتع عن المنع وملاحظة التمتع بها
دهرا طويلا بناء على طول الامل وتناديا في الفلقة والاعتزاز بالهبة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
من اعطى خيرا من اهل اموال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفه مكروها كذا في الكواشي

من حار اذ رجع (انا اكثر منك الماوا من نورا) من حار اذ رجع (انا اكثر منك الماوا من نورا) من حار اذ رجع (انا اكثر منك الماوا من نورا)
حسنا واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم
الذي يفرعون معه (ودخل جنه) بصاحبه
يطوف به فيها وبماخره بما افراد الجنة لان
المراد ما هو جنه وهي ما تمنع به من الدنيا
تنبها على انه لا جنه له غيرها ولا حظ له في
الجنة التي وعد المتقون او لا اتصال كل واحدة
من جنه بالاخري اولان الدخول يكون في
واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضار لها
بغيره وكفره (قال ما اظن ان تبيد هذه) اي
تضي هذه الجنة ابدا (طول امه) وتناديه على
عقلته واعتزازه بمهلكه (وما اظن الساعة
قائمة) كاشفة (ولن تردت الى ربى) بالبعث
كازيحت (لا جنة خيرا منها) من جنه وقرأ
الجزبان والشافعي منهما اي من الجنتين (متقيا)
مرجعا وفاقية لانها فاقية وثابت باقية وانما اقسم
على ذلك لا اعتقاده انه تعالى انما اولاه
لاستئماله واستحقاقه ابدا لذاته وهو بعد انما
يلقاه (قال له صاحبه وهو يعاوره) ما كبرت
بالذي خلقك من تراب (لانه اصل ما ذلك
او مادة اسلث (تممن لطفه) فانها ما ذلك
القرية (تمسوا الذر رجلا) ثم عدت وكثرت
انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره
بالبعث كفرا بالله تعالى لان منشأ الشك في
كمال قدره الله تعالى ولذلك تريب الانكار على
خلفه ياد من التراب فان من قدر على يده خلقه
منه قدر على ان يعيده منه (لكننا والله ربي
والاشرك برى احدا) اصله لكن انما خذفت
الهمزة فوالقبت حر كتماعه على نون لكن ففلاقت
التومان وكان الادغام وقرآته ابن عامر
ويعقوب في رواية بالالف في الوصل
لتمويضا عن الهمزة لولا جرا الوصل بحرى
الوقف وقد قرى ولكن انا على الاصل وهو
ضمير الشأن وهو الجملة الواقعة خبرا له خبرا نا
او ضمير الله والله بده وربي خبره والجملة
خبر الوال الاستدراج من ان كفرته كانت قال انت
كافر بالله لكني مؤمن به وقرى ولكن هو الله
ربي ولكن انا لانه الا هو ربي (ولو لا
اذ دخلت جنك قلت) وهلا قلت عند
دخولها (ماشاء الله) الامر ماشاء الله ماشاء
الله كائن على ان ما موسوله اوتى شي
فهل قلت لا قوة الا بالله اعترافا بجهرم على تسك
والقدرة لله وان ما تبسرتك من عجزها وتدمير امرها فجهومت وافتادته وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضمره

(ان ترن انافل منك مالا وولدا) يحتمل ان يكون انافصلا وان يكون نأ كيدا للمعول الاول وقرى اقل يرفع على انه خبرا نا والجملة مفعول ثان لثري وفي قوله وولد ادليل ان قسر النقر بالاولاد (فمضى ربي ان يؤثني خيرا من جنك) في الدنيا وفي الآخرة لا ياتي وهو جواب الشرط (ورسل عليها) على جنك لكفرتك (حسبان من السماء) مراعى جمع حسابته وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بغيرها وعباد حساب الاعمال السيئة (فصبح صعبا زلعا) ارضامساها بزلقي عليها باستتصال نباتها واثجارها (او يصبح ماؤها عورا) نأ في الارض مصدر ووصف بكافزقي ﴿ ٢٦٢ ﴾ (فلن نستطيع له طلبا) لانه الغائر ترزدا في رده

قوله يحتمل ان يكون انافصلا - هذا الاحتمال على تقدير ان يكون الرؤية عملية لانها ان كانت بصرية تعين ان يكون انافصلا كيداً ليه الشك لان ضمير الفصل بشرط ان يقع بين المبتدأ والخبر او بين ما اسله المبتدأ والخبر
قوله وهي الصواعق - وقيل الحسبان سهام صغار ترمى في القسي الفارسية سميت حسابا لكونها سهاماً معدودة بحسوبة فترمي بتره واحدة وقيل الحسبان العذاب الا ان ابكر الاصم قال عذابا على حساب ما عملوا ويقال اصاب الارض حسابا اي جراد ولعل اصل الحسبان السهام التي ترمى واطلاقه على الصواعق على سبيل الاستعارة وهي القلع من النار تشبيها للصواعق بها ومن قال انه مصدر كالعقران والبطلان ينبغي ان يجعله بمعنى اسم المفعول اي شيئا مما بعد اي يدخل في الحساب ويعتد به من اواع العذاب المترية على الكفر الا ان التبادر من عبارة المصنف ان يكون المراد بالحساب الحكم الازلي والتقدير الالهى المتعلق بتقريب الجنة وارساله ووقع المعلوم المقدر عند تعاقب الارادة بوقوعه او يكون الحساب على اصل الاعمال السيئة ومقدارها على ان يكون اوعذاب معلوما على قوله التقدير وقوله حساب الاعمال منصوبا بنوع الخافض اي بحسبها والصعيد وجه الارض والزرقي والقور في الاصل مصدران وصف بهما بالغف والمعنى عسى ان يصبح ماؤها وهو التهر الذي في خلالها نأرا ذاهبا في الارض بحيث لا يبقى له اثر حتى تقدر على ان تطلبه وترده الى موضعه وخلاصة كلام المؤمن ارجو ان ارزق ما هو خير وافضل من جنك وان تهلك جنك **قوله** شهر البطن - منصوب على انه مفعول مطلق اي يقبل كفيه تقريبا خاصا بالنادمين المشاهدين قال قوله يقبل كفيه كقوله كقوله عن الدم لان النادم بفعل ذلك فلما كان قوله يقبل متعينا لمعنى يتم عدى يعنى **قوله** احوال - عطف على قوله متعلق يقبل والمعنى او متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل يقبل اي متصرا على ما اتفق **قوله** احوال من ضميره - على اعتبار حذف المبتدأ لتكون الجملة اسمية اي يقبل وهو يقول لما تقرّر من ان الجملة الحالية ان كانت جملة فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها **قوله** كأنه تذكر موعظة اخيه - من قوله انت كافر بالله لكني مؤمن الى قوله ان ترقى اخرتك فانا توقع من صنع الله تعالى ان يقبل ما بي وبماك من القور والقي ويزقي لا ياتي جنة خيرا من جنك ويسلبك لكفرتك ما اتم به عليك وتقرب بستانك **قوله** وقرأ جزة والكسافي بالياء - اي ياء التذكير في لم يكن لتقدم الفعل ووجود الفصل واقامته مقام علامة التانيث **قوله** النصر له وحده - يعنى ان الولاية له وهي بالفتح بمعنى تولى الامر والنصرة والمعنى في ذلك الموضع وتلك الحال يريد الله تعالى اظهار كرامة اوليائه وادلال اعدائه لا يتولى الامر احد غير الله تعالى ينصر من يشاء اعزازه وبذلك من يشاء ادلاله وقرأ جزة والكسافي الولاية بكسر الواو والمعنى هنالك السلطان والعلية له تعالى لا يقبل ولا يعبد غيره بل يلقي اليه كل مضطر مغلوب فيه فلذلك قال الكافر باليئني لم اشرك بربى احدا جزما مما ساقه اليه شؤم كفرة ولو كان ندمه على الشرك ورفسته في التوحيد بناء على النظر في الالة وامثالا لامر الله وتصديقا لكتابه وثبته لكان ايمانا مقبولا عند الله تعالى لكن كان ندمه وتوبته عند مشاهدة البأس مبينا على اعتقاده انه لو كان موحدا غير مشرك ومعنا موعظة اخيه لقيت عليه جنته فلم يقبل ولم يصر به مؤمنا لكونه لاجل طلب الدنيا لاخالصا لوجه الله تعالى فالآية بهذا المعنى تكون نظير قوله تعالى فاذا ركبوها في القهقري دعوا الله لمخلصين له الدين **قوله** وقرى بالنصب على المصدر المؤكد - فانه يؤكد مضمون الجملة التي لها يحتمل غيره نحو زيد ابوك حقا وهنالك في محل النصب على انه ظرف مفعول متعلق به خبر الولاية وهو قوله **قوله** اذكر لهم - اي للشركين الذين استكبروا على قرآء المسلمين والتفروا باموالهم واعوانهم يريد انه يجوز ان يجعل اضرب بمعنى اذكر فيتعنى الى واحد فعلى هذا يكون كآء ازلناه خبر مبتدأ محذوف اي هو كآء وان يكون بمعنى صير فيكون كآء مفعولا تانيا **قوله** لوجع في النبات - اي تعد فتكون الباء فيه لتعدية لاسيية لان الماء رتد هو الذي يتعد في النبات ولا يتعد النبات في الماء فكان حق العبارة فاختلط نبات الارض وتجمع فيه يقال تجمع فيه الدواء اذا تجمعه وتجمع الطعام اذا هني ورف النبات رقيقا اذا اهز نضارة وتلا **قوله** مهشوما - من الهشم وهو كسر التني الباس والهشم من النبات اليابس المتكسر **قوله** من الصلوات الخمس الخ - عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضي الله عنهم ان الباقيات الصالحات الصلوات الخمس وهي الحسبات يذهبن السيئات وعن سعيد بن جبير انها الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان والحج والعمرة وجنات الله

(واحدة بقره) واهلك امواله حسب ما توقعه صاحبو القدره منه هو ما يؤخذ من احاط به العدو فاذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونفثه اى عليه اذا اهلكه من اى عليهم العدو اذا احاطهم مستعلي عليهم (فصبح يقبل كفيه) شهر البطن نهلها وتحسرا (على ما اتفق فيها) في عمارتها وهو متعلق يقبل لان قلب الكفين كناية عن الدم فكأنه قيل فصبح يدم احوال اي متصرا على ما اتفق فيها (وهي خالوية) ساقفة (على عروضا) بان سقطت عروضا على الارض وسقطت الكروم فوقها (وبقول) عطف على يقبل احوال من ضميره (بالتي لم اشرك بربى احدا) كأنه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اى من قبل شركه فبني انه لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وتدمعا على ما سبق منه (ولم تكن له فتنة) وقرأ جزة والكسافي بالياء لتقدمه (ينصرونه) يتدرون على نصرة يدفع الاهلاك اورد المهابت والايقان مثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان متصرا) متعنا بقوته عن انتقام الله منه (هنالك) في ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصر تاهو حده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له فتنة نصرونه او ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر احاء المؤمن وبمضنه قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) اي لوليائه وقرأ جزة والكسافي الولاية بالكسر ومعناها السلطان والمثاب اي هنالك السلطان له لا يقبل ولا يعبد منه ولا يعبد غيره كقوله فاذا ركبوها في القهقري دعوا الله لمخلصين له الدين فيكون تبيها على ان قوله باليئني لم اشرك كان عن اضطرار وجرع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وجزة والكسافي الحق يرفع سفة لولا ية وقرى بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ اصم وجزة عقبها بالسكون وقرى عني وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذكر لهم ماتشبه الحياة في الدنيا في زهرتها وسرعنة زوالها وسقيتها العريضة (كآء) هو كآء ويجوز ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (اتراء من السماء فاختلط به نبات الارض) فالف بسببه وخالطه بعضه بعضا من كثرته وتكافئه (وعن) او تجمع في النبات حتى يدوي ورفه على هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس البالغة في كثرته (فصبح هشيا) هم هشيا فليدبر الرياح فيصير كآء لم يكن (وكان الله على كل شي) من الانتباه والافتاء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يترن بها الانسان في دنياه وتقنى عند غم قريب (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات التي له عمرها ابدا لا يباد ويندرج فيها ما سمرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وجنات الله

ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى صيره (اتراء من السماء فاختلط به نبات الارض) فالف بسببه وخالطه بعضه بعضا من كثرته وتكافئه (وعن) او تجمع في النبات حتى يدوي ورفه على هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس البالغة في كثرته (فصبح هشيا) هم هشيا فليدبر الرياح فيصير كآء لم يكن (وكان الله على كل شي) من الانتباه والافتاء (مقتدرا) قادرا (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يترن بها الانسان في دنياه وتقنى عند غم قريب (والباقيات الصالحات) واعمال الخيرات التي له عمرها ابدا لا يباد ويندرج فيها ما سمرت به من الصلوات الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وجنات الله

والحمد لله ولا اله الا الله والحمد لله والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (نوابا) عائدة (وخير املا) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكر يوم نقلها ونسبها في الجبل او نذهب بها فبصلها هباء منبها ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ ﴿ ٢٦٣ ﴾ ابن كثير وابوعرو وابن عمر تسيير بالاء والياء للمعول وقرئ تسيير من سارت (وترى

الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على بناء المعول (وحشرناهم) وجمعناهم الى الموقف وعبده ماشيا بعد تفسير وترى تصديق الحشر اوله لانه على ان حشرهم قبل التسيير ليعانوا وبشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للعال باضمار قد (لم تغادر) لم تغرك (منهم احدا) قال غادره والهدره الاثره ومنه القدر لثرك الوفاء والقدر لما غادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) تشييد حالهم بحال الجند المعروفين على السلطان لا يعرفهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يجيب احد احد (لقد جئتونا) على اضممار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير (كأخلفتنا كما اول مرة) حراة لاني معكم من المال والوالد لقوله ولقد جئتوا فرادى او احياء كخلفتكم الاول لقوله (بل زعمت ان لن نجعل لكم موعدا) وقتلا تجاوزوا لوعد بالبعث والنشور وان الاليساء كبروكم به وبل لغروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشئال اوفى الميزان وقيل هو كتابه عن وضع الحساب (قرئ الجرمين مشفقين) حائقين (مخافه) من القنوب (يقولون ياويلنا) ينادون هلكتكم التي هلكتوا بها من بين الهلكات (مالها هذا الكتاب) نصيبنا منه (لا يغادر صغيرة) هذه صغيرة (ولا كبيرة الا احصاها) الاعتدال واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاشرا) مكتوبا في الصحف (ولا ينظرون الا واحدا) فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للامور المتصويرة فيها في تلك الحال وهما الماشع على المقفرين واستغص صبيهم قرذات باه من سن ابليس اولما بين حال الغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم اولافي زخارف الدنيا بانها عرضة ازوال والاعمال الصالحة خير مما اتى من انفسها

وعن الضحك انها القرأتى وفي رواية عن ابن عباس انها الكلام الطيب وفي رواية عندها جميع الاعمال الحسنة فان جميعها باقيات لبقاء اجرها ونفعها وسميت صالحات لانها القساد عنها وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جلسا له خذوا جنكم قالوا احضر عدو قال جنكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم المقدمات وهن العقبات وهن الباقيات الصالحات وعن ابن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجرتم عن الابل ان تكلموه وعن العدو ان تعاهدوه فلا تعهدوا عن قول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فتقولوا فانهم الباقيات الصالحات ﴿ قوله لا يجيب احد احد ﴾ - اشارة الى ان اصطفاهم عبارة عن ظهورهم مجيزين بحيث يرى جاعتهم كما يرى كل واحد وقوله تعالى صفا حال من مرفوع عرضوا وهو في الاصل مصدر يقال صفا صفا لم يطفى على جماعة المصطفين واختلف في صفاها هل هو مفرد وقع موقع الجمع والمراد صفوف بدليل ماورد في الحديث الصحيح وهو انه يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد صفوا في حديث آخره اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ماتون صفا وفتيهم في وقوع الفرد موقع الجمع قوله تعالى ثم نضربكم طفلا اي اطفالا وقيل بل الخلاق يكونون صفا واحدا وهو ابلغ في القدرة واما الحديثان فيصمان على اختلاف الاحوال يوم القيامة لانه طويل مقدار مائة الف سنة فارة يكون في صفا واحدا وتارة صفا واحدا وقيل صفاها معناه قياما لقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صوافا اي قياما ﴿ قوله على وجه يكون حالا ﴾ اي عرضوا وقد قيل لهم لقد جئتونا او عاملا في يوم نسير الجبال اي تقول لهم يوم نسير الجبال لقد جئتونا كما خلقناكم وليس المراد تشييد حال البعث من القبور بحال التشاة الاولى من كل وجه لانهم خلقوا سفارا لاعتقل لهم ولا قدرة بل المراد تفرغ المشركين المتكبرين لبعث المقصرين على قرآءة السنين المؤمنين بالاموال والاعوان بان يقال لهم لقد جئتم حفاة بغير اموال ولا اعوان ولقد بعثتم وشاهدتم ان البعث والقيامة حق واقع كما وقع خلقكم اول مرة ﴿ قوله وبل لغروج من قصة الى اخرى ﴾ يعني ان الاضراب عنها ليس لا يبطال القصة الاولى بل للانتقال الى ما هو اهم منها فانه تعالى لما بين حساسة الدنيا بتبثيل حالها بحال النبات الذي يكون بعد حذونه اخضر وارثا ثم هشيا نظيره الرياح فيصير كأن لم يكن انعم باحوال القيامة لم اضرب عن يانها وانتقل عنه الى تفرغ الكفار الذين يتكبرون بالبعث والحساب وان في قوله ان لن نجعل محققا من الثبوت اي بل زعمت ان لن نجعل لكم موعدا بعثت بعثون فيه وتحاسبون ﴿ قوله ينادون هلكتكم التي هلكتوا بها ﴾ - الوية والويل الهلكة لما راوا اعمالهم محصاة عليهم في كتابهم وعلموا انهم يجازون بها وهم لكون نادوا بالويل والهلاك فان كل من وقع في مهلكة يدعو بها كما في قوله تعالى يا حسرة على العباد فانه نداء للحسرة عليهم كما في قوله تعالى يا حسرة فان هذه الحال من الاحوال التي حقت ان تحضري فيها الانهم لما نادوا الوية المضافة الى انفسهم حيث قالوا ياويلنا كان القنادي هلكتهم التي هلكتوا بها لا اجنس الهلاك ﴿ قوله هذه صغيرة ﴾ - الهنة يعني بها عن الخصلة السوية يقال فلان هنت اي خصلت شررا ولا يقال ذلك في الخير ﴿ قوله قرذتكم ﴾ اي قرذت فجع الكبر والافتقار بيان انه من سن ابليس فانه لما منع عن السجود لآدم استكبارا وافتقارا بان اصله نار واصل آدم تراب والنار علوى ووراء لطيف فيكون اشرف من التراب الذي هو سفلى لطاني كسيف واذاء ذلك الكبراني ان صار ملعونا مخلدا في النار بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى لم يبق في سبع السموات ولا في سبع الارضين موضع قدر شبر الا قد سجد للمعين لله تعالى عليه سجدة حتى امتلات من الهب نفسه حيث لم يرا احدا منه فاني ان يسجد لآدم استكبارا فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلغنه الله تعالى وطرده والملائكة لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طبعهم الاتقياء لامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلذلك لما امروا بالسجود لآدم لم ينعموا عن ذلك وسجدوا طوعا ورضية امتثالا لامر الله تعالى واتقياءا لحكمه كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بخلاف ابليس فانه تعالى لما خلقه لفضالة والقواية والفضلال والاعفوا خلق من النار التي طبعها الاستعلاء والاستكبار ونظمه الله في سلك الملائكة منذ خلقه وكساه كسوة الملائكة لثبث بافعالهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جعلتهم وذكر في زمرة بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتقاد والاعتقاد فأنفذوه رؤسا ومعا لما رأوا منه من الاستداد والاستزادة في الاجتهاد بالارادة فلما امنن بالسجود لآدم في جملة الملائكة شهر ما تشبهه

واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكبر في القرمان (كان من الجن) حال باضمار قد او استئناف لتعليل كأنه قيل ماله لم يسجد فقيل كان من الجن (قتسى عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود والقضاء فتنسب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة واما عصي ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصي فيه في سورة البقرة

الجبله وخلع عند كسوة اهل الرقية وازهبة ليميز الله الخبيث من الطيب فمناشت ثلاث اعداءات وتلاشت منه ثلاث العبادات وباد المشوم الى طبعه حين تبين الرشد من اهله فمهدت الملائكة واني ابليلس واستكبر من غبه وظهر انه كان من الجن كما انه قال ما كان ابليلس من الملائكة قط طرفه عين بل كان من الذين تولدوا من الجن وهو ابو الجن واصله واوّل من عصي ربه كان آدم عليه الصلاة والسلام اوّل الانس وابوهم روى انه تعالى لما خلق الارض خلق الجن من مارج من نار يعني من لهب من نار لادنجان لها فكثرت نسبه وهم الجن بنو الجن فاسكنهم الارض فعبدوا الله دهرًا طويلًا في الارض ثم ظهر فيهم البغي والحسد فقتلوا واقصدوا فبعث الله تعالى اليهم جنودًا من الملائكة فهبطوا الى الارض وحاربوا الجن وهزموهم وطردهم من وجه الارض الى شعوب الجبال وجزائر البصور روى ان الملائكة سبوا ابليلس من بين الجن ونشأ عند الملائكة وكان مغمورًا مغلوبًا بالالوف منهم فقلبوا عليه فلما كان ابليلس داخلًا فيهم بالتغليب تناوله امر الملائكة بالاجساد لادم فكان قوله تعالى فمضوا بالايليس استنائه متصلًا فلما الى دخوله فيهم بالتغليب ويجوز ان يكون منقطعًا وقيل الاستنائه متصل بناء على انه قد كان ملكًا من جملة الملائكة فمضوا الى سورته وطبعه وسيره الى سورة الجن وطبعهم وسيرهم بعد اياه واستكباره وكفره فصار مسوحًا كما مضى الله تعالى بعض بني آدم فصاروا قرودًا وخنازير الا انه لماسأل النقرة الى قيام الساعة بقي وصار له نسل والحال ان سائر المسوخات لا تبقى بعد ثلاثة ايام ولا يصبر لها نسل فعلى هذا يكون قوله كان من الجن يعني صار من الجن بان مسخت صورته الى صورة الجن وكذا قوله وكان من الكافرين اي صار من الكافرين وقيل معناه كان في عمله الاذلي انه يكون من الجن وقت عصيانه ربه وايه السجود وكذا قوله وكان من الكافرين معناه كان في علم الله تعالى انه سيكون كافرًا لان جمهور المحققين ذهبوا الى ان ابليلس لم يكن كافرًا من اول الامر بل انه كان مؤمنًا ثم صار كافرًا برده امر الله تعالى واستباحه كان عبدة الاصنام كانوا كفرة وقت عبادتهم صاروا مؤمنين بالتيرى منها الى انه لما كان الاعتبار في الايمان والكفر بالجو انهم ومواقفة الموت قبل ان الذي علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة وان صلى وصام قبله اذ العبرة بالجو انهم وان كان يحكم الحلال مؤمنًا وهذه المقالات منسوبة الى الشيخ الشعري رحمه الله تعالى **قوله** اعقب ما وجدته تغذونه **قوله** حتى الله تعالى اولاد عداوة ابليلس وذريته لا اولاد آدم ثم انكر على الكفار الذين اقتصروا على قراءة المسلمين بشرف الانساب وكثرة الاموال والاتباع في تركهم الدين الحق بناء على التكبر والتزعم فكانه قال تعالى لهم انكم في هذا الفعل اقتديتم بابليس في تكبره على آدم وعلمتم ان ابليلس عدو لكم فكيف تتقدمون به في طريقته المذمومة وكل من كان فرسه من اظهار العلم والمناظرة التفاضل والتكبر فهو مقتدى بابليس في هذا الانكار والتجرب روى عن النبي انه قال كنت جالسًا وماذا اقبل رجل فقال اخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم تذكرت قوله تعالى اغضونوه وذريته اولياء من دوى فعلت انه لا يكون له ذرية الا من زوجة فقلت نعم وعن قتادة انه لم يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذرية اودكره في ذرية فيبيض فتسلفق البيضة عن جماعة من الشياطين والله اعلم ثم انه تعالى لما قرر ان القول الذي قالوه في الاضطرار على الفقر او الاستكبار عليهم اعداء بابليس نادى بعده الى تهويل احوال يوم القيامة قال يوم يقول اي اذكر لهم يوم يقول عطفًا على قوله واذ قلنا للملائكة ليعلوا احوالهم واحوال آلهتهم يوم القيامة اذ يقول الله لهم نادوا شركا في اي ادعوهم ان زعمتم انهم شركا في حتى اهنتوهم لعبادة **قوله** فنادوهم للانكسار بان قالوا لهم انا كنا لكم تبعًا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار **قوله** مهلكا يشتركون فيه **قوله** على ان يكون الموقى اسم مكان يعني ان الله تعالى يدخل هؤلاء المشركين في موضع الهلاك وهو النار ويجعل الهتهم في موضع آخر مثل ان يجعل عيسى عليه الصلاة والسلام في الجنة ويجعل الملائكة الذين ادعوا الهتهم شركاء لله في موضع آخر اراد الله تعالى من دار الكرامة فتكون جهنم موقى بين هؤلاء الكفار وبين الملائكة وعيسى عليهم السلام **قوله** او عداوة هي في شدتها هلاك **قوله** على ان يكون الموقى مصدرًا وعبر عن العداوة بالهلاك اما على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة في استزمامها للهلاك واما على الجواز باعتبار ما يؤول اليه كما انه قيل جعلنا بينهم عداوة بينهم وتوذيهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا يفضك تلقاء اي ولا يكن يفضك بحيث يجرى الى التلف والهلاك والتكلف من كلفت بهذا الامر اي اولعت به وهو اشد الحب ونهاية التكلف الولوج بالشيء مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله عنه وثمان كلف باقاره اي شديد الحب لهم

(قوله)

(اغضونوه) اغضب ما وجدته تغذونه والهمزة للتكاثر والتجيب (وذريته) اولاده او اتياعه ومما هم ذرية بجاز (اولياء من دوى) فاستبدلوا منهم في قطع عودهم بدل ما عني (وهم لكم عدو يئس للمسلمين بدلا) من الله تعالى ابليلس وذريته (ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق السموات في احضار ابليلس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على ابي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت تغذ المضلين عضدا) اي اعوانا رداً لا تخاذلهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استعفاق العبادة من توابع الخلقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذمهم واستبعاد الاعتقاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا بهم الناس كما روى فلان قلت الى قولهم طمعا في نصرتهم نادى انه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني وبعضه قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرى **قوله** اغضنا المضلين على الاصل وعضدا بالخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا لعدم جمع عضد من عضد اذ اقوام (ويوم يقول) اي الله تعالى للكافرين وقرأ حرة بالنون (نادوا شركا في الذين زعمتم) انهم شركا في او شعفاؤكم ليعموكم من عذابى واسافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليلس وذريته (قدعوهم) فنادوهم للانكسار (فانصبيوا لهم) لم يغيثوهم (وجعلنا بينهم) بين الكفار والاهتهم (موقى) مهلكا يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا يفضك تلقاء مكان او مصدر من وبقى وبقى ونشأ اذا هلك

قوله وقيل البين الوصل - فلا يكون طرفاً بل يكون مفعولاً أو لا يجعلنا ويكون موقفاً مفعولاً ثانياً وان جعل طرفاً يكون موقفاً مفعولاً أو لا يجعل ويكون الطرف المقدم مفعولاً ثانياًه ويجوز ان يكون جعلنا بمعنى خلقنا فيتعدي الى واحد وتعلق الطرف حينئذ بالجعل او بحذف على انه حال من موقفاً **قوله** محالطوها - فسر الموافقة بالمخالطة لان مخالطة الشيء لغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها موافقة **قوله** من كل جنس يحتاجون اليه - لما كان لفظ المثل في اصل اللفظ بمعنى الشبه وفي عرف الناس بمعنى المثل السائر المشبه مضر به بمرده ويطلق مجازاً على كل حالة غريبة وصفة غريبة وقصة بدعثة تشبها بالمثل السائر في الغرابة والمثل الذي تكرر تقريره في القرمان بوجود مختلفة ليس المثل باحد هذه المعاني بل الذي تكرر فيه هو تقرير دلائل الوحدانية والنبوة وتحقيق احوال البعث والقيامة وبيان الاحكام والوعد والوعيد والقصص والامثال وهذه الامور ليست من قبيل المثل المقسر باحد التفسير المذكورة الا انها لما كانت امورا مهمة يحتاج الانسان الى بيانها اشدة الاحتياج صرح المصنف لفظ المثل عليها تشبها بها بالمثل السائر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية من كل جنس يحتاجون اليه والتظاهر ان مفعول صرفاً محذوف وقوله تعالى من كل مثل صفة لذلك المحذوف والمعنى ولقد صرفنا في هذا القرمان للناس معنى من كل جنس يحتاجون اليه ويجوز ان يكون من كل مثل هو المفعول على ان تكون كلمة من زائدة على رأى الاخفش والكوفيين وشي في قوله تعالى اكثر شي جدلاً ومضع موضع الاشياء التي يتأني منها الجدل اي افضلها واحداً واحداً والمعنى ان الانسان اكثر شي جدلاً من كل شي يجادل والتفضيل مستفاد من اضافة فعل التفضيل الى التكررة فانه اذا اضيف الى التكررة المفردة واريد بان يكون صاحب الفعل زائداً على ما اضيف اليه في المعنى المدلول عليه بالمصدر الذي اشتق منه فعل التفضيل يجب ان يكون المفضل داخلين في اضيف اليهم فدانهم ليحصل المقصود من التكررة او زيادة فاذا اضيف الى التكررة المفردة نحو زيد افضل رجل واكثر شي جدلاً يجب ان تكون التكررة بمعنى الجنس المتناول للتفضيل وامثاله ليكون المفضل بعضاً منهم ومشاركاً معهم في اصل الفعل وزائداً عليهم فيه فاذا قيل زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال كان معناه زيد افضل من كل رجل وهما افضل من كل رجلين فيس فضلها بفضلها وذكر في شرح الرضي في بحث الاضافة ومذهب سيويه ان اضافة فعل التفضيل حقيقة مطلقاً وذلك انه في حال الاضافة على صريحين احدهما ان يكون بعض المضاف اليه فيدخل فيه اي فيما اضيف اليه والمعنى ان صاحب المفضل في المعنى الذي وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما في منهم بعد من اجزاء المضاف اليه فان زيدا في قولك زيد اطرف الناس مفضل في الطرافة على كل واحد من بق منهم بعد ولا يترتب منه تفضيل الشيء على نفسه لانك لم تتصله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما بق من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام كما في قولك بعض القوم وتلكم وجرؤهم واحدهم فاذا كانت اضافته بهذا المعنى كاضافة بعض القوم يكون بتقدير اللام مثله فيكون بعضه بدليل قوله تعالى فبارك الله احسن الخالقين وثانيهما ان يكون صاحب الفعل مفضلاً على جميع افراد نوعه مطلقاً ثم تضيفه الى شي كتخصيصي سواء كان ذلك الشيء مشتقاً على امثال المفضل نحو زيد افضل اخوته او لم يكن نحو زيد افضل بغداد اي افضل افراد نوع الانسان وله اختصاصي ببغداد فالاضافة اليه لاجل التخصيص كما في غلام زيد ومصارع مصر لا تفضيله على اجزاء المضاف اليه فهذه الاضافة لاجل التخصيص حقيقة اتفاقاً بمعنى اللام ثم نقول الفعل بالمعنى الاول اما ان تضيفه الى المعرفة او التكررة فان اضمته الى المعرفة لم يجر ان تكون مفردة نحو افضل الرجل وافضل زيد اذ لا يمكن كونه بعض المضاف اليه بل اذا كان ذلك الواحد من اسماء الاجناس التي يقع لفظ مفرد لها على القليل والكثير نحو البرقي اظيب القر جاز والرجل ليس جنساً بهذا المعنى فنقول زيد افضل الرجلين اي احدهما المفضل على الآخر وافضل الرجال اي احدهم المفضل على كل واحد من الباقيين واما اذا اضمته الى التكررة فيجوز اضافته الى الواحد والثني والجمع نحو زيد افضل رجل وازيدان افضل رجلين وازيدون افضل رجال اي احدهم فينتابق صاحب الفعل والمضاف اليه افراداً وتثنية وجمعاً واما جاز اي رجل هو واني رجلين هما واني رجال هم مع ان الجمع ورفي جميعها ليس في التظاهر جملة معينة لتكون المضاف بعضها منها لان المراد بكل واحد من هذه الجهورات الجنس المستغرق للجمع من المسئول ومن امثاله فيكون في الحقيقة متصفاً الى المسئول وامثاله فعنى اي رجل اي قسم من اقسام الرجال

وقيل البين الوصل اي جعلنا توصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة (ورأى الجرمون النار فظنوا) فأيقنوا (انهم موافقوها) محالطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصراً) انصراً او مكاناً ينصرفون اليه (ولقد صرفنا في هذا القرمان للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان اكثر شي) يتأني منه بالجدل

(جدلا) خصومة بالباطل وانتصابه على الخير (ومانع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذبحهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المين (ويستغفروا ربه) ومن الاستغفار من الذنوب (الان تأتيهم سنة الاولين) الاغلب او انتشار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستغفار بخذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه (او يأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ ﴿ ٣٦٦ ﴾ الكوفيون قبلا بصفتين وهو لغة قبيد او جمع قبيل

بمعنى انواع قرى بخصتين وهو ايضا لغة يقال لقبته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب (ومارس المرسلين الامميين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بالفواح الآيات بعد ظهور الميزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها نعمنا (لبدحضوا به) ليروا بالهدى (اللقن) عن قرءه ويطلوه من ادعائهم القدم وهو اذلقها وذلك قولهم لرسلا ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لازلنا ملائكة ونحو ذلك (واخذوا آياتي) يعني القرآن (وما اتروا) وانذارهم او والذي اتروا به من التعصب (هزوا) استهزأه وقرى هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن اظلم من ذلك آيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يشرها ولم يذكروها (ونسى ما قدمت بدها) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (اناجعلنا على قلوبهم اكنة) تعليل لاهراضهم ونسبائهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وفرادة المعنى (وفي آذانهم وقرا) بينهم ان يستمعوه حق استقامه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحليقا ولا تقبلا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذ اذكار عرفت جزاءه وجواب لرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالي لادعوه فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ العفوة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يؤاخذهم بما كسبوا لعلم لهم العذاب) استشهاده على ذلك بانها قرين مع افعالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيامة (لن يجدوا من دونه موقلا) منى ولا ملبأ يقال وال اذا تجا ووال اليه اذ الجأ اليه (وتلك القرى) يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك ميثا أخبره (اهلكناهم) او مفعول مضمر مفسره والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظنوا) كقرين بالكذب والراء وانواع المعاصي (وجعلنا لهلكم موعدا) لاهلاكهم وقامعوا لما يستأخرون عنه ساعة ولا يستمدون فليعتبروا (ارسلنا) بأخبر العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهلكم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحقق بكسر اللام جلا على ماشد من مصادر شغل كالجمع والمبعض (وانزال موسى) مقدر بالذکر

اذ اقسموا رجلا رجلا واي رجلين اي اى قسم من اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلين رجلين وكذا يجوز زيد افضل رجل اي افضل اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلا رجلا الى هنا كلام الرضى رحمه الله تعالى ﴿ قوله خصومة بالباطل ﴾ فان القرآن الكريم قد كرر الله فيه تقرير جميع ما يحتاج اليه الانسان في كل واحدة من الشأين بوجود مختلفة واساليب مجيدة يصبر الناظرون فيها بالتأمل والاستبصار من اجل فضل الله تعالى ورحمته لعباده ومع هذا فاقم لا يتدبرون دلالته وما فيه من الهدى والبيان لكونهم يجولون على الجادة والمخاصمة والعدا وبها يشقون الطريق على انفسهم فخارته يجادلون مع الايمان ولا يقبلونهم بالنسبة والرسالة ويقابلونهم ونارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما انزل الله على بشر من شيء ونارة يجادلون في مشاهيرها ونارة في باطنها ومنسوخها ونارة في قدمها وحدوثها ونحو ذلك ولو تفرقوا من الجادة الى المعادلة والمعادلة ومن المنازعة الى التعليم والمطالبة لامتلات قلوبهم بنور المعرفة والهداية وتوصلوا بذلك الى الدرارين وكان الانسان ظلوما جهولا ﴿ قوله من الايمان ﴾ اورد كلمة من توضيح المعنى ولا ضرورية الى تقدير هالان منع قد يندى الى المعقوله الثاني بقوله تقول اعطيتهم مالوا منته شرا فان قوله ان يؤمنوا منصوب لفعل على انه مفعول ثان لمع قوله الان تأتيهم مرفوع الفعل على القاعلية واذ ظرف لمع ﴿ قوله وهو الاستغفار ﴾ اي سنة الله تعالى في المصرين على الكفر والعدا بعد قيام الحج وظهور الآيات ان يعذبوا بعذاب الاستغفار وذلك لم يتحقق بعد في حقهم حتى يجعل ما تعامن ايمانهم فوجب تقدير المضاف اذ هم لا يجعلون ايمانهم موقفا على زوال عذاب الاستغفار او عذاب الآخرة لان العاقل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا انه قبل في حقهم انهم يزعمون ان الايمان متوقف على زوال احد الامرين وقد عدم حصول الموقوف عليه تشبيها حالهم بحال من يعتقد توقف الايمان على احدهما ويتوقف زواله من عنده وبحصول المعنى لم يمنع الناس من الايمان الاتعنت والعدا لانه قد ظهر لهم من الحجج والآيات ما لو لم يعادوا ولا كانوا لهم الايمان بها والتصديق لكن الذي منعهم من الايمان ما ذكر من عنادهم وقيل معنى الآية مانع كفار مكة من الايمان بعد قيام البرهان الا ان قدرت في حقهم ما هو سئتي فحين قبلهم من المكذبين من التعذيب فتكون الآية نازلة فيمن قتل من المشركين يوم بدر ﴿ قوله وهو لغة قبيد ﴾ الجوهري رأته قبلا وقبلا بالضم اي مقابلة وحيانا ورأته قبلا بكسر القاف اي عيانا والقبيل القبيل والجماعة من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى مثل الروم والاربع والعرب والجمع قبل وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قال الاخفش اي قبلا قال الحسن عيانا ﴿ قوله استهزأ ﴾ من قبل التوسيف بالمصدر للبالغه والافتقار والقدارهم العقاب المنذر به ليس شيء منهما استهزأ فانما يستهزأ به الجوهري الهزؤ والهزؤ الضميمة تقول هزئت منه وهزئت به واستهزأت به والهزأة بالضم من هزأ بالثناس ﴿ قوله على تقدير قوله مالي لادعوه ﴾ متعلق بقوله جواب وقوله فان حرصه على اسلامهم بيان لما يدل على الفقر يعني ان الجملة الشرطية جواب لقوله عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بما هو عليه من حرصه على اسلامهم فانه عليه الصلاة والسلام لما قيل له انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا فهم منه انه قيل له انهم ما قوا القلوب والاذان فأعرض عنهم وارتك دعوتهم فزال تكلم حرصه على اسلامهم منزلة من يسأل ويقول مالي لادعوه وقد بعثت دعوة عاجيب عن هذا السؤال المقدر بانك ان تدعهم الى الهدى فلن يتأثروا بدعوتك اذا اي في تلك الحال وهي كونهم مطبوعا على قلوبهم وآذانهم ولما اشتمل الجواب على الشرط الذي هو سبب كان ما بعد اذا جزأ مسيما عنه فصنع ان اذا جواب جزأ ﴿ قوله لو لا بد من تقدير مضاف في احدهما ﴾ اي اما في تلك او في القرى اي اهل تلك القرى او تلك اصحاب القرى ﴿ قوله لاهلاكهم ﴾ اشارة الى ان المهلك بضم الميم وقع اللام على وزن اسم المفعول مصدر اهلك ومن قرأ بخصتين جعله مصدرا مبيانا للتلاخي على القياس ﴿ قوله مقدر بالذکر ﴾ عطف على قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اي واذ كررنا بمحمد لهؤلاء المشركين المتكبرين على قرآء المسلمين قصة موسى عليه الصلاة والسلام وتواضعه لذي ذهب اليه يعلم منه وفيه توبيخهم على تكبرهم ومدح المؤمنين على تواضعهم وفيه ايضا تعريف اهل الكتاب والمشركين ان اخفاء اصحاب الكهف وذي القرنين عن محمد صلى الله عليه وسلم وتأخر الوحى عنه لا يدل على انه ليس بشيء فان موسى عليه الصلاة والسلام كان نبيا استغفارا لله تعالى بكلامه وبازال التوراة عليه ثم ذهب تعلم من العلم ما علمه غيره واي بعد في ان يكون العالم الكامل في كل العلوم يحمله بعض الاشياء فيحتاج في تعلمها الى من دونه فلذلك

بالتكذيب والراء وانواع المعاصي (وجعلنا لهلكم موعدا) لاهلاكهم وقامعوا لما يستأخرون عنه ساعة ولا يستمدون فليعتبروا (ارسلنا) بأخبر العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهلكم بفتح الميم واللام اي لاهلاكهم وحقق بكسر اللام جلا على ماشد من مصادر شغل كالجمع والمبعض (وانزال موسى) مقدر بالذکر

ارتحل موسى عليه الصلاة والسلام الى الحضرة وقال له هل اتبعك على ان تعلمي مما علمت رشدنا فنظر ان هذه القصة مع كونها قصة مستقلة في نفسها فهي ناعمة في تقرير التصود من النصين المتقدمين **قوله** وقوله حتى ابلغ **قوله** بمرور بالعطف على المجرور بالاضافة في قوله لدلالة حاله وقوله عليه اي على الخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز ان يكون من الافعال الناقصة المستدعية خبرا منصوبا من قولهم لا ابرح اضل ذلك اي لا ازال افعله من زال يزال وان يكون من الافعال التامة الغير المحتاجة الى الخبر من قولهم برح مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المتسع من الارض لازرع فيه ولا تضر من زال يزول زوالا وازاله غيره فذكر المصنف اولاً انه من الافعال الناقصة لكن حذف خبره لان الحلال والكلام يدلان عليه معا اما الحلال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ بجمع البحرين غاية مضمومة تستدعي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير واسافر حتى ابلغ ثم ذكر وجه آخر لكونه من الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيرى ثم حذف المضاف واقيم به التكلم مقساده فاقبلت مرفوعة مستنزة بعد ان كانت مجرورة فالمحل بارزة وكذا اقلب الفعل من لغة الغائب الى لغة التكلم وبقي حتى ابلغ هو الخبر وفيه بحث وهو ان هذه الجملة خالية عن ضمير ربطها ويعود الى قوله مسيرى فكيف تكون هذه الجملة خبرا عن مسيرى في الاصل والضمير الذي فيها يعود الى ضمير التكلم الذي اضيف اليه المسير وذلك لا يكتفي به رابطا الا ان يقال العائد محذوف تقديره حتى ابلغ به اي مسيرى او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع والمساهمة اقامة لما هو غاية الخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيرى حاصل او مستترا حتى ابلغ وفرقه من الوجود الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الخبر في الوجود الثاني مترفع على حذف المضاف من الاسم بخلاف الوجود الاول فهما متغايران في التفرغ الضموي وان تعدا في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجه آخر وهو ان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل على حذف الصلة اي لا ازل عما انا عليه من المسير ولا افرقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف الخبر لكن حذف المفعول الغير الصريح فالحذف لا بد منه على كل واحد من التقديرين **قوله** وعد لقاء الحضرة فيه **قوله** روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضى ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تمله على هدى او ترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم مني فادعني عليه فقال اعلم منك الحضرة قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا فيمكنك لحيت فقدمه فهو هناك فقال لقاء اذا قدمت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فضر الى الصر وسار وقبل ان يوشع توشأ في ذلك المكان من عين نسي ماء الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا يصيب ما تنضغ الماء على الحوت المالح فعاش ووثب في الماء وقبل ان يجبر هناك عين من الجنة ووصلت فطرات من تلك العين الى السمكة وهي في المنكثل فاضطربت وعاشت فوثبت في الصر والحاصل انه تعال بين موسى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع جمع البحرين وما عين له موضع اعينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على مسكنه المعين **قوله** والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الخشب **قوله** حقا منصوب على التقرينة **قوله** او حتى ابلغ الا ان **قوله** يعني ان كلمة او بمعنى الا ان لا ازال اسير حتى ابلغ بجمع البحرين الا ان امضى زمانا اتين معه فوات بجمع البحرين **قوله** فاجب بها **قوله** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبني هذا الشيء لحسنه **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر **قوله** وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فضاف الدنيا والحضرة على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبنى الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وسلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وارس وطاف الدنيا وبلغ النظرات وقال الامام اختلف الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرمان دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعال حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة وايضا بلغ ملكه أقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في أقصى الشمال بدليل ان السد المذكور في القرمان يقال في كتب التاريخ انه مبنى في أقصى

(لقاء) يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يتقدمه ويتبعه ولذلك سماه فناء وقيل لعبد (لا ابرح) اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السر وقوله (حتى ابلغ بجمع البحرين) من حيث انها تستدعي ذاتا ية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فاقبلت الضمير والقمل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازل عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه فلا بد من ضمير الخبر وجمع البحرين ملحق بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعند لقاء الحضرة وقيل ان موسى والحضرة عليهما الصلاة والسلام كان موسى كان يمر على الناهر والحضرة كان يمر على الباطن وقرى بجمع بكسر الميم على الشموذ من يفعل كالشرق والمطلع (او امضى حقا) او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الخشب او حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتين معه فوات المجمع والخبب الدهر وقيل فوات سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاجب بها قبيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فوجه الله اليه بل عدنا الحضرة وهو بجمع البحرين وكان الحضرة في ايام افرديون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبنى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يتبعني علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تمله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادعني عليه قال اعلم منك الحضرة قال ابن اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا فيمكنك لحيت فقدمه فهو هناك فقال لقاء اذا قدمت الحوت فأخبرني فذهبا بمشيان

الشمال فهذا المسمى بذى القرنين قد دل القرمان على ان ملكه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال وهذا هو تمام القدر المعمور من الأرض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات وما كان كذلك وجب ان يبقى ذكره محظدا على وجه الدهر وان لا يبقى مستترا والمثل الذي اشتهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات ابوه فيلبوس جمع ملوك ازموم بعد ان كانوا لغاة ثم جمع ملوك القرب وقهرهم وامن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسمها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحهم ثم تعطف الى ارمينية وباب الابواب ودانسته العراقيون والقطب والبربر ثم توجه الى داري بن داري وهزم مرات الى ان قتله صاحب حرسة فاستولى الاسكندر على ممالك القرب ثم قصد الى الهند واليمن وغزا اليمم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدائن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات بها فلما ثبت بالقرمان ان ذا القرنين كان رجلا ملك الأرض بالكتابة او ما ضرب منها وثبت يعلم التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذى القرنين هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني ثم قال الامام الا ان فيه اشكالو يا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وهو على مذهبه تعظيم الله تعالى اياه بوجوب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك بما لا سبيل اليه واجيب عنه بما روى من ان الخضر كان على مقدمة ذى القرنين فدياه الخضر عليه السلام الى السلام واسلم وكان على مئة الخليل عليه الصلاة والسلام وقد استوزره فلما قبل منه واقطع بسببه وبهذا يتدفع الاشكال المذكور ان صرح الله اعلم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الخضر ابن ملك من الملوك فاراد ابوان يستقلعه من بعده فلما قبل وهرب منه وخلق بجزائر البحر فطلبه ابوه فمقدّر عليه **﴿ قوله اي يجمع البحرين ﴾** يعني ان ضمير بينهما البحرين وان حق الاجتماع ان يضاف الى البحرين لاني اليمن وانما اضيف اليه توسعا قال الامام اجع المفسرون على ان المعنى انطلقا الى ان بلغا مجمع البحرين بارجاع ضمير بينهما الى البحرين ويحتمل ان يرجع الى موسى والخضر عليهما السلام ويكون المعنى ولما بلغا الموضع الذي هو مجمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لان ذلك الموضع الذي وقع فيه نسيان الخوت هو الموضع الذي كان الخضر يسكن فيه او يسكن بقره والقاهران لفظ البحرين على هذا الاحتمال باق على اصل معناه لا كما قيل من ان البحرين موسى والخضر عليهما السلام **﴿ قوله لئى موسى ان يطلبه وتعرف حاله ﴾** قيل النسيان فعل يوشع وحده والكلام على حذف المضاف اي نسي احدهما كقوله تعالى يفرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمصنف لم يرض به بل جعل النسيان مستندا اليهما على معنى نسيان امر الخوت نسي موسى ان تعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر موسى ما شاهد من الخوت وهو اضطرابه ووثيقته في البحر ذاهبا فيه وقدر المضاف ومن المعلوم ان نسيان المراد من نسيان الخوت نسيان ذاته بل نسيان حاله قيل انهما خرجا من الشام وذهبا نحو ارمينية فأتياها الى العهزة التي قيل لموسى انك تجده عندها العبد الصالح الذي تطلبه فلما اتياها اليها وضع موسى عليه الصلاة والسلام رأسه فنام فاضطرب الخوت ووثب في البحر وشاهده يوشع ورآه ولم يره موسى ونسي يوشع ان يذكر امره لموسى وتوضيح الفرق بين قوله نسي موسى ان يطلبه وبين قوله وقيل نسيان فقد امره الخ يتوقف على بيان مقدمة وهي انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان موضع الخضر بجميع البحرين ثم ان ذلك المجمع لما كان مقسعا عريضا لا يتعين ان موضع ملاقات الخضر من ذلك المكان التسع اي موضع هو جعل فندان الخوت المشوي علامة دالة على الظفر بالطلب وتعين مكانه من بين ذلك المكان التسع الذي عبر عنه بمجمع البحرين فلما بلغا ذلك المجمع الذي يتعين به مكان الخضر بنوع تعين كان على موسى عليه الصلاة والسلام ان يطلب ما به يتعين خصوص مسكنه وتعرف حاله هل هو باق في المكمل او مفقود ذاهب وكان على يوشع ان يذكر له ما رأى من حاله فندى كل واحد منهما ما هو اللائق بحاله وارتجالا من ذلك الموضع من غير ان يطلب موسى عليه الصلاة والسلام الخوت وتعرف حاله ومن غير ان يذكر يوشع ما رأى من حياة الخوت ودخوله البحر وهذا ما اختاره المصنف وذكره قوله نسي موسى ان يطلبه الخ ولم يرض بقول من قال ان مانسيه كل واحد منهما امر واحد وهو فقد ما يكون اشارة على الظفر بالطلب من احوال الخوت لان هذا هو الذي نسيه موسى وما يوشع فقد شاهد من الخوت هذا الاشارة والمانسي ان يذكره لموسى **﴿ قوله مسلما ﴾** على ان السرب مصدر كالطلب اريد به الموضع والمذهب يسرب فيه اي يسلك وبذهب فيه من قولهم سربى اذهب على

(فلما بلغا مجمع بينهما) اي مجمع البحرين
وتبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع
او بمعنى الوصل (نسيبا حوتهما) نسي
موسى ان يطلبه وتعرف حاله ويوشع ان
يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر
روى ان موسى رقد فاضطرب الخوت
المشوي ووثب في البحر مهزة لموسى
او الخضر وقيل توشأ يوشع من عين الحياة
فانتضج الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل
نسيبا فقد امره وما يكون منه اشارة على
التفرغ بالطلب (فانتضج مياهه في البحر سربا)
فانتضج الخوت طريقه في البحر مسلما من قوله
وسارب بالتهار وقيل اسما الله جربة الماء
على الخوت فصار كالطافي عليه ونصبه
على القبول الثاني وفي البحر حال منه او من
السبيل ويجوز تعلقه بالخذ (فلما جاوزا)
مجمع البحرين

(قال لغناه آتانا فدانا) مائة تدى به (لقد لقبنا من سفرنا هذا نصبا) قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وصار الليلة والغدالي الظهر أتى عليه الجوع والنصب وقيل لم يهي موسى في سفره فمؤيد التثنية باسم الإشارة (قال رأيت أذا أوتينا) رأيت مادها في أذا أوتينا (إلى الضفرة) يعني الضفرة التي رقد عندها موسى وقيل هي الضفرة التي دون نهر الزيت (فأني نسيت الخوت) قدته أو نسيت ذكره بما رأيت منه (وما نسايت الا الشيطان ان اذكره) أي وما نسايت ذكره الا الشيطان فان أن أذكره يدل من الضمير قرى ان اذكره وهو اعتذار **﴿ ٢٦٩ ﴾** عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسة الحال وان كانت بعيدة لا ينسى مثلها لكنه لما مضى

وجه في الأرض والسرب ايضا في الأرض لا منغذله وإذا كان له منغذ قال له نفق الجوهري النفق سرب في الأرض له مخلص الى مكان قبل ومنه السرب في الآية روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال معنى جعل سيده في البحر سربا انه دخل في البحر كما يدخل في السرب كأن الماء ارتفع بعينه فصار كالطاق والكوثة فذهب الخوت فيه فصار الماء على الخوت كالطاق وصار الخوت في البحر كأنه في السرب **﴿ قوله ﴾** ما تغذي به **﴿ قوله ﴾** القداء ما بعد للاكل غدوة والعشاء ما بعد للاكل عشية **﴿ قوله ﴾** قبل لم ينصب حتى جاوز الموعد **﴿ فيكون حكمة هذا الإشارة الى مسيرهما بعد الجاوزة وكان هذا المسير العجيب لهما مما سبق لأن رجاء المظلوم يقرب العبد والخليفة تعدد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام لم ينصب الا منذ جاوز الموضوع الذي حذمه الله تعالى **﴿ قوله ﴾** رأيت مادها في أذا أوتينا **﴿ يعني ان قوله رأيت بمعنى الخبرني حذف مفعوله الذي هو المستخبر عنه وهو المشروف لقوله اذ أوتينا وهو ظرف قوله فأني نسيت الخوت وحذف لدلالة مقام الخبر عليه ونهر الزيت في نهر هذا يسمى نهر الزيت لكثرة اشجار الزيت على شاطئه **﴿ قوله ﴾** تعالى وما نسايت الا الشيطان **﴿ فرأخص بضم الهاء فيه وفي قوله في سورة الفتح عليه في الوصل والباقيون بكسرهما فيهما وان اذكره في محل النصب على انه بدل من هاء نسايت بدل اشغال اي النسيان ذكره **﴿ قوله ﴾** سيلاجبا **﴿ على ان يكون فاعل اتخذ ضمير الخوت وسيله اول مفعول اتخذ وفي البحر يجوز ان يتعلق بقوله اتخذ وان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني ويجب اسفة محذوف هو الثاني المفعول **﴿ قوله ﴾** او اتخذاجبا **﴿ على ان يجبا سفة محذوف هو مفعول مطلق لا اتخذ وفي البحر هو المفعول الثاني **﴿ قوله ﴾** او موسى في جوابه عطف على المستتر في قال لقيام الفصل مقام التأكيدي قال فتي موسى في آخر كلامه جبا اي عجت جبا فعسى الله تعالى ذلك او قال موسى ذلك في جواب فاه فعسى الله تعالى ذلك عنه وهذا الاحتمال الاخير ليس بما عول عليه لان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال ليوشع آتانا غداً ما اجابه بقوله رأيت اذ أوتينا الى الضفرة وهي كلمة نصب وقالوا اتخذ سيده في البحر اي نصب فتي موسى من ذلك فعسى الله تعالى نصبه والارتياب في نفسه بعيد من بلاغة التزييل بل ينبغي ان يكون جبا مقول فتي موسى **﴿ قوله ﴾** قصصا **﴿ على ان قصصا مصدر منصوب بفعل مقدر من لفته او مصدر لقوله فارتد على آثارهما لان معناه قصصا على آثارهما **﴿ قوله ﴾** او متصين **﴿ على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل قصصه على الحال **﴿ قوله ﴾** تعالى عطا **﴿ مفعول ثان لعطاء ولو كان مفعولا مطلقا لقبل تعليما وقوله من لدنا يجوز ان يتعلق بالفاعل قبله او بمحذوف على انه حال من عطا **﴿ قوله ﴾** هو في موضع الحال من الكاف **﴿ في اتبع اي اتبعك بالذلال علك **﴿ قوله ﴾** او مصدرا باسم فعله **﴿ اي على ان تعلى وترشدني رشدنا او معاملة وارشدت رشدنا **﴿ قوله ﴾** فاصبهل نفسه **﴿ فان قوله على ان تعلى اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذة العلم وقوله معاملة كلفه من قبه فتبعيض فطلب تعليم بعض ما علم كأنه يقول لا اطلب منك ان تعلى مساويا لك في العلم اطلب منك ان تعبدني بعض ما علمت روي انه لما قاله موسى هل اتبعك على ان تعلى معاملة رشدنا قاله الخضر كفي بالثوراة عطا وبنى امر آيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فبئس قاله انك لن تستطيع معي صبورا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا كثيرة منكثرة بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وخيرا تميز لقوله لم تحط وهو منقول من القاهلية اذا اصل ما لم يحط به خيرا اي علك ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل لان قوله لم تحط به بمعنى لم تحضر به خيرا الجوهري من ابن خبوت هذا الامر اي من ابن عمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء وقوله لا خبرت خبرك اي لاعلمت خبر علك **﴿ قوله ﴾** وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى **﴿ فان الصبر في مقام التوقف واجب ما مور به فلو كان جميع ما امر الله به أو جبه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتعليق صبره بمشيئة الله فائدة فان كلمة ان تعبد الشك قوله سجدي ان شاء الله معناه سجدي صابرا ان شاء الله كوني صابرا وهذا يقتضي وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرا او لا وكونه مشكوكا فيه يدل على انه تعالى قادر يريد من العبد ما وجبه عليه وانه تعالى قد يأمر بالشيء مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الارادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى شيئا لا يعلم حصولها الا اذا حصل حصول متعلقها كان لتعليق ما للزمن من الصبر بمحصلها موهما لكونه غير************************

بمشاهدة انما لها عند موسى وانها اقل اهمقاه بها وله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب القدس بما هراه من مشاهدة الآيات الباهرة والمناجاة الى الشيطان هضمنا لنفسه اولان عدم احتمال القوة للجبابين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعد من نقصان صاحبها (واتخذ سيده في البحر جبا) سيلاجبا هو كونه كالسرب او اتخذاجبا والمفعول الثاني هو الطرف وقيل هو مصدر فعله الضمير في قال في آخر كلامه او موسى في جوابه جبا نصبا من ثلث الحال وقبل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سيل الخوت في البحر جبا (قال ذلك) اي امر الخوت (ما كنا نبع) فطلب لانه اماراة المطلوب (فارتد على آثارهما) فرجعا في الطريق الذي جاء به (قصصا) بقصصا قصصا اي آثارهما اتباعا او متصين حتى أتيا الضفرة (فوجداهما من عبادة) والجمهور على انه الخضر واسمه بليسان ملكان وقيل البسع وقيل الياس (أكتنما رجعة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعلمنا من لدنا عطا) ما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم العقوب (قاله موسى هل اتبعك على ان تعلى) على شرط ان تعلى وهو في موضع الحال من الكاف (معاملة رشدنا) عطا رشده هو اصابه بالخبر وقرأ البصريان بتصيين وهم الغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلى ومفعول عمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من عز الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ياتي في قوله وكونه صاحب شريعة ان تعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم من ارسل اليه لئلا يعثبه من اصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد ارجى في ذلك غاية التواضع والادب فاصبهل نفسه واستأذن ان يكون تابعه وسأل منه ان يرشده ويتم عليه تعليم بعض ما امر الله عليه (قال انك لن تستطيع معي صبورا) فني عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيده كما به ما لا يصح ولا يستقيم وعل

ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) اي وكيف تصبر وانت نبي على ما تولى من امور ظواهرها منا كبر وباطنها لم يحط بها خبرك وخيرا تميز او مصدرا لان لم تحط به بمعنى لم تحضره (قال سجدي ان شاء الله صابرا) معك غير منكر عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اي سجدي صابرا وغير عاصي او على سجدي وتعليق الوعد بالمشيئة اما لتبين اوله في بصويرة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعاند شديد بلا خلف وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى

(قال فان ابغيتي فلا تسألني عن شيء) فالتلفيح بالسؤال عن شيء انكره مني ولم يعلم وجه صحتة (حتى احدثت مند ذكرا) حتى ابتدئت ببيانه وقرأت افع و ابن مامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذراكيا في السفينة خرقتها) اخذ الخضر فأسأل الخرق السفينة بان قلع لوحين من ألواحها (قال أخرتها لتفرق اهلها) فان خرقتها سبب لدخول الماء فيها المنضى الى فرق اهلها وقرى لتفرق بالشديد بالكثير وقرأ حجرة والكسافي ليعرق اهلها على استامالي الامل (لقد جئت شيا امرا) تبت امرا عظيم من امر الامر اذا عظم (قال لم اقل المثلان تستطيع معي صبرا) تكبير لما ذكره قبل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت ابوشى نسيت بمعنى وصيته بان لا يعترض عليه او بنسباني ايها وهو اعتذار بالنسيان اخرجته في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان التوكيد لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرّة وقيل انه من معاريض الكلام ﴿ ٢٧٠ ﴾ والمراد شىء آخر نسيت (ولا ترهقني

عازم عليه ومعلوم انه عازم على الصبر فيكون تعليق الوجود بالشيئة اما المتين او لعله بصعوبة الامر لا يكونه غير عازم على الصبر كعطيقي من قال انت طالق ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق ولا يكون الزوج عازما على الطلاق بهذا القول والمقصود من هذا الكلام دفع ما يقال من ان ما حكاه الله تعالى عن الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام يستلزم صدور الكذب من احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع معي صبرا وقال موسى ستهديني ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الآخر فيلزم الحاق الكذب باحدهما وصدور الكذب من احدهما ينافي عصمة الانبياء وتخبر الجواب انه لم يحصل صدور الكذب من واحد منهما اما من الخضر فتحقق عدم الصبر من موسى باختياره مما رأى من الخضر وانكره فنظر الى ظاهره وامان موسى فانه قد استثنى في جوابه وقال ستهديني ان شاء الله صابرا فان التعليق بالشيئة يدفع الحنت وينافي الكذب وقيل انه من معاريض الكلام بان لا يكون النسيان بمعنى التوكيد بل اراد به نسيان ونسيت بل النسيان في الجملة اذا الانسان لا يتخلو عن نسيان لما روي عن ابن عباس انه سمى انسانا لانه عهد اليه ونسيت والتعريض خلاف التصريح وذلك يكون بان تصرح بذكر شيء وتبيل الكلامك الى عرض وتأخيه لم تذكر كقولك ما يقع الضل تعرض للمعاطلة انه يتخلل فعلى الاول فكان موسى نسي وصية الخضر حقيقة ونها عن المؤاخذة معتذرا بالنسيان المانع عنها وعلى الثاني لم ينس في نفس الامر بل نهاه عن اخذ النسيان موها من قبيل المعاريض او حمل النسيان على التوكيد لان المؤاخذة بالنسيان حقيقة لا يصدور من الشيء فلا يحتاج الى النهي عنها وجعل صورة النهي في الوجه الاول طريقا الى الاعتذار بالنسيان الثاني عن لغة الصنف ﴿ قوله ﴾ ولذلك اي ولو كان القتل الفجح والاعتراض عليه داخل فله بقوله لقد جئت شيا نكرا فان النكر اعظم من الامر في الفجح لان ما يشهد ويعلم من الامور لا يلزم ان يكون منكرا والشيء انما يكون نكرا اذا انكره العقول وتفرقت عنه الطباع والنفوس ﴿ قوله ﴾ فدى من نصر الخبيثين فدى ﴿ اكنى بفتحك الدال من فدى عن نون الوفاية والطييبان عبد الله بن ازيروا بنه خبيب وقيل هو واخوه مصعب ومن روى الخبيثين على الجمع اراد ان لا تنهم وقرأ ابو بكر لذي بضم الدال وتشديد النون وعن الزجاج قال اجود القرأت تشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفت الى تشك زدت نونا ليسمكون النون الاصلية فتقول من لدني كما تقول مني وعني ومن قال لدني لم يجره ان يقول مني وعني ثم لكون الوفاية لان ادن اسم غير تمكن فلا ضير في تحريك آخره بخلاف من وعني فانها حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم فدى في فدى فان قداسم غير ممكن قال الجوهري بعد ما ذكر ان كلمة قدس حرف لا تدخل الا على الافعال واما قولهم فدى بمعنى حسبك فهو اسم وتقول فدى وقدي ايضا بالنون على غير القياس لان هذه النون انما تزداد في الاعمال وقاية لها عن صورة اجر مثل ضربتي وشتي ﴿ قوله ﴾ تعالى استعلمها اهلها اي سألهم الطعام فان آخر كسب الجائع الاقدام على المسألة والاستطعام وهو امر مباح في كل الترتاع وربما يجب ذلك عند خوف التلف والضرر الشديد عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل فريضة لثام قال الامام رأيت في كتب الحكماء ان اهل تلك القرية لما سمعوا نزول هذه الآية اصحبوا وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل من الذهب وقالوا يا رسول الله نشترى بهذا الذهب ان تجعل البساتين حتى نصير القرية هكذا فكذلك فأتوا ان يضيفوها اي اتوا لان يضيفوها اي اتيان اهل تلك القرية اليهما لاجل الضيافة وقالوا فرستنا من ان يدفع عنا هذا القوم فاستمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تغير هذه النقطه يوجب دخول الكذب في كلام الله وذلك يوجب القدح في الالهية فعلمنا ان تغير هذه النقطه الواحدة يوجب بطلان الربوبية والعبودية ﴿ قوله ﴾ فاستعيرت الارادة ﴿ فانها لكونها من صفات الاحياء لا يوصف الجدار بها حقيقة فشيء مشارفة الجدار الى الانقضاء بالارادة بجماع المبلان بينهما فاستعيرت لها فهي استعارة تبعية ﴿ قوله ﴾ بلف شئلي اي يجمع ما تشقت من امرى وجل اسم محبو به يقول ان دهرها يجمع بيني وبين محبو بهي دهرهم الاحسان لا الاساتيشه مساعده الزمان لا اجتماعه مع محبو بهي بلهم فاستعيرها ﴿ قوله ﴾ قرى ان يقضى على بناء المفعول من التقض بمعنى الهدم يقال تقض الشاء يقضه اذا هدمه وان يقاس من فاسد يقضه اي كسره وتقول العرب انقضت السن اذا تشقت طولاً ﴿ قوله ﴾ ليتقوا يا وترفعان انحطاط الضرورة يقال تشقت الله ارفعده وانقض

من امرى صبرا) ولا تعشني صبرا من امرى بالضماء صبرا والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر على متابعتك وصبر المفعول بان لزهق فانه يقال رعه اذا غشيه وأرعه اياه وقرى صبرا الصبرين (فانطلقا) اي بعد ما خرجا من السفينة (حتى اذا القيا غلاما قتله) قيل دخل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضبعه فذبحوه القاهم دلالة على انه لقيه قتله من غير تروء واستكشاف حال ولذلك (قال اذ كنت نضاز كية بغير نفس) اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية والاول ابغ وقال ابو عمرو از اكية التي لم تذب قط وازكية التي اذبت ثم غفرت وعلته اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها فهد اذبت ذبا يقتضى قتلها او قتلت نفسها فتدابها نديه على ان القتل انما يباح حدا او فصاصا وكلا الامرين منتهى ولعل تغيير النظم بان جعل خرقتها جزءا واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا وفي الثانية قتله من جهة الشرط واعتراضه جزءا لان القتل الفجح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد جئت شيا نكرا) اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن مامر ويعقوب وابو بكر بصيرين (قال لم اقل المثلان تستطيع معي صبرا) زاد فيه لثام كقوله العقب على رفض الوصية ووساخلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاستمرار والاستنكار ولم يرد بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار في مرة (قال ان سألك عن شيء بعدها فلا تصاحبي) اي وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصاحبي اي فلا تعلمي صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما سألتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله ابي موسى اصحبي قال ذلك ولوليت مع صاحبك لا بصرا لاجب الاما يجب وقرأ نافع من لدني بفتحك النون والاكنتها بها عن نون الدائمة كقوله فدى من نصر الخبيثين فدى هو ابو بكر لدني بفتحك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قرية انطا كيتوقيل اية بصرة قويل ارمينية (استعلمها اهلها) اي ان يضيفوها (وقرى يضيفوها) من اضافه يقال ضافه (العار) اذا نزل به ضيفا و اضافه و ضيفه ازله و اصل التركيب ليل يقال ضاف السهم عن العرض اذا مال (فوجد فيها جدارا ريدان يقض) بداني ان يسقط فاستعيرت الارادة لتشارة كما استعير لها هم والعزم قال • يريد اخرج صدر ابي برآء • ويعدل عن دماء بني عقيل • وقال آخر • ان دهر ايلف شئلي يجمع • زمان هم بالاحسان • وانقض الفعل من قضضه اذا كسره ومنه انقضاض الطير والكوكب لهويه او اهل من التقض وقرى ان يقض وان يقاس بالصاد المهمة من انقضت السن اذا تشقت طولاً (فأفاده) بمارنه او يعمود عدة به وقيل مصه يده فقام وقيل تقضه وناه (قال لوشئت لا تخذت عليه اجرا) تحريضا على اخذ الجعل ليتعابه

العائر اذا نهض من عثرته في عتد مشيئة اتخاذ الاجر على عمله تحريضا له على اخذ كانه قال لم تشا ذلك وقد عملت
 حالنا وحالهم **قوله** او تعريضا بانه **قوله** اي بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زاد لا يجمل انك
 لاتعلمه لاخذ الاجر وليس لاني تنس اقامة الجدار فائدة فهي من فضول العمل **قوله** واتخذ الفعل من اتخذ
 على وزن علم والنقار انه افعل من اخذ اصله اتخذ ابدلت الهمزة ياء ثم ابدلت الياء واو ادغمت في التاء وذلك لان
 مادة اتخذ لم يذكرها الجوهري بل قال الاتخاذ استعمال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال الياء تاء ثم لما كثر
 استعماله على لغة الاعتقال توهموا ان التاء اصلية فنوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقرئ لغدت عليه اجرا
 وقولهم اختلف كذا يدلون الذال تاء فيدغمونها في التاء هذا كلامه الا ان البصريين يجعلونه من الاخذ بناء على انه
 لما جاء في بعض القرائن لغدت دل على ان هذه الهمزة واقعة في كلام العرب وكانت التاء الاولى في اتخذ دائرية بين
 الالف والهمزة والالف في التاء الاولى تحمل على الالف فلهاذا قطعوا بانه ليس من الاخذ **قوله**
 الاشارة الى القرائن الموعود **قوله** فان المشار اليه لا يجب ان يكون موجودا حاضرا وقت الاشارة بل يكفي
 ان يكون موجودا ذهنيا ويدل عليه قوله تعالى ثلاث الدار الآخرة وهي معدومة وقت نزول القرآن ولما وعد
 موسى عليه الصلاة والسلام انه ان حدثت منه مسألة بالثبوت فانه لا يبلغ عليه في المصاحبة فلو وقع منه الاعتراض
 على ترك الاجر وحل ميعاد القرائن الموعود تصور الخضر عليه السلام ذلك القرائن الموعود فاشار اليه وجعله
 مبدأ واخبرته على طريق قولك هذا الخوك فان لفظ هذا الاشارة الى غير الاخذ فكذا في الآية وخص الاعتراض
 الثالث بكونه سبب القرائن دون الاولين لان موسى عليه الصلاة والسلام في السؤلين الاولين عذرا وهو كون
 الظاهر كان منكرا بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكرا وانما بناء على طمعه الذي هو منكرا في نفسه
 فان الطمع اراد الحصول فلانطق موسى عليه الصلاة والسلام بما يبني من الطمع قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك
 وجعله سببا لفراق واصله هذا فراق بيني وبينك فاضرب المصدر الى الترفك كما يضاف الى العقول به **قوله**
 سأيتك بالبحر الباطن الخ **قوله** اي بالحكمة التي تحفي عليك فيها توليت من الامور سميت تأويلها لكونها مرجعا
 ومصيرا لتلك الامور من قولهم آل الامر الى كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الالهي
 عليهم الصلاة والسلام مبني على الظواهر كما قال عليه الصلاة والسلام **نحن نعلم بالظواهر والله يتولى السرائر**
 اي من يتولى سرائر الامور وشواهرها هو الله تعالى والظاهر في اموال الناس ونفوسهم ان لا يكون لغيرهم ولاية
 التصرف فيها من غير سبب والخضر التصرف في اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر ببيع ذلك التصرف
 كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع الا انه تعالى لما آتى الخضر قوة عقلية قدر بها ان يبلغ على بواطن الامور
 ويقت على الاسرار الالهية التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعل ما فعل تلك الاسرار
 الخفية والحكم الالهية فظهر بهذا تفاوت ما بين موسى والخضر عليهما السلام في باب العلم وان مرتبة الخضر كانت
 فوق مرتبة موسى فيه **قوله** فان قيل ظهر مما ذكر انه تعالى خص الخضر بما علمه من العلوم البديية فكانت مرتبة فوق
 مرتبة موسى باختصاصه بتلك العلوم والاطلاع على بواطن الاشياء وحققها وموسى لا يعلم هذا النوع من العلوم
 الالهية فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يتكفه عمله وهذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن تعلمها بما
 القامد في ذكرها واظهارها **قوله** فاجوب ان العلم بالاسرار الالهية وان كان لا يمكن تعلمه بنفسه من البشر الا انه يمكن
 ان يعلم طريق حصوله تصفية الباطن وتجريد النفس وتطهير القلب من العلائق البديية ثم ان موسى عليه السلام
 لما استكمل معرفة الشرائع الظاهرة بعنه الله تعالى الى هذا العالم ليعلم ان كمال الانسان بان يتعلم من علوم الشريعة
 البديية على الظواهر الى علوم البواطن والحقائق البديية على التزعم مما يشغل سره عن الحق والتوجه الى جناب
 القدس وعالم الغيب **قوله** فقامهم او خلفهم **قوله** اي ان تقف وراء من الاضداد يطلق على كل واحد من جهتي
 الامام والخلف قال تعالى من وراءهم جهم اي امامهم قال يذرون وآراءهم وما قبلوا ذلك ان وراء وان كان طرف
 مكان الا انه مأخوذ من التوارى وهو التستر والاختفاء يقال وايرت الشيء اي اخفيته وتوارى هو اي تستر وكل
 ما ياب عنك فهو متوارى عنك وانت متوارى عنه فيصح ان يقال لكل ما ياب عنك انه وراءك وما كان امام
 الشيء او قدامه اذا كان غائبا عنه لا بعد ان يطلق عليه لفظه وراء ويكون وراء بمعنى القدام الخفي بوروده
 في القرآن بذلك المعنى وبقرآنة ابن عباس وكان امامهم ملك وان كان الملك الغاصب في جهة خلفه لا بد ان يكون

او تعريضا بانه فضول لما في لو من النبي
 كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة
 واشتغاله بما لا يعنيه لم تقالت نفسه واتخذ
 افعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ
 عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان
 لغدت اي لأخذت واطهر ابن كثير
 ويعقوب وحفص الذال واوغه الباقون
 (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة
 الى القرائن الموعود بقوله فلا تصاحبي
 او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي
 هذا الاعتراض سبب فراقنا وهذا الوقت
 وقته وايضا فراقنا الى البين وايضا
 المصدر الى الطرف على الاتساع وقد قرئ
 على الاصل (سأيتك بتأويل ما لم تستمع
 عليه صبرا) بالبحر الباطن فيما لم تستمع
 الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
 (اما السفينة فكانت لمساكين يعملون
 في البحر) لتأويل وهو دليل على ان المسكين
 يطلق على من ملك شيا دائما يكفهم وقيل
 سما مساكين لغيرهم من دفع المشورة ما منهم
 قاتها كانت لعشرة اخوة خمسة زمني وخسة
 يعملون في البحر (فاردت ان اعيبها)
 اجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك)
 قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه
 واسم جلندي بن كركر وقيل متوارين
 جلندي الأزدي (بأخذ كل سفينة غصبا)
 من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر
 قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
 وراءهم ملك لان ارادة التعجب مسبب
 عن خوف الغصب

وإنما قدم لعناية أولان السبب لما كان مجموع الأمرين خوف الغضب ومسكنة الملاك ربه على أقوى الجزين وأدماهما عقبه بالآخر على سبيل التقييد والتبهي
وقرى بكل سنية صالحة والمعنى عليها (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فغضبنا ان برهمنما) ان بغضهما (عقبا وكفرا) لعنهما بقوله فغضبنا ثمرا او يقرن
بإيمانهما عقبا وكفرا فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او بعد إيمانهما بعقبة فغضبنا بالضلالة او بما لا يه على عقبا وكفرا وحاله وإنما خشي ذلك لأن الله
تعالى أعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب إليه كيف قتله ﴿ ٢٧٢ ﴾ وقد فهم التي صلى الله عليه وسلم عن قتل

مرجع السنية عليه حتى يكون لخرقها فائدة وقوله تعالى غضبا يحتمل ان يكون مصدرا في موضع الحال وان
يكون مفعولا مطلقا لبيان نوع الأخذ بخروج القهقري ﴿ قوله وانما قدم لعناية ﴾ يعني قدم السبب الذي
هو ارادة التعيب على السبب وهو خوف الغضب مع ان حق المسبب ان يقرب على السبب وتأخر عنه لوجهين
احدهما العناية بتدعيمه ووجد العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام بنى الكاره على خرق السنية على كون
خرقها مؤثرا الى اغراق اهلها من خرقها فاجابرد اغراق اهلها فكان الاهم بالنسبة الى العيب ان يدفع مبنى الكاره
فدفعه بان خرقها لازادة تعيبها لالاجل الاغراق وانما ان السبب ليس مجرد خوف غضب السنية الصحيحة
بل كون السنية للمساكين جزو سبب التعيب وذكر اجزاء الآخر عقبه على سبيل التقييد لانه حال من ماعل
اراد باختياره ﴿ قوله او يقرن بايمانهما ﴾ عطف على قوله فغضبنا ثمرا يعني ان اثبات العقبا وانما
ايهما يحتمل ان يكون المراد به ان يؤذيها ويحقها ثمرا بسبب عقوبة او ان يجمع بين كفره و ايمانهما في بيت واحد
يقال قرنت التي بالثي اي وصلته به ويقال غشيتا اذا جاءه واشاء اياه غيره كذا في الصحاح ﴿ قوله
او بعدهما بعقبة ﴾ عطف على ما قبله ايضا وهو من العدوى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه الى غيره يقال
اعدى فلان فلانا من خلقه او من عقبه او جرب اي يحتمل ان يكون المراد باغشائه الطغيان ايمانهما ان يحملهما عبده
على ان يتابعه على دينه او برعا باضلاله والتمالة المساعدة يقال مالا انه على الامر مالا اي ساعدته عليه
وشابته ﴿ قوله اي كفره كراهة من حاف ﴾ على ان يكون قوله لغضب استعارة تبعية متفرقة على الجواز
المرسل حيث اطلق اسم السبب وهو خوف سوء العاقبة على السبب الذي هو الكراهة واستندت الكراهة
البيدية على الخوف اليه تعالى تشبيها لكراهيته تعالى بكراهية الخائف ﴿ قوله ويجوز ان يكون قوله فغضبنا
حكايه قول الله تعالى ﴾ عطف على قوله وانما خشي ذلك والمعنى ان الله تعالى أعلمه بحال الغلام والمعلم
على سره وقال له اقل الغلام لانا نكره كراهة من يغاف سوء العاقبة ان يغشى الغلام والديه عقبا وكفرا ولما
قال الخضر واما الغلام فكان أبواه مؤمنين درج قول الله تعالى فغضبنا في اثناء كلامه ولم يقل فغضبنا ايمانهما الى
اضمحلال ارادته في ارادة الله تعالى واعلاما بان عمله متبني من المشكاة القدسية ولاشوب فيه ربه وتحفيضا
لقوله تعالى وآتياه من لدنا كما قال جبريل عليه السلام لرمي لاهبك غلاما والواهب هو الله تعالى وهو مبلغ
لكلام الله تعالى اياها ﴿ قوله وبين الاب الذي حفظنا فيه ﴾ اي روى جابها لاجله وكرامته وفي المغرب
الحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الاذلال ﴿ قوله وبين ذلك ﴾ اي بين ما فعله
الخضر في المسائل الثلاث بحمل ادنى الضررين لدفع اعلاهما اما المسئلة الاولى فلان الخضر علم انه لو لم يعب
ذلك السنية بالخرق لعصيا ذلك الملك واثبت منافعهما على ملاكها بالكيفية وان خرقها يقتض بعض ما يشاء
وهو اهون بالنسبة الى الضرر الاول فوجب تحمله دفعا لما هو اعظم منه فكذا المسئلة الثالثة لان المشقة الحاصلة
بسبب الاقدام على اقامة ذلك الجدار لو سقط لضاع اولئك الايتام وقيد ضرر شديد قبل وقال الخضر لموسى
عليه الصلاة والسلام حين قال له اخرقها لتفرق اهلها قد التفت اناك في اليه فم تفرق فم خفت الفرق عليهم مع
حفاة الله تعالى ولما قال اقلت نفسا ركية غير نفس قال اناك قلت القبطى بالوكة فم لغابني بهذا ولما قال له لو شئت
لغضبت عليه اجرا قال اناك سقت لاجني شيب فم انقلب لذلك اجرا فم تأمرني بذلك فكان له وجود عقبه في هذه
القصة قال وهب ثم اطلق موسى والخضر حتى قعدا على الصخرة فقبل طائر ففهم منقاره في البحر ثم اخرج
فصعد على جناحه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق في حق الله الا بقدر ما جعلت يتقارن وقال موسى للخضر حين
اراد ان يفارقه او صنى قال لا تفصلك من غير هب ولا تعبر الخاطئ بخطيئته وانك على خطيئتك ولان آخر على اليوم
لقد وروى ايضا ان موسى لما اراد ان يفارقه قال او صنى قال لا تطلب العلم لصدقته واطلبه لعمل به ﴿ قوله
يعني اسكندر الرومي ﴾ فيه نظرا لان الاسكندر الرومي هو ذو القرنين الاول كان مؤمنا عبدا صالحا وقيل كان نبيا
وقد اسلم على يدى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان وزيره الخضر وهو اول التبايعه وكانت مدة ملكه التي مدة لانه
كان في دين الخليل الى ان ادركه سيل العرم وما بعده وكانت أمه رومية وكان يقال لها فيلسوف لعقلها و ذو القرنين
التاني كان فيلسوفا حكما مشركا كافرا وكان وزيره ارسطو طاليس الفيلسوف كذا نقل من تاريخ ابن كثير وفي تفسير
الكواشي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله

الولدان فكتب اليه ان علمت من حال
الولدان ما علم عالم موسى قلت ان تقتل
وقرى فغاف ربك اي فكره كراهة من
خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله
فغضبنا حكايه قول الله تعالى (فردنا ان
يدلها رها خبرا منه) ان يرضها بله
ولدا خبرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب
والاخلاق الرديئة (واقرب رحا) رحمة
وعطف على والديه قبل ولدت لهما جارية
فترجها اي فولدت لها هدى الله به امد
من الامم قرأنا نفع ابو عمرو ويدهما بالشديد
وابن عامر ويعقوب رحا بالتحليل واتصاه
على التمييز والعامل اسم التنضيل وكذلك
زكاة (وأما الجدار فكان لغسلابن يتبين
في المدينة) قيل اسمها اصرم وصرم
واسم القنول خيسون (وكان تحت كثر لهما)
من ذهب وفضة روى ذلك مر فويا والدم
على كثرهما في قوله والذين يكتزون
الذهب والفضة لن لا يؤذي زكاهما وما تعلق
بهما من حقوق وقيل من كتب العلم وقيل
كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه هجبت لمن
يؤمن بالقرى كيف يحزن وهجبت لمن يؤمن
بالرزق كيف تبعب وهجبت لمن يؤمن بالموت
كيف يفرح وهجبت لمن يؤمن بالحساب كيف
يغفل وهجبت لمن يعرف الدنيا وتقليدتها
بأهلها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد
رسول الله (وكان ابوهما صالحا) تنبيه
على ان سعيه في ذلك كان للصلاح وقيل
كان بينهما وبين الاب الذي حفظنا فيه
سبعة آباء وكان صالحا واسمه كاشع (فأراد
ربك ان يبلغا أشدهما) او العلم وكال الراي
(ويستخرجا كثرهما رحمة من ربك)
مرحومين من ربك ويجوز ان يكون عطف
او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة
وقيل متعلق بمحذوف وتفسيره فعلت
ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد
الارادة او لا الى نفسه لانه المباشر للتعيب
وثابا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك
الغلام و ايجاد الله بله وثابا الى الله وحده
لانه لا يدخل له في بلوغ الغلامين اولان

الاول في نفسه ثم والثالث خبر والثاني مجاز او لاختلاف حال العارفين في الاتفات الى الوسائل (وما فعلت) وما فعلت ما رأته (واصح)
(عن امرى) عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمّل اهلها لدفع اعظمهما وهو اصل مهده غير ان الشرأع
في تقاصيه مختلفة (ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) اي ما لم تستطع لحذف التاء تحفيضا ومن فوأتد هذه القصة ان لا يجيب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم
يفحصه فقل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتدلى للعلم ويراعى الادب في المقال وان يبه الجرم على جرمه ويعفوه حتى يهتق اضرامه ثم يهاجر
عنه (ويساؤلك عن ذي القرنين) يعني اسكندر الرومي ملك فارس والروم

وناصح الله فاصعد الله واسمه عبدالله او الاسكندر من القرون الاول من ولد يونان بن ياقث بن نوح او كان بعد نوح
قالوا وماش القا وثمانية سنة **﴿ قوله قران من الناس ﴾** الجوهري القرن من الناس اهل زمان واحد ويطلق
القرن ايضا على خمسين سنة وقيل على ثلاثين سنة وعلى مائة ثلاث في السن تقول هو على قرني اي على سني وعلى
جانب الرأس ايضا قيل ومنه سمي ذو القرنين ذكر في اول هذه السورة ان اليهود امروا المشركين ان يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فالمراد من قوله
ويسألونك عن ذي القرنين هو ذلك السؤال عن عقبة بن عامر قال ان قرنا من اهل الكتاب جاؤا بالصحف
او الكتب فقالوا استأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لندخل عليه فانصرفت اليه فاخبرته فقال عليه
الصلوة والسلام ما لهم يسألونني عما لا علم لاهم انا عبد لاعلم لي الا ما علمني ربي ثم قال اني ابغى وضواؤا وضاهتم
قام الي مسجد في بيته وركع ركعتين فاانصرف حتى بدا السرور في وجهه ثم قال اذهب فادخلهم ومن وجدت
بالباب من اصحابي فادخلهم فلما راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم اخبرتكم بما اردتم ان تسألوني
عنه وان شئتم غير ذلك فافعلوا فهذا ان ثبت بدل على انه انه نبي ذي القرنين وخبره قبل ان يسألوا عنه واما اهل
التأويل فانهم قالوا اجياعا انه قبل ان ينزل عليه خبره تم نزل ذلك بعد السؤال **﴿ قوله و صلة ﴾** اي ما يتوصل
به كالتقريب بمعنى ما يقرب به قالوا السبب في اصل اللفظة عبارة عن الحبل ثم استعمل لكل ما يتوصل به الى المقصود فهو
يتناول العلم والقدرة والآلة والعمى واعطيتاه من كل شيء مقاصده واخراده الامور التي يتوصل بها الى تحصيل
ذلك الشيء فانه تعالى اعطاه من كل شيء يحتاج اليه في قبح الممات وضبطها وتديب امرها ما يتوصل به الى اسباب
تحصيل ذلك المراد فاي مقصود اراده هيا الله له ما يوصله اليه فيتمه قرا نافع وابن كثير وابو عمرو قانع سببا
يوصل الهمة وتشديد التاد وكذلك تم اتبع اي سلك وسار وقرأ الكوفيون وابن عامر قانع ثم اتبع في الثلاثة
بفتح الهمة وتخفيف التاد فبمعنى واحد فيعديان الى المفعول واحد وقيل اتبع بالفتح متعد الى اثنين
حذف احدهما تقديره قانع سببا **﴿ قوله او حبة ﴾** عطف على قوله حارة اي يجوز ان يكون حامية بالالف
بدون الهمة بمعنى حارة من قولهم حمى النهار بالكسر وحمى الثور جعجا اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى
حبة الهمة من غير الف اي ذات حارة وهي الطين الاسود على ان تكون يد حامية مقلوقة بصن الهمة فتكون قراءة
حبة وحامية بمعنى واحد **﴿ قوله ولعله بلغ ﴾** جواب سؤال مقدر وهو ان يقال قد تقررت ان الشمس في السماء
الرابعة ولها ذلك خاص بدور بها في السماء فكيف يكون غروبها في عين حبة و تقرر الجواب انه تعالى لم يخبر بان
غروبها في الحقيقة في عين حبة وانما اخبر بان ذا القرنين يحدها ويظن انها تقرب فيها حيث قال وجدها تقرب
في عين حبة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شيء من العمارات وجد الشمس كأنها تقرب في هذه العين
المطلقة وان لم يكن كذلك في الحقيقة اذ تعجب وراه البحر ولاشك ان البحار الغربية قوية الضوئية فهي حامية وهي
ايضا حبة لكثرة ما فيها من الماء ومن الحماة السوداء قوله تقرب في عين حبة اشارة الى الجانب الغربي من الارض
قد احاطت به وهو موضع شديد الضوئية قال اهل الاخبار في صفة ذلك الموضع اشياء عجبة قال ابن جريج
هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس صوت الشمس حين تخرج اسمها وبيوتها في رواية
لسمعوا صوت مرها في السماء كصوت المنشار في الخشب وروى ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب اسم الشرقية جابلق والغربية جابلص وهما التان يقول لهما الناس جابلقوا جابلصوا على كل
مدينة منهما عشرة آلاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ بيت كل ليلة على كل باب من هذه الابواب عشرة آلاف
رجل لا يموتون بعد التوبة ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لولا كثرة اصوات اهل
هاتين المدينتين لسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن وراة هاتين المدينتين اربع اعم
ناسك ومنسك وهائل ويائل ومن دونها يا جوج وما جوج وقد انطلق في جبريل ليلة اسرى في فدعوت يا جوج
وما جوج الى الله فابوا ان يبيوتني فهم في النار مع من عصي من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق في الى اهل المدينتين
فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخوانا في الدين من احسن منهم فهو مع محبتكم ومن اساء منهم فهو مع سيئتكم
﴿ قوله فبالهام ﴾ اي من غير واسطة وذلك يدل على انه كان غير نبي وحبل هذا المقطع على ان المراد انه تعالى
حاطبه على لسان بعض الانبياء عدول عن الظاهر والقول بان القول بمعنى الالهام لا يتخلو عن بعد فنقل الامام

وقبل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان
لتاجه قرنان ويحمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما يقال الكيش للشجاع كأنه ينطق اقرايه
واختلف في نبوته مع الاتحاق على ايمانه
وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه
امتحانا او مشركوا مكة قل سألوا عليكم
منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لدى
القرنين وقيل لله (امانته في الارض)
اي مكناله امره من التصرف فيها كيف
شاء فحذف المفعول (وايمناه من كل شيء)
اراده وتوجه اليه (سببا) وصلة توصله
اليه من العلم والقدرة والآلة (قانع سببا)
اي غراد بلوغ المغرب قانع سببا واصله
اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع
الالف مخففة التاد (حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تقرب في عين حبة) ذات
حارة من حجت البئر اذا سارت ذات حارة
وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر
حامية اي حارة ولاتاقى بينهما جواز
ان تكون العين جامعة لموصفين او حبة على
ان يادها مقلوقة عن الهمة لكثرة ما فيها
ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن
في مطلع بصره غير الماء ولذلك قال وجدها
تقرب ولم يقل كانت تقرب وقيل ان ابن
عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حبة
فبعت معاوية الى كتب الاحبار كيف نجد
الشمس تقرب قال في ماء وطين كذلك نجد
في الثوراة (ووجد عندها) عند تلك العين
(قوما) قبل كان لباسهم جلود الوحش
ولمعامهم ما لقتله النمر وكانوا كفارا
فغيره الله بين ان يعذبهم او يدعهم الى الايمان
كما حتى بقوله (فلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب) اي بالقتل على كفرهم (واما ان
تعذبهم حسنا) بالارشاد وتعليم التراجع
وقيل خبره بين القتل والامر وسماه احسانا
في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا) اي فاختر الدعوة
وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك
فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم
يعذب الله في الآخرة عذابا مكرما لم يعهد له

(وايمان آمن وجل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (قله) في الدارين (جزء الحسنى) فعلته الحسنى وقرأ جزء الكسائي ويعقوب وحفص جزءه متوناً منصوباً على الخال اي فله التوبة الحسنى بجزائها او على المصدر لتقله المقدر حالاً اي يحرق بها جزاء أو التخيير وقرئ منصوباً غير متون على ان توبته حذف لتفاء الكسائي ومتوناً مرفوعاً على انه التوبة والحسنى بالله يجوز ان يكون اما واما التقسيم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله ايدان كان يداي وحي وان كان غيره فبالهام او على لسان النبي (وسقوله من امرنا) مما تأمر به (يسر) سهلانيسرا غير شاق وتقدره ذابسر وقرئ بصحين (تم اتبع سبياً) ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولاً من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على الضمير مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها) ﴿٢٧٤﴾ سزا من الياس او البناء فان ارضهم لا تحسك

الابدية او انهم اتفخروا بالاسراب بدل الابدية (كذلك) اي امردي القرنين كما وصفناه في رفق المكانة وبسطة الملك او امره فيهم كآمره في اهل المغرب من التغيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر مخدوف ولو وجد او يجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تعرب عليهم الشمس في الكفر والحكم (وقد احسنا بما لديه) من الجنود والالات والعدو والاسباب (خبراً) مما تعلق بتواجره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به الالهام المتخيل الخبير (تم اتبع سبياً) يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب اخذ من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبال بين النبي فيهما سدوهما جبالاً رابدين والذراعان وقيل جبلان في اواخر الشمال في مشطع ارض الترك من سفان من وراهما اجوج وما جوج وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائي وابوبكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والقنوج لما جعله الناس لانه في الاصل مصدر سمى به حدث بعده الناس وقيل بالعكس وبين ههنا منقول بهوه من الظروف التصرفية (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها) اي لا يجهون السامع كلامهم ولا يسيونهم لتعلمهم فيه (قالوا يا ذا القرنين) اي قال مرجوهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (ان يا جوج وما جوج) فيلسان من ولد يافث ابن نوح وقيل يا جوج من الترك وما جوج من الجبل وهما اسمان العجميان دليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظلم اذا اسرع واصلها الهمة كما قرأ عاصم ومنع الصرف بالتعريف والتأنيث (مفسدون في الارض) اي في ارضنا بالقتل والتضريب والاف ازرع قيل كانوا يفرجون في اربع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احملوه وقيل كانوا ياكلون الناس (فهل يجعل لك خراجاً) جعلاً يخرج من اموالنا وقرأ جزء الكسائي خراجاً وكلاماً واحداً كالتول والتوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخراج المصدر (على ان يجعل بيننا وبينهم سداً) ينجحون خروجهم علينا وقد

الواحدى عن الانبارى انه قال ان كان ذو القرنين نبياً فان الله تعالى قال له كما يقول للانبياء اما يتكلم او يوحى اي لا بالهام ﴿قول له فعلته الحسنى﴾ اختار قرآناً من عدا حفص وجزءه الكسائي وهي رفع جزأ من غير تيون ماضية الى الحسنى وهي الايمان والعمل الصالح ﴿قول له وتقدره ذابسر﴾ يعني ان يسر اضافة مصدر مخدوف اي قولاً ذابسر وتقييده بقوله من امرنا لانه على ان من قول الله كما هو كذلك على تقدير ان يكون حكاية قول جبريل ثم ان ذا القرنين لما وصل الى قرب الاماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف وقصد قرب الاماكن المسكونة من مطلع الشمس فاتبع طريقاً يوصله اليه والعامه على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان نصب استعمال العرب ومن وقع اللام لا يريد المكان لانه خلاف ما توافق عليه اهل اللغة بل يريد المصدر فحصل الكلام حينئذ على الضمير المضاف الا ان عبارة ابي الهيثم تشير الى انه لا فرق بين فتح اللام وكسرها في جواز حمل الكلمة على الاثنين حيث قال مطلع الشمس ﴿قول له لفر ابنتي﴾ اي لكونهم لا يعرفون غير ابنتي فاسمها فاكوا ابنتهون انسان الذي يتكلم به ذو القرنين وقوله تعالى من دونها يعني امام السدين ﴿قول له اي قال مرجوهم﴾ لما وصفهم الله تعالى بانهم لا يفقهون قولاً ولا يفقهون غيرهم احتج اي ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامهاهم الى من يترجم بينه وبينهم ووجود ذلك المترجم من جهة الاسباب التي اناها الله تعالى ايها ﴿قول له تعالى حتى اذا سوي﴾ فبدأ ضمير اي فأتوه بما تفضلت به اي وضع تلك الابرار بعضها على بعض حتى صارت تحت ما بين الجبلين الى اعلاهما ثم وضع المناقض عليها ففتح فيها حتى صارت كالنار تم صب النحاس المذاب على الحديد الحمى فالتصق ببعضه بعض وصار جبلاً صلباً بين جانبي الجبلين سمى كل جانب للجبلين صدقاً لكونه مصادفة ومقابل للآخر من قولك صادفت الرجل اي لاقيته وقابلته وصارت الابرار المنصودة مساوية لهما كالخشو فيما بينهما واهل ان هذا مهر قاهر لان هذه الابرار الكثيرة اذا نفع عليها حتى صارت كالنار لم يقدر الحيوان على القرب منها والتمس عليها لا يمكن الا بالقرب منها فكانت على صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن ايدان اولئك النعمان عليها قيل كان بعد ما بين السدين مائة فرسخ وحفره الاساس حتى بلغ الماء وجعل من حده خسين ذراعاً وارتفاعه مائتي ذراعاً وجعل حشو الاساس الصخور وطينه النحاس يذاب فيصب عليها فصار كأنه عرق من جبل تحت الارض فلما ملأ حشو الاساس بهذا الوجه وبلغ وجه الارض جعل بناء السد من زبر الحديد بينها الحطب والنعم تضد الابرار صفا ووضع عليها الحطب والنعم صفا ثم تضد الابرار صفا آخر وضد فوقها الحطب والنعم وهكذا الى ان بلغ ارتفاع السد مائتي ذراعاً فصار السد في ارتفاعه مساوياً للجبلين ثم قال لعمري استخضعوا على الابرار المنيذة بالكبر ففعلوا فصار كالتار فان الحديد اذا احسب يصير كالنار فالتار ما في خلال الحديد من النعم والحطب وصب عليه القطر وهو النحاس المذاب الصالح لان قطر كالماء فصار النحاس مكان الحطب وتخلل خلال الحديد ولصق كل واحد منهما بالآخر وادرجا بحيث صار الجموع جبلاً صلباً ملساً ﴿قول له وبه تمسك البصريون الخ﴾ فانهم يقولون ان الضار اعمال نافي المتنازعين مع تجوز اعمال الاول ايضا والكوفيون يختارون اعمال الاول مع تجوز اعمال الثاني ثم انهم اتفقوا على انه ان اعمال الاول واقتضى الثاني القبول اضمر ذلك المعول لعدم استزاده الاضمار قبل المذكور انه يتدفع به التماس المعول لغيره وان جاز الحذف ايضا كسائر المقابيل فوجه استدلال البصريين على مذهبهم بهذه الآية انه لو اعمال الاول لقبل آتوي افرغه بالضمير الرجوع الى قفرا بناء على ان الضار ان لا يحذف ضمير المعول في الثاني لانه يؤتى الى الجس وحذف المعول وان جاز لكن لا يليق بفصاحة القرآن حله على خلاف الضار ﴿قول له تعالى قال هذا رجة من ربي الآية﴾ يعلم منه ان الله تعالى من كل حكمته وقدرته نورفته جعل لوجود كل سبب من اسباب السموات والارض ولبلوغ كل احد الى مقام من مقامات الدنيا والاخرة والى قرينة من قربات الحضرة الالهية سبباً مناسباً له فاذا اراد بلوغ احد الى مقام او قرينة او رفته بسبب ذلك وفقه لا يتبع ذلك السبب كما آتى ذا القرنين من كل شيء سبباً ووفقه لا يتبع السبب فاتبع سبباً حتى بلغ به مشرق الارض ومغربها وجوانها كلها ومشرقها لطلوعه وحصل مقاصد الملك والسياسة باتباع اسبابها كذات آتى كل رسول ونبي وولي ومؤمن ومسلم وفاسق ومنافق وكافر اسباب بلوغه الى الرسالة والنبوة والولاية والايمان والاسلام والفلسق والتعاق والكفر ووفهم لا يتبع الاسباب التي آتاها اياها الى مقاماتهم ودرجاتهم ودرجاتهم حتى يبلغ كل مقام قرب من الجنة او التار ﴿قول له تعالى ونجح في الصور﴾ لما كان كذلك السد

ضده من ضم السدين غير جزءه الكسائي (قال ملكي فيدي في خير) ما جعلني فيدي ملكيا من المال والملك خير مما يبدلون من المراجح ولا حاجتي اليه وقرأ (وخرج) اين كثير مكنى على الاصل (فامسوى بقوة) اي بقوة فعله او بالقوة من الآلات (اجعل بينكم وبينهم رداً) حاجزاً حصيناً وهو اكبر من السد من قولهم توب مرزء اذا كان فيد راق فوق راق (آتوي زبر الحديد) قطعته الابرار القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رداً المراجح والاقصا على العون لان الاتان يعني المناولة ويد عليه قرآناً بي بكر رداً شوقى بكسر التوين موصولة الهمة على معنى جيشوقى زبر الحديد البناء مخدوف فحذفها في امر تلك الخير ولان اعطاء الاكف من الايمان بالقوة دون المراجح على العمل (حتى اذا سوي بين الصدين) بين جانبي الجبلين بتضيقها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بصحين وابوبكر يضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكها لغات من الصدق وهو اليل لان كلامهما منزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال الضمير) اي قال لعمري اتفقوا في الاكوار والحديد (حتى اذا جعله) جعل المشوخ فيه (نارا) كالنار بالاجزاء (قال آتوي افرغ عليه قفرا)

اي آتوني قطرا اي نغاسا مذا افرغ عليه قطرا تحذف الاول دلالة الثاني عليه و به تسمك البصريون على ان اعمال الثاني من العاقلين المتوجهين نحو معمول واحد اولي
 ادلو كان قطرا مفعول آتوني لا ضمير مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ اجزة و ابوبكر قال آتوني موصولة الالف (فاسطعاوا) تحذف التاء حذرا من تلاقى متنازعين وقرأ
 جز فبالا نام جابعا بين الساكنين على غير حذره وقرئ بقلب السين صاد (ان يظهره) ان يعلوه بالصعود لارتقا عده و التماسه (و ما استعاوا الله نبي) لغنه و صلته
 قيل حفر لاساس حتى بلغ الماء و جعله من العصف و العناس المذاب والبيان من زير الجدي يهنا الخطب و النعم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صار كالنار
 فصب العناس المذاب عليه فاختلط و التصق ببعضه بعض و صار جبلا صعدا و قيل بناء من الضمور مرتبها بعضها بعض بكلاليب من حديد و نغاس مذهب في تجاوبها
 (قال هذا) هذا السد او الاقدار على تسويته (رجحة) ٢٧٥ (من ربي) على عباده (فانجاوا عذري) وقت و عده تجروج بأجوج و ما جوج او بقيام الساعة

وخرج بأجوج و ما جوج من علامات قيام الساعة ذكر الله تعالى بعده التفع في الصور لقيام الساعة
 قيل الصور قرن من نور يجعل فيه ارواح يسأل ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق عن مجاهد
 انه كالوق ذكره البخاري فاذا نفع فيه صاحب الصور التفتحة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم
 من الاجداث الى ربهم ينسلون اي من القبور ينسلون اي يخرجون سراعا و قد روى ان الله خلق الصور حين
 فرغ من السموات و الارض و ان عظم كل دائرة فيه كعظم السموات و الارض و في حديث ابي هريرة و الذي
 تسمى يده ان عظم كل دائرة فيه كعظم السموات و الارض و روى انه رأس من المشرق و رأس المغرب
 والله اعلم و اختلف في عدد التفتحات قيل ثلاث فتحة الفزع لتوله تعالى و نفع في الصور ففرغ من في السموات
 و من في الارض الا من شاء الله و فتحة الصعق و فتحة البعث لتوله تعالى و نفع في الصور فصعق من في السموات
 و من في الارض الا من شاء الله ثم نفع فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون و هذا اختيار ابن العربي و قيل هما فتحتان
 و فتحة الفزع هي فتحة الصعق لان الامر من تلازمان فالهم اذا فرغوا فزعا ماتوا قيل التفتحت الروايات على
 ان بين التفتحتين اربعين سنة و ذلك بعد ان يجمع الله ما تفرق من الاجساد في بطون السباع و حيوانات الماء و بطن الارض
 و ما اسباب الثيران منها بالشرق و المياه بالفرق و ما يلبث الشمس و ذرته الرياح فاذا جمعها و اكل كل بدن منها
 و لم يبق الا ارواح جمع الارواح في الصور و امر امر اقبل عليه الصلاة و السلام عارسلها بفتحة من ثقب الصور
 فرجع كل روح الى جسده بان شاء الله تعالى و قد انكر بعض اهل التزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
 من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش و الميزان و يطلب لهما تأويلات - **قوله** عن آياتي التي ينظر
 اليها فاذا ذكر - يعني ان لتلك الآيات الدالة على اللوهمية و المصنوعات الدالة على القدرة الباهرة كان سببا لذكر الله
 تعالى عند مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا صحائفك فاطلق السبب و اريد السبب و انما احتجج الى
 حل الآية على الجهاز المرسل لان المقصود و سمع الكافرين بالعمى و الصمم كما فهم من قوله الذين كانت اعينهم في غطاء
 عن ذكرى اذا الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل انما يناسبه الصمم - **قوله** كانهم اصميت مسامعهم - اي
 ابطلت و ازابت قواهم السامعة من قولهم اصميت الصيد اذا رميته فقتلته و انتزاعه و في بعض النسخ اصميت اي
 جعلت مصمتة لا جوف لها - **قوله** اتخذاهم الملائكة و المسج - يعني ان قوله ان اتخذوا في محل نصب على انه
 اول مفعولي حسب و تاليهما محذوف و اراد بقوله عبادة الملائكة و عيسى عليهم الصلاة و السلام و قال ابن عباس
 يعني الشياطين تولوهم و اطاعوهم من دون الله و قال مقاتل يعني الاسنام سماها عبادا كما في قوله ان الذين تدعون
 من دون الله عبادا مما لکم - **قوله** و قرئ الغيب - يسكون السين و رفع الباء على انه مبتدأ و ان مع مافي حيرتها
 خبره غيب مبتدأ مضاف الى الذين كبروا و ان اتخذوا خبره و يجوز ان يكون حسب بمعنى التصيب و الكفا و ان اتخذوا
 فاعله بناء على اسم الفاعل اذا اعمد على الهمة ساوى القعل في العمل - **قوله** و جمع لانه من اسماء الفاعلين -
 يعني ان اسم الجنس و ان كان يتناول آحاد مدلوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعله و لاعلى تنوع مدلوله فيجمع العمل
 ليدل على احد الامرين - **قوله** الامر ذلك - على ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف و المعنى الامر ذلك الذي
 ذكرت من جبوط اعمالهم و حساسة اقدارهم و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ مشارا به الى ما ذكر من اعمالهم الباطلة
 و جزاؤه مبتدأ ثانيا و جهنم خبره و هو مع خبره خبر الاول و العائد محذوف اي جزاؤه هم به كنا و يجوز ان يكون
 ذلك مبتدأ اشار به الى الجزاء الحاضر في الذهن و يكون جزاؤه بدلا منه و جهنم خبره لما بين الله تعالى سوء
 مدبرهم بقوله اولئك الى فلاتقيم لهم يوم القيامة و زنا نقتل الذهن الى معنى الجزاء يشير اليه بقوله ذلك و جعل خبره
 او جعل بدل الجزاء و جعل جهنم خبره او عطف بيان لطيرتم انه تعالى لما بين و عبد الكفار و ان جهنم تزل لهم اتعد
 بوعد المؤمنين و بيان ان جنة الفردوس تزل لهم و اضافة جنات الى الفردوس اضافة لتعيين عن فتادة الفردوس
 وسط الجنة و افضلها و عن كعب ليس في الجنان اهلى من جنة الفردوس و فيها الآخرون بالمعروف و الناهون
 عن المنكر و روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائتي درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام و الفردوس
 من فوقها فاذا سألتم الله الجنة فاسألو الفردوس فان فوقه عرش الرحمن و منه انبجرت انهار الجنة قال بعضهم انه تعالى
 جعل الجنة بكتابتها تزل المؤمنين و الكرم اذا اعطى النزل او لا فلا بد وان يبعده بالخلم و الكرامة الزائدة و ما بعد الجنة
 الارضية تعالى و كذلك في الآية الاولى لما جعل الله تعالى جهنم تزل للكافرين لم يبق عذاب آخر بعد جهنم

بالبعث على ما هو عليه و لقا عذابه (فخلعت اعمالهم) بكفرهم فلا يتوبون عليها (فلاتقيم لهم يوم القيامة و زنا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقادرا و اعتبارا ولا تضع لهم
 ميزا ياوزن به اعمالهم لانتعاشها (ذلك) اي الامر ذلك و قوله (جزاؤه جهنم) جملة مبيته و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ و الجملة خبره و العائد محذوف اي جزاؤه هم به
 او جزاؤه هم بدله و جهنم خبره و جزاؤه خبره و جهنم عطف بيان لطير (بما كبروا و اتخذوا آياتي و رسلي هزوا) اي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 كانت لهم جنات الفردوس تزل) اي سبق من حكم الله و وعده و الفردوس اعلى درجات الجنة و اصله البستان الذي يجمع الكرم و الثقل (خالدين فيها) حال مقترنة
 (لا يفتنون عنها حولا) نحو لا اذا لا يفتنون الطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم و يجوز ان يرد به تاكيدا لخلود (قل لو كان البصر مدادا) ما يكتب به و هو اسم ما يكتب به
 التي كالطير لدواة و السليط للمراج

بالبعث على ما هو عليه و لقا عذابه (فخلعت اعمالهم) بكفرهم فلا يتوبون عليها (فلاتقيم لهم يوم القيامة و زنا) فتردري بهم ولا تجعل لهم مقادرا و اعتبارا ولا تضع لهم
 ميزا ياوزن به اعمالهم لانتعاشها (ذلك) اي الامر ذلك و قوله (جزاؤه جهنم) جملة مبيته و يجوز ان يكون ذلك مبتدأ و الجملة خبره و العائد محذوف اي جزاؤه هم به
 او جزاؤه هم بدله و جهنم خبره و جزاؤه خبره و جهنم عطف بيان لطير (بما كبروا و اتخذوا آياتي و رسلي هزوا) اي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 كانت لهم جنات الفردوس تزل) اي سبق من حكم الله و وعده و الفردوس اعلى درجات الجنة و اصله البستان الذي يجمع الكرم و الثقل (خالدين فيها) حال مقترنة
 (لا يفتنون عنها حولا) نحو لا اذا لا يفتنون الطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم و يجوز ان يرد به تاكيدا لخلود (قل لو كان البصر مدادا) ما يكتب به و هو اسم ما يكتب به
 التي كالطير لدواة و السليط للمراج

(لكلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (تفرد
 البصر) تفرد جنس البصر بأمره لأن كل جسم
 مثناه (قبل ان تفرد كلمات ربي) فانها غير
 متناهية لان تفرد كعلمه (ولو جئنا بانه) مثل
 البصر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لأن
 مجموع المتناهيين مثناه بل مجموع ما يدخل
 في الوجود من الاجسام لا يكون المتناهي
 لدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي
 بقدر قبل ان يفرد غير المتناهي لاجماله وقرئ
 يفرد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مددة وهو
 ما يستفاد من الكتاب ومدادا وسبب زولها ان
 اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة
 قد اوتى خيرا كثيرا وقرأون وما اوتيتهم
 من العلم الا قليلا (قل انما ابشر مثلكم)
 لان في الساطعة على كفايته (يوحى الي انما
 اكلمكم انا واحد) وانما حيزت عنكم بذلك
 (من كان رجولا ربه) يأمل حسن لقاءه
 (فيعمل عسلا سحالا) برضيه الله ولا يشرك
 بعبادته (به احدا) بان رأيه او يطلب منه
 اجر او روي ان جنده في زهير قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني لا عمل للمملوك فاذا
 اطع عليه سرني قال عليه الصلاة والسلام
 ان الله لا يقبل ما شورك فيه ونزلت تصديقه
 وعنه عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك
 الا صغرا قالوا وما الشرك الا صغرا قال الرب
 والاية جامعة للاسنى العلم والعمل وهما
 التوحيد والاخلاص في القاطعة عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ خاتمة الكهف عند
 مضيقه كان له نور في مضيقه بلا لال الى مكة
 حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
 يقوم فان كان مضيقه مكة كان له نور بلا لال
 من مضيقه الى البيت المعمور وحشود ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعند عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من
 آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن
 قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء
 والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 ﴿سورة مريم مكية الآية السجدة﴾
 ﴿وهي ثمان وتسعون آية﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (كعبص) أمال ابو عمرو والهاء لان اختلفت
 اسماء التهجى بآت

الاكوفهم محبوبين عن ربه الله تعالى كما قال كلاتهم عن ربههم ومثلهم محبوبون ﴿قولوه وهو اسم ما عبده النبي﴾
 اي يزداد يقال امددت الجيش بمدد والاستمداد طلب المدد والخبر اسم خاص لما يوضع في القربة ويكتب به
 والمداد يطلق على كل ما يمد به غيره كالمبر للذوات والزيت للسراج قال ابن النباري من الخبر مدادا لامداد الكتاب
 واصله من الزيادة وهيجى النبي بعد النبي ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد لكونه ممثلا لما في منه
 بالاشتعال والمعنى لو كان البصر مدادا ليقولوا بكتب كلات الله وحكمته تفرد البصر قبل ان تفردت الكلمات
 فان كفايته تعالى غير متناهية والبصر كيف ما فرض في الاتساع والعظمة مثناه والمتناهي لا يبق البتة غير المتناهي
 قيل في سبب زول هذه الآية انهم لما سألوا عن الروح وعن كذا وكذا ونزل في جواب الروح في آخر الآية
 وما اوتيتهم من العلم الا قليلا قالت اليهود انه يقول انا قد اوتينا الحكمة ثم يقول ومن يؤت الحكمة قد اوتى
 خيرا كثيرا فكيف يجمع هذا مع قوله وما اوتيتهم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية وان كانت الحكمة وهي القرآن
 خيرا كثيرا وقد آتاه الله تعالى ولكنه قلة من بحر كلمات الله فانه كما لا نهاية لذات الله تعالى ولصفات كفايته
 في علمه وحكمته فكذلك لا نهاية لكلمات الدالة عليها ﴿قولوه وقرئ بالياء﴾ يعني ان حذو الكسائي قرأ آت بالياء
 من تحت لكون تأييد الكلمات غير حقيقى والياقون بانها من فوق لتأييد القفا والعمامة على قرآته مددا بفتح الميم
 وقرئ بكسر الميم ونصب الكلمة على التخيير على انها جمع مددة وهي اسم ما يستفاد من المداد على القفا وجواب
 ولو جئنا محذوف العلم به تقديره تفرد ﴿قولوه يأمل حسن لقاءه﴾ الحسن فيه مستفاد من قوله رجولان الرجاء
 ظن المتابع الواسلة اليه كما ان الخوف ظن المضار الواسلة اليه ﴿قولوه قال ان الله لا يقبل ما شورك فيه﴾ وروى
 انه عليه الصلاة والسلام قال في جواب جنده قلت اجر ان اجر السر والاجر العلانية واخرى اية الاولى محمولة على ما اذا
 قصده اذ ياد والسعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصدا ان يتسدى به كما هو داب الكاملين روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى سنة ايام تكون وان خرج الديجال عصم منه
 وقدمت سورة الكهف بمحمد الله تعالى وعونه

﴿سورة مريم عليها السلام وهي مكية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قولوه أمال ابو عمرو الهاء﴾ امالة الالف ضد تخفيفها واشباعها وهي ان ينحو بالالف نحو الياء وبالحضة
 نحو الكسرة ليخفص الصوت فان سبب ذلك ان يضع قرب الالف كسرة سواء كانت الكسرة متقدمة على الالف
 كما في عباد او متأخرة كما في عالم وكذا نعال الالف اذا كانت الالف متقلبة عن حرف مكسور كما في خاف
 او عن ياء كما في هاب وباع وورى وكذا اذا كانت صائرة موضع ياء كما في دعوى فان الهاء تصير ياء في دعوى
 وكما في حيلي كقولك حيليان ولا خلاف في الاسماء الثلاثة وهي كاف وعين وصاد فانها الامتثال بالاتساق
 وذلك لان اسماء حروف التهجى على نوعين ثنائى وثلاثى وجزت مادة العرب على ان ينطقوا بالتثنيات
 منطوقة عما بعدها فيقولون باطماها وكذلك امثالها وعلى ان ينطقوا بالتثنيات التي وسطها الالف
 باشباع قصتها فيقولون دال ذال كاف صاد وكذلك امثالها واما اسم ازاى قد اختلفوا في التثنية به فبهم من اظهر الياء
 بعد الالف وجعله ثلاثيا فهو لا يميله ومنهم من لم ينطق الياء وجعله ثنائيا فهو يميله والاصل في جميع هذه المواضع
 اشباع القصة والامالة فرع عليه وعلى هذا يعجز اشباع كل مجال ولا يعجز امالة كل مشيع من المفتوحات والعامدة
 على تسكين او اخر اسماء هذا الحروف حتى ان بعضا من القراء يقف على كل واحد منها وقفة يسيرتو بفضل بعضها
 عن بعض بادنى سكتة مبالغفة في تمييز بعضها عن بعض ثم انهم اختلفوا في امالة ياءها وتثنيهما مع كونهما تائينتين
 فاختر ابو عمرو امالةها وتثنيهما بناء على ان اشباع القصة اصل والامالة وان كانت فرما الا انه فرع مشهور
 كثير الاستعمال فاشيع احد اليمين واميل الآخر ليكون القارى جامع بين مراعاة الاصل والقرع المشهور وهو
 احسن من مراعاة احدهما وقصصيع الآخر وخصوصا بالامالة فرقا بينها وبين ها التي تليده فانها لامال فقط
 وقول المصنف لان اختلفت اسماء التهجى بآت محل بحث لان هذه الاسماء لا اشتقاق لها حتى يحكم بان اختلفت بآت
 في الاصل وان هذا التعليل يستدعي امالة كلمة يا ايضا فلا بد من الفرقى بين كلتيها وياحشى بعض الاول بالامالة
 دون التاني لذلك الا ان يقال لالم يكن لها اصل جلولها على المتقلبة من الواو تارة فلا يميلوها وحلولها المتقلبة من

(الياء)

الياء اخرى فمالوها بجزوا الامر من دفعا فخصم وخصوا الاعتبار المؤدى الى الامالة بكلمة هافر قاينها وبين هاء
التشبيه **قوله** وابن عامر وحزة الياء - بمعنى انها امالات الياء ونمضا الهاء جمع بين مراعاة الاصل والرفع
المشهور وخصا الياء بالرفع لان الكسرة من جنس الياء فامالة حركة الياء الى ما يجانسها وهو الكسرة اولى من امالة
حركة الهاء ومن امالهما جميعا فنظر الى الوجه الذي اعتبره ابو عمرو وابن عامر وحزة في باوها ومن اشبع فخصها فقد
تمسك بالاصل **قوله** ونافع بين يين - يعني انه امال الالف يجعلها بين يين يخرج الالف ويخرج الياء على السواء
لا يان جعل امالتها نحو الياء اكثر ثم ان ناعما وابن كثير وناسما ينظرون دال صاد قبل ذال ذكر لانه الاصل
وادغمها فيها الياقون **قوله** فانه مشتمل عليه - اي ان ما قبله وهو كهيعص سواء اول بالسورة او بالقرء ان
مشتمل على ذكر رحمة الله عبده زكريا فيصيح ان تمسك على كهيعص بانه الذكر بمعنى انه ذاكر ومبين لها او ذوالذكر
والبيان وهو كانه جواب عن قول ابى البقاء من ان قول الفرء ان قوله تعالى ذكر رحمة ربك خير الحروف المقطعة
بعيد لان الخير هو المبدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر رحمة ولا في ذكر الرحمة معناها وذكر مصدر
مضاف قبل الى مفعوله وهو الرحمة والرحمة في نفسها مصدر ايضا مضاف الى فاعله وعبده مفعول رحمة وفاعل
الذكر غير مذكور لفتنا وتقديره ذكر الله رحمة عبده زكريا وقبل بل ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع ويكون
عبده منصوبا بنفس الذكر والتقدير ذكرت الرحمة عبده بفعلة الرحمة ذاكرة له مجازا و زكريا بدل او عطف بيان
او منصوب باضمار اعني هذا على قراءة ذكر بصيغة المصدر وفيه قراءة اخرى وهى ان يقرأ على صيغة الماضي
بتخصيف التكاف وتشديدها وان يقرأ على صيغة الامر من باب التفعيل الا ان لفظ رحمة على قراءة التشديد
مفعول ثان قدم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القرءان او ضمير البارئ تعالى والتقدير ذكر القرءان المتلوة
او ذكر الله عبده رحمة اي جعل العبد يذكر رحمة ويجوز على الجواز المتقدم ان يكون رحمة ربك هو المفعول
الاول والمعنى ان الله جعل الرحمة ذاكرة له عبده وعلى قراءة التخصيف يكون رحمة منصوبا على انه مفعول به وعبده
مر فوما على انه فاعل لفعل قبله وزكريا مر فوما على انه بدل او بيان او على انه خير مبتدأ محذوف وعلى قراءة
ذكر بلغة الامر الظاهر ان يكون مفعوله الاول محذوف ورحمة منصوبا على المفعول الثاني وعبده منصوبا
على انه مفعول رحمة اي ذكر امتك رحمة ربك عبده زكريا ويكون كهيعص كلاما تاما والمراد بالرحمة اجابة الله
تعالى دعاءه حين سأل الولد في ابان الكبير ووقته و ابان النبي بالكسر والتشديد وقد يقال كل الفاكهة في ابانها
اي في وقتها **قوله** اولان ضعف الهرم اخفى صوته - عطف على قوله لان الاخفاء والجهل يعني انه اتى
باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت لان ذلك الصوت كان خفيا في الواقع لنهاية ضعفه بسبب الكبر فعلى هذا يكون
قوله نادى ربه باقيا على شاهره فان النداء هو طلب الاقبال بالجهل ورفع الصوت قال الجوهري نادى ناداة ناداة
ونداء اي صاح به وما كان من زكريا كان صبيحة ونداء فلنرا الى قصد فعبه عند النداء لذات و وصف بكونه خفيا
في الواقع و اما ان قيل ان زكريا قصد اخفاء دعائه مع قومه لتلايلام على طلب الولد في زمان الكبر او من موالبه
الذين خانهم فلا وجه لتسمية ذلك الدعاء نداء مع انه لاجهر فيه فلنا الجهر لا يشترط في ندائه تعالى بل هو مشروط
في ندائه الخفوي الذي يحتاج في الاملاخ على ضمير من يطلب اقباله الى ان يسمع منه صوتا دالا على ما في ضميره
واليه اشار المصنف بقوله لان الاخفاء والجهل عند الله سبحانه **قوله** تفسير لنداء - يعني لم يعطف على ما قبله
لتكمال اتصاله به من حيث كونه تفسير او بانه **قوله** ولانه اصلب ما فيه - الفرق بين الوجهين مع اشتراكهما
في ان كل واحد منهما كتابة عن وعن جميع البدن وضعفه ان الوجود الاول يستلزم ضعف جميع البدن من حيث
كون العظم عدا جميع البدن واصل بنائه والوجه الثاني يستلزمه من حيث كونه اصلب ما في البدن مع قطع النظر
عن كونه عدا واصل بنائه ولما كان كل واحد من كون العظم عدا البدن وكونه اشدا ما فيه واصلبه يتقل
منه الى ضعف جميع البدن من غير ملاحظة الآخر كان كل واحد منهما دليلا مستقلا لتخصيص العظم بالذكر
وقبل في الفرق بينهما ان الاول كتابة مرتبة على تشبيه البدن بالبيت وتشبيه العظم بالعمود كما يشعره قوله لانه
دعامة البدن واصل بنائه والثاني ليس كذلك ورد بان العظم عود للبدن واصل لبنائه وقد ذكره علماء التفسير
لا سيما عظام الصلب فليس الوجه الاول مبيها على التشبيه **قوله** وتوحيد لان المراد به الجنس - واذ كان
العظم الذي هو عودا لبدنه واصابه الوهن او الذي تقوم به الاعضاء او الذي هو اصلب الاجزاء كان اصابتها لسا

وابن عامر وحزة الياء والكسافي وابوبكر
كليلهما ونافع بين يين ونافع وابن كثير وناسم
ينظرون دال الهجاء عند الذال والياقون
يدغمونها (ذكر رحمة ربك) خير ما قبله ان
اول بالسورة او بالقرء ان فانه مشتمل عليه
او خير محذوف اي هذا المتلوة ذكر رحمة ربك
او مبتدأ حذف خبره اي فيما ينل عليكم ذكرها
وقرى ذكر رحمة على الماضي وذكر على
الامر (عبده) مفعول الرحمة او الذكر على
ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرتني
جود زيد (زكريا) بدل منه او عطف بيان له
(ان نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجهل
عند الله سبحانه والاخفاء اشده اخباتا واكثر
اخلاصا او لتلايلام على طلب الولد في ابان
الكبر او لتلايلام على موالبه الذين خانهم
اولان ضعف الهرم اخفى صوته واختلف
في سنة حينئذ فقيل ستون وقيل سبعون وقيل
خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل
تسع وتسعون (قال رب اني وهن العظم مني)
تفسير لنداء والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بنائه ولانه
اصلب ما فيه فاذا وهن كان ملورا او وهن
وتوحيد لان المراد به الجنس وقرى وهن
بالضم والكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

الاجزاء والأعضاء اولى ولا دخل لجمع العظام في إعادة هذا المعنى ولو جمع لكان العرض المسوق له الكلام حيثئذ العدد لا يفتس ولا يدخل لا اختيار العدد في هذا المقام **قوله** شبه الشيب **قوله** اي تشبيها مضمر في النفس يشواط النار اي بلمها الخالص من الدخان واقتصر من طرفي التشبيه على ذكر المشبه وهو الشيب كما اقتصر على ذكر المشبه في انشبت المنية اغفارها ودل على هذا التشبيه بآيات الاشتعال لتشيب كاد على تشبيه المنية بالسبع بآيات الاضفار لها تشبيه الشيب بالشواط استعارة بالكناية وآيات الاشتعال له استعارة تخيلية وشبه انتشار الشيب في شعر الرأس باشتعال النار ودل عليه بآيات لازم المشبه به حيث اقتصر واخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة التصريحية الطبيعية حيث اطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتق من لفظ اشتعل فكان استعارة تصريحية تبعية وكانت هذه قريبة للاستعارة بالكناية فان قيل اللفظ المستعار في الاستعارة التخييلية يجب ان لا يتحقق معناه لاحسا ولا عقلا بل يكون معناه صورة وهمية محضة كاللفظ الاشارة فان الوهم اختراع لشيء صورة شبيهة بصورة الاشارة الحقيقية ثم عبر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به وهو الاضفار فعناه صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا والمعنى الذي عنى بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية بل هو امر ثابت للشيب فالجواب ان الاشتعال بمعنى الانتشار والشور امر محقق ثابت للشيب احسا الا ان الاشتعال الحقيقي الذي هو من لوازم المشبه وهو الشواط اعلمت له باختراع الوهم وهذا القدر كاف في كونها استعارة تخيلية وقريبة للاستعارة بالكناية وكونها صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا **قوله** واستدل الاشتعال الى الرأس **قوله** يعني ان الاشتعال بمعنى الانتشار والشور حقه ان يستدل الشيب لانه من الصفات القائمة به لكنه استدال مكان الشعر الذي هو محل الشيب للباقي في الدلالة على شمول اشتعال الشيب واعلم ان اصل الكلام المتعارف الاواسط في هذا المقام ان يقال اني خفت عدل عند الى ما هو ابلغ منه وهو شاب رأسي لانه كناية عن الشيوخة والكناية ابلغ من التصريح ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل شيب رأسي فانه ابلغ من شاب رأسي اذ ليس فيه تعريض لانتشار الشيب ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل رأسي شيئا فانه ابلغ من قولك اشتعل شيب رأسي من جهات احداها اسناد الاشتعال الى الرأس لقاعدة شمول الاشتعال اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا وزن اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نار او الفرق بين وثاقتها مافي التغير من التفصيل بعد الاجال والاشياء تشبيها لقاعدة التكامل ثم عدل عند الى ما هو ابلغ وهو اشتعل الرأس شيئا لما فيه من مزيد التقرر لان التعويل فيه على شهادة العقل دون اللفظ فلما اشتعل الكلام على هذه المقادير ترقى الى اعلى درجات البلاغة **قوله** ايضا المقصود **قوله** فان شيبا تميزا منقول من القاعلة اذ اصل اشتعل شيب رأس فلما قصد سلوك طريق التفصيل بعد الاجال ابهم ما هو المشتعل حقيقة ثم ميز بقوله شيئا تبين ان المشتعل هو الشيب **قوله** بل كذا عوتك **قوله** اشارة الى ان قوله بدنا لك من اضافة المصدر الى مفعوله اي بدعاني اياك وقوله شيئا اي خائبا فان العرب تقول سعد فلان يحاجته اذا غفر بها وشق بها اذا حاب ولم ينلها **قوله** يعني بني عمه **قوله** بناء على ان تعريف الموالي لعهد الطارح وان الموالي وان كان براد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب الا ان المراد في الآية ابن العم قال الشاعر

مهلا بني عمنا موالينا * لا تشبوا ينسا ما كان مدفونا *

وقوله واني خفت الموالي وان خرج على لفظ الماضي لكنه بيده في المستقبل ايضا كقولك اني خفت وخشيت ان يكون كذا تريد ان تخاف بعد لانه قد زال الخوف مني وكذا قوله وكانت امرأتى عاقرا **قوله** وعن ابن كثير **قوله** قرأ الجمهور وراقي بالمدى بحجرة مكسورة بعدها ياء ساكنة وعن ابن كثير روايتان احدهما بالمدى كالجهور والآخرى بالتصراي بدون الهززة وفتح الياء في كل واحد من قرأتى المدى والقصر **قوله** وهو متعلق بمحذوف **قوله** يريد بالتعلق تعلق الظرفية لاتعلق الفعلية لان خفت اخذ مفعوله وهو الموالي وليس ظرفا لخفت لفساد المعنى وهو كون خوفه من الموالي الكاشين في الحال واقعا بعد موته لان معنى من وراقي بعد موتي وعلى ان يكون ظرفا للمعنى الولاية يكون المعنى خفت الذين يلون الامر بعد موتي **قوله** وقرئ خفت الموالي **قوله** بفتح الحاء والقاء المشددة من الخفة بمعنى القلة او بمعنى قداسي ويقال درج القوم اذا اقرضوا والدرج بمعنى الطين استعير الموت والموالي في هذه القراءة مرفوع على انه فاعل خفت وفي قراءة العسامة منصوب على انه مفعول به وقوله تعالى من لدنك يجوز ان يتعلق بهب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه

(واشتعل الرأس شيئا) شبه الشيب في بياضه واثاره بشواط النار وانتشاره وقشوره في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واستدل الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مبرا ايضا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة لدلالة على ان على الفاظ تبين المراد يعني عن التشديد (ولم يكن بدنا لك شيبا) بل كذا عوتك استعيرت بل وهو توسل بمسلف معه من الاستعارة وتبنيه على ان المدعوله وان لم يكن معتادا فالجواب معتادة والله تعالى عودها بالاجابة والحمد لله فيها ومن حق الكريم ان لا يتعجب من المصعد (واي خفت الموالي) يعني بني عمه وكألو الترابيني اسرايل فخاف ان لا يحسنوا اخلاقه على امته ويتلوا عليهم دينهم (من وراقي) بعد موتي وعن ابن كثير المدى والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من وراقي او الذين يلون الامر من وراقي وقرئ خفت الموالي من وراقي اي قلوا وهجروا عن اقامة الدين بعدى او خفوا ودرجوا قداسي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لان

(حال)

حال من وليا لانه في الاصل صفة تنكره قدم عليها **قوله** وليا من صلي **قوله** قال بعض القسرين قلب زكريا
من بلى امر الدين وشوم مقامه في رباية امره ولدا كان او غيره وقال الاكثرون انه قلب ولدا من صلبه استشهدا
بقوله تعالى في سورة آل عمران حكاية عنه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سمع الدعاء واحضت ذلك البعض
اموم لقتة الولي وباه لما بشر بالولد استعظمه وقال أي يكون لي غلام ولو كان دناؤه لان يهد الله تعالى ولدا لما
استعظم ذلك حين يشربه والظاهر ان هذا الدليل لا يعارض دليل الاكثرين لانه ليس استعظاما بل سؤال عن
جهة حصول الولد كما قيل هل يهد لي من امرأتي ونحن على حالنا من الهرم والضعف او بان يحول لنا شابين
او يهد لي من امرأة غيرهما فحصول دناؤه هب لي ولدا وارثا مني ومن آل يعقوب فيه صلاح ونفع في الدين وذلك
يتناول النبوة والعلم والسيرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ومن جزم الفعلين قصد السببية على
معنى ان تهب رثا ومن رفقها لم يقصد ما جعلها صفة لوليا فعلى هذا يكون رثا من جهة المطلق فلهذا
لم يرخص به صاحب الفتح وجعله استثناء لان الاتية مستجابا الدعوة فلو دعا زكريا به ان يهد لي رثا لاجاب
الله دعاءه وهب له ذلك ولم يوجب وليا كذلك لهلاك يحيى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام ولو جعل رثا مستثنا
لا يكون من جهة المطلوب بل يكون بان الغرض و غرض الاتية يجوز ان لا يحصل وجعله صاحب الكشاف صفة
لان الثابت عنده هلاك زكريا قبل يحيى ذكره في سورة بني اسرائيل في قوله لتسدن في الارض مرتين حيث قال
اولهما قتل زكريا والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقيل قتل عيسى بن مريم عليهم السلام وقيل لاغضاضة ان
يستجاب لغيره بعض مسائل دون بعض فانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «سألت الله تعالى ثلاثا فاسقاني
الثنتين منها ومعنى واحدة» **قوله** وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام **قوله** قال الامام اكثر القسرين
على ان يعقوب ههنا هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لان زوجة زكريا عليه السلام هي
اشباح اخت مريم بنت عمران بن ماثان وكانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهود ابن يعقوب بن اسحق وكان بين
عمران بن ماثان وعمران بن بصير الفسوخة ومما ثمة سنة صرح به المصنف في اول سورة آل عمران وكانت النبوة في سبط
يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقال بعض القسرين ليس المراد من يعقوب ههنا ولد اسحق بل هو اخو
عمران بن ماثان وكان آل يعقوب احوال يحيى بن زكريا لما مر ان ام يحيى هي بنت عمران بن ماثان فتكون قرابة
آل يعقوب يحيى من قبل امه فيكون احواله وعلى تقدير ان يكون يعقوب اخا زكريا يكون آل يعقوب اعماما
ليحيى قال الكلبي كان نوا ماثان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رأس الاحبار يومئذ اراد ان يرث ولده
منه حورته ويرث من بني ماثان ملكهم **قوله** واو برث **قوله** هو تصغير وارت والاصل وورث وارت ووجب
قلب او لا هما من رتبة الاجتماع فمتركتين في اول الكلمة كما في او يصل اصله وويصل تصغيره واصل والواو الثانية
يدل من الفاعل **قوله** وهذا يسمى التبريد **قوله** اي هذا الصنيع وهو ان يتخرج من امر ذي صفة آخر مثله فيها
انما انما كمالها فيه نحو ان تجرد من الولي وهو الوارت نفسه وارت آخر اذا اكتمال الوارثة فيه وقد يكون التبريد
بكلمة في كافي قوله تعالى في صفة الجند لهم فيها دار الخلد واعلم ان زكريا عليه الصلاة والسلام قدم على سؤال الولد
امورا ثلاثة احدها استيلاء الضعف عليه وعلى امرأته وذلك مما يزيد الدنيا تكميدا لما فيه من الاتكال على حول الله
وقوته والتبري من الاسباب القاهرة وتابها انه تعالى عوده بالاجابة ولم يرده دعاءه قط والكرام اذا عود احدا
بالاحسان لا يقبله بالاحرة لاسيما في زمان كونه احوج اليه وثالثها كون المطلوب منتعابه في امر الدين وهو قوله
واي خفت الموالى وفرغ سؤال الولد على هذه الامور الثلاثة وقوله تعالى يا زكريا فيه اختصار اي فاصبنا
دعاه وقتنا يا زكريا فعلى هذا كان التداء من الله تعالى كما ذهب اليه اكثر القسرين لانه ذكر قبل هذه الآية ان
زكريا نادى ربه ناديا خفيا وسأله الولد وذكر بعدها انه عليه الصلاة والسلام قال رب ائني يكون لي غلام ولما كان
ما قبل هذه الآية وما بعدها خفايا مع الله تعالى وجب ان يكون نداء زكريا من الله تعالى والالتفات التزم وقيل هو
نداء الملائكة لقوله تعالى في سورة آل عمران فدائمه الملائكة وهو قائم بصلى في المهراب ان الله يبشرك بيحيى واجواب
ان حصول التداء من الملائكة وهو قائم لابنائى حصوله من الله تعالى وقوله وهو شاهد اي مدح يحيى بانه لم يكن له
سمى قبل شاهد بان التسمية بالاسمي النادرة العربية تنويه اي رفع لقدر التسمي يقال ناه النبي بنوه اي ارتفع
وتوته تنويه اذار فضته وتوته باسمه اذار فعت ذكره **قوله** كقول له تعالى هل تعلمه سميا **قوله** اي متلا وشيها

(فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجع الا من
فضلك وكال قدرتك فاني وامرأتي لا تصلح
تولادة (وليا) من صلي (رثتي) ورت من
آل يعقوب (سفتان له) وجز منهما ابو عمرو
والكسائي على انها جواب الدعاء والمراد
ورائة التضرع والعلم بان الاتية لا بورثون المال
وقيل يرثني الجبورة فانه كان جبرا ويرث من
آل يعقوب المثلث وهو يعقوب بن اسحق عليهما
الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا
او كان اخا عمران بن ماثان من نسل سليمان عليه
السلام وقيل يرثني وارث آل يعقوب على
الحال من احد الضميرين او يرث بالتصغير
لصغره وارث من آل يعقوب على انه فاعل
يرثني وهذا يسمى التبريد في علم البيان لانه
جزء من المذكور او لامع انه المراد (واجعله
رب رضيا) ترشاه قولاً وعلا (يا زكريا انا
بشرك بعلم اسم يحيى) جواب لندائه
ووعدا باجابة دعائه وانما تولى اسميه تشرخه
(لم يجعل له من قبل سميا) لم يسم احد يحيى
قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمي العربية
تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقول له تعالى هل
تعلم له سميا لان التثنيين يشيران في الاسم

في صفات الجلال والجمال فان اول الآية فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلمه سميا ومعلوم ان مجرد تفرده بالاسم لا يوجب عبادته فان قيل لو كان السمي في الآية بمعنى المثل لازم تفضيل يحيى على الانبياء الذين قبله كما ذم نوح و ابراهيم وموسى عليهم الصلاة والسلام وذلك باطل واجب بان المراد هل تعلم له شيئا مما خص به من الاوصاف وهو ان كل الناس انما يسميهم آبؤهم و امهاتهم بعد دخولهم في الوجود و اما يحيى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى هو الذي سماه قبل دخوله في الوجود فكان ذلك من خواصه ولم يكن له شبيه في هذه الخاصية و انه ولد بين شيخان و يجوز عاقر و انه كان حضورا لا يقرب النساء حصرا لنفسه اي معالها من الشهوات و لا يقرب اللعب و الهوى **قوله** لان يحيى بهرحم امه **قوله** و زال مقرا الذي هو بمنزلة الموت لرحم و قيل سمي يحيى لان الله تعالى احب قلبه بالاعمان والطاعة فانه تعالى سمي المطيع حيا و العاصي ميتا بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه قيل ان يحيى اول من آمن بعيسى فصار قلبه حيا بذلك و ذلك ان ام يحيى كانت حاملا به فاستقبلها مريم و قد حملت بعيسى فحالت لها ام يحيى بمريم حاملا انت فقالت مريم لما ذا تقولين كذا فقالت اني ارى ماقي بطني يسجد لما في بطنك و قيل احبها الله تعالى بالطاعة حتى لم يمض ولم يمض بمعصية لما روى عن ابن عباس رضئ الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وقد عصي او هم بمعصية الا يحيى بن زكريا فانه لم يمض ولم يمضها **قوله** تعالى و قد بلغت من الكبر عتيا **قوله** حال من ياد التكميل في قوله اني يكون لي غلام معلوقه على قوله و كانت امرأتى و قد مقدره فيها والمعنى اني يكون لي غلام حين بلوغى متتابع ان العتر صفة قدرة لا مرأتى لم يولد لي منها غلام حال شبابي و حال كبريائي لكون امرأتى عاقرا من ابتداء انشائها فكيف تلد حال شيوختي مع قدم عترها و يمكن هذه الصفة فيها و ضعف بدني و هو قوتي **قوله** حساوة **قوله** اي يسا و انهما اذا نزل جسا الشيخ جسا اي بلغ غاية السن و فعل النبي فعولاي اي يس و فعل الشيخ فعولاي يس جلد على عظمه **قوله** ثم قلبت الثانية و ادعت **قوله** فصار عتيا بضم العين و كسر التاء و هي قرآنة غير جزءة و الكسائي و حفص فانهم قرأوا عتيا و صليا و جتيا بكسر الواو لالتباع و قرأ جزءة و الكسائي بكسر العين و الباقون يضم اول ذلك كاه **قوله** و انما استجيب الولد داخ **قوله** جواب عما قيل الظاهر ان الاستجيب في قوله تعالى اني يكون لي و لا ليس استفهام انكار بل هو استفهام تعجب و ما وجه مع انه هو الذي طلب الولد في حال كبره و عتر امرأته و طلبه ذلك يستلزم محله بكونه تعالى قادرا على هذا الولد لهما فا وجه تعجبه حال ما يشربه مع علمه بقدر الله تعالى عليه و تقرير الجواب ان محله بان كان حصول الولد من صلتهما لكونه تعالى قادرا على كل الممكنات لا ينافي ان تعجب و يستعظم كمال قدرة الله تعالى على تكوين الاشياء من غير توسط الاسباب و الوسائط **قوله** و ذلك **قوله** اي و لكون قول زكريا عليه الصلاة والسلام اني يكون لي غلام اعترافا بكمال قدرة الله و بان تأثيرها لا يتوقف على الاسباب بان قال ذلك على ان محله الكفاف رفع على انه غير مبتدأ محذوف و التقدير الامر كذلك و قوله قال رب ابتداء كلامهم استؤنف به جوابا لما يقال فلماذا قال الله تعالى بعد تصديقه زكريا فاجيب قال ربك هو علي هين و قد خلقتك من قبل و لم تكن شيئا **قوله** و يؤيد الاول **قوله** و هو ان يكون كذلك خير مبتدأ محذوف و تكون الجملة مقول قال الاول على قرآنة من قرأ و هو علي هين بالواو فان تحلل الواو فيه بين الجملة و ذلك يمنع من كون ذلك اشارة الى مبهم و كون الجملة تفسيرا لان الفسر يعين ان يكون محله هو علي هين و ان جعلت الكاف منصوبة بقال الثانية تكون قال الثانية مع ما في حيزها مقول قال الاولى و انعم التول الثاني على قرآنة الواو تكرارا **قوله** او كما و عدت **قوله** لا فائدة بتدبرها فيه غير ان الاول يفض التاء و الموعود له هو ان يحصل له الغلام المبشر به في المستقبل فيكون هين بمعنى يهون حصوله على الثاني بضم التاء و الذي و عده الله تعالى بالنسبة اليه تعالى هين ازاو ابا و ان كان بالنسبة الى زكريا لانه عليه **قوله** بل كنت معدوما **قوله** و من قدر على الخلق و الابدان من العدم الصفر كان قادرا على تبديل صفات الشيخ الضعيف و الشخفة العاقرة فان يعيد اليهما القوة التي منتهى تولد الما ان الابدان مخلوق من اجتماعهما الولد و المعدوم ليس بشي عند اهل السنة و بعض المعتزلة خلافا لبعضهم و منهم من قال المعدوم شي **قوله** علامة اعمل بها

(و فوع)

والاظهر انه اجمى وان كان عربيا فيقول من فعل كيميش ويحمر قيل سمي به لانه حبيبه رحمة امه اولان دين الله حبي بهمونه (قال رب اني يكون لي غلام و كانت امرأتى عاقرا و قد بلغت من الكبر عتيا) حساوة و قولوا في المقاصل واصله عتو و كنعود فاستقلوا توالت الضميتين والواو بن فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية و ادعت و قرأ جزءة و الكسائي عتيا بكسر الواو استجيب الولد من شيخان و يجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط عند التصديق ملغاة و لذلك (قال اي الله او الملك المبلغ لبشارة تصديقه (كذلك) الامر كذلك و يجوز ان تكون الكاف منصوبة بقال في (قال ربك) و ذلك اشارة الى مبهم تسميره (هو علي هين) و يؤيد الاول قرآنة من قرأ و هو علي هين اي الامر كما قلت او كما وعدت و هو علي هين لاحتاج فيما يريد ان افعله الى الاسباب و معمول قال الثاني محذوف اي افعل ذلك و هو علي هين (و قد خلقتك من قبل و لم تكن شيئا) بل كنت معدوما صرنا فيه دليل على ان المعدوم ليس بشي و قرأ جزءة و الكسائي و قد خلقتك (قال رب اجعل لي آية) علامة اعمل بها و وقع ما يشترط به (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوبا) سوبا الخلق ما يك من حرس و لا يك و انما ذكر الهياكل ههنا و الايام في آل عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام الناس و التبرر بذلك و الشكر ثلاثة ايام و ليا ليهن

المعارة لاسق والله اعلم **قوله** لتستأنس بكلامه **قوله** لعل مثله في تلك الصورة البهية تتجسج شهورها المطلق الروح على جبريل عليه الصلاة والسلام تشبه بالروح في انه سبب حياة الدين كان الروح سبب حياة البدن وهذه استعارة في مجرد الروح ثم اضيف الروح الى ضمير التكلم ليعلم ان المراد منه ليس روح البدن فهو قرينة الاستعارة **قوله** وتحتفل **قوله** اي تصرف وتذهب قال حقلته فاحتمل اي جلوته عن مكانه فاجتلي **قوله** ويجوز ان يكون للبالغة **قوله** اي في هو ذهاب الرحمن عطف على ما قبله من حيث المعنى فان يحصل ما قبله ان قوله ان كنت تقيا لتفيد الحكم المدلول عليه بما قدر جزاءه ثم قال ويجوز ان لا يكون المقصود منه تعييدا للحكم بل يكون للبالغة في هو ذهاب الرحمن كما انها قالت اي عائدة منك ان كنت تقيا فكيف ان لم تتق كقوله عليه السلام نعم العبد صهييب لو لم يغضب الله لم يعصه فان الترسط فيه للبالغة في في العصيان على انه لو لم يغضب الله تعالى لم يعصه فكيف اذا خالف منه ثم ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم خوفها قال انما انار رسول ربك على طريق قصر الموصوف على الصفة ليرزول عنها ذلك الخوف اي ليس في ما تخافين مني لاجله وانما شأني الزمالة من قبل ربك في هبة الغلام واسند الهبة الى نفسه لكونه سببا في هبته من حيث انه تعالى وهب الغلام لمرم بواسطة جمع الثالث في درعها ويجوز ان يكون ضمير اهب لله تعالى على ان يكون الملك حاكما لها كلام ربهما يقول مضمرا كما انه قال انما انار رسول ربك لا يبلغ اليك ما قاله الله تعالى في حقتك وهو قوله اهبك غلاما **قوله** ولم يباشرنى رجل بالحلال **قوله** جواب عما يقال قولها ولم يمسنى بشركاف في مقصودها وهو ان تقول انما يكون جس البشر وليس في ذلك فم قالت بعده ولم يباشرنى وتقرر الجواب انها حلت المس على المس المشروع وهو ما يكون مسوقا بالنكاح فلذلك احتاجت الى ان تقول ولم انك ببقيا كما انها قالت الولد لا يكون الابنكاح او سفاح ولم يتحقق شيء منها عندي ونحو المس والباشرة والقران مما يكتفى به عن الغشيان المشروع وان كان بحسب المفعول المشروع وغيره الا ان المؤمن انما يطلق مثل هذه الكتابيات على الوطن المشروع ولا يكتفى عن ازيى الاجاميد تعبير وتخيخ نحو حيث بها وبجر **قوله** ولذلت لم تلطفه الله **قوله** اي ولكونه قولاً بمعنى العاقل يستوى فيه الذكر والمؤنث يقال بغي للذكر العاجر والمرأة التي تبغى الرجال لم تلطفه الله وانما يفرق بينهما بالاء اذا كان بمعنى المفعول يقال نافذة حلوبة مثلا وان جعل البغي فعلا بمعنى فاعل يبغي ان يكون بناء التأنيث نحو امرأة بصيرة وقدرته الا انه لم تلطفه الله لانه للبالغة او نسب كذا قاله ابو القاد و تبعه المصنف وجه التعليل بها ان الله انما تطلق اسماء القاعلين حلالها على الفعل وانما تحمل عليه اذا كانت جارية عليه وموافقة له عطا ومعنى بان تكون الفاعل او الاستقبال والفاعل الذي يكون للبالغة والنسب يكون قدوم والتبوت لا للفاعل ولا للاستقبال فلما لم يجر على الفعل لفظا ولا معنى لم تلطفه الله فرأيت بين ما يجرى عليه لفظا ومعنى وكذا لا تطلق التاء ما كان للنسب مما هو على فاعل نحو تامر ولابن وحائض اذا اراد بها ذات ثمرو ذات ابن وذات حبيص فكذا بغي اذا كان بمعنى ذات بغي وتعليل الاستواء بكون الصفة للبالغة مطلقا لا يوجد له لانهم صرحوا بان اية المبالغة من الثلاثي ثلاثة اقسام الاول ما يفرق فيه بين الذكر والمؤنث مطلقا اي سواء كان جازيا على الموصوف او لا يكون كصبار وصديق وامير يفعلوا نحو امير ما تلطفه الله مطلقا والثاني ما يستويان فيه مع الموصوف ويشترقان بدونه ككعاب ومسكين وفعل الذي لا يكون بمعنى مفعول كنافذة ركوبة والثالث ما يستويان فيه مطلقا كصحة وعامة **قوله** وتعمل ذلك لتجعله **قوله** اي ان قوله لتجعله ملة لعامل محذوف وجلة التعليل مع العلة معطوفة على قوله هو على **قوله** او لتبين به قدرتنا وتجمعه **قوله** على ان يكون معطوفا على ملة مضمرة معطوفة على مفرد وجل الكلام على اختيار المعمل اولي لان اختياره بغي عن اختيار العلة بخلاف اختيار العلة فانه لا يبغي عن اختيار المعمل اذ لم يذكر قبل العلة المضمرة ما تصح تعليقه بها اذا لا يصح ان يقال هو على هين لتبين به قدرتنا بل لابد ان يجعل التقدير هو على هين وقلنا ذلك لتبين به قدرتنا والظاهر ان الضمير في قوله هو على هين راجع الى خلق ذلك الغلام بغير ذكره وكذا ضمير تجعله اية فان ذلك الخلق اية على كمال قدرة الله تعالى لانه قد تقرر انه تعالى لما خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى ظهر انه تعالى قادر على انواع الخلق بخلق كيف يشاء وانه على كل شيء قدير الا ان عطف قوله ورجة مناعه على قوله اية يستدعي ان يكون ضمير تجعله لغلام لان من كان رجة لعباد هو الغلام فانه التسمية لمن تبعه في دنياه واخرته

(قوله)

فيها هي في مقتسها اناها جبرائيل مقلتا بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس بكلامه ولعله تتجسج شهورها فتصغر لظفتها الى رحها (قالت اي عود ذ بالرحن منك) من غاية عفاها (ان كنت تقيا) تنق الله وتحتفل بالاستعانة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاقى عائدة منك او تعظ بتموذي او فلا تعترض لي ويجوز ان يكون للبالغة اي ان كنت تقيا متورا عا فاقى عود منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما انار رسول ربك) التي استعنت به (لا هب لك غلاما) اي لا كون سببا في هبته بالتبع في الفروع ويجوز ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيد قرآنة ابي عمرو وابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهر من الذنوب او ناميا على الخير اي موقيا من سنن الى سن على الخير والصلاح (قالت اي يكون لي غلام ولم يمسنى بشرك) ولم يباشرنى رجل بالحلال فان هذه الكتابيات انما تطلق فيه اما انثى فاعمال فيه حيث بها وبجر ونحو ذلك وبعضه عطف قوله (ولم يباشرنى) عليه وهو قول من البغي قلبت و اودبه وادعت ثم كسرت العين الثانية وذلك لم تلطفه الله فاعل بمعنى فاعل ولم تلطفه الله لانه للبالغة او لفسية كطالق (قال كذلك قال ربك هو على هين وتجمعه) اي وتعمل ذلك لتجعله او لتبين به قدرتنا وتجمعه وقيل عطف على لا هب على طريق الالتفات (آية لاس) علامة لهم و رهاها على كمال قدرتنا (ورجة منا) على العباد يهتدون بارشاده

«**قوله** اي تعلق به قضاء الله» اي حكمه قال تعالى وقضى ربك ان لاتعبوا الالباء وماحكم الله بوقوعه
يجب وقوعه لانه لو لم يقع لانقلب علم الله جهلا وهو محال «**قوله** او قدر وسطر في الموح» على ان يكون
القضاء بمعنى التقدير ومنه القضاء والقدر «**قوله** او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل» على ان يكون
القضاء بمعنى الصنع والفرغ يقال قضيت حاجتي وقال تعالى قضاهن سبع سموات ولما كان نفس خلقه واجاده
رحمة لعباده وكان خلقه على هذا الوجه علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل
فصار بذلك كانه امر مقضى ومفعول فلذلك قيل في حقه قيل ان يولد انه كان امرا مقضيا «**قوله** بان نفع
في درهما» قيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام رفع درهما ففتح في جيبه فخلعت حين لبسته وقيل نفع جبريل
عليه السلام من بعد فوصل الريح اليها فخلعت بعيسى في الحال وقيل قد جيب درهما باصبعه ثم نفع في الجيب
حتى وصلت النعفة الى الرحم وقيل نفع في ذيلها قال السدي اخذ بكميها ففتح في جيب درهما فدخلت النعفة
صدرها فخلعت بها انها اختها امرأة زكريا وهي حامل بصبي تزورها فلما التزمها عرفت انها حبل و ذكرت مريم
حالتها فقالت امرأة زكريا لي ابطي اسجد لما في بطنك فذلت فله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام
مصدقة بكلمة من الله وقيل ان النعفة كانت في فيها فوصلت الى بطنها فخلعت في الحال وعلى التقديرين ظهر ان
في الكلام حذفا وهو وكان امرا مقضيا ففتح فيها فخلعت اي خلعت عيسى في بطنها «**قوله** وهو في بطنها»
يريد ان الباء في به للابسة وان الجار والجرور في محل النصب على انه حال من فاعل انبذت كقولها تبت بالدهن
اي تبت والدهن فيها كان باقي قول النبي حال من فاعل تدوس اي تدوس الجاهل ونحن عليها والدوس الوطن
بالرجل واول البيت

- كان خيولنا كانت قدما • تسقى في حوفهم الحليبا •
- نزلت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجاهل والزريا •

النعوف جمع نحف وهو العنق الذي فوق الدماغ والحليب اللبن والضمير في حوفهم للاعداد والجاهل جمع جسيمة
وهي عظم الرأس المشقل على الدماغ والقرية عظم الصدر والعرب تسقى اللبن كرام خيولها بقول كان خيولنا كانت
تسقى اللبن في الحافر رؤس الاعداء فالفت بها فكانت خيولنا تهمز عليهم وتدوس اي لتأبأر جعلها جاجهم ورايهم
ونحن عليها ولم نعرف عنهم «ان قلت لم يجعل الباء في قوله فانبذت به لتعديبه «الجواب ان المفعول الذي تعدى الفعل
اليه بالياء يجب ان يكون بحيث لا يستلزم صدور الفعل من الفاعل التعلق به كما في قوله تذهبت زيد و صدور الانبذ
من الفاعل يستلزم انبذ ما في بطنها من الجنين فلا قاعدة في اراد حرف التعديبة والقصي العبد يقال مكان قاصي
وقصي مثل عاصي وعصي واختلف في علة الانبذ على وجوه احدها ما رواه الثعلبي عن وهب انه قال ان مريم
لما خلعت بعيسى عليه الصلاة والسلام كان لها ابن عم يسمى يوسف الفجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل
سهيون فكان مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانها احد أشد اجتهادا وعبادة منهما واول
من عرف بامر مريم يوسف فقصر في امرها فكلها اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تقب عنه ساعة قط
وإذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فأول ما تكلم ان قال لها انه قد وقع في نفسي شيء من امرك وقد حرصت
على كتمانته فقلبي ذك فرايت ان الكلام في صدرى فقالت قل فولا جلا فقال اخبريني يا مريم هل يبيت زرع
بغير بذر وهل تبت شجرة من غير غيب وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله ابيت الزرع يوم خلقه
من غير بذر وهذا البذر لما حصل من الزرع الذي ائتمه الله تعالى من غير بذر أو لم تعلم ان الله ابيت الشجر بغير غيب
وبالقدرة جعل القيت حبات الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة أو لم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته
من غير ذكر ولا انثى فعد ذلك زالت الصفة عن قلب يوسف فكان يتوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف
عليها بسبب الحمل وتضييق القلب فلما تافهاها او سحى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك لتلا يقتلوا وادك
فاحتملها يوسف الى ارض مصر على جاره فلما بلغت تلك البلاد وادركها الناس اجدوا لها الحامض الى اصل نخلة
وذلك في زمان برد فاحتضنها فوضعت عندها واتبها انها استضيت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لتلا يعلم بها
زكريا عليه الصلاة والسلام وثالثها انها لما كانت في نهاية الشهرة استضيت من هذه الواقعة ورابعها انها
حافت على ولدها ولو لدته فجابين اظهرهم « واعلم ان هذه الوجوه كلها مختلفة وليس في القرآن ما يدل على شي منها

(وكان امرا مقضيا) اي تعلق به قضاء الله
في الازل او قدر وسطر في الموح او كان
امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية
ورحة (فحملته) بان نفع في درهما
فدخلت النعفة في جوفها وكانت مدة حملها
سبعة اشهر وقيل سنة وقيل ثمانية ولم يبعث
مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حدثه
نبيهم وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر
سنتين وقد حاضت حيضتين (فانبذت به)
فاعترلت وهو في بطنها كقولها « تدوس
بنا الجاهل والزريا » والجار والجرور
في موضع الحال (مكنا مقصيا) بعيدا من اهلها
ورآء الجبل وقيل اقصى الدار

فالاول السكوت عنها **قوله** كالعلم **مفعول** من تعالجه الجيع اى علومه **قوله** من تحتها عيسى **ع**
 عليه الصلوة والسلام قدم هذا الاحتمال لان تحتها يفتخ الميم انما تشمل اذا كان قد علم قبل ذلك ان تحتها احدوا والذي
 علم كونه تحتها هو عيسى عليه الصلوة والسلام فوجب ان يكون هو المراد به ولان ذلك الموضع موضع الموت والنشر
 الى العورة فلا يثبت بالمثل ان يكون في ذلك الموضع بمنزلة القابلة فالعنى انه تعالى انطق لها حين وضعت لتليها
 لقلها وازالة حوشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما يسترها تطيبها لقلها من علو شأن ذلك الولد ومن قال المنادى
 هو جبريل عليه الصلوة والسلام قال انه ارسل اليها ليأديها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تكريما
 لبشارت المتقدمة وكان المراد بالبدء هنا الخطاب لا الصيغة رفع الصوت كما في قوله تعالى اذ نادى ربه ناديا فجاوبها
 كان هذا الكلام مبني على ان يكون المعنى من تحت مريم عطف عليه احتمال ان يكون المعنى من تحت مكانها
 بان يكون المنادى في مكان اسفل من مكانها وفيه وجهان الاول ان يكونا معا في مكان مشو ويكون هناك مبدأ معين
 لتلك الصلة فكل من كان اقرب منها كان فوق وكل من كان ابعد كان تحت وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه ناداها
 من اقصى الوادى والثاني ان يكون موضع احدهما اعلى من موضع الاخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب
 السفلى وعلى هذا الوجه روى عن عكرمة انها كانت حين ولدت على داسة وجبريل عليه السلام كان اسفل منها
 والداسة الاكمة المرتفعة عن الارض **قوله** ان لا تحزنى اى لا تحزنى **ع** على ان تكون ان مدمرة لتقدمها
 ما هو بمعنى القول وكلمة لا على هذا تامة وحذف نون تحزنى للجزم وقوله اوبان لا تحزنى على ان تكون ان مصدرية
 ولا تامة وحذف النون لتصب **قوله** هكذا روى مرفوعا **ع** اى انه عليه الصلوة والسلام سئل عن السرى
 فقال هو الجدول وهو النهر الصغير وسمى سريرا لان الماء يسرى فيه ويؤد هذا التفسير قوله تعالى فكلمى واتسرى فان
 تفرعه على ذكر السرى وتساقط الرطب الجنى انما يحسن بان يراد بالسرى الجدول حتى يجمع في تسليتها بين الماء
 والرطب فتؤمر بان يقال فكلمى واتسرى قال صاحب الكشاف فان قلت ما كان حزنها لتفقد الطعام والشراب حتى
 تسلى بالسرى والرطب قلت لم تقع التسلية بها من حيث انها طعام وشراب ولكن من حيث انها مهيأتان تزيان
 الناس لها من اهل العصمة والعبد من الزينة وان مثلها مما قد فوجها به بعزل وان لها امورا خارجة من العادات
 خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يبين لهم ان ولادها من غير خل ليس بدع من شأنها **قوله** وقيل سيدا من
 السرى **ع** يقال سرا يسرو وسروا من باب نصر وسرى يسرى من باب عمل وسرو وسروا من باب حسن
 والجمع بمعنى صار سريرا اى سيدا وجمع السرى سرارة وجمع السرا سرور واستمراد بالسرى ههنا عيسى عليه الصلوة
 والسلام ويؤد هذا القول ان النهر لا يكون تحت الانسان بل يكون الى جنبه ومن قال السرى هو النهر استشهد
 بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ضرب عيسى او جبريل بعقبة الارض فقهق ماء عذب بجرى النهر
 وقيل انه كان هناك ماء جار والاول اقرب شيئا لان قوله قد جعل ريك تحتك سريرا يشير بالجدول في ذلك الوقت
 ولان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لشأنها وذلك لا يثبت الا على الاول **قوله** واوبان اليك **ع** اشارة الى ان
 الهز مضمون معنى الامالة لان الهز بمعنى التهربك لا يعتدى بالى بل يعتدى بنفسه قاله زائدة في القبول كما في قوله تعالى
 ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والتقدير حركى جذع الصلة بميلة ذلك اليك **قوله** او افعلى الهز والامالة به **ع**
 على ان ينزل الفعل المعتدى منزلة اللازم للبالغة على طريق قوله فلان يعلى وينع ثم يعتدى كما يعتدى الفعل اللازم
 فتكون الياء للترقية فلا تكون زائدة بل تكون لتعدية كما في قول الشاعر

• فان تعذر بالهمل عن ذى ضررها • الى الضيف يجرح في عراقيها نصلى •
 فانه جعل الجرح لازما ثم عداه في اراد يذى ضررها اليه الذى في الضرر والهمل الجذب وهو انقطاع المسر
 ويس الارض من الكلا ويجرح جواب الشرط ونصل فاعله والمراد بان يصل السيف والعراقيب بجمع عر قوب وهو
 العصب الغليظ فوق عتب الطيوان ومعنى اليه اذا اعتذرت الناقاة الى الضيف من قلة اليه يسبب الحمل وخلو
 الارض من الكلا اذ جعلها الضيفان **قوله** او هزى القرية بهزه **ع** اى بهز الجذع على ان يكون مفعول الهز
 محذوفا وتكون الياء للاستعانة كما في قوله كتبت بالعلم • فان قلت ان الهز والتربك يقع على الجذع اسالة
 وعلى الترتيبا بتقديم الترتيب استزم ان يجعل الاصل ثبعا والتبع اصلا فلا وجه لارتكابه مع قيام المعنى الصحيح
 الحاصل بان يجعل الياء صلة لتأكيد التعلق • قلنا هز الترتيب وان كان تابعا بحسب الوجود الا انه اصل بالتقارر ان

(تأنيها الفاض) فأجابه الفاض وهو
 في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في
 الاستعمال كما في اعلى وقرى الفاض
 بالكسر وهم مصدر حضرت المرأة اذا تحركت
 الوادى بطنها الفروج (الى جذع الصلة)
 لتستره وتعد عليه عند الولادة وهو ما بين
 العنق والخصن وكانت تحفة باسنة لارأس
 لها ولاخضرة فيها وكان الوقت شتاء
 والتعريف اما للخصن او لعهده اذ لم يكن تحة
 غيرها وكانت كالعلم عند الناس ولعله تعالى
 ألهمها ذلك ليريهام ان ياتها ما يسكن روعها
 وينطمها الرطب الذى هو خرسة النفس
 الموافقة لها (قالت باقنى مت قبل هذا)
 استخيا من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن
 كثير وابو عمرو وابن تامر وابو بكر
 من مات يموت (وكنت نسيبا) ما من شأنه ان
 ينسى ولا يظلم ونظيره الذبح بالذبح وقرأ
 جزة وحفص بالفتح وهو لغة قريه او مصدر
 سعى يوقرى وبالهززة وهو الحليب المفلوط
 بالماء يسهأ الله لثقلته (نسبيا) منسى الذكر
 بحيث لا يحضر بالهم وقرى بكسر الميم على
 الاتباع (ناداها من تحتها) عيسى وقيل
 جبريل كان ينادى الولد وقيل تحتها اسفل
 من مكانها وقرأ نافع وجزوة الكسائى وحفص
 وروح من تحتها بالكسر والجره على ان فى
 نادى ضمير احدهما وقيل الضمير فى تحتها
 لفضة (ان لا تحزنى) اى لا تحزنى اوبان
 لا تحزنى (قد جعل ريك تحتك سريرا) جدولا
 هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من
 السرى وهو عيسى (وهزى اليك جذع
 الصلة) واوبان اليك والامر بذكره لتأكيد
 او افعلى الهز والامالة به او هزى القرية بهزه
 والهز تحريك يجذب ودفع (تساقط عليك)
 تساقطت فذغت التاء الثانية فى السين وحذفتها
 جزة وقرأ يعقوب باباء وحفص تساقطت
 من ساقطت بمعنى سقطت وقرى يساقطت
 وسقطت وتسقط فالتاء لفضة والياء للذبح

(التصود)

المقصود هو التبر وقوله وحذفها حجة اي قرأ تساقط بفتح التاء وتخفيف السين وقصع القاف والذي اختارها المصنف بساقط بفتح الياء الضمانية وادغام تاء التفاعل وقرأ حفص تساقط على انه مضارع ساقط بمعنى أسقط ذكره الجوهري وقرئ تساقط بالظهار الثاني على الاصل وقرئ تسقط ويسقط بضم حرف المضارعة هو التاء في الاولى والياء في الثانية وبسكون السين وكسر القاف من اسقطه وقرئ تسقط ويسقط بفتح حرف المضارعة التي هي التاء في الاولى والياء في الثانية وسكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالمعذبة بتأويله بالثمة على قراءة التاء بالجمعوم تسع قرات **قوله** لما قيد من المجهزات **قوله** اي لمريم على ان يراد بالمهززة مطلق الامر المارق للعادة فتناول الكرامة ويحتمل ان يراد بها مهزرات لعيسى عليه الصلاة والسلام على ما قيل انه عليه الصلاة والسلام اعطى النبوة في حال طفولته والا لوجه ان يكون ذلك اثارها النبوة عيسى وكرامة لانه لان المهززة هي الفعل المارق للعادة الصادر من يدعي النبوة على وجه الصدق ولا دعوى ولا تحدى من احد منهما والارهاص ما ينظر على يد الانبياء قبل نبوتهم كاطلال النمام لتبين ما صلى الله عليه وسلم في طريق الشام وارتياج ابوان كسرى ليلة ولد **قوله** او من الرطب وعصيره **قوله** على ان يراد بالسرى السيد والاول على ان يراد به الجدول **قوله** او من القر **قوله** بضم القاف وهو البرد ويطلق على التراب ايضا والصفحة الحرارة **قوله** تعالى فاما ترى **قوله** دخلت فيه ان الشربة على ما لا تأخذ كيداً فدعت فيها وكتبت النون متصلة بما ورتين اصله ترى بين حذف الهززة كما في ترى وقلت الباء القام حذف الالف لاجتماع الساكنين فلا دخلت نون التاكيد سقطت نون الاعراب فاجتمع ساكنان فكسرت ياء الضمير فصار فاما ترى **قوله** وقرئ ترين **قوله** بقلب ياء الضمير هززة على لغة من يقول ليأت بالتحج اصله لييت بالتحج تلبية اي قلت لييك اللهم لييك بنية التحج ليريان التأتخي بين الهززة وحروف اليين في الابدال حيث قلبت الهززة حرفين تارة كما في داس ولوم ويرو قلب حرف اليين هززة اخرى كما في اخرى واقت فلما استعرك التأتخي بينهما في الابدال بدلت ياء ترين هززة ودخلت فيه ان الشربة على ما لا تأخذ لتأ كيد فدعت النون وكتبت متصلة بها ورتين اصله ترى بين حذف الهززة كما في روى وقلت الباء القاف وحذفت الالف **قوله** صموا صموا **قوله** لاشك ان المعنى فاما ترى من البشر احد انما سأل الكلام معه فقولي كذا ولا تكلم به في امرك شيئا فان الامساك عن الكلام مراد من الصوم لاجتماعها فان يكون الصوم عبارة عن الامساك عن الكلام فقط او يكون عبارة عن الامساك عن المفطرات الثلاث والكلام جميعا وكل واحد من المعنيين محتمل في الآية فان الصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والشراب والكلام فصوص عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولا يتكلم حتى يمس فعله هذا يكون التذرع بالصوم تذرا بالامتناع عن الكلام صريحا وعلى الاول ضمنا **قوله** بعد ان اخبرتكم بنذري **قوله** اشارة الى جواب ما قيل لما التزمت الصمت كيف يوضع منها ان تقول اني نذرت لرحن صوما وهذا الكلام منها ترك ما نذرت من الصوم وحاصل الجواب انها كانت مأمورة بهذا الكلام عند رؤيتها اياهم يسألونها عن سبب ولادتها لقوله تعالى فقولي وبه تكون ناذرة ويجب السكوت عليها بعد هذا الكلام فهي ليست بما مورة بان نذرت في الحال بل هي مأمورة بان تصبر الى ان يأتيها قومها فينبهوها فتقول لهم حينئذ اني نذرت لرحن صوما وقيل في الجواب انها ما تكلمت معهم لانها كانت مأمورة بان تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فلما نذرت بهذا النذر وتكلمت معهم بعد ذلك كانت نازكة لولا نذرها وما تكلمت بل سكنت و اشارت بانها نذرت الصوم فالر ادبالقول في قوله تعالى فولي انشاء النذر بالقول لاحواب القوم واعلامهم بنذرها **قوله** وانما اكل الملائكة وانا خير في مفهوم قوله لان اكل اليوم انسياب حيث نعتت عن نفسها التكلم المتعلق بالنفس **قوله** وامرها بذلك **قوله** يعني امرها الله تعالى بان نذرت الصوم ولا ياتر الكلام بينهم لوجهين الاول كراهة مجادلة السفهاء فدل ذلك على ان السكوت عن السفه واجب قول اذلا الناس سفيه لم يرد مشافها والثاني الاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام لكون كلامه اقوى في ازالة التهمة من كلامها **قوله** ومع ولدها **قوله** اشارة الى ان به في محل النصب على انه حال من فاعل انت اي انت مصاحبة به نحو جارية به اي ملتصبا بها وقوله حاملة ياء محتمل ان يكون حالاً تايمة من فاعل انت وان يكون حالاً من الهاء في به **قوله** بعد ما ظهرت من النفاس **قوله** بناء على ما روى عن ابن عباس ان يوسف الصبار استعمل مريم وابنها واتهم لهما الى ناز قادخلهما قبيد ومكثوا بهار بعين وما حتى ظهرت من النفاس ثم اتت به قومها بحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال اماء ابشرى فاني عبد الله وسيد **قوله** دبعاء **قوله** من قولهم

(رطباً جيناً) ميمراً ومفعول روى انها كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ترم وكان الوقت شتاء فزهرتها فجعل الله تعالى لها رأساً ونحوها ورطباً ونسبها بذلك لما فيه من المجهزات الدالة على برائة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنهية لمن رآها عليه على ان من قدر ان يقر نخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يعجلها من غير حل وانه ليس يدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر ان فقال (فكلى واشرى) اي من الرطب وماء السرى او من الرطب وعصيره (وقرئ عينا) وطبي نفسك وارفضى عنها ما احزتك وقرئ وقرئ بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من التفرار فان العين اذا رأت ما يمس النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دعة السرور باردة ودعة الحزن حارة ولذلك يقال قرأ العين وحضتها العصبوبو المكروه (فاما ترى من البشر احدا) فان ترى آدمياً وقرئ ترين على لغة من يقول ليأت بالتحج بين الهززة وحرف اليين (فقولي اني نذرت لرحن صوما) صمتا وقد قرئ به او صمما وكانوا لا يتكلمون في صمابهم (فلن اكل اليوم انسيا) بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكل الملائكة وانا خير روى وقيل اخبرتهم بنذرها بالاشارة وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع الغافن (فانت به) اي مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس (تحمله) حاملة ياء (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فريا) دبعاء منكر من فرى الجلد

فلان يفرى القرى أى يأتى بالهيب في عمله وشاهر اللفظ بحمل ان برادتك قد جئت شيأ هيبيا خارجا عن العادة من غير قصد التعبير والذم الا ان الصنف جعله على الذم حيث لم يبق له منكره بقوله منكره لقلوبهم بعد ياخت هرون ما كان ابوك امرا سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **﴿ قوله ﴾** وكانت من اعقاب من كان معه **﴿ قوله ﴾** أى كانت مريم من يعقب هرون النبي عليه الصلاة والسلام في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسبه هرون او اخيه بل كانت من نسل نفسه عليه السلام وانما قيل لها ياخت هرون بمعنى يا واحدة من قبيلة هرون بان يراد هرون القبيلة التي هو ابوها كما يقال يا خا محمدان أى يا واحدا منهم ومحمدان اسم قبيلة **﴿ قوله ﴾** او لما رآوا قبل من صلاحها **﴿ عطف على قوله ﴾** تعكروا بمعنى انهم شبهوها بالرجل الصالح المسمى بهرون وسماهوا باسمه على سبيل الاستعارة التكميلية البنية على تشبيه احد الضدين بالآخر بجمع الضد به نزولاً لاختلاف منزلة التناسب بواسطة التكميم على سبيل الاستعارة الحقيقية على معنى كنت عندنا مثله في الصلاح **﴿ قوله ﴾** او شبهوها به **﴿ عطف على قوله ﴾** شبهوها به الاول نشر لقوله هور رجل صالح والثاني نشر لقوله او صالح والمعنى انت في الحال مثله والنقص يقال له يا شبيهه القاسم سب له روى انه كان في بني اسرائيل رجل صالح يسمى هرون نسب اليه كل من عرف بالصلاح وذلك ان هرون الصالح مع جنازته اربعون الفا كاهن يسمون بهرون تبركا به **﴿ قوله ﴾** وصييا حال أى وليس يخبر لكان لا نهاز آمنة لا تنصب الخبر والمعنى كيف تكلم من استقر في المهد حال كونه صييا وقيل كان تامه بمعنى وجد فصيا حال من الضمير فيه وقيل انها آمنة أى ناقصة على بادها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضي من غير تعريض للاقتطاع ولذلك يعبر عنها بانها ترادف مازال ولقد كان وان كان بعيد تقيد مضمون الجملة بالزمان الماضي مطلقا الا ان المراد منه في الآية الزمان القريب بقربة المقام والمعنى كيف تكلم من كان بالاسم وقريبا من هذا الوقت في المهد وغرضهم من ذلك استمرا حال الصبي به وان عيسى لم يرح بعد عنه ولو تكلم من هو بالمهد لم يكن فيه اهلية تلك الوكالة من حيث ان حاله كالشاهد على ذلك **﴿ قوله ﴾** او بمعنى صار **﴿ قوله ﴾** أى كيف تكلم من صار في المهد صييا فصيا على هذا خبرها قبل المهد محرابها لما روى انها اخذته في خرفة فانت به قوما فلما رآوا هاقلوا ما قالوا والمهد يطلق على القبر مطلقا في قوله تعالى وجعل لكم الارض مهادا وقيل هو مهد الصبي أى كيف تكلم صييا سيئه ان يتم في المهد ومن اهله وان لم يكن في تلك الحال موضوعا فيه **﴿ قوله ﴾** كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم **﴿ حجب عنه بان جبريل او عيسى عليهما الصلاة والسلام نادى من تحتها ان لا تخزى وامرها عند رؤية الناس بالسكوت فصار ذلك كالتنبيه لها على ان الحبيب هو عيسى او لعلمها عرفت ذلك بالوحي الى زكريا او بالوحي اليها على سبيل الذكر امثالها **﴿ قوله ﴾** ولقد على من يزعم رويته **﴿ قوله ﴾** معنى ان الحاجة في ذلك الوقت وان كانت الى دفع مهمة الزنى عن امه الا ان الله تعالى انطقه اول ما تكلم بان يقر على نفسه بالعبودية لله عز وجل لئلا ينقضه التصارى اكها كما نه تعالى جعل ازالة التهمة عن ذاته المقدسة اول من ازالة التهمة عن مريم فلذلك انطقه اول ما تكلم بقوله انى عبدالله **﴿ قوله ﴾** تعانيا معما الغير **﴿ قوله ﴾** حيث يتبع اصحاب الاكث بسبب ديانته فانه كان يحيى الموتى ويبرى الاكه والاربعى وانما كان يعلم الناس دينهم ويدهوهم الى طريق الحق فان ضلوا فنزلوا فنزلوا فقبل انفسهم لانهم قبل نفسه **﴿ قوله ﴾** امرنى بالصلاة **﴿ قوله ﴾** قبل قوله ووصانى بالصلاة والركاة لا يدل على انه تعالى او صاه بادا شفافي الحال بل بعد بلوغه حد التكليف وحصول شرائط الوجوب والاداء ولا يقيد ان جعله الله تعالى لا انفصل عن امه قوى التركيب كامل العقل بحيث يمكنه أداء الصلاة والركاة مع صغر جثته وآناه الكتاب وسار ما خص به من الفضائل ولكن هذا هو الاوفق لقوله مادمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في جميع زمان حياته والآية تدل ايضا على ان تكليفه لم يغير حين كان في الارض وحين رفع السماء وحين ينزل مرة اخرى **﴿ قوله ﴾** ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره **﴿ قوله ﴾** لما كان المقصود من عطف هذه الجملة على ما قبلها تأكيد مضمون ما قبلها كان المعنى وجعلني بزاخضا متواضعا لامي ولم يجعلني ماتيما تكبرا مضعا لحي والدنى التي تأكد حتمها لقيامها مقام الوالدين الا انه عليه الصلاة والسلام عبر عن هذا المعنى بما ينزهه وهو كونه جبارا شقيا في عز الله لكون الكتابة ابلغ من التصريح **﴿ قوله ﴾** والتعريف للمهد **﴿ قوله ﴾** والمهد وهو السلام المذكور في قصة يحيى عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد يوم مات يوم بعثت حيا والمعنى والسلام الموجه اليه في المواطن الثلاثة موجه اليه ايضا لكن السلام العيني الذي توجد الى يحيى يستعمل ان توجد الى شخص آخر ونابة**

(الامر)

(ياخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسبه هرون وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او صالح كان في زمانهم شبهوها به تعكروا لولا رآوا قبل من صلاحها وشقوها به (ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امت بغيا) تقرير لان ما جات به فرى وتبييه على ان القوا حش من اولاد الصالحين الحش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه ليصبيكم (قالوا كيف تكلم من كان في المهد صييا) ولم نعهد صييا في المهد كله عاقل وكان زائدا والظرف صلة من وصييا حال من المستكن فيه او تامة او دأمة كقوله تعالى وكان الله عليا حكيا او بمعنى صار (قال انى عبدالله) انطقه الله تعالى به اولا لانه اول المقامات وقرأ على من يزعم رويته (اتانى الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا) ناديا معا الغير والتعريف بقلة الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل الحقيق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عطفه واستنابه فعلا (انما كنت حيث كنت) (و اوصانى) (بالصلاة والركاة) (زكاة المال ان ملكته او تظهر النفس عن الرذائل) (مادمت حيا وبرا بالدين) (وباراها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصانى اى وكافى بزاوية القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلني جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعثت حيا) كما هو على يحيى والتعريف للمهد والظاهر انه الجهنس والتعريض بالعمى على اعدائه فانه لما جعل جنس السلام على نفسه عز من بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

الامر ان يوجد اليه مثله وهو غير معهود بل ليس ذلك الكلام المتوجه الى يحيى ايضا معهودا بين عيسى وبين قومه اذ لم يجر بينهم ذكره ومن حق المشار اليه بلام العهد ان يكون معهودا فكان حل الكلام على العهد خلفيا والظاهر ان يحمل على المجلس والتعريض بالعمنة على من اتهم مريم باثرتي ووجه كونه التعريض ان اللام للمجلس فلما قال وجلس السلام على اصالة وعلى اتباي تبعا فقد عرّض بان ضد ذلك على من عداه وروى عن عيسى عليه الصلاة والسلام انه قال يحيى انت خير مني سلم الله عليك وسلمت على نفسي واجاب الحسن فقال ان تسليبه على نفسه تسليم الله عليه لانه انما فعله بأذن الله قال الامام واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان عيسى عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد وفي زمان الطفولية واحببوا عليه بان هذا من الواقع العجيبة التي تواتر الدواعي الي نقلها فلو وجدت لفظت بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسيما وهم اشد الناس بحثا عن احواله واشد الناس غلوًا فيه حتى زعموا كونه اكلها فلما لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكال البحث عن احواله علمنا انه لم يوجد ولان اليهود اظهروا عداوته لما اظهر اذ جاء النبوة فلو انه عليه الصلاة والسلام تكلم في زمان الطفولية واذى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد وكان قصدهم قتله اعظم فحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه ما تكلم واما المسلمون فقد احتضوا من جهة العقل على انه تكلم بانه لو لا كلامه الذي دلهم على برائة امه من الزنى لما تركوا اقامة حد الزنى عليها فقي تركهم لذلك دلالة على انه عليه الصلاة والسلام تكلم في المهد واجابوا عن الشبهة الاولى بانه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثانية بقولهم لعلى اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا كلامه وانما سمع كلامه اقله به فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله انتهى كلامه **قوله** وهو تكذيب لهم فيما يصفونه **قوله** من انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة ووجه التكذيب انه تعالى اشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله ذلك اي ذلك الموصوف بهذه الصفات المذكورة بقوله اتى عبدالله آتاني الكتاب الخ واخبر عنه بانه عيسى بن مريم ونسب على انه ولد هذه المرأة وقد ذكر قبل ان امه لما اتبذت به مكانا شرقيا ارسلنا اليها روحا فوهب لها غلاما زكيا بان منح في قصتها غميتها وضعتها عند جذع الصفاة وهذه المذكورات توصيفه عليه الصلاة والسلام باضداد ما يصفه النصارى به فهو تكذيب لهم بما يكون برهانا على كذبهم فهو ابلغ من ان يقال لهم كذبتم فيما وصفتموه به **قوله** ثم عكس الحكم اي بانهم حكموا بانه عليه الصلاة والسلام هو الله او ابنه فقال تعالى ما كان لله ان يتخذ من ولد حيث صرح بنى الولد منه واحاله اي لا يصح له ذلك ولا ينبغي بل يستحيل واكد بقوله سبحانه ثم بين استهالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فان قضى هنا بمعنى خلق كما في قوله قضاهن سبع سموات والمراد انه اذا اراد خلق شيء فانه يكون من غير توقف على سبب وآله ووجه الدلالة ان من كان شأه ذلك كان منزها عن اتخاذ الولد لعدم احتياجه حينئذ الى شيء **قوله** والاضافة لبيان اي هي من اضافة الموصوف الى الصفة اي القول الحق كقولهم وعد الصدق اي التوعد الصدق والمحكوم عليه بانه القول الحق هو القول بان عيسى عليه الصلاة والسلام ابن مريم او تمام قصة مريم الى هنا **قوله** ومعناه كلمة الله اي معنى قوله قول الحق سواء كان صفة عيسى او بده كلمة الله وسمى عيسى عليه الصلاة والسلام قولنا كما سمي كلمة لانه انما تكون بكلمة كن ونشأ عنها فسمى السبب باسم سببه **قوله** على انه مصدر مؤكد اي لمضمون الجملة التي لها محتمل غيره اي قول قول الحق كقولك هذا عبد الحق وقولك رجع القهقري فان المصدر في كليهما مؤكد لما محتمل غيره الا ان المحتمل في الاول جملة وفي الثاني مفرد اعني مجرد الفعل عن نسبتها الى الفاعل وقولك لا فعله البتة من قبيل الاول اي فعلت بالفعل وجرمت به قطعة واحدة اي ليس فيه تردد بحيث جرم به ثم تردد فيه ثم جرم به مرة اخرى فيكون قطعتين او اكثر بل هو قطعة واحدة لا يثنى فيها النظر ويحتمل ان يكون منصوبا على المدح ان جعل القول بمعنى الكلمة والحق من اسماء الله قال صاحب الكشف ثم انه تعالى بين استهالة اتخاذ الولد على الله تعالى بانه اذا اراد شيئا من الاجناس كلها اوجده بكلمة كن وهو موزع من شبه الحيوانات التوالدة والقول ههنا مجاز ومعناه ان ارادته لشيء يتبعها كونه لا محالة من غير توقف على سبب فشيء ذلك بامر الامر المطاع اذا اورد على الامور المماثلة انتهى **قوله** من موصولة صلتها اذا اراد الخ وقوله اذا اراد شيئا تفسير لقوله اذا قضى اي اذا اراد قضاءه فالعنى اذا اراد ايجاد شيء فكما اراده يكون لا محالة ولا يتوقف كونه على اسباب وادوات وقوله تعالى كن عبارة عن تفاد قدرة الله تعالى ومثبته في الممكنات فان تعلق الارادة الازلية

(ذلك عيسى بن مريم) اي الذي تقدم فعه هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه والاضافة لبيان والضمير للكلام السابق او تمام القصة وقيل صفة عيسى او بده او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرا باسمه وابن مريم ويعقوب قول بالنسب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول (الذي فيه يمتزج) في امره يشكون او يشا زعون فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالهاء على الخطاب (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب لعنصارى ونزله تعالى عما يشكون (اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون) شيكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده يكن كان منزها عن شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الالانات وقرا ابن مريم فيكون بالنسب على الجواب

بالمراد من حيث كونه موجبا لوقوعه يجرى بجرى امر الأمر المطاع ووقوع المراد عقب تعلق تلك الإرادة به يجرى بجرى أمثال الأمور المتباد لاوامر مولاه فعبارة عن هذا المعنى بهذه العبارة على سبيل الاستعارة التمثيلية ومن الناس من أجرى الآية على ظاهرها وزعم أنه تعالى إذا أحدث شيئا قال له كن وهذا ضعيف لأنه تعالى أما أن يقول له كن قبل حدوثه أو حال حدوثه فإن كان الأول كان ذلك خطأ باع المعنوم وهو حيث وإن كان الثاني فهو حال حدوثه فقد وجد بالقدرة والإرادة فأي تأثير لقوله كن فيه ومنهم من زعم أن المراد بقوله كن هو الخلق وهو التكوين وذلك لأن القدرة على الشيء غير تكوين الشيء فانه تعالى قادر في الأزل وغير مكوث في الأزل ولأنه الآن قادر على عوالم سوى هذا العالم وغير مكوث لها بالقادرية غير المكوثية والتكوين ليس نفس المكوث لانه يقول المكوث إنما حدث لأن الله تعالى كونه أو وجوده فلو كان التكوين نفس المكوث لكان قولنا المكوث إنما وجد بتكوين الله بمنزلة قولنا المكوث إنما وجد بنفسه وذلك محال فثبت أن التكوين غير المكوث فقوله كن إشارة إلى الصفة السميئة بالتكوين **﴿ قوله سبق تفسيره ﴾** وهو أن القصد من هذا الكلام دعوة الخلق إلى الحق وهو الاستكمال بحسب القوة النظرية أصلا ويفرغ عليه الأمر بالتوحيد فأشار إلى الاستكمال بالاعتقاد الحق الذي عمدته الاعتقاد بوجود الإله السميع لجميع صفات الجلال والجمال ووحدته فقال إن الله ربى وربكم وفرغ عليه الاستكمال بحسب القوة العملية الكائنة بملزمة الطاعة التي هي الاتيان بالأوامر والانتها عن النواهي فقال فاعبدوه فإن قيل إن الله ربى وربكم لا يصح أن يكون هو الله تعالى فقلنا في قولنا الأول إن الله هو سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أي قل بمحمد إن الله ربى وربكم بعد ظهور إن عيسى عبد الله المولود من مريم والثاني إن الله هو عيسى وإن الواو في وإن الله ربى عطف ما بعدها على قوله أنى عبد الله كائى الكتاب وفيه ضعف لأنه يقتضى وقوع قوله ذلك عيسى بن مريم إلى قوله كن فيكون هو هو كلام الله اعتراضا بين كلامى عيسى والاعتراض إنما يكون من كلام المتكلم ومن قرأ وإن الله يتبع الهمة بناها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده والتقدير ولأن الله ربى وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله شيئا والى المساجد لله فاعبدوه فاعبدوا مع الله أى ولأن المساجد لله فلا تدعوا أو اللام متعلقة بالادعوا والتقدير فلا تدعوا مع الله أحدا فى المساجد لأن المساجد لله فعلى هذا يحمل ما بعد الفاء السببية فيما قبلها بخلاف الجزئية وقيل في وجه هذه القراءة أنه معطوف على الصلاة في قول عيسى أى أو صافى بالصلاة وإن الله ربى ويؤيد ما في مصنف أبى وإن الله ربى باظهار الباء أقول هذا القول ضعيف لكثرة القواصل بين المتعاقبين ولا يؤيد به ظهور الباء في مصنف أبى لأن الباء بالهائية والمعنى وسبب أن الله ربى وربكم فاعبدوه فهى كاللام ومن قرأ وإن بكر الهمة جعله كلاما مستأنفا ويؤيدها قراءة أبى إن الله بكر الهمة بدون الواو وترتيب الأمر بالعبادة على وصف الربوبية في قوله تعالى هو ربى وربكم فاعبدوه يدل على أنه إنما يترتب عبادة الله تعالى لكونه ربنا ومنعما علينا بتوابع النعم لما نقرر من أن ترتيب الحكم على الوصف المشتق مشعر بالعبادة لاسيما إذا كان الترتيب بالفاء السببية وسمى القول بالتوحيد وفق الولد والصاحبة صراطا مستقيما تشبها به بالطريق من حيث أنه يؤدى إلى الجنة **﴿ قوله اليهود والنصارى ﴾** قالت اليهود أنه ساحر كذاب ولدغير شدة قوله ابن يوسف البعاري والنصارى يختلفون فيما بينهم في شأنه عليه الصلاة والسلام قال قتادة بنو إسرائيل بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام إلى السماء افرقوا اربع فرق فأخرج كل قوم عالمهم فاختلقوا في شأنه فقال أحدهم هو الله هبط الأرض فأحى من أحى وإمات من أمات ثم صعد إلى السماء وهم البعقونية فقالت الثلاثة له كذبت ثم قال إن الله ربى فقل في ذلك فقال هو ثالث ثلاثة الله آله وأمه آله وهو نفسه الثالث وهم الأسمراييلية ملوك النصارى وقال الرابع هو عبد الله ورسوله وكلمته وهو المسلم الواحد قال أما تعلمون إن عيسى كان يظن ويسام وإن الله تعالى لا يعموز ذلك عليه فمضاهم فقام لكل رجل منهم اتباع على ما قال فقتلوا فظنوا على المسلمين منهم **﴿ قوله من شهود يوم عظيم هولاء ﴾** يعنى أن مشهد إمامان الشهود يعنى الحضور أو من الشهادة وإما ما كان فاما أن يكون مصدرا ميبا أو اسم مكان أو اسم زمان وإذا كان من الشهادة فالمراد أما الشهادة عليهم أو شهادتهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فهذه تسعة أو جده وإضافة مشهد إلى يوم في الجمع يعنى في كضرب اليوم **﴿ قوله أو من وقت الشهود أو من مكانه ﴾** أى من زمان شهودهم هول الحساب في يوم

(وإن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الجوزيان والبصريان أن بالفتحة على ولأن وقيل أنه معطوف على الصلاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى أوفى النصارى تسطورية قالوا إن الله ربى ويعقوبية قالوا هو الله هبط إلى الأرض ثم سعد إلى السماء ملكا قالوا هو ثالث ثلاثة وموحدون قالوا هو عبد الله وتيد (قويل ندين كفروا من مشهود يوم عظيم) من شهود يوم عظيم هولاء وحسابه وجزأؤه وهو يوم القيامة أو من وقت الشهود أو من مكانه أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو أن يشهد عليهم الملكة والالياء والسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفروا العسوق أو من وقت الشهادة أو من مكانها

القيامة او من مكان شهوهم اياه في ذلك اليوم **﴿ قوله ﴾** وقيل هو ماشهدوا به **﴿ قوله ﴾** اي قبل المراد بالمشهد المأخوذ من الشهادة ماشهدوا به في حق عيسى وانه لما شهد به عليهم الملائكة والانبيا وجوارحهم وعلى هذا ان كان المشهد مصدرا ميبا يكون المعنى ويل لهم من عقوبة شهادتهم في حقتا في ذلك اليوم ولا يوجد لان يكون اسم زمان او مكان حينئذ الا يتكلم بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميبا وان كان يصح المعنى الا ان المصنف لم يرض به لان تخصيص المشهود به ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا يناسب التعبير عنهم بقوله لذين كفروا فانه يشعربان استحقاقهم للويل معلل بطلق الكفر **﴿ قوله ﴾** فنجب **﴿ قوله ﴾** فان التجب له صيغتان احدهما ما فعله والثانية افضل به فقوله تعالى اسمع وقوله و ابصر معناه الظاهر ما سمعهم وما ابصرهم والتجب يجوز عليه الجهل فذكر لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلاثة اوجه الاول ان يرجع التجب الى العباد والمعنى ان سمعهم و ابصرهم يومئذ جدير بان يتجب منهما بعد ما كانوا صاعجا في الدنيا والثاني انه ليس المراد التجب بل المراد التهديد بما سمعهم و ابصرهم يومئذ بما سمعهم وقيل ان سمعهم و ابصرهم في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع نصب (لكن الظالمون اليوم في سلال ميين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعرا بانهم حملوا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يتعهم ومحل على اغفالهم بانه سلال ميين (وانذرهم يوم الحسرة) يوم تحسر الناس المسي على اسائه والحسن على فقه احصائه (انقضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر القرصان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة (وهم في غفلة هم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في سلال ميين وما تشبهها اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة لتعميل (اما نحن نرت الارض ومن عليها) لا يبق لاحد غيرها عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (واليا يرجعون) يردون لغيره (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدقيا) ملازما لصدق كثير التصديق لكثره ماسدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نيا) امتقيا الله تعالى

القيامة او من مكان شهوهم اياه في ذلك اليوم **﴿ قوله ﴾** وقيل هو ماشهدوا به **﴿ قوله ﴾** اي قبل المراد بالمشهد المأخوذ من الشهادة ماشهدوا به في حق عيسى وانه لما شهد به عليهم الملائكة والانبيا وجوارحهم وعلى هذا ان كان المشهد مصدرا ميبا يكون المعنى ويل لهم من عقوبة شهادتهم في حقتا في ذلك اليوم ولا يوجد لان يكون اسم زمان او مكان حينئذ الا يتكلم بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميبا وان كان يصح المعنى الا ان المصنف لم يرض به لان تخصيص المشهود به ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا يناسب التعبير عنهم بقوله لذين كفروا فانه يشعربان استحقاقهم للويل معلل بطلق الكفر **﴿ قوله ﴾** فنجب **﴿ قوله ﴾** فان التجب له صيغتان احدهما ما فعله والثانية افضل به فقوله تعالى اسمع وقوله و ابصر معناه الظاهر ما سمعهم وما ابصرهم والتجب يجوز عليه الجهل فذكر لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلاثة اوجه الاول ان يرجع التجب الى العباد والمعنى ان سمعهم و ابصرهم يومئذ جدير بان يتجب منهما بعد ما كانوا صاعجا في الدنيا والثاني انه ليس المراد التجب بل المراد التهديد بما سمعهم و ابصرهم يومئذ بما سمعهم وقيل ان سمعهم و ابصرهم في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع نصب (لكن الظالمون اليوم في سلال ميين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشعرا بانهم حملوا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين يتعهم ومحل على اغفالهم بانه سلال ميين (وانذرهم يوم الحسرة) يوم تحسر الناس المسي على اسائه والحسن على فقه احصائه (انقضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر القرصان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة (وهم في غفلة هم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله في سلال ميين وما تشبهها اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين فيكون حالا متضمنة لتعميل (اما نحن نرت الارض ومن عليها) لا يبق لاحد غيرها عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (واليا يرجعون) يردون لغيره (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدقيا) ملازما لصدق كثير التصديق لكثره ماسدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله (نيا) امتقيا الله تعالى

(اذقل) يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقها (لايه بايت) اثناء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال بايتي ويقال يا ايتا وانما يذكر الاستعاضة ولذلك كثرها (لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف حاله واسمع ذكره كورى ﴿ ٢٩٠ ﴾ خشوعك (ولا يفتني عنك شيئا) في جلب نفع ودفع

كل فضيلة وملاك كل حال وخير ولما كان الصديق اهم من النبي لان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب ان يكون كل صديق نبي انقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبي على سبيل التصديق على قوله ملازما تصدق بل جعلها جميعا تفسيرا للتصديق على سبيل التزقي لما كذب الله تعالى النصاري فيما زعموه في حق عيسى عليه الصلاة والسلام بين ضلال عبدة الاصنام بالنسوع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه كان بالعرب وكانوا مقرين بعلو شأنه وحقية دينه على مقال تعالى ملة ابيكم ابراهيم فكانه تعالى قال لعرب ان كنتم من القلدين لا ياتكم كما تقولون اما وجدنا آياتنا على امه فاعلموا ان اشرف آياتكم واجلهم قبرا هو ابراهيم فقلوه في ترك عبادة الاوثان وان كنتم من المستدين فافظروا فيما اقام من الدليل الدال على بطلان الشرك تعرفوا فساد عبادة الاوثان ﴿ قوله ولا يقال بايتي ﴾ اي لا يجمع بين العوض والعوض عنه ويقال يا ايتا لكون الالف بدلا من الياء ﴿ قوله دياه الى الهدى ﴾ اخرج عليه ونمديه ونم بطنه ﴿ امور متعاطفة ﴾ قوله ابلغ احتجاج ﴿ منصوب على انه مفعول مطلق فنوع وقوله وارشفه عطف عليه واشرافه المضافه يقال رجل رشيق القدر اي لطيفه والركون الميل اليسير والعبادة الخضوع لمن هو في غاية الفضل والافضل وقوله بايت لاتعد الشيطان بمعنى لاتعده فيما يوسوس اليك ويقول لك و اشار المصنف اليه بقوله ومعلوم ان المطاوع لعاصي خاص حيث عبر عن عبادة الشيطان بمطاوعته لما مر به و اشار الى ان قوله عصبيا لعل قوله ان الشيطان مستعص على اى بالغ في العصبان كما انه يطلب من نفسه ان يعصى ربه وعبدة الاوثان وان كانوا يعتقدون في عبادتها بانها تماثيل الكواكب المدبرة لهذا العالم اوانها تماثيل اشخاص معتقدة عند الله يصلمون لان يكونوا شعراء ونحو ذلك من الاعذار الفاسدة فاذا كره ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق القائل بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تفنى عن عبادتها شيئا من الاغناء لا يظلم احداهم بحسب الظاهر الا انه عليه الصلاة والسلام اخرج عليهم بذات بناء على انهم يزعمون ان عبادتها تفهم وان طريقتهم مقبولة مستصفاة بين عبادة الصلاة والسلام فساد زعمهم ﴿ قوله او ايتا على موالاه ﴾ اي على الدخول في جملة اعوانه واولاده وعدم الخروج عنهم بالدخول في زمرة اولياء الله فالثبات على موالاة الشيطان عبارة عن ثبات حكم الموالاة الواقعة بينهما في الدنيا وثباتها بهذا المعنى لا ينافي قوله تعالى الاخلاء ومثد بعضهم لبعض عدو ﴿ قوله فانه اكبر ﴾ جواب عما يقال رب الله تعالى كونه وليا للشيطان على مس العذاب بالقاء السبيبة وهو ان يكون ولاية الشيطان اسوا حالا واعظم عقوبة من مس العذاب نفسه حيث جعل هو موصلا اليها وجعلت هي نتيجة له والقاهر ان الامر بالعكس فان الموالاة مؤذية اليه معنى لانه مقابل الرضوان وقد قال الله تعالى في حق الرضوان انه اكبر من الثواب نفسه بكون ما يقابلها اسوا حالا من العذاب نفسه فلذلك رب ولاية الشيطان على العذاب نفسه بالقاء السبيبة وجعلها اعظم محذورا واسوا حالاه ﴿ قوله وذكر الخوف والمس وتكبر العذاب ﴾ جواب عما يقال المقام يقتضى ان يقال اعلم وانق لان عذاب المشرك مقشوع به وان المس والتكبر يدلان على تقليل عذاب المشرك مع ان عذابه غليظ واجاب عنه بان ذلك مبنى على القابلية بالجميل وترك التغليب على عدم عمله بان اياه سميت على الكفر فانه يجوز ان يؤمن فيصير من اهل الثواب وهذا الجواب يمنع القطع في حقه ﴿ قوله ولعل اقتصاره اخ ﴾ جواب عما يقال للشيطان وسفان كل واحد منهما يصلح علة لثمنه عن عبادته احدهما عصبية لله تعالى بترك مجوده لادم استعظاما لآمره تعالى اياه بذلك وانما عداوته للانسان قال تعالى فمجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه اقتضونه وذرته او ليه من دوني وهم لكم عدو فلم اقتصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هذين الوصفين على ذكر العصبان واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه عليه الصلاة والسلام لم يلتفت الى معادته لادم وذرته بل اقتصر من جناباته على ذكر ما يختص منها برب العزة لعلو درجته في كونه ربانيا اي مثالا عارفا بالله وبما يليق بشأنه فلم يرض بما ارتكبه الشيطان في حق الله تعالى جنابة والثاني ان عصبية لرحمن ملاك جناباته كلها واسلمها الذي يتفرع عليه غيره فان ملاك الشيء ما يتفرع عليه الشيء ويقوم به والثالث ان عصبية منه على معادته لادم عليه الصلاة والسلام من حيث انه نشأ من حسده لادم ومعادته اياه ﴿ قوله وقد تم الخبر على المبدأ ﴾ جعل قوله اراغب خيرا مقننا وانت مبدأ مؤخرا وان يجاز ان يكون اراغب مبدءا لا عقده على همة الاستفهام وانت فاعل سدم سدا الخبر بل هو الاولى لوجهين احدهما انه ليس فيه تقدم ولانا خبرا ذرية الفاعل التأخير عن راضه والثاني انه لا يزم منه الفصل

ضرب دعاء الى الهدى وبين ضلاله واخرج عليه ابلغ احتجاج وارشفه برفق وحسن ادب حيث لم يبصر ح بصلاله بل طلب العفة التي تدعو الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الزكون اليه فضلا عن عبادة التي هي غاية التعظيم ولا تفتق الا لئلا له الاستغناء التام والانعام العام وهو الخالق الرازق الحمي المهيبت المعاقب المتب ونيه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لعرض صحيح والشيء لو كان حيا ميمرا سمعنا بصيرا مقدرا على النفع والضر ولكن كان ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كاللائكة والقيين لما يراه مثله في الحاجة والاقبال لقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يذمه ليهديه لخلق القويم والصراف المستقيم لما لم يكن محتوفا من العلم الالهى مستقلا بالنظر السوي فقال (بايت اى فبجاني من العلم ما لم يأتك فابتنى اهدك صراطا سويا) ولم ير اياه بالجهل القرط ولا نفسه بالعلم العائقي بل جعل نفسه كرفيق له في سير يكون اهرق بالفرق ثم يبطه عسا كان عليه به مع خلوه عن النفع مستزم لضرة فانه في الحقيقة عبادة للشيطان من حيث انه الامر به فقال (بايت لاتعد الشيطان) واستمع ذلك وبين وجه الضربة بان الشيطان مستعص على ربك المولى لثمن كلها بقوله (ان الشيطان كان لرحمن عصبيا) ومعلوم ان المطاوع لعاصي خاص وكل خاص حقيق بان يسرته منه الثمن وينقم منه ولذلك عبقه بخصومه سوء عاقبه وما يجره اليه فقال (بايت اى اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا) فربنا في اليمن او العذاب تليه ويملك او ايتا على موالاه فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتكبر العذاب اما المعاملة او لبقاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصبان الشيطان من جناباته لارتقاء همة في ازيائة اولاه ملاكها اولاه من حيث انه نتيجة معادته لادم وذرته منه عليها (قال اراغب انت عن الهوى ابراهيم) قابل استعطفه ولطفه في الارشاد بالفتاوة وغلظة العناد (بين) فناداه باسمه ولم يقابل بايت بايتي واخره وقد تم الخبر على المبدأ وسدته بالهمة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التهج كانهما مما لا يرض عنها عاقل

(بين) فناداه باسمه ولم يقابل بايت بايتي واخره وقد تم الخبر على المبدأ وسدته بالهمة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التهج كانهما مما لا يرض عنها عاقل

تمهده فقال (لأن لم تنه) عن مخالفتها أو الرغبة عنها (لأرجحك) بساقى بمعنى الشتم والذم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد عني (واهجرتي) عطف على ما دل عليه
لأرجحك أي هجرتي واهجرتي (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عني (قال سلام عليك) توديع و مناركة ومفارقة للشيء بالخشية أي لا أصيبك
بمكرهه ولا أوقل لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) لعنه بوفك لتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار لكافر استغفار التوفيق لما يجب مغفرته وقدم
تقريره في سورة التوبة (انه كان ي حقا) بليغاني البز والالطاف (وأعزلكم وما مدعون من دون الله) بالمهاجرة ديني (وأدعوني) وأعبده وحده (عسى
ان لا اكون بدعا ربي شليا) حائبا ضائع ﴿ ٢٩١ ﴾ السعي منكم في دعاء الهنكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتبذير على

ان الإجابة والائابة تفصل غير واجب
وان ملك الأمر خائفة وهو غيب (فما
اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالحجارة
الى الشام (وهناك أصحى ويعقوب) بدل
من قارتهم من الكفرة قبل انه لما قصد الشام
أتى أولا حمران وتزوج بسارة وولدت له
أصحق وولده يعقوب ولعل تخصبهما
بالذكر لانهما شجرتا الأبناء اولاده اودان
بذكر اسمعيل بفضلته على الاقتراد (وكلا
جعلنا نبيا) وكلاهما اولادهم (وهناك
من رجسا) النبوة والاموال والاولاد
(وجعلنا لهم لسان صدق عليا) يخبرهم
اللسان ويتون عليهم اسمها بة لدعوته
واجعل لى لسان صدق في الاخرين والمراد
باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم
واضافته الى الصدق وتوضيحه بالعلو
لدلالة على اهم احقا بما يتون عليهم وان
مخادهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول
الدول وتبدل الملل (واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا) موحدا اخلص عباده
عن الشرك والربا واسلم وجهه لله اخلص
نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على
ان الله اخلصه (وكان رسولا نبيا) ارسله
الهدى الخلق فأبناهم عنه ولذلك قدم رسولا
مع انه اخص واعلى (وآدانه من جانب
الطور الايمن) من ناحية النبي من اليمين
وهي التي تلي بين موسى او من جانبه الميمون
من النبي بان تمثل له الكلام من تلك الجهة
(وقرآناه) تقريبا تشريفا شبهه بمن قرأه
الملك لشايجاه (نجيا) مناجيا حال من احد
الضخيم وقيل مرتقا من الجوه وهو الاقتراب
لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير
العلم (وهناك من رجسا) من اجل رجسا
او بعض رجسا (الحاد) معاضدة اخيه
وموازته اجابة لدعوته واجعل لى وزيرا
من اعلى فانه كان اسن من موسى وهو مقبول
او بدل (هرون) عطف بيان له (نبي)
حال منه (واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد) ذكره بذلك لانه المشهور به
والموصوف باشبها في هذا الباب لم تهجد
من فقره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح

بين العامل ومعموله بما ليس معمولا لعامل وذلك لان قوله عن آلهي متعلق بأراغب فاذا جعل انت فاعلا فقد
حصل الفصل بما هو كالجزء من العامل بخلاف جعله خيرا واما لو جعل ميثدا فانه حينئذ يكون اجنبيا
غير معمول لأراغب ولعل المصنف اراد بالخبر المحكوم به وبالمبدأ المحكوم عليه فان أراغب ان جعل
ميثدا لا يكون مستندا اليه بل يكون المستند اليه فاعله ويكون هو محكوم به مقيدا فائدة الخبر والمعنى انت
معرض عن آلهي وعبادتها ﴿ قوله زمانا طويلا ﴾ على ان مليا منصوب على انه ظرف زمان
والملاوة يجوز في بعضها الحركات الثلاث يقال اغت عند ملاوة من الدهر اي حينا وبرهة ومضى ملي من النهار
اي ساعة طويلا ﴿ قوله او مليا بالذهاب عني ﴾ اي سلبا مطبقا به من قولهم فلان ملي بكذا اي
مطبق به قادر عليه فيكون منصوبا على انه حال من فاعل اهجرني اي تركني حسما تقدر عليه والا اصيبك
بما لا تقدر عليه ﴿ قوله واصافته الى الصدق ﴾ على طريق اضافة الموصوف الى الصفة فان المراد باللسان
ما يوجد به من الآلية بتفريق ذكر السبب وازادة السبب او ذكر المحل وازاد المحل وتلك الآلية لكونها اسادة
لا تكتب فيها توصف بالصدق مبالغة كأنه قيل وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الامم كلها الى قيام الساعة بمالهم
من الخصال المرضية ويصلون على ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آل ابراهيم الصلوات الى قيام الساعة
وعلمت تلك الآلية عبارة عن امتدادها وانها الى قيام الساعة فالكلام تنشر على ترتيب الف ﴿ قوله واذكركم
اي وكون الآيات متفرقا على الارسل في الوجود سواء كان الارسل ارسال نفس النبي او ارسال من هو اقدم
فان الرسول هو الذي ينزل عليه الوحي والكتاب والنبي يفي من غير عكس مع اشتركا في ان كل واحد منهما
صاحب وحي اي وحي اليه ﴿ قوله وهن التي تلي بين موسى ﴾ يعني ان الايمن صفة للجانب والمراد بالجانب
الايمن بين موسى عليه الصلاة والسلام لان الطور جبل بين مصر ومدن وليس للجبل بين ولا يسار فوجب ان يكون اليمين
راجعا الى بين النبي وآبائه والمعنى وبادناه من الجانب الذي كان على بين موسى وهو متوجه الى الطور واذكركم
الجانب الايمن الى الطور للآلية ﴿ قوله شبهه بمن قرأه الملك ﴾ لما كان الاصل في القرب قرب المكان
ولا يتصور القرب المكاني بالنسبة الى الله تعالى شبه تقريبه وتكليمه اليه بان كانه ما لم يكن به غيره مناجيا بحيث
لم يطلع على ذلك غيرهما بتقريب الملك بعض خواصه لشايجاه فخلق اسم التقريب عليه استعارة واصلية وسرت
الاستعارة الى المشتق ﴿ قوله من النجوم ﴾ الجوهري النجوم والنجوم في المكان المرتفع الذي تظن انه نجما لانه
لا يعلوه السيل ﴿ قوله صرير القلب ﴾ اي صوته يقال صرير القلب والباب بصير صرير اي صوت وصرير البكرة
صوتها عند الاستقاء وكذلك صرير الباب وصرير العير وفي الكشف حتى سمع صرير العلم الذي كتب به التوراة والواحد
التوراة كتبت قبل خلق آدم باربعين سنة على مافي الحديث الصحيح الوارد في شان مجاهدة آدم موسى عليهما
الصلاة والسلام وكتبتها في الفوح المحفوظ اقدم وايضا لعل الكتابة التي سمع موسى صرير قلبها كتبة ثالثة
ولا بعد ﴿ قوله فانه كان اسن ﴾ على تقدير المضاف في قوله معاضدة اخيه لانه هرون لما كان اسن من موسى عليهما
الصلاة والسلام ثم ان لا يكون نفس هرون موهوبا لموسى لان الموهوب يجب ان يكون اقل سنان الموهوب له
كافي قوله تعالى ووهبنا له اصحق ويعقوب ﴿ قوله وعد الصبر على الذبح فوفى ﴾ يروي عن ابن عباس انه وعد
صاحباه ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وروي ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال له رجل انتظري آتت قال
عيسى عليه الصلاة والسلام نعم والظنق الرجل ونسى اليعادتم جاء الى ذلك المكان وعيسى هناك لليعاد ومن رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعد رجلا ونسى ذلك الرجل اليعاد فانتظر من الصبي الى قريب من غروب الشمس وسئل
الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الى امرئ وقت ينتظر قال ان واعد به نهارا فكل النهار وان واعد به ليلا فكل الليل
﴿ قوله اشتغالا بالاهم ﴾ تعليل للابتداء باهله في الامر بالعبادة البدنية والمالية فان المقصود من ذكر الاحكام
المقيدة ليس بيان صدور الفعل من فاعله بل مقصود بيان كونه مقيدا بالعباد المذكور فالمقصود بقوله تعالى وكان
يامر اهله بيان انه عليه الصلاة والسلام يعاين هو اقرب الناس اليه في الامر بالعبادة لكون تكليمهم اهم بالنسبة
اليه لكثرة حقه عليه بالنسبة الى حتى سار آتمه فيكلمهم ليصنعهم فتوة لمن سواهم ولم يرض بما قبل من ان المراد
باهله جميع آتمه التي هو خيرهم فانه عليه الصلاة والسلام كان رسولا اليهم لانه خلاف الظاهر ﴿ قوله وهو سبط
شيث ﴾ اي من نسبه وولد اولاده فان ادريس هو اخوخ بن برد بن مهليل بن فيان بن اوس بن شيث بن

فقال شيدني ان شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولا نبيا) يدل على ان الرسول لا يبرم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا اعلى شريعتهم (وكان بامر اهله
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكامل قال الله تعالى وانذر عشيرتكم الاقربين وامر اهلك بالصلاة فوا
اتسكم واهلكم نارا وقيل اهله آتمه فان الآباء آباء الامم (وكان عند ربه مرضيا) لاستقامته اقواله وافعاله (واذكر في الكتاب ادريس) وهو سبط
شيث وجد ابي نوح وامه اخوخ واشتقاق ادريس من الدرس برده منع صرفه ثم لا بعد ان يكون معناه في تلك المعقربا من ذلك فلقب به لكثرة
درسه اذ روى انه تعالى ازل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالعلم ونظر في علم الجيوم والحساب

(التي كان صدقاً نبيا ورفعا مكانا عليا) يعني شرف النبوة فالذي عند الله وقيل الجنة وقبل السماء السادسة او الرابعة (اولئك) اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس (الذين اتم الله عليهم) باواع النعم الذليلة والذويبة (من النبيين) يسان للوصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة الجازة ويجوز ان تكون من فيه لتعويض لان النعم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية (ومن جلتنا مع نوح) اي ومن ذرية من جلتنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) النافون (واسرائيل) عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وكان منهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى وقيل دليل على ان اولاد النبات من الذرية (ومن هدينا) ومن جعله من هدينا الى الحق (واجتينا) نبوة قواكرامة (اذ اتى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا وركبا) خير لاوتلك ان جعلت الوصول صفته واستضاف ان جعلته خيرة لبيان خشيتهم من الله واخيانتهم لهم ماله من علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزكي من الله عز وجل ومن النبي عليه السلام اتلوا القران واكوا فان لم يتكوا شيئا كوا والبي جمع بك كالتصود في جمع ساجد وقرى بلي بالياء لان التانيث غير حقيق وقرأ حزة والكسافي بكيا بكسر الباء (فخلف من بعدهم خلف) ففهم وجاء بعدهم عقب سوء قال خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون (اضاعوا الصلاة) تركوها واخروها عن وقتها (وابعوا الشهوات) كشرب الخمر واستهلال تكاح الاخت من الاب والانهما في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من تاد الشيد وركوب التطور وليس المشهور (فسوف يلقون عيسا) شرأ كقولهم * فن يلق خيرا يحمده الناس امره * ومن يقول لا بد من علي الفتي لانما او جرائني كقولهم يلق انا ما وغيها عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعد مندوا دينها

آدم وينتهي اليه نسب نوح عليه الصلاة والسلام فانه نوح بن ملك بن متوشلح بن اخوخ الذي هو ادريس وكان خياطا واول من خاط الثياب فلبسها وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ الصلاح وقابل الكفار **قوله** يعني شرف النبوة - يعني قيل المراد بالمكان العمل رفعة المكان فلو المزة عند الله تعالى وقيل المراد به المكان الزبيع وذلك المكان اما الجنة واما السماء السادسة ومن قال بالاول قال انه اذ بقى الموت ساعة ثم احسب ثم ادخل الجنة ولم يخرج منها فهو حي هناك لا يموت بعدوا واختلف الذين قالوا انه في السماء اهوحي في السماء ميت فقيل هو ميت وقيل حي قبل اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض الحضرة والباس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقصة ادريس آخر القصص ثم انه تعالى اثنى على كل من تقدم ذكره من الانبياء بالتناء الشامل لهم بعد ما اتى على كل واحد منهم بما يخصه من التناء **قوله** بيان للوصول - يعني ان كلمة من في من النبيين باينة لان النعم عليه يجوز ان يكون نبيا وغير نبيا والانبياء كلهم من عليهم والخاص بين العام وجعلها على التعيين باطل لان النعم عليهم ليس بعض النبيين بل كلهم الا ان النعم عليهم بمعنى من ذرية آدم لجاز ان تكون من النسابة لتعويض كما جاز ان تكون لبيان بدلا من النبيين في قوله من النبيين فوجب ان يحمل تعريف الوصول على الجنس للباقة كما في قوله ذلك الكتاب وان بقدر مضاف بان يقال اولئك بعض الذين اتم الله عليهم من النبيين وجمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بانهم من جهة الله تعالى في السقينة مع نوح فقال ومن جلتنا مع نوح والذي اخصه يكونه من ذرية آدم من غير ان يكون من حبل مع نوح هو ادريس عليهما السلام فانه كان سابقا على نوح لما مر من انه جذب نوح واسماعيل واصحق ويعقوب من ذرية ابراهيم كآل ومن ذرية ابراهيم ثم خص بعضهم بانهم من واد اسرائيل وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام وهم موسى وهرون وزكريا يحيى وعيسى من قبل الام كما قال تعالى واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكلهم من ذرية آدم ولكن جعل من قرب من آدم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قرب منه فشرقا لكل واحد باب يخرجه منه فرب الله احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب تليها بذلك على انهم كانوا افضلوا باعمالهم فهم في منزلة الفضل ولادتهم من هؤلاء الانبياء ثم قال ومن هدينا اي الى الحق واجتينا اي اسلمنا تليها بذلك على انهم كما اخصوا بهذه المنازل اخصوا بهداية الله تعالى لهم وانه تعالى اختارهم لرسالته وقوله تعالى ومن هدينا يحمل العطف على من الاولى والثانية والمعنى على الاول اتم الله عليهم من النبيين ومن هدينا واجتينا وعلى الثاني اتم الله عليهم من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من جلتنا مع نوح وبعض من هدينا واجتينا **قوله** والبي جمع بالك - على خلاف التياس والقياس في جمع اسم الفاعل من الناقص ان يجمع على فصلة نحو قاض وقضاة ورام ورماء ولم يسمع بكافة في جمع بالك بل السمعيل في جمع يحيى واصله بكوي مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود ومن قال في بكيا انه مصدر فقد اخطا لان مجدا جمع ساجد وبكيا معنوف عليه ومجدا حال مقدرة لانهم حال الخرو وليسوا ساجدين والمراد بايات الله تعالى ما خصهم الله تعالى به من الكتب المرفة عليهم بما يشتمن الوعدو الوعيد والترقيب والترهيب والمعنى ان الانبياء المذكورين مع ما اتم الله عليهم من انواع النعم كان شأنهم اذ اتى عليهم آيات الله وكتبه المرفة عليهم يخرون سجدا وبكيا خضوعا وخشوعا وخوقا وشمعائمه وتعالى لما وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح رغبنا لنا في التامس بطريقهم ذكر بعدهم من هو بالضم منهم فقال فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء الانبياء خلف من اولادهم يقال خلفه اذا عقبه ثم قيل في عقب الخير خلف يقع اللام في عقب الشر خلف بالسكون كما قالوا في جانب الشر وعيد وفي جانب الخير وعيد قال الشاعر

• خلقت خلفا ولم تدع خلفا • ليت بهم كان لا يك التلغا •

قوله كشرب الخمر - عن ابن عباس قال الذين اتبعوا الشهوات هم اليهود تركوا الصلاة القروضة وشربوا الخمر واستحلوا تكاح الاخت من الاب **قوله** وركوب التطور - اي العرس والبعل لا يلهما دبل لاجل ما ينظر اليه **قوله** كقولهم فن يلق خيرا - قابل الفتي بالخير فدل على انه اراد بالفتي التشرؤ وما قبل البيت • أمن حمل اصحبت نكتك واجا • وقد تعزى الاحلام من كان ناما •

يقال نكت في الارض اذا جعل نخط وبقر باسمه هو كتابة عن التسم ففعل ذلك والواجب الحزين يقول أمن اضغاث احلام اصبح حزينا تنكت في الارض ومن كان ناما تعز به الاحلام ثم قال

من يأتي خبرا يحمد الناس امره * ومن يقول لا يعدم على النبي لا تأمنا *

اي ومن يفعل الشر لا يعدم من يلومه عليه ومن يقول الكسر من غوى وياضع من غوى يغوى غيا وغواية فهو غاوي وقوله الامن تاب وآمن يدل على ان الآية في الكفرة لانه لا يقال آمن الا لمن كان كافرا بحسب التغليب كما روى عن قتادة ان المراد بالخلف المذكور بقوله تعالى فخلف من بعدهم خلف اليهود وعن مجاهد انهم التصاري وقيل هم مشركوا العرب وهم اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل الآية نزلت في حق المسلمين الذين يؤخرون الصلوات عن اوقاتها وعلى قول من جعل الآية على الكفار يكون قوله تعالى الامن تاب وآمن استثناء منقطعاً والمعنى الامن من رجوع عن كفره وآمن على شرطه وعلى صالحا بعد ايمانه وعلى قول من جعلها على المسلمين يكون متصلاً ويكون المعنى الامن تاب عن ذنوبه ودام على ايمانه فان ذلك يدخلون الجنة فان قبل الاستثناء دل على ان التوبة والايان والعمل الصالح لا يجمعان لدخول الجنة والتوبة من النار وهو محل بحث لان من تاب عن كفره ولم يدخل وقت الصلاة او كانت المرأة حائضاً لانه لا يجب عليهما الصلاة والزكاة ايضاً غير واجبة وكذا الصوم فمما لو مات في ذلك الوقت كان من اهل الصلوات انما لم يصدر منهما عمل فاوجه ترتيب التوبة على العمل الصالح اجيب بان هذه الصورة نادرة والاحكام انما تأتي بالاعمال الاغلب **قوله** ولا يتقصون شيئاً من جزاء اعمالهم **قوله** لا يتقصون شيئاً في هذا التركيب منصوب على انه مفعول على اقامة المفعول به المنصوب بزعم الحافظ مقام الفاعل فان نقص قد يستعمل لازماً وقد يستعمل متعدياً الى واحد يقال نقص الشيء نقصاً ونقصاناً ونقصته انا وقد تعدي الى ثان بواسطة حرف الجر فيقال نقصت من زيد حقه وقد تقرر في الصواب انه اذا وجد المفعول به تعين لقيام مقام الفاعل واذا لم يوجد فالجميع سواء ويجوز قيام المنصوب بزعم الحافظ مع وجود المفعول به بدون حرف الجر مقام الفاعل ذكر في الرضي منع نيابة المنصوب بسقوط الجار كما في امر تلك الطير والوجه بطوار لا خالقه بالمفعول به الصريح انتهى **قوله** ويجوز ان ينصب شيئاً على المصدر اي شيئاً من الظن وفي قوله شيئاً متكرراً في سياق النبي اشارة الى ان اعمال الخير التي فعلوها في حال الكفر يتبهم الله تعالى عليها مثل الصدقة وصلة الرجل محبي السنة في شرح السنة اذا اسلم الكافر يتبهم الله تعالى على اعمال الخير التي عملها في حال الكفر كما يتجاوز عنه ويعفو عما فعل في حال الكفر من السيئات **قوله** وعدن على **قوله** لما جعل جنات بدلان المعرفة ولا يحسن ابدال التكرار من المعرفة الامور صفة كما في قوله تعالى بالناسية ناسبة كاذبة وايضاً لما وصف جنات بقوله التي وعد الرحمن عبادها ولا توصف التكرات بالمعارف احتج الى تعريف جنات عدن ولا سبيل الى تعريفها الا بتعريف عدن ولفظ عدن ليس قيداً من التعريف سوى العمية وسوى وقوعه مضافاً اليه في العلم فان ما كان مضافاً اليه في العلم لا يثبت ان يكون معرفته مثل عباد الله وعبد مناف وعلل عليه عدن اولاً بوقوعه مضافاً اليه في العلم وثانياً بكونه علماً وعدن بمعنى الاقامة اي لطيفة معنى الاقامة وجنسها فان اعلام الاجناس موضوعات لطائف الذهنية التسمية كاسماة فانه علم الحقيقة الذهنية الاسدية وكلف برة فانه اسم لجرة المعرفة بلام الجلس وكذا لفظ عدن فانه علم لعن عدن المعرفة بتعريف الجلس **قوله** اي وعدا اياهم وهي تائبة عنهم **قوله** على ان الباء في قوله بالغيب للابسة كما فرض كون الغيوب من جنس الغيب وهو حال من المفعول المدحوف لوعداى وعداها وهي تائبة عنهم او من المفعول الثاني وهو عباد **قوله** او وعدهم بايمانهم **قوله** على ان الباء فيه لتسمية بتقدير المضاف والمعنى وعداها عباد بسبب تصديقهم بالغيب وابعانهم به **قوله** وعدة الذي هو الجنة **قوله** جعل الوعد بمعنى الموعود للتايجاج ان جعل المأقى بمعنى الاقايه لوجعل الوعد بمعنى المصدر لا محتج اليه لان الوعد بمعنى المصدر معناه ان وعدة الله آت لا محالة ومعنى المفعول معناه ان الموعود وهو الجنة مأقى اي ياتونها للعباد لا محالة او المأقى اسم مفعول على بابه من اتي اليه احساناً اذا فعله والمعنى ان الرحمن كان وعدة لعباده بالجنة مفعولاً لا محالة لا امتناع الخلف في وعدة فقال انجز وعدة اذا وفي به فهو تعالى وان وعدهم بامر نائب عنهم فذلك الامر كأنه حاضر حاصل لهم **قوله** فضول كلام **قوله** وهو الكلام الذي سببه ان يبلغ ويترجح لخلوة عن القائمة زماناً فالتعالى داره التي وعداها عباد عن العيب والتقصية اذ لا تكليف فيها وجعل الاستثناء او لا منقطعاً لان السلام سواء كان بمعنى التسليم او بمعنى القول الذي لا يتطرق اليه الغير بسببه ليس من جنس الموعود يستثنى منه اصوات العصافير ونحوها من الطيور قال المبرد السلام دعاء الانسان لصاحبه بان يسلم من الاقايه في دينه وبدنه ويخلص

(الامن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على ان الآية في الكفرة (فان ذلك يدخلون الجنة) وقرأ ابن كثير ابو عمرو وابوبكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل (ولا يتطلون شيئاً) ولا يتقصون شيئاً من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينصب شيئاً على المصدر وفيه تبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم (جنات عدن) يدل من الجنة يدل البعض لاشتغالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن عمل لانه المضاف اليه في العلم او علم وعدن بمعنى الاقامة كبره فذلك صحح وصف ما انصب اليه بقوله (التي وعد الرحمن عبادها بالغيب) اي وعداها اياهم وهي تائبة عنهم او وهم تائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب (انه) ان الله كان وعدة الذي هو الجنة (مأقياً) بانها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتي اليه احساناً اي مفعولاً لا محالة (لا يتقصون شيئاً) فضول كلام (الاسلام) ولكن يتقصون قولاً يتطلون فبمن العيب والتقصية او التسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المتقطع او على معنى ان التسليم ان كان لغوا فلا يتقصون لغوا سواء كقولهم ولا عيب فيهم غير ان سبوقهم **قوله** من قراع الكتاب **قوله** او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اقضاء عنه فهو من باب القفر ظاهر او انما فادته الاكرام

من المكر ودمغها استعماله في الاكرام حتى لا يفهم منه غيره ولهذا لو تركته لمجك صاحبك على الالهانة **قوله**
 على زيادة المتعجبين **جواب** عن سؤال مقدر وهو ان المقصود من هذه الآيات وصف الجنة باحوال مستعينة
 ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعينة لما الوجه في مدح الجنة به . و اجاب عنه
 بوجهين الاول ما روي عن الحسن من انه تعالى اراد ان يرغب كل قوم بما احوه في الدنيا فلذلك ذكر
 اساور الذهب والقضة وليس الحرير وهي من مادة اللحم والارائن التي هي الجمال المضروبة على الاسرة وكانت
 عادة اشراف اليمن ولاشي كان احب الى العرب من الغداء والعشاء فوعدهم بذلك والثاني انه كتابة عن اعتدال
 احوال اهل الجنة من حيث الطعام والشارب فان اعدل احوال المطاعم وابعدها عن الضرر هو التقدي
 والتعشي وهي مادة محمودة متوسطة بين الزهادة من الطعام والتعريظ فيه بالاكل في اليوم واليلة مرة وبين
 الرغابة والافراط فيه وهي الاكل متى وجدوه مرة بعد اخرى ثم نقل جوابا ثالثا وهو ان ذكره البكرة والعشي
 لبيان دوام رزق اهل الجنة لا لبيان ان الرزق انما يحصل لهم في هذين الوقتين المعلومين كما يقال انا عند فلان
 صباحا ومساء وبكرة وعشيا ويراد دوام الحضور عنده في كل وقت . فان قيل كيف يتحقق البكرة والعشي
 بالنسبة الى اهل الجنة ولاصباح ولا مساء ولاليل ولا نهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا
 ولا زهرا وقال عليه الصلاة والسلام « لا صباح عند ربك ولا مساء بل هم في نور ابد » واجيبان المراد
 انهم ياكفون مطلقا لان في الجنة غدوة وعشيا اذ قيل انهم فيها يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل
 بارحائها وروي ان بين غدائهم وعشاءهم ست ساعات **قوله** يقبها عليهم من ثمرة ثقواهم **قوله** شبه اعمال
 التي بالموت وشبه ثمرة تلك الاعمال بترك الموت اذا قضى تحبه حتى قوارت ماله كذات اعمال المتقين تقضى وتبقى
 ثمرة ثقتهم وهو الجنة فغير عن ايات تلك الثمرات لهم بالابرار واشتق منه ثورث فصار استعارة بعيدة وسكنة
 العدول الى الجاهل التثنية على ان تملك تلك الثمرات لهم اقوى وجوه التملك كما انه قبل تلك الجنة اياهم اقوى
 تملك والآية تدل على ان التملك يدخل الجنة وليس فيها دلاله على ان غير التملك لا يدخلها وايضا صاحب
 الكبيرة يصدق عليه انه متقى لكونه متقيا عن الكفر فدخلها **قوله** حكاية قول جبريل عليه السلام
 ولا شك ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا كلام الله تعالى فلا وجه لعطف هذه الجملة
 الصكية عليه بل هي معطوفة على ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف القصة على القصة واللازم في مثله
 تناسب التصيين المتعاطفين في الغرض الذي سبق الكلام لاجله وذلك تناسب موجود هنا فان المقصود
 من ذكر افاضيص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثنيته وهي
 المقصودة من هذه الحكاية ايضا فانه تعالى لما فرغ من افاضيص الانبياء وذمها بيان ما أحدث الخلف بعدهم
 وحكم عليهم بانهم سوف يلقون عيا واستننى اهل الهداية والتوفيق منهم وقال في حقهم فاولئك يدخلون
 الجنة عقب ذلك بذكر حكاية نزول جبريل عليه السلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انك وان
 اشتئت الى ولكنني اليك اشوق الا ان امرنا موكل الى الله عز وجل يتصرف فيما يحسب مشيئة وارادته
 وحكمته لا اعتراض لاحد عليه وليس اجتنابي عنك لاجل ان ربك ودعك فولاك كما يقول المشركون وما كان
 ربك نسيا تارك كما قال ولا شك ان في ذكر هاز زيادة التسليية عليه الصلاة والسلام **قوله** ثم زل بيان ذلك
 اي ثم زل جبريل ببيان ما يجب لمن سأل عن قصة اصحاب الكهف وغيرها وزل حينئذ قوله تعالى وما ننزل الا
 بامر ربك وقوله ولتقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة والضحى **قوله** وقيل ان الآية
 حكاية قول المتقين الخ **قوله** اللغات له اختاره لينااسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والنزول هنا من النزول في المكان
 اي ما عملها وتعد هانما نزل كما اشار اليه بقوله نزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مقتضاه بامر ربنا لان خطاب
 النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجه الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاية الله على المعنى لان ربهم وربهم واحد
 ولو حكاية على لفظهم لقول ربنا وانما حتى كذات يجعل مجهدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا اذ لم يقل
 ربهم ومرضه لانه لا يوافق سبب النزول واما كون الخطاب من جماعة المتقين لواحد منهم فبعيد وقوله وللفه
 اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك للسافر اترحل هنا **قوله** ما كان ربك نسيا لاجل الاعمال العارفين
 اشارة الى ان التملك اصل النسيان لازيادته حتى يقتضى ثبوت اصله وانما المبالغة باعتبار كثرة من فرض

(ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة
 المتعجبين والنوسط بين الزهادة والافراط وقيل
 المراد دوام الرزق ودوره (تلك الجنة التي
 نورث من عبادنا من كان تقيا) يقبها عليهم من
 ثمرة ثقتهم كما سبق على الوارث مال مورثه
 والورثة اقوى لثقتهم لثقتهم في التملك
 والاصحاق من حيث انها لا تعقب بتمسوخ ولا
 استرجاع ولا تبطل برده واسقاط وقيل يورث
 المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل
 النار لو اطاقوا وازيادة في كرامتهم وعن يعقوب
 نورث بالتشديد (وما ننزل الا بامر ربك)
 حكاية قول جبريل حين استبطا من رسول الله
 عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة
 اصحاب الكهف وذو القرنين والروح ولم
 يدري ما يجيبور جان بوجه اليد فيه فبطا عليه
 خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
 المشركون ودعه ربه وقلاه ثم زل بيان ذلك
 والنزول النزول على مهل لانه مطاوع زل
 وقد يطلق معنى النزول مطلقا كما يطلق زل
 بمعنى ازل والمعنى وما ننزل وما ننزل
 بامر الله على مقتضيه حكمته وقرى وما ننزل
 بالياء والضمير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا
 وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن
 والاحياء لا تنقل من مكان الى مكان اول انزل
 في زمان دون زمان الابرار ومشيتته (وما
 كان ربك نسيا) تارك كما قال اي ما كان عدم
 النزول الالعدم الامر به ولم يكن ذلك عن
 ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة
 وانما كان حكمته رآها فيه وقيل ان الآية
 حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة المعنى
 وما ننزل الجنة الا بامر الله وللفه هو ما كان
 الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة معا
 وجدته وما تبعه من لطفه وفضله وقوله
 وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي
 وما كان ربك نسيا لاجل الاعمال العارفين وما وعد لهم
 من الثواب عليها

(تعلقه)

تعلقه به كما في ومارك بن سلام بعيد في احد الوجوه و قوله بيان لامتناع النسيان لان رب هذه الخلقوات العظيمة
 المدبر لأمرها والمسك لها في كل حال لا يمكن ان يجري عليه العفة والنسيان على ما مر في قوله لانأخذه سنة
 ولانومه ما في السموات وما في الأرض **قوله** وهو خير مخلوق اوبدل من ربك **قوله** في قوله وما كان ربك
 نسيا وفي الكشف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خيرا بشدا مخلوق اي هو رب السموات والأرض كقوله
 وقائه خولان فأنكح فتاتهم وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده
 من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجر على البديل ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذلك ترتب قوله فاعبده الخ
 عليه لانه من كلام الله تعالى لتبدي صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجعله جواب شرط مخلوق على تقدير
 اذا عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم فأقبل على العمل لا يلائم فصاحة الترتيل لعدمول عن السبب الظاهر الى
 الثاني كذا في الكشف ومزيد كره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله تعالى لتبدي صلى الله عليه وسلم كما مر
قوله خطاب لرسول الخ **قوله** الترتيب مأخوذ من العاء وقوله لما عرفت الخ اشارة الى وجه الترتيب وقوله
 او اعمل بالصعب عطف على مفعول يسألك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فأقبل لم يزل
 مستمرا لان الاقبال كان حاصلا قبل ثلاثين ركعة مع ما بعده لان معناه الثبات والاستمرار فلا ينوهم مادكر كما قيل
قوله وانما عدى باللام الخ **قوله** اي والمعروف تعدية يعلى لما فيه من معنى الثبوت المتعدى بها كما أنه قيل اسبر
 ثابا على طريق التثنية وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر
 وقيل انه استعارة تعبية ملوحة الى مكتوبة تجعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات له ولو كان
 تضييحا لم يخرج الى ان العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر **قوله** مثلا يستحق ان يسمى التها الخ **قوله** يعني ان اصل
 السمي المشارك في الاسم وذلك يقتضي المماثلة خصوصا في أسماء الاجناس فزيد بنى السمي نفي التثنية على طريق
 الكناية ونفي السمي حيث يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كما أنه لان الكفرة وان سوا اصنامهم
 آلهة ولكنها سبعا باطلة لا اعتداد بها وان يراد به نفي المشاركة فيما يخص به كالله والرحمن كما قيل من ابن عباس رضي الله
 عنهما و اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان اشركين الخ لتعليل الاول او لهما لان الله
 اسله الاله كما مر **قوله** لشهور احده **قوله** اي احديته الذاتية المتفصلة للفرقة باسمائه العلية
 وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر اي كونه لا يفعل الاياته وامره وقوله لا يستحق
 العبادة اي التي هي غاية الخسوع اذ لا تليق بغيره التعدد الامثال وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يراد
 التعدد باسمه لا يدل على التعدد بعبادته **قوله** المراد به المجلس بأسره الخ **قوله** لما كان هذا القول لم يصدر الا من
 الكفار المتكبرين ليعتدوا في تفسيره فقيل ال فيه العهد والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنه الله او جماعة
 معينون وهم هؤلاء الكفرة وقيل انها المجلس وهو حيث يجاز اما في الطرف بان خلق جنس الانسان واريد بعض
 افراده كما يطلق الكل على اجزائه او في الانسان بان يستند الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال بنوا فلان قتلوا
 قتيلا والقائل واحد منهم ولا منافاة بين كون التعريف للمجلس المقيد لعموم وارادة البعض كما هو وانما الكلام
 في انه هل يشترط في مثله لخصته او لخصته رضي السابقين به او مطاوعتهم ومساعدتهم حتى بعد كما أنه صدر منهم
 او لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بان بقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وايضا صرح المصنف رحمه الله
 بشرائط في سورة السجدة فان لم يزل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض اهل العصر بما لا يطائل تحت
 فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركوز في طبائع الكل قبل النطق في الدليل فالرضي حاصل بالنظر الى
 الطبع والبيئة لكن كلام المصنف لا يساعده كاستزاه والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط لخصته نكتة يقتضها
 مقام الكلام حتى بعد كما أنه صدر عن الجميع فقد تكون الرضى وقد تكون المظاهرة وقد تكون عدم الموت والمدد
 ولذا اوجب الشرح القسامة والديب وقد تكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجهها في محل لا يقتضى تعيينه
 فكانت النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله واذا قيل لا ينبغي ان يترك قائمه بدون منع
 او قل جعل ذلك بمنزلة الرضى حثا لهم على انكاره قولوا فعلا تأمل **قوله** واعلم ان ما ذكره لا يختص بالنسبة الاستنادية
 بل يجري في الاضافة كقوله **قوله** سيف بن عباس وقد ضربوا به **قوله** كما في الكشف وقوله على الخبر المراد به ما يقابل
 الانشاء الذي منه الاستعظام وليعنى الناس هنا كلام محتمل لاحاجة الى ابراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر

وقوله (رب السموات والأرض وما بينهما)
 بيان لامتناع النسيان عليه وهو خير مخلوق
 اوبدل من ربك (فاعبده واسطبر لعبادته)
 خطاب لرسول صلى الله عليه وسلم مرتب
 عليه اي لما عرفت ربك باله لا ينبغي له ان يسألك
 او اعمل الاعمال فأقبل على عبادته واسطبر
 عليها ولا تتشوش باطوار الوحى وهزم الكفرة
 وانما عدى باللام تتضمنه معنى الثبات
 للعبادة فيما ورد عليه من الشدائد والمشاق
 كقوله لمصعب اسطبر لقرنتك (هل
 تعلمه سميا) مثلا يستحق ان يسمى آله
 او احدا يسمى الله فان المشركين وان سوا
 الصنم آله لم يسموه الله فلو ذلك للظهور
 احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل
 الهمس والمكافرة وهو تقرير للامر اي اذا
 صح ان لاحد مثله ولا يستحق العبادة
 غيره لم يكن بدم من التسليم لامره والاشتغال
 بعبادته والاستطبار على مشاقها (ويقول
 الانسان) المراد به المجلس بأسره فان المتقول
 متقول فيما بينهم وان لم يزل كلهم كقوله
 بنوا فلان قتلوا فلانا والقائل واحد منهم
 او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن
 خلف فانه اخذ عظاما بالية فقتلها وقال
 يزعم محمد انما بعث بعد الموت (المدامات
 لسوف اخرج حيا) من الأرض او من حال
 الموت

بحسب الظاهر والاهمزة مقدرة فيه وليس يتعين كما ذكره العرب وقوله من الأرض فلتخرج حقيق أو من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال إلى أخرى ﴿ قوله لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الخ ﴾ يعني ان تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس يتكرر مطلقا وانما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر ان يبي الهمزة ويحتمل انه ارد به انكار وقته بعينه مبالغة لانه يفيد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقتا خراجا وخروج الروح ليس وقتا خراجا حيا بل بعده زمان طويل قال الرضي ان فيه معلوقا محذوقا لقيام القرينة عليه والمعنى انما ماتت وصرت زجما ابعثت ابي مع اجتماع الامرين كقولهم انما متنا وكنا عظاما ورفاتا نبعث خلقا جديدا فن قال انه لا حاجة اليه لم يصب الهم ان يرد بحال الموت زمان تمتد الى اول زهوق الروح كاهو المتبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رجاء الله اشارة اليه او يقال انهم اذا احووا في تلك الحال على احالته اذا كانوا رفاتا بالطريق الاول وفي كلام القائل المصنف هشاشي فتأمل ﴿ قوله وانصابه بفعل دل عليه اخرج ﴾ سواء كان من لفظه او معناه كايضا ونحوه وعدا المانع اللام وحدها دون سوف لانها لا تمنع على التصحیح خلافا لابن عطية قيل ان الرضي ذكر ان كل الشرط يدل على لزوم اجزائه بشرط وتفصل هذا الغرض على ان اذا جزأه مع كونه بعد حرف لا يميل ما بعده فيما قبله كالفاء في فسح وان في قولك ان جفتي فاني مكرم ولان الابتداء في قوله انما ماتت لسوف اخرج حيا انتهى « فان قلت هذا مبناه على ان العامل الجواب والجمهور على انه الشرط كما في المعنى « قلت ذلك في اذا الشرطية وهذه طريقة انتهى ولا ينبغي ان كلام الرضي ليس يتفق عليه كما في كتب العربية وامامنا ذكره من السؤال والجواب فانه لا يصح ان يكون على كلام الرضي فانه مخالفت لصرح كلامه من جعلها شرطية ولا من قبل المصنف رجاء الله فانه لا يعارض كلام الرضي فلا حاجة لابرادبر منه وسياقه بأية تقدير ﴿ قوله وهي هنا مخصصة الخ ﴾ هذا بناء على ان اللام اذا دخلت على المضارع خلصته للحال وهو قول لقضاء ومن قال انها لا تخلصه بفتح مثل هذه الآية ولا يحتاج الى دعوى تجردها لتوكيد وقوله كما خلصت بصيغة المجهول وهذا ايضا بناء على ان اصله الاله وال فيه التعريف والتعويض عن الهمزة المحذوفة قالها اذا اجتمعت مع حرف التداء جعلت لخصص التعويض لتلاي جمع تعريفاً وهذا احد الاقوال المشهورة فيه ايضا ولذا قطعت همزته وقوله فساغ الخ تعليل لما نحن فيه ﴿ قوله مع ان الاصل ان يتقدمها الخ ﴾ تبع في هذا الرمي حتى لا يتكرر الاخرى فان تلك الهجاء اقرب الخ وهو مخالف للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من انها مقدمة من تأخير فاعله والابتداء الخ او داخله على مقدر واسله يقول كذا ولاخ واما كونها مؤخره من تقديم فزيفه احد مع انه قيل عليه ان الهمزة ليست من المعلوم فتقدمها عليه ولان المعلوم عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة عنه وفيه ابطال صدارتها فالاولى ان يقال لا يذكر معطوف على مقول مقدر بعد الهمزة لدلالة الاول عليه فيرتفع الاشكالان وقيل لا يتخلو امان يعطف لا يذكر على يقول المذكور او على المقدر فعلى الاول لا يستقيم تقريره المعنى بقوله يقول ذلك ولا يذكر لان التقدير حينئذ اول لا يذكر وعلى الثاني لا يصح قوله ووسط همزة الانكار بين المعلوم عليه وحرف المعطف قبل ويمكن ان يجاب باختيار الاول وقوله يقول ذلك ولا يذكر بيان لفصل المعنى لا لتقدير اللفظ وذلك لان الهمزة اذ انكار الجمع لدخولها على الواو المفيدة وكأنه قيل لا يكرر الجمع بين القول وعدم التذكر فصح قوله يقول ذلك ولا يذكر واما السؤال بطلان صدارة الهمزة فلا وجه له لما ثبت من التوسع فيها خاصة انتهى « اقول في هذا كله تكلف ما لا حاجة اليه مع خروجه كله عن القانون التصوي اما الاول فلان كلامهم غير محتاج لما ذكره كما سمعته عن كتب واما الثاني فلما قلته لما ذهب اليه الصحابة من المذهبين لانه لم يقل احدانها مؤخره من تقديم وايضا صدارتها انما هو بالنسبة الى جعلتها بالاتفاق وتقدمها على الواو اتم في كاصريحه في المعنى فلا حاجة الى التوسع المذكور كما انه لا حاجة الى ما قيل ان وجوب التصدير انما هو اذا ثبتت على معناها الاصلية الاستفهامي اما اذا تولد منها معنى آخر كالانكار والتوبيخ فلا ينبغي وجوب التصدير ولذا قال المصنف رجاء الله مع ان الاصل الخ اذا عرفت هذا فعنى كلام الشافعي هنا وهو بيان معنى التظلم مبني على القول بعدم التقدير انه لم يدخل حرف الانكار على العاطف فتوسط في الكلام مع ان القول المذكور منكر كعدم التذكر فاجابوا بانه وان كان اصل المعنى المراد منه هذا ومقتضاه ان يقال يقول

وتقديم الظرف وابتداء حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانصابه بفعل دل عليه اخرج لانه ما بعد اللام لا يميل فيما قبلها وهي هنا مخصصة لتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة واللام في الله لتعويض فساغ اقتضاها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذ ماتت حمزة واحدة مكسورة على الخبر (اولا يذكر الانسان) عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار يندمج بين العاطف مع ان الاصل ان يتقدمها دلالة على ان المنكر بالذات هو المعلوم وان المعطوف عليه انما نشأ منه

مثل ما كان فيهما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي راد به التفكير وقرئ يذكر على الاصل (فوربك لنحشرنهم) اقسام باسمه مضافا الى نية تحقيق الامر وتعميما لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين اغوهم كل مع شيطانه في سلطة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ تسببه الى الجنس باسمه فاتهم انحشروا وفيهم الكفرة مقرئين بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم (ثم نحضرنهم حول جهنم) يرى السعادة مانجاها الله منه فيردادوا غبطة وسرورا ونال الاشقياء ما اتخرو المعادهم عذوة ورددادوا غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وثمانتهم عليهم (جنتا) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطع اولاته من توابع التوائف الحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله وتري كل امة جاثية على المعناد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلمهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اعانة بهم او هجرهم عن التيام لماعرهم من الشدة وقرأ حزة والكسافي وحسن جثيا بالكسر (ثم لنزغن من كل شيعة) من كل امة شابت دينا (ابهم اشد على الرحمن عينا) من كان اعصى واعنى منهم فنظرهم فيها وفي ذكر الاستنبيه على انه تعالى يعفون كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعنائهم فاعنائهم ويظهرهم في النار على التركيب او يدخل كلاليتها التي تليق بهم وابعهم منى على الضم عند سيبويه لان حقه ان يبنى كسائر الوصولات لكنه اعرب جلا على كل وبعض لزوم الاضافة فاذا حذف صدر صته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب الفصل ينزغن ولذبت قرئ منصوبا ومرفوع عند غير اماما لا ابتداء على انه استنهاى وخبره اشد

اذا الخ الا انه عدل عند دلالة على ان الفكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشأ عنه فلا وجه لما قاله الحنفي قائه لو تأمل لم يشله ﴿ قوله بل كان عدما صر فالخ ﴾ بتاد على ان الشيء يتخص بالوجود وقد تقدم تفصيله وقوله قائه اى الخلق القهوم من خلقنا وانما كان انجب لانه لم يسبق له مثال يحذى حذوه ولم يجمع له مادة قبل حتى يعاد على احد المذهبين المعروفين في المعاد كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله على الاصل اى بدون ادنام قائه خلافة والتعميم لشأنه صلى الله عليه وسلم من الاضافة قائه لتعظيم كبريت الله وقوله لما روي الخ تأيد للعبة لتصرح بها في الحديث وقوله مخصوصا بهم اى بالكفرة وقوله ساغ الغين المهمة اى جاز وقد سبته الى الجنس باسمه نسبة مجازية كما مر وقوله فاتهم بيان لوجود الجواز فيه وقوله فقد حشروا جميعا معهم مجاز نسبة مجازا لهم وقوله ليرى بيان لحكمة حشرهم معهم والعطف هنا حسن الخاط والمسرة وقوله وثمانتهم عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانه علقه بقدر اى معانين عليهم وقوله يدهمهم بالادل المهمة اى يبعأهم وهذا بناء على العموم في الانسان فالؤمن يحنو اذا قرب منها والكفسار مستقرون على الجنتى لعدم استطاعة القيام فلا ياتي جمع ضمير نحشرهم ان يراد بالانسان واحد كما تقدم والعدة يضم العين المهمة ما بعد ما بعده ﴿ قوله اولاته من توابع التوائف ﴾ اى من لوازمه والتوائف تعادل من الوقوف والتعاول تعادل من القول والمقابلة فيه حقيقة بخلاف اخواته قائه فيه للشاكلة يعنى ان الجنى وهو جلوس المستوفى على ركبته شأن من يحيى فجلس امير وقوله قبل التواصل الخ اى قبل الوصول الى جزء ما هو سبب له وهذا عام لجميع اهل الموقف كما في الآية المذكورة على احد تفسيرها لخاص كاقيل وانما الفرق ان المؤمنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يتقون على هياتهم الاولى فليس في تحريره سوء ترتيب وقوله على المعناد اى في الحساب حال من ضمير جاثون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الفاء لانه انف ونشر وقوله فعلهم عبره لانه من المفيات وقوله جثاة اى تهول كما مر على ان جثا حال مقترنة بخلافه على ما قبله لان قوله نحضرنهم حول جهنم جثا يقتضى ان يكونوا في الاحضار وهو امر يمتد كذلك فان اراد العموم لا يكون كذلك لان منهم السعداء وهم يمشون على اقدامهم فاذا وصلوا الى شاطئ النار نجحوا فان قلت جثا حال مقترنة بالنسبة الى السعداء وغير مقترنة بالنسبة الى الاشقياء فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت ان اراد بالجنى الجنى حول جهنم فهم مقترنة بالنسبة الى الكل ويجوز ان يكون من اسناد ما لبعض الى الكل كما مر وعلى منهما مجاز تمام والقرائة بكسر الجيم للاتباع فقرأ حزة والكسافي وحسن جثيا بكسر الجيم ابانها والباقون بالضم ووقع في السجع هنا تحريف ﴿ قوله من كل امة شابت دينا ﴾ اى تبعت دينها من الاديان وفي نسخة رئيسا فيكون تفسير الاشارة عينا مقدما عليه كاسياني والاولى هي الشهورة وهذا بناء على ابقاء الشيعة على معناها المتبادر منها وهي القرعة والنسبة مطلقا فتشمل المؤمنين كما اشار اليه بقوله ولو خص الخ وقوله تيد ولم يضره ما في الكشف بقا امة تبعت فلو با من العوات لان المقام يقتضى التخصيص وان كان عاما للاتباع بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشد عينا يقتضى اشرا كهم في المعنى بل في اشديته وهو لا يناسب المؤمنين واجيب عنه بانه يكتفى بالتقدير او يجعل من نسبة ما لبعض الى الكل وهذا اظهر ولا بعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضى مشاركة كل فرد كما اذا قلت هو اشجع العرب لا يترمه وجود الشجاعة في جميع افرادهم وقوله اعصى اشارة الى ان العتو على هذا معنى العصيان لانه كما فسره الراغب النبوة عن الطاعة ويهون مامر ووجد التنبيه على هذا انه خص العذاب بالاشدة معصية فيه ايماء الى الجواز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة عليه وقوله ويظهرهم او يدخل فيه اشارة الى ان في النظم حذوا وبعجازا وكثيرا منصوب على زرع الخافض وهو عن اللام وقوله طبقاتها وفي نسخة طبقتها اى النار ﴿ قوله وابعهم منى على الضم عند سيبويه ﴾ اى المشددة تكون موسولة واستهابية وشروطية واختلف فيها في اعرابها هنا فذهب سيبويه الى انها موسولة وكان حقه ان يبنى كسائر الوصولات لشبهها الحرف بافتقارها لما بعد هامن الصلة لكنها لازمت الاضافة الى الفرد لفظا نحو ايمهم او تقديرا نحو ايا وهم من خواص الاسماء بعد الشبه فرجعت الى الاصل في الاسماء وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت الى نكرة كانت بمعنى كل نحو اى رجل واذا اضيفت الى معرفة كانت بمعنى بعض نحو اى الرجلين كما ذكره النحاة فعملت في الاعراب على ما هي بمعنى كما ذكره المصنف رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها عنده ازيد نقصها المعنوى وهو الابهام والافتقار الى الصلة بنص الصلة التي هي بحر لها فتوى مشابها

لحرف فعادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء فهي على هذا منصوبة محلا والجملة بعدها الصلوة فبدأ لا محل لها من الاعراب والقرآءة بالنصب عن طمأنينة تقتضي انها مفعول نزع من وقد حملت في هذا بانه لم يسمع مثله وبانه يقول باعراها اذا افردت عن الاضافة فكيف اذا اضيفت كما في المعنى وهو مفصل في محله وقوله ومر فوج معلوف على قوله منصوب الفعل **قوله** والجملة محكية اي بالقول الذي هو صلة الموصول المعلوم الذي هو مفعول نزع من واي استهامية لاموصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى لجعل النزع لمن يسأل عنه بهذا الاستفهام او لم بعضهم بانه مجاز عن تعارب احوالهم وتشابهها في العتق حتى يستحق ان يسأل عنها او المراد الذين يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف ومنه لا يناس وقوله او معلق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى نزع من جواب من يسأل عنه بهذا ولما كان التعليق عند الجمهور يختص بافعال القلوب ايجاب عنه بانه نزع شيء عن شيء يقتضي الفرازه وتمييزه عنده وهو سبب لعلم به فهو تضمنه معنى يرمده العلم هو عمل معاملةه والاولى ان يقال انه مستلزم العلم لعلم من رآهم بذلك ومن لا يرى التعليق مختصا بافعال القلوب كيونس لا يحتاج الى التأويل **قوله** او مستأنفة اي استثنافا نحو يا ابياتنا ان كانت اي موصولة كان قيل من المزور عون قيل هم الذين هم اشدوا واما اذا كانت استثنافية فالظاهر الاول ويجوز الثاني على التأويل السابق وجعل من زائدة على مذهب الاخفش الذي يجوز زيادتها في الايات وكونها مفعولا لتأويلها باسم وهو بعض قيل هو على تقدير تخصيصه بالكفر فو فيه نظر **قوله** واما بشيعة معلوف على قوله بالانذار وهذا منقول عن البرد في الاعراب فن قال انه لم يقله غير المصنف لم يصب قال او البقاء يعني ان ايهما اهل لماضت شيعة من معنى الفعل والتقدير نزع من كل فريق يشيع ايهما اشد واي موصولة بمعنى الذي شامل وقيل اي هاتر عليه **قوله** على لبيان الخ يعني ان الجار والجرور متعلق بفعل محذوف او مصدر مبين لان المعنى على من والصلى بماذا كما في سابقه ليعبر عنه كقوله على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وبما يصلون فيقول يصلون بالنار لا بالصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فن جوزة مطلقا او في الجار والجرور للتوسع فيه جوزة هنا وكذا من قال ان عتيا وصليا جمع بات وصال وهو منصوب على الخالية **قوله** نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلى الخ قيل هذا على كون صليا تمييزا عن النسبة التي بين اولى والجرور وما بعده على انه تمييز عن النسبة التي بين المبتدأ والخبر وقيل ان الاول على تقدير كونه ببيان وما بعده على تعلقه بالفعل فتأمل وقوله وقرأ حزة الخ وقع في بعض النسخ وقد قرأ به في حيا كافر وهو اتباع وكذا في عتيا فالاولى ذكره ايضا وقوله ويجوز وكان المراد او لا الفرق باجمعا **قوله** الثقات اي من الغيبة للحضور وهو جار على التفسيرين في الانسان بالمعوم والخصوص وعلى الثاني الزور وبين ويجوز ان يكون خطابا للناس دون الثقات لانه كما في الكشف وقوله الاوسلها الخ يعني ان المراد بالورود مادخلها حقيقة لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم بردا وسلاما كتار ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث عليه كثير من سلف القسرين واهل السنة والمراد به الجواز على الصراط او القرب منها او الجنود حولها ورحمة الشيطان كغيرهما لانه بلا ثم قوله ثم نصي الذين الخ لان الظاهر منه انه تفصيل وتفرقة بعد ما اشتركوا فيه ويقدر فيه مضاف ايضا اي نذر الظالمين فيما حولها بقية قوله ليعرض عنهم حول جهنم والمراد المزور على الصراط بعده واما على التفسير الاول فلا يحتاج الى تأويله فتأمل وقوله خادمة بالعلماء المجتهد والجم والاولى اي ساكنة ونهار اي تسقط وتقع والمراد انها تحرقهم وتشعل كما يشال وقع في البلد حريق **قوله** واجبا اي كالتواجب في تحتم وقود المصود المبالغة اذ لا يجب على الله شيء عند اهل السنة وايد اشار بقوله وقضى الخ هو تفسير مقضيا كما ان ما قبله تفسير حقا **قوله** وقيل اسم عليه اي معنى كان حقا مقضيا كان حقا لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على ربك المقصود منه الامين كما تقول لله على كذا ادلا معنى له الا تاكد الزورم والقسم لا يذكر الا لله وعلى ورد في كلامهم كثيرا لئلا يشكوا

والجملة محكية وتقدير الكلام لنزع من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهما اشد او معلق عنها لنزع من تضمنه معنى التمييز اللازم لعلم او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على زيادة من او على معنى لنزع من بعض شيعة كلى واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى لبيان او معلق بالفعل وكذا الباقي قوله (لم نحن اعلم بالذين هم اولى بالصليا) اي نحن اعلم بالذين هم اولى بالصلى او صلبيهم اولى بالنار وهم المنزوعون ويجوز ان يرادهم وباشد هم عتيا رؤساء الشيعة فان عدلهم مضاعف لفضائلهم واضلالهم وقرأ حزة والكسافي وحسن صليا بكسر الصاد (وان منكم) وما منكم الثقات الى الانسان ويؤيده قرئ وان منهم (الاوردها) الا واصلها وحاضر دونها يربها المؤمنون وهي خادمة ونهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام مثل عنه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قدوم عدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتوها وهي خادمة واما قوله تعالى او تلك عناهم بعدون فالمراد عن عناهم او قيل ووردها الجواز على الصراط فانه محدود عليها (كان على ربك حقا مقضيا) كان ووردهم واجبا لوجه الله على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسام عليه

على اذا ما جئت ليلى ازورها * زيارة بيت الله رجلان حافيا * فان صيغة النذر قد يراد بها الامين كما صرحوا به او المراد بهذه الجملة القسم كقولهم عزمت عليك الاما فقلت كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد قمه النار الا تحلة القسم فقال ابو عبد وتبعه جماعة من المفسرين ان المراد بالقسم في الحديث قوله وان منكم الاواردها الآية واعترض الازهرى في التهذيب بانه

(لا قسم)

لا قسم فيها فكيف يكون له تعلق وقيل ان هذا اصل معناه ولكن لما كان مانضلا به يكون امرا قليلا ان اراد به
 ايقاع شيء من الخلو ف عليه **كسيرة** قوله او ذكر ما نعه من الحث وهو قوله ان شهد الله فغير به عن القلة
 كقول كعب وقعن الارض تحليل قال ابن هشام في شرحه سعاد اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان
 منكم الاواردها معطوف على ما يجيب به القسم في قوله فورك نصرتهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو
 لقسم وفيه بعد وقال السبكي هذا مجيب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل عليه شيان احدهما قوله كان
 على ربك حتما مضيقا للحسن وقادة قسما واجبا وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله
 عليه وسلم فهم منه القسم **كاسم** الحديث ولما ان تقول انه لا تقدر فيه والمعنى ما قرأه **كاسم** او يقال الجملة معطوفة
 على جواب القسم او حال وحديث البعد غير مسموع لعدم تغل القاسم **قوله** وهو دليل على ان المراد
 بالورود اجتنو الخ **وجه** الدلالة انه لما ذكر ان الجميع واردها لم يفهم الى ناسخ والى متروك على حاله
 في الجني علم ان مقابله جات لكنه غير متروك على وجهه بما ذكر وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ
 وقد بين ايضا بان المؤمنين يشارفون الكفرة الى الجنة بعد تجانيهم وتيق الكفرة في مكالمهم جاتي والتركيب يدل
 على اجزاء التثنية من الورطة التي تيق الظالمون فيها لتقابل بينهما فدل على ان تلك الورطة هي اجتنو حولها
 والجمعا يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورد فدل هذا على ان المراد بالورود هو اجتنو وهذا انما يأتي بتقدير
 مضاف في قولها اي في حوالها بقرتها اجتنو كما اشار اليه المصنف رحمه الله فن قال انه لا يجري في كلام المصنف
 رحمه الله لم يصيب لكنه قيل على ان اجتنو انما يصلح قرينة انما لا جنى في النار وهو غير معلوم وايدان الظالمين
 لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان اجتنو حول جهنم من الآية السابقة فرد هذا اليها والتفصيل
 بالمعلوم اولي وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى محلها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى
 ان ما اذناه من الاولوية الظاهر خلافه لان جثا تنكرة اعيدت فالظاهر انها غير الاولى لاجتماع قنوقه فاصلة وهي
 كالتقوية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التقدير المتماثل **قوله** او يدان الرسول صلى الله عليه وسلم
 الخ **وجه** انما يقع الجمع لان ما هو بين اللفظ والمعنى نفسه لا يكون مينا بين الرسول صلى الله عليه وسلم كالمصطلح ونحوه
 لاجتماع مينة على الاول بمعنى متبينة بصيغة اسم الفاعل وهذا معنى مينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى
 القول بانها تعلق الخلو حتى يقال ان فيه تعليقا اذا ارد بالآيات جميعها لخرج التشابهات وقوله واضضات الالهجاز
 فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان اظهر وعلى هذا الاستناد اليها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم
 قالهم لتعليل وقوله او معهم فاللام صلة القول كقولته كذا اذا ما غيبته بمواقع في بعض النسخ او منهم تحريف
قوله موضع قيام او مكانا **كان** الظاهر اي مكانا لان اصل معناه الاول ثم استعمل لطلق المكان كما في الكشف
 ومقابل ان او التغيير في التعبير والتعبير لا يجدي لانهما ليسا مترادفين فالظاهر انه اراد ان المقام محل القيام فان المقام
 بمعنى المعاش كما ذكره الراغب في قوله قياما بالناس فهو على ظاهره وان كان مقابل القعود فهو خاص اراد به قيام فقيه
 زيادة على ماقى الكشف وهو على الاول بمعنى المنزل فتوافق القرأتان ولا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه والندى
 كالنادي يجمع لدوة القوم ومجاداتهم ومنزل ان كان يضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على القائمة وان كان يضمها
 فهو عطف على موضع وكان الظاهر ضم جثا **قوله** والمعنى الخ **ناظر** الى ما مر في تفسيره من انهم معطوف
 على الحال و بظاهر متعلق به لا يفصو حتى يكون الظاهر ابدال الباء بعلى كقوله وقوله ايضا اي كارد عليهم انكار
 الحشر بقوله او لا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا لما استدوا به من حسن حالهم في
 الدنيا على حسن حالهم في الآخرة فخلقه فحين قبلهم من القرون وهو نقض اجالي كما بين في آداب البصا وهو معناه
 المغوى وهو الايصال وكه خيرية او استهامة وهي على كل حال لها المصدر فلذا قدمت والقرون اهل كل عصر
 وقد اختلف في مدته وهو من قرن الجوان يسمى به لتقدمه كما اشار اليه وقد قرن الشمس لاول ما يبلغ منها **قوله**
 وهم احسن صفد لكر **بناء** على انه يجوز وصفها كما ذكره از محشري وتبعه ابو القاد وردة ابو حيان بان النضاة
 صرحوا بان كم سواء كانت خيرية او استهامة لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجمعه صفة قرن ولا يرد عليه
 كم من رجل قامو كم من قرية هلكت بناء على ان الجار والمجرور يتعين تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما نرى بعضهم ان
 الرضى اشار اليه لانه يجوز في الجار والمجرور ان يكون خبرا مبتدأ محذوف والجملة مفسرة لاجل لها فاذا جاء غير

(ثم نصي الذين اتقوا) خيسا فون الى الجنة
 وقرأ الكسافي ويعقوب نصي بالتصنيف وقرئ
 ثم يقع التاء اي هناك (ونذر الظالمين فيها
 جثا) منارة بهم كما كانوا وهو دليل على ان
 المراد بالورود اجتنو حوالها وان المؤمنين
 يشارفون الكفرة الى الجنة بعد تجانيهم وتيق
 الكفرة فيها منارة بهم على هيئاتهم (واذاتلى
 عليهم آياتنا بينات) مر نلات الالفاظ بينات
 المعاني بنفسها او ببيان الرسول صلى الله عليه
 وسلم او واضضات الالهجاز (قال الذين كفروا
 لذي آمنوا) لاجلهم او معهم (اي القرينين)
 المؤمنين والكافرين (خير ممانا) موضع قيام
 او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع إقامة
 ومنزل (واحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى
 أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات ومجروا
 عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في
 الاقتصار بحالهم من حشوظ الدنيا والاستدلال
 بزيادة حشظهم فيها على فضلمهم وحسن حالهم
 عند الله لقصور نظره عن الحال وعلمهم
 بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا
 مع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا قبلهم
 من قرن هم احسن اتانا ورتيا) وكم مفعول
 اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمى اهل كل
 عصر قرنا لانه يتقدم من بعده وهم احسن
 صفة لكم واتانا تمييز عن النسبة وهو متناع
 البيت وقيل هو ما جدمه والحري ما رثته

مسلم عنده والخزني بضم الخاء المعجمة وسكون الراء المهملة وناه مثله ومثاة تحببة مارت اي قدم وبنى وقيل
 مائس وقيل اردا المتاع **قوله** والزمى المنظر فعل من الزوم بالخ - يعني انه على هذا فعل بمعنى مفعول واما على
 القراءة الاخرى فيصير انه منه ايضا لكن ابدلت همزته باء وادغت ويحتمل انه لا ابدال فيه وانه من روى
 من الماء روى رياضته عطش ولما كان الزمى به الضمارة والحسن استعمال فيه كما يقال هوربان من التعميم كما قال
 ريان من ماء التعميم بلقده ورق الشباب - وقوله على انه من الزمى ان كان يفتح الزاء فهو ظاهر لان الزمى اسم مأخوذ من
 ذلك المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالقلم في اكثرها فهو مصدر والتعميم يفتح النون ويجوز كسرهما التعميم والنزعة
 فأي من الابدائية المنتزعة لتغيرهما كما في الكشف مع اتحادهما لفظيا ومعنى لان مدخول من معناه الحقيقي
 هو النزعة والمراد به على طريق الجواز او الكتابة المنظر الجميل والهيئة الحسنه فاقبل انه فطر الى المعارة باعتبار
 كونه مذكورا في النظم ومتنولا عن اهل اللغة لوالى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فانه كذلك في القاموس
 وهذا اول تكلف يارد وقوله على القلب اي القلب المكافي بتقديم اللام على العين فوزه قطع كما يقال في رأى
 رآه **قوله** كالطمن - بكسر الطاء وسكون الهاء المهملة ونون الحاء المطعون والخير بكسر الخاء المعجمة وسكون
 الباء الموحدة وراء المهملة من خير الارض اذا زرعها وهو مصدر بمعنى المزارعة بمعنى ما يزارع عليه اسم كالطمن
 كما ذكره ابن السدي في مثلثاته **قوله** وقري - بفتح القاف المهملة - اي والقصر وهي قراءة ابن عباس رضي الله
 عنهما وقد قري ايضا بالمد ومعناها ان بعضهم بعضا كما في الدر المنصون واما هذه القراءة فقد خربت على وجهين
 احدهما ان يكون اسما يار يا مشددا للباء تخففت بحذف احدى الياءين وهي الثانية لانها التي حصلت بها التثنية ولان
 الآخر محل التعبير والثاني ان يكون اسما يار بيا ساكنة بعدها همزة فقلت حركة الهمزة الى الياء ثم خففت
 على القاعدة المعروفة **قوله** وزيمان الزمى الخ - الزمى الثاني بالفتح مصدر زوام بمعنى جمعه لان الزمى بمعنى
 الهيئة ويكون بمعنى الاثبات ايضا كما ذكره المبرد في قول النقف

اشا فكت الشعان يوم باتوا • بذي الزمى الجميل من الاثبات •

وهو واوى لا ياتي كافي القاموس وقوله فانه اي الزمى بالكسر **قوله** ثم بين الخ - اي بين بعد انقض الجواب
 عما تسكوبه وقوله واما العبار وهو من قولهم عابرت بين المكيا والميزان اذا انقضت وعداد بمعنى تضخمت معنى
 الدلالة والفضل هنا بمعنى ازادته ولذا ناطقه بالفضل **قوله** فيده وبه بطول العمر - اشارة الى ان معنى المد
 وهو تطويل الحبل ونحوه ما يزيد تطويل العمر وقوله واما اخرجه الخ اشارة الى ان صيغة الامر مستعارة للغير
 كما يستعار الخير للامر وقد اشار اليه بقوله اول لا فيده لانه لكونه كائنا لا محالة كالماثور به الممثل ليقطع اعداهم
 وتقوم عليهم الجملة كما في الآيتين المذكورتين او هو دعاء بالهالم وتغيب مدة حياتهم كافي الكشف **قوله**
 غاية المد - فيه تسمع لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام او مفهوم الجواب ان
 قلنا انه هو الكلام والشرط فيده وعلى القول الثاني فابتنهما اعتراض ومراد منه لبعده وصاحب الكشف
 اختار هذا وقدمه **قوله** تفصيل للوعود - التفصيل مستفاد من اما كما ذكره الصاة ولا كلام فيه واما
 الكلام في قوله يوم القيامة فان قيل ان المد والقول يقطعان حين الموت وعند معاينة العذاب ولذات يؤمن عنده
 كل كافر فالمراد بالساعة ما يشمله ومن مات فقد قدمت قيامته ولا يخفى ان ما ذكره من التأويل لتصل الغاية بالمعيا
 لا يناسب ما في النظم لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وامر القاصد سهل لان امور هذه الدار تزول والها لا تعد
 فاسفة لتفضيها الا ترى قوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا والمناسب وعيدهم بما شاهدوه في الدارين لانه الدال على
 الخزي **قوله** والجملة محكية بعد حتى - فهي مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عاطفة وهكذا هي حيث دخلت
 على اذا الشرطية عند الجمهور وهي منصوبة بالشرط او الجزاء على الخلاف المشهور وذهب ابن مالك الى انها جارة
 كما في المعنى وقوله محكية اشارة الى انها غاية للقول باحد القولين فهو جار عليهما وليس هذا على انه غاية
 لمد تم ما بعده صريح فيه **قوله** اي فته وانصار الخ - وجه التفسير فيه ظاهر فالمراد بالثدي
 من فيه كما يقال المجلس العالي لتعظيم فلذا عبر به وبالتسام ثم وعبر هنا بالمكان والجدد اشارة الى ان
 الاول فيه مسرة وحبور بخلاف هذا فانه مكان شره وعبارة فتأمل **قوله** عطف على الشرطية
 المحكية بعد القول الخ - في هذه الجملة وجود فقبل انها مستأنفة لا محل لها وقيل انها معطوفة على جواب

والزمى المنظر فعل من الزوم بالخ كما طعن
 والخبر وقرأ القون وابن ذكوان رباع على قلب
 الهمزة وادغامها او على انه من الزمى الذي هو
 التعميم و ابو بكر رينا على القلب وقري ربا
 بحذف الهمزة وزيا من الزمى وهو الجمع فانها
 محاسن يجمعون ثم بين ان تشيعهم استدراج وليس
 باكرام واما العبار على الفضل والنقص
 ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان
 في الصلاة فيجد له اجر من مداه فيجده وبهله
 بطول العمر والتعميم به واما اخرجه على لغة
 الامر اذنا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله
 استدراجا وقلنا العاذر به كقوله تعالى انما على
 لهم ليردادوا انما وكقوله اول همركم ما يذكركم
 من تذكر (حتى اذاروا ما بو عدون) غاية المد
 وقيل غاية قول الذين كفروا لمدن آمنوا اي
 القربين خير حتى اذاروا ما بو عدون (اما
 العذاب واما الساعة) تفصيل للوعود فانه
 اما العذاب في الدنيا وهو عقوبة المسلمين عليهم
 ولعذوبهم ايام قلا واسرا واما يوم القيامة
 وما ينالهم فيه من الخزي والتكال (فسيحلون
 من هوسر مكانا) من القربين بان عابوا الامر
 على عكس ما كانوا وعاد ما عابوا به خذ لانا
 وبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة
 محكية بعد حتى (واضعف جنما) اي فته
 وانصارا قابل به احسن تدبير من حيث ان حسن
 النادي باسقامه وجود القوم واهيائهم وشهور
 شوكتهم واستنهارهم (وزيد الله الذين
 اهدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية
 بعد القول كما في لابن ان امهال التكافر
 وتباعد بالجنة الدنيا ليس لفضله

من وهو قوله فليجد الخ واختاره في الكشف « واهتمنى به غير مناسب معنى ادلائحه ان يقال من كان في الضلالة يزيد الله الذي اهتدوا هدى ولا عرابا سواه كان دجا او خيرا في صورة الامر لانه في موضع الخبر ان كانت موصولة وفي موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو في حكم الجزاء وعلى كلا التقديرين فهي خالية من ضمير ربط الخبر بالمتبدا والجواب بالشرط « واجيب بان المعنى من كان في الضلالة زيد في ضلته وزيد في هدايته اعداه لانه بما يغيبه ومن شرطية لاموصولة واسترطاط ضمير يعود من الجزاء على اسم الشرط غير الظرفي ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما في الدر المنصور مع انه مقدر كما سمعت وفي كلام المصنف اشارة اليه لكنه لما كان لا يتخلو من تكلف لم يفتره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه عطف على جموع الجملة الشرطية ليتم التقابل فانه صلى الله عليه وسلم امر ان يعيهم قلبوت بذكر القسمين اصالة كما في الاول وهذا اول كما في الكشف « قوله اراد ان بين الخ « ارادة الخبر والتعويض من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذا يدل من قصور حظوظه الدنيوية التي كانت لغيره للاستدراج وقطع المعادير وقوله وقيل قد عملت وجه ترميحه وقوله كأنه قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء ولا عدم الربط المعنوي والفننى كما مر وانه وضع فيه الظاهر موضع الضمير « قوله الطائيات التي تبق حادتها « اي حادتها فبقاؤها هابها وتوابها وقوله ويدخل اشارة الى ان المراد بهما ما ذكر وان ما وقع في بعض التفاسير المتأخرة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا التخصيص والمحصص « قوله الفدجدة « اي الناقصة وقوله سيما يحذف لانها اجزاء الرضى وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الخ لان المراد ما رذ اليه والمراد به العاقبة وهي بمعنى المآل وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرة وهو قريب منه « قوله والخير هنا اما لزيادة الخ « جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية التواب والعاقبة والتفضيل يقتضى المشاركة فيه وهم لا تواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله ههنا اي في هذه الآية اي في الحلقين كما صرح به بعض ارباب الحواشي لا في قوله خير مرذافا فقط لانه لما فرس التواب بالعامدة الشاملة للفائدة الدنيوية لا بالتواب المتعارف لم يمتنع الى تأويل الخبرية فيه كما قيل وسنرى تفصيله فاجاب اولاً بان المقصود بمجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه بخصوصي بشاركة في ذلك وتحقيقه كما ذكره بعض علماء العربية ان لا فعل اربع حالات احداها وهي الاصل ان يدل على ثلاثة امور اتصاف من هو له بالحدث الذي اشق منه وبهذا كان وصفا ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزيد موصوفه على مصحوبه فيها وبالاخيرين طرق غيره من الصفات والتسمية ان يتلغ عنده ما استلزمه عن الصفات وبغيره للمعنى الوصفي والثالثة ان تبقى عليه معانيه الثلاثة ولكن يتلغ عنده المعنى الثاني ويتلغ فيه آخر فان الاشتراك مفيد بثلاث الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مفيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لاقى المعنى المشتق منه كقولهم العسل احلى من الخل فان العسل زيادة في حلاوته وهي اكثر من زيادة الخل في حوضته قال ابن هشام في شرح التسهيل وهو يدعي جذا والرايع ان يتلغ عنده المعنى الثاني وهو المشاركة وقد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فيكون للزيادة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته انتهى وهذا الاخير هو الذي اراده المصنف رحمه الله بجموعه الاول فالمعنى ان توابهم ومردهم متصف بالزيادة في الخيرية على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المتفخرين بذنبهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتى يرد السؤال وتايباته على طريقة قولهم الصب احمر من الشاة بمعنى ليس المراد تفضيل نفس الباقيات على ما تنفع به الكفرة من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واهتمام والمعنى ان كل واحد من تواب المؤمنين وعقاب الكفرة وان كان بالغوا الى ما هو غاية الكمال في باب بلوغ التواب فبايد ازيد واكثر من بلوغ العقاب فبايد كيف لا وفي الجند من الضعف والافضل ما لا يقدر قدره والسنار من عدله تعالى لا يزيد عتاب العاصي على مقدار معصيته والمقصود من بيان حال تواب المؤمنين ليس تهديد اضدادهم بل هو في نفسه مقصود بالبيان فلا يرد ان يقال هذا الجواب غير مناسب لقام التهديد مع انه في حيز المنع ايضا « قوله كان تجاب عليه مال ففاضاه « اي حيا بن الارت قال كنت في الجاهلية اي في حال الجاهلية فعملت للعاص بن وائل ما جمعت لى عنده مال فبايدته ففاضاه فقال لي الخ « قوله ولما كانت الرؤبة « يعني ان الرؤبة بجاز عن الاخبار في الاعلام لجامع التنبية

اراد ان بين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير وعرضه منه وقيل عطف على فليجد لانه في معنى الخبر كما قبل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلته وزيد التقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطائيات التي تبق حادتها ابد الاكباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك توابا) حادتها ما تمنع به الكفرة من التمسك بالهدجدة العالية التي يتخفرون بها سيما وما لها العبر المقيم وما ل هذه الحسنة والعتاب الدائم كما اشار اليه بقوله (وخير مرذافا) والخير هنا اما لزيادة الخ او على طريقة قولهم الصب احمر من الشاة اي ابلغ في حرمة منه في رده (افرايت الذي كفر بايتسا وقال لاؤنين مالا وولدا) نزلت في العاص بن وائل كان لطبا عليه مال ففاضاه فقال له لاحتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جنتى فيكون لى لم مال وولد فاعطيتك ولما كانت الرؤبة اقوى سند الاخبار استعمال ارايت بمعنى الاخبار والقصاص على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقب حديث اولئك وقرأ حجة والكسافي ولدا وهو جمع ولد كاسدى اسدا ولغة فدا كالعرب والعرب

والاستفهام مجاز عن الامر بطامع الغلب فكان ارايت بمعنى اخبر بعد ذلك اي عقب ذلك من قال اعداها لسوف
 اخرج حيا فانه تعالى حتى او لا قول منكري الحشر على وجه الانتكار عليهم ثم اقام الدليل على صحتها ثم قال ارايت
 وعطف قصة هذا الكافر على الحكاية السابقة بقوله او لا يذكر الانسان لم يهدد المنكرين وساق الكلام الى هنا حتى
 هنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء والطمع في القول بالبعث لا وبين مالا وولدا **قوله** تعالى **الطلع**
 بحزرة واحدة معقود لانها هي همزة الاستفهام وهمزة الاعمال محذوفة لوصول ومثله افرى على الله كذا
قوله وتأتى عليه اي حلف عليه اهلوهى الى يؤلى ابلاء حلف وتأتى واثلى منه فان قوله لا وبين جواب
 قسم محذوف والجملة التسمية في محل النصب على التمام قول **قوله** الاباح هذين الطريقين وهو
 ان يبلغ المرء من شأنه الى ان يرتقى الى عالم الغيب الذي توحده الواحد القهار او يتقرب اليه ويأخذ منه عهده بان
 يؤتبه في الآخرة مالا وولدا **قوله** فان وعده الله بالتواب عليهما كالعهد **قوله** ان اتخذ العهد عند الرحمن خالصا
 لوجهه قبل عهده الرحمن ووجه التوبة والاکرام واعده عنده وسمى العمل الذي عهد الله عامله بالتواب عهدا
 لكونه ميبا لئيل عهده **قوله** منظره اي يعني ان سين التسويف وان دخلت فعل الكنية التي لا تأخر
 عابص من المكلف من القول والعمل كما قال تعالى ما يبلغ من قول الالديه رقيب عتيد الا ان المراد بتسويف
 الكنية تعريف تبيينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما لتسبنا لم تلدى شيئا ولم تجدى من ان تقرى بها بداء
 فان قوله لم تلدى جواب واذا شرف لما يستقبل من الزمان وليس المراد عدم الولادة في المستقبل لان الولادة قد
 وقعت قبل الانساب بل المراد ان يبين ويظهر في المستقبل انه لم تلده في الماضي شيئا وقوله لم تجدى بدا اي فراقا
 وخالصا يقال لا بد من كذا اي لافراق منه يقول اذا تسبنا وعين كل واحد منان انفصلت تسبنت اليد علمت بالالان
 التي ليست بآية شيئا وظهورها ما تنظر الى الافرار بذلك اقتصر الشاعر على ذكر الام لان الام اذا كانت من الكرام
 فالاب اولي ويحوز ان يربده التعريض بكون ام الحاطبة شيئا **قوله** او ستتم منه على ان يراد بالكنية
 المسوقة التي هي عبارة عن آيات العمل في الصحيفة ما يؤدى ذلك اليه من العزاة والانتقام على طريق اطلاق اسم
 السب واردة السب **قوله** ونقول له من العذاب على ان يكون المذنب يظن ان مدة العذاب والخلود
 فيه كإيقال مد الله في عمره ومدته في عيشه اي امهله وطول له فيكون من المد لا من المدد وشار بقوله ما يستأمله الى
 ان قوله من العذاب صفة موصوف محذوف اي نقول له شيئا من العذاب اي تويا من العذاب يستصعد هذا
 الكافر الذي قال لا وبين مالا وولدا **قوله** او يزيد عذابه على ان يكون قوله مد من المدد وتضعيف العذاب
 كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فان مدته ومدته يستعملان بمعنى واحد اي زاده واطق به ما يقوله ويقال
 متجانسين اذا اطلق به المدد **قوله** تعالى وزنه ما يقوله يجوز ان يكون الضمير فيه في محل النصب برفع
 الحافض فيكون ما يقوله مفعولا والتقدير وزنت منه ما يقوله اي مسمى ما يقوله ومدلوله لانفس قوله ويجوز
 ان يكون ضمير زنه مفعولا صريحا وما يقوله بدلا منه بدل اشتمال فالمعنى زنت ما عهده من المال والولد ياهلكتنا اياه
 وبأيتنا فردا قد ساء منه ما كان له في الدنيا من علاقة الابوة والمالبة وهذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه
 حلنا بينه وبين ان يقول وبأيتنا فردا غير قائل به ثم انه تعالى لما بالغ في تعقيب الحشر والنشر والرد على
 من انكرهما شرع بعده في الرد على عباد الاصنام فقالوا نحن نؤمن بالله الذي هو المراد بالقرينة الانقطاع عنهما
 في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه القرينة لا يحصل الا للكافر والافال مؤمن والكافر سوا عند البعث
 في كونها منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتنا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتأتون بعد ذلك
 فأنمو من بلاقى احبابه واولاده وما شتهاه والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه ويفرد عنه ابد **قوله** سجده
 الاكهد الى قوله او سينكر الكفرة **قوله** يعني ان ضمير يكون يجوز ان يرجع الى الاكهد لانه اقرب مذكور قبل انه تعالى
 يحس الاصنام يوم القيامة حتى ينجوا عبادهم ويبرأوا منهم فيكون ذلك اعظم لهم منهم ويجوز ان يرجع الى
 المشركين وقوله بعبادتهم مصدر مضاف الى فاعله ان ياد الضمير الجبر ورفعه الى المشركين العابدن والى المقول ان
 عاد الى الاكهد وضمير يكونون تعين ان يكون للاكهد على تقدير ان خسر الضمير بصد الغر وكذا على تقدير ان يفسر
 بالمعنى لان ما يكون دلالا على التضدين المشركين وما يكون عوننا في عذابهم هم الاكهد والمعنى قد سمي ضدا لانه
 بضاد العدو وناقض باعانه لله عليه واما انفس الضمير بالكفر وترك العبادة فضمير يكونون حيثما يكون للمشركين

(أطلع الغيب) أقدم بلغ من عظمة شأنه الى
 ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحده
 الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى
 في الآخرة مالا وولدا وتأتى عليه
 (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) او اتخذ من
 علام الغيوب عهدا بذلك لانه لا يتوصل
 الى العزم به الا باحد هذين الطريقين وقيل
 العهد كذا الشهادة والعمل الصالح فان
 وعد الله بالتواب عليهما كالعهد عليه
 (كلا) ردع وتبيد على انه محظى فيما
 تصورته لنفسه (سكتت ما يقوله) منظره
 اما كناية قوله على طريقة قوله اذا ما لتسبنا
 لم تلدى شيئا اي تبين اني لم تلدى شيئا
 او ستتم منه انتقام من كتب جريرة العدو
 وحفظها عليه فان نفس الكنية لا تأخر
 عن القول لقوله تعالى ما يبلغ من قول
 الالديه رقيب عتيد (وتعدله من العذاب
 مدنا) ونقول له من العذاب ما يستأمله
 او يزيد عذابه وفضاعف له لكفره
 وافتراءه واستهزائه على الله ولذلك
 اكده بالمصدر دلاله على فرط غضبه عليه
 (وزنه) بوجهه (ما يقوله) يعني المسال
 والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا)
 لا يصعب مال ولا ولدان له في الدنيا فضلا
 ان يؤتى ثم زنا وقيل فردا رفضا لهذا
 القول منفردا عند (واخذوا من دون الله
 آلهة ليكونوا لهم عزا) لينعزوا بهم حيث
 يكونون لهم وسلة الى الله وشفعاء عنده
 (كلا) ردع وانكار لعزوتهم بها (سينكرون
 بعبادتهم) سجدوا للالهة عبادتهم
 ويقولون ما عبدتمونا لقوله ادبروا الذين
 اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة
 لسوء العاقبة انهم عبدها لقوله ثم لم تكن
 فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
 (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا
 فسر الضمير بصد العزاي ويكونون عليهم
 ذلا او يضددهم على معنى انها تكون معونة
 في عذابهم بان توفد بها نير الهم او جعل
 الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد
 ان كانوا يعبدونها

(ويكون)

ويكون عليهم معنى اعدائهم وضدًا خبر بعد خبر والمعنى ويكون المشركون اعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد ان كانوا يعبدونها فقول المصنف او جعل الواو للكفرة قسم لجملة قوله يؤيد الاول اذا فسر الضمة الخ **قوله** وتوحيدهم **قوله** جواب عما يقال كيف اعدوا ضداً مع انه خبر عن جمع « وتقرير الجواب انهم وان كانوا اعدادا في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث اشتراك الجميع في المعنى الذي به مضادتهم فلذلك جعلوا ضدًا واحداً ونظيره انه عليه الصلاة والسلام جعل المؤمنين مع كثرتهم بداً واحدة لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وموافقتهم فجعلهم كشيء واحد لذلك واول الحديث « المؤمنون شكافاً دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم » قوله عليه الصلاة والسلام شكافاً دماؤهم اي يساويون في القصاص والديات والكفوؤ النظر والمساوي وقوله وهم يد على من سواهم اي هم يجمعون على اعدائهم لا يجمعهم التفاضل بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الاديان كأنه جعل ايديهم بداً واحدة وفعلهم فعلاً واحداً ونظيره اجعل القساق بداً اي فرق بينهم فان افرزت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع وان جمعت اريد الشئات والافتراق **قوله** وقرئ: كلا **قوله** يتبع الكفاف والتونين على انها كلالتي لردع والتونين الذي فيها التزم وهذا التونين يلحق آخر الايات والانصاف المصرفة ويلحق الفعل والاسم المعرف باللام قال

• اقلى القوم حاذل والعنابن • وقول ان اصبت لقد اصابن •

الاسل لقد اصابا والعنابا بشياع قصة الباء لوزن تم قلب الاشباع نونا وهذا التونين في الحقيقة لترك التزم لانه انما يؤتى به اشعاراً بترك التزم وذلك لان الالف والواو والياء في القوافي تصحح لقرنم لما فيها من التدبير منها التونين اذا قصد الاشعار بترك التزم لخلو التونين من المد فيصوز ان يكون تونين كلا من التونين الذي لترك التزم وان يكون تونين التشكيك ومثل هذا التونين يسمى التونين الناب مناب حرف الاطلاق على ان يكون كلا مصدرين مؤكداً لفعله المخلوف كأنه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا قال تعالى رداً عليهم كل هذا الرأي كلا وتكون هذه الجملة مستأنفة ويكون قوله سيكفرون استثناء آخر **قوله** وكلا **قوله** اي وقرئ: كلا بضم الكفاف والتونين على انه من باب ما ضمير عامه على شريطة التفسير منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الآلهة وكل ما نسب للمشركون اليها من الشفاعة والنصرة والابعاد من النار الدال عليه ليكونوا لهم عزا فلذلك قدر الناصب سيصعدون لكونه مناسباً له ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا والهم يتولونهم ويقادون فقال الم ترانا ارسلنا الشياطين الآية قبل في تفسير ارسلناهم سلطانهم اي قبضناهم لهم كقولهم تعالى ومن يمض عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناً فهو له قرين ومما في المعنى واحداً له تعالى اذا ارسلهم عليهم وسلطهم فقد اتصلوا بهم واذا اتصلوا بهم قبضوا وقرن بعضهم بعضاً قال الامام احنيف الاصحاب بهذا الآية على انه تعالى مراد لجميع الكائنات فقالوا قول القائل ارسلت فلانا على فلان موضوع لاداة انه سلطه عليه لارادة ان يستولى عليه قال عليه افضل الصلاة والسلام قل باسم الله وارسل كايك عليه فقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين يقيد ان الله تعالى سلطهم عليهم لارادة ان يستولوا عليهم وذلك يقيد المقصود ويتأكد هذا بقوله تعالى تؤزهم ازا فان معناه لتؤزهم ازا ويتأكد هذا بقوله تعالى واستغزز من استطعت منهم ثم قال لا يجوز ان يكون المراد بالارسل الفعلية لانه تعالى كما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بين الصالحين من عباده وبينهم ثم انه تعالى خص الكافرين بالارسل الشياطين عليه فلا بد لتخصيص الكافر بالذكر من فائدة زائدة هنا ولا بد ان يكون من الله تعالى معنى في الكفار ليس ذلك المعنى في المؤمنين ومعنى في المؤمنين ليس ذلك المعنى في الكفار وهو انه تعالى اذا علم من المؤمنين الرغبة في الاجابة وفهم لذلك وهداهم واذا علم من الكفار ابداهم لما ذكر سلطهم عليهم والاز والهر والافراد اخوات معناها التهجيع وشدة الازماج **قوله** فانه لم يبق لهم **قوله** اي لم يبق بينك وبين ما نطلبه من هلاكهم الا ايام محصورة وانقاس معدودة والمد كناية عن مرفة تقضى ايامهم وقلة ايامهم عداً لان الكثير مما استقر عده كثرته **قوله** تعالى يوم نحشر **قوله** منصوب باضمار اذ كر او بقوله ويكونون عليهم ضدًا او بما بعده من قوله لا يملكون الشفاعة قال ابن عباس هم الذين اتقوا بقاء عتده واجتتاب معاصيه وقوله تعالى الى الرحمن اي الى جنه ودار كرامته ويدل عليه ما ذكره بعده وهو قوله ونسوق الجرمين الى جهنم لانه مقابله **قوله** ولعله لان مساق الكلام في هذه السورة لتعداد نعمة

وتوحيدهم لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يد على من سواهم وقرئ: كلا بالتونين على قلب الالف نونا في الوقف قلب الالف الاطلاق في قوله « اقلى القوم حاذل والعنابن » او على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل بضمه ما بعد اى يصعدون كلا سيكفرون بعبادتهم (المتر انارسلنا الشياطين على الكافرين) بان سلطناهم عليهم او قبضناهم قرناه (تؤزهم ازا) تهزهم وتهزيمهم على المعاصي بالسويبات وتحبيب الشهوات والمراد تهبب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقوال الكفرة وتناديهم في المعنى وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نطق به الايات المتقدمة (فلا تجعل عليهم) بان يهلكوا حتى تسفرخ انت والمؤمنون من شرورهم وتظهر الارض من فسادهم (انما تعدلهم) ايام اقبالهم (عدا) والمعنى لان جعل هلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانقاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجتمعهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي غفرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمة الجسسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها

الجسام **قوله** يذكر اسمه الرجن على انه انما اتهمها تفضلا ورجة لعباده وذكره عند شرح احوال الكافرين بها
 توابعهم تمكيسهم لما ينبغي فان حق من تعدد بالعام اصول النعم وفروها ان يختص بغاية التعليم والاكرام ولا يشكر
 غيره وهم به كفروا وضيعوا حقوقه وعبدوا غيره **قوله** كما بقدا الواد على الملوك **قوله** اي ركبانا على هيئة
 حسنة ومحاسن مجبو عن علي رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية فقال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يؤتون
 بنوق لم ير الخلائق مثلها عليها حال من ذهب وازمت الزرجد فيكون عليها حتى يضربون ابواب الجنة **قوله**
 عطاش الخ **قوله** الور دجج وارد وهو الذي يسير الى الماء ولما كان العطش لازما للملوك وصح ارادة عطاشا الى ملائكة
 من لفظ وردا على انه جهاز مرسل بطريق لفظ المزوم واردة اللازم **قوله** الضمير فيه لعباد **قوله** اي لاهل المحشر
 كلهم واختلف في ان المراد بالشفاعة شفاعة لهم او شفاعة القبولهم والمصنف قدم الاحتمال الاول وقرره على وجهين
 الاول مبنى على ان راد العباد الايمان وما يفرح عليه من الاعمال التي وعد الله تعالى لصاحبها سعادة الآخرة وكرامتها
 والمعنى لا يهلك احد من اهل المحشر ان يقع احدا بشفاعته الا ان يكون الشافع عن قدم اعماله الصالحة مناصلة لوجه الله
 تعالى سماعة بالعهود يكون ياملها موعودا من قبله تعالى بالكرامات الآخرة وبذلك من جعلها ان يستأهل صاحبها
 بسببها لان شفاعة في العصاة فقوله على ما وعد الله متعلق بقوله يستعديه ويستأهل والوجه الثاني مبنى على ان يكون
 العهد بمعنى الامر والاذن والعهد بهذا المعنى يتعدى بالياء وهي محذوف في الآية كافي قوله امرت الخ **قوله**
 ومجلة الرفع **قوله** اي ومحل قوله تعالى من اتقى الله رفعه على انه بدل من ضمير لا يهلكون او النصب على احد الوجهين اي
 على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف او على انه مستثنى من ضمير لا يهلكون او من الشفاعة على تقدير المضاف فان
 قوله تعالى لا يهلكون الشفاعة كلام تام غير موجب وقد تقرر ان المستثنى من مثل هذا الكلام يجوز فيه النصب والبدل
 كقوله ما جاتي احدا الا زيدا والازيدا **قوله** وقيل الضمير للجهنم **قوله** عطف على قوله الضمير فيه لعباد
 فعلى هذا يكون المراد بالشفاعة شفاعة غيرهم لهم لشفاعتهم لغيرهم لان الجرم لا يستأهل ان يشفع في جرم مثله وقوله
 بالاسلام عطف بيان لقوله به موضع له اشار الى ان الجرم يستعد ان يشفع له بمجرد ايمانه وان كان من اصحاب الكياف
 لما قبل الجرمون لا يشفعون ان يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتفقوا عند الله عهدا فدخل فيه صاحب الكبيرة
 لانه باقراره واعتقاده بالتوحيد والرسالة يصدق عليه انه قد اتفق عند الرحمن عهدا فيستحق ان يشفع له كما يستحق
 اصحاب الصغار لذلك فان كل واحد منهما مجرم وكول امره الى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفاه
 تفضلا او بشفاعة الشافعين فان الشفاعة انما تكون فيمن استحق التعذيب فعلى هذا التأويل تكون الآية دليلا
 على بطلان قول المعتزلة من ان صاحب الكبيرة لا يغفر له وصاحب الصغيرة مغفوره ومن كان مغفورا للذنوب لا معنى
 للشفاعة فيه فلم يبق للشفاعة متعلق على مذهبهم وما يدل على ان الجرم يستحق الشفاعة بمجرد الايمان والاقرار
 بالشهادتين ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال كل صباح
 ومساء اللهم فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اتى عهد اليك في هذا لحياة الدنيا باقى شهدائك انت الله
 لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان سجدا عبدك ورسولك فلا تكلفني الى تسمى طرفه عين فلك ان تكلفني الى
 نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واتى لائق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا تؤتيه الى يوم القيامة
 انك لا تخلف اليعاد طيع الله عليه طيعا ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد ابن الذين لهم عند الله
 عهد فدخلون الجنة وهذه رواية الامام الواحدى في البسيط والذبيح الختم وهو التأثير في الطين ونحوه يقال طيع
 الكتاب وعلى الكتاب طيعا اذا ستمه والطابع بالفتح الخاتم يريد به انه يحتم عليه ويوضع كما يفعله الانسان بما يعز
 عليه وقال الامام الرازي ظهر بهذا الحديث ان المراد من العهد ثبوت الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على ثبوت
 الشفاعة لاهل الكياف **قوله** الضمير يحتمل الوجهين **قوله** يعني قالوا يحتمل ان يكون لعباد كلهم وان يكون
 للجهنميين كما يحتملها ضمير لا يهلكون ثم لما رد الله تعالى على عبدة الاوثان ما دى الورد على من ثبت له ولدا كما قالت
 اليهود عزير ابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله والكل داخلون في هذه الآية
قوله مرة **قوله** اشاره الى ان بناء الفعل لتكثير نحو تكثيرت الابواب وهو يكون لتكثير نحو خلقت الابواب وموتت اليها ثم فيكون ما يمتد
 التكثير فيه انه مطاوع فعل وهو يكون لتكثير نحو خلقت الابواب وهو يكون لتكثير نحو خلقت الابواب وموتت اليها ثم فيكون ما يمتد
 كان يظنون ابلغ من يظنون لان الاقطار مطاوع فطر الثلاثى ولادلالة فيه على التكرار والمبالغة ولان بناء الفعل

(وقدا) واقرن عليه كما بقدا الواد على
 الملوك منتظرين لكرامتهم وانصامهم
 (ونسوق الجرمين) كما يساق اليها ثم (الى
 جهنم وردا) عطاشا فان من رد الماء لا يرد
 الا العطش او كالدواب التي ترد الماء
 (لا يهلكون الشفاعة) الضمير فيه لعباد
 المدلول عليه بذكر الشفيع وهو الناصب
 ليوم (الا من اتقى عند الرحمن عهدا) الا
 من تعلى بما يستعديه ويستأهل ان يشفع
 لعصاة من الايمان والعمل الصالح على
 ما وعد الله او الا من اخذ من الله اذنا فيها
 لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن
 من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امر به
 ومحل الرفع على البدل من الضمير او النصب
 على تقدير مضاف اي الاشفاعة من اتقى
 او على الاستثناء وقيل الضمير للجهنميين
 والمعنى لا يهلكون الشفاعة فيهم الا من اتقى
 عند الرحمن عهدا يستعديه ان يشفع له
 بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ودا) الضمير
 يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما
 بين الناس جاز ان ينسب اليهم (قد جتم
 شيئا اذا) على الاطلاق ليلقطة في الدم
 والتجيب عليهم بالبراءة على الله والاذن
 بالفتح والكسر العظيم النكر والاذن الشدة
 واذنى الامر واذنى القلبي وعظم على
 (تكاد السموات) قرأ نافع والكسائي
 بالياء (يظنون منه) يشفقن مرة بعد اخرى
 وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحجة ابو بكر
 ويعقوب يظنون والاول ابلغ لان الفعل
 مطاوع فعل والاتفعال مطاوع فعل ولان
 اصل الفعل لتكلف (وتشق الارض
 وتقر الجبال هذا) تهد هذا او مهدودة
 اولانها تهد اي تكسر وهو تفرير لكونه
 اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها
 بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تصمها
 هذه الاجرام العظام وتقت من شدتها
 اولان فتضاعفها مجلبة لغضب الله بحيث
 لو لا حمله لخر العالم وبدد قوائمه غضبا
 على من تقوه بها

وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فعل اصله يا هذا فصرفوا ﴿ ٣٠٦ ﴾ فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

لن السفاهة غاها في خلاصكم
لاقس الله اخلاق الملاعين *
ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقولهم لا ينصرون
وقرى طه على انه امر لرسول صلى الله
عليه وسلم بان يبطا الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تعبدته على احدى رجليه وان اصله
طأ فقلبت همزته هاء او قلبت من يبطا ألفا
كقوله * لاهناك المرتع * فمضى عليه الامر
وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل
ان يكون اصل طه طأها والالف مبدلة
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد
ذات كنيته على صورة الحرف وكذا
التفسير يارجل او اكتفى بشطري الكلمتين
وعبر عنهما بالهمزة (ما لزلنا عليك القرمان
لشقي) خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه
مأول بالسورة او القرمان والقرمان فيه
واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به
ومنادى له ان جعلته ندا او استفهام ان كانت
جثة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة
من الحروف بحكية والمعنى ما لزلنا عليك
القرمان لتعب بفرط تأسفتك على كفر
قريش انما عليك الا ان تبلغ او بكثره في ارضه
وكثرة التعمير والقيام على ساق والشقاء
شائع بمعنى التعب ومنه اشق من رأتس
المهر وسيد التوم اشقاهم ولعله عدل اليه
للاشعار بانه ازل عليه ليعبد وقيل يرد
وتكذيب للكفرة قائم لاروا اكره عبادته
قالوا انك لشقي بترك ديننا وان القرمان
ازل عليك لشقي به (الاذكارة) لكن
تذكيرا وانسائها على الاستفهام المقطع
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لشقي
لاختلاف الجنتين ولا مفعولا لازلنا فان
الفعل الواحد لا يتعدى الى اثنين وقيل هو
مصدر في موقع الحال من الكاف او القرمان
او المفعول له على ان لشقي متعلق بمحذوف
هو صفة القرمان اي ما لزلنا عليك القرمان
المزل لتعب بذلغه الاذكارة (لمن يشقى)
لمن في قلبه خشية وفقر فبناثر بالانذار او لمن عمل
الله انه يشقى بالصوف منه فانه الشيع به

﴿ قوله على لغة عك ﴾ وهي قبيلة باليمن والبلوهرى عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن ولم يرض المصنف
بهذا القول حيث حكاه بقوله وقيل ثم قال فان صح الخ اي احتاج في توجيهه الى التكلف البعيد فان ابدال حرف
النداء بلفظ طه والاختصار على ما التنبه من هذا بعيد غير معهود في لسان العرب وان سلم انه معهود في لغة عك فلا
يخلو من البعد فان خطابه تعالى فيه القرشي بلغة غير قريش بعيد ومعنى البيت ان السفاهة باهؤلاء في خلاصكم
وهو جمع خليقة بمعنى الطيعة لاقس الله اي لاظهر الله طاعتكم فانكم ملاعين فوضع الظاهر موضع الضمير
لتعليل ﴿ قوله وقرى طه ﴾ اي على وزن هب باسقاط الالف بعد الطاء وبالهاء الساكنة على انه امر له
عليه الصلاتو السلام بان يبطا الارض بقدميه معا ولا يقوم قياما تعبد فيه كل التعب داروي انه عليه الصلاتو السلام لما
ازل عليه الوحي اجتهد في العبادة حتى كان رايح بين قدميه في تعبدته لطلو قيامه في الصلاة وكان يصلي الليل
كذلك كان يقوم على احدى رجليه تحفيقا على الاخرى اذا طال القيام ثم قيل انه مأخوذ من يبطا وكان اصله طأ كما
اخذ من يدع قلبت همزته هاء كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقط فالهاء في طه ليست هاء السكت على هذا
بل مبدلة من لام الفعل وقيل قلبت الهمزة في يبطا ألفا كما قلبت في لاهناك المرتع اصله لاهناك ولما كان قلب الهمزة
المصر كذا ألفا نادرا اوردته مثلا فاذا بين منه الامر يكون ط كما يكون الامر من يرى رما يبطى به هاء السكت فصار طه
كما يقال فموره ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي على الوجه الثاني وهو ان يكون طه بسكون الهاء مأخوذا من يبطا
بعد قلب همزته ألفا يحتمل ان يكون اصله باقن طأها فانما قلب الهمزة حركة ألفا في يبطا كان قلب الساكنة ناولي
فقلبت فصار طه الآن نقوش الكتابة لما كانت دلائل اللفاظ ووجب ان تكون هيئة الخط مستقلة على ما يدل على كل
واحد من الحروف الملقوطة ووجب ان يكون الرسم حيث طأها باقن مرسومين سواء قيل ان اصله طأها او يا هذا
وعلى تقدير كون طه من اسماء الحروف كتبت على صورة الحرفين المذنب هما سميا طأها على صورة اسمها معنى
يخص باسم الحروف وهو ما ذكره صاحب الكشف في اول سورة البقرة وهو قوله الكلام لما كانت مركبة من ذوات
الحروف واستمرت العادة متى تعبدت متى قيل فكانت الكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء وضع في الكتابة
الحروف انفسها جلست على تلك المشاكلة لما لوف في كتابته هذه القوامع انتهى كلامه ومن المعلوم ان التلغظ بالاسماء
ورسم اسم المتبنيات امر مخصوص بحروف التهجى لا يجرى في الكلمات القبيدة ﴿ قوله او اكتفى ﴾ عطف
على قوله على انه امر اي او على انه ليس بامر بل هما من اسماء حروف التهجى كما في القراءة المشهورة واصله طأها
فاكتفى من الاسم الاول وهو طأ بجزء الاول ومن الاسم الثاني وهو طأ بجزء الاول ايضا فصار طه ثم سكن الهاء لاجل
الوقف فصار طه ﴿ قوله ومنه اشق من رأتس المهر ﴾ اي التعب من جعل المهر وهو ولد الفرس صاطرا ركوب
بان زبول منه الصعوبة بقوى بعد لصاحبه وفي ذلك العمل مشقة وتعب فراأتس ولذلك يضرب به التل ﴿ قوله ولعله
عدل اليه ﴾ جواب عما يقال الشقاء وان شاع في معنى التعب الا انه في الاصل مقابل السعادة فلو ذكر التعب هنا
لشوه خلاف المراد وهو سعادة الدارين فاخياره هذا دون ذلك لدفع هذا التوهم والله اعلم فتأمل اي فلقد ذكره
هنا لشوه خلاف المراد بالتكثير في اختياره ﴿ قوله ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لشقي لاختلاف
الجنتين ﴾ اي جنس التذكارة والشقاوة فانهما مختلفان فابدا لاختلاف فان احدهما ليست هي عين الاخرى
ولا بعضها ولا مشتقة عليها فلا يتصور جعل التذكارة بدلا من كل ولا بعض ولا اشتغال من الشقاوة ضرورة ان
ما يقوم مقام الشيء يجب ان يكون بينهما مجازسة بوجه ما في مناسبة ما ولو كانت بدلا منها لكانت بدل الفعل وهو
لا يصدر عن قصور روية فلا يوجد في كلام بليغ فضلا عن ان يوجد في كلامه تعالى ﴿ قوله فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى اثنين ﴾ فان ازلنا يتعدى الى مفعول له وهو لشقي فلا يتعدى الى آخر من جنسه الا بالبدلية او العطف
وقد بحثت وهو ان ما ذكره التاميل على عدم جواز كونه مفعولا له لنفس ازلنا مع قطع النظر عن كونه معللا بالعلة
الاولى ولا يزم منه ان لا يكون مفعولا له لازلنا مطلقا لجواز ان يكون الازال العطف بالشقاء معللا بالتذكارة بطريق
الخصر بالقي والاستثناء بان لا يكون بمعنى اداة التي تقي عليه التعب للازال بل انما جي بها لتلديد علة الازال
المعلل بعب الغاطب ليست الا الموعظة والتذكير الاحكام على طريق قولك ما ضربت غلامي لتأديب المعذرة
التي ربي فلا حاجة الى ان يجعل لشقي متعلقا بمحذوف كما قيل وليس فيه ايضا تعدية الفعل الواحد الى اثنين ذكر
لا تصاب تزيلا اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا باضمار فعله اي زل تزيلا والثاني ان يكون مفعولا له لقوله

(بخشي)

يخشى اي ازاله يتركه لمن يخشى تنزيل الله تعالى والثالث انصابه على المدح والاختصاص والرابع انصابه على انه بدل من تذكرة على ان يكون مصدرا واقعا موقع الحال فيكون تنزيلا مصدرا بمعنى المفعول اي ما انزلناه الا مذكرة اي لا يكون منزلا بل بدل الكل من ذكر الكون لهما تصديق ذانا **قوله او معنى** اي على تقدير كونه منصوبا على الاستثناء المنقطع فان جعل تذكرة مفعولا له على احد الوجهين وجعل تنزيلا بدلا منه يكون المعنى ما انزلنا القران الانزيلا وهو تعليل لشيء بنفسه ان جعل الازال والتنزيل بمعنى واحد وبنو هذه ان جعل التنزيل عبارة عن الازال على التدرج فانه نوع من مطلق الازال **قوله بعرض تعظيم المنزل** اي باظهار ما يدل على تعظيمه « الجوهري عرضت الشيء عارضه اي اظهرته فظهر وهو من التواذر قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال المراد اي اريها حتى تظهر اليها الكفار فمقر المنزل المذكور ما يدل على عظمته منزلة رخصيا في تدبره والعمل بدلوله « فان قيل لم عطف الجمع على المفرد في قوله تعالى من خلق الارض والسموات مع ان الاولى رعاية التطابق بين المعطوف والمعطوف عليه « اجيب بان الالهام اذا دخل في اسم غير علم مراد اكان او جمعا يصرف التعريف الى الجنس اذ لم يمكن حمله على المعهود وان امكن فلا ولا وجد حمل تعريف السموات على الاتحاد المعهودة تعين صرفه الى الجنس فليس في الكلام عطف الجمع على المفرد بل فيه عطف الجنس على الجنس وفيه رعاية التطابق **قوله لم اشار الى وجه احدات الكائنات** بين وجه ارتباط قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بقوله خلق الارض والسموات وجعل قوله الرحمن على العرش استثناء لبيان طريق خلق ما ذكره وقوله بان قصد العرش متعلق بقوله احدات الكائنات وتدير امرها على طريق التنازع وهو يشعر بانه حل العرش على الذي تحمله الملائكة ويخفون حوله وحل الاستواء على العرش على القصد اليه الا انه عذري بعلى لتضمنه معنى الاستيلاء والظهور كما قيل في قوله تعالى لم استوى الى السماء معناه لم قصد و اشار الى وجه تخصيص العرش بالذكر مع ان الاستيلاء حاصل بالنسبة الى جميع الكائنات بقوله بان قصد العرش باجري منه الاحكام وازل منه الاسباب والقصد المسند الى الله تعالى ليس المراد به حقيقة القصد لانه اسم للارادة باعتبار الحدوث و ارادته تعالى منزلة عنه بل هو استعارة تبعية شبه خلق السماء بعد خلق ما ذكره مباشرة الخلق فعلا بعد فعل آخر فانها تكون مسبوقه بالقصد الحادث فعبر عن تعلق الارادة الازلية بخلق السماء بالاستواء بمعنى القصد فاشتق منه لفظ استوى وفي الصحاح المساواة بين الشئين المعادلة بينهما تقول سويت الشيء استوى اي عدلته فاعتدل واستوى على ظهر دابته اي استعلى واستقر عليه واستوى الى السماء اي قصد واستوى على كذا ظهر قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غريب دم ومهرق *

انتهى وقد تمسك المشبه بهذه الآية في ان معبودهم جالس مستقر على العرش وهو باطل بالعقل والتقل واختلاف اهل الحق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انقطع بان الله تعالى منزلة عن المكان والجهة وانه تعالى لم يرد من الاستواء الجلوس والاستقرار بل مراده شئ آخر الا اننا لا نستعمل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ وقال البعض الاخر لما قلت الادلة العقلية على امتناع الاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة صكون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصلا فيه معا ولا سبيل ايضا الى ترك العمل بهما لانه يستلزم ارتفاع التخصيص معا وهو باطل ولا الى ترجيح النقل على العقل لان العقل اصل النقل فانه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلوه قدرته وبعثه فرسول لم يثبت العقل فالمدح في العقل لاجل تصحيح النقل بمقتضى المدح في العقل والنقل معا لم يبق الا ان ينقطع بعظمة العقل وبشغل تأويل النقل ثم انهم اختلفوا في تأويله فقال بعض العلماء المراد من الاستواء الاستيلاء والاقتدار كما في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق « والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة وقال صاحب الكشف العرش مرير الملك والاستيلاء عليه كتابة عن الملك لانه من توابع الملك وروادفه فانه يقال استوى فلان على العرش قصدا للاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على العرش البتة والتعبير عن الشيء بطريق الكتابة ابلغ وواقع من الايضاح بذكره لانك مع الكتابة كترى الشيء باليد **قوله ليدل بذات على كمال قدرته** فان ما في السموات من الملك والنجم وغيرهما وما في الارض من المعدن والنبات والحيوان والانسان وما بينهما من العناصر وما تحت الترى

(تنزيلا) فصب باختيار فعله او بيشي او على المدح او البديل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا ان الشيء لا يعقل بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله له الاسم الحسنى تختم لسان المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأييد الاعلى ثم اشار الى وجه احدات الكائنات وتدير امرها بان قصد العرش باجري منه الاحكام والتقدير وازل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الترى) ليدل بذات على كمال قدرته و ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بعمليات الامور وحقايقها على سواء فقال

(وان تجهر بالتول فانه يعلم السر واخفى) اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه ﴿ ٣٠٨ ﴾ غنى عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه

جملا يعلمه الا الله اذا كان الله خلقا وملكنا تحت قدرته وامره لا يتبع شي منه عن غناه قدرته و ارادته فيه دل ذلك على كمال قدرته و ارادته . فان قيل الترى هو السطح الاخير من العالم فلا يكون تحت شي فكيف يكون الله تعالى مالكا له . اجاب الامام عنه بان الترى في اللغة الثراب الندي فاحتمل ان يكون تحت شي وهو اما التور او الخوت او الصخر تلو البحر او الهواء على اختلاف الروايات فتو له و ماتحت الترى معناه و ماتحت الارض لان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه فهو تراب مبل وهو الترى اي يعلم ماتحت الارض مما يبلن فيها كما يعلم ما ظهر منها وما بينها وبين السماء وعن السدى ماتحت الترى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة والمقصرون يقولون اراد الترى الذي تحت الصخرة التي على التور الذي تحت الارض ولا يعلم ماتحت الترى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو قبل السدرة شجرة في السماء السابعة مما يلي الجنة عروها تحت الكرسي واخصافها تحت العرش اليها ينتهي علم الخلاق كل ورقة منها ثقيل ثمة من الامم تغشاها الملائكة كما لهم فراس من ذهب عليها الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل عليه الصلاة والسلام في وسطها ﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غنى عن جهرك ﴾ جواب ما يقال ان قوله تعالى فانه يعلم السر واخفى جزء الشرط ومن شرط الجزاء ان يكون مسيبا عن الشرط وعلمه تعالى بشي مالم يس مسيبا عن شي من الممكنات فكيف يكون مسيبا عن جهر الحطاب بالقول . وتقر بالاجواب ان جزء الشرط لا يكون الاجلة والشرط السبب عن الشرط فتكون نفس مضمون تلك الجملة التي هي وقوع نسبة تلك الجملة اولها ووقوعها كافي قوله تعالى الذين يتقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم وهو ثبوت الاجر لهم عنده تعالى وقد يكون الشرط اعلام الحطاب بمضمون تلك الجملة لان مضمونها كافي قوله تعالى وما يكمن من نعمه فان الشرط فيه وهو استقرار اتعمه عندنا ليس سببا لنفس كونهما من الله تعالى بل هو سبب للاخبار بالثامن من الله وما نحن فيه من هذا القبيل فان الجهر بالقول ليس سببا لنفس مضمون جملة الجزاء بل هو سبب للاعلام به فعلى هذا الظاهر ان يقول فاعلم انه يعلم السر واخفى الا انه عدل عنه الى ما اختاره للاشارة الى ان ما هو جزء حقيقة حذف في الآية واقيم مقامه ما يدل عليه فان علم السر والاخفى مستتر لغنى عن الجهر وتحقق المزموم دليل على تحقق اللازم فلذلك اطلق المزموم واريد اللازم ﴿ قوله وهو ضمير النفس ﴾ اي المراد بالاخفى ما ضميره النفس ولم تظهره لاحد لاسرا ولا جهرا وبالسر ما سره الى غيرك بالجهر ما رفع به صوتك ﴿ قوله في تمهيد نبوته بقصة موسى ﴾ اي اتبع الله تعالى ما ذكره تمهيدا لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ما ازلنا عليك القرآن لتشي الا بقصة موسى عليه الصلاة والسلام يقال ففوت فلانا اي اتبعه وبقية بخلان اي اتبعته اياه برده به ان قوله وهل اتاك حديث الى آخر الآية جملة معطوفة على قوله ما ازلنا عليك القرآن لتشي على طريق عطف القصة على القصة ليكون بعثه وحلا على الاقدمات بموسى عليه الصلاة والسلام في تحمل اعباء النبوة فان هذه السورة من اوائل ما نزل فاحتج فيها الى ارشاد طريق التبليغ وتقوية قلبه وتسلية عائلته من عناد المعاصرين والمعنى ما ازلنا عليك القرآن لتحمل متاع التبليغ ومساواة العتاة من اعداء الاسلام ومساواتهم وغير ذلك كما ازلنا على موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وقوله تعالى وهل اتاك يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله تعالى به عن امر موسى عليه الصلاة والسلام فيكون الاستفهام في هل اتاك للانكار اي لم ياتك الى الآن وقد اتاك الآن فتنبه له وهذا قول الكلبي ويحتمل ان يكون قد اتاه ذلك سابقا فيكون الاستفهام تقريرا فكأنه قال اليس قد اتاك ﴿ قوله في آية شاذية ﴾ اي ذات برد وشتاء يقال شتوت بموضع كذا اي اقت به الشدة ﴿ قوله شاذية ﴾ اي ذات تلج وفي الكشاف انه قد حصر في قوله اي صوت ولم يخرج نارا يقال صلد الزند بصلد بالكسر سلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قيل كان موسى عليه الصلاة والسلام رجلا غيبورا لا يصب الزقمة للاترى امرأته فلذلك اخشا الطريق ﴿ قوله بشعلة من النار ﴾ اي بنى فيه لهب مقبوس من معظم النار وقيل التيس الجمرة الغير المشتعلة يقال قبست منه نارا في رأس عود او قبيلة او غيرها قال اكثر المفسرين ان الذي رآه موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن نارا بل كان نور الرب تعالى ذكر بلطف النار لان موسى حسبه نارا فلما دنا منه رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كأنها نار بيضاء فوقها شجيرة من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا صككته ماء الشجرة وقيل جرة (او اجد على النار هدى)

وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتقرير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالشرع والبطوار ثم لما ظهر بذلك انه الشجع لصفات الالهية بين انه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لاله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن في من خلق الارض صلة لتزيلا او صفة له والانتقال من الكلام الى الغيبة ليعتد في الكلام وتعميم التول من وجهين استناد ازاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاکرام والتبني على انه واجب الايمان به والاقبال له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون ازلنا حكاية كلام جبرائيل والملائكة النازلين معه وقرى الرحمن على الجرسفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خير محذوف وكذلك ان رفع الرحمن على المذبح دون الابداء ويجوز ان يكون خيرا ثانيا والذى الطبقة الزاوية من الارض وهي آخر طبقاتها الحسن تأملت الاحسن وفضل استناد الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لدلائلها على معاني اشرف المعاني والفضائل (وهل اتاك حديث موسى) في تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مساواة الشدادة فان هذه السورة من اوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للهديت لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه استأذن ضميا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادى غوى وفيه الطور ولله ان في ليلة شاذية مثلثة شاذية وكانت ليلة الجمعة وقد سئل الطريق وتفرقت ما شئت اذ رأى من جانب الطور نارا (فقال لاهله امكنوا) امكنوا بكانكم وقرأ حرة لاهله امكنوا هنا وفي القصص يضم الهما في الوصل والباقيون يكسرها فيه (اي آتت نارا) ابصرتها ابصارا لاشهدها وقيل الابصار ابصار ما يؤنس به (لعلى آتاكم منها قبس) بشعلة من النار وقيل جرة (او اجد على النار هدى)

عاديا بدلت على الطريق او يهديني ابواب الدين فان افكار الارباب مائة اليها في كل ما بين لهم (تغير)

تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما قال الامام والصحيح انه رأى نارا يكون صادقا في غيره
 اذا الكذب لا يجوز على الاثياء **قوله** ولما كان حصولهما اي حصول الاثيان بالنفس ووجود الهدى
 مترقبين ومتوقعين بنى الامر فيهما على الزجاء والطبع ففسال لعل ولم يقطع بان يقول اني آتيكم للتلايمد
 ما لم يقين الوفا به والنظر كيف احتز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته حيث لم يقل آتيكم بل قال لعل آتيكم
 وانما قال او اجد على النار هدى لان النار فلما تغلو من اهلها وناس عندها **قوله** كما قال سيويه
 في مررت بزبد **قوله** تأكيد لتوله او مستعملون المكان القريب منها فانه جعل التصوق مكان يقرب من النار بمثابة
 استعمال نفس النار **قوله** قبل ان لا تودي قال من المتكلم **قوله** قال وهب لما تودي موسى اجاب سريعا وهو
 لا يدري من دعاه فقال اني اسمع كلامك ولا اري مكانك فان انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
 اليك من نفسك فعمل ان ذلك لا يذبح الاربه فاقين بان القادى هو الله تعالى وايضا لما سمعه من جميع الجهات
 بحيث لا يتساوت سماعه من بعض الجهات على سماعه من الجهات الاخر علم بذلك انه ليس بكلام القلوبين
 وعلم ذلك بسماعه ذلك الكلام وانه لما رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث لا تنضج خضرة الشجرة ورأى
 خضرتها بحيث لا تنضج تلك النار وكل واحد من هذه الامور لا يقدر عليه احد الا الله علم بذلك علما
 استدلاليا بان ماسمه كلام الله تعالى وقال اصعبا بن جهم ان خلق الله له علما ضروريا بذلك ومنع العزلة
 ذلك وقالوا لو حصل العلم الضروري يكون هذا النداء كلام الله تعالى لحصل العلم الضروري بوجود الصانع
 لاستغناء ان تكون الصفة معلومة بالضرورة وتكون الذات معلومة بالاستدلال ولو حصل العلم الضروري
 بوجود الصانع لخرج موسى عن كونه مكلفا لان حصول العلم الضروري يتا في التكليف وقد علم قطعا انه
 عليه الصلاة والسلام لم يفرج عن التكليف فعلم ان الله تعالى عرفه ذلك بان نصب له من الدلائل ما يدل عليه
قوله وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه **قوله** اي كلامه القديم الذي ليس
 من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلف منه تعالى تلفا حسيلا لان الحاسة الجسمانية لا تتلف الكلام
 القديم القائم بذات الله تعالى وانما تتلف تلقفا روحانيا وهو ان يلهم الله تعالى به من خصه بكلامه بشر كان
 او ملكا والعزلة لما انكروا وجود ذلك الكلام قالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة
 او غيرها لان صريح القرآن دل على ان الله تعالى ناداه بكلامه ولا كلام له سوى ما يتلف بالحاسة الجسمانية
 وذلك الكلام حادث فينضم ان يقوم بذاته تعالى فلا يجرم يكون نداه تعالى عبارة عن خلقه اياه في جسم وانه تعالى
 قادر عليه بفعله متى شاء واهل السنة لما ائتموا الكلام القسبي الازلي قالوا انه تعالى اسمع ذلك الكلام اسماعا
 روحانيا معنويا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قال عرفته انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات وبجميع
 الاعضاء دل على ان ذلك الكلام يمثل ليدنه **قوله** وقيل معناه فرغ قلبك **قوله** يعني مال اهل الاشارة الى
 ان الفعل في النوم يعبر بالوجه فيكون قوله فاخلع نعليك اشارة الى ان لا يلتفت بخاطره الى اهله وماله
 وان لا يفتي مشغول القلب بامرهما **قوله** والقدس يحتمل المعنيين **قوله** وهما طهارة القلب عن العلائق
 وطهارة القلب عما يتا في التواضع والادب يعني ان قوله تعالى انك بالواد المقدس يصلح ان يكون تعليلا لقوله تعالى
 فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات المذكورة في وجه الامر **قوله** بتأويل المكان
 فان طوى يكون منصرفا على تقدير ان يأول بالمكان ان ليس فيه حيث لا يكون سوى العلية وان اول بالبقعة كان
 غير منصرف فتأنيت والعلية فلا يدخله التنوين حيث ان طوى والكوفيون قرأوا طوى بضم الطاء
 والتنوين والباقيون بعضهم من غير تنوين وقرئ بكسر الطاء متوترا وكسرها غير متوتن فان كان اسما فهو نظير عنب
 وان كان صفة فهو نظير هدى وسوى وعن الحسن البصرى انه بمعنى النبي بالكسر والتعصر والنبي المكرر مرتين
 فيكون المعنى على هذه القراءة انه طهر مرتين فيكون منصوبا بلفظ المقدس لانه معناه كما انه قبل المقدس مرتين
 من النفس او منصوبا بلفظ تودي **قوله** الجوهري قال بعضهم طوى بالضم مثل طوى بالكسر وهو النبي النبي وقالوا
 في قوله تعالى بالواد المقدس طوى اي قدس مرتين **قوله** تعالى وانا اخذتك **قوله** عطف على قوله انار بك اي
 تودي وقيل اني انار بك وانا اخذتك وقرأ حزة وانا اخذتك بفتح الهجزة وبضمير المتكلم المعظم نفسه عطفقا على
 قوله اني انار بك فان قوله اني هنا هجزة مفتوحة على تقدير الياه اي بانى لان النداء وصله بها تقول ناديت بكندا

ولما كان حصولهما مترقبين بنى الامر فيهما على
 الزجاء بخلاف الاثيان فانه كان محققا لذلك
 حقيقه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى
 الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
 عليها او مستعملون المكان القريب منها كما قال
 سيويه في مررت بزبدانه لصوق مكان يقرب
 منه (فلما ناداه) اني النار وجد نارا ايضا تقدم
 في شجرة خضراء (تودي يا موسى اني انار بك)
 قصه ابن كثير وابو عمرو اي بانى وكسره
 الياقون باضمار القول او اجراء النداء بجره
 وتكرر الضمير لتوكيد والتعقيب قبل انه
 لما تودي قال من المتكلم قال اني انار الله فوسوس
 اليه ابليس لعل اسمع كلام الشيطان فقال انا
 عرفته انه كلام الله بانى اسمعه من جميع الجهات
 وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه
 الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
 روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام ببدنه فانقل الى
 الحس المشترك فانفس به من غير اختصاص
 بعض وجهه (فاخلع نعليك) امر بذلك لان
 الحقة تواضع وادب ولذلك طاف السلف
 حافين وقيل نجاسة فعليه فاهما كانهما من جلد
 حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
 الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل
 للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين
 (طوى) عطف بيان لوادى وقوله اني انار
 والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كسني
 من النفس مصدر لتودي او المقدس اي تودي
 ناديت او قدس مرتين (وانا اخذتك)
 اصطفيك لتبوءة وقرأ حزة وانا اخذتك
 (فاسمع لابيوسي) لهدى ويحي اليك او لابيوسي

فغضت همزة ما عطف عليه ايضا وجوز ابو البقاء ان يكون القتح على تقدير ولانا اخذناك فاستمع فعلقه باستمع
قال الواحدى ويجوز وانا اخذناك بالكسر ولم يقرأ به وقال شهاب الدين وقرأ السلى والاعشى وابن هرمز
وانا اخذناك بكسر الهمزة **قولهم** واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **قولهم** بان يكون الكلام من باب التنازع
بين الخبز والخبز وبين استمع كأنه قيل اخذناك لما يوحى واستمع لما يوحى والظاهر تعلقه باستمع واللام مزمنة في القبول
كأني رد فعلكم **قولهم** دل على انه **قولهم** اي ان ما يوحى منصور على تقرير التوحيد والامر بالعبادة وجه الدلالة
ان البدل هو المقصود بالنسبة وانه كالتفسير والبيان للبدل منه **قولهم** وهي تدكر العبادة **قولهم** فدونه لذكرى
من اضافة المصدر الى مفعوله اي انها تذكر في وتكون ذا كرا لي فان ذكر الله تعالى عبارة عن الاشتغال بعبادته بالسان
والجنان والاركان فكأنه قيل اقم الصلاة لتكون بلا استهانة كرا لي ويكون من قبل اضافة المصدر الى فاعله على
تقدير ان يكون المعنى لاني ذكرتها في كل كتاب ولم اخل منها شريعة امرت بها كل امة وكذا على تقدير ان يكون
المعنى لان اذكرك بالمدح والتشجيع في تفسير قوله تعالى ولذكر الله اكبر اي ذكر الله العباد اكبر من ذكر العباد
والفرق بينهما ان المذكور على الاول هو الصلاة وعلى الثاني هو العبد **قولهم** لاوقات ذكرى **قولهم** على
ان تكون اللام في قوله تعالى لذكرى لام التاريخ بمعنى في كما في قوله تعالى ياليتني قدمت لحياتي اي قدمت الخبرات
او المقامات في اوقات حياتي في الدنيا والام التاريخ لا تدخل الا على الوقت ظاهرا او مضمرا فلذلك قال لاوقات
ذكرى اي صلاتي **قولهم** اول ذكر صلاتي **قولهم** اما على تقدير المضاف او على ان يكون المضاف ذكر الله مجازا
عن ذكر الصلاة على طريق اطلاق اسم السبب وازادة السبب فان ذكر الصلاة سبب لذكر الله تعالى فيكون المعنى
اقم الصلاة اذا ذكرتها بعد نسبتها الي ان نسبت صلاة فاضها اذا ذكرتها وقد نقل هذا التفسير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواحدى اقم الصلاة لذكرى معناه اقم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها ولم تكن وهذا
قول عامد القسرين وروى ذلك مرفوعا وذكر باسناد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام
قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كفار لها غيره وقرأ اقم الصلاة لذكرى ورواه مسلم قال الخطابي هذا الحديث
يحتمل وجهين احدهما انه لا يكفرها غير قضاها والاخر انه لا يلزمه في نسبتها غير مفعولا كفارة كما تنزيم الكفارة
في ترك صوم رمضان من غير عذر وكان ترك شيئا من نسك فدية من دم او ماعام وليس عليه الا ان يصلي
ما ترك فقط قال ابو حنيفة من فاتته صلوات يجب التزيب في قضاها ما لم تزد على صلاة يوم ليلة واحتمل عليه
بقوله تعالى اقم الصلاة لذكرى اي تذكرها واللام بمعنى عندك في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي عند طلوعها
بمعنى الآية اقم الصلاة المتذكرا عند تذكرها وذلك يقتضي ريادة التزيب كما ذكره الامام وقوله تعالى
ان الساعة آتية كالتعليل للامر بالعبادة واقامة الصلوات واعلام بان القيامة التي هي موعد جزاء الاعمال آتية
وان كل امرئ بحزب يجمعه انما اخبرنا غيره وان سراً فسر **قولهم** اريد اخفاء وقتها **قولهم** كاد وان كان موضوعا
لقرابة الا انه من الله تعالى فيتحقق والوجوب والمعنى انا اخفي وقتها عن الخلق ليكونوا على حذر منها كل وقت
كما ان عسى في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا لقطع بغربة اي هو قريب وقيل المراد اخفاء نفس وقوعها
والمعنى اكاذ اخفيها فلا اقول هي آتية لقرط ارادني اخفائها ولو لا ما في الاخبار بايائها مع تعمير وقتها من الله تعالى
لعباد لما اخبرت به وقيل المعنى اكاذ اخفي الساعه وبيانها واخفي احوال الجنة وبعثها وحوال النار وهداب
حجبها لئلا تكون عبادتي مشوية بطمع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهي كما قال تعالى وما امرنا
الا لعبادوا الله مخلصين له الدين وقوله اكاذ اخفيها على ان تكون همزة اخفيها للالازمة والسلب اي ازيل خفاءها نحو
اجمعت الكتاب اي ازلت بحمته واشكيتهم اي ازلت شكواهم والمعنى انها تحقق وقوعها وقرها اكاذ اظهرها واقرب
اظهارها كما قال تعالى اقربت الساعة وان اقتضت الحكمة تأخرها برهة من الزمان وقرى اخفيها بفتح الهمزة
من خفاء بفتحها اذا اظهره **قولهم** عن تصديق الساعة **قولهم** على ان ضمير عنها الساعة والمراد التصديق بايائها
فيكون ضمير من لا يؤمن بها ايضا لساعة على تقدير ان يكون ضمير عنها الصلاة يكون ضمير بها الساعة والمعنى لا يصدقك
عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة والاول اول لان الاسل في الضمير ان يرجع الى اقرب مذكور وهو الساعة
ومن جعل ضمير عنها الصلاة فنظر الى انها هي المقصودة بالذكر وقوله تعالى ان الساعة آتية ثابتة تظنن الله
بها **قولهم** فان صد الكافر انما يكون بسبب شعفه فيه **قولهم** اي في دينه علة لتكون نظم الآية مبيها على انه ينبغي

واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين (انني انا
الله لاله الا انا عديني) بدل ما يوحى دل على
انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو معنى
العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل
(وام الصلاة لذكرى) خصها بالذكر واغردها
بالامر لعله التي اناط بها اقامتها وهي تدكر
المعبود وشغل القلب والسان بذكره وقيل
لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرمتها بالوان
اذ ذكرك بالثناء اول ذكرى خاصة لا تراقي بها ولا
تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكرى
وهو ما قبضت الصلاة اول ذكر صلاتي لما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة
او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
وام الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة
لا محالة (اكاذ اخفيها) اريد اخفاء وقتها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية لولا
ما في الاخبار بايائها من الهفوف وقطع الاعذار
لما اخبرت به او اكاذ اظهرها من اخفاء اذا سلب
خفاءه ويؤيد القرآنة بالفتح من خفاء اذا اظهره
(تجزى نفس بما تسعى) متعلق بآتية او
بأخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدقك عنها)
عن تصديق الساعة او عن الصلاة (من
لا يؤمن بها) نهى الكافر ان يصدق موسى عنها
والمراد نهيه ان يصدقها كقوله لا اربك ههنا
لتبينها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يرض عنها لانه ينبغي ان يكون
راضيا في دينه فان صد الكافر انما يكون
بسبب شعفه فيه

(ان يكون)

(واتبع عواء) ميل نفسه الى الهدات
 الصوسة المتجدجة فقصر نظره عن غيرها
 (فزدي) فهلك بالانفسداد بصدته
 (وماتت) استغمام يتضمن استيقاظا لما
 يره فيها من الجهاب (بينك) حال من معنى
 الاشارة وقيل صلة نلت (ياموسى) تكبر
 زيادة الاستئناس والتبنيده (قال هي عصاى)
 وقرى 'عصى' على لغة هذيل (اتوكا عليها)
 اعتمدها عليها اذا اعيتت او وقفت على رأس
 القطيع (واهش بها على غمى) واخطب
 الورق بها على رؤس غمى وقرى 'اهش
 وكلامها من هش الجز بهش اذا انكسر
 له شائته وقرى 'السين من الهس وهو زجر
 الغنم اى انص عليها زاجرها (ولول فيها
 ما رت اخرى) حاجات اخر مثل ان كان
 اذا سار القاهها على قائده فعلق بها ادواته
 وعرض الزدين على شعبتها والى عليها
 الكساء واستقل به وادافصر الزشاد وصله
 بها وادافرضت السباع لعقده قائل بها وكانه
 عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال
 ان يذكر حقيقتها وما يرى من منافعها حتى
 اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة
 ووجد منها خصائص اخرى خارقة لعادة
 مثل ان يشعل شعباها بالليل كالشمع وتصيران
 دلوا عند الاستسقاء وتطول بطول البر
 وتحارب عنه اذ ظهر عدو ويذيع الماء ركزها
 ويضرب برزها وتورق وتقر اذا اشتهى
 تمره فركزها على ان ذلك آيات باهرة ومجرات
 قاهرة احدثها الله فيها لاجله وليست من
 خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا
 وبجملها على معنى انها من جنس العصى تنفع
 منافع امثالها لطابق جوابه الغرض الذى
 فهمه (قال ألها ياموسى فألقها) فاذا هي
 حية تسعى (قيل لما ألقها انقلب حية صفراء
 بعلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها
 جبانة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار
 المنتهى وحية اخرى بالاسم الذى يرم الخالين
 وقيل كانت فى ضفاعة الثعبان وجلادها الجبان
 ولذلك قال كاهن الجان (قال خذها ولا تخف)
 فانه لمسا رآها حية تدرع وتنبلع الحجر
 والتصر خاف وهرب منها

ان يكون ثابتا قويا في دينه يعنى ان ضعف الرجل في دينه لما كان سببا لصد الكافر اياه عن دينه كأنه نهى الكافر عن
 الصدة السبب من الضعف تبينها ودليلا على نهى الرجل عن الضعف الذى هو سبب لصد الكافر فكأنه قيل لا تكون
 رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدقك عنه الكافر فالآية من قبيل قولهم لا اربك هنا فان المتكلم نهى نفسه عن
 ان يرى الخاطب و اراد النهى عن ان يحضر عنده ويكون بمرءه فذكر المسبب الذى هو ان يرى الخاطب و اراد السبب
 وهو ان يحضر الخاطب عندوه اشار الى ان التكلفة في العدول الى الجواز التنبه على انه لا يصدق عن الحق نفسه وان
 سلامة فقرته بحمله على جميع الحق واختياره وان موضع الاحتياط ليس الامايات من الصد الخارجه **قوله**
 استغمام يتضمن استيقاظا **قوله** يعنى ان حقيقة الاستغمام تنمى في حقه تعالى فوجب ان يكون الاستغمام الواقع
 فى كلامه تعالى حكمة وهى هنا اعطاء السامع وتبنيه على معظم ما يفتخره ويندعه فى الخشية اليابسة فانه
 عليه الصلاة والسلام لما سئل وماتت بينك اجاب عنها بانها قطعة خشبية يابسة لا تصلح الا ان يصلح لها امثالها فقررت
 شأنها وحقارها فاذا اظهر الله تعالى منها تلك الالبات العظيمة كاقطعها حية عظيمة ونحوها ظهر كال قدر الله
 تعالى بتقدير اليابسة العبدية بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتقرر فى قلبه بمشاهدة هذه المجررة الباهرة انه تعالى
 ينصره ولا يتخذ له بين يدي الاعداء وما فى قوله تعالى وماتت بينك استغمامية مندأ وتلك خبرها وبينك متعلق
 بمحذوف منصوب على انه حال مالمه معنى الاشارة فى تلك كقوله هذا يعنى شيئا والتقدير ما هو قارة او مأخوذة
 بينك وجوز الزمخشري ان تكون تلك موصولة بمعنى التى وبينك سئلها اى مالتى التبتت بينك وهذا ليس
 مذهب البصريين فانهم لم يجعلوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كلمة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك
 فى جمعها ولم يقل بذلك لاحتمال ان يكون فى يده اليسار شئ من الخاتم ونحوه فلما اجل اليد تصير فى الجواب
قوله على لغة هذيل **قوله** انهم ارادوا كسر ما قبل به المتكلم فزيدوا عليه مكان الالف فقلوبها الى الياء لكونها
 اخت الكسرة وادفوها فى ياء المتكلم فقالوا عصى وياشبرى والتوكؤ على العصا الاتكاء عليها سواء كان حال
 المشى او حال الوقوف على رأس المشية ويقال هش الورق اذا خبطه اى ضربه بالعصا بسقطة والهشاشة
 الارياح والخفة العروفوشى هش وهشيش اى رخولين وهش الجبريش بكسر الهاء اى صار هشا **قوله** وقرى
 اهش **قوله** اى بكسر الهاء قبل هو بمعنى اهش بالضم والمفعول محذوف اى اهش الورق او اشبرى اى اضرب بها الورق
 التصراف فاصفها ليقبذ ورقها على غمى لتأكله وقرى 'اهش اضم الهاء والسين المهملة وهو السوق والزر **قوله**
 انص **قوله** يقال انص عليه بالسوط اذا رقعده مومها ضربه والمراد ما يقبله الزمان لا غنمهم **قوله** فعلق بها
 ادواته **قوله** الادوات جمع ادواتهى الآلة كالقوس والكنانة والحلاب ونحوها وقرى 'الاشنع اذا نومه وهى المنطرية وجميع
 على ادواته على وزن مطايا **قوله** وعرض الزدين **قوله** اى وضعهما على شعبتي العصا عرضا من قولهم عرضت
 العمود على الاء والازند العمود الذى قدح به النار وهو الاعلى والازند السفلى وقيل ان ذلك اذا جتمع قبل الزندان ولم يزل
 زندان وفى المثل فى كل شبر تار واستبعد المرخ والغار كذا فى الصحاح والعرض والاقاء مارة واحدة
 للاستقلال **قوله** روى عن وهب انه قال كانت عصا موسى عليه الصلاة والسلام ذات شعبتين ومجتمعت اذا حالت
 التصرة حانها بالبحرين واذا حاول شيئا لواء بالشعبتين واذا سار ألقها على قائده فعلق فيها ادواته من القوس
 والكنانة والحلاب واذا كان فى البرية ركزها وألقى كساء عليها فكان تلا وفيها من المجررات انه كان يستقي بها
 فتطول بطول البر وتسير شعباها دلوا وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر عدو سارت عنده واذا اشتهى تمره ركزها
 فأورقت وتقصنت والتمر وكانت تحمل زاده وسقاه فقاشبه وركزها فينبع الماء من تحتها فاذا رقعها ففصب وكانت
 تقيد الهوام وقوله وكاه عليه الصلاة والسلام فهم الخ جواب عما يقال لما قال هي عصاى ثم الجواب لانه سئل
 بما تلك عن حقيقة ما فى يده وما هيته الموجودة فلما قال هي عصاى ثم الجواب فلذلك منافعها مفصلا وبجملها
 وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام فهم ان هذا السؤال للاستغمام لانه تعالى منزه عن ذلك بل المقصود منه
 ان تذكر ويستحضر حقيقتها وما يعبر من منافعها وقوله عز ان ذلك آيات باهرة جواب اذ فى قوله حتى اذا رآها وقوله
 فذكر حقيقتها عطف على قوله فهم ان المقصود وقوله قبل لما ألقها جواب عما يقال كيف ذكر الذى انقلب اليه
 العصا بالفاظ مختلفة وهى الحية والثعبان والجبان فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير
 والكبير الا ان الجبان والثعبان متباينان فان الثعبان اكبر ما يكون من الحيات والجبان الحية الصغيرة الخفيفة

السريعة الحركة والسعي المتى بسرعة وخفة حركة قبل ان يلقاها فاذا هم اهتم لعين نظرت اليه الناظرون تمتد
سرعة ولها عرف كعرف القرس وكان بين طيها اربعون ذراعا صارت شعباتها شدينا لها والهيبت عنقها
وعيناها يتدان كالنار كالتار يمر بالصخرة العظيمة مثل الحلقة من الابل فتبتلعها وتطعم بناتها في اصل الشجرة العظيمة
فتبتلعها وتهتز فيسمع لها صريف عظيم فلما بان موسى ذلك اخذ من القرع ما يأخذ البشر عند الالهوال والمطوف
فهرب فعازضه ملك فقال ما انتصبي من ربك بتكلمك وتهرب فرجع ولعل الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الزمان
وهو اول زمان الوحي وتجمل الرسالة ان يشاهد انقلابها اولا ويول ما يطرأ على الطبيعة البشرية من الخوف والقرع
الخاصل بمعانيته مثل ذلك حتى لا يطرأ عليه الخوف بمشاهدة ذلك عند فرعون **قوله** تجوزها بالمطربة
يعني ان بناء السيرة في الاصل نوع من السير ثم اتسع فيها فغير بها عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اول ان سيرتها
منصوب على انه مفعول به غير صريح اي سعيدها الى سيرتها الاولى وثانيا انه مفعول به صريح على انه مفعول
ثان لقوله فعبد لان عاد لما كان متعديا الى واحد عدى بالهمزة الى ثان وثالثا انه ظرف اي سعيدها في الهيئة
التي كانت عليها قبل ورابعا انه مفعول مطلق لعله التقدر فلي هذا الوجه يكون انقلاب الحية عصا مفهوما من
بجود قوله سعيدها لان المعنى حينئذ سعيدها بعد ما ذهبت وبطلت صورة العصا فيها بالانقلاب الى صورة
الحية وقوله تسير سيرتها الاولى له معنى زائد على انقلاب الحية عصا وهو ان تعود المنافع القائمة بالانقلاب العصا
حية بخلاف الوجوه الاخر فان انقلاب الحية عصا صيغ من مجموع قوله سعيدها سيرتها الاولى اي على تلك الوجوه
قوله قبل لما قال له به ذلك اي لما قال له به لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه الى ان ادخل
يده في جرابه واخذ بطنها فاذا هي عصا كما كانت ويده في شعبيها في الموضع الذي يضعها فيه اذا انكأ واعلم ان
ادخاله يده في جراب الحية واخذ بطنها من غير ان يضره به همزة وانقلاب العصا حية همزة اخرى فيها توالي
همزات مع الما رب التي تقدمت **قوله** لانه يحضهما اي يبلهما كما قال الله تعالى وان جنحوا نجحوا لاجلها
قوله كأنها مشعة اي ذات شعاع واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح مائل في آية اخرى وادخل يدك
في جيبك وروي انه عليه الصلاة والسلام كان شديد الائمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها
تحت ابطه الايسر واخرجها كان يده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والنور او اشدة ضوءا ثم اذا
ردتها الى جيبه صارت الى لونها الاول بلانور وبريق واتفق القسرون على ان السوء كان كناية عن البرص فانه
ابيض شي الى العرب ولهم منه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه ماجدة فكان جديرا بان يكنى عند ولا يصرح باسمه
وقوله من غير سوء يجوز ان يتعلق بوضاء لكونها صفة مشبهة فيها معنى الفعل كأنه قال تدين من غير سوء ويجوز
ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في بضاء **قوله** اي دللتها او فعلنا ذلك نشر على ترتيب قوله
او بما دل عليه الآية او القصة اي خذ هذه الآية بعد الآية التي هي قلب العصا حية او دللتها بها او فعلنا ما فعلنا
بك من تدانك واستماع كلامي اياك واختيارك لنسوة واظهار المجزة القاهرة لك لتريك بعض آياتنا الكبرى
اول لتريك الآية الكبرى حال كونها من آياتنا على ان يكون الكبرى مفعولا ثانيا لتريك ومن آياتنا حال منها وعلى
الاول يكون المفعول الثاني وهو ضعيف لانه ليس في اليد الا تغير اللون اما العصا ففيها تغير اللون وخلق
ازيادة في الجسم وخلق الحياة والقوة والاعضاء المتحركة وابتلاع الشجر والحجر ثم عودها بعد ذلك عصا كما كانت
فهي اعظم قطعاً فلا بد ان يكون المعنى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا لتريك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى
اول لتريك لهما الكبرى من آياتنا اول لتريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك فلا دلالة على كون اليد الكبرى بالنسبة الى
العصا ثم انه تعالى لما ظهر له هذه الآيات عذبا بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة في ذلك بانه طغى اي جاوز
حد العبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز العين الحدة في تلك الجاوزة حيث لم يتبع بدعوى المشاركة فيها حتى قال انا
ربكم الاعلى روى عن وهب انه قال قال الله تعالى لومى عليه الصلاة والسلام استمع لما يوحى من كلامي واحفظ
وصيتي وانطلق برسالتى وانك يعينى وصحى وانك معك يدي وبعصرى واتى اليك حبة سلطاني تستكمل بها القوة
في امرى اعنك الى خلق ضعيف من خلقى يعتر نعمتى وذنى شكركى وغرتك الدنيا حتى جد حق وانكر روي يوتى اسم
بعزى لولا الجنة والمهد الذي وضعت بيني وبين خلقى لبطشت به بشدة جبار ولكن هان على وسقط من عيني قلبه
رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره من نعمتى وقال له قولا لبنا لا يفرتر بلباس الدنيا ما صيته يدي ولا يطرغ ولا يعس

(سعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها
المتقدم هو فعله من السير تجوزها بالمطربة
والهيئة وانصباها على تزع الخافض او على
ان اباد مفعول من عاده بمعنى عاد اليه او على
الشرف اي سعيدها في طريقتها او على
تقدير فعلها اي سعيدها العصا بعد جعلها تسير
سيرتها الاولى فتتبع بها ما كنت تتتبع قبل
قبل لما قال له به ذلك انما انت نفسه حتى
ادخل يده في جرابها واخذ بطنها (واضمر يدك
الى جناحك) الى جنبك تحت العشد يقال
اكل ناحيتين جناحان يكتناحي العسكر استعارة
من جناحي القارظ مما يذلت لانه يحضهما
عند الشيران (تخرج بضاء) كأنها مشعة
(من غير سوء) من غير عاهة وقبح كنى به
عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان
الضباع تعاقه وتفر عنه (آية اخرى) همزة
ثانية وهي حال من ضمير تخرج كيبضاء
او من ضمير هالو مفعول باضمار خذ اودوتك
(لتريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمير
او بمادل عليه الآية او القصة اي دللتها بها
او فعلنا ذلك لتريك والكبرى صفة آياتنا
او مفعول تربطو من آياتنا حال منها (اذهب
الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة
(انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لي
صدرى ويسر لي امرى) لما امره الله بطلب
عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره

الابن علي فكله كلاما طويلا قال فسكت موسى عليه الصلاة والسلام سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري الآية **﴿ قوله ﴾** ويضع قلبه **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان المراد بالصدر القلب كما في قوله اشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد براد به العضو الذي فيه القلب كما في قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعادين وبلجاجهم ولا يتعاف من شوكتهم وكثرةهم ويحترق على مخاطبة فرعون ومهاجته فانه تعالى اذا وسع قلبه وعلم ان احدا لا يقدر على مضركه الا باذن الله تعالى لم يخف من فرعون وشدة شوكته وكثرة جنوده وايضا سأل الله تعالى ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كما قال رب اشرح لي صدري فافهم عنك ما نزلت علي من الوحي **﴿ قوله ﴾** وقائمه لي **﴿ قوله ﴾** جواب عما سأل من قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري مع ان الكلام يستقيم بكونه تقرير الجواب انه اليهم الكلام او لا فقال اشرح لي ويسر لي فعل ان لغة مشروحا ويسر انهم بين ورفع الابهام بذكر المشروح والميسر وهما الصدر والامر فكان الرفع بعد الابهام ما كلف لطلب الشرح والتيسير للصدر وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرر لعني الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **﴿ قوله ﴾** ولعل تبييض يده كان لذلك **﴿ قوله ﴾** اي لكونها سببا للخلاص موسى من ان يفتنه فرعون اول كونها آلة لاخذ ليطرفه فرعون وتبنيها **﴿ قوله ﴾** كقلها في مواضع **﴿ قوله ﴾** اسئله مواضع قلبه همزته واو لا لضمها ما قبلها فصار مواضع قلبه في الازر ايضا وان لم يضم ما قبلها جلا فتنه على التنبيه فانها اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما نظيرا للآخر من حيث المعنى وجلا على المضارع وهو وازر **﴿ قوله ﴾** ومنفعو لا جعل **﴿ قوله ﴾** مبتدأ اشيف فيه التشبيه لفظ اجعل وقوله وزير او هرون خيره ووجه العنايه بالمفعول الثاني ان المقصود الا امر طلب الوزير **﴿ قوله ﴾** ولي سئله **﴿ قوله ﴾** اي يجوز ان يكون قوله لي صلة فعل اجعل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من وزير لانه في الاصل صفة لوزير اذ انما قدم عليه انصب حالا **﴿ قوله ﴾** اولي وزير **﴿ قوله ﴾** اي هرون اي يجوز ان يكون مفعولا لاجل قوله لي وزير اي يكون الثاني مقدما على المفعول الاول وهو وزير ومن اهلي يجوز ان يكون صفة لوزير او ان يتعلق باجعل **﴿ قوله ﴾** وهرون عطف بيان له وزير **﴿ قوله ﴾** فيدان عطف البيان يشترط فيه التوافق بينه وبين شئبه تعرفه بغاوتك واو قوله وزير تارة فكيف يكون هرون عطف بيان له والظاهر ان يجعل هرون بدل من وزير **﴿ قوله ﴾** او وزير او من اهلي **﴿ قوله ﴾** اي يجوز ان يكون مفعولا ووزير من اهلي فيكون وزير مفعولا لاول من اهلي مفعولا ثانيا وفيه ان شرط المفعولين في باب التواضع صحة انعقاد الجملة الاسمية منها وانت لو ابتدأت بوزير واخبرت عنه بقولت من اهلي لم يجر اذا لامسوخ للابتداء به **﴿ قوله ﴾** وقرأهما ابن مامر بلغة الخبر **﴿ قوله ﴾** فانه قرأ شدد يقع همزة وأشركه بصتها على معنى الخبر عن نفسه اي انا افعل ذلك وجزم كل واحد من الفعلين على انها جواب الامر وان قرئ اشدد على لفظ الامر يكون المعنى قوله فتهرى واجعله شريكا في امر الرسالة **﴿ قوله ﴾** اي نعمنا عليك **﴿ قوله ﴾** يعني انه من قولهم من عليه منا يعني نعم عليه لان قولهم من عليه منفعني امتن عليه لان المنه تهدم الصيغة والمقام مقام اللطف بناء على انه تعالى راى مصلحته قبل من غير ان يسألها موسى فكيف لا يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى منا عليك الآن بايتك سؤلك وقد سلقت لنا من عليك اخرى **﴿ قوله ﴾** في وقت آخر **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان مرة طرف منا اي منا عليك في وقت آخر ذي مرة والمرّة واحدة المر الذي هو مصدر قوله مرّ مرّا او مرورا اي ذهب فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر منا كثيرة حاجب بانه ليس المراد مرة واحدة من المن لان ذلك قد يقال في التليل والكثير والمن المذكورة ههنا فحان الاولى قوله اذا وحيثا الى اتمك ما بوحى والثانية قوله واقبت عليك هبة والثالثة قوله لتصنع على عيني والرابعة قوله اذا تمشى اخذك والخامسة قوله تعالى وقتلت نفسا فحييتك من المم والسادسة قوله وقتلتك وتوا السابعة قوله قلبت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى والثامنة قوله واسطعتك نفسي **﴿ قوله ﴾** بالهام او في مقام **﴿ قوله ﴾** يعني ان المراد من هذا الوحي ليس هو الوحي الواصل الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المراد لا تصلح للإمارة والقضاء فكيف تصلح لنبوة وبدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا بوحى اليهم فلذلك اختلف في المراد من هذا الوحي على وجوه احدها ان ام موسى رأت رؤيا تأويلها وضع موسى عليه الصلاة والسلام في الثابوت وقذف في البحر وان الله برده اليها وثابها ان المراد بالوحي الالهام بان اوقع الله تعالى في قلبها

الابهام المشروح والميسر اول الامر رفعه بذكر الصدر والامر تأكيد او مبالغة (واحل عقدت من لساني بقوها قولي) فانما يحسن التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رنغن جرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حله يوما فآخذ حليته ونفها فغضب وامر فقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فآخذ الجمر ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقته يده واجهد فرعون في علاجها فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي ربك دعوتني قال الى الذي ابرأ يدي وقد هزرت عنه واختلف في زوال العقدة فكما قلنا من قال به تمسك بقوله فتدويت سؤلك ومن لم يقل استنج بقوله هو اضعص مني لسانا وقوله ولا يكاد بين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الالهام ولذلك تكرها وجعل بقوها جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صفة احمل (واجعل لي وزير من اهلي هرون اخي) يعني على ما كفتني به واشتاقني الوزير امانن الوزير لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزير وهو الهام لان الامير يتعصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه الموازنة وقيل اسئله ان يرمني القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجلس قبلة همزته واو اقلها في مواضع ومنفعو لا اجعل وزير او هرون قدم تأييدا لعنايه به ولي سئله او حال اولي وزير او هرون عطف بيان له وزير او وزير او من اهلي ولي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره (اشدده ازرى وأشركه في امري) على لفظ الامر وقرأهما ابن مامر بلغة الخبر على انها جواب الامر (كي نصحك كثيرا وتذكر لك كثيرا) فان التعاون يصح الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايد (انك كنت بنا بصيرا) عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به (قال فتدويت سؤلك يا موسى) اي سؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكل بمعنى الضيوز والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اي نعمنا عليك في وقت آخر (ادأوحينا

عزيمة جازمة على ان تلقيه في التابوت ثم تعذب التابوت في اليم وهو قيل مصر في قول جميع المدرسين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم وثالثها ان المراد بالوحى البهائم تعالى اوحى ذلك الى بعض الانبياء المبعوث في ذلك الزمان كشعيب عليه الصلاة والسلام وغيره ثم ان ذلك النبي عرفها ما اوحى اليه اما مشافهة او مراسلة ورايعها لعنه تعالى بعث اليها ملكا لاعلى وجه النبوة بل على طريق بعثه جبريل الى مريم في قوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فقتلته ابشرا سويا ولو بلغ ذلك الملك اليها ما اوحى اليه **قوله ولا يتحل به** - بصر الياه وقبح الخامن اخل الفارس بركبه اذ ارتكز موضعه الذي عينه له الامير وقوله لعنتم شأنه تعليل لقوله لا يعلم الا بالوحى **قوله** وفرط الاستقام به - تعليل لقوله ينبغي ان يوحى على طريق الهف والتشر المربوب وان في قوله ان اذ فيه يحتمل ان تكون مصدرية ومفسرة والمراد بقذفه في التابوت جعله فيه كما في قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب **قوله** غلام رماء الله بالحسن يافعا - تمامه له سبحانه لا تشق على البصر فقوله غلام اي هو غلام ورماء الله صفة غلام اي هو غلام حصل الله فيه الحسن ووضع فيه ويا فعا اي شابا واليا فعا من البقاغ وهو ما ارتفع من الارض ويا فعا الغلام اي ارتفع فهو يافعا ولا يقال موقع وهو من التوادرو والسياء العلامة والمراد بها هنا الحسن وقوله لا يشق على البصر اي يفرح به من ينظر اليه ولا يمل من تكرار النظر اليه لكونه في غاية الحسن **قوله** لما كان القاد البحر اياه الى الساحل - جواب عما يقال جعل الله البحر مأمورا باشتال امره مع ان الامر لا يكون الا للغير العاقل والبصر ليس كذلك وتقرير الجواب ان قوله فليلقه اليم وان كان امره صورة الان معناه الخبر اي ان تعلى ما علمت به بقله اليم بالساحل لتعلق ارادتي بذلك واخرج الكلام على سبيل الاستعارة المكنية والتضيلية حيث شبه اليم في النفس بأمور ذي تمييز امره امر مطاع بالاتقاء من حيث كون القاد البحر اياه الى الساحل امر واجب الحصول كصصول المأمور به من المأمور المطيع وجعل امر اليم بقوله فليلقه اليم قرينة التشبيه المضمر وفاضة اخراج الكلام على هذه الصورة التأكيد والمبالغة في حصول الاقواء **قوله** والاولى ان يجعل الضمائر كلها موسى عليه الصلاة والسلام - لانه لو جعل ضمير ان اذ فيه ويا فعا وعذوه موسى وضمير فاذ فيه وليلقه اليم لثابتات لم تتكلم الضمائر وتنافر الظن فان قيل القذوف في البحر وكذا الملقى الى الساحل هو التابوت قلنا نعم ان القذوف بالذات والملقى بالذات هو التابوت الا ان موسى عليه الصلاة والسلام مقذوف وملقى بالبيع لكونه في جوف التابوت فينبغي ان يجعل ضمير فاذ فيه وليلقه اليم ايضا لموسى حتى لا يفرق الضمائر ولما كان فليلقه اليم امرا من حيث المقتضى انجزم جوابه في قوله يا فعا **قوله** اولان الاول - وهو كون فرعون عدوا لله تعالى حال اخذه موسى لكفره بالله تعالى وعذوه امر واقع حيثذ وكونه عدوا لموسى عليه الصلاة والسلام حيثذ وغير واقع لان موسى في ذلك الوقت لم يكن بحيث يعاديه احد بل هو بحيث يؤول امره الى العادة معدو لو قيل يا فعا عدوئى وله نفهم ان عدواؤه موسى من قبل عدواؤه لله تعالى **قوله** لم يقربه - اي قلته بالخير وهو اذفت **قوله** وكان يشرع - اي يدخل من اليم يقال شرعت الدواب في الماء شرعا وشرعوا اي دخلت **قوله** اصبح الناس - اي اكلمهم صباحا اي جالته يقال صبح بالضم صباحا فهو صبح اي جيل حسن **قوله** اي محبة كائنة منى - على ان منى ظرف مستقر متعلق بمعدوف هو صفة محبة اي محبة حاصلة منى وعلى الثاني يكون ظرفا لعلوا متعلقا بالقيت وعلى التقديرين كلمة من ابتدائية والفرق بين الاحتمالين ان الملقى على الاحتمال الاول محبة الناس اياه لكن لما كانت محبة حاصلة واقعة بتعليق الله تعالى من حيث انه تعالى ركزها في القلوب وصفها بقوله كائنة منى فلهذا محبة عدوا لله فرعون وكل من ابصره وعلى الاحتمال الثاني يكون الملقى بالذات هو محبة الله تعالى واما محبة الخلق اياه فالتأشأت وتفرغت عن محبة الله تعالى اياه واليه اشار بقوله اي احببتك ومن احب الله تعالى احبته القلوب وفدروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبوه فيصعد اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله** وظاهر القبط - جواب عما يقال ان ما قبل مخالف لما يفهم من ظاهر لفظ القرمان فان ظاهره يدل على ان اليم القاد بساحله وان موسى عليه الصلاة والسلام التقط من الساحل لامن البركة وان ما قبل يدل على ان ام موسى ألقته في اليم فقتله اليم الى النهر المشعب منه الشارع الى بستان فرعون قداء النهر الى بركة في البستان فاخذ من البركة لامن الساحل وشار الى وجه التوفيق بينهما بان حل لقتل القرمان على ان معناه اذاه اليم بساحل

(ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى او ما ينبغي ان يوحى ولا يتحل به لعظم شأنه وفرط الاستقام به (ان اذ فيه في التابوت) بان اذ فيه او اي اذ فيه لان الوحي معنى القول (فاذ فيه في اليم) القذف يقال للاتقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماء الله بالحسن يافعا (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاد البحر اياه الى الساحل امر واجب الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كما به ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب بخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مرادة لتنظم والقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات لموسى بالعرض (يا فعا عدوئى وعذوه) جواب فليلقه وتكرر عدو لباينة اولان الاول باختيار الواقع والثاني باختيار المتوقع قبل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم يقربه وألقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون فترفعه الماء اليه فاذاه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرائه اسيرة بنت مزاحم فامر به فاخرج ففقع فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال (والقيت عليك محبة منى) اي محبة كائنة منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يبصر عنك من رآك فلذلك أشرك فرعون ويحوز ان يتعلق منى بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر القبط ان اليم القاد بساحله وهو شاطئه

التعليق من الهدية اما بان يجعل خذالك بمعنى خالصتك من قولهم كتبت الذهب اذا اردت تغليبه اويان يكون خذالك بمعنى اختيارك ولربذا كرسلكه والتقدير اختيارك اختيارا باشاغاك في العمل وتخليصك منها وذلك لانه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام ولقد مننا عليك مرة اخرى ثم عدالمن وذكرنا قولك وخذالك فتونا والفتنة بمعنى الهدية ليست من قبيل الانعام الا ان يقال انها الكونها موجبة لثواب من قبيل التيم والمصنف جعل قوله تعالى وخذالك فتونا اجالا لانه في سفر هجرته من مصر الى مدين ثم جواز ان يكون اجالا له ولما سبق ذكره من وضع امداءه في الثابت وقد في اليم الى غير ذلك وقدم الاحتمال الاول لان عدما مال الفعل فتنة في حقه لا يخلو من بعد **قوله** قضاء لا وفي الاجلين **اي** الذين خيره شعيب عليهما الصلاة والسلام في قضاء العماماشاهمها في تزويج بنته اياه قال تعالى حكاية عنه اتي اربدان اتكلمك احدي ابنتي هاتين على ان تأجرتي بما في صحب فان اتممت عشرا فن عندك فقتضى موسى عليه الصلاة والسلام اوهاهما وهذا صريح في ان موسى لما قضى الاجل المشروط سار باهله الى مصر ولم يمكث في اهل مدين بعد قضاؤه بل عليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله وهو الاجل المشروط عليه في تزويجه صفورا بنت شعيب وروى عن وهب انه قال لبث موسى عند شعيب ثمانين وعشرين سنة منها عشر سنين مهرانه والباقي ليستكمل الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء بناء على انه جاء مدين وهو ابن ثمانين سنة فبكت فيه ثمانين وعشرين سنة ليبلغ سنة اربعين سنة وتقدير الآية وخذالك فتونا فخرجت هاربا الى اهل مدين فلبثت سنين فيهم ثم جئت من عندهم مستقرا او كما سألني قدر معين فقوله على قدر متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من فاعل جئت **قوله** على قدر او على مقدار من السن **اي** اشارة الى ان قوله على قدر لا بد فيه من تقدير مضاف اليه لان القدر لا يكون الا لامر من الامور اي على قدرى الذي قدرته لان الحكم او على مقدار سن فالقدر على الاول عبارة عن تعلق الارادة الازلية المتضمنة لتقام الموجودات على ترتيب خاص بالاشياء في اوقات حدوثها وتلك الارادة الازلية هي المسماة بالقضاء وعلى الثاني القدر بمعنى المقدار قال عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة **قوله** واسطغيتك ليعني **اي** اخترتك ليعني لتصرف على ارادتي وتشتغل بما امرتك به من اقامة حجتى وتبليغ رسالتى وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهي لانتفك ولا تغيرك والاسطغاع التعلل من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واسطغاع فلان فلان تضاده صليعا محسنا اليه بتزيب منزلته وتخصيصه بالتكريم والاجلال عن التغال قال اسطغعتك اصله من قولهم اسطغع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاف اليه فيقال هذا صنع فلان كما يقال هذا جرح فلان **قوله** مثله فيما حوله **اي** اعطاء جواب عما قال كيف قال لنفسى مع انه تعالى في عند فلا يجوز جعل الكلام على ظاهره فلذلك حله على الاستعارة التخييلية حيث شبه حال موسى فيما حوله الله تعالى من التزيب والتكليم والتكريم بحال من قربه الملك واسطغاع نفسه ووجه الشبه منزع من عدة امور فكانت الاستعارة تمثيلية **قوله** ولا تقرا **يعني** انى يبنى ويماثل وعديده وهذا معنى فترتقنورا والحكمة في هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استغفر غيره فلا تقار احداه غيره ويقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في مقصود **قوله** وقيل في تبليغ ذكرى **على** ان يكون المراد بالتبليغ الرسالة فان الذكر يقع في كل العبادات وتبليغ الرسالة من اعطاهم فدرا فكان جدرا بان يطلق عليه اسم الذكر روى انه تعالى لما نادى موسى عليه الصلاة والسلام بالواد المقدس واعطاه سؤله وارسله الى فرعون انطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة بصاحونه وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فمضى بالوا مقامين به حتى مر بهم راع من اهل مدين ففرقهم فحملهم الى شعيب فكنسوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوزه بين اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر ولما انطلق موسى من القور الى جانب مصر كان لاعلمه بالمقرب وليس له زاد ولا حوله ولا صحبه حتى الالعصا ينزل سائما وينبت طاو يا يصيب من نار الارض ومن الصبد شيا قليلا حتى ورد ارض مصر الى تمام الامر **قوله** قبل او حى الى هرون **جواب** عما يقال كيف اجتمع مع هرون حتى يحاطبا بقوله اذهب الى فرعون روى انه تعالى او حى الى هرون انه قد استبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه وانه جعلت وزيرا وشريكه في رسالته فاذا كان يوم السبت لفرعون ذى الحجة فخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فلما الساعه التي تلتق انت واخوك فيها فأقبل موسى في ذلك الوقت وخرج هرون من عسكر بين اسرائيل حتى التقيا على شط

(فلبث سنين في اهل مدين) لبث فيهم عشر سنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ثمانى مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان اكلت واستبكت غير مستقدم وقته العين ولا متأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء (يا موسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية لتبنيه على ذلك (واسطغيتك لنفسى) واسطغيتك ليعني مثله فيما حوله من الكرامة من قربه الملك واسطغاع نفسه (اذبح انت واخوك باياتى) يهزأنى (ولا تقرا) ولا تقرا ولا تقصروا فرى تقيا كبرائى (في ذكرى) لاتسابق حيفا تلقيا وقيل في تبليغ ذكرى والديا الى (اذبحا الى فرعون انه تلقى امره اولاموسى وحده وهما اياه واخاه فلا تتكرر قيل او حى الى هرون ان تلقى موسى وقيل مع بغيره فاستغله

(النيل)

التبيل **﴿ قوله وقيل عداه ﴾** هو تشية امر الحاضر من وعد بعد معنى قبل المراد بالقول المين ان موسى اتاه ووعده على قبول الايمان شابا لايهرم وملكا لايزع منه الابلوت وان تبقى عليه لذة الطعم والمشرب والتكع الى حين موته واذ مات دخل الجنة فأجبه ذلك وكان لايقطع امرا دون هامان وكان نائبا حينئذ لما قدم اشيرة بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هامان كنت ارى لك عقلا ورأيا انت ربو تريد ان تكون مربو باوانت تعبد وتريد ان تعبد قلبه عن رايه وحكي عن عمرو بن دينار انه قال بلغني ان فرعون عر ازمهائة سنة ونسح سبعين فقال له موسى ان المعنى هربت مثل ما هرت فاذا مت دخلت الجنة **﴿ قوله على رجاكما وطمعكما ﴾** يعني لعل لترجي الاله بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون اي اذهبا وقولا مترجيبين وطامعين فلاحه دون اليأس منه واستصبل ان يكون ذلك الترجي بالنسبة الى الله تعالى اذهو عالم بعواقب الامور **﴿ قوله فان اراحي مجتهدا ﴾** علة لتكون الذهاب والقول المين مقيدين بكونهما في حال الرجاء دون اليأس يعني اللهم انكفا بالتبليغ على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق فان الرسل انما يعثون لان يدعو او هم يرجون ويستمعون ان يقبل منهم **﴿ قوله والتذكير للتحقق ﴾** اي لتستن بالحق «الجلوهري حقت الامر واحقته ايضا اذا تحققت وصرت منه على يقين وحقت قوله وثمة تحققت اي صدقت والمعنى قولاه ذلك راجبين ان يترك الاصرار على انكار الحق وتكذيبه اما ان يذكر اي يعظ ويقتل الحق قلبا وقالبا اويان توهم انه حق فيضني بذلك من ان يصبر على الانكار ويبقى مؤثرا ومتوقفا بين الامر بين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه **﴿ قوله ان يجعل علينا بالعبودية ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المجزة ﴾** فيتعطل المطلوب من الارسال اليه «ان قيل كيف يخاف موسى وقد آتاه الله تعالى مؤله وشرح صدره وشرح الصدور بنا في حصول الخوف «قلنا لا نسأل ذلك لانه قد مر ان السؤال ان يوسع الله قلبه ليحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله تعالى والاصرار على مشاقه وتلقى ما يوحى اليه على وجه لا يتطرق اليه السهو والتعريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافي حصول الخوف من استهجال فرعون في عقوبتهما قبل اتمام الدعوة واطهار المجزة وان نفوت الفائدة المطلوبة من ارسالهما اليه من ازام اللمة وقطع العذرة وتحوذ ذلك **﴿ قوله واغلاقه ﴾** اي عدم تشييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان قال او ان يطغى عليك كما ذكر متعلق بفرط وهو علينا في قوله ان بفرط علينا لان تجريدنا عن القيد من حسن الادب والتعاضد عن النطق بالبربح فان المعنى او ان يطغى بالضمنى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك **﴿ قوله تعالى لا تخافا ﴾** ليس المراد منه النهي عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا يدخل للاختيار فبه لا يدخل تحت التكليف ثبوته وانتفاء بل المراد التسلي وهد الحفظ والنصرة فانه ليس المراد من العبة العبة المكتوبة بل المراد منها ما يميزها من الحفظ والنصرة كما قاله في حاشيتكما وناصر كما **﴿ قوله اسمع وارى ما يجرى بينكما وبينه ﴾** يعني ان قوله تعالى اسمع وارى جميع ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل الخ وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تأكيديا تعالى اسمع وارى فعلا من متعديان لم يذكر مفعولهما وليس متزاين منزلة اللازم بل قصد تعلفهما بالمفعول الغير المذكور فوجب تقديره على حسب تعيين القرينة ان اما فعلا وان خاصا فخاص والقرينة تقتضى تقدير العام اي اسمع وارى جميع ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل الخ وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تأكيديا لقوله اني معكما اخبر اوليائه حافظهما وناصرهما ما اخبر بانه اسمع ويرى دلالة على انه يفعل لهما ما يوجب حفظهما ونصرتهما على اتم الوجوه واكملها والحفظ والنصرة اما تجان وتكلم ان اذا كان الحافظ والناصر عالما بجميع ما ينال من اراد حفظه وهذا يقتضى ان يتدبر المفعول عاما بان يقال اسمع وارى جميع ما يجرى بينكما وبينه ليتم الحفظ والتكامل ويوزل خوفهما بالكتابة لحذف المفعول قصدا لتعميم مع الاختصار **﴿ قوله ويجوز ان لا يتدبر شيئا ﴾** بان يتوزل الفعلان منزلة اللازم ولا يقصد تعلفهما بالمفعول فضلا عن عوده وخصومه وان يكونا القصد الى شأن الحفظ والنصرة والى ما يتأتى ان يسببه من السمع والبصر مع قطع النظر عن تعلفهما بالسمع والبصر لانهما اما ذكر اختيارا لقوله اني معكما لكونهما مما يميز بالحفظ والنصرة فولا يدخل في ذلك الاعتبار لتعلفهما بالمفعول والتبليغ ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل مفعول او حال او نحوهما مما ليس بحملة مستقلة ولا ركن كلام لتكثره وهى التفصيل في الكلام وان اوتى بها في كلام يوهم خلاف المقصود ليدفع ذلك الابهام سمي اتيانها تكميلا كقولها

﴿ فسق ديارك غير مفسدها • صوب الربيع وديعة نهى • ﴾

(فقولاه قولنا) مثل هلكت الى ان تركى واهدبك الى ربك فتضنى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا ان يحمله الحفاقة على ان يسطو عليكما او احزنا ما لاله من حق القرية عليك وقيل كنيابه وكان له ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شابا لايهرم بعده وملكا لا يزول الابلوت (لعله يذكر او يفتنى) متعلق باذهبا او فولا اي ياترا الامر على رجاكما وطمعكما انه يتر ولا يفتيب سعيكما فان اراحي مجتهدوا اليأس متكلفا والقاعدة في ارسالهما والبيعة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام اللمة وقطع العذرة واطهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للتحقق والتشية للوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتضح صدقهما ولم يتذكر فلا اقل من ان توهمه فيضني (فالاربا انما تخاف ان بفرط علينا) ان يجعل علينا بالعبودية ولا يصبر الى اتمام الدعوة واطهار المجزة من فرط اذا تقدم منه العارط وفرس فرط يسبق التبيل وقرى بفرط من افرسته اذا جلته على الهمة اي تخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسى او جنى على المعالجة بالعقاب وفرط من الافراط في الازدية (او ان يطغى) ان يردا طغيانا فيضنى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واغلاقه من حسن الادب (قال لا تخافا اني معكما) بالحفظ والنصرة (اسمع وارى) ما يجرى بينكما وبينه من قول وفعل فأحدث في كل حال ما يصره شره عنكما ووجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يتدبر شيئا على معنى اني حافظكما سادعا مبصرا والحفاظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تمام الحفظ

القبيل يستقدمونهم ويتعولونهم في العمل
ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام
وتعقب الايتان بذلك دليل على ان تخليص
المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى
الايمان ويجوز ان يكون لتدريج في الدعوة
(قد جئتكم باية من ربك) جملة مفرزة لما
تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة
واما وحده الآية وكان معه آيات لان المراد
اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحده
الجملة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم بيعة
فانتم باية او لو جئتكم بشئ (مبين) والسلام
على من اتبع الهدى) سلام الملائكة وخزنة
الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين
لهم (انا قد اوحى اليك ان العذاب على من
كذب وتولى) ان عذاب المشركين على
المكذبين لرسول ولعل تعبير النظم والتصريح
بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في اول
الامر اهم واتبعه وبالواقع اتيق (قال فن
ربك يا موسى) اي بعدما آتاه وقاله ما
امراه ولعله حذف دلالة الحال عليه فان
الطبع اذا امر بشئ فعله لا محالة واما مخاطب
الائتين وخس موسى بالبداء لانه الاصل
وهو ربه ويزيد ما بعد اوله لانه عرف ان له ربة
ولا يخبر فصاحة فاراد ان يحسمه ويد عليه
قوله ام اخبر من هذا الذي هو مبهين ولا يكاد
يبين (قال ربنا الذي اعطى كل شئ) من
الانواع (خلقته) صورته وشكله الذي
يطابق كماله الممكن له او اعطى خلقته كل
شئ يحتاجون اليه ويرتفعون به وقد تم المفعول
التالي لانه المقصود بانه وقيل اعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا
وقرى خلقه صفة الضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول التالي محذوف اي
اعطى كل مخلوق ما يصلح له (تم هدى) ثم
عرفه كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوسل به
الى ربه وكاله اختيارا او طبعاً وهو جواب
في غاية البلاغة لا اختصاره واعراه عن
الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالاته
على ان القنى القادر بالذات التزم على الاخلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عده مفتر اليه
من عبيده حد ذاته وصفاته وافعاله وذاك يهت الذي كفر وأخبر عن الدخيل عليه فبر الاصراف الكلام عنه

اي تسبل والدمعة المطر الذي يدوم يوماً وليلة فان قوله غير مفسدها منصوب على انه حال من فاعل سقى وهو
صوب الربيع اي مطره جبي بها ليدفع ما يؤهمه قوله فسقى ديارك امطار الربيع والديم من كونها مخزبة لهديار فان
المطر قد يؤول الى خرابها وعلى هذا الوجه يكون قوله اسمع وارى حالين من المستكن في قوله تعالى معكم فلذلك قال
على معنى اني حافظكم كما سامعاً بصراً ﴿قوله من دعوى الرسالة﴾ بيان للكلام السابق والمراد بالتضمنه الكلام
السابق هو القبيح بالآية فان دعوى الرسالة لا تثبت الا بدلتها التي هي اظهار المعزة وكانت دعوى الرسالة تتضمنه
لدعوى بيئتها ﴿قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها﴾ يعني ان المراد بقوله بان يحسن ما يكون برهاناً لدعوى
الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده فذلك وحدها وقوله سلام الملائكة جعل السلام بمعنى الصفة من الملائكة
وخزنة الجنة للهدى فيكون المقصود من الكلام ترغيب الخطابين في الاهداء بتصديق الرسول واتباع ما جاءه
من التكاليف والاحكام وبشارة المهتدين بكونهم من اهل الجنة ثم يجوز ان يكون السلام بمعنى السلامة كما في ضاع
والرضاعة قال بعض المفسرين قوله والسلام على من اتبع الهدى قول الله تعالى لهما كما قال فقوله لانا رسولاً
ربك وقوله السلام على من اتبع الهدى وقال آخرون بل كلام الله تعالى ثم عند قوله قد جئتكم باية من ربك وقوله
بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلهما لمن آمن وصدق بالسلامة من عقوبات الدنيا والآخرة
فتكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب ويكون على معنى اللام اي والسلام لمن اتبع الهدى كما ان اللام
تكون بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم العنة ولهم سوء الدار اي عليهم العنة وقوله ان احسنت احسنتم لانصمكم
وان اساتم فلها ويكون قوله انا قد اوحى اليك استثناءً لتعليل كانه قبل السلامة من العذاب المهتدين لانه اوحى
اليك ان العذاب على المكذبين لرسول ﴿قوله ان عذاب المشركين على المكذبين لرسول﴾ يعني ان تعريف العذاب
في قوله تعالى ان العذاب للمعذوم والمعهود هو العذاب الفتنى بالمشركين وهو عذاب الخلد في النار وما يوجد
في اكثر النسخ وهو ان عذاب المرزقين اي القبر والنار لا يليق ان يسب الالمصنف ﴿قوله ولعل تعبير النظم﴾
يعني هذه الجملة ذكرت في مقابلة قوله والسلام على من اتبع الهدى وكان الظاهر ان تذكر على اسلوب تلك
الجملة بان يقال والعذاب على من كذب وتولى بل بان يقال وعدم السلام عليه لانه هو المقابل للسلامة ولكنه صرح
بالوعيد وصدرت الجملة بان يجعل مضمون الجملة بما اوحى اليهما لكون العطف على الرذائل في اول الامر اهم
بالنسبة الى الصلابة بالقضايا كما ان همه من يعالج البدن مصروفه في اول الامر الى تثبته البدن من فصول
الاخلاق ثم الى تقويته بالاغذية الصالحة وهكذا الحال فين يعالج النفوس فان الاثني لشأنه الاستقام بالتحلية او لا
﴿قوله اعطى كل شئ من الانواع﴾ على ان كل شئ مفعول اول لا عطى وخلقته بمعنى مخلوقة فانهما ضمير
خلقته لكل شئ والمعنى اعطى كل شئ من انواع المخلوقات مخلوقة الذي هو صورته وشكله مطابقاً لكمال المودع فيه
فالمراد بمخلوق كل شئ المخلوق الذي يختص بذلك الشئ ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذي خلق لاجله بدل
عليه اضافة المطلق الى الشئ ﴿قوله او اعطى خلقته﴾ على ان خلقه اول المفعولين وكل شئ ثابتاً مقدم على
الاول لان الغرض منوط بذكر اعطاء كل شئ فلذلك سار المفعول الثاني اهم فقدم على الاول والصلابة الخلاق
يقال هم خلقه الله وهم خلق الله ايضاً فالخلق ايضاً بمعنى المخلوق الا ان ضمير خلقه يرجع الى الذي هو الرب تعالى
وحينئذ يجب ان يختص كل شئ بما يحتاج اليه المخلوقات وينفعون به فان الارتفاق هو الانتفاع ﴿قوله وقيل
اعطى كل حيوان نظيره﴾ على ان كل شئ مفعول اول الا انه خص بالحيوان وخلقته بمعنى مخلوقة هو الثاني
وضميره لكل شئ ويراد بمخلوق كل حيوان زوجة ومعنى الاختصاص المستفاد من الاضافة كونه نظيراً له
في الخلقة ﴿قوله وقرى خلقته﴾ اي يفتخ اللام فضلاً ما ضاها هذه الجملة يحتمل ان تكون في محل النصب على انها
صفة كل اوفى محل الجزء على انها صفة شئ وعلى هذه القراءة يكون المفعول الثاني محذوفاً ما على وجه الاختصار
اعتماداً على دلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شئ خلقه ما يحتاج اليه واماه على وجه الاختصار والمعنى ان كل
شئ خلقه الله لم يخله من اعطائه واعتماده واقتصر الامام الواحدى في السبب على هذا الوجه ولم يتعز من الاول
كما اقتصر المصنف على الاول ولم يتعز من الثاني ﴿قوله وذاك يهت الذي كفر﴾ لانتفاء العطف على ان العاقل
لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق هذه السموات والارضين والشمس والقمر وانه خالق نفسه لانه يعلم بالضرورة
عجزه عنها ويعلم بالضرورة انها كانت موجودة قبله فلذلك الخم فرعون ولم يأت له ان يتعز من دليل الذي اقامه
من عبيده حد ذاته وصفاته وافعاله وذاك يهت الذي كفر وأخبر عن الدخيل عليه فبر الاصراف الكلام عنه (موسى)

موسى عليه الصلاة والسلام على وجود الصانع القادر على كل شئ* وبدل على كون هذه القضية مسلمة معلومة بالضرورة قول موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان كلمة الذى تقتضى وصف المعرفة بجملة معلومة الاتساب اليها فلا بد وان يكون مضمون الصلة معلوما مسما عند فرعون الا انه كان يظهر الانكار تكبرا وزورا وبتاتا ويحتمل ان يكون جاهلا ببناءه على كونه دهر يافا تلاصاع سوى الدهر اصلا ويكون انماؤه الربوية لنفسه بمعنى انه يجب عليهم طاعته والافتقار له والاعراض عن طاعة غيره ثم ان موسى لما ذكر دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على وجود الاله العليم القادر على كل شئ* والحجج فرعون عن الدخول عليه قال معترضا على موسى فابال القرون الاولى كقوم نوح وعاد وهود فان اكثرهم لم يقروا بالله وما دعوا اليه وانما هيدوا الاوثان فلو كان ما ذكرته من الدليل حقا لوجب على اهل القرون الماضية ان لا يغفلوا عنه فعارضوا الجدة بالتقليد وقال معترضا على موسى هكذا وهو اعتراض فاسد مبنى على التقليد الفسح غير مستند الى جهة ودليل فلذلك لم يلتفت موسى الى قوله وقال عليها عند ربي ولم يتعلق فرضي باحوالهم ثم بادا لي تنويه بكلامه الاول و ابراز سائر الدلائل فقال الذى جعل لكم الارض الابنة **قوله عليها عند ربي** جملة اسمية وقوله في كتاب متعلق بمحذوف على انه خبر ثانى اى عليها مستقر عند ربي مثبت في الوجح المحفوظ البته قبله يكون ما كتب فيه ظاهرا لللائكة فيكون ذلك زيادة لهم في الاستدلال على انه تعالى عالم بكل المعلومات منزها عن السهو والغلطة فان قيل عم الله تعالى صفة فاعلم بانها فكيف يكون مثبتا في كتاب والصفة القائمة بالشي لانكون مثبتة في غيره فاجاب ان المراد بانها اثبات متعلقاته التي هي الاحكام المعلومة به و اشار المصنف الى جوابه بقوله ويجوز ان يكون تمثيلا اى يجوز ان لا يكون المعنى ان عليها مثبت في الكتاب حقيقة بل يكون قوله انه مثبت في الكتاب استعارة تمثيلية شبه يمكن بال القرون الماضية في علمه بقاء المكتوب في الكتاب فكأنه قيل ان بالها في استمرار علمه عند الله بحيث لا يزول شئ منها عن علمه تعالى كالشي الذى استصفته العالم وقيدته بالكتابة فيكون المقصود بقوله في كتاب تأكيد قوله عليها عند ربي **قوله ويؤيده لا يضل ربي ولا يئسى** فان الظاهر انه استئناف لاجل له من الاعراب اجبى به تعليلا لما سبق من استقرار حال القرون الاولى عنده تعالى استمرار الشيء المكتوب في الكتاب ووجه التعليل انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر مفعول لا يضل ولا يئسى ليم الاشياء كلها فلما كان تعالى بحيث لا يضل ولا يئسى شيئا من الاشياء بحيث لا يئسى اليه بل كانت بأسرها حاضرة عنده بذواتها لا يغيب عنه شئ منها وما علم من ذلك لا يشاء ابدان ثبت بذلك ان علم احوال القرون الاولى مستقر عنده كما انه في كتاب فيكون انتظام الكلام هكذا ان فرعون طلب بقوله فابال القرون الاولى تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى فأجابه موسى بقوله عليها عند ربي وانها علم ذلك مثبتة في الوجح المحفوظ ايضا لحكمة لا يعلمها الا هو بقوله عليها عند ربي كأنها في كتاب ثم علم احاطة علمه تعالى بها بقوله لا يضل ربي اى لا يئسى ربي شيئا من الاشياء بمعنى انه عالم بكل المعلومات وما علم منها لم يفسد ابدان بل يبقى ذلك العلم ابدان وهذا على تقدير كون قوله لا يضل ربي ولا يئسى مستأنفا لاجل له من الاعراب ويحتمل ان يكون في محل الجزاء على انه صفة لكتاب والعائد محذوف والتقدير في كتاب لا يضل ربي بحيث لا يئسى اليه اى لا يئسى ذلك الكتاب ربي ولا يشاء اى لا يئسى ما فيه يقال صلت الشيء اصله من باب ضرب و صلت الشيء اصله من باب علم وكلاهما لغتان مشهورتان والصفة الاولى اشهر **قوله ويجوز ان يكون سؤاله دخلا** عطف على قوله فلم ير الاصرف الكلام عنده اى عن السؤال عن ربهما من هو الى ان يسأل عن تفصيل حال الامم الماضية فانه لسأل عن الاله بقوله فن ربهما وكان سبيل الجواب عنه الاستدلال على وجوده بما يدل عليه من الاثار التي لا يقدر عليها الا من كان واجب الوجود لذاته مستقما لجميع صفات الاجلال والاکرام منزها عن سمات الحدوث والامكان واجاب عليه الصلاة والسلام بالاستدلال عليه بهت الكافر والحجج عن الدخول على ما تقدم من الدليل وصرف الكلام الى وجه آخر على كونه مفعلا غير قادر على الدخول وقيل فابال القرون الاولى ليس مثبتا على كونه مفعلا عن الدخول بل اوردته على طريق الدخول على قوله عليه الصلاة والسلام ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقرر الدخول ظاهر من تقرير المصنف **قوله اى كالمهد تهديونها** التعريف فيه مهد الذهبى فلذلك وصف بالجملة كافي قوله ولقد امر على المشير بسبني و وصفه بها تنبها على ان المهد وان كان بمعنى المهود وهو القروش المنسوبة الا

(قال فابال القرون الاولى) فاحالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة (قال عليها عند ربي) اى انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لاعلم منه الا ما اخبرني به (في كتاب) مثبت في الوجح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لئلا يكون في علمه بما استصفته العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربي ولا يئسى) والفضلال ان تخشى الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والفسيان ان تذهب عنه بحيث لا تحضر بالهت وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الحالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وياجزأتهم وياحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا يئسى (الذى جعل لكم الارض مهدا) مرفوع صفة لربى او خبر محذوف او منصوب على المدح فقرأ الكوفيون مهدا اى كالمهد تهديونها وهو مصدر سمي به والياقون مهدا وهو اسم ما يهد كالفرش او جمع مهد

انه مخصوص بما يسطه العباد ليقعدوا او يناموا عليه فلذلك كان قوله جعل لكم الارض مهدا من باب التشبيه
 البليغ والمهد والمهاد واحد من حيث ان المراد بكل واحد منهما ما يهد ويفرش ولا فرق بينهما الا بان المهد في الاصل
 مصدر بمعنى الفرش والبسط سمي به المهدود والمهاد اسم في الاصل ويجوز ان يكون جمع مهد مثل كعب وكعب
 وفرخ وفراخ **قوله جعل لكم فيها** فان السبلت ادخال الشيء في الشيء فالعنى ادخل في الارض لاجلكم
 طرقاتها لتكونا لتبلغوا الى مقاصدكم **قوله عدل به من لفظ الغيبة** - يعني ان قوله فآخر جناحه من كلام موسى
 لكونه معطوفا على ما قبله بالقاء وما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فبأن يكون ما عطف عليه من كلامه
 فلما كان من كلامه كان ينبغي ان يكون جاريا على اسلوب ما قبله بأن يقال فآخر جرح به الاله عدل به من لفظ الغيبة
 الى صيغة التكلم بناء على ان موسى سمع هذه الكلمات من الله تعالى بعينها فآخر جرحها في كلامه فحكاها كما هي
 على طريق الاقتباس ونكتة العدول عن مقتضى الظاهر الى طريق حكاية كلام الله بعينه كون هذا العدول ادل
 على كمال القدرة والحكمة بالنسبة الى ان يقال فآخر جرح به وايضالما كان هذا العدول مستثلا على وضع ضمير الجمع
 موضع المفرد كما هو عادة الملوك في التعبير عن القسبر وعلى وصف النبات الخارج به بالاخلاق والتشنت دل
 الكلام على انه ملك مطاع تقاد الخلق على اختلافها وتفرقها لارادته ولما عدل موسى الى طريق الحكاية
 لكلام الله تعالى حتى الله تعالى كلامه لئيد صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي ورد من موسى **قوله وعلى**
 هذا فنأثره - اي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم لتبنيه والاذان المذكورين قوله تعالى
 فآخر جناحه ترمات مختلفا ألوانها وقوله فأنمتنا به حدائق بلفظ التكلم بعد التعبير بلفظ الغيبة وان لم يكن العدول
 الى التكلم فيها على وجه الحكاية لكلام الله والوجه في كون العدول الى التكلم في مثل هذا المقام دالا على كمال
 القدرة والحكمة ان من اشتهر بالقدرة العاقضة والخدافة الظاهرة اذا قال من يفعل كذا فهم منه ان اثر القدرة
 الباهرة لا يقدر عليه غير المتكلم والامر كذلك ههنا فان الماء واحد والارض واحدة والمخرج مختلف ألوانها
 فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يتبع شي من ارادته ومشيئته **قوله فانه من حيث انه مصدر** -
 جواب ما قبله شئ جمع شئ فكيف يصح ان يكون صفة لثبات وتقرر الجواب ان الثبات والنبات وان سمي بكل
 واحد منهما الثابت لان كل واحد منهما مصدر في الاصل الخ **قوله لذوى العقول** - اشار الى ان الله جمع
 فهية كعرفة وغرف وفي الصحاح التربة بالضم واحدة النهى وهى العقول لانها تنهى عن التصح **قوله واؤل**
 مواد ابدانكم - فان نبي آدم اعمى بلون من النطفة ودم الطمى وهم يتولدون من الاغذية والغذاء اما حيوانى
 اوتى بالحيوان ينهى الى الثبات والنبات اما بعدت من امتزاج الماء والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا يتفق
 كوننا مخلوقين من النطفة **قوله بصرة اياها او عرفناه صحتها** - يعنى يجوز ان يكون اربابا من الرؤية يعنى
 الابصار وان يكون من الرؤية يعنى المعرفة وعلى التدبير اذا نقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين لكن
 التزم على الوجه الثانى حذف المضاف حيث قال عرفناه صحتهاى او صحتها وجده الدلالة فيها ولا ضرورة الى
 ارتكاب الحذف ان لو قيل عرفناه اياتنا لاستقام المعنى ولا يجوز ان يكون اربابا من الرؤية يعنى العلم والارام
 حذف المفعول الثالث من باب حملت وهو غير جائز والايات تتناول ما يدل على الوحدة وما يدل على النبوة
 فالذى يدل على التوحيد ما ذكر في هذه السورة من قوله ربنا الذى اعلم كل شئ خلقه هدى وقوله الذى جعل
 لكم الارض مهدا الى قوله في سورة الشعراء قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
 والذى يدل على صدق مدعى النبوة هى الايات التسع المختصة بموسى عليه الصلاة والسلام وهى العصا واليد وخلق
 البحر والجر والقمل والجراد والضفادع والدم ونقى الجبل وانشاف تعالى ارادة الايات الى نفسه مع ان المنظر لها
 هو موسى بناء على انه تعالى هو الذى اجراها على يده كما اضاف فتح الروح الى نفسه حيث قال ففتحنا فيه من روحنا
 مع ان الفتح كان من جبريل عليه السلام **قوله كما تانى لثبوت الانواع** - فان الجمع المضاف بغير الثبوت
 والاستغراق وكما تانى لثبوت الثبوت والايات انواع منها ايجاد العدم كاجداد الضوء من اليد ومنها اعدام
 الموجود كاعدام حبال النحر فو منها تغيير الموجود كقلب العصا حية وامادتها عظامه ولما ورد ان يقال ان قوله كما
 بغير العموم والله تعالى ما راء جميع الايات لان من الايات ما ظهرها على يد الانبياء الذين كانوا قبل موسى والذين
 كانوا بعده **عاجب عند اولابان التعريف الحاصل باضافة الايات للمهد والمعهود الايات التسع المختصة بموسى**

(وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها
 سبلا بين الجبال والودية والبرارى
 تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا
 مناضها (وازل من السماء ماء) مطرا
 فآخر جناحه عدل به من لفظ الغيبة الى
 صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى
 تبنيها على ظهور ما قبله من الدلالة على كمال
 القدرة والحكمة وايدانها مطاع تقاد
 الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا فنأثره
 كقوله المزمز ان الله ازل من السماء ماء
 فآخر جناحه ترمات مختلفا ألوانها آمن خلق
 السموات والارض وازل لكم من السماء
 ماء فأنمتنا حدائق (ازواجيا) استنفا
 سميت بذلك لازدواجها واقران بعضها
 ببعض (من نبات) بيان وصفه لازواجها
 وكذلك (شئ) ويحتمل ان يكون صفة
 لثبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
 يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شئ
 كريض ومرضى اي متفرقات في الصور
 والافراض والمنافع يصلح بعضها للناس
 وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا
 الغنائم) وهو حال من ضمير فآخر جناحه على
 ارادة القول اي فآخر جنا اصناف الثبات
 فالثبات كلوا وارعوا والمعنى معذرها لا تتفاهكم
 بالاكل والطف اذنين فيه (ان في ذلك
 لايات لاوى للنهى) لذوى العقول التاهية
 عن اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع فهية
 (منها خلقناكم) فان التراب اصل خلقنا اول
 اباؤكم واؤل مواد ابدانكم (وفيهالعيدكم)
 بالموت وتفكيك الاجزاء (ومنها نخرجكم
 تارة اخرى) بتأليف اجزائكم المنفصلة
 المنفصلة بالتراب على الصورة السابقة ورد
 الارواح اليها (ولقد اربنا اياتنا) بصرة
 اياها او عرفناه صحتها (كها) تأكيد لثبوت
 الانواع او لثبوت الافراط على ان المراد
 باياتنا آيات معهودة هى الايات التسع
 المختصة بموسى او انه عليه السلام اراد
 آياته وهدى ما لوى غيره من المجهرات

(عليه)

عليه الصلاة والسلام فتكون كلها شمول تلك الآيات وثابتاً به عليه الصلاة والسلام اراء الآيات المختصة به
 واخبره بآيات غيره من الآيات اجالا وتفصيلا وما اخبره فكأنه اراه لانه نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين
 ما يراه عيانا وفيه بعدلان الاخبار بالشي لا ينسى اراءة الامجاز بعد الان تجعل الراءة بمعنى التفریب **قوله**
 فكذب موسى و ابي الايمان والشاهد **حذف** مفعول كل واحد من كذب و ابي اختصارا لكونه معلوما بدلالة
 المقام عليه **قوله** فان الاخلاف لا يلائم الزمان **حذف** تفسير الموعود بالمصدر يعني ان الموعود اما زمان او مكان
 او مصدر والاولان باطلاق تعين الثالث اما بطلاقها فلان قوله لا تخلفه صفة لموعدا فلو كان اسم زمان
 او مكان لزم ان يتعلق الاخلاف بالزمان او المكان والاخلاف انما يتعلق بالوعد لا بالزمان والمكان يقال اخلف
 و عده و لا يقال اخلف زمانه او مكانه و لا يعمل ههنا بمعنى التفسير و موعدا مفعول اول و الشرف هو الثاني و الجملة
 التي هي لا تخلفه نحن و لا انت صفة لموعدا او نحن تأكيده **صحيح** لمختلف على الضمير المرفوع المستتر في تخلفه
 و مكانا منصوب بفعل دل عليه المصدر كما نه قبل اجعل بيننا وبينك و عدا تم قبل عدنا مكانه **قوله** لاه **اي**
 لا يجوز انتصاب مكانا بنفس المصدر لانه و صفت قبل العمل بقوله لا تخلفه و المصدر اذا و صفت قبل العمل
 لا يعمل عند الجمهور لان مفعول المصدر من تنه و لا يوصف الشيء **الابدغام** **قوله** وعلى هذا **اي** على تقدير
 ان ينصب مكانا سوى بكونه بدلا من موعدا بان يقدر مكان مضاف الى موعدا يكون سؤال فرعون بقوله
 اجعل بيننا وبينك موعدا مطابق جواب موسى بقوله موعداكم يوم الزينة **ولما** ورد ان يقال انه ليس بمطابق
 لسؤال فرعون لان الموعود المذكور في الجواب بمعنى زمان الوعد و الا لما صح ان يخبر عنه بقوله يوم الزينة
 فقوله زمان و عداكم يوم الزينة كيف يطابق قول فرعون اجعل بيننا وبينك مكان و عده **ذكر** المستفاد في وجه
 صحة المناقضة استحقاق الاول ان الجواب وان لم يطابق السؤال لقضا الا انه يتباينه من حيث المعنى لانه عليه
 الصلاة والسلام لما جابه بتعيين زمان الوعد باليوم الزينة فقد جابه بتعيين مكانه ايضا لانهم لا بد لهم ان يجتمعوا
 يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فالجواب بتعيين زمان الوعد بيان لمكانه ايضا
 كما اذا قلت لصاحبك ان اراك ففعل يوم عرفة فقد اجابك بتعيين مكان الزوية من حيث المعنى فكأنه
 قال تراني في عرقات والاشمال الثاني ان يقدر مضاف في الجواب كما يقدر في السؤال فكان فرعون لما قال
 اجعل بيننا مكان موعدا اجاب بقوله مكان موعداكم يوم الزينة و قدر المكان في الخبر ايضا ليصح الاخبار
 عن مكان الوعد به يوم الزينة **قوله** كما هو على الاول **اي** كان التلخيص الجواب على تقدير الاول باعتبار
 والمراد بالوجه الاول ان يراد بقوله اجعل موعدا المصدر و لا يقدر مكان مضاف بل ينصب مكانا سوى بفعل دل
 عليه موعدا اي عدنا مكانا سوى فيكون مستول فرعون على هذا الوجه ايضا مكان الوعد و ايضا اجاب موسى
 بقوله موعداكم يوم الزينة لا ينطبق على مسئوله الا باعتبار الاحتمال ثم ان نظر الى قول فرعون عدنا مكانا فالطابق
 بان يقدر مكان موعداكم يوم الزينة وان فنظر الى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا فالطابق بان يقدر و عداكم
 و عداكم يوم الزينة وهذا اولي فليأمل **قوله** وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر **اذ** لو كان الموعود زمانا او مكانا
 لكان المعنى زمان و عداكم او مكانه و وقع يوم الزينة فيلزم حصول الزمان او المكان في الزمان وهو محال فمعنى انه مصدر
 و حيث لا بد من ان يقدر المضاف قبل موعداكم اذ ليس المراد ان نفس و عداكم واقع يوم الزينة لانه واقع قبل ذلك
 بل المراد ان انجاز موعداكم واقع يوم الزينة فيكون الجواب بالزمان و المطابقة من حيث المعنى لان المسئول
 عند تعيين المكان من حيث ان قوله مكانا سوى منصوب بالفعل المدلول عليه بالمصدر **قوله** وهو في التعت **قوله**
 وفي الصحاح العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لانظيره قال ابن السكيت ولم يأت فعل في المعنوت الاحرف
 و احد يقال هؤلاء قوم عدى و قوم عدى اي اعداء مثل سوى و سوى بكسر العين و ضمها **قوله** عطف
 على اليوم او على الزينة **فعل** الاول يكون في محل الرفع ويكون التقدير موعداكم يوم كذا و موعداكم ان يحشر الناس
 اي حشرهم و على الثاني يكون في محل الجزاء اي موعداكم يوم الزينة و يوم ان يحشر الناس اي حشرهم و مضمي
 منصوب على انه ظرف يحشر **قوله** تعالى فتولى فرعون **اي** اعرض عن قبول الحق و قبل ترك ما كان فيه
 من الشئون الا هذا الامر و يجوز ان يكون المعنى رجع عن المكان الذي وقع فيه المواعدة **قوله** بان تدعوا **قوله**
 اي تسعوا آياته و مخرجها مصرا فان من سماها مصرا فقد جعل الله تعالى ساحرا فيكون هذا افتراء على الله تعالى

(فكذب موسى من فرط عداته (و ابي)
 الايمان والطاعة لغتوه (قال اجعلنا حشرنا
 من ارضنا) ارض مصر (اصغر لهما موسى)
 هذا تعقل و تحير و دليل على انه عمل كونه
 محضا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر
 لا يقدر ان يفرج ملكا مثله من ارضه
 (قلنا ايها مصر مثله) مثل مصر (فاجعل
 بيننا وبينك موعدا) و عدا قوله (لا تخلفه
 نحن و انت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان
 و المكان و انتصاب (مكانا سوى) بفعل
 دل عليه المصدر لانه موصوف او بانه
 بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه
 و على هذا يكون طابق الجواب في قوله
 (قال موعداكم يوم الزينة) من حيث المعنى
 فان يوم الزينة بدل على مكان مشتهر باجتماع
 الناس فيه في ذلك اليوم او باعتبار مثل مكان
 موعداكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول
 او و عداكم و عداكم يوم الزينة و قرى يوم
 بالنصب و هو ظاهر في ان المراد بهما المصدر
 و معنى سوى متصفا يستوي مسافة البنا
 واليك وهو في التعت كقولهم قوم عدى
 في الشذوذ و قرأ ابن عامر و عاصم و حزة
 و يعقوب بالضم و قبل في يوم الزينة يوم
 عاشورا و يوم التبروز و يوم عيد كان لهم
 في كل عام و انما عينه ليظهر الحق و يزهق
 الباطل على رؤس الاشهاد و يشيع ذلك
 في الاقطار (و ان يحشر الناس مضمي)
 عطف على اليوم او على الزينة و قرى على
 بناء الفاعل بالياء على خطاب فرعون و الياء
 على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على
 ان الخطاب لقومه (فتولى فرعون بجمع
 كيد) ما يكاد به بمعنى الصرة و الآثم
 (ثم اتى) بالوعد (قال لهم موسى و يلكم
 لا تدعوا على الله كذبا) بان تدعوا آياته مصرا
 (فيصنكم بعداب)

بان فعل السحر وانه ساحر تعالى الله عما يشركون فالماضون علوا كبيرا **قوله** فيهلككم ويستأصلكم **قوله** من باب فتح وأصغته الله أصغاتا اذا اهلكه واستأصله واصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والتفاد ومنه صحت الخالق الشعر اي استقصاء ولم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والازهاب **قوله** حين سمعوا كلامه **قوله** وهو قوله لا تقربوا على الله كذبا فيصتكم بعذاب وقد خاب من افترى **قوله** واسترار السحرة بنحو اهم اخفاؤهم ما تناجوا بينهم عن فرعون قيل بنحو اهم ان غلبنا موسى اتباعاه وقيل هو قولهم ان كان موسى ساحرا فسئل به وان كان من السماء كما قال منه الامر وقيل هو قولهم ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم والنجوى المناجاة والمكالمه سرا **قوله** وقيل الضمير لفرعون وقوم **قوله** اي من السحرة وغيرهم وهو عطف على قوله اي تنازعت السحرة **قوله** وتلقى الحديث ضم كانه الى بعضها اختراعا من عند انفسهم من غير قصد الى حكاية ما في الواقع وانه اراه وبناء الفعل فيه لتكلف يقال لغت التوب ألقته اذا صممت شقة منه الى اخرى فخطبتهما واحاديت ملففة اي كاذب مزخرفة **قوله** على لغة بلخارت **قوله** بفتح الباء وسكون اللام اصله بنى بلخارت حذف التون لتخفيف واوصل الباء بلخارت **قوله** واعلم ان القراءة اختلفوا في قراءة قوله تعالى ان هذان لساحران قرأ ابن كثير وحده ان هذان يتخفيف ان وتشديد التون من هذان وحذف كذا ان هذان خفف تون هذان وقرأ ابو عمرو ان بالتشديد وهذين بالياء وتخفيف تون هذين والباقون كذلك الا انهم قرأوا هذان بالالف فاما القراءة الاولى وهي قراءة ابن كثير وحذف فاصح معنى ولغتنا وحذا وذلك لانهما جعلان الحقة من التثنية فاهملت على ما هو الاصح لانها لا تشمل الا لمساواة الفعل من وجوده ولما خففت زال الشبه اللغوي فلا اشكال في رفع هذان ولما اهملت كما هو الافصح من وجهها خيف التباسها بالتثنية فجئنا باللام فارقة في الخبر هذان مبتدا وساحران خبره ووافقت خط المصنف فان رسم هذين بدون الالف قال ابو عبيدة رأيتها في مصنف الامام عثمان هذين ليس فيها الف وهكذا وأيت رفع الالفين في ذلك المصنف باسقاط الالف واذ اكتبوا النصب والجر كتبوه بالياء ولا يسقطونها وتشديد تون هذان من ان كثير لفرق بين الاسماء المتكسرة وغير المتكسرة اما الكوفيون فعلموا ان ان هنا تانية بمعنى ما هذان الاسحاران واللام بمعنى الا وهو خلاف مشهور وقد وافق تخريجهم هنا قراءة بعضهم ما هذان الاسحاران واما قراءة ابن عمرو فواضحة من حيث الاعراب والمعنى اما الازهاب فهذين اسم ان المشددة وعلامة نصبه الياء وساحران خبرها ودخلت اللام تأكيديا واما من حيث المعنى فانهما اتبوا لهما السحر بالخلق اداة التاكيد لكل واحد من طرفي الجملة لكن فيها اشكال من حيث الخط وذلك انه رسم هذين بدون الف ولا ياء فاتبته بالياء زيادة على خط المصنف واما قراءة الباقيين ان هذان فقد ذكر المصنف لها وجوها الاول ان هذان اسم ان وساحران خبرها وعلى هذا كان النشأهرا يقرأ هذين كقراءة ابن عمرو الا انه قرئ بالالف على لغة بنى بلخارت فانهم يجعلون الاسم المتني كالمصور فيثبتون الله في جميع الاحوال ويقدرون اعرابه بالحركات ويقولون رأيت رجلا ن واشترت ثوبا ن ويقولون كل ياء يتفتح ما قبلها ألعا قال شاعرهم

ان اباها و ابا اباها * قد بلغا في الجديا شأها *

اي تابتها وقيل انه فعلون ذلك فرارا الى الالف التي هي اخف حروف المد ويقولون كسرت بدها وركبت علاه يعني يدهو عليه والوجه الثاني ان قوله هذان ليس اسم ان بل اسمها ضمير الشأن المحذوف وقوله هذان لساحران جملة اسمية في محل الرفع على انها خبر ان اي ان الشأن هذان لساحران وفيه ضعف من حيث انه يؤدي الى دخول لام الابتداء على خبر المبتدأ من غير ان يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا في الضرورة كقوله

ام الحليس لعموز شهره * ترضى من اللحم بعظم الزبد *

والوجه الثالث ان هذان ليست هي التي تنصب الاسم بل هي بمعنى تم وهذان مبتدا وساحران خبره ومن ورود ان بمعنى تم قوله

بكر العوادل في المشيب * ثبنتي وألومهنه *
ويقلن شيب قدعلا * ك وقد كبرت فقللتاه *

اي فقلت تم والهسه لسكت وروى ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستصديه فلم يعطه شيئا فقال الاعرابي لعن الله نافذ حلتني اليك فقال ابن الزبير ان وراكها اي تم وراكها وهذا مروى عن المرزد **قوله**

(ومبها)

فيهلككم ويستأصلكم وقرأه جز فوالكسائي وحذف ويعتوب بالضم من الاصطاح وهو لغة نجد وتيمم والصحت لغة الجاز (وقد خاب من افترى) كما خاب فرعون فانه افترى واحتمل ليقى الملك عليه فيرتفعه (فتنازعوا امرهم بينهم) اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم هذا ليس من كلام السحرة (واستروا النجوى) بان موسى ان غلبنا اتباعاه اوتنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تليفه حذرا ان يغلبا فينبههما الناس وهذان اسم ان على لغة بلخارت بن كعب فانه جعلوا الالف تشبها واعرخوا المتني تقديرا وقيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان معنى تم وما بعدها مبتدا وخبر

وفيهما ﴿ اي وفي الوجود الثاني والثالث ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدأ وانما تدخل على المبتدأ لتكونها
موضوعا لتأكيد موصوفة المبتدأ بالخبر وثالث الموصوفة لما كانت من احوال المبتدأ وجب ان يختص
ما يدل عليها بالمبتدأ لان العلة الموجبة دخلت في محل لا بد ان تكون مختصة بذلك المحل فوجب ان تختص لام الابتداء
بالمبتدأ ولا تدخل على الخبر ولا يرد ان يقال هذا الدليل يستلزم ان لا تدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت ان على
المبتدأ لان ذلك لاجل الضرورة وهي امتناع اجتماع حرفي التأكيد على المبتدأ ولا ضرورة فيما اذا لم تدخل ان على
المبتدأ ﴿ قوله وقيل اصله ﴾ اي قيل في جواب ما ورد على الوجهين الاخيرين ان اللام ليست داخلة على
خبر المبتدأ بل هي داخلة على المبتدأ المقدر وتدبر الكلام على الوجود الثاني ان الشأن هذان هما ساحر ان وعلى
الوجود الثالث نعم هذان هما ساحران وقد ير قوله ام الخليلس ليجوز ام الخليلس لهي يجوز ورد المصنف هذا الجواب
بان المؤكد بلام الابتداء لا يليق به الحذف لان الحذف ينافي الغرض المطلوب من التأكيد ﴿ قوله يذهبكم
الذي هو افضل المذاهب ﴾ يعني ان المثلي تأييد الامثل وهو افضل الاشبه بالحق وان المراد بالطريقة المذهب
الذي يسلكونه ويتبنون به ومعه بالطريقة المثلي والسنة الفضلى بناء على زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون
والزجاج جعل الآية من باب حذف المضاف اي ويذهبها بأهل طريقكم المثلي ويجعلهام اتياما لانهما وقال
الفرما الطريقة رجال الاشراف الذين هم فتوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال لواء واحد هو طريقة قومهم
ومنه قوله تعالى كنا طرائق قديدا اي كنا فرقا مختلفة الاهداء الجوهري القديدا ايضا الطريقة والفرقة من الناس
اذا كان هوى كل واحد على حدة والمقصود على التقديرين ان ينقروا قومهم عن موسى وهرون وانهما يريدان
ان يذهبها باشراف قومكم واكاركم وهم بنوا اسرائيل واخذوا هذا من قول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل
معنا بنى اسرائيل ومعوا بنى اسرائيل يذبحون لانهم كانوا اكثر القوم يومئذ عدا وعددا واما الا وعلى التقدير البتة
في قوله بطريقكم لتعديبه واعلم انه تعالى لما ذكر ما استروه من الصوى حتى عنهم ما الشهور وموجوه عدل على التنفير
عن موسى ومتابعة دينه من وجوه احدها قولهم هذان لساحران وهذا من منهم في هجرة موسى مبالغة في التنفير
عنه لان كل طبع ساهم بغير من الصخر ويستكره رؤية الساحر من حيث ان الانسان يعلم ان الصخر يهوى وتليس
لا يقا له ومن كان الصخر مبنى امره باي كلى احد عن اتباعه وتأييدها قولهم يريدان ان يخرجواكم من ارضكم وهو
خبيث شره عتيق لان مفارقة المولد والنشأ شديدة على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون بقوله
اجئتنا الصخر جنسان ارضنا بصرك يا موسى فكان الصخرة تلقفوا هذه الصخرة من فرعون ثم اياها وهما على قومهم وانها
قولهم ويذهبها بطريقكم المثلي وهذا ايضا له تأثير شديد في تغير القلوب فان العدو اذا جاء واستولى على جميع ما يعززه
القوم من المذهب واثرائهم وما يرتبون فيه يكون ذلك في نهاية المشقة على القلب ﴿ قوله فآزموه ﴾ اي
فآزموا عليه فان كل واحد من العزم والاجماع تعدي يعلى يقال عزمتم على كذا عزموا عن ما بالضم والفتح وعزيمة
وعزم اذا اردت فعله وقيل عزم عليه الا انه حذف صلة اجمعوا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى ولا تعزموا
عقدكم النكاح اي على عقد النكاح فلذلك حذفها المصنف في قوله فآزموه اي اعزموه واما ان قرئ فاجعوا ابو صل
الهمزة وقبح الميم من الجمع بمعنى لانه عواشبا من كيدكم الاجتمه حينئذ لاجابة الى اعتبار حذف الفصلة فان جمع
تعدي بنفسه ﴿ قوله مصطفين ﴾ فيكون من قيل تسمية المحل باسم الحال ﴿ قوله وهو اعتراض ﴾
يعني ان قوله فداخل اليوم من كلام الله تعالى جي به بين كلامهم ومقولهم فهو اعتراض باعتبار كونه اجنبيا وقع
بين كلامهم وقد بحث لان الظاهر انه من كلامهم قالوا ذلك بحروبنا قومهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم
بالجد والاشتماء فلا اعتراض حينئذ ﴿ قوله تعالى قالوا يا موسى ﴾ استئناف جي به لبيان ما ادى اليه تواصلهم
بالاجماع على كيدهم واثبات مكان الوعد ذوى صفى فأتوا المكان وقالوا اما ان تلقى ماعك قبلنا واما ان تلقى
ماعتنا قبلت وهذا التصير مع تقديمه عليه الصلاة والسلام في الذكر حسن ادب منهم فلا جرم رزقهم الله تعالى
الايان ببركته مما انه عليه الصلاة والسلام قابل ادبهم بأدب فقال بل اتقوا والظاهر انه عليه الصلاة والسلام
امرهم بذلك ليظهر الفرق بين الصخر وبين الهجرة الالهية كما قاله اتقوا فاستزون عاقبة صخركم وان الله سبيطه
ونصير رسولوه يذوق بالحق على الباطل فدمه ﴿ قوله وتغيير النظم ﴾ جبر وبالغطف على قوله ذكر الاول
فان ما في شتمهم من الكلام ابلغ مما في شتمه عليه الصلاة والسلام من حيث ان زيادة التقطع على زيادة المعنى

وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقبل اسله
انه هذان هما ساحران بخذف الضمير وقيل ان
المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرا ابو عمرو
ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وخص ان
هذان على النهام التقفوت اللام هي القارفة
او النافية واللام بمعنى الا يريدان ان يخرجواكم
من ارضكم بالاسيلا عليها (بصراهما
ويذهبها بطريقكم المثلي) يذهبكم الذي هو
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلامه
بقوله اني احاف ان يدل دينكم وقيل ارادوا
اهل طريقكم وهم بنوا اسرائيل فانهم كانوا
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بنى
اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم
واشرافهم من حيث انهم فتوة لغيرهم
(فأجمعوا كيدكم) فآزموه واجعلوه جمعا
عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرا ابو عمرو
فاجعوا ويعضده قوله فجمع كيدهم والتصير
في قالوا ان كان الصخرة فهو قول بعضهم لبعض
(ثم ائتوا صفا) مصطفين لانه هب في صدور
الرايين قبل كانوا سبعين اقام على كل منهم جبل
وعصا وقبلوا عليه اقباله واحدة (وقد اطلع
اليوم من استعلى) فآزموه بالضم والفتح وهو
اعتراض (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان
تكون اول من تلقى) اي بعدما التوامر امانة للادب
وان ما بعد من منصوب بفعل مضمر او مرفوع
يخبر بخلاف اي اختر القائل اول لاو القائلان
الامر القائل اول القائل (قال بل اتقوا) مقابلة
أدب بادب وعدم مبالاة بصخرهم واسعا الى
ما او هموا من الميل الى البتة بذكر الاول
في شتمهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ

عزل المصنف قوله عليه الصلاة والسلام بل اتقوا باربع علل والاعراف بالحاجة فضاؤا ها **﴿ قوله ويستندوا ﴾**
 اي ويسترفوا من تعدد الشيء بالكسر فعاد اي فني **﴿ قوله فبدعه ﴾** تخييل تشييد الباطل بالحصر التصب في
 مقام الجاهلية يقال دععد معان اذا شجده حتى بلغت التبعة الدماغ واسمها الدامعة **﴿ قوله اي فالتقوا فاذا حبالهم ﴾**
 يعني ان العاقبة قوله تعالى فاذا حبالهم عطف بها على الطرف على جملة محدودة قد دل عليها سوي الكلام فهي **﴿ فبعضمة ﴾**
 وقوله فالتقوا معلوف على قوله قال بل اتقوا **﴿ قوله والتصديق انها ظرفية ﴾** اي ان اذا المفاجأة كاذبا الظرفية
 ظرف بمعنى الوقت لكنها خصصت باسم آخر لاختصاصها بكونها مملها فعل المفاجأة فاضافة اذا الى المفاجأة للايسة
 بينها وبين المفاجأة يقال فاجأ الموت اي اخذته بفتة و فاجأ السبع اي اذبعته والجملة التي يضاف اليها اذا المفاجأة
 ابتدائية اسمية فانه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر فقوله حبالهم وعصيمهم مبتدأ وتخيل خبره وانها تسمى مفعول
 تخيل اقرب مقام الفاعل اي تخيل اليه سعيها فان قرأته الجمهور تخيل بضم الياء الاولى وفتح التانية مبنيا للمفعول وقوله
 حبالهم وعصيمهم تخيل لما اضيف اليه كذا اذا صار في حكم المفعول وهو تخيل حبالهم وعصيمهم وكذا قوله انها تسمى لما
 كان مفعول تخيل صار في معنى سعيها فاذا قرأ فاجأ قبل كذا اذا مملها سارا التقدير فالتقوا ففاجأ موسى وقت تخيل
 حبالهم وعصيمهم سعيها الان المصنف قال في تقدير المعنى فالتقوا ففاجأ موسى وقت تخيل سعي حبالهم وعصيمهم
 من صهره فاضاف تخيل الى مفعوله ولم يذ كر فاعله و اضاف السعي الى لفظ حبالهم وعصيمهم بدل اضافته الى ضمير
 سعيها وهذا الصور لا عراب نظم الآية والمعنى على تخييل مفاجأة موسى بالحبال والعصية بخيلة سعيها وعلق فعل
 المفاجأة في تصور المصنف بترفة تعلقه بالمفعول به اتساعا في التعلق مثل الاتساع في اضافة اسم الفاعل الى
 الظرف في قوله تعالى ما لك يوم الدين اي انه تعالى ما لك الامور كلها في يوم الدين **﴿ قوله وقرأ ابن عامر ﴾**
 اي رواية ابن ذكوان تخيل بضم التاء القوقاية على معنى تخيل الحبال والعصية وانها تسمى بدل اشتمال من
 التاء والياء اصله تخيل لخذف احدى التابن كافي قوله تعالى نزل الملائكة اسد القمل الى ضمير الحبال وان
 تثابت جماعة الحبال والعصية وقوله انها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير كافي قرأته تخيل بضم التاء وفتح الياء
﴿ قوله مؤكدا بالاستئناف ﴾ كأنه لما قبل له لا تخف سأل كيف لا تخاف والحال يقتضي استشعار الخوف
 فاجيب انك انت الاعلى ووجه دلالة الاستئناف على التأكيد انه بدل على الاهتمام بشأن المسأفة منه ووجه
 دلالة تعريف الخبر عليه ان اللام تعريف الجنس وقد دخلت على الخبر فادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة بك
 لا تنعدي الى غيرك **﴿ قوله تخفيرا لها ﴾** كأنها حطارتها لم وضع لها السربل اكنفي في التعبير عنها بلفظ اسم الجنس
 او النوع ووجه دلالة الابهام على التعظيم انه بدل على ان العصا بلغت في الكمال وعظم الشأن الى الغاية التي تعجز
 العبارة عن بيان ماهيتها الخصوص صغو انما تأتي ان يعبر عنها بشئ من عوارضها العامة **﴿ قوله تلفظ ﴾** قرأته
 العامة بفتح اللام وتشديد القاف وجرم الفاء على انه جواب الامر وقرأته حفص بسكون اللام وتخفيف القاف
 وقرى تلفظ بالرفع اما على الحال او الاستئناف وانت الفعل في تلفظ جلا على معنى ما لان معناها العصا ويحمل
 ان يكون تلفظ صيغة المفرد المذكر الفاعل ويكون المستتر فيه موسى ويستدل به التلفظ باعتبار كونه سببا له
 بالتاء العصا **﴿ قوله على ان ما كافة ﴾** تكلف وتجنب الحروف المشبهة عن العمل وتصح دخولها على الفعل فانها
 مادامت ماملة لا تدخل على الفعل ويحمل ان تكون مامصدرية والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وذكرا لقرآنة كيد
 ساحر ثلاثة او جهة الأول تقدير المضاف اي كيد ذي صهر والثاني تسمية الساحر صهرا على المبالغة فانه لكثرة ملبسة
 الصعر وتوغل فيه صار كأنه نفس الصعر والثالث انه من قبيل اضافة المهيم الى مجرد نحو مائة درهم وألف دينار
 او اضافة الجنس الى نوعه فبيان نحو عرقه وعلم نحو فان الكيد وهو الجيلة تكون صهرا وغيره فأضيف الى الصهر
 لبيان فكأنه قيل كيد هو صهر **﴿ قوله وتكرير الأول ﴾** مع ان التصديقه ايضا الى الجنس وهو يقتضي تعريفه
 الاله لو عرف لصار المضاف ايضا معرفة والتصود تكبيرة لان المراد به نوع من الكيد وهو الصهر فتكرير لتوسيل تكبيرة الى
 تكبير المضاف وتكبيره لانما في ان يراد به الجنس كما تكررت في قوله في سعي دنيا مع ان المراد بها المعلوم المعين بتكبير
 السعي اذ لو عرف الدنيا لصار السعي معرفة والمراد تكبيرة اذ المعنى في سعي قاذبوي واوله
 الحمد لله الذي استقلت **﴿ ياذنه السماء وارض ومانعت ﴾** اوحى لها القرار فاستقرت

صهرهم انها تسمى اي فالتقوا فاذا حبالهم
 وهي للمفاجأة والتصديق انها ظرفية تستدعي
 متعلقا بصها ووجه اضافة اليها لكنها
 خصصت بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة
 ابتدائية والمعنى فالتقوا ففاجأ موسى وقت
 تخيل سعي حبالهم وعصيمهم من صهرهم وذلك
 بانهم لطغواها بالزئيق فلما مشربت عليها
 الشمس اضطربت تخيل اليه انها تترك وقرأ
 ابن عامر وروح تخيل بالتاء على استناده الى
 ضمير الحبال والعصية والبدال انها تسمى منه
 بدل الاشتمال وقرى تخيل على استناده الى الله
 وتخيل بمعنى تخيل (فاجوس في نفسه حقيقة
 موسى) فاضم فيها خوفا من مفاجأته على
 ما هو مقتضى الجيلة البشرية او من ان تخالف
 الناس شئ فلا يذمونه (قلنا لا تخف)
 ما هو مقتضى (انك انت الاعلى) لتعليل لانه
 وتقرر لغتية مؤكدا بالاستئناف وحرف
 التصديق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ
 العلو الدال على الغلبة القاهرة وسبعة
 التصجيل (وانك ما في بينك) الصهر لم يزل
 عصاك تخفيرا لها اي لاتبال بكثرة حبالهم
 وعصيمهم وألق العويبة التي في يدك او تعظيما
 لها اي لا تخف بكثرة هذه الاجرام وعظيما
 فان في بينك ما هو اعظم منها ارا فالتق
 (تلفظ ماصعوا) يتلوه بقدره الله تعالى
 واصله تلفظ لخذف احدى التابن واذ
 المضارعة يخجل التثنية والخطاب على
 استناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع
 على الحال او الاستئناف وحفص بالجرم
 والتخفيف على انه من تلفظه بمعنى تلفظه
 (ان ماصعوا) ان الذي زودوا وافتعلوا
 (كيد ساحر) وقرى بالتصبي على ان
 ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ جزة
 والكسائي صهر بمعنى ذي صهر او بتسمية
 الساحر صهرا على المبالغة او باضافة الكيد
 الى الصهر لبيان كقولهم عرقه واما واحد
 الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلت
 قال (ولا يبلغ الساحر) اي هذا الجنس
 وتكرير الأول لتكبير المضاف صكقول
 الصراج
 يوم ترى القوس ما عدت في سعي دنيا طالما
 قد عدت كأنه قيل ان ماصعوا كيد صهرى

(وشدها)

- وشدها بالراسيات الثبت • والجاهل الغيب غيب المست • والجامع الناس ليوم الموقت •
- بعد المات وهو صهي الموت • يوم ترى النفوس ما أعدت • من نزل اذا الامور غيب •
- في سعي دنيا طالما قدمت •

فقوله ما عدت اي ما عدت الارض بالمعنى قد تعالي بل اطاعته حيث اوحى لها القرار يقال عن الكسبر يعني عناء اي تعب ونصب وعينه العنيدة تعني ويعد ان يكون من تعنت ونصلب يعني قابل غيره طالبا لذته وقوله وما عدت اي ما جعلته عدو وقوله من نزل بيان ما أعدت وغيب الامور اي بلغت غايتها وآخرها والمعنى اذا الامور بلغت و آخرها وقوله في سعي دنيا طرف غيب او ظرف طال ان كانت ما في طالما مصدرية اي مدت في سعي دنيا يقول يوم القيامة ترى النفوس ما جعلته عدو من نزل يوم القيامة • حين تبلغ الامور و آخرها وقد مدت • اي اهلقت في جمعها ونهية اسماها **﴿ قوله حيث كان وابن اقبل ﴾** فان الذهب والايان يعبر بهما عن الكون والايال يقال ايما ذهبت واليت فانت كذا اي ايما كنت واقبلت **﴿ قوله فاقاهم ذلك ﴾** اي تحقق ان ما انظره موسى عليه الصلاة والسلام ليس بصهر بل هو مهجرة آلهية والاعجاب ازجوع عما كان عليه من الاسامة الى الاسرشاء والاطاعة • والروى آخر الحروف من فواصل الآية قيل لنا اني موسى عصاه فاذا هي اعظم من حبالهم ثم اخذت ترداد عظمتا حتى ملأت الوادي ثم سعدت حتى غلقت ذنبا اطراف القبة وكانت ضربت لفرعون قبة يجلس فيها وينظر اليهم وكان طول القبة سبعين ذراعا ثم هبطت فاكلت كل ما عملوا من الكبد والناس ينظرون اليها لا يحسبون الا انها مصر ثم اقبلت نحو فرعون لتبتله فأتته فهاها ثمانين ذراعا فصاح فرعون بموسى فاخذها فاذا هي عصا كما كانت ونظر الصخرة فاذا هي لم تدع من حبالهم وعصيم شيا الا اكانه ففرقوا بذلك ليس بصهر وقالوا لو كانت صهرا لقيت الاشياء واستدلوا بتغير احوال الاجسام على وجود الصانع العالم القادر فان كل ما قبل يعلم بالضرورة انه لا يقدر على ايجاد الحيوان من الجماد وتعظيم جسها جلة واحدة ثم تصغيرها وتصبيرها كما كانت جلة واحدة الا الله القادر على كل شيء واستدلوا بظهورها على يد موسى على كونه رسولا صادقا من عنده تعالى فلا جرم تابوا وآمنوا وتوا بما هو النهاية في الموضوع وهو الصخرة قال ازخمشري ما يجب امرهم اقلوا حبالهم لكفر والجمود ثم اقلوا رؤسهم بعد ساعة لشكر والسيود ولما خاف فرعون ان يصير ذلك سببا للاقتداء سائر الناس بهم في الايمان بالله ورسوله اني لهم في الخلال شبهتين الشبهة الاولى قوله لهم آمنت به قبل ان آذن لكم يعني انكم اعمدتم في الايمان به والاتباع له على اول خاطر خطر ببالكم من غير بحث ومناظرة واعان مرة بعد اخرى في امره فرب يكن ايمانكم عن بصيرة والشبهة الثانية انه لكبيركم في علم الصخر فاستطاعت على ان تظهروا الصخر من معارضته وتربح الامر وعظمت الشانه ثم هدهم صراطا لهم عن الايمان وتغيرا لغيرهم عن الاقتداء بهم فقال لا قطعن ايديكم الائمة وبنوا التقطيع والتصلب لتكثير المفعول **﴿ قوله كان القطع ابدي ﴾** من مخالفة العضو العضو فان القطع لما ابدي من العضو الذي هو موضع الخلاف صار كأنه قد ابدي من نفس الخلاف لما بين الخلاف وموضعه من الملاينة **﴿ قوله بالتحفيف ﴾** اي تخفيف عن الفعل على انه ثلاثي لا يتنبه لتكبير **﴿ قوله شبه تمكن المصلوب بالجذوع ﴾** اي في الجذوع جواب عما يقال ان فعل الصلب يتعدى الى المفعول الثاني يعني فله عدى ههنا بكلمة في موثر را جواب ان الكلام ههنا من قبيل الاستعارة التبعية شبه متعلق كلمة على وهو التمكن بطريق الاستعلاء بتعلق كلمة في وهو التمكن بطريق الترفية ثم استعير التمكن المشبه به التمكن المشبهة استعارة اصلية تستعمل في التمكن المشبه كذا في الموضوع دلالة على تمكن الترفية الذي هو المشبه به فحرت الاستعارة اولوا واصالة فيمكن الترفية وتبعية في كلمة في الدالة عليه **﴿ قوله لقوله آمنت به ﴾** يعني انه يدل على ان المراد من قوله انا الله نفسه الطيب وموسى عليه الصلاة والسلام لان معنى آمنت به اي لاجله وبسببه لانكم خفتكم على ان تصفكم ان بعد بكم ان لم تؤمنوا له **﴿ قوله وقيل رب موسى ﴾** اي قبل يرد نفسه ورب موسى فالعنى وتعلم ايها الصخرة انا اعلم ايمانكم رب موسى ورب موسى على ترككم الايمان به اشد عذابا لكم وأدوم • فان قيل كيف يعقل من فرعون ان يهتد الصخرة ويبلغ في عبادهم الى هذا الحد ويستهمز بموسى ويقول انا اشد عذابا مع قرب عهده بمشاهدة انقلاب العصا حية وماله من الاكل الهائلة حتى انها قصدت ابتلاع قبة فرعون واضطر هو الى ان استغاث بموسى من شر ذلك الثعبان مع قرب عهده بذلك بعد من ان تصاسر على ما ذكر من التهؤره واجب بانه يجوز ان يكون اشد الخوف في قلبه ومع ذلك كان يظهر

(حيث اتي) حيث كان وابن اقبل (الائق الصخرة مجددا) اي فأتى فخلقت فخلقت عند الصخرة انه ليس بصخر وانما هو من آيات الله ومهزلة من مهزلة فاقاهم ذلك على وجوههم مجددا لله توبه عما صنعوا واعثابا وتعليلها لارأوا (قالوا آتينا رب هرون وموسى) قدم هرون لكبريته او لروى الاية اولان فرعون رى موسى في صغره فلوا قصر على موسى او قدم ذكره فرما توههم ان المراد فرعون وذكر هرون على الاستبصار روى انه رأوا في سجودهم الجنة وسائلهم فيها (قال آمنت به) اي لموسى واللام تصغير الفعل معنى الاتباع (قيل ان اذن لكم) في الايمان به (انه لكبيركم) تعظيمكم في فكر واعلمكم به اولاً شاذكم (الذي علمكم الصخر) وانتم توامنتم على ما فعلتم فلا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدأية كان القطع ابدي من مخالفة العضو العضو وهي مع الجذوع بها في موضع النصب على الخلال اي لا قطعنا مختلفات وقرى لا قطعن ولا صلبن بالتحفيف (ولا صلبكم في جذوع الضل) شبه تمكن المصلوب بالجذوع فيمكن المشروف بالتحريف هو اول من صلب (وتعلم انا) يرد نفسه وموسى لقوله آمنت به واللام مع الايمان في كتاب الله لعبر القاراده توضيح موسى والهزؤه فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (اشد عذابا واتي) وأدوم عذابا

فطرنا) عطف على ما جازنا او قسم (قضى ما انت قاضى) مانت قاضيه اى صالعه او حاكمه (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وايق فهو كالتعليل لما قبله والتهميدا بعده وقرى: تقضى هذه الحياة كقولك سبب يوم الجمعة (انما نبارنا ليعقلنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما اذكر هنا عليه من النضر) في معارضة المعجز تروى انهم قالوا لفرعون انما موسى نائما ففعل فوجدوه نحره المصافقوا ما هذا بضر فان الساحرا اذا نام يطل نحره فابى الا ان يعارضوه (والله خير وابق) جزاء او غيرتوا بواو ايق عقابا (انه) ان الامر (من يأت به جرمنا) بان يموت على كفره وعصيانه (قانه جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يجزي) حياته هناة (ومن يات به مؤثما تدع الصالحات) في الدنيا (فانك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجزي) من تحتها (الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى (الاشارة والاشارة) (وذلك جزاء من تزي) تظهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث بحيث ان تكون من كلام النضر وان تكون ابتداء كلام الله (ولقد اوحينا الى موسى ان امض بعبادى) اى من مصر (فاضررب لهم طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سبعا او اقتعد من ضرب الهن اذا عمه (في البحر يسا) يابس مصدره وصف به يقال يس يسا ويسا كستم ستما وستما ولذلك وصف به المؤمن قبل شانه يس لى جف لينها وقرى يسا وهو ما يخفف منه او وصف على فعل كصعب او جمع يابس كصعب وصف به الواحد مبالغة كقوله

الجلادة والوطاحة تمشية لنا موسى وزوجنا الامراء ﴿ قوله لن نخشرك ﴾ اى لن نخشرك طاعتك والايان بك وهذا يدل على ان فرعون طلب منهم الرجوع عن الايمان والافضل لهم ما اودعهم به فاجابوه بما يدل على حصول اليقين التام والبصيرة الكاملة في اصول الدين وانهم لا يؤثرون رضى المخلوق المستوجب معصية الخالق وعقابه الدائم انما مضى الدنيا لاتصدة العاقب عن الثبات على ما يؤدى الى سعادتنا الآخرة ﴿ قوله وقرى تقضى ﴾ على البناء للمفعول ورفع الحياة ووجهها ان الحياة في القرآنة المشهورة لما انصب على القرآنة اتسع في الطرف باجرته بحرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة صم يوم الجمعة لما علم النضر انهم متى اصرروا على الايمان او وقع بهم فرعون ما اودعهم به قالوا اقمى ما انت قاضى لاعلى وجد الامر لكن اظهروا به ان ذلك الوعيد لا يصدهم عن الايمان البتة ثم بينوا ما لاجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضى هذه الحياة الدنيا اى فضاؤلك وحكمك انما يكون في هذه الحياة الدنيا وهى قانية تزول من قريب ومطلوبنا سعادة الآخرة وهى باقية والعقل يقتضى تحمل النضر القانى لتوصل الى السعادة الباقية ﴿ قوله وما اذكر هنا عليه من النضر في معارضة المعجز ﴾ يعنى انهم وان كانوا نضره يعطون النضر باختيارهم الا انهم كانوا اسكرهين في الحضور واطهار النضر على طريق معارضة المعجز به قوله وابتعث في المدائن حاشرين بانوك بكل مصار عليه فانه يدل على انهم حضروا وفعلا ما فعلوا بالخشرو والاكراه وايضا انهم لما رأوا ان العصا تحققت وهى نائموا بان يعارضوه وقالوا ما هذا نضر فعملهم فرعون كره على ان يعارضوه ﴿ قوله حياة هناة ﴾ اى حياته تعد لهمة فيها لها ﴿ قوله تدع الصالحات ﴾ يدل على ان الجزاء الموعود انما يكون ان كان اتيانك الصالحات وذلك غير معتبر بالاتفاق ولا يمكن فينبغى ان يحمل ذلك على اداء الواجبات ﴿ قوله والآيات الثلاث ﴾ وهى قوله تعالى انه من يأت به جرمنا الى قوله تزي بحيث ان تكون من تمام قول النضر ختموا كلامهم بنسج احوال المجرمين وحوال المؤمنين في عرصة القيامة والهاء في انه ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من فاعل يأت وقوله لا يموت ويجوز ان يكون حالا من الهاء في له وان يكون حالا من جهنم لاشتماله على ضمير كل واحد منهما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ في دعوة فرعون وراه الآيات المتتابعة التي اظهرها الله تعالى على يده فلم يزد الاعتوا وعنادا ووحى الله اليه ان اخرج بنى اسرائيل ليلان السرى ميراليل والاسراء مثله ﴿ قوله فاجعل لهم ﴾ يعنى ان طريقا منصوب على انه مفعول به لقوله فاضررب بناء على انه بمعنى اجعل او اتخذ والمعنى اجعل لاجل عبورهم طريقا في البحر يسا ليس فيه ماء ولا طين ولا نوبة ﴿ قوله وصف به الواحد مبالغة ﴾ جعل الطريق لقرط يسها كاشياء بايسة كاجعل المعنى لقرط جوعه كجماعة جيع او لان المراد بقوله طريقا الجلس وهو في حكم الجمع لتعدد معن لاصيغة على ما روى ان البحر اتفلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ﴿ قوله كان فتود رحلى حين ضمت ﴾ حوالب غرزا ومعنى جياها ﴿ ويعدده قوله

﴿ قوله كان فتود رحلى حين ضمت ﴾ حوالب غرزا ومعنى جياها لولته مقدمه معن فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لانتخاف دركا) حال من المأموراى آتنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ جزء لانتخاف على انه جواب الامر (ولانتخفى) استئنافاى وانت لانتخفى او عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتلقون بالله الفتونا او حال بالواو والمعنى لانتخفى الفرق (٤)

به انه لا يحصل له خوف والواو ابتدأ بقوله الثاني انه مجزوم وبالعتف على الجزوم قبله وعلامة جزمه سقوط لام الفعل المعتلة وهذه الالف ليست لام التكملة وانما هي الفاشباع التي بها موافقة لقواصل ورؤوس الآي فهي كالاتف في قوله الرسول والسيلا والفتونا والثالث انه حال من فاعل لا تحف على حذف المتداي وانت لا تحشى الفرق وانما احتجج الى تأويل الجملة الحالية بالاسمية لان المضارع المتني بلا كالتب في عدم مباشرة الواو له

﴿ قوله والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ﴾ على ان أتبع متعد الى اثنين حذف ما هو الثاني في الذكر والياء في قوله يجنوده لللايسة والمصاحبة وهي مع الجرور في محل النصب على انه حال من المفعول المحذوف وقرئ فأتبعهم بشديد التاء فبعتدي بنفسه الى واحد ويتعدى بالياء الى آخر وقيل الياء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون جنوده كما في قوله لا تأخذ بطريق وقوله أسرى بعده ﴿ قوله وذادهم خلفهم ﴾ اي ساق جنوده خلف موسى وقومه فان الندود السوق يقال ذدت الابل اي سقتها ﴿ قوله وفيه ﴾ اي في ايهام فاعل غشيم بالغة وتعظيم لما اسلمهم وسزهم من البه مع وجازة الفتحة واختصاره ومن في قوله من البه لبعض ولا ينافيه تعظيم ما غشيمهم وقيل بل المعنى علاهم وسزهم من ما البصر قدر ما غزتهم فيكون الابهام مختصراً ﴿ قوله والقاعل هو الله او فرعون ﴾ وعلى هذين التقديرين يكون ما غشاهم مفعولاً تانياً ﴿ قوله وهو تكلم به ﴾ التهكم ان يؤتى بعبارة والمقصود عكس معناها فقول الله تعالى وما هدى قومه يدل على كونه مهتدياً عالمياً بطريق الهداية الا ان هدايته لم تعلق بقومه وفرعون مع كونه رئيس الضالين كيف يتوهم كونه مهتدياً عالمياً بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تكهما في حقه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى ان يقطع قومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا من قوم فرعون الخلق والدواب لعبد يفرجون اليد لفرج بهم ليلا وهم سقائة الف وثلاثة آلاف وبقي ليس فيهم ابن ستين ولا عشرين وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بعثاه معهم من مصر فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم بهوز على موضع العظام فأخذوها وقال موسى عليه الصلاة والسلام لهوز احسبى فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف الف وخمسة مائة ألف سوى الجناحين والقلب لما انتهى موسى الى البحر قال هذا امرت فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعضاك البحر فاضربه فالتقى فقال لهم موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي طرق رطبة قد باره فهبت الصبا فجفت فقالوا تخاف الفرق في بعضنا فجعل بينهم كوى حتى رى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاؤوا واقبل فرعون الى ثلاث الطرق فقال قومه له ان موسى قد مضى البحر فصار البحر كالكوى وكان على فرس حسان واقبل جبريل عليه الصلاة والسلام بين يدي فرعون على فرس جبر وهو الاثني من تليل فابصر الحصان الجبر فاضرم بفرعون على الرها وصاحت الملائكة في الناس القنوا فرعون حتى اذا دخل آخرهم وكادوا لهم فخرج النبي البحر عليهم فقرأوا فسمع بنو اسرائيل خنقة البحر عليهم فقنوا ما هذا يا موسى قال افرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله حتى يخرجهم لنا فنظروا اليهم فدعا فظنظهم البحر الى الساحل واصابوا من سلاحهم وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ضرب بعضا البحر حصل اثنا عشر طريقا يابسوا في الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم وهو الجبل فأخذ كل سبط من بني اسرائيل في طريق من هذه الطرق كما قال تعالى فصار كل فرق كالطود العظيم ومنهم من قال انما حصل طريق واحد لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ويمكن جله على الجلس وقوله الايمن منصوب على انه نعمت الجانب وجانب مفعول ثان لو اعدنا على حذف المضاف اي اتيان جانبه الذي هو على بين السالمات من مصر الى الشام قال المفسرون ليس للجبل بين ولا يسار بل المراد ان طور سينا عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ الايمن بالجر على الجوار نحو جرحه خرب او على انه نعمت للطور وصف ذلك لما فيه من التين ﴿ قوله لللايسة ﴾ اي لللايسة المواعدة بهم من حيث انه تعالى وعد موسى وحده او وعد مع القبا السبعين ان يأتوا بجانب الطور الايمن فيكلم موسى ويعطيه التوراة لاجل بني اسرائيل وبيان دينهم وشرح شريعتهم لما نعم الله تعالى على قوم موسى بأنواع النعم ذكر لهم ثلث نعم وحتم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لتكون المنافع لا ينفع بها مع المضرة فقال فدائيبا كمن عدوكم ثم نبي يذكر المنفعة الذي هو قوله ووعدناكم جانب الطور الايمن ثم ثلثت ذكر المنفعة النبوية وهي قوله وازلتنا عليكم المن والسوى ثم زجرهم عن العصيان بقوله ولا تظفوا فيه ثم بين ان من عصيتم تاب كان مقبولاً عند الله ﴿ قوله لذآئمه ﴾ يعني المراد بالظلمات اما ما يستغيبه الضبع من لذآئمه الاظمة كالمن والسوى

(فأتبعهم فرعون يجنوده) وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فأخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه ومع جنوده لحذف المفعول الثاني وقيل فأتبعهم بمعنى فأتبعهم ويؤيده القرآنية والياء لتعدية وقيل الياء مزيدة والمعنى فأتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (فغشيمهم من البه ما غشيمهم) الضمير لجنوده اوله ولهم وفيه مبالغة ووجازة اي غشيمهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والقاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم لهلاك (واضل فرعون قومه وما هدى) اي اضلمهم في الدين وما هداهم وهو تكلم به في قوله وما هديكم الا سبيل الرشاد او اضلمهم في البحر وما نجى (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجاههم من البحر واهلاك فرعون على اصحار قلنا او الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاعمل بانهم (قدائيبا كمن عدوكم) فرعون وقومه (ووعدناكم جانب الطور الايمن) لشايبه موسى وازال التوراة عليه واتمعدى المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وتسبعين الفاضل لللايسة (وازلنا عليكم والسوى) يعني في التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لذآئمه او حلالاته وقرأ آخرة والكسافي انبيسكم ووعدناكم ما رزقناكم على التاء وقرئ ووعدناكم ووعدناكم واليمن بالجر على الجوار مثل جبر

(ولا تقفوا فيه) فيما رزقناكم بالاخلاق بشكره والتعدي لما حدثنا لكم فيه كالسرف والبطر والنم عن المستحق (فجعل عليكم عصى) فيزكم عذابي
ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه (ومن يجعل عليه غصبي فقد هوى) ﴿٣٢٨﴾ فقد تردى وهلك وقبل وقع في الهاوية وفرأ

او يستطير بالشرع كالحالات التي من جعلها المن والسلوى فانهما قد ازالهما الله تعالى عليهما ولم يحسمهما بالادبيين
﴿قوله فيزكم عذابي﴾ هذا المعنى على ان يقرأ بجعل يكسر الجاء فان قرأته العائنة بكسر الجاء في الاولى وكسر
اللام الاولى في الثانية على انها من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل وقوله
تعالى وما هلك من قومك ياموسى يضل بقوله وواعدناكم جانب الطور الايمن واضمر هنا فبعل موسى وقيل انه
وما هلك ذلك الآية على انه تعالى امره بحضور المقات مع قوم مخصوصين فقال المفسرون هم السبعون الذين
اختارهم الله تعالى من جملة بني اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فسارهم موسى عليه الصلاة
والسلام ثم جعل من بينهم شوقا الى مناجاته وخلف السبعين وامرهم ان يدعووا الى الجبل فالمراد بقوله الشبان السبعون
وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد نص يدل على منع عن ذلك ولا على الاجتماع
معهم في الجبى ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضی الله تعالى فأخضا
في ذلك الاجتهاد من حيث ان الهبة تقبض في نفسها وقد انضم اليها افعال القوم واهتمام التعظيم عليهم فاستوجب
العقاب لذلك قال اخلفت الشى اذا تركته على ذكر منك ولما ورد ان يقال قوله وما هلك من قومك سؤال عن سبب
الهبة فكان المطابق في الجواب ان يقال هلكت اليك طلبا لزيادة رضاك او شوقا الى كلامك او مسارعة الى تحبير
موسى الذي هو ايمان الجانب الايمن من الطور ونحو ذلك والجواب بقوله هم اولاء على ان لا ينافيه ظاهرا
اشار الى الجواب عنه بقوله سؤال عن سبب الهبة يتضمن انكارها يعني انه لما تضمن الانكار قدم الذررها انكر
عليه فابتدأ به لكون الاعتذار عدها بالنسبة الى بيان السبب ﴿قوله ابتلياهم بعبادة الجبل﴾ بمعنى ان المراد
بالقصة الهمة التي فيها شدائد وبلايا والمعنى أننا قومك الذين خلقتم مع هرون في محبة وقصة عبادة الجبل وخلقنا
قيهم الكفر والضلال لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التغليب الهوى وعدم اتباعهم الدلائل القاطعة التي اقامها
صاحب المهرات القاهرة واسند الضلال الى السامري لانه كان سبب ضلالهم حيث اغفلهم الجبل ودعاهم
الى عبادته وقال هذا الهكم وانه موسى والامم هلك احد اضلال احد واسند القتل الى نفسه لانه خالق الاعيان
والاعراض بأسرها والسامري انما يشر ما يؤدى الى تكون الجبل من الذهب والفضة والى الله تعالى هو الذي جعله
جسدا ملتبسا لهم ودم ونفخ في روحه وجعل له خوارا فذلك وجد اضافة القتل لله تعالى قرأ العامة واضلهم
السامري على انه فعل ما من مسند الى السامري وقرى اضلهم مرفوعا بالابتداء وهو افعال تقضيل بمعنى اضلهم
ضلالا والسامري خبره ﴿قوله انزل في الآية ما يدل عليه﴾ تعليق لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامر من
الذين اولعوا بهم اقاموا على الدين الذي تركهم موسى عليه الصلاة والسلام عليه حين انطلاقه الى الجبل عشرين
ليلة ثم ارتدوا بعبادة الجبل وثانها كون خطاب قدقنا قومك متوجها اليه عند قدومه الى الطور قبل وقوع
الظهير ثم قال ان صرح هذان الامران وكان خطاب قدقنا قومك بلفظ الماضي واقعا قبل وقوع القتل عشرين
ليلة كان وجد التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن القصة المؤقبة بلغة الوجود الكاشفة على عبادته كقوله ونادى
اصحاب الجبل ﴿قوله وكان منافقا﴾ اي آمن موسى طاهرا وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر
راضيا في نفسه والظاهر ان كلمة ام في قوله تعالى ام اردتم متصلة معادلة لجهز الاستفهام والمعنى اطفال عليكم زمان
مفارقة قضيتم ما امرتكم به وودعتم اباي من الثبات على ديني الى ان رجع اليكم من الطور بسبب طول الزمان
ام نعمدم فعل ما يكون سببا لمعصية ربكم اي لعاقبه فأخلفت لذلك مودعتم اباي فكانه قيل انسيتم ذلك الوعد
نعمدم المعصية المؤذية الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراءه على الظاهر
لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب ذلك ومريد السبب مريد لسبب بالعرض صرح هذا الكلام
والمصنف جعل الوعد في قوله فأخلفت موعدي مصدرا مضافا الى فعله ولم يرش باحتمال كونه مضافا الى فاعله
على معنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين ذي القعدة ثماده وعشرون ليلة ملتبسا بكتاب منزل
من ربكم فيه شرح دينكم وبيان القرائن والاحكام بناء على ان هذا الاحتمال لا يناسب ترتيب قوله فأخلفت
موعدي على ما ذكره من التزديد لطالب سبب وقومهم في القصة فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لما كان في التزديد
لطلب سبب وقومهم في القصة وجده وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب قوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم
فان نعمدم المعصية لا يصلح سببا لكونه عليه الصلاة والسلام مخلف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين وايضا ذلك

الكسافي يجعل ويجعل بالضم من حل يجعل
الانزل (واي لغفار لمن تاب) عن الشرك
(وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا
ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور
(وما هلك من قومك ياموسى) سؤال
عن سبب الهبة يتضمن انكارها من حيث
التاقيصة في نفسها انضم اليها افعال القوم
واهتمام التعظيم عليهم فذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه ام
(قال هرون اولاء على ترى) ما تقدمتم الاضطى
يسيرة لا يمتد بها مادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة قريبة تقدم الرفقة باعضهم بعضا
(وهلكت اليك رب لرضي) فان المسار عذابي
امثال امرك والوفا بهم ذلك يوجب
مرضاك (قال فاقد فتنا قومك من بعدك)
ابتلياهم بعبادة الجبل بعد رجوعك من يثيب
وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستائة
التم ما تباعوا بعبادة الجبل منهم الاثنا عشر
أقبا (واضلهم السامري) بانقاد الجبل
والدعاء الى عبادته وقرى واضلهم اي
اضلهم ضلالا لانه كان ضلالا اضلالا فان صرح
انهم اقاموا على الدين بعدد ما به عشرين ليلة
وحسبوا بايمانها اربعين وقلوا قد اكلنا
العدة ثم كان امر الجبل وان هذا الخطاب كان
له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان
ذلك اخبارا من الله له عن المؤقبة بلغة الواقع
على عبادته فان اسئل وقوع الشى ان يكون
في عدو مقتضى ميثته والسامري منسوب
الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان عليهما من كرمين وقيل من اهل
بجرمنا واسم موسى بن شفر وكان منافقا
(فرجع موسى الى قومك) بعدما استوفى
الاربعين واخذ التوراة (غضبان) عليهم
(اسفا) حزنا بما فعلوا (قال يا قوم ألم بعدكم
ربكم وعدا حسنا) بان يعطيتكم التوراة فيها
هدى ونور (اطفال عليكم العهد) اي الزمان
يعنى زمان مفارقتهم (ام اردتم ان يجعل
عليكم) يجب عليكم (غضب من ربكم)
بعبادة ما هو مثل في العبادات (فأخلفت
موعدي) وعدمكم اباي بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هومن
اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي
فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين

فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التزديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له (الاحتمال)

(قالوا ما آخلفنا موعدهم بملكنا) بان ملكنا امرنا اذ لو خلبنا و امرنا ولم يسؤل لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وجزءه والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل لغات في مصدر ملكت التي (وملكنا جلنا اوزارا من زينة القوم) جلنا احوالا من حلى القبطى التي استعزناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعبد كان لهم ثم لم يرتدوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البصر على الساحل بعد افرانهم فآخذوه ولعلمهم سموها اوزارا لانها

الاحتفال لا يناسب جوابهم بقولهم ما آخلفنا موعدهم بملكنا فانه اعتذر عن خلعهم فيما وعدوا اياه عليه الصلاة والسلام لامن وجدائهم الخلف في وعده لهم بالعود بعد اربعين **قوله** جلنا احوالا **الظاهر** ان المصنف اختار قرآته من قرأ جلنا بفتح الجاء والميم الخفيفة حيث تعرض لكون انفسهم حاملين ومستقرين ولم يتعرض لمن بعدهم على الاستعارة والحلى فان ناعما وابن كثير وابن عامر وحفصا قرأوا جلنا بضم الجاء وكسر الميم شديدة والياقون بفتحهم مع تخفيف الميم ونسبة الفعل الى انفسهم وعلى القراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقبل ذلك الغير هو موسى عليه الصلاة والسلام حيث امرهم باستعارة الخلى والخروج بها فكانت ازمهم بذلك والاوزار الاحمال والاقبال وسموا الخلى التي استعاروها من القبط اوزارا لانها آتت من حيث انها تلبس للفتى والتلبس والترفع على القتراة ولانها مادام اصحابها احياهم وتصرفوا فيها باذن اصحابها حل لهم الانتفاع بها فلما هلك اصحابها صار حكمها حكم الغنمية ولم يعمل لهم الانتفاع بالغانم بعد فاموا بسببها لان ابن اسرئيل كانوا مستأمنين بالنسبة الى القبط وليس لتستأمن ان يأخذ مال الحربى اى ليس له ان يأخذ الا يذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الربا حل عند ابي حنيفة وان جرى ذلك بينه وبين مسلم اسلم هناك كما يجوز للمستأمن اخذ من الحربى رضاه وقوله من زينة يجوز ان يتعلق بمملكتها وان يتعلق بمحذوف على انه صفة لاوزار او قوله فكذلك نعت لمصدر محذوف اى فالى السامري ما كان معه من الخلى او من الثياب الذى اخذ من حافر قرس جبريل حين عبر البحر وذلك انه رأى ما تحت حافر محضرت فعلم ان له شأنا فاخذ منه شيئا فجعله في عمامته فاقامه الخلى المحذوف في النار القاء مثل القاء بنى اسرئيل ما معهم من الخلى المحذوف في النار قال الامام قولهم في حق ذلك الجهل الجسد هذا آلهكم فيه اشكال لان القوم ان كانوا في الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك الجهل المعمول في تلك الساعة هو الخلق للمساوات والارض فهم مجانبين وليسوا مكافئين ولان مثل هذه السقاية على مثل ذلك الجمع العظيم محال وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا هذا الحكم والله موسى واجاب بان القوم لعلمهم كانوا من الخلووية الذين يجوزون حلول الاله او حلول صفة من صفاته في ذلك الجسم وان كان ذلك ايضا في غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية لكن لعل القوم كانوا في نهاية البلادة كيف لا وانهم قالوا لئنهم بعد ما رأوا الايات العظام اجعل لنا الهاتك اللهم آلهة قالوا ذلك والحال ان اقدامهم ماجفت من ماء البحر **قوله** قسيه موسى **فيكون** هذا من كلام السامري وان كان خمير قسي للسامري يكون هذا من كلام الله تعالى ويكون النسيان مجازا من لازمه الذى هو الترك كانه تعالى اخبر عن السامري انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه استدلال على حدوث الاجسام وان الاله لا يعمل في شئ ولا يعمل فيه شئ ثم بين ما استدلل به على ذلك بقوله افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اى استدلل على انه لا يصلح ان يكون الهيا بان من لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر كيف يكون الهيا والحال ان الاله ينبغي ان يكون سامعا بدينا بايده نافعا له المضاير متبينا ومعاقبا كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وقرأ العامة ان لا يرجع رفعه على ان كذا ان هي المصنفة من التثنية ويدل على ذلك وقوع اصلها وهي التثنية في قوله ألم يروا انه لا يتكلم ولا يبصر سبيل روى عن ارجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقولهم وحسبوا ان لا تكون فتنة بمعنى انه لا تكون ولا وجه لكون الرؤية ههنا بصيرية لان عدم رده عليهم جوابا ليس بما يبصر وان المناسبة لاتقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة في تأويل المفرد فيلزم الاختصار على احد العمولين وهو غير جائز في هذه الافعال **قوله** يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون هرون عليه الصلاة والسلام قال لهم ذلك بعدما شاهد منهم افتنائهم بعبادة الجهل قبل مجيئ موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما قال السامري ما قال ووجه التأيد ان جوابهم بان قالوا ان يرحم متقين على عبادة الجهل حتى يرجع اليها موسى انما يلائم الوجه الاول دون الثاني **قوله** ان تبعني في الغضب **يعنى** ان المراد بتابع هرون اياه اما الاتباع في اخلاق اخيه وسيرته او الطوق به وترك المقام بين اظهر المرتدين والمعاماة الفاضحة والمخالفة بشال حيث عليه بالكسر اذا غضبت واعلم ان المصنف حل الامر في قول موسى عليه الصلاة والسلام لآخيه افضت امرى على امره اياه بالصلاة في الدين واظهار البغض والخصومة مع المتصالحين وحل القول في قول هرون له ولم تر قب قولى على قول موسى له اخلفنى في قومى واصلمح لتلا برد ما يقال قول موسى له افضت امرى يدل على انه امره بشئ وان اخاه لم يمثل امره فكيف يحسن ان يقول اخوه

مال الحربى (فقذفناها) اى في النار (فكذلك اتى السامري) اى ما كان معه منها روى انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم قالوا اى تخفر حفيرة وتبصر فيها نارا وتخذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وجزءه والكسائي وابوبكر وروح جلنا بالفتح والتخفيف (فأتخرج لهم بجلا جسدا) من ثلث الخلى المذابة (له خوار) صوت الجهل (قالوا) يعنى السامري ومن اقتنه به اول ما رآوه (هذا الحكم) وانه موسى قسى (اى قسيه موسى) وذهب بطله عند الطور اوفى السامري اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (افلا يرون) افلا يعلمون (ان لا يرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا ردة عليهم جوابا وقرئ يرجع بالصب وفيه ضعف لان ان المناسبة لاتقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم نصرا ولا نصفا) ولا يبدر على تصاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم انما قستم به) بالجهل (وان ربكم الرحمن) لاغير (تابعوني واطيعوا امرى) في الثبات على الدين (قالوا ان يرحم عليه) على الجهل وعبادته (عاكفين) متقين (حتى يرجع اليها موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) اى قال له موسى لما رجع (ما منعك ان لا تبغض ضلوا) بعبادة الجهل (ان لا تبغض) ان تبغض في الغضب لله والمخالفة مع من كفر به او ان تاتى عتقى وتطعننى ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد (افضت امرى) بالصلاة في الدين والمعاماة عليه (قال يابن ام) خص الام استعظاما ورفيقسا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما كانا

من اب وام (لا تأخذ بطريق ولا راسى) في (٤٢) اى بشعر رأسى قبض عليهما بجزء اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدية خشنا متصليا في كل شئ فمما تاملت حين رآهم يعبدون الجهل (اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرئيل) لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض (ولم تر قب قولى) حين قلت اخلفنى في قومى واصلمح فان الاصلاح كان في حفلة الدهماء والمدارات بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيت

(قال فاطمك يا سامري) اي ما قبل عليه
 وقاله منكرا ما خطبك اي ما طيلك له او ما
 الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب الشيء
 اذا طيله (قال بصرت بما لم يصبوا به)
 وقرأ حزة والكسائي بالياء على الخطاب
 اي علمت بما لم تعلمه وطلعت لما لم تعلموا له
 وهو ان الرسول الذي جاءك روحا يحض
 لايس ارضيا الاحياء اورايت ما لم تروه
 وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحياة
 وقيل انما عرفه لان الله حين ولدته خوفا
 من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى استقل
 (فقبضت قبضة من اثر الرسول) من تربة
 موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق
 على القبوض كضرب الامير وقرى بالسداد
 والاول الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ
 باطراف الاصابع ونحوهما الحضم والقضم
 والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام
 ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرائيل
 او اراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل
 اليه ليذهب به الى الطور (فشدتها)
 في الحل المذاب او في جوف العجل حتى حبي
 (وكذلك سوتلى نسي) زنته وحسنه
 لي (قال فذهب فان كنت في الحياة) عتوبة
 على ما فعلت (ان تقول لامساس) خوفا
 من ان يمسك اخذ فأتأخذك الحمى ومن مسك
 فضاعى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا
 كالوحشي النافر وقرى لامساس كعجار
 وهو علم لسة (وان كنت موعدا) في الآخر
 (ان تخلفه) ان يخلفك الله ويجزه لك في
 الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير
 والبصريان بكسر اللام اي ان تخلف الواعد
 اي دونهما لانه لا يملكه تخلف الواعد
 لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون
 من اخلفت الموعد او جدته خلفا وقرى
 بالنون على حكاية قول الله

في جوابه انما لم امثل قولك خوفا من ان تقول لم تر قب قولى فهل يصدر منه من العاقل وعلى تفسير المصنف
 يكون حاصل الجواب خالفت امرك ابى بالصلاة في الدين والمقاتلة عليه خوفا من ان تقول لم تر قب قولى ولم تحفظ
 وصيبي حين قلت لك اخلفني في قومي واصلم ولا تحذروا في هذا الجواب غاية ما في الباب ان هرون قيد امر موسى
 اياه بالصلاة في الدين بان لا تكون تلك الصلاة مؤذبة الى تفرقة الدهماء بين بني اسرائيل واختلال انتظامهم
 ﴿قوله اي ما طيلك له﴾ اي اي شئ طيلك له فهو استنهام انكار والمعنى على انكار الطلب واستباحه وقوله
 يعلم يصبوا به ان قرى بالياء المبهمة من فوق يكون الخطاب لموسى وقومه اوله وحده على طريق التعظيم كما في
 قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وان قرى بياء الغيبة يكون مسندا الى بني اسرائيل يقال بصر بالشيء اي
 علمه وابصره اي نقل اليه وقيل بصر بالشيء وابصره بمعنى علمه والعامه على ضم الصاد في الماضي ومضارع
 وقرى بكسر الصاد في الماضي وقضاهي المضارع وهي لم تفرى كل واحد من الماضي والمضارع على بناء المفعول
 اي علمت بما لم يعلموا به وذهب عامة المفسرين الى ان المراد بالرسول جبريل عليه الصلاة والسلام وبأثره التراب
 الذي اخذه من حافر فرسه والتقدير من اثر حافر فرس الرسول ثم اختلفوا في انه متى رآه فقال الا كثرون انه رآه يوم
 فلق البحر وقيل ان جبريل لما لزم ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس ولعله لم يسمه جبريل
 او روح القدس او نحوها من الالفاظ الدالة عليه بخصوصه بناء على انه لم يعرف انه جبريل انما عرفه بانه رسول
 وروحاني فلا جرم يكون للتراب الذي احصاه حافر فرسه خاصة احياء مالمصق به فلذلك قال في جواب موسى قبضت
 قبضة من اثر فرس المرسل اليك حين حل ميقات الذهاب الى الطور والعامه على فتح القاف من قبضة وهي المرة من
 القبض فهي مصدر يسمي به القبوض على طريق تسمية المفعول بالمصدر وقرى قبضة بضم القاف وهي اسم لما يقبض
 وقرى قبضت قبضة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاول يجمع الكف ونحوهما الحضم والقضم فان
 القضم الاكل باطراف الاسنان والقضم الاكل يجمع القم ﴿قوله وقيل انما عرفه﴾ عطف على ما قبله من
 حيث المعنى فانه دل على انه انما عرفه بالامر العرضي الذي يسمه وغيره وهوانه رسول روحاني جاءه ليذهب به الى
 حيث امره الله تعالى روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السامري اخضع رؤيته جبريل ومعرفة من بين الناس
 بناء على انه رآه في سفره بسبب ان فرعون كان قد امر بدمج اولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تلد وتطرح ولدها
 بحيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان ويؤنهم حتى يتزرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري
 حين اخذه جبريل وجعل كف نفسه في فيه فارتفع مثل العسل والبن ولم يزل يخلف اليه وهو يعرفه فلذلك
 عرفه حين رآه راكب حيزوم وقد ارسله الله تعالى اليه ليريه لما قضى على يده من القنفة ﴿قوله يغذوه حتى
 استقل﴾ اي يريه حتى استغنى عن تربة الغيرة والغذاء ما يغذي به من الطعام والتراب والموطن موضع القدم
 من وطئت الشيء رجلى ﴿قوله ان تقول لامساس﴾ اي لايس بعضها بعضا فكان بعد ذلك يعيش في البرية
 مع السباع والوحوش لايس ولايس وان اتقى ان يمس احدرا جلا كان او امرأة جم الماس والموسوس قضاي
 الناس وتعاموه فصارت في الناس او حش من القاتل اللابس الى الحرم ومن الوحشي النافر في البرية فان من زهد القتل
 في الحل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له عند ابي حنيفة الا انه لا يعلم ولا يسبق ولا يباح حتى يضطر الى الخروج فيقتل
 هناك فاذا اراد احد ان يمسك بالامساس اي لايس ولايس خوفا من الحمى ثم قيل المراد من المماصة المنقبة
 المس الحقيق وقيل ما يجمع انواع العاملة من المكاملة والمواكلة ونحوهما قرأ العامة لامساس بكسر الميم وفتح
 السين الاخيرة وهو مصدر قاعل كالتعال مصدر قاتل وقرى بفتح الميم وكسر السين وهو علم لسة وهي المرة
 الواحدة من المس كالعجار علم لخميرة فان فعال على اربعة اقسام اسم كترال وصفة للؤنت كفساق بمعنى فاسقة
 وعلم للاعيان المؤنثة كقظام وعلم للمصدر كعجار وصاب واياب فانها اعلام للخميرة والعبدة والامة ثم قال موسى عليه
 الصلاة والسلام للسامري ان لك مع هذا النوع من عذاب الدنيا عذابا وعدة الله لك في الآخرة ان تخلفه يضم
 التاء وفتح اللام وهي قراءة الجمهور اسند الفعل الى المفعول الاول وترك الثاني على حاله اي ان يخلفك الله الوعد
 ويجزه لك على شركتك وفسادك وقرى ان تخلفه بكسر اللام وذكر المصنف لهما وجهين الاول ان لا يكون
 الاخلاف على اصل معناه ويكون المفعول الاول مجذوبا فكما ان الواعد يجوز ان يخلف الموعد وله عدة فكذا
 يجوز ان يخلف الموعد له الواعد وعدة بان لايس اليد ويخلص منه بالهرب والقرار والثاني ان تكون همزة

(اخلف)

اختلف لوجدان بمعنى لن نجد فيه خلقا وقرى من تخلفه بضم نون العظمة وكسر اللام على اسناد الفعل الى الله تعالى وحذف المفعول الاول اي لن تخلفك موسى انما يقول ذلك على حكاية قول الله تعالى عنه كما في قول جبريل لا هيات **﴿ قوله ظلت على عبادته ﴾** اي اضيبت نهارك انت واصحابك متقين على عبادته يقال ظلت اعمل كذا اذا علمته بالنهار دون الليل قرأ العامة بخذف احدى اللامين لتخفيف واقاء الظاء مفتوحة على حالها وقوله تخرقه جواب قسم محذوف اي والله تخرقه والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرقة بخرقه بالتشديد بمعنى احرقه بالنار وشدد بكثرة والمبالغة او برده بالبرد على ان يكون من حرقت الشيء بخرقه وبخرقه بضم الراء وكسرهما اذا برده بالبرد ويؤيد الاحتمال الاول قرأه تخرقه بضم النون وسكون الراء وكسر الراء من الاحراق وبعضه الثاني قرأه تخرقه بفتح النون وكسر الراء وضمها خفيفة اي ليردته ثم ان موسى عليه السلام لما فرغ من ابطال ماذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الهكم الله **﴿ قوله فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا ﴾** اي صار ماعو فاعل في المعنى مفعولان من شأن التعدية ان يصير الفاعل مفعولا كما اذا قلت في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمرا تصيير الفاعل مفعولا وعلم في القرأة المشهورة كان تغييرا من نسبة وسع الى الضمير المستزود هو في المعنى فاعل فصار مفعولا نقل الفعل الى باب التفعيل **﴿ قوله مثل ذلك الانتصاص ﴾** اشار الى ان محل الكاف نصب على انه نعمت للصدر المحذوف **﴿ قوله من اياه ﴾** سفة المحذوف الذي هو مفعول نصب فانقدر نقص عليك شيئا من ايامنا قد سبق فصانث انصاص قصة موسى فرعون اولام مع السامري تابا **﴿ قوله تبصرة فلتاخ ﴾** بيان الفائدة ذكر الانتصاص في القرآن الكريم بان اشغله على ما فيه من الانتصاص كما هي عليه من جهة وجوه كونه مجزا الى غير ذلك من القوائد **﴿ قوله كتابا مشغلا على هذه الانتصاص ﴾** اشارة الى ان القرآن يسمى ذكر اهل طريق تسمية الذات بالصدر للمبالغة في الصاقها به فان القرآن العظيم كما انه مبرز بضمه العائقي مبرز باشغله على ذكر انتصاص الاولين على الوجود المتتابع لما ذكر في الكتب الالهية المتقدمة مع انه عليه السلام ما سمعها من احد ولا قرأها في كتاب وعلى ذكر جميع ما يحتاج اليه الناس من امور دينهم وديارهم وايضا مني ذكر لكونه حقيقا بالذكر والتذكر والاشاط والتفكر والاعتبار قال تعالى وهذا ذكر مبارك لوقال بالام الذي نزل عليه الذكر ثم نقل ان يكون المراد بالذكر الجليل والعصبة المقبول وفي الصحاح الصيت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التضعيع يقال ذهب صيته في الناس قال تعالى وانه لذكر لك ولقومك **﴿ قوله سماها وزرا ﴾** يعني استعملها الخليل الثليل ويقض ظهر ما يشبه **﴿ قوله والجمع فيه ﴾** اي جمع ضمير خالدين وتوحيده ضمير اعرض مع الفهما عبارتان مما عبر عنه بكلمة من محل الاول على معنى من والثاني على لفظه **﴿ قوله اي بس لهم ﴾** يعني اي ساء هذه هي التي يعني بس لا التي يعني احزن ومن شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها مفعولا باللام او مضافا الى العرف به او مضمرا مفسرا بكرة منصوبة وان يذكر بعد ذلك المخصوص وهما لم يذكر فاعل ساء فلا بد ان يكون مستقرا بغيره بقرينة المستزود بغيره عبارة عن مجزوء لم يذكر المخصوص ايضا فوجب ان يكون محذوف وقدره ساء الخليل جلا وزرعهم **﴿ قوله اشكل امر اللام ﴾** الاشارة الى انهم بل يقال احزنيهم ويقال ساء بسوا وهو الصصح تقيض سره واشكل ايضا نصب جلا كما في قولك احزن لهم الوزر جلا اذ لا وجه لكون جلا مجيزا للوزر وغيره المجيز لا وجهه ايضا قيل يمكن ان يقال اللام لبيان كما اذا كان ساء بمعنى بس وساء جلا مجيز من النسبة والمعنى احزنيهم جلا الوزر وقوله **﴿ قوله تعالى يوم ينفع في الصور ﴾** بدل من يوم القيامة لبيان له او منصوب يتصافون او باختيار اذكر قرأ الجمهور ينفع بضم الياء وفتح القاء على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجبار والجمهور بعده وقرى تنفع بفتح نون العظمة على بناء الفاعل على طريق اسناد الفعل الى الامر وهو الباري تعالى والعدول عن المباشر لتنفع وهو امر اقبل مجاز والتسكتة في الجازاما تعظيم الامر بان لا يجري في ملكه الامايشا ولا يحدث حادث الايامه وتكونه او تعظيم النافع بانه ملك مقرب مكرم عند الله بلغ في قرينه منه تعالى ومكانته اديه الى حيث يصعب ان يستد ما يصدر عنه من العمل الى ذاته تعالى قرأ الجمهور في الصور يسكون الواو فقبل انه قرن ينفع فيه يدهي به الناس للشر وقيل انه جمع صورة وفتح الروح فيه ويؤيده قرأته من قرأ الصور بفتح الواو والاول اولي قوله تعالى فاذا قرى في التافور والله تعالى يعرف الناس احوال الآخرة بمثل ما شهد في الدنيا فان عادة الناس تنفع في البوق عند ارادة الاجتماع في الاسفار او في العساكر والمراد من هذا تنفع هو التفتحة الثانية

اللام اليها (تخرقه) اي بالنار ويؤيده قرأة تخرقه او بالبرد على انه مبالغة في حرق اذا برده بالبرد وبعضه قرأة تخرقه (تم لنفسه) ثم لذرنه رمادا او ميرودا وقرى يضم السين (في البر نسفا) فلا يصادف منه بشي والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار عياؤه المقتنين لمن له ادنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتك (الله الذي لا اله الا هو) اذ لا احد يناهه او يديته في كمال العلم والقدرة (وسم كل شي علفا) وسع علمه على ما يصح ان يعلم لا اله الا الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في العياوة وقرى وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك الانتصاص يعني انتصاص قصة موسى (نقص عليك من اياه ما قد سبق) من اخبار الامور الماضية والامر بالارادة نصرة فلت وزيادة في علك وتكثير المخراتك وتبها وتذكيرا للتبصير من امثك (وقد اكدناك من لدا ذكرا) كتابا مشغلا على هذه الانتصاص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتكثير فيه لتعظيمه وقيل ذكر اجيالا وسينا عظيما من الناس (من اعرض عنه) من الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والبصاة وقيل من الله تعالى (قانه يحمل يوم القيامة وزرا) عفو بتقبيلة فاحذ على كثره وذو به سماها وزرا تشبيها في نقلها على العاقب وصعوبة احتمالها بالخل الذي يندح الحامل ويقض ظهره او انما عشقا (خالدين فيه) في الوزر او في جله والجمع فيه والتوحيد في اعرض العمل على المعنى واللفظ (وساء لهم يوم القيامة جلا) اي بس لهم فيه ضمير مهم يفسر جلا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء جلا وزرهم واللام فيهم لبيان كما في حيث لا شئ لو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه وزر اشكل امر اللام ونصب جلا ولمزيد مزيد معنى (يوم ينفع في الصور) وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد تنفع الى الامر به تعظيمه او فتنع وقرى بياسا المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير

امر اقبل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى في الصور وهو جمع صور فو قد سبق بيان ذلك

لقوله بعد ذلك ونحشر الجرمين يومئذ ذرقة قاله يدل على ان النسخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقولته تعالى يوم
 ينفخ في الصور فتأون أفواجا **قوله اسود الكبد** - كأنه لشدة عداوته احرق كبده والسبب جمع به وهي
 الشارب والعصبة جرة يعلوها سواد وهي من الالوان المختصة بالشعر يقال لم رجل اصهب والمرأة صهباء ويقال
 زرقت عينه بالكسر وازرقت ازرقا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا واذا زرقتا زرقتا
 كان الزرق بمعنى زرق العيون يكون مجازا عن قباحة الصورة لان زرقة عيونهم مستزمنة لتكون صورهم منكرة
 فاطلق المزوم وازداد الاكراه فكتابه قبل نحشرهم على افع الصوره وان كان بمعنى العمى يكون كناية لان زرقة من
 لوازم العمى **قوله اى في الدنيا او في القبر** - يؤيد الاول قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا
 لبثنا يوم او بعض يوم ويؤيد الثاني قوله و يوم تقوم الساعة ينقسم الجرمون مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
 وقال الذين اتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فان البعث المضاف الى يوم البعث هو لبثهم
 في القبور لا لبثهم في الدنيا **قوله يستقصرون مدة لبثهم فيها** - اى في الدنيا فتم عالمون بتقدير عمرهم فيها فكثرت
 قالوا ذلك استقلالاً لئلا يلبثهم فيها امارا وزوالها واكثر وان طال مدة فصر بالانها وزوالها واما لانهم لما قابلوا
 اعمارهم في الدنيا باعمار الآخرة وجدوا في نهاية القلة فقال بعضهم مالبثنا في الدنيا الا عشرة ايام فقال اعلمهم
 مالبثنا الا يوما واحدا اى قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام بل كاليوم الواحد بل كعدم
 واما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذه المواضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما
 لانهم لما جاينوا الشدائد وتذكروا ايام النعمة والسرور وتأسفوا عليها وصفوها بالانصر لان ايام السرور قصار
 قال الشاعر

تجمع بأيام السرور قتها * قصار وایام العوم طوال *

قوله اشد تقالا - اى استقلالاً وهو تقال من تقال بمعنى استقل اى عدا قليلا رجع الله تعالى قول من بالغ
 في التقليل لا يتناهى على الحكم المذكور ثم انه تعالى لما وصف امر يوم القيامة وبين عظم مآل الجرمين من الخيرة
 التي تغافوا بها يمثل هذا الجنس من التقال حتى سؤال من لا يؤمن بالانحسار فقال ويسألونك عن الجبلان روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سأل رجل من ثقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون
 الجبلان يوم القيامة فقلت والسف القطع ومنه نصف البعير الثيب اذا اقتلع فيه من اصله والنسف ايضا التنزيه
 ومنه قوله تعالى ثم نسفت في الم نسا قال الخليل بقلعها وقال ابو عبيد يستأسلها وبطيرها كما قال ويست الجبال
 يسا **قوله فالاولان** - وهما كون مقرها قها وسفها فان الاستواء المدلول عليه بهما استواء يحكم
 الاحساس بخلاف الاستواء المدلول عليه بقوله لا ترى فيها عوجا ولا امنا قاله استواء حقيق تام لا يحصل
 بالمراجعة الى الحس واما يحصل برأى المهندس وعرضه على المقاييس الهندسية ولما كان العوج المنقى بقوله
 لا ترى فيها عوجا العوج الخفى الذى لا يدرك بالاحساس التحق بالمعاني فذلك خبر عنه بالعوج بالكسر والالتكان الظاهر
 ان يقال عوجا بالفتح لان الارض من قبيل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيفيات المحسوسة فقوله لا ترى
 فيها عوجا بالكسر ابلغ في وصف الارض بالاستواء بالنسبة الى ان يقال عوجا بالفتح وهذا التوجيه يخدمه
 قوله تعالى لا ترى فان الظاهر منه رؤية العين وهي لا تتعلق بالعوج بالكسر وجعلها من رؤية القلب لا يناسب
 عموم الخطاب لان كل واحد لا يعلم الهندسة حتى يأتى منه بذلك **قوله وهو النوم** - اى الارض يقال في
 تفسير الكعب هو العظم الثاني **قوله على اضافة اليوم** - ذكر لانصاب قوله تعالى يومئذ يبعثون الذاهي
 وجهين الاول ان يكون ظرفا ليعنون والتقدير يوم اذ نسفت الجبال يبعثون الثاني ان يكون بدلانيا من يوم القيامة
 في قوله تعالى وسألهم يوم القيامة جلا البدل الاول يوم ينفخ والثاني يومئذ وحينئذ يكون العامل فيه ساء لانه هو
 العامل في البدل منه والتقدير سألهم جلا يوم اذ نسفت الجبال ولم يجعل بدلا من يوم ينفخ لان البدل لا يكون له
 بدل لانه يفضى الى ان يكون البدل مقصودا وغير مقصودا معا الا ان هذا الوجه لا يخلو عن بعد لفصل
 الكثير ولا يتزامن ان يكون يبعثون غير مرتبط بما قبله وقبل انه اوجه فبقي قوله يومئذ لا تنفع الشفاعة بدلا
 ثالثا على الترقى اى سألهم جلا يوم اذ يبعثون الذاهي فان قلت اضافة يوم الى اذ اضافة زمان الى زمان فيزم
 ان يكون لزمان زمان وانه محال اجيب بان المراد بازمان المضاف المسمى وازمان المضاف اليه الاسم كما في شهر

(ونحشر الجرمين يومئذ) وقرئ يحشر
 الجرمون (زرقة) زرق العين وصفوا بذلك
 لان زرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى
 العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
 زرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
 الكبد اسهب السبال ازرق العين او عجا
 فان حذقة الاعمى زراقى (يضاعفون بينهم)
 يخضفون اصواتهم بما يعلل صدورهم من الرعب
 والهول والخفت خضف الصوت واخفاؤه
 (ان لبثتم الا عشرة) اى في الدنيا يستقصرون
 مدة لبثهم فيها زوالها ولا استطاعتهم
 مدة الآخرة اولئاسهم عليها لما ياتوا
 الشدائد وعلموا انهم اصغفوا على اضعافها
 في قضاء الامور واتباع الشهوات او في القبر
 لقوله و يوم تقوم الساعة الى آخر الآيات
 (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم
 (اذ يقول انتم لم نر اياهم) اعد لهم راي او عجا
 (ان لبثتم الا يوما) استرجاح لقول من يكون
 اشد تقالا منهم (ويسألونك عن الجبلان)
 عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من
 ثقب (قال يسفها رى سفها) يجعلها كالزمل
 ثم رسل عليها الرياح فيزرها (فيزرها)
 فيزرها مازها او الارض واضمارها من غير
 ذكر دلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على
 شهرها من دابة (قها) جاليا (سفها)
 مستويا كان اجزاءها على صف واحد
 (لا ترى فيها عوجا ولا امنا) اعوجا جاولا
 نوا ان تأملت فيها بالمقاييس الهندسية ولانها
 احوال مزنية فالاولان باعتبار الاحساس
 والثالث باعتبار المقاييس ولذلك ذكر العوج
 بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو
 التواء اليسير وقبل لا ترى استئناف مبين
 للمعاني (يومئذ) اى يوم اذ نسفت على اضافة
 اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا
 لايضا من يوم القيامة

(رمضان)

(يقومون الداعي) داعي الله الى المحشر قبل هو اسرافيل يدعو الناس قاعا على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لا عوج له) لا يعوج له مدعو ولا يعبد منه (وخشعت الاصوات للرحن) ﴿ ٣٣٣ ﴾ خضعت لهايته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهيس لصوت الخفاف الابل

ومضان وبوم الخيس وذات يوم وذات ليلة وذات اليمين وذات الشمال والنهار انه من اضافة العام الى الخاص كافي شير الاراك ﴿ قوله يدعو الناس قائما ﴾ فيقول بانها العظام البالية والاصصال المتقطعة والظلم المتزفة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان يجتمعن لفصل القضاء فيقبلون من كل اوب الى صوبه وصوته لا يعبدون ﴿ قوله لا يعوج له ﴾ اي لداعيه اي يستوون اليه من غير انحراف ﴿ قوله او من اعم المعابد ﴾ اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن في ان يشفع له فن على هذا عبارة عن المشفوع وعلى الاول من الشافع ﴿ قوله يخفق اقدامهم ﴾ اي يضرب على الارض ضربا خفيفا وكل ضرب بشئ عريض خفيف ﴿ قوله اي يورثي لكانه ﴾ على تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلا ماذن له صلة اذن ولا مرضى له لتعليل وقوله اورثي لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم المعابد وان تكون اللام في رضى له متعلقة برضي وعلى الثاني تكون متعلقة بقوله قولا والمعنى الا من اذن له الرحمن في ان يشفع له وورثي قول الشافع لاجله وفي شأنه ﴿ قوله ما تقدمهم من الاحوال ﴾ اي ما تقدم من احوال الذين يبعون الداعي ولو فرض قوله ما بين ايديهم بما يستقبلونه من الاحوال وقوله وما خلفهم بما مضى منها لكان قريبا الى الشافع ﴿ قوله ولا يحيط علمهم بمعلوماته ﴾ اشارة الى ان الضمير يحول من القاهلذوان قوله به فيضاد مقدر ليكون قوله ولا يحيطون به علما بما لا يتوهم به علم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه اذا لم يقدر المضاف وقيل المعنى ولا يحيطون بذاته لم يصح التقابل وقيل في اظهار التقابل من غير تقدير المضاف في به ان الضمير في به يرجع الى ما في ايديهم وما خلفهم بتدريج احدهما لاعلى التعيين او يحو هما في قول المعنى الى ان الخلق لا يحيطون بعلم الله علما الا بما شاء الله والعناء جمع عانى وهو الاسير ويسمى الاسير عانيا لحضوعه وذلك هو من في به ﴿ قوله وناظرها يقتضى العموم ﴾ وذلك لانه تعالى لما اجاب عن سؤال من قال كيف تكون اجبال يوم القيامة شرح احوال ذات اليوم في حق عامة الخلائق فقال او لا يؤمنون وقال تانيا وخشعت الاصوات للرحن وقال ثالثا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال خامسا وعتت الوجوه فلناظر ان المراد ذوات المكلفين وانفسهم ذكر الوجوه وازيد اصحاب الوجوه لان قوله عتت من صفات المكلفين لان صفات الوجوه كافي قوله وجوده يومئذ فاعلم لسعيها راضية وخص الوجوه بالذكر لان اثر الخضوع والذلة يظهر فيها بدين بها فلناظر ان جلة قوله وقد خاب من جلت ظلما حال من الوجوه بخلاف العائد الى من جلت ظلماتهم وان خص الوجوه بوجوه الجبرين وجعلت تلك الجملة حالاً منهم يكون قوله من جلت ظلما قائما مقام العائد لكونه عبارة عنهم وقوله فلا يخاف في موضع الجزم على انه موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف والخيبة اليأس من كل خير ﴿ قوله اي مثل ذلك الازال ﴾ المشتمل على بيان الغيوب بما كان وما يكون الازال بمعنى الكتاب فرماتهم بلسان العرب ولغتهم وصرفا فبه من الوعيد من كل ما خلق بالقرن الماضية وما يقع بالام المكتوبة للانبيا والكتب النازلة عليهم يتقون اي لكي يحذروا ما وجب حفظ الله تعالى ﴿ قوله مكررين فيه آيات الوعيد ﴾ يدل على انه جعل قوله وصرفا فبه من الوعيد حالاً وقيدا للازال وهذا لان كون ازال القرآن كله على ما ذكره من الآيات متضمنا لوجوه اعمامها باعتبار تكرر آيات الوعيد لانه لا يتوهم لان قوله لعلمهم يتقون متعلق بالازال المقيد بالتصريف لامتطفا ولا بالتصريف كذلك فلا بد من التمسيد ﴿ قوله ولهذه الكتفة ﴾ وهي كون المراد بالانقضاء الاستمرار على التقوى الحاصل قبل تكرر آيات الوعيد وهو جواب عما يقال لم اضرب الذكر الى القرآن ولم تنصف التقوى اليه ويحصل الجواب انه لما كان المقصود ان يقال ازلناه كذلك ليستقر المتقون على تقواهم وان لم يوجد المتق فلا اقل من ان تحدث لهم القرآن عتة واعتبارا حين يستمعونهم ووجب ان يضاف التقوى اليهم والاحداث الى القرآن المزل حال تكرر آيات الوعيد فيه ﴿ قوله الحق في ملكوته ﴾ اي التابت في ملكيته يستحق تلك الملكية لذاته وتكرير ضمير الملكوت لكونه مصدرا مقذرا بان مع الفعل ﴿ قوله نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يعلمو فينادر جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن عند تبليغ القرآن خيفة الاثلاث والسيان فهداه الله تعالى عن ذلك وقال لا تنهال بالقرآن ﴿ قوله وساقته ﴾ اي متابعتها يقال فلان في ساقته العسكرة في آخره وهو جمع سائق وهو ساقه اي يتابعه وتتساقط الابل اي تابعت والمساوقة المتابعة كان بعضها يسوق بعضها ﴿ قوله على سبيل الاستطراد ﴾ جعل التهي المذكور استطرادا لكونه اجنبا بالنسبة الى ما سبق له الكلام فان الكلام مسوق لبيان ان اصلاح بني آدم توقف على ذكر مرة بعد اخرى

بماثل ذاته ذاهم (المالك) التافذ امره ونهيه الحقيق بان يرحى وعده ويغشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تنهال بالقرآن من قبل ان يقضى البك وحده) نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي من جبريل ومساوقته في القرآنة حتى يتم وحجه بعد ذكر الازال على سبيل الاستطراد

بماثل ذاته ذاهم (المالك) التافذ امره ونهيه الحقيق بان يرحى وعده ويغشى وعيده (الحق) في ملكوته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته (ولا تنهال بالقرآن من قبل ان يقضى البك وحده) نهى عن الاستهجال في تلقى الوحي من جبريل ومساوقته في القرآنة حتى يتم وحجه بعد ذكر الازال على سبيل الاستطراد

وقيل نهي عن تبليغ ما كان يجمل قبل ان يأتي بيانه (وقل رب زدني علما) اي سل الله زيادة ﴿ ٣٣٤ ﴾ العلم بدل الاستعمال فان ما اوحى اليك تالله

تكرر آيات الوعيد وتجدد ما دعوه الى اجابة الرب المجيد كما قال وانما عطف قصة آدم على قوله وصر قنابيه من الوعيد الخ ولا شك ان النهي اجتنابا بالتبديل هذا المقصود وذكر في اثنا عشر تأدية ذكر شأن القرءان اي تذكره ولم يجعله اعتراضا لانه ليس له فائدة ترجع الى تأكيد مضمون الكلام السابق واللاحق **قوله** وقيل نهي عن تبليغ ما كان يجمل **قوله** لم يرض به لما فيه من تقييد المطلق وهو القرءان في قوله تعالى ولا تجعل بالقرءان ولا ياتي عنه قوله من قبل ان يقضى اليك وجره **قوله** تقدم المثلث اليه **قوله** الراجح قدمت اليه بكذا المرءه قبل وقت الحاجة الى الفعل اي قبل ان يدعوا الامر او الناس او عزرت عليه في كذا اي قدمت وكذبت وعزت عليه نوعيا وقد تحفت فيقال وعزت عليه وعرا **قوله** وانما عطف قصة آدم قوله وصر قنابيه **قوله** يعني انها معطوفة على الجملة التي قبلها على طريق عطف القصة على القصة والجملة الثانية وان كانت انشائية والاولى خبرية لكن الانشائية مشبهة على ذيل وقصة في حكم الخبرية قطعت على الخبرية كما عطف الخبرية على مثلها او وجد التشابيه بين العتصين انه تعالى بين الجملة الاولى ان الانسان انما يقبض عن المعاصي والمنكرات بتكرير آيات الوعيد وتجدد التهديدات حيث قال وصر قنابيه من الوعيد لعلمه يتقون او يحدث لهم ذكرا ثم اردف بقصة آدم كما قال ان طاعة بني آدم للشيطان وتركهم العتص من وساوس الشيطان امر قديم فانفد عهدنا الى آدم من قبل هؤلاء الذين صر قنا لهم الوعيد والغنا في تنبيهه حيث قلنا ان هذا عدو لك وتزوجك ثم اجمع ذلك لشيء تركت ذلك العهد فظهر ان امر البشر في ترك العتص امر قديم **قوله** ولم يرض به **قوله** اي لم يرض به ولم يعتز به الاعتداد الصادق يقال عتبت بحاجتك يضم واؤه اعني بها عتبت قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه اي يهمله **قوله** نصيبم راي **قوله** معنى العزم في اللغة توطئ النفس على الفعل فالعزم لم يجدهم ايام عزوما عليه حيث جرى على ما وسوس اليه ايليس المعين الذي حسده وفي ان يجدهم قبل لم يجدهم حقا لما امر به وقيل صبرا مما نهى عنه **قوله** ويذوق شرها وارها **قوله** الشرى يتبع الشين وسكون الراء الههلة المختل والاري يتبع الههزة وسكون الراء الههسل اي لعله كان ما وقع منه من نسيان العهد وعدم الثبات على الامر قبل ان يذوق مرارة الامور وحلوه هالما نقصان عقله وقصور حيله فانه ارجم الناس عقلا واوفرهم حيلما لما روي من الحديث وقال الحسن كان عقل آدم مثل عقل جميع ولده ثم قال تعالى ولم يجدهم عرا ومعنى هذا انه عليه الصلاة والسلام مع ذلك اترفه وسوسه فكيف في غيره **قوله** وعلى هذا لا يقتدره منقول **قوله** لان قوله اي السجود لا يصلح جوابا لقول من قال لم يجدهم بخلاف اي معنى انه فعل الاء وظهره وانه من اهل الاء عن طاعة المولى ولا فائدة في افادة هذا الغرض لبيان تعلقه بتعموله فلذلك نزل منزلة الازم ثم انه تعالى اشار بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك وتزوجك الى عدة اخرى لعصيانه وهو حسده الذي هو سيب عدوانه لهما فان العين كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصار عدوا له فكيف يقدم على ان يسجد له مع عدوانه اياه وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد هلاكه ويسعى في افساد حاله ثم لما كان الفرج من الجنة حقيقة هو الله تعالى كان قوله فلا يخرج جنكما من الجنة من قبيل اسناد الفعل الى السبب فان العين يوسوسه يكون سببا لخروجهما من الجنة ثم ان ظاهر الآية وان كان نهي الشيطان عن ان يكون سببا لاخرهما الا ان المراد فبهما عن ان يكون فيهما ما يكون سببا لطمع الشيطان في ان يعولهما ويسعى فيما يؤدي الى خروجهما من الجنة كما في قول كونا شديدي الشكينة فوني العزيمة في رعاية ما كلفناه والاحتراز عما نهيتم عنه بحيث يكون الشيطان حائبا من ان يطمع في زلتكما ويقدم على افراكتكما وقوله تعالى قششق منصوب باضمار ان في جواب النهي اي لا ياتسرا اسباب الخروج فضصل الشقاء وهو الكذب والتعب الدنيوي خاصة مثل الحرث والزرع والطنع والهن والجبر ونحو ذلك مما يتخلو الناس عنه في امر معيشتهم **قوله** تعالى ان لم ان لا تتجمع فيها **قوله** فتخير ان وان لا تتجمع في محل التصب على انه امر ان والتقدير ان لم ان عدم الجوع والعري وهو تجرد الجلد مما يستز به قال عري يعري عريا **قوله** ولا تصص **قوله** اي وان لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس قال صص الرجل للشمس اذ ابرز وتعرض لها الجوهري ضصبت للشمس بالكسر ضضا بالذات ابرزت لها وضصبت بالفتح مثله والمستقبل اضمض في الفتن جمعها والكن السرة الحائثة من الشمس والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا فهو تعالى لما ذكر ماله في الجنة من الاقطاب التي يدور عليها كعاف الانسان يذكر نقاشها كان ذكرها على هذا الوجه كما في تفسير الشفاء بالذكور في قوله قششق

لا محالة (وقد عهدنا الى آدم) ولقد امرناه **قوله** تقدم المثلث اليه واوعر عليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصر قنا فيه من الوعيد لفائدة على ان اساس بني آدم على العصيان وعزهم راسخ في النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (ظني) العهد ولم يرض به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن التجربة (ولم يجدهم عرا) نصيبم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغيره ولعل ذلك كان في دماغه قبل ان يعرب الامور ويذوق شرها وارها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحمل آدم زبح حله وقد قال الله تعالى ولم يجدهم عرا وقبل عرا على الذنب لانه اخطا ولم يعمده ولم يجد ان كان من الوجود الذي معنى العلم فله عرا مفعولا وان كان من الوجود الناقص لعدم فله حال من عرا لونه على يبعد (واذ قلنا للآنكة اجعدوا لادم) مقرر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليقيم ثباته لشيء ولم يكن من اول العزيمة والثبات (فصعدوا الابليليس) قد سبق فيه القول (اي) جملة مستأنفة لبيان مانع من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقتدره منقول مثل السجود للدلول عليه بقوله فصعدوا لان المعنى اظهر الاء عن المقاوله (قلنا يا آدم ان هذا عدو لك وتزوجك فلا يخرج جنكما) فلا يكون سببا لاخر اجنكما والمراد بهما عن ان يكونا ينجبت بسبب الشيطان الى اخرهما (من الجنة قششق) افرد ما ساند الشفاء اليه بعد انسرا لهما في الخروج اكتفاء باستزمام شقائه شقاعها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على القواسل اولان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وطيلة الرجال ويؤيده قوله (ان لم ان لا تتجمع فيها ولا تعري والكن لا تلمها فيها ولا تصص) فانه بيان وتذكير لانه في الجنة من اسباب الكفافية واقطاب الكفافية التي هي الشيع والزي والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل

اعراض ما هي يتقطع ويؤول منها بذكر نقاشها لطرق سمعه باصناف الشقوة المهدر منها (قوله)

والعاطف وان تاب عن ان لكنته من حيث انه حامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يتبع دخوله على ان امتناع دخوله ان عليه وقرأتناغ ابوبكر واثك لانتظما بكسر
الهمزة والياقون بقضها (فوسوس البه الشيطان) ﴿ ٣٣٥ ﴾ فأنهى اليه وسوسه (قال يأدم هل ادبت على شجرة الخلد) الشجرة التي من اسفل منها

﴿ قوله والعاطف وان تاب عن ان ﴾ اي المكسورة جواب عما يقال ان المكسورة لا تدخل على ان المتوحدة كراهة
اجتماع الحرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع عاملين يميلان على واحد فلابد ان ان زيدا منطلق
والواو نائية عن ان المكسورة واثمة مقامها كما في قولت ان زيدا في الدار وعرا فلم ادخلت عليها في قوله تعالى واثك
لانظما فيها * وتقرر الجواب ان الواو ليست موضوعة لتحقيق حتى يجمع حرفان بمعنى واحد والمتوحدة مع
ما في حيزها لما كانت في تأويل المفرد بجزا اجتماعها مع الواو التائبة عن العامل ﴿ قوله او عن المأمور به ﴾ وهو
التباعد عن الشجرة كما مأمور به في ضمن قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والتظاهر ان يقال قنوى وضل
عن الانتهاء عما نهى عنه بقوله ولا تقربا الا ان النهى عن الشيء لما تضمن الامر بضده عند الشافية وكان معنى قوله
لا تقربا هذه الشجرة ابعدا عنها قال او عن المأمور به قرأ الجمهور قنوى بفتح الواو بعدها الف بمعنى ضل وقرئ
بكسر الواو وفتح الياء بمعنى بشم ﴿ قوله وفي النبي عليه بالصبيان ﴾ اي وفي تشبيهه به يقال نعي فلان على فلان
ذنوبه اي اظهر ذنوبه وشهره بها والعصيان ترك الامر واركتاب المنهى عنه فان كان عددا يسمى ذنبا وان كان
خطا يسمى زلة والآية دالة على انه عليه الصلاة والسلام صدر عنه بعد العصية والمصنف سماه زلة بناء على انه
عليه الصلاة والسلام اما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهادا لا بان نهد العصية ووجه الاجتهاد انه عليه
الصلاة والسلام حل النهى على التزبه دون التحريم او حل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون
جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نوبته عليه الصلاة والسلام ثم اجتنابه اي اختاره
واستطفاه وتاب عليه بالغفوة عنه وهداه الى التوبة حين قال ربنا قلنا الصناروي عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود عليه الصلاة والسلام لكان بكاءه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح عليه
الصلاة والسلام لكان بكاء نوح اكثر وانما نوح على نفسه ولو جمع ذلك الى بكاء آدم عليه الصلاة
والسلام على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر قال وهب انه لما كثر بكاء امرالله تعالى بان يقول لاله الا انت
سبحانك وبمحمدك عجلت سوا وطلت نفسي فاعتزلي اذك خير القافرين فقالها آدم ثم قال قل لاله الا انت عجلت
سوا وطلت نفسي فارحني وانت ارحم الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لاله الا انت عجلت سوا وطلت
نفسى فب على انك انت التواب ارحم قال ابن عباس من الكلمات التي تلقاها آدم من ربه ﴿ قوله ولما كانا
اصلي الذرية حاضريهما مخاطبتهم ﴾ جواب عما يقال خطاب اهل بيتي وهما آدم وحواء او آدم وابليس وما بعده
من الخطاب للجمع فكيف يجوز ان يخاطب شخصان بما يخاطب به الجماعة * وتقرر الجواب الهمما وان كانا شخصين
مميزين في الاسم الا انهما لما كانا اصلي ما فرغ منهما من الذرية جملا بمنزلة الجماعة فغوي بما يخاطب به الجماعة
فقال بعضهم لبعض عدو فان ذرية آدم وحواء يتعادون لامر العاشق وكذا ذرية آدم وابليس يتعادون
لاختلال حال كل واحد من نوعي البشر والشياطين بواسطة الآخر فان نوع البشر اخر جوا من النعم المقيم بسبب
وسوسة ابليس وان ابليس طرد من بين المقربين ومقام العليين بسبب اياته عن السجود لآدم وهذا معنى اختلال
كل من النوعين بواسطة الآخر ﴿ قوله ويؤيد الاول ﴾ وهو ان يكون الخطاب لآدم وحواء لانه وابليس ووجه
التأييد ان خطاب بائنتكم لا يدخل فيه ابليس وذريته لانهم آيسون من رحمة الله ولعمرون الى يوم القيامة
﴿ قوله مصدر وصف به ﴾ مبالغة او بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشه يضنك ضنكا كقول ضنك من اب نصر
ينصر وخلاصة المعنى ان من اتبع كتاب الله تعالى ومواعظ رسوله هداة الله تعالى فلا يضل في امر دينه مادام حي او قام
يوم القيامة سواء الحساب ومن اعرض عنه ضنك عيشه في الدنيا لانه لا يجد الخلف في الاتفاق في الدنيا ولا التوبة
في العقبى فلا يجرم بضيق الاتفاق ويلزم التبع فيكون محروما من الخلف في الدنيا والتوبة في الآخرة بخلاف من
اتبع الهدى فانه يتبع قلبه في ذلك رياء الخلف والاجر وتقلب نفسه بالنعاة التي هي كثر لا يضي فيكون في سعة
الدنيا والآخرة فيكون المراد بضيق معيشة العرض ضيق قلبه في شأن امراض الدنيا وان كثر ما في يد من مع انه
بضيق على الكافر ويوسع على المؤمن قال الله تعالى ولواهم اقاموا التوراة والانجيل وما ازل اليهم من درهم
لا تكوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقالوا لو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لمتنا علىهم بركات من السماء وقيل المراد
بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة في جهنم فان طعام اهلها الضريع والازقوم وشرايهم الحميم والقسلين فلا يموتون فيها
ولا يحيون وقيل المراد بها عذاب القبر روي عن ابي هريرة انه قال قال رسوا لله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن

معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة اهي) اهي البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم حشرني اهي وقد اناهما حزة
والكسافي لان الالف متقلبة من الياء وقرئ ابو عمرو بان الاول رأس الآية وحل الوقت فهو جدير بالتعبير

في قبره في روضة خضر آو بر حبه قبره سبعين ذراعا وينور له قبره كالثمر لينة البدر ثم قال «أندرون فم أزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا وأندرون مالمعيشة الضنك» قالوا الله ورسوله اعلم قال «عذاب الكافر في قبره والذي نفس بيده ليس له عليه تسعة وتسعون تينا يتنجون في جسده ويلذعونه ويلسونه ويتعدشونه الى يوم القيامة» قراءة العامة وتحشره بالنور ورفع القمل على الاستئناس تخفيفا وقوله اعني منصوب على الحال والشاهر ان المراد بالعمى عمى البصر كما في قوله تعالى وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما فسر الزرق بالعمى وقيل المعنى تحشره اعني عن الجملة بمعنى انه لا جهل له يهتدى بها الى ما كان عليه من الضلالة قال القرآنة ان يعث بصيرا ثم بهمى اذا حشر الى جهنم وقيل يكون ذلك بعد ما حوسب وقرأ الكتاب **﴿قوله اي مثل ذلك فعلت﴾** على ان الكاف في محل النصب على انه مفعول به اي مثل ذلك الفعل الذي فعلنا بك فعلت انت بنفسك **﴿قوله من ضنك العيش﴾** ان كان المراد بالفضل الحشر على العمى الذي لا يزول ايدا يكون المفضل عليه ضنك العيش فانه يزول ويغضى وان كان المراد بالفضل عذاب النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فان عذاب النار اشد من كل واحد منهما اما من ضنك العيش فظاهر واما من العمى فقوله ولعله اذا دخل النار زال عاه ويحتمل ان يكون المعنى وتركنا اياه في العمى او في عذاب النار اشد وابق من تركه لا يأتنا منه تعالى لما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة ابعد بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا ممن كذب الرسل فقال افلم يهد لهم اي الفريسيين لهم وان كان قوله يهد مستندا الى ضمير الله تعالى او ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام يكون كم اهلكنا سادا مستمعا ليد لان كم الاستفهامية معلنة له فلا يعمل فيها والتطبيق وان كان من خصائص افعال القلوب وفعل الهداية ليس منها الا انه جار مجرى باب علمت لان الهداية هي الدالة على ما يوصل الى المطلوب فيها معنى الاعلام والتبيين ومعنى الاستفهام فيه التقرير اي بين الله تعالى لكفار مكة كثرة اهلاكه القرون للاختبار او بين الرسول كثرة اهلاكنا ولو اعلمت فعل الهداية وظهرت مفاعيلها الثلاثة قلقت افلم يعلم كثيرا من القرون مهلكا **﴿قوله او مادل عليه كم اهلكنا﴾** قال ابو البقاء ويحتمل ان يكون القاعل مادل عليه اهلكنا اي اهلكنا وكثرة اهلاكنا وهو مفعول مقدم اي وكثرا من القرون اهلكنا **﴿قوله او الجملة بصمونها﴾** اي ويحتمل ان يكون فاعله هذا الكلام الذي بعده وهو كم اهلكنا الخ بناء على ان المراد لفظه الدال على معناه كما ردا متوا في قوله تعالى واذا قيل لهم اتوا بالآية لفظ الدال على معناه لا مجرد لفظه بل باعتبار دلالة على معناه وهو كثرة ما هلك من القرون جملة هاديا لهم كما جعل واعظا وزاجرا ويمشون في موضع الحال من الضمير فيهم والضمير فيه لكفار مكة والمعنى انهم يمشون في مساكن الهالكين من القرون المكذبين في مناجرتهم الى الشام ذاهبين وراجعين ويشاهدون كون منازلهم خرابا بلقعا فينبغي ان يعتبروا بهم ويحشوا عما اذاهم الى عذاب الاستئصال لتلايحل بهم ما حل بهؤلاء وقرئ يمشون بتشديد الكثرة ماشوا في مساكنهم **﴿قوله تعالى ان في ذلك﴾** اي في اهلاكهم بسبب كفرهم بالانبياء **﴿قوله لكان مثل ما زل بعاد﴾** يريد ان اسم كان في قوله لكان اما ضمير راجع الى اهلاك المدلول عليه بقوله اهلكنا على حذف المضاف اي لكان مثل اهلاكنا باهم لازما لهؤلاء الكفرة اما على ان زاما مصدر لازم وصف به او اسم آله على انه فعال بمعنى مفعول مسمى به اللازم تشبيها به بالآية في قولهم في قولهم فان اللازم لا يترك عن المزموم كما ان الآلة لا تنكح مما جعلت آله له وكون فعال بمعنى مفعول والملافة على الفاعل مثل قوله فلان زاز خصم اي ملح شديد الخصومة يقال لزميزه زاز او زاز اي شدة ولصقهم ورجل مزازي شديد الخصومة لزوم لما طلب ولاززه اي لاصفته **﴿قوله عطف على كذا﴾** فيكون الكلام على التقديم والتأخير واثار اليد بقوله لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى الخ لكان العذاب زاما ثم بين نكتة الفصل بين المعلوم والمعطوف عليه بنوع جواب لولا بقوله والفصل لدلالة الخ ثم انه لا شك في ان الكلمة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في الوح المحفوظ ان آمة محمد وان كذبوا فسبوا خرون ولا يضل بهم ما يفعل بهم غيرهم من الاستئصال واختلوا فيما لا جمل لم يفعل ذلك باقة محمد عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لانه علم ان فيهم من يؤمن وقال آخرون علم ان في سلهم من يؤمن ولو زل بهم العذاب لمهمم الهلاك وقال آخرون المصلحة فيه خفية لا يعلمها

(قال كذا) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (انتك آياتنا) واصفة نيرة (مستديها) فعبت عنها وتركها غير منظور اليها (وكذا) ومثل تركت اياها (اليوم تسمى) تؤكد في العمى والعذاب (وكذا) تجزي من اسرف) بالانتماء في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بايات ربه) بل كذبوا خالقها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك (اشد وابق) من ضنك العيش اومه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عاه ليرى محله وسأله او ما فعله من ترك الآيات والكفر بها (افلم يهد لهم) مستندا الى الله او الرسول او مادل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اي اهلكنا اياهم او الجملة بضمونها والتعل على الاولين معلق بجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك آيات لأولى النهى) لذوى العقول الناهية عن التفاضل والتعاضى (ولو لا كلمة سبقت من ربك) وهى العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان زاما) لكان مثل ما زل بعاد ونحوه لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آله مسمى به اللازم لقرط زوم كقولهم زاز خصم (واجل مسمى) عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لا عازهم اولعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب زاما والفصل لدلالة على استئصال كل منما ينق زوم العذاب

الا الله تعالى وقال اهل السنة له تعالى يحكم المالكية ان يحسن من يشاء بفضله ومن يشاء بغيره وعذابه من غير علة
 تقتضى ذلك **﴿ قوله ﴾** ويجوز عطفه اي عطف قوله واجل مسمى على ضمير المستقر في كان العائد على الاخذ
 العاجل المدلول عليه بالسباق فيكون الفصل بالخبر للاهتمام ببيان لزوم الاخذ العاجل لانتهاء العدة بتأخير
 عذاب هذه الامة والمعنى ولولا عدة سبقت من ربك بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان الاخذ العاجل
 واجل مسمى لعذابهم الاجل لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد ومجود واضرا بما ولم يفرده الاجل المسمى دون الاخذ
 العاجل الا ان هذا الاحتمال انما يكون على تقدير كون قوله زاما مصدرا وصف به لان المصدر لا يثنى ولا يجمع
 بل يفرده على كل حال بخلاف ما اذا كان اسم آلة بمعنى مزوم فانه حينئذ كان يثنى ان يطابق في التثنية يقال زامين
 ويجوز ان البناء ان يكون زاما جمع لازم كقيام جمع قائم ثم انه تعالى لما خبر به عليه الصلاة والسلام بانه لا يهلك
 احدا قبل استيفاء اجله امره بالصبر على ما يقولون مما يهدم ويؤذيهم مثل تكذيبهم اياه فيما يهدى به من التوبة فقال
 عاصبر على ما يقولون اي على ما سمع منهم مما يؤذيك الى ان يحكم الله فيهم. وهذه الآية منسوخة بآية القتال
 ثم امره بالصبر عقيب امره بالصبر لان الصبر سواء كان بمعنى التزينة والاجلال او بمعنى الصلاة بطريق اطلاق
 الجزء على الكل من قبل ذكر الله تعالى وذكره بقيد السلوة والراحة ونسي جميع ما اصاب من الغموم والاحزان
 الآية كراهة لثبوت القلوب **﴿ قوله ﴾** معرّفه بانه مولى النعم كلها الاعتراف به مستفاد من لفظ الحمد لان الحمد
 الاصطلاحي انما يكون في مقابلة النعم وتأكيدا ثم وتأكيدها بقوله كما مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يقيد بكونه في مقابلة
 شيء من النعم **﴿ قوله ﴾** ومن سائاته اي فسبح بعض سائاته والامانة جمع اى كفى وقيل جمع اى كرسى
 يقال اى يأتى اى حان **﴿ قوله ﴾** وانما قدم زمان الليل اي الزمان الذى هو الليل يعنى قدم قوله ومن
 آناه الليل على عامه واخر عده قوله قبل طلوع الشمس وقيل غروبها اهتماما بشأن الليل حيث ان ما كان بالليل من
 العبادة افضل مما كان بالنهار لان الشواغل الداعية الى تفريق الخواطر تقل بالليل فيكون ملوقع فيه من العبادة
 متروكا بحضور القلب وموافقة القلب لسان فيكون ادخل في استحقاق الاجر والفضل وايضا النفس فيه اميل
 الى الاستراحة فان العبادة الناشئة اى الحادثة في الليل اشد وطنا اى كلفة اوليات قدم واقوم قبلا اى اشد
 قرارة لانتهاء الشواغل **﴿ قوله ﴾** ويجيبه بلفظ الجمع جواب عما يقال النهار له طرفان فكيف قيل اطراف
 النهار والشاهر ايراد لفظ التثنية كقولنا اقم الصلاة طرفي النهار وتقرير الجواب انه ذكر لفظ الجمع في موضع ذكر
 لفظ التثنية لعدم التباس المراد فانه لا يثبت على احد ان النهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية اخرى
 لتبيين على المراد وزيادة البيان كما غير الشاهر عن الامر من تارة بلفظ التثنية واخرى بلفظ الجمع في قوله
 شهرهما مثل شهر التوسين لذلك وقوله ومههين فدفين مرتين « وبعده حينهما بالعت لا بالذنين »
 المهمه المقارنة العبيدة والدفد الارض المستوية والمرت يسكون الرأ المقارنة التي لانبات بها والاماء وحينهما
 اى قطعتهما ولم يغشأى الامرة واحدة بعت واحد لا بعتين ليقرئ على واحد من المههين عن الاخر بصف
 الشاعر نفسه بالقسايق والخبرة في سلوك المقالوز وبالجرأة والاقدام على المهالك والمقال ظهور التوسين كراهة الجمع
 بين التثنية احدهما في المضاف والثاني في المضاف اليه كقوله تعالى فقد صفت قلوبكما **﴿ قوله ﴾** او امر بصلاة
 الظهر **﴿ عطف على قوله تعالى تكرر اصلاحي الصبح والمغرب فان قوله اطراف النهار منصوب بالعطف على محل
 قوله ومن آناه الليل كانه قيل وصبغ اطراف النهار التي هي ما بعد الزوال وما قبله وغير بلفظ اطراف باعتبار انه ذو حظ
 من طرفي النهار ولا بد مع هذا الاعتبار من الذهاب الى قول من قال اقل الجمع اثنان **﴿ قوله ﴾** فانها نهاية النصف
 الاول **﴿ اي فانها فصل عند الزوال الذي هو نهاية النصف الاول الخ **﴿ قوله ﴾** اولان النهار جنس **﴿ بقاؤل
 كل فرد من افراد النهار فلما كانت صلاة الظهر تتكرر في كل نهار جمع وقته لتعدد النهار التي اضيف هو اليها
 لانتعده في نفسه **﴿ قوله ﴾** او بالتطوع في اجزاء النهار **﴿ عطف على قوله بصلاة الظهر في قوله او امر بصلاة
 الظهر فقوله تعالى واطراف النهار فيه ثلاثة اوجه **﴿ قوله ﴾** اي نظره عينك **﴿ وعدا النظر تطويه وان لا يكاد
 يرتد استحضارا للتصور ونحوها ان يكون له منه وفيه دليل على ان النظر الغير المحدود معفو عنه لانه لا يمكن الاحتراز
 عنه ولما كان النظر الى الخراف كالركوز في الطباع وان من ابصر منها شيئا احب ان يتدليه فنظره وعلما منه
 عينه قيل له عليه السلام ولا تمدن عينك اي لا تقفل ما عليه جبلت البئر ولقد شدد الشكون في وجوب غض**********

ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان
 الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم
 (عاصبر على ما يقولون وصبغ بجمد ربك)
 وصل والست حامد ربك على هدايته وتوفيقه
 اوزعه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه
 من القامص حامدا له على ما يترك بالهدى
 معرّفه بانه مولى النعم كلها (قيل طلوع الشمس)
 يعنى الصبر (وقيل غروبها) يعنى الصبر
 والعصر لانها من آخر النهار او العصر
 وحده (ومن آناه الليل) ومن سائاته جمع
 اى بالكسر والقصر وانه بانفخ والمد
 (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم
 زمان الليل فيه لاختصاصه بجزء الفضل
 فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى
 الاستراحة فكانت العبادة فيه اجزا ولذات
 قال تعالى ان لاشنة الليل هي اشد وطنا واقوم
 قبلا (اطراف النهار) تكرر الصلوات
 الصبح والمغرب ارادة لاختصاصه ويجيبه
 بلفظ الجمع لان الالباس كقوله شهرهما
 مثل ظهور التوسين او امر بصلاة الظهر
 فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية
 النصف الآخر وجمعه باعتبار التصفين
 اولان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء
 النهار (لذلك ترى) متعلق بصبغ اي صبغ
 في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به
 ترى نفسك وقرأ الكسائي وابوبكر بالبناء
 للفعول اي رضيك ربك (ولا تمدن عينيك)
 اي نظره عينك (الى ما تمنعها) استحضارا له
 ونحوها ان يكون له منه (ارواجا منهم)
 استحضارا للكفرة ويجوز ان يكون حالامن
 الضمير في به والفعول منهم اي الى الذي
 تمنعها وهو اصناف بعضهم او ناساتهم

(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذوف دل عليه معنا او به على تضييقه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجاً بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والجمعة وقرأ يعقوب بفتح وهي لغة كالجهرة في الجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتتمهم وبها زعيم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لننتهم فيه) لتبلوهم ويختبرهم فيه اولعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادخرت في الآخرة او ما رزقت من الهدى والثبوت (خير) مما منحهم في الدنيا (وايق) انه لا يتطعم (واثر اهالك بالصلاة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين ﴿ ٣٣٨ ﴾ له من امته بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا

على الاستعانة على خصاستهم ولا يعتموا
 البصر عن اجبة الظلمة واختيال القسفة في اليباس والمركب وغير ذلك لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظائر
 فانظر اليها يحصل لغرضهم وكانغري لهم على اتخاذها روى عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودى فقال له ان رسول الله يقول لك معنى كذا
 وكذا من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فانيته فقلت له ذلك فقال لا والله لا ابعد ولا اسلفه الا برهن
 فانيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرته فقال « والله لو باعني او اسلفني لتضييقه واني لا ابيع في السماء وامين
 في الارض اذهب بدرعي الحديث اليه » فنزلت هذه الآية تسليقة عن الدنيا قال ابو الدرداء الدنيا دار من لا دار له
 وعالم من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لو لاحق الناس لحربت الدنيا وعن عيسى بن مريم
 لا تغدوا الدنيا دارا فتخذكم عبدا وازواجاً منصوب على انه مفعول معنا او على انه حال من الهاد به روى
 لفظ مامرة فأرد الزاجع اليها ومعناها اخرى يجمع ما كانت عبارة عنه ومنهم مفعول معنا على ان من فيه
 لتبعض اى بعضهم او ناسا منهم وذكر لانتصاب زهرة سنة اوجه الاول ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل
 عليه معنا تقديره جعلنا لهم زهرة والثاني ان يكون مفعولا ثانياً معنا على تضييقه معنى اعطينا وازواجاً
 مفعوله الاول وزهرة هو الثاني والثالث ان يتصب على انه بدل من محل به والزابع والخماس ان يكون بدلا
 من ازواجاً على حذف المضاف اى ذوى زهرة او من غير حذفه بان يجعل اصناف الكفرة نفس الزهرة على
 المبالغة والسادس ان يكون منصوبا على الذم وهو انصب على الاختصاص بتقدير اعني والمذموم الوصول
 او ضميره منه لكونه زينة الدنيا الا الآخرة على تقدير ان تكون زهرة يتبع الهاد جمع زاهر كفاجر وجمرة وبارزورة
 تكون صفة ازواجاً اى اصنافاً زاهري الدنيا اى مشرقى الوجود مثلا لئى الالوان والهيات يقال زهرت النار
 زهور اى اصناف وزهرتها الالوان الازهر النور ورجل ازهر اى نرا بياض مشرقى الوجود المرأة زهراء وصف المتمنعون
 بانهم زاهروا هذه الحياة الدنيا لصفاء انوارهم وتهلل وجوههم بخلاف ما عليه الصالحين من تغير الالوان والبيغ
 بالقوت والاكتساب المرعات من الثياب ﴿ قوله اولعذبهم ﴾ يؤذونه تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
 اعمارهم الله يعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴿ قوله على خصاستهم ﴾ قال في النهاية لخصاصة الطوع والضعف
 واصناف الفقر والحاجة الى الشيء ﴿ قوله انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداده تعشا ﴾ يعنى ان قول
 الكفار هلا يا محمد عليه الصلاة والسلام باية يجوز ان يكون طلبا لاية تدل على صدقه باية كانت انكارا لما
 جاءه بما يدل عليه وان يكون طلبا لاية مقترحة مثل العصا والناقة مع اعتدادهم بما جاء به تعشا وعنادا وبمحل
 ان يكون قوله تعالى اصبر على مايقولون توطئة لحكاية هذه المقالة من الكفرة ويكون المراد بما يقولون مقالتهم
 هذه قرأتهم وابوعمر و حفص اولادناهم ثابته الفعل لتأنيث فاعله والياقون بالياء من تحت لكون التأنيث غير
 حقيق وقرأ العامة بينة ما يضاف بينة الى ما مرفوعة وهي واضحة وقرئ بتوحيه بينة مرفوعة فعلى هذه القراءة
 تكون ما بدلا من بينة بدل كل من كل او خير مبتدأ بحذوف اى من ماقى الصف الاول كالتوراة والانجيل من
 البشارة بيننا محمد برسالة نيامرنا بموسوا بما فيه من التعوت الكريمة ﴿ قوله تعالى ولو انا اهلكناهم بعدذاب
 الالب ﴾ بيان انه لا عذر لهم في ترك التمتع وسلك طريق الضلال بوجه ما تم انه تعالى ختم السورة بضرب
 من الوعيد وتوع من الزجر والتهديد فقال قل كل مريض الالبه قرأ العامة السوى على وزن فعيل بمعنى الدين المستوى
 المستقيم وقرئ السواء بفتح السين والمد بمعنى الوسط الجيد وقرئ السوى نقبض الحسى لان الصراط لكونه بمعنى
 السبيل يجوز تأنيته وقرئ الصراط السوى بفتح السين وسكون الواو بمعنى التمتع وقرئ السوى بضم السين وفتح
 الواو وتشديد الياء تصغيره سوا والمعنى على القراءات الثلاث الاخيرة فستعملون من اصحاب الطريق المعوج والدين
 الباطل ﴿ قوله ومحلها الرفع على الابتدأ ﴾ وما بعدها الخبر والجملة في محل نصب سادة مسة المفعولين
 ومن لما كانت استهامية بمعنى ايتا بمحل فيها فستعملون ﴿ قوله على ان العلم بمعنى المعرفة ﴾ اذ لو كان على
 به لاحتج الى تقدير مفعول ثان لعدم جواز الاقتصار على احد مفعوليه وعلى تقدير ان تكون من الثانية موصولة
 تكون في حين مفعول فستعملون على معنى فستعملون الذى اهدى او في حين خبر من الاستهامية على معنى ايتا
 اصحاب الصراط السوى والذى اهدى او في حين الجور بواضافة اصحاب اليه على معنى ايتا اصحاب الصراط
 السوى واصحاب الذى اهدى على ان المراد بالذى اهدى النبي عليه الصلاة والسلام

على الاستعانة على خصاستهم ولا يعتموا
 بامر العيشة ولا يلتفتوا لقت ارباب
 الثروة (واصطبر عليها) وداوم عليها
 (لانسأمت رزقا) ان رزقك تصك ولاهت
 (نحن نرزقك) وياهم فترغ باقت لامر
 الآخرة (والعاقبة) الصمود (فتتوى)
 لذوى التتوى روى انه عليه الصلاة والسلام
 كان اذا اصاب اهله من امرهم بالصلاة
 ونلا هذه الآية (وقالوا لولا بائنا باية
 من ربه) باية تدل على صدقه في آيات النبوة
 او باية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات
 او للاعتداده به تعشا وعنادا فأرهم باياته
 بالقرء ان الذى هو ام المجهزات واعطتها
 واتقنها لان حقيقة المهزة اختصاص
 مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على
 وجه حارق لمعاد ولا شك ان العلم اصل
 العمل واعلى منه قدرا وابق ارا فكذا
 ما كان من هذا القبيل ونههم ايضا على وجه
 ابين من وجوه الهزاة المختصة بهذا الباب
 فقال (اولم اناهم بينة ماقى الصف الاول)
 من التوراة والانجيل وسائر الكتب
 السماوية فان اشتغله على زينة ما فيها من
 العائد والاحكام الكلية مع الاى بها
 اى لربها ولم يتعلم من علمها اعجاز بين وفيه
 اشعار باه كابد على نيوتن برهان لما تقدمه
 من الكتب من حيث انه مهز وتلك ليست
 كذلك بل هي منقذة الى ما يشهد على
 صحتها قرأ نافع وابوعمر و حفص اولم اناهم
 بالياء والياقون بالياء وقرئ الصف
 بالتحفيف (ولو انا اهلكناهم بعدذاب
 من قبله) من قبل محمد او البينة والتذكير
 لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن
 (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
 فنضع آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسبي
 في الدنيا (وتخرى) بدخول النار يوم
 القيامة وقد قرئ بالبناء للمعول فيهما
 (قل لى) اى كل واحد منا ومنكم (مريض)
 منظر لما يزول اليه امرنا وامركم
 (فترصوا) وقرئ فتتعوا (فستعملون
 من اصحاب الصراط السوى) المستقيم
 وقرئ السواء اى الوسط الجيد والسوى

و السوى اى الشر والسوى وهو تصغيره (ومن اهدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستهامة ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون (سورة)
 الثانية موصولة بخلاف الاول لعدم العائد فتكون معروفة على محل الجملة الاستهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط
 على ان المراد به النبي عليه الصلاة والسلام « وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأه اعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

﴿ سورة الأتية مكية وهي مائة واثنان عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله بالاضافة الى ماضى ﴾ جواب عما يقال كيف وصف وقت الحساب بالاقتراب مع انه قد عد من بعد زول هذا القول اكثر من تسعمائة سنة يقال قرب الشيء واقرب اذا دنا والحساب بمعنى الحسابية وهو اظهار ما للبعد وما عليه يعجازى على ذلك قبل المراد به وقت حسابهم وهو يوم القيامة كما قال اقربت الساعة فسمى يوم القيامة يوم الحساب نسبة لزمان باعظم ما وقع فيه واشده وقعا في القلوب فان الحساب هو الكشف عن حال المرء في نسبه به تخويف عظيم للكافرين ﴿ قوله واللام صلة لاقرب ﴾ الفرق بين كونها صلة وكونها توكيدا للضافة ان اللام ابطارة اذا كانت صلة لاقرب كان المقرب له اى المدنون منه مذكورا وكان المعنى دنا من الناس حسابهم واذا كانت توكيدا للضافة لم يكن المقرب له اى المدنون منه مذكورا لم يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حساب الناس اى الحساب الذى للناس لما كانت اللام توكيدا للاختصاص المستفاد من الضافة كان اصل المعنى اقرب حساب الناس لان المقصود بيان دنو وقت حسابهم وهو يحصل من هذا التركيب ثم قدم المضاف اليه وادخل عليه اللام ابطارة المفيدة لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بالضافة وعرف الحساب تعريف اجلس فصار اقرب للناس الحساب على ان الناس ظرف مستتر قدم على الحساب لكون العاظمة منصروفا على ذكر المقرب له وبيان ان الحساب لهم لاغيرهم وفي التقديم والتصريح باللام وتعريف الحساب به الغلت ليست في قولك اقرب حساب الناس ثم حذف لام التعريف من الحساب واصيف الى ضمير الناس توكيدا لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بلام الاختصاص فان قيل اذا كان اقرب للناس مقدما في الاعتبار على ان يقال اقرب للناس حسابهم لم يكن اللام توكيدا للاضافة بل يكون الامر بالعكس فاجواب انه اذا كان احدهما توكيدا للاخر كان كل واحد منهما مؤكدا بالآخر فصح جعل اللام توكيدا للاضافة ومعنى التوكيد كل واحد من اللام ابطارة والاضافة معنية عن الاخرى فاذا جمع بينهما كانت احدهما توكيدا للاخرى ﴿ قوله معرضون عن التفكير ﴾ فان العقول السليمة ساكنة بالادب من الحساب والجزء والازم التسوية بين المطيع والعاصى والمثمين والمعاصى وهى بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة ﴿ قوله محدث نزيه ﴾ يعنى ان المراد بالذكر كلام الله تعالى الذى يذكرهم مالمهم وما عليهم وهو صفة ازلية قديمة الا انه تعالى ازله بالتقاريف واحداث نزيه في كل وقت على حسب المصالح وقدر الحاجة فذات المنزل ازل قديم والمحدث اما هو نزيه فظهر الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الترمك محدث فاثبت ان الترمك ان ذكر لقوله تعالى في سعة الترمك ان هو الاذكر لعالمين والذكر محدث بهذه الآية فالترمك محدث واجيب عنه ايضا بان الموصوف بالايان وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحده مما لا نزاع فيه واما النزاع في قدم كلام الله تعالى عز وجل يعنى آخر فقوله تعالى ما يأتىهم من ذكر الآية بيان لكونهم معرضين وذلك لان الله تعالى يحددهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية والسورة بعد السورة ليكره على اسماعهم الموعظة ليتعظوا فليزيدهم ذلك الاستحضار قرأ العامة محدث بالجزء على انه صفة لذكر محمول على لفظه وقرئ مرفوعا جلا على محله لان من مررته فيه كما في ما جات من احد ﴿ قوله لاهية قلوبهم ﴾ اى متشاغلة عن التأمل فيه من لهيت عن الشيء الهيا والهيات بالضم من باب علم اذا غفلت عنه قدم ذكر اللعب على اللهو كما في قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتيسها على ان اشتغالهم باللعب الذى معناه السخريه والاستهزاء معلل باللهو الذى معناه الذهول والغفلة قائم انما اقدموا على اللعب لذهولهم عن الحق ﴿ قوله اى استمعوه جامعين ﴾ على تقدير ان يكونا حالين مترادفين من واو استمعوه وان كان لاهية حالا من واو يلعبون يكون من قبل الاحوال المتداخلة لكون الحال الاولى عاملة في الثانية ﴿ قوله بالغوا في اخفائها ﴾ جواب عما يقال من ان الضوى اسم من التناجى فلا تكون الاخفية فاعنى قوله تعالى واسرؤا الضوى ما جاب عنه اول ايان معناه بالغوا في اخفائها وثانيا بان المعنى جعلوها بحيث لا يظن احد لتناجهم ولا يعلم انهم متناجون ﴿ قوله بدل من واو اسرؤا ﴾ فيكون واو اسرؤا ضميرا عائدا الى ما ياد اليه سائر الضمائر المذكورة ويكون المقصود من ابدال قوله الذين ظلموا من الواو الاعلام بانهم الميالغون في الظلم وذلك لانه جعل الذين ظلموا مفسرا لهم بهذا ابدال وان كان الذين ظلموا عاملا يكون واو اسرؤا حرا جيب به لدلالة على ان الفاعل جمع كما بؤى بالشاء لدلالة

﴿ سورة الأتية مكية وهي مائة ﴾

﴿ والثنا عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ اقرب للناس حسابهم ﴾ بالاضافة الى ماضى او عند الله لقوله تعالى انهم ربه وانه بعيدا وزاه قريبا وقوله ويستعملونك بالعداب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كانت سنة بما تعدون اولان كل ما هو آت قريب وانما البعد ما تقرض ومضى واللام صلة لاقرب او توكيدا للاضافة واصله اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالتفكير لتقيدهم بقوله (وهو في غفلة معرضون) اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون (ما يأتىهم من ذكر) بينهم من سنة الغفلة والجهالة (من ربه) صفة لذكر او صلة لياتىهم (محدث) نزيه ليكره على اسماعهم التبيهي يتنلوا وقرئ بالرفع جلا على المحل (الا استمعوه وهم يلعبون) يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي ففتنهم وقرئ امرضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لاهية قلوبهم) اى استمعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسرؤا الضوى) بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفى تناجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسرؤوا للامعاء بانهم ظالمون فيما اسرؤوا به او اعدل له والواو لعلامة الجمع او مستدا والجملة المتقدمة خبره واصله وهو لاء اسرؤوا الضوى فوضع الوصول موضعه لتبجيلا على فعلهم بانه ظم او منصوب على النعم

استدلوا بكونه بشرا على كذبه في آيةه الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الاملكا واستنجموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن نصر فانكروا حضوره وانما امرؤا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره وينتشر فسادا للناس عامة (قل رب ابعث في القوم من السماء والارض) جبرائيل واسرافيل فضلا عما امرؤا به وهو آكد من قوله قل انزله الذي بعث في السموات والارض ولذلك اختره هنا ليطابق قوله واسرؤا التجرى في المبالغة وقرا حزة والكسافي وحسن قال بالاخبار عن الرسول (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما تدبرون ولما تضمنون (بل قالوا اضغاث احلام بل افتراء بل هو شاعر) اضغاث لهم عن قولهم هو نصر الى انه تعاليل الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى تمام حكاية والابتداء باخرى اول للاضغاث عن تعاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليهم من الآيات التي تقاوتهم في امر القرآن والثانية والثالثة لاضغاثهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلطها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يحيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون التكل من الله تزيلا لا قوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مضمون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتق على معيّنات كثيرة شابهت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام لانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيقا واربعة سنه وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه شعرا لانه يجالسه من حيث اتفهما من الخوارق (فليأتنا يا كاهن الاوتون) اي كاهن ارسيل به الاوتون مثل اليد البيضاء والعصا و ابرآ الاكدم واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يشتمن الايمان بالآية (ما آمنتم قبلهم من قرية) من اهل قرية (اهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (انهم يؤمنون)

على ان القائل مؤنث **قوله** وانما امرؤا به تشاورا - لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتعاور في طلب الطريق الى هدم امره لاجرم امرؤا به لان مادة التشاورين ان يجهدوا في كتمان سرهم عن اعدائهم **قوله** جبرائيل واسرافيل - اشارة الى جواب ما يقال هلا قيل بعلم السر حتى يطابق قوله واسرؤا التجرى وتقريره ان القول عام يشمل السر والظهر فكان العلم بالقول العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول بعلم السر الواقع كان قوله بعلم السر آكد من قوله بعلم سرهم مع انه مطابق لقوله واسرؤا التجرى لان التجرى هو القول الواقع بطريق المسازة والمطلق مطابق لكل واحد مما تحت **قوله** ولما تضمنون - اشارة الى ان متعلق قوله العليم هو ما تضمنوه وفي نفوسهم من غير ان يتكلموا به لاسرا ولا جهرا لقوله تعالى بعلم السر واخفى قال الامام قدم السمع على العلم لانه لا يد من سماع الكلام اولاً ثم حصول العلم بمعناه ولا يخفى ان هذا التوجيه لا يصح فيما اسند اليه تعالى من السماع **قوله** اضغاث احلام - يعني ان الاضغاث المذكورة في هذه الآية واقعة في كلام الذين ظنوا احكامها لله تعالى عنهم كما وقعت في كلامهم بدلالة على كونهم مضطربين خاطبين خبط عشواء لا يميزون بين مضرب عنه ومضرب منه لا يدرون ما يقولون ولا يدعون متمسكا بغيرهم في هدم امره واظهار فسادا اذاهم من الرسالة ولما كان هذا التوجيه مشكلا من حيث ان الاضغاث المذكورة لو كانت واقعة في كلام الكفرة وانه تعالى حكاها عنهم كما وقعت لوجب ان يكون قالوا مقدمات على بل بان يقال قالوا بل اضغاث احلام ليقيد الكلام بحكاية اضغاثهم وتقديمه على بل قالوا لا يقيد ذلك قال المصنف والظاهر ان تكون بل الاولى اضغاثه تعالى عن حكاية قولهم هل هذا الا بشر مثلكم اقاتون النصر واتم تبصرون الى حكاية قولهم في حق القرآن انه اضغاث احلام او يكون اضغاثا عن معنى اي عن الظهور في شأنه عليه الصلاة والسلام وفي شأن ما جاء به من الخوارق الى التفاوت في امر القرآن وان تكون بل الثانية والثالثة من كلام الكفرة اضربوا لهما عن قولهم في امر القرآن انه اضغاث احلام الى انه مفترى الى انه كلام شعري ثم يجوز ان تكون كلمة بل من كلام الله تعالى لا بحكاية عن الكفرة لان الكلام المحكي ما يقع بعد القول فيقيد الكلام ان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث من الثاني والرابع من الثالث ووجه اعادة بل هذا المعنى ان الاضغاث قد يكون لا يطال الكلام الاول وقد يكون للانتقال منه الى خير آخر امر من الاول والاضغاث الواقع في كلام الله تعالى لا يشمل على الاول لانه يستلزم ان يكون الاول باطلا في نفسه او غلطاً والله تعالى مزوم عن ذلك فلا بد ان يكون الاضغاث الواقع فيه الانتقال الى الامر والاهم في مقام بطلان مقالة القوم بيان ما هو افسد بالنسبة الى الاول فيكون ما بعد بل في مثل هذا المقام افسد بالنسبة الى ما قبلها **قوله** وليس فيه ما يناسب قول الشعراء - لان الشعر تخيلات ملفقة ومجربيات من خرفة يدعو الى الهوى والشيطان والقرآن يدعو الى الهدى وسعادة الرجن وما يثبت الشعر وما يغني له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لبيّن من كان حيا وبعث القول على الكافرين وقولهم انه كلام مفترى من عند نفسه مع كونه باطلا في نفسه لان القوة البشرية وان استغرقت طوقها لا تطيق اتيان مثله فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام مع كونه قاسدا في نفسه من حيث ان الكتاب الذي احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تخاليل الاحلام فهو اشد فسادا بالنسبة الى قولهم انه نصر لان تشبيه النظم المهج القائق بالنصر اقرب من جعله من تخاليل الاحلام لقوله عليه الصلاة والسلام ان من البيان انصراف والاضغاث الحزم من التيات وغيره فاستعير تخاليل الاحلام والاضغاث لبيان ان الاحلام والاضغاث الحزم من التيات في كونها مخلوقة من اشياء غير متماثلة تم استعملت في الاباطيل بفرية اضافتها الى الاخلاط والحلم بضم الحاء وسكون اللام هو الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فبه الاحلام بمعنى الشامات سواء كانت باطلة او حقة واصيب الاضغاث بمعنى الاباطيل اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخص الرؤيا بالنام الحلق والحلم بالنام الباطل كما في قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان **قوله** وصحة التشبيه - جواب عما يقال محل التكاف في قوله كاهن الاوتون اما جبر على انه صفة آية او نصب على انه صفة مصدر محذوف فانقدر على الاول بآية مثل ارسال الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل ارسال الاولين وما صدرية على الوجهين ولا وجه لتشبيه الآية وللتشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرر الجواب ان ارسال يشتمن اتيان الآية ويستزعم فذكر ارسال الذي هو مزوم لآتيان لوجهتم بها وهم اعني منهم وفيه تبيده على ان هدم الايمان بالقرآن عليهم ادلوا في ولم يؤمنوا استوجبا عذاب الاستئصال كن قبلهم (الآية)

الآية و ارد لازمہ مجازاً فقأته قبل بآية مثل آية الأولين او ثانيا مثل آيات الأولين و اشار المصنف بقوله كما
 ارسل الأولون الى جواب آخر وهو ان كلمة ماني قوله تعالى كما ارسل الأولون موصولة و عاندها محذوف و المعنى
 بآية مثل الآية التي ارسل بها الأولون و تشبیه الآية بالآية تشبیه و اوضح لاخفاء قبه ثم ان مشركي مكة لما
 افترحو آية شبيهة بآية الأولين في انها لا يتلطفن اليها احتمال انها اضغاث احلام او كلام مفترى او قول شاعر
 اجابهم الله تعالى بان الامم التي اهلكناهم باصرارهم على التكذيب بعد ما اتهم بالآيات التي افترحوها لم يؤمنوا
 بآياتها فلو اتاهم ما افترحوه لما آمنوا ايضا لكونهم اعنى منهم فاستوجبوا عذاب الاستئصال مثلهم لان الحكمة
 الالهية قد اقتضت ان من كذبوا بعد الاية الى ما افترحوه لابد ان ينزل بهم عذاب الاستئصال و قد سبق و عده
 في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة فلذلك لم يجابوا الى ما افترحوه للإبقاء عليهم اى لترجم بهم
 بسال ابق على فلان اذا رجع **قوله و الاحالة اليهم** اى احالة المشركين الى اليهود و النصارى في
 استعلاء ان البشرية لتاتى في الرسالة اما للآزام و الاسكات لالآيات الحكم المتعلقة بالاعتقادات بما تقول الكفرة
 فان اليهود و النصارى و ان انكروا نبوة رسول الله عليه الصلاة و السلام الا أنهم لا يتكفرون ان الرسل كانوا
 بشرًا ثم انهم لما كانوا يوافقون المشركين في معاداة الله عليه الصلاة و السلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما
 قالوا في حق الرسل و اما لانه لا فرق بين المؤمنين و الكفار في حصول العلم بغيرهم اذا بلغ حد التواتر
قوله وقرأ حفص نوح بالنون اى نون العظمة مبنيا لفاعل اى نوح نوح و الباقون بالياء و فتح الحاء
 مبنيا للفعول و هذه الجملة في محل النصب على انها صفة لرجال **قوله لى لما اعتقدوا انها** انت العائد
 الى ما لكونها عبارة عن الخاصة فان عدم الاحتياج الى الطعام و الخلود يعنى عدم طريان الموت من خواص
 الملائكة فاعلم ان الرسل تحققت لكونهم بشرا جمع بشر مثلهم و ايضا لانهم ان البشرية تنافى الرسالة فان نفي
 الخاصة اللازمة للكيفية يستلزم نفي المروم فتحقق كونهم بشرا مثلهم **قوله و قيل جواب** عطف على
 قوله لى لما اعتقد و او توضيح هذا القول ان الكفرة كانوا يظنون في الرسالة بشاء منها قولهم ابعث الله بشرا
 رسولا و قولهم هل هذا الا بشر مثلكم فازمهم الله تعالى بان الرسل الذين صدقهم آباؤهم و آمنوا بهم كانوا من
 البشر و ان رسالتهم صحت بما اظهر الله تعالى على ايديهم من الخوارق و المعجزات فلما صحت رسالتهم بذلك فقد
 صحت رسالة سيد المرسلين بما ينظره الله تعالى على يديه من الآيات الباهرة فلا يعاب عليه بكونه بشرا و منها
 قوله ان الذى يدعى الرسالة يأكل الطعام و يشرب و يتكلم و يمشى في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله تعالى
 عنهم ذلك بقوله ما لهذا الرسول يأكل الطعام و يمشى في الاسواق و نحوه فازمهم و اخبرهم ان الرسل الذين كانوا
 من قبل كانوا يأكلون الطعام و يشربون و يمشون في الاسواق و يقضون حوائجهم فقال و ما جعلناهم جسدا
 لآبائكم الطعام و ما كانوا خالدين اى في الدنيا و قال في آية اخرى و لقد ارسلنا رسلا من قبلك و جعلناهم ازواجا
 و ذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبل ممن كان يأكل و يشرب و يتكلم و انه
 بشر و هو رسول كسائر الرسل و لم يرض المصنف بهذا التأويل لان جعل الكلام اجليا مما سبق له الكلام مع
 اسكان ربه بالقام لا يخلو عن بعد **قوله و توجيد الجسد** جواب جارر من ان جعل في الآية الظاهر
 يعنى صير فيعدى الى مفعولين ثانيهما جسدا و مفعوله الأول و هو جمع فكيف يصح ان يخرجه الجمع بالمفرد
 و ايضا الظاهر ان قوله لا يأكلون في محل النصب على انه صفة لجسد فكيف يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع و ان
 جعل تقدير الكلام و ما جعلناهم ذوى جسد غير طاعين او و ما جعلنا اكل واحد عنهم جسدا كقوله ثم نفرجكم طفلا
 اى نخرج كل واحد منكم طفلا سقط اليراد و في الصحاح الجسد البدن و الجسم و الجسد ايضا ازعران او نحوه من
 الصبغ و هو الدم ايضا و الجسد ايضا مصدر فقلت جسده يعسد اذا لعق فهو جاسد و جسد و يقال الجسد لما اشبع
 سبعة من الثياب و يقال ازعران الجسد **قوله اى في الوعد** يعنى ان صدق يعنى الى مفعولين الى
 ثانيهما بحرف الجر و قد يحذف و يقال صدقت الحديث اى في الحديث كما في قوله تعالى و اختار موسى قومه اى من
 قومه و ضمير صدقاهم لرسول و قد و عدهم الله تعالى بانجائهم و انجاء من صدقهم و آمن بهم و اهلك من كذبهم و بدل
 عليه قوله تعالى فاجتنباهم و من نشأ و اهلكنا السرفين اى بعداب الاستئصال و ليس المراد عذاب الآخرة
 لانه اخبار بما مضى و الصيت الذكر الجميل الذى ينشر في الناس دون التبع يقال له ذكر في الناس اى صيت

(و ما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
 فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)
 جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بأمرهم
 ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل
 المتقدمة ليرى عنهم الشبهة و الاحالة اليهم
 اما للازمام فان المشركين كانوا يشاورونهم
 في امر النبي عليه السلام و يتقون بقولهم
 اولان اخبار الجمل الغفير بوجوب العلم و ان
 كانوا كسافرا و قرأ حفص نوح بالنون
 (و ما جعلناهم جسدا لآبائكم الطعام
 و ما كانوا خالدين) نفي لما اعتقدوا انها من
 خواص الملائكة عن الرسل تحققت لانهم كانوا
 بشرا مثلهم و قيل جواب قولهم ما لهذا
 الرسول يأكل الطعام و يمشى في الاسواق
 و ما كانوا خالدين تأكيد و تقرر به فان التعيش
 بالطعام من توابيع العمل المؤدى الى الفناء
 و توحيد الجسد لازمة الخلد و اولاه مصدر
 في الاصل او على حذف المضاف و التأويل
 الضمير بكل واحد و هو جسم ذلول و لذلك
 لا ينفق على الماء و الهواء و منه الجسد
 ازعران و قيل جسم ذو تركيب لان اصله
 لجمع الشيء و اشتداده (ثم صدقاهم الوعد)
 اى في الوعد (فاجتنباهم و من نشأ) يعنى
 المؤمنين بهم و من في ابقائه حكمة تكن سيؤمن
 هو أو أحد من ذريته و لذلك حبت العرب
 من عذاب الاستئصال (و اهلكنا السرفين)
 في الكفر و المعاصي (لقد ارسلنا اليكم) بالقرين
 (كتابا) يعنى القرآن (فبذكركم) سببكم
 لقوله و انه لذكر لك و لقومك او مو عقتكم
 او ما تطلبون به حسن الذكر من تكامير
 الاخلاق (أفلا تعلمون) فتؤمنون به

وشرف وفي القرآن صيت قريش لانه بلسانهم ولغتهم منزل على نبي منهم يشتهرون بشهرته ويشرفون بشره فلا تهم
 جلته والمرجوع اليهم في حل معاقده وقد يكون الذكر بمعنى التذكرة والموعظة بالوعد والوعيد فيكون من قبيل
 قوله تعالى كلا انها تذكرة وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويجوز ان يراد بالذكر ما يكون سببا لذكر الجليل من
 مكارم الاخلاق التي من تخلق بها ينشر صيته في الناس وقوله تعالى فيه ذكر كم معناه في علمه والعمل بما فيه جميع
 ما يحتاجون اليه في امر دينكم ودنياكم من حسن الجوار وصلة الرحم وتعليم امر الله والشفقة على عباده وصدق
 الحديث وأداة الامانة والوفاء بالعهد وغير ذلك فذكر الذكر وازد به مكارم الاخلاق الموجبة لثناء الحسن فيكون
 من باب ذكر المسبب وازادة السبب هو اعلم ان قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد عطف على قوله وما ارسلنا قبلك اى قد
 ارسلنا قبلك رسلا بوحى اليهم ابشارا مثلث ثم صدقناهم الوعد فعبد عليه الصلاة والسلام نبي كسائر الانبياء بشر
 مثلهم ولا بد ان يصدق الله تعالى في وعده فاحذروا يا قريش سوء العاقبة وتزول البلاء على تكذيبه ثم قال تعالى لقد
 ارسلنا واثاب عن قولهم فلما تأتينا بآية بقوله ما عدت ثم اجاب عن قولهم هل هذا الايشر مثلكم بقوله وما ارسلنا
 وادرج فيه التهديد ايضا قوله ثم صدقناهم الوعد ثم بين انه قد اتاكم ما يكفكم ويعينكم عن اقتراح الآيات ووجب
 ايمانكم به وهو الكتاب الذي فيه ذكركم أفلا تعقلون فتؤمنون به وترتدون عن الآيات وعن القدرح فيه
 بما لا يليق به وتقضى بدهاة العقول بطلانه **قوله** فما ادركوا الخ **قوله** لما يجب ان يكون ما اساب المهلكين
 من الناس محسوسا باحدى الحواس القاهرة جعل قوله تعالى أحسوا استعارة تبعية بان شبه ادراكهم البأس بادرارك
 الحسوس فاطلق عليه اسم الاحساس واشق منه قوله أحسوا **قوله** اذ اكنتم في دوابهم او مشبهين بهم **قوله**
 يعنى ان اركض ضرب الدابة بالرجل ومنه قوله تعالى اركض برجلك ويجوز ان يكونوا ركضوا او اركضوا بركضونها
 هار بين منزهين من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكبين
 اذ اركضين لدوابهم **قوله** تعالى الى ما ترغم فيه **قوله** اى الى نعمكم التي حوت قوتها وتوسعت فيها حتى يطرح
 بها فكفرتم واعرضتم عن من جعلها لكم اى عن جوده وشكره قال الخليل المرفع الموسع عليه عيشه القليل فيه همه
 والمعنى ارجعوا الى نعمكم والى مساكنكم التي تسكنونها لعلمكم تسألون غذا عن اعمالكم او ارجعوا اليها واجلسوا
 كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم ومن تغد فيه امركم ونبيكم ويقولوا لكم يم تأمرون
 وماذا ترحمون كعادة العدو من اولئك الناس تسألكم بما في ايديكم ويستشيرونكم في المهمات والنوازل او ارجعوا
 الى نعمكم ومساكنكم لعلمكم تسألون غذا عما جارى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم قضييوا السائل عن علم
 ومشاهدة **قوله** بالثارات الانبياء **قوله** اللام فيه الاستغاثة والتأثر للانتقام من القاتل بقوله مكان المقتول
 يسأل ثأر القاتل بالقتل اى قتل قائمه وبه قطع والمقصود من ثماء الثارات الاخبار عن موجب دعائهم على
 انفسهم بالويل حيث قالوا ياويلنا وينا ووجد استحقاقهم به بان قالوا انا كنا ظالمين على انفسنا بتكذيب الرسل
 قال تعالى فما زالت تلك الجملة وهي ياويلنا دعواهم اى دعائهم تلك مرفوع وعلى انه اسم مازالت ان جعلت
 الدعوى منصوبة الفعل على الخبرية او منصوب على انه خبر وان الدعوى اسم وكل واحد من الوجهين جيد
 لانها معرفة فان حصيدا من باب التشبيه اليلع اى مثل ذلك الزرع المحصود والقيل بمعنى المفعول يستوى فيه
 الفرد والجمع والذكر والمؤنث **قوله** وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني **قوله** وليس كل واحد منهما
 مفعولا على حدة لان جعل لا يتعدى الى ثلاثة مفاعل فانه قد تعدى الى مفعوله الاول وهو ضمير الجمع فلا يتعدى به
 الى مفعولين آخرين فلذلك جعل حصيدا حامدين بمنزلة مفعول واحد كما اذا قلت جعلته حلوا حامضا فانه في
 معنى جعلته جامعا للضمين وكذا ما نحن فيه فان معناه جعلناهم جامعين لمماتة الحصيد والجود **قوله**
 او صفة له **قوله** عطف على قوله بمنزلة المفعول الثاني اى يجوز ان يكون حامدين صفة لحصيدا فانه مفرد في معنى الجمع
 وان يكون حال من ضمير المسكن في حصيدا وقوله حامدين استعارة تبعية شبه الموت بحمود النار وانطفائها فاطلق
 عليه اسم الجود ثم اشق منه حامدين **قوله** فينبغي ان يسئلوا بها **قوله** اى ان يسئلوا ويسعوا بسديها فان تسلق
 مطاوع لقولك سلقته سلقا اذا التيمت على ظهره ورما يقال سلقته سلقا زيادة اليا وشار المصنف به الى وجه تعلق
 هذه الآية بما قبلها وهو انه تعالى لما بين اهلاك القرى لاجل تكذيبهم تبعه بما يدل على انه فعل ذلك عدل منه
 وبجازاته على ما فعلوه وهو انهم ضيعوا ما خلقه الله تعالى للعوالم دنيوية ودنيوية اما الدينية فهم ان يتفكر المتكفون

(وكم قصبتان قريبة) و اردن من غضب عظيم
 لان القصم كسر بين تلازم الاجزاء بخلاف
 القصم (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت
 بها لما اجمت مقامه (وانشأنا بعدها) بعد
 اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم (فما
 أحسوا بأسنا) فما ادركوا شدة عذابنا اذ اركض
 المشاهد الحسوس والضمير لاهل المذنوف
 (اذاهم منها بركضون) يهرون مسرعين
 راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
 اسراعهم (لا تركضوا) على ارادة القول اى
 قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال
 او المقال والقاتل ملك او من تحت من المؤمنين
 (وارجعوا الى ما ترغم فيه) من التمس
 والتأذي والارتياح ابطار العمى (ومساكنكم)
 التي كانت لكم (لعلمكم تسألون) غذا عن
 اعمالكم او تعذبون فان السؤل من مقدمات
 العذاب او تصدقون لسؤال والتساؤل
 في المهامة والنوازل (قالوا ياويلنا انا كنا
 ظالمين) لما رآوا العذاب ولم يروا وجه الجناة
 فلذلك لم يفهم وقيل ان اهل حضور من فرى
 العين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
 تحت نصر فوضع السيف فيهم قنادى مناد
 من السمايات اثار الانبياء فندموا وقالوا ذلك
 (فما زالت تلك دعواهم) فما زالوا يرتدون
 ذلك وما اسماء دعوى لان المولود كان يدعو
 الويل ويقول ياويل فقال هذا اولئك وكل
 من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية
 (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو
 الثبت المحصود ولذلك لم يجمع (حامدين)
 مبين من خدعت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
 المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا
 اذ المعنى جعلناهم جامعين لمماتة الحصيد
 والجود او صفة له او حال من ضميره (وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما
 خلقناها مشعونة يضربون البدائع تبصرة
 لتنظار وتذكرا لذوى الاعتبار وتسيييا لما
 ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي
 ان يسئلوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعجزوا
 بزخارفها فانها سريرة الزوال

(فيها)

لترشيح المصالح - فان قوله قد مدغم استعير من الشبهة التي بلغت الدماغ لعمو والبطلان وقرنت الاستعارة بما يلائم
المستعار منه فان ذهاب الروح بما يلائم المعنى الاصلى فمدغم فان الدماغ يجمع الخواص فاذا بلغت الشبهة اليد يموت
الحيوان **قوله** هو في موضع الحال - اي قوله بما تصفون حال من الويل والعامل الاستقرار الذي تعلق به
الخير اي استقرار لكم الويل واقما تصفون اي بما تصفون الله تعالى به مما لا يليق به من الصاحبة والولد وتصفون
كلامه بانه صخر واضغات احلام ونحو ذلك من الاباطيل ثم انه تعالى لما سحى كلام الطاعنين في النبوات وتعتهم
باقتراح الآيات واجاب عن شبههم بانواع التهديدات بين انه منزله عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات
والخلق والملائكة المقربون مع كراتهم وعلو قدرهم عند الله اذا كانوا خاضعين له تعالى خائفين منه تعالى
قال بشر مع ضعفه اولي ان يطيعوه فقال وله من في السموات والارض **قوله** اي الملائكة المزلزلين منه لكرامتهم
اي **قوله** اي ان المراد من العبدية عند الشرف لا عندية المكان والجهة وعند وان كان من الشروف المكنية
الا انه شبه قرب الشرف والمزلة بقرب المكان والمسافة فغير عن المشبه بقية المشبه به **قوله** واقراده معتبر
يعني ان قوله ومن عنده معطوف على من في السموات والمراد به الملائكة باجماع المقدمين فيكون عطفا على
من في السموات من قبيل عطف الخاص على العام تنبيها على شرفه لان من في السموات يتناول من عنده لاجتماع
وقوله لا يستكبرون حال من قوله من في السموات وما عطف عليه ان جعل مرفوعا على انه فاعل الشرف على
رأى الاخفش وان جعل مرفوعا على الابتداء وله خبره فحينئذ لا يتنصب الحال الاعلى رأى من يجوز مجيء الحال
من المبتدأ لا عند غيره فيكون اما من الضمير المستكن في عنده الواقع صلة او من الضمير المستكن في له الواقع خبرا او محتمل
ان يكون من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره وتكون هذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها **قوله** او لانه
أعم منه من وجه **قوله** فان قوله من عنده بمعنى المكرم عنده وفي منزلة منه كما يتناول ملائكة السموات والارض
يتناول الملائكة الذين لا يتبوأون في المكان فان ملائكة السموات منصرفون مخلوقون مما خلق منه السموات
ومن الملائكة توع تعالى عن النبوة في السماء والارض فبهم من المواد العنصرية فلا يكون من عنده اخص
مطلقا بالنسبة الى من في السموات والارض بل يكون اخص منه من وجه ويجوز ان يكون مبيانا له بان راديه
النوع المتعالى عن النبوة **قوله** وانما جيء بالانحصار - جواب عما قبل المناسب لتمام توصيف الملائكة
بالاجتهاد في العبادة ومواظبتهم عليها ان يقال لا يحسرون بمعنى انهم لا يبطروا عليهم شيء من الاعبيد والفتور
ولا ينصرفون لا يفيد هذا المعنى لانه يدل على انه لا يبطروا عليهم غاية الحسور واقصاء وهذا المعنى لا يلائم المقام
يقال حسر البعير يحسرس حسورا اذا هبى واحسرت له وانحصر مبلغ منهما وقد يكون استعمل بمعنى فعل نحو
قر واستقر فلا سؤال ولا جواب والتسبيح بالنسبة الى الملائكة كالتمسك بالنسبة اليها فكما ان قيادنا وقعودنا
وتكلمنا وغير ذلك من الاعمال لا يشغلنا عن التمسك فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسبيح شيء من افعالهم
ولا تلهيهم فزوا الفراغ منه **قوله** بل اتخذوا - اشار الى انهم هذه متشبهة بقدرته سلبوا الهمة حتى الله تعالى
عنهم او لا قولهم هل هذا الا بشر مثلكم ولان قولهم بل قالوا اضغات احلام الى قوله كما ارسل الاولون انما اجاب
عن كل واحد منهما بضرب من التهديد والوعيد وساق الكلام الى هنا ثم اضرب عن الحكاية المذكورة وجوابها
الى انكار فعلهم الذي هو اشنع من قولهم فقال ام اتخذوا آلهة وقوله من الارض يجوز ان يتعلق بمخدوف
هو صفة الالهة اي عملوا وصنعوا آلهة كائنة من الارض ومنسوبة اليها كما يقال فلان من مكة بمعنى انه
منسوب اليها ومعنى نسبتها الى الارض كونها مستقرتها عليها ومعبودة وهي عليها ويجوز ان يتعلق بالتخذوا بمعنى
ابتدأوا اتخذوا من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالفضة والصفر
والمقصود منه على التقديرين تحقير المقدون تخصيصه لان المنكر حينئذ يكون عدم اتخاذهم الالهة السماوية
اي المستقررة عليها والعمولة من اجزائها ولا وجه له وقوله هم يشعرون جملة منصوبة المحل على انها صفة آلهة
اي آلهة لا يقدر على احياء الموتى وهدمهم قرأ العامة يشعرون بضم الياء وكسر الشين وقرئ يفتح
الياء وضم الشين ونشر يكون لازما ومتعديا يقال نشر القليل اي احياء فنشر نشورا ونشره نشره اي اشره
انتشارا والانتكار عليهم بالتخاذل الالهة التي تنفرد باحياء الموتى يدل على انهم يعتقدون ان آلهتهم تحيي الموتى
بل تستل في ذلك وهم لا يعتقدون ذلك كيف وانهم ينكرون البعث رأسا فضلا عن ان تكون الاصنام قادرة عليه

(مستقلة)

(ولكم الويل مما تصفون) مما تصفون به
كما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
وما مصدرية او موصولة او موصوفة
(وله من في السموات والارض) خلقا
وملكا (ومن عنده) يعني الملائكة المزلزلين
منه لكرامتهم عليه منزلة القرب بين عند
المولود وهو معطوف على من في السموات
واقراده معتبر اولاه اعم منه من وجه
او المراد به نوع من الملائكة متعال عن النبوة
في السماء والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون
عن عبادته) لا يتعلمون عنها
(ولا يستصرون) ولا يعمون منها وانما
جيء بالانحصار الذي هو ابلغ من الحسور
تنبيها على ان عبادتهم بقلها ودوامها
حقيقة بان ينحصر منها ولا يستصرون
(يستصرون الليل والنهار) يترهونه
ويتعمقونه دائما (لا يشعرون) حال من
الواو في يستصرون او هو استئناف او حال
من ضمير قوله (ام اتخذوا آلهة) بل اتخذوا
والهمة لانكار اتخاذهم وقوله
(من الارض) صفة لآلهة او متعلقة
بالفعل على معنى الابتداء والقدتها الضمير
دون التخصيص (هم يشعرون) الموتى
وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم من
ادعائهم لهسا الالهية فان من لوازمها
الافتقار على جميع الممكنات والمراد به
تجهيلهم واتهامهم بها والبالغة في ذلك
زيد الضمير الموهم لاختصاص الانتشار بهم

مستقلة عليه الا ان اتقادهم الالهية في حقها لما استنزم اعتقادهم بذلك صحت ان ينكر عليهم بذلك اللازم على طريق التجهيل والتحكم ثم انه تعالى لما انكر عليهم اتقادهم الالهة استدلل على بطلانه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لو فرض ذلك وقدر كقدر المستعيلات لفسد ما خلقناه بالحق كاقبال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاهين قال اهل التصوف في قوله تعالى الا الله لفسدتا الالهة بمعنى غير صفة متكررة قبلها الا انه لما تعذر الاعراب فيها جعل ما استعنته من الرفع على ما بعدها والمعنى لو كان ثبوت الالهة وبدر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي فطرهما لفسدتا ولا يجوز ان تكون الالهة لفسدتا لانا لو جعلناها على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة مستكنة منهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق القهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد وذلك باطل لانه لو كان فيهما آلهة سواء كان الله معهم او لم يكن معهم فالفساد لازم ولما بطل جعلها على الاستثناء ثبت ما ذكرنا وهو ان المعنى لو كان في السماء والارض آلهة غير الله لخر بنا وهلك من فيهما بوجود التماثل من الالهة فان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لا يبق على نظام واحد وانعقاد الفساد اللازم بتعدد دليل على انعقاد التزوم وهو التعدد لكن في هذه الملازمة وفي انعقاد الثاني نوع خفاء لانه ان اراد بالفساد الفساد بالفعل اي خروجهما بالفعل عن هذا النمط المشاهدة هذا لا يزم من مجرد التعدد بل يزم من تحقق الصفات والتماثل ومجرد التعدد لا يقتضي التماثل لجواز التوافق وان اراد إمكان الفساد فالملازمة مسئلة ضرورة ان اجتماع القادرين على معلول واحد يستنزم إمكانهما معهما المستنزم لان إمكان فساد المعلول لكن لا نسلم بطلان الثاني الا لدليل على امتناع الفساد بل التصور شاهدة على وقوعه كقوله تعالى اذا السماء انشقت واذا النجوم انكدرت ويوم تبدل الارض غير الارض فنظر ان جهة الآية افعالية والملازمة عادية على ما هو الاثر في العادات جارية تصحى الغالب والتماثل عند تعدد الحكام والملوك على ما شير اليه بقوله ولعل بعضهم على بعض و اشار المصنف الى ان المراد بالفساد الفساد بالفعل وجعل الملازمة مبنية على امتناع التوافق بناء على ان يستنزم اجتماع قدرتين مستقلتين على مقدور واحد وقد بين استحالته في الكلام **قوله** لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها **قوله** فان ما قبلها جمع منكر والجمع اذا كان نكرة لا يستثنى منه عند جاعده من المطلقين اذا علم انه بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء ثم استدلل على تعذر الاستثناء بانه يدل على خلاف المراد وبانه الاستثناء قيد الحكم المتعلق بالمستثنى منه فيكون الشرط **قوله** لو كان فيهما آلهة فيهما شيد ان لا تكون معه تعالى فيكون الفساد لازما لكون الالهة فيهما دونه تعالى **قوله** جل جلاله **قوله** علة قوله وصف بالايمن ان الاصل في الاستثناء وفي غير الصفة قد يحمل كل واحد منهما على الآخر **قوله** لانه منفرج على الاستثناء **قوله** اي لان البديل فيما بعد الامتنع واستعاضة الاستثناء وقد ثبت تعذر الاستثناء ولانه قد تقرر ان الواقع بعد الاخير الصفة اذا وقع في الكلام موجب بعبه وان البديل انما يجوز في كلام غير موجب وكذا لو انا دخلت في الكلام الموجب لاجعله متقبلا كما لاجعله متقبلا من غير ان كل واحدة منهما لمجرد الملازمة فالله يمكن الكلام غير متنى بدخول لوعليه لم يجر البديل فيما بعد لا الواقع فيه والسر فيه ان ما بعد الا لوجعل بدلا في الكلام لكان الاستثناء من اعم العام في طرف الايات وهو متنع فيه ولا يمنع في طرف الثاني انه يصح ان يقال ما في الدار الازيد ولا يصح ان يقال كان في الدار الازيد لانه يستنزم ان يكون في الدار جميع الاشياء الازيد وهو متنع فلوجب ما بعد الا في هذه الآية على البديل لرجع المعنى الى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان البديل منه في حكم المطروح فيقع الاستثناء من اعم العام في طرف الايات ثم انه تعالى لما اقام الدليل الدال على وحدانيته فرج عليه كونه مزاها بما يصفه المشركون فقال فسبحان الله وادرج قتر يعهم في زعم كون الجماد الذي لا يعقل ولا يحس شريكا في الالهة رب العرش العظيم ولما هو القاهر فوق عباده **قوله** لا يسأل عما يفعل اعلمته وقوة سلطانه **قوله** وكون فضله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فلا سأل ان يقول لم فعلت هذا على طريق طلب حكمة فعله وذلك لانه تعالى حكيم بذاته لا يفرج فعله عن الحكمة وانما يسأل عن حكمه فعله من حيث فعله السفة وامان لا يحتمل فعله الا الحكمة فانه لا يمكن ان يسأل لم فعلت وقيل معناه لا يسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه وان جاز ان يسأل على وجه استكشاف الحكمة كقوله تعالى رب لم احسن ربني اعني واستدل اهل السنة على انه تعالى لا يسأل عما يفعل بانه تعالى فاعل كل شيء ولا علة لعمله لانه لو فعل لغرض لا يتخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على السواء او لا يكون

(لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وسعت بالالما تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمة لكونها مطلقا او مع جعلها على غير كما استثنى بغير جعلها عليها ولا يجوز الرفع على البديل لانه منفرج على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب (فسدتا) لسلطانها لما يكون بينهما من الاختلاف والتماثل فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه القادر وان تخالفت فيه تعاقبت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذي هو محل التدابير ومبدأ التقدير (عابصون) من اتقاد الشريك والصاحبة والمولد (لا يسأل عما يفعل) اعلمته وقوة سلطانه وتقرر دبالو هيبة والسلطنة الذاتية (وهم يسألون) لانهم يملكون مستعبدون والضمير للالهة او لعباده (ام اتخذوا من دونه آلهة) كزعم استعاضا لغيرهم واستعظاما لامرهم ونبيكتنا و اظهارا لجلهلم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى اوجدوا آلهة بشركون الموقف فأتخذوهم آلهة ما وجدوا فيهم من خواص الالهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشر اكهم فأتخذوهم متابعين للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساد عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساد عقلا

عقلا وتغلا (هذا ذكر من معي وذكر من قبي) من الكتب السماوية فالتفروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والتهى عن الاشرار والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بيعة الرسل واتزال الكتب صح الاستدلال فيه بالقل ومن معي امته ومن قبي الامم المتعدمة واطافة الذكر اليهم لانه عنيتهم وقرى بالتون والاعمال وبه ومن الجارة على ان مع اسم هو شرف كقبيل وبعد وشبهها وبعدمها (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرى الحق بالرفع على انه خير محفوظ وسط لتأكيد بين السبب والسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما ارسلنا من رسول الا توحي اليه لانه الا اننا نعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبي من حيث انه غير لاسم الاشارة بخصوص بالموجودين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرأ حفص وجزء والكسائي نوحى بالنون وكسر الحاء والياقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه عن ذلك (بل عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد (مكرمون) مكرمون وفيه تبيد على مدحهم التوم وقرى بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو دين العبد المؤد بين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليه وجعل القول محله واداه تبيها على استهجان السبق المعترض به لثلاثين على الله مالم يقه والجب اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرار الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبته اسبقه (وهم بامرهم) لا يعلمون قط مالم يأمرهم به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يتخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتهدية لما بعده فانهم لاساطنتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) ان يشفع له مهابة منه

فان كان على السوء اشغال ان يكون غرضنا وان لم يكن على السوء لم كونه تعالى ناقصا في ذاته وكاملا بغيره وذلك محال فان قلت وجود ذلك الغرض وعدمه وان كان بالنسبة اليه على السوء الا ان وجوده اولي من عدمه بالنسبة الى العباد فالجواب ان تحصل ما هو الاولي في حق العباد ان كان مساويا لعدم تخصبه بالنسبة اليه لا يكون غرضه وان كان تخصبه اولي يكون مستكملا بالغير وهو محال **﴿ قوله من الكتب السماوية ﴾** حال من قوله تعالى ذكر من معي وذكر من قبي والعامل فيه معنى التنبيه او الاشارة الى المدلول عليهما بقوله هذا واداه الاشارة الى الموجود بين اظهرهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل والقرآن ذكر وعظمت لمن اتبعه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر للامم المتعدمة استدلال بهذه الكتب على صحة التوحيد وهي انما يتوقف على وجود الاله فلا دور **﴿ قوله وقرى بالتون والاعمال ﴾** العائنة على الاضافة ذكر الى من الموصولة اضافة المصدر الى المفعول كقوله يسؤال الخنثى وقرى ذكر بالتون فيهما ومن يفتح الميم وسكون التون منصوب به مفعول به بالمصدر كقوله تعالى او اطعمام في يوم ذي مسغبة يتيوا وقرى ذكر بالتون فيهما ومن يكسر الميم وهو قول المصنف وبه ومن الجارة على ان معي اسم بمعنى عندي ومن قبي اي جنته كما يجابه الاتية من قبي **﴿ قوله وبعدمها ﴾** اي وقرى هذا ذكر معي وذكر قبي بالتون فيهما بدون من **﴿ قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق ﴾** اي راسا اضرب عن قوله قل هاتوا برهانكم لكونه ادخل في تضليلهم فان من اتقى عند العلم راسا وكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل مطلقا لا يقبل الا زمان يقال له لا يصح القول بما لا دليل عليه فان من يبرهن بدل على صحة مذهبه والافلاجم حول ذلك **﴿ قوله وسط لتأكيد ﴾** يعني ان قوله هو الحق بجهة معترضة وسعت بين السبب الذي هو الجهل والسبب الذي هو الاعراض تاكيدا للسبب الاول لثاني والحكم بالسببية مستفاد من الفاء في قوله فهم معرضون كما انه حكم اوليان اعراضهم بسبب الجهل ثم قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل والعائنة على نصب الحق على انه مفعول به بالفعل الذي قبله ويجوز ان يكون انصافه على انه مصدر مؤكده لمضنون الجملة التي قبله كما تقول هذا عبد الله الحق وعلى قراءة الرفع يكون قوله لا يعلمون مطلقا غير مقيد بالمتعلق على طريق قولك فلان يعلمى وينع اذا وقف على قوله لا يعلمون كان جائزا من حيث الفتوى واذا وقف على معرضون كان الوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والسبب كالشيء الواحد وقرأ جزء والكسائي وحفص نوحى بالتون وكسر الحاء على التعظيم على وفق قوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على البناء للمفعول وهذه الآية مفرزة لما سبق من آيات التوحيد لكونها من قبيل التعميم بعد التخصيص **﴿ قوله الملائكة بنات الله ﴾** وضافوا الى ذلك انه تعالى صاهر سروات الجن فوادته الملائكة **﴿ قوله على مدحهم التوم ﴾** اي على موضع زلة من زعم انهم بنات الله فانهم لما رآهم مكرمين مكرمين لهم صفات قاضية ليست لغيرهم زلفت ارجلهم من هذا الموضوع وزعموا انهم اولاد الله وغفلوا عن كونهم عبادا مكرمين مقادير الله تعالى وانه تعالى مفرز عن اتخاذ الصاحبة والولد كما انه مفرز عن ان يكون له شريك في ملكه وان هو هبة **﴿ قوله تبيها على استهجان السبق المعترض به لثلاثين ﴾** وجد الشعر بعض انه تعالى لما قال لا يسبقونه بالقول فهم منه بقرينة السياق والمقام ان هنالك من صدر عند السبق بالقول وهم الذين قالوا على الله مالم يقه احده ادى علم وعقل من ان له تعالى شريكا وولدا ونحو ذلك ونسب السبق المتني اليه تعالى واليه تبيها على ان السبق المتيب المعترض به وان كان سبق قولهم قوله الا انه بمنزلة سبق انفسهم عليه تعالى في العبادة والقباحة والذي يدل على هذا التعميم ان يقال لا يسبقونه بقولهم الا انه ائيب اللام عن الاضافة اختصارا في المعنى يترك الشعر عن المضاف اليه وقرى لا يسبقونه بضم الباء على انه مضارع سبقه اي غلبه في السبق ومضارع فعل المبالغة مضنوم العين مطلقا يقال سابقة فسبته يسبته فالسبق المتني على هذه القراءة هو السبق على طريق المبالغة على معنى ان تكلفوا بان يغلبوه في السبق بالقول لانساعدهم فيه توسمهم وتأبى منه عقولهم لما ركز في قلوبهم من الخشية المسبية عن معرفة جلال الله وعظيمته ثم انه تعالى بعد ما بين ان قولهم تابع لقوله وانه لا يسبق قولهم قوله بين انهم ايضا تابع لامرهم لا يعلمون علاما مالم يؤمروا به ومن كانوا في نهاية الخضوع وكال العبودية بهذا الحد كيف يكونون آلهة واولادا وكذا الخشية والاشفاق المذكور ان يعتد ان صفات العبد فلا يكون الموصوف لهما آلهة واحدا **﴿ قوله وهو كالعلة لما قبله ﴾** يعني انه استئناف لبيان مادياهم الى ما ذكر من كمال الخضوع بحيث يكون قولهم تابعا لقوله (وعلهم)

(وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانهم من اعظم مواد في التركيب او لفرط احتياجه اليه وانفاعه به عينه او سيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيي دونه وقري حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والثرف لغو والثي مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا في الأرض رواسي) ثابته من رسالتنا اذ ثبت (ان تميدهم) كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد تحذف لالان والاباس (وجعلنا فيها) في الأرض او الرواسي (جنايا سلا) مسالك واسعة وانما قدم جنايا وهو وصف له ليصير حاله قبله على انه حين خلقها خلقها كذلك اول ليدل منها سبلا ليدل منها على انه خلقها وسعها المسابة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يتدبرون) الى مصالحهم (وجعلنا السموات مرفوعة) من الوقوع بقدرته او القساد والاحتلال الى الوقت العلوم بمشيئته او استراق السمع بالشهب (وهي من آياتها) احوالها الدالة على وجود الصانع ووجده وكال قدرته وتوحيده بحكمة التي يحس بعضها ويصعب بعضها في على الطبيعة والهينة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بان لبعض تلك الآيات (كل في ذات) اي كل واحد منهم والاشيون يدل من المضاف اليه والمراد بالفتل الجنس كقولهم كساهم الامر حلة (يسبحون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء هو خير كل والحلة حال من الشمس والقمر وجزا انهما بالعدم ليس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العتلاء لان السابحة فضلهم

ان يتأق المبرهنه في التثنية الا انه افرد بناء على انه صفة موصوف ممدود في اللفظ والتقدير كانت اشياء رتقا وقوله تعالى وجعلنا يحمل ان يكون بمعنى خلقنا فيتعدي الى واحد وهو كل شيء وحي صفة شيء ومن ابتدائية متعلقة بالفعل المذكور قبلها فان اراد بالماء النطفة يكون جعلها مبدأ خلق الحيوان ظاهر كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وان اراد بالماء حقيقة الماء الذي هو احد العناصر يكون جعلها مبدأ مجاز كما في قوله تعالى خلق الانسان من عجل بان شدة جعل الله تعالى كل حيوان مفرط الاحتياج الى الماء بحاله قليل الصبر عنه بخلفه اياه من الماء ثم قيل جعلناه وانشاءه منه بمعنى جعلناه شديدا الاحتياج اليه بحيث لا يعيش بدونه فيكون جعلنا استعارة تصريحية تبيح ويحتمل ان يكون بمعنى صيرنا فيتعدي الى اثنين فانهما من الماء فعل هذا كقوله من اتصالية والمعنى صيرنا كل شيء متصلا بالماء ملايساه كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي مشتق بعض متصل به لا يفتك عنه وانما جعلت التصلة لان من الماء اذا جعل مفعولا تابيا لجعل وجب ان يكون مفعوله الاول متصلا بالتالي ولا يتأق ذلك الا بكونها اتصالية يقال هذا بسبب منه اي ملايسه وبخالفه لا يفتك عنه ولكون الشيء بسبب الغير يستلزم الملايسه والاتصال القوي بينهما فسر المصنف قوله تعالى من الماء بقوله بسبب من الماء الا ان من في كلامه بآية لاتصالية وكذا يحتمل الامر على تقدير ان يكون حيا متصوبا على انه صفة كل وان نصب على انه مفعول ثان يعين كونه بمعنى صيرنا وكون الشيء مخصوصا بالحيوان سواء اراد به الجسم الحساس المتحرك بالارادة او ما من النبات لانه يصير نائبا دارطوبه وخضرة ونور ونحر بسبب الماء ويدل عليه قوله تعالى كيف يحيي الأرض بعد موتها وهذا هو الدليل الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية اخبار الله تعالى ان السموات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما ارض افهم ثم ذكر انه جعل بالماء حيا لهم اذ جعل لهم الأرض بحيث تقرب باهلها وتسكن بهم بان ثبت عليها الجبال الراسيات ثم ذكر انه جعل لهم فيها سلا لجنايا ليهتدوا بها الى مصالحهم التي جعلت لهم في البلاد الثابتة وذكر ايضا نعمته في رفع السماء بلا عمد وحفظها من ان تسقط عليهم وذكر ايضا نعمته فيما جعل لهم من الليل والنهار والشمس والقمر وما فيها من المنافع الزاجعة اليهم ليدركوا ان من قدر على هذه الامور العسبية وأنهم عليهم بالتمائم البديعة منزعة عن الشريك والولد انه الله واحد وسلطان عزيز صمد **قوله كراهة ان تميل** يعني ان قوله ان تميد مفعوله اما بتقدير المضاف او بحذف لام العلة والالتافية تحذف ما حذف لعدم الاتباس قال ابن عباس ان الأرض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فأرسلها الله تعالى بالجبال التوابت كما ترمى السفينة بالرساة **قوله مسالك واسعة** يعني ان اصل التركيب وجعلنا فيها سلا فجاءها على ان سبلا هو المفعول وفجاءها صفة لما تقدم عليه انصب حال ليدل على انه تعالى حين خلق السبل فيها خلقها واسعة وذلك لان الحال يدل على هيئة ذي الحال حتى تعلق العامل به **قوله اول ليدل منها** اي ويجوز ان يكون فجاءها المفعول وسبلا دلالة تصريحا للجماع وبانها لكونها نافذة مسلوكة فان الجمع قد يكون غير نافذ مع ما في البدل من التأكيد والسابقة بانها السبل المختلفة في الطرقات **قوله بيان** لبعض تلك الآيات فان خلق الليل والنهار متعاقبين وخلق الشمس والقمر والنجوم ومسارها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والتركيب العجيب آيات باهرة دالة على وجود الصانع المبر الحكيم **قوله والمراد بالفتل الجنس** جواب عما قال كيف يصح ان يقال ليل واحد الشمس والقمر بسبب في ذلك مع ان لكل واحد منهما فلكا على حدة فان قولنا كلهم في دار مثلا وان احتمل ان يكون المراد من كل واحد منهم في دار على حدة الا انه خلاف التبادر والتبادر ان يكونوا مجتمعين في دار واحدة وتبادر هذا المعنى الى الفهم لما ذكره لكون اللفظ حقيقة فيه وتقرر الجواب كون كل واحد منهما في ذلك على حدة لما كان ثابتا بالصدكان ذلك مرة صادفة عن حال لفظ في ذلك على الواحد بالتخصص فتعين حله على الواحد بالجنس كما يحتمل عليه لفظ حلة بقرينة امتناع ان يكسب الجماعة حلة واحدة بالتخصص وقوله يسبحون استعارة تبيح تشبيها لاسراع كل واحد منهما على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وضمير الجمع فيه لكل واحد منهما وان كان واحدا بالتخصص الا انه عبد اليه ضمير الجمع لثبته باعتبار المطالع واحض ابو على بن سينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله تعالى يسبحون وبقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قال الجمع بالواو والتون لا يكون الا لحياء العتلاء العالين والجواب عنه ما اشار اليه المصنف من انه لما استند اليهم ما هو من افعال العتلاء فغير عنهم بضمير العتلاء

(وهو)

انتقال حتى الله تعالى انهم يستعملون العذاب الموعود ويقولون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستعمال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضراب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيهم بغتة ولما كان استهجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى ويخرج من استهزائهم نزل قوله تعالى ولقد استهزئوا الآية تسليته عليه الصلاة والسلام وقوله اولو يعلم الذين كفروا الآية لا يخلو ايضا عن التسليية ودفع الحزن عن قلبه المنير فان بيان المصاحب هذا الاستهزاء من العذاب الشديد بتسليية المزمومه وازالة حزنه لاجتماع **قوله** له تعالى ما كانوا يستهزئون **اي** جزاء ما كانوا فكأنه قيل سيصيبهم جزاء استهزائهم كما اصاب جزاء استهزاءه من قبلهم بالتيالوت استهزائهم وكن متسلية فارغ البال ثم انه تعالى لما بين استحقاقهم لما اصاب الاولين وانه سيصيبهم لاجتماع مثل ما اصاب الاولين وان عدم اسبابه ذلك ايها عاجلا انما هو حفظه وكلامه حيث امهلهم مدة يقتضى رحمة العامة ومشيئته وحكمته الباهرة امره عليه الصلاة والسلام ان يسألهم عن الكفالي ليقروا ويتبوهوا على أنهم في قبضة قدرة الله تعالى مسخرون لحكمته ومشيئته ليتبوهوا عن الاستهزاء والتكذيب ويتسكوا بحبل الطاعة والتصديق ثم اضراب عن ذلك الامر بقوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصطحبون له لاعتراضهم عن ذكر الله تعالى فلا يحفظونه بآلهم حتى يخافوا بأسه ثم اذا رزقوا الكلالة من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله تعالى وحده وصلحوا لسؤال عندهم اضراب عن امر التمجيل عليهم بانهم لا يصطحبون لسؤال اى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا ان لهم آلهة تنصرهم وتحمهم مما استحقوا من العذاب منعا بجاؤز منعا وحفظنا على ان قوله تعالى من دوننا صفة مصدر محذوف والذي اضيف اليه دون ايضا محذوف وتقدير الكلام تمنعهم منعا كأننا من دون معناى من غير معنا ويحتمل ان يكون من دوننا بمعنى من عندنا فيكون صفة محذوف يتعلق بقوله تمنعهم والتقدير تمنعهم من عذاب يكون من عندنا كأنه قيل دعهم عن هذا السؤال لاعتراضهم واعراضهم عن ذكر ربهم بل لاعتقادهم ان لهم آلهة تستقل في حفظهم وانظر الى من اعرضوا عن ذكر ربهم اليها فان هذا غريب واغرب لان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يهتبه نصر من الله عز وجل كيف ينصر غيره ثم اضراب عما هو مهم من ان ما هم فيه من الكلالة من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرق البأس اليهم فقال بل معنا هؤلاء وآبائهم الآية كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محفوفين بكلالة آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو منا لمن غيرنا حفظناهم من البأساء ومنعناهم بانواع السراء لكونهم من اهل الاستدراج والانهماك فيما يؤذونهم الى العذاب العظيم والعقاب الاليم ويحتمل ان يكون اضرايا عن الاستئناف السابق كأنه قيل دع ما بين بطلان ما اعتقدوه من ان يكون لهم آلهة تمنعهم واعلم انهم انما وقعوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب انه تعالى تمنعهم بما يشتهون لحسبوا ان ذلك يدوم عليهم فاعتزوا واعرضوا عن التأمل في قول الرسول المبلغ عن الله واتبعوا ما سوت لهم انفسهم من الاوهام الباطلة لتساوت قلوبهم وخبائثة طباعهم والافقد اضع الحلق من الباطل وتبين انهم الذين فاقى الان ينتم منهم على سبيل التدرج بان يعاجلهم بتكامل الدنيا ثم يضطرهم الى عذاب النار في العقي وأشار الى هذا المعنى بقوله عز من قائل أفلا يرون اى اغفلوا وعوا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك بان نقص دار الكفر من جوانبها ونقص البلاد والقرى من حوالى مكة وندخلها في ملك نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ونقص ما فيها من المشركين واحدا بعد واحد بتسليية المسلمين عليها واطهارهم على اهلها بحيث لا يقدر ان يضرهم عن انفسهم وديارهم أنهم الغالبون ام الغلوبون فالتاء في أفلا يرون لعطف الجملة على المقدر والتي في قوله أنهم الغالبون لعطفها على المقنوط والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى ان قال أفلا يرون ان صاكر الموحدين المطيعين بأنون ارض المشركين وبتقصوتها من اطرافها الا انه تعالى استدل فعل المسلمين الى ذاته تنبها على ان المجازى والتنتم والحزب هو الله تعالى حقيقة وان شهر ذلك بتسلط المسلمين وتمكينهم من الضرب والاهلاك والذي ورد عليه نظم التنزيل تصوير للامر على ما هو عليه في نفس الامر ثم انه تعالى لما بالغ في تمديد الكفرة المستهزئين المستجملين واتذيرهم بانواع العذاب قرأ ذلك واكد بقوله قل اعلم انكم بالوحى الى من القرآن الكريم **قوله** وقرأ ابن عامر ولا يسمع **اي** يضم تاء الخطاب وكسر الميم ونصب الضم الدنيا على اصحاب المعولان وقرأ الحسن على قرأتين عامر الا انه يضم با الفية على ان فيه ضميره عليه الصلاة والسلام وقرأ باقى السبعة بفتح ياء الفية والميم ورفع الضم

(ولقد استهزئوا رسول الله صلى الله عليه وسلم) غشاق بالذين مسخروا منهم ما كانوا يستهزئون) وعذبه بأن ما يفعلونه به يعنى بهم كاحاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين (من يتكلمكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كافي غير رحمة العالمتون انما نساعد بها بمشقة (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يحفظونه يسألهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كثرت منه عرفوا الكفالي وصلحوا لسؤال عنه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب فتصونز معنا او من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على التزيين فانه عن المعروف الغافل عن التنبه بعد عن المعتد لتقبضه ابعده لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم مناصبون) استئناف باطل ما اعتدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يهتبه نصر من الله كيف ينصر غيره (بل معنا هؤلاء وآبائهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما هو مهم ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتضييع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلان ما بين ما او همهم ذلك هو انه تعالى تمنعهم بالبيعة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه لذلك عذبه بما يدل على انه امل كاذب فقال (أفلا يرون انما اتى الارض ارض الكفرة) تنقصا من اطرافها بتسلط المسلمين عليها وهو تصوير لما يعبره الله تعالى على ايدى المسلمين (أهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل انما انتم بالوحى) بالوحى الى (ولا يسمع الضم الدنيا) وقرأ ابن عامر ولا يسمع الضم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره

وأنصب الدنيا. **قوله** للدلالة على تصانهم. وجه الدلالة أن تعريف الصم للعهود والمعهود هو لا المتندرون وهم ليسوا بصم حقيقة فلما سموا صما دل على أنهم شبهوا بالصم لتصانهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون ثم إنه تعالى بين أن حالهم متصير إلى أن يصيروا بحيث إذا شاهدوا السير بما اندروا به كس ربح الشيء بدون مس جسمه فقد ذلك يسمعون ويعتذرون ويعترفون على أنفسهم بالظلم حيث لا يشعرون فقال ولئن مستم نعمة أي ادنى شيء مما اندروا به بسبب شركهم وتكذيبهم الرسول وأسل التبع حبوب الرخ يقال تحت الرخ أي هبت هبوبا ليئا ونجعه نائل أي يثني يسير من العطاء. **قوله** توزن بها صحائف الأعمال. يعني أن الله تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الأعمال وقد روي أنه ميزان له كفتان ولسان وهو يد جبريل عليه الصلاة والسلام. فإن قبل كيف توزن الأعمال وإنما هي أعراض لا توصف بالثقل المتضمن بالجواهر. أجيب بأن في كفة وزنها وجهين الأول أن توزن صحائف الأعمال والثاني أنه تعالى يعطيها صور الجواهر فيضع في كفة الحسنات جواهر بضاء مشرفة وفي كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة والمترفة عن آخرهم انكروا ووضع الموازين الحقيقية وقالوا يجب أن يحمل ماورد في القرآن من الوزن والميزان على رعاية العدل والإنصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت أصلا فوضع الموازين عندهم عبارة عن أعداد الحسابات الشرعية والتجربة على حسب الأعمال بالعدل والتوسط من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة قال ذلك بوضع الموازين الحقيقية لتوزن بها الموزونات بالعدل ونسوية الحقوق وجامعة أهل السنة على أن تعال يضع الموازين الحقيقية ويزن بها صحائف الأعمال وجمع الموازين مع أن الميزان الموضوع واحد فنظرا إلى تعدد ما يوزن فيه أو لتعظيم شأنه فن أحاطت حسنته بسيئاته نقلت موازينه يعني أن حسنته تذهب سيئاته ومن أحاطت سيئاته بحسنته فقد خفت موازينه أي ذهبت حسنته سيئاته كذا روي عن ابن عباس وهو أوفق لما ذهب إليه المعتزلة. **قوله** جزاء يوم القيامة. يعني أن اللام فيه إمالة لتعجيل على حذف المضاف أو هي لام التوكيد بمعنى في كافي فوالت جنت خمس خلون أي مضين وذهب صاحب الكشاف إلى أنها لام الاختصاص ومعنى المثال اختصاص الجبى بذلك الزمان ومعنى الآية اختصاص وضع الميزان يوم القيامة. **قوله** شيئا من حقه أو من الظلم. الأول على أن يكون شيئا مفعولا ثانيا لتظلم لانه يعني لا تنقص ونقص يعتدى إلى مفعولين يقال نقصه حقه وقال تعالى لا ينقصكم شيئا والثاني على أن يكون مفعولا مطلقا وقرأ العامة أيها بما يقصر الهمة من الأيمان بمعنى احضرنا وقرئ عند الهمة فيقول أن يكون وزنه أفلنا من آتى يؤتى إياه أو اعطنا ويؤده قوله بها لأن ما هو بوزن أفلنا يعتدى إلى مفعوله بنفسه قال تعالى وآتينا موسى الناقة ثم إنه تعالى شرع في قصص الأتياء عليهم الصلاة والسلام قوية لقلبه عليه الصلاة والسلام على أداء الرسالة ونسليته بأنه ليس أول من بعث الدعوة المستكبرين ووجه ربط قصة موسى بما قبلها أنه تعالى لما أمر رسوله عليه الصلاة والسلام أن يقول إنما أدركم بالوحي أتبعه بأنه جاد الله تعالى في الأتياء قبله فقال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وهو مصدر وصف به الكتاب الأكمل لكونه فارقا بين الحق والباطل وما بعده معطوف عليه على طريق عطف الصفات والمراد بالجميع شيء واحد هو التوراة فالعنى ولقد آتينا الكتاب الجامع لهذه الأوصاف وقيل المراد بالفرقان النصر على الأعداء كما في قوله تعالى وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر حين يفرق بين الحق والباطل. **قوله** حال من القاعل. يعني يحشون ربهم أو عذاب ربهم وهم غائبون عنه لم يروه فيأمرؤن بأوامرهم ويثبون عن نواهيهم أو وهم غائبون عن الآخرة فلم يروا ما فيها من الأهوال أو وهم غائبون عن الناس لا كالذين يحتنون العاصي يحضرن الناس ويرتكبونها في الخلووات أو من المفعول بمعنى يحشون عذاب ربهم وهو غائب لم يشاهد بعد أو يحشون ربهم وهو غائب عن المجلس لا يدركه الأبصار وإنما يؤمنون به إيمانا غيبيا استدلاليا. **قوله** مبالغة وتعريض. من حيث أنه يفيد حصر الخوف من الساعة في المتقين والتحصير ليس أصل الخوف بل هو الخوف الكامل والحكم بالتحصير يفيد تضمن الحكم بانتفائه عن غيرهم وهو وجود التعريض بغيرهم. **قوله** استعمال توبيخ. عبر الله أهل مكة بأن القرآن مع استغاله على جميع ما اشتمل عليه التوراة من الأوصاف مشتمل على أمر آذ على ما فيها وهو كونه مهرا لا شمله على الأمور العجيبة والبلاغة البديعة وعلى الأدلة العقلية وبيان الشرائع الحكيمية قل هذا الكتاب لا يتجاسر على إنكاره من له ادنى تمييز. **قوله** وقرئ رثده. ضخم آراء والشين والعامية على ضم الآراء وسكون الشين ومما لفتنا كالعدم

وإنما سماه الصمّ ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصانهم وعدم اتفاههم بما يسمعون (إذا ما يندرون) منصوب يسمع
 أو بالبناء والتقدير به لأن الكلام في الأندار أو ليلالفة في تصانهم وتجانسهم (ولئن مستم نعمة) ادنى شيء وفيه بالغات ذكر المس وما في النعمة من معنى القلة فإن أصل التبع حبوب رآخذ الشيء والبناء الدال على المزة (من عذاب ربك) من الذي يندرون به (ليقولن يا ويلتنا أتنا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعتزوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الأعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لأرصاد الحساب السوي والجزأ على حسب الأعمال بالعدل وإفراد القسط لانه مصدر وصف به المبالغة (يوم القيامة) جزاء يوم القيامة أو لاهله أو فيه كفوفات جنت خمس خلون من الشهر (فلانظلم نفس شيئا) من حقه أو من الظلم (وإن كان مثقال حبة من خردل) أي وإن كان العمل أو الظلم مقدار حبة ورفع نافع متقال على كان التامة (أثباتها) احضرهاها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الأتياء فانه قريب من أعطينا أو من المواتاة قالهم أتوهم بالأعمال واتهم بالجزأة والبنانم الثواب وجنتنا والصمير للثقال وتأييده لأصحابه إلى الحجة (وكفى بالناجسين) الألامر على العنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وصياه وذكر المتقين) أي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وصياه يستضاء به في ظلمات الظلمة والجهالة وذكرنا يعظه المتقون أو ذكر ما يحتاجون إليه من الترتيق وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياه بغير أو على الحال من الفرقان (الذين يحشون ربهم) سنة المتقين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالعيب) حال من القاعل أو المفعول (وهو من الساعة) حشونون) حاشونون وفي قصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعني القرآن (مبارك) كثير خيره (إرثاء) على محمد (أفأنتم له منكرون) استعمال توبيخ (ولقد آتينا إبراهيم رسده) الأهداء لوجود الصلاح وإضافته ليدل على أنه رشد مثله وإن له شأننا وقرئ رثده وهو لغة

(والعدم)

والعدم يقال رشد بالفتح رشد رشدا ورشد بالكسر رشد رشدا كلاهما بمعنى والاضافة فيه بمعنى اللام والاختصاص والمعنى ولقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم رشدا بليق بملكه وبحال من انتصب لرسالة وخلة الرحمن ولوقيل الرشد او ترك اللام وضمير الجماعة لما افاد الكلام هذا التعميم فان الرشد وان كان خلاف الفعي الان بين رشد المؤمنين ورشد الذي اوتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتابعدا **قوله** علمنا اهل ما آتينا **قوله** اي من الرشد المفسر بالاعتدال لوجود الصلاح في امور الدين والدنيا فيكون تعليلنا ما قبله وعلى الثاني يكون تأكيده لان ابناء الاهتداء المذكور والعلم بكونه جامعاً للعالمين والخصال بمعنى واحد ومثل هذا التركيب يستعمل في المعنى الثاني فالتا اذا قلت في حق احد من الفضلاء العالم بطلان فقولت هذا في الدلالة على كونه جامعاً لوجود الفضل اشد واغوى مما اذا فصلت صفات كماله **قوله** فان التمثال **قوله** اي انه اسم لشيء مصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثل الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك المثل التمثال ففتح عليه الصلاة والسلام لهم باب هذا الكلام الدال على تحقير اصنامهم ليشرفها بوردونه من شبهة فيطلما عليهم **قوله** ويجوز ان يؤول **قوله** اي ويجوز ان لا يزل ما كلفون منزلة اللازم ويجعل اللام لتعديده باحد الوجهين **قوله** جواب عارزم الاستفهام **قوله** اي جواب عما قال انه عليه الصلاة والسلام سألهم عن حقيقة التماثيل المعكوف عليها وهم اجابوه ببيان ما جعلهم على عبادتها فلا انطباق بين السؤال والجواب **قوله** اي جواب عما قال انه عليه الصلاة والسلام سألهم عن حقيقة التماثيل جوابا لنفس الاستفهام بل عارزمه من السؤال عن مقتضى لعبادتها وذلك السؤال اللازم هو أي شيء جعلكم على عبادتها مع ان شأنها من الحفارة ما رأيتوه والقوم لما لم يجدوا في جوابه الا طريقة التقليد فاجابوه بان آباءهم ملكوا قبلهم هذا الطريق فاقنوا به لاجرم اجابهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لقد كنتم اتم وأهدكم في ضلال مبين فبين ان الباطل لا يصير حقا بكثره التمسكين به **قوله** وهن السموات **قوله** اي ليس من الضمائر المختصة بالوثنيات العاقلات بل هو لفظ مشترك بين العاقلات وغيرها قال تعالى منها اربعة حرم ثم قال فلا تظنوا فيهن النفسكم لما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقالة القوم وعلم ان استفهامهم ذلك مبني على انهم حسبوا انه عليه الصلاة والسلام انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح والعبه قال بل ربكم رب السموات الايتكأتم قال ما قلتم لكم انما قلتم على سبيل الجد واطهار الحق ولي برهان على ذلك كما ليس المراد من الشهادة في قوله وانا على ذلكم من الشاهدين حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المديني بل استعيرت الشهادة بمعنى الدعوى بالجملة والبرهان اي لست من اللاحقين في الدعاوى بل من المتقين عليها بالبراهين القاطعة بمنزلة الشاهد الذي يفتنح به الدعاوى **قوله** من المتقين **قوله** اي من المتقين له يقال تحققت الشيء اذا صرت منه على يقين والشاهد من تحقق الشيء وحققه فقوله من الشاهدين من باب التشبيه المبلغ اظهر عليه الصلاة والسلام كونه صادقا جادا فيما خاطبهم به في حق اصنامهم او لا بقوله بل ربكم رب السموات والارض فدل بذلك على ان من خلفهما على هذا الوجه البديع لتنافع العباد هو الذي يحسن ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على ان يضمر ويضع في الدار الآخرة بالعقاب والثواب واظهره ثانيا بالبرهنة المعلقة للدلول عليها بقوله وثائق لا كدن اصنامكم فان قيل لماذا قال لا كدن اصنامكم والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به والاصنام جادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هي مما يحتال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتيال انما يكون في حق من له شعور اجيب بان ذلك من قبيل التوسع في الكلام فان القوم كانوا ابراهيم ان الاصنام لهم شعور ويجوز عليهم التضرر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لا كيدكم في اصنامكم لانهم بذلت الفعل قد انزل بهم القوم قرأ العامة بالله المثنى من فوق وقرى بالباء الموحدة والاصل في تاذية معنى الالتصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء على المقسم به لان تعلق فعل القسم بالمقسم به والاصل في تاذية معنى الالتصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء للناسبة بينهما من حيث كونها شفويتين ومن حيث ان الواو تعيد معنى الجمعية القريبة من معنى الالتصاق والباء بدل من الواو كما في وراث وفي التاء معنى زائد ليس في اختيارها وهو التجب وذلك لان المقسم عليه بالتاء يجب ان يكون امرا تادر الوقوع وان الشيء المجهب لا يكثر وقوعه والام لم يكن مهجبا ومن ثم قبل استعمال التاء لا يكون الا مع اسم الله تعالى فكانه عليه الصلاة والسلام ليجب من تسهيل الكيد على يده وتأنيبه منه لان ذلك كان امرا مقنونا منه لصعوبته لاحسا في زمن نمرود مع عتوه وقوة سلطانه وبعد منصوب بلا كيدن ومدبرين حال مؤكدة

(من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنائه اوبلوعه حيث قال اني وجهت (وكتابه يالين) علمنا اهل لما آتينا او جامع لمعاني الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات (اذ قال لا يه وقوعه) متعلق بآتينا او برشده او بمخوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون) تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضمر ولا تفتح واللام للاختصاص لا لتعديده فان تعديده المعكوف يعلى والمعنى انتم عاكفون المعكوف لها ويجوز ان يؤول يعلى اوبعضن المعكوف معنى العباداة (قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين) فقلنا هم وهو جواب عارزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وجعلهم عليها (قال لقد كنتم اتم وآبؤكم في ضلال مبين) مضرعون في ضلال ضلال لا يتبعى على ما قل لعدم استناد القرينين الى دليل والتقليد وان جاز قائم يجوز لمن علم في الجملة انه على حق (قالوا احسنا بالحق ام انت من اللاحقين) كأنهم لاستبعادهم فضليل آباءهم ظنوا ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ائمتن بقوله ام تلعب به (قال بل ربكم رب السموات والارض الذي يقدر على ما اتقاهم وهن السموات والارض او التماثيل وهو ادخل في فضليلهم وازام الجملة عليهم) (والاعلى ذلكم) المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتقين له والبرهين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه (وثائق) وقرى بالياء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب (لا كيدن اصنامكم) لا جهندن في كسرهما ولقد الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الخيل (بعد ان تولوا) عنها (مدبرين) الى عبدك ولعله قال ذلك سرا

لان التولى والادبار معنى واحد قرأ العامة تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى مشددا وقرئ تولوا بضمهما مضارع تولى واحصه تولوا الخذف احدى التاوين ويؤيد قراءة الجميع تولوا عنه مدرين والمعنى بعد شيئكم عنى وذهابكم الى عيدكم قال السدي كان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه وكانوا اذا اجتمعوا فيه ورجعوا منه دخلوا على الاصنام فحصدوا لها ثم يادوا الى منازلهم فلا كان هذا الوقت قال ازر لانه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو خرجت معنا الى عيدنا لأجيبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان بعض الطريق ألقى نفسه وقال انى سقيم اشكى رجلى فلما مضوا وبقي ضعفاء الناس نادى فى آخرهم وقال والله لا يكون استغناكم بعد ان تولوا مدرين اى الى عيدكم فسمعوا منه واصبح هذا القائل عليه بقوله تعالى قالوا استغنافى بذكرهم يقال له ابراهيم وقال الكتابى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام من اهل بيت ينكرون فى الصوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا الا مريضا فلما هم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بكسر الاصنام فنظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لصاحبه اراى اشكى غدا وهو قوله فنظر فنظرة فى الصوم فقال انى سقيم واصبح فى الغد معصوبا برأسه فخرج القوم الى عيدهم ولم يتخلف احد غيره وانتشرت ذلك فى جماعة فلذلك قال تعالى استغنافى بذكرهم يقال له ابراهيم ثم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دخل بيت الاصنام وكانت فى بيت جبن عظيم وهو بيت المقدس امام البيوت فوجد فيه سبعين صنما مصطفة وتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفى عيبيه جوهرتان تضئان بالليل فكسرها كلها بنأس فى يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق العأس فى عنقه ولم يكسره فقوله الاكبر اى لهم استغنا من معقول قوله فجعلهم ولهم صفة لكبير وصغير اليه يرجع الى ابراهيم والمعنى انه فعل ذلك ثم قال فى نفسه لعلمهم يرجعون الى فى هذه الحادثة فابكيتهم بان اقول لهم بل فعله كبيرهم هذا ويجوز ان يرجع الى الكبير والمعنى لعلمهم يرجعون الى الكبير فالثاني مالم يولد مكسورا وتومات صحبا والعأس فى عنقك وانما قال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم او لعلمهم كانوا يعتقدون فيها انها نجيب وسكلم ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استغنا بهم ومن فى قوله تعالى من فعل هذا بالكهنة يحتمل ان تكون استغناية وهو الظاهر فعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين استغنا فاحتمل له من الاعراب ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذى وعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين فى محل ارفع على انه خبر لموصول **قوله** وبذكر تانى معقولى سمع لان سمع انما يعنى الى واحد اذا تعلق بالكيفية المسموعة كقولك سمعت قرأته واما اذا تعلق بالاعيان التى لا تعلق بها السماء فيبتدئ يعنى الى اثنين فيكون فتح معقولا اوله وبذكرهم فى محل النصب على انه معقول ثان فانه لا يجوز ان تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما سمع وجعله صفة لثنى ابلغ فى نسبة الذكر اليه لاستواء الوجهين والاشتمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه الثانى بنسبة الوصفية فيكون قوله يقال له ابراهيم صفة ثانية لثنى الا ان المعقول الثانى لابد منه لسمع لما مر من انك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما سمعت **قوله** هو ابراهيم على ان يكون ارتقاى ابراهيم على انه خبر محذوف ثم يجوز ان يكون نائب فاعل مالم يسم فاعله بمعنى يقال له ويطلق عليه الاسم ولو اريد به المسمى لما جاز قيامه مقام الفاعل لان معقول التولى لا يكون الاجلة بخلاف ما اذا اريد لفظ ابراهيم فانه حينئذ يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ فى حكم الجملة فى جواز كونه معقول القول فيؤدى لكون القول حينئذ معنى التسمية كانه قيل يسمى ابراهيم واختلف الضمات فى جواز تسلط القول على المفرد الذى لا يؤدى معنى جملة ولا هو مقتطع من جملة ولا هو مصدر لقال ولا صفة لمصدره نحو قلت زيدا اى قلت هذا اللفظ فاجازة جماعة منهم ازخترى ومنه آخرون واما اذا كان المفرد مؤذيا معنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او شعرا او اقتطع من جملة كقوله

(جعلهم جزادا) قطعاً فعال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو التقطع وقرأ الكسافى بالكسر وهو لغة اوجع جنيد كفتاف وخفيف وقرئ بالفتح وجزدا جمع جنيد وجزدا جمع جذة (الاكبر اى لهم) للاصنام كسر غيره واستغنا وجعل العأس على عنقه (لعلمهم اليه يرجعون) لانه غلب على شئته انهم لا يرجعون الا اليه لتفردده واشتهاره بعداوة الكهنة فصاحجه بقوله بل فعله كبيرهم فصيحهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن العبود ان يرجع اليه فى حل العذر فيكفونهم بذلك اولى الله اى يرجعون الى توحيد عند تعنتهم بجزألتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا بالكهنة انهم الظالمين) بجرأته على الاكبة الحقيقة بالاعظام او بقرائه فى حطها او بتوريط نفسه بهلاك (قالوا استغنافى بذكرهم) بعينهم فعله فعله وبذكر تانى معقولى سمع اوصفة لثنى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ فى نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو ابراهيم ويجوز رفعه بالتعلل لان المراد به الاسم (قالوا فأتواه على عين الناس) بمرأى منهم بحيث يمكن صورته فى عينهم تمكن الراكب على المركوب (لعلمهم يشهدون) بفعله او قوله او بحضوره عقوبتاً له

• اذا دقت فها قلت طعم مداية • معتقة مما يجيى به الصبر •
 او كان مصدر نحو قلت قولاً او صفة له نحو قلت حقاً او باطلاً فانه يسلم على القول اجاباً **قوله** بمرأى منهم يعنى ان قوله على عين الناس فى محل النصب على انه حال من الهادى به اى أتوا به وجيشوا به فظاهره مكشوفاً بمرأى منهم ومنظر واورد حرف الاستعلاء بناء على طريق التشبيه اى تشبيهه بمثل صورته فى عينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فأتوا به مستغترا على عين الناس مستعليا عليها وذلك بان شبه الفديع صورة المرعى فى القوة الباصرة باستعلاء الراكب على المركب ثم ذكر كلمة على وايد الاستعلاء فهو استعارة تبعية وقرينتها

(عين)

اعين الناس فالمراد بالثابتين اتيان مثله لاسمع بعض القوم يقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وثأله لا كيدن
اصنامكم وسموا سبه لا كنهتم غلب على ظنهم انه القاعل للذمت فلذات قالوا استعافني بذكرهم اى يعيهم ويسبهم
يقال له ابراهيم فهو الذى يظن انه الذى فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم فأتوا به
على اعين الناس لعلمهم يشهدون عليه انه الذى فعل قيل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل انه ليس من الشهادة بل
هو من الشهود وهو الحضور والمعنى لعلمهم يحضرون عقوبتنا اياد **قوله** حين احضروه اشار الى ان
في الكلام حذفاً والتقدير فأتوا به فلما شاهدوه قالوا استكرن عليه ففعله مؤنثين له مانت فعلت هذا وفي قوله انت
وجهان الاول انه قائل فعل مقدر ضميره الظاهر بعده والتقدير أفعلت هذا بالهتاف فلما حذف الفعل انفصل
الضمير فعلى هذا لا يحل لفعلت المقفوظ بها لانه مقدره والثاني انه مبتدأ والجملة التي بعده في محل الرفع على الخبرية
وبين الوجهين فرق من حيث المعنى وهو ان اداة الاستفهام اذا دخلت على الفعل يكون الشك في انه هل وقع
اولا ولا شك في قاعله واذا دخلت على الاسم لا يكون الشك في وقوع الفعل بل يكون وقوعه مقفولاً به ويكون
المشكوك فيه هو الاسم الذى دخلت عليه اداة الاستفهام ويشك في انه هل هو القاعل او غيره فاذقلت اثم زيد كان
الشك في قياده واذا قلت ازيد قام وجعلته مبتدأ كان الشك في ان الفعل هل صدر منه او من غيره والوجه
الاول هو المختار عند النحاة لان الفعل تقدم ما يطلبه وهو اداة الاستفهام **قوله** اسند الفعل اليه جواب
عما يقال كيف اسند الفعل الى كبيرهم وانه كذب لا يلىق بالنبي المصوم **فاجاب** عن ادواته لا بان اسناد الفعل
اليه من قبيل اسناده الى السبب الحامل فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى الاصنام مصطوفة مزينة بعظمها
المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بزيد التواضع والخضوع اشتد بغضه
وغيظه له فحمله ذمت البعض على ما فعلت تلك الاصنام فلذات اسند الفعل الى الكبير لانه هو المباشرة لفعل الاله
ابق الكبير مع انه هو السبب الحامل له على استهانة الاصنام وكسر هاليورد عليهم هذا القول الموهوم لكون الاسناد
اليه حقيقياً ليظهر جهلهم في عبادة الاصنام وثانياً بانه عليه الصلاة والسلام لم يرضد باسناد الفعل الى الكبير
ان يسبب الفعل الصادر عنه الى الضمير الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه واثابه لها على اسلوب تعريض مع
الاستهزاء والكبير لان اثبات الفعل الدائر بين شخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثبات لقادر منهما
كما اذا اجبت من قال انت كذبت هذا وانت شهير بحسن الخط وهو اى لا يحسن الخط ولا يقدر الاعلى الخرمشة
القاسدة بل كنيته انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكنية لك مع الاستهزاء بالآخى لا تقيبه عنك واثابه للآخى
وثالثاً بانه يستدل بفعل الاله اعتقاداً بل اسناده حكاية لما يترجم من مذهبهم جواز كانه قال كيف تنكرون ان يفعله
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى اله ان يقدر على هذا الفعل وعلى ما هو اعظم منه ويؤيد هذا الجواب
ما حصى انه قال لهم بل فعله كبيرهم بناء على انه غضب من ان تعبد معه هذه الصغار وهو اكبر منها هيئة واشرف
جوهراته لا يوجد لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يترجم من مذهبهم ورايعاً بان اسناد الفعل الى
الكبير مشروط بقوله ان كانوا ينطقون جعل التثني شرطاً للفعل و اراد به انهم ان قدروا على التثني قدروا على الفعل
فلما ظهر بجزءه من التثني تبين بجزءه من الفعل ايضاً وقوله فاسألوهم اعتراض بين الشرط والجزاء وهذا الجواب
يتضمن تجهيل القوم واستناد الفعل الى نفسه ولم يرض المصنف بحمل جوابه عليه الصلاة والسلام على هذا المعنى
لكونه تعسفاً ومخالفاً لظاهر النظم وخاسراً بان الكذب اما يترجم على تقدير ان يكون الفعل مسنداً الى كبيرهم
ولانسب ذلك لم يجوز ان يكون مسنداً الى ضمير فنى او ابراهيم ولما ظهر بهذه الاجوبة ان قوله بل فعله كبيرهم
ليس بكذب ورد ان يقال فكيف اثبت عليه صلوات الله وسلامه لا ابراهيم ثلاث كذبات وهى قوله انى سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هى اخى **فاجاب** المصنف عنه بانه عليه الصلاة والسلام سماها كذبات تشبيها لها
بالكذبات لكونها على صورة الكذبات ولما قال لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام انا ما المحجبة عليهم فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم اى تفكروا بطلوبهم وراجعوا عقولهم قال بعضهم لبعض انكم اتم الظالمون
بهذا السؤال نسألون هذا الرجل وآلهتكم حضور فاركوا مساندة واسألوا آلهتكم التى يحضرنكم وقرأ
الجمهور نكسوا مبنياً للفعل محض الكاف وقوله على رؤسهم حال اى كاشين على رؤسهم ويجوز ان يتعلق بالفعل
المذكور وقوله والنكس والتكس لغتان بمعنى وهو قلب الشئ ورد آخره على اوله وقرئ نكسوا بالتشديد وليس

(قالوا انت فعلت هذا بالهتاف ابراهيم)
حين احضروه (قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل
اليه تجوزاً لان غيظه لمسا رأى من زيادة
تعظيمهم له تسبب لمباشرة اياه او تقريرا
لنفسه مع الاستهزاء والتكبيت على اسلوب
تعريض كما لو قال انت من لا يحسن الخط
فما كنيته بخط رشيق انت كنيته فقلت
بل كنيته او حكاية لما يترجم من مذهبهم
جواز وقيل انه في المعنى يتعلق بقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او اى
ضمير فنى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا
مبتدأ وخبر ولذات وقف على فعله وما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات تسميها للعارضين
كذبا لما شابهت صورتهما صورته (فرجعوا
الى انفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)
فقال بعضهم لبعض انكم اتم الظالمون)
بهذا السؤال او عبادة ما لا ينطق ولا يضر
ولا ينفع لمن عظمتوه بقولكم به لمن الظالمين

التشديد فيه لتعدية ولا يتكثير بل هو لغة بمعنى الخلف وقرئ نكسوا مخففاً بينا لفاعل وعلى هذا يكون القبول
 محذوفاً تقديره نكسوا أنفسهم على رؤسهم قال المفسرون اجري الله الحق على ألسنتهم في القول الأول ثم ادر كنتم
 الشقاوة فرقوا الى الكفر بعد ان قرأوا على أنفسهم بالنظر شبه انقلابهم الى الكفر والمجادلة بالباطل بعد ان اعان الحق
 بصيرورة اسفل الشيء مغليبا الى اعلاء فغير عنه بالنكس ثم اشتق منه نكسوا فهو استعارة تبعية وقيل المعنى انهم
 قلبوا على رؤسهم حقيقة لقرط افرطهم نجلا وانكساراً بما بهمتم به ابراهيم عليه الصلاة والسلام بما اجابوه
 الا بما هو جهة عليهم حيث قالوا في جواب قوله فاسألوهم ان كانوا ينطقون ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف
 تأمر نبيؤا لهم فالقرءوا بهذا المعنى التي حلقتهم وجعلت قوله لعلت جواب قسم محذوف والقسم وجوابه معمولان
 لتول مضمر وذلك القول المظهر حال من مرفوع نكسوا اي نكسوا ثالثين والله لعلت ما هؤلاء ينطقون قيل
 كيفية القصة انه لما اجتمع نمرود وقومه لاحتراق ابراهيم عليه الصلاة والسلام حبسوه في بيت وبنوا بيئاً كالحظيرة
 وذلك قوله تعالى قالوا ابناؤنا فاقوموا في جميعهم ثم جمعوا الخطيب الكثير حتى ان المرأة لومر ضت قالت ان عاقبي
 الله تعالى لا يجمعن حطباً لاراهيم وحلباً لاراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتقليد في ذلك البيان احتساباً
 في دينها قيل جمعوا له الحطب من اصناف الحطب على ظهر الدواب اربعين يوماً ثم اوقدوها فلما اشتعلت النار
 صار الهوى بحيث لو مر الطير في قصي الجبل لاحترق من شدة وجمها روى انهم لم يعلموا كيف ينقوه فيها لعدم تأني
 القرب بما يبليس وعلمهم على التصديق فعملوه وقيل صنعته لهم رجل من الاكراد وكان اول من صنع المتصديق فحسب
 الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة ثم عدوا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوضعه في التصديق
 مقيداً مقلولاً فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثلثين حصصاً واحدة اي ربنا ما في ارضك
 احد يعبدك غير ابراهيم وانه يهتدي فيك فآمن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث احد منكم فليضرمه فقد
 اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا عليه وانا وليه فاعلوا بي وبند فانه خليلي ليس له خليل غيري وانا اكله ليس له
 آله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اناه حازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهواء وانا حازن المياه فقال
 ان شئت احدثت النار فقال ابراهيم لاجملي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء
 وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين اتى في النار قال لا اله الا انت
 صلاتك رب العالمين ثم الحمد وقت الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المتصديق وروى به الى النار فانه جبريل
 فقال له يا ابراهيم ائت حاجتك قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحال فقال الله تعالى
 يا نارك وى برداً وسلاماً على ابراهيم قيل فحدث نار الدنيا كما يوشك ولم يمتنع بها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم
 لقيت ذات برد ابد اولولم يقل وسلاماً بعد قوله برداً لما ت ابراهيم من ردها وقبل جعل كل شيء يطاق عند النار
 الا الوزعة فلما كانت تنبع النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بتل الوزعة وقال كانت تنبع
 النار على ابراهيم قبل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اتى في النار كان فيها اربعين يوماً او خمسين يوماً وقال
 ما كنت احب عيشاً زماناً من الايام التي كنت فيها في النار قبل لما رموه في النار اخذت الملائكة ياسعبي ابراهيم
 واقعدوه في الارض فاذا عين ماعذب وورد اجر ورجس ولم تحرق النار منه الا وثاقه قال ابن امصق فبعث الله
 ملك الثلث في صورة ابراهيم فجاء ففعد جنب ابراهيم يؤنسه وانه جبريل يحمي من حرر الجنة وطفسة
 فاليسه التميمي واجلسه على الطفسة وقدم معه بعهته وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تنصرت
 احبائي ثم نظر نمرود من صرح له واشرف على ابراهيم فراه جالساً في روضة ورأى الملك قاعداً الى جنبه
 وحوله نار تحرق الحطب فتاداه نمرود يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال ثم فاخرج فقام يمشي
 حتى خرج منها قال نمرود من الرجل الذي رأيت معك في صورتك قال ذلك ملك الثلث ارسله ربي ليؤنسني فيها فقال له
 نمرود اتى مقرباً الى الهك قرباً لما رأيت من قدرته وعزته فيما صنع بك واتى ذابحاً له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله منك ما كنت على دينك هذا قال نمرود لا يستطيع ترك ملكي ولكن سوف
 اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالوا لم تحرق منه غير وثاقه قال هاران ابو لوط عليه
 الصلاة والسلام ان النار لا تحرقه لانه صخر النار لكن اجعلوه على شيء ووقدوا تحته فان الدخان يقتله ليجعلوه
 فوق بين ووقدوا تحته فطارت شمارة في سلبية ابي لوط فأحرقته وروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى

(ثم نكسوا على رؤسهم) انقلبوا الى العبادلة
 بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم
 الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعياً
 على اعلاء وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا
 اي نكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء
 ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على
 ارادة القول (قال افعبدون من دون الله
 مالا يفتعكم شيئاً ولا بضرركم) انكار
 لعبادتهم لها بعد اعتزالهم بانها جادات
 لا تنفع ولا تضر فانه يساقى الا لوهية
 (فأفلكم ولا تعبدون من دون الله) تضيير
 منه على اصراهم بالباطل بين و أف صوت
 المتضير ومعناه قضا و تقاضا واللام لبيان
 المتأنت له (أفلا تعقلون) أضع صنيعةكم
 (قالوا) اخذوا في المضارة لما هجروا عن
 المساجد (حرقوه) فان النار اهول
 ما يعاقب به (واقصروا آلهتكم) بالانقاص
 لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم تاصرهم
 فصرا مؤذرا والذائل منهم رجل من الاكراد
 فارس اسمه عيون حسب به الارض
 وقيل نمرود

(ق)

في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل في تفسير قوله تعالى قلنا ياتار كوني ردا المعنى انه سبحانه وتعالى جعل النار باردة لاتضر ببردها من غير ان يكون هناك قول وخطاب كقوله تعالى ان يقول له كن فيكون اى تكونه وذهب اكثر القسرين الى ان ذلك القول قد وجد والقائل اما جبريل عليه الصلاة والسلام قاله امر الله تعالى او القائل هو الله تعالى والمصنف مال الى القول الاول حيث قال وفيه مبالغات جعل النار المضرة لقدرته مأمورة مطبعة اى في ورود التنزيل على هذا النظم بالمعاني في اظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته ونفاذ مشيئته وارادته حيث عبر عن تأثير قدرته في تدبير النار بما يدل على جعل النار المضرة لقدرته مأمورة مطبعة مع انه ليس هناك امر وامثال بل ليس هناك الاضرها بقدرة والارادة لان اثر القدرة هو كون النار باردة لا كونها نفس كيفية البرد والعبارة الدالة على هذا المعنى ان يقال ابردى الاله اقم كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه للبالغة في الدلالة على زوال كيفية الحرارة والاحراق من النار بحيث تكون ذاتها كالماء برد وسلام كما في قوله

ترفع ما رعت حتى اذا اذكرت * فانما هي اقبال وادبار *

اي ذات اقبال وادبار **قوله** وقبل كانت النار بحالها **قوله** الاله تعالى خلق في جسم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كيفية مانعة من وصول اذى النار اليه كما يفعل بجزنة جهنم في الآخرة وكما انه ركب بنية العامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد الصلابة و بدن السندل بحيث لا يضرمه المكت في النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى ياتار كوني ردا يقتضى ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لان النار بقيت بحالها **قوله** من العراق الى الشام **قوله** قيل كانت واقعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود بكوي في حدود بابل من ارض العراق قبما الله تعالى من ثلث البقعة الى الارض المباركة ثم قيل الهامكة وقيل هي ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وعن سفبان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يلا فيها الجراب بدرهم وقد كان لوط النبي عليه الصلاة والسلام آمن ياراهيم بن تارخ عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى آمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارخ ويقال بالحاء وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور وآزر ثلث تارخ ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام و هاران فكان هاران و ابراهيم اخوين واقنت به ايضا سارة بنت عم ابراهيم وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوي مهاجرا الى ربه ومع لوط وسارة يتنفس القرار بدينه والتفلس الى عبادته ربه حتى نزل حران فكثت بهاماشاء الله تعالى ثم ارتحل منها و نزل بفسطاطين وهي بربة الشام ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتكة وبعنه الله نبي الى اهلها روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فليبار اهل الارض اكرمهم مهاجرا اراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود برفيق الناس في المقام بها **قوله** عطية **قوله** قال الجوهري النفل والنافلة عطية المتلوق من حيث لا يحب ومنه نافلة الصلاة والنافلة ايضا ولد الولد والثوافل العطاء والثوافل الرجل الكثير العطاء والنافلة المذكورة في الآية يجوز ان يحمل على العطية الواقعة فضلا من غير ان تكون جزاء **قوله** متفرقا على ما يدعوا اليه فتكون حالامن المفعول وما عطف عليه جميعا اى وهنما حال كون كل واحد منهما عطية متفرقا بها وقيل انه منصوب على انه مصدر وهناله من غير لفظه بمعنى وهناله هبة مبدأة ويجوز ان يحمل على ولد الولد لان يعقوب ولد اصبغ عليه الصلاة والسلام وعلى الزيادة على ماسأل كما في قوله تعالى ومن الابل فهجده نافلة اى زيادة على القران فانه عليه الصلاة والسلام سأل الله ولدا حيث قال رب هب لي من الصالحين وهو سؤال الولد فاجاب الله تعالى دعاه ووهب له اصبغ ولدا ليستأنس به من وحشة القرية واعطاء يعقوب من اصبغ من غير دعائه فكان ذلك نافلة كالشي المنطوق به وزيادة على الولد لكونه ولد الولد فعلى هذين الوجهين يكون حالامن المعطوف عليه فقط كما مر في قوله تعالى كل في ثلث يسهون من انه حال من الشمس والتمر فقط لعدم اليس **قوله** يعشوه عليه فيتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم **قوله** تعليلا لما ذكرنا في وجوه مدحهم فانه تعالى مدحهم اولا بصلاحتهم في انفسهم وكونهم ثاقلين بطاعة الله تعالى ثم باصلاحهم غيرهم بامرهم وارساله اياهم لتكميل عبادته ثم بان علمهم واوصي بهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ليتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم فالظاهر ان

واقامة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما فعله اى وسلاما سلاما عليه روى انهم بنوا حظيرة بكوي وجعوا فيها ناراً عظيمة ثم وسعوه في المصنعي مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي الحمد بحال جعل الله ببركته قوله الطقير تروضة ولم يحترق منه الا نوافله فاطلع عليه ثم روى من الصرح فقال اني مقرب الى آلهك فخرج اربعة آلاف بقرة وكتب عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانتقال النار هو امنية ليس يدع غيراته هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من صحرائه وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السندل ويشتره قوله (على ابراهيم وارادوا به كيدا) مكررا في اضرائه (بجعلناهم الاخيرين) اخسر من كل خاسر لما نادى بصعير بهانا فاطعنا على انهم على الساطل و ابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واصحقاقهم اشد العذاب (وتجيبناه و لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين ثم اجمعهم التي هي مبادئ التكمالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفسطاطين و لوط بالمؤتكة وشيها مسيرة بومويلقة (وهي الله اصبغ ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما او ولد ولد او زيادة على ماسأل وهو اصبغ فخصص يعقوب ولا بأس به لقربة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان وقفناهم لصلاح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (يهدون) الناس الى الحق (بامرنا) لهم فثبتت وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم فعل الخيرات) يعشوه عليه فيتم كآلهم بانضمام العمل الى العلم واسله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات

والى المتعول بجزء قليل وان هذه الاضافة لجرّد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فعلا او مفعولا على طريق عموم الهمزة كأنه قيل كناشاهدين للقضية الواقعة بينهم من اصابة احد الخاكين وخطا الآخر واستيفاء كل واحد من المتحاكين حقه على التبع المستقيم **قوله** ولعلهما قالا اجتهدا **قوله** فان بعض العلماء قال يجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار والانبيا ائمة اولى الابصار وفضلهم فكيف لا يجوز لهم الاعتبار مع ان الاستنباط ارفع درجات العلماء فوجب ان يكون للانبيا نصيب منه والالكان كل واحد من المجتهدين افضل منهم في هذا الباب وبطل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء فيستزم ان تكون درجة الاجتهاد ثالثة للانبيا ليرث العلماء عنهم ذلك ومنهم من لا يجوز لهم الحكم بالاجتهاد ويقولون انهم مستغنون عنه بالوحى فان الاجتهاد انما يصار اليه عند فقد النص والنص ليس بمتغود في حق الانبياء فلا يجوز لهم الاجتهاد عند اكثر العلماء بخلاف اهل السنة فانهم يجوزون لهم الحكم بالاجتهاد لجزا ان يجتهدوا ويكون اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فيرجع اليه داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه لان الحكم الواقع بالاجتهاد لا يقضى باجتهاد آخر ويجوز ان يكون التام وحيا وحيداً يقضى الحكم بالاجتهاد وقيل حكما جيعا بالوحى الا ان حكومة داود نسخت بحكومة سليمان واختار المصنف انهما حكما بالاجتهاد لا بالوحى لانها لو حكما بالوحى لما اخص سليمان بقوله تعالى ففهمناها سليمان بخلاف ما اذا قالا بالاجتهاد وكان اجتهاد سليمان صوابا او اصوب فانه يجوز ان يقال في حقه ففهمناها سليمان ولما كان الاجتهاد في نفسه مفترا الى العلم ولا يصح يدونه قبل وكلا آيتنا حكما او علما وقيل لو كانا بالاجتهاد لما نقض حكم سليمان حكم داود لان الاجتهاد لا يقضى الاجتهاد فعين انهما كانا بالوحى والجواب مامر من انهما اجتهدا وكان اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فرجع داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه فقد روى في الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن بين الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك اولى وروى ان داود ناشده وقال له معنى النبوة والايوة الاخيرى بالذى هو اوفق بالقرين فقال ادفع الغم الى صاحب الحرت الخ **قوله** والاول **قوله** اى حكم داود بالغتم لصاحب الحرت فقضى قول ابن حنيفة في العبد الجاني انه اذا جنى على النفس يدفعه المولى الى الولي الجناية او يعطى ارض الجناية فان موجب جناية العبد عنده صيرورة العبد جزءا جناية فقت الجناية او كزرت وللولى ان يختار الفداء بالارش فكذا الحال في حادثة الحرت فان الغتم فيه بمنزلة العبد الجاني فكانت نفس الغتم جزءا لجنايتها وقال سليمان لا يزال ملك المالك عن الغتم بل بحال بينه وبين ملكه بان يدفع الغتم الى اهل الحرت ليتفخوا به ايا آيات من الانتفاع بالحرت الى ان يزول ما طرأ على الحرت من النقص والضرر ويصير كما كان ونظيره قول الامام الشافعي فمن غصب عبدا فاقب من يده فانه يوجب على الغاصب غرم الحيلولة ويقول انه يضمن قيمة العبد ويحال بينه وبين التيمم ليتفخ بها الغاصب منه بازاء ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر العبد مرة لبقاء ملكه كل واحد منهما فمخالفات عنه وحيل بينه وبينه **قوله** الا ان يكون معها حافظ **قوله** اى الا ان يكون مع التيمم ساقتها او قائدها فانه يضمن ما تلفته وهو ساقتها او قائدها والذى اتلفته بعد انتهاء ساقها او قائدها فلا يضمنه لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العبد جبار اى هدر الامام الشافعي يوجب ضمان ما تلفته لئلا يمارى في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ناقة لرجل هاربة دخلت حائط رجل فأفدت ما فيه فكلم النبي عليه الصلاة والسلام فيها فقضى ان حقت الحوائك بالنيار على اهلها وان حفظ المواشى بالليل على اهلها وان على اهل الماشية ما اصاب ماشيتهم بالليل وقد روى ايضا انه عليه الصلاة والسلام قال ما اصاب الماشية بالليل فعلى اهلها وما اصاب بالنيار فليس على اهلها منه شيء ولعل ابا حنيفة يجعله منسوخا بقوله جرح العبد جبار **قوله** دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه **قوله** اى لا يجعله آثما من حيث انه تعالى وان اتى على سليمان باصابعه حيث قال ففهمناها سليمان لكن تعالى اتى على المصطفى ايضا يعلم المؤدى الى الاجتهاد ولم يأنم بخطا حيث اتى عليه بقوله وكلا آيتنا حكما وعلما فان العلم المؤدى الى الامم والعقاب لا يكون سببا للامتنان عليه والمدح بسببه اختار المصنف قول من ذهب الى ان المجتهد يتعلم ويصيب وان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام قالا بالاجتهاد الا ان داودا خطأ واصاب سليمان وانه يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرّون واما العلماء فلمهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة فاذا اخطأوا فقام عليهم روى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا حكم الحاكم اجتهدا فاصاب فيه اجران واذا حكم واجتهدا فخطأه فله اجر **قوله** اى انه يؤجر على اجتهاده

ولعلهما قالا اجتهدا والاول فقضى قول ابن حنيفة في العبد الجاني والساق مثل قول الشافعي يفرم الحيلولة لعبد المصوب اذا ابق وحكمه في شرعا عند الشافعي وجوب ضمان المثلث بالليل اذا المعتاد سببه الدواب ليلا وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وفسده فقال على اهل الاموال حفظها بالنيار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابن حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العبد جبار **قوله** دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه

في الحق لان الاجتهاد عبادة لانه يؤجر على الخطأ الا ان الالتم في الخطأ مرفوع عنه اذا بذل جهده في اصابته الحق
والحاصل ان في كل حادثة حكما معيناً عند الله تعالى وعليه دليل قطعي او ظني فمن وجده اصاب ومن فقدته اخطأ ولم
يأثم . فان قيل لو تعين الحكم فالصالح له لم يحكم بما ازل الله فيفسق او يكفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما ازل الله الآية
فالجواب انه لما مره بالحكم بماضيه وان اخطأ فقد حكم بما ازل الله وقوله تعالى وكلا آتينا حكماً وعلماً لا ينافي
ان يكون البعض منهم محضاً لان خطأ الاجتهاد لا يوجب ان لا يكون له علم وحكم فان كل مجتهد لابد ان يكون عالماً قادراً
على استنباط الاحكام من النصوص اذ لو لم يكن عالماً بالغا الى مرتبة الاجتهاد لم يجز له ان يجتهد ويحكم بالاجتهاد
﴿ قوله وقيل على ان كل مجتهد مصيب ﴾ فيما عليه من الاجتهاد في الحادثة كما ذهب اليه ابو يوسف ومحمد
رحمهما الله تعالى . قال صاحب الكشاف وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصواب كان مع سليمان وفي قوله
وكلا آتينا حكماً وعلماً دليل على انها جميعاً على الصواب ووجه الاستدلال انه لو كان المصيب واحداً وانما كان مخالفاً
محضاً لما صح ان يقال وكلا آتينا حكماً وعلماً فيه انه انما يكون دليلاً على كونهما من اهل الاجتهاد ولا يدل على كون كل
واحد منهما مصيباً وانما يدل عليه ان لو قيل وكلا آتينا حكماً وعلماً بما حكم الله تعالى به في ثلاث الحادثة وليس نتم
التزويل هكذا فيصير ان يكون المراد به آتينا علماً بوجود الاجتهاد وطرق الاحكام وهو لا يستلزم كونه مصيباً
لدليل الذي اقامه الله تعالى ليدل على ما حكم به في ثلاث الحادثة وايضاً القول بان كل مجتهد مصيب مخالف لما فهم
من قوله تعالى ففهمناها سليمان فانه يدل بطريق المفهوم على ان داود لم يفهم الحكم الذي هو الحكم عند الله وانه
تعالى لم يفهمه ذلك فكيف يكون مصيباً في حكمه واجتهاده المؤدى اليه ثم اشار بقوله ولولا النقل الى جواب ما يقال
لا تسلم ان القول المذكور مخالف للمفهوم قوله ففهمناها سليمان وانما يخالفه ان لو كان داود وسليمان قد اختلفا في الحكم
وليس كذلك لما روي عن ابي بكر الاسم انه قال انهما لم يختلفا في الحكم البتة بناء على انه تعالى بين لهما الحكم على
لسان سليمان واتفقا على ذلك الحكم . ولما ورد ان يقال لو اتفقا في الحكم يفهم الله تعالى ايها ذلك لكان الظاهر
ان يقال ففهمناها ايها ولا يخص سليمان بالذكر . اشار الى دفعه بقوله على ان قوله ففهمناها ايها الا ان سليمان عليه
الصلاة والسلام لما اخص بصفر السن والعمه منه اقرب خص بالذكر اظهاراً لما تفضل به عليه في صفرة . وتقرير
ما اشار اليه بقوله ولولا النقل لاحتمل توافقهما ان احتمال التوافق بناء على ان تخصيص سليمان لاظهار ما تفضل
عليه في صفرة . وهذا التخصيص لاجل اظهار ما تفضل عليه في صفرة بغيره مما نقل انهما قد اختلفا في القول
والحكومة فان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد اتفقوا على ان داود قال لصاحب الحرث اذهب فان الغنم قت
فما اخرج النعا كان من عنده . ومرا على سليمان قال كيف قضى بينكما فاشيرا بما قضى به فقال عليه الصلاة والسلام
لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا وروي انه عليه الصلاة والسلام قال غير هذا ارفق بالقرينين فاشيرا داود بذات
قدماء فقال كيف كنت تقضي بينهما وعلى الرواية الثانية انه دعا سليمان فقال بحق البتة والايوة الاما خبرتني
بالذي هو ارفق بالقرينين فقال ان نسل الغنم الى صاحب الحرث حتى يرتقى بمنافعا وان يميل صاحب الغنم
في اصلاح الحرث حتى يصير كما كان ثم ترد الغنم الى صاحبها والحرث الى صاحبه ولا يخفى ان اجماع الصحابة في بيان
كيفية القصة على الوجه المذكور بنى احتمال توافقهما في الحكم لما بين الله تعالى ما آتاه داود وسليمان عليهما
السلام ذكر ما خص به داود فقال ومضرتا مع داود الجبال يسبحن وهو العادل في مع وهو نظير قوله تعالى يا جبال
اوبي معه ويسبحن حال من الجبال والظهير معطوف على الجبال وقيل الواو فيه بمعنى مع كذا اعراب ابو البقاء
وان جعل يسبحن استثناءً جواباً لمن قال كيف مضرتا يكون قوله مع داود حالاً من الجبال اي مضرتا الجبال
كأنته مع داود والمراد بكونها معه اما بسببها مع تسبيحه واما سيرها مع سيره على ان يكون يسبحن المشددة بمعنى
يسبحن الثلاثي من السبح الذي هو الساحة نقل الى باب التفعيل لتكثيره ولو لم يقصد التكرار لقبل يسبحن وان كان
من التسبيح بمعنى التقديس المراد بتسبيح الجبال معه تسبيح دلالة فانهم يسبحن الله تعالى ويذكره بدلالة الحلال
قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم الا ان التسبيح بهذا المعنى لا يختص بكونها مع
داود ولعل وجه التخصيص انه عليه الصلاة والسلام كان يفهم تسبيح الجبال وما فهمان الاجار والاشجار فيزداد
يقيناً وتعظيماً ونشاطاً في التسبيح والتقديس واشتقاقاً اليه ويدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال كان داود يفهم تسبيح الحجر والجرم مع ان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفي الحكم عما عداه ويحتمل ان يكون

وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف
مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار
ما تفضل عليه في صفرة .

(المراد)

المراد بتسليح الجبال معه ان يتخلل له صوت التسليح من جهتها على طريق انعكاس الصدى من الاجرام الصقيلة العالية كما روى عن ابن وهب انه قال كانت الجبال تجاوبه بالتسليح ويحوز ان يكون تسليح الجبال بان يخلق الله تعالى فيها الكلام فان المتكلم والمسمع عند اهل السنة من يقوم به الكلام والتسليح ويكون محلا لهما لان يوجد ههما بخلاف المعتزلة فان المتكلم عندهم من يوجد الكلام والجبال جادات لا يصح منها الفعل ولا يصح اسناد التكلم اليها بان يخلق الله تعالى فيها الكلام لان المتكلم هو الله تعالى لا الجبال على زعمهم **﴿ قوله ﴾** وقيل يسرن معه **﴿ عطف على قوله بقدرن ﴾** **﴿ قوله ﴾** فرى بالرفع **﴿ اي رفع الضمير على انه مبتدأ حذف خبره اي والظير مضرات ايضا وعلى انه معطوف على الضمير المرفوع المتصل في بعض وهو ضعيف لانه لم يؤكد ولم يفصل بينهما و اجاز الكوفيون مثله من غير استنباح ويحوز به البصريون ايضا لكن على قبح **﴿ قوله ﴾** في الاصل الياس **﴿ اي يطلق على ما يليس درعا كان او غيره حتى استعمل في البيت فيما هو شيه بالياس الحقيقى وقوله الياس بكسر الهمزة وفتح الياء من ليست الثوب ليسا بضم اللام من باب علم لان قولك ليست عليه الامر ليسا بفتح اللام من باب ضرب بمعنى خلطت وتمام البيت اما عيها واما يوسها اي الياس في كل حالة ما يلائمها ويصلح لها وليس المراد ليس ما هو ثوب حقيقة بل المراد عد لكل زمان ما يليق به وكانت الدرع قبل داود صفائح اي قطع حديد عن اضا قول من سردها وحلقها داود عليه الصلاة والسلام لجمعت بين النقة والتصميم ووجد المعزة فيه انه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكبر والثار والمطرقة كما قال تعالى وانا لله الجدي **﴿ قوله ﴾** بدل منه **﴿ اي ان لام كي في قوله تصصكم متعلقة بعلمنا كما تعلقت به اللام التي في لكم **﴿ فلما ورد ان يقال كيف يحوز ان يتعلق حرفا جزئيا لفتنا معنى يعامل واحد اجاب عنه بانه بدل منه كما في قوله تعالى لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو بدل اشتمال لان تصصكم في تأويل الاحصانكم وبين الاحصان وضير لكم ملازمة الاشتمال وقرأ نافع وابن كثير وحجزة والكسائي وابو عمرو واحصنكم بالياء من تحت وباسناد الفعل الى داود اوله يوس وقرأ حفص وابن عامر بالياء من فوق على اسناده الى الصنعة اوله يوس وقرأ ابو بكر ورويس بنون العظيمة جريا على طريقة عثمان والياس ههنا الحرب وان وقع على السوء كله والمعنى ليعصمكم ويحرسكم من مكاره بأسكم كالقتل والجرح ونحو السيف والسهم والرمح الجوهري الياس العذاب واليأس الشدة في الحرب تقول منه يؤس الرجل يؤس بأسا اذا كان شديد اليأس والخطاب المدلول عليه بقوله تعالى لكم تصصكم من بأسكم فهل انتم لهذه الامة من اهل مكة ومن يهدم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم الناس منه فتوارثها الناس فممت التهمة بها على المخارئين من الخلق الى آخر الدهر فزعمهم شكر الله تعالى على هذه النعمة فذلت اوجب عليهم الشكر فقال فهل انتم شاكرون اي اشكروا الله تعالى على ما يبرئ الله عليكم هذه الصنعة وحرصكم بها من مضار اليأس والحرب قال يحيى السنة يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون لعمري بطاعة الرسول انتمى كلامه يريد ان الخطاب المذكور يحوز ان يكون لداود واهل بيته بتقدير القول اي فقلنا لهم بعد ما علمنا عليهم بهذه النعم هل انتم شاكرون ما اعطى من النعم التي ذكرت من تضيير الجبال والظير والانه الحديد وعلم صنعة اليبوس **﴿ قوله ﴾** امر اخرج في صورة الاستهتام للبالغة والتقريع **﴿ فان تقريع الاستهتام عن مباشرة الفعل بعد بيان ما يوجب مباشرته ابلغ في ايجابه من الايجاب بصورة الامر تتضمنه التقريع على تركه بعد تحقق ما يوجب ومنه كثير ومنه قوله تعالى فهل انتم مشنون قيل ان داود عليه الصلاة والسلام خرج وما شكر اطالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل عليه الصلاة والسلام على صورة آدمي ولم يعرفه داود عليه الصلاة والسلام فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام نعم الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه يأكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان يأكل الرجل من كذبته فرجع داود عليه الصلاة والسلام وسأل الله تعالى ان يجعل رزقه من كذبته فالان له الحديد وكان يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك فذلت قوله تعالى وعشاء اي الهمناء ويقال عشاء بالوحى صنعة لبوس ثم انه تعالى لما ذكر انتم التي خص بها داود ذكر بعدها النعم التي خص سليمان بها فانه تعالى وزت سليمان من داود مملكه ونبوته وزاد عليه امرين مضرت له الریح والشياطين فقال وسليمان الریح والغامة على نصب الریح بعامل مقدر اي ومضرتا الریح سليمان وقرى بالرفع على الابتداء والجر الجار قبله وعاصفة حال من مفعول مضرتا المقدر**********

(ومضرتا مع داود الجبال يسجن) بقدرن الله معه اما بلسان الخيال او بصوت يتخلل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لسان وجه الضمير ومع متعلقة به او مضرتا (والظير) عطف على الجبال او مفعول معه وقرى بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لأننا فليس يدع منا وان كان محيا عندكم (وعشاء صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل الياس قال الياس لكل حالة لبوسها قبل كانت صفائح غلقها وسردها (لكم) متعلق بعلم او صفة لبوس (تصصكم من بأسكم) بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود اوله يوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالياء لصنعة اوله يوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابن بكر ورويس بالتون لله عز وجل (فهل انتم شاكرون) ذلك امر اخرج في صورة الاستهتام للبالغة والتقريع (وسليمان الریح) ومضرتا لله الریح

على قراءة من نصب او من فاعل الاستمرار الذي تعلق به الخبر على قراءة من رفع والعاصفة الشديدة الهبوب والرخاء
 الهيئة **قوله** ولعل اللام فيه دون الاول **جواب** عما يقال ما التامة في تخصيص داود بلطف مع سليمان
 بلطف اللام حيث قال في حق داود وضرنا مع داود الجبال وقال في حق سليمان وضرنا سليمان الریح وراحي هذا
 الاسلوب ايضا في قوله يا جبال اوبي معه وقال وضرنا له الریح تجري بامر رياء وتقر بالجواب ان ما كان خارقا
 في حق كل واحد منهما وان كان مجزا تشرف به صاحبه الا ان سليمان لما كان مستخدما لما هو مهتر له استخدام
 الملائكة لمملوكه نسب اليه باللام دون داود فانه تشرف به من حيث موافقته له عند تسبيحه وليس نسبة مهتره اليه
 كنسبة المملوك الى مالكه فنسب مهتر سليمان اليه بلام التثنية ولم ينسب مهتر داود اليه بثلاث اللام **قوله** بعد
 بكريه **جواب** فيه لتعدية بمعنى انها تعمل على الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله عليه الصلاة
 والسلام كان بالشام وكانت الريح تحمله من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سارت به منها بكرة وكانت
 تذهب به غدوة من الشام الى ابي ناحية من نواحي الارض بينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع
 منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والروح تفيض الصباح وهو اسم
 للوقت من زوال الشمس الى الليل وقد يكون مصدر فقلت راح روحا وهو تفيض فقلت غدا غدوا
 قال الحسن لما شغلت الجبل نبى الله سليمان حتى فاته صلاة العصر غضب فعقر الجبل فلفق معها بالسوق والاعتناق
 فأبده الله مكانها خيراتها واسرع وهو الريح تجري بأمره حيث شاء وكان يغدو من ابيا فيقبل بالصبح ثم روح
 منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل لم يصب الشياطين لسليمان بساطا فرضا في فرسخ من ذهب في اربعمائة
 موضع له منبر من ذهب في وسط السباط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تغدو الانبياء على
 كراسي الذهب والعماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
 حتى لاتقع عليه الشمس وترفع ریح الصبا بساط مسيرة شهر من الصباح الى الزواجر ومن الزواجر الى الغروب وكان
 عليه الصلاة والسلام امر اقلنا بعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا انه ودعاه الى الحق **قوله**
 ومن عطف **جواب** ان من في قوله من يغوصون سواء كانت موصولة او نكرة موصوفة يجوز ان تكون في محل
 النصب بالعطف على الريح اي وضرنا له من يغوصون ويدخلون تحت البصر وان تكون في محل ارفع على الابتداء
 والخبر الجار والمجرور قوله وجع الضمير العائد اليه جلا على معناه وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين وقوله
 دون ذلك صفة لعملا والمراد تحفة الشياطين حفنتهم من ان يعصوا ويخربوا عليه كما قال ومن يزغ منهم من امرنا
 نذقه من عذاب السعير وقيل المراد حفنتهم من ان يسدوا ما عملوا روى ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان
 ليحمل له عملا قاله اذا فرغ من عمله قيل ابل اجعله مشغولا يهمل آخر لتلا بفسد ما عمله وكان من زيادة الشياطين
 الهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا يهمل آخر خربوا ما عملوه وفسدوه قال الامام الرازي في تفسيره ان الجاني سأل
 نفسه وقال كيف نهيا لهم هذه الاعمال واجسامهم رقيقة لطيفة لا يقدر على حمل الثقل ولما يمكنهم الوسوسة
 واجباب عند بانه جهاته كثف اجسامهم وقواهم وزاد في عظمهم ليكون ذلك مهرة لسليمان عليه الصلاة والسلام
 فامات سليمان ردهم الله تعالى الى الحلقة الاولى لانها الحكمة الداعية الى تغيير خلقهم ثم قال الامام الرازي واعلم
 ان هذا الكلام ساقط من وجوه احدها لم يمت ان الجن من الاجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بتصير ولا قائم
 بالتصير وتكون الجن منهم فان قلت لو كان الامر كذلك لكان مثلا لباري تعالى ولو جسدان غير الباري عنهم بما يميزه
 عنهم فيترك الواجب قلت هذا ضعيف لان الاشتراك في القوازم الشبوية لا يدل على اشتراك المزمومات فكيف في
 القوازم السلبية فلما انه جسم لكن لم لا يجوز حصول القوة على هذه الاعمال الشاقة في الجسم المظيف وكلامه مبنى
 على ان البنية تشترط فيه وليس في بدء الاستتراء الضعيف فلما انه لا بد من تكثيف اجسامهم لكن لم قلت بانه
 لا بد من ردها الى الحلقة الاولى بعد موت سليمان فان زعمت ان افعالهم على الحلقة الثانية يفضى الى التلبس اي
 تلبس النبي على الخلق بان يذهي الشبوة ويجعل ذلك مهرة لنفسه قلت كيف يفضى الى التلبس والخلق ان يقولوا
 لم لا يجوز ان يكونوا مخلوقين كذلك او تكون قوة اجسامهم مهرة لشيء آخر ومع قيام هذا الاحتمال لا يمكن النبي
 من الاستدلال به على نبوته **قوله** تعالى واوب ان نادى ربه **جواب** كقولهم ونوحا وما بعده في الوجهين
 المذكورين اي وكذلك آتينا اوب حكما وعظما او اذكر اوب اي اذكر خبره ان نادى وقد كان تعالى قد اصطفى اوب

ولعل اللام فيه دون الاول لان الحارق
 فيدعاه الى سليمان نافع له وفي الاول امر
 يظهر في الجبال والظلم مع داود بالاشارة
 اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث
 انها تعد بكريه في مدة يسيرة كما قال غدوها
 شهر ورواحها شهر وكانت رياء في نفسها
 طيبة وقيل كانت رياء تارة وعاصفة اخرى
 حسب ارادته (تجري بامر) بمشيتته
 حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها
 (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشام
 رويها بعد ما سارت به منه بكرة (وكنا بكل
 شي عاين) فصره على ما تقتضيه الحكمة
 (ومن الشياطين من يغوصون له) في البصر
 ويخرجون نقاسها ومن عطف على الريح
 او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
 (ويعملون عملا دون ذلك) ويصاؤون
 ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور
 واخراج الصنائع القريبة كقوله تعالى
 يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
 (وكنا لهم حافظين) ان يرقوا عن امره
 او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
 (واوب ان نادى ربه اي مسنى الضم)

(واستبأ)

واستبأه وبسط له اسنان المالك من الابل والبقر والغنم والخليل والحجير والبساتين ولم يكن في اهل عصره افضل منه في كثرة الاموال والاهل والاولاد من الرجال والنساء وكان رحيماً بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله وكان احدهم من الذين اسمه الثفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد وللآخر صنافر وكانوا كهولاً فابتلاهم الله تعالى باهلاك ماله من الابل مع رعائتها بان اصابها من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منه احد الا احترق فأحرق الابل ورعائتها حتى اتى على آخرها فجاء ابليس عليه العنة في زى بعض الرعاة الى ايوب فوجده قائماً يصلي فمما فرغ من الصلاة قال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخبرته احرق اهلك ورعائتها فقال ايوب انها مال انا ربه فهو اولي به اذا شاء تزعم قال ابليس صار الناس مبهوتين مبهين منها ففهم من يقول ما كان ايوب يمنع شيئاً ما كان في غرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب بقدر على شيء لبيع من وليه ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشتمه عدوه ويبيع به سديده فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين تزعم مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اكون في القراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ولو علم الله فيك ايها العبد خبير القبيز وحك مع تلك الوراخ وصرت شهيداً واجارني منك ولكنه علم منك شيئاً فاحرك ثم ابتلاهم الله تعالى باهلاك ماله من الغنم ورعائتها بان سلط عليها من صاخ صبيحة فانت جيعاً ومات رعائتها ثم جاء ابليس مبتلا بصورة قهر مان الرعاة الى ايوب فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل الاول فرجع ابليس صائراً ذليلاً ثم ابتلاهم الله تعالى باهلاك سائر امواله من الخليل والحجير والبقر والبساتين وحرثها ومن يقوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعاً قبل ان له سبعة بين وثلاث بنات وقبل سبعة بين وسبع بنات وكما هلك صنف منها جاء ابليس الى ايوب عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك واجتهد في ترفيق قلبه وجعله على الجزع والشكوى وترك الصبر فصبر ولم يزعج واسترجع وقوض الامر الى ما لم يزل يفتقد في اذكارك اهلكه واولاده من قلبه وبني وقبض قبضة من القراب ووضعها على راسه وقال ليت امي لم تلدني فتدارك الامر من ساعته فقدم على ما فعل واستغفر وتاب ثم ابتلاهم الله تعالى بالمرض في بدنه حتى خرج من قرية الى قرية بنا ليل مثل آليات الغنم ووقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى سقطت اظفاره كلها ثم حكها بالسوح الحشنة حتى اذا لم يجد منها شيئاً حكها بالبخار والبخارة الحشنة ثم تقطع لحمه وتقيروا مني فأخرجوا اهل القرية منه او جعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا هناك ورفضه الناس كلهم خوفاً من العدوى الامر انه في التي كانت تصليح اموره وتختلف اليه بما يجده ويحتاج اليه قبل ان ابليس لما رأى ان ايوب عليه الصلاة والسلام كلما اشتد عليه انواع المكروه والبلايا لم يزد بذلك الا صبراً وجداه انطلق حتى اتى امرأته فقتل لها في صورة رجل فقال ابن بعلث بالمدلة قالت هو ذلك المروح الذي تزدد الديدان في جسده فلما سمع منها هذه الكلمة طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان لها من التعمير والمال وذكرها بجال زوجها ايوب وشبابه فصرخت ففاصرخت علم ان قد جرعت وانما هي اضلة فقال ليذبح هذه ايوب لي فيبراً لجات الى ايوب تصرخ فقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك ألا يرجعك ابن المال ابن المشية ابن الولد ابن الصديق ابن المؤمن الحسن ابن جسيمك الذي قد بلى وصار مثل الرماد وتردد في الديدان اذبح هذه الضلة لا بليس واسترح قال ايوب عليه الصلاة والسلام اباك وعدوا الله وفتح فيه فاحسده زين ما بليتينا به من البلايا ولا تذكرين ما كنا فيه من الرخاء فكلم متعنا الله تعالى بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فكر مدة ابتلائنا بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهرها قال وبلك ما انصفت ربك الا صبرت في البلايا ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شفىني الله لأجلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح لعيرائه وحرام علي ان ادوق بعد هذا شيئاً من طعامك وشرابك الذي تأيبتني به فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته فخر ساجداً وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال الله عز وجل يا ايوب نفذ فيك علمي وسبقت رحمتي غضبي ارفع رأسك فقد استجبت لتسوية رددت لك ماله وولدك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وقوة للصابرين اركض برجلك هذا مغفل بارد وشراب فيه شفاء لك وقرب عن اصحابك قريانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فبعت عين ماء فاعتسل منها فطريق في ظاهر بدنه دابة ولا جراحة الا سقطت منه وبري ثم ضرب برجله مرة اخرى فبعت عين اخرى فشرب منها فطريق في جوفه دابة الا اخرج وقام صعبها وباد اليه شبابه وجماله حتى صار

باني مسني الضر وقرى بالكسر على الضم
 التول او قضين التدا، معناه والضر بالفتح
 شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
 كمرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) ووصف
 ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها
 واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً
 في السؤال وكان روميان ولد عيسى بن اسحق
 استبأه الله وكثر اهل ماله فابتلاه به بهلاك
 اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
 والمرض في بدنه ثمانين سنة او ثلاث
 عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات
 روى ان امرأته ماخر بنت ميشان بن يوسف
 اورجة بنت افراتيم بن يوسف قالت له ومالو
 دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت
 ثمانين سنة فقال استعجب من الله ان ادعوه
 وما بلغت مدة بلاني مدة رخاقي

احسن ما كان عليه ثم كسى حلة فلما قام جعل يثقب فلأبى شيئا مما كان له من الامل والمال الا وقد ضعفه الله تعالى حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطار على صورة جراد من ذهب يجعل بضمه يده الى نفسه فأوحى الله تعالى اليه يا يوب الم افئت عما تقوله قال بلى ولكنه لا يشبع من نعمك فخرج من ذلك الوضع حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه قد طردني أفأتركه حتى يموت جوعا وتأكله السباع لأرجعن اليه فما رجعت مارأت ثلاث الكناسة ولانثالث الحلة التي كانت ورأت الامور قد تغيرت فبعثت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وكان ذلك بين يوب وهابيت صاحب الحلة ان تأتيه فتسأل منه فأرسل اليها يوب ودعاها فقال لها ما تريدين يا امنا الله فبكت وقالت اريد ذلك الميتل الذي كان ملقى على الكناسة قال لها يوب ما كان منك ذلك الميتل فبكت وقالت بعلي فقال أتعرفينه اذا رأيت قال قالت وهل يخفى على احد بعلي الذي كان في خدمته ثمانين سنة فقبض يوب وقال انا هو فرفقه بضمه فاعتقته ثم قال لها انك امرئتي ان ادخج مخطلة لابليس وان اشعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فرد على ماترين وفي هذه القصة روايات كثيرة والله اعلم بما هو الاصح منها قالت الخلد قول يوب ابي مسني الضرة لم يكن جزا من يوب لانه تعالى وصفه بالصبر حيث قال انا وجدناه صابرا بل هو دعاه منه الا ترى الى قوله تعالى فاصبنا له اي اجنباه واليه اشار المصنف بقوله واكتفى بذلك عن عرض المطلوب اظفا في السؤال قبل لعني العلماء الراضي بالله هل يسأل ربه قال بعرض من اي يسأل حاجته بالكفاية قبل له مثل ايش قال مثل قول يوب سرب ابي مسني الضرة وانت ارحم الراحمين على ان الخرج اما هو الشكوى الى الخلق واما من شكا الى الله فليس يجازع الا ترى الى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام اما اشكويي وحزني الى الله قال ابن مسعود وقادة والحسن في قوله تعالى وآتينا اهل و مثلهم انه تعالى احب اولاده الذين هلكوا في بلاءه او في مثلهم في الدنيا وعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وآتينا اهل و مثلهم معهم فقال يا ابن عباس رذائل امرأته وزاد في شبابه حتى ولدت سنة وعشرين ذكرا واهبط الله تعالى اليه ملكا فقال يا يوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فأخرج الى العرك فبعث الله مهابة جردا فهبطت اليه بجراد الذهب والمثاقم معه وكانت الجراد تذهب من الادر فيبعثها حتى رذها الى ادره فقال الملك يا يوب اما تشبع من الداخل حتى تبيع الخراج فقال ان هذه بركة من ربي وليست اشبع منها **قوله** رجة على يوب وتذكره لغيره **قوله** فلا يكون رجة وذكرى مثازعين في العابدين بل يكون متعلق الرجة محدودا وهو يوب لعلمه لان الكلام فيه وعلى التالى يتوجه كل واحد منهما الى العابدين على سبيل التنوع ولا يخفى ان عدم تخصيص الرجة بابوب وجعلها متوجهة الى عامة العابدين لدخول يوب فيهم دخولا اوليا او فوقي لواقع وانسب للقيام من تخصيص الرجة بابوب والذكرى بغيره والذكرى على الاول بمعنى التذكرة وعلى التالى بمعنى الذكر ولعل الوجد في اشهار اللام في الوجه التالى مع تحقق شرائط نصب القبول له في كل واحد من الوجهين الاشارة الى ترجمه فان تصرح لام التخصيص مع صحة تعديبة الفعل الى العلة بدونها يشعر بان تلك العلة لها مزيد اختصاص باستدعاء الفعل **قوله** او تكفلت منه **قوله** اي اولاه كان ذاكفالة متصلة به تعالى من حيث كون المكفول به بما يتخفى به وجد الله تعالى كما قيل انه رجل كفل مائة من الانبياء اي ضمهم الى نفسه حتى نجاهم من القتل وقيل انه رجل تكفل ان يصلي بالليل ولا يفتر وان يصوم بالنهار ولا يفطر وبغضى بين الناس ولا يفضض وفيه فاشكر الله تعالى له وجعله نبيا وقيل انه ذكر يا سمى به لكفالاته مريم وبالجملة ان كان الكفيل بمعنى الكفالة فالمراد بذى الكفيل رجل كان ذاكفيل منه تعالى وان كان بمعنى التخصيص او الضعف فالمراد به من كان ذا نصيب من فضل الله وتوايه او من كان له ضعف هل الانبياء في زمانه وضعف توابهم لما ذكر الله تعالى صبر يوب واقطاعه اليه ابعد بذكر هؤلاء لانهم ايضا كانوا من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه فان اسمعيل صبر على الاتقياء للخروج وصبر على القيام ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء وصبر في بناء البيت على ما فيه من المشاق فلا جرم اكرم الله تعالى واخرج من صلبه خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكذا الاخران **قوله** وصاحب الطوت **قوله** يعني ان ذا معنى صاحب والتون الطوت والمراد بذى التون بونس عليه الصلاة والسلام من حيث لانها ابتلع الطوت قبل خمسة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذوو اسمين امرأ تيل ويعقوب الياس وذو الكفيل عيسى والمسبح بونس وذو التون محمد واحد عليهم الصلاة والسلام **قوله** لما برم **قوله** اي مل لطلول دعوتهم على قول من يقول انه

(عليه)

(باصفينا له فكشفنا ما به من ضرر) بالشفاهن مرصه (وآتينا اهل و مثلهم معهم) بان ولد له ضعف ما كان او احبى ولد وهو والله منهم توافل (رجة من عندنا وذكرى لعابدين) رجة على يوب وتذكره لغيره من العابدين بصبر واما صبر فنيا بواكا اهب او رجعتنا العابدين وانا نذكرهم بالاحسان ولا تساهم (واسمعيل وادريس وذا الكفيل) يعني الياس وقيل بوشع وقيل ذكر يا سمى به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل منه اوله ضعف على انبياء زمانه وتوابهم والكفيل يحيى يعني النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكاليف وشدة التواؤب (وادخلناهم في رحمتنا) يعني النبوة او نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان سلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا التون) وصاحب الطوت بونس بن منى (اذ ذهب مفاضيا) للقومه لما برم لطلول دعوتهم وشدة شكيتهم وتمادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر

تعالى فقال ابن عباس هذا من القدر لامن القدرة وقوله اولن تعمل فيه قدرنا على ان يكون تقدر من القدرة التي هي مجاز عن اجمال القدرة ومباشرة العمل بها على طريق اطلاق السبب و ارادة السبب فان بين القدرة والعمل علاقة سببية فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل ان يكون قوله فقلن ان لن تقدر استعارة تبعية واردة على طريق الاستعارة التشبیهة بان يشبه حاله في خروجه من قومه من غير انتظار لامر الله تعالى بحال من ظن انه تعالى لا يقدر عليه والمراد المعاضبة يقال راغم فلان قومه اذا نابذهم وخرج عنهم وأن في قوله ان لن تقدر عليه مخففة من التثنية واسمها ضمير الشأن المحذوف ولن تقدر هو الخبر والعامه على تقدر بنون العظمة مفتوحة وتحقیف الدال وقرئ تقدر بضم النون وتشديد الدال يقال قدر الشيء تقديرا وقدره يقدر قدرا بمعنى واحد وقرئ بفتح الياء الضميمة وكسر الدال الخفيفة وبضم الياء وفتح الدال الخفيفة على بناء المفعول واسمها ضمير شان محذوف والجملة المنفية بعدها خبرها ويجوز ان تكون مفسرة لورودها بعد ما هو بمعنى القول تزه عليه الصلاة والسلام ربه عن كل النقائص التي من جللتها الهز مثل ان يفعل ما فعله ظلم او عن شهوة الانتقام وان يهجر عن تحلّيس المكروب او عن مؤاخذه الجاني ولعل قوله ان يهجر شيء مبني على انه اختار من محتملات معنى تقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالثمن الخطرة الوهمية وان يكون هذا الصبيح استغفاراً منه عن توهم الهجره تعالى **قوله** تعالى وكذلك **اي** وكما انجينا نونس من كرب الجليس في بطن الحوت اذ دعا اليه المؤمنين من كربهم اذا استغاثوا بنا لكاف فيه صفة مصدر محذوف **قوله** وفي الامام نجى **اي** لا يدل الا على ان هذه الكلمة رسمت بنون واحدة ولا دلالة فيه على ان القراءة بتشديد النون وجعله وجها لاخفاء جماعه اللراء النون الثانية من نجي بضم النون الاولى وسكون الثانية من نجي واخفاء المروف حالة بين اشهارها وادغامها هو لا يكون الا بسكونها وقد يطلق الاخفاء على اختلاس حركة الطرف وهو عدم تمام الحركة كما اخفي في قوله تعالى ما لئلا تأمنا على يوسف حركة النون الاولى والمراد بالاخفاء ههنا تلفظ النون الثانية على حالة شبيهة بادغامها في الجليم ثم ذكر ان ابن عامر وابا بكر قرأ نجي بنون واحدة وتشديد الجليم وسكون الياء وقال الزجاج هذه القراءة لمن لا وجه لها وقال بعضهم راوى هذه الرواية غلط في الرواية قالها نجي بنونين كما هي قراءة العامة لكن النون الثانية من نجي تخفى مع الجليم ولا يجوز تبينها فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام فقلن انه ادغام فذكر المصنف ان اصلها نجي بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الجليم فاستقل توالى التثنية محذوف الثانية كما في قوله تعالى ما نزل الملائكة وكما حذفت في قوله تذكرون وتظاهرون ونحوهما ولكن ابوابها استضعف هذا التوجيه بوجهين الاول ان النون الثانية اصل لانها في الكلمة محذوفة بعيد جداً والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى فلا يستقل الجمع بينهما بخلاف تظاهرون الا ترى انك لو قلت تصاعى المثلث لم يسغ حذف الاء الثانية والمصنف اجاب عن كل واحد مما ذكره في وجود الاستضعاف وهو حذف احد التثنية عند اختلاف الحركة في نحو تصاعى المثال وتقرر الجواب شاهر **قوله** وقيل **اي** وقيل في توجيه قراءة نجي انه فعل ماض مبني للمفعول واما ما كتبت لانه تخفيفاً كما كتبت فيما سبق من الزيا في القراءة الشاذة واستد هذا الفعل الى ضمير المصدر مع وجود المفعول به الصريح كما في قراءة من قرأ ليجري قوما بما كانوا يكسبون وقد ذهب الى جواز ما الكوفيون والاعفص قال ابوالقاسم وهو ضعيف من وجهين احدهما تسكين آخر الفعل الماضي والآخر اقامة المصدر مقام السامع مع وجود المفعول به الصريح فان الفعل المبني للمفعول ينبغي ان يسند الى المفعول به كما يسند الفعل المبني للفاعل والفاعل يسند الى غيره اذا لم يذكر المفعول به **قوله** لا تدرى **اي** وان كان على صورة النهي الا ان مثل هذه العبارة اذا كان من العبد للسيد يكون تضرعاً وتوعداً ودعاءً ولما بلغ عمر زكريا عليه الصلاة والسلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعين وتسعين ولم يرزق لهما ولد أحب ان يرزق الله تعالى من يؤنسه ويقويه على امر دينه ودينه ويكون قائماً مقامه بعد موته فدياً ربه بان لا يتركه وحيداً بلا ولد وهو كقوله فهبيل من ذلك وليا يرثني ثم رد الامر الى مولاه مستظماً مقاداً لمشيئته فقال وانت خير الوارثين اي ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به والمراد باصلاح زوجته اما جعلها صالحه لولادة باراة عقرها قال الكلبي كانت عقيم فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة واما تحسين خلقها وكانت حردة اي غضبانة سيئة الخلق فعنى قوله واصطناله على الوجود الاول اصلها لولادة لاجل دعاء زكريا وعلى الثاني

(فاحسنه ونجينا من الغم) بان قدفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والتم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نجي المؤمنين) من قوم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي فلذلك اخفي الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف القم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجليم على ان اسله نجي فلذلك حذفت النون الثانية كما حذفت الاء في تظاهرون وهي وان كانت قد حذفتها اوقع من حروف المضارعة التي لمعنى ولا يندرج فيه اختلاف حركتي التوئين فان الدخلى الى الحذف اجتماع التثنية مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تصاعى لخوف التيس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفاً ورواية لا يسكن آخره (وزكريا ادنادى ربه رب لاتدرى فردا) وحيداً بلا ولد يرثني (وانت خير الوارثين) فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي (فاحسنه ونجينا) اي اصلها لولادة بعد عقرها او زكريا تحسين خلقها وكانت حردة (الهم) بمعنى التوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام (كأنا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى ابواب الخيرات

(اصطنعها)

اصطنعها لخصبة زكريا وحسن المعاشرة ويعجز ان يراد باصلاحها جعلها ذات هيئة حسنة ومنظر بهي بحيث
يرغب فيها زوجها ان النساء اذا بلغن سن زوجة زكريا يكن من القواعد التي لا يرغب فيهن احد **قوله** يعني
المتوالدين **قوله** بلغة الجمع ليقول زكريا وامرأته ويحيى عليه الصلاة والسلام علل استجابة دعاء زكريا
واصلاح زوجته وما يترتب عليهما من هيئة المولود الصالح بقوله انهم كانوا يسارعون الآية وذكر في التعليل
ثلاثة شروط احدها المسارعة في الخيرات لان الوسيلة متقدمة على المطلب وثانيها ان يكون الداعي بين الخوف
والرجاء بخلاف تقصيره ولا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وثالثها ان يكون
مخلصا لامرأيا كما قال ابراهيم النضوي المشعشع ان يرى الله تعالى من العبد الاخلاص اذا اراد ان يخرج العبد سره واطلق
بانه المشعشع انما يكون بالقلب لا بالجارح بان يأكل العبد خشنا ويلبس خشنا ويسأ عن رأسه ولا يراى ويتصنع
وان كان المراد بقوله انهم المذكورين سابقا من الاتياع عليهم الصلاة والسلام يكون المقصود لتعليل استجابة
جميعهم مثل اتيان موسى وهرون الفران وتيريد النار وانفثائها لاراهيم وانجائه وهجرة لوط من العراق الى
الشام ثم انجائه ممازل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه في السفينة من كرب الطوفان وغير ذلك مما فضل به على
الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخيرات مبادرتهم الى طاعة الله مراعيين لحدود التوسع وهي محمودة
والهبة المذمومة المباشرة من غير محافظة الحدود والآداب وفرأ العامة زكريا ورهبيا بنسخ العين والهيا وهما
امامان مدران على وزن مطلب وقعا موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اي دعون ذوى رغب ورهب
واما جبران راعب وراهب مثل خادم وخدام اي راجين وخائنين **قوله** عشرين اي متواضعين قال مجاهد
المشعشع هو الخوف اللازم **قوله** تعالى والتي احصت فرجها **قوله** يجوز ان ينصب بالعطف على
ما قبله وان ينصب باضمار اذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اي وفيما ينزل عليكم التي احصت فرجها احصانا
كايام من الحلال والحرام كالفاتح ولم يسنن بشر ولم اذيعا ولما كان نصح الزوج في الجسد عبارة عن احبائه كافي
قوله تعالى فاذا سوت به ونحت فيه من رويحي اي احبائه كان المنفهم من قوله تعالى ففحصنا فيها من روحنا حينئذ
وليس المراد احبائه مريم فلذلك جعل تقدير الكلام ففحصنا الروح في عيسى فيها والمعنى واحبنا عيسى في جوفها
فيكون قوله فيها حالا من المفعول المصروف وهو عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احبنا عيسى كاشا في جوف
مريم فالمراد بالروح روح الانسان الذي هو من امر الله وحده والمراد بنحته في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها ليراد
الروح في البدن بنسخ النافع في الشيء يكون نفعنا استعارة تسمية **قوله** وقيل **قوله** اي ويجوز ان يراد فلنا
النفع في مريم من جهة روحنا الذي هو جبريل عليه الصلاة والسلام فلا يكون المراد بالنفع ايراد الروح
في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيقي وينزل نفعنا منزلة اللازم ويكون اسناد النفع الى الباري تعالى من قبيل
اسناد الفعل الى السبب الامر فان جبريل هو الذي نفع في درج مريم بامر الله تعالى فوصل اثر النفع الى جوف
مريم لحملت عيسى عليهما الصلاة والسلام ثم انه تعالى لما فرغ من قصص الانبياء تنويع قلبه عليه الصلاة
والسلام على تبليغ الرسالة وتسليله بانه ليس اول من بعث لدعوة المعادين خائب الناس كافة فقال ان هذه
انتكم امة واحدة والامة الملة واصحاب القوم الذين يحتمون على دين واحد ثم اسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا
عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد القوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة
المقصودة قال تعالى انا وجدنا آياتنا على امة اي على دين وملة قرأ الجمهور انتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة
واحدة منصوب على انه حال من الامة الاولى اي اشير اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لادين سوى ديني
ولارب غيري فانا المستحق للعبادة فلا تعبدوا غيري **قوله** صرفه الى القية **قوله** يعني ان اصل الكلام
وتقطعتم وتفرقتم الامة صرف الكلام الى طريق القية على الانفصاف كانه ينحى عليهم ما افسدوه الى آخره
ويصح عندهم فعلهم ويقول لهم الاترون الى عظام ما ارتكب هؤلاء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً فاصاب
كل جماعة قلعة من الدين فصاروا يتقطع دينهم كأنهم قطع شئ يلبن بعضهم بعضاً ويتراب بعضهم من بعض ثم
انه تعالى توعد هؤلاء الفرق المختلفة بانهم اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال تفرقت بنوا اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلك سبعون وخلصت فرقة وان اتى
ستون على اثنين وسبعين فرقة فهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة

(ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب
اوراقبين في الثواب راجين للإجابة وفي
الطاعة وخائنين من العقاب او العصبية
(وكانوا لساخطين) عجبين اودافى
الوجل والمعنى انهم قالوا من الله ما نالوا
بهذه الخصال (والتي احصت فرجها)
من الحلال والحرام يعنى مريم (ففحصنا
فيها) في عيسى فيها اي احبنا في جوفها
وقيل فلنا النفع فيها (من روحنا) من الروح
الذي هو امرنا وحده او من جهة روحنا
جبرائيل (وجعلناها وابنا) اي قصتها
او حالها ولذلك وحده قوله (آية للعالمين)
فان من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع
تعالى (ان هذه آنتكم) ان ملة التوحيد
او الاسلام ملكتم التي يجب عليكم ان تكونوا
عليها فكونوا اعليها (امة واحدة) غير مختلفة
فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة
الاشباع وقرئ انتكم بالنصب على البدل من
هذه امة بالرفع على الخبر وقرئنا بالرفع على
الهما خبران (وانا ربكم) لانه لكم غيري
(فاعدون) لا غير (وتقطعوا امرهم بينهم)
صرفه الى القية التفاتا لئلا على الذين
تفرقوا في الدين وجعلوا امرهم قطعاً موزعة
بشيخ فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق
المختلفة (الينا واجعون) فقصاصهم

قال الجماعة اي الجماعة المعهودة المتسكة بما بينه الله تعالى ورسوله من غير ان يشوبوا ذلك شيئا من الهوى
 وطمع بعضهم في حصه هذا الخبر بان قال ان اراد بالتثمين والسبعين فرقة اصول الاديان فهي لم تبلغ هذا القدر
 قال الامام في الجواب عنه المراد ستغرق اثني في حال ما وليس فيه دلالة على ان افراقها في سائر الاحوال لا يجوز
 ان يزعمون ينقص **قوله** استعبر لثمن الثواب **يعني** ان الكفر ان مصدر بمعنى الكفر الذي هو اليهود والانسكار
 كان الشكر عبارة عن تعظيم المنم والاقرار بفضله وافضاله شبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر
 المنم عليه لثمن طابق عليه الشكر مجازا فقبل الله تعالى انه شكور بهذا المعنى قال تعالى ومن اراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا اي مقبولا مثابا عليه وكذا شبه رة العمل ومنع الثواب
 بالكفر واليهود فاطلق عليه الكفران كما في قوله تعالى وما تعلقوا من خير فلن تكفروا به ان تحرموا ثوابه ولن
 تمنعوا **قوله** وثني ثني الجلس **يعني** ان مجازاة المكفبين وانابهم على اعمالهم وحرمانهم من الثواب لا يتولى
 على شيء من ذلك سوى الله فانه مالم يوافق الدين فكان الظاهر ان يقال فلا تكفر سعيه الا انه ثني جسد الكفر ان
 للبالغة لان ثني الماهية يستلزم ثني جميع افرادها فالتعبير عن الثني المراد ثني الجلس بمنزلة اثبات المطلوب بالينة
قوله ومنتع على اهلها **جعل** الحرام مستعارة لمنتع الوجود بجماع ان كل واحد منهما غير مرجوح
 الحصول لتعذر حله على معناه الحقيقي وهو فعل مقدور لتكليف منع الشارع تناوله بالثمن القاطع ورجوع
 من قضى الله باهلاكه الى التوبة وكذا رجوع من جعله الله تعالى هالكا الى الحياة الدنياوية ليس حراما بهذا
 المعنى هذا على تقدير ان تكون كلمة لاقى قوله تعالى لا يرجعون زائدة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكذا
 ان لم تكن صلة وكان المعنى حرام على الكفرة المهلكين عدم رجوعهم الى دار الجزاء بالقصود ابطال قول من ينكر
 البعث فان عدم الرجوع اليها ليس حراما حقيقة واقعا هو حرام بمعنى انه يمنع الوجود **قوله** وقرى حرم
 اي يكسر الحاء وسكون الراء وهما الفاعل كالحل والحلال **قوله** وهو مبتدأ **يعني** ان قوله انهم لا يرجعون
 مبتدأ خبر حرام على معنى رجوعهم او عدم رجوعهم يمنع الوجود ويجوز ان يكون حراما مبتدأ لخبره لعنقا
 ولتقدير الكونه صفة مشبهة كبيان رافعة للظاهر بعدها على القاعلية وذلك الظاهر قائم مقام خبره وهو قول
 المصنف او فاعله سادس خبره وقد بحث فان الصفة اعمار رفع الظاهر الذي بعدها على القاعلية بشرط اشتداد
 لا بدونه الاعلى رأى الاخفش فانه لا يشترط ذلك **قوله** او دليل عليه **اي** ويجوز ان يكون حراما مبتدأ وما بعده
 خبره دليل على الفاعل كما انه قيل حرام عليهم ثوابهم او حياتهم على ان تكون لاصلة او عدم بعثهم على ان لا تكون
 صلة **قوله** او لانهم لا يرجعون ولا يبيون **عطف** على قوله رجوعهم الى التوبة داخ ويجوز ان يكون قوله
 وحرام خبر مبتدأ محذوف اي ذلك الذي ذكر من العمل الصالح القرون بالايمان حرام عليهم وما بعده عطف له محذوف
 لام التعليل مع الهم وبؤده قراءة الهم بكسر الهمزة فان كسرها يقتضي ان يتم الكلام قبله ولا بد لتمامه من تقدير
 المحذوف **قوله** وقيل حرام عزم **اي** معزوم **يعني** قيل الحرام هنا بمعنى الموجب فانه قد يستعمل بمعنى الواجب
 كما في قوله تعالى انزل ما حرم منكم عليكم ان تشركوا فان ترك الشرك واجب وبدل عليه ايضا قول
 المنسأ

• وان حراما لا يرى الدهر با كيا • على شيوه الابكيت على صخر •

اي وان واجبا وايضا كثيرا ما يطلق احد الصّدين على الآخر مجازا **قوله** اي استقر الامتناع الى قيام الساعة **يعني**
 على ان تكون حتى غاية لقوله حرام والمعنى ومنع على قوم قدرنا اهلاكم رجوعهم الى التوبة الى ان
 تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ربنا فادنا في ففلة من هذا الآية او يمنع على الذين اهلكناهم حقيقة
 رجوعهم الى ان تقوم القيامة فحينئذ يعنون ويحاسبون **قوله** او الهلاك **يعني** ان تكون حتى غاية
 محذوف كما قيل حرام على الهالكين رجوعهم الى الحياة بل استقر بهم الهلاك الى قيام الساعة **قوله** او عدم
 الرجوع **يعني** ان تكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون حراما غير مبتدأ محذوف ويكون المعنى
 وذلك المذكور من العمل الصالح يمنع على من قدرنا اهلاكم لانهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعة فكيف
 لا يمنع عليهم ذلك العمل والمراد يمنع بأجوج وقص سدهما لحذف المضاف كما حذف المضاف الى القرية

(في قوله)

(فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله
 ورسوله (فلا كفران لسعيه) فلا تضيق
 لسعيه استعبر لثمن الثواب كما استعبر الشكر
 لاعطائه وثني ثني الجلس للبالغة (واناله)
 لسعيه (كاتبون) مثبتون في حقيقة عمله
 لانضيق وجوده (وحرام على قرية) ومنع
 على اهلها غير متصور منهم وقرى حرم
 (اهلكناها) حكما باهلاكتها او وجدناها
 هالكة (انهم لا يرجعون) رجوعهم الى
 التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم
 للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعله
 سادس خبره او دليل عليه وتقديره توهم
 او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون
 ولا يبيون وحرام خبر محذوف اي وحرام
 عليها ذلك وهو المذكور في الآية وبؤده
 القرآنة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
 عليهم انهم لا يرجعون (حتى اذا قصت
 بأجوج مأجوج) متعلق بحرام او محذوف
 دل الكلام عليه او لا يرجعون اي استقر
 الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى
 قيام الساعة وظهور امارتها وهو قطع
 سدها بأجوج ومأجوج

بعد العدم وجب ان تكون الاعادة كذلك واحتج القائلون بالذهب الاول بقوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه
 فانه يدل على ان السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فهذا
 يدل على ان اجرة الارض باقية لكنها جعلت غير هذه الارض ووجد ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما
 وصف يوم القيامة بانه يوم تظلم فيه السماء كمشى السجلى وصفه ايضا بانه يعاد فيه الاشياء الهالكة من السماء
 والارض واعلمهما **قوله** وما كافة تكلف الكفاف عن العمل ونصح دخولها على الفعل فانها على تقدير
 كونها آتية قد تكون كافة عن العمل نحو انما لم ينطق وغير كافة كما في قوله تعالى فيمار جهنم الله تست لهم فان الباء
 فيه لو كانت مكفوفة لما كان لفظ الرجعة مجرورا بها فلما لم تكن الباء مكفوفة كان مجرورا بها مفعولا به والمفعول به
 لا بد له من عامل فعلا كان او معناه فلا بد ان يكون لبيان ما يتعلق به به بخلاف الكفاف المكفوفة هنا فانها
 لا تستدعي ما يتعلق هي به لان مجرورها لم يكن مفعولا به حتى تستدعي ما ينصبه من فعل او ماقى معناه والفرق بين
 كون ما كافة وبين كونها مصدرية انها على تقدير كونها كافة يكون قوله اول خلق فيعده كلاما تاما ويكون
 قوله كما بدأنا جملة منسجمة عن ذلك على معنى تحقق الاعادة مثل تحقق البدء وليس المعنى على اعادة مثل البدء
 ومحل الكفاف في مثله الرفع على انه غير مبتدأ محذوف **قوله** واول مفعول لبدأنا **قوله** ظاهر نظام الترتيب
 وان كان يساعد هذا الاحتمال الا انه محل تأمل لان الظاهر ان المراد باول الخلق من سبق وجوده وجود
 الاخرين في نشأة الدنيا لان الكلام ليس في اعادتهم وابدائهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع المكونات واعادتها
 فان هذا المجموع اذا عادت لم تعلق الاعادة به بوصف بالاولية بالنسبة الى ما يتعلق به من الابداعات فانها بهذا
 الموصوف بالاولية كيف يكون مفعول بدأنا مع ان ابداع البدء عليه متفرع على اعادته لانه قبل تعلق الاعادته
 لا يوصف بالاولية اسلا فالظاهر ان يكون الكفاف في محل النصب على انه من قبيل ما اضطر عالمه على شريطة
 التصدير والتقدير فعند اول الخلق اي الخلقين الاولين لعيد ويتم الكلام هناك جعلت ما كافة وان جعلت مصدرية
 يكون التقدير فعند اول الخلق اعادة مثل بدأنا اياه فعنده وكذا ما كان موصولة تكون الكفاف متعلقة بمحذوف
 يسره تعديده بخلاف ما اذا جعلت مصدرية فان مفعول فعده حينئذ اول خلق لا الكفاف **قوله** تأكيد
 لتعديده **قوله** يعني انه مصدر وقع مؤكدا مضمون جملة لا محتمل لها غير الوجود فهو من المصدر الذي يسمى تأكيدا لنفسه
 وناصبه ضمير اي وعدنا ذلك وهذا هو منصوب بقوله تعديده لكونه في معنى الوعد **قوله** وقيل المراد بالزبور
 جنس الكتب المنزلة **قوله** وقد كتبت في الزبور معناه ولقد بينا في التوراة والانجيل وسائر كتب الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام من بعد ما كتبتا وبيننا في الموح المحفوظ وهو ام الكتاب وكتب فيه كل ما سيكون
 ليعبر الملائكة ويعلموا ان الله تعالى احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا **قوله** او الذين كانوا
 يستضعفون **قوله** فشر مرئب على قوله او الارض المقدسة وازاد مشارق الارض ومغاربها ارض الشام وجهاتها
 الشرقية والغربية قال الامام المراد من الارض ارض الجنة وقيل هي الارض المقدسة برتها الصالحون ودليه قوله
 تعالى واورثنا التورم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركتنا فيها بالآخرة برتها امة محمد عند
 نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام **قوله** لان ما بعثت به سبب لاسعادهم **قوله** لو تدمروا فيد وابعوا احكامه
 لغازوا بسعادة الدارين ومن اعرض عنه واستكبر فاعلم وقع في الخسة من قبل نفسه وهو اشارة الى جواب ما يقال
 كيف كان رحمة العالمين وقد جاء بالسبب واستباحة الاموال ورد في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال ليربيل عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابتك من هذه الرحمة **قوله** انما اصابت من هذه
 الرحمة اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اتني الله تعالى على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم ادين ثم انه تعالى لما ذكر انه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين بين معظم اسباب كونه رحمة لهم وهو كونه داعيا
 الى التوحيد والطاعة فانه بعث والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابيين كانوا في حيرة في امر دينهم لثقل
 مكنتهم وانقطاع تواترهم ووقوع الاختلاف في كتبهم بحيث لم يكن الطالب الحق سبيل البتة **قوله** فالاولى
 لقصر الحكم على النبي **قوله** يعني ان كلمة التماسوا كانت مفتوحة الهجزة او مكسورة فانها قد تكون لقصر الحكم على
 النبي نحو انما يقول زيد وقد تكون لقصر النبي على الحكم نحو انما زيد قائم فقوله تعالى انما يوحى الى الآتية من قبيل
 قصر الحكم على النبي حيث يدل على ان حكم ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام مخصص في مضمون قوله تعالى

وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدأنا
 او لفعل يسره تعديده او موصولة والكفاف
 متعلقة بمحذوف يسره تعديده اي تعيد مثل
 الذي بدأنا واول خلق طرف لبدأنا او حال
 من ضمير الموصول المحذوف (وعدا)
 مقار فعله تأكيدا لتعديده او منتصب به
 لانه عدو بالاعادة (علمينا) اي علمينا انما
 (انما كتبتا) ذلك بالجملة (ولقد كتبتا
 في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر)
 اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس
 الكتب المنزلة وبالذكر الموح المحفوظ
 (ان الارض) ارض الجنة او الارض
 المقدسة (برتها عبادي الصالحون) يعني
 عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الارض ومغاربها اشارة محمد صلى الله
 عليه وسلم (ان في هذا) فيما ذكرنا من الاخبار
 والمواعظ والمواعد (يلانا) لكفاية
 او لسبب بلوغ الى البغية (لقوم يابدين)
 مهمهم العبادة دون العادة (وما ارسلناك
 الا رحمة للعالمين) لان ما بعثت به سبب
 لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
 وقيل كونه رحمة لكفارهم ممن الحسب
 والسخط وهداب الاستئصال (قل انما يوحى الى
 انما الحكم لله واحد) اي ما يوحى الى
 الا انه لا اله الا الله واحد وذلك لان
 المقصود الاصل من بعثته مقصور على
 التوحيد فالاولى لقصر الحكم على النبي
 والثانية على العكس

أما الحكم لله وأحدانته في محل الزعم على أنه قائم مقام ما فعل الفعل السابق إذ التقدير بما يوحى إلى وحدانية الله تعالى وإن قوله بما يوحى إلى مع فعله بمنزلة أما يقوم زيد أي يقوم زيد لا غيره فكانه قيل لم يوحى إلى شيء إلا التوحيد» ولما ورد أن يقال كيف يصح هذا الحصر مع أنه قد يوحى إليه أشياء غير التوحيد» أشار المصنف إلى دفعه بقوله وذلك لأن المقصود الأصلي يعني أن ما ذكره المأثور على تقدير أن يكون الحكم المقصود ما يوحى إليه مطلقاً وليس كذلك بل المراد ما يوحى إليه المقصود بالصدق الأصلي الأولي وقوله تعالى إنما الحكم الواحد من قبيل قصر الشيء على الحكم بمنزلة أما زيد قائم أي لا يفعل زيد سوى القيام» فإن قلت هذا الحصر يستلزم أن لا يكون الله تعالى موصوفاً بغير الوحدانية مع أن له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا ينحصر» فالجواب أن الحصر ليس حقيقياً إذ المقصود في ما يصفه الشركون **﴿ قوله ﴾** وقد عرفنا أن التوحيد ما ذكره في تفسير قوله تعالى في هذه السورة هذا ذكر من معنى وذكر من قبلي إذ التوحيد قائم بوقف على صحته بعينه المرسل وأزال الكتب صحح الاستدلال فيه بالثقل ووجه الفاء في قوله تعالى فهل أنتم مسلمون أن مثل هذا الكلام إنما يذكر إذا تقدم ما يوجب المسارعة والأقدام على شيء من الأمور فيؤتى به فتنهض عليه والتوجه على تركه وهنا لما بلغ في أمر التوحيد بما سبق من الحصر من عقيدة بالعبادة في إعجاب المسارعة إلى التوحيد فلذلك أخرج الأمر على صورة الاستفهام وكون التوحيد بما يصح إثباته بالسمع وإن اشتهر بين المتكلمين إلا أنه لا يتخلو عن اشكال وهو أن عبادة السبع موقوفة على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة موقوفة على كون المرسل واجب الوجود وهو موقوف على ثبوت كونه واحداً إذ تعدد يستلزم الامكان كما بين في موضعه فظهر أن عبادة السبع موقوفة على الوحدانية ولو توقفت الوحدانية أيضاً على السبع لزم الدور فالاحكام التي يستدل عليها بالنسب هي التي لا يتوقف النسب على ثبوتها فالتوحيد ليس من تلك الاحكام التي يستدل عليها بالنسب فلا يستدل بالنسب على ثبوته **﴿ قوله ﴾** مستوفين في الاعلام به» على أن يكون قوله على سوية في محل النصب على أنه حال من مفعول آذنتكم **﴿ قوله ﴾** أو مستوفين أنوارهم» على أنه حال من الفاعل والمفعول معا وعلى التقديرين يكون آذنتكم متفولاً من آذن بمعنى علّم وعلى قوله أو حربي لكم وإن كان متفولاً لاعتناء بضمير المراد بالأذان بالذات الحلق إلا أن الأذان الحرب مستفاد من استعماله في مقام الانتذار والتهديد كما قيل قد بذلت وسعي إلى الآن في اعلام الحق وأرشادكم إليه فاذم المتقبلوه ولم تلتفتوا إليه فتهيشوا جزاء عنادكم **﴿ قوله ﴾** أو إذا ناعى سواة» على أنه صفة مصدر محذوف **﴿ قوله ﴾** وقيل آذنتكم أي على سوية» على أنه خبر أن المحذوف وقع اسمها والجملة استنافية **﴿ قوله ﴾** أقرب أم بعيد ما توعدون» في محل النصب بإدري لأنه علق إدري بإداة الاستفهام وأصل الكلام أقرب ما توعدون أم بعيد إلا أنه أخر المستفهم عن إدري الآي وقوله ما توعدون يجوز أن يكون مبتدأ وماقبله مع ما عطف عليه خبره ويجوز أن يكون فاعل قريب لا مقامه على النقص الاستفهام والمقصود من قوله تعالى أنه يفعل الجهر من القول الآية لتعليل الأمر المدلول عليه بقوله فهل أنتم مسلمون والتهنئ عن الطعن في الإسلام جهراً وعن اصغار الآحن والاحقاد للمسلمين وبيان أن تأخير العذاب عنهم ليس خلق ما سرّوا به وما أعلنوا بل حكمية اقتضت ذلك ثم قال لعل وجه الحكمة في التأخير الاستدراج وزيادة الاحتقاق لعقوبة والعذاب ولما كان الاستدراج سبب القسوة والعذاب أطلق عليه لفظ القسوة مجازاً مرسلًا وقوله أو امتحان أي معاملة شبيهة بالامتحان على سبيل الاستعارة التمثيلية وقرأ العامة رب احكم بكسر الباء وحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة وقرئ يضم الباء على أنه منادى مفرد معرفة أمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بأن يدعو باستجبال العذاب على قومه ويقول رب اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل فإن العدل في حقهم أن يجعل العذاب عليهم ولا يعاملهم فلا جرم حكم الله تعالى عليهم يوم بدر وقرئ ربى يسكون الباء وأحكم على بناء الفعل التفضيل ومامبتدأ وخبر وقرئ احكم بفتح الهيمزة والميم على أنه فعل ماضٍ من الاحكام مرفوع المحل على أنه خبر ربى أيضاً تحت سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا وإن التمرور فيما يتعلق بسورة الحج مستعينا بالله تعالى

﴿ سورة الحج سبعون وأربع آيات مدنية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال المعنى يا أهل مكة احذروا

(عقاب)

(فهل أنتم مسلمون) محضون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت أن التوحيد ما يصح إثباته بالسمع (فإن تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) آذنتكم ما مرث به أو حربي لكم (على سوية) مستوفين في الاعلام به أو مستوفين أنوارهم في العلم بما آذنتكم به أو في المعادة أو بما نانا على سوية وقيل آذنتكم أي على سوية أي عدل واستقامة رأى بالرهان الثبر (وإن ادري) وما ادري (أقرب أم بعيد ما توعدون) من عقوبة المسلمين أو من الخسر لكنه كأن لا محالة (أنه يفعل الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام (ويعل ما تكفون) من الآحن والاحقاد لمسلمين فبما يكفون عليه (وإن ادري لعله فتنة لكم) وما ادري لعل تأخير هذا بكم استدراج لكم وزيادة في امتحانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع ال حين) وجميع إلى أجل مقدر فتضيه مثبته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل القسوة لاستجبال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حمص قال على حكايمة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وروى في احكم على بناء التفضيل وأحكم من الاحكام (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وإن راية الإسلام تحقق أيامهم تسكن وإن التوعد به لو كان حقا لمزل بهم فأجاب الله دعوتهم رسوله صلى الله عليه وسلم فنجيب أمانيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أقرب حاسبه الله حساباً يسيراً وصالحه وسلم عليه بكل بي ذكر اسمه في القرآن

﴿ سورة الحج مكية الاست آيات من ﴾
 ﴿ هذا خصمان إلى صراط الحيد ﴾
 ﴿ وهو ثمان وسبعون آية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ﴾

عذاب ريبك بطاعته فان التقوى الأمور بها انما تنفق بالانقضاء عن جميع الحرمان والانقضاء عن ترك شيء من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى على هذا القول الانقضاء عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع الا ان الملائم لتعويض الخطاب بأهل مكة ان يراد بالتقوى المرتبة الأولى منه وهو التوفى عن العذاب المقلد بالتبدي من الشرك كما هو المراد بقوله تعالى فأزمتهم كلمة التقوى فانه تعالى امر الناس بالتقوى ثم علق وجودها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة والمعنى ان بالتقوى يتدفع هذا الضرر العظيم عن النفس ودفع الضرر عن النفس معلوم الوجوب فثبت به وجوب التقوى والزلزلة تضعيف الزلزلة يقال زلزلت قدمه اذا زالت عن مكانها بسرعة ويقال زلزلت يافلان زللا اذا زل في طين او منق في بصير متعبدا بالتضعيف يقال زلزل الله تعالى الارض زلزلا فزلزلت هي وقد يستعمل لازما بمعنى زلزل فقوله تعالى ان زلزلة الساعة معناه ان زلزل الساعة ولهذا فسرها الكواشي رجح الله تعالى بقوله اي حركتها الشديدة بازواج فيكون المصدر مضافا الى فاعله وفسرها المصنف رجح الله تعالى بالتركيب وجمعها اولاً من اضافة المصدر الى فاعله المجازي على طريق اسناد الفعل الى زمانه وثانياً من اضافة المصدر الى طرفه بتقدير في وثالثاً من غير تقدير والفرق بين الوجهين الاخيرين ان المضاف اليه في كل واحد من الاحتمالين وان كان طرفاً للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجرى مجرى المفعول به واضيف المصدر اليه على طريق اضافة المفعول به من غير تقدير كلمة في كما في قوله تعالى بل مكر الليل والنهار وقول من قال باسارق الليلة اهل الدار في احد الاحتمالين بخلاف الاحتمال الآخر فان الطرف لم يتوسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب اليوم واطراف المصدر معنوية سواء اضيف الى طرفه او الى فاعله لانه ليس بصفة والاضافة انما تكون لفظية بان يكون المضاف صفة مضافة الى ممولها اي الى مرفوعها او منصوبها **قوله** وقيل هي زلزلة الخ عطف من حيث المعنى فان ما ذكرنا تبادل على ان الساعة اما فعل مجازي لهذه الزلزلة او زمان لها وعلى التقديرين هذه الزلزلة يوم القيامة وهو ظاهر **قوله** فيقولوا على انفسهم اي يترجوا عليها يقال اثبت على فلان اي ارضيت عليه ورجحه وفي الصحاح تقول ارضيت عليه اذا اثبتت عليه ورجحته **قوله** اذا دهشت اي اذا دهشت الزلزلة التي ائتمت ارضيع تدبها جل لفظ المرشعة على التي تلبس الارضاع بالفعل استدلالاً بطهوق التاء اي ان الاصل في الصفات المختصة بالؤنث ان لا تلحقها تاء التأنيث اذا قصد بها التي من شأنها ان تلبس الفعل فاما اذا قصد بها الدلالة على الملازمة بالفعل فيثبت يجب ان تلحقها التاء يقال حالفة ومالفة ومرشعة ومالفة فلما قيل في الآية مرشعة بالتاء على ان المراد بها التي باشرت الارضاع بالفعل وائتمت تدبها الصبي **قوله** وما موصولة فلا بد من تقدير العائد اي من الذي ارضعته وهو العاطل وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن ارضاعها **قوله** جبينها مبنى على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس الشجرة وبالكسر ما كان على الشجر واستدل به من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لانه لا مرشعة ولا حامل يوم القيامة ومن قال انها تكون يوم القيامة يقول هذا على جهة التخييل اي لو كان منها في الدنيا لذهلت المرشعة عما ارضعت وتضع الطامل جلها من غير تمام من شدة دهشها **قوله** فارهقهم هولها والمعنى ولكن عار هقهم من خوف عذاب الله تعالى هو الذي اذهب عقولهم يقال رهق بكسر الهاء اي عشبه وارهقه شغباً ناي اشياء اياه والهول مصدر هاله الشيء اي افرعه ولا شك انه تعالى اذا بسط بساطه اي بساط عزه وسلطان جبروته وسرادق كبريائه بحيث اجأ التبين الى ان قالوا نسى نسى يجعل هولها واخراجه بحيث يغشى اهل الموقف بأمرهم مما شاهدوه من امارات ما يكون من ذلك الموقف قرأ العامة رجح الله عليهم وترى الناس يفتخ التاء من ترى ونصب الناس على سيفة خطاب الواحد بمعنى تعلموا الناس اول مفعوليه وسكاري ثانيهما وقرئ يضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو ضمير الزلزلة او الساعة فلا بد حينئذ من تقدير المفعول الاول ليتم به المعنى اي وترى الزلزلة او الساعة اهل الموقف الناس سكاري فهو مفعول ثالث ويؤيد هذه القراءة قرأة من قرأ وترى الناس يضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس مضارع مبنى من المتعدي الى ثلاثة مفاعيل الاول قائم مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب والناس سكاري هما المفعولان الباقيان وهذا معنى قول المصنف رجح الله عليه وقرئ ترى من ارتبك قائماً والاصل وترى الزلزلة او الساعة ايك الناس سكاري ويجوز ان يكون مضارع رأيت المتعدي الى اثنين والمعنى

ان زلزلة الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الطرف على اجراءه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطرافها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل على امرهم بالتقوى بظاهرة الساعة ليصورتوها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التذرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم وبقوا بلازمة التقوى (يوم تزولها) تدهل اي تدهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بهشة والمقصود بالدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي ائتمت ارضيع تدبها زعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات جل جلها) جبينها (وترى الناس سكاري) كأنهم سكاري (وما هم بسكاري) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهقهم هولها بحيث طير عقولهم وذهب بميزانهم

وترى أيها الرسول قوماً سكارى قبلي للقول واستدالي مفعوله الأول وترك الثاني منصوباً على حاله وهو معنى قوله
 رحمة الله عليه وأرأيتك قائماً وقوله نصب الناس ورفع على ترتيب المفعول ولما ورد أن يقال لما استند الفعل إلى الناس
 كان ينبغي أن يقال ويرى بالياء العنانية إيجاب عنه شمله وتأنيده على تأويل الجماعة **قوله** وأفراده بعد جمعه
 أفراد الفعل وجهه عبارة عن اسناده إلى ضمير الواحد والجمع يعني أفراد فاعل الرؤية في ترى الناس وجهه في يوم
 ترونها يعني على أن الرؤية في يوم ترونها الزلزلة أو الساعة وفي قوله وترى الناس رأيا الزلزلة لكونها أمراً
 مغايراً للناس بخلاف الحالة القائمة فإن كل واحد لا يرى الأماط بغيره ولا يرى الجميع مقام بالجمع والأثرم أن يرى
 كل أحد مقام بنفسه وفيه بحث ظاهر وهو أن اسناد الفعل إلى الجميع الماقتضى قيامه بالجمع ولا يقتضى
 وقوع مقام به من الجميع وما ذكره مبني على أن يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصالح
 أن يكون مخاطباً على سبيل البدل ولو كان الخطاب لواحد بعينه وهو التي صلى الله عليه وسلم لما قيل براها الجميع
 أي يرى كل أحد مقام بغيره **قوله** سكرى كعشى **قوله** ووجد الشبه كون كل واحد منهما مجعاً على فعل مع
 كون واحد على وزن فعلان ولو قال بكرى وقلى ومرضى لضع التشبيه من حيث أن كل واحد منهما
 جمع على وزن فعل إلا أن المشابهة بين سكرى وعشى أهم لما ذكرناه يقال رجل عطشان وقوم عطشى كما يقال
 جوعان وجوعى وكسلان وكسلى والمقتضى بالجمع على فعل إذا كان مأخوذاً من قبل العطل والأد وآ نقل عن
 الفراء رحمه الله تعالى أنه قال والعرب تجعل فعلى جمعاً لكل ذي زمانة وضرب وهلاك ولا يبالون أن كان واحد
 فاعلاً أو فعلاً أو فعلاً **قوله** وهي نعمه وأضرابه **قوله** حال من فاعل زلت لما أمره تعالى مشركي أهل مكة
 بالانقياد عن عقابه بلامه طاعته خص من بينهم من هو متوكل على الفالفة والعصيان وصفه بالفاحصة في دين الله
 تعالى ووحدانيته وفيما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بغيره زعم القاسد وظنه الباطل من غير
 سند يسوقه إليه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما المراد التفرّد على الله تعالى يقال مرد الشيء إذا جاوز حدّه
 مثله وأصله العري يقال فلان مردّ فخص امرأه إذا عرى عن الشعر والورق **قوله** كتب عليه على الشيطان
 صفة للشيطان والمعنى والله تبارك وتعالى أعلم ويقع كل شيطان مردّ كتب عليه أن من يقبل منه فهو ضال
 والكتبته والكتاب الحكم والقدر ويكون بمعنى الرّم والآيات فالعنى قضى عليه أو رقم فأثبت في أم الكتاب
 وهو الروح أي قد قضى الله تعالى على كل شيطان من الجن والإنس أن يبعده ويتولاه فإنه يضل عن الصراط
 المستقيم والدين التوهم فاما الشيطان الخبي فبالسوسا والتسويبات والقاذ الشبهات واما الشيطان الانسى
 فيأيقظه في مذاهب أهل الهوى والبدع كالفلسفة والزنادقة المنكرين لبعث والحساب ويتوهم عليهما البراهين
 الموهمة المشوبة بشوائب الوهم والخيال وعلمة الطبيعة فاتباعه تقبل منه تلك الشبهات الزائفة والدلائل
 الباطلة فيعتقدون بعبادته ويصيرون من جلته ويدخلون في زمرة كآقال تعالى ومن يتولهم منكم فإنه منهم
 قال صاحب الكشاف والكتبته عليه مثل أي كما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقمه لظهور ذلك في حاله جعل
 الكتب بمعنى الرّم والاملاء ولما عذر حله على الحقيقة حله على التشبيه وجعل وجه الشبه ظهور ذلك الاضلال
 عليه ظهور المكتوب على ما كتب عليه واليه أشار المصنف بقوله والمعنى كتب عليه أي أثبت عليه ورقم فصار
 كأن الاضلال شيء أثبت عليه ورقم **قوله** على قدر فشأه أنه بضله **قوله** يعني قبح الهزيمة في قوله تعالى فإنه بضله
 مبنى أنه خبر مبتدأ محذوف أي فشأه وحاله أنه بضله قال صاحب الكشاف عفا الله تبارك وتعالى عنه وقرى أنه
 يفتح الهزيمة وكسرهما فن قبح جعل الأولى نائب فاعل كتب والتانية عطفاً عليها ولم يرض المصنف به حيث قال
 لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام يعني أن كلمة ان الأولى لو كانت مرفوعة الفعل على أنها قائمة مقام
 فاعل كتب وكانت الثانية أيضاً في محل الرفع على كونها معطوفة على الأولى مؤكدة لها لزم عطف جملة تامة على
 كلام غير تام لأن قوله من تولاه مبتدأ لم يستوف غيره بعد لأن كلمة من فيه أن قدرتها موصولة فلا خبر لها وان
 جعلتها شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام في عطف الجملة فأعراب الآية أن كتب مبني للفعل
 على قرأة العامة وأنه في الموضوعين مفتوح الهزيمة اما الأولى فلكونها مع ما في خبرها في محل الرفع على أنها خبر مبتدأ
 محذوف وكألف من قوله تعالى من تولاه يجوز أن تكون شرطية والقاد في جوابها وان تكون موصولة والقاد زائدة
 في الخبر تضمنين المبتدأ معنى الشرط **قوله** على حكاية المكتوب **قوله** فان كلمة ان الواقعة في الكلام المحسني

وقرى ترى من ارتكبت قائماً أو رأيتك قائماً
 بنصب الناس ورفع على أنه نائب متاب
 الفاعل وتأنيده على تأويل الجماعة وأفراده
 بعد جمعه لأن الزلزلة براها الجميع والسكر
 التامير أمثلة أحد على غيره وقراجزتو الكسافي
 سكرى كعشى اجراء لسكر مجرى العطل
 (ومن الناس من يمداد في الله بغيره) زلت
 في التضرب الحارث وكان جدلاً يقول
 الملائكة يا رب الله والقرء أن اساطير الاولين
 ولا بعت بعد الموت وهي نعمه وأضرابه
 (ويضع) في الجفلة أو في يالتمه احواله (كل
 شيطان مرد) بغيره فساد واسله العري
 (كتب عليه) على الشيطان (ان من تولاه)
 تبعه والضمير لسان (فانه بضله) خبر لمن او
 جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه
 لانه جبل عليه وقرى بالفتح على قدر فشأه
 انه بضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام
 الكلام وقرى بالكسر في الموضوعين على
 حكاية المكتوب

مكسورة لكونها واقعة في ابتداء الكلام ولاية في الكتابة ان تحفظ صورة الكلام القوي ولا تقهر عامه عليه
 من ههنا **قوله** او اختار القول **قوله** فيكون عليه في موضع الرفع على انه قائم مقام القاعل لئيل المعتبر
 ثم انه تعالى لما حتى عنهم انهم يجادلون في الله بغير علم وكان من جملة ما جادلوا فيه في صحة حقيقة البعث والجنس
 اورد ما يدل على صحته بقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية قبل تحريك الوسط في كل ما كان
 فيه العين من حروف الخلق قياس مطرد كالشعر والنهر وقبل ليس بقياس بل هما لغتان بمعنى كالجلب والجلب
 والطرود والطرود فيوقف على السماع ثم انه تعالى ذكر في مراتب النشأة الاولى ومبادئها سبعة امور الاول
 التراب فانه مبدأ لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدأ لاصولهم آدم عليه الصلاة والسلام او بواسطة
 الغذاء وكونه مبدأ للحي ودم الطيب فانه اما حيواني او نباتي وغذاء الحيوانات ينتهي الى النباتات قطعاً لتسلسل
 والنباتات اما يتولد من الارض والماء فصاح قوله فانا خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين فقوله
 فانظروا في بدء خلقكم الخ اشارة الى ان قوله تعالى فانا خلقناكم ليس جزأ من الحقيقة لكنه اقيم مقام الجزاء من حيث
 كون الاخبار به سبباً مؤثراً الى النظر في مضمونه الذي هو من ريل لربهم والمرتبة الثانية الطلقة وهي ماء العمل
 فان قلب التراب اليابس ماء رطبا لطيفا يمتزج على قدرة باهرة لا يبعد عنها اعادة الموت والمرتبة الثالثة العلق وهو
 قطعة الدم الجلدة ولاشك ان بين الماء وبين الدم الجلدة مائة شديدة والمرتبة الرابعة المصغرة وهي النخلة
 الصغيرة قدر ما يصفغ والمرتبة الخامسة ما ذكره بقوله ثم نخرجكم طفلاً والسادسة ما ذكره بقوله تعالى ثم لبثوا
 اشدكم والسابعة ما ذكره بقوله ومنكم من يتوفى وهم لم يمضوا اليه الا في سوية من سوياته والاشارة الى ان سوية النساء المزهرة
 عن العيب يقال صغرة خلقها اي ملاء لا عيب فيها وخلقنا السواك اي سويته وملسته وقيل الخلقه هي التي تم
 وكل خلقها بنوع الروح فيها وهو الذي يولد في الرحم حياً وغير الخلقه ما ينسقط المرأة غير حي وليتم خلقه
 بنوع الروح فيه وقيل الخلقه ما قد بدا خلقته وسورته وغير الخلقه ما لم يتصور بل تسقطه المرأة نطفة بفضاء او علقه
 او مصغرة لم يمت خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لبيان التفعيل الدال على تكثير الخلق فان الانسان ذو اعضاء
 شبيهة وقوى متفاوتة فاذا كل فيه جميع ما ينسب له خلقه النوع فقد كثرت الخلق واللام في قوله تعالى لئيل
 متعلقة بمحذوف اي خلقناكم من حال ومن خلق الى خلق لئيل لكم بهذا التدرج من خلقنا وقد رتانا
 ما لا يسهه الذكر ولا ينجب به الوصف واشير الى هذا التعميم تحذف النعمول وقوله تعالى وتفرق في الارحام مرفوع
 على الاستئناف وليس علة ما قبله حتى ينصب عنقاً على العلة المتقدمة روي عن الزجاج رحمة الله تعالى عليه
 انه قال قوله تعالى وتفرق في الارحام لا يجوز فيه الازرع ولا يجوز ان يكون المعنى خلقنا ذلك لتفرق في الارحام
 لان الله تعالى لم يخلق الانام ليقروا في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وصلاتهم ونقل المصنف
 رحمة الله تعالى عليه قراءة التصب فيه وفي قوله تعالى ثم نخرجكم طفلاً و اشار الى دفع ما ذكره الزجاج رحمة الله
 تعالى عليه بقوله وتفرقهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلفوا حد التكليف يعني ليس الاقرار
 في الارحام وحده علة الخلق المذكور حتى يرد ما ذكر بل العلة هي مجموع الاقرار في الرحم الى تمام مدة الولادة
 والنشأة وطفلاً والانشاء والبلوغ الى حد التكليف والعلة في الحقيقة هي الاخير يعني بلوغ حد التكليف اي حتى
 يتكفوا بعبادة الله تعالى وتوحيده وطاعته فينالوا سعادة الآخرة لكن لما كان الاقرار في الرحم وما تلاه من
 مقدمات البلوغ ادخل في التعليل قدر لام العلة اذ انما بذت وخص قوله تلبثوا باعادة اللام لتنبه على ان
 المقصود اولا وبالذات هو الثاني لا الاول من بين اجزاء العرض وهو الجزء الثاني الاخير الذي هو البلوغ
 المذكور لانه لو ان التكليف فقوله تعالى ثم تلبثوا على هذه القراءة معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد
 اشار اليه المصنف بقوله حتى يولدوا وينشأوا وعلى قراءة الرفع معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد
 ما معنى ثم في الموضعين فالجواب انه يحتمل ان يكون التراضي في الرتبة هو الاظهر الانسب بالمقام ويحتمل ان يكون
 التراضي في الزمان فان بلوغ الاشدة مترسخ عن الاخراج مطلقاً وهو غير الاقرار في الارحام ولو باعتبار ابتداء الاقرار
 في الارحام **قوله** وقرنا بالياء اي قرى قوله تعالى لئيل ويقر بالياء العناية فيها باسناد كل واحد
 من العملين اليه تعالى كما في قراءة التون وقرى ويقر بفتح الياء من تحت وكسر القاف ونصب الراء اي ويقر الله
 تعالى وهو من قر الماء اذا سبه وقرأ يعقوب في رواية وتفرق بفتح التون وضم القاف ورفع الراء من قر الماء بقره

او اختار القول او قسمين الكتب معناه
 (ويهدى الى عذاب السعير) بالجل على
 ما يؤدى اليه (يا ايها الناس ان كنتم في ريب
 من البعث) من امكانه وكونه مقدوراً وقرى
 من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم)
 اي فانظروا في بدء خلقكم فانه بريح ربكم
 فانا خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه
 والاعذية التي يتكون منها المني (ثم نطفة)
 مني من التطوف وهو الصب (ثم من علقه)
 قطعة من الدم جامدة (ثم من مصغرة) قطعة
 من اللحم وهي في الاصل قدر ما يصفغ
 (مخلقة وغير مخلقة) مساوية لا تنص فيها
 ولا عيب وغير مساوية او تامة وساقطة
 او مصورة غير مصورة (لئيل لكم) بهذا
 التدرج قدرنا وحكمنا وان ما قبل التغيير
 والفساد وتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر
 على تغييره وتصوره اولا قدر على ذلك
 ثانياً وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه
 يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به
 الذكر (وتفرق في الارحام ما تشاء) ان تفرق
 (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع وادناه
 بعد ستة اشهر واقصاه اربع سنين وقرى
 وتفرق بالصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً)
 عطفاً على لئيل كان خلقهم مدراً لفرضين
 تبين القدرة وتقررهم في الارحام حتى
 يولدوا وينشأوا ويلفوا حد التكليف
 وقرنا بالياء رفعا ونصبا وقرنا بالياء وتفرق
 قررت الماء اذا صبته ومطلقاً حال اجريت
 على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس
 اولاً لانه في الاصل مصدر (ثم تلبثوا اشدكم)
 كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالانف
 جمع نعمة كأنها شدة في الامور (ومنكم
 من يتوفى) عند بلوغ الاشدة وقوله وقرى
 يتوفى اي يتوفاه الله (ومنكم من يرد الى ارضه
 العمر) الهرم والحرف وقرى يسكون الميم

(لكيلا يعلم من بعد علمياً) ليعود كهيئته الأولى في اوان المفوضية من حفاضة العقل وقلة القوم فيسبى ما عمله ويترك من عرفة والآية استدلالاً بان على امكان البعث بما يعزى الانسان في استقامته من الامور المتفلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض هامة) مينة بياسة من همدت النار اذا صارت رماداً (فاذا ارتكنا عليها الملاء اهتزت) تحركت بالثبات (وريت) والتفتت وقرى ربات اي ارتفعت (وانبتت من كل زوج) من كل صنف (ابيض) حسن رأتى وهذه دلالة ثالثة كثرها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذات) ﴿ ٣٧٦ ﴾ اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في الطوار

مختلفة وتحويه على احوال متضادة
اذا صبه وقوله كالكم في القوة والعقل يعني ان الاشياء كال القوة في الطوارس والقوى والجوارح كلها وهو فيما بين
الثلاثين والاربعين وقيل من ثمانى عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى ست وثلاثين سنة ﴿ قوله تعالى لكيلا يعلم ﴾
متعلق بقوله رذ « فان قيل كيف قال لكيلا يعلم من بعد علم شيأع انه يعلم بعض الاشياء كالنطق واجب بان المراد انه
يرول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئاً فان مثل ذلك قد يذكر في مقام في العقل للبالغه ﴿ قوله تعالى تحركت بالثبات ﴾
الاهتزاز الحركة الواقعة على التجهة والسرور فلا يزال اهتز فلان لكيت وكيت اذا كان ذلك الامر من الحسن
والتنافع قبل الاصل اهتز وربا نباتها لحذف المضاف واستدكل واحد من المعلقين الى نفس الارض فن قرأ ريت
فغناء الزيادة من اي جهة كانت ومن قرأ بالهجرة فسره بقوله ارتفعت وزادت من جهة العلو وقوله تعالى
وان الساعة يحتمل ان يكون معطوفا على الجور بالياء وان يكون خبر مبتدأ محذوف حذف دلالة المقام عليه
والتقدير الامر ان الساعة آتية ولا ريب فيها يحتمل ان يكون خبر الثاني وان يكون حالاً ﴿ قوله تكرر لئلا يكذب ﴾
يعنى ان هذه الآية نزلت ايضا في النظر من الحارث وقائمة التكرير المبالغة في الذم وليزيد عليه انه لاستدله
في مجادلته من دليل عقلي ولا وصى مملوئى كالاسند في مجادلته من العلم الضروري والنظري كأنه قيل انه يعادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا متعينة وهو قوله تعالى ويعبدن من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم
به علم وما لظالمين من تفسير وقيل الآية الأولى وارادة في التابعين المقلدين وهذه الآية في التسوية بين المقلدين فان كل
واحد من الترفيقين يصدق عليه انه يعادل من غير علم وان كان احدهما تبعاً والآخر متبوعاً ويؤيد هذا القول قوله
تعالى ليضل عن سبيل الله بغير علم فان الضلال هو المقلد المتبوع لا التابع « والثاني العطف بكسر العين الجانب
الذي يعطفه الانسان ويلويه ويمله عند الاعراض عن الشيء وهو عبارة عن الكبر والجلال والعطف بفتح العين
التعطف والبر ﴿ قوله على ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه ﴾ متعلق بقراءة من قرأ ليضل بفتح الياء فانه
ماورد على هذه القراءة ان يقال الجادل ما كان مهتدياً حتى يخرج بالجدال من الهدى الى الضلال اجاب عنه بانه
لما كان متمسكاً من الاعتدال بان يذكر فيما نصب من الدلائل والآيات فتزك واعرض عنه واقبل على الجدال
بالباطل جعل كالمخرج من الهدى الى الضلال وورد ايضا ان يقال ما كان عرضة من الجدال ان يضل عن الهدى
او يضل غيره عند فكيف قيل ليضل اجاب عنه بان الضلال لما كان عاقبة موقنة على جداله شبه بالعرض المطلوب
منه فادخل عليه لام العلة لذلك ﴿ قوله وهو ما اصابه يوم بدر ﴾ روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان قال
هذه الآية نزلت في النظر من الحارث فانه قتل يوم بدر ومن قال انها نزلت في واحد من حوزى حوزى الدنيا على ذم
المؤمنين لعنهم وقهرهم ايهم فان الحزى وهو الهوان والضعفة لا يزم ان يكون بالقتل وقوله عذاب الحريق
يجوز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل العذاب الحريق اي الحرقى كاسمع بمعنى المسمع
وجعله المصنف رحمة الله تعالى عليه من اضافة السبب الى السببه وجعل الحريق عبارة عن النار ﴿ قوله والمبالغة
لكثرة العبيد ﴾ جواب عما يقال الظاهر ان يقال انه تعالى ليس بنظام لعبيد ليعيد في اصل النظم وكي فو كونه مبالغة
مفرطاً في النظم ليعيد في اصله « وتقرر الجواب ان المراد في اصل النظم وذكر لفظة المبالغة في معنى كثرة العبيد انه
تعالى ولما وصف حال المظهرين لشمسك المجادلين فيه عقبه بذكر حال المتزكزين المذبذبين فقال تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف فقوله على حرف حال من فاعل يعبد والحرف والتاحية والوسطا الطرف من صفات الاجسام
وصف به الدين على سبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال من يعبد الله تعالى حال كونه على فقل في دينه من غير ثبات
وشمأينة قلب بحال من يكون على طرف من العسكرو نحوه فان احسن يتفر وشيعة قر والهمان والافز ﴿ قوله
تعالى وان اصابته فتنة اقلب على وجهه ﴾ المراد بها ههنا ما يستكره الطبع وينقل على النفس كالجلد والمرض
وسائر المحن والامصاع ان يجعل مقابلاً لغيره لانه ايضا فتنة وامتحان قال تعالى وبلوكم بالنسر والخير فتنة ولم يقل
وان اصابه شر مع انه هو المقابل لغيره لان ما يتفر عنه الطبع ليس شرّاً في نفسه بل هو سبب القربى ورفع الدرجة
بشرط التسليم والرضى بالقضاء ﴿ قوله مهر اسر يا ﴾ اي خيطها كرماسا ﴿ قوله ووضعت الظاهر ﴾ بالجر
عطفاً على قوله والقاعدة فان الظاهر ان يكون قوله اقلب مسنداً الى ضمير مستتر راجع الى من في قوله تعالى ومن الناس
من مثل ضمير قوله تعالى الهمان به فلما جعل حاسر الدنيا مرفوعاً على انه فاعل اقلب فقد وضع الظاهر موضع الضمير
الستترقى اقلب تعصباً على حصر ان القلب ﴿ قوله مستعار من ضلال من ابعث في البه ﴾ اي شبه ضلال

مختلفة وتحويه على احوال متضادة
واحبها الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره
(بان الله هو الحق) اي بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به يتحقق الاشياء (وانه يحيى
الموتى) وانه يقدر على احيائها والامالحي
الطرفة والارض الميتة (وانه على كل شيء
قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى
الكل على سواها فادلت المشاهدة على قدرته
على احياء بعض الاموات ثم اقتداره على
احياء كلها (وان الساعة آتية لا ريب فيها)
فان التغير من مقدمات الانصرام وملائمة
(وان الله يعث من في القبور) بمقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم) تكرر لئلا يكذب
ولما يثبه من الدلالة بقوله (ولا هدى
ولا كتاب منير) على انه لاستدله من
استدلال او وصى او الاول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم القطري
ليصح عطف الهدى والكتساب عليه
(ثاني عطفه) متكبراً وثني العطف كتابة
عن التكرير كالي الجيد او معرضاً عن الحق
استغناءً بما هو قري بفتح العين اي مانع تعطفه
(ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ
ابن كثير وابوعرو ورويس بفتح الياء على
ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه بالاقبال
على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث هو مؤذاه
كالعرض له (له في الدنيا حزى) وهو
ما اصابه يوم بدر (وتذوق يوم القيامة عذاب
الحريق) الحرقى وهو النار ذلك بما قدمت
يداك على الالتفات او ارادة القول اي
يقال له يوم القيامة ذلك الحزى والتعذيب
بسبب ما تقدمت من الكفر والمعاصي (وان
الله ليس بنظام لعبيد) وانما هو مجازيهم
على اعالمهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن
الناس من يعبد الله على حرف) على طرف
من الدين لا يثبت له فيه كالمذنب يكون على
طرف الجيش فان احسن يتفر قر والافز
(فان اصابه خير اطمأن به وان اصابه
فتنة اقلب على وجهه) روى انها نزلت
في اعارب قدموا الى المدينة وكان احدهم

اذا صح بدنه وتجت فرسدهم اسر يا وولدت امراته غلاماً سوياً وكثر ماله وما شئتة قال ما اصيبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً (من)
فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصيبت الا شراً واقلب وعن ابي سعيدان يهوديا اسم فاصابته مصائب فقتلهم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني
فقال ان الاسلام لا يقال فزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وحيوط عله بالارتداد وقرى حاسر بالتعصب على المال والرفع على القاعدية ووضع
الظاهر موضع الضمير تعصباً على خسر انه او على انه خبر محذوف (ذلك هو المفسران المبين) اذ لا خسر مثله (يدعون من دون الله ما لا يضرهم وما لا ينفعهم)
بعد جادا لا يضرهم ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من ابعث في البه ضلالاً

من عبد من دون الله تعالى مالا يبصره ان لم يعبدوه وما لا يسمع ان عبده عن سواه السبيل وهو التوحيد والمناجاة وما هو الحق اعتقادا او عملا بظلال من ابعده في التيه ضلالا فوصف الضلال المشبه بما هو من خواص الضلال المشبه به وهو البعد فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية فكان اثبات البعد له استعارة تحيلية قريبة للاستعارة بالكناية فالظاهر انه شبه العدول عن الحق المشبه بالمسافة الحسية والصراف المسلوب فيها حسا بالضلالة عن الصراط المستقيم وشبه التوغل في ذلك العدول بالبعد عن المسالك الحسية فبعد عن التوغل في العدول عن الحق باسم الضلال البعيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم لا بد مع اعتبار هذه الاستعارة من تقدير مضاف في العبد اي البعيد مسافته واصافة المسافة الى الضلال لادنى الملازمة فان الضلال واقع في ثبات المسافة **﴿ قوله لمن ضربه بكونه معبودا ﴾** اشارت الى دفع ما يقال كيف اتى النفع والضرر عن الاصنام في قوله تعالى يدعو من دون الله مالا يبصره وما لا يسمع واليهما لها في قوله تعالى لمن ضربه اقرب من نفعه وتقدير الدفع ان معنى الآية الاولى ان الكافر لنهاية جهله وجاهته بعيد جدا لا يبصر ولا يسمع بنفسه والضرر اثبت للاولى في الآية الثانية ليس ضررها بانفسها ليزم التناقض بل المراد من ضررها كون عبادتها سببا للضرر وذلك يكتفي في اضافة الضرر اليها كقوله تعالى انهن اضلن كثيرا من الناس واصافة الاضلال اليهن من حيث كونهن اسبابا للضلال فكذا هنا في الضرر عنهن او لا بمعنى كونهن قاعلة له واصاف الضرر اليهن في هذه الآية بمعنى كون عبادتهن سببا للضرر وكذا النفع المضاف اليهن ليس نفعها في نفسها بل هو النفع في زعم العابدين وتوقعهم **﴿ قوله وازعم قول مع اعتقاد ﴾** جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بالام الابتداء وليس هو من افعال القلوب وكذا الزعم والتعليق من خصائص افعال القلوب وقد اشارت الى جواب آخر عن سؤال التناقض بقرينة ان في الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله تعالى حكم به على الكافر المنقلب على وجهه انه يدعو ويعبد من دون الله تعالى مالا يبصره ولا يسمع بنفسه ثم حتى عند انه يزعم اي يقول ويعتقد يوم القيامة حين استضراره بسبب عبادة الاصنام لمن ضربه اقرب من نفعه لبس المولى وباختلاف الحاكم يتدفع التناقض بحجة لمن ضربه في حيز مفعول يدعو الا انه علق الفعل بالام الابتداء **﴿ قوله اجر آله يجرى يقول ﴾** يعني ان المقام مقام حكاية قول الكافر الا انه وضع يدعو موضع يقول ليدل على قول فيه صراخ ودعاء فلما كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضمنا معنى الدعاء والصراف كان الثاني للضرر والنفع عن الاصنام هو الله تعالى والاثبت لهما هو الكافر فالدفع التناقض بهذا الوجود ايضا **﴿ قوله او مستأنفة ﴾** عطف على قوله واللام معلقة كما قيل جملته قوله لمن ضربه في محل انصب على انها في حيز مفعول يدعو مستأنفة لاجل لهما من الاعراب فيكون يدعو الثاني تكرر للاول وتأكيده له فلا ممول له لفظا ولا تقديرا كما قيل يدعو من دون الله الذي لا يبصره ولا يسمع فعلى هذا يكون قوله ذلك هو الضلال البعيد جملته معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا وتأكيدها للكلام ويكون قوله تعالى لمن ضربه كلاما مستأنفا واللام فيه الابتداء ومن موصولة وضرره مبتدا واقرب خبره والجملته صلة من وليس جواب قسم مقدر والقسم المقدر مع جوابه خبر للمبتدا الذي هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين الجاهدين بالباطل الذين يعبدون الله على حرف وبين ما كرههم ذكر المؤمنين المتكئين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الآخرة ثم قال ان الله يفعل ما يريد باهل طاعته من اهل الكرامة واهل معصيته من اهل الهوان والفضيحة **﴿ قوله كلامه في اختصار ﴾** فان قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا باعلاء كلمته وانه يظن انه في الآخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذب به يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والآخرة ومنكر ما ينكر ذلك حسدا وعداوة ويطمع انه تعالى لا يفعل ذلك ويفضله حتى يكون هذا الكلام دالة واقناعا وترويبا وقهرا **﴿ قوله وقيل المراد بانصر الرزق ﴾** على ان يكون ضمير ينصره راجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن بناء على ان من حق الضمير ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر ذكره في هذه الآية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه عليه الصلاة والسلام وهو ان الايمان لا يثبت الا بالله ورسوله فعلى تقدير ان يكون ينصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا تاتى الا بمشيئته ولا بد لعبد من الرضى بقضائه فان من لم يرض رزق الله تعالى وليس به صبر واستسلام لما قسم الله تعالى له فليبلغ غاية الجرع وهو الاختناق فان ذلك لا يغلب الصمت والسبب الحيل والسماة قبل المراد بها سقف البيت بناء على ان كل ما علك فهو سماة

(يدعو لمن ضربه) بكونه معبودا لانه
 يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
 (اقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته
 وهو الشفاعة والتوصل بها الى الله تعالى
 واللام معلقة يدعو من حيث انه بمعنى
 يزعم وازعم قول مع اعتقاد او داخل على
 الجملة الواقعة مفعولا اجراء له يجرى
 يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراف
 حين يرى استضراره به او مستأنفة على
 ان يدعو تكرر للاول ومن مبتدا وخبره
 (لبس المولى) الناصر (وليس العشير)
 الصاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات تجري من
 تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من آية
 الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دفاع له
 ولا مانع (من كان يظن ان لن ينصره الله
 في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار
 والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
 والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك
 ويتوقعه من غير الله وقيل المراد بالضرر
 الرزق والضمير لمن (فليجدد بسبب الى
 السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازالة عينه
 او جرحه بان يفعل كل ما يفعله المنلى
 غضبا او المبالغ جرما حتى يمد حبالا الى
 سماه يته فليقتنق من قطع اذا اخشق فان
 الخشق يشلغ نفسه بحبس مجازيه او فليجدد
 حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة
 حتى يبلغ عنائه فيصتهد في دفع نصره
 او تحصيل رزقه وقرا ورش وابو عمرو
 وابن عامر ليقطع بكسر اللام

او الذي يقبضه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المسلمين استنبطوا نصر الله لاستجفالهم وشدة غيبتهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الازال (انزاله) انزالنا القرء ان كاه (آيات بنات) واضحات (وان الله يهدي) ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى (من يريد) هدايته او ياتيه انزله كذلك مينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم واطهار الحق منهم من البطل والجزأ فيجازي كلاما يليق به ويدخله المحل المعدله وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لزيد التأكيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالمه مراقب لحواله (ألم تر ان الله يسجد له من السموات ومن في الارض) يتضرع لخدمته ولا يتأني عن تديبه او يدل بذله على عظيمة مدره ومن يجوز ان يم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والصحير والدواب) افراداً لها بالذکر لشهرتها واستعداد ذلك منها قرئ (والدواب بالتحصيف كراهة التحصيف او الجمع بين الساكنين) وكثير من الناس) عطف عليها ان يجوز اجمال الجملة الواحد في كل واحد من مفهوميه واستادته باعتبار احدهما الى امر واعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المستد اليهم او مستأخبره محذوف دل عليه خبر قسمه نحو حق له الثواب او اعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) تكفره وايامه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكرر الاول مبالغة في تكثير المحذوفين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفاً بما بعده قرئ (حق بالضم وحقا بالضمير فعله (ومن بين الله) بالشقاوة (فانه من مكرم) يكرمه بالسعادة قرئ (بالفتح بمعنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة

وقيل المراد بها معناه الدنيا والمعنى فليهد الذي يقبضه نصر الله تعالى ورسوله او يحجزه فله رزق فيجيب الى السماء المظلة ثم ليقطع بالمسافة الخ وعنان السماء جانبها الذي يعترض لث من اقطارها ومن في قوله تعالى من كان يظن يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة فليهد اما جزأ الشرط او خبر لوصول والقاء لشخصين المتبادر معنى الشرط وهل يذهبن في محل النصب على اسقاط الخافض اي في انه هل يذهبن ﴿ قوله فليصوّر في نفسه ﴾ لمدل ظاهر فظم الآية على ان الامر بالنظر بعد الاختراق لا يصح ان يحمل على التنظر والتأمل صرف الكلام عن ظاهره وجعل التنظر المأموره عبارة عن ان يصوّر انه ان فعل ذلك هل يذهب الذي يقبضه من نصر الله تعالى وهو سابق على الاختراق كانه قيل فليتاأمل انه ان فعل ذلك هل يذهب كيداً وما يقبضه والفاء في فليتنظر محمول على الزاخر الزمى من الله تعالى لما قال وان الله يهدي من يريد اتباعه بيان من يهديه ومن لا يهديه فقال تعالى ان الذين آمنوا الآية وان الثانية مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاولى كما في قوله ان زيدا ان الخير عنده لكثير والصابئون من صبا الرجل عن دينه اذا خرج منه الى دين آخر وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعتقونها وقال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة بين اليهود والمجوس قبل كانوا يعبدون النار وقبل يعبدون الشمس والقمر وقبل اعزلوا النصارى ولبسوا المسوح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئاً ومن دين اليهود شيئاً وهم القائلون بان لعالم الهين نور وظلمة ﴿ قوله بالحكومة بينهم او الجزأ ﴾ يعني ان المراد بالفصل اما الفصل بالحكم بان هذا محقق وذلك مبطل او الفصل بالجزأ بان لا يجمع الجميع في موطن واحد بل يجازي كل واحد بما يليق به ويدخله الدار المعدله ﴿ قوله يتضرع لخدمته ولا يتأني عن تديبه ﴾ لمدخل كفرة الانس ومرتدة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات في عومه اي في عوم قوله من في السموات وليس فيهم من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعاً لله تعالى حال السجود على معنى مجازي يصوّر في كل موجود يمكن وهو كونه مقدماً مستقراً لخدمته ومشيته تعالى غير متأني عن شئ مما يحدث فيه من افعاله وتديبه تشبهاً لهذا الانقياد والمطاوعة بالسجود الحقيقي الصادر عن المكلف والمطاعة الاسم السجود المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من هذا السجود بهذا المعنى لفظاً يسجد فسرت الاستعارة بالمعنى والمعنى نقاده المكوثات باسمها ﴿ قوله او يدل بذله على عظيمة مدره ﴾ عطف على قوله يتضرع يعني ان السجود في الآية مجاز اما عن المضربة والانقياد او عن الدلالة على عظيمة الملك المدبر فان السجود الحقيقي انما يكون على طريق الخضوع والتعظيم فدل لاجلها على العظيمة والكبرياء فكذا جميع هذه المذكورات تدل عليها فاشبه دلالتها عليهم بالسجود الحقيقي فاطلق عليها اسم السجود ﴿ قوله قرئ والدواب بالتحصيف ﴾ اي بتحفيف الباء بحذف الياء الاولى كراهية التحصيف او الجمع بين الساكنين ﴿ قوله عطف عليها ان يجوز اجمال ﴾ جواب ما يقال السجود بمعنى المضربة بقدرته والارادة او بمعنى الدلالة على عظيمة المدبر عام في حق الناس جميعاً فاستادته الى كثير منهم يكون تخصيصاً من غير ائمة وتخصيص الكثير بالذكر يدل على ان السند الى الكثير السجود الحقيقي وذلك يستلزم ان يكون لفظ يسجد مستعملاً في العتيق بالطلاق واحد وتقرير الجواب ان من جوز اجمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستادته باعتبار احد مفهوميه الى امر واعتبار مفهومه الآخر الى امر آخر فلا شك ان السند الى كثير من الناس هو السجود الحقيقي والى الآحاد الباقية وسائر المذكورات السجود بالمعنى المجازي والسجود بهذا المعنى وان صرح استادته الى كثير من الناس ايضا الا ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان السند اليهم سجود مخصوص مغاير لسجود السند الى الافراد الباقية ومن لم يجوز ذلك لا يجعل قوله وكثير من الناس معطوفاً على ما قبله بل يجعله مستأخراً محذوف الخبر او اعل فعل مضمر وتقدر الآية والله يسجد من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني معنى العبادة والطاعة ﴿ قوله وان يعطف به ﴾ اي ويجوز ان يكون قوله وكثير حق عليه العذاب موصوفاً وصفة عطف به على ما قبله ويكون العادل في جميع المعطوفات السجود بالمعنى العام وما ذكر من ان تخصيص الكثير بالذكر يكون لغوا حينئذ فالجواب عنه ان ذكر الكثير ليس لتخصيص الحكم اليهم وتقديع اعاداهم حتى يكون لغوا باطلا بل المراد بذكره تفصيل الناس الى من هو ساجد بذاته وبظاهره والى من هو ساجد بذاته متمرد بظاهره وبيان ان الكل ساجد لله تعالى بالمعنى العام ﴿ قوله قرئ بالضم ﴾ فان حق يستعمل لازماً (ومتعدياً)

(ومتعدياً)

(هذان خصمان) اي فوجان مختصمان ولذبت قال (اختصموا) جلا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربه) في دينه اوفى ذاته وسفاهه وقبل تعصمت اليهود والمؤمنون ﴿٣٧٩﴾ فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله

ومتعذبا يقال حقت الشيء بمعنى ائجه وحق الشيء اي ثبت ثبانه تعالى بين ان الناس قسمان منهم من يعبدونهم ومن حق عليه العذاب ولا شك ان طريق الفريقين يستلزم بيان الاختصاص بينهما فذكر الله تعالى كيفية اختصاصهما فقال هذان خصمان ﴿قوله ولذبت﴾ اي ولكون الخصم صفة لموصوف مفرد اللفظ يجمع المعنى كالقوج والفريق وكان قوله خصمان في معنى فوجان مختصمان وكان كل فوج جماعة متكررة صرح اسناد اختصاصهما الى ضمير الجمع كقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا حتى قوله هذان اعتبار المعنى ولو عكس جاز كما جاز اعتبار المعنى فقط بان قيل هؤلاء خصمان اختصاصا واعتبار اللفظ بان قيل هذان خصمان اختصاصا ﴿قوله نيران تحيط بهم احاطة التياب﴾ يعني ان قوله تعالى تياب مستعار لغير ان التي قطعها الله تعالى ولبسها لهم على مقابر جنتهم تشبيها بالتياب الملبوسة في احاطة البدن ﴿قوله تعالى بصبره﴾ اي ذاب قال صهرت الشيء فاصهر اي اذبه فذاب فهو صهرا اذا ذاب روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لو سقطت قشرة من الخبز الذي يصب على رؤس اهل النار على جبال الدنيا لاذنبتها وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال ان النار تضرهم به بلهبها فضرهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضرر وبالقمع فهووا فيها سبعين خريفا وفي الحديث الشريف لو وضعت مائة من مئياتها في الارض فاجتمع التلن ما اقلوها ﴿قوله النار البالغة في الاحراق﴾ اشار الى ان طريق بمعنى الفرق كالجمع بمعنى المجمع والعدول الى صيغة الفعل للدلالة على المبالغة ﴿قوله غير الاسلوب﴾ فانه من تمام فصل لخصومة مقابل قوله تعالى الذين كفروا قطعتم لهم تياب من نار فالاسلوب المناسب له ان يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات اعدت لهم جنات ﴿قوله صفة مفعول محذوف﴾ اي يعملون فيها حليا كأنها من اساور او ملبو سا كأنها من اساور وقيد بحت لان حليت وحليت مشددا ومحققا بمعنى واحد لا يتعدى شيء منهما الا الى مفعول واحد فقال حليت المرأة احلها حليا وحليتها تحلها اذا جعلت لها حليا فكيف يقدر يعملون مفعول منصوب الا ان يجعل يعملون بمعنى يلبسون والشاهر ان تجعل من ابتدائية متعلقة بعملون ﴿قوله الا ان يراد المرصعة﴾ على ان يكون المعنى ان الاساور قد تكون منفضة من الذهب وحده ومن المؤلؤ وحده الا ان تغاذ السوار من المؤلؤ وحده غير معهود وانما يجوز عطفه على ذهب على ان يكون المعنى من اساور منهما بان يصع المؤلؤ في الذهب ومظاهر ان السوار قد تغد من المؤلؤ وحده وينضم بعضها الى بعض فاية مافي الباب انه لا يكون ذلك معهودا في زمان المفسرين وقرانفع وعاصم نصب المؤلؤ والياقوت بجزءه وقد ذكر المفسر جدا الله عليه وجه كلى واحد منهما واختلف في رسم هذه القنطرة في الامام فقل الاصمعي رجاء الله تعالى عليه انها في الامام لو اوفر القيد الواو ونقل اليها بنية ايضا في الامام بعد الواو وقرانفع عن عاصم نصب المؤلؤ بجزئين وروى ابو بكر عنه ايضا لؤلؤ قلب الهمة الثانية وواقرى لوليا لولو لولا واليا آخرا والاصل لؤلؤا بجزئين بدلته كلى واحدة منهما وواو فصار آخر الاسم المتكسر او قبلها صفة وهو غير معهود في كلام العرب الا في كلمة هو ففعل فيها ما فعل بدل جمع دوليان قلبت الو او ياء والضممة كسرة وفعل هذان من قرأ ايضا لوليا يدين ثم اتبع الو او الاولى ثنائية في القلب وقرى لولوليا بجزء عطف على الجور وقوله والاصل لؤلؤا بدلته الهمة ثان واورن ثم اعل اعلان بدل بان قلبت ضمة اللام كسرة والواو ياء اعل اعلان فاض ﴿قوله غير اسلوب الكلام﴾ يعني الشاهر ان يقال لؤلؤا وحريرا بجزء الفنتين او نصبهما على طريق عطف المقدر على المقدر لانه عدل عندنا الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات ﴿قوله او الحافظة على هيئة القواصل﴾ فانه لو قيل وحريرا بالنصب لم تكن هيئة الكلمة على هيئة الحديد والحريق والحديد حال الوقت بخلاف مالو قيل وحرير بجزء فانه لا تنوت بحافظة هيئة القواصل حينئذ فهذا التعليل انما يقع ان لو قرى وحريرا بالنصب دون الجزء ﴿قوله وهو البنية﴾ اي الحمود نفسه الجنة والحمود عاقبة الحق كما قيل وهدوا الى صراط الجنة التي هي الحمودة نفسها الى صراط الحق الحمود عاقبة الى صراط الله تعالى المستحق لذات الحمد ثم انه تعالى لما فصل الخصومة بين المؤمنين والكفار ذكر عظم حرمة البيت وعظم كفر هؤلاء فقال تعالى ان الذين كفروا قيل زلت في ابي سليمان واصحابه حين سئوه عليه الصلاة والسلام عام المدينة عن البيت فكرم صلى الله عليه وسلم قتلهم وهو محرم ثم صالحوه على ان يعودوا في العام القابل ﴿قوله ولذبت﴾ اي ولكون قوله بصدون لا يقصده الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار فكذلك قيل ان الذين كفروا من شأنهم الصدق من سبيل الله ومنه قوله تعالى الذين آمنوا ولبسوا قلوبهم كراة الله الا يذكر الله فشمين القلوب

او الحافظة على هيئة القواصل (وهذا الى اللذبت من القول) وهم قوله الحمد الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد (وهذا الى صراط الحديد) الحمود نفسه او عاقبته هو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصرارده الاسلام (ان الذين كفروا وبصدون عن سبيل الله) لا يراد به حالا ولا استقبالا وانما يراد استمرار الصدق منهم كقولهم فلان يعطى ويتبع لذت حسن عطفه على الماضي

العمول وكان العامل فرما وشئ منها غير متفق هنا ولان مكان البيت ظرف لحقه ان تعدي الفعل اليه
 بكلمة في روى ان الكعبة الكريمة بنت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من ياقوتة حجارة
 ثم رفعت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى انه تعالى لما امر ابراهيم
 ببناء البيت لم يدر اين يبني فامر الله تعالى اليه السكينة وهي ربح حتى جوت فتطوت موضع البيت كالجحفة فكشفت
 البيت اي ماحول البيت واظهرت الاساس القديم فيها عليه الصلاة والسلام على اسها القديم والمرة الثالثة
 بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه الصلاة والسلام
 يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فاردت كل قبيلة ان تتولى رفعه ثم توافقوا على
 ان يحكم بينهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خرج ففرض
 بينهم ان يجعلوه في مرط ثم رفعه جميع القبائل كلهم فرفعوه ثم ارتقى عليه الصلاة والسلام فرفعوه اليه فوضعه
 في مكانه وكانوا يدعونه الامين قبل بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة والمرة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير
 والطامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم **قوله** من حيث انه تضمن معنى تعبدنا **جواب** عما يقال
 كيف يكون النهى عن الشرك والامر بتطهير البيت تسميرا لتوابعه وليس فيه معنى القول وتقرير الجواب
 ان فيه معنى القول من حيث انه لا يقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا ابراهيم فقلنا لا لتشرك في شئ
 والتعبد فيه معنى القول لان تعبد الشخص عبارة عن تصديره كالعبادة في التكليف بالامر والنهي فكأنه قيل
 كلفنا ابراهيم ان لا تشرك في شئ **قوله** او مصدرية **قوله** ولا يجوز ان تكون متعقبة من التثنية لان صلة
 الخفيفة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما مما فيه معنى التثنية اجابا وكذا صلة المصدرية على الشهر واجاز سبويه
 رجح الله عليه ان يكون صلة المصدرية ذلك نحو امرته ان اقرأ وامرته ان اقرأ اي بان على معنى القيام بالمصدرية
 التي تنصب المضارع توصل بالفعل الماضي والمضارع والامر والنهي عنده فكلما ان في الآية الكريمة يجوز
 ان تكون مصدرية موصولة بالنهي بضرورة الحمل بلام علة مقترنة متعلقة بمعدوف والمعنى فعلنا ذلك لا لتشرك
 كما كان قولك امرته ان اقرأ بمعنى امرته بان تقوم الان الظاهر على هذا الوجه ان يقال ان لا تشرك ببناء القبة
 وقد فرى به ووجه قرأنة العامة بالتاء ان يكون الكلام من قبيل الانذارات من الغيبة الى الخطاب فتقرر بما
 ذكرنا انه يجوز ان تكون كلمة ان في الآية مصدرية ناسبة مع كون لا تشرك مجزوما بلا تاء والنهاية وكان المعنى بوانا
 لمكان البيت وفعلنا ذلك لا يجعل ل شريكا في العبادة **قوله** ولعله عبر عن الصلاة بآياتها **جواب** وهو القيام
 والقرآنة والركوع والسجود واختار ان القائلين هم المصلون لان الفصل لابد ان يكون في صلته جامع بين القيام
 والركوع والسجود وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال المراد بالقائلين القائلون بالبيت فيكون
 المراد بالطائفتين من بطون قريش وهو اطلق غيرهم هناك **قوله** وقرى آذن **جواب** اي بالذم وتخفيف الذال معنى
 اعلم ويعدده قوله في الناس اذ كان ينبغي جئت ان يقال آذن الناس بدون في لانه تعدي بنفسه وذهب اكثر
 المفسرين الى ان المأمور بالتداء هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقالوا انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء
 البيت قال له الله تعالى آذن في الناس بالتحج قال يارب وما يبلغ صوتي قال الله تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ
 فصعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الصفا وفي رواية على جبل ابي قبيس وفي اخرى على المقام فارتفع
 حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
 الا ان ربكم قد بين لكم بينا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم وجوا بينه الحرام لينيبكم به الجنة ويحيركم
 من النار فسمعته اهل ما بين السماء والارض فابق شئ سمع صوته الا اقبل يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقبل
 اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس جبا وقال مجاهد رضى الله تعالى عنه من اجاب مرة سمع مرة من اجاب
 مرتين سمع مرتين او اكثر على وفق ذلك المقدار **قوله** تعالى رجالا **جواب** نصب على الحال وعلى كل ضمير عطف
 عليها كانه قيل رجالا وركبانا والضمير الهزال يقال ضمير ضمورا ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحاج راكب بكل خطوة تحطوها راحته سبعين حسنة والحاج
 ماشي بكل خطوة يحطوها ستمائة حسنة من حسنات الحرم وقيل وما حسنات الحرم قال صلى الله عليه وسلم
 الحسنة بمائة الف حسنة قال مجاهد رضى الله عنه حج ابراهيم واسماعيل ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعا فاعلما

(ان لا تشرك في شئ وطهر بيتي للطائفين
 والقائمين والركع السجود) ان مفسرنا ليوانا
 من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التثنية
 من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهي
 اي فعلنا ذلك لا لتشرك بعبادتي وتطهر بيتي
 من الاوثان والاقذار لمن يتوقف به ويصلي فيه
 ولعله عبر عن الصلاة بآياتها لانه على ان
 كل واحد منهما مستقل باقتضائ ذلك كيف وقد
 اجتمعت وقرى يشرك بالياء (واذن في الناس)
 ناد فيهم وقرى آذن (بالحج) بدعوة الحج
 والامر به روى انه عليه السلام صعد ابا قبيس
 فقال يا ايها الناس جوا بين ربكم فاجمعه الله
 من في اصحاب الرجال وارحام النساء فيمابين
 المشرق والمغرب من سبق في عمل ان يحج وقيل
 اللطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امر
 بذلك في حجة الوداع (باتوك رجالا) مشاة
 جمع راكبل كقائم وقيام وقرى تضم الراء
 محفف الجيم ومثله ورجال كهمال (وعلى
 كل ضمير) اي وركبانا على كل تعبير مهزول
 اتعبه بعد السفر فوله

والكاف في أتوك ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان من اتى الى الكعبة حاجا فانه فداني ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه يجب تداؤه ونون يأتين ضمير كل ضامر لانه في معنى الجمع اذ المعنى على ضوامر من جماعة الابل **قوله** او استناف عطف على قوله صفة لضمير لما قل اولاً واذن في الناس بالجمع بأتوك رجالا استناف فقال يأتين من كل فج عميق وقوله تعال ليشهدوا يجوز ان يتعلق بقوله واذن وان يتعلق بقوله بأتوك رجالا واختلوا في المنافع فعملها بعضهم على منافع الدنيا وهو ان تصروا في أيام الحج وحلها بعضهم على منافع الآخرة وهو العفو والغفرة وبعضهم جعلها على الأمرين جميعا وهو الأول **قوله** وقيل كنى بالذكر عن الصغر لكون الذكر من لوازم نحر المسلمين وهو معطوف على ما قبله من حيث المعنى فانه اختار ان قوله ويذكر واسم الله يذكر لينقل منه الى المزوم وانما ذكر ليدل على إيجاب الذكر عند اعداد الهدايا والضمائم وحل الذكر على الشبهة على الذبايح مع ان غير ذى الهمة يكثر فيها ذكر الله تعالى بالتلبية والتكبير لانه ذكر بعده على ما رزقهم من تهيئة الانعام والذكر على الانعام هو الشبهة على نحرها قال الحسن رضي الله تعالى عنه وفتادة ومجاهد الايام المعلومات هي ايام العشر من ذى الهجة قيل لها معلومات لبعض على عملها بحسبها لكون الحج في آخرها والايام المعدودات هي ايام التشريق وهو اختيار الامام الشافعي رضي الله عنه واني حنيفة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عنه ان الايام المعلومات هي ايام الحج وهي يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقيل هي ايام النحر وهو قول ابي يوسف ومحمد رضي الله عنهما تصريحا بما ذكر بعده وهو قوله تعالى على ما رزقهم من تهيئة الانعام والذكر على الانعام يدل على الشبهة على الذبايح والجلوب عن هذا لمن قال بالاول ان اليوم العاشر منها من ايام النحر وهو اضلها واكثر في المطلق النثرية فلا تقتضي الاستغراق والهيئة اسم لكل ذات اربع في البرز والنحر فتهيئة الانعام هي الابل والبقر والضأن والمز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها **قوله** وازاحة لما عليه اهل الجاهلية قلهم ما كانوا يأكلون من ذبايحهم ترعا على الفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك جائز ان شاء الكل وان شاء لم يأكل وقيل امر تدب لما قبله من مخالفة الكفار ومواساة الفقراء واستعمال التواضع والبائس هو الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر الذي اضغقه الاعداء وهو مأخوذ من فقار الظهر وقيل البائس الشديد الفقر والفقير المحتاج الذي ليس له غنى وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما البائس الذي ظهر بأسه في ثيابه وفي وجهه والفقير الذي لا يكون كذلك بل تكون ثيابه تقية ووجهه وجد غنى واتقى العلماء على ان الهدى ان كان نلوفا كان للهدى ان يأكل منه وكذلك اضحية تطوع لساروي انه عليه الصلاة والسلام ساق في حجة الوداع مائة بدنة ففصر منها ثلاثا وستين بدنة نفسه ونحر على رضي الله عنه ما في ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر ففعل ذلك وطبخت فأكل من لحمها وحسامرهما وكان عدى تطوع واختلوا في الهدى الواجب مثل دم التمتع والقران والتذوق والكفارات والدماء الواقعة جبرا لتقصان والذي وجب بافساد الحج وفواته وجزاء الصيد هل يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها فذهب قوم الى انه لا يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها ومنهم الامام الشافعي رحمة الله عليه وذهب الأئمة الحنفية الى ان يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجنسية ولا يأكل من واجب سواهما **قوله** ثم ليريلوا ومضمرهم يريدان الشف وهو الموضع قال ليرجل ما التفتك وما ادركت اي مالو مضحك وان قضاءه ازالته وادهاه فان الحاج اشعت الهبر وكل ما يستقدر من الشعث من طول الشعر والتفر ونحوهما فقد فيزبل جميع ذلك عند مبدأ الاحلال والخروج من الاحرام فيصلق رأسه ويقص شاربه ويقلم اظفاره ويقشف ابطه ويحلق مائة ويدهن رأسه والمراد بتذوقهم ما تذروه من اعمال البر في الحج فانه اذا صحح او اعمر قد اوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا اجابته لم يكن الحج بقصديه وقيل المراد بها ما اوجبه الدخول في الاحرام من انواع المناسك التي تجب بالدخول في الحج ومثبت تذورا تشبيها للإيجاب بطريق الفعل بالاجاب قولاً وان كان على الرجل تذور مطلقه فالأفضل ان تصدق بها على اهل مكة **قوله** طواف الزكركم اهل ان طواف الحج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة بطواف بالبيت سبعا برمل ثلاثين الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعاً وهذا الطواف سنة لاشي على تاركة والثاني طواف الاضحية يوم النحر بعد ازمى والخلق ويمشي ايضا طواف الزيارة وهو ركز لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به وعن عائشة رضي الله عنها

(قالت)

(يأتين) صفة لضمير جمولة على معناه او استناف فيكون الضمير للناس وقرى يأتون صفة لرجال والركبان (من كل فج) طريق عميق (عميق) بعيد قرى عميق يقال بؤبعيد العمق والمعنى (ليشهدوا) ليضضروا (المنافع لهم) ديني وديونة وتكبرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكر واسم الله) عند اعداد الهدايا والضمائم وتهيئها وقيل كنى بالذكر عن الصغر لان ذبح المسلمين لا يترك عند تهيئها لانه المقصود بما يتقرب به الى الله (في ايام معلومات) هي عشر ذى الهجة وقيل ايام النحر (على ما رزقهم من تهيئة الانعام) عطف الفعل بالمرزوق ويده بالهيئة نحر يضاعى التقرب وتتهيأ على مقتضى الذكر (فكلوا منها) من كل منها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من الصرح فيه اونه بالي مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذي اصابه بؤس اي شدة الفقر المحتاج والامر فيه لوجوب وقد قيل به في الاول (ثم ليضضروا) ثم ليريلوا ومضمرهم يقص الشارب والاضفار وتنف الابهة والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا بتذورهم) ما يتذرون من البر في جهنم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بنع الواو وتشديد القاء (وليطوفوا) طواف الزكركم الذي به تمام التحلل فانه قريبة قضاء التفت وقيل طواف الوداع (بالبيت العميق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او العنق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه لهدمه فهد الله واما الحاج فانه قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه

قلت حضرت حفصة يوم التفر فسالنا ما راى الا حاسبتكم فاحبر صلى الله عليه وسلم بذلك فقال « اضافت يوم التفر » قبل ثم فقال « فافروا » فثبت هذا انها لم تطرف يوم التفر طواف الاضائة فلا يجوز لها ان تنفر والطواف الثالث لا رخصة لمن اراد مغارفة مكة الى مسافة القصر في ان صار قها حتى يطوف بالبيت سباعين تركه فعليه دم المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان ازل شخص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الاضائة والوداع **قوله** اي الامر ذلك اي الذي ذكر من قوله تعالى واذبحوا لاراهيم مكان البيت الى قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فان هذه الايات مستقلة على الاحكام المأمور بها وانتهى عنها **قوله** احكامه اي احكام الله تعالى المتعلقة بافعال التكليفين بالاعتجاب والتعظيم ونحوهما وسائر ما لا يحل هناك من نحو البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام والتهتك خرق السرعة واورآه والحرمه بهذا المعنى ثم جيب ما لا يحل هناك وقد خصص بالحرم وجب التكليف المتعلقة بالحج وقد خصص بالحرمة المحس التي من جعلتها الحرم حتى يحل والحرمه بهذا المعنى وان كانت اخص من الحرمه بالمعنى الاول الا انها اعم من الحرمه بالمعنى الثالث وهو ما ليس من قبيل التكليف المذكورة **قوله** عنده **قوله** بدل على الثواب المؤخر لانه لا يقال عنده غير ما حصل من الطهارة **قوله** الا التلوة عليكم تحريمه **قوله** اشار الى ان ما هو موصولة وان ما يستدل به على محذوف وان الاستثناء متصل لكون المستثنى منه عبارة عما حرم من الانعام ولا شك في دخوله في المستثنى منه قبل الاستثناء قال الله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمضغطة والموقودة والمزودة والطهية وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستسبحوا بالازلام وقال تعالى في اولها احللت لكم ايها الانعام الا ما ينال عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم وما جاز ان يذهب الوهم الى ان الاحرام اذا حرم الصيد المباح قتله فانه يحرم الانعام ايضا بين الله تعالى ان الاحرام لا يحرم الانعام فهي محلة للحرم كما تحل لغيره ثم استثنى منه ما حرم لعارض وفرغ الامر باجتناب الاوثان وقول الزور على قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله مع كون الاجتناب عنهما داخلا في تعظيم حرماته لتفسيه على ان التوحيد وصدق القول من اعظم الحرمات وجع الشرك وقول الزور في سلك واحد لان الشرك من باب الزور بل هو رأس الزور فان الشرك زعم ان الوثن يحق له العبادة وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم ليك لا شريك لك الا شريكك ملكك ومالكه فكانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كما ولا تنفروا شيئا منه فا شك بشئ من قبيل عبادة الاوثان و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى وجه ارتباط قوله تعالى واحللت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الى قول الزور بقوله كأنه لما حلت على تعظيم الحرمات اتبعه قوله واحللت لكم الانعام ردالما كانت الكفرة عليهم من تحريم الصار والسواكب واتبعه بقوله ايضا فاجتنبوا الرجس من الاوثان واتبعه بقوله تعالى واجتنبوا قول الزور ردالافتراءهم على الله تعالى بانه حكم بذلك **قوله** وقيل شهادة الزور **عطف** على قوله تعميم بعد تخصيص فانه يدل على ان المراد بالقول الزور ما يمدح كل قول منصرف مصروف عن الواقع سواء كان من قبيل الشهادة او لاروى انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فقام قائما واستقبل بوجهه الكريم وقال الزور الاشرار بالله ثلاث مرات وتلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية **قوله** طوح به اي جعله تاهارا به ههنا وههنا الجوهرى طوحاى توهه وذهب به ههنا وههنا وتلوح في البلاد اى رى نفسه ههنا وههنا **قوله** ويجوز ان يكون من التشبهات **عطف** على ما قبله من حيث المعنى فان معنى ما ذكره اوله ان لا يدل على انه من قبيل التشبيه المرقى حيث اشار الى ان كل واحد من طرف المشبه والمشبه به امور متعددة شبه كل واحد بما في طرف المشبه بكل واحد بما في طرف المشبه به فالذى في طرف المشبه هو الايمان والشرك والاهواء والشيطان والذى في طرف المشبه به السماء والساقط من السماء والظير المتخطفة والريح شبه الايمان في علوه بالسماء وشبه الشرك المتكبر من الايمان والقنادر عليه بظفرته الاصلية بالذى سعد الى السماء وسقط منها وشبه الاهواء التي فوق افكاره بالظير المتخطفة وشبه الشيطان الذى توهه في اودية الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض المهاوى المتلعة ثم يجوز ان يكون من التشبهات المركبة ومعنى كون التشبيه مركبا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينزع منها هيئة منزعة ويجعلها مشبا او مشبها به ولهذا صرح صاحب القناتح في تشبيه المركب بالمركب بان كلام من المشبه والمشبه به هيئة منزعة فا في الآية

(ذلك) خبر محذوف اي الامر ذلك وهو واسائه بطلاق لتفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل هناك او الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خبره) فالتعظيم خبره (عند ربه) ثوبا (واحللت لكم الانعام الا ما ينال عليكم) الا التلوة عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالبينة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالتبصرة والسائة (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المسالفة في النهى من تعظيمها والتشهير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان رأس الزور كما لما حلت على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ثم ردالما كانت الكفرة عليهم من تحريم الصار والسواكب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلا هذه الآية والزور من الزور وهو الاعراف كما كان الافك من الافك وهو الصرغ فان الكذب منصرف مصروف عن الواقع (حفت الله) مختص به (غير مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) لانه سقط من اوج الايمان الى حضن الكفر (فتخطفه الظير) فان الاهواء المردية توزع الكارة وقرأ نافع بفتح الحاء وتشديد الطاء (او تهوى به الريح في مكان ضيق) بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة أو اقصر كما في قوله او كصيب او لتنوع فان من الشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين

ان كان من قبيل التشبيه المركب بان جعل المشبه المشترك بالله تعالى والمشبه به من خز من السماء فعند ذلك اختلطته الطير وعصفت به الريح في مكان صحيح فكلا طرفي التشبيه مركب اما المشبه به فظاهر واما المشبه فلان المشترك من ترك الايمان بالله تعالى واشترك به فان قلت ينبغي ان تكون السماء والطير والريح استعارة للاكتشاف فيها بذكر المشبه به قلت قد دخلت اداة التشبيه في مجموع قوله خز من السماء والاستعارة انما تكون اذا كان الكلام خاليا عن اداة التشبيه **قوله** تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله - اي الامر والشان ما ذكر من ان تعظيم حرمات الله تعالى خير وان الاجتناب عما ذكر من الاشرار وقول الزور امر حتم لا يهيب عنه واحراب ذلك هنا كاحراب ذلك المتقدم والشعار جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العزم واختلف في شعائر الله قال بعضهم يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها الى الله تعالى كصيام وعبادة وذبيحة وطواف ورعى لان كل ذلك من اعلام دينه تعالى ويؤيد هذا القول قوله تعالى ان الصفا والبروة من شعائر الله من التبعية وقيل المراد به العبادة المتعلقة بالحج ومواقع نسكه فان كل ذلك اعلام الحج وقيل المراد به الهدى خاصة وتسمى البدن شعيرة من حيث انها تشعر بان تطعم في سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعمل انها هدى فلا تعرض لها احد فهي من جملة معالم الحج بل من اشهرها واشهرها علامة وهذا القول اوفق لظاهر قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم حملها الى البيت العتيق فان ظاهره يدل على ان الهدى ان ينفع يهديه الى وقت الضر بان ركبها اذا احتاج اليها ويشرب لبنها وياخذ وبراها وان يمكن ان يكون المعنى لكم فيها منافع الى اجل ينقطع الشكايك عنده والبرة الحلقة التي تكون في انف البعير والتبعية الناقية الكريمة روى ان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع تلك التبعية ويشترى بئنها بدنة فتهاه عن ذلك فقال بل اهدها وكان ابن عمر يسوق البدنة بحملة بالقبايل اي بالشباب القبطية وهي ثياب بيض رقيق من كتان تعلب من مصر فيصدق بجلالها والقبيل اهل مصر **قوله** لحذفت هذه المضافات والعائد الى من - هذه العبارة تقتضي ان يكون التقدير ان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب بزيادة كلمة منه ولم اجد ذلك فيما عندي من النسخ ولعلها سقطت من النسخين اذ لا بد منها بناء على ان الجملة الجزائية لا بد من اشتغالها على ما ربطها باسم الشرط وقيل عموم ذوى تقوى القلوب يعنى غناه الضمير فهو المراد بقوله والعائد الى من غاية ما في الباب انه تعرض لحذف هذه العبارة مع دخوله في جملة المضافات المحذوفة لتبنيه على انه احتاج الى تقديره لتساوي احداهما فائدة الربط والاخرى فائدة تعيين اصحاب الافعال فان المقام يقتضى تقدير كل واحد من المضافات المقترنة مع قطع النظر عن فائدة الربط اما الحاجة الى تقدير التعظيم المضاف الى ضمير الشعائر فلان المقصود من ايجاد الجملة التشرطية الحث على تعظيم الشعائر والتعريض عليه واما الحاجة الى تقدير المضامين الاخيرين فلان المعنى ان تعظيمها بعض افعال ذوى التقوى فان التقوى في عرف الشرع عبارة عن التوقى عن كل ما يؤثم من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات ولم يتوق عن شئ منها لا يكون متقيا عرفاً ضرورة ان الكل يشتمل باسقاء الجزء اي جزءه كان وليس المعنى ان تعظيمها صادر وناشئ من تقوى القلوب حتى يرد ما يقال وما ذكر من تقدير المضافات انما يحتاج اليه على تقدير ان تحمل كلمة من على التبعيض فانها ان جعلت للابتداء لم يمتنع الى تقدير الالفاظ المذكورة اذ المعنى ان تعظيمها ناشئ من تقوى القلوب اي من تقوى قلوبهم على ان اللام بدل من المضاف اليه على ما ذهب اليه الكوفيون فلما كان الالف واللام بدلا من الضمير حصل الربط وتم المعنى **قوله** لكم فيها - اي في الشعائر التي هي الهدايا المشرفة لتعرف انها هدى منافع دينوية الى ان تضر عند الامام الشافعي رجح الله تعالى عليه فانه جوز للهدى ان يشتمل على الهدى وسوفه وورده وركوب ظهره الى ان تضره وذهب اكثر القسرين الى ان الهدى انما يجوز له ذلك قبل ان يسميها هديا ويشدها اذا سماها هديا بالقبض على ما تقدمت عليه ذلك وهو قوله تعالى الى اجل مسمى فان الهدى لو ملك منافع الهدى جوز له ان يؤجرها لركوبه وليس له ذلك اتفاقا وفيه ان مولى ام الولد يملك الاتعاف بها وليس له ان يبيعها فلم لا يجوز ان يكون الهدى كذلك لا يملك الهدى بعمد واجازته يملك ان يشتمل به **قوله** لم وقت تضرها شهيبة الى البيت - اشار الى ان العمل اسم زمان يتقدير المضاف بمعنى وقت تضرها اي وقت حلول تضرها ووجوبه لان العمل مشتق من حل الدين اذا وجب وبه المعنى معذوف على قوله منافع والى ان قوله تعالى الى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستفراغ الذي تعلق به كلمة في

(ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او قرأ من الحج ومواقع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعتيها ان يختار حسنا اسماءا غاية الايمان روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في الله برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجبية طلبت منه بتلاسمائة دينا (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب حذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والتعبور والامر بهما (لكم فيها منافع الى اجل مسمى) ثم حملها الى البيت العتيق (اي لكم فيها منافع درها وفسلها وصوفها وظهرها الى ان تضر ثم وقت تضرها منبهة الى البيت اي ما يليه من الحرم

(او معنى)

وتم يحتمل التواخي في الوقت والتواخي في الرتبة اي لكم فيها منافع ذبوية الى وقت النحر وبعده منافع ذبوية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بتحديث الانعام
والظهير قبلها او المراد على الاول لكم فيها ﴿ ٣٨٥ ﴾ منافع ذبوية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منبهة الى البيت العتيق الذي ترفع

والعني تم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منبهة الى البيت العتيق اي الى الحرم الذي في حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى فلا يقرءوا المسجد الحرام بعد ما هم هذا اذ الحرم في حكم البيت كله فان البيت وما حوله من مكة نزهة عن ارافة دم الهدايا وجعل مني مضرا ولا شك ان الفائدة التي هي اعظم المنافع الذبوية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها فائدة عظيمة مبالغة في ذلك فان وقت الفعل اذا كان فائده جليلة فاطنك نفس الفعل ﴿ قوله وهو على الاولين ﴾ اي قوله تعالى لكم فيها منافع الآية على ان يكون المراد بشعائر الله جيع ما يترتب به الى الله تعالى من معالم الدين وعلى ان يراد به فراغ الطمخ ومواضع التسك العظيمة بعلامات يستدل بها على الاعمال الواقعة فيها ﴿ قوله متعبدا او قريانا ﴾ مصدر ان يعني التعب والتعب والتعب اي جعلنا لكل امرأة نوحا اي ضرا من التعب والتعب والمراد به ارافة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل امرأة مؤمنة ان يسكوا لله تعالى بفعل انك نسك نسكا ونسوكا ومنسكة ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القران وقرى بكسر السين وهما لغتان في المصدر والفتح اكثر فيه ويجوز ان يكون بالكسر موضع التسك او وقت ﴿ قوله وفيه تبيد ﴾ اي وفي تبيين الهيبة باضافتها الى الانعام تبيد على ان الهائم التي ليست من الانعام كالليل والبقال والحجر لا يجوز ذبحها في القرابين ﴿ قوله فان الاخيات صفتهم ﴾ هبة لتفسير الحنينين احد التفسيرين يعني ان الهبة هو الموضع المظلم من الارض وحقيقة الهبة من صار في خبث من الارض تقول اخبت الرجل اذا صار في الخبث ولما كان الاخيات من لوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كتابة عنهما ﴿ قوله وقرى القئين الصلاة ﴾ باثبات النون ونصب الصلاة على الاصل فان الاصل في جمع اسماء العاقلين ثبوت النون ونصب مفعولها وسقوط النون حال اضافتها الى مفعولها لا يثار اللفظ الا ان قرأة العامة اسقاط نون القئين باضافتها اليها وقرى بحذف النون ونصب الصلاة يجعل النون مقترنة وكون حذفها لجراد التعريف ودفع الثقل الحاصل بسبب طول الصلة وجر لفظ الصلاة مع الوصول لا يوجب من اضافتها ونحوها كما حذفها الشاعر في قوله

الخالفتوا عذرة العشير فلا * بأيقنهم من وراثةهم نطف *

اي تلتصق عيب والعامية على نصب البدن على الاستئصال ورحم النصب لتقدم جملة فعلية على جملة الاستئصال وتسكين الدال وقرى بضمها ايضا واختار المصنف رجاء الله تعالى عليه ان الضم هو الاصل وان التسكين تخفيف من الضموم ويحتمل ان يكون السكون ايضا اصلا على ان يكون البدن جمع بادن كبادل والبدنة اسم يقع على الابل والبقرة عند ابي حنيفة واصحابه رضوا الله عنهم لاشتغالها على البدانة وقيل البدنة في اللغة اسم للابل خاصة وانما صارت في الشريعة متناولة للابل والبقرة لانه عليه الصلاة والسلام اطلق البقر بالابل في الاجراء عن سبعة فلما اخذت البقر حكم الابل اطلق اسم البدنة عليها في الشريعة لان اللفظ حقيقة لغوية في كل واحد من الجلسين والمصنف رجاء الله تعالى جعل قوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة دليلا على ان اسم البدنة محض بالابل وبطل عليه الآية ايضا وقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف محض بالابل لان البقر يضم ويذبح كالغنم والتي تضر فائده هي الابل ﴿ قوله ومن رفع ﴾ اي وقرى البدن مرفوعا على الانتداء فتكون الجملة التي بعدها في محل الرفع على الخبرية وقوله تعالى من شعائر الله في محل نصب على انه مفعول فان لفعل بمعنى التصبير واضيف الشعائر الى اسم الله تعالى تعظيما لها كبيت الله وقوله تعالى لكم فيها خير حال من مفعول جعلناها ﴿ قوله اللهم منك واليك ﴾ اي عبادك منك وقررت بها اليك وقوله تعالى فاذا ذبحوا اسم الله عليها قبل فبذبح اي اذكروا اسم الله على نحرها وذبحها ﴿ قوله قائمات ﴾ يعني ان قوله صواف كتابية عن كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها ﴿ قوله وقرى صوافن ﴾ الصوافن اما يستعمل في الابل لقوله تعالى الصوافن ايلباد فيكون اسمها في الابل استعارة ﴿ قوله وصوافيا ﴾ بالنون اسله صوافيا بالالف فلما وقت عليه قلت صوافيا وقد تحذف تلك الالف ويعوض عنها النون كما في قوله اقل للمومنين والعتابن اصله والعتابا وهذا النون يسمى نون التزم وصواف بالكسر والنون اصله صوافي فاسكتت الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا ثم حذفوا كفتاء بالكسرة مع نقل الجمع ثم عوض النون عنها كما في جوار رفعا وجرأ ﴿ قوله سقطت على الارض ﴾ يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط والمعنى اذا ماتت حل لكم الاكل منها والاعطام وقدم

(فكفوا عنها وأطعوا القانع) الراضى بما عنده وما يعلى من غير مسألة وبؤده العزى القنع أو السائل من قنعت إليه فتوما اذا خضعت له في السؤال (والمعزى المعزى بالسؤال وقرى والمعزى يقال قره وعراه واعزته واعزاه) كذلك مثل ما وصفتنا ﴿ ٣٨٦ ﴾ من نمرها قايما (حضرها لكم) مع عظمها

ان هذه التوسعة تخصن بهدى التطوع والشكر دون الجبابة والكفارة والقانع الذى يشنع بما تبسر ويجلس في بيته ولا يسأل من القناعة والمعزى الذى يعزتك ويسألت وقيل كلاهما الذى لا يسأل والقانع الذى رضى بما عنده من التى السيرة لا يسأل والمعزى الذى يعزى لك او بأنتك بالسلام وبرك وجهه ولا يسألت **قوله** او السائل عطف على قوله الراضى بما عنده وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال القانع السائل الذى يسأل ومصدره قنوع من باب قنع قال الشاعر

- العبد حرّ ان قنع • والحزّ عبيد ان قنع •
- قانع ولا تنزع لنا • شئ يشين سوى الطمع •

قوله قرى القنع - اي بغير الالف قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عن القانع هو الراضى لا غير يعنى ان القانع هو الراضى بما عنده من القناعة لا من القنوع بخلاف القانع فانه مشترك بين العطين والكاف في قوله تعالى كذلك صفة مصدر محذوف اي حضرها لكم مع عظمها وقدرتها وقوتها تحضيرا مثل ما وصفتنا من حالها وقت النحر من كونها صواف او صوافا يعنى من الله تعالى على عبادته بذلت التحضير وطلب الشكر منهم عليه حيث قال لعلمكم تشكرون ثم لما بين الله تعالى ان البدن المشتهر والمقلدة من جهة شعار الدين وامر بذكر اسم الله تعالى على نحرها صواف وبالاكل منها والاعمالها بين ان المعزى في نحرها ليس مجرد ارفة دماغها واعمالها بل المعزى ما يصب ذلك من التثوى التى تدعو الى تعظيم الله تعالى والتقرّب اليه والاخلاص له فقد قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماغها الآية وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل في وجه انتظامها كان اهل الجاهلية يخ **قوله** وقيل هو التكبير الخ - وقيل المراد بالتكبير ههنا الشكر على ما انعم الله تعالى عليهم من الهداية لدينه ومعالم جهه ونسكه والمعنى تشكروا الله بان تكبروا وتبها عند الاحلال او الذبح فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعنى تعديبه يعلى وختم الله تعالى افعال الخ مع قوله وبشر المحسنين وهم الذين يعبدون الله تعالى كأنهم برونه ويتبعون بذلك فضله ورضوانه لا يحلمهم على ما يأتونه وبذروا الهذا الايقاع وامارة ذلك ان لا يستقل ولا يتبرم بشئ مما فعله او تركه والمقصود منه الحث والتحريض على استحسان معنى الاحسان في جميع افعال الخ ونحوه **قوله** تعالى ان الله يدفع عن الذين آمنوا - متصل بقوله ان الذين كفروا او يصدون عن سبيل الله والمصد الحرام لما او عد الكفرة الذين يصدون عن الجهاد والهجرة والمجد الحرام وفرح عليه بيان اعمال الخ ونسائه وما فيه من منافع الدنيا والآخرة اتفق ايضا الى ذكر حال المؤمنين مع الكفرة الذين يصدونهم عن طاعة الله تعالى فقال وبشر المؤمنين بعلاهم على الكفرة واخباره يدفع عنهم غائلة المشركين وعمل ذلك بان الكفار خوّنون في امانة الله تعالى حيث اهلكوا انفسهم بانهم كفروا بالله ورسوله فاقى خيانة الله اعظم منه فان ذكر غير اسم الله تعالى والتقرّب الى الاسنام بدعوى لا يكون الا كفرا لعممة فكيف ينصرهم او يتركهم على ما كانوا عليه من اذى المؤمنين ومن قرأ ان الله يدفع ولو لا دفع الله الناس اختار صيغة المفاعلة للدلالة على المبالغة في الدفع كما بالغ من يعال فيه لان فعل المبالغ يكون اقوى وبلغ وقوله تعالى اذن فاذن اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله تعالى لا يجوز ولهذا لما ذكر موسى عليه الصلاة والسلام القبلى الكافر وقته قال هذا من عمل الشيطان لانه عليه الصلاة والسلام ما كان مأذونا من الله تعالى في ذلك والباء في قوله تعالى بانهم ظلوا متعلقه بقوله اذن لما بين انهم لما اذنوا في القتال لانهم ظلوا فسر ذلك التلم بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به فخلق مصدر قولت حتى التى يعنى بالكسراى وجب واستحقته اي استوجبته وانفاء الوجوب لما كان بانفائه الموجب قال المصنف رحمة الله تعالى عليه بغير موجب **قوله** في ينف وسبعين - النيف ازيادة تنفغ ويشد يقال عشرة ونيف ومائتة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثانى قيل لخصت هذه الآية سبعين آية امر عليه الصلاة والسلام فيها بالصبر والصبر لانها اول آية نزلت في الاذن بالقتال وقوله تعالى الذين اخرجوا في موضع الجز على انه بدل او صفة لقوله تعالى الذين يقتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب على المدح وفي موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** وقيل منقطع - والمعنى لكن قولهم ربنا الله وحده وهذا واجب تعظيمهم وترجمهم في ديارهم دون الاخراج والتفريق الاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن

وقوتها حتى تأخذوا منها مفاظة فعلوا بها وتحبسوها صافة قواهم تشعنون في لباتها (لعلمكم تشكرون) انعمنا عليكم بالتقرّب والاخلاص (ان ينال الله) ان يصيب رضاه ولو يقع منه موقع القول (لحومها) اي المتصق بها (ولادماغها) المهرافة بانحصر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله التثوى منكم) ولكن يصيبه ما يصبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرّب اليه والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا الثياب ليطشوا الكعبة بدماغها فربما الى الله فبهم بالسلون فنزلت (كذلك حضرها لكم) كثره تكريما للعمدة وتعليل له بقوله (لتكبروا الله) اي لتعزوا اعظمته بالتقدير على ما لا يقدر عليه غيره فتو حذوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال والذبح (على ما هداكم) ارشدكم الى طريق نصيحتها وكيفية التقرّب بها وما يحتمل المصدرية والحبرية وعلى متعلقة بتكبروا تضمينه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المخلصين فيما يأتونه وبذروا (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرانافع وابن عامر والكوفون يدفع اي يبالغ في الدفع بالمعنى يعال فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في امانة الله (كفور) نعمته كن يتقرّب الى الاسنام بذمته فلا ترضى فعلهم ولا ينصرهم (اذن) رخصه وقرانين كثير وان عامر وجزة والكسافي على البناء للمفاعل وهو الله (الذين يقتلون) المشركين والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالته عليه وقرانافع وابن عامر وحقق بنفع التاء اي الذين يقتلهم المشركون (بانهم ظلوا) بسبب انهم ظلوا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب ومثبوج ينظرون اليه فيقول لهم اسبروا فاقى لم اوامر بالقتال حتى هاجر فآزلت وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في ينف وسبعين آية (وان الله على نصرهم للدرى) وعدلهم بالصبر كما وعد يدفع اذى الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم) يعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا به (الان يقولوا ربنا الله) على طرفه قول الناهية

ولا عيب فيهم غير ان سبب فهم «بهن قتلون من قراع الكتاب» وقيل منقطع (تم)

(ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا) يسلب المؤمن منهم على الكافرين (لهدمت) لحربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفع وهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) وبيع التصاري (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل

تم انه تعالى بعد ما بين سبب الاذن بقوله بانهم ظلوا اشار الى علة اخرى للاذن فقال تعالى ولولا دفع الله الناس اي ولولا ان الله اذن للمجاهدين في قتال اعداء الدين لانقطعتم العبادات وخربت المتعبدات فميت سميت بها لانها يصلى فيها وقيل على المؤمنين يدفع ثأله المشركين عنهم وبين ان عادته ان يحفظ دينه بان ياذن لاهل دينه في مجاهدة الكفار وانه لو اذنت لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمتهم وعلى معتقداتهم فهدموها ولربما كانوا للتصاري بيعا ولازهبانهم صوامع ولايهود صلوات اي كنائس وللنصارى مساجد ولغلب المشركون في زمان امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في زمنهم فهدموا معتقدات التريتين والصوامع جمع صومعة وهي موضع تعبد الرهبان ويتردون فيه لاجل العبادة والبيع جمع بيعوه هي كنائس التصاري التي بنوها في البلدان ليجمعوا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا لانهم بنوها في المواضع الخالية كالجبال والتصاري التي تراد للعبادة والصلوات لليهود ولا بد من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اي موضع صلوات او من قضيتين هدمت معنى عظمت وقيل هي كلمة معربة اصلها بالعبرانية صلوات بالهاء المثلثة وهي في لغتهم بمعنى الصلوة ولاساجدة الى تقدير المضاف وقدم ماسوى المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود بالنسبة اليها **قوله** وهو ثناء قبل بلاء اي قبل وقوع الصنيع الحسن الذي هو البلاء الحسن قال الجوهري رحمة الله تعالى عليه البلاء الاختيار يكون في الخير والشر يقال بلاء الله بلاء حسنا وابليته قال زهير

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم * وابلاهما خير البلاء الذي يبلو *

اي خير الصنيع الذي يتخير به عباده **قوله** وفيه دليل اي وفي ثناء المهاجرين قبل ان يحدوا من الخير ما حدوا ووجد الاستدلال بهذه الآية على امامة الائمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم انه تعالى وصف المهاجرين بانهم ان مكنتهم في الارض واعطاهم السلطنة وتعاذ القول على الخلق اولا بالامور الاربعة وهي اقامة الصلاة واتباع الزكاة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت ان الله تعالى مكن الائمة الاربعة في الارض واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آئين بهذه الاربعة والامر بالخير والنجاة في مقابلة تبارك وتعالى واذا كانوا آئين بكل معروف وناهي عن كل منكر وجب ان يكونوا على الخلق من هذا الوجه دللت هذه الآية على امانتهم **قوله** تسليته **قوله** فانه قد سبق ما يدل على ايداء المشركين اياه بان كذبوه وجلوه مع من آمن على ان يخرجوا من ديارهم بغير حق ثم بين انه اذن للظالمين في مقاتلتهم وضمن له عليه الصلاة والسلام النصر عليهم واكد ذلك بقوله وقه عاقبة الامور فلذلك كان المقام مقام التسليته فسلاه بقوله تعالى فقد كذب قوم نوح بينهم نوحا وعباد هودا ومحمد صالحا وقوم ابراهيم وقوم لوط نبيهما ابراهيم ولوطا واصحاب مدين شعيبا عليهم الصلاة والسلام ثم قال فقد اعطيت هؤلاء الاتياد جميع ما وعدتهم من النصر على اعدائهم والتكليف لهم في الارض فاخذت كل واحدة من المكذبين بعقوبة مختصة بهم فكيف كان تكبير اي التكري وهذا استفهام معناه التثريب يقول كيف تكبرتم عليهم بما فعلوا من التكذيب ثم انه تعالى اجمل بعد التفصيل في الاخبار عن اهلاك كثير من الامم المكذبة فقال تعالى وكان من قرية فقولوه وكانين يجوز ان يكون في محل النصب على الاشتغال فعمل مقدر ضمير اهلكناها اي وكثيرا من اهل القرى الذين كذبوا انبياءهم سوى المكذبين المذكورين في الآية المتقدمه اهلكنا اهلكناها وان يكون في محل الرفع على الابتداء والخبر اهلكناها اي وكثيرا اهلكناها **قوله** وقرأ البصريان **قوله** يعني بما ابرءه وبعقوب فاصحرا اهلكناها على وفق قوله فامليت للكافرين ثم اخذتهم **قوله** وقرأ البصريان اهلكناها بالتون على وفق قوله ان مكنتهم في الارض **قوله** ساقطة حيطانها على سفوفها **قوله** يعني ان الخاوي الساقط من حوى النجم اذا سقطت العروش السقوف لان كل مرتفع اطلت من سفوف بيت او حيمة او شلة او كرم فهو عرش والمراد بصير القرية حيطانها **قوله** او خالية **قوله** على ان يكون الخاوي بمعنى الخالي من حوى المنزل اذا خلا من اهله فحينئذ يكون على عروشها ظر فاستقرأ في موضع النصب على انه حال من ضمير خاوية وتعلقا بخاوية تعلق احوال بعامله لاتعلق الجار والمفعول بعامه فانه انما يكون ذلك اذا كان خاوية بمعنى ساقطة **قوله** ويجوز ان يكون خبر اعداء خبر **قوله** عطف على قوله متعلق بخاوية فانه اذا كان خيرا بعد خبر لا يكون له تعلق بخاوية بل يكون متعلقا بمسئلة وهي بالهاء المهمة بمعنى مشرفة مائة يقال اطل عليه اذا كان داخل في مثل طلبه اي خضصه **قوله** فلا جعل لها **قوله** اي على تقدير ان تكون جملة فهي خاوية معطوفة على اهلكناها لا يكون لها محل من الاعراب ان جعل اهلكناها مفسرا لتاسب كائن لان الفعل المفسر لا محل له من اهلكناها لاعلى وهي شالمة فلها حال والاهلاك ليس حال خواتها فلا جعل لها ان نصبت كآئين بتقدير ضميره اهلكنا وان رفعه بالابتداء لعلها الرفع

بئر معطلة (عطف على قرية اي وكه بئر عامرة في البوادي تركت لا يسقى منها لهلاك اهلها وقرى) بالتخفيف من اعطلة بمعنى عطلة (وقصر مشيد)
مرفوع او بضم ا حلياء عن ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها ﴿ ٣٨٨ ﴾ خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد بئر

الاهراب فكذا ما عطف عليه فان جعل اهلها خرابا بن تكون جملة خاوية في محل الرفع ايضا ﴿ قوله اي وكه
بئر عامرة ﴾ يعني ان معنى العطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستعداد الا انها عطلت اي تركت لا يسقى منها
لهلاك اهلها وفي المشيد قولان احدهما انه المتخصص لان اهل المدينة يسمون اجلس شيئا والثاني المرفوع المظنون
وتوصيف البئر بالعطلة والقصر بالمشيد يؤيد ان يكون على معنى مع في قوله على عروشها فان كون كل واحد منهما
موصوفا بالوصف المذكور ادخل في الاعتبار روي ان هذه البئرزل عليها صالح النبي عليه السلام مع اربعة آلاف
من آمن به ونجاهم الله تعالى وهي بحضرموت واما سميت به لان صالحا حين حضرها مات وتعد بلدة عند البئر
اسمها حضرموت بناها قوم صالح وامروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنما فارسل
الله تعالى اليهم حنظلة بن صفوان نيا فقتلوه في السوق اهلكهم الله تعالى وعطل بئرهم وخرّب قصورهم
الان قوله وخرّب قصورهم يناق قول المصنف رحمة الله تعالى عليه اخطيائه عن ساكنيه الا ان يراد اخطيائها
اخلاؤها من ساكنيها ﴿ قوله حشلم على ان يسافروا ليروا ﴾ يحتمل انهم مسافروا ليجنوا على السفر ليروا
مصارع من اهلكهم الله تعالى بكفرهم وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك
ولكن لم يعتبروا فزولوا منزلة من لم يسافر ولم يخلق سفرهم الحاصل عن المقصود فلذلك قيل في حقهم على سبيل
الانكار انهم يسفروا في الأرض وقوله فتكون منصوب على جواب الاستفهام اي ألم يسفروا فقلوبهم حال
الايام المكذبة ما فعلوا وما فعل بهم او يسمعون بآذانهم اخبارهم ﴿ قوله او بهم ضميره الابصار ﴾ اي ويجوز
ان يكون ضميرها ضميرا مضافا لابي الابصار لانه كونه الابصار كما في نحو ربه رجلا والواجب ان يكون
تكررة منصوبة كما هو الحاق في الميز بل المراد انه يعلم به المراد من الضمير بناء على ان الابصار ليس فاعل لعمى
والا لما كان مفسرا لبهم بل هو خير مبتدأ محذوف وفاعل لعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها
فكانه لما قيل قلنا لاعمى مثل ما هي فاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبائح المشركين
صدمهم عن سبيل الله تعالى والمعبد المرام وعتب ما هم عليه من التكذيب ابعده بذكر قبضة اخرى من قبائحهم
وهي استهلالهم بالعذاب قيل تزلت في الضر بن الخارث حيث قال ان كان هذا هو الحاق من عندك فأمطر علينا
جارية من السماء وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالعذاب ان استمروا على كفرهم ولهذا
قال الله تعالى ولن يخلف الله وعده فأجبر ذلك يوم بدر وانكر الله تعالى عليهم ذلك الاستهلال وبين وجه
الانكار بان الاستهلال انما يكون لخوف الفوت وما وعده الله تعالى لا يفتوت بل يصيبهم لالهائه ولو بعد حين
وقوله ولو بعد حين مستفاد من كلمة ان في قوله تعالى لن يخلف الله وعده لانها لتأكيد نفي الاستهلال وهذا
الذي لما تضمن كونه تعالى صبورا بين تهاهي صبره بقوله تعالى وان يوما عند ربك و اشار بشيئة المدة القصيرة عنده
بالمدة الطويلة عند الخاطئين الى ان من لا يمري عليه الزمان بل هو الميمري للزمان يساوي عنده الزمان ويكون
وجود الايام والازمان وعدمهما وقتها سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا ليلة فقوله تعالى
وان يوما على هذا متعلق بقوله ولن يخلف الله عهده لما يقصد منه وعلى قوله اولئك اعداء اخ يكون
متعلقا بقوله ويستهلونك بالعذاب وبيانا مستغلا لوجه الانكار عليهم في استهلال عذاب يكون يوم واحد
من ايام عذابه كالف سنة عندهم كانه قيل يستهلون بعذاب يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من
سبيلكم امامن حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة ﴿ قوله في الاهراب ورجع
الضماير والاحكام ﴾ يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لعقد القرية مجرورا بالاضافة لا عن وان يرجع الضماير الى
الاهل لاليها وان يجعل متعلق الاملاء والنقل والاشد للاهل لايها الا ان القرية لما اقيمت مقام الاهل لفتاقت
مقامه في جميع ما ذكر من الامور ﴿ قوله لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير ﴾ فان قوله تعالى فأملت
للكافرين لما كان مرتب على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه بالفاء وكان قوله فكيف كان تكبير
استهلاما واردا للتعجب والتهويل من اخذهم المتراخي عن وقت التكذيب فكان حقه ايضا ان يعطف عليه بالفاء
لكنه قيل لم اخذتهم فانكرت عليهم ابلغ نكارا فان حق التعجب من الشيء ان يذكر عقب ذلك الشيء ولما كان قوله
فكأن من قرية في حكم قوله فكيف كان تكبير في كونه مرتب على قوله فأملت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه
لكونه اوفى منه في تأدية المراد لما فيه من التفصيل بالنسبة الى الاول فأعيد فيه الفاء العاطفة الدالة على التعجب

بئر على سبع جبل بحضر موت ويقصر
قصر مشيد على قلته كانا لقوم حنظلة
بن صفوان من قبايا قوم صالح فلما قتلوه
اهلكهم الله وعطلها (ألم يسفروا
في الأرض) حشلم على ان يسافروا ليروا
مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
قد سافروا لم يسافروا لذلك (فتكون لهم
قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل
من التوحيد بما حصل لهم من الاستحصار
والاستدلال (او اذ ان يسمعون بها) ما يجب
ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من يشاهد
آثارهم (قلنا) الضمير لقصة اوبهم
بفسره الابصار وفي معنى راجع اليها
والشاهر اقم مقامه (لاعمى الابصار
ولكن لعمى القلوب التي في الصدور)
عن الاعتبار اي ليس النظم في مشاعرهم
واما اقيمت عقولهم بتابع الهوى والالهالك
في التقليد وذكر الصدور لتأكيد وتفي
الجهوز وفضل التلبية على ان العمى الخفيق
ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما
تزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام
مكتوم يا رسول الله ان في الدنيا اعمى انا فكون
في الآخرة اعمى فزمت (ويستهلونك
بالعذاب) التوعده (ولن يخلف الله وعده)
لا مشاع الخلف في خبره بصيبهم ما وعده به
ولو بعد حين لكنه صبور لاهل بالعقوبة
(وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون)
بان لتهاهي صبره وتأنيبه حتى استعصر
الدد الطوال اولئك اعداء وطول ايامه
حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة
وقرأ ابن كثير وجزء والكسافي يعدون
بالياء (وكأن من قرية) وكه من اهل قرية
خندق الضفاف واقم المضاف اليه مقامه
في الاهراب ورجع الضماير والاحكام بالغة
في التعميم والتهويل واما عطف الاولى
بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها
من الجمثين ليس ان التوعده بيقينهم
لا محال وان تأخر معادته تعالى (أمليت لها)
كما اهلككم (وهي طائف) مثلكم (ثم
اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او ضح لكم ما اذكركم به والاعتصام (كما)
على الاتذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة للمشركين واما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او ضح لكم ما اذكركم به والاعتصام (كما)
على الاتذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة للمشركين واما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم

كما يدل باعادة الجوار كثيرا بخلاف قوله وكائن من قرية فانه في حكم المثلثين المتعاطفين بالواو في كونه
 تعليلا لانكار الاستحسان فلذلك عطف عليهما بالواو الجماعية **﴿ قوله بارزة والايصال ﴾** السعي وان كان
 عبارة عن مطلق الجهد والانتظام سواء كان تعقيق الانتظام او ازدياد الايصال الا ان الثاني تعين هنا بقرينة المقام
 لان من ذكر في مقابلة الذين آمنوا لا يكون سعيهم في شأن القران الا بالارادة **﴿ قوله على انها حال مقدرة ﴾** لان
 الالهام والتبهيير ليسا مقارنين لسعيهم في ايصال الايات بل متأخران عنه كما اشار اليه بقوله من عاجزه فاعجزه وعجزه
 بخلاف معاجزين فانه حال مقارنة لان المعاجزة تكون حال السعي **﴿ قوله انه عليه الصلاة والسلام سئل ﴾**
 عن الاتييا عليهم الصلاة والسلام **﴿ قيل هذا الحديث رواه ابو ذر رضي الله عنه وهو من الآحاد والاولى ان
 لا يترضى لعدد الاتييا عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا يؤمن
 في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو فيهم او يدخل فيهم من ليس منهم وقوله عليه الصلاة والسلام ما جاء عقيراه ابتداء
 كلام اي كانوا اجاعة كثيرة ﴾ قوله وقيل الرسول من يجمع الى المعجزة كتابا ﴾ فانه صاحب الكشاف عن الله
 عنه ولعل المصنف رجحا لله تعالى عليهم لم يرض به بناء على ان عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام اكثر من عدد الكتب
 لان عدد الكتب ماثور اربعة ويوزم على هذا القول وعلى القول الذي اختاره المصنف رجحا لله تعالى عليهم ان لا يكون
 اسحق ويعقوب وايوب ويونس وهرون وسليمان عليهم الصلاة والسلام سلا لانهم ما جاؤا بشريعة مجددة وكتاب
 ناسخ **﴿ قوله ليعان على قلبي ﴾** اي ليعنى عليه يقال فان على ذلك اي غطى عليه **﴿ قوله فيطئه ﴾** اي
 يزبل تأثيره وهو اشارت الى ان المراد بالنسخ النسخ المعنوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الكتاب ولما بين الله تعالى
 تعزير الواسطة الى الاتييا عليهم الصلاة والسلام بين كيفية ازالتهما فقال فليسبح الله اذ آخره **﴿ قوله تلك
 الغرائبي ﴾** جمع غر بوق او غريب بكرس الغرين وفتح الثون فيهما او غر بوق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع
 على غرائق بالفتح و غرائيق و غرائق ويطلق الجميع على السادات **﴿ قوله وهو مردود عند الحقين ﴾** يعني
 ان جماعة من المسلمين وان قالوا ان هذه الآية زالت تسليية له عليه الصلاة والسلام في اتمامه بما سبق به لسانه
 سهوا من حديث الغرائيق الا ان رؤساده من السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطالة موضوعة
 واحضوا عليه بالقرآن العظيم والسنة والمعقول اما القرآن منه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
 لاخذنا منه بالبين ثم اقلعنا منه الوتين ومنه ايضا قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابذله من تلقاء نفسي ان اتبع
 الا ما يوحى الي ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلو انه عليه الصلاة والسلام قرأ عقيب
 هذه الآية قوله تلك الغرائيق المعنى لكان قد شمر كتب الله تعالى في جميع ذلك وذلك لا يقول به مسلم واما
 السنة فهو انه روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع الزنادقة وصنف فيه
 كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان روات هذه القصة
 مطعونون وايضا فقد روى البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة التهم ومجدد وسجد المستلون
 والشركون والانس والجن ولم يذكر حديث الغرائيق واما المعقول فما ذكره الامام النسفي في تفسيره
 بقوله والصحيح المعتمد عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها فانا لو توهمنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم بها
 فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجرى ذلك على لسانه عدا باختياره وهذا لا يجوز لانه كفر وهو صلى
 الله عليه وسلم جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يبدعها ويعلمها باختياره واما
 ان يجرى الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهذا ايضا لا يجوز
 لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم
 سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حقه صلى الله
 عليه وسلم واما ان يقع ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وشفلة من غير قصد وهو ايضا مردود لانه صلى الله
 عليه وسلم كان اعقل المطلق واعلمهم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حالة تبليغ الوحي ولو جاز ذلك
 لمثل الاعتماد على قوله والتقى به لتبسيم احتمال الغلط والخطأ في كل واحد من الاحكام والشرائع فلما
 بدلت هذه الوجوه كلها لم يبق الاحتمال واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام وقف وسكت عند قوله ومائة
 الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلة بقرآته صلى الله عليه وسلم**

سوا في آياتنا) بارزة والايصال (معاجزين)
 مساهقين مشاهقين لساھين فيها بالقول
 والتحقيق من عاجزه فاعجزه وجزء اذا سابه
 فسبقه لان كلا من المتساھين يطلب الهماز
 الاخر من المتساھين به وقرأ ابن كثير وابو عمرو
 معجزين على انها حال مقدرة (اولئك
 اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسردركة
 (وما رسلنا من قبلك من رسول ولا نبي)
 الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو
 الناس اليها والتي يعمد ومن بعثه لتغيير
 شرع سابق كالنبي ابي اسراييل الذين كانوا
 بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذات شبه
 النبي عليه السلام عملا اذنه بهم فان النبي
 اعم من الرسول وبل عليه انه عليه الصلاة
 والسلام سئل عن الاتييا فقال مائة ائب
 واربعة وعشرون ائبا قبل فكم الرسول
 منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جا غفيرا
 وقيل الرسول من يجمع الى المعجزة كتابا منزلا
 عليه والتي غير الرسول وهو من لا كتاب
 له وقيل الرسول من ياتي بالملك بالوحي والنبي
 يخاله ولمن يوحى اليه في المنام (الاذاني)
 اذا زور في نفسه ما بهواه (التي الشيطان
 في امينته) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدينا
 كقائل صلى الله عليه وسلم وانه ليعان على
 قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
 (فيسبح الله ما يليق الشيطان) فيطئه ويذهب
 به بعضه من الزكون اليه والاشاد الى ما روي
 (تربحكم الله اياته) ثم ثبت آياته الداعية
 الى الاستغراق في امر الآخرة (والله عليهم)
 باحوال الناس (حكيم) فيما فعله بهم قبل
 حدث تسد زوال المسكنة فزلت وقيل معني
 طرحه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما
 يفرجه اليه واستخبره بذلك حتى كان في نادهم
 فزلت عليه سورة التهم فآخذ بقرآها
 فلما بلغ ومائة الثالثة الاخرى وسوس اليه
 الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال
 تلك الغرائيق المعنى وان شفا عنهن لفرجني
 ففرح به المشركون حتى شابهوه بالسجود
 لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد
 مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نهى جبرائيل
 فاعتمه فزاد الله بهذه الآية وهو مردود

عند الصقطين وان صح فابسلا تجر به الثابت على الايمان من المزال فيه

وقيل يعني بمعنى قرأ قوله * بحسب كتاب الله أول ليلة * بحسب داود الزبور على رسل * فأنبته قرأته والقاه الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعا صوته بحيث
ظن السامعون أنه من قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رقبناه أيضا يحل بالوقوف على القرآن ولا يدفع بقوله فيمنع الله ما يليق الشيطان ثم يحكم
الله آياته لانه أيضا يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الانبياء وتفترق الوسوسة ﴿ ٣٩٠ ﴾ اليهم (يصنع ما يليق الشيطان) علة

فوقع عند بعضهم انه صلى الله عليه وسلم هو الذي تكلم بها لتكون الفاء في قرأة النبي صلى الله عليه وسلم وكان
الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكره في سورة شج تحدى على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على
قصد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوراها واستصوب رأى بعضهم وخطأ آخرين وذكر أيضا
انه نادى يوم احد آلان محمدا قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وهذا الاحتمال غير
مستحيل عقلا وشرعا فتمت من الله تعالى وابتلاء لعباده لكنه انما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي واداء الرسالة
لانا لو جوزنا ذلك لارتفع الاشمئزاز الى شرعه ولجوزنا ان كل ما يبلغه الشيطان عن الله تعالى يضم اليه غيره بخلاف
الشيطان فنظروا بما ذكرنا ان هذه القصة موضوعة غاية ما في السبب ان جعنا من المفسرين رجحا لله تعالى
عليهم ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حد الثوار وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والتقليد المتواترة
فلذلك قال المصنف في تفسير الآية ألقى الشيطان في تشبهه ما واجب اشتغاله بالدنيا ولم يقبل ما وافق تشبهه
من الكلام محملا وان صح باطلا والظاهر ان معنى الصحة ان يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه الصلاة والسلام
بعد قوله ومنا ثلاثه الاخرى فانه اقرب الاحتمالات المذكورة الى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك
الامتنا الشيطان ان يلقي في قراعتهم مثل ما قال في قرأتك عند ما تنبت فلا تنبت لذلك فالتجمل ذلك لاضلال قوم
وهداية آخرين لغير بين الثابت على الايمان والمزول فيه ﴿ قوله وقيل يعني بمعنى قرأ ﴾ عطف على قوله يعني
زور فان النبي جاء في اللغة بمعنى تمنى القلب والقرأة قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا ما أتى الى الا
قرأة لان الامي لا يعلم القرآن من المصنف والما يحمله قرأته وقال رواية اللغة الامنية القرأة واحبصوا عليه بيت حسان
رضي الله تعالى عنه وهو بحسب كتاب الله اول ليلة وقيل الاولى في تأويل الآية ان يقال النبي يعني القرأة
فقوله تعالى ألقى الشيطان في اميته اي عند تلاوته القرآن ألقى في قلوب الكفرة ما يجادلون به الرسول ويحاوون
ويوضون به شبهة في قلوب اتباعه ليعوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول حرمت عليكم البيعة انه
يحل ذبيحة تصدقهم بحرم ذبيحة الله تعالى فيمنع الله تعالى ما يليق الشيطان في قلوب الكفرة بازال قوله ولانا كلوا
بما لم يذكر اسم الله عليه وانه لقسق وكلوا عما ذكر اسم الله عليه فيبين به انه المحل هذا بذكر اسم الله عليه وحرمت
الآخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ان عيسى
عليه الصلاة والسلام عبد من دون الله تعالى والملائكة ايضا عبدوا من دون الله مع انه تعالى لا يعجزهم يوم
القيامة فمنع قولهم هذا بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسن اولئك منها معدون فيبين الله تعالى استثناء
عيسى والملائكة من قوله ما تعبدون من دون الله بان المراد من الاصنام فقط ﴿ قوله علة لتكبير الشيطان ﴾
اي المدلول عليه بقوله ألقى الشيطان فتكون لام في قوله تعالى يصنع متعلقة بألقى الشيطان باعتبار ما دل
عليه من التكبير والشاهر ان هذه اللام العاقبة وتسميتها لام العلة باعتبار انها في الاصل لعله والمعنى يمكنه الله
تعالى من الاتقاد يصنع ما يليق الشيطان سببا لتفرغ المسافقين والمشركين ولتثبيت المؤمنين على ما هم عليه
من العلم بالتوحيد وبان القرآن هو الحق النازل من عند الله تعالى وقوله تعالى فيؤمنوا عطف على قوله ليعلم
ولما كان الايمان بالقرآن متفرعا على العلم بانه هو الحق النازل من عند الله تعالى عطفه عليه بقائه وكذا الايمان
بالله تعالى متفرع على العلم بان التكبير حق صادر من الله تعالى ثم انه تعالى بين ان هذا الايمان والاخبار انما
هو بلسان الله تعالى وهدايته اياهم فقال تعالى وان الله لهادى الذين آمنوا ﴿ قوله فيصرون كالعتم ﴾ اي
كأنهم لم يلدنهم فالعتم صفة النساء الا انه استند الى يوم القيامة اي الى اليوم الذي يعتمن فيه على طريق
سام نهاره والعتم على الوجه الثاني صفة الحرب من حيث ان المقاتلين يقال لهم اباد الحرب فاذا قتلوا في الحرب
بلائد والظاهر ان يجعل الحرب مجازا لانه جعل عتيا تشبيها لقتل اولاده بعتم ثم استند العتم بهذا المعنى الى يوم
الحرب مجازا في التركيب على هذا الوجه مجازا ان احدهما في المسند والثاني في الاستناد وحاصل الوجه
اربع ان كل يوم له مثل الايام بدر فانه عتيم لامل له فاما لعتمه مثل جعل عتيا كما جعل يوم القيامة ادلا يوم
بعده ﴿ قوله او يوم القيامة ﴾ عطف على قوله يوم حرب ولما ورد ان يقال كيف يصح ان يشر اليوم العتيم
يوم القيامة وهو معطوف على الساعة اجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالساعة اثر اطهوا مقدمها هو الثاني ان
التقدير او يأتهم عذابا الا انه وضع الظاهر موضع الضمير لتحويل ﴿ قوله تعالى والذين هاجروا ﴾ ما ذكر ان

لتكبير الشيطان منه وذلك يدل على ان الملق
امر ظاهر عرفه الحق والمبطل (قصة لذين
في قلوبهم مرض) شك في نفاق (والقاسية
قلوبهم) المشركين (وان الظالمين) يعني
الفرقيين فوضع الظاهر موضع ضمير هم
قتضاه عليهم بالنظم (لن شقاق بعيد) عن
الحق او عن الرسول والمؤمنين (وليعلم
الذين اتوا العلم الهل الحق من ربك) ان القرآن
هو الحق النزول من عند الله او تكبير
الشيطان من الالهة هو الحق الصادر من
الله لانه ما جرت به عادته في جنس الانس
من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن او بالله
(فتثبت له قلوبهم) بالانقياد والخشعية
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما اشكل
عليهم (الى صراط مستقيم) هو فتر صحیح
يوسلهم الى ما هو الحق (ولا يزال الذين
كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن
او الرسول او بما ألقى الشيطان في اميته
يقولون ما به ذكرها تعتبر ثم اردت عنه (حتى
تأتيهم الساعة) القيامة او الموت او اثرها
(بغتة) فجأة (او يأتهم عذاب يوم عقيم)
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر حتى لان
اولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعتم
اولان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا
صارت عتيا فوصف اليوم بوصفها اسما
اولانه لاخير لهم فيه ومنه الريح العقيم
لما ينشئ مطرا ولم يبلغ نصيرا اولانه لامل له
لقتل الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد
بالساعة غيره او على وضوء موضع ضميرها
لتحويل (الملائكة يومئذ) التنوير فيه ينوب
عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم
زول حريتهم (بحكم بينهم) بالجماعة والضمير
يوم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله
(فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات
التعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك
لهم عذاب جهنم) وادخل الفاء في خبر الثاني
دون الاول تقيده على ان ائمة المؤمنين
بالجنات تقتض من الله تعالى وان عذاب
الكفار مسيب عن اعمالهم ولذلك قال لهم
عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا) في الجهاد

(او ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حنفا الله في الوعد لاستوآتهما في القصد (المات)
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا قالنا ان مشا قتلنا وان الله لهو
خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلهم مدخلا برضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله لعليم) باحوالهم واحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة

المثله يوم القيامة وآه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات تبعه ذكر الوعد الكريم للمهاجرين منهم واختلف في المهاجر فقيل المراد من هاجر الى المدينة طلبا لتصرة الرسول وتقربا الى الله تعالى وقال آخرون بل المراد من جاهد فخرج مع الرسول او سراياه لتصرة الدين ولذلك ذكر القتل بعدهم منهم من جاهد على الامرين ثم انه تعالى وصفه رزقي المهاجرين ومسكنهم اما الرزق في قوله ليرزقهم الله رزقا حسنا واما المسكن في قوله ليدخلنهم مدخلا برضونه على ان يكون ليدخلنهم جلة مستأنفة ويعوز ان يكون بدلا من ليرزقهم الله رزقا حسنا وتقرر المصنف رحمة الله تعالى عليه اوفق لهذا الاحتمال الذي ذكرناه وقد بين انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا وماتوا بعد ما بين انه تعالى يحكم بين الذين آمنوا والذين كفروا وقوله تعالى ثم قتلوا او ماتوا يدل على ان حال القتول في الجهاد والميت في فراشه سواء اذا استويا في القصد والتقرب الى الله تعالى ونصرة رسوله وفي اصل العمل وهو الهجرة من حيث انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام المتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكان ولفظ الشركاء يشعر بالتسوية والافلاحي تخصيصهم بالذكر فائدة **﴿ قوله الامر ذلك ﴾** يعني ان ذلك خبر مبتدأ محذوف وما بعده مستأنف ومن عاقب مبتدأ خبره لينصرك الله والعقوبة اسم لما يعاقبه به ويعت الجرم من الجزاء وسمى المكروه الذي اوقع ابتداء عقوبة حيث قبل بتل ما عوقب به مع انه ليس جزاء لعقوبة الجرمية اما للشاكلة واما على سبيل الجواز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة فسمى السبب باسم السبب قيل معنى الآية ان من قاتل من كان يشاكله ابتداء ثم كان المقاتل مغيبا عليه بان اضطر الى الهجرة ومفارقة الوطن او اشدى القتال لينصرك الله ووجه تعلق هذه الآية بتلقيها انه تعالى وصفه رزقي المهاجرين ومسكنهم لولا ان قال في هذه الآية اتى مع اكرامهم في الاخرة بهذا الوعد لادع نصرتهم في الدنيا على من يفي عليهم **﴿ قوله لعفو غفور لتنصر حيث اتبع هواه ﴾** اشار الى وجه تعليقه تعالى نصرته للعاقب بكونه عفو غفور مع ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية من المغفوع عنه واجتنابه من المعاقب في الانتصار لانه استوفى به حقه ولم ينظم احدوا حاصله ان العفو وان اقتضى سابقة الجناية لكن الجناية لا يزم ان تكون بارتكاب المجرم بل قد تكون لترك ما يندب اليه وتسمى جناية على سبيل الزجر والتغليظ **﴿ قوله وفيه ﴾** اي وفي تغليب نصرته تعالى المعاقب بكونه عفو تعريض بالمث على العفو وتبنيه على انه تعالى قادر على عقوبة البادى **﴿ قوله بسبب ان الله تعالى قادر ﴾** بيان لوجه كون ايلاج كل واحد من الملونين في الاخر سببا لتنصر الموعود في حق المعاقب وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى وضع دليل القدر مقام نفسها **﴿ قوله بان زبديه ﴾** اي في الاخر متعلق بقوله ايلاج احد الملونين فانه لما ورد ان يقال كيف يعقل ايلاج الليل المطلق في النهار المضي حقيقة وكذا عكسه مع ان ذلك يقتضى اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد دفعه بان معنى ايلاج المذكور ليس ادخال الزمان المطلق في الزمان المضي ليزم ملاك بل معناه ادخال ما نقص من ساعات احد الزمانين في الزمان الآخر فاللازم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة والنقصان لاجتماع الضدين في زمان واحد وانما يزم ذلك ان لو كانت الظلمة والضياء يماقتضيهما ذوات ثلاث الساعات الزائدة والنقصان وليس كذلك بل هما مستندان الى طلوع النور وغروبه ثم جوز ان يكون معنى ايلاج الليل والنهار تحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار الخ روى الامام رحمة الله تعالى عليه عن مقاتل رضى الله تعالى عنه انه قال زل قوله تعالى ومن عاقب بتل ما عوقب به الآية في قوم من المشركين لقوا قوما من المسلمين ليلتين شيئا من الحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرم فاجلوا عليهم فاشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم حرمة الشهر فأبوا فقتلهم فذلك بعينهم عليهم وثبت المسلمون لهم فنصر عليهم فوقع في نفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيئا فازل الله تعالى هذه الآية وعفا عنهم وغفر لهم فعلى هذه الرواية يكون وجه تعليقه قوله تعالى لينصرك الله بقوله تعالى ان الله لعفو غفور ظاهر الاجتناج فيه الى ان يقال حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما تدب الله تعالى اليه **﴿ قوله ولاشيء اعلى منه الخ ﴾** بيان لمعنى الحصر المستفاد من توسط ضمير الفصل بين اسم او خبرها المعنى بالالف واللام قال الامام الشافعي رحمة الله عليه من احرق احرقناه ومن افرق افرقناه اي يعاقب وفق الجناية وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى بل يقتل بالسبب والضحج الامام الشافعي رحمة الله تعالى على ملاذهب اليه بهذه الآية فقال ان الله تعالى جوز للقتول ان يعاقب بتل

(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بتل ما عوقب به) ولم يرد في الاقتصار وانما هي الايداء بالعقاب الذي هو الجزاء لا للازدواج اولانه سببه (ثم يفي عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرك الله) لا محالة (ان الله لعفو غفور) لتنصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما تدب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالمث على العفو والمغفرة كما تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فقبر بذلك اولي وتبنيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على سنده (ذلك) اي ذلك التنصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض جاز عادته على المد اوله بين الاشياء المتعادلة ومن ذلك ايلاج احد الملونين في الاخر بان يزدفده ما ينقص من اواضعه في ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتبنيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله مهيمن) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى افعالها فلا يفلت منها (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو الخالق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده هو حده يقتضيان ان يكون مبدءا لكل ما يوجد سواء طالما بذاته وما عدا ما والثابت الالكهية ولا يصلح لها الامن كان قادرا على ما (وان ما يدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير وواقع وابن عامر وابوبكر بالناء على مخاطبة المشركين وقرئ بالناء للعقول فيكون الواو لما فانه في معنى الالكهية (هو الباطل) المعلوم في حد ذاته او باطل الاولوية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) من ان يكون له شريك ولاشيء اعلى منه شانا واكبر منه سلطانا

ما عوقب به ووعده الضررة عليه ثم انه تعالى لما دل على قدرته بما ذكره من وولوج الليل في النهار وبالعكس
 اتبعه باوواع اخرى من دلائل قدرته تعالى وهي ستة اولها قوله تعالى الميزان الميزان فان الماء التازل وان كان
 مرييا بالبصر الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرفى به فوجب ان يحمل الرؤية على العلم الذي هو المقصود
 من الرؤية فان الرؤية اذا لم يقترن العلم بها صارت كالمحصل **قوله** ولذلك رفع فصيح **قوله** يعني ان قوله
 تعالى فصيح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان ينصب على جواب الاستفهام الا ان الاستفهام هنا
 لما كان استفهام تقرير بمعنى الخبر اي بمعنى قدر رأيت لم يكن له جواب فذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل
 وقوله اذلو نصب جوابا لعل لقوله استفهام تقرير ولذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل اي اذلو كان الاستفهام
 بعناه ونصب ما بعده جوابا له لا اذ الكلام عكس المقصود الذي هو اثبات الاخضرار اذلو نصب الفعل بعده
 لا قلب المعنى الى نفي الاخضرار كما اذا قلت الميزان انعمت عليك فشكران رفعت فشكر فقد اثبت شكر
 المحاطب وان نصبت فقد نفيت شكره وشكوت من تربيته فيه فان اداة الاستفهام في مثله ثبت ما تدخل
 عليه وان كان منقيا تقي الجواب فيتم من هذا اثبات الرؤية وانقضاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا
 جواب الاستفهام يعقد منه مع معنى الاستفهام السابق شرط وجزءا كقوله الم نسال فقيرك الرسوم *
 والمعنى ان نسال فقيرك الرسوم لان ما بعد الفاء انما ينصب اذا كان المستفهم عنه سببها وفيما نحن فيه لا يصح
 ان يجعل تقدير الكلام ان تر ازال الميزان فصيح الارض محضرة لان رؤية المحاطب ليست سببا لاخضرار
 الارض وان اخضرارها ليس مرتبا على رؤية المحاطب ذلك بل هو مرتب على نفس الازوال ولما كان انصب
 المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة مبيها على صحة تقدير ان فعلت فعلت ولما لم يصح هذا التقدير في الآية
 لم يجر نصب قوله فصيح الارض محضرة **قوله** يصل عمده اول لطفه **قوله** الاول مبني على ما قبله المقيف العالم
 بواطن الاشياء والثاني على ما قبله الرقيق في افعله وقيل المقيف من تدق حكيمته فيما يفعل ويحكرو نظير العالم
 بمصالح الخلق ومنافعهم فيعمل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان **قوله** لهو المعنى في ذاته عن كل شيء *
 والمعنى انه تعالى خلق ذلك مقادا له غير متع من انصرف فيه واختص جميع ذلك به خلقا وملكا لا يحتاج
 الى شيء منه فانه كامل لذاته عن كل ما عداه في كل الامور لكنه لما خلق الناس ليعرفوه وبخصوصه بالتعظيم
 والاجلال وينتفعوا بذلك السعادة الابدية واقتضت الحكمة احتياجهم في تعيّنهم الى ركات السموات والارض
 خلق هذه الاشياء رجة لهم وانعاما عليهم لانتفعة تعود اليه فلا يجرم كان جيدا مستحقا للحمد فظهر بذلك كمال
 قدرته وعلو شأنه وكبريائه وعظم جده واحسانه تبارك الذي ضرب العالمين **قوله** حال منها **قوله** اي من الفلك على
 تقدير كونها عطفا على ما قبله او خبر على تقدير كون الفلك عطفا على اسم ان او مرفوعا على الابتداء وجرى ان الفلك
 وان كان مستندا الى كون الماء والريح على الحالة الملائمة لجرانها الا ان تلك الحالة ثابتة لها بامر تعالى وتكوينه
 نسب جريانها الى امره تعالى فان ذلك انبى لعظمته وكمال قدرته **قوله** من ان تقع او كراهة ان تقع *
 فيكون ان تقع على الاول في محل التصب بزع الحافض او في محل الجز على ارادته وعلى الثاني يكون في محل التصب
 على انه المفعول من اجله بالبصريون بقدر ان تقع والكوفيون بقدر ان تقع وهذا الخلاف مبني
 على مسألة كلامية وهي ان الارادات والكراهات هل تعلق بالعدم اولا فن منع ذلك ذهب الى ان التأويل
 الثاني هو الصحيح ومن جوز مذهب الى الاول والظاهر ان قوله الابلاية استثناء مفرغ من احوال وهو لا يقع
 في الكلام الموجب الا ان قوله ويسك السماء ان تقع على الارض في قوة النفي فذلك جاز فيه التفرغ اذ التقدير
 ولا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حال كونها ملتبسة بامر **قوله** متعبدا **قوله** اي مألفا بانقونه اما مكانا
 معينا او زمانا معينا لاداء الطائيات او شريعة او منهجا كلفوا بها روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المنسك شريعة لهم او شريعة ياملون بها ويؤيده قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وروى عنه ايضا انه
 قال عبدا يذبحون فيه وقيل قربانا يذبحونه وقيل موضع عبادة قبل القول بان المنسك هو الشريعة اولى لانه
 مأخوذ من المنسك وهو العبادة واذ وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه لتخصيص بعضها ولا وجه لملحه على موضع
 العبادة وقتها لان قوله ناسكوه ابقى بالعبادة فيه بالوقت والمكان لان المنسك لو لم يكن مصدرا بل كان اسم مكان
 لوزمان لقبل هم ناسكون فيه لان الفعل لا يتعدى الى ضمير الشرف الا بكلمة في غالبها الا ان يقع في الشرف

(المتر ان الله ازل من السماء ماء) استفهام
 تقرير ولذلك رفع (فصيح الارض محضرة)
 عطفا على ازل اذلو نصب جوابا لعل على
 نفي الاخضرار كما في قول المتر اني جئتكم
 فتكرمني والمقصود اياته وانما عدل به عن
 صيغة الماضي للدلالة على بقا اثر الميزان ما
 بعد زمان (ان الله لطيف) يصل عمده اول لطفه
 الى كل ما جرد وبق (خير) بالنداء الظاهرة
 والباطنة (له ما في السموات وما في الارض)
 خلقا وملكا (وان الله لهو المعنى) في ذاته عن
 كل شيء (الحمد) المستوجب للعديد بصفاته
 وافعاله (الميزان الله صفر لكم ما في الارض)
 جعلها مذهبة لكم معدة لتأفكم (والفلك)
 عطفا على ما اوعى اسم ان وقرى بارفع على
 الابتداء (تجرى في البحر بامر) حال منها
 او خبر (ويسك السماء ان تقع على الارض)
 من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على
 صور متعديا الى الاحتمال (الابلاية) الا
 بمشيئة وذلك يوم القيامة فيقدر لا تسما كما
 بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية
 فتكون قابلة لليل الهابط قبول غيرها (ان الله
 بالناس رؤوف رحيم) حيث هي لهم اسباب
 الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع
 عنهم انواع المضار (وهو الذي احياكم) بعد
 ان كنتم جادا عناصر ولفظ (تم يحييكم) اذا
 جاء اجلكم (تم يحييكم) في الآخرة (ان
 الانسان لكتور) الجعور فمع ظهورها
 (لكل امة) اهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا
 او شريعة تعبدوا بها وقيل عبدا (هم
 ناسكوه) ناسكوه

(مفسري)

فيجري مجرى المفعول به فيتعنى الفعل الى ضميره بنفسه كقوله « و يوم شهدناه سنجاً و عامراً » اي شهدنا فيه وقوله
 و مشرب اشربه اي اشرب فيه « فان قيل لم جاء نظير هذه الآية معطوفاً بالواو فيما تقدم وهذه بغير واو « وقلنا لان
 تلك وقعت بعدما بناسها و بدأيتها من الآي الواردة في امرنا لتسائلك فطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع
 الابعاد اي بعد الآي التساعدة عن معناها فم تجد ما تعطف هي عليه فانه تعالى ذكر ثواب المهاجرين في الآخرة
 ثم بين انه مع ذلك ينصرهم في الدنيا ايضاً على من دعى عليهم ثم بين قدرته على ذلك بالدلائل المذكورة و ختم بذلك
 ما يتعلق بقوله الملك يومئذ الذي يحكم بينهم ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدعاء الى الدين و عرفه
 وجد العاملة معهم و الاحتجاج عليهم فقال تعالى لكل امة جعلنا منسكهم فاسكوا اي شرعنا لكل امة حلت حزيا
 من العبادة هم عاملوه و ناصبون عليه فلا يزار عنك اي فليس لاحد من مشايخ الامم منازعتك في الامر اي فيما
 تأمر به املك من الشرائع الا كانت لهم شرائع يخالف بعضها بعضاً فكذا هذه الشريعة وان خالفت تلك الشرائع
 فليس لهم منازعتك فيها « قوله او التسائلك » هو جمع تسبكتة و هي الذبضة وهو مبنى على ان تكون الآية
 نازلة في كفار خراصة الذين تازعوه صلى الله عليه وسلم في حرمة اكل الميتة التي خلقها الله تعالى « قوله
 وقيل المراد نهى الرسول عليه الصلاة و السلام » عطف على قوله فلا يزار عنك سائر ارباب الملل من حيث
 المعنى وقيل كناية عن نهيه عليه الصلاة و السلام عن الالتفات الى قولهم لانه يؤدى الى منازعتهم و يستزما
 فيكون من قبيل ذكر اللازم و ارادة المزوم على اسلوب لاريك ههنا وقيل هو كناية عن نهيه عليه الصلاة
 و السلام عن المنازعة معهم لان المنازعة تكون بين اثنين فهى احد التبريكن عنها يستزم نهى الآخر فيصالح احد
 التهيبن كناية عن الآخر « قوله و هذا اما يجوز » اي كون نهى احد الفاعلين كناية عن نهى الآخر
 اما يجوز في افعال المغالبة لان اللازم انما يتحقق فيها و لا يجوز ان يكون قولك لا يضريك زيد مثلاً كناية عن
 قولك لا تضربن انتايه لعدم اللازم بين التهيبن وقوله اما يجوز بالخصر محل تأمل لان مثل قوله تعالى لا يضركم
 باله الفرور و يجوز ان يكون كناية عن لا تقروا مع ان الفرور ليس من افعال المغالبة و قد مر في سورة طه ان
 قوله تعالى فلا يضركم عنها من لا يؤمن بها وان كان نهياً للكافر عن ان يصدم مومناً منها فالمراد نهيه عليه الصلاة
 و السلام عن ان يصدم عنها مع ان هذا الفعل ايضاً ليس من افعال المغالبة « قوله و قرى فلا يزار عنك »
 من النزاع بمعنى الجذب يقال زعرت الشي من مكانه و اذا قلعت عنه اي اثبت في دينك شيئاً لا يطمعون ان يحدوثك
 ليريلوك عنه و لما ورد ان يقال كيف يكون نهى الكفار عن زعد عليه الصلاة و السلام عن دينه كناية عن امره
 بالثبات على دينه مع ان النزاع ليس من افعال المغالبة دفعه بانه ليس من النزاع الصادر من الواحد بل من النزاع
 المستند الى الغالب من المتنازعين يقال تازعته فرزعته ازعد اي فليت في النزاع معنى الآية لا يعطيك في المنازعة الا
 ان كسر عين المضارعة في باب المغالبة قريب لم يذهب اليه غير صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه فانه قال يضم
 عين المضارعة في باب المغالبة مطلقاً اذا لم يكن عينه اولاً مد حرف حلق و اما اذا كان احدهما حرف حلق فان
 الفعل حينئذ يترك على قاعدة الاستعمال « قوله تعالى و ادع الى ربك » لم يذكر مفعول ادع لتعميم المعنى
 انك بمعوت الى الناس كافة و كلهم مأمورون بانواعك و الدين بشرعك و دينك فادعهم الى دين ربك و لا تخص امة
 دون امة بالدعوة اليه فكل الناس املك ثم انه تعالى لما امر الرسول صلى الله عليه بان يجذر الجهادين بعد لزوم
 الحجة و وضوحها من حكم يوم القيامة اتبع بما يعلم انه تعالى عالم بما يستصعب كل واحد و انه يحكم بينهم بالعدل
 لا بالجور فقال رسوله عليه الصلاة و السلام ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات و الارض و ان ما يفعله الكفار الجاهلون
 محفوظ عند الله تعالى لا يضل عنه و لا ينسى فان كل ما يعبده الله تعالى في السموات و الارض فقد كتبه في الوح
 المحفوظ « فان قيل ان ذلك يوهم ان الله تعالى مستغنى عن الكتاب و ايضاً ما هذه تلك الكتاب « اجيب عن الاول
 بان كتبه تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها على الوجه المطابق للوجودات من ادل الدلائل على انه تعالى
 غنى في علمه عن ذلك الكتاب و عن الثاني بان الملائكة ينظرون فيه ثم اذا اراد جعل الحوادث داخله في الوجود
 على وفقه صار ذلك دليلهم زائداً على كونه تعالى عالماً بكل المعلومات ثم انه تعالى بين ما عليه الكفرة من الشرك
 و العصيان مع ظهور دلائل وحدانيته و علمه شانه و كبريائه و سيوف آلامه و نعمائه فقال تعالى و يعبدون من دون الله
 ما لم ينزل به سلطاناً اي لم ينزل لجواز عبادته جده سموية و لا علماً حاصلهم بضرورة عقولهم او الاستدلال فلا جعل لهم

(فلا يزار عنك) سائر ارباب الملل (في الامر)
 في امر الدين او التسائلك لانهم بين جهال
 و اهل عناد اولان امر دينك اشهر من ان
 يقبل النزاع و قيل المراد نهى الرسول
 صلى الله عليه وسلم عن الالتفات الى قولهم
 و تحكيهم من المناظرة المؤدية الى زراعهم
 فانها انما تنفع طالب الحق و هؤلاء اهل مرآة
 او عن منازعتهم كقولك لا يضريك زيد
 و هذا اما يجوز في افعال المغالبة للتلزام
 و قيل زلت في كفار خراصة قالوا لتسليين
 مالكم تاكون ما تلتتم و لانا تاكون ما قلنا الله
 و قرى فلا يزار عنك عن تبيخ الرسول
 و المنازعة في دينه على انه من تازعته
 فرزعته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى
 توحيد و عبادته (انك لعلى هدى مستقيم)
 طريق الى الحق سوى (وان جادلوك)
 و قد ظهر الحق و زلت الحجة (فقل الله اعلم
 بما تعملون) من المجادلة الباطلة و غيرها
 فصارتكم عليها هو و عبد فيه رفق
 (الله يحكم بينكم) بفصل بين المؤمنين منكم
 و الكافرين بالتواب و العقاب (يوم القيامة)
 كما فصل في الدنيا بالهجم و الايات (فما كنتم
 فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله
 يعلم ما في السموات و الارض) فلا يخفى عليه شئ
 (ان ذلك في كتاب) هو الوح المحفوظ
 كتبه قبل حدوثه فلا يجهل امرهم
 مع علمه و حفظه (ان ذلك) ان الاحاطة
 به و اثباته في الوح المحفوظ او الحكم بينكم
 (على الله يسير) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق
 بكل المعلومات على سواه (و يعبدون من
 دون الله ما لم ينزل به سلطاناً) جدهم على
 جواز عبادته (و ما ليس لهم به علم) حصل
 لهم من ضرورة العقل او استدلاله
 (و ما للظالمين) و ما للذين ارتكبوا مثل هذا
 الظلم (من نصير) يفرق مذهبه او يدفع
 العذاب عنهم

الذين كفروا المنكر) الانكار لقرط تكبيرهم
المحق وغيظهم لا باطيل اخذوها تقليدا
وهذا من جنس الجهالة والاشعار بذلك وضع
الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه
من الشر (يكادون يسلمون بالذين يفلون
عليهم آياتنا) يفلون ويطشون بهم
(قل افايتكم بشر من ذلكم) من غيظكم
على الثالين وسلوكم عليهم او ما اصابكم
من الضجر بسبب ما نزلوا عليكم (النار)
اي هو النار كما انه جواب سائل قال ما هو
ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله
الذين كفروا) وقرئ بالتصبي على
الاختصاص وبالجزء بدلا من شر فكون
الجملة استنفاة كما اذا وقعت خبرا او حالانها
(وبئس المصير) النار (يا ايها الناس
ضرب مثل) بين لكم حال مستغربة او قصة
رائعة وذلك مما جعله مثلا او جعل الله مثل
اي مثل في استعانة العادة (فاستمعوا له)
لكل اوليائه استمعوا له وسمعوا (ان الذين
تدعون من دون الله) يعني الاصنام وقرأ
يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا للفعل والراجع
الى الموصول محذوف على الاولين
(ان يخلقوا ذبابا) لا يقدرون على خلقه مع
صفه لانهم عاجزون عن تأكيده التي دالة على
مناقاة ما بين المنق والمنق عنه والذباب
من الذب لانه يذب ويجمع اذية وذيان
(ولو اجتمعوا له) يجوابه القدر في موضع
حال جيب به للباغية اي لا يقدرون على
خلقهم مجتمعين له تعاونين عليه فكيف اذا كانوا
متفرقين (وان يسلبهم الذباب شيئا
لا يستقلوه منه) جعلهم غاية الجهيل بان
اشركوا آلهما قدر على التدويرات كلها
وتقرء بايجاد الموجودات بأسرها مما يئيل
هي الهز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على
خلق اقل الاحياء اذها ولو اجتمعوا بل
لا تقوى على مقاومة هذا الاقل والاذل واهزر
عن ذبه عن نفسها واستنفاة ما يستغفد من
عندها قبل كانوا يطلونها بالطيب والعسل
ويقتنون عليها الابواب فيدخل الذباب
من الكوى فيأكله (ضعف الطالب
والمطلوب) عابد الصنم ومعبوده

اذا في عبادتها اصلا وانما يعبدونها عن محض الجهل ثم يتعهم بانهم مع جهلهم القرط اذا تلبت عليهم الآيات
البيانات الدالة على المنهج القويم والصرط المستقيم تعرف في وجوههم المنكر اي اثر الانكار لما تلى عليهم او الامر
المنكر اي ما يدل عليه وهو قصد الشر من تلاعهم ثلاث آيات وقوله تعالى يكادون يسلمون حال امان من المضاف
اليه وهو الموصول وجاز التصاب الخلال منه لكون المضاف جزاء واما من المضاف وهو الوجود بناء على ان المراد
اصحابها كما في قوله تعالى انما نطمعكم لوجه الله وضمن يسلمون معنى يطمشون فعدي تعديته والافهه متعد يعلى
يقال سطا عليه وشار الى هذا بقوله ويطشون بهم واما قوله يفلون فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه
التووب والجل والمعنى واذا تلى عليهم آياتنا تعرف في وجوههم ذلك في حال كونهم يقربون من ان يتوبوا ويطشوا
بالذين تلوا عليهم القرآن وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم من شدة الغيظ على الثالين الذي
يطغهم بسبب جماعه فأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يقابلهم بالوعيد فقال قل لهم افايتكم
﴿ قوله ﴾ ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله ﴿ هذه الجملة الاسمية لاجل لها لكونها مفسرة للجملة المتقدمة
كانه قبل ما يشر من ذلكم فقبل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبا بتقدير
اعنى او مجرورا على انه بدل من بشر تكون جملة وعدها الله مستأنفة لاجل لها ويجوز ان تكون حال من النار على
تقدير كونه منصوبا او مجرورا لاعنى تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في جملة هو النار
ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار يقرأ بالرفع وفيه
وجهان احدهما انه مبتدأ ووعدوا الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي هو النار وعدها على هذا مستأنف
اذ ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال وشار المصنف رجة الله تعالى عليه الى هذا بقوله او حالا منها فانه
معلوف على قوله استنفاة وقد فرغ احتمال كونها مستأنفة على قراءة التصب والجزء يكون احتمال الحالية ايضا
متفرقا عليهما ﴿ قوله ﴾ تعالى يا ايها الناس ضرب مثل ﴿ متصل بقوله تعالى ويعبدون من دون الله مالم يزل
به سلطانا بين ان لا اتمم يعبدون من دون الله مالم يتسكوا في صحة عبادته بيرهان سماوى من جهة الوحي والآن اتمم
اليه علم ضرورى ولا حلهم عليه دليل عقلى ثم ذكر بهذه الآية ما يدل على بطلان حاله وفساد عقله وغلطهم
وقولهم وعبر عن دعواهم بان الله تعالى شريكا بالمثل تشبها بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عريضة
في القول السائر واستعارة في الحال المستغربة والقصة المحيية نادى الله الشركين ليلى اليوم حالة غريبة او قصة
رائعة متلقاة بالاستحسان والقبول وهي انهم اتخذوا الهز خلقى الله تعالى والهم شربكاه في اللوهية واستحقاق
العبادة جل عن ذلك وتعالى وعبر عن هذه الحالة الغريبة بلفظ الماشى وهو ضرب المستغنى تحقق الضرب
والبيان فيما مضى مع انه تعالى هو المتكلم بهذا الكلام ابتداء ببناء على ان ما يورد من تلك الحالة الغريبة لغاية
وضوحها بمنزلة امر تقدم بيانه ثم انه تعالى بين ما سجدوا والهم بقوله ضرب مثل بان قال تعالى ان الذين تدعون
من دون الله الآيات ولا شك ان اتخاذ من لا يقدر على خلق احقر خلقى الله قدر آ و جنة الهام معبودا حالة غريبة شبيهة
بالمثل السائر واغرب منها ان لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الادنى ويحز عن ذبه عن نفسه ﴿ قوله ﴾
او جعل لله مثل ﴿ روى ان الاخفش قال ان قيل فأتى المثل الذى ذكره الله تعالى في قوله ضرب مثل قيل
ليس ههنا مثل يضرب من الامثال وانما معناه تشبيه في الاوثان وجعلت لي امثالا وشركاء ولا يخفى ان القول بان
ضرب بمعنى جعل لا يخلو عن بعد ﴿ قوله ﴾ لا يقدرون على خلقه ﴿ تصور لمعنى تأكيده التي المستفاد من
كلمة لن لان فنى القدرة على الفعل أكد من فنى نفس الفعل لكون فنيها تبا للفعل بدليل بخلاف فنى اصل الفعل
فانه فنى مجرد ﴿ قوله ﴾ لان لن بما فيها من تأكيده التي ﴿ علة لتصوير معنى تأكيده التي لنى القدرة على الخلق
فان تحقق المناقاة بين المنق والمنق عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل المنق ﴿ قوله ﴾ وجعه اذية وذيان ﴿
يعنى ان الذباب اسم جنس وجعه القليل اذية ويجمع في الكثرة على ذيان بكسر الهمزة وضمها والمذبة ما يطردها
الذباب ﴿ قوله ﴾ يجوابه القدر في موضع حال ﴿ قد تقرر ان الواو في مثل هذا التركيب ملحقه لهذه الجملة
الحالية على حال محذوفه اي اتنى خلقهم الذباب على كل حال ولو كانت فهم هذه الحالة المتضمنة لخلقهم
وكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابه على حفارها فكيف يلقى بالعمال جعلها
معبودا وشريكا لخالق السموات والارض ﴿ قوله ﴾ عابد الصنم ومعبوده ﴿ فان يابده يطلب منه

(ببارته)

او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب او الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستغذ منه ما سلبه ولو حقت وحدث الصنم اضعف بدرجات (ما قدره الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث اتركوا به وسما باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة (ان الله قوي) على خلق المكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء ﴿٣٩٥﴾ وآلهتهم التي يدعونها مجزة عن اقلها مقهورة من اذلالها (الله بصلي من الملائكة رسلا)

بعبادته اياه ان ينفعه ويشفع له فالطالب هو العابد والمطلوب هو التواب والتمتع والمطلوب منه هو الصنم الا انه اطلق المطلوب على الصنم على طريق الخذف والايصال ﴿قوله او الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب﴾ فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم والتمتع هو الصنم والمطلوب عليه المطلوب على طريق الخذف والايصال ايضا ﴿قوله او الصنم والذباب﴾ فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو الاستغفار والمطلوب منه هو الذباب الا انه يسمى مطلقا على طريق الخذف ايضا والايصال ﴿قوله تقرر النبوة وتزيين القولهم﴾ هو علة لقوله بين ان له عبادا مصطفين يختار من قرر النبوة بما صطفاه بعض الناس برسالة توفيق طريق من عبده في الله تعالى من الملائكة شوهه تعالى الله بصطفى من الملائكة لا يبدل قول من عبدا الا وان في الآية المتقدمة فالقصود من هذه الآية ابطال قول عبدة الملائكة وبيان ان علو درجاتهم ليس من حيث كونهم الهة يستحقون العبادة بل من حيث انهم عباد مكرمون اصطفى منهم رسلا يتوسطون بينه وبين الابدان عليهم السلام قبل ويحتمل ان يكون المراد باصطفاه الملائكة انه تعالى يختار من الملائكة رسلا الى الملائكة في بعض ما كلمهم به من انواع العبادات والطاعات فيبعث منهم اليهم رسلا يبلِّغ ذلك كما اختار من الانس رسلا اليهم يعينهم فيما كلمهم به وفي الآية التريفة دلالة على انه تعالى انما اصطفاهم برسالة لا لشيء يستوجبونه ذلك ولكن كان فيه ذلقت افضالا منه واتعاهلهم حيث قال تعالى بصطفى لا كما قالت المعتزلة من انه تعالى لا يختار برسالة الا من كان فيه ما يستحق به ذلك وقوله تعالى يعلم ما بين ايديهم اي من امر الدنيا وما خلفهم اي من امر الآخرة اشارة الى العلم التام وقوله تعالى والى الله ترجع الامور اشارة الى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم وهو معهما يتضمن نهاية الزجر عن الاقدام على العصية ثم انه تعالى لما قدم ذكر ما يتعلق بالالهيات ثم ذكر ما يتعلق بالتواب اتبعه بذكر ما يتعلق بالتراتب والاحكام وكلفهم اول ما هو اجل العبادات وهو الصلاة او الجمع بين الركوع والسجود فيها كآروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يصعدون حتى زلت هذه الآية فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا ثم كلمهم بما يقابل الصلاة وغيرها من انواع العبادات التي يقصد بها التعظيم لامر الله فقال تعالى واعبدوا ربكم ثم كلمهم بما يتساول خدمة العبود وتعليم امره ويتناول الاحسان الى خلقه الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله تعالى من افعال الخير كصلة الرحم ومكارم الاخلاق فكانه تعالى قال كلمتم بالصلاة ثم كلمتم بما هو اهم منها وهو العبادة ثم كلمتم بما هو اهم منها وهو الطهارة والفلاح الشرف بعبع الآخرة وذكر الله تعالى بكلمة التزجي لان الانسان لما تخلو في اداء ما كلفه من التصبر فليس هو على يقين في خروجه من عبدة ما كلفه حتى يقين بتزكيت التواب الموعود لمن اتقى في ثم كلمهم رابعان بجاهدوا في الله حتى الجهاد اي جهادا فيه ولا جهلا وانتصاه على المصدر فحذفت كذا في واضيفت كلمة الجهاد الى الصبر على طريق الاتساع كما في قوله «يوم شهدناه سبعا» من حيث ان الاضافة يكتفي فيها ادنى ملائمة واختصاص وقد يتحقق كونه حقا باستعراق الطاقة فيه «واصل المعنى جاهدوا في الله تعالى من اجله جهادا حقا وتوصيف الجهاد بالحق يفيد ان هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان بذلك اذا عكس واضيف الصفة الى الموصوف بعد اضافته الى الله تعالى افاد اثبات جهاد مختص بالله تعالى وان المطلوب القيام بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بعد الوسع والطاقة وهو معنى قوله واضيف الحق الى الجهاد بمبالغة فانه تضاعف الصفة الى الموصوف لئلا يدعى ان المراد به ما هو الكمال في شأنه ﴿قوله وفيه تبيد﴾ يعني ان قوله تعالى هو اجباكم استئناف لبيان عملة الامر بالجهد فان نصرة الدين اتمانكون بجهد اعداءه ﴿قوله في افعال بعض ما امرهم به﴾ اي في تركه مع ذكره كما يترك المسافر الصوم في السفر ويترك اتمام الاربع بالقصر ويترك التوضي غسل رجله ويمسح على الخفين ومن لم يستطع ان يصلي قائما يترك القيام فيها ويصلي قاعدا ومن لم يستطع ذلك يصلي موثا ومن عمر رضي الله عنه قال من جاءه رخصة فرغب عنها كلفه الله يوم القيامة ان يحمل مثل نبي حتى يقضى بين الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «اذا اجتمع امران فاحتمم الى الله تعالى ايسرهما» وقيل معنى قوله تعالى ما كان عليكم في الدين من حرج ما جعل الله عليكم من حرج اذا المؤمن لا يفتي من الذنوب بشيء الا جعل الله تعالى له مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد الظالم والبعض ما وارش الطائفة والدييات وبعضها بالكفارات وليس في دين الاسلام ذنب الا يوجد العبد فيه سبيلا الى الخلاص من العذاب به

يتوسطون بينه وبين الابدان بالوحي (ومن الناس) يدعون سائرهم الى الحق ويلغون اليهم ما زل عليهم كأنه لما قرر وحدانيته في الالوهية وفق ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا مصطفين برسالة يتوسل باجابتهم والافتداء بهم الى عبادة الله حصصاته وتعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عبده من الموجودات تقررا لنبوة وتزيين القولهم ما نعدهم الا ليقربونا الى الله زكورا والملائكة بنات الله ونحو ذلك (ان الله سميع بصير) مدرك للاشياء كلها (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتوقعها (والى الله ترجع الامور) واليه مرجع الامور كلها لانه مالكها بالذات لا لسأل عما شغل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون (يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم امرهم لهما لانهم ما كانوا يفعلونها اول الاسلام اوصلا وغيره عن الصلاة لهما لانها اعظم اركانها واخصها لله وخزوا له سجدا (واعبدوا ربكم) سائر ما عبدكم به (وافعلوا الخير) وتحرروا ما هو خير واصلح فيما تآتون وتدون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق (لتعلمكم تخفون) اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين له واتقن على افعالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالصعود ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الطح بسجدين من لم يسجد لهما فلا يقرأهما (وجاهدوا في الله) اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزنج والباطنة كالمجوس والنفس وعند عليه الصلاة والسلام انه رجوع من غزوة تبوك فقال رجعا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر (حق جهاده) اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه ففكس واضيف الحق الى الجهاد بمبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الصبر اتساعا اولانه مختص بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله (هو اجباكم)

اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تبيد على المتضى للجهاد والداعي اليه في قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) اي ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم اشارة الى انه لا ممانع لهم منه ولا عذر لهم في تركه اوالا الرخصة في افعال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتكم بشيء فاثوامنه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والدييات في حقوق العباد

(ملة ايكم ابراهيم) متصلة على المصدر فعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ايكم او على الاغراء او على الاختصاص وانما جعله اياهم لانه ابراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كلاب لانه من حيث ﴿ ٣٩٦ ﴾ انه سبب لبيانهم الابدية ووجودهم على

﴿ قوله فعل دل عليه مضمون ما قبلها ﴾ فان في الخرج وهو حال الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاغراء اي الزموا ملة ايكم واتبعوها ﴿ قوله كان بسبب اسميته من قبل ﴾ اي لما كان تسمية الله تعالى هذه الامة مسلمين بسبب انه تعالى اصحاب دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا ائمة مسلمة لك وجعلها هذه الامة سائر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه سببا لتسميتهن بذلك في القرآن كما سماهم مسلمين في القرآن ﴿ قوله شهيدا عليكم بانه بلغكم ﴾ الظاهر انه ليس المراد بشهادته انه عليه الصلاة والسلام يشهد على المكذبين من امته بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمن لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا ولقوله تعالى سماكم المسلمين بل المراد بكونه شهيدا عليكم انه بلغكم تبليغا يرتب عليه تصديقكم اياه وقبولكم ما جاء به ليشهر به اسلامكم وهدايتكم بحيث قبل الله شهادتكم على منكري تبليغ المرسلين رسالتهم الا ان هذه الشهادة في الحقيقة تعديل منه وتزكية لهم وليست شهادة لنفسه حتى رد ان يقال شهادته عليه السلام والسلام على امته بانه بلغهم شهادة لنفسه فكيف تقبل فاجاب بانها تقبل لكونه معصوما ويمكن ان يقال تعديه عليه السلام والسلام لانه لما توقف على تبليغ اياهم ولم يثبت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل في الحقيقة شهادة لنفسه ومع ذلك قبلت لعصمته ولما كانت شهادته عليه الصلاة والسلام في حق امته المؤمنين يعني التعديل كان الظاهر ان يقال شهيدا لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كاز قب المهيمن على امته عدت بكلمة على فانها قد تشمل معنى اللام كما قوله تعالى وما ذبح على النصب وقال المصنف رحمه الله تعالى عليه في سورة البقرة روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى بيضة التبليغ وهو اعلم بهم وانما هو واقعة جده على المنكرين فيؤتى بامته محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقولون الامم من ابن عرقة فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه التاسط على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعد التهم ﴿ قوله ما خصكم ﴾ اي الله بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تبرع قوله تعالى فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة بالقاء على قوله تعالى هو اجابكم وقوله تعالى هو سماكم المسلمين بشرع بلعية ما ذكر سابقا لوجوب التقرب اليه تعالى عليهم باواع الطاعات وان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال الدينية والثانية اشرف الاعمال المالية ثم ما يتعلق بسورة الحج والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا وان الشروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين وهي مكية

﴿ سورة المؤمنين مائة ومائة عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله وقد ثبت التوقع ﴾ كلمة قد سواء دخلت على الماضي او المضارع فقد التقى ويضاف اليه كونه متوقعا لمن يعاطبه واذا دخلت على الماضي يضاف الى هذين المعنيين التقرب من الحال نحو قد ركب الامير من يتوقع ركوبه اي حقا قد حصل عن قرب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على المضارع يضاف اليهما في الاغلب معنى التقليل نحو ان الكذوب قد يصدق اي حقا قد يقع منه الصدق وان كان قبلا وقال البيهقي رجة الله تعالى عليه قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضي من الحال فتدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المصنف رحمه الله تعالى عليه وتدل على اتياه اي على تفرقه وعدم اتفائه بعد الثبوت وهو الدليل على انها تقرب الماضي من الحال ﴿ قوله على لغة اكلوني البراقبت ﴾ اي على ان يكون الواو حرفا دال على ان الفاعل جمع كما ان ثاء فعلت دالة على انه مؤنث وليست ضمير الفاعل او على ان يكون ضميرا مبهما بضمه المؤمنين ﴿ قوله والفتح ﴾ اي يفتح الهمزة واللام وضمة الحاء بغير واو اكتفاء بالضمة عن الواو ﴿ قوله والفتح على البناء للمعول ﴾ يعني بمعنى ادخلوا في الفلاح فيكون من اطلع متعديا يقال اطلعته اي اساره الى الفلاح فيستعمل الفتح لازما ومعديا واعلم انه تعالى اشار الى ان الفلاح الحقيقي لا يحصل بطلاق الايمان بل انما يحصل بالايمان الحقيقي المتدي بجميع الشرائع التي هي مذكورة في هذه الآية منها كون العبد مؤذيا لصلاته حال كونه ملايسا للشروع والخضوع واختلاف في المشروع فقه من جعله من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله

(جعله)

والفتح على البناء للمعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون من الله مثذوبون له مزمون ابصارهم مساجدهم

الوجه المعتد به في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذرّيته فقلبوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب القديمة (وفي هذا) وفي القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرى الله سماكم اول ابراهيم وتسميتهن مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذرّيتنا ائمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان اسميته اياكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق اسماءكم (شهيدا عليكم) بانه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بلعاقه من الطاع وعصيان من عصي (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) فترجوا الى الله باواع الطاعات لما خصكم باواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وتقوا به في جماع اموركم ولا تطلبوا الاغناء والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (فتم المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من اجر كسبة جهها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما ياتي

﴿ سورة المؤمنين مكية وهي مائة ﴾

﴿ وتسعة عشرة آية عند البصريين ﴾

﴿ ومائة عشرة عند الكوفيين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد اطلع المؤمنون) قد فازوا بأمانهم وقد ثبت التوقع كما ان لما تفيده وتدل على تيساره اذا دخلت الماضي ولذلك تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها ابقائهم وقرأ ورش عن نافع قد اطلع بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرى اطلعوا على لغة اكلوني البراقبت او على الايهام والتفسير والفتح اجزآ بالضمة عن الواو والفتح على البناء للمعول

جعل من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات ومنهم من جمع بين الامرين وهو الاولى والخاشع في صلاته لا بد
ان يحصل له مما يتعلق بالقلب والقالب وجميع ما يدل على ظاهره وباطنه نهاية الخضوع والتذلل للعبود اما
خشوع الظاهر والقالب فما يكون بالراس تكيسه وما يكون بالعين تعاميه عن الالتفات وما يكون بالاذن تمهله
للاستماع وما يكون باللسان القرآنة بالمشغور وما يكون باليدين وضع اليدين على الشمال بالتعظيم كالعبيد وما يكون
بالنظر انحناؤه في الركوع مستويا وما يكون بالفرج لا يشهر فيه اثر من آثار الخواطر الشهوانية وما يكون بالقدمين
ثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة التي لا تكون من افعال الصلاة واما خشوع الباطن فخشوع النفس
بسكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بسلامة الذكر ودوام الخضوع وخشوع السر بمراقبة
المذكور وترك اللطبات الى المكتوبات وخشوع الروح باستراقه في بحر الهبة وقائه عند تجلي الجمال والجلال
قال الامام رحمه الله تعالى فان قبل هل ذلك واجب في الصلاة قلنا انه واجب عندنا وبطل عليه امور احدها
قوله تعالى فلا تدبرون الا ان تدبروا على قلوبكم اغفالها والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وقوله تعالى ورنل
القرآن تزيلا معناه والله تبارك وتعالى اعلم انكم قفوا على معانيه ومعانيه وانما بقوله وانم الصلاة لذكرى
فظهار الامر بوجوب والغفلة تضاد الذكر فن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلا لصلوة بذكره تعالى وثالثها
قوله تعالى ولا تكن من الغافلين فظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعملوا ما تقولون تعطيل لهن السكران عن قربان
الصلاة وهو مطرد في الغافل المستغرق المهتم بالدنيا ورابعها قوله صلى الله عليه وسلم « اما الصلاة تسكن
وتواضع فكلمة اما المقصود وقوله صلى الله عليه وسلم « من لم تهده صلاته عن العشاء والمنكر لم تزد من الله تعالى
الا بعدا » فصلاة الغافل لا تمنع عن العشاء وقال صلى الله عليه وسلم « كم من قائم حظه من قيامه التعب
والنصب وما اراد به الا الغافل » وقيل اجعت العملاء رضوا الله تعالى عنهم على انه ليس بعد من صلاته الا ما غفل
منها روى انه صلى عليه وسلم قال « ان العبد ليعصى الصلاة لا يكتب منه الله ولا غيرها وانما يكتب للعبد
من صلاته ما عطل منها » يعني لا يقبل من صلاته الا ما عطل منها الصلاة وان لم تقبل الجزى جوازها وفساد الاثنا
تقبل الجزى قولوا وبين الامرين فرق وعن بشر الخافى انه قال من لم يتخشع فقدت صلاته وعن الحسن رضى
الله عنه كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه من
عرف من على بينه وشماله ثمعدا وهو في الصلاة فلا صلاته قال الغزالي المصلى يتأذى به كما ورد به الخبر
والكلام مع الغفلة ليس بمنجاة لانهما لا تصفق الا اذا كان اللسان معبرا عما في القلب من التضرعات والاشك ان
المقصود من القرآنة والادكار والحمد والشاء والتضرع والدياء خطاب والغاطب هو الله تعالى فاذا كان القلب
محبوبا بحجاب الغفلة وكان غافلا عن جلال الله تعالى وكبريائه ثم ان لسانه يتحرك بحكم العادة فانه بعد
عن القبول وكذا المقصود من الركوع والسجود ليس الاتعظيم تعالى والامتثال لامر تعالى وإيقاع هذه
الافعال لتعظيمه والامتثال لا يمكن مع غفلة القلب عن المعبود والمقصود تعظيمه ولو جاز ان تكون
هذه الافعال تعظيما لله تعالى مع ان القلب غافل عنه لجاز ان تكون تعظيما لصم مجببه وهو غافل عنه وما يدل
على ان الصلاة لا بد فيها من المشغوع والحضور ان الفقهاء اختلفوا فيما بينه المصلى بالسلام عند الجماعة
والانفراد هل ينوي الحضور والغيب والحضور معا فاذا احتجج الى التدبر في معنى السلام الذي هو آخر الصلاة
احتجج الى التدبر في معنى التكبير والتسبيح والقرآنة الواقعة في اثنا الصلاة ثم قال الحضور عندنا ليس شرط
الاجزاء بل هو شرط القبول والمراد من الاجزاء ان لا يجب القضاء والمراد من القبول حكم الثواب والفقهاء
انما يفتنون عن حكم الاجزاء لاعن حكم الثواب وغرضنا في هذا القام هذا ثم قال هب ان الفقهاء حكموا
باسرهم بجوازهم ليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا فبدا الامر فها اخذت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار
الامامة فقبل له في ذلك فقال الخاف ان تركت القائمة ان يعاتبني الشافعي رحمه الله تعالى عليه وان قرأها مع الامام
يعاتبني ابو حنيفة رضى الله عنه فاخبرت الامامة طالبا للفلاص من هذا الاختلاف **قوله** « وقوله » وقوله « وقوله »
الغنى والعين **قوله** « اي تقع على معنى التركية والعين اي القدر الذي يفرجه صاحب النصاب منه ويدفعه الى الضمير
فان اريد بها العين في الآية التشرية فلا بد من تقدير المضاف اي والذين هم لاداء الزكاة فاعلمون واللام في قوله
لزكاة مزيدة في القبول لتقدمه على عامه ولكون العامل قرأ **قوله** لا بد لونها **قوله** يعني ان قوله حافظون

روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا
بصره الى السماء فلما نزلت رمي بصره نحو
مسجده وانه رأى رجلا بعث بنيه فقال
لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه
(والذين هم من الغفوة) عمالاي عنهم من قول
وفعل (معرضون) لما هم من اجلة ما يشغلهم
عنه وهو يبلغ من الذين لا يلهون من وجود
جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير
والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه
واقامة الاعراض مقام التوكيد ليدل على
بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسيا وميلا
وحضورا فان اسلمه ان يكون في عرض
غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم
لزكاة فاعلمون) وصفهم بذات بعد وصفهم
بالمشغوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا
الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية
والتعبد عن الحرمان وسائر ماوجب
المروءة واجتنابه والزكاة تقع على المعنى
والعين والمراد الاول لان الفاعل عامل
الحدث لان العمل الذي هو موقعه او الثاني
على تقدير مضاف (والذين هم لقروجهم
حافظون) لا يبدلونها

وان كان اثباتا صورة الا انه في معنى النبي لان الحفظ عبارة عن الصون وترك الابتدال يقال فلان يحفظ نفسه
 ولسانه اي لا يبدلها فيما لا يعنيه والمعنى والذين هم لغروجهم لا يبدلون الاعلى ازواجهم والما احتج الى اعتبار
 نضيف معنى النبي على تقدير ان تكون على صلة لحافظين لان قوله تعالى الاعلى ازواجهم استثناء مفرغ وذا
 لا يكون الا بعد النبي او ماقى معناه وفعل الحفظ بمعنى يعلى باعتبار تضمينه معنى الامساك والقصر فان كلا منهما
 بمعنى يعلى قال الله تعالى امسك عليك زوجك ويقال احفظ على عنان فرسي بتضمينه معنى امسك ولو لا اعتبار
 التضمين لما عدى يعلى فكون كلمة على صلة لحافظون يتوقف على اعتبار التضمين وجواز الاستثناء المفرغ في الآيات
 يتوقف على كونه في معنى النبي ﴿قوله او سريراتهم﴾ جمع سريرة بضم السين وتشديد الراء والياء جمع فعلية
 من السر وهو الجماع وهي جارية بنطأها المولى لتتاسل والسريرى وطن الجارية سرى اى وطنها سرى او الاصل السرير
 قلت الراء الاخير تبا كافي تفضى البازى ﴿قوله واما قال ما﴾ اى ولم يقل او من ملكك مع ان الاماء هو اقل
 اجراء لهن بحرى غير العقل بالمتقان عقلهن وعلمهن وامتهنهن في الاعمال الحسنية كسائر الحيوانات واليهاتم في انفى
 اى طلب سوى الزوجات والسرارى فاولئك هم الكاملون في العدوان حيث لم يتعمروا بنوع الله تعالى عليهم من
 زوج الاربع من الحرار والسريرى بما شاء من الجواري والعدوان الظلم او مجاوزة ما حده الله تعالى وقيد دليل
 على ان الاستثناء بالبحرام وهو قول العلماء رضى الله تعالى عنهم قال عطاء سمعت ان قوما يتعشرون وايدبهم حياى
 فاشن انهم هؤلاء وروى انه تعالى عذبانة كانوا يعشون جدا كبرهم ﴿قوله لما يؤمنون عليه﴾ فان الامانة
 والعهد مصدران في الاصل ثم سمى النبي المؤمن عليه والمعاهد عليه امانة وعهدا تسمية بالمصدر قال تعالى ان الله
 يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتحفونوا اماناتكم واما تؤدى الاعيان لا العاقى والمؤمن عليه لا الامانة
 نفسها ﴿قوله جمع غير حرة والكسافى﴾ فالهما قرأ على صلواتهم بالتوحيد واليقون صلواتهم بالجمع
 قالوا وحدث اول لافيد الخشوع في جنس الصلاة اى صلاة كانت وجمعت آخر الافاد المحافظة على اعدادها وهى
 الصلوات الخمس والوتر والسن الرتبة والتوافل المروية ﴿قوله الجامعون لهذه الصفات﴾ اشارت الى ان
 قوله تعالى والذين هم عن الفغو معرضون وما بعد من المعطوفات من قبيل عطف الصفة على الصفة مع وحدة
 الذات ومعنى الجمع مستعاد من توسط الواو العاطفة بينها والحصر المستفاد من قوله تعالى فاولئك هم الوارثون
 من قبيل حصر الكمال و اشار اليه بقوله الاحقاء بان يسما او زاتا او الوارث هو الباقي بعد فناء المورث والقائم مقامه
 في الاستعداد بما يستحقه موزنه فالجامعون لهذه العبارات والوصاف المذكورة من حيث بقاؤهم بعد فناء
 اعمالهم التى هي من قبيل الاعراض بمنزلة الوارثين الباقيين بعد فناء موزنهم من حيث ان تلك الاعمال او رتبهم ماو عدهم
 الله تعالى بازاتها من الثواب الجزيل ﴿قوله وقيل انهم يرتون من الكفار﴾ روى عن ابى هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسوا لله عليه والسلام ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل
 النار ورت اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون الذين يرتون الفردوس هم فيها خالدون وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ثلاثة اشياء خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وخرس الفردوس بيده
 ثم قال وعزى وجلالى لا يدخلها مدمن خرو لا يوت قالوا يا رسول الله قدس فنام من آخر الدبوت قال صلى الله
 عليه وسلم هو الذى يقر السوا لاهه ﴿قوله من خلاصة﴾ يعنى ان السلالة ماسل من النبي اى تزج واستخرج
 على وجه التصنية والتعليص من كدره قال صاحب الديوان فعلة اسم لما يقى بعد المصدر فالسلاة ما يقى بعد
 السل كالسلاة والبرابى لما يقى بعد التصل والبرى وفيها دلالة على الفلقة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين
 اصابعك صرقة وخالصة فهى سلاة وقال ابو عبيدة السلاة الخالص من كل شى وقيل سمى التراب الذى
 خلق منه آدم سلاة لانه سل من كل تراب وسمى الولد سلاة لان اصله وهو الماء سل من تحت كل شجرة فقول صاحب
 الديوان رضى الله تعالى عنه مخالفت لقول غيره واختار المصنف قول غيره رحمة الله تعالى عليهم ومن الاولى
 ابتداءية متعلقة بخلفنا والثانية تبعضية متعلقة بمعدوف وهو صفة لسلاة اى خلفنا من سلاة كائنة من طين
 ويجوز ان تكون الثانية لبيان الجنس كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان على تقدير ان تكون
 السلاة هو الطين ﴿قوله او بمعنى سلاة﴾ عطف على قوله بمعدوف اى ومن الثانية متعلقة بمعنى السلاة اى
 من صنوة مسلولة من طين فتكون ابتداءية كالاولى واختلف اهل التفسير في الانسان فقال ابن عباس وعكرمة

اي حفشوها في كافة الاحوال الا في حال
 التزوج او التمرى او لتفعل دل عليه غير
 ملومين واما قال ما جردا للمالك بحرى
 غير العقل اذ الملك اصل شائع فيه وافراد
 ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن الفغو
 معرضون لان الباترة اشبه الملاهى
 الى النفس واعطىها حظرا فانهم غير ملومين
 الضمير لحافظون اولئك دل عليه الاستثناء
 اى فان بدلها لا زواجهم او ايمانهم فانهم
 غير ملومين على ذلك (فن ابني وراثة ذلك)
 المستثنى (فاو لك هم العادون) الكاملون
 في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم)
 لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
 والخلق (راعون) فاثون بحفظها
 واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج
 لامانهم على الافراد لا من الالباس اولانها
 في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم
 يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها
 في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة
 من التجدد والتكرار ولذلك جمع غير حرة
 والكسافى وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به
 اولان المشوع في الصلاة غير المحافظة
 عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر
 الصلاة تعظيم لشأنها (اولئك) الجامعون
 لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء
 بان يسما وزاتا دون غيرهم (الذين يرتون
 الفردوس بيان لما يرتونه وتبديد الوارثة
 بعد اطلاقها بتخييلها وتأكيدا وهى مستعارة
 لاستصاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
 يقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم
 يرتون من الكفار منازلهم فيها حيث
 فوزوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
 انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم
 فيها خالدون) انت الضمير لانه اسم الجنة
 اولدقتها العليا (ولقد خلقنا الانسان
 من سلاة) من خلاصة سلت من بين الكدر
 (من طين) متعلق بمعدوف لانه صفة
 لسلاة او من بياية او بمعنى سلاة لانها
 في معنى مسلولة فتكون من ابتداءية كالاولى
 والانسان آدم خلق من صنوة سلت من الطين

وقد اتى الله تعالى عنهم المراد آدم عليه الصلاة والسلام فإنه خلق من طين اسفل من كل تراب وخلقته خربة
من ماء مهين فقوله تعالى ثم جعلناه منى على حذف المضاف اى ثم جعلنا نسله ويحمل ان يكون ضمير جعلناه
للانسان الذى هو آدم على طريق الاستدراك فان لفظ الانسان اسم شامل لآدم عليه الصلاة والسلام واولده
غيره لانسان نفس آدم وبصميره ولد آدم ومثله يسمى استخداما في عرف اهل البديع **قوله** او اجلس قائم
خلقوا من سلالات **قوله** اى من صفوات مسلوقة من الماء والطين وهى الاغذية النباتية التى سل منها اللحم والاسنان
ثم المعدة ثم الكبد ثم الدماغ وهو اشارة الى ما ذكره الامام بقوله الانسان انما يتولد من النطفة وهى انما يتولد
من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنهى الى النباتية
والنباتية انما يتولد من صفوة الارض والماء فان الانسان بالحقبة يكون متولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة
بعد ان تواردت عليها اطوار الخلق وادوار العطرة صارت منيا قال وهذا التأويل مطابق لفظ ولا يحتاج
فيه الى التكاليف ووجد ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر بالعبادات فى الآية المتقدمة ومن العلوم
ان الاشتغال بعبادة الله تعالى لا يصح الا بعد معرفته تعالى فلذلك عقبه بذكر ما يدل على وجوده والتصاقه بصفات
الجلال والوحدانية وذكر من الدلائل انما النوع الاول ثقلب الانسان فى اطوار الخلق وهى تسعة اطوار اولها
كونه سلالة من طين واخرها ما ذكره الله تعالى بقوله ثم انكم يوم القيامة تبعثون وهذه الجملة اعنى قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان جواب قسم محذوف اى والله لقد خلقنا الانسان **قوله** بان خلقنا منها **قوله** لما كان جعل
الانسان نطفة غير معقول اذا المعقول ان يجعل النطفة انسا نام يحمل قوله تعالى جعلناه على معنى صيرناه بل جعله
على معنى خلقناه وجعل انتصاب نطفة بزخ الخافض **قوله** او اتم جعلنا السلالة نطفة **قوله** اى ثم صيرنا الاغذية
المسلولة من الطين نطفة وقوله تعالى فى قرار متعلق بمحذوف على انه صفة لنطفة ويجوز ان يتعلق بجعلنا على ان يكون
المراد بالقرار صلب الرجل ويكون ضمير جعلناه للسلالة ويكون الجعل بمعنى التصيير فان جلس الانسان يخلق
من المسلول من طين وذلك المسلول لا يصير نطفة فى الصلب الا بعد زمان والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر الذى
اريد به الرحم يسمى بالمصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التى هى صفة للمستقر فبه لا حد معين اما على الجواز كطريق
سائر وانما السائر من فيه وامالكانتها فى نفسها لانها تمتكنت فى نفسها وجعلت حكيمة حسيبة محكمة بحفوفة وضمير
خلقى فى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه وما بعده معنى جعل بمعنى التصيير فعدى الى اثنين كما ضمن جعل معنى
خلق فعدى الى واحد نحو قوله تعالى جعل العظام والطور **قوله** لتفاوت الاستحالات **قوله** فان خلق نسل آدم
من النطفة متراخية وزمانا عن خلق نفسه من سلالة من طين وكذا تصيير السلالة متراخية عن خلق الانسان
من تلك السلالة وكذا الحال فى تحويل النطفة علقه بالنسبة الى خلق نسل آدم من النطفة بخلاف التحولات الباقية
فانها امور متعاقبة **قوله** او اجمع **قوله** اى وجمع العظام فى الموضوعين هو قرآنا العامة مع ان لفظ العظم لكونه اسم
جنس معن عن الجمع لدلالة على ما بين افرادها من الاختلاف فى الهيئة والصلابة **قوله** تعالى احسن الخالقين **قوله**
تعت الجلالة ويجوز ان يكون بدلا من لفظ الجلالة والاول اولى لان البدل بالمشق قليل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اى هو احسن والاصل عدم الحذف ومع ابو القاسم كونه صفة قال لانه نكرة ان اضيف الى المعرفة
لان المضاف اليه عوض عن كلمة من وهكذا جميع باب الفعل من وهذا المنع مبنى على احد القولين فى افعال التفضيل اذا
اضيف هل اضافته محض او لا والصحيح الاول قالت المعزلة لولا ان يكون غير الله تعالى فديكون خالقا لما جاز القول
بانه احسن الخالقين كما انه لو لم يكن فى عباده من يحكم ويرجل لم يجز ان يقال فى حقه انه احكم الحاكمين وارجح الارجح
والمنصف رجة الله تعالى عليه اشارة الى جوابهم بتفسير الخالقين بالمقدرين فان الخلق هو التقدير قال زهير
* ولائت تقرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يقرب *

او اجلس قائم خلقوا من سلالات جعلت
نطفة بعد ادوار وقبل المراد بالطين آدم لانه
خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم
جعلنا نسله نحذف المضاف (نطفة) بان
خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكر
التصيير على تأويل الجوهر او المسلول
او الماء (فى قرار مكين) مستقر حصين يعنى
الرجو هو فى الاصل صفة للمستقر وصف به
المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا
النطفة علقه) بان خلقنا النطفة البضاء علقه
جرا (فخلقنا العلقه مضغة) فصيرناها قلعمة
لحم (فخلقنا المضغة عظاما) بان سليناها
(فكسونا العظام لحما) بما يق من
المضغة او بما يشاكلها مما يصل اليها والاختلاف
العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع
لاختلافها فى الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر
وابوبكر على التوحيد فبهما اكتفا باسم المجلس
عن الجمع وقرى بافرا احدهما وجمع الآخر
(ثم انشأناه خلقا آخر) هو صورة البدن
او الروح او القوى اخذه فيه والجمهور
والمجاهدين الخلقين من التفاتوا واحضج به
ابو حنيفة على ان من غضب بغضة فأفرخت
عنده زمة ضمان البضعة لا الفرخ لانه خلق
آخر (شارك الله) فتعالى شأنه فى قدرته
وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين
تقدرا نحذف الميم لدلالة الخالقين عليه
(ثم انكم بعد ذلك ميتون) لصارون الى
الموت لامحالة ولذلك ذكر التعت الذى
لثبوت دون اسم الفاعل وقد قرى به (ثم
انكم يوم القيامة تبعثون) المحاسبة والمجازاة
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع
سموات لانها طوريق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة
اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك
المخلوق الذى هو السموات او عن جميع
المخلوقات (ناظرين)

٤٠٠ ﴿ ٤٠٠ ﴾ جعلناه ثابتاً مستقراً في الأرض والاعلى

ذهب به على ازالته بالفساد او التصعيد او التعميق بحيث يعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على ازالته وفي تكبير ذهاب اجاء الى كثرة طرقه ومالعه في الاعداد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايت ان اصبح ماؤكم غورا فن يايتكم بما معين (فانسانا لكم به) بالماء (جنات من تحيل واعصاب لكم فيها) في الجنات (هواكه كثيرة) تمكنون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون) تغذيا او تزوقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الضمير ان تغذي والاعصاب اي لكم في ثمرتها انواع من العواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والديس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرأت بالرغ على الابتداء اي وما انشئ لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى بين مصر واثية وقبل فلسطين وقد قاله ثورسين ولا يتخلو من ان يكون الطور الجليل وسيناء اسم نعمة اضيف اليها او المركب منها قوله كأمري القيس ومع صرفه لتعريف والجملة او اتأملت على تأويل البقرة لاللائف لانه يقال كدياس من السناء بالذ وهو الرقة او بالقصر وهو النور او ملحق بخلال كغلباء من السين ادلاء بآب التائيت بخلاف سيناء على قراءة الكو فيبين والشامى ويعقوب فانه يقال ككيسان او ضلا ككسراء لافضل اذ ليس في كلامهم قرى بالكسرو والقصر (تبت بالدهن) اي تبت ملتبسة بالدهن ومستحصلة له ويجوز ان يكون الباء صلة معتبة تلت كافي فقلت ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ويعقوب في رواية تبت وهي اما من التبت بمعنى تبت كقول زهير رأيت ذوى الحاجات عند يوتهم * قطينا لهم حتى اذا التت البقل * او على تقدير تبت زيتها ملتبسة بالدهن وقرى على الباء للمفعول وهو كالاول وتمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتبت بالدهان (وسبع للاكين) معطوف على الدهن جاز على اعرابه عطف احد وصفي التي على الآخر اي تبت بالثي الجملع بين كونه دهن بدهن به وصرح منه وكونه اذاما يصعب فيه الخبر اي يمس فيه للائتمام وقرى وصباغ كديباغ في دبع

وحملة وحكمته ثم انه تعالى استدلل على ذلك بخلق السموات بقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع طبقات متطابق بعضها فوق بعض ﴿ قوله ٤٠٠ مملين امرها ﴾ اشارة الى ان المراد بالخلق السموات السبع واللام فيه العهد وانه بمعنى الخلق بين الله تعالى بذات كمال علمه وحكمته بعد ما بين قدرته بخلق نفسها كما تم قبل خلقها فوقكم وما كنا عما تحدث وما تجرى فيها او عن حفظها واسما كما ان تقع عليكم غافلين ويحتمل ان يكون المراد بالخلق الناس وسائر الحيوانات والقصود بيان الحكمة في خلقها كما تم قبل انما خلقنا فوقهم لتفخيمهم ابواب الرزق والبركات عليهم منها وينفعوا بما فيها فمن لسنا غافلين عنهم وعا يصلمهم ثم انه تعالى استدلل على ذلك بزول المطر وكيفية تأثيراته في النبات فقال تعالى واتزلنا من السماء ماء بقدر اى ازالنا من السماء ماء بقدر ما يحتاجه ذلك التقدير ويقل ضرره فقوله بدر صفة مصدر محذوف واما ان كان القدر بمعنى المقدار فينبغي ان يكون صفة لقوله ماء والتقدير لا يقتضى مقبسا عليه بخلاف المقدار فلذلك اضاف المقدار الى القيس عليه ولم يصف التقدير اليه واختلف المفسرون رجة الله تعالى عليهم في ان المراد باسماء ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بها المنقلة الخضراء وان مياه الارض كلها لازلة منها وجعل الله تعالى منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما وبين ذلك بان منشئها ومدبرها واحد عالم بذاهه وذهب الآخرون الى ان المراد بها العصاب وسماء سما اسماء وارتفاعه والمعنى انه تعالى اصعد الاجزاء المائية من البحار الى السماء حتى صارت عذبة صافية ثم ازل تلك المياه لتشرقها في قعر الارض والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الحال ثم انه تعالى امتن علينا بانه الماء الذي هو قوام مصالح الدنيا والدين قال تعالى وانا على ذهاب به اى بالماء لقادرون وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ازل من الجنة خمسة اناهار جحون وهو نهر الهند وجحون وهو نهر بلخ وديجة والقرات وهما نهر العراق والتيل وهو نهر مصر ازلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال فأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله تعالى واتزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج بأجوج ومأجوج ارس الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ورفع من الارض القريمان والعلم كله والجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رعت هذه الاشياء من الارض فقد فقدت اهلها خبرى الدنيا والدين هو اعل ان الماء غنمة في نفسه وهو مع ذلك سبب لحصول نعم اخرى فلا جرم امتن الله تعالى اولا بازاله وايضا ثم ذكر ما يحصل من النعم فقال تعالى فانشأنا لكم به جنات الاية ﴿ قوله اورزقون ﴾ تفسير ان لقوله تعالى تأكلون فان الاكل حقيقة في ابتلاع الطعام والتغذي به وينطلق ايضا على تحصيل ما ينفع به الانسان في تعيشه من المأكلى والملبس ونحوهما مجازا مرسل بطريق التعبير عن الشيء باسم معظم ما قصد منه ﴿ قوله ومنع صرفه ﴾ اي منع صرف سيناء بكسر السين والمد وهو قراءة نافع وابن كثير واي عمرو بخلاف ما صم وحزة والكسافي وابن امر ويعقوب فاتهم قرأوا سيناء بفتح السين والمد والاعمش بالكسرو والقصر وليس في كلامهم ضلا بكسر الاول وهمزته لتأنيث على اللحاق بشمراخ وقرطاس كما في عباد فشكون الهمة فيها منقولة عن يا او اولان الاخلاق لا يكون الا للامانة وفتح حرف العلة متطرفة فبعد الف زائدة قلب همزة كما في رداء وكساء ﴿ قوله اي تبت ملتبسة بالدهن ﴾ اي وفيها الدهن على ان يكون بالدهن حالا من فاعل تبت وجوز كونه مفعولا به غير صريح لتبوت ومن قرأ تبت بضم التاء وكسر الباء جعل التبت بمعنى تبت كما في بيت زهير رأيت ذوى الحاجات عند يوتهم * قطينا لهم حتى اذا التت البقل * قوله رأيت على لفظ الخطاب والقطين الخدم والاتباع جمع فاطن اي رأيت الفقراء والمساكين متبين حول يوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا تبت البقل وشهر الخصب فينبغي ان يتجمعون وينقطعون من حولها ويجوز ان يكون التبت متعديا حذف مفعوله اي تبت زيتها وفيه التبت فقوله تعالى بالدهن على الوجهين في موضع الحال وفيه وجد ثالث لم يعرض له المصنف رجة الله تعالى عليه وهو ان تكون الباء فيه زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولانلقوا بايديكم الى التهلكة وقرى تبت بالدهن بضم التاء وفتح الباء على بناء المفعول من انبها الله تعالى بالدهن حال من المفعول القائم مقام الفاعل اي ملتبسة بالدهن وفي حرف ثمر بالدهن وقرى تخرج بالدهن مضارع

(خرج)

(وان لكم في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها ﴿٥٠١﴾ وتستدلون بها (تستبكم بما في بطونها) من الابل او من العلف فان الابل يتكون منه من

خرج وتخرج الدهن مضارح الخرج وتثبت بالدهان وهو جمع دهن كرمح ورماح والصنغ والصباغ ما يصبغ به
 اى يؤتمد من الادم صبيغا لان الخبز يلوّن به ان عس قيد ونحوهما البدغ والدياغ لما يدبغ به ثم انه تعالى لما استدلل
 على وجوده وكال عمله وقدرته وحكمته بازال الماء واخراج انواع النباتات به استدلل عليه بأنواع الحيوانات
 ايضا فقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة ثم فصل ما فيها من وجوه الاعتبار وذكر منها اربعة اوجه الاول قوله
 نستبكم بما في بطونها والمراد بجمع وجوه الانتفاع بالانعام ووجوه الاعتبار فيها انها تجميع في الضروخ وتفحص
 من بين القرث والدم باذن الله تعالى فتستقبل الى طهارة والى لون وطعم موافق للشهوة وتضيق غداً فمن استدلل
 بذلك على قدرته تعالى وحكمته تكون هذه التهمة في حقه من التمس الدينية ومن انتفع به في امر معاشه تكون
 في حقه من التمس الدنيوية والثاني قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة والثالث قوله تعالى تاكون افراد منفعة الاكل
 بالذكر لتكونها اتغافا مغاراً لما سبق من حيث كونها اتغافا بأعيانها بعد ذبحها بخلاف المنافع السائدة فانها
 انتفاع يتناقصها الخارجة عن ذواتها وهي حبة باقية باعيانها ورابعها قوله تعالى وعليها وعلى الفلج تحملون
 ﴿قوله فيكون الضمير فيها كالضمير الخ﴾ اى على تقدير ان ارباب الضمير الابل خاصة يكون الضمير فيها كالضمير
 في قوله تعالى ويعولنن بعد قوله والمطلقات بزمن بالضمير ثلاثه فمرو في كونه ارجاعا الى بعض مدلول المذكور فان
 ضمير يعولنن يرجع الى بعض المطلقات وهو المطلقات طلاقا جعيا فكذلك ضميرها ان اراد به الابل خاصة مما به
 تعالى لما بين دلائل التوحيد اربها بالتصميم كاهو العادة في سائر السور الكريمة وابتدا بقصة نوح عليه
 الصلاة والسلام قيل الحكمة في تكرار القصص ان في كل قصة كثرها اقطا وقرآءة ونكتا مابيس في الاخرى
 وفي تكررها تاكيد اعمد وتجدد العظة ارسله الله تعالى يدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده فلما دعاهم
 الى ذلك ولم يرفع فيهم الدعاء واستمروا على عبادة غير الله حذرهم بقوله افلاتنن ليضرفوا عابهم عليه ثم انه تعالى
 حتى عنهم خمس شبه الشبهة الاولى قوله تعالى حكايه عنهم ماهذا الا بشر مثلكم بشارككم فيما كنتم من الاوصاف
 ولو كان رسولا من الله تعالى لكان معظما عنده ومميرا عن سائر الخلق بزهد الدرجة والعزة فلما لم يكن كذلك
 علمنا انه ليس رسول الاله اذ هي الرسله ليقض عليكم اى يطلب الفضل عليكم بدعوى الرسله وليس كذلك وبناء
 التعلل لتكلف مابيس في الانسان من الصفة وهو يريد ان يتصف به كالتفقد والتركوم وبناء التفاعل لتكلف مابيس
 في الانسان من الصفة التي لا يريد كونها فيه كالتعالي والتعارج والتجاهل والشبهة الثانية قوله تعالى حكايه عنهم
 ايضا ولوشاء الله لا نزل ملائكة لان ازالهم اشد افضاه الى المقصود بالنسبة الى ارسال البشر لان الملائكة اعلموا شأنهم
 وشدة سطوتهم وكثرة علومهم بتداد الخلق اليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى لم يرسل رسولا
 بشرا والشبهة الثالثة قوله تعالى حكايه عنهم ماسمعنا بهذا اى نوح وبما كنتم بمن الحث على عبادة الله تعالى او من
 دعوى الرسله وهو بشر في آيات الاولين قائم كما لو ابعوثون في شئ من مذهبهم الاعلى التقليد والرجوع الى الآباء
 فلذلك لم يسلكوا الطريقة بالنظر ولم يبنوا الاعلى التقليد والشبهة الرابعة قوله تعالى حكايه عنهم ايضا قوله لهم لعمام
 ان هو الا رجل به جنة فانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل افعالا على خلاف عبادتهم فكان الرؤساء يقولون لعمام انه
 مجنون فكيف يجوز ان يكون رسولا والشبهة الخامسة قوله تعالى حكايه عنهم ايضا قوله صلى الله عليه وسلم حتى حين لعنه شقيق
 فيرجع عن قوله او يموت على جنونه ففسرجه منهم ﴿قوله بحفظنا﴾ يعنى ان لفظ الاعين استعير للحفظ تشبيها
 لحفظ الله تعالى اياه بجماعة الحفظة بكلايه وبعبودتهم وبمؤمن اعيننا لكون العين اعظم ما يتوسلون به الى الحفظ
 فصاروا بذلك كأنهم عيون بانفسهم وكذا الجاسوس يعنى عيننا ذلك ﴿قوله وقيل عين وردة﴾ اى قيل ان يحمل
 التنوير الذى يقع منه الماء موضع بالشام يقال له عين وردة قال المصنف رجعة الله عليه في سورة هود وردة من ارض
 الجزير وقيل التنوير وجه الارض واشرف موضع فيها انتهى كلامه والمشهور ان ارض الجزيرة في ناحية ديار بكر
 والله تبارك وتعالى اعلم ﴿قوله قال سلك فيه﴾ اى دخله بنفسه وسلكه غيره ومنه الآية ويفرق
 بينهما بالمصدر قال سلك فيه سلكا وسلك فيه سلكا قرأ العامة من كل زوجين اثنين بالاضافة وقرأ اصم في رواية
 حفص رحهما الله تعالى بالتونين فان قرئ بالاضافة يكون قوله اثنين مفعول اسلك اى اسلك فيها اثنين واسلك فيها
 ايضا اهلك فوجبان بقره مضاف آخر بين المضاف والمضاف اليه ويكون التقدير من كل امي زوجين اذ لو لم يقدر
 هذا المضاف لم يستقم المعنى لانه لو جعل الكلام على ظاهره لم ان يحمل الزوجان جميعا لان الكلام حينئذ بمنزلة

لتبعض اول ابتداء (ولكم فيها منافع كثيرة) في شهورها واسوافها وشعورها (ومنها تاكون) فتتعمون باعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المصمولى عليها عندهم والناسب لفلج فانها ساقان البر قال ذوارقة سفينة رتحت تحدى زمانها فيكون الضمير فيها كالضمير في يعولنن احق بردهن (وعلى الفلج تحملون) في البر والبحر (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عد عليهم من التمس التلاحقة وما حاقهم من زوالها (مالكم من امة غيره) استئناف لتعليل الامر بالعبادة فقرأ الكسافي غيره بالجر على الفلج (افلاتنن) افلاتنن فوجبان غيرهم ان يزل عنكم نعمه فيهلككم ويعدنكم برفضكم عبادة الله عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصى (قال الملا) الانشراف (الذين كفروا من قومه) اموامهم (ما هذا الا بشر مثلكم) اى ان فضل عليكم اى يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولوشاء الله) ان يرسل رسولا (لا نزل ملائكة) رسلا (ما سمعنا هذا في آيات الاولين) يعنون نوحا اى ما سمعنا به انه اى ما تكلم به من الحث على عبادة الله ونفى الله غيره او من دعوى الشبهة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة منطلولة (ان هو الا رجل به جنة) اى جنون ولاجه يقول ذلك (فقر بصوابه) فاحتملوه وانتشروا (حتى حين) اعلمه شقيق من جنونه (قال) بعد ما ليس من ايمانهم (رب انصرني) باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اى او بسببه (واوحينا اليه ان اصنع الفلج باعيننا) بحفظنا لحفظه ان تحطى فيه او بسببه عليك مفسد (ووحينا) وامرناو لتعلمنا كيف نصنع (فادابا امرنا) باركوب او زبول العذاب (وقار التنوير) روى اى قيل نوح اذ افاض الماء من التنوير اركب انت ومن معك فأتبع الماء منه اخبرته امرأه فركب وبجله في مسجد الكوفة عن بين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين

وردت بالشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في (٥١) في هود (اسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك فيه قال تعالى ما سلككم في سقر (من كل زوجين اثنين) من كل امي الذكر والانثى واحدين من زوجين وقرأ حفص من كل بالتونين اى من كل نوع زوجين واثنين تاكيد

ان يقال اجل من كل زوجين زوجين واجل من كل اثنين اثنين والاثان المحمولان لا يكونان من اثنين بل هما كل نفس
 الاثنتين فلا يستقيم المعنى الا بتقدير الضفاف الذي يكون المعنى حينئذ اجل من كل صنفين الاثنى فردين من زوجين
 لا يتطوع فسل ذلك الصنف من الحيوان روى انه عليه الصلاة والسلام لم يحمل في السفينة الا ما يلدو ويبيض واما نحو
 البق والذباب والدود فلم يحمل منها الا ما تفرج من العين ولا يتطوع نسلها بان لا يحمل **قوله تعالى واهلك**
 عطف على قوله النبي على قراءة الاضافة وعلى قوله زوجين اثنين على قراءة التووين والمراد باهله اهل بيته وهو
 امرأته وبنوه ونسأؤهم واستثنى منه ابنة كنعان وامه واهله قائم كاتوا كافرين فقال الامن سبق عليه القول منهم
 قال تعالى في سورة هود قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه
 الا قبيل ولم يذكر في هذه الآية من آمن اكتشافه بدلالة الاستثناء لمن سبق عليه القول من اهل بيته قائم بدل على
 انه تعالى امر بان يحل جميع من آمن به وان لم يكن من اهل بيته وجوز المصنف رحمة الله تعالى عليه ان يكون المراد
 بقوله واهلك جميع من آمن به سواء اتصل به نسباً او لم يتصل فيكون قوله الامن سبق عليه القول استثناء مشطوعاً
 ولا يتخلو عن بعد وقوله تعالى انهم مفرقون استئناف لبيان علة نهيته عليه الصلاة والسلام عن الدنيا للذين ظلوا
 بالانجاء فانه تعالى لما حكم عليهم بالانجاء واخبر بذلك وجب ان ينهيه عن اي عن دعاء الانجاء في حق بعضهم لانه
 تعالى ان اجابه اليه فقد صير خبره الصدق كتاباً وان لم يجرد اليه كان ذلك تحقيراً لشأنه عليه الصلاة والسلام
قوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على النكاح اي اذا تمكنت فيها متداً تمكنا تمكن المستوى على
 التي **قوله تعالى** على فعمد الانجاء فانه الله تعالى بان استواءهم على السفينة سبب لبعثهم من الفرق واهلاك الظالمين
 الذين حرموا من الدخول فيها امره بان يحمده على هذه التعميم انه تعالى بعد ان امره بالجد على النعمة المذكورة
 امره بان يدعو نفسه بان يقول عند النزول في السفينة او من السفينة الى الارض رب ارضي رب ارضي من لا يباركوا ولا استعملوا الا قول
 اظهر لانه امر بهذا الدنيا حال استقراره في السفينة فتكون هي المنزل دون غيرها **قوله وقرى منزلاً** اي
 يضم الميم وفتح ارضي وهو قراءة من عدا اب بكر واما هو فقد قرأ بفتح الميم وكسر ارضي وهو يحتمل ان يكون اسم المكان
 النزول وان يكون مصدراً ميميا بمعنى النزول على اقامة مصدر الثلاثي مقام مصدر ارضي كافي قوله تعالى انبتكم
 من الارض نباتاً والنزل يضم الميم ايضاً يحتمل ان يكون اسم مكان النزول وقوله تعالى وانت خير المنزلين ثناء على الله
 تعالى بعد دعيته وامره الله تعالى بان يشفع الدعاة المذكورة بمباغته فيه لان ثناء الحاج على النبي الكريم يعني ثناء
 السؤال ويقوم مقامه واذ اشفع السؤال به يؤكده بقوله **قوله وانا افرد بالامر** اي حيث قال تعالى
 فقل الحمد لله بل قبل فقولوا مع انه المناسب لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على القلت لان معناه فاذا
 استويت **قوله اظهرا فضله** لان الامر خطاب من الامر مع المأمور ولا شك ان كون العبد
 مخاطباً لله تعالى خطاب الارشاد والتعليم غاية الشرف والفضل له ولا يليق به الا ملك مقرب او نبي مكرم فلذلك
 افرد نوح عليه الصلاة والسلام بالامر اظهراً لفضله وايضاً لما كان نبيهم واما ما كانوا اتباعاً له داخلين
 في حكمه كان قوله في حكم قولهم ودعاؤه في حكم دعائهم فكان افراده بالامر اشعاراً بذلك من حيث كونه متولى
 امورهم وان لا يتعجبوا منهم **قوله وان هي الخفة** اي من الثقبلة والمعنى وان الشان والقصد كناية عن
 اي مصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مختبرين مختصين عبادنا بهذه الايات ليظهر من يعتبر ويذكر ولفظه قوله تعالى ولقد
 تركناهم اية قول من ذكر **قوله هم عاد** اي قوم هو دو يشهد لهم بحبي نفسه هو دعوى الرقصه توح في سورة
 الاعراف وهو ذو الشعر آه واما خبر الله تعالى به من قوله ولقومه واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وقيل هم
 قوم صالح استدلالاً بما يقينه من ذكر الصفة التي ذكرت في قصة نوح فان قوم هو داهلكوا بالربح العظيم لقوله
 تعالى واما نادياً هلكتوا اربح صرصر عاتية **قوله وانا جعل القرن موضع الارسال** اشارة الى ان كلمة في
 في قوله تعالى فارسلنا فيهم رسولاً لانه صلة الارسال لانه تعدي بال يلى من القرن في بيان ان القرن في موضع الارسال
 قطع ارسلنا عن صلته وجعله مطلقاً عن العلق بالمرسل اليه على طريق تعلق الفعل بالفعول به ثم عدى الفعل اليه يعني
 مباغته ويجعل طرف الفعل كقوله تعالى واصلى في ذريتي فان قوله ذريتي اقتنع عن كونه متفعلاً به وذهب به الى كونه
 طرفاً لا يصلح اي اجعل ذريتي موضعاً للصالح وكذا قوله يرحح في عرقيها الصلى **قوله له لعله ذكر بالواو**
 اي ذكر قول اللآ في جواب هذا الرسول بالواو وذكر في جواب نوح عليه الصلاة والسلام بالفاء لعل الوجه فيه

(واهلك) واهل بيتك او من آمن معك
 (الامن سبق عليه القول منهم) اي القول
 من الله بهلاكه لكفره وانما جئنا به على لان
 السابق ضار كاجبي باللام حيث كان نافعاً في
 قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
 (ولا تخافين في الذين ظلموا) بالدعاء لهم
 بالانجاء (انهم مفرقون) لاجتلاء الظلم
 بالانحراف والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له
 ولا يشفع فيه كيقود قدمه بالجد على النجاة
 منهم بهلاكهم شوله (فاذا استويت استويت
 معك على القلت فقل الحمد لله الذي نجانا من
 القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب
 ارضني) في السفينة او في الارض (منزلاً
 مباركاً) بسبب لزوم الخير في الدارين
 وقرى منزلاً بمعنى ارضي الامن موضع ارض
 (وانت خير المنزلين) ثناء مطابق لدعيته
 امره بان يشفع به مسالفة فيه وتوسلاً به
 الى الاجابة واما افرد بالامر والمعلق به
 ان يستوى هو ومن معه اظهراً لفضله
 واشعاراً بان في دعيته مندوحة عن دعيته
 فانه يحيد بهم (ان في ذلك) فيما فعل
 بوج وقومه (لايات) يستدل بها ويعتبر
 اولوا الاستبصار والاعتبار (وان كنا لبئسين)
 لمصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مختصين عبادنا
 بهذه الايات وان هي الخفة واللام هي الفارقة
 (ثم انشأنا من بعدهم قرناً آخرين) هم عاد او
 نود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود
 او صالح واما جعل القرن موضع الارسال
 ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم واما
 او صي اليه وهو بين اشهرهم (ان عبدوا الله
 ما لكم من الله غيره) تفسير لارسلنا اي فضلهم
 على لسان الرسول عبدوا الله (اقلاتنون)
 عذاب الله (وقال اللآ من قومه الذين كفروا)
 لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام
 الرسول بخلاف قول قوم نوح

وحيث استؤناب به فعل تقدير سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او تعادهم الى الحياة الثانية بالبعث (وارتفاعهم) ولعمري انهم
(في الحياة الدنيا) يكثر الاموال والاولاد ﴿٤٠٣﴾ (ما هذا الا بشر مثلكم) في الصفه والحال (يا سبئي مما نأكلون منه ويشرب

ان كلام الملا الثاني لم يتصل بكلام الرسول اى لم يقع عقب كلامه حتى يعطف عليه بفاء التعقيب بل اجتمع
في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فمطف عليه بالواو لدلالة على اجتماعهما في الوجود ﴿قوله﴾ وحيث
استؤناب به ﴿جواب عما يقال ذكر الله تعالى جواب قوم هود في سورة الاعراف وفي سورة هود وغيره والواو هو
قوله قال الملا الذين كفروا من قوم عاد الذين اتوا بالابشرا مثلنا وذكره هنا بالواو فأي
فرق بينهما وتقرر الجواب ظاهر ﴿قوله وما خيرية﴾ اى موصولة والعاذ في قوله ما تشربون اما منصوب
والتقدير تحريمه او مجرور اى تشربون منه ﴿قوله﴾ او انكم تخرجون مبتدأ مؤول بمصدر مرفوع على
الابتداء والتطرف خبره والجملة خبر انكم الاول والتقدير اريدكم انكم اخرجكم كما في الاستفهام وقت موتكم
﴿قوله او فاعل﴾ عطف على قوله مبتدأ اى ويحتمل ان يكون قوله تعالى انكم تخرجون مؤول بمصدر مرفوع
على انه فاعل فعل مقدر وذلك الفعل المقدر جواب اذا الشرطية واذا الشرطية وجوابها المقدر خبر لانكم الاول
والتقدير اريدكم انكم اذا تم وقع اخرجكم فكلمة اذا على الوجهين الاولين ظرفية وعلى هذا الوجه شرطية
﴿قوله﴾ ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفه ﴿والتقدير﴾ اريدكم انكم اذا تم تخرجون وهذا المقدر هو العامل
في التطرف وان الثاني ماقى خبرها بدل من الاول ﴿قوله﴾ لان يكون التطرف اى لا يجوز ان يكون خبر
الاولي للتطرف لان اسم الاول جنة والتطرف لا يكون خبرا عن الجنة وانما يكون خبرا عن الحدت والاشهر هو الوجه
الاول وهو ان يكون خبر ان الاول هو تخرجون وهو العامل في اذا وكررت الثانية تأكيداً لما طال الفصل فان قيل
ما في خبر ان لا يعمل فيما قبلها فكيف تقول ان عامل التطرف في الوجود الاول هو تخرجون هـ قلنا تخرجون ليس في خبر ان
الثانية بل في خبر الاول والثانية اما جسي بها لخص التأكيد ولا يجوز ان يكون العامل في اذمت لانه مضاف اليه
فلا يعمل في المضاف ﴿قوله بعد التصديق﴾ يعنى ان عهبات اسم لفعل لازم وهو بعد فلا بد له من فاعل
مرفوع و اشار المصنف رحمه الله عليه الى ان فاعله مضمير يتعلق به قوله لما توعدون اى عهبات الصحة والتصديق
لما توعدون وكرر عهبات توكيداً ﴿قوله او بعد ما توعدون واللام﴾ اى بيان المستبعد وهو بيان لحاصل
المعنى لان ما توعدون المذكور لا يكون فاعل عهبات على تقدير كون اللام قسماً بل يكون فاعله ضميراً مفعولاً مقسراً
بقوله لما توعدون كما في ربه رجلاً ﴿قوله﴾ وقيل عهبات بمعنى البعد هـ فان قيل اذا لم يكن عهبات اسم فعل
واقام وقع بعد كيف يكون مبنياً على الفتح هـ قلنا انه في الاصل اسم فعل وان استعمل هنا بمعنى المصدر وهذا المقدر
كاف في بانه وقيل الذي اوجب بانه شبهه بالاصوات ﴿قوله وقرى﴾ بالفتح متوناً للتكثير والفرق بين
المتون وغير المتون على تقدير كونه اسم فعل كالفرق بين قولك صدو صد ومعهده هـ فان تقديرهما في الاول الفعل
السكون والكسب وفي الثاني الفعل سكوناً وكفاروى عن الزجاج رضئ الله تعالى عنه انه قال في تفسير عهبات البعد
لما توعدون فيمن لم يتون وبعد لما توعدون فيمن يتون فقول من ان المصدر معرفة وتنكر اقل عهبات بالفتح لغة مفرد
وتأوها لتأكيد مثلها في ظنهم عرفوا ذلكت بقلها الواقف هـ فقول عهبات والتها مقلوبه عن ياء لان اسماها عهبة
كثرة واما الكسور فجميع الفتوحه واسماها عهبات فحذفت اللام التي هي الياء الثانية والوقف عليها بالهاء كسلمات
وقيل من تون اعتقد تكبيرها وتصوير معنى المصدر التكرة كأنه قيل بعدا ومن لم يتون اعتقد تكبيرها وتصوير
معنى المصدر المعرفة كأنه قيل البعد جعل التون دليل التكبير وعدمه دليل التعريف ولا يوجد
توون التكثير الا في نوعين اسماء الافعال واسماء الاصوات وليس بقياضي يعنى انه ليس لك ان تتون منها
ما شئت بل ما سمع تون اعتقد تكبيره وقيل من فسخ في القراءة المتقدمة للتحقق ومن كسر فعلى اصل التقاء
الساكنين ومن ضم فسخه قبل وبعد ومن سكن فلان اصل البناء السكون ومن وقف بالهاء قائماً للرسم ومن
وقف بالياء فعلى الاصل سواء كسرت التاء او فسخت لان الظاهر انهما سواء وانما ذلك من تغير اللفظ ﴿قوله﴾
يموت بعضنا ويولد بعض هـ اى ليس المراد موت شخص واحد وحياته لانه يستزم القول بالامادة والبعث وهم
بصد انكارهم انهم لما فرغوا من المنعم في صحبة الحشر بنوا عليه الطعن في يومه عليه الصلاة والسلام بفعله معقرباً
على الله تعالى فيما يدعيه من الرسالة وفيما بعدهم من الحشر والحساب فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كتاباً انه
عليه الصلاة والسلام لما ليس من ايمانهم دعا الله تعالى فقال الرب انصرني الآية ﴿قوله وماصلة﴾ ذكر في كتابه
ما وجهين احدهما التمام بين الجار والمجرور كما زيدت بعد الباقى قوله فيما رجح من الله ثلث لهم وبعد من في قوله

بصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتم لى منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اياي (قال عما قيل) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او تكرة
موصوفة (ببعضهم ناديين) على التكذيب اذا ما بنوا العذاب

(فآخذتهم العصبة) مصحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله كقولك فلان بقضى بالحق اوبالوعد الصدق (يجعلناهم غداة) شبههم في دمارهم بغناء السيل وهو حبله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك (فبعثنا لثوم الظالمين) يحتمل الاخبار والديار وبعث مصدر بعد اذ هلك وهو من المصادر التي تصب بافعال لا يستعمل افعالها والام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم انشأنا من بعدهم قرونًا آخرين) يعنى قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما نسبق من آفة اجلها) الوقت الذي حد لهلاكها ومن مزينة للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم ارسلنا رسلنا تنزي) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والياء بدل من الواو كتولج وتغير والالف تأنيت لان الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو ﴿ ٤٠٤ ﴾ عرو بالتواتر على انه مصدر يعنى التواترة

تعالى بما خطا بهم وأن قليل سفة لحدوف اي زمان قليل وثانيهما انها غير زامة بل هي نكرة بمعنى شئ او زمان وقليل سفتها والجار متعلق بقوله ليصحن اي ليصحن عن زمان قليل ناديم على قول من يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها ومن لم يجوز ذلك يقول انه متعلق بمحدوف تقديره تنصركم لانه قليل حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قوله رب انصرني فالقراء يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها مطلقا وجمهور البصريين يمنع ذلك مطلقا وذهب بعض الصائفة الى التفصيل بين الطرف وعديه وبين غيرهما فجوزهما للانساع ومنع في غيرهما فلا يجوز في والله لا متبرين زيدا ان يقال زيدا لا متبرين لانه غير الطرف وعديه ﴿ قوله ﴾ واستدل به على ان القرن قوم صالح ﴿ فان المشهور في قصصهم ان جبريل عليه الصلاة والسلام صاح بهم صيحة عظيمة فأتوا جميعا واما ما عاين قوم هود فقد قال الله تعالى في حقهم فاهلكوا برح صرصرة عاتية وان كان المراد بالقرن قوم هود كما قيل فقد روى في قصصهم انهم لما خرجوا مع شقار غازم على دخول ارم ذات العماد التي بناها وبلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليه وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء فاهلكتهم اجمعين رواد سفين عن منصور عن ابي وآئل عن كعب رضى الله تعالى عنهم وقيل المراد بالصيحة العذاب المستأصل وهو الريح الغيب ههنا قال الشاعر

صاح الزمان قال قومك صيحة * خرتوا لشدها على الاذقان ﴿ قوله ﴾ شبههم في دمارهم بغناء السيل ﴿ فان اخص او صاف الغناء ان يذهب به السيل فلا يظن رواه ابا فشيهورا يشبهها بلبغا في ذلك والجلع ههنا بمعنى التصيير وغناء مفعوله الثاني ﴿ قوله ﴾ متواترين ﴿ اشار الى ان تنزي منصوب على انه حال من ارسلناى واحدا بعد واحد او متتابعين على حسب الاختلاف في معناه فمن الاصحى ان معناه واحدا بعد واحد بينهما مهلة وقيل غيرهم من المتواتر وهي التتابع من غير مهلة وقيل الرابع التواتر تتابع الشئ وترادف قبل انه مصدر واقع موقع الحال والله تأنيت كما لف دعوى لان الرسل جماعة ﴿ قوله ﴾ كتولج وتغير ﴿ اصلهما تولج وتغير ويغير على فيقول التولج كئاس الوحش الذي يلج فيه والتأيدية من الواو وهو قول لائل لا نجد في الكلام تعقل اسما وقول كثير التيقور بمعنى الوفاة والثاء مبدلة من الواو ﴿ قوله ﴾ لان الرسل منهم الهيبى اليهم ﴿ يعنى ان الاضافة وان كانت للابسة وان الرسول بلاس المرسل والمرسل الهيبا الا انه رويت ملاءسة المرسل مع فعل الرسل وملاءسة المرسل اليهم مع فعل الهيبى لكون الرسل منهم الهيبى اليهم ﴿ قوله ﴾ جعلناهم احاديث ﴿ اي اخبارا يسمر بها ويصحب منها الى بلغ اهلها كما يبلغنا ساروا معه اخبارا ولم يرمهم عين ولا اثر ولم يبق منهم الا الحديت الذي يذكره ويعتبره ﴿ قوله ﴾ لانه في حكم المصدر ﴿ حيث يوصف به الواحد والجمع والاسنان والمذكر والمؤنث كقولنا انكم اذا منتم قال من الارض منتمن فأتوا بسورة من مثله ﴿ قوله ﴾ لا يعود عليهم الفكر برادة ﴿ اي باقته تواتر هذا الامر لانه تواتر اي لا عادت له ولا فائدة وفي بعض النسخ زيادة وهو قريب من الاول ﴿ قوله ﴾ بولادته اياه من غير سبب ﴿ يعنى انه تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام آية بان خلقه من غير ذكر وانطفء في المهدي الصغر وجرى على يد مارية الائمة والارمن واحياء المولى وجعل مريم ايضا آية بان جلته من غير ذكر وقال الحسن رضى الله تعالى عنه تكلمت مريم في صغرها حيث قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلطمه كذا قبضه ذلك امامه حرة وكذا عليه الصلاة والسلام او كرامة لمرج او ارهاص لعيسى عليه الصلاة والسلام لانه تعالى افرده آية ولم يقل آيتين لانه لم يرد ان كل واحد منهما آية على حدة بل المراد بيان الهيبا آية واحدة من جهة الولادة لانه عليه الصلاة والسلام ولد من غير ذكر وولده اعم من غير ان يسها ذكر فاشتركا جميعا في هذا الامر الهيبى الناقض لمادة فهو امر واحد مضاف اليهما فلذلك افرده آية ﴿ قوله ﴾ تعالى وآويناها ﴿ اي جعلناهما يا ويا بان الى ربوة وبتخذ انهما اوى لهما والربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاث في الراء ومثلها الربوة بالكسر والضم قبل هي ارض بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا ﴿ قوله ﴾ مستقر من ارض منبسطة ﴿ فسر القرار بالمستقر وهو موضع الاستقرار محبين المستقر بقوله من ارض منبسطة اي منسوية لتصلح لاستقرار المستقرين فيها ثم قيل ان المراد يكون الربوة ذات قرار انها ذات ثمار وما فعل هذا تكون كناية لان كون الموضوع ذا ثمار وما يستقر كونه مستقرا فالمراد باللام هو كونه ذات قرار اي ذات استقرار واربدا المزموم وهو كونه ذات ثمار وما فعل هذين الوجهين القرار بمعنى المستقر ولكن

وقع حالا (كما جاء آفة رسولها كذبوه) اضاف الرسول مع الارسل الى الرسل ومع الهيبى الى الرسل اليهم لان الرسل الذي هو مبدأ الامر منه والهيبى الذي هو مشناه اليهم (فأتبعنا بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم احاديث) لم يبق منهم الا احاديث يسمر بها وهو اسم جمع للحديث اوجع احديتة وهي ما تصدعت به نهبها (فعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا) بالآيات التسع (وسلطان مدين) وجهه واضحه مزينة للتصوير ويجوز ان يراد به العضاو افرادها لانها اول المصبرات واما تعلفتها بمصبرات شئ كاتفلاها حية وتلقها ما فلكته السحرة وانفلاق البصر وانفجار العيون من الحجر بضرها بها وحراستها وصبرها شمة وشجرة خضراء ثنرة ورشاء ودلوا وان يراد المصبرات وبالآيات الحجج وان يراد بها المصبرات فانها آيات تنبؤة وجهه يند على ما يدعيه النبي (الى فرعون وملئه فاستكبروا) عن الايمان والتابعة (وكأوا قوما يالين) متكبرين (ففعلوا انؤمن لبشرين مثلنا) نبي البشر لانه يطلق لواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فامارين من البشر احدا ولم يبق المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كآزي تشهد بان قصارى شبه المتكبرين تنبؤة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر لتستصر بأدنى تأمل فان النفوس البشرية وان اشارت في اصل القوى والادراك لكنها مشابهة الاقدام فيها وكآزي في جانب القضان اغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في أكثر الاشياء والغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويملون ما لا ينهى اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم الله واحد (وقومها) يعنى بنى اسرائيل (لتاعبدون) خادمون مقادون كالعباد (فكذبوها فكلوا من المهلكين) بالفرق في بحر قزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه) اشرافهم (يتنون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآمة آية) بولادته اياه من غير سبب فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه معجزات اخر واه آية بان ولدت من غير سبب فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين لومصر فان قراها على الربي وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح الراء وقرى ربوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها

(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلمهم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه) اشرافهم (يتنون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآمة آية) بولادته اياه من غير سبب فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه معجزات اخر واه آية بان ولدت من غير سبب فخذت الاولى دلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت المقدس فانها مرتفعة اودمشق اورملة فلسطين لومصر فان قراها على الربي وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح الراء وقرى ربوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها

من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره مدرك بالمعون وصف ماؤها بذات لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان (يا ايها الرسل كلوا من الطيبات) ذموا وخطاب لجميع الانبياء لاعلى انهم خوطبوا بذلك دفعه لانهم ارسلوا في ازمته مختلفه بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه فدخل تحت عيسى دخولا اوليا فيكون ابتداء كلام ذكر تسميتها على ان تهيئة اسباب التعم لم تكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجابا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية ما ذكر لعيسى وانه عند ايوامها الى الربوة ليتنبأ بالرسول في تناول مارزقا وقيل النداء له وقت الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلزم من المباحات وقيل الخلال الصافي القوام بالخلال مالا يعصى الله فيه والصافي مالا يأسى الله فيه والقوام ما ماسك النفس ويحفظ العقل (واعلموا اصلا) فانه المقصود منكم والتابع عند ربكم (اي بما علمون علمي) فاجازيكم عليه (وان هذه) اي ولان هذه والعلة به قانون او اعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما علمون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف (انتم امة واحدة) ملكتم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واسول التشرائع او جواهركم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال (وان ربكم قانون) في شق العصا ومخالفة الحكمة (فقطعوا امرهم بينهم) فقطعوا امر دينهم وجعلوا آياتنا مختلفة او فترقوا وتجزوا و امرهم منصوب بترخ الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الآتية من اربابها اولها (زبرا) قطعوا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او معقول فان لقطعوا اقامة متضمن معنى جعل وقيل كسبا من زبرت الكتاب فيكون معقولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ: تخفيف الباء كرسول في رسل (كل حزب) من القرابين (بما لديهم) من الدين (فرحون) محبوبون معتقدون انهم على الحق (فترهم في غرهم) في جهالتهم شبهها بالماء الذي يمر القسامة لانهم هممرون فيها اولاعيون بها وقرئ في غرهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويهوتوا

الوجه الثاني بطريق الكتابة والوجه الاول بطريق التصريح اي من غير كتابة **قوله** فعليل من معن الماء او معقول من عانه **قوله** يعني اختلف في ان مع معن هل هي زآمة واصله معيون اي مبصر العين فاعل اغلال مبيع يقال عانه اذا ادركه بعينه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه وكبداه اذا ضرب كبداه ومعين في الآية الكريمة صفة موصوف مخلوف اي وما معين مدح الر بوتان ماها جار ظاهر على وجه الارض بحيث يدرك بالعيون وقيل ميمه اصلية ووزنه فعل مشتق من المعن وهو الجري مع الامراع والابداع يقال معن القوس اذا تعاود في عدوه وامعن بمعنى فلان اذا ذهب به ورجل معين في حاجته اي مسرع في طلبها فكذلك راجع الى معنى الجري والسرعة وقيل انه مشتق من الماعون الذي يعاونه الناس في العادة كالقأس والقدر والجوهري الماعون اسم جامع لنافع البيت كالقدر والقأس ونحوهما ويسمى الماء ماعونا قال الشاعر = يحج صبيره الماعون صبا = اي الماء والصبير السحابة البيضاء والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والركاوة والمنفعة موضع النفع وهو ما ينتفع به كالمأسدة والسبعة فاعلموا اسمان لموضع الاسد والسيح وقيل المعن السهل الذي يتقاد ولا تعاصى والماعون ما سهل على معطيه قبل سبب ايوامها الى ربوة انها فزت بابها عيسى عليه الصلاة والسلام الى الربوة وبقيت بها اثني عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم وهنا آخر القصص ولما حتمها بيان ان الله تعالى هيا لعيسى عليه السلام اسباب النعم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اباحة الطيبات لم تكن في حقه عليه الصلاة والسلام خاصة بل هي شرع قديم نودي وخوطب بها كل نبي في زمانه ليعلم السامع ان امرأ نودي له بجميع الرسل ووصوا به حقيق ان يؤخذ به ويمثل عليه وليس يا ايها الرسل خذوا مع كل الرسل دفعة لان ذلك غير ممكن بناء على انهم ارسلوا في ازمته مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب اليهم جميعا دفعة **قوله** او حكاية لما ذكر لعيسى عليه الصلاة والسلام وانه **قوله** عطف على قوله بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام اني على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعلى وجه الحكاية وانما اني عليه ابتداء تسميته الله عليه الصلاة والسلام على ان تهيئة اسباب التعم لم تكن له خاصة ثم جوز ان يكون ذلك على وجه الحكاية كما قيل وآويناهم الى ربوتهم اعلمنا اننا نادينا كل رسول في زمانه وخالينا **قوله** اي ولان هذه **قوله** قرأ ابن عامر وحده وان هذه بفتح الهجزة وتخفيف التثنية والكوفيون بكسرها وتثنيها والباقون بفتحها والتثنية وذكر المفسر وجه الله تعالى في توجيه قراءة الباقين الثلاثة او وجه الاول انها مبنية على حذف لام التعليل اي ولان هذه والثاني ان في الكلام حذفا تقديره واعلموا ان هذه انتمك والثالث انها معطوفة على قوله ما علمون اي اني عليهم بما علمون ويان هذه انتمك وعلى قراءة ابن عامر ان هي المنفعة من القبلة ولا بد من التوجيه باحد الوجود الثلاثة المذكورة في توجيه ان التثنية **قوله** اي متحدة في العقائد واصول التشرائع **قوله** جواب عما يقال اذا كانت شرأتهم مختلفة فكيف تكون مثلهم واحدة **قوله** في شق العصا **قوله** اي مفارقة الجماعة يقال شق فلان العصا اي فرق الجماعة **قوله** وجعلوا آياتنا **قوله** كاليهودية والتصرية ونحوهما وبناء تعقل قد يكون متعديا نحو تقدمه ومنه تقطع ولذلك فسره الجوهري رجة الله تعالى عليه بقوله اي اقمتموه ثم جوز ان يكون لازما بمعنى شرعوا وتجزوا فيكون امرهم منصوبا بترخ الخافض او التمييز والضمير لقطعوا لارباب الامر والزر يضم الباء جمع زبور بمعنى الفرقة والعائفة وقيل بمعنى المكتوب من زبره بمعنى كتبه والمعنى جعلوا دينهم الحق الذي هو دين واحد وهو الاسلام آياتنا دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر واراد بالكتب ما كتبوا به لا ما هو المنزل من السماء لانه غير معمول بمعالمهم والزر بفتح الباء جمع زبرة وهي القطعة من الشيء المتخذ من العدييات المتسدة كالفضة والحديد قال تعالى آتوني زبر الحديد استعيرت لامر الدين تشبيها له بها في التعدد والاختلاف ثم ان الفرقين دينهم لما كانوا في نم عظيمة في الدنيا جاز ان ينشوا ان تلك النعم كالنواب المجهل لهم على اديانهم فبين الله تعالى ان الامر على خلاف ذلك فقال تعالى ايصيرون انما يمدهم به من مال وبيّن الى آخره وحق ما هذه ان تكتب مفصولة من ان لانها اسمية الا انها كتبت مفصولة بها متابعة لمصنف الامام لان المتابعة سنة في باب الكتابة فان ما موصولة بمعنى الذي وهي اسمان وتمدّم به صلتها وماؤها ومن مال حال من الموصول او بيان له فينعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى الاسم محذوف تقديره ونسارع لهم به اوفيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لان ما اعطاهم الله تعالى في جهالتهم شبهها بالماء الذي يمر القسامة لانهم هممرون فيها اولاعيون بها وقرئ في غرهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويهوتوا

(أحبسون انما تحمهم به) ان ماعطيهم وتبعه مددا لهم (من مال وبين) يسان ﴿٤٠٦﴾ لما وليس خبره له قاله غير معاب عليه

وجعله مددا لهم كان من مال فلا يعاب عليهم حساب ذلك وقوله تعالى بل لا يشعرون اضربا عن الحسين
المستفهم عنه استفهام توبيخ وهو اضرب انتقال والمعنى ما ذكر المصنف رجة الله تعالى عليه من انهم اشد
البهايم لا شعور لهم حتى يتكفروا في ذلك الامداد هو استدراج ام مسارة في الخبر روى عن يزيد بن يسيرة رضي الله
تعالى عنهما قال اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء افرح عبدي ان ايسطله الدنيا وهو ابعده مني ويخرج ان
اقض عنه الدنيا وهو اقرب له مني ثم تلا قوله تعالى أحبسون انما تحمهم به من مال وبين تسارع لهم
في الخيرات **قوله** قرئ: يحتمهم على القبيصة - وباسناد الفعل الى ضمير الباري تعالى وقيل ان يسارع
ياء القبيصة ايضا ومن قرأ تحمهم بالنون ويسارع بالياء احتمل ان يجعله مستندا الى ضمير الباري تعالى والى ضمير
مال الموصولة وقرئ: تسرع بالنون من اسرع وبالياء ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات وذكر لهم
اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي من خوف عذابه حذرون والظوف اسم جنس
والخشية اخص منه وهي الظوف لعظمة الخوف منه ولهذا كان استعمال الخشية من الله تعالى اكثر كما ان
استعمال الخوف في حق العباد اكثر واغلب والشفة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف مع الرقة
والرحة في حق الخوف عليه كشفة الام على ولد هاته فلما يقال خافت الام او خشيت على وادها بل يقال اشفت
وبني عن هذه التفسير قول من قال

- اخشى من الفقر يوما ان يل بها ● فيكشف السر من لحم على وضرم ●
- تهوى حباتي واهوى موتها شققا ● والموت اكرم زوال على الحرم ●

والمصنف رجة الله تعالى فسر هذا التركيب في سورة الانبياء اي قوله تعالى وهم من خشية مشفقون بقوله وهم من
عظيتم ومهاتم مرتعدون ثم قال واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
اعتناء فاذا عدى من تحقق معنى الخوف فيه وشهر وان عدى يعلى فبالعكس وحل الخشية ثمة على مجرد عظيمة
الخوف منه وحل الاشفاق منه على كمال الخشية المستزم لارتعاد الفرائض وما ذكره في هذه الآية اوفق للمعنى
الاصلي حيث اشار الى عظيمة الخوف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحة والاعتناء بشان الخوف بقوله حذرون
فان من كان خائفا من عذاب الله تعالى العتيم وعقابه الليم كان ملازما لطاعته مجتادا في طلب رضاه والاحترار
من معصيته المؤدية الى مضله وعقابه رجة على نفسه واعتناء بشانها **قوله** تصديق مدلولها - لان
التصديق بوجود الآيات المنصوبة وهي الموجودات الدالة على وجود الصانع لا يوجب ان يمدح صاحبه وكذا
التصديق بوجود الآيات المخرجة باعتبار التصديق بمدلولها **قوله** وجلة اي خائفة - الوجه ايضا اخص من
الخوف لانه خوف يارجه طمع اي والحال ان قلوبهم بين خوف الرزق ورجاء القبول ثم انه تعالى بين علة ذلك الوجه
بقوله انهم الى ربهم راجعون وقوله وانك يسارعون في الخيرات اي خيرات الذي هم من خشية والمراد بالخيرات
امالها منهم وامالهم الصالحة وامال التوابع الموعودة باذاتها والمعنى على الاول انهم يبادرون الى الطاعات لشدة
رغبتهم فيها وعلى الثاني انهم يسارعون في تيل ما وعدتهم من التوابع بمقابلة اعمالهم الصالحة وانما جعلوا
يسارعون اليها لانهم اذا سارعوا بمالهم فقد سارعوا في تيلها و اشار بقوله فيكون آياتهم مآني عن اشدادهم الى
ان الوجه الثاني اوفق لما سبق من قوله تعالى أحبسون انما تحمهم به من مال وبين فانه تعالى نفى في تلك الآية
ان يسارع الكفار الى ان يصل لهم من ثواب اعمالهم ما هو خير لهم وانتم ذلك لاشدادهم وهم المؤمنون الذين
ذكرت صفاتهم **قوله** لاجلها اعلون السبق - على ان يكون ضميرها للخيرات واللام لتعليل وان لا يقتدر
لسبق مفعول وانما الغرض الاعلام بوقوع السبق منهم مع قطع النظر الى من سبقوه بخلاف الوجه الثاني فانه يقتدر
لسبق مفعول في ذلك الوجه واللام ايضا لتعليل اي وهم سابقون الناس لاجلها **قوله** او سابقوننا - على
ان لها مفعول سابقون واللام لاجلها في المفعول لتقوية العمل وحسن زيادتها شيان لو اتفرد كل واحد منهما الاقضى
الجواز كون العامل فرعا وتقدم موهبه عليه كافي قوله لها ياملون اي ياملون ايها وكقوله هو زيد ضارب اي
ضارب زيد يامل ان يار جميع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل في وسع الانسان وطوقه غير خارج
عنه وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مبنية في الكتاب فلا يضيع عامل جزاءه ثم انه تعالى عاد
الى ذكر الكفار بقوله قلوبهم في غمرة من هذا الذي وصف به المؤمنون السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون

وانما المعاب عليهم اعتقادهم ان ذلك خير لهم
فغيره (تسارع لهم في الخيرات) والراجع
ضمير محذوف والمعنى أحبسون ان الذي
تحمهم به تسارع به لهم فيما فيه خير لهم
واكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهايم
لا فطنة بهم ولا شعور ليتأملوا فعملوا
ان ذلك الامداد استدراج لا مسارة في الخير
وقرئ: يحتمهم على القبيصة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير المذموم
ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم
من خشية ربهم) من خوف عذابه
(مشفقون) حذرون (والذين هم بايات
ربهم) المنصوبة والمترلة (بؤمنون)
تصديق مدلولها (والذين هم برهم
لا يشركون) شركا جليبا لا خفيا (والذين
يؤمنون ما أتوا) يعلمون ما اعطوه من
الصدقات وقرئ: يؤتون ما أتوا اي يعلمون
ما اعطوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة)
اي خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على
الوجه اللائق فيؤاخذوا به (انهم الى ربهم
راجعون) لان مرجعهم اليه اومن
ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما خلق عليهم
(اولئك يسارعون في الخيرات) برضون
في الطاعات اشد الرغبة في اتيانها
او يسارعون في تيل الخيرات الدنيوية
الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله فاتكاهم الله ثواب الدنيا فيكون آياتها
لهم مآني عن اشدادهم (وهم لها سابقون)
لاجلها فاعلمون السبق او سابقون الناس
الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقوننا
اي يتأولونها قبل الآخرة حيث جعلت لهم
في الدنيا كقوله هم لها ياملون (ولا تكلف
نفسا الا وسعها) قدر طاقتها برغبة التعريض
على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفس (ولدينا كتاب) يعني الموح
او صحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظنون)
زيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم)
قلوب الكفرة (في غمرة) في غفلة غامرة
لها (من هذا) من الذي وصف به هؤلاء
اومن كتاب الحقنة (ولهم اعمال) خيثة
(من دون ذلك) متبصرة لما وصفوا به او مختصة بغيره من الشرك (هم لها ياملون) معتادون فعلها

(ذات)

(حتى اذا اخذنا مرفقهم) شتمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مصر واجعلها عليهم سبيل كسبي يوسف ﴿٤٠٧﴾ فتمصلوا حتى اكلوا الكلاب والجنين والعظام المحترقة (اداهم يجارون) فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة

بمئة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (لا تجاروا اليوم) فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجاروا (انكم منا لاتصرون) لتعليل للنهي اي لا تجاروا فانه لا يتعمك ادلا تمنعون منا ولا يتطعمكم فصر ومعونة من جهتنا (قد كانت آياتي تنلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على اعقابكم تكفون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والتكلم من الرجوع قهقري (مستكبرين به) الضمير لتكذيب آياتي وشبهة استكبارهم وانحيازهم بانهم قوله افنى عن سبق ذكره اولا ياتي فانها بمعنى كتابي والياء متعلقة بمستكبرين لانه معنى مكذبين اولان استكبارهم على المسكين حدث بسبب استماعه اوقوله (سامرا) اي تعرضون بذكر القرآن والظعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ القاعل كالعافية وقرئ: سمرا جمع سامر وسمارا (تجبرون) من التجبر بالفتح اما بمعنى القليعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه والتجبر بالضم الغش ويؤيد الثاني قراءة تجبرون من التجبر وقرئ: تجبرون على المبالغة (اقم يدروا) اي القرآن يعملوا الحق من ربهم باجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم عالم يات آياهم الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فمخافوا كما يخاف آياهم الاقدمون كما سمعوا واعقابهم فآمنوا به وكتبه ورسله واعاوه (ام لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكان العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم لم ينكرون) دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا يوجد غيرها فان انكار الشيء قطعاً او ظاهراً انما يظهر امتناعه بحسب النوع او التخصيص او بحث مما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنه) فلا يبالون بقوله وكانوا يعملون انه ارجعهم فعلاواتهم فقتلوا (بل جاءهم بالحق واكثرهم لعني كارهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك

ذلت الذي ذكر من اعمال المؤمنين وقيل غفلتهم وجهلهم وقيل المراد اعالمهم التي هم عليها في الحال وقيل بل هو اخبار من الله تعالى مما سمعوا من اعمالهم الخبيثة التي كتب عليهم لانه ان يملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مرفقهم غاب عنهم واعمالهم التي يملونها وبعدها جملة شرطية جزؤها اداهم يجارون واذا الثانية تنوب عن الفاء اي فهم يجارون والمعنى الاخبار بانهم لا يفتاهون عن حالهم المذكورة الى ان يأخذ الله شتمهم ورؤساهم بالعذاب والجوار رفع الصوت بالاستغاثة والصراخ لشدة ما نالهم والسبب جمع السنة وهو الجذب **قوله** اذا تمنعون منا اي لا يتعمك الجوار والاستغاثة ولا تخلصكم منا اي من عذابنا على ان تكون كلمة من صلة النصر المتضمن معنى المنع والحفظ وعلى الثاني تكون ابتداءية ثم انه تعالى بين السبب في ان لا يتعمك ذلك بقوله تعالى قد كانت آياتي تنلى عليكم **قوله** فانها بمعنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكباراً فضمن الاستكبار معنى التكذيب فعند تعديده وهو معنى قوله والياء متعلقة بمستكبرين الخ ثم يجوز ان لا تكون الياء متعديبة بل تكون لهيئة ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القرآن واستغاده واصل الخبر مثل القمر لسمرته لانهم يجلسون فيه بالليل فينصتون ويجوز ان تكون الياء فيه متعلقة بقوله سامرا اي يصبرون بذكر القرآن وبالظعن فيه وكان سفرهم بالليل عند البيت ذكر القرآن وتسميته صمرا وشعرا ونحو ذلك وسبب التي صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو في الاصل مصدر **قوله** كانه بيان لوجه افراجه سامرا مع الحال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه السامر نحو الحاضر في الاطلاق على الجمع وقال الزجاج السامر الجماعة الذين ينصتون لليلة على تخدير ان يتعلق به بقوله سامرا قدم عليه لانه لما كانت آياته صمرا بذكره صامرا وكانهم لا يصبرون الا به وقرأ العامة تجبرون بفتح التاء وضم الجيم من التجبر بفتح الهاء وقد يكون بمعنى التجبران والترك والفتن اي تجبرون آيات الله ورسوله وتزهدون فيها ولا تتصلونها وقد يكون بمعنى الهذيان يقال هجر المرضع هجرا اذا هذى والتجبر بضم الجيم اسم عن القول بالفتح يقال هجر هجرا بالفتح وهجر وهجر في منطقة اذا قل فولا فيها والاسم منه التجبر بالضم وقرئ: بهن جمعاً اي قرئ: تجبرون وتجبرون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا بينهم وتعليقهم بان بين ان اقدامهم على هذه الجهالة والضلالة لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن المجر الذي يستلزم التدبر فيه معرفة الصانع ووحدانيته وجميع ما يتبع على المكاتب في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يدبرون فيه ليركوا الباطل ويرجعوا الى الحق وثانيها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غريب لم يسمع ولم يرو عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم على سبيل التتابع ويثبت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات وكانت الامم بين مصدق تاج ومكذب هالك بعذاب الاستئصال واما ادعاهم الى ذلك عدم تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام وثالثها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعي الرسالة وصدق قبل ادعائه للنبوة وليس كذلك فانهم عرفوا منه عليه الصلاة والسلام قبل ادعائه الرسالة كونه في نهاية الامانة والصدق والتزهد عن الكذب والاخلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتقت كلهم على تسميته بالامين الصادق ورابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولون انه جنه على ادعائه الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعملون بالضرورة انه اعقل الناس والجنون كيف يمكنه ان ياتي بمثل ما اتي به من الدلائل القاطعة والشرائع الكاملة ثم انه تعالى لما ذكر مبدء ضلالتهم وبين فسادهم قال بل جاءهم الحق اي ليست ضلالتهم مبنية على شيء من هذه الامور بل انه عليه الصلاة والسلام جاء بالحق وهو القرآن فلم يوافقوا هواءهم ومانشأوا عليه من التقليد واتباع الشهوات فلذلك كرهوه ولم يقبلوه وقول المصنف رحمة الله تعالى عليه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله تعالى ام جاءهم عالم يات آياهم الاولين وقوله او التخصيص ناظر الى قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث مما يدل عليه ناظر الى قوله تعالى اقم يدروا والقول اي اقم يدروا ما جاءهم من القول وهو القرآن العظيم **قوله** لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً عن توبخ قومه **قوله** ان يقولوا ترك دين آياهم لا كراهة لعني كاحسب عن ابي طالب فانه لم يقبل الحق ولم يتدين به مع انه يعرف بقلبه حقيقته ويقر بلسانه لكنه لم يقبل ذلك فالتعالي على زعمه وبدل عليه قوله حين اجتمعوا اليه وارادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا

والله ان يصلوا اليك بجمعهم حتى اوسد في القراب دفيناً

انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافاً عن توبخ قومه ولقوله فطيشه وعدم فكرته لانكرهته لعني (ولو اتبع الحق اهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى

(لقدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله لو كان لهما آلهة الا الله لقدنا وقيل لواتع الحق اهلهم واقبل لذهب ما قام به العالم فلا يبق اولواتع الحق الذي جابه محمد صلى الله عليه وسلم اهلهم واقبل الحق ﴿٤٠٨﴾ شر كاجلاد الله بالقياموا اهل العالم من فرط غضبه

- فاصدم بأمرك ما عليك غضاضة • وايتبر بذلك وفر من هبونا •
- ودعوتني وزعتك انك تاصص • ولقد صدقت وكنت تم امينا •
- وعرضت دنسا لاهماله اله • من خير اديان البرية دنيا •
- لولا الامة او حذار مسببة • لو جدتني سمعنا بذلك شيئا •

وقد اقر ابو طالب بانه عليه الصلاة والسلام خير فتيان قريش في الفضائل الانسانية في الخطبة التي خطبها في تزويج خديجة رضي الله تعالى عنها وقد حضر معه بنو هاشم ورؤساء مضر وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل واسطقانا من عنصر مضر وجعلنا حصنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنوا جعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به فتي من قريش الا يرجع عليه فان كان في المسال قل قائل هل زائل وهو حائل ومحمد من عرفته له قرانته وقد خطب خديجة بنت خويلد وذكر لها من الصداق ما ياجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل كذا ذكره صاحب الكشاف في او اخر سورة آل عمران ﴿قوله كما سبق تقريره﴾ وهو قوله لها لواتقتت في المراد ثواردت هل مستغلة على معلول واحد وان تخالفت فيه لتعاونت منه ﴿قوله وهو على اصل المعزلة﴾ اي القول بانه تعالى لواتع اهلهم نخرج عن الاوهية مبني على اصل من يقول الحكماء بحسن الاشياء وقبحها هو العقل وان ما يستحسنه العقل يجب عليه تعالى فعله وان ما يستقبحه يجب عليه تركه والمتابعة لما يشبهه الكفرة تافق الاوهية على زعمهم ﴿قوله تعالى بل اتيناهم بذكرهم﴾ متصل بقوله واكثرهم لفق كارهون اذ ليس فيما جاءهم به ما يكرهونه بل هو ذكرهم اي وعظمت اوصيتهم اي شرفهم وقهرهم كما قال تعالى وانه لذكرت ولقومك اي شرفناك ولقومك لكونه بلسانكم ولعنكم ثم انه تعالى ووج الكفرة بوجه آخر على عدم اجابتهم الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانكر عليهم اول ايقوله تعالى اقر بدير والقول وهو استفهام بطريق الانكار اي لم يذكروا ليعلموا انه حق فيؤمنوا به فحصل لهم سعادة الدارين ثم اضرب عن هذا الاستفهام الانكاري الى استفهام انكاري آخر فقال تعالى ام جاءهم مالم يات آباؤهم الا قولين اي بل اتركوا الايمان به فلجاءهم مالم يسمعوا شيئا من نوعه فانكروا ذلك واستبعدهوا ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا الايمان به لانهم لم يعرفوه بالامانة والصدق قبل دعوى الرسالة ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا ذلك فاشترطهم في حقه كونه مجنوناً ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل اتركوا ذلك لكونه يسألهم على تبليغ الوحي جعلنا بعطونه اياه فيقتل عليهم قوله وليس الامر كذلك لان ما يعطيك الله تعالى من الاجر والثوبة في الدنيا والآخرة خير من اجرهم وفيه منسوخة لك عن عظامهم فلا عدل لهم في الاياه عن قبول فوات السنة ﴿قوله في الضريبة على الارض﴾ وهي ما يضربه الامام على الارض ويضعه بمنزلة الاجرة المضروبة عليها والوجه في كون الخراج مشعرا بالكثره كثره الضرب بكثره الاراضي واما وجه كونه مشعرا بالزوم فاجاب الشارع اياه على اصحاب الاراضي الخارجية انه تعالى للمزيف طريقه القوم اتبعه حصصا مادياهم اليه الرسول و اشار الى علة تكوب من عدل عنه فقال تعالى وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم ونكره لتعظيم ثم عرفة تعريف العهد في قوله تعالى عن الصراط لنا يكون اي لعاقلون التكوب عنه لعدم ايمانهم بالآخرة والتكوب من باب دخول ﴿قوله انشدك الله تعالى والرحم﴾ اي اسأمت بالله تعالى وبالرحم وهو قسم استعطف واسترحم والعلمه طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في حنى الجماعة وقيل هو القراد مع الصوف كانوا يدقونها مجزجين ﴿قوله قتل الابه بالسيف﴾ المراد به ماجرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وامرهم حيث قتل منهم سبعون واسر من صناديدهم سبعون وهو جمع صديد وهو السيد الشجاع وهذه الرواية تحمل على ان هذه الايات مديية وان ما اساب قريشا من القحط سبع سنين من دنياه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة وقد ذهب المسلمون الى ان هذه السورة مكية الا ان قال هذه الايات مديية وجعلت السورة مكية اعتبارا للاغلب والمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضرر رجعت عليهم ووجدوا القحط لا رتموا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الانكسار والقلق بين يديه يسترحونه واستشهد على مفهوم هذه الشريعة بانا اخذناهم بعداد يوم بدر فاوجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا تضرع حتى قضاه عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الامر والقتل فاكتسوا

اولواتع الله اهلهم بان ازل ما يشبهونه من الشرك والمعاصي نخرج عن الاوهية ولم يقدر ان يسلك السموات والارض وهو على اصل المعزلة (بل اتيناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظمت اوصيتهم او الذكر الذي نمنوه بولهم لو ان عندنا ذكر من الاولين وقرى بذكرهم (فهم من ذكرهم معر شون) لا يفتنون اليه (ام تسألهم) قيل انه قسم قوله ام به جنة (خرجا) اجرا على اداء الرسالة (فخراج ربك) رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى (خير) لسعته ودواؤه فيه مندوحة لك عن عظامهم والخرج بازاء الدخيل يقال لكل ما يخرج الى غيرك والخراج قالب في الضريبة على الارض وفيه اشعار بالكره والقرمز فيكون المبلغ ولذات عبره عن عطاء الله اياه قرأ ابن عامر خراجا فخرج وجره والكسافي خراجا فخراج للزوجة (وهو خير الزقين) تقرير لغيره خراجا (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) تنهيد العقول السلفية على استقامته لاهوج فيه يوجب اتهامهم واعلم انه سبحانه ازمهم بالحق وأزاح العلة في هذه الايات بان حصر اقسام ما يؤدى الى الانكار والاثام وبين اتفادها ما عدا كراهة الحق وقلة القسنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوى (لنا يكون) لصادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه (ولو رجناهم وكشفنا ما بهم من ضرر) يعنى القحط (للمؤمنين) لثبوتها والجهاج التهادى في الشئ (في طغيانهم) اقراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (بهمون) عن الهدى روى انهم خطوا حتى اكلوا العلمه فجاء يوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم انست زعمناك بعنت رجة لعمالين قتل الابه بالسيف والابناء بالجوع فزلت (ولقد اخذناهم بالعذاب) يعنى القتل يوم بدر (فاستكانوا زهم وما يضرعون) بل اقاموا على

عقوبهم واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان القمتر انتقل من كون الى كون او اذعل من السكون اشبعته فضته وليس من عادتهم (ساعة) التضرع وهو استشهاده على ما قبله (حتى اذا فتنا عليهم بايذا عذاب شديد) يعنى الجوع فانه اشد من الامر والقتل (اذاهم فيه يمسسون) مضربون ايسون من كل خير حتى جالك اعناهم يستعطفك

ساعة ولا خضعت رقابهم فارسلوا اليك اشدهم شكيفة في العناد يستعطفك واستكان استغفل من الكون ومعناه تحول من كون الى كون كاستفعال بمعنى تحول من حال الى حال اي ما تحولوا عن حال السبيبة التي هم عليها الى الحال الحسنة فان باب الاستفعال قد يكون تحول نحو استعمال الحجر ويجوز ان يكون الفعل من السكون اصله استكنوا فأشعبت الكفاف فتولدت منها الالف اي ما سكنوا وما ذلوا وما خضعوا لربهم وما تضرعوا بل مضوا على تمردهم وحتى غاية لثني الاستكانة والتضرع ثم انه تعالى ذكرهم فعمد التي اتم بها عليهم ليؤدوا بذلك الشكر له عليها لكنه ذكر امهات النعم التي هي السمع والبصر والقواد التي بها يتوصل الى معرفة سبب نافع وضار وكل طيب وخبيث فاخبر الله تعالى به اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث مشاهدة وسماعا وما به يموتون وبعض الاشياء يختارون ما هو المختار عندهم لئلا يذوقوا ذلك شكرهم وشكر كل لعمدة استعمالها في طاعة المم وهوديته كاستعمال الخواص في استعمال مناصب من الآيات واشغال القلب في تفكير تلك الآيات والاستدلال بها على ما يجب عليهم من الاستكمال والتمسك بالكمالات العملية والعملية وادرج فيه توجيه العباد بان الشكر منهم قليل كما قال تعالى وقيل من عبادي الشكور فقال تعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقليلا متصوب على انه سفة مصدر مخذوف وما مررته لئلا يذوقوا حقا انكم تشكرون شكرا قليلا وقيل ليس المراد ان لهم شكرا قليلا بل هو من قيل قولك لكغفور الجاحد لعمدة ما اقل شكر فلان للعمدة من بين كمال قدرته وقوى سلطنته بقوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض وعطف عليه انه لم يخلقهم عبثا وانما خلقهم ليعت بعد الموت والحشر اليه فان خلق الخلائق وتكليفهم بالاوامر والنواهي ليعرذ ان ينهي حالهم الى الموت والقضاء من غير ان يميز بين المطيع والعاصي عبث ولعب تبارك الله وتعالى شأنه عن مثاله علوا كبيرا ثم فصل ذلك لادلائل قدرته على البعث بقوله تعالى وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار فان من ملك وقدرة على احياء الموتى وامانة الاحياء لقادر على البعث والاعادة فان من قدر على انشاء الليل بعدما ذهب اثر النهار واقضاء النهار بعدما ذهب اثر الليل لقادر على البعث والاحياء بعدما الموت ثم قال أفلا تعقلون ان من قدر على ذلك لقادر على البعث والجزأة بعدما صرتم ترابا وعظاما فكيف تشكرون غيره في عبادتكم اياه وتصرفون الشكر الى غيره فيما انتم عليكم ثم قال تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون اي لم يعقلوا ذلك ولم يتدبروا فيه ليعلموا ان من قدر على هذه الاشياء قدر على بعث الموتى فلا يستبعد ذلك بل قالوا مثل ما قال اولئك انما مشا وصرنا ترابا وعظاما أبعث وهذا محال **قوله** لانه يستعمل فيما ينهى به علة لكونه جمع اسطورة بالضم ووجه الاستدلال ان بناء افعوة يحيى لما فيه التلهي والصفرة نحو اضوكة والهوية واحدوية والكفار كانوا يقولون ذلك بطريق التلهي واللغو في القرآن فيكون الانسب لهذا المقام جعله جمع اسطورة ثم امر الله تعالى رسوله ان يسألهم ما يلزمهم الاقرار والاعتراف بما كانوا ينكرون فقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فأجيبوني عما اقول لكم ثم اخبر عن جوابهم بقوله تعالى سيقولون لله قل أفلا تدرون اي أفلا تعلمون بعد هذا الاعتراف فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية واستحقاق العبادة لان المستحق لها هو الرب الخالق دون الرب المربوب الخلق الذي لا ينصر ولا ينصر فقولته تعالى أفلا تدرون معناه الترهيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه قال تعالى اولاً أفلا تدرون ثم قال تعالى بعده أفلا تعلمون لانهم يتذكروهم يصلون الى المعرفة وبعد ان يعرفوه يعلمون انه يجب عليهم اتقاه مخالفته ووجوب طاعته وفي قوله تعالى سيقولون لله اشارة الى انهم لا يجدون ما من ان يقولوا لله ويعترفوا به لانهم لو انكروا ذلك جهلهم النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر جهلهم عند كل الخلائق فما اضطروا الى الاعتراف بذلك توجده عليهم الازام بان يسأل لهم فاذا عرفتم بان ذلك كله لله تعالى وهو حافظكم فكيف تركتم طاعته وخالفتم امره وانما لا ادعوكم الا الى ان توحّدوه وتخلصوا العبادة له تعالى وعلى هذا الاسلوب قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون قل اي لا بد لهم من ان يقولوا بذلك فقل لهم اذا عرفتم ذلك واقربتم به أفلا تتقون مخالفته وامر نعمته وكذلك قوله تعالى قل من يسئد ملكوت كل شيء الاية ذكر اولاً الارض ومن فيها ثم ترقى الى ذكر ما هو اعظم من ذلك وهو السموات السبع والعرش العظيم ثم ذكر ما يميز الموجودات بأسرها واختصاصه بملكوته والملكوت الملك

(وهو الذي انشا لكم السمع والابصار)
 تصبوا بهما تصب من الآيات (والافئدة)
 تشكروا فيها وتندلوا بها الى غير ذلك من
 المنافع الدينية والدينية (قليلا ما تشكرون)
 تشكروا فيها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها
 استعمالها فيما خلقت لاجله والاذعان لما صنعها
 من غير الشراك وما صلة لئلا يذوقوا (وهو الذي
 ذرأكم في الارض) خلقكم وشكر فيها بالتامل
 (واليه تحشرون) تحمسون يوم القيامة بعد
 تترككم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف
 الليل والنهار) ويختص بتعاقبها لا يقدر عليه
 غيره فيكون ردا للسنة الى الشمس حقيقة
 او مجازا او لامر وقضاء تعاقبها وانقاص
 احدهما وازدياد الاخر (أفلا تعقلون)
 بالنظر والتأمل ان الكلى منا وان قدرناهم
 الممكنات كلها وان البعث من جعلناهم قري
 بالياء على ان الخطاب السابق لتعقيب
 المؤمنين (بل قالوا) اي كفار مكة
 (مثل ما قال الاولون) أيؤمهم ومن دان
 بدينهم (قالوا أئماننا وكنارنا وعظامنا
 انا لبعوثون) استعادا ولم يتأملوا
 انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا مخلوقا
 (لقد وعدنا نحن وآبؤناهدامن قبل ان هذا
 الاساطير الاولين) الاكاذيب التي كتبوها
 جمع اسطورة لانه يستعمل فيما ينهى به
 كالا عجيب والاضاحك وقيل جمع
 اسطار جمع سطر (قل لمن الارض
 ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل
 العلم اومن العالمين بذلك فيكون استهانة لهم
 وتفريرا لقرط جهلهم حتى جهلوا مثل
 هذا الخلق الواضع والزما بما لا يمكن لمن
 له مسكة من العلم النكاره ولذات خبر عن
 جوابهم قبل ان يجيبوا فقال (سيقولون لله)
 لان العقل الصريح قد اضطهره يادي للذرائع
 الاقرار به خالفها (قل) اي بعد ما قالوه (أفلا
 تدرون) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
 ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس
 اهنون من اعادته وقري بتذكرون على الاصل
 (قل من رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم) فانها اعظم من ذلك

(سبغون الله) وقرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما ينضبه لفظة السؤال (قل أفلا تفتنون) عقابه فلا تتركوا به بعض مخلوقاته ولا تتركوا قدرته على بعض مقدوراته (قل من يرد ملكوت كل شيء) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحير) بقيت من يشاء ويحرسه (ولا يحار عليه) ولا يعاد أحد ولا يمنع منه وتعديته على لتضيق معنى النصرة (ان كنتم تعلمون سبغون الله قل فأني أشعرون) فمن أين تخدعون نصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الأدلة (بل أتيناكم بالحق) من التوحيد والوعد بالتشور (والنهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذنا الله من ولد) نفتسه عن مائة أحد (وما كان معه من الله) يساهم في الألوهية (ان لذهب كل الله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب مهاجرتهم وجزأ شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما يشولون لذهب كل واحد منهم ما خلقه واستبد به وانتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم الصارب وشهر الغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن يده **﴿ ٤٦٠ ﴾** وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع

زيدت التاء فيه للباغمة فيتناول الملك والمثل وقيل المعنى خزائن كل شيء وقيل ملكوت كل شيء روحه الذي هو من عالم الملكوت وذلك الشيء قائم به يسبح الله تعالى كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء يبد الله تعالى **﴿ قوله تعالى سبغون الله ﴾** ذكر في هذا الموضع ثلاث مرات اما الأولى فباللام باتفاق القرآء جميعهم واما الثانية والثالثة فقد قرئتا وجهين سبغون الله والله فن قرأ الله فعلى لفظة السؤال لانت لو قلت من رب الدار يقال جوابه زيد ومن قرأ الله فقد حل الجواب على معنى السؤال لان قولت من رب الدار معناه من الدار قال الشاعر

◉ اذا قيل من رب البستان بموقف ◉ ورب الجياد الجرد قبل لحاله ◉

وفي لكوشي الثاني والثالث في جميع المصاحف بغير الف كالاول الا في مصحف البصريين **﴿ قوله تعالى وهو يحير ﴾** أي يؤمن من يشاء من الخائفين ويتعد من السوء ولا يحار عليه أي لا يؤمن من اخاف الله تعالى ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله تعالى سبغون الله لا يتناقض قوله اولاً ان كنتم تعلمون لانه تعالى انما قال ذلك اولاً استهانة لهم ويجوز في حقهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر لقرط جهالتهم بالبداهات وذلك يستلزم انتفاء علمهم بذلك **﴿ قوله من اين تخدعون ﴾** يعني ان قوله فاني بمعنى من اين وقوله تعالى تصدرون استعارة تعية بمعنى تخدعون شبه الاعتداع بالمصورية في الدلالة على اختلال العقل فاستعير له اسم المصورية والحادع هو الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل أتيناكم بالحق أي ليس اعتداعهم لتصور البيان من قبلنا بل أتيناكم بالحق وما تبين به الرشد من النبي وانهم لكاذبون فيما يدعونهم من الشرك والولد وانتكار البعث ونحو ذلك مما تخالف ما أتيناكم به من الحق ثم صرح في جملة ما كذبوا باهانة قول بعض الكفار الملائكة بان الله تعالى وزعم آخرين ان الاسنام آلهة وكذبهم فيها بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الله ولما ورد ان يقال كلمة اذن لا تدخل الاعلى كلام هو خبر او جواب فكيف دخلت على قوله لذهب كل الله بما خلق ولم يتقدمها شرط ولا سؤال سائل حتى تقع جزأء للشرط اوجوابا لسؤال « اشار الى دفعه بقوله جواب مهاجرتهم وجزأء شرط حذف وقسام البرهان على امتداد جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلاً على بطلان المزوم الذي هو ان يكون معه آلهة الا ان المصنف رجع الله تعالى جعله دليلاً على بطلان المزوم وهو ان يسبقه كل الله بما خلق وان يقع بينهم الصارب والغالب بناء على ان ما يدل على بطلان المزوم يدل على بطلان المزوم وذكر الله تعالى امرين احدهما قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد والثاني ما كان معه من الله واستدل عليهما بدليل واحد لان انتفاء تعدد الآلهة يستلزم انتفاء الولد لانه تعالى لو اتخذ ولدا لكان ذلك الولد الها اذا الولد من جنس الوالد ومن جوهره واذ كان الها لذهب اذا كل الله بما خلق أي لا تفرد واستبد خلقه وبطلان المزوم يستلزم بطلان المزوم **﴿ قوله واصل الهمز النفس ﴾** أي اللعن يقال نخسه بعدد أي عطته اذا نخس هو اللعن والمهمز والمهمز حديدة تكون في مؤخر حرف الراء في راء الفرس الصعب من الالفا وازال صعوبتها **﴿ قوله والجمع للزات ﴾** يعني ان الهمزات جمع همزة لاجع همز حتى يقال انه مصدر فكيف يجمع ويجوز ان يكون الجمع لتعدد الالفاظ من الوسواس او لتعدد المضاف اليه فان الهمز الواقع من جماعة الشياطين ينتج ان يكون همزاً واحداً **﴿ قوله متعلق بصفون ﴾** يعني ان حتى غاية قوله بما يصفون او لقوله وانهم لكاذبون أي لا يزالون على سوء الذکر والكذب الى هذا الوقت وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يقل او يكاذبون لانه لا يوضح ان يكون متعلقاً حتى لعدم دلالة على الاستمرار بخلاف الجملة الاسمية فانها تدل عليه كما يدل عليه يكذبون ويصفون **﴿ قوله والواو ﴾** أي في قوله ارجعون مع ان الخطاب هو واحد وهو الرب تعالى لتعظيم الخطاب كما في قوله

◉ فان شئت حرمت النساء سواكوا ◉ وان شئت لم اطم فطابخا ولا يرذا ◉

وقال المازني في قوله انبأ في جهنم كل كفار عبيد معناه اني اني شئ الضمير لدلالة على تكثير الفعل أي تكرره مرتين فيكون جمعه ههنا لدلالة على تكرره ثلاث مرات فخير الله تعالى ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت ففسل تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا الاية **﴿ قوله وقيل في المال او في الدنيا ﴾** فالعنى على الاول لعلى اعمل صالحا فيما تركت

والاستبراء وقيام البرهان على امتداد جميع الممكنات الى واجب واحد (صهان الله عما يفعلون) من الولد والشريك كما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحذف عن الصفة وهو دليل آخر على نفي الشرك بناء على توأهم في انه المفرد بذات ولها رتب عليه (تعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اما ترى) ان كان لا بد من ان ترى لان مواليتون لقتا كيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والاخرة (رب لا تجعلني في القوم الظالمين) قربانهم في العذاب وهو اما لخصم النفس اولاً نذوم الظلمة فدينه في ما وراءهم كقوله والقواضة لتصين الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر به ان الله في آياته شمة ولم يطلع على وقتها فامر بهذا الدعاء وتكرير البداءة وتصدير كل واحد من الشرط والجزأء به فضل نصرة عز وجل (وااعلم ان تربت ما تقدمه لقادرون) لكننا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعتصامهم يؤمنون اولاً لا تعذيبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستصعابهم له استهزأ به وقيل قد اراد وهو قتل بدر اوقع مكة (ادفع بالنبي هي احسن البيعة) وهو المصنع منها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وعن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والبيعة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو المبلغ من ادفع بالبيعة لما فيه من التخصيص على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) أي بما يصفونك به او بوصفهم بانك بخلاف حالتهم واقدر على جزأءهم فكل البيعة امرهم (وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين) وسواهم واصل الهمز النفس ومنه مهمز الراء في شبه حنهم الناس على المعاصي بهمز الراء في الدواب على النبي والجمع للزات لولتزوج الوسواس او لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك من ان يحضرون) ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة قرآءة القرآءة وحلول الاجل لانها احرم الاحوال بان يخاف عليه حتى

اذا جاء احدهم الموت متعلق بصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاعضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام (فأدى) او بقوله انهم لكاذبون (قال) تحصر على ما لا بد منه من الايمان والطاعة لما اطاع على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لشكره بقوله ارجعون كما قيل في قنات المرقاة (لعلى اعمل صالحا فيما تركت) في الايمان الذي تركته أي لعلى أتى بالاجان واعمل فيه وقيل في المال او في الدنيا وعنه عليه السلام اذا ما بين المؤمن الملائكة قالوا أزرعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون (كلا) رجع عن طلب الرجعة واستعدادها

(انها كلمة) يعني قوله رب ارجعون الى آخره الكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لاجتماع الحسرة عليه (ومن ورائهم) امامهم والضمير
للمصاعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الى يوم يعثون) يوم القيامة هو انقطاع كل من ارجع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع قبل
حياة تكون في الآخرة (فادفع في الصور) قيام الساعة والقرأة بفتح الواو وهو بكسر الصاد فبدأ بالصورة ايضا جمع الصورة (فلا أنساب بينهم) تنعمهم زوال
التعاطف والمزاج من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبه ويديه او يتخفرون بها (يومئذ) كما يقولون اليوم (ولا يسألون)
ولا يسأل بعضهم بعضا لانشغاله بنفسه وهو لا يتأقن قوله وقبل بعضهم على بعض يسألون لانه عند التعمد ذلت بعد التماسيق ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
(فمن ثقلت موازينه) موازين ثقلته واهله ﴿٤١١﴾ اي ومن كانت له عقائد واعمال سالمة يكون له وزن عند الله وقدر (فأولئك هم القلون)
القارون والنجاة والدرجات (ومن خفت

فأذى حقوق الله تعالى فربما اقرب به الى الله كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق وعلى التاني في الموضوع
الذي تركته وهو الدنيا يقول اني تركت فيها التوحيد والساعة فرتوني اليها اعمل الطاعة والتوحيد فيها
﴿قوله﴾ واما الكافر فيقول رب ارجعون ﴿يبدل على ان خطاب ارجعون للملائكة لوقوعه في جواب
قولهم ارجعوا الى الدنيا فيكون ذكر الرب بقسم فكأنهم قالوا عند معاينة الموت بحق الرب ارجعون وقال الامام
النسفي رجدة الله عليه يستغث اولاً بالله تعالى فيقول رب مم يقول للملائكة الذين حضروه ليقبضوا الروح
ارجعون اي ردتوني الى الدنيا ﴿قوله﴾ والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم ﴿كقوله صلى الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها لبيد

الاسخبي شي ما خلا الله باطل * وكل نعيم لاحالة زائل *

وقوله تعالى هو قائلها صفة لكلمة اي انها كلمة لا يسكت هو عنها البنية لاستيلاء الحسرة والتدم عليه وهو قائلها
بلسانه لا تنغم ولا يجاب اليها وذلك لان التركيب من باب اناكارف فان اعتبر ان هو مبتدأ وقائلها هو الخبر فهو
من باب تقوى الحكم فيكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه ﴿قوله﴾ امامهم ﴿يعني ان لفظ
وراء مشتق من تواريت عنك اذا سرت واختفيت عنه فكل ما توارى عنك سواء كان امامك او خلفك فهو وراءك
والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين منه قوله تعالى وجعل بينهم برزخا والمراد به ما يجعل بينهم وبين الرجعة
والقبور فانه مانع من الرجوع الى الدنيا ﴿قوله﴾ والضمير للمصاعة ﴿يعني جمع الضمير في ورائهم بعد التوحيد
لشروع هذا النهي في جنس الكفار وجبا عنهم ﴿قوله﴾ وهو انقطاع كل من دفع لما يؤمنه من ان ظاهر قوله تعالى
الى يوم يعثون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد ذلك العاية مقارن حكم ما قبلها
فما قبل امامهم برزخ يصدهم عن الرجوع الى يوم يعثون وفهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعد دفعه بان الكلام
يدل على انهم لا يرجعون الى الدنيا ما قبل يوم البعث فليصرح النص واما بعده فطاعة الله لا رجوع بعد يوم البعث
الا الى احد المذللين اجنبا او التارم انه تعالى ناقلا ومن ورائهم برزخ الى يوم يعثون ذكر احوال ذلك اليوم فقال
فاذا نفع في الصور والمعنى فاذا بعث الناس قبل الصورة آله اذا نفع فيها يظهر صوت عظيم جمعه الله تعالى علامة
لخراب الدنيا ولإعادة الاموات وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرن بين قبده وقبل الصور جمع صورة
والعنى فاذا نفع في الصور كلها ارواحها وهو قول الحسن رضي الله تعالى عنه وكان يقرأ بفتح الواو وضم الصاد
وكسرهما وقوله بينهم ليس منصوبا بقوله فلا أنساب لان اسم الاذاني لا يميل بل منصوب بعامل محذوف وذلك
المحذوف هو العامل ايضا في يومئذ وقوله تنعمهم او يتخفرون بها اشار الى ان نسب الانسان لا يتقطع يومئذ
انما يتقطع قبل الانتفاع به والتناخر ﴿قوله﴾ لانه عند التعمد ﴿يعني ان عدم التساؤل عند التعمد فان اهل البعث
في يوم القيامة مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقبل يوم القيامة مقداره خسون ألف سنة فبقية ازمته واحوال
مختلفة فيتعرفون ويسألون في بعضها ويتخفرون في بعضها الشدة الفزع وقبل التناكر يكون عند التعمد الاول
فاذا كانت الثانية قاموا وتعرفوا وتسألوا وقالوا يا ويلنا من اعتانم مرفقنا هذا وما عدلنا جن ﴿قوله﴾ والفتح
كان نفع ﴿اي في الدلالة على معنى الهبوب والضرب يقال نعت ارجح اي هبت قال الاصمعي رجدة الله تعالى عليه
ورضى عنه ما كان من الريح فمضاهو برد وما كان فمضاهو حر ﴿قوله﴾ والكواح تقلص الشفتين ﴿قيل تشويه
التارخ تقلص شفته العليا حتى يبلغ وسط رأسه واسترخى شفته السفلى حتى يبلغ صدره ﴿قوله﴾ وهما مصدر اضمر
تقول مضرت منه وبه اضمر من باب مضرا ومضريا ومضريا اذا هزت به والذي يدل على ان المراد منه الهزؤ
قوله تعالى وكنت منهم تفضكون والفضضات ايمالاتم الضريبة والهزؤ فظهر اصمالتان معنى واحد ﴿قوله﴾ تعالى
حتى أنسوكم ذكري وكنت منهم تفضكون ﴿اي نسيتموه باشتغالكم بالانسياق بهم لسب الانساء الى عبادة المؤمنين
وان لم يسمعوا ذلك لكونهم سببا في ذلك كقوله تعالى رب انهن اصطنعن كثيرا من الناس لكون الاصنام سببا للاضلال
﴿قوله﴾ على الامر ﴿يعني انهم قرأوا قل كم ليتم على معنى انه امر للثلاث او لبعض رؤساء اهل النار ان يسأل
اهل النار ويقول كم ليتم في الارض احياء وامواتا في القبور الى ان بعثتم كم في موضع التصب على طرف الزمان
اي كم لهم سنة وعدد يدل من كانه ابو البقاء والصحيح ان عدد سنين هو التغيير والمقصود من هذا السؤال هو
التبكي والازام لانهم كانوا يتكروا لهيت في الآخرة رأسا ويقولون لا ليت الا في دار الدنيا ويقولون ان بعد الموت

القارون والنجاة والدرجات (ومن خفت
الاله اشدت انيرا) (وهم فيها كاللون) من شدة
الاحترق والكواح تقلص الشفتين عن
الاسنان وقرى كلعون (ألم تكن آياتي على
عليكم) على اختيار القول اي يقال لهم ألم تكن
(فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم
بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا
قلبت علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث سارت
احوالنا مؤثرة الى سوء العاقبة وقرأ حزة
والكسائي شقوتنا بالفتح كالسادة وقرى
بالكسر كالكتابة (وكنا قوم ما ضالين) عن
الحق (ربنا أخر جناتنا) من النار (فان عدنا)
الى التكذيب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال
اخسا وافيا) استكوا سكوت هوانا فلما ليست
مقام سؤال من خشات الكلب اذ لجرته فحسنا
(ولا نكفون) في رفع العذاب ولا نكفون
رأسا قبل ان اهل النار يقولون انفسنا ربنا
ابصرنا وسمنا فصباون حتى القول مني
فيقولون انفسنا ربنا انما الشفتين فصباون ذلكم
بانه اذا دعى الله وحده فيقولون أقبا ياملت
ليقتض علينا ربك فصباون انكم ما تكونون
فيقولون انفسنا ربنا أخرنا الى اجل قريب
فصباون اولم تكونوا بصمتم فيقولون انفسنا
اخرنا فعمل صالحا فصباون اولم نعلمكم
فيقولون انفسنا ربنا ارجعون فصباون اخساوا
فيهم لا يكون لهم فيها الا قير وشيق وعودا
(اي) ان الشان وقرى بالفتح اي لانه
(كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقبل
اصحابه وقبل اهل الصفة (يقولون ربنا انما
فاخرنا وارحنا وانت خير الراحين
فاخذتموهم مضربا) هزؤا وقرانم وحزة
والكسائي هنا في من بالضم وهما مصدر
مضرب زيد فصبا يد النسبة للبالغة وعند
الكوفي المفسر يعني الهزؤ والمضوم

من الحسرة بمعنى الاتقاد والعبودية (حتى أنسوكم ذكري) من فرط تشاغلهم بالانسياق بهم فمخافوني في اولياتي (وكنت منهم تفضكون) استهزؤ بهم (اي جزيتهم
اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم القارون) فوزههم بجمع مرادتهم محسوسين به وهو تاني فعول جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر استنسا (قال) اي الله
او الملك المأمور بسؤالهم وقران كثير وحزة والكسائي على الامر للثلاث او لبعض رؤساء اهل النار (كم ليتم في الارض) احياء وامواتا في القبور (عدد سنين) بغير لكم
قالوا ليشا وما او بعض يوم) استنصار لمدة ليتم فيها بالنسبة الى مخلوقهم في النار اولانها كانت ايام سرورهم وايام المرور فصار اولانها منقضية اولتقض في حكم المردوم
(سأل العادين) الذين يتكفون من عد ايامها ان اردت تحديقها فانا لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعنون اعمار الناس
وبحصون اعمارهم وقرى العادين بالتحديق اي التلطف فانهم يقولون ما تقول والعادين اي القدماء المعبرين فانهم ايضا يستصرون (قال) وفي قرأة الكوفيين قل

(ان ليتم الاقبلا لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في تقاليمهم (الحسبتم انما خلقناكم عبثا) توبخ على تقاليمهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي انما تخلقتكم
تلها بكم وانما خلقناكم لتعبدكم وتجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث (وانكم ﴿٤١٢﴾ اليها لا ترجعون) معلوف على انما خلقناكم

يدوم القناء ولا يعت بعدد وما حصلوا في النار وايقنوا دوامها وخلودهم فيها سئلوا ان ليتم في الارض تذكيرا لهم
ان ما صنعوا دائما طويلا فهو قليل بسير بالاضافة الى ما انكروا فحينئذ يحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه
في الدنيا ويقتنون خلافة فان قيل كيف يصح ان يشولوا في الجواب لبثنا وماو بعض يوم ولا يقع الكذب في الآخرة
فالصنف رجعة الله تعالى عليه اشارة الى جوابه بقوله استقصارا لمدة لبثهم فيها الى آخرة وقيل انهم نسوا قدر لبثهم
في الارض لكثرة ما هم فيه من الالهوا وعتهم ما هم به صده من العذاب وبدل عليه قولهم فاسأل العاذين اولان
المنقضى ليس له قدر في مقابلة الباقي فهو اقل من كل قليل ولهذا صدقهم الله تعالى في استئلالهم تلك المدة حيث
قال ان ليتم الاقبلا اي زمانا قليلا اولينا قليلا وجواب لو مقدر اي لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول
لما اجبت هذه المدة كذا قاله ابو البقاء رجعة الله تعالى عليه يعني انه تعالى صدقهم في اصل الاستئلال وجهلهم
في تعيين المدة ثم انه تعالى لما بينكم في انكارهم البعث وليت الآخرة ويختم على قلوبهم في العفة وتركهم النظر
الصحيح فيما يدل على حقية البعث والقيامة فانه لا لالقيامة للامير المطيع من العاصي والصدق من الزنديق فيكون
خلق العالم عبثا فقال تعالى الحسبتم انما خلقناكم عبثا ثم تراه نفسه عن البعث بقول تعالى الله الملك الحق والمراد
من الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى حيث لا مائل ولا حاكم فيه سواء لا الرجوع من مكان الى مكان فيه الله تعالى
وذلك ظاهر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿سورة النور مدنية وهي ستون وآيات او اربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

روى الامام الواحدى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنهم قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم «لا تزلوا من الغرف ولا تعلمون الكتابية وعلو من الغرف وسورة النور» يعنى النساء
﴿قوله اي هذه سورة﴾ على ان سورة خير مبدأ محذوف وعلى التاني هي مبدأ والجر محذوف وانزلناها
على التقديرين صفة سورة المدح والتاكيد بناء على ان الازال ينهم منها اي السورة لانها اسم لغائفة من القرآن
المرتل على اتذواها وانقضاهما بالتوقف فان قلت ما فائدة هذا الجمل مع ان كل واحد من فائتي الخبر ولازمها
منتف فيها فالجواب ان احدى القائمتين انما تطلب من الكلام الذى يقصد به افادة الغائب ويكون التكميل
في صدد الاخبار والاعلام واما الكلام الذى يقصد به الامتنان والمدح والترغيب فلا يجب فيه شي منها ﴿قوله﴾
﴿فرضنا ما فيها﴾ على طريق ذكر الحمل وارادنا الحال وقال ابو على اي فرضنا فرضنا المذكورة فيها محذوف المضاف
﴿قوله فتشقون المحارم﴾ اشارة الى ان قوله تعالى تذكرون من تذكر ما علم قيل لامن التذكر بمعنى الاتعاظ كما به
قبل انزلنا فيها آيات ينذرونها وتذكروها وقت الحاجة اليها قال الامام رجعة الله تعالى عليه في اول هذه السورة
انواع من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله تعالى وفرضناها اشارة الى الاحكام التى بينها والاول
ثم قال تعالى وانزلنا فيها آيات ينذرونها وتذكروها وقت الحاجة اليها قال الامام رجعة الله تعالى عليه في اول هذه السورة
لعلكم تذكرون فان الاحكام والشرايع ما كانت معلومة لهم ليؤمنوا بتذكرها انتهى كلامه وجعل دلائل
التوحيد في قوة العلوم لمسارعة العقول السليمة الى قبولها واقتنائها على مقدمات مسئلة مركوزة في القلوب
﴿قوله اي يفرضنا﴾ على ان قوله الزانية والزاني مبدأ محذوف خبره ثم بين حكمهما مشروفا فاجلدوا كل واحد
منهما مائة جلدة الآية والقاء فيه لعطف تفصيل الجمل على الجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلى فان الفاء العاطفة لمجمل قد تصيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون
ما بعدها واقع عقب مضمون ما قبلها في الزمان ﴿قوله وقرى بالنصب﴾ اي على الاضمار على شريطة التفسير
والتقدير اجلدوا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ودخلت الفاء في اول الفعل المقسر ابداناً بانه واقع في
موقع جزاء لشرط محذوف والاسل ان اردتم معرفة حكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مائة جلدة حذف الشرط اعقادا على دلالة سياق الكلام عليه وحذف الفعل الاول ثم فسر لكون التفسير بعد
الاجرام اوقع في النفس فصار قارئة والزاني اجلدوا كل واحد منهما قدم المفعول على الفاء ليصير عوضا عن
الشرط المحذوف كما ترى ﴿قوله لاجل الامر﴾ فان الفعل الواقع بعدما اضمر فانه على شريطة التفسير اذا كان
امرا او نيا يختار نصبه حتى تكون الجملة الظلية فعلية وهي اولى ان يمكن اختصاص الطلب بالفعل الابرى

او عبثا وقرأ جزء والكسائي ويعقوب بن يعقوب
الثاء وكسر الجيم (فعمال الله الملك الحق)
الذى يعنى له الملك مطلقا فان من عباده مملوك
بالذات مائل بالعرض من وجه دون وجه
وفي حال دون حال (لا اله الا هو) فان
ما عباده عبيد (رب العرش الكريم) الذى
يحيط بالاجرام وتنزل منه حكمات الاقضية
والاحكام ولذلك وصفه بالكريم اولسبته
الى اكرم الاكرمين وقرى بالرفع على انه
صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر)
يقدم افرادا او اشراكا (لا يرهان له به)
صفة اخرى لانه لازمة له فان الباطل
لا يرهان به جبي بها كفا كيد وبناء الحكم
عليه تنبها على ان التدين بما لا دليل عليه
ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافة
او اعتراض بين الشرط والجزاء لذات
فانما حسابه عند ربه فهو مجاز له مقدار
ما يستحقه (انه لا يبلغ الكافرون) ان الشان
وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه
عدم القلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين
وختمها بنق العلاح عن الكافرين ثم امر رسوله
بان يستغفره ويسترحه فقال (وقل رب
اغفر وارحم وانت خير الراحمين) عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين
بشرته الملائكة بالروح والريحان ومقرآه
عنده عند زوال ملك الموت وعنه انه قال لقد
انزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة
ثم قرأ فاطم المومنون حتى ختم العشر
وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة
ومن عمل ثلاث آيات من اولها والعش بأربع
من آخرها فقد نجى والمغ والله اعلم
﴿سورة النور مدنية وهي ثمان﴾

﴿او اربع وستون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) اي هذه سورة او فيما وحينا اليك
سورة (انزلناها) صفتها ومن نسخها جعله
مفسرا لئلا يسبها فلا يكون له حمل الا ان اقر ان
او دونك او نحو (وفرضناها) وفرضنا
مافيه من الاحكام وشدها بن كثير ووجوه
لكثرة فرضها والمفروض عليها اولها الفاء

في ايها يسا (وانزلنا فيها آيات ينذرونها) واضحات الدلالة (لعلكم تذكرون) فتشقون المحارم وقرى: تخفيف الذال (الزانية والزاني) اي فيما (الى)
فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلدة ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والقاء تضمنها معنى الشرط اذا لام بمعنى الذى وقرى
بالنصب على اختيار فعل بغيره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لا لجل الامر والزان بلايا.

الى اختصاص حروف الطلب بالفعل كحرف الاستفهام والعرض والتضييض فلورفع الزاوية على الابتداء لكان فعل الامر خيرا والامر لا يقع خيرا الا بتأويل وقوله وازان بلايا اي وقرى وازان بلايا اكتفاء بالكسرة عنها كافي قوله يوم يدع الداع **قوله** والجلد ضرب الجلد - كما قال راسه ويطه اذا ضرب راسه ويطه فكذا يقال جلده اذا ضرب جلده وازي عبارة عن ابلح فرج في فرج مشتمى طبعاً محرم قطعاً **قوله** وهو حكم يخص من ليس بمحصن - يعني ان الآية تتناول جميع الزناة والزواني من المحصن وغيره الا ان ما نقله الشافعي في التواتر من انه صلى الله عليه وسلم رجم من زنى محصناً خص الآية بغير المحصن فان تخصيص القرمان بالخبر المتواتر يجوز اتفاقاً قال الامام رحمه الله تعالى عليه واحتمح الجمهور من المعتدين على وجوب رجم المحصن بما ثبت بالتواتر من انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وقال عمر رضي الله عنه اذا طال الزمان على الناس رجموا بقول قائل لا تجد رجم في كتاب الله تعالى بفضل تركه فريضة ازله الله تعالى وقد فرأنا الشيخ والشعبة اذا زنيا فارجموهما السنة ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأخبرنا الذي فرضه الله تعالى هو الرجم **قوله** وزاد الامام الشافعي عليه الخ - وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه يجلد اما التعريب فمقتضى الى رأى القاضي وهو الامام واحتمح ابو حنيفة على نفي وجوب التعريب بوجوده منها ان ايجاب التعريب يقتضى نسخ الآية ونسخ القرمان بغير الواحد لا يجوز وقرر النسخ من ثلاثا ووجه الاول انه سبحانه وتعالى رتب الجلد على فعل الزنى بالقام وحرف الفاء للجزاء وقد صرح انما العقر حدة الله تعالى عليهم ذكر الشرط والجزاء وفسروا الشرط بالذي دخلت عليه كلفان والجزاء بالذي دخل عليه حرف الفاء والثاني ان الجزاء اسم لما يقع به الكفاية مأخوذ من قولهم جزاء اي كفاه وقال صلى الله عليه وسلم يجرى ولا يجرى بعدك احدا اي يكفئك ومنه قول القائل اجزيت الابل بالعشب عن الماء وانما وقع الكفاية بالجلد اذا لم يجب معه شيء يقتضى نسخ كونه كافيا والثالث ان المذكور في الآية لما كان هو الجلد كان ذلك هو كمال الحد فلو جعلنا التعريب معتبرا مع الجلد كان الجلد بعض الحد لا كل الحد فيقتضى الى نسخ كونه كل الحد واجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى عليه بانه ليس في الآية ما يفيد دفع وجوب التعريب اذ ليس فيها الا ادخال حرف الفاء على الامر بالجلد واما كون مدخولها جزءا كافيا في العقوبة فليس من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله عليه الصلاة والسلام بل هو قول بعض الادياء فلا يكون حجة وليس في الآية التسمية الا بوجوب الجلد وليس فيها ما يفيد شيئا آخر بوجوده والنسخ المقبول نسخ الكتاب بالسنة المتواترة والمردود منه نسخه بالاحاد فانه مردود عند الحنفية رضي الله تعالى عنهم **قوله** وله في العبد ثلاثة اقوال - احدها تعريب سنة كما في الحد لان التعريب الايماش وذلك معنى يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحد والعبد كذبة الابل والعنة وتايها تعريب نصف سنة لقوله تعالى فعليه نصف ما عصى من المحصنات من العذاب والتعريب يقبل التضييف فينصف كما ينصف الجلد فانه يجلد نصف جلد الاحرار وثالثها انه لا يعزب كما قال ابو حنيفة رضي الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا زنت امرأة احدكم فبصحتها الحد كما وجب عليها » ولم يؤمر بالتعريب لان منافقه لسيد ففي تعريبه اضرار بالسيد « واعلم ان كون الزنى موجبا لرجم ثارة والجلد اخرى مشروط بالعقل والبلوغ بل هما معتبران في العقوبات كلها اما كونه موجبا لرجم فلا يثبت فيه مع العقل والبلوغ من شروط اخر الشرط الاول الحرية واجمعا على ان الرقيق لا يجب عليه الرجم السنة كما اجمعا على ان الامة تجلدهن حين جلدته وكذا العبد عند الجمهور وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة جلدة كالحر عملا بمضمون قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما الآية الشرط الثاني الزوج صحيح فلا يحصل الاحصان بالاصابة بمات ايمين ووطن الشبهة وبالنكاح القاسد الشرط الثالث الدخول ولا بد منه لقوله صلى الله عليه وسلم « الثيب بالثيب » وانما نصير ثيبا بالوطن وشرط ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه ان تكون الاصابة بالنكاح الصحيح بعد البلوغ والحرية والعقل لانه شرط اكل الاصابات وهو ان تكون نكاح صحيح وشرط ان تكون الاصابة في حال الكمال والاسلام ليس شرطا في كون الزنى موجبا لرجم عند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه واي يوسف ايضا وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه هو شرط ايضا واحتمح بان الذي زنى بعد الاحصان لا يجب عليه القتل قبيان الاول قوله صلى الله عليه وسلم « من اشرك بالله فليس بمحصن » وبيان الثاني ان المسلم الذي لا يكون محصنا لا يجب عليه القتل لقوله عليه الصلاة والسلام لا يجل دم امرئ مسلم الا لاحد من ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس فيرحق « ولما لم يكن الذي

والما قدم الزاوية لان الزنى في الاغلب يكون بغيرهسا لرجل ومرض نفسها عليه ولان مفسده تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن فاذل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تعريب الحد سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتعريب عام وليس في الآية ما يفيد لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود بوجه عليه السلام يهود بين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يتنس له من المسلم

(ولاناخذكم بهما رافة) رجة (في دين الله) في طاعته واقامة حده فعملوه او تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام لو سرفت طائفة بنت محمد لقطعتم بها وقرأ ابن كثير بفتح الهزة وقرئت بالذعل فعالة (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يقتضى الجدة في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وحدوده وهو من باب التوسيع (وليشهد عداهما طائفة من المؤمنون) زيادة في التكيل فان التفتيح قد تنكّل اكثر ما تنكّل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوف واقلها ثلاثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الازانية او مشركه والزانية لا ينكحها الا ازان او مشرك) اذا غالب ان المسائل الى الزنى لا يرغب في نكاح الصوايح والمسالحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفه والتضام والمخالفة سبب التفرقة والافتراق فكان حق المقابلة ان يقضال والزانية لا تنكح الا من اذن او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرقية فيهن لان الآية زلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يزوّجوا بغيا يكرهن أنفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن على عادة الجاهلية ولذات قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبه بالنساق وتعرضن للبهمة ونسب لسوء القسالة واللعن في النسب وغير ذلك من المقاسد ولذات عبر من التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل التقى بمعنى النهى وقد فرى به والحرمه على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وأنكحوا الاياهي منكم فانه يتناول المسالحة ويؤيده انه عليه السلام مثل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطئ فيؤول الى نهى الزاني عن الزنى الازانية او زانية ان يزنى بها الا ازان وهو فاسد

محصنا لم يجب قتله باقدامه على الزنى وايجاب المصنف رجة الله تعالى عليه عن هذا الاحتجاج بان معنى الحديث الشريف ان من اشرك بالله تعالى قليس بمحصن اي بمحصن الدم فلا يقتل فانه المسير انصا صا فان التصاص انما يجب يقتل من احصن دمه ايدا والمشرك ليس من احصن دمه ايدا فلا يقتل من المسلم لاجله واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه واحتج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم «لا يقتل مسلم بكافر» ويقتل المسلم بالذمي عندنا لما روى انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويحبب التصاص في الاطراف بين المسلم والكافر اجاباه واعلم ان عقوبة الزاني كانت في اول الاسلام ان يحبس الى ان يموت في حق التيب وان يؤذى بالكلام في حق البكر قال الله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا والاذان بانيتها منكم فاد واما فان ثابا واصلها فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيبا ثم نسخ ذلك فجعل حد التيب على الزنى الرجم وحد البكر الجلد والتغريب روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال حدثت عنى انه قد جعل الله لهن سبيلا البكر جلد مائة وتغريب عام والتيب جلد مائة ورجم بالجارية واحتج الامام الشافعي رجة الله تعالى عليه بهذا الحديث على ما ذهب اليه من الجمع بين الجلد والتغريب في البكر وبين الجلد والرجم في حق التيب **قوله تعالى لاناخذكم بهما رافة في دين الله** - اي لا تدر لكم الرافة والشقفة عليهما بحيث تؤذى الى تعطيل حد الله تعالى وترك الالفه او المسامحة فيه فان الايمان بوجوب الايمان بامر الله تعالى والتشديد في دون الهين والمسامحة وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سو طافيقال لم تقتضه فيقول رجة بعبادك فيقال له انت ارحم واعلمه منى فيؤمر به الى النار ويجوز ان يكون هذا الحديث تفسيراً لقوله صلى الله عليه وسلم «التضائة ثلاثة قاض في الجنة وقاضيان في النار» وعن ابى هريرة رضى الله عنه اقامة حد بارضى خير لاهلها من مطر اربعين ليلة **قوله وقيل واحد** - احتجوا بما يقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقبلوا وقوله او اتان احتجوا بما يقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة وكل ثلاثة فرقة والخارج من الثلاثة واحد واثنان والاحتياط بوجوب الاخذ بالاكثر ثم انه تعالى لما بين عقوبة الزنى وحكمه وعقوبة من ارتكبه بين حكمهما تايفعال تعالى الزانى لا ينكح الازانية او مشركه الاية ولما كان ظاهر النظم اخبارا بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وان الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر عرفا غير ظاهر الصحة في حكم هذه الشريعة لان الزانى قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وكذا قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فانه ايضا غير ظاهر الصحة فان المؤمن محل له ان يزوّج بالمرأة الزانية اشار المصنف رجة الله تعالى الى جوابه بان حل الاخبار المذكور على الاعم الغلب على طريق قوله لا يفعل الخير الا رجل تقى مع ان بعض من لا يكون تقيا قد يفعل خيرا فراد القائل بيان ان ما وقع من الخير انما يقع غالباً من التقى وهو لا ينافى وقوعه من غير التقى على فلة فكذا ههنا ومن حل التحريم على التنزيه قال الامام التسيق واصح الاقويل في هذه الآية الشريفة انها ترهيد في حق نكاح البغايا وتأويل ذلك ان اهل الاسلام والايمان سبيلهم ان لا يرغبوا الا في المسلمات العفيفات واما الزانى فهو انما يميل الى من كان على مذهبه في الزنى اوالى من لا يعتقد الايمان فضلا عن ان يتفكر في التعفف والزانية ايضا انما يميل الى احد الرجلين اما الى زانى مثلها او الى مشركة مثلها **قوله فكان حق المقابلة** - اي قوله تعالى الزانى لا ينكح اي لا يزوّج انما يقابله قولنا الزانية لا تنكح ولا تزوّج الا من هو ازان الا انه لما كان المقصود بيان احوال الرجال وان طائفة تميل الى العفاف وطائفة تميل الى الفواحش ابراج حق المقابلة **قوله والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه** - فالعنى وحرم نكاح البغايا قصدا لقتوسع بما اخذن في الزنى كما خطر بال فقرأ المهاجرين حين قدموا المدينة وفيها نساء بغايا يكرهن أنفسهن وهن يومئذ احصبا اهل المدينة ان يزوّجوا بهن الى ان بغينهم الله تعالى عنهن فاللام والالف في قوله تعالى الزانى وفي قوله تعالى على المؤمنين وان كان للمعوم ظاهرا لكن المراد به الاقوام الذين زلت الآية الشريفة فيهم وبسببهم فتعذر الآية والله تبارك وتعالى اعلم اولئك الزانية لا ينكحون الا الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحهن الا اولئك الزانية وحرم نكاحهن باعبائهن على المؤمنين والايامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان او امرأة وسئل عليه الصلاة والسلام من زنى بامرأة هل له ان يزوّجها فاجاب بقوله صلى الله عليه وسلم «اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال» وشهد ابن عباس بن سرق بمرثمة ثم اشترا موعن عائشة رضى الله عنهما ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له ان يزوّجها لهذه الآية الشريفة واذا باشرها كان زانيا **قوله وهو فاسد**

(لان)

لان الأشكال باقى لاتأثرى ان الزانية قد ينكحها الرجل العفيف و الزانى قد ينكح العفيفة و يزوجهما و لو قلنا بان المراد ان الزانى لا يبطأ بطريق الزنى الا الزانية فهذا كلام لا غاية فيه **قوله** لو وصف القذوفات بالاحصان بيان بقرينة المعينة لتكون المراد بالثى القذوف به الزنى فان ظاهر الآية الشريفة لا يدل الاعلى الثى الذى روى به المحصنات وذكر الرضى لا يدل على الزنى لان المحصنات قد يربن بالسرقة والكذب ونحوهما فلا بد من قرينة تدل على تعيين المراد و اتفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على ان المراد بالرعى الزنى بقرينة تقدم ذكر الزنى لانه تعالى وصف القذوفات بالاحصان وهو العفة عن الزنى فدل ذلك على ان المراد وصفهن بعدم العفاف لقوله تعالى لم يأتوا باربعة شهداء اى على صدقهم فيما روى به وكون الشهود اربعة انما يشترط فى القذوف بالزنى فان القذوف بغير الزنى يكفى فيه شاهدان وان الواجب فيه التعزير دون الحد ثم ان اقر القذوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من الشهود على زنا سقط الحد عن القاذف لان الحد واجب لا فترأه على البرى وقد ثبت صدقه **قوله** ولا فرق فيه **قوله** معنى لا فرق بين المحصنين والمحصنات فى ان قذفهم بالزنى بوجوب جلد القاذف ثمانين جلدة الا ان النص ورد فى قذف المحصنات لاذكره **قوله** لخصوص الواقعة **قوله** على ما قبل من ان هذه الآية نزلت فى حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه حين تاب مما قال فى حق عائشة رضى الله عنها **قوله** ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء لان الاتيان باربعة شهداء يصدق على الاتيان بهم مجتمعين ومتفرقين قياسا على سائر الاحكام فانها ثبت بشهادة الشهود بها سواء شهدوا بها مجتمعين او متفرقين فكذا حكم الزنى وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا شهدوا متفرقين لا يثبت الزنى وعليهم حد القذف لان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذف المشهود عليه لم يأت باربعة شهداء فيجب عليه الحد وتعتبر القذف بقصد الشهادة لا يفرجه عن كونه قاذفا ولو اتى القاذف باربعة شهداء فساق فشهدوا على القذوف بالزنى قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يسقط الحد عن القاذف ولا يجب الحد على الشهود وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه فى احد قوله يعمون واحتمح ابو حنيفة بانه اثنى باربعة شهداء فلا يترجمه الحد والفاسيق من اهل الشهادة فقد وجد شرأط الشهادة الا انه لم يقبل شهادتهم **قوله** لضعف سببه **قوله** بالتسبب الى سبب ضرب الزنى فان سبب ضرب القذف هو القذف وهو قول يحمّل الصدق والكذب وسبب ضرب الزنى فعل يثبت بالشهود العدول ولا شك انه اقوى فى كونه غشا بالنسبة الى القول كخفف عقوبة القول الضعيف واحتمل صدق مقال القاذف يقتضى سقوط الحد رأسا الا انه عوقب صيانة لمرضى وديعا عن هتكه **قوله** خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه **قوله** فان عدم قبول شهادته متوقف على اقامة الحد عليه عنده حتى اذا تاب قبل اقامة الحد عليه او قبل تمام حده تقبل شهادته عنده بمعنى الآية والله تبارك وتعالى اعلم عنده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا بعد اقامة الحد عليهم فلا تقبل شهادة الحدود فى قذف وان تاب وصار من الاتقياء وقال الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه تقبل شهادته اذا تاب لقوله صلى الله عليه وسلم «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» ومن لا ذنب له تقبل شهادته فيجب ان تقبل شهادة من تاب عن القذف وهذه المسئلة مبنية على ان قوله الا الذين تابوا هل يرجع الى جميع الاحكام المذكورة او يختص بالجملة الاخيرة عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى عليه الاستثناء المذكور عقب الجملة الكثيرة مختص بالجملة الاخيرة وعند الامام الشافعى رحمه الله تعالى عليه يرجع الى الكل لان الواو للجمع المطلق فنقوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون جل متعاطفة بالواو فصار الجميع كأنه ذكر معا لا تقدم لبعض على البعض فلما دخل عليه الاستثناء لم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من رجوعه الى الباقي اذ لم يكن لبعضها تقدم على البعض فى المعنى البتة فوجب رجوعه الى الكل ويؤيده انا اجعنا على انه لو قال عبده حر وامرأته طالق ان شاء الله تعالى فانه يرجع الاستثناء الى الجميع فكذا يجب نعم فيه واحتمح اصحاب ابي حنيفة رحمه الله عليهم على ان الاستثناء يختص بالجملة الاخيرة بانه لو رجع الى جميع الجمل المتقدمة لوجب ان لا يجلد القاذف اذا تاب وهو باطل بالاجماع فوجب ان يختص بالجملة الاخيرة فقال المصنف رحمه الله تعالى عليه بناء على مذهبه ان الاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو كون قذف المحصنات مقتضيا للجلد ورد الشهادة تابا والتفسير والمعنى من قذف محصنة فاجعوا له الجلد والردة والتفسير الا الذين تابوا عن القذف واصلموا فان الله تعالى يفرلهم جناية قذفهم فلا يعاقبهم عليها ولما ورد ان يقال فعلى هذا يترجم ان القاذف اذا تاب عن القذف قبل ان يجلد يستند عند الحد وهو لا يسقط بالاجماع اشار الى جوابه بقوله ولا يترجم

(والذين رمون المحصنات) يذفونهن بالزنى
 لو وصف القذوفات بالاحصان وذكرهن
 عقب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
 (لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
 جلدة) والقذف بغيره مثل باساق ولا يشارب
 الحجر بوجوب التعزير كقذف غير المحصن
 والاحصان ههنا بالحزبية والبلوغ والعقل
 والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين
 الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص
 الواقعة اولان قذف النساء اغلب واشنع
 ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر
 شهادة زوج القذوفه خلافا لابي حنيفة ولكن
 ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه
 واحتماله ولذا تخفف عدده (ولا تقبلوا لهم
 شهادة) اى شهادة كانت لانه مقرر وقبل
 شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على
 استيقان الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر
 بالجلد والنهي عن القبول بيان فى قوله
 جوا بالشرط لا ترتيب بينهما فيرتبان عليه
 دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده
 (ابدا) مما لم يشبه عند ابي حنيفة الى آخر عمره
 (ولو لك هم الفاسقون) المحكوم بسنتهم
 (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف
 (واصلحوا) اعلم لهم بالتدارك ومنه
 الاستسلام للحد او الاستقلال من القذوف

سقط الخنثى كما قيل لأن من تمام توبته الاستسلام للهدى أو الاستقلال من القذوف فان القذوف ان يعفو عن موجب القذف قبل ان تشهد الشهود وبثت القذف واما بعد ان يرفع للقاضي وبثت القذف بأقامة الشهود عليه فليس له ان يعفو بعده لان القذوف وان استحق على القاذف ان يستوفى منه الخنثى الا انه لما اجتمع فيه حقان وحق الشرع فيه فالب غلب فليس للقذوف ان يعفو عن موجب القذف بعد توبته **قوله** ومحل المستثنى التصب **قوله** لما تقررت في العفو من انه يجوز التصب ويختار البديل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور كقولك ما مررت بأحد الأزيد بالجبر على البديل من أحد والأزيد بالتصب على الاستثناء وتصب نصبه في كلام موجب وما في الآية لما كان راجعا الى اصل الحكم وكان المعنى ومن قذف المحصنات فاجعوا لهم هذه الأمور كان الاستثناء في كلام موجب فيصيب التصب **قوله** وقيل الى النهي أي وقيل الاستثناء الواقع في هذه الآية يرجع الى قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وهو كلام غير موجب وحق المستثنى ان يكون مجرورا بدلا من هم في لهم قال صاحب الكشاف والامام الشافعي جعل جزء الشرط جلتى فاجلدوا ولا تقبلوا وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية منهما لا بجموع جلتى الأمر والنهي لان التوبة لا تسقط حق العبد ولم يرض المصنف رحمة الله تعالى عليه بهذا الفعل لكونه مخالفا لما اشهر عن الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه من كون الاستثناء المذكور عقيب الجمل يرجع الى الكل **قوله** وقيل منقطع أي عاقبه والمعنى لكن الذين تابوا من بعد ذلك واصطلحوا فان الله غفور رحيم ف قوله الا الذين يتوبوا الله غفور رحيم فان الله غفور رحيم اي غفور لهم خذف الجار والمفعول به روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال حاصر بن عدى الانصاري رضي الله تعالى عنه ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته قال جارية بعقر جال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قلبه قتل به وان قال وجدت فلان مع ثلث المرأة ضرب وان سكنت سكنت على غيبتهم اتممت وكان لعاصم هذا ابن عمه قال له عويم وكان له امرأة يقال لها خولة بنت كبش فأتى عويم حاصما فقال له لقد رأيت شريك بن سحمان على بطن امرأتى خولة فاسترجع حاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما تسرع ما تبثت بهذا في اهل بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك فقال اخبرني عويم ابن عمي انه رأى شريك بن سحمان على بطن امرأته خولة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم باهم جميعا فقال لعويم اتى الله في ذنوبك وابنتك ولانك قد فعلت فقال يا رسول الله لقد رأيت شريكا على بطنها واتى ما قرنتها منذار بعد اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله تعالى ولا تحقرى الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويم رجل غيور وانه رأى شريكا يطيل النظر ويحدث معي حديثه القبره على ما قال فأرسل الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات العاقلات ونزل ايضا قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية وبين ان حكم قذف الزوجة العان بعد ما بين حكم قذف الاجنبيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن الصلاة جامعة وصلى العصر ثم قال لعويم ثم قال اشهد بالله ان خولة زانية واتى من الصادقين ثم قال في الثانية اشهد انى رأيت شريكا على بطنها واتى من الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واتى من الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله انها زانية واتى قرنتها منذ اشهر واتى من الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويم يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال أقعد وقال خولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان زوجي من الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى وانه من الكاذبين وقالت في الثالثة اشهد بالله ما انا حبلى الائمة وانه من الكاذبين وقالت في الرابعة اشهد بالله ما رأى على حاشية وانه من الكاذبين وقالت في الخامسة غضب الله على خولة بنت كبش ان كان عويم من الصادقين في قوله ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدهى لآب ثم قال عليه الصلاة والسلام ان جاءت بولدها مشاهيات فثقت وان جاءت به مشاهيات من قبل فدهوله ثم جاءت به فلما يشبه من نسب اليه فقال لولا الايمان لكان لي وفي هذه الواقعة آيات اخر منها ما اشار اليه المفسر رحمة الله تعالى عليه بقوله نزلت في هلال بن أمية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله تعالى عليهم **قوله** واربع نصب على المصدر لانه في حكم المصدر باضافته اليه وناصب هذا المصدر مصدر مثله كما في قوله تعالى فان جهنم جزاؤكم جزاؤم فورا **قوله** ونبت حد الزنى على المرأة **قوله** عطف على قوله سقط حد القذف عنه واعلم انه اذا قذف الرجل امرأته بالزنى يجب عليه الحد ان كانت محصنة والتعزير ان لم تكن محصنة كما في قذف

(الاجنبى)

والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اكتضاء الشرط لهذه الامور ولا يرد سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستقلال ومحل المستثنى التصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجبر على البديل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحل التصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) عطف للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهادة الا انفسهم) نزلت في هلال بن أمية رأى رجلا على فرأته واتقسم بديل من شهادة او صفة لهم على ان الاجنبى غير (فشهادة احدهم اربع شهادات) فالواجب شهادة احدهم او قتلهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رددت جزاؤكم الكسافى وحقق على انه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة تقدمها (انه من الصادقين) اي فيما رواها من الزنى واصله على انه خذف الجار وكسرت ان وعلق العادل عنه باللام تأكيدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتصنيف في الموضوعين ورفع لعنة هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة منقطع عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وتفرق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفى الولدان تعزير له فيه وثبوت حد الزنى على المرأة لقوله (ومدأ عنها العذاب) اي الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه من الكاذبين) فجار ما في (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعد هذا الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حقيق عطف على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الصاد وفتح الباء ورفع الله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) متروك الجواب لتعظيم اى شخصكم وما جعلكم بالقوية

الاجنبى اذ لا يختلف موجهما غير انهما يختلفان في الخلف في قذف الاجنبى لا يسقط الحد عن القاذف الا باقرار
المقذوف او بيعة تقوم على انها زنت وفي قذف الزوجة يسقط الحد عن القاذف باحد هذين الامرين وبالعان ايضا
وهو قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وحكمه سقوط حد القذف عنه ولعان الزوج لما كان بمنزلة الشهادات التي
يثبت بها الزنى او جب عليها حد الزنى نقل الامام عن الشافعي رحمة الله تعالى عليهما وكلها تثبت بمجرد لعانه ولا يفتقر
فيها الى لعانها ولا الى حكم الحاكم فان حكم الحاكم كان نفيها منه لا ايقانها لفرقة واستدل المصنف رحمة الله تعالى
عليه على ثبوت حد الزنى على المرأتين قوله وبدرأ عنها العذاب بناء على انه جل العذاب على الحد كما في قوله وليشهد
عذابهما طائفة من المؤمنين وحله الخفيفون رحمة الله تعالى عليهم على الجبر والحبس على العان والمعنى ويدفع
عن المرأتان تغيير وتحبس على ان تلاعن او تصدق بزوجهما فيما ماهاه فانها اذا امتنعت عن اللعان حبت واجبرت
عليه حقا لزوجه **قوله** انه عليه افضل الصلاة والسلام استحبابها **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
ان يسافر اخرج بين نسائه فابن خرج اسمها خرج بهامه فاقرع بين نسائه في غزوة غزاه قبل غزوة بني المصطلق
فخرج فيها اسم عائشة رضي الله تعالى عنها فخرجت معه عليه الصلاة والسلام والجزع الخرز وغطار على وزن
قطام مدينة بابين فتقوله من جزع غطار اي من خرز منسوب اليها والشدة من عرف الصلاة والناشد من يطلبها
فالنسب ان يقال كي يرجع اليها ناشد والتعريس تزول القوم في السفر آخر الميل والمراد هنا مطلق التزول
وقال ادخ القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم الدخ ويقال ادخ من الاعتقال اذا سار من آخر الليل قالت
عائشة رضي الله عنها لما اصبح صفوان عند منزلي رأى سواد انسان ثم فصرني حين رآني وقد رآني قبل
ان يضرب على الجلب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فصرمت وجهي بجلبي في فو الله ما كلني بكلمة ولا سمعت
منه كلمة غير استرجاعه حين اتاخ راحلته وقت على يدها اي بدراحتيه فركبتها فانطلق يقودني حتى اتينا الجليل
في نحو الشهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول وخاشوا في حديثي
واقشوه في المسكر وخاض اهل المسكر فيه فعمل رويه بعضهم عن بعض وبحدت به بعضهم بعضا قالت وقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشتكت حين قدمتها شهرا او التماس فيضون في قول اهل الافك ولا اشعر
بشي من ذلك غير انه بريني في مرضي ابي لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم المصنف الذي كنت اري منه
حين اشتكى وانما يدخل على فيقول كيف تيكم فيريني ذلك ولا اشعر بالسر كما رأيت ذلك قلت يا رسول الله
لو اذنت لي فاقول ابي ابي **قوله** لا بأس **قوله** ما نقلت الي بيت ابي وكنت فيه الى ان برشت من مرضي
بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت في بعض الليالي ومعى ام مسطح قبل المناصع وهو منير زنا ولا تخرج الا ليلا وكان
عادة اهل المدينة حينئذ انهم لا يفتنون الكنت في بيوتهم اما كانوا يذهبون في قسج المدينة على عادة العرب
الاول في التبرز ناديا من اتخاذ الكنت في بيوتهم فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي زبير واما بنت صخر
ابن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما فرغنا من شأننا واقبلنا الى جانب البيت عثرت ام مسطح
في مرطها فقالت نعم مسطح فقلت لها بئس ما قلت انسين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم اسمعي ما قال قلت
وما قال فاخبرني يقول اهل الافك فاردت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي قلت يا الله ما تبعدت الناس
قالت اي بنية عوفى عليك فوالله لعل كانت امرأة صافية عند رجل يحبها ولها ضرار الا كدرن عليها قالت قلت
سبحان الله تعالى او قد تحدثت الناس بهذا قالت فيكبت تلك الليلة حتى اصحبت لبرقالي دمع ولا اكتمل يوم ثم
اصحبت ابني ودعا النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلى بن ابي طالب حين استلبت الوحى يستشيرهما
في فراق اهلها فاما علي بن ابي طالب فانه قال لم يضيق الله تعالى عليك في النساء والنساء سواها كثير فاستقيد
واما اسامة بن زيد فاشار اليه بالذي يعلم من رآه اهل الله بالذي يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الودة
فقال يا رسول الله ما علمت منها الا خيرا فلانهم وانظر واسأل اهالك قالت فسأل حفصة فقالت حفصة بنت عمر
رضي الله تعالى عنهما يا رسول الله ما رأيت عليها سوا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة فقالت
اي بريرة هل رأيت شيئا بريك من عائشة قالت والذي بعثك بالحق نيا ما رأيت عليها امرأ قط اغضه عليك غير انها
او اكثر من انها جارية حديثة السن تام عن بعين اهلها فتأني الداجن فتأ كاه قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فأقبل حتى دخل على وعندي ابواي ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قبل في حق ما قبل وقد لبث شهرا لا يوحى

(ان الذين جاؤا بالافك) بابلغ ما يكون
من الكذب من الافك وهو الصرغ لانه
قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به
على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه
الصلاة والسلام استحبابها في بعض
الغزوات فأذن ليلة في القبول بإرحيل
فبثت لقتله حاجة ثم عادت الى الرجل
فلمست صدرها فاذا عقدها من جزع
فقار فدانقطع فرجعت لتفقه فطن الذي
كان يرسلها لها دخلت اليهودج فرجعه
على منبها وسار فلما عادت الى منزلها
لم تجد لها احدا جلست كي يرجع اليها
منشد وكان صفوان بن العطل السلي
قد عرس وراء الجيش فادخ فأصبح عند
منزلها فمر فمسا فأناخ راحلته فركبتها
فقادها حتى اتا الجيش فأنهت به (عصبة
منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى
الرابعين وكذلك العصاة يريد عبد الله
بن ابي وزيد ابن رفاعه وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثمة وحنة بنت جحش ومن
ساعدهم وهي خيران وقوله (لا تحسبوه
شرا لكم) مستأنف والمطاب برسول
صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة
وصفوان والها للافك (بل هو خير لكم)
لاكتسابكم به التواب العظيم وهو ذكر انكم
على الله بآزال ثمان عشرة آية في آراءكم
وتعظيم شأنكم وتحويل الوعيد لمن تكلم
فيكم والثناء على من شن بكم خيرا

(لكل امرئ منهم ما اكتسب من الآثم) لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه بخصايه (والذي تولى كبره) معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخائضين وهو ابن ابي قحافة بدأ به وأذاعه عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحسان ومسطح فانهم شابهوا بالتصريح به والذي يعنى الذين (له عذاب عظيم) في الآخرة اوفى الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالثقاق وحسان امي واشمل الديق ومسطح مكشوف البصر (لولا) هلا (اذا سمعوه) عن المؤمنين والمؤمنات بالتصريح خيرا) بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولهم ولا تلذوا التمسك وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضى عن الخير بالمؤمنين والكف عن الظن فيهم وذنب الطاعين عنهم كما يدونهم عن انفسهم وانما ساجز الفصل بين لولا وقوله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا يفتك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر المنزلة اهم من التخصيص على ان لا يتغلبوا بوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فادلم يا تواتوا بالشهادا فاولئك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقريرا لكونه كذبا فان مالا جهة عليه مكذب عند الله اى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه الامتناع التي لو وجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جعلتها الامهال لتوبة ورحمته في الآخرة بالعمو والمغفرة للقرآن لكم (لمسكم) عاجلا (فيما افتمم فيه) خضتم فيه (عذاب عظيم) يستقر دونه التوم والجلد

اليه في شأني بشي قالت ففتش رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا ائمة قد بلغني عنك كذا وكذا ان كنت بريئة فسيبرئ الله عز وجل وان كنت بذنبا فاستغفرى الله تعالى وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بذنبيه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه خلت دمعى حتى ما احتسب منه قلمرة فقلت لاني ارجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول فقلت وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استترت في انفسكم وصدقتكم به ولئن قلت لكم اني بريئة لاتصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر الله تعالى يعلم اني بريئة منه لتصدقن به والله ما جدلى ولكم مثلا الاما قال ابو يوسف فصر جوبل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم نحولت فاضطجعت على فراشي وانا والله حبيطة اهل ابي بريئة وان الله تعالى يعلم برآئي واتى والله ما كنت اعلم ان ينزل في شأني وحى نبلى ولشأني كان احقر في نفسي من ان يشكلم الله تعالى في بأمرى بلى ولكننى كنت ارجو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله تعالى بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد حتى ازل الله تعالى جبريل على نبيه واخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليهدر منه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذي ازل عليه فلما مرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان قال ايشرى يا ائمة اما والله لقد برأك الله تعالى فقلت بحمد الله تعالى ولا تحمدك ولا تحمدك اصحابك فقالت لى اى فوجى اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا اجد الا الله عز وجل قالت فازل الله تعالى ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لانسبوه الى آخر الآيات العشر في برآئي ولما ازل الله تعالى هذا الآيات قال ابو بكر الصديق وكان يغنى لمسطح او على مسطح لقراءته وفقره والله لا اتفق شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال ازل الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى قوله لا تصيبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر على احسان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال لا تزعمها منه ابدا ه وعصبة خبران ومنكم سنته والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ان الذين اتوا بالكدب في امر عائشة جماعة كائنة منكم في كونهم موصوفين بالايان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكمه بالايان ظاهرا **قوله** فانه بدأ به واذاعه **قوله** قالت عائشة رضى الله عنها ركبت الرحلة واخذ صفوان بالزامم يتودها فررنا بلاء من المنافقين فيهم عبد الله بن ابي فقال من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجما منها وقال لعن الله امرأة نبيكم يايت مع رجل حتى اصحبت ثم جاء يتودها قالت وهو الذي تولى كبره منهم فانه لما كان ميذا لتلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لى يوم القيامة ه وروى انه لما زلت ابي رأة عائشة رضى الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبر فذكر ذلك وتلا القرآنا فلما نزل مشرب عبد الله بن ابي ومسطح او حسانا وحذم حذالذف **قوله** لولا هلا **قوله** لولا هلا **قوله** لولا هلا **قوله** لولا هلا **قوله** لولا هلا **قوله** لولا هلا فان لولا اذا وليت الفعل تكون التخصيص كقوله تعالى لولا اخرتنى وحرف التخصيص يزم الفعل لفظا وتقديرا ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ والتوم على ترك الفعل واذا دخلت على المضارع فعناها الخاض على الفعل والطلب له فهو في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التخصيص في الماضى لان الطلب لا يتصور فيه معنى الآية بابها الذين سمعوا قول عائشة بصغوان هلا شتمتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذا سمعتم ما قيل في حقهم وجعل المؤمنين كنفس واحدة كما في قوله تعالى ولا تلذوا التمسك وحق الكلام ان يقال ظننتم وقتتم وعدل عنه الى الغيبة مع التصريح بصفة الايمان تنبها على ان اللائق بالمؤمن ان لا يظن بمؤمن منه الا الخير وان يبرئه من السوء ومبالغة في التوبيخ فان اصل التوبيخ وان حصل بان قيل لولا شتمتم بالتمسك خيرا لكنه يرداد بالانفات الى الغيبة اذ فيه اشارة الى ان شأن الايمان يقتضى ان يظن المؤمن بأخيه خيرا وبذنب عنه الطاعين فيه بقوله هذا افك مبين فن ترك هذا الظن والذنب فقد ترك العمل بقتضى الايمان وهذه المبالغة لا تحصل الا بالاسلوب الاول **قوله** وانا جاز الفصل بين لولا وقوله بالظرف **قوله** يرضعن السؤال عن شيئين الاول ان حرف التخصيص يجب ان يدخل على الفعل فكيف جاز دخوله على الظرف والثاني ان الظرف ههنا معمول لقوله عن المؤمنين وقالوا فلما قدم على يامه اجاب عن الاول بان الظرف شأن ليس لغيرها وهو تنزيلها من الاشياء منزلة نفسها الوقوعها فيها من غير اتصال عنها وعن الثاني بان الفائدة في تقديم الظرف بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا عن

(الائم)

(ان) شرف لسكم او افتمتم (تلقونه بالسنتكم) والمعنى ياخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقته وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا تلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القاؤه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من التواقي والأتق وهو الكذب وتلقونه من تلقفه اذا ملأنا فوجدته وتلقونه اي تبعونه (وتقولون يا فواهمكم) اي وتقولون كلاما مخصوصا بالفواه بلا مساعدة من القلوب (ماليس لكم به علم) لانه ليس تعبيرا عن علمه في قلوبكم كقولهم يقولون يا فواهمهم ﴿ ٤١٩ ﴾ ماليس في قلوبهم (وتحسبونه هينا) سهلا لا تبعثه (وهو عند الله عظيم) في الوزر

والايم والحنى اول ما سمعوا بالاقت بان يظنوا بالمؤمنين خيرا ويقولوا هذا افك مبین ولا يتكلموا به ولا يذيعوه فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه **قوله** ياخذ بعضكم من بعض يعني ان تلقى القول اخذته من الغير ومنه قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات وفسر التلقي ياخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من المتلقي والمتلق منه داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقى الاثام باسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراءك فيحدثه الحديث الاثام حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا ذكر فيه فكانت سموا في اشاعة الفاحشة وذلك من العظام وثانيها اثم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به والآخر بالشيء يجب ان يكون مستترا بان تستتر صورته في القلب لولا انهم يترجم عنه اللسان وهذا الاثام ليس الاقولا يجرى على اسنتهم ودور في افواههم من غير ان يستقر العزم في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تلق ما ليس لك به علم وثالثها اثم كانوا يستصغرون ذلك وهو جريرة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه **قوله** ما ينبغي لنا وما يصح - اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام سديد دونه بان يقال ما لنا ان نتكلم بهذا ونظيره قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ماليس لي بحق فانه معنى ما ينبغي وما يصح **قوله** نصيب من يقول ذلك اي الاثام وعلمه او ممن يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجد استعارة معنى التجب من كلمة التسيب فقال واصله اي في الاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العيب من صناعته تزيهها له من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه **قوله** او تزيهه - عطف على قوله نصيب وقوله بقر عند اي عن النبي فيقول ما هو المقصود من ارسله فان الاثام انما بعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والتواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الاثام ما يغفر الكفرة عنهم بخلاف امر الله صلى الله عليه وسلم كافر لان الكفر ليس مما يغفر عنهم ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الكفنة من اعظم المنغرات والتكتمان الذي امر الله فاجرة يدعو الرجال الى نفسها وهو يعرف حاله الى زوج الفاجر فوالله ان مصدر يهتد اي قال عليه مالم يهتد به من المبهوت به ان كانت الاشارة بقوله هذا الى الاثام بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الاثام بمعنى الكذب والافتراء يكون اليهتان ايضا مصدرا فقوله تعالى هذا يهتان عظيم معناه هذا الاثام افتراء عظيم يصير من عظمه روى ان ام ابوب قالت لابي ايوب الانصاري ايا بعلك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب - جهاتك هذا يهتان عظيم فزلت الآية على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان فيه الحد والسكال في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا او يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا **قوله** بالحد والسعير اي غير ذلك - فية اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين جاؤا بالاقت وان الذين يبعون ان تشيع الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يبعون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها ويظهروها فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والذين في الذين آمنوا كصفوان وعائشة رضي الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهن ما بين القدمين وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا آثاره ووسوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الاثام والقول به **قوله** ويؤيد الاول - وهو كون بآئيل يستعمل من الالبية لامن الالوانه قرئ ولا يقال فانه من الالبية بضال آل يؤلى ايلاء والية واثنى يائلى ائلاء وتالى تالى تأليا كلها بمعنى حلف **قوله** وفيه دليل على فضل ابي بكر - وذلك لان الفضل المذكور في الآية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لانا يسا فنعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين والمزلة من الله تعالى فلو كان غيره مساويا له في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل غير متبدد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق المسلمون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه **قوله** على ان لا يؤتوا - باسقاط اللطائف وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في الجبين كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لامانتكم ان تبتوا يعني تخافون ان لا يبتوا وقال امرؤ القيس

الائم والحنى اول ما سمعوا بالاقت بان يظنوا بالمؤمنين خيرا ويقولوا هذا افك مبین ولا يتكلموا به ولا يذيعوه فلما كان ذكر الوقت اهم وجب تقديمه **قوله** ياخذ بعضكم من بعض يعني ان تلقى القول اخذته من الغير ومنه قوله تعالى فتلقي آدم من ربه كلمات وفسر التلقي ياخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من المتلقي والمتلق منه داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آثام وعلق مس العذاب العظيم بها احدها تلقى الاثام باسنتهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراءك فيحدثه الحديث الاثام حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت ولا ناد الا ذكر فيه فكانت سموا في اشاعة الفاحشة وذلك من العظام وثانيها اثم كانوا يتكلمون بما لا علم لهم به والآخر بالشيء يجب ان يكون مستترا بان تستتر صورته في القلب لولا انهم يترجم عنه اللسان وهذا الاثام ليس الاقولا يجرى على اسنتهم ودور في افواههم من غير ان يستقر العزم في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تلق ما ليس لك به علم وثالثها اثم كانوا يستصغرون ذلك وهو جريرة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه **قوله** ما ينبغي لنا وما يصح - اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام سديد دونه بان يقال ما لنا ان نتكلم بهذا ونظيره قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ماليس لي بحق فانه معنى ما ينبغي وما يصح **قوله** نصيب من يقول ذلك اي الاثام وعلمه او ممن يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجد استعارة معنى التجب من كلمة التسيب فقال واصله اي في الاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العيب من صناعته تزيهها له من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه **قوله** او تزيهه - عطف على قوله نصيب وقوله بقر عند اي عن النبي فيقول ما هو المقصود من ارسله فان الاثام انما بعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والتواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الاثام ما يغفر الكفرة عنهم بخلاف امر الله صلى الله عليه وسلم كافر لان الكفر ليس مما يغفر عنهم ولا يجوز ان تكون فاجرة لان الكفنة من اعظم المنغرات والتكتمان الذي امر الله فاجرة يدعو الرجال الى نفسها وهو يعرف حاله الى زوج الفاجر فوالله ان مصدر يهتد اي قال عليه مالم يهتد به من المبهوت به ان كانت الاشارة بقوله هذا الى الاثام بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الاثام بمعنى الكذب والافتراء يكون اليهتان ايضا مصدرا فقوله تعالى هذا يهتان عظيم معناه هذا الاثام افتراء عظيم يصير من عظمه روى ان ام ابوب قالت لابي ايوب الانصاري ايا بعلك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب - جهاتك هذا يهتان عظيم فزلت الآية على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان فيه الحد والسكال في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا او يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا **قوله** بالحد والسعير اي غير ذلك - فية اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين جاؤا بالاقت وان الذين يبعون ان تشيع الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يبعون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها ويظهروها فان ذلك القدر لا يوجب الحد في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والذين في الذين آمنوا كصفوان وعائشة رضي الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهن ما بين القدمين وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لا تسلكوا مسالكه ولا تتبعوا آثاره ووسوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الاثام والقول به **قوله** ويؤيد الاول - وهو كون بآئيل يستعمل من الالبية لامن الالوانه قرئ ولا يقال فانه من الالبية بضال آل يؤلى ايلاء والية واثنى يائلى ائلاء وتالى تالى تأليا كلها بمعنى حلف **قوله** وفيه دليل على فضل ابي بكر - وذلك لان الفضل المذكور في الآية اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لانا يسا فنعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين والمزلة من الله تعالى فلو كان غيره مساويا له في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوي لا يكون فاضلا فلما اثبت الله تعالى له الفضل غير متبدد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق المسلمون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه **قوله** على ان لا يؤتوا - باسقاط اللطائف وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في الجبين كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لامانتكم ان تبتوا يعني تخافون ان لا يبتوا وقال امرؤ القيس

وجزة يسكونها (ومن يقع خطوات الشيطان فانه يأمر بالمشاء والمنكر) بيان لعلة النهي عن اتباعه وامتناعه ما فرط فيه والمنكر ما انكره الشرع (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية لذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكا) ما طهر من دنسها (منكم من احد ابدا) آخر الدهر (ولكن الله يري من يشاء) يحمله على التوبة وقبولها (والله صميع) سميعهم (عليهم) يثابهم (ولا ياتل) ولا يخلف افعال من الآية او لا يقصر من الاثام ويؤيد الاول انه قرئ ولا يقال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا يسبق على مسلح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقره المهاجرين (اولوا الفضل منكم) في الدين (والسعة) في المال وفيه دليل على فضل ابي بكر رضي الله عنه وشرفه (ان يؤتوا) على ان لا يؤتوا اوفي ان يؤتوا وقرئ ياتل على الالتفات

(اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد اى نداء اجامين له لان الكلام فيمن كان كذلك اولو صفات اعيت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود (وليعقوا) لما فرط منهم (وليصنعوا) بالانحاش عند الانحسار ﴿ ٤٢٠ ﴾ ان يفر الله لكم) على حقوقكم وصنعكم

فقلت يمين الله ابرح فاعدا * اى لا ابرح وهذا التأويل على تقدير ان يكون قوله ولا تأمل اولوا الفضل
افعالا من الالدية واما على تقدير كونه افتعالا من الاثنا عشر فاعدا وبل ما اشار اليه بقوله اوفى ان يؤتوا اى لا يقتصروا
اولوا الفضل في ان يعسوا ﴿ قوله فيكون ابلغ في تعليل المقصود ﴾ بناء على ما اشهر من ان تعليق الحكم
بالشئى يفيد علة لما اخذ وان جعل من قبيل عطفا الذوات يكون الكلام ابلغ في تعليل المقصود وهو نفس الصديق
عن حفظ بيته على ان لا ينفق على مسطح فان جعل الكلام من قبيل عطفا الصفات فقد افاد الكلام
تعليلا للمقصود لان كل واحد من الصفات المذكورة اذا كان منها من محافظة اليقين فيكون الشخص
الموصوف بثلاث الصفات منها عنها يفرق بالاولى ﴿ قوله تعالى وليعقوا ﴾ اى عن ذنوبهم وليصنعوا اى
وليبرصوا عن لومهم فان العنوان يتجاوز عن الجاني والصنع ان يذنب جرمه وقيل العقوب بالقول والصنع بالقلب
﴿ قوله استباحة لعرصته ﴾ منصوب على المفعول له لقوله تعالى رمون المحصنات واشار به الى جواب ما يقال
هذا الآية تدل على ان قاذف المحصنات كافر لا تقبل توبته اما انه كافر فلقوله يوم تشهد عليهم انستهم وابيهم
وارجلهم وذلك صفة الكفار والتافقين لقوله ويوم يحشر أعداء الله الى آخر الآيات الثلاث ولقوله ولهم عذاب
عظيم هو عذاب الكفر واما انه لا تقبل توبته فلقوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولم يذكرا من ان الذين تابوا
فهذا يدل على ان قاذف المحصنات العاقلة ملعون في الدارين تاب اولم يذب وقد قال في اول السورة ان الذين
رمون المحصنات ثم قال الا الذين تابوا فجعل لهم توبة فالصنف رحمة الله تعالى عليه حل هذه الآية على القاذف
على وجه يستلزم الكفر والظاهر ان يدفع هذا بان يجعل الموعد المذكور فيها مشروطا بعدم التوبة لان الذنب
سواء كان كثيرا او قسما وحصلت عنه التوبة صار مغفورا بمقتضى الوعد الالهى ﴿ قوله وقيل هو حكم على
قاذف ﴾ عطف على ما قبله من حيث المعنى كما قيل هو حكم القاذف استباحة وطعنا وقيل حكم كل قاذف ما لم يذب
ولم يرض المصنف رحمة الله تعالى عليه به لان الموعد المذكور انما يلبق بالكفرة ويجرد قذف المحصنة المؤمنة
لا يوجب الكفر وقيل لان جبير من قذف مؤمنة بلعنه الله تعالى في الدنيا والآخرة قال ذلك لمن قذف عائشة
رضى الله تعالى عنها خاصة وجعل المحصنات العاقلات وان اريدت عائشة وحدها لان من قذف واحدة من نساء النبي
صلى الله عليه وسلم فقد قذفهن جميع فكانه قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقذفه كفر بالاتفاق وعن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انه قال هذا الهمن فيمن قذف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ادليس له توبة ومن قذف
مؤمنة جعل الله له توبة ﴿ قوله لانه موصوف ﴾ والمصدر الموصوف لا يعمل لان اعماله يستلزم الفصل
بين المصدر ومموله باجتناب اذا لا يجوز وصف المصدر باجتناب عنه بمعنى انه ليس بممولا له والوجود فيه ان المصدر
عند العمل مؤول بان مع الفعل وان موصول حرفي وممولى المصدر في الحقيقة موصول الفعل الذى هو مفعول ولا يجوز
الفصل بين معنى الصلة وبعضها باجتناب ﴿ قوله بانطلاق الله تعالى ﴾ فان البيضة ليست مشروطة بالحياة فيصير
ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدره وكلاما في الجسم المركب منه اولى ويحتمل ان لا تكون شهادة
الجوارح عليهم بانطلاق الله تعالى اياها بل تكون بظهور آثار ما كانوا يعملون عليها كما تشهد في الدنيا على الحقبة
آثارها من صفرة الوجه وتغير اللون وتحافة الجسم وجريان الدمع ﴿ قوله جزأهم المستحق ﴾ فان الدين
يستعمل في الجزاء كقولهم كما تدعى انى كالتفعل تجازى به وانتصاب الحق على انه صفة لهذين فان القدر المستحق
في الجزاء موصوف بانه الحق ﴿ قوله الحيات ﴾ اى الزواجر يتزوج الحيات اى الزناة وكذا الحياتيون
من الرجال يتزوجون الحيات كما قال تعالى الزانى لا ينكح الا زانية او مشركمة والزانية لا ينكحها الا زانى او مشرك
فان قيل فعلى هذا الوجه يلزم ان لا يتزوج الرجل العفيف زانية والجواب ما تقدم في قوله الزانى لا ينكح الا زانية الخ
ولما كان عقد الزواج واقعا بين الاكفاء خيانة وطيبا ثبت برأه الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة ما قبل في حنفهما
وبرأتهما تستلزم برأه صفوان فيكون اول الآية كالدليل على برأه الجميع اذ لو صدق ما قبل في حنفها لكانت
خبيثة غير صالحة لكونها زوجة لا طيب للمسيبين ويحتمل ان لا يكون الحيات والطييات بمعنى الزواني من النساء
والعقارب منهن بل يكون بمعنى الاقوال الطيبة والطيبة فيكون المعنى الحيات من الكلمات تقال او تعدت للطيبيين
من الرجال وتلقى بهم والحياتيون من الرجال للطيبيات من الكلمات وعلى عكسها الطييات من الكلمات للطيبيين
من الرجال والطيبيون من الرجال للطيبيات من الكلمات والمعنى كل كلام انما يحسن في حق امه فيضاف سبى

واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فخطفوا باخلاص قروى
انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابي بكر
فقال بلى احب الى مسطح نضفته
(ان الذين رمون المحصنات) العاقبات
(العاقلات) بما تقفن به (المؤمنات) بالله
ورسوله استباحة لعرصته وطعنا
في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين
كان اى (لعنوا في الدنيا والآخرة) كما لعنوا
فيهم (ولهم عذاب عظيم) لعنهم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يذب وقيل
مخصوص من قذف الزواجر التى صلى الله
عليه وسلم ولذا قال ابن عباس رضى الله
عنه لا توبة له ولو قذفت وعيدات القريتان
لم تجد عطفنا بل في قاتل عائشة (يوم تشهد
عليهم) ظرف لما قبله من معنى الاستمرار
لا عذاب لانه موصوف وقرا حرة
والكسائي باياه بالتقدم والفصل (انستهم
وابيهم وارجلهم) كما كانوا يعملون يعترفون
بها بانطلاق الله اياها بغير اختيارهم او بظهور
آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل لعذاب
(يوم تشهد عليهم الله دينهم الحق) جزأهم
المستحق (ويعقوا) لعاقبتهم الامر (ان الله
هو الحق المبين) التاب بذاته الظاهر
أوهيته لا يشركه في ذلك غيره ولا يقدر على
الثواب والعقاب سوا اولو الحق المبين اى
العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه
ينتمى من العالم للشاوم لا محالة (الحيات
الطيبيات) والحياتيون الطيبيات والطيبيات
الطيبيين والطيبيون الطيبيات اى الحيات
يتزوجن الحيات ويا عكس وكذلك
اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله
(اولئك) بمعنى اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم اول الرسول وعائشة وصفوان
(مبرأون مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن
زوجته ولم يقرر عليها وقيل الحياتيات
والطيبيات من الاقوال والاشارة الى الطيبيين
والضيقى يقولون للاكفان اى مبرأون مما
يقولون فيهم والطيبيات والحياتيات اى مبرأون
من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق
كريم) بمعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذى (القول)
ذهب بنوه ومرمى بانطلاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذكرت الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته

(القول) ذهب بنوه ومرمى بانطلاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذكرت الا لظهار منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلام منزلته

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم) التي تسكنونها فإن الآجر والعبر أيضا لا يدخلان إلا بذن (حتى تستأذنا) تستأذنا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس النبي إذا ابصره فإن المستأذن مستعمل الحال ﴿٤٢٦﴾ مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن لكم من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس

فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذنه فإذا أذن استأنس أو تفرقوا هل بمخافته من الأنس (وتسلوا على أهلها) بأن تقولوا له السلام عليكم، أدخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم أن يقول السلام عليكم، أدخل ثلاث مرات فإن أذنه دخل والأرجح (ذلك خير لكم) أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حينئذ صباحا وحينئذ مساء ودخل فرأى أصاب الرجل مع امرأته في طساف وروى أن رجلا قال لبيتي عليه السلام، أستأذن علي أحمي قال نعم قال لا تخاف لها غيري، أستأذن عليها تكلمت قالت أحب أن تراها عريانة قال لا قال أستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي أزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصح لكم (فإن لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الإطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تصفح الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تطعوا (هو أذى لكم) الرجوع أظهر لكم مما لا تخلو الأحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو اتفق لديكم ودياركم (والله بما تعملون علم) يعلم ما تأتون وما تذكرون مما خوطبتم به بهمازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالربط والخانات والحواشي (فهي امتناع لكم) كالأستكنان من الحر والبريد وإيوان الأمتعة والجلوس للعامة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) وعبد لمن دخل مدخلا فساد أو تطلع على عورات (قل للؤمنين يفضوا من ابصارهم) أي ما يكون نحو محرم

القول إلى من يليق به وكذلك الطيب من القول وعائشة رضي لاتبليق بها الجباث من الأقوال فلا يصدق فيها لأنها طيبة فيضاف إليها التناه الحسن وما يليق بها وقال الزجاج رجة الله تعالى عليه معناه ولا يتكلم بالجبائث من القول إلا الجباث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات منه إلا الطيب من الرجال والمقصود من حذف عائشة رضي الله تعالى عنها ووقع في حقا بتلخيص ومدح من وصفها بالطهارة ﴿قوله من أنس النبي﴾ يعني أنه استعمل من أنس النبي إذا ابصره مكشوقا وعلم به قال تعالى فإن أنتم منهم رشدا أي إذا علمت لأن الرشد لا يبصر ولهذا قيل في معنى الآية الشريفة حتى تستعملوا وتفرقوا أيؤذن لكم أم لا وطلب العريانة يؤذن لكم أم لا معناه الاستئذان فلذلك فسر الآية بالاستئناس الذي هو ضد الاستئناس فإن من يأتي باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذنه استأنس ولهذا يقال في جواب القادم المستأذن مرحبا وأهلا وسهلا أي وجدت مكانا واسعا والبيت أهلا الجانب وأصبحت مكانا سهلا لا خشنا ليرتول به استئناسه وطيب نفسه فيقول المعنى إلى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية والأرداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن ويذهب موضع موضع الأذن حيث ذكر الاستئناس اللازم وأريد الأذن الذي هو التزوم ﴿قوله أو تفرقوا هل بمخافته﴾ عطف على قوله تستأذنا كقوله أو يؤذن لكم أي ويجوز أن يكون الاستئناس من الأنس وهو أن يعرف هل بمخافته انسان وما قبل من أنه لا يلائم المقام إذ يصير المعنى حيث لا تدخلوا ما لم تعرفوا أن هناك انسانا فإذا تعرفتم أن هناك انسانا فادخلوها سواء أذن لكم أم لا وليس المقصود من الآية هذا فليس بشئ لأنه إما يكون المعنى ما ذكره إن لو اقتصر في غاية التهنين على قوله حتى تستأذنا وليس كذلك بل عطف عليه قوله تعالى وتسلوا على أهلها ولما جعل غاية التهنين مجموع الاستئناس والتسليم بأن يقال السلام عليكم ما دخل كيف يكون المعنى ما ذكره وهل يقوله ما قبل بل يكون المعنى لا تدخلوا حتى تعرفوا أنه هل بمخافته إنسان ثم تسلموا عليه ثم تستأذنه في الدخول وهو كاقبل السلام قبل الكلام ثم أنه إذا أذنه فدخل فقد ذهب يسلم على أهله ثانيا لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم فإما امرأتا السلام بعد الدخول عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث كما رواه المصنف رجة الله تعالى عليه بالمرّة الأولى يستصوبون وبالثانية يستصحبون وبالثالثة يأذنون أو يردون فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيتا غير بيته صباحا أو مساء قال حينئذ مساء قال الجوهري رجة الله تعالى عليه الحياة ضد الموت والحي ضد الميت وحياه الله تعالى لحي وسحي أيضا والأفهام أكثر إلى أن قال الصبية المثلث قال زهير «ولكل ماثل العتي» قد نلت الأصبغة

وقال حبان الله أي ملكك والصبية الله قال يعقوب أي المثلث ﴿قوله فإن المانع من الدخول﴾ وهو الدخول بغير إذن أهل إن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجملّة لؤدة وناف التقد والضعفة روى عنه عليه الصلاة والسلام قال «ما خلق الله تعالى آدم وخلق فيه الروح عس فقال الحمد لله فقال الله رجل برك يا آدم اذهب إلى هؤلاء الملائكة وهم جلوس فقل السلام عليكم فلا فعل ذلك ورجع إلى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك» وروى عنه صلى الله عليه وسلم قال «حق المسلم على المسلم يسلم عليه إذا لقيه ويجيبه إذا دعاه وينصحه له القلب ويستمه إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات» ثم أنه إذا عرض له أمر في داره من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر فليبتدئ لا يجب الاستئذان والتسليم فإن كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء رجة الله تعالى عليهم من أن مواضع الضرورات مستثنيات من قواعد التسرع لأن الضرورات تبع الضرورات «قال صاحب الكشاف رضي الله تعالى عنه وكما باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريعة المنسوخة فتركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك ثم أنه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور التي هي غير مسكونة فقال تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة أي بغير استئذان قال القسرون لما زلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فزالت الآية الشريفة ﴿قوله تعالى فهي امتناع لكم﴾ أي منفعة من اتقاء الحر والبرد وحفظ السبل ونحو ذلك من منافع المسافر ﴿قوله أي ما يكون نحو محرم﴾ يعني أن كفة من التبعيض والمراد فض البصر وحفظه عن النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه وإن لا ينظر إلا إلى ما يحل النظر إليه والقض الجباث

بحرف التبعية وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلك اذكي لهم) اتبع لهم والمهر لما فيه من البعد عن الرية (ان الله خير بما يصنعون) لا يتفق عليه اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريلت جوارحهم وما يفضدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون (وقيل لئلا يفتنون بعضهن من ابصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) بالستر او التحفظ عن الرئي وتقديم الفرض لان النظر يرد الرئي (ولا يدين زينتهن) كالخلى والتياب والاصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدي له (الاماطهر منها) عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حربا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يميز الحسن الخلقية والزينة والمستثنى هو الوجه والكفان لانهما ليست بعورة والاطهاران هذا في الصلاة لافي النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمهرم النظر الى شيء منها الا للضرورة كالتعابطة وتحمل الشهادة (وليضربن بحجرهن على جيوبهن) سزا لاعتاقهن وقرابين كثيرين ذكوان وجزءوا الكسافي بكسر الجيم (ولا يدين زينتهن) كزره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الابيعولتهن) فاهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنيهن حتى الفرج بكرة (او ابائهن او آباء يعولتهن او ابائهن او ابناء يعولتهن او اخوانهن او بنى اخوانهن او بنى اخوانهن) لكنزة مداخلهم عليهن واحباجهن الى مداخلهم وقلة توقع التنتة من قلبهم لما في الطباع من الفرة عن حاسة القرائب ولهم ان ينظروا منهن ما يدو عند الهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان اولان الاوعود ان ينسرن عنهم حذرا ان يصفوهن لابنائهم (اونسائهن) يعنى المؤمنات فان الكافرات لا تنسرن عن وصنهن لرجال او النساء كلهن ولعملاء في ذلك خلاف

الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه من جملة المبصرات تبعض البصر باهتبار تبعض متعلقه بفعل متعلق بالفرض بعضا من البصر وامر بفضه قال الاخفش رجدة الله تعالى عليه كلمة من زادة ههنا فانه يجوز زيادتها في الاثبات خلافا لسببوه فانه لا يجوزها **قوله** ولما كان المستثنى منه **قوله** من الرئي والفرج وهو جواب عما يقال لم تدخلت كلمة من على الابصار دون الفرج مع ان التامور به حفظ كل واحد منهما عن بعض ما يتعلق به فاجاب عنه بان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاء ازواجه وجميع اعضاء ما ملكت يمينه وكذا لا بأس عليه في النظر الى شعور بحارمه وصنورهن وتديهن واعضادهن وسوقهن وارجلهن وكذا من امة الغير حال عرضها للبيع ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكعبها وفي رواية والقدم عند ارادة العقد بخلاف المستثنى من الفرج فانه شيء قليل نادر وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق حفظ الفرج ولم يعتد بما استثنى منه لقلته وقيد بعض البصر بحرف التبعية وقيل كل ما في القرمان من حفظ الفرج فالمراد به حفظه من الرئي الا في هاتين الآيتين فان المراد فيهما السرة فلذلك اطلق حفظه ولم يقيد بحرف التبعية لانه وان جاز لرجل ان ينظر الى جميع بدن زوجته وبدن امته التي يحل له الاستمتاع بها حتى الى فرجها الا انه يكره له النظر الى الفرج بالاتفاق حتى الى فرج نفسه لانه يروي انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها **قوله** تعالى ذلك **قوله** او غرض البصر وحفظ الفرج اتفق لهم على ان الزكاء يعنى التياء والنفع **قوله** يدين الرئي **قوله** اي يحتمل التاخر على الرئي ويؤدى اليه والبريد البغلة التي تحفظ في الرباط ونهيا لرسول ليركب عليها وهو تعريب برده دم ثم سمى به الرسول المحمول عليها ثم سميت به السافة وزاد الله تعالى في نهى المؤمنات وراء غرض الابصار وحفظ الفروج حكما آخر حيث قال تعالى ولا يدين زينتهن الابيعولتهن والزينة ما زينته المرأة من حلى او كحل او صبغ فاكان ظاهرا منها كالخاتم والفضة وهي ما لا يمس فيه من الخاتم والكحل والصبغ فلا بأس فيها بدائه للاجانب بشرط الامن من الشهوة وما تخفى منها كالسوار والمخيط وهي حلقة تحملها المرأة على عضدها والوشاح والقرط فلا يحل لها ابدؤها الا للؤلؤ المذكورات فيما بعد بقوله تعالى ولا يدين زينتهن الابيعولتهن الى آخر الآية ولا شك ان اظهار عين الزينة منفصلة عن بدن المرأة ليس منها عند انتهى عند اظهارها وهي في مواضعها لان مواضع الزينة الخفية كالذراع والساق والعضد والعنق والرأس والاذن والصدر فلا يحل للاجانب النظر اليها بجزءة عن هذه راسا ففها اولى واتموا مع لها في ابداء الزينة الظاهرة للاجانب حالة الامن من الاستنهاء لما في التمسون عن ابداء مواضعها في الاخذ والاعطاء والشئ حالة الخروج وحمل الشهادة عليها من المخرج الذي لا يتفق خصوصا في حق الفقيرات منهن وعلى تقدير ان يراد بالزينة مواضعها او ما يميز الحسن الخلقية التي خلق الله الانسان عليها يكون المراد بقوله تعالى الاماطهر منها الوجه والكفان لانهما ليست بعورة ثم قال المصنف رجدة الله تعالى عليه واظهر اى انها عورة في حق النظر اليها وان لم تكن عورة في الصلاة **قوله** كزره **قوله** فالاول تقسيم الزينة الى الظاهرة والخفية وبيان ان الظاهرة يجوز ابدؤها مطلقا والثاني لبيان من يحل له ابداء الزينة الخفية ومن لا يحل له ذلك **قوله** تعالى يخبرهن **قوله** اخرجن خوار وهو ما تغطي به المرأة راسها وشعره وما ليس بهذه الصفة فليس يخبرن والجيب ما يجيب من القميص اى قطع لادخال الرأس ويضربن ضمن معنى يقين فعدى يعلى والمعنى ويلقبن مقاتلتهن على جيوبهن ليسننن ذلك شعورهن وقرطهن واعتاقهن عن الاجانب قيل ان نساء الجاهلية كن يسبلن خبرهن من خلفهن وان جيوبهن كانت من قدام وكانت تكشف شعورهن وقلاذهن فامر ان يضربن مقاتلتهن على الجيوب ليعطى بذلك ما كان يكشف باسبال خبرهن من خلفهن **قوله** لانهم في معنى الاخوان **قوله** من حيث كون الجذ سواة كان اب الاب او اب الام في معنى الاب فيكون ابهما في معنى الاخ او ايضا كل من له قرابة المحرمية كالاخ فانه محرم فكذلك ابه الامم والحال فانها محرمان لاننا وهما فالاولى للمرأة ان تستنن من اعمامها واخوانها حذرا من ان يصفوهها لابنائهم لان تصور الابنائها بالوصف بمنزلة نظرهم اليها **قوله** لا تنسرن **قوله** اي تنانمن من المخرج يعنى الامم فلما لم يكن وصف موقع زينة المؤمنات فرجال الاجانب معدودا من جملة الامم عند الكافرات اسمحل ان يصفوها للاجانب فيكون تصور الاجانب ابها بمنزلة نظرهم اليها بخلاف المؤمنات فانهم يحترزون عن وصف مواقع زينة المؤمنات فرجال فعزلهن ان يدين زينتهن للمؤمنات دون الكافرات هذا قول اكثر السلف رجدة الله تعالى عليهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

(ليس)

(او ما ملكت ايمانهم) بم الاماء والعبيد روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعد و عهد لها وعليه التوب اذا وقعت به رأسها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام اهل بيتك بأس انا هو ﴿ ٤٢٣ ﴾ ابوك و غلامك و قبل المراد بها الاماء و عبد المرأة كلاجتي منها (او التابعين غير اولى الاربية

من الرجال) اي اولى الحاجه الى النساء وهم الشيوخ الاحمام و المسوخون وفي الصوب و الخصى خلاف و قبل اليه الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء و قرأ ابن عامر و ابو بكر غير بالنصب على الخلل (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من القهقور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من القهقور بمعنى الغلبة و الطفل جلس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضرين يارجلهن ليعلم ما يتغيبن من زينتهن) ليتتبع خلفها فيعلم انها ذات خطيال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو البغ من الهوى عن اظهار الزينة و ادل على المنع من رفع الصوت (و تووا الى الله جعاليها المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تقريبه سبيما في الكف عن الشبوات و قيل تووا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية و انه ان جب بالاسلام لكنه يحب التدم عليه و العزم على الكف عنه كما ذكر (لعلمكم تغفون) بسعادة الدارين (و الكفو الايامي منكم و الصالحين من عبادكم و امامتكم) لما نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح الخلل بالنسب يقتضى للالفة و حسن التزوية و مزينة الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد ازجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له و الحطاب للاولاد و السادة و فيه دليل على وجوب تزويج المولوية و المملوك و ذلك عند طلبها و اشعار بان المرأة و العبد لا يسبقان به اذ لو اسبقا لما وجب على الولي و الولي و ابى مقلوب ايام كيتامى جمع ايموهو العرب ذكر ا كان او انثى بكرة كان او ثيبا قال

فان تكلمت اكلهم و ان تاتي به و ان كنت افتي منكم و ان ايم و تخصص الصالحين لان احصان دينهم و الاحكام بشأنهم اهم و قيل المراد الصالحون بالنكاح و القيام بتعوقه (ان يكونوا قراء يفهمون الله من فضله) و قد لما عسى ان يمنع من النكاح و المعنى لا يمنع فقر الخسائط او الخسوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه نادو رآح او وعدن الله بالافناء لقوله عليه السلام اطلبوا القنى في هذه الآية لكن مشروطة بالمشيئة لقوله تعالى و ان ختمت

ليس لمصلحة ان تنفرد بين نساء اهل ذمة و لا تيدي للكافة الا ما يدي للاجانب الا ان تكون امة لها لقوله او ما ملكت ايمانهم و كتب عمر الى ابي عبيدة رضى الله تعالى عنه ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات قال الامام رجة الله تعالى عليه قول السلف محمول على الاستصحاب و المذهب ان المراد بقوله تعالى او نسايتهم جميع النساء ﴿ قوله و قبل المراد بها الاماء و عبد المرأة كلاجتي منها ﴾ خصبا كان او غفلا وهو قول ابي حنيفة و عليه ياتى العلماء و اخصوا عليه بقوله عليه الصلاة و السلام لا يحل لامرأة تؤمن بالله و اليوم الآخر ان تسافر سفا فوق ثلاثة ايام الا مع ذي محرم و العبد ليس بذي محرم فلا يجوز له ان يسافر بها و اذ لم يجز ان يسافر بها لم يجز له ان ينظر الى مواقع زينتها الخفية و من سمره بن جندب رضى الله تعالى عنه انه قال لا يفرق بينكم هذه الآيات فانها نزلت في الاماء و كذلك روى هذا القول عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنهما فان قيل ما الفائدة في تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله تعالى او نسايتهم فاجاب و الله تبارك و تعالى اعلم انه لما قال او نسايتهم دل ذلك على ان المرأة لا يحل لها ان تدي زينتها للكافرات سواء كن حرا او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او ما ملكت ايمانهم مطلقا اي مؤمنات او مشركات علم انه يحل للامة ان تنظر الى زينتها سلفا كانت او كافرنا في كشف مواضع الزينة الباطنة لامنها الكافة في احوال استقدامها من الضرورة التي لا تخفى ففارق الحرة الكافرة بذلك ﴿ قوله تعالى او التابعين غير اولى الاربية من الرجال ﴾ اي اولى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت و لاحابدهم في النساء و الاربية و العرب الطابجة و كذلك المأربة و قرى غير بالقبض معنا لتابعين و بالنصب على الاستثناء من التابعين و احوال منهم و المعنى يدين زينتهن لتتابعين الاذوى الاربية منهم و احوال كونهم غير ذوى اربة بخلاف مالوكوا ذوى اربة فانهم لا يدين زينتهن لهم و الشيخ الهاء الشيخ الفائق و المسوخ بالجملة هو الذي حوت قواه و اعضاءه عن سلامتها الاصلية الى الحالة المتأخرة لها المانعة من ان يكون له حاجة و الجبوب من قطع ذكره و خصيتاه معان الجلب و هو القطع و الخصى من قطع خصيتاه و المختاران الخصى و الجبوب و العين ليسوا من التابعين و انهم في حرمة النظر كغيرهم من الصولة لانهم يشهون و يشتهون و قوله و قبل اليه عطف على الشيوخ و القهقور على النبي قد يكون بمعنى الاطلاع عليه كما في قوله تعالى ان يظهرها عليك اي ان يشعر و ابكم و قد يكون بمعنى الغلبة و القدرة عليه كما في قوله تعالى فاصصوا ظاهرين قال قتادة كانت المرأة في الجاهلية تضرب رجلها لتسمع فتمتعة الخفان فنهت عن ذلك و قيل كانت احداهن تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم ان لها خلفاين ﴿ قوله و هو ابغ الخ ﴾ و ذلك انه لما نهى عن اصماع الصوت الدال على الزينة فلان نهى عن اظهار نفس الزينة اولى و في الآية التكرية فائدة اخرى و هو انه اذا كان اصماع صوت خلفها للاجانب حراما فكان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خلفها و ذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت و قد وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة و الاستغفار اما لان العبد الضعيف لا يفتك عن تقصير يقع منه و ان اجتهد في رعاية تكليف الله تعالى قال النبي صلى الله عليه و سلم فجارواه ابن عمر رضى الله تعالى عنه يا ايها الناس تووا الى ربكم قالى اوب الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة و اما لان المراد تووا بما كنتم تفعلونه في الجاهلية فان قيل قدمت التوبة بالاسلام و الاسلام يجب ما قبله فامعنى هذه الآية اجب عنه بما قال بعض العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه لم يكف ذك ذلك الذنب ان يعهد التوبة عنه لانه يلزمه ان يسفر على ندمه الى ان يلقى ربه ﴿ قوله لما نهى ﴾ اي نهى مبالغة في الزجر عن السفاح بعد الزجر عنه نهى عما عسى ان يفضى الى السفاح الخلل بالنسب و النسب لانه من اعتباره في بقاء النوع و صلاح العام لكونه مفضيا للالفة الخ ﴿ قوله تزويج المولوية ﴾ و هو التي يغذها تصرف الولي فكل من ولى امر واحد فهو وليه و ذلك الواحد مولى او مولوية ﴿ قوله كيتامى ﴾ جمع يتيمة قال النبي صلى الله عليه و سلم و ابى جمع ايم يقال ام ارجل و آمت المرأة يتيمة و ايم و ابوما و اصل ابى ايتام كما ان اصل يتامى يتام فقلبا قلب مكان فصار ابى و يتامى ﴿ قوله و ان كنت افتي ﴾ هو اقول من الفتى اي و ان كنت احدث منكم ستاى فاما ملكتكم في حالتي التزويج و التاموه هذه الشرطية معترضة بين الشرط و جزاءه ﴿ قوله اسبابه ﴾ لما كان الظاهر ان يكون النكاح بمعنى العقد و التزويج كان حله عليه مقتضيا لتقدير المضاف بناء على انه لا معنى لوجود ان نفس العقد و عدم وجوده حله على معنى العقد اولا و فقدر المضاف ثم قال و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به على طريق اخلاق اسم

عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (و الله واسع) ذو وسعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنتهى قدرته (علم) بسطة الرزق و يقدر على ما يتعبد حكيمته (و ليستغف) و يستغفد في العفة و وقع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) اسبابه و يجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به و بالوجدان التمكن منه (حتى يعزبهم الله من فضله) فيضدوا ما يتزوتون به

السبب على السبب كالقوام لما يقام به والجماع لما يجمع به والحزام لما يحزم به فلا حاجة الى تقدير المضاف وقوله وبالوجدان المتكبر منه فانه يقال لمن لم يتمكن من استعمال الماء هو غير واجد للماء وان كان موجودا معانا فيكون التسكاح بمعنى العقد من غير حاجة الى تقدير المضاف لأن الرابطة العنوي وان لم يصح ان يوصف بالوجدان الا انه يصح ان يوصف بالمتكبر منه فيكون المعنى الذي لا يتمكنون من التسكاح **قوله المكتابة** يعني ان الكتاب مصدر كالمكتابة والمعنى والذين يطلبون المكتابة يقال كاتب فلان عبده كتابا ومكتابة اذا عاقده على مال فهم يؤتبه على نجوم معلومة فيعتق اذا اتى الجميع ومعنى صيغة المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب على نفسه ان يعتق المكتاتب اذا اتى البذل ويكتب العبد على نفسه ان يؤتى البذل من غير اخلال او ان المولى يكتب على عبده اذاه المال والعبد يكتب على مولاة العتق عند الاداء فلهذا سمى هذا العقد كتابة الخدام الكتاب فان كل واحد من العاقدين يكتب ويغرض على نفسه امرا وايضا يدل هذا العقد مؤجل فمضم على المكتاتب والمال المؤجل يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا او من الكتاب بمعنى الضم والجمع ومنه الكتيبة لعسكر وسمى العتقات لانه يضم النجوم بعضها الى بعض ويضم مال المكتاتب الى نفسه فان عقد الكتابة لا يجوز على اقل من تحرير عند الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه وقال ابو حنيفة رجدة الله تعالى عليه تجوز الكتابة على واحد لان ظاهر قوله تعالى فكاتبوهم ليس فيه تقييد **قوله** والامر فيه للتدبير يعني ان قوله تعالى فكاتبوهم امر استحباب عند الفقهاء رجهم الله تعالى واليدذهب الامام مالك وابو حنيفة والامام الشافعي رجدة الله تعالى عليهم واحتموا عليه شوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل مال امرئ مسلم الا يطيبه من نفسه وروى الا عن طيب نفس منه وقال بعضهم امر استحباب فيص على الرجل ان يكتب مملوكه اذا سألته ذلك بيمينه او اكثر اذا عاقبه خيرا وان سألته بدون يمينه لم يجب عليه ذلك واحتموا عليه بظاهر الآية وسبب زوالها فانها زالت في كلام عبد سأل مولاة ان بكاتبه فأتى عليه فزالت الآية فكاتبه على مائة دينار ووجهه منها عشرين دينارا **قوله** واحتجاج الحنفية رجدة الله تعالى عليهم اي لا يجوز الكتابة الخالة عند الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه وتجوز عند ابى حنيفة رجدة الله تعالى عليه ووجه قول الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه ان العبد ليس له ملك يؤتبه في الحال واذا عقدت حالة توجهت المطالبة عليه في الحال فان هجر عن الاداء رذ الى الرق فلا يحصل مقصود العقد كما لو اسلم في شيء لا يوجد في العمل لا يصح بخلاف مالو اسلم الى مصدر فانه يجوز له ان يتصور ان يكون له ملك في الباطن فلا يتحقق الهجر عن الاداء ووجه قول ابى حنيفة رجدة الله تعالى عليه ان قوله تعالى فكاتبوهم مطلق يتناول الكتابة الخالة والموجلة وايضا فانهم اجمعوا على جواز العتق معلقا على مال حال فالكتابة مثله لانه يدل عن العتق في الخالين لان في احدهما العتق معلق على شرط الاداء وفي الاخر مهمل فوجب ان لا يختلف حكمهما **قوله** امانة وقدرته على اداء المال قال الامام الشافعي رجدة الله عليه اراد بالخبر الامانة والقوة على الكسب لان التصود من الكتابة مما يحصل الاثما فانه ينبغي ان يكون المكتاتب كسوبا يحصل المسال ويكون امينا بصرفه في نجومه ولا يصعبه اذا فقد التمرطان او احدهما لا يستحب ان يكتبه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان علمتم لهم حرفة والى فلا تدعوهم كلا على الناس وجعل الخير على المال ضعيف اما من جهة المقت فانه لو اراد ذلك لقبل ان علمتم لهم خيرا لانه انما يقال لفلان مال ولا يقال فيه مال واما من جهة المعنى فلان العبد لامال له فان كل ما في يده حين يكتب فهو لسيد اكتسبه العبد في حال ما كانت يد السيد غير مقبوضة عن كسبه فلا يجوز لتسبيد ان يعرض بعض ماله لبعض واما ما اكتسب العبد بعد عقد الكتابة فانه مال مختص به بدأ **قوله** وهو شرط الامر اي علم المولى فيهم خيرا شرط لاستحباب العقد المستفاد من قوله تعالى فكاتبوهم فاللزم من استقامة اتفاق الاستحباب لانقاذ الجواز **قوله** وفي معناه حط شيء من مال المكتاتب يعني انه تعالى امر المولى ان يذلوها لتاليك شيئا من اموالهم المملوكة لهم الا ان الامام الشافعي رجدة الله تعالى عليه ذهب الى ان معنى الآية حطوا شيئا عنهم من بدل الكتابة ما احببتم ريعا فادونه جعل حطه ذلك فادونه في معنى بدل شيء من ماله ولا يتخلو عن بعد لان الاثاء هو الاعطاء والتليك المطلق فلا يقع على الحط لان بدل الكتابة ليس في حكم المال المطلق الذي آتاه الله تعالى المولى وبذل الكتابة ليس بدن صحيح لانه دين له على عبده والمولى لا يثبت له دين صحيح على عبده حتى يكون حطه منه اعطاه وتعليكاه فالظاهر ان يقال انه امر المولى بان

(يدفعوا)

(و الذين يتفون الكتاب) المكتابة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا اتى المال اولاه مما يكتب لتأجيله او من الكتاب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون مضمما بنجوم يضم بعضها الى بعض (مما ملكت ايمانكم) عندا كان امانة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) او مفعول لمضمر هذا التسبيبه والفاء تضمن معنى الشرط والامر فيه للتدبير عند اكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تضمن الارفاق فلا تحب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز الكتابة الخالة ضعيف لان المطلق لا يجمع مع الهجر عن الاداء في الحال يجمع معها كما في السلم فيما لا يوجد عند العمل (ان علمتم فيهم خيرا) امانة وقدرته على اداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) امر للمولى كما قبله بان يذلوها لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال المكتاتب وهو وجوب عند الاكثر ويكتفى اقل ما يقول وعن علي رضي الله عنه يحط الزرع وعن ابن عباس رضي الله عنهما الثلث وقيل تدب لهم الى الاتفاق عليهم بعد ان يؤتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكتاتب واعطائهم منهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث ربه هو لها صدقة وناهدية

Cal H H Sahit
541

Seyit baladan haei

ahmet efendi

29-12-1929 pazou günü

cal H mahkemesine
geliniz

26-11-1929 2622



وبيان الفرق بين القضا والقدر

تولد لك ما اصاب من عصبية في الارض اي كجذب وعاهة ولا في انفسكم
كمرض وانه الا في كتاب الامكنة في اللوح مشية في علم الله
من قبل ان تبرا لها تخلفها مؤيد لهذا ونقل عن الزجاجة انه
تعالى لما قال سابقوا الى مقبرة بين ان المؤدي الى الجنة او النار
محصلة من بين آدم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان لم يجمع
الموجودات مشية في اللوح المحفوظ اجمالا ثم انما تفصل
قضائه السابق بايجادها الى المواد الخارجية واحد بعد واحد
قال اول هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر

صحة حد فاض
٤٥٤ ٤

بذموا اليهم شيئا مما اخذوه منهم او هو امر لعامة المسلمين بان يعلمهم معهم الذي جعله الله تعالى لهم من الصدقات في قوله تعالى وفي الزكاة نقل الامام عن الامام الشافعي رحمهما الله تعالى انه قال يجب على المولى ابتداء المكاتب وهو ان يحط منه جزءا من مال الكتابة او يدفع اليه جزءا مما اخذ منه وقال الامام مالك وابو حنيفة واصحابه رحمهما الله تعالى انه مندوب اليه وليس واجب **قوله شرط للاكراه** يعني ان ارادة التحصن شرط للاكراه لان الاكراه لا يتصور الا بعد ارادة التحصن فانهم لو لم يردن التحصن لكان زناهم بالشبع لا بالاكراه وان جعلت الارادة المذكورة شرط للمضى يومه انه اذا انتفت الارادة ارتفع النهي وان تعاقب يستلزم جواز الاكراه وليس كذلك لان ارتجاع النهي انما يستلزم جواز الاكراه ان لو كان الاكراه متصورا حال انتفاء الارادة ولا شك انه لا يتصور اكرام العائفة على الزنى فثبت ان عدم الارادة لا يستلزم جواز الاكراه والحاصل ان اكراههم على الزنى حرام حال ارادتهم التحصن ويمنع حال ارادتهم العجور وقوله تعالى ان اردن تحصن ليس المقصود منه تشديد النهي بل المقصود منه تغيير الغاطين وتوضيح بان الاماء اذا رغبن في التحصن فانهن حاقن بذلك مع ما فيه من الاشارة الى تضييع حالهن ايضا كونهن زواجات في الزنى ما يلائم الى البغاء حيث اني تكلمت ان دون اذا **قوله** ولذلك حرم على المكره القتل **قوله** وفي الهداية وان اكره مثل على قتل غيره لم يسعد ان يقدم عليه ويصبر حتى يقتل فان قتله كان آثما لان قتل المسلم لا يستباح لضرورة متافكة لانه ضرورة والتقصص على المكره عندنا في حنيفة ومحمد وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى يجب عليهما اي المكره والمكره وقال زفر يجب على المكره ان الاكراه انما يحصل متى حصل الضويف بما يقتضي تلف النفس فاما باليسير من الضويف فلا نصير به مكره **قوله** واوضح فيهما الاحكام **قوله** لما كان المدين حكايات هذه السورة ووصفت نفس آياتها بكونها مبيئات اشار الى ان اصل الاحكام مبين فيها فاقسم في الظرف بان حذف حرف الجر وجرى المجرور بجرى المفعول به وقوله تعالى ومثلا عطف على آيات اي وازلتنا مثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم اي قصة بهيبة من جنس قصصهم فان قصة عائشة رضي الله تعالى عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام في الرابة فان قصتهما ذكر فيها الهمة من ربي مما التهم به يوسف عليه الصلاة والسلام الهمة زليخا ومرم الهمة اليهود مع رآتهما وقبل المراد بالآيات القرآنية قال الامام رحمه الله تعالى عليه انه تعالى لما ذكر في هذه السورة هذه الاحكام وختم الكلام في الاحكام بهذه الآية وصف القرآن بصفتان ثلاث احداها قوله تعالى ولقد ازلنا اليكم آيات مبينات اي مفصلات وتابعتها قوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وروي عن الصادق انه قال يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القرآن مثله وروي عن مقاتل رضي الله تعالى عنه انه قال قوله تعالى ومثلا اي شيئا من حالهم بحالكم في تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني بينا لكم ما احلناهم من العقاب لقرآهم على الله تعالى لبعثنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتمهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب وثابتها قوله تعالى وموعظة للفتين والمراد به الوعيد والتحذير من فعل المعاصي ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه انزل آيات مبينات واقام دلائل واضحات وقصة بهيبة من جنس قصص من قبلنا متضمنة لموعظة يتفجع بها المشركون فبقوله تعالى انور السموات والارض مثل نور كمشكاة اي مظهرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور في الحق هو الذي بين الاشياء وينتشرها للابصار مواعظ ان النور على اربعة اوجده اولها نور ينتشر الاشياء للابصار وهو لا يراها كسور الشمس وامثالها فانه ينتشر الاشياء الحقيقية ولا يراها وتابها نور البصر وهو لا ينتشر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو ينتشر الاشياء المعقولة الحقيقية في تلك الجليل للبصار وهو يدركها وراها ورابعها نور الخلق تعالى وهو ينتشر الاشياء المدعومة الحقيقية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم بانها موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذاتها بما تغير علم الله تعالى ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التعبير راجعا الى ذات الاشياء وصفاتها عند اليجاد والتكوين فقوله تعالى انور السموات والارض معناه والله تبارك وتعالى اعلم انه مظهرهما وموجدتهما من العدم فكما ان القدرة الازلية كما حققه المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله فان النور شاهر بذاته مظهر لغير ما خلق وذكر وجودها اخر في تأويل الآية الشريفة وعلى سبيل تأويل تكون هذه الآية الشريفة كالتعليل لما قبلها **قوله** وهو بهذا المعنى لا يصح الخلافة على الله تعالى **قوله** ضرورة ان حدوث الاجسام باسرها يستلزم حدوث الكيفيات

(ولا تتركوا شيئا منكم) اماكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبد الله بن ابي سث جوار يكرههم على الزنى وضرب عليهم الضرائب فتشكا بعضهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزال (ان اردن تحصننا) تعقفا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط للمضى لم يلزم من عدمه جواز الاكراه بل لو ان يكون ارتجاع النهي بانساع النهي عنه ويشارة على اذ الان ارادة التحصن من الاماء كالتشاور (كتبت عن امرض الحياة الدنيا من بكرههم فان الله من بعد اكراههم فنور رحيم) اي لهن اوله ان تاب والاول اوفى للظاهر ولما في مصنف ابن مسعود بعد اكراههم لهن فنور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير آتية فلا حاجة الى العفوة لان الاكراه لا ينافي المؤاخاة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه للتصاص (ولقد ازلنا اليكم آيات مبينات) يعني الآيات التي ينشأ في هذه السورة واوضح في الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وعصم في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحت بصدقها الكتب المتقدمة والعقول المشبهة من بين معنى بين اولها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة بهيبة من قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومرم (وموعظة للفتين) يعني موعظة في ثلاث الآيات وتخصيص الشقين لانهم المشركون بها وقبل المراد بالآيات القرآنية وبالصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة او لا بواسطة اسائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من التبرين على الاجرام الكسيفة الحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح الخلافة على الله تعالى لا يتقدر مضاف كقولنا تدركهم معنى تدركهم او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض

والارض التي انما فيها كقبح بصح اطلاق الكيفية عليه تعالى والقول بكونه تعالى حالا في الاجسام بما يحكم بذهاب
 العقل باستحالته فان القائم بالغير يحتاج اليه والحاج الي الغير كيف يكون لها ولما ثبت في الشرع اطلاق اسم
 النور عليه تعالى والله من جلة اسمائه الشريفة الحسنى خاصن التعاريف من فضلاء العلماء في توجيه الملائكة عليه
 تعالى وجاء كل واحد منهم بما في وسعه وطاقته و اشار المصنف رحمة الله عليه الى ما ذكره من الوجود لمحصل
 الجميع انه تعالى ليس في ذاته نورا بل انما يطلق عليه اسم النور اما بتقدير المضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم
 او على تجوز وذكر فيه وجود اخر فادفع به ما قال من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض يقتضى ظاهرا انه
 تعالى في ذاته نور وقوله مثل نور يقتضى ان لا يكون هو في ذاته نورا بل يكون هو امرا مغايرا له مضافا اليه وينبغي
 تناقض فتقوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى صاحب النور او من قبيل التوصيف بالصدر للبالغة على
 معنى انه منور لكل مستقر بحيث كأنه عين نوره ومعنى توره انه تعالى نور العالم بالانوار الفاضلة من
 الكواكب او انه تعالى نور العالم العلوي بالملائكة والعالم السفلي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على تشبيه
 الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنور بمعنى الكيفية المدركة لا في كونها سبب الادراك فان الكيفية
 المذكورة انما اخصت بالفضيلة والشرف بسبب كون المراتب ظاهرة محمية بسببها وبشارتها في هذه القضية
 اشياء اخر منها البصر وهو العين القاهرة المدركة للاشياء والالوان ومنها البصيرة وهي القوة العاقلة التي تدرك
 نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ولما كان كل واحد من القوة الحساسة والعاقلة مشابهة للكيفية المذكورة
 في كونها سبب الادراك صرح اطلاق اسم النور عليه مجازا ومنها القرآن العظيم والملائكة والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فان القوة العاقلة قد يمتزجها الزيف والخلل في العلوم التنزيه فلا بد لها من هاد ومرشد ولا مرشد فوق
 كلام الله تعالى وفوق ارشاد الانبياء فالآيات القرآنية بالنسبة الى عين القلب بمنزلة نور الشمس الى الباصرة
 فلذلك سمى القرآن نورا في قوله تعالى انما نزلنا به رسوله والنور الذي انزلنا وقوله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا
 ونفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايضا بمنزلة نور الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تقيدهم النور لغبرها ولا
 تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي يفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية ولا يستفيد النور العقلي من كل
 شيء من الانفس البشرية فلذلك وصف الله تعالى نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم به سراج منير وقد ثبت ان الانوار
 الحاصلة في ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام متبسة من الانوار الحاصلة في ارواح الملائكة عليهم الصلاة
 والسلام قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى نزل به الروح الامين على
 قلبك وقال تعالى ان هو الاوحى بوحى وهو لا يكون الا واسطة الملائكة فلما كان ارواح الملائكة كالمعادن
 لانوار عقول الانبياء كانت ارواحهم بمنزلة الانوار ايضا واغوى من عقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا
 هو وجه قول المصنف رحمة الله تعالى عليه انه تعالى منور السموات والارض بالملائكة والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام **قوله** او مدرهما **﴿** بان شبه التدبير الحسن بالنور في كون كل واحد منهما سبب الاهداء الى
 المضالغ فاطلق اسم النور على التدبير الحسن على سبيل الاستعارة التصريحية واطلق النور بهذا المعنى
 عليه تعالى على طريق التوصيف بالصدر للبالغة **﴿** قوله او موجودهما **﴿** على ان يكون قوله الله نورهما من
 باب التشبيه البليغ اي كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهرا لهما اي موجودا فان اصل النور هو الظهور
 من خلف العدم وانما يظهر تأثير قدرته تعالى **﴿** قوله او الذي يدرك **﴿** على ان يكون المراد منه انه تعالى نور
 بالنسبة الى نفس السموات والارض وقوله او يدرك اهلها على ان يكون تقدير الكلام الله نور اهل السموات
 واهل الارض وعلى التقديرين يكون الكلام من باب التشبيه البليغ ايضا حيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية
 من حيث انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالباصرة ولادراك ما فيها من وجود الدلالات على وجود
 الصانع ذي الجلال والاکرام بالبصيرة وذلك لان هذه الادراكات ليست متضمنة ذات البصيرة والانس
 فارقتها بل هي مستندة الى سبب خارج عن ذاتها يقضي تلك الادراكات عليها وهو الله سبحانه وتعالى
 فهو الذي يدرك او يدرك اهلها فتشابه النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على سبيل التشبيه البليغ الله نور
﴿ قوله من حيث انه يطلق على الباصرة ما **﴿** استشهد على اطلاق النور على ما يكون سبب الادراك كالبصيرة
 والباصرة وان جاز ان يكون اطلاق النور على الباصرة لكونها متعلقة بالنور ومدركة الاولا وبالذات ثم انما

وقد قرئ به انه تعالى نورهما بالكواكب
 وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة
 والانبياء او مدرهما من قولهم الرئيس
 العاقلي في التدبير نور النور لانهم يتدون
 به في الامور او موجودهما فان النور ظاهر
 بذاته مظهر لغيره واصل الظهور هو الوجود
 كان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى
 موجود بذاته موجود لما عده اول الذي به
 تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على
 الباصرة لتعلقها به او لشاركتها له في وقت
 الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى
 ادراكا فلذلك تدرك نفسها وغيرها من الكليات
 والجزئيات الموجودات والمدومات
 وتعموس في واطنها وتصرّف فيها بالتركيب
 والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
 لذاتها والا لما فارقتها فهي اذا من سبب
 يقضيها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
 او توسط من الملائكة والانبياء ولذلك
 سموا انوارا

بين ان الباصرة تشارك النور في توقف الادراك على كل واحد منهما بين ادراك المرتب على البصرة اقوى الادراك المرتب على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينهما وبين النور اقوى كان اطلاق لفظ النور عليهما اقرب واولى فان القوة الباصرة لا تترك نفسها ولا تترك ادراكها ولا تترك انفسها اما لا تترك نفسها ولا ادراكها فلا يلزمها ليسا من الامور الباصرة بالعين وامالتها لا تترك انفسها التي هي العين فظاهر والبصرة تترك نفسها وتترك ادراكها وتترك انفسها وهي القلب والدماع وايضا القوة العاقلة تترك الكتابات والجزئيات الموجودة والعمومة والقوة الباصرة لا تترك الاجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تترك ظواهر الاشياء وبواطنها بخلاف القوة الحسية فانها لا تترك من الانسان مثلا الا السطح الظاهر من جسمه والالوان القائمة بذات السطح بالاتفاق وليس الانسان عبارة عن مجرد السطح والون فالقوة الباصرة وان كانت بالنسبة الى الظاهر نورا الا انها بالنسبة الى البواطن طلة فكانت القوة العاقلة اشرف من الباصرة من هذا الوجه وايضا القوة العاقلة تنصرف في بواطن مدركاتها بالتركيب والتفصيل فانها تضم الجنس الى الفصل فتصعدت منهما طبيعة نوعية مركبة منهما وتعمل تلك الطبيعة الواحدة المتقومة الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والمعارضة ثم تعمل مقوماتها الى الجلس وجنس الجلس والفصل وفصل الفصل وجلس الفصل وفصل الجلس الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن التفوق في بواطن الماهيات وانما هي **قوله** ويقرب منه **قوله** اي من قوله الله نور السموات والارض من قول ابن عباس معناه ان الله الذي يترك السموات لانه لما كان معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض انه تعالى يترك ادراكها على معنى انه تعالى يجعل للكافرين من العارفين والعلوم ما يريدون به ويخلصون به من ظلمات الكفر والظلمات وورطات الزيف والجهالات بوجوه يتزله وبني يلفه وهو قريب من قول جبرائيل رضى الله تعالى عنه معنى كونه تعالى نور السموات والارض انه هادي من فيهما فهو نور مهتدون قال المصنف ويقرب منه افعلى هذا شبهت الهداية بالنور في كونها سببا لوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى الهداية عليه تعالى على طريق ر جل عدل **قوله** واضافه اليهما مع ان كونه تعالى نورا باي معنى كان ليس بالاضافة اليهما فقط فانه تعالى صاحب لنور جميع المستنيرين ونور هو مدبر امرها ووجدها **قوله** لا يمكن على ظاهرها وهو انه تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحداثها وبالات المذكورة **قوله** كصفه مشكاة

اشارة الى ان هذه مشكاة فاعى كمثل مشكاة وهو خير قوله مثل نوره وهذا الجملة تفسير لما قبلها فلا يحل لها وقوله فيها مصباح صفة مشكاة **قوله** دزي **قوله** فراء ابو عمرو والكسائي دزي بكسر الدال ياء بعدها همزة وقرأ جزة وابو بكر عن باصر **قوله** الله تعالى يضم الدال ياء بعدها همزة والباقون يضم الدال وتشديد الياء من غير همزة والمعنى انه يشبه الدر لسفائه ولعائه ويحتمل ان لا يكون مسويا بل تكون الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة للاصيلة ويكون اصله دزي على وزن فعيل كزريق وهو حبب العصفور وهو القرم **قوله** وقد قرئ به مقلوبا **قوله** اي وقد قرئ بكسر الدال وقلب الهمزة ياء **قوله** تعالى توفد على وزن فعل ماضيا مستندا الى ضمير ياء على المصباح ولا يعود على الكوكب لقصد المعنى وهي قراءة ابن كثير وابو عمرو والثوب التوفد والاشتعان ومن في قوله من شجرة لا بداء الغاية وبمعنى مضاف محذوف اي من زيت شجرة والذباية يضم الذال القبيلة وقوله زيتونة بدل من شجرة **قوله** فراء نافع وابن عامر وحفص بالياء **قوله** اي يوقد يضم الياء من تحت وفتح القاف على بناء المفعول من اوقد والضمير المستتر فيه يعود على المصباح وقرأ باقي السبعة كذلك الا انه بالياء من فوق والضمير المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجه محذوف المضاف اي يوقد مصباح الزجاجه وقرئ توفد بفتح التاء من فوق وضم الدال مضارع توفد اصله توفد بياء من تحت وتاء من فوق فحذفت التاء من فوق وهذا المذهب شاذ غريب ان لم يتوال مثلا ولم يبق في اللفظ ما يدل على المحذوف بخلاف نحو نزل وتلقى فان فيه تاءين والباقي منهما بدل على ما حذف **قوله** تعالى لا شريعة **قوله** صفة شجرة دخلت عليها لانفد التي وقرئ لا شريعة بالرفع على اضمار مبتدأ اي لا شريعة هي والجملة ايضا في محل الجزاء على انها صفة شجرة وكذا قوله تكاد زيتها يضيء وجواب قوله ولو لم تمسسه نار محذوف اي لاضاء حذف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالية جبي بها لاستقصاء الاحوال حتى في هذه الحالة **قوله** في مبيأة **قوله** الفياة والقبة المكان الذي لا تطلع

ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما لدلالة على سعة اشراقه ولا اشتغالهما على الاثار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما (مثل نوره) صفة نوره الهيبة الشأن واضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على شاره (كشكاة) كصفه مشكاة وهي الكوة غير النافذة (فيها مصباح) مصباح مضمّن ثياب وقيل المشكاة الابنوب في وسط القنديل والمصباح القنينة المشعقة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج (الزجاجة كما قاله كوكب دزي) مضمي مثلا في كوزة في صفائه وزهره منسوب الى الدرر وقيل كزريق من الدرر فانه يدفع الظلام بضوئه او بعض ضوئه بعضا من لعانه الا انه قلت همزته ياد ويدل عليه قرآن متجزئ وان بكر على الاصل وقرأه ابن عمرو والكسائي دزي كثيرا وكثيرا وقد قرئ به مقلوبا (توفد من شجرة مباركة زيتونة) اي ابتداء ثوب المصباح من شجرة الزيتون المشكاة نفعه بان رويت ذبائه بزيتها وفي الهام الشجرة ووصفها بالبركة فها بدل الزيتون منها تخمير لسانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من اوقد وجزء الكسائي وابو بكر بالياء كذبت على اسناده الى الزجاجه محذوف المضاف وقرأ ابن كثير وابو عمرو وقد بمعنى توفد وقرئ يوقد محذوف التاء لاجتماع زيادين وهو غريب (لا شريعة ولا شريعة) تقع الشمس عليها حين يدون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالثي تكون على قلة او صغرا واسعة فان ثمرتها تكون الضع وزيتها اصنى اولانية في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود الزيتون اولاني مضمي تشرق الشمس عليها دائما فصرقها او في مبيأة فغيب عنها دأيا فتزكها ثباتا في الحديت لا تخبر في شجرة ولا في نبات في مبيأة ولا خير فيهما في مضمي

الشمس عليه هذا قول أبي عمرو وقال غيره منبأة ومقبوة بغير همزة تقيض المضاعفة يقال ضمنت الشمس بكرها طاء
ضنء بالمد اذا برزت لها وضمنت بالفتح والمستقبل اضنى في العتبن جميعا قال تعالى انك لا تنظرونها ولا تلتفتون
قوله نور على نور اي فكان زينها تورا على نور بمعنى نور المصباح على نور الزجاجة او نور النار ونور
المصباح او نور الزجاجة وقوله نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي التور الذي شبه به نور الله تعالى هو نور على نور
واعلم ان الامور التي اعتبرها الله تعالى في هذه الامثال بما وجب كمال الضوء فاولها ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة
تقرت اشعته واذا وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكان اشدة الازارة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في المشكاة
او كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوئه اكثر مما اذا كان في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة
صافية والاشعة المنفصلة عن المصباح تعكس من بعض جوانب الزجاجة الى بعض كان اكل في الضوء والنور
من غيره لما في الزجاجة من الصفاة والشفافة والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية قوي
حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انعكست تلك الاشعة من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب
الاخر كثرت الانوار والاشواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتدبره
فاذا كان ذلك الدهن صافيا خالصا كان حاله بخلاف حاله اذا كان كدرا او اربعا ان هذا الزيت يختلف بحسب
اختلاف شجرته فاذا كانت لاشرقية ولاخرية بمعنى انها بارزة للشمس في كل حالة كان ثمرها اشدة لفضها فيكون
زيت اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيصع ان يجعل مثلا لنور
الله تعالى **قوله الاول انه تمثيل لهدي** اعلم انه لا يلة في التشبيه من امر من المشبه والمشببه واختلف
اهل التصير في ان المشبه ههنا اي شي هو وذكره او جوهها احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان المراد به الهدي
الذي هو الايات المبينات والمعنى ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال الى اقصى الغايات وسارت بذلك
بمثلة مشكاة يكون فيها زجاجة صافية في الزجاجة مصباح وقد زيت بلغ النهاية في الصفاء وان هداية الله تعالى
من حيث انها في غاية الظهور والجلال وانها محفوظة بطلات او هام الناس بمثلة المصباح الموصوف بأنه مع كونه
في غاية الجلال محفوظ بطلمة المشكاة فان قيل لم يشبه بذلك وقد قالوا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثيره اوجب
بانه سبحانه وتعالى اراد ان يصف الضوء الكامل الذي يلوح وسط الظلمات الغالب على او هام الخلق وخيالهم
انما هو الشبهات التي هي كالتلطات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكامل الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا
التصود لا يحصل من تشبيهه بغيره الشمس لان ضواها اذا ظهر ابتلا العالم من النور الخالص واذا اناب ابتلا العالم
من الطلعة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا ابقى ووفق **قوله** وانما ولي الكفاف المشكاة بمثلة
دخولها على المصباح ولهذا قال بعض المفسرين ان هذه الآية من القلوب والتقدير مثل نور كصباح في مشكاة
لان المشبه به نوره تعالى هو الذي يكون معدنا لنور ومنعاه ذلك هو المصباح لا المشكاة **قوله** او تمثيل
لما تور الله تعالى به قلب المؤمن وهو نور الايمان والعلوم المتعلقة بمعاني آيات كتاب الله تعالى ومعرفة المبدأ
والمعاد والسرآنع وهذا النور وان كان محله قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تعالى هو الذي تور قلبه
والتصود من التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من العلوم والمعارف قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والامتنان
عن ظلمات الضلالات مبلغ نور المشكاة المنعونة **قوله** او تمثيل لما مضى الله تعالى به عباد من القوى الدركة
الحس المرتبة ذكر الامام الغزالي نفعنا الله به آمين ان القوى الدركة انوار من حيث انه يظهر بها اصناف
الموجودات وان مراتب القوى المدركة الانسانية بحس احداها القوة الحساسة وهي التي تخلق ما تدركه الحواس
الحس وتسمى الحس المشترك وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ صور تلك الحسوسات لتعرضها على القوة العقلية
التي هي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها القوة العقلية المدركة للحقائق الكلية ورابعها القوة المفكرة وهي التي تأخذ
المعارف فتؤلفها تأليفا تستخرج من تأليفها اياها علما بالجهول وحاستها القوة القدسية التي يختص بها الانبياء
وبعض الاولياء ويصلي فيها لوائح الغيب وامرار الملائك والملكوت واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا لهدي به من نشاء من عبادنا وهذه
المراتب الخمس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والتجربة والزيت
فتبته الله تعالى القوة الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي مأخذ ما ارتسم فيها كالنكوى فان الحس

(يكاد زينها يضيء ولولم تحسده نوره)
اي يكاد يضيء بنفسه من غير ان يلقى له
وخرط ويصه (نور على نور) نور متضاهف
فان نور المصباح زاد في اثاره صفاء الزيت
وزهرة التدليل وضبط المشكاة لاشعته
وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
تمثيل لهدي الذي دل عليه الايات المبينات
في جلال مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدي
بالمشكاة المنعونة او تشبيه الهدي من حيث
انه محفوظ بطلات او هام الناس وخيالهم
بالمصباح وانما ولي الكفاف المشكاة لاشتمالها
عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس
او تمثيل لما تور الله به قلب المؤمن من المعارف
والعلوم بنور المشكاة التي ثبت فيها من
مصباحها ويؤيده قراءة في مثل نور المؤمن
او تمثيل لما مضى الله به عباد من القوى
الدركة كالحس المرتبة التي يتوسط بها المعاش
والمعاد وهي الحساسة التي تدرك الحسوسات
ياحواس الحس والخيالية التي تحفظ صور
تلك الحسوسات لتعرضها على القوة
العقلية من شسوات والعاقلة التي تدرك
الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف
المعقولات تستخرج منها علم ما لم يعلم

(المشرك)

المشرك انما يأخذ مدر كانه من عدة نقب كالعينين والاذنين والمخبرين والقلم وكل واحد من ثلاث النقب تشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة **﴿ قوله ﴾** ووجهها الى الظاهر اي القوة الحساسة ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما قدامها كالقوة لا تنظر الى ما وراءها لكونها غير نافذة وايضا اضاعتها ليست بنفس ذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المدركة كالمشكاة التي لا تعضي بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الحسية بالرجاحة من حيث انها تقبل صور المدركات من جوانب البدن كما تقبل الرجاحة الاتوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط الاتوار العقلية وتحفظها كما تحفظ الرجاحة الاتوار الحسية عن الانحاء والازوال ومن حيث انها تستشير بما تشغل عليه من العقولات كما تستشير الرجاحة بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضاعتها بالادراك والمعارف كما يعضي المصباح بالاتوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشمعة المباركة من حيث انها تؤدى الى نتائج كثيرة وهي بمنزلة القرة فان القرة تضيئ نتائج هي ثمراتها ثم تعود فتجعل ثلث الثمرات مدونة ثم تعود لامتثالها حتى تؤدى الى ثمرات لانهاية لها فيالطرى ان يكون مثالا في هذا العالم هي الشمعة المباركة الكثيرة النفع والرتونة المثمرة عطف على قوله كالشمعة المباركة الاولى توضيح لكون الفكرة كالشمعة المباركة والثاني توضيح لكونها كرتونة فان شمعة الرتونة لها فضيلة على سائر الاشجار من حيث ان لب ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة ومن جعلتها اتم مادة المصباح والاتوار الحسية وله من بين سائر الادهان زيادة الاشراق مع قوة الدخان فلذلك افاض بالاداء قوله رتونة من قوله شمعة مباركة تعظيم شأن الشمعة **﴿ قوله ﴾** التي لا تكون شريفة ولا غريبة **﴿ سفة لقوله ﴾** والفكرة ولما اعتبر في جانب المشبه بها كونها لا شريفة ولا غريبة تعريض لكونها معتبرة في جانب المشبه ايضا لكون المشابهة من هذا الوجه فان القوة الفكرة لما كانت مجردة عن الواحى الجسمية لم تكن شريفة ولا غريبة فلذلك شبهت بشجرة لا شريفة ولا غريبة **﴿ قوله ﴾** اولوقوعها بين الصور والمعاني **﴿ قوله ﴾** علة لكون الفكرة لا شريفة ولا غريبة ولما لم يكن انتفاعها بخصايتها بالصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شريفة ولا غريبة فالوجودات الخارجية لما كانت محففة بالاصالة وكانت المعاني بحسب الاغلب منزوعة منها باضافة القاعل المختار اياها على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة واستعدادات شتى كان جانب الصور شبه بكونه شريفا وجانب المعنى بكونه غريبا وشبهت القوة القدسية بالزيت الذي يكاد يعضي من غير ان يحسسه نار فان القوة القدسية لكمال صفاتها وشدة استعدادها لاحتجاج ال تعليم وتبنيه في الاستشارة بالعلوم والمعارف ولما كانت هذه القوى معتبة حيث كان الحس كالتقدمة للخيال والخيال كالتقدمة للعقل ناسب ان يجعل المشكاة كالظرف لا رجاحة التي هي كالنظر للمصباح **﴿ قوله ﴾** او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها **﴿** كما ذهب اليه ابو علي ابن سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة الاولى مرتبة الاستعداد بحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم ان الاستعداد على ثلاث مراتب اشبعها الاستعداد المفضل والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيوالنيا والاستعداد المتوسط يحصل عند حصول العقولات الاولى ويمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تحشم كسب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالعقل الاستفاد وقد تطلق هذه الاسامي على اتس هذه المراتب ايضا ثم حصول المطالب من المبادئ الاولى ان كان ترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى تحصيلها بهذه الطريق فكرا وان لم يكن بطريق الترتيب والانتقال من بعضها الى بعض يسمى حسدا وهذه المراتب يصح الخلاق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور المدركات والقوة العقلية في مرتبة العقل الهولاني تشبه بالمشكاة الخالية في بد الامر عن الاتوار الحسية المستعدة للاستشارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة تشبه بالرجاحة المتلاثة في نفسها الشبيهة بالكوكب الدررى القابلة للاتوار الفاضلة عليها من النير الخارجى وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحدس وشبه تمكنها من تحصيل النظر منه بالطريق الاولى يمكن الرجاحة من التوقد من شمعة الرتونة فان توقد الرجاحة من ثلث الشمعة يحتاج الى تكلف واعمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها وتروى

جعلناه نورا يهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء المحمودة المذكورة في الآية وهي المشكاة والرجاحة والمصباح والشمعة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كاللكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها واهانتها بالعقولات لا بالذات والخيالية كالرجاحة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للاتوار العقلية اثارها بما تشغل عليه من العقولات والعاطفة كالمصباح لاضاعتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والفكرة كالشمعة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانهاية لها والرتونة المثمرة لزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شريفة ولا غريبة فيرددها عن الواحى الجسمية اولوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القيليين متعفة من الجانبين والقوة القدسية كازيت فانها اصفاتها وشدة ذكائها تكاد تعضي بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم او تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فانها في بد امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تمتش بالعلوم الضرورية بواسطة احساس الجزئيات بحيث يتمكن من تحصيل النظريات فتصير كالرجاحة متلاثة في نفسها قابلة للاتوار وذلك الفكن ان كان فكر واجتهاد فكالشمعة الرتونة وان كان بالحدس فكازيت وان كان بقوة قدسية فكالذئ يكاد زيتها يعضي لانها تكاد تعلم ولولم يتصل بثلث الوحي والالهام الذي مثله اثار من حيث ان العقول تشتمل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (يهدى الله نوره) لهذا النور التلقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئة لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال لمناس) اذ له للعقول من المحسوس توضيحا وبيان (والله بكل شئ عليم) معنولا كان ومحسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لم يكثر بها

الفتية يرتبها فكذلك الاستحصان من المطالب بطريق الفكر فان النفس تحتاج فيه الى موازنة الفكر والاعتقال فكان قوله تعالى توفد من شجرة مباركة زيتونة الى تشبيه مرتبة الفكر من الاستحصان بطريق الفكر بتوفد ارجاجه من شجرة زيتونة وقوله تعالى يكاد زيتها اشارة الى تشبيه مرتبتها بطريق الحدس بتوفد ارجاجه من الزيت ثم ان القوة العقلية المتكئة من الاستحصان اذا بلغت وفويت في صفاتها عن الكدورات الطبيعية الى غاية اللطافة يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية الكمال والقوة حتى تكاد تعلم وان لم تحصل بمثل الوحي والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها بعضي ولو لم تحسه نار اشارة الى تشبيه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة قدسية بالرجاجه التي لا تحتاج في توفدها الى ان تحس النار زيتها بل تشتعل بمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها فظهر بما قررناه ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات الثلاثة اعتبارات تمكنها من بطريق الفكر وبطريق الحدس والقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول بالرجاجه المتوقفة من النهر والاعتبار الثاني بالرجاجه المتوقفة بالزيت الذي منه النار والاعتبار الثالث بالرجاجه التي لا تحتاج في توفدها الى ان تحصل زيتها بالنار ثم انها شبهت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي اشتعلت فشتله المشعة بالزيت بمثابة النار ايها فان المدركات النظرية في هذه المرتبة وان لم تكن بحيث تشاهدها النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج في استحضارها الى تحس كسب جديد فصيح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة العقل المستعاد بالتور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة ايها حاصل لها نور على نور اعني نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الانتقال عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان المكرم اعني التور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته وقواها القاضية عليه وهي القوة الفكرية والحسية والقدسية بما ذكره من المشكاة والرجاجه والشجرة والزيتونة والزيت الذي منه النار والزيت الذي يكاد بعضي من غير ان تحس النار والمصباح ونور على نور فظهر بما ذكرناه وجه التشبيه المذكور في الآية

﴿ قوله متعلق بما قبله ﴾ اي صفة المشكاة او متعلق بمحذوف او متعلق بقوله توفده وما ورد ان مثال ان المقصود من التثنية تعظيم شأنه اي شأن نور الله تعالى من حيث الوضوح والجلال وتشبيهه بما هو في غاية الارتفاع والجلال فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود العترة في التشبيه به مدخل في ذلك ولا يدخل لكون المشكاة النوعية في المساجد ولا لكون المصباح الكائن فيها يوفد في المساجد في زيادة المصباح المذكور اشارة واضافة فأي فائدة في اعتباره في جانب التشبيه ؟ اشارة الى دفعه بقوله فيكون تشبيهاً لما يكون تحبيراً وبالجملة فبانه اصل التحبير فحصل بياقي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المساجد تحصيل المبالغة في التحبير وفي المصباح تحبير الخط والشعر وغيرهما تحسبته وقوله او تمثيلاً لعطف على قوله تحبيراً وهو مبني على ان يكون التشبيه نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب التشبيه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لم ان يعتبر في جانب التشبيه ايضا كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المساجد وهو اما سلامته او بدنه فان كل واحد من الصلاة والبدن لما كان محللاً لآواع العبادات شابه المسجد كما أنه قبل مثل ما توارى الله تعالى به قلب المؤمن وهو في الصلاة وفيه الموضوع في بدنه كمثل المشكاة النوعية فيكون التشبيه مفرداً شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح الموصوف وسلامته وبدنه بالمسجد

﴿ قوله ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة ﴾ جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لانكون في بيوت وحاصل الجواب ان التكبير في قوله تعالى كمشكاة وفي قوله تعالى فيها مصباح وفي قوله تعالى في رجاجه وفي قوله تعالى كاشها كوكب دري متنوعة لا لفردية

﴿ قوله وفيها تكبير ﴾ جواب عما يقال لا وجه لكون قوله تعالى في بيوت متعلقاً بالفعل المذكور بعده وهو يسبح لانه يصير المعنى حيث في بيوت اذن الله تعالى يسبح له فيها فيكون قوله فيها تكبيراً بلا فائدة فاجاب عنه بان التكبير لاجل التأكيد كثير

﴿ قوله او محذوف مثل جهوا في بيوت ﴾ وهذا الجملة مرتبة على قوله تعالى نور السموات والارض اي الله نور السموات فمضمون في بيوت الا انه ترك العطف بما يقال فبدهولك والمراد فانه يدهولك

﴿ قوله والمراد بها المساجد ﴾ اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن الامر في البيوت مالم يأمر الله تعالى بان يرفع سواء كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او بمعنى التعظيم

(في بيوت) متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت او توفد في بعض بيوت فيكون تشبيهاً لما يكون تحبيراً وبالمعنى فيه فان تبادل المساجد تكون اعظم او تمثيلاً للصلاة المؤمنين او ابدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة او بما بعده وهو يسبح وفيها تكبير مؤكداً لانه من صلة ان فلا يعمل فيما قبله او محذوف مثل جهوا في بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة ثلاثتها وقيل المساجد الثلاثة والتكبير لتعظيم (اذن الله ان رفع) بالبناء او التعمير (ويذكر فيها اسمه) عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه (يسبح له فيها بالقدوس والآصال رجال) يزهونه اي يصلون له فيها بالقدوس والعشاياء والقدوس مصدر اطلق الوقت ولذلك حسن اقتضائه بالاتصال وهو جمع اصيبل وقرئ والاصيصال وهو الدخول في الاصيبل

(ورفع)

وقرأ ابن عامر وعاصم يسبح بالغدير على اسناده الى احد الظروف الثلاثة ورفع رجال يمدل عليه وقرئ بالهاء مكسورا لتأنيث الجمع ومقتوحا على اسناده الى اوقات الغدير (لأنهم تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا يبيع عن ذكراثة) مبالغة بالتعميم بعد تخصيص ان اريد به مطلق العوضه او افراد ما هو الا هم من قسمي التجارة فان الرخ يهتق بالبيع ويتوقع بالتسرى وقبل المراد بالتجارة التسرى فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايمان بانهم تجار (واقام) ﴿٤٣٦﴾ الصلاة عوض فيه الاضافة عن انهاء العوضه عن العين الساقطة بالاعلال كقولهم

«واخلفوك عد الامر الذي وعدوا»
(واثناء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (بخافون يوما) مع ما هم عليه من الذكر والطاعة (تنقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتغير من الهول او تنقلب احوالها فتفقد القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تنقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذهم ويؤذي كتابهم (ليجرحهم الله) متعلق يسبح اولئهم او يخافون (احسن ما عملوا) احسن جزاء ما عملوا والموعود لهم من الجنة (وزيدهم من فضله) اشبهاء لم يعدهم على اعمالهم ولم يحطروا بهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتبنيده على كمال القدرة وخلاص المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بضعة) والذين كفروا حالهم على صفة ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يحرقها ولاغية خبيثة في العاقبة كالسراب وهو ماري في القلابة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيبتل انما ماء يسرب اى يحرى والتبعية بمعنى القانع وهو الارض المستوية وقيل جمعة بكار وجيرة وقرئ بشعرات كدبجات في ديمة (بحسبه الظلمات الكافرة في شدة الخيبة عند ميسر الحاجة حتى اذا جاءه) جاء ما هو مدهم او موضع (لم يجده شيئا) مما اشتد (ووجد الله عنده) عفا به لوزيانه او وجده محاسبا اياه (فوفاه حسابا) استعراضا او مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشقه حساب عن حساب روى انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعد في الجاهلية والنس الذين فلما جاء الاسلام كفر (او كطلقات) عطف على كسراب واولئك الذين فان اعمالهم تكونها لاغية لا تنفعها كالسراب ولكونها خالية عن توارث كاشفات المتراكمة من الخبث الامواج والاصناف او لتبوع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت

ورفع القدر وايضا فيها ما لم يأمر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه فهذه الاوصاف انما تليق بالمساجد اى مسجد كان وتخصيصها بالمساجد الثلاثة المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسمعيلى عليهما الصلاة والسلام ومسجد بيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ومسجد المدينة الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قبا الذي اسس على التقوى تخصيص بلا دليل والعدوى مصدر يقال غدا يغدو غدوا اذا دخل في وقت الغدوى وهو ما بين صلاة العداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فلا بد من تقدير الزمان معه ليقع الفعل فيه فقوله تعالى يسبح له فيها الغدوى من قبيل آيتك طلوع الشمس اى وقت طلوعها من حيث شانه عبر عن الوقت بالمصدر واما الاتصال فانه اسم لوقت لانه جمع اسبيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب كسريف وشراف ويجمع الاصيل ايضا على اصل واصائل ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم﴾ اى برواية ابي بكر فانه يقرأ على رواية حفص عند يسبح بتفتح الباء كى فى السبعة فيكون الفعل مستدرا الى احد الظروف الثلاثة اعني له فيها بالعدوى ويكون رجالا مر فوعا فعل مصدر بدل عليه يسبح الشاهر لانه لما قيل يسبح له فيها فكانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال كما في قوله «ليك زيد ضارح لخصومة» كما قيل من يسبحه فقيل يسبحه ضارح وقرئ تسبح بالياء وكسر الباء لان رجالا يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بالياء وقص الباء على اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعده وكون الباء زائدة والاصل تسبح الغدوى والاتصال بمعنى تسبح الاوقات التي يعبر عنها بالعدوى والاتصال جعل الاوقات مسجدة على طريق صام نهاره والمراد تسبح رب هذه الاوقات فيها ﴿قوله وفيه ايمان بانهم تجار﴾ الا انهم مع ذلك لا يشغلهم عن ذكر الله تعالى شئ من ضرور المعاملات وقيل ان الآية نزلت في الذين لا يشتغلون بالتجارة والبيع بل كانوا فرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كاصحاب الصفة وشار المصنف رجحانه تعالى عليه الى ضعف هذا القول بقوله وفيه ايمان اذا ما ذكره هذا القائل لا يتبادر اليه الاذهان قال الحسن رضى الله تعالى عنه اما والله انهم كانوا ليحجرون ولكن اذا جاءت فرأى الله ليلتهم عنهن اشفقوا بالصلاة الزكاة ﴿قوله واقام الصلاة﴾ اى باتمامها رعاية جميع ما اعتبره الشرع فيها من الاركان والشرائط والسنن والآداب فنسأل في شئ منها لا يكون فيها لها واصله اقوام فليت الواو افعالها فحذفت احداهما لانها الساكنين فينى اقام ثم ادخلت الهاء عوضا عن الالف المحذوفة فقيل اقامة ثم حذفت تلك الهاء حال الاضافة وجعلت الاضافة قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضا قيل المراد بذكر الله تعالى التشاء على الله تعالى والدعوات والشاهرات المراد به جميع ما يتضمن ذكره تعالى وتخصيص اقامة الصلاة وابتداء الزكاة بالذكر بعد التعميم تعظيم لاشيئهما لكونهما اهم اقسام ذكره تعالى وقوله تعالى يخافون يوما يجوز ان يكون لغنا لانيار رجال وان يكون حالا من مفعول لانئهم ويوما مفعول به لا شرف على الاظهر وتنقلب صفة ليوما ﴿قوله وتخصيصه﴾ معنى تخصيص الظلمات بالذكر مع ان جميع من ينظر اليه سواء كان ظمئان ام لا يظنه ماء جاريا لان من ليس بظمئان اذا جاءه لم يجده ماء لم يحصل له خيبة مما احتاج اليه بخلاف الظمئان فانه يصير خائبا مما اشتد احتياجه اليه فكذلك الكافر فانه ان كان ما اتى به من اعمال البر في الدنيا كصلة الرحم وقرأ الضيف واعتناق الرقاب واراثة الدماء ونحو ذلك مما يعتد به لثوابه عليه فهو لا يستحق عليه ثوابا وان كان من الاعمال الاثم فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فعينما كان تعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا اتى عرصة القيامة ولم يجد الثواب الذي يحتاج اليه بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتناهى غم فقشبه حاله حال الظمئان الذي تشد حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب من بعيد يعلق قلبه به ويرجو النجاة مما هو فيه ويقوى شغفه فاذا جاءه لم يجده شيئا مما حسبه وهو الماء فربما يظن عظم عليه ذلك فيرداد خيبة وحسرة وهذا المثال في غاية الحسن ﴿قوله لم يجده شيئا مما حسبه﴾ اشارة الى جواب ما سأل من ان قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شيئا وقوله لم يجده شيئا ينفي ما يظنه وهو تافه ﴿قوله استعراضا﴾ اى يوفيه الله تعالى حسابا بان يقول له امرض على ما علمته وما اخترته ليومك هذا من قولهم استعرضت فلانا اذا قلت له امرض على ما عندك وقوله او ما مجازاة على عمله بان يوفيه الله تعالى جزاءه المستحق بحسبه خيرا يعود عليه شررا وما لمع فيه ثوابا اعتبه الله عقابا لانه تعالى ابطله بكفره ﴿قوله ريس الهوى﴾ فعل بمعنى فاعل من رس الحب في القواد اذا ثبت فالريس الهوى الشئ الثابت

قبضة فكالتطلات او لتبنيهم باعتبار وقتين فانها كالتطلات في الدنيا والسراب في الآخرة (في بحر جلى) ذى لى اى عميق منسوب الى اللج وهو معقلم الماء (بغشاء) يعنى البحر (موج من فوفه موج) اى امواج مترادفة متراكمة (من فوفه) من فوق الموج الثاني (اصحاب) غلى الصوم ويجب اتوارها والجملة صفة اخرى لبحر (طلات) اى هذه طلحات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير طلحات بالجر على ابدالها من الاولى وبإضافة اصحاب اليها في رواية اخرى (اذا اخرج يده) وهى اقرب ما يرى اليه (لم يكد راها) لم يقرب ان راها فضلا ان راها كقوله «اذا غير النأى المحين لم يكد» ريس الهوى من حب مثير *

الذي لا يفتك بحالته وبالجملة ما يصدر من الكافر من العقائد والاقوال والاعمال لكونها خالية عن نور هداية الله تعالى وتوفيقه وعن نور دلائل الحق ورايه العقلية والتقليدية وعن تقليد اهل الحق كانت تلك العقائد والاعمال والاقوال كلها كالحلقات المترابطة فان الكافر لا يهتدى بقلبه ولا يسمعه ولا يبصره الى ما هو الحق المقبول عند الله تعالى فلا يدري الحق ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري فيشتد اصراره على ما هو عليه من الكفر واتواع الضلالات والجهالات فيكون كالواقع في فعر البحر ذي اللمعة اى التي هي معتم الماء الغمر البعيد القعر الذي يشاء اى يعلو ذلك البحر الخيمى موج من فوق ذلك الموج موج آخر من فوق الموج الاعلى مصاب من كان في هذه الظلمات يكون حاله خلاف من احاط به نور توفيق الله تعالى وهدائه ونور الدلائل العقلية والتقليدية من الكتاب والسنة والاتباع لسيرة العلماء والصالحين فكانوا في نور على نور ﴿قوله الم تعلم﴾ - يعنى ان المراد بالرؤية قدوة القلب لان تسبيح المسبحين لا يتعلق به رؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد التقرير اى قد علمت وتثبت بالوحى والاستدلال وغيره من الرؤية بالعلم لدلالة على ان المقصود تقرير العلم التنازل منزلة المشاهدة والعيان في الوثائق والاشيان وحل من في السموات والارض على اهلها مطلقا من العقلاء وغيرهم باختيار التغليب ومن العلوم ان اهلها مطلقا لا يفتنون بالتسبيح ولا يتكلمون به بل المراد بتسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها عن الثنائس بلسان المقال او الحلال وقوله او الملائكة صلت على اهل السموات وقوله ما يدل متعلق بيزنه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان تكون كذمن تم العقلاء وغيرهم لكونه اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته ﴿قوله اى قد علم الله﴾ - على ان يكون علم مستندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضميرا صلاته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله صلاته اى دعاءه وتسبيحه له فيما يحتاج اليه اى يعلم صلاته كيف يصلى وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى استناد العلم اليه تعالى في قوله والله علمهم بما يفعلون اى بما فعل الحيوان اختيارا والجماد طيعا من الصلاة والتسبيح وغيرهما ﴿قوله او علم كل﴾ - على ان يكون الضمائر كلها راجعة الى كل والمعنى كل قد علم صلاته نفسه وتسبيحها على معنى انهم يعملون ما يحب عليهم من الصلاة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبعية بان شبه دلالة كل واحد من المذكورين على الحق بلسان الحال او المقال وميل كل واحد منهم الى التمتع اختيارا او طبعيا بحال من يعلم التسبيح والصلاة فيقطع على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على سبيل الاستعارة واشتق منه لفظ علم وهما احتمال ثالث لمزيد كره المصنف رجا الله تعالى عليه وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلاته وتسبيحه راجعين اليه تعالى والمعنى كل من هذه الاجناس قد علم صلاته وتسبيحه روى عن ابي ثابت رضى الله تعالى عنه انه قال كنت جالسا عند ابي جعفر الباقر فقال رضى الله عنه ائدرى ماذا تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قلت لا قال فانهن يقدسن ربهن ويسألنه فوثقن يومهن واستبعد المتكلمون ذلك فقوالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يتفقهون ويعلمون ويحسون وشاركتنا لكنها ليست كذلك فالتعلم بالضرورة انها اشده نقصانا من الصبي الذي لا يعرف هذه الامور فبان يتبع ذلك منها اولى واذا ثبت انها لا تعرف الله تعالى احتمال كونها مسخنة له بالنطق ثبت انها لا تسبح الله تعالى الابلسان الحال وقال بعض اهل العلم رجا الله تعالى عليهم انا نشاهد ان الله سبحانه وتعالى اهتم الطيور وسائر الحشرات اعمالا لطيفة بهز عنها اكثر العقلاء واذا كان الامر كذلك فلم لا يجوز ان يلهمهم معرفة ودعاء وتسبيحه وان كانت غير عارفة لسائر الامور التي يعرفها الناس فالمصنف رجا الله تعالى عليه اختيارا مذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى قول هذا البعض بقوله مع انه لا يعد ان يلهم الله تعالى الطير الخ ﴿قوله فانه الخالق لهما الخ مع قوله واليه مرجع الجميع﴾ - اشار الى ان هذا الآية الكريمة مع وجازة نظمها تدل على انه تعالى يبدى جميع الكائنات ومعيدها وكنى بهذه معرفة قوم عقلة ﴿قوله بان يكون قرعا﴾ - وهو شخصين جمع قرع وهو قلعته من الصواب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقابل من ان لفظ بين لا يقع الامضاغالى متعدد وهما قد اضيف الى ضمير صواب وهو شئ واحد وحاصل الجواب ان لفظ الصواب اسم جنس يصح اختلافه على مشابهة واحده على ما هو في المراد هنا قطع الصواب بقرينة اضافة بين الى ضميره والركب جمع شيا فوق شئ حتى يجمعها مركوبا اجتماعا ﴿قوله اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من رد﴾ - على ان تكون من الاولى لا ابتداء للعادة وهى كذلك بالاتفاق وكذلك الثانية بناء على انها جمع جبرور هابل من الاولى

(فانه من نور) بخلاف الموق الذي له نور على نور (المتر) ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى او الاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض) يزه ذاته عن كل نقص وأفة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء او الملائكة والتلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على الاول تخصيصا لفيها من الصنيع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجلو صافا باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط جهة فاشعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعيا قوله تعالى (والله علم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى التمتع على وجه يتخص به حال من علم ذلك مع انه لا يعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحا كما اهلها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء (والله ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ونسا فيهما من الذوات والصفات والاعمال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع (المتر ان الله رضى مصابا) يسوق ومنه البضاغة المزجاة فانها يزجها كل احد (تمجولت بينه) بان يكون قرعا فيضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرانها رواية ورش بولف غير مهموز (تمجعله ركاما) متراكبا بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (تخرج من خلاله) من فتوة جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلاله (وينزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سما (من جبال فيها) من قطع مقام تشبه الجبال في علمها او جودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف اى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة لتبعض واقعة موقع القبول (بدل)

بدل اشتغال بإعادة العامل ولاستقيم البدلية الاثنا بينهما في المعنى فلو قلت خرجت من مصر من محلة كذا لانكون
الاولى والثانية الا ابتداء الغاية وبين الجبال بقوله من برد اي ينزل جبال في السماء هي برد وقد نزل ينزل لان
البدل في حكم تكرار العامل فعلى هذا الوجه وجب ان يكون مفعول ينزل محذوفا وهو رد لان المنزل من الجبال
وهي البرد برد وان جعلت الثانية لتبعيض والثالثة لبيان يكون من جبال مفعول ينزل والمعنى وينزل من السماء
بعض الجبال التي هي البرد فالنزل برد لان بعض البرد برد وان جعلت الاوليان للابتداء والثالثة لتبعيض يكون
المفعول من برد والتقدير وينزل بعض برده من السماء من جبال فيها اي قطع عظام كاشفة في السحاب تشبه الجبال في عظمتها
وفي جودها وصلاتها فان الجبل الشديد التصغير يقال له جبل تصغيره وجوده **قوله** وقد يبرد الهواء **﴿**
يعنى ان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج والبرد يتكون في الاغلب من تكاثف البخار وقد يتكون من تكاثف الهواء
اما الاول فان البخار الصاعد ان كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يعطل ذلك البخار حينئذ يهطل ويقلب
هو وان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يعمله فثقت الابخرة المتصاعدة اما ان تبلغ في صعودها
الى الطبقة الباردة من الهواء او لا تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا اولا فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف
ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع البخار المتجمع هو السحاب والتمطر هو المطر واما ان كان البرد هناك شديدا
فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانقادها سحابا او بعد سيرها وانها كذلك فان كان
على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل بردا وقد يعتمد السحاب بالبخار من الهواء وذلك عند
ما يبرد الهواء بردا مفرطا **﴿ قوله** والتصغير **﴾** اي تصغير به ليرد اي يصيب الله بذلك البرد من يشاء من الناس
فيضربه في زرعهم وبجره وما يشاء وبصره من يشاء من الناس فلا يضرب في شئ منها **﴿ قوله** ضوء رقة **﴾**
يعنى ان السحاب مفسورا بمعنى الضوء يقال سنا بسنو سنا اي اضاء بصني والمعنى يكاد ضوءه يرق السحاب بذهب الابصار
من شدة ضوئه والبرق الذي يكون صفته ذلك لا بد ان يكون نارا عظيمة خالصة النار ضد الهواء والبرد فلهذا
في خلال السحاب ينضى ظهور الضد من الضد ذلك لا يمكن الا بقدره قادر حكيم **﴿ قوله** فيما تقدم ذكره **﴾**
اي من جهات صنعه من قوله يرضي سحابا الى قوله تعالى بقلب الله الليل والنهار واعلم انه تعالى استدلل على وحدانيته
او لا بقوله تعالى ألم تر ان الله يسبح له من وانما يقوله ألم تر ان الله يرضي سحابا فالقول استدلال باحوال اهل السماء
والارض والثاني استدلال بالانوار العلوية ثم استدلل ثالثا باحوال الحيوانات فقال والله خلق كل دابة
من ماء واختار المصنف ان تكون كلمة من متعلقة بخلق وانها لا ابتداء الغاية والمعنى خلق من ماء كل دابة فورد
عليه ان كثيرا من الحيوانات لم تخلق من الماء سواء فسر الماء بالجنس الذي هو احد العناصر الاربعاء وما ذكر
والانثى وهو النطفة كاللائكة فانهم خلقوا من نور والجن فانهم خلقوا من نار وكادم فانه خلق من تراب وكعبسى
فانه خلق من روح قال تعالى خلقتهم من تراب وقال ففخضنا فيها من روحنا و اشار المصنف بقوله حيوان يدب على
الارض الى ان الدابة ليست عبارة عن مطلق مايشى ويحرك بل هي اسم للحيوان الذي يدب على الارض ومسكنه
هناك فخرج منها اللائكة والجن و اشار الى دفع الالتماس بآدم وعيسى بان المراد بالماء ما هو احد العناصر
ويكونه مبدأ النطفة كونه جزءا من مادة كل دابة فان اعضاء الحيوان لا تتولد عن رطوبة ما الظاهر على هذا
ان تكون دابة للافراد وان يكون كل معنى الجميع وان يكون توين ماء لو حدة الجنسية او النوعية والمعنى خلق
جميع افراد الدابة مع اختلاف اشكالها وطبائعها من شئ واحد وهو عنصر الماء او النطفة فلا بد ان يكون
اختصاص كل واحد منها بما يخصها مستندا الى صانع قادر على كل شئ ثم اشار بقوله وقيل من ماء متعلق بدابة
اي متعلق بمحذوف على انه صفة لدابة الى جواب آخر لانه اذا كان المعنى ان كل دابة كاشفة من ماء مخلوقة لله
تعالى لا يرد التقضى بشئ مما ذكر **﴿ قوله** وانما سمى الزحف مشيا **﴾** يعنى ان المشى هو قطع المسافة والمرور
عليها مع قد يكون ذلك المرور على الارجل والخلق في الآية على المرور مطلقا على سبيل الاستعارة حيث كان
الاطلاق المذكور مبني على التشبيه ومثل هذا الجواز وهو ان تكون الكلمة موضوعة للحقيقة مع قيد فتستعمل
تلك الحقيقة من غير اعتبار ذلك القيد بحسب صاحب المفاتيح جهاز امر سلا وبشرط في الاستعارة ان تكون مفيدة
متضمنة للبالغ في التشبيه بان ينسب التشبيه ويذهب ان المشبه من عداد المشبه به كاستعمال لفظ الاسد
في الرجل الشجاع مثلا ولاخذة في مثل هذا الجواز لكون كل واحد من العطين بمنزلة المرادف للاخر عند التصغير

وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال
من برد كما في الارض جبال من حجر وليس
في العفل فاشع بعمد والمشهور ان الاخر اذا
تصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة
الباردة من الهواء فوى البرد هناك اجتمع وصار
سحابا فان لم يشد البرد تقاطر مطرا وان اشدد
فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها
نزل ثلجا او انزل بردا وقد يبرد الهواء بردا
مفرطا فيتكثف ويتعد سحابا وينزل منه المطر
او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة
الواجب الحكيم لتيسار الدليل على انها
الموجبة لاختصاص الحوادث بمسائلها
واوقاتها واليه اشار بقوله (فيصير به
من يشاء وبصره من يشاء) والتصغير ليرد
(يكاد سنا رقة) ضوءه رقة وقرى بالذمعى
العلو وبادغام الدال في السين و رقة بفتح
الراء وهو جمع رقة وهو المقدر من البرق
كالرعد ويضمها للاتباع (بذهب الابصار)
بأبصار السائرين اليه من فرط الاضاءة
وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث
انه توليد الضد من الضد وقرى بذهب على
زيادة الباه (قلب الله الليل والنهار) بالعاقة
بينهما او بنفس احدهما وزيادة الآخر
او بتغيير احوالهما بالمر والبرد والظلمة
والنور او بمايم ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم
ذكره (لعبرة لاولى الابصار) لدلالة على
وجود الصانع القديم وكمال قدرته والاطاعة
عمله ونفلا مشيئة وتنزهه عن الحسابة
وما يقضى اليها من رجوع الى بصيرة (والله
خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض
وقرأ حزة والكسافي خالق كل دابة
بالاضافة (من ماء) هو جزء مادته او ماء
مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا لغالب
مذلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لاجن
النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس
صلة لخلق (فبهم من يمشى على بطنه)
كالحية وانما سمى الزحف مشيا

الى المراد من اللفظ فان المثنى والارحف على اليمين كالقزادفين وكذا نحو المرسن والائف فان المرسن موضوع لعنى الائف مع قيد ان يكون عليه ارسن الا ان المصنف وصاحب الكشف جعلاه من قبيل الاستعارة لا يمتناه على التشبيه **قوله** الاستعارة او المشاكلة - والنسخة المشهورة على الاستعارة للمشاكلة تجعل قصد المشاكلة لا يثار قصد طريق الاستعارة وجعلها ممتثلة لها **قوله** ايضا كما وقع في الكشف **قوله** وتذكر الضمير مع ان ظاهر التتم يقتضى تأنيته لكونه راجعا الى قوله دابة من حيث ان اسم الدابة يقع على العقلاء وغيرهم فقلب العقلاء على غيرهم ولما عبر عن جملة الدواب بلفظ العقلاء وهو ضمير منهم ناسب ان يعبر عن الاصناف المندرجة تحتها ايضا ذلك ليوافق التفصيل الجملة فلذلك عبر عن تلك الاصناف بكلمة من التي حتمها ان تطلق على العقلاء **قوله** والقرئب - اي حيث قدم الارحف على المثنى على رجلين وهو على المثنى على اربع والاستدلال بها وباختلاف سورها وطباعتها وقواها على وجود الصانع وسفات كاله من حيث ان الآية الكبر بمفسومة لبيان قدرة الله تعالى ومثنى من يمتنى بغير آية المثنى اثبت لها ثم مثنى على رجلين اثبت لها بالنسبة الى مثنى من يمتنى على اربع اذا خصص كل واحد من هذه الحيوانات بأشكالها وعضائها وطباعتها ومقادير ابدانها واعمارها لا بد وان يكون بتدبير مدبر قاهر قادر على كل ما يشاء **قوله** زلت في بشر المناق - عن ابن عباس ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهو منافق يقول ان محمدا يجرى علينا ثم انهما احسبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم يهودي ولم يرض المنافق وقال نعمك الى عمر فقال اليهودي لعمر فضلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ من فضائه وخصمى اليك فقال للمنافق اكدت فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا افضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فزالت وقال جبريل عليه الصلاة والسلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى القاروق وقد مضت قصتهما في سورة النساء وقال الضمير زلت في المعية بن وائل كان بينه وبين عتي بن ابي طالب امرئ فتعاسماها فوقع الى على مالا يصيبه الماء الا يشق فقال المعية بنى ارضك فباعها فتعاسما فقبل للمعيرة اخذت ارضا لابنائها الماء فقال لعلى اقبض ارضك فانما اشترتها ان رضيتها فلانها الماء فقال على بل اشترتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لاقبلها منك ودعاه ان يخاصمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المعيرة اما محمد فلست آتيد ولا احاكم اليه فانه يفضى وانما خلف ان يعقب على فزالت والحيف الجور والظلم وجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلائل الوحديت والوحدانية اولها وجعل ذكرها توطئة لدم قوم اعترفوا بالدين باستنهم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كما روى عن الحسن البصرى انه قال زلت في المنافقين الذين كانوا ينتهرون الايمان ويسرون الكفر **قوله** ثم تنولى بالاشباع عن قول حكمه - اي تنولى بذلك عن قوله واعطنا **قوله** وسلب الايمان منهم لتوليهم - الذي هو من امارات التكذيب فعلى هذا يكون المراد بالقائلين جميع من ادعى الايمان تخلصا كان او منافقا والايمان اما سلب عن توليهم **قوله** او التائبون عليه - مثنى على ان تكون الاشارة الى الفريق المتولى منهم على طريق الف والانتزاع المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين ويكون المراد بالتولى المتولى عن الطاعة بعد التزامها بقولهم واعطنا وكلمة يجوز ان تكون لقراخي ازماني وان تكون استبعادا لتولى عن قولهم آمنا واعطنا فعلى هذا يكون قوله وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم مؤمنين ومعنى تنولى ان بعضهم لا يشنون على الايمان وبعضهم يشنون عليه فتكون الاشارة الى الفريق المتولى **قوله** اي يصحكم النبي عليه الصلاة والسلام فانه الحاكم ظاهرا - جواب عما يقال كيف اقرضتم يصحكم بعد قوله تعالى واذ دعوا الى الله ورسوله الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله لانه من المعلوم الذين اثم لا يدعون الى نفس ذاته تعالى وكان الظاهر ان يقال يصحكم بينهم - وتقرير الجواب ان الداعي يعلم ان الحاكم حقيقة هو الله تعالى وكتابه لكن ذلك الحكم اعجابهم وبدين بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحاكم المدعو اليه بحسب الظاهر هو الرسول وكان ذكر الله تعظيمه عليه الصلاة والسلام بالاشعار بتكاته عند الله فان حكمه في الحقيقة حكم الله تعالى **قوله** تعالى افي قلوبهم مرض - استنهام تقرير لدمم والتوبيخ كما في قوله

ويخرج فيه ماله اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والقرئب لتقديم ما هو اعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر وعالم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات والحركات والطباع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بتقتضى مشيئة (ان الله على كل شئ قدير) يفعل ما يشاء (لقد انزلنا آيات مبينات) للحقائق بطواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لعلاقتها (الى صراط مستقيم) هودى الاسلام الموصل الى درك الحق والقور بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول) زلت في بشر المناق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي عليه الصلاة والسلام وقبل في معيرة بن وائل خاصم عليا رضى الله عنه في امرئ فاقى ان يحاكمه الى الرسول صلى الله عليه وسلم (واعطنا) اي واعطنا لهما (ثم تنولى) بالاشباع عن قول حكمه (فريق منهم من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما اولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من القبان بجمعهم وان آمنوا بالسلام لم يؤمن قلوبهم او ال الفريق المتولى منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفهم وهم المخلصون في الايمان او التائبون عليه (واذ دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) اي ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم ظاهرا او المدعو اليه وذكر الله تعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله (اذا فريق منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لاتصمك لهم وهو شرح لتولى وبالعلة فيه (وان يكن لهم الحق) اي الحكم لاعلمهم (بانوا اليه مدعين) متقدين لعلمهم به يصحكم لهم والى صلة لياتوا اولد عنين وتقدم للاختصاص (افي قلوبهم مرض) كفر او ميل الى الضلال (ام ازتابوا) بان رأوا منك لهما فزالت عنهم وبقينهم بك

(ام يحاقون ان يخيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (ويشع)

ويقع في مقام المدح والثناء ايضاً كما في قوله

• ألستم خير من ركب المطايا • وأندى العالمين بطون راح •

وكذا في قوله تعالى ام ارايوا ام يخافون متصلة مقدرة بيل والهزة اي بل ارايوا بل يخافون بين الله تعالى سبب
اعراضهم وامتناعهم عن المحاكاة الى الرسول على سبيل الاستفهام التقريري فقال ان ذلك تكفرهم اوليهم الى
ظلم من له الحق عليهم ثم اضرب عن ذلك فان لا ان السبب فيه هو اطلاعهم على ما يريد في عدله وامانه
ثم اضرب عنه الى انه هل هو مجرد خوفهم من ظلمه عليهم من غير ان يطلعوا على ما يريد ثم اضرب عن الاحتمالين
الاخيرين بابطالهما ليعين الاحتمال الاول للشيبة ويحتمل ان تكون كلمة ام متصلة مؤدبة لمساواة الاحتمالات
المذكورة في كونها سببا للاعراض عن المحاكاة اليد عليه الصلاة والسلام ويكون الاضرب الاخير ابطلا
للاحتمالين الاخيرين ﴿ قوله و ظلمهم بعم خلل عقيدتهم ﴾ لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والمشرک ظالم
لنفسه ميبين ثم انه تعالى لما بين احوال المنافقين وهدم موافقة افعالهم لاقوالهم بين ان الواجب على الذين يقولون
آماناً بالله وبالرسول واعطنا حين دعوا الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدنيا
واعطنا بالاجابة والقبول والجمهور على نصب قول المؤمنين على انه خبر كان والاسم ان المصدرية مع ما في خبرها
وقرى قول يارفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والنصب اقوى لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل
الاعرف منهما الاسم والاخر خبره وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين وذلك لان الفعل المصدر بأن
المصدرية في تأويل المصدر المضاف الى الفاعل فاذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المضاف
الى المعرفة فيكون معرفة ولا يمكن تكثيره لان عزل الفعل عن فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين لانه اذا
لم يضاف وقيل قول المؤمنين عاد تكرة ولان ان يصلتها تشبه المضمر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز
وصف المضمر والمضمر من قول المؤمنين الا ان سببه لم يشرق هذه التفرقة بل يجوز ان يكون كل واحد من العرفتين
اسما والاخر خبرا وان كان الثاني او غل في التعريف من الاول ﴿ قوله واسئله الى ضمير مصدره ﴾
اي يصحكم الحكم بينهم لان يصحكم دال على مصدره فيكون مذكورا معنى فيصح عود الضمير اليه ومثله قد تقطع
بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا الى تدويع التقطع بينكم ﴿ قوله وقالون عن نافع بل اياه ﴾ يعني انه قرى بفتح بكسر
القاف والهاء من ضرب ايه الوصل بعد الهاء وقرأ العامة بياء ملفوظة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحرك الحرف
قبل الهاء وماروى عن نافع مبنى على ان الياء الملفوظة قبل الهاء مقدرة متبوية لم تعتبر الحركة التي قبل الهاء
فحركت الهاء من غير صلة قال مكي يجب على من اسكن القاف ان يضم الهاء لان هاء الكناية اذا سكن ما قبلها
ولم يكن الساكن ياء تضم نحو منه وعند ولكن لما كان سكن القاف عارضا لم يعتد به واغنى الهاء على كسرتها
التي كانت عليها قبل سكن القاف ﴿ قوله وابو عمرو وابو بكر يسكون الهاء ﴾ اي مع كسر القاف وقرأ حفص
بنده ساكنة القاف فان العين تسكن اذا كانت من كلمة واحدة نحو كيد وكنت في كيد وكنت ثم اجري ما شبه
ذلك من المتفصل بحرى المتصل بناء على ان فقه من قولنا بنده بمنزلة كيد وكنت فسكن وسطه كما سكن وسطهما
ومنه قوله قالت سلمى اشترانا سوفا يسكون الراء ﴿ قوله واسمعوا بالله جهدا ايمانهم انكار لامتناع عن
حكمه ﴾ عن مقاتل وغيره قالوا لما بين الله اعراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه الصلاة والسلام اتوا
فقالوا والله لو امرنا ان نخرج من ديارنا و اموالنا ونسائنا نخرجنا وان امرنا بالجهاد لجاهدنا فانزل الله تعالى
قوله واسمعوا بالله جهدا ايمانهم جهدا ايمانهم منصوب على انه مصدر فعله المحذوف والاصل واسمعوا بالله
يمهدون ايمانهم جهدا اي يبالغون في اليقين ويلغون غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ
اقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب جهده اي حله فوق طاقتة من باب منع ولما يكن اليقين وسع وطاقته حتى
يلغ المنافقون اقصى وسع اليقين ويلغون غاية شدتها ووكادتها وطاقتها كان قوله يمهدون اليقين استعارة شبه
مبالغتهم في اليقين بجهد النفس وتكليفها المشقة وذكر جهد اليقين وارىد المبالغة فيها ثم قيل يمهدون ايمانهم جهدا
ثم حذف الفعل وقدم المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر المضاف موضع فعله فصار جهدا ايمانهم
ولما كان الفعل المحذوف مع ما في خبره في موضع النصب على انه حال من فاعل اسمعوا كان المصدر الواقع موقفا
في حكم الحال كانه قيل واسمعوا بالله مبالغتين في تأكيد حلفهم بجاهدين ايمانهم ﴿ قوله جواب لا سمعوا

(بل اولئك هم الظالمون) اضراب عن
التمسحين الاخيرين تصديق القسم الاول
ووجد التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فهم اوفى
الحاكم والتالى اما ان يكون محققا عندهم
اومتوقفا وكلاهما باطل لان منصب نيوته
وفرط امانته يعمد فعين الاول وظلمهم بعم
خلل عقيدتهم وميل تقوسهم الى الخيبت
والفصل لتي ذلت عن غيرهم سيما المدعو
الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا
الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا
سمعنا واطعنا واولئك هم الظالمون) على
عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل
والتيهه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي
وقرى قول يارفع ويصركم على البناء للمفعول
واسئله الى ضمير مصدره على معنى ليعمل
الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما امره
اوفى الفرائض والسنن (ويخس الله) على
ما صدر عنه من الذنوب (ونيقه) فيما يقى
من عجزه وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بل اياه
وابو عمرو وابو بكر يسكون الهاء وحفص
يسكون القاف فشيء فقه بكتف وخفف
الهاء في الوقت ساكنة بالاتفاق (فاولئك
هم القارظون) بالنعيم المقيم (واسمعوا بالله
جهدا ايمانهم) انكار لامتناع عن حكمه
(لتا امرهم) بالخروج عن ديارهم و اموالهم
(ليخرجن) جواب لا قسموا على الحكاية
(قل لا سمعوا) على الكذب (طاعة معروفة)
اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليقين
والطاعة التفاقية المنكرة او طاعة معروفة
أمثل منها اوليكن طاعة وقرئت بالنصب
على الجعوا طاعة (ان الله خير بما عملون)
فلا يخفى عليه سراركم

عليه وسلم (ما حول) من التبليغ (وعليكم ما حولتم) من الامثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهدتوا) الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضع لما كلفتم به وقد ادى وانما في ما حولتم فان اذنتم فلكم وان توليتم فعليكم (وعد الله الذي آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب الرسول والامة اوله ولين معه ومن يمان (يستخلفنهم في الارض) ليجمعنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في مالكم وهو جواب قسم مضر تقديره وعهدهم الله وانهم ليستخلفنهم او الوعد في تحفة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجارية وقرأ ابوبكر يرضم الشام وكسر اللام واذا ابتدأتم الالف والياءون بعضهم اذا ابتدأوا كسروا الالف (ولم يكن لهم دينهم الذي ارضى لهم) وهو الاسلام بالثبوتية والثبوت (وليدينهم من بعد خوفاهم) من الاعداء وقرأ ابن كثير ابوبكر بالتحريف (أمننا) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين حائنين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصومون في السلاح ويسون فيه حتى أتى الله وعده فأظهرهم على العرب كلهم واقع لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن القيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين الذين يجمع الموعود والموعود عليهم لقبهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه في الآخرة (يعدونني) حال من الذين تشيد الوعد باليات على التوحيد واستنشاف بيان مقتضى الاختلاف والامن (لا يشركون في شيا) حال من الواو اي يعدونني غير مشركين (ومن كفر) ومن ارتد او كفر هذه التهمة (بعد ذلك) بعد الوعد او حصول الخلافة (فولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتكبوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا بتلك التهمة العظيمة (واقبوا الصلوات وآؤا الزكوات واطيعوا الرسول) في سائر ما امرهم به ولا يعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعده على المأموره

لان المومنة في قولهم لئن امرتهم جعلت ما يأتي بعد الشرط المذكور جوابا لقسم لا جزاء للشرط وكان جزاء الشرط مضمرا ادخلوا عليه يعواوب القسم فان جواب القسم وجواب الشرط لما كانا متماثلين اقتصر على جواب القسم واحضر جواب الشرط لانه جواب على حكاية قول المنافقين حين اقموا الرسول فانه تعال لما حكي عنهم قسمهم بقوله واقسموا ذكر القسم عليه ايضا على سبيل الحكاية فقال لئن لم ير مني بطريق القيبة فان نفس كلامهم معه عليه الصلاة والسلام هكذا والله انما تقبل جميع احكامك ونطبعك في جميع ما امرنا لئن امرتنا بالخروج الصريح معك فقير الكلام الى الغيبة عند الحكاية ﴿قوله امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية﴾ عده تعال لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى آخر الآية من كلام الرسول مخاطب به قومه لكان الظاهر ان يقولوا اطيعوا الله واطيعواي فان توليتم فانما على ما حولتم من تبليغ الرسالة وان تطيعوني تهتدوا وما على الا البلاغ المبين فلما ذكر النبي عليه الصلاة والسلام في جميع ذلك بلفظ الغيبة ظهر انه كلام الله تعال وحكاية رسوله اياه وانه تعال امر رسوله بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب انه تعال لم يقل اطيعوني بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ الغيبة ايماء الى علة وجوب طاعته عليهم ﴿قوله مبالغة في تبيينهم﴾ علة لقوله خاطبهم الله به ووجه المبالغة في التبييت على تقدير ان يكون الله تعال هو الذي خاطبهم بذلك ان توجه خطاب الله اليهم ووروده عليهم ازم للحكم والتم التحصم بالنسبة الى ان يخاطبهم الرسول بذلك ويوجب عليهم طاعة الله تعال وطاعة نفسه فان في مخاطبته تعال اياهم من دهشة الخطاب وبخسة عن التزام الجواب ما ليس في خطابه عليه السلام بذلك ﴿قوله خطاب لرسول والامة﴾ سواء كانت الامة امة دعوة او اجابة فكون كلمة من في قوله منكم لتبعض فان الذين تحقق منهم الايمان وقت زول الآية بعض من الامة مطلقا واما اذا كان خطاب منكم له عليه الصلاة والسلام ولين معه من المؤمنين حينئذ يكون من يمان لا تبعض لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم ﴿قوله بالثبوتية والثبوتية﴾ متعلق بقوله ولم يكن يعني ان المراد بتبليغ الدين تقويته واشهاره على الاديان كلها لانه تعال اذا امر الاسلام ونصر المسلمين على اعداء الدين واورثهم ارض الكفرة وديارهم وجعلهم خلفاء اهلهما بالتسلط والاستيلاء لاجرم تصير السلون متفكرين في الارض مستولين عليها فيعملوا الاسلام على سائر الاديان وشقوى وقرأ العامة كما استخلف على بناء الفاعل وقرأ ابوبكر وليدتهم بفتح الياء وتشديد الدال وقرأ ابن كثير وابوبكر يسكون الياء وتحفيف الدال من ابدله سلاحا بعدني بمعنى رزقه سلاحا بدل الفتي ويقال ابدله الله من الخوف امتانال ابو العالفة في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصومون ويسون حائنين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم لا يفرق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم اما اي عينا يوم تأمن فيه ونضع السلاح فانزل الله تعال هذه الآية ﴿قوله بالاخبار عن القيب على ما هو به﴾ فان الاختلاف الموعود لاشك انه غيب وقد وجد هذا الموعود على الوجه الموافق للغير مثل هذا الخبر مصر والمجزر دليل صدق مدعى النبوة ثم انه تعال وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الحاضرين وقت زول الآية بدليل صيغة الماضي في قوله آمنوا وعملوا وخطاب المشاهدة في قوله منكم ان يستخلفهم استخلافا كما استخلف بني اسرائيل في مصر والشام بعد الجارية وهذا الموعود والموعود عليه الذي هو الايمان والعمل الصالح لم يجمع لقب الخلفاء الراشدين بالاجماع فهم المستخلفون في الارض باختلاف الله اياهم واختيارهم على غيرهم « فان قلت كيف صح ان يخال المستخلفون هم الخلفاء فقط وسائر المؤمنين كانوا شركاءهم في ذلك « قلت كانوا هم الاسول والملوك وكان سائر الناس اتيانهم في ذلك فكانوا هم المستخلفين لا غير وقد حصل في ايامهم الفتوحات العظيمة وحصل التمكن وظهر الدين والامن فدللت هذه الآية على صحة خلافتهم قال عليه السلام « الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا « اذا كانت خلافة ابي بكر ستين وخلافة عمر عشرة وخلافة عثمان اثني عشرة وخلافة علي ست سنين ﴿قوله وقيل الخوف من العذاب﴾ عطف على قوله من بعد خوفاهم من الاعداء ائمانهم ﴿قوله او كفر هذه التهمة﴾ قال المفسرون اول من كفر بهذه التهمة وجمد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله تعال ما به من الامن وأدخل عليهم الخوف الذي رفق عنهم حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا متحابين ﴿قوله ولا يعد عطف ذلك﴾ يعني ان بعد ما بين المتعاطفين بفعل الفاصل المستطيل بينهما لا يمنع العطف لانه يبنى على تحقيق العارية بين المعطوف والمعطوف عليه والفاصل يؤكد العارية لان

التي جاوره مظنة الاتصال والاتحاد بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصافها مائة من توسط القاصد بلها مع ان لفصل ههنا قائمة جبلية وهي الاشعار بان الجملة المتصلة وهي قوله تعالى وعداثة الذين آمنوا منكم الآية مما هو مهم بشأته وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو قوله تعالى فان تولوا كآفة قيل فان توليتهم عن الطاعة فاضرتهم وانما ضررتهم انفسكم لانه عليه الصلاة والسلام قد خرج من عهدة ما كلف به واما انتم فليكن ما كلفتم به من الطاعة والانتساب على تقدير توليتكم فيؤاخذكم الله تعالى بذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان يستغلف اهل الايمان والطاعة ويسلطهم على اهل الكفر والعصيان ويعذبهم بايدي المؤمنين بل يستأصلهم بالمرء فكان القاصد من تعد المعطوف عليه وقوله ولا يعد يشعر بانه يجوز ان لا يكون معنوقا على قوله الطيعوا الله ولعل وجهه ان قوله واليها الصلاة من باب الالتفات من القصة الى الخطاب كآفة قيل بعدونتي ولا يشركون في شياً ويتجهون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الرسول والذي يحسن هذا الالتفات الخطاب الذي في قوله قيل ذلك منكم وعطف اقام الصلاة وانشاء الزكاة على قوله بعدونتي الما تاشرفهما ومرتد قدرهما عند الله تعالى لانه من باب عطف جبرائيل على الملائكة **قوله** وتعليق الرجعة بها **قوله** على تقدير ان يكون المعنى الطيعوا الله والطيعوا الرسول على رجاء الرجعة **قوله** لو باندر جفتم فيه **قوله** لتعليق الرجعة بمجموع الامور التي اندرجت فيها طاعة الرسول على ان يكون المعنى افعلوا هذه الامور على رجاء الرجعة كما علق الهدي بالطاعة في قوله وان تطيعوه تهتدوا **قوله** لا تحسبن يا محمد **قوله** فرا العامة تحسبن تاء الخطاب ومثل هذا الحسبان وان كان لا يتصور منه عليه الصلاة والسلام الا انه تعالى عن عداقة في تسليته ولان خطابه في حكم خطاب اتدلكونه رئيسهم وامامهم ومفعولا فعل الحسبان هما الاسم الموصول مع قوله مهجرين واذله ضمير النبي عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون لا تحسبن خطابا عاما لكل من يصح ان يكون مخاطبا وهذه الآية نزلت لتسليته لئلا يسيء اليه عليه وسلم عن تكذيب قومه وبذاتهم والمعنى لا تحسبنهم بسببنا اي يقولون عدايتنا لانه لاحق بهم لا محالة اما عاجلا واما آجلا وذكر على القرآنة ياء الغيبة ثلاثة اوجه الاول ان يكون اهل الحسبان ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا مهجرين فعليه والمعنى لا يحسبنهم النبي مهجرين والثاني ان يكون القاعل الذين كفروا وفي المفعول حيثما احتمل الاول ان يكون مهجرين في الارض مفعوليه والمعنى لا تحسبن الذين كفروا اعداء لله ثابتا في الارض حتى يهلكوا بذلك فان هجروا الله ويوتوا عذابه وحسابه على ان مهجرين اول القوملين وفي الارض ثانياهما وحق المفعول الاول في باب حديث ان يكون معرفة وجزاء ههنا وقومه نكرة لكون مهجرين صفة موصوف اي اعداء لله ولما كان اعداء واقعا في سياق النبي اعداء الموم بلجاز وصفه بالجمع بذلك الاعتبار والاحتمال الثاني على تقدير ان يكون الذين كفروا هو القاعل وان يكون مهجرين مفعولا ثانيا ويكون مفعوله الاول مفعولا والاصل لا تحسبن الذين كفروا مهجرين اي لا تحسبن الكفرة انفسهم مهجرين والافتقار على احد مفعول باب حديث وان كان ضعيفا عند البصريين الا انه سوغ في الآية كون القاعل والمفعولين عبارة عن شي واحد كما كتفي بذكر اثنين منها عن ذكر الثالث **قوله** عطف عليه **قوله** اي على قوله لا تحسبن الذين كفروا وهي جملة انشائية فعلية وهذه الجملة خبرية اسمية فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى الا ان الجملة الفعلية الانشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز ان تعطف عليها الاسمية وذلك لان دخول فعل الحسبان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى الاصل فكان قوله لا تحسبن الذين كفروا مهجرين في قوة ان يقال الذين كفروا ليسوا مهجرين لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاحجاز **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله يا ايها الذين آمنوا خطاب الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا وان كان الظاهر كونه خطابا لرجال فقط ووجه الاستدلال بتاروي على دخول الفريقين في الخطاب بطريق التعقيب ان الآية لما نزلت بسبب كراهة الاثني دخول الغلام عليها بغیر استئذان دل ذلك على عموم الخطاب للفريقين جميعا واهل ان ظاهر الآية امر المالك والانتقال بالاستئذان والمقصود امر المؤمنين بان يمنعوا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات اذ لو كان المقصود المسالك والاطفال بالذات لما كان تخصيص التداة والخطاب بالمؤمنين وجه واما الوجود في عدم تداة المالك والاحرار الصغار وخطابهم بالامر بان يستأذنوا من المولى والاولياء الاشارة الى انهم لثمة معرفتهم وغلبة الجهل عليهم تارولون عن حيز صلاحية الخطاب وان

فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لنا كيد وتعليق الرجعة بها او بالندرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق به الهدي (لا تحسبن الذين كفروا مهجرين في الارض) لا تحسبن يا محمد الكفار مهجرين الله من ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة مهجرين ولا تحسبن الكفار في الارض احدا لله الله فيكون مهجرين في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم مهجرين تحذف المفعول الاول لان القاعل والمفعولين لشي واحد كما كتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وجزءه بالياء وهو كالاول في الاحتمالات (وما واهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كآفة قيل الذين كفروا ليسوا مهجرين وما واهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الاحجاز (وليس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا ايها الذين آمنوا) ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تنفذ الاحكام السابقة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة ليجلس من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها المراد به خطاب الرجال والنساء فلب فيه ازجال

وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل فهى آياتنا وانا ما وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن مما نطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد ازلت عليه هذه الآية (والذين لم يبلغوا الحلم منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة مرة (من قبل صلاة العشاء) لانه وقت القيام من العشاء وطرح ثياب النوم وليس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات او ارفع خبر المحدثون اي من قبل صلاة العشاء (ومن يضعون ثيابكم) اي ثيابكم ليقتطعوا بقيلولة (من الظهيرة) بيان للعين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التفرغ عن لباس والاحصاف بالطهارة (ثلاث عورات لكم) اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكيم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة الخلل ومنها عورة المكان ورجل اعور وفرأجزءه والكسافي واوبكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيها لانه في الصبيان ومالك المدخول عليه وثلاث في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) اي هم طوافون استئذان بيان العذر المرحص في ترك الاستئذان وهو الخاطفة وكثرة المداخلة وفيد دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على بعض) بعضكم طائف على بعض او يتلوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) اي الاحكام (والله اعلم) باحوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل بمن اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم اليهوديون الذين جعلوا قسما للمالك فلا يندرجون فيهم (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم حكيم) كرهنا كيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان (والتواضع من النساء) العذارى التي فقدت عن الحبل (اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (عن)

السادات والاولياء هم الخاطبون بتعليم من هو في عيالهم وتحت ايديهم والقبام بما يحتاجون اليه في امر دينهم ودنياهم والتأديب على ذلك ان ثبت توسمهم عن الامثال ﴿ قوله بنت ابى مرثد ﴾ روى بالشين المعجمة في نسخ وروى بالنساء الثلاثة قبل هذه الآية احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضى الله عنه الذي روى عنه انه قال وافقني ربي في ثلاث في الاستئذان وفي الجهاب حيث قال الله تعالى فاسألوهن من وراء حجاب وفي الاحتذاء من مقام ابراهيم مصلى وهذه الآية دللت على ان من لم يبلغ الحلم يؤمر بفعل التزكيم ونهى عن ارتكاب القبائح قاله تعالى امرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وقال عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم على تركها وهم أبناء عشره وقال ابن مسعود اذا بلغ الصبي عشر سنين كتب له حسنة ولا تكتب عليه شيئا حتى يحتلم واعلم انه انما يؤمر بذلك بحرمانه ليعتاد ويسهل عليه بعد البلوغ ﴿ قوله تعالى ثلاث مرات ﴾ على انه ظرف زمان اي ليستأذنكم ثلاثة اوقات فمفردت الاوقات بقوله من قبل صلاة العشاء وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وقيل انه منصوب على المصدر يذاتي ثلاث استئذانات لا ثلاث اذقلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث وهو ذاهب ظاهر لولا القرينة الصارفة عن هذا المعنى وهي التفسير بالاوقات الثلاثة المذكورة والقبولة النوم في الظهيرة والاحصاف التضملي يقال التضمي بالتوب اي تغطيت به ﴿ قوله اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكيم ﴾ يعني ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قال اول استأذنتكم الممالك والاطفال ثلاث مرات ثم فصل الثلاث بقوله من قبل صلاة العشاء الآية ثم اجل بعد التفصيل فقال هذه ثلاث عورات لكم تبيها على حلة وجوب الاستئذان عليهم في هذه الاوقات والعورة الخلل الذي يرى فيه ما رادسره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع انها ليست نفس العورات بل هي اوقات العورات على طريق تسمية الشيء باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محلها والمصنف اشار الى هذا المعنى بقوله هي ثلاثة اوقات تختل فيها التزكيم حيث لم يجعل الاوقات المذكورة نفس الاختلال بل اوقاته ﴿ قوله وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان ﴾ يعني انه قد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على اهلها يدل على ان الاستئذان واجب في كل حال فصار ذلك منسوخا بهذه الآية في غير هذه الاحوال الثلاث فقال المصنف لامانة بين ان يستأذن الاحرار البالغون في جميع الاحوال وبين ان لا يستأذن الاطفال ومالك المدخول عليهم الا في هذه الاحوال الثلاث حتى يصر الى التوضيح ﴿ قوله وفيد دليل ﴾ اي في قوله طوافون عليكم وكذا في الفرق بين هذه الاوقات الثلاثة وبين ما عداها بانها اوقات عورات دون ما عداها دليل على ان الواجب اعتبار العلة في الاحكام الشرعية اذا امكن وان كل حكم شرعي له علة ثلاث العلة هي الحكمة في مشروعيتها ذلك الحكم وارتفاع بعضكم اما على الابتدأ او على انه فاعل فعل محذوف لدلالة طوافون عليه اي الممالك والاطفال بطوافون عليكم للخدمة وانتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة اي في هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لضايق الامر عليكم فلذلك رخص لكم في ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات الثلاثة ﴿ قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم ﴾ اي من الاحرار فليستأذنوا في الدخول استئذانا مثل استئذان الذين بلغوا من قبلهم يعني ان من يتعدد فيه البلوغ يجب ان يستأذن لدخول في كل الاوقات كما يستأذن الكبار الذين تقدم بلوغهم كذلك ووجه الاستدلال بهذه الآية على استئذان العبد على سيده ان لغة الاطفال يتناول الممالك والاحرار من الصبيان فيجب الاستئذان على كل واحد من الفريقين اذا بلغ الحلم بحكم هذه الآية كما ذهب اليه الحنيفة قال الامام النسفي في تفسير قوله تعالى ولا يبدن زينهن الا لبعولهن او آبائهن الى قوله او نسائهن ان المراد بنسائهن الحرائر المسلمات وما ملكت اماتهن اماؤهن فلا يتسألون الغلام والبارية جميعا فلتسا قال معمر بن جندب لا تفرنكم هذه الآية فانها تزلت في الاماء انتهى وقال المصنف في تفسير او ما ملكت اماتهن بم الاماء والعبيد واستدل عليه بالحديث ثم قال وقيل المراد بهما الاماء وعبد المرأة كلاجني واجاب ههنا عن الاستدلال المذكور بان تعريف الانفصال للعهد والعهود الانفصال الذين جعلوا قسما للمالك فلا يندرج الممالك فيهم ﴿ قوله تعالى والتواضع ﴾ جمع قاعد وهي المرأة التي قعدت عن الحبل والولد كبرسها ولم تكن خلتها التائيت لاخصاصها بالمرأة قيل واذا اردت التواضع بمعنى الجلوس قلت قاعده قال الامام الاول ان لا يعتبر قعودهن

كرهنا كيدا ومبالغة في الامر بالاستئذان (والتواضع من النساء) العذارى التي فقدت عن الحبل (اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمعن فيه لكبرهن (عن)

عن الخبيث لان ذلك يشتمع فيهن باقفة دون بلوغهن الى سن لا يرغب فيهن الرجال فالمراد فعودهن من حال التزواج وذلك لا يكون الا اذا بلغن في السن بحيث لا يرغب فيهن الرجال والقواعد مبتدأ ومن النساء حال من المستكن في القواعد واللاتي صفة القواعد لانهن جناه خبر المبتدأ والقاد تصدعته معنى الشرط لان الف واللام فيه بمعنى اللاتي اولان المبتدأ موصوف بالاسم الموصول ولو كان الموصول مبتدأ لجاز دخول الفاء في خبره بجاز ذلك ايضا اذا كان صفة للمبتدأ وغير مترجات حال من عليهن **قوله** اي الشيايب الظاهرة **قوله** خص الشيايب بالظاهرة لانه لا تشك في انه تعالى لم يأت ذن لهن في ان يضعن جميع ثيابهن لما فيه من كشف العورة كلها **قوله** من استنذارهم **قوله** اي من استكراه الاصحاء المؤاكلة معهم لان الاعشى ربما سقت يده الى ما سقت عين اكله البه وهو لا يشعر والاعرج بشفص في مجلسه فيضيق على جليسه والمرضى لا يخلو من رآخذ كرهية او انف يذن او جرح يديهن اذا اخذنها يسبل ونحو ذلك **قوله** او اكلهم **قوله** عطف على مؤاكلة الاصحاء وقوله مخافة علة لتوليه بضر جون في اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح قال سعيد بن السبب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمنهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح بيوتهم وخرأئهم ويقولون قد حملناكم ان تأكلوا بما في بيوتنا فكانوا يضر جون من بيوتهم ويقولون لا تدخلها وهم غيب فترلت رخصت لهم **قوله** او من اجابت **قوله** عطف ايضا على مؤاكلة الاصحاء يعني ان ضعف المؤمنون كانوا يدخلون على بعض اصداقهم لطلب الطعام فاذا لم يكن عندهم طعام يعطونه بدعوتهم ويقدمون لهم الى بيوت آبائهم او اولادهم او اقاربهم فيعطونهم منها فلما نزل قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن زامن منكم اي يباع فعند ذلك امتنع الناس ان يأكلوا بعضهم من طعام بعض فترلت هذه الآية وعلل المصنف بضر جههم بقوله كراهة ان يكونوا كالا عليهم والتكليف في شدة اللام والملا والتمب والتقل والجمع التكلول ولم يجمع ههنا لكونه مصدرا في الاصل **قوله** وهذا **قوله** اي اتقاء الخرج في اجابة من يدعوهم الى البيوت المذكورة ويأخذ الاكل منها يتوقف على رضى صاحب البيت باذنه صريحا او بما هو قرين الاذن وهو دلالة الحال كالقرابة والصدقة ونحو ذلك وقيل جواز الاكل من هذه البيوت بغير اذن مالكها كان في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا يعمل مال امرئ مسلم الا من طيب نفس به وما يدل على هذا النسخ قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاقوال وقد عم النبي عن دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل **قوله** وقيل في الخرج عنهم في العمود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء الخرج في العمود عن الغزو ولا عليهم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في بضر جد لا ستواء الطائفتين في نفي الخرج عنهم وهذا مثل ان يستغنيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الضر فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الضر ولم ير من المصنف بهذا التأويل حيث قال وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل اولافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر اولاعلى انفسكم ان تأكلوا قريبن فيهما ما نفي كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعشى حرج فيليني ان يبين بما يلائم ما قبله وما بعده والعمود عن الغزو ولا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم وعمالكم **قوله** اي ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها انفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يضر جون عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يصف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم ير من يضر ماملكتكم مفاتع بيوت المماليك لان بيوتهم داخلية في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراد بالذكر وملاك القامح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فاعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم بعلها لكان لمن اعياهم اهل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن المشية **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح وكلاهما آلة الختم وقيل المفاتيح الخراش كقولهم وعند مفاتيح الغيب اي خراشوا ربه بالخراش ما يخرن فيه الطعام المأكول ونحوه من بين البيوت قبل اذ ادل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

(فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) اي الشيايب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي اولو وصفها (غير مترجات بزينة) غير مظهرات بزينة كما امرن باخفائه في قوله ولا يدين زينتهن واصل التبرج التكلف في الظاهر ما يفتني من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى باطنها كالمحيط اسودها كذا لا يغيب منه شي الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها لرجال (وان يستعلنن غير لهن) من الموضوع لانه اعدن التهمة (والله سميع) لما لهن لرجال (عليه) بمقصودهن (ليس على الاعشى حرج ولا على المرضى حرج) نفي لما كانوا يضر جون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استنذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم القناح ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وحلقهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك عن طيب قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيعطونهم كراهة ان يكونوا كالا عليهم وهذا لما يكون اذا دخل رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاقوال وقد عم النبي عن دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل **قوله** وقيل في الخرج عنهم في العمود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء الخرج في العمود عن الغزو ولا عليهم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في بضر جد لا ستواء الطائفتين في نفي الخرج عنهم وهذا مثل ان يستغنيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الضر فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الضر ولم ير من المصنف بهذا التأويل حيث قال وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل اولافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر اولاعلى انفسكم ان تأكلوا قريبن فيهما ما نفي كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعشى حرج فيليني ان يبين بما يلائم ما قبله وما بعده والعمود عن الغزو ولا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم وعمالكم **قوله** اي ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها انفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يضر جون عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك يصف الزوج بيت زوجته الى نفسه وكذا الاب يضيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم ير من يضر ماملكتكم مفاتيح بيوت المماليك لان بيوتهم داخلية في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراد بالذكر وملاك القامح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فاعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم بعلها لكان لمن اعياهم اهل من اتباعها وغلاتها كثمر البستان ولبن المشية **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح وكلاهما آلة الختم وقيل المفاتيح الخراش كقولهم وعند مفاتيح الغيب اي خراشوا ربه بالخراش ما يخرن فيه الطعام المأكول ونحوه من بين البيوت قبل اذ ادل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

الاستئذان وتقل كمن قدم اليد الطعام فاستأذن صاحبه في الأكل منه قبل التعلق رجل بدعي بالحارث بن عمرو
مغازيا واختلف ما كتب من زدي في أهله ونحوه فلم يأكل من ماله شيئا حتى صار مجهدا أي ضعيفا أنزل الله تعالى
لو صدقكم ﴿ قوله فلا احتجاج للحنيفة ﴾ - ادلا احتجاج بالتسوخ احتجاج أبو حنيفة هذه الآية على أن من سرق من
ذبح محرما أنه لا يقطع بسرقته مال الحرم (ليس عليكم
سرق من صدقته لأن من أراد سرقته ما له لا يكون صدقته) ﴿ قوله لا اختلاف للطباع ﴾ أي طباع الطابعين
وفي بعض النسخ لا اختلاف للناس والتميم يفتحين أفرط الشهوة في الطعام والقرابة ضده وحاصل المعنى لا اختلاف
الطباع في قلة الأكل وكثرة ما يعني أنهم لما تخرجوا في الاجتماع على الطعام لا اختلاف في أحوال الأكلة
في الاستقلال والاستكثار من الطعام أنزل الله هذه الآية وبين أنه لا سراج عليهم في أن يأكلوا مجتمعين أو منفردين
أو اشتاتا جمع شت وشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشتي جمع شتيت كرضي ومرضى قال الإمام السبكي
دل قوله تعالى أن تأكلوا جميعا على جواز التساعد في الأسفار والتساعد إخراج كل واحد من الرفقة نفقة على
قدر نفقة صاحبه ﴿ قوله فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت ﴾ خص بيوتا المنكر بالبيوت المذكور مسبقا
بقرينة المقام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والتسليم على أهله ومن في بيته وروى فروقا إذا دخلت
بيتك فسلم على أهله بيتك بكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى أهل البيت
من المسلمين القس الداخلين أي أبا تان المسلمين كالنفس الواحدة كما في قوله تعالى ولا تقنطروا أنفسكم فإن لم يكن
في البيت أحد ولا في المسجد فليسلم على نفسه بأن يقول السلام علينا من قبل ربنا أو بأن يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقد روى أن اللاتكة ردة عليه وقيل إن كان في البيت أهل الذمة فليقل السلام على من أتبع
الهدى ثم قبل بصل بهذا التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روى عنه عليه الصلاة والسلام
أنه يصلي صلاة الضحى وهي أن يصلي ركعتين عند الأشرار وذلك إذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر ربح ثم
يصلي أربعة وستة ركعات وهو الذي أراد الله تعالى بقوله سبحانه والعش والأشرار وهو ظهور تام ثوره بارئها
عن موارد الضاررات والغبارات ووقت الركعات الأربع هو النضى الأعلى الذي أقسم الله به فقال والليل
إذا مضى وأخرج عليه الصلاة والسلام على أصحابه وهم يصلون عند الأشرار فقال الآن صلاة الأوابين إذا مضت
الفضل روى عن بعض السلف أنه قال إذا دخل المسجد ولانسان فيه يقول السلام علينا من ربنا تحية من عند
الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لأنه صفة السلام وتحية منسوب على أنه مفعول مطلق لمعنى فسلموا
على طريق قولك قدمت جلوسا كما قيل قبوا تحية وقوله من عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة تحية أي
تحية ثابتة بأمره مشروعة من لده وإن يتعلق بنفس تحية لأن التحية والتسليم طلب الحياة والسلامة من الله
للسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله تعالى الأجابة بزيادة الخير وطلب
الكمال والجمال ﴿ قوله وفصل الأوتلين بما هو المقضى لذات ﴾ أي النبيين وهو قوله والله علم حكيم وفصل هذا
بما هو المقصود من التبيين وهو التعلق والدرابة لأحكام الله من الأوامر والنواهي ﴿ قوله ووصف الأمر بالجمع
للبالغة ﴾ في كونه سببا للاجتماع القوم فإن الأمر لكونه متهما عليهم الشأن صار كما أنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد
القول إلى السبب وقرئ أمر جمع بمعنى جامع أو مجموع له قيل نزلت الآية في حفر الخندق وكان ذلك من أهم الأمور
حتى تولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن أربع صلوات تحية فيه حتى دخلت في هذا القضاء
وكان قوم يسألون من بينهم بغير إذن قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سعدت لغير يوم الجمعة وأراد
الرجل أن يخرج لم يخرج حتى يقوم بحبال النبي عليه الصلاة والسلام حتى يراه فيعرفه به استئذانه فيأذن
لن شاء منهم قال مجاهد إذن الإمام يوم الجمعة أن يصبر به ﴿ قوله ولذات ﴾ أي ولكون عدم الاستئذان نقصا
في كمال الأمان حيث جعل دين الأمانين شرطا لله إياهه مؤكدا على أسلوب أبلغ فإن جعل المستأذنين هم المؤمنین
عكس الأسلوب الأول وفيه تأكيد للأول بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الأيمان وصدقهما قبل
المراد بقوله إن الذين يستأذنونك إنهم استئذان عن الخطأ في غزوة تبوك في الرجوع إلى أهله فأنله وقال
الناطق فو الله ما ننت بتناقى برهان يجمع المناقذين ذلك الكلام ﴿ قوله وفيه ﴾ أي في قوله لبعض شأنهم
مبالغة في الأهمية بشأن الاستئذان كما يهده على الأسلوب الأبلغ حيث لم يطلق الأذن في شأنهم بل قيد البعض تعليقا

عمر أرضى صاحب البيت بأن لو قربتو لذات
خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط عليهم أو كان
في أول الإسلام فتنسخ فلا احتجاج للحنيفة به
على أن لا يقطع بسرقته مال الحرم (ليس عليكم
سراج من صدقته لأن من أراد سرقته ما له لا يكون صدقته) ﴿ قوله لا اختلاف للطباع ﴾ أي طباع الطابعين
وفي بعض النسخ لا اختلاف للناس والتميم يفتحين أفرط الشهوة في الطعام والقرابة ضده وحاصل المعنى لا اختلاف
الطباع في قلة الأكل وكثرة ما يعني أنهم لما تخرجوا في الاجتماع على الطعام لا اختلاف في أحوال الأكلة
في الاستقلال والاستكثار من الطعام أنزل الله هذه الآية وبين أنه لا سراج عليهم في أن يأكلوا مجتمعين أو منفردين
أو اشتاتا جمع شت وشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشتي جمع شتيت كرضي ومرضى قال الإمام السبكي
دل قوله تعالى أن تأكلوا جميعا على جواز التساعد في الأسفار والتساعد إخراج كل واحد من الرفقة نفقة على
قدر نفقة صاحبه ﴿ قوله فإذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت ﴾ خص بيوتا المنكر بالبيوت المذكور مسبقا
بقرينة المقام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والتسليم على أهله ومن في بيته وروى فروقا إذا دخلت
بيتك فسلم على أهله بيتك بكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى أهل البيت
من المسلمين القس الداخلين أي أبا تان المسلمين كالنفس الواحدة كما في قوله تعالى ولا تقنطروا أنفسكم فإن لم يكن
في البيت أحد ولا في المسجد فليسلم على نفسه بأن يقول السلام علينا من قبل ربنا أو بأن يقول السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فقد روى أن اللاتكة ردة عليه وقيل إن كان في البيت أهل الذمة فليقل السلام على من أتبع
الهدى ثم قبل بصل بهذا التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روى عنه عليه الصلاة والسلام
أنه يصلي صلاة الضحى وهي أن يصلي ركعتين عند الأشرار وذلك إذا انبسطت الشمس وارتفعت قدر ربح ثم
يصلي أربعة وستة ركعات وهو الذي أراد الله تعالى بقوله سبحانه والعش والأشرار وهو ظهور تام ثوره بارئها
عن موارد الضاررات والغبارات ووقت الركعات الأربع هو النضى الأعلى الذي أقسم الله به فقال والليل
إذا مضى وأخرج عليه الصلاة والسلام على أصحابه وهم يصلون عند الأشرار فقال الآن صلاة الأوابين إذا مضت
الفضل روى عن بعض السلف أنه قال إذا دخل المسجد ولانسان فيه يقول السلام علينا من ربنا تحية من عند
الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لأنه صفة السلام وتحية منسوب على أنه مفعول مطلق لمعنى فسلموا
على طريق قولك قدمت جلوسا كما قيل قبوا تحية وقوله من عند الله يجوز أن يتعلق بمحذوف صفة تحية أي
تحية ثابتة بأمره مشروعة من لده وإن يتعلق بنفس تحية لأن التحية والتسليم طلب الحياة والسلامة من الله
للسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله تعالى الأجابة بزيادة الخير وطلب
الكمال والجمال ﴿ قوله وفصل الأوتلين بما هو المقضى لذات ﴾ أي النبيين وهو قوله والله علم حكيم وفصل هذا
بما هو المقصود من التبيين وهو التعلق والدرابة لأحكام الله من الأوامر والنواهي ﴿ قوله ووصف الأمر بالجمع
للبالغة ﴾ في كونه سببا للاجتماع القوم فإن الأمر لكونه متهما عليهم الشأن صار كما أنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد
القول إلى السبب وقرئ أمر جمع بمعنى جامع أو مجموع له قيل نزلت الآية في حفر الخندق وكان ذلك من أهم الأمور
حتى تولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن أربع صلوات تحية فيه حتى دخلت في هذا القضاء
وكان قوم يسألون من بينهم بغير إذن قال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سعدت لغير يوم الجمعة وأراد
الرجل أن يخرج لم يخرج حتى يقوم بحبال النبي عليه الصلاة والسلام حتى يراه فيعرفه به استئذانه فيأذن
لن شاء منهم قال مجاهد إذن الإمام يوم الجمعة أن يصبر به ﴿ قوله ولذات ﴾ أي ولكون عدم الاستئذان نقصا
في كمال الأمان حيث جعل دين الأمانين شرطا لله إياهه مؤكدا على أسلوب أبلغ فإن جعل المستأذنين هم المؤمنین
عكس الأسلوب الأول وفيه تأكيد للأول بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الأيمان وصدقهما قبل
المراد بقوله إن الذين يستأذنونك إنهم استئذان عن الخطأ في غزوة تبوك في الرجوع إلى أهله فأنله وقال
الناطق فو الله ما ننت بتناقى برهان يجمع المناقذين ذلك الكلام ﴿ قوله وفيه ﴾ أي في قوله لبعض شأنهم
مبالغة في الأهمية بشأن الاستئذان كما يهده على الأسلوب الأبلغ حيث لم يطلق الأذن في شأنهم بل قيد البعض تعليقا

لا محالة وإن الذهاب بغير إذن ليس كذلك (فإذا استأذنتك لبعض شأنهم) ما عرض لهم من المهام وفيه أيضا القوت لتضييق للأمر (عليهم)

(فأذن لمن شئت منهم) فهو بعض الأمر إلى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على أن بعض الأحكام مفضلة إلى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد الشبهة بأن تكون تابعة ﴿٤٤١﴾ لعلمه بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت أن له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الأذن فإن

الاستئذان ولو لعذر قصور لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين (إن الله غفور) لقرحات العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لا تقيسوا دعاءه أياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الأعراس والمساهلة في الإجابة والرجوع بغير إذن فإن المبادرة إلى إجابته واجبة والمراجعة بغير إذنه محرمة وقيل لا تجعلوا دعاءه وتسميته كدعاء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والتداء ورأى الهجرة ولكن بقله المعتم مثل يأتي الله وبارسول الله مع التوفيق والنواضع وخفض الصوت أو لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا يتأولوا بخصفه فإن دعاءه موجب أو لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يبيده مرة ورده أخرى فإن دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يسألونكم) يسألون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسأل كدرج وتدخل (لو أذا) ملاوة بأن يستتر بعضكم بعضا حتى يخرج أو يولد من يؤذن فينطلق معه كأنه تابعه وانصابه على الحال وقرئ بالفتح (لم يصدر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه وبذهبون متخالف عنه وعن تشتمه معنى الأعراس أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه وحذف المفعول لأن المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والغدير لله فإن الأمر له في الحقيقة أو الرسول فإنه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) بفتنة الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة واستدل به على أن الأمر واجب فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر مقتضى لأحد العذابين فإن الأمر بالخدر عنه يدل على حسنة المشروط بقسام مقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألا إن الله مافى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من مخالفة والموافق والفقاق والإخلاص وإنما أكد علمه بقوله لتأكيد التوحيد (ويوم يرجعون إليه) يوم يرجع المسافقون إليه لجزاءه ويجوز أن يكون

عليهم أمر الذهاب من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القدر المتوسط وماس الحاجة إليه وتعليق الأذن بالشيء مع ذلك العذر ومراعاة ذكر الاستغفار للمستأذنين بالأذن دليل على أن الأحسن والأفضل أن لا يعتدوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه حيث احتاجوا في خروجهم عن الجماعة إلى أن يستغفر لهم الرسول وإن كان ذلك المخرج بشيئته ﴿قوله ومن منع ذلك﴾ أي منع تقييد بعض الأحكام إلى رأيه واجتهاده وقال أنه عليه أفضل الصلاة والسلام يمنع الوحي في جميع أحكامه قيد الشبهة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه المستأذن في أن له عذرا شرعيا مخصصا لذين استأذنوا فيه بحيث تكون المشيئة مستندة إلى التشريع الثابت بالوحي فلا تكون مشيئة وإذنه في ذلك بمجرد رأيه قال المصنف في أصوله يجوز له عليه الصلاة والسلام أن يجتهد لعموم فاعتبروا وجوب العمل بالأمر وانه السابق وأدل على العفانة فلا يتركه منه أبو علي وإنه قوله تعالى وما يتعلق عن الهوى فلتأوه ما أموره فليس هو ﴿قوله ولا تقيسوا دعاءه أياكم﴾ إلى شيء من الأمور فيكون المصدر فيه مضافا إلى داعيه كافي الوجود الثالث والرابع فإن الداعي في الجميع هو الرسول بخلاف الوجود الثاني فإن المصدر فيه مضاف إلى المفعول والمعنى لا تقولوا عند دعائكم إياه بالمجد وإيا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا بغيره وشرفه في دعائه والمعنى على الوجود الأول لا تجعلوا أمره أياكم ودعائه لكم إلى شيء كما يكون من بعضكم إلى بعض فإن أمره كان فرضا لازما ومنته قوله تعالى استجبوا لله والرسول إذا دعاكم ﴿قوله يسألون﴾ أي يخرجون مستحقين يقال أسأل الرجل أي انصرف من الناس وافرهم بحيث لا يعلمون والمواد والملاوة أن يولد هذا بذلك وذلك بهذا ويسر بعضهم بعضا وهو حال من ضمير يسألون وقال كدرج إذا سلمت درجة درجة وتدخل إذا دخل قليلا قليلا فإن فعلك قد يكون للمل المتكرر في مهلة ﴿قوله وقرئ بالفتح﴾ أي بفتح اللام على أنه مصدر لأن التلاوة مثل طاف طوافا ويحتمل أن يكون مصدر لاوذا لأنه يجب فتح الفاء أيما فتحه العين قبل كان المتأذنون يتل عليهم يوم الجمعة قول النبي عليه الصلاة والسلام وخطبته فيلذون بعض أصحابه عليه الصلاة والسلام حتى يخرجوا من المسجد مستحقين مستقرين بغيرهم من غير استئذان وقيل كانوا يسألون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق ﴿قوله يخالفون أمره﴾ لا يريد أن كلمة عن سلة والالكان هذا وجهها مستقلا من غير أن يضم إليه قوله وعن تشتمه معنى الأعراس بل المقصود منه مجرد بيان أن يخالفون بغيره بنفسه حيث يقال يخالفون أمره وإنما جيء بكلمة عن تشتمه معنى الصدود والأعراس وقيل عن هنا بمعنى بعد كما في قولك أظمتهم عن جوع أي بعد جوع ﴿قوله وحذف المفعول﴾ والأصل يخالفون المؤمنين عن أمر الله وعن أمر رسوله على معنى يخالفونهم صادقين عن أمره فيكون عن أمره حالا من فاعل يخالفون كما أن حقيقة قولك خالفه عن الأمر صادقا أي معرضا عن الأمر فيكون عن الأمر حالا من فاعل خالف ومحصل كونه مخالفا صادقا عن الأمر دونه وكذا إذا قلت خالفه إلى الأمر إذا ذهب إليه دونه فيكون حقيقة الكلام خالفه أي ذاهبا إلى الأمر فيكون إلى الأمر حالا من فاعل خالف أيضا ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه أي ذاهبا إلى ما أنهاكم عنه ﴿قوله فإنه يدل على أن ترك مقتضى الأمر﴾ يعني أن مخالفة الأمر عبارة عن ترك مقتضاه والأخلاق به كما أن موافقة الأمر عبارة عن الإتيان بمقتضاه وراعيه ولما أمر الله تعالى من خالف الأمر وترك مقتضاه بالخدر عن عذابه دل ذلك على حسن الخدر عنه ولا يخفى الخدر عن العذاب الأبعد قيام ما يقتضى زوجه ثبت أن ترك مقتضى الأمر يقتضى نزول العذاب فلو لا أن الأمر به واجب لما كان تركه مستصفا لعذاب ثم أنه تعالى لما عهد من خالف أمره بأحد العذابين أورد عقبيه ما هو كالدليل على قدرته تعالى عليهما فقال إلا أن الله مافى السموات والأرض وجعله ذريعة إلى تحقيق علمه بأحوال عباده من مخالفة والموافقة والتفائق والإخلاص وأكد علمه بما هم عليه بأن أدخل كلمة قد على يعلم وذلك أن قد في المضارع تعيد التقليل كرميا إذا دخلت عليه فكما أن ربما تستعار لتكثير كافي قول الشاعر

● أن نكس هجور القناه فرما ● يأتيك من بعد الوفود وفود ●

كذلك كلمة قد تستعاره أيضا فتفيد التحقيق والتأكيد وحلت كلمة قد في الآية على هذا المعنى لاقتضاء الوعيدية وفي البيت لاقتضاء مقام المدح إياه ﴿قوله تعالى ويوم يرجعون إليه﴾ منصوب على أنه مفعول به لا شرف لعطفه

الخطاب أيضا مخصوص صابهم على طريق في (٥٦) الائتلاف (فيلبثهم بما عملوا) من سوء الأعمال بالتوبيع والمجازاة عليه (والله بكل شيء عليم) لا يفتن عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

﴿ سورة الفرقان مكية وآياتها سبع ﴾

﴿ وسبعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكثر
 خيره من البركة وهي كثرة الخير أو تزيد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله
 فإن البركة تتضمن معنى الزيادة وتزيده على
 ازال الفرقان لما فيه من كثرة الخير ولدلائله
 على تعاليه وقيل دام من بركة الطير على
 الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
 لا يتصرف فيه ولا يستعمل إلا الله تعالى
 والفرقان مصدر فرق بين الشيتين اذا
 فصل بينهما يسمى به الفرقان لأن لفظة بين الحلق
 والباطل بتفرقه اوبين الحق والباطل
 بالمجازة ولو كونه مقصولا بعبءه عن بعض
 في الازال وقري على عباده وهم رسول الله
 وانذكت قوله لقد ازلنا البكر والانباء على
 ان الفرقان اسم جنس فكذلك السماوية
 (ليكون العبد أو الفرقان (العالمين) للجن
 والانس (تدبرا) منذرا او التذرا كالتكبير
 بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن
 معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت بحري
 العلوم وجعلت صفة (الذي له ملك
 السموات والارض) بدل من الاول اومدح
 مرفوع او منصوب (ولم يضر ولد) كرم
 التصاري (ولم يكن له شريك في الملك)
 كقول النبوة اثبت له الملك مطلقا وفق
 ما يقوم مقامه وما يوازيه فيه ثم يه على
 ما يدل عليه ففسال (وخلق كل شيء)
 احده احدانا مراحي فيه التقدير حسب
 ارادته كخلق الانسان من مواد مخصوصة
 وصور واشكال معينة (فقدرة تدبرا)
 فقدره وهبائه لما اراد منه من الخصائص
 والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم
 والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
 المشوقة ومزاولة الاعمال المختلفة الى
 غير ذلك اوفقدته لبقاء الى اجل مسمى
 وقد يطلق الخلق لجمد الابدان من غير نظر
 الى وجه الاستفان فيكون المعنى ووجد
 كل شيء فقدره في ايجاد حتى لا يكون
 متفاوتا

على قوله ما انتم عليه اي ويعلم الذي انتم عليه ويعلم يوم يرجعون اليه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قرأ
 العامة يرجعون مبينا للقول وابو عمرو مبينا لفاعل وعلى كلا القراءتين يجوز وجهان احدهما ان يكون
 في الكلام الثفات من الخشاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون والثاني ان يكون قوله ما انتم عليه
 خطأ عاما لكل احد ويكون الضمير في يرجعون لتناقض خاصة فلا الثفات حينئذ والمصنف اشار الى هذا الوجه
 بقوله ما انتم عليه ايها المتكلمون وقوله ويوم يرجع المتناقضون اليه والى الاول بقوله ويجوز والله سبحانه وتعالى
 الموفق الهادي الى الصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بالمثاق وهي قوله تعالى الم تر الى ربك كيف ﴾

﴿ مد القائل ولو شاء لجعله ساكنا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تكثر خيره ﴾ قال الله تعالى وان تمدوا لعمدة الله لا تحصوها اي اجناسها فضلا عن
 افرادها ففي هذا المعنى لا يمتد من تقدير المضاف اي تبارك خير الذي ولا حاشا له على المعنى الثاني ﴿ قوله او تزيد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله ﴾ قال الله تعالى ليس كمثل شيء قاله و كان له حصة في صفاته وأفعاله
 الا ان ما له من الصفات والافعال لا يماثل شيئا مما له تعالى وذلك معلوم بداهة العقل ﴿ قوله وتزيده على
 ازال الفرقان ﴾ اي تعليقه به فان تعليق التبارك بوصف الازال يشعر بعليته ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه
 وقوله لما فيه من كثرة الخير مبني على تفسير تبارك بقوله تكثر خيره وقوله اولدلائله على تعاليه مبني على تفسيره
 بقوله او تزيد على كل شيء ﴿ قوله وقيل دام ﴾ عطفت على قوله تكثر اي قيل التكملة مأخوذة من بروك
 البعير وروك الطير على الماء فتدل على البقاء والديموم والمعنى انه تعالى باق في ذاته ازلا وبدا يمنع التغيير وباق
 في صفاته يمنع التبدل ولم يرض به لان تزيده على ازال الفرقان لا يلائم هذا المعنى فان قيل الموصولات موضوعة
 لان يطلقها التكلم على ما يعتقد ان الغاطب يعرفه بكونه محكما عليه بحكم حاصل له فلذلك كانت معارف
 والقوم ما كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن ههنا لفظ الذي اجيب بانه لما ثبت كونه
 من عنده بكونه مجزا بالغا الى اقصى درجات البلاغة والقصاحة نزل الله تعالى منزلة المعلوم لقوم بناء على
 قوة دليله وظهوره وهذا توضيح قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة ماخ ﴿ قوله الجن والانس ﴾ اي لجميع
 افراد كل واحد من الجنين اشار به الى قائمة جمع العالمين مع تعريفه فان العالم اسم لعدد المشترك بين اجناس ما يعلم به
 الخالق مما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها وعلى مجموعها لجموع دلالة على تعدد الاجناس واستغراق
 كل واحد منها ادلو افراد متكررا لفهم واحد من تلك الاجناس ولو افراد معترفا توهم ان القصد الى استغراق جنس
 واحد او الى الحقيقة التي هي القدر المشترك بين تلك الاجناس ولو جمع متكررا لم يكن نصا في الاستغراق
 للاختلاف في استغراق الجمع المتكرر وجمع بالياء والنون لان المقصود استغراق افراد العقلاء من جنس الجن
 والانس فان جنس الملائكة وان كانوا من اجناس العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة
 فلم يبق من العالمين المتكلمين الا الجن والانس فهو عليه الصلاة والسلام رسول لهما جميعا لا بجهة لاني حبيفة
 في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى الثمارة من العقاب اذا عصوا حيث اكتفى بقوله يكون للعالمين
 تدبرا ولم يذكر البشارة ودليله قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به بفقر لكم من ذنوبكم ويحرك
 من عذاب الهم جعل ثوابهم بجهاتهم من العذاب الاليم على تقدير المضاف ولم يذكر لهم ثوابا غيره وذكر لهم عقاب
 العصيان ﴿ قوله منذرا او التذرا ﴾ الاول على تقدير ان يكون ضمير قوله يكون لعدد والثاني على ان الضمير
 لفرقان اي لتزيده المدلول عليه بقوله نزل فكانه قيل ليكون تزيده التذرا للعالمين لان الفرقان نفسه لا يكون
 التذرا ﴿ قوله بدل من الاول ﴾ فان قيل كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون للعالمين تدبرا
 فاجوب انه ما فصل بينهما بشيء اجنبي عن الكلام لان المبدل منه صلة نزل وقوله ليكون تعليل له فكان البديل
 منه لا يتم الا به ﴿ قوله احده احدانا مراحي فيه التقدير ﴾ يعني ان الخلق هو الاحداث المتفرغ على التقدير
 والتسوية في عمل الصانع فان الصانع اذا لم يقدر مصنوعه في علمه قبل الابدان يقع فيه بعد الابدان تفاوت بازيادة
 على ما به كاله او بالتصان عن حد ما فيه مما هو وما كانت الآية مظنة ان يقال قوله فقدرة متكررا بناء على ان المطلق

من اساطير الاولين لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم القيوب وهو الله تعالى وانه بمنزل
عن كونه من اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للشركين فقال وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويعشى في الأسواق ﴿ قوله وفيه ﴾ اي وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام بلطف هذا استهانة وتحقير له
عليه الصلاة والسلام وفي تسميتهم اياه رسولا مع انهم بصدده انكار رسالته فهكم به عليه الصلاة والسلام ذكروا له
عليه الصلاة والسلام خمس صفات وزعموا انها تغل بالرسالة زعموا منهم ان فضيلة الرسول على غيره تكون بامور
جسمانية وهي غاية الجهالة ونهاية السفاهة فاجاب الله عن هذه الشبهة بوجود الوجه الاول قوله انظر كيف
ضربوا لك الامثال اي اتبوا لك الاشياء حين زعموا انك مسهور محتاج مزكوك ناقص عاجز عن القيام بالامور
ويقولون مرة انه ساحر ومرة فشاير ومرة مجنون ومرة مسهور ونحو ذلك من الاقوال الشاذة والاحوال النادرة
ففضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم وهي الاختصاص بالكمالات النفسانية
والتضائل الروحانية والى الميز بينه وبين التنسي فان الميز بينهما يكون باظهار المعزة وما ذكره من الشبهة
لا يقدح بشئ في اظهارها فلا يكون شئ منها قادحا في النبوة كما انه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه
الامثال التي لا فائدة فيها ما هم بصدده من القدح في نبوتك واثبات كونك نبيا والوجه الثاني من وجوه الجواب
عن شبهة المشركين ما ذكره بقوله تبارك الذي انشأه جعل لك خيرا من ذلك ما في الذي ذكره من ثم الدنيا كالكثرة
والجدة وقدر ذلك الخير بقوله جنات الخ وبيد ذلك على انه تعالى قادر على ان يعطيه عليه الصلاة والسلام ذلك الذي
غيره بفقده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه تعالى يعطى عباده على حسب المصالح وعلى وفق المشيئة
ولا اعتراض لاحد عليه في شئ من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويعد عليه ابواب الدنيا
وفي حق الآخرة بالعكس من ذلك عن الصادق قال ما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة حزن
عليه الصلاة والسلام لذلك فزلت جبريل معزيا له وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا قبلك
من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويعشون في الأسواق فيلما جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ان اذفتح
باب من السماء لم يكن فتح قبل ذلك فقال جبريل ابيسر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة فدأتك بالرضي من ربك
فسلم عليه وقال ربك بخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومع سقط من نور بلا لآثم قال
هذه مفتاح خزائن الدنيا فقبضها من غير ان ينصك الله بما اذخر لك في الآخرة جناح بعوضة فطر النبي
عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير فوما يبده ان تواضع فقال رسول الله بل نبيا عبدا قال فكان عليه
الصلاة والسلام لا يأكل بعد ذلك متكئا حتى طرق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما
يجلس العبد ﴿ قوله وقرئ بالنصب ﴾ اي نصب يجعل باضمار ان على انه جواب بالواو مفعول على جعل
وهو جواب ان شاء قال ابن جني هو كقولك ان تأتني آمتك واحسن اليك وهو غريب لان نصب المفسر
المعطوف على جواب الشرط بالواو غير مذكور في كتب النحو انما المذكور فيها نصه بعد الواو اذا كان
قبلها احد الاشياء الستة الامر والنهي وغيرهما وقرأ باقي القرآء يجوز يجعل وادغام لامه في لام لك
عطفها على محل جعل لانه جواب الشرط والقصور جمع قصر والقصر هو المسكن الزقيع والوجه الثالث
من وجوه الجواب قوله تعالى بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم كذبوا وعيروك بالقرآن لانهم كذبوا بالساعة
وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فتكون كلمة بل ترك الاول والاخذ فيها هو أهم وكونه اهم بالنسبة الى الجوابين
الاولين لانهما يفيدان ما ذكره في القدح لنبوته وهو لا يصلح قاده حالها وهذا الجواب بين العلة الداعية لهم
الى انكار النبوة فان من كذب بالساعة لا يرجو توبها ولا يخاف عقابا فلا يتعمل كافة النظر والفكر في الدلائل
الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذلك لا يتفكرون بما يورد عليهم من الدلائل فقوله بل كذبوا
بالساعة معطوف على قوله تبارك الذي والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله فقصرت انظارهم على الخطام
الدنيوية والخطام والهشيم هو الشئ اليابس المتكسر استعير لاسباب الدنيا المرهنة والهاوكة مكتنبا ﴿ قوله
او فذلك كذبك لانما حملوا من المظان ﴾ فيكون معطوفا على قوله وقالوا مال هذا الرسول ﴿ قوله
او فكيف يفتنون الى هذا الجواب ﴾ وهو قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ما في الذي ذكره
فصورا برفع يجعل على الاستئناف بوعدهما يكون له في الآخرة فيكون معطوفا عليه والفرق بين هذا وبين الاحتمال

المعاش كما عشى فالعشى ان صح دعواه فبالله
لم يخالف حاله حالنا وذلك اهمهم وفصور
نظروهم على المحسوسات فان ميز الرسل عن
عدهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال
نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى قل انما اتابنسر
منكم يوحى الي انما الحكم الهواحد (لولا
انزل اليه ملك فيكون معدبرا) لعلم صدقه
بصدق الملك (او يلقى اليه كثر) فيستظهر
به ويستغنى عن تحصيل المعاش (او تكون له
جنة يأكل منها) هذا على سبيل التزلزل اي ان
لم يلقى اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان
كما قد هاقين والياسير فيعيش برعه وقرأ
حزرة والكسافي بالنون (وقال النقالون)
وضع النقالين موضع ضميرهم استجيلا عليهم
بالنقل فيما قالوه (ان تبعون) ما تبعون
(الأرجل مصورا) مفرض على عقله
وقبل ذا مصر وهو الزئمة اي يثرا لا ملكا
(انظر كيف ضربوا لك الامثال) اي قالوا
فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك
الاحوال النادرة (فضلوا) من الطريق
الموصل الى معرفة خواص النبي والميز بينه
وبين النبي فغضبوا خيط عشوة (فلا
يستطيعون سبيلا) الى القدح في نبوتك
او الى الرشد والهدى (تبارك الذي ان
شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك)
ما قالوه ولكن آخرة الى الآخرة لانه خير
وايق (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل
من خيرا (ويجعل لك قصورا) عطف
على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر
وابوبكر بالرفع لان الشرط اذا كان ما ضيا
جاز في جزاءه الجزم بالرفع كقوله هو ان اتاه
خليل يوم مسأله فقول لا غالب مالي ولا حرمه
ويجوز ان يكون استثناء بوعدهما يكون له في
الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب
بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرت
انظارهم على الخطام الدنيوية وظنوا ان
الكرامة انما هي بالمال فلعنوا فيك بفكر
او فذلك كذبك لانما حملوا من المظان
القائدة او فكيف يفتنون الى هذا الجواب
ويعد قولك بما وعد الله لك في الآخرة

الاول انه على الاول اضراب منه الى جواب آخرهم من الاول على هذا الاحتمال يكون المقصود بيان انهم لا يلتفتون الى هذا الجواب لعدم تصديقهم بالآخرة **قوله** اولاً فلا تذهب الخ **قوله** فيكون معلوماً على جملته ما حكي عنهم مما يدل على تكذيبه والقدح في نيته فان المقصود من حكاية ذلك عنهم التنبه من جهلهم وسفاهتهم وانما كان تكذيبهم الساعة اوجب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام من حيث ان تكذيبهم الساعة تكذيب لله تعالى وهو اوجب واقرب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام **قوله** فيكون صرفه باعتبار المكان **قوله** يعني اذا كان اسم الجاهل لوجب منع صرفه لعمومية والتأنيث الا انه صرفاً ولا يلاجهن بالمكان **قوله** اذارأنتهم **قوله** جملته شرطية في موضع النصب على انها صفة لقوله سعيروا وكذا قوله واذا ألقوا منها مكانا تسبقا الخ **قوله** اذا كانت برأى منهم **قوله** يعني ان السعيروا كانت بمعنى النار المثبتة او جهنم ليست لها عين ولا رؤى بوع ذلك اسندت الرؤى بقا إليها باعتبار كونها مجازاً عن المثابة وكونها برأى الناظر فان كون الشيء بمثابة الناظر ومراد لازم للرؤية اذا تمكن الرؤى بدون ذلك فاطلق المزوم وهو الرؤى واره باللازم وهو كون الشيء بحيث يرى والانتقال من المزوم الى اللازم يكون مجازاً لا كناية قال عليه الصلاة والسلام المؤمن والكافر لا تقرا أي نارهما أي لا تقاربا ولا تكون احداً مما برأى من الاخرى والمقصود النهي عن تقاربا وبالشك دور فلان متطرفة أي متطرفة أي متطرفة وهذا التوجيه غير لازم على مذهب اصحابنا لان البنية ليست شرطاً في الحياة عندهم فالنار على ما هي يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق ويؤيد ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من كذب على منعمداً فليتوبوا بين عيني جهنم ثمعدن قالوا اهل لها عيان قال نعم الا تسمعون قول الله تعالى اذارأنتهم من مكان بعيد **قوله** من سيرة مائة سنة بخلاف المعتزلة فانهم شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعيروا ذات عيني عندهم فقوله تعالى في صفة السعيروا اذارأنتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيثا وزفيراً لا يمكن اجراءه على الظاهر عندهم بل يمكن ذلك عندنا اذا امتناع من ان تكون النار حية متفطرة على الكفار واما المعتزلة فانهم لما شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعيروا ذات حياة عندهم احتاجوا الى التأويل قال الجبائي ان الله تبارك وتعالى ذكر النار وادخلها في الوكيلة بتعذيب اهل النار لان الرؤى تنصع منهم ولا تصع من النار فهو كقوله تعالى واسأل القرية أي اهلها **قوله** صوت تغيث **قوله** لما كان التغيث عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون سمعاً ما ذكر في توجيه الكلام ان نفس التغيث وان لم يسمع الا انه يسمع ما يدل عليه من الصوت كما قال امارأيت غضب الملك على فلان اذارأى ما يدل عليه فكذلك هنا والمعنى سمعوا لها صوتاً يشبه صوت التغيث **قوله** في مكان **قوله** يعني ان مكانا منصوب على الترفيق منها في محل النصب على اطلاق من مكانا لانه في الاصل صفة ومقرنين حال من مفعول ألقوا وثورا مفعول به لقوله دعوا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان جهنم لتضيق على الكافر كما تضيق الریح على الریح والرج الجديدة التي في رأس الریح وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يكرهون في النار كما يكره الوغد في الحائط ولقد جمع الله على اهل النار انواع البلا حتى ضم الى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذاباً فوق عذابهم **قوله** والاستفهام الخ **قوله** جواب عما يقال كيف يتصور الشك فيهما خير حتى يحسن الاستفهام والتزديد وهل يجوز لقائل ان يقول الشكر خير ام الصبر **قوله** اجاب بان ذلك يحسن في معرض التفرع والتهكم فانه تعالى لما ذكر حال العقاب العذب لمن كذب بالساعة تبع بما يؤكده حسرتة وتداوتتقر بعامله وتعمها وجنة الخلد هي الدار التي لا ينقطع نعمها ولا ينقل اهلها منها ولما ورد ان الجنة اسم فدار الخلد فأي فائدة في اضافتها الى الخلد اشار الى جوابه بقوله و اضافتها للحد كما ان الصفة للحد فكذلك الاضافة اولان اسم الجنة لا يدل الاعلى البستان الجامع لوجوه الجملة ولا يدخل الخلود في مفهومه فاضيف اليها للدلالة على خلودها **قوله** بالوعد **قوله** أي بالاستحقاق كما ذهب اليه المعتزلة فان التواب لا يجب على الله عند اخلاصهم و بدل عليه قوله تعالى وعد المتقون فان الوعد لا يكون واجبا على من وعده قبل الوعد وانما يجب عليه الجزاء بمقتضى الكرم والمعتزلة احتجوا على انها كانت لهم جزاء بالاستحقاق بوجهين الاول ان اسم الجزاء لا يتناول الاستحقاق واما الوعد فيحتمل التفضل فانه لا يسمى جزاء والثاني انه لو كان المراد من الجزاء الامر الذي يصيرون اليه بمجرّد الوعد لما تفرق بين قوله جزاء وبين قوله مصيراً فيصير ذلك تكراراً من غير فائدة وقال اصحابنا لا تزاع في كونه جزاءً انما النزاع في كونه جزاءً ثبت بالوعد او بالاستحقاق وليس في الآية ما يدل على التعيين وانما قلنا انه ثبت بالوعد الالفة المنفصلة وقوله

او فلا تذهب من تكذيبهم اياك فانه اوجب منه (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً) ناراً شديدة الاستعارة وقيل هو اسم جهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذارأنتهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تقرا أي نارهما أي لا تقاربا بحيث تكون احدهما برأى من الاخرى على الجواز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم (من مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن ان يرى منه (سمعوا لها تغيثا وزفيراً) صوت تغيث شبه صوت غليانها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية يمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغيث وزفر وقيل ان ذلك زياتها قلب اليها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) أي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (شيقاً) زيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرشها العنقوت والارض وقرأ ابن كثير يسكنون البياض (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هناك) في ذلك المكان (ثورا) هلاكاً أي يتنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثورا دعنا هذا حينك (لا تدعوا اليوم ثورا واحداً) أي قال لهم ذلك (وادعوا ثورا كثيراً) لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اولائه يتعدّد كقوله تعالى كلما قضيت جلودهم بدلثامهم جلوداً غيرها لينوقوا العذاب اولائه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور (قل ذلك خيرام الجنة الخلد التي وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتزديد للتفرع مع التهكم اولى الكفر والجنة والراجع الى الموصل محذوف و اضافت الجنة الى الخلد للحد او للدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله اولو الوعد اولان ما وعده الله في تحققة كالمواعظ (جزاء) على اعمالهم بالوعد

كانت بلفظ الماضي مع ان الجنة مستصير لهم جزاء ومصيرا في المستقبل مبنى على انه تعالى كتب في الوح المحفوظ قبل ان يخلقهم ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم وكان ذلك في عهد الازل **قوله** ولا يمنع كونه جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم رضاهم **جواب** عن استدلال المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن اصحاب الكبار ولا يدخلهم الجنة بهذه الآية بان قالوا الجنة حق للثقلين جزاء على اعمالهم لقوله تعالى كانت لهم جزاء واهل الكبار وان كانوا مؤمنين لكنهم ليسوا بمؤمنين فلو عفا الله عنهم وادخلهم الجنة التي اختصت بالثقلين وكانت عقابهم ثم ان يعطيهم حتى الثقلين مع انهم ليسوا بمؤمنين واعطاء حق الانسان لغيره لا يجوز وتوجيه الجوابين شاهر **قوله** ولعله يقصرهم كل طائفة **جواب** عما قال ان اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية لا يقدر بدوها وبسألوها فان اعطاهم الله تعالى اياها لم يبق بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطه الله فدرج ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفي قوله ما تشتهى الانفس وايضا قال اذا كان ولده في دركات النار واشد العذاب اشبه ان يخلصه الله من ذلك فان فعل الله ذلك فدرج ان عذاب الكافر مخلد وان لم يفعل فدرج ذلك في قوله لهم فيها ما يشاؤون وفيها ما تشتهى الانفس وتقرر الجواب ان المراد لهم فيها ما يشاؤون بما يليق برتبهم وانه تعالى لا يلقى في خواطرهم ان يتألوا رتبة من هو اشرف منهم رتبة بل يشغل كل واحد بالارتداد بما يليق برتبته ولا يلتفت الى حال غيره **قوله** حال من احد ضماؤهم **والمعنى** الذي يشاؤون به حال كونهم خالدين حاصل لهم او الذي يشاؤون به حاصل لهم حال كونهم خالدين **قوله** وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده **والمعنى** كان الذي يشاؤون به موعودا واجبا على ربك انجزه لكونه وعد الكريم الذي يمنع الخلف في وعده وليس العنى كما ذكره صاحب الكشاف ان ذلك كان موعودا واجبا على ربك انجزه حقيقا انسانا ويطلب لكونه جزاء واجرا مستحقا عليه لان العبد لا يستوجب عليه تعالى شيئا بل كل ما يصل اليه من الخير فهو تفضل محض ولم يورد ان يقال لما وجب عليه انجز الموعود وان كان ذلك بناء على كرمه وامتناع الخلف في وعده ثم منته انه تعالى ملجأ الى الانجاز وغير قادر على تركه ومن كان ملجأ الى الفعل وغير قادر على تركه لا يكون مستحقا للدرج والثناء بذلك فانه ذو الفضل العظيم يختص برحمته من يشاء اجاب عنه بقوله ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز لان وجوب الاجزاء انما هو من الوعد الذي هو الاخبار بالفعل المتوقف على العلم بالفعل وكل واحد من الاخبار بالفعل والعلم به يوجب الفعل فوجب الفعل لانه لو لم يشعه لانتقض خبره الصادق كذا وعمله جهلا والوجوب اللازم من الاخبار والعلم لا يستلزم كونه تعالى ملجأ الى الفعل غير قادر على الترك لان تعلق الارادة الازلية بالفعل متقدم على الاخبار والعلم بوقوعه والقول الواقع بالارادة لا يكون صادرا على سبيل الاجراء ويكون تركه مقدورا ويستحق فاعله المدح والثناء **قوله** تعالى ويوم نحشرهم **اي** واذكر يوم نحشر الذين اتخذوا من دون الله آلهة فقرأ ابن عامر نحشرهم فنقول بالتون فيهما واين كثير وحفص بالياء من تحت فيهما والياقون بالتون في الاول والياء في الثاني واختار المصنف هذه القراءة **قوله** وهو على تلوين الخطايا **اي** على الالتفات من التكلم الى الغيبة **قوله** لم يكل معبود سواه **اي** من الملائكة والمسبح وعزير والاولان بشهادة قوله تعالى من دون الله الا ان جواب المعبودين بقولهم صحائف ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ياتى دخول الاصنام فيهم لان هذا الجواب انما يلائم الاتية والملائكة المعصومين ولما ورد ان يقال كيف يم كل معبود ولفظ ما لا يستعمل في العقلاء دفعه بما يحسنه الا لا نسلم ان كلمة ما لا تستعمل الا فيما لا يعقل فانها كما تستعمل فيما علم انه غير عاقل تستعمل ايضا فيما يشاؤه وغيره كما اذا استعملت في الذوات التي يدخل فيها الفرقان مع قطع النظر عن كونها عقلاء او غير عقلاء كما في ما نحن فيه فتم انها لا تستعمل فيما علم كونه عاقلا وانما تستعمل فيه كلمة من دليل قولك اذا رايت شخصا من بعد ما هو فاقبلت انه انسان قلت حينئذ من هو ودفع ثانيا بانه اراد به الوصف فانه قد يطلق على صفات من يعقل ومنه قوله تعالى والسماء وما بناها اى وباتيا وقوله تعالى ولا انتم تايدون ما عبادى وقرعون فرعون وما رب العالمين اى مريمهم وقولك اذا اردت السؤال عن صفة زيد مثلا ما زيد تريد طوبى لام قصيرا فقها ام طيبيا واثالثا بانه غير من مطلق المعبود بكلمة ما تعليسا للاصنام على العقلاء المعبودين تحقيرا لثأفهم لغاية قصورهم عن معنى الربوبية والالوهية وقوله او اعتبار قلبها عبادها عطف على تحقيرا **قوله** او ينقص الملائكة وعزير او المسبح **عطف** على قوله يم كل معبود وقوله او الاصنام عطف على الملائكة ولما ورد ان يقال الصنم جاد فكيف يخاطبه

(ومصيرا) يتلقون البه ولا يمنع كونها جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم رضاهم مع جواز ان يراد بالثقلين من يتق الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤون من النعم ولعله يقصرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذا التقاهم ان الناقص لا يدرك شيئا والكامل بالشهى وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من احد ضماؤهم (كان على ربك وعدا مستولوا) الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اى كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مستولوا سألته الناس في دعائهم ربنا واتسأما وعدنا على رسلك او الملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) للجزاء وفى يكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يم كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه امم وذلك يطلق لكل شئ يرى ولا يعرف اولاه اراد به الوصف كما قيل ومعبود بهم او تغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لقلبية عبادها او ينقص الملائكة وعزير او المسبح لترتبة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدى والارجل (فيقول) اى للمعبودين وهو على تلوين الخطايا وقرأ ابن عامر بالتون

(الله)

الله اجاب عنه اولآياته تعالى يخلق فيه الحياة ويعمله صالحا لان يسأل ويحبب وثانيا بان ذلك الكلام ليس بلسان
المقابل بل هو بلسان الخالق كما قيل في تسييح الدواب وكلام الايدي والارجل **قوله** وهو استفهام تفرع
جواب عما يقال انه تعالى كان طالما في الازل تعالى المشلول عنه لما فائدة هذا السؤال وتقرير الجواب ان فائدة
تفرع العبد والزامهم كما قيل لعيسى ؑ انت قلت لتانس اتخوننى وامى الهين من دون الله لانهم اذا سئلوا
بذلك واجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبد وحيرتهم ويكثرون بتكذيب العبودين اياهم وتبرئتهم
من امرهم بالشرك وعبادة غير الله فذلك سألهم بذلك والا فهو اعلم بجميع المعلومات ومستغن عن السؤال
قوله واصله اضلتهم ضلوا لان المعنى ان ضلالهم عن الصراط السوى معلوم الا ان ذلك الضلال
هل هو حاصل من قول انفسهم او باضلالكم اياهم وهذا المعنى يحصل بان يقال ماضلتهم عبادى ام ضلوا بانفسهم
من غير ان يزداد التعميم الا انه غير النظم بزيادة انتم بين فعل الاضلال والهمزة وزيادتهم بين فعل الضلال وام لى
حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو تعين من تولى الفعل وبشره لاصل الضلال اذ لا شبهة في تحققة حتى يسأل
عنه فان اصل الضلال لو لم يكن مقطوع التصرف لتوجه العتاب وهو اظهار الغضب وقد توجه ذلك لان هذا
الاستفهام لتوبيخ و العتاب كما قيل هؤلاء الضالون لا بد لهم من مضل وان ذلك المضل هل هو انتم ام هم ضلوا
بانفسهم فان الضال من غير ان يتبادر مضل خارجي هو الذي يضل نفسه لا محالة فزيد لغنا انتم وهم لى حرف
الاستفهام المقصود بالسؤال ثم انه ذكر في قوله سبحانه ثلاثة معان الاول انه يجب بمقابل لهم واستد اليهم من
الاضلال مع كونهم معصومين او عاجزين عن الفعل مطلقا فانه كثيرا مما يستعمل في التوبيخ والثاني ان قولهم
سبحانك كتابية عن كونهم مسجونين موسومين بذلك فكيف يليق بهم ان يضلوا عبادهم والثالث انه يستعمل في التزيه
كما هو اصله والمراد تزيهه تعالى عن الانداد **قوله** فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان يتولى احدادنا ذلك
جعل قولهم ما كان ينبغي لنا كناية عن استبعاد ان يدعوا احدنا الى اتقادولى وانه تعالى لان نفس قولهم بصريحه
لا يعيد المقصود وهو انى ما نسب اليهم من اضلال العباد وجلهم على اتقاد الاولياء من دون الله **قوله** من
اتخذ الذى له مفعولان اولهما ضمير المتكلمين وثانيهما قوله من اولياء ومن للتبعيض اى ما كان ينبغي لنا
ان نتخذ بعض اولياء وقرأ العامة تتخذ مبنيا لفاعل ومن اولياء مفعوله وزيدت من فيه لتأكيد النفي **قوله**
فلا ينهض جده علينا المعزلة قالهم قالوا في هذه الآية دليل بين لقول من يقول ان الله تعالى يضل عباده
في الحقيقة لانه لو كان الامر كذلك لكان الجواب الصحيح ان يقولوا ههنا قسم ثالث غير هما هو الحق وهو
انك اضلتهم فلما يقولوا ذلك بل نسوا اضلالهم الى انفسهم ههنا ان الله لا يضل احدا من عباده فان قيل لانفس
ان العبودين ما ترضوا لهذا القسم بل ذكروه وقالوا ولكن متعنتهم وآباهم بنم الدنيا قلنا لو كان الامر كذلك لكان
يلزم ان يكون الله محجوبا في يد اولئك العبودين ومعلوم ان ليس الغرض بذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوبا
مضميا لموما هذا تمام تقرير كلام المعزلة في الآية وتقرير المصنف طاهر في عدم اتهام الآية جده المعزلة علينا
فانه لما تضمن كلام العبودين انما تفضلهم ولم يحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعنتهم وآباهم
حتى نسوا الذكر فهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واستغرفهم في الشهوات واستادله الى مافعل
الله بهم فكأنه قيل لكن اضلتهم بان فعلت بهم ما يؤثرون به الضلال فعلمت فيهم ذلك اذ لو لم يكن المعنى ذلك لما انطبق
الجواب لان السؤال انما هو عن اضلتهم **قوله** التفات الى العبد **قوله** التفات الى العبد **قوله** التفات الى العبد
بعد ما عبر عنهم بلفظ القبيحة في قوله ويوم نحشرهم واصل الآية فقلنا قد كذبكم العبودون اياها المشركون
في قولكم انهم آلهة او في قولكم هؤلاء اضلونا على ان الباء بمعنى في ويحتمل ان تكون الباء مع الجرور بدلا من ضمير
المفعول في كذبوكم كما قيل فقد كذبوا بما يقولون والباء صلة كذبوا كما في قولك كذب بالحق فان كذب انما يعزى
الى واحد تارة بنفسه وتارة بالباء وقد عذى ههنا الى كمن نفسه فلا جرم ان تكون بدلا منه وان قرئ بما يقولون بياء
القبيحة تكون الباء للاه لا كما في قولك كذبت بالتم اى كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا **قوله** والشروط
وانهم **قوله** جواب عن استدلال المعزلة بهذه الآية على القلمع بوعيد العصابة واهل الكيبار بان قالوا قوله تعالى
ومن يظلم يظلم الكافر والفاسق لان كل واحد منهما ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن لم يظلم فاولئك
هم الظالمون فثبت بهذه الآية ان الفاسق لا يعنى عنه بل يعذب وتقرير الجواب طاهر والمراد بالاحباط بالفاضة

تفرع وتيكبت لعبد واصله ماضلتهم
ام ضلوا فقير النظم لى حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو التثني لفعل دونه
لانه لا شبهة فيه والاتوجه العتاب وحذف
صلة ضل لبالغة (قالوا سبحانه) تقيبا
بمقابل لهم لانهم اذ لم يملكون اوتاديا معصومون
او جادات لا تقدر على شئ او اشعارا
ياتهم الموسومون بشيخه وتوحيد فكيف
يليق بهم اضلال عبده او تزيتهم الله
عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا
(ان نتخذ من دونك من اولياء) للمصيبة
او لعدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو
غيرنا ان يتولى احدادنا ذلك وقرئ ان نتخذ
على البناء المفعول من اتخذ الذى له مفعولان
كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن للتبعيض
وعلى الاول مرادة لتأكيد النفي (ولكن
متعنتهم وآباهم) باواع انهم فاستغرفوا
في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى
غفلوا عن ذكر كذالك او التذكير لا لا كذالك والتدبر
في آياتك وهو نسبة لضلال اليهم من حيث
انه يكسبهم واستادله الى مافعل الله بهم
لحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا
ينتهض جده علينا المعزلة (وكالوا)
في فضائل (فوما يورا) هالكين مصدر
وسبق به ذلك يتوسى فيه الواحد والجمع
او جمع بازكاء وعوذ (فقد كذبوكم)
التفات الى العبد بالاحضاج والازام على
حذف اللول والمعنى فقد كذبكم العبودون
(بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والياء بمعنى في او مع الجرور على من
الضمير ومن اى كثيرا والياء اى كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا (فايستطيعون)
اى العبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب
العابدين (صراحة) دفعا لعذاب عنك وقيل
حيلة من قولهم انه ليصرف اى يتحال
(ولانصرنا) يعينكم عليه (ومن يتظلم منكم)
ايها المتكلمون (تدفعه هذا كبيرا) هي النار
والشرط وان هم كل من كفر او فسق لكنه
في اقتضاء الجزاء مفيد بعدم المزاح وقا

وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجابوا باللعو عندنا

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق) اي الارسلنا انهم يحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وفتح الصفة مقامه كقولهم ومادنا الله مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا كتنى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق وقرئ: يمشون اي يشبههم حواشيهم او الناس (وجعلنا بعضكم) ايها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالانضواء والمرسلين بالمرسل اليهم وبتناسبتهم لهم العداوة وابتأئهم لهم وهو تسليية رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد تقضيه وفيدليل على القضاء والقدر (أنصبرون) علة للعمل والمعنى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تعلم انكم يصبرون نظيره قوله ليلوكم انكم احسن عملا اوحى على الصبر على ما اتفقوا به (وكان ربك بصيرا) من يصبر او بالصواب فيما يتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون الاياملون لقادنا) بالخبر لغيرهم بالبعث او لا يخافون لقادنا بالشر على لغة تهامة واصل القاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى الرقى والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية على الاول (لولا) هلا (انزل علينا الملائكة) فيضربوننا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلا البنا (او ترى رسنا) فيأمرنا بتصدقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل اوقاتها وما هو اعظم من ذلك (وعتوا) وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغا أقصى مراتب حيث عابوا المجهزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا لانفسهم الخبيثة ما مدت دونه مطامع النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالجملة حسن واشعارا بحجب استكبارهم وعتوهم كقولهم «وجازة جساس ابا نايها» «كليا غلت ناب كليب واولها»

ان يزيل ذلك الظلم ببيعة هي اعظم من ذلك الظلم فلما كان اختصاء هذا الشرط للجزء المذكور مقيدا بان لا يوجد ما يزيد ذلك الظلم فلم يخلوا انه لم يوجد ما يزيله حتى قنعتم بتعذيره **قوله** «ارسلناهم» يعني كسرت همزة انهم لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوفه واعلم ان في الآية حذفين والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا انهم يأكلون الطعام تحذف احدا وفتح صفتهم وهي من المرسلين مقامه وكذا حذف رسلا وفتح الجملة التي بعده مقامه وجاز استثناء رسلا من احدا لانه في معنى الجمع كما في قوله تعالى فامتنكم من احدهم حاجزين ويجوز ان تكون الجملة التي بعدها محال من اعم الاحوال والتقدير وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين في حال من الاحوال الا وهم يأكلون الا انه اكتفى فيها بالضمير عن الواو **قوله** «وهو جواب لقولهم» يعني انه احتجاج عليهم في قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ونقض له بحال الرسل جميعا كانه قيل لو كان موافقة الرسل المرسل اليهم في الاحوال منافيا لوجب ان لا يكون احدا من المرسلين قبلك رسولا ياكل وهو باطل فالذي يمكن ذلك منافيا لسالتهم ليكن منافيا لسالتك ايضا فانك لا تكون بدامتهم وقرئ: يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة ولو قرئ: يمشون بضم الشين على بناء القاعل لشكى المشي لكان له وجه لولا ان الواو بالفتح يقال نصبت فلان نصبا اذا عاينته وناصبته الطرب مناسبة اي شاركته في المحاربة والمعاداة قيل قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة تسليية له عليه السلام على ما قالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام مع احتجاجهم عليهم بسائر الرسل كانه قيل لا تاذ بقولهم فان جعلنا بعض الناس بلا بعض كما ينزل اشرف الناس بأسافلهم وذووا السالمهم هو اليهم وسلاطينهم برعايهم وبالعكس ورؤساء المشركين بغيره الصواب فانه اذا اراد التسريف ان يسلم ورأى الوضيع قد اسلم قبله انفسه ان يسلم وقال لا اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فقيم على كفره وهو افتتان بعضهم ببعض ودليله قوله لو كان خيرا ما سبقنا اليه فلا يهيب من ان يتلى المرسلون بالمرسل اليهم بأنواع اذاهم وان يتلى المرسل اليهم بالمرسلين حسدا لهم وبأسانم كونهم مكلفين بالخدمة وبذل النفس والمال بعد ان كانوا رؤساء محذوفين **قوله** «وهو في دليل على القضاء» اي في قوله تعالى وجعلنا دلائل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله وقدره فانه لا شك ان المراد منه وحكمنا في الازل ان يكون بعضكم فتنة لبعض فاذى حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم ذلك منه وابنه في الوجوه المحفوظ واطلع عليه الملائكة بحسب ما يقع في اوقات حدوثه على وفق ما تعلق به العلم الازلي والانسار العلم جهلا ولصارت الكتابة المثبتة في الوجوه المحفوظ باطلة وانصار اعتقاد الملائكة جهلا وكل ذلك محال وما يستزم المحال محال فثبت مسألة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعبادة الالهية القنضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها **قوله** «علة للعمل» يعني ان الفتنة بمعنى الابتلاء والامتحان والاختبار يجعل البعض فتنة لبعض معناه جعله سببا لامتحان البعض البعض الآخر فكان تعلق انصبرون بقوله فتنة منزلة تعلق قوله انكم احسن عملا فكما ان المعنى همه ابتليانكم بالتكليف لتعلم انكم احسن عملا فكذا المعنى ههنا جعلنا بعضكم فتنة لبعض لتعلم انكم احسن عملا فكان خلاصة المعنى فاصبروا ايها المكلفون على اذى بعضكم بعضا فاصبروا فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا **قوله** «تعالى وكان ربك بصيرا» اي عالما بمن يصبر ومن يمزح فهو تبشير والندار للفرحين وقيل عالما بالصواب لئلا يتلى به الخلق وغيره فلا يصيبك سدرك يا محمد **قوله** «ومنه الرؤية» اي ومن وجود الوصول الى الشيء وطرفه رؤيته فان سمي القاء جنس تحت انواع احداثواعه الرؤية فهو نوعه الآخر الاتصال والمماسه واللقاء بهذا المعنى يمنع ان يتعلق بذاته تعالى فعين ان يكون المراد الوصول الى جزائه ورؤية ذاته على تقدير ان يضرر قوله لا يرجون لقادنا لا ياملون لقادنا بالخبر وهذه الآية اشارة الى شهادة رابعة لشكري نبوته وهي قوله لو كان نبيا لانزل الله ملائكة يشهدون انه صادق في دعوى النبوة او ترى ويتاحى يخبرنا به ارسله البنا لان هذا الطريق احسن واقرى في الافضاء الى الامان وتصديقه ولما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه **قوله** «اي قلنا بتبليغها نايها كليا» وهو رئيس تغليب بن وائل يقال ابات فلا تبليغان اذا تخلته به وجعلته كفوا له والنايب المنسفة من التزوق وجساس رئيس بكر بن وائل وجازته امرأة اسمها يسوس يقال لها خالة جساس رأى كليب بن وائل يوما فاقه فلما راها في جاه وقد كسرت يضى طير كان قد اجاره فرمى ضرعا بسهم فقتلها فشكك يسوس الى جساس فقال جساس جازته لتقتل فداخلا هو اعظم من ماتك فبلغ ذلك كليا فظن انه غله الذي يسمى عليان فقال كليب دون عليان

(خرط)

خرقة القناد وكان جساس اراد بالمعمل نفس كليب فقتل جساس كليباً يدل تلك التافة فهاجرت بذلك حرب بكر
 وتغلب بن وائل اربعين سنة حتى ضرب بها التل في الشؤم وقيل اشأم من اسوس ومجيت تلك الحرب حرب
 البسوس وضرب التل في مرة التي وقيل اعز من حكي كليب واليوالة الكفة واستأنف بقوله قلت ناب كليب بوؤها
 للفصد التجب والمعنى ما غفلت نأب بوؤها كليب وكذا معنى الآية ما شدة استكبارهم وما اكره عتوهم ثم انه تعالى
 اجاب عن قولهم لو لا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة فيبين ان الذي طلبوه موجود ولكنهم يلقون منه
 ما يكرهون **قوله** يوم تصبوا ذكر **قوله** لا بشرى استنشاها وممولا لقول مضمر اي اذكر يوم يرون الملائكة
 يقولون لا بشرى وجلة القول حال من الملائكة **قوله** او عادل عليه لا بشرى **قوله** ولا يجوز ان يعمل فيه نفس
 البشرية لو جهن احد هما له مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها مقبولة وما بعد لا لا يعمل فيما قبلها ويومئذ
 تكرر ليوم يرون اما على انه تأكيد لفتن له واما على انه بدل منه ويحتمل ان يكون يومئذ خبر لا بشرى والعامل فيه
 محذوف ويكون الخبر من يات بالقوله لا بشرى لما فيه من الالهام او خبرا تاليه **قوله** او شرف **قوله** عطف على قوله
 تكرر اي ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا لتعلق به اللام او بشرى اذا جعلتها غير مبنية فان المبنية لا تعمل **قوله**
 والخبر من اما عام يتناول حكمه حكمهم اي حكم الذين لا يرجون لقاءنا من طريق البرهان بان يقال ان الذين
 لا يرجون لقاءنا جرمون والبشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم **قوله** ولا يزوم من نفي
 البشرية لعامة الجرمين حيث **قوله** اي حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيامة في البشرية بالعموم والشفاعة
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بوعيد القساق وعدم العفو والشفاعة وذلك ان قوله لا بشرى
 يومئذ الجرمين تكرر في سياق النفي فجمع انواع البشرية في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظام
 البشرية فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من الجرمين **قوله** عطف على المدلول اي على الفعل الذي
 يدل عليه لا بشرى وهو يتعمون البشرية بالجنة او بعدموتها وقوله جرماء محجورون كذا يقال عند لقاء عدو او هجوم
 مكروه ونحو ذلك بضمونها موضع الاستعاذة وجرأ من المصادر التي التزم اضمار ناصها ولا يتصرف فيه نحو
 معاذ الله وقعدك الله وعرك اي اعوذ بالله معاذا يقال عدت بفلان واستعدت به اي لجأت اليه وهو عيادي اي
 ملهين وقعدك الله وعرك الله اي عرك الله نعميرا وقعدك الله تعديدا حذف زوايد المصدر واقم مقام الفعل مضافا
 الى المنعول وجرأ مصدر جرم اذا منعه لان المستعبد طالب من الله ان يمنع المكروه ولا يلقه به والمعنى فسأل الله
 ان يمنع منعا ويحججه جرماء والعامة على كسر الجاء وقرئ بضمها وهي لغة قبه وحكي ابو اليقاء في لغة تالفة وهي
 فجع الجاء وقد قرئ به **قوله** واصله الضمغ غير انه لما اخص موضع مخصوص **قوله** وهو موضع الانتصاب
 على المصدرية لفعل مضمر امن فيه من الالتباس وقوله غير جواب لما اخص ومحجورا صفة مؤكدة للفعل كقولهم
 ليل لائل وموت مائت **قوله** وعدنا الى ما عملوا **قوله** لما لم يجر اسناد حقيقة القديوم اليه تعالى لكون القديوم
 عبارة عن جبي المسافر بعد مده وذلك يكون بالحرارة التي هي من خواص الاجسام ومقتضية لحدوث الموصوف
 بها ولذلك استدلل الخليل بقول الكواكب على حدوثها وقدمت انه تعالى مرء عن الجمعية والحدوث ولذلك
 اول قوله تعالى وقد سنا بقوله وعدنا فان القصد هو المؤثر في القديوم فاطلق اسم السبب على السبب فيكون الجواز
 في المفرد وليت شمرى كيف احتجج الى اعتباره مع جملة من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال وهو تشبيه
 حالهم بحال قوم وفي مثله تكون المفردات مستعملة في معانها الاصلية واما التصرف في المعنى التركيبي والظاهر
 انه ليس مراد المصنف بقوله اي وعدنا جعل القديوم مجازا عن العمد بل يرده ان يعبر عن الهيئة المشبهة التي
 جعل نظم الآية مجازا عنها **قوله** او مفعول ثالث **قوله** عطف على قوله صفة و اراد ان مشورا لما كان
 بمنزلة خبر ان كان الخبر مع المفعول الاول الذي هو في الاصل مبتدأ بمنزلة ثلاثة مفاعيل والاجعل سواء كان
 بمعنى خلق او صير لا يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ثم انه تعالى لما بين حال الكفار في المسار الكلي والهيئة التامة
 شرح وصف اهل الجنة تبيينا على ان الخط كل الخط في طاعة الله فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل
 النار وكذا مقبلهم خيرون مقبلهم فان قيل كيف يكون مستقر اهل الجنة خيرا من مستقر اهل النار مع انه لا خير
 في النار اذ لا يخال العسل احلى من الخل **قوله** فالجواب انه من قبيل التثريب والتحكم كافي قوله اذ ذلك خير من الجنة
 الخلد ولما دلت الآية على ان مستقر اهل الجنة غير مقبلهم فسر المستقر بالمكان الذي يستقر فيه في اكثر الاوقات

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت
 او العذاب ويوم تصبوا بالذكري او بمادل عليه
 (لا بشرى يومئذ الجرمين) فانه بمعنى
 يتعمون البشرية او بعدموتها ويومئذ تكرر
 او خبر الجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف
 لما تعلق به اللام او لا بشرى ان قدرت متواترة
 غير مبنية مع لانها لا تعمل والجرمين اما عام
 يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان
 ولا يزوم من نفي البشرية لعامة الجرمين حيث
 نفي البشرية بالعموم والشفاعة في وقت آخر
 واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا
 على جرمهم واشعارا بما هو المانع لا بشرى
 والموجب لما يقابلها (وقولون جرماء محجورون)
 عطف على المدلول اي ويقول الكفرة
 حيث هذه الكلمة استعاذة وطلبها من الله
 ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند
 لقاء عدو او هجوم مكروه او قولها الملائكة
 بمعنى حراما محجرا ما عليكم الجنة او البشرية
 وقرئ جرماء بالضم واصله الضمغ غير انه لما
 اخص موضع مخصوص غير كقعدك
 وعرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر
 ناصبه ووصفه محجورا لتأكيد كقولهم
 موت مائت (وقد سنا الى ما عملوا من عمل
 بقولنا هباء منثورا) اي وعدنا الى ما عملوا
 في كفرهم من المكارم كقرئ الضمغ وصلة
 الرجم وانما الملهوف فأحبطناه لفقده
 ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم
 واهمالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم
 الى اسبابهم فزفها واهلها ولم يبق لها اثر
 والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يتطلع
 من الكوة من الهودة وهي الغبار منثورا
 صفة شبهة معلمه المصطب في حقارته وعدم
 نفعه ثم بالمشور منه في انتشاره بحيث لا يمكن
 لظنه ان يقره نحو اغراضهم التي كانوا
 يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من
 حيث انما الخبر بعد الخبر كقوله كونا فردة
 خاسين (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا)
 مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للقبائل
 والجماعات (واحسن مقيلا) مكانا يؤوي
 اليه للاسترواح والازواج والتجمع بين
 تجوزا له من مكان القبولة على التشبيه

والقبيل بالمكان الذي يؤوى إليه للمنع بالأزواج **قوله** الا لانوم في الجنة - لان اهلها ابدأ في نعم يعرفونه
 وكان اهل النار ابدأ في عذاب يعرفونه فلا نوم لواحد منهما **قوله** وفي احسن رمز الى ما يترين به مقيلهم من
 حسن الصور - اي حسن صور ازواجهم من الخور العين والخصاين جمع تحسين مصدر حسن سمي به
 ما يحسن به الشيء من الزخارف كالتصايف والتضاريف سمي به تصاريف الزمان وانه الشيء **قوله**
 تعالى و يوم تشقق - العامل في يوم اما ذكر او الفعل القدر المدلول عليه قوله تعالى الملك وبتدخلك لرحن
 تقدره فترد الله بانك يوم تشقق فقرأ الكوفيون وابو عمرو تشقق بخفيف الشين والباقون بتشديدها واصل
 القرآنيين تشقق حذف الالف احدى التائدين للتخفيف والباقون ادغوا تاء الفعل في الشين لما بينهما من المقاربة
 وهذه الآية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من ازال الملائكة قبيل الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها
 ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله تعالى و يوم بعض الظالم على يديه **قوله** بسبب طلوع
 الغمام منها - يعني ان الباء في قوله بالغمام سببه فان طلوع الغمام منها سبب لانشقاقها كما تقول تشققت الارض
 بالنبات لكون طلوع النبات منها سببا لتشققها وليس طلوع الغمام والنبات الله لانشقاقها لان الله الفعل يتقدم
 وجودها على وجود الفعل وليس العلوغ متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون آتية الا انه شبه
 بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تنشق غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة عليهم الصلاة والسلام
 ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقيل الباء فيه لعل اي ملتبسة بالغمام او عليها غمام كما يقال ركب
 الامر بسلاحه وخرج بقباه اي وعليه سلاحه ونيابه وقيل الباء هنا بمعنى عن اي عن الغمام ومعنى انشقت
 الارض عن النبات ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه وكذا في قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سرايا
 فتشقق السماء عن الغمام بان نزول السماء فيبقى الغمام فوق رؤس الخلائق يظهره قال الامام السنن الغمام فوق
 السموات السبع وهو مصاب ايض غلظه كغلفه السموات السبع وبمسكه الله تعالى اليوم بقدرته وهو القل
 من السموات فاذا اراد الله ان ينشق السموات القى ثقله عليها فانشقت فذلك قوله تعالى تشقق السماء بالغمام اي
 ينقل الغمام فيظهر الى هنا كلامه فعلي هذا يحتمل ان يكون قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من
 الغمام والملائكة معناه ان يأتيهم بظلم من الغمام فان الباء وفي تعاقبان كثيرا وروى في الخبر انه تشقق سما
 الدنيا فنزل ملائكة سما الدنيا على من في الارض من الجن والانس فيقولون لهم الخلق افيكم ربنا بصنوع هل جاء
 امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم ملائكة السماء الثانية ينزل من في الارض من الملائكة والانس
 والجن ثم تنزل ملائكة كل سما على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك
 قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سما الدنيا كقلمة
 في فلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش وكيف تسع الارض كل هؤلاء الملائكة والعلم عند الله تعالى
قوله وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة - اي بتوئين تاليتين ساكنة مضارع انزل من الانزال ونصب
 الملائكة على انه مفعول به فكان من حق المصدر في هذه القراءة ان يجيء على الانزال الا انه لما كان انزل ونزل
 يعني واحد اقيم مصدر احدهما مقام مصدر الآخر مثل قوله تعالى وينزل اليه تبيلا وقرأ الباقون من السبعة
 ونزل بضم النون وكسر الراء الشدة وفتح اللام ما ضيا مبنيا للفعل ورفع الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ
 ونزلت بالتشديد مبنيا للفعل وقرئ وازل ونزل كل واحد منهما على الفاعل وهو الله تعالى فعندى الفعل تارة
 بالهمزة وتارة بالتضعيف وقرئ انزل على بناء المفعول ايضا وقرئ ونزل بالفتحة الثلاث مخففا مبنيا لفاعل
 وهو الملائكة وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الراء ونصب الملائكة والاصل بتوئين حذف احدهما
قوله فهو الخبر - يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف ممول له والحق خبره وقرئ متعلق بالحق والمعنى
 الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت لرحن او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق **قوله**
 او صفة - عطوف على الخبر في قوله فهو الخبر ويحتمل ان يكون الحق صفة للمبتدأ والخبر ويومئذ من صلة المبتدأ
 او من صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق لان ما كان في حيز المصدر لا يتقدم عليه ويحتمل ان يكون الخبر مثنى والحق
 نعت لملك وقرئ متعلق بالحق او محذوف على التبيين كما مر وعرض اليد كتابة عن القبط وقيل المراد به حقيقة العوض
 والاكل معنى قوله بعض الظالم انه يأكل يديه الى الرفيقين ثم تبستان فلا يزال هكذا كلما نبت يدها اكلها تدامة على

اولانه لا تغلو من ذلك غالباً اذ لانوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يترين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من الخصاين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما تقبل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للقرئين في الدنيا وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) اسله تشقق حذف التاء وادغها ابن كثير ونافع وابن تامر ويعقوب (الغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل الملائكة وقرئ ونزلت ونزل ونزل ونزل ونزل الملائكة تعذف تون الكلمة (الملك يومئذ الحق لرحن) الثابت له لان كل ملك ينزل يومئذ ولا يبقى الاملكة فهو الخير ورحن صلته او تبين ويومئذ ممول الملك لالحق لانه متأخرا وصفه والخير يومئذ او لرحن (وكان يوما على الكافرين عسيرا) شديدا (ويوم بعض الظالم على يديه) من قرط الحسرة وعرض اليدن واكل اللسان وحرق الانسان ونحوها كتابات عن القبط والحسرة لانها من رواد فهموا المراد بالظالم الجفلس وقيل صفة بن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي عليه الصلاة والسلام فدنا الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال سبأت فقال لا ولكن ابي ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاصحبت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ ففاه وتبرقي في وجهه فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا أفتاك خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف فامر يوم بدر فأمر عليا فقتله وطلعن اياها بأحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات

مأفعل وقوله تعالى ويوم يعرض الضال على يديه منصوب به ثم ان كان تعريف الضال للعهد وكان المهود عقبة بن ابي معيط يكون قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان يعني عقبة يوم القيامة ان لا يتخذ ايا خبيلا في الدنيا وان كان التعريف فيه للجنس او الاستغراق يكون كناية عن كل من اطاع في معصية الله تعالى روى الضعيف انه قال لما برز عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد برافقة في وجهه فاحترق خده فكان اثره فيه حتى الموت **قوله يقول باليقين** هذه الجملة حال من فاعل يعرض **قوله طريقا الى الصلوة** او طريقا واحدا يعني ان التنكير في قوله سبيلا اماله ان عبدا للفراد وهو سبيل الحق **قوله ولم يشعب في** اي لم يفرق في يقال شعبت الشيء اذا فرقه ويقال التام شعب بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق واليهاء في قوله لم يشعب ومعنى تفرق طرق الضلال اي انه لما كان تارة في هذا الطريق من طرق الصلوة وتارة في تلك كان طرق الضلال كأنها فرقة **قوله وقرئ بالياء على الاصل** فان اصل هذه اللفظة كسر التاء التي بعدها ياء صرحة فبالتكسر قطع والياء الفار من اجتماع الكسر مع الياء **قوله كان هنا كناية عن الاجناس** يعني ان كل واحد من لفظي فلان وهن اسم وضع لان يعبر به عن شيء الا ان لفظ فلان يكتب به عن اسم علم شخص من العقلاء ولفظ هن يكتب به عن المسمى الذي يستعمل ذكره بالاسم الموضوع له فبعضه يقال كانت بينهم هنات ومن المعلوم انه ليس المراد بالهنات الالفاظ وانما يكتب بها عن اشياء فبعضه ولذلك يكتب به عن نفس الفرج لان لفظ الفرج **قوله** يعني الخليل المضل يعني ان خليله يسمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام التمام تم عند قوله بعد ان جازيتم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا حيث تبرأ في الآخرة من نصرته من اضله في الدنيا ويجوز ان يكون هذا الكلام من قول الضال كالكلام الذي قبله بقوله حين تخذله الشيطان او خليله ولم يتعد في الآخرة ثم اخبر الله عن شكوى رسوله فومه اليه بقوله وقال الرسول يا رب وهذه الشكوى وقتعت مني عليه الصلاة والسلام في الدنيا حين اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت وقيل انه عليه الصلاة والسلام بقوله في الآخرة شهادة على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول الخاطب وهو الرسول الاخبار والاعلام لان كل واحد من فاعله لا يراه معلوم له عليه الصلاة والسلام بل المقصود منها تعظيم لشكائه وتخوف بقوله لان الانبياء اذا جاءوا الى الله تعالى وشكوا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا **قوله او همجروا فيه** اي ويحتمل ان لا يكون قوله همجروا من الهجر الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بالضم يعني الهذيان فانه كما يقال همجروا همجرا وهمجرا اذا تركه وسد عنه يقال ايضا همجروا همجرا في منطقة فانه على تقدير كونه من الهجر بهذا المعنى يحتمل معنيين الاول انهم همجروا ولقوا فيه اذا سمعوه بان يخلطوا همجروا به ليقى غير مفهوم على السامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان وهمجروا واساطير الاولين وهذا كما لو نقل اليك كلام فقلت همجروا اي هذى فانه في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين يكون اصله همجروا فيه لان همجروا بمعنى هذى لازم لا يجيء منه اسم المفعول مالم يعد بحرف الجر لان الهجر بمعنى الاهجار هو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا يماثل فيه ولا معنى له فظاهر انه لا يستعمل المفعول ويجوز ان لا يكون المجهور اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر اطلق على القرآن على طريق التسمية بالمصدر كالمفعول والمفعول والمرود بمعنى الجلد والعقل والرد والمعنى على هذا جعلوا قرآنة القرآن والتكلم به همجرا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما شكوا اليه تعالى قوله قال الله تعالى تسليبه له وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا وهذا صريح في ان تلك العداوة كانت بجعل الله وثقت العداوة كفر فثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جبروا وليس للمبدع من الخلق اصلا ثم انه تعالى حكى عن منكري النبوة شبهة اخرى وهو قول اهل مكة زعموا انك رسول من عند الله فلا تأتينا بالقرآن جلة واحدة كما اتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم الصلاة والسلام وقوله جلة حال من القرآن اذ هي في معنى مجتمعا **قوله اي كذلك انزلناه مفرقا** يريد ان الكاف منصوبة المحل على الحال من مفعول فعل منذر او على الوصفية لمصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر كذلك ويكون قوله لثبت عليه لخدوف اي لثبت فعلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم **قوله ومنها ما عرفنا الناصح والمنسوخ** فانه لو نزل جلة واحدة ولم يتقدم بعض الاي على بعض في النزول لم يعلم ايها الناصح وايها المنسوخ واما اذا نزلت متضمنة لخصيصة يعلم ان ما نزل من ناصح للقدم ولانه اذا نزل مفرقا بحسب استلزامه والواقع

ورقئ بالياء على الاصل (ليتي لم اتخذ فلانا خبيلا) يعني من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد اسئلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه او موعدة الرسول او كلمة الشهادة (بعد ان جازيتم) وتكلمت منه (وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على تحالته ومخالفة الرسول او كل من تشبه من جن او انس (للانسان خذولا) باليه حتى يؤذيه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفع فعولا من الخذلان (وقال الرسول) يمهجو مشاوفي الدنيا تا الى الله (يا رب ان قومي) قريشا (اتخذوا هذا القرآن همجورا) بان تركوه وسدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من فعل القرآن وعلق مصفدا بعباده ولم ينتر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني همجورا اقص بيني وبينه او همجروا فيه ولقوا فيه اذا سمعوه اوزعموا انه همجروا واساطير الاولين فيكون اصله همجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمفعول والمفعول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا الى الله قومه جعل لهم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجبريين) كما جعلنا هات قاسم كاسبروا وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكي ربك عابدا) الى طريق قهرهم (ونصبرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا) لولا انزل عليه كتابا لكانت عليه كثير يعني اخبرنا انما في قوله (جلة واحدة) دفعوا واحدة كالكتاب التالفة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاجاز لا تختلف بزولة جلة او متفرقا مع ان تفرق قوا قد منها ما اشار اليه بقوله (كذلك لثبت به فؤادك) اي كذلك انزلناه مفرقا لقومي فخرقه فؤادك على حقيقته وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان انبيا وكاتوا يكتبون فلوا التي اليه جلة تعني مصفده وعلقه لم يستتب له فان التلقف لا تأتي الاشياء فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع وجب من يه بصيرة وعموم في المعنى ولانه اذا نزل نصفا وهو يحدى بكل نجم فيهبون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرائيل حالا بعد حال بقيت به فؤاده ومنها ما عرفنا الناصح والمنسوخ ومنها انضمام القرآن من الحالية الى الدلالات العقلية فانه يعين على البلاغة

الواقعة بهم حصل فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة لما حصل الدلالات
 العقلية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا نزل نحو ما قاله بنظم اليهسا حينئذ القرآني
 الحالية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمامها اليها يعين على البلاغة والجملة ازال القرآنا مفرقا
 مضمنا فضيلة خمس بها نبينا من بين سائر النبيين فان المقصود من ازاله ان يتخلف قلبه المنير بتخلق القرآني ويتقوى
 بنوره ويتخلى بمشاهدته وعلومه وهذه القوائد انما اشكل بالآله مضمنا حال بعد اخرى الا ترى ان الماء لو نزل من السماء
 جلة واحدة لما كانت تربة الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوى الزرع **قوله** ويحتمل ان يكون
 من تمام كلام الكفرة **قوله** كما فهم قالوا لو لا نزل عليه القرآنا جلة واحدة كثرت لكتب الثلاثة فيكون قوله لثبت
 متعلقا بمحذوف تقديره ازاله مفرقا لثبت كما يتعلق به على تقدير ان يكون من كلام الله تعالى وقوله ورتناه ترتيلا
 معلوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت الالام به والترتيل التبريق ويجبي الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير
 دون قطع النفس قال ابن عباس ورتناه ترتيلا اي بناه بيانا وقال السدي فصلناه تقصيلا وقال ابن الاعرابي
 ما علم الترتيل الا الضيق والتبيين وقيل امرناه بالترتيل في قرآنه وذلك قوله تعالى ورتل القرآنا ترتيلا اي
 اقرأه بترتيل وثبت قبل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث عائشة في صفة قرآنة النبي
 صلى الله عليه وسلم لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وبحصول ما ذكره المصنف ازاله بعضه بعد بعض وعلى
 ان بعض زمان يسير بينهما ولم ينزل مرة واحدة وهو معنى قوله ورتناه ترتيلا لم انه تعالى لما قطع هذه السورة
 الكريمة بما ينضم اليها التوحيد والنبوة ثم اورد ابطال الخصم فيهما وردهم في كل واحدة من تلك
 الشبهات الباطلة والسؤالات الفاسدة ختم الكلام بقوله ولاياتك بئلا اي لاياتك بشبهة وسؤال من
 جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كما انها مثل بئلا اي لاياتك بالحق الذي يدع ما جازاه به من المثل
 وبطله كقوله تعالى بل نذف بالحق على الباطل فيدسه فاذا هو زاهق سمي ما يوردونه من الشبهة مثلا
 وما يدع به الشبهة حقا وقوله الاجتنك بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل النصب على الحال اي لاياتك بئلا
 في حال من الاحوال الا في حال اياتنا اليك بالحق وما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة
قوله او معنى **قوله** على ان يكون التفسير وهو اظهار المعنى وبيانه مجازا امر سلا عن نفس المعنى المين المطلق اسم
 التفسير والبيان على المعنى لما بينهما من العلاقة فان كل واحدة من الشبهات التي اوردوها قد حاقت بنبوته لاعتني لها
 ولا تقع فيهم بسدده وما جاء الله به في دفعه وجوابه احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة اي
 احسن معنى واصح جوابا ووقفا من سؤالهم الذي لاتفع لهم فيه وحاصل الجواب على هذا الوجه انهم كاسألوا
 سؤالا مجيبا اجابا عنه يجواب هو احسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن ازاله جلة واحدة لم لم يكن واجبا
 باننا ازاله مفرقا لثبت به فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما قبله من بيان الحكمة ولاتفع لهم من سؤالهم اصلا
 والمعنى على الوجه الثاني كما باتونك بصفة هجية قائلين لم لم تكن على هذه الصفة مع انها هي المناسبة لنبوته
 واطهر في الدلالة على انك نبى جعلناك على صفة هي اشدة مناسبة لنبوته فدلالة على انك نبى **قوله** فان قيل قد ذكر
 اول ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان الحسن ليس مشتركا بينهما
 فالجواب من وجهين الاول لما كان السؤال حسنا يزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والثاني ان مثل قولهم
 الصب احمر من الشاة يريدون به ان حر الصب اشد من برد الشاة فعلى هذا معنى الاية ان الجواب في باب الحق
 والحسن اقوى وادخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان **قوله** اي مقلوبين او مضروبين اليها **الفرق**
 بين الوجهين ان معنى الآية على الاول ان الذين يشون الى جهنم حال كونهم مقلوبين ووجههم الى القفا وارجلهم
 الى فوق وقد روي ذلك عنه عليه افضل الصلاة والسلام فانه قد ورد في الاخبار ان رجلا قال يا نبي الله كيف
 يحشر الكافر على وجه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يشبهه على وجهه وعلى الثاني ان
 الذين يحشرون البها حال كونهم مضروبين الى جهنم ووجههم وما ذكره من الحد يشهد هذا الوجه وذكر
 في اعراب الذين ثلاثة اوجه على ان يكون منصوبا على الذم بقدر المعنى ومر فوعا على الذم اي على انه خير مبتدا
 محذوف اي هم الذين وان يكون مبتدا وخبره اولئك شر مكالما اي منزلا ومصبرا واشل سبيلا اي اخطا دينا
 وطريقا **قوله** والمنضل عليه هو الرسول **قوله** اشارة الى ان الاية متصلة بقوله ولاياتك بئلا فان مقصودهم

وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى
 ازاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لو لا نزل
 عليه القرآنا جلة ويحتمل ان يكون من تمام
 كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حاله
 والاشارة الى الكتب السابقة والالام على
 الوجهين متعلق بمحذوف (ورتناه ترتيلا)
 ورتناه عليك شيئا بعد شيئا على تودتو جميل
 في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله
 الترتيل في الاسنان وهو تغليظها (ولاياتك
 بئلا) سؤال هجيب كأنه مثل في البطلان
 يريدون به القدرح في نيوتك (الاجتنك
 بالحق) لندامع له في جوابه (واحسن تفسيرا)
 وما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او
 ولاياتك بحال هجيب يقولون هلا كانت هذه
 حاله الاعطيناك من الاحوال ما يفتح لك
 في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعث له
 (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم)
 اي مقلوبين او مضروبين اليها والمتعلقة بقلوبهم
 بالسلبات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه
 السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
 اصناف صنفت على الدواب وصنفت على
 الاقدام وصنفت على الوجوه وهو ذم
 منصوب او مرفوع او مبتدا وخبره (اولئك
 شر مكالما واشل سبيلا) والمفضل عليه هو
 الرسول عليه السلام على طريقة قوله قل هل
 ايشكر بنشر من ذلك متوبة عند الله من لعنه الله
 وفضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه
 الاسئلة تحقير مكانه وتفضيل سبيله ولا يعلمون
 حالهم ليعلموا انهم شر مكالما واشل سبيلا

(من)

وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يمشون مستقرا وصف السبل بالضللال من الاسناد الهجازي للبالغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه احاده ووزيرا) وازره في الدعوة واهلا الكلمة ولا ياتي ﴿ ٤٥٣ ﴾ ذلك مشاركته في النبوة لان المشار كين في الامر متوازيان عليه (فقلنا اذهب الى قوم الذين

من اتيان ما هو كائلا في البطلان تحقير منزلته ومكانه وقوله تعالى من لعن الله و غضب عليه وجعل منهم القردة
والخنزير و عبدالمطوفات او لثا شرا مكافوا اضل عن سوا السبل فاسلوب الايتين واحد ﴿ قوله وقيل انه
متصل بقوله اصحاب الجنة يمشون مستقرا ﴾ من حيث ان ذلك في بيان اهل الجنة حسن حالهم وهذا في صفة اهل النار
وسوء مصيرهم وليرض به لان قسم اهل الجنة قد ذكر قبل ذلك ثم انه لما ذكر قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من الجرمين اتبعه بذكر جماعة من الانبياء وعرفه ما زل عن كذبهم من ائمتهم تسليقه عليه الصلاة والسلام وابعادا
لقومه كأنه قيل استأول نبي كذب بل كذب قبالت انبياء مؤيدن بالايات ثم دمرنا مكذبهم فقال ولقد آتينا
موسى الكتاب قال الزجاج الوزير في اللغة هو الذي يرجع اليه ويحمل برأيه ويخصص به والوزير ما يعنصره ومنه
كلا لوزر اي لا ماضي ولا مضى قيل ولذا لا يوصف تعالى بان له وزير او لايانه وزير لان الانبياء اليه في المشاورة
والرأي على هذا الحد لا يتصور وما ورد ان يقال كون هرون وزير الكائن في كونه شريكه في النبوة لانه اذا
صار شريكه خرج عن كونه وزيرا واجاب عنه بقوله ولا ياتي ذلك مشاركته ﴿ قوله والتعقيب ﴾ جواب عما
يقال ان الله في قوله تعالى فدمرناهم لتعقيب الاهلاك لم يحصل عقب ذهاب موسى وهرون بل بعد مدة متعددة والجلوب
ان هذا التعقيب محمول ههنا على الحكم بالاهلاك على الوقوع ﴿ قوله وقرئ ودمرناهم ﴾ يعني ان العامة
قرأوا فدمرناهم فضلا ما ضا على بناء المتكلم المعظم نفسه معطوفا على محذوف اي فذهبوا فكتبوا فدمرناهم
دميرا اي اهلكناهم اهلا كما قرئ فدمرناهم امرا موسى وهرون وقرئ ايضا فدمرناهم كذبت ولكنهم مؤكدة
بالتون الثقيلة وقرئ ايضا فدمرناهم بزيادة الياء الجارية بعد فعل الامر وهي تشبه القراءة التي قبلها في الخط
﴿ قوله تعالى وقوم نوح ﴾ يجوز ان يكون منصوبا مطلقا على مفعول فدمرناهم وان يكون منصوبا على مضمير
بفسره قوله تعالى افرقناهم ويترجم هذا بقدم جلة فعلية قبله ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر لاهل سبيل
الاشغال اي اذكروم نوح ﴿ قوله ولكن تكذبوا احد من الرسل ككذب الكل ﴾ لان تكذيب الواحد
منهم لا يمكن الا بالقدح في الجبر وذلك يقتضي تكذيب الكل ولانهم متفقون في اصول الدين فن كذب واحد منهم
في شيء من ذلك فقد كذب الكل فيه ﴿ قوله كالبراهمة ﴾ فانهم قوم من الهند منسوبون الى واحد منهم اسمه
براهم منكره لكل الرسل وبعثهم ﴿ قوله عطف على هم ﴾ لم يترجمش لكونه معطوفا على قوم نوح المشهوره
ومن صرف نحو ذلك بالحق دون القليلة ومن جعله غير منصرف اوله بالقبيلة ﴿ قوله مر واما مرارة ﴾ تكرار
المرو لا ينهم من هذه الآية ولعله اخذ من قوله تعالى في سورة الصافات وانكم لترون عليهم مصعبين وبالليل
أفلا تعلمون وفسر الايات بالمرور للإشارة الى وجه تعدية آوا بكلمة على انه عدى بنفسه وبكلمة الى الا انه عدى
بملى لتضمت معنى مروا وقوله مطر السوء يحتمل ان يكون مصدرا على حذف الزاوية اي امطار السوء وان يكون
نعت مصدر محذوف اي امطار مثل مطر السوء واصيب المطر الى صفته لئلا على اختصاصه بها وان ليس له صفته
غيرها ﴿ قوله يعني سدوم ﴾ عن الهيت انه بالذال المهملة وقيل انه بالذال المعجمة قبل اذ اذها عين القرية وكانت
قرى قوم لوط خسا اهلك الله منها اربعا باهلها وبقيت واحدة اهلك الله اهلها وهي سدوم قال الله تعالى في حقها
التي امطرت مطر السوء قيل كان كل جرم منها قدر انسان وقيل ذلك كان في ربح حاسب وهذا العذاب انما
زل بهم عقوبة على عصيان نبيهم لوط وتكذيبهم اياه فكان ينبغي لكفار قريش ان يعقلوا لما رأوا ما حل بهؤلاء
فابتغوا عن مخالفة رسول الله ويلزموا طاعته فلذلك وبخ الله تعالى عليهم بقوله افقرىكوا برونها ثم اتقل منه
الى التوبيخ بوجه آخر وهو انهم كفروا لارجون البعث بعد الموت وهو عاقبة الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار
الخير وظن حصول ما فيه مسرة وليس التشور خيرا موديا الى المسرة في حق الكافر فلا يتصور نسبة رجاء التشور
الى الكافر حتى يصح ايقاعها او انتزاعها اخرج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان
الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فان كان يتصور النسبة بين الكافر وتوقع التشور
لمعكم بوقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفى عن الكافر لانه انما يتوقع الحياة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله
فكأنه قيل بل كانوا لا يتوقعون نشورا فلذلك لم يعقلوا بمن زل بهم وقرروا بقرنتهم كما هم وجاهلهم والثاني
ان يكون الرجاء على حقيقته بان يكون المراد بالتشور تشورا فبه خير وسرور كمشور المسلمين فانه يتصور النسبة بين
الكافر وبين مثل هذا التشور فينتصرون عليها فغيبت بان قيل انهم لا يأملون تشورا كما يأمله المسلمون طمعا في الثواب

كذبوا) بمعنى فرعون وقومه (باياتنا فدمرناهم دميما) اي فذهبنا اليهم فكتبوا فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو ايراد الحجة بعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم بالوقوع وقرئ ودمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التاكيد بالون الثقيلة (وقوم نوح لما كتبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله اوتوا وحده ولكن تكذبوا احد من الرسل ككذب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة (اقرقناهم) بالظن فان (وجعلناهم) وجعلنا افرقناهم او قصصهم (لئلا آية) هبة (وأعدنا للظالمين عذابا كبيرا) يحتمل التعمير والتفصيل فيكون وضعنا لئلا موضع المضمير لتقليدناهم (وعادا ونوحا) صلت على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووجدنا الظالمين وقرئ ونوحا على نأويل القليلة (واصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكتبوا فيناهم حول الرس وقرئ القبر المطوية فاهارت فغسقت بهم وديارهم وقيل الرس قرية عظيمة بطنج اليمامة كان فيها شيا بمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بثرانطا كية قتلوا فيها حبشيا النار وقيل هم اصحاب حنظلة ابن صفوان النبي ابتلاه الله بغير عقوبت كان فيها من كل لون وسجوها عنه لعلول عنها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قنق او دح وتغص على صيانتهم فقتلهم اذا اموزها الصيد ولذلك سميت مغريا فدنا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسولهم اي سدوم في بئر (ورون) واهل اعصار قبل القرن اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وحشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيرا) لا يعلمها الا الله (وكلا ضربنا له الامثال) بدالة القصص العجيبة من قصص الاولين اقبارا واعداء الامم اضرروا اهلكوا كما قال (وكلا تيرا تيرا) فتشاء تقنيا ومنه التبر لغتات الذهب والفضة وكلا الاول منصوب بتادل عليه ضربنا كائنا والثاني تيرا لانه فارغ عن الضمير (ولقد آتونا) يعني قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الجحارة

قريشا مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قري قوم لوط امطرت عليها الجحارة

(ألم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم فيعتلون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا يرون نشورا) بل كانوا يكفرون لا يتوفعون نشورا ولا ما قبله فلذلك لم ينظروا ولم يفتعلوا ثم وابتها كما مرت زكاهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لمعها في التواب ﴿ ٤٥٤ ﴾ أولا يخافونه على العفة الشهامية (وإذ أراوك

أن تفتنونك الأهرؤا) ما تفتنونك الأمورع هرؤا ومهزؤا به (أهؤا الذي بعث الله رسولا) معنى بعد قول مضمر والاشارة للاحتقار واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم يجعله صلة وهم على غاية الانتكار تهكم واستهزاء ولولا ما قالوا أهؤا الذي زعمناه بعث الله رسولا (إن كاد) إن كاد (بضلنا عن آلهتنا) بصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعا إلى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق إلى الذهن انها هي ومجرات (لولا إن سبنا عليها) نكثا عليها واستسكتنا بعبادتها ولولا في مثله تعيد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم إن كاد بضلنا فانه يفيد نفى ما يزمه ويكون الموجبه وقيدو عبود لاله على انه لا اله لهم وإن اهلهم (أرايت من اتخذ الهه هوا) بأن طاعده وبني عليه دين لا يسمع جذا ولا يبصر دليلا وانما تقدم القبول الثاني للمنايه به (أفأنت تكون عليه وكيفا) حقيقا تنعمد عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستهام الأول للترتيب والتعجب والثاني للانتكار (أم تحسب) بل أنتحسب (أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) فيصدي لهم الآيات أو اطلع قوتهم بشأنهم وتطلع في آياتهم وهو أشد مدمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنده اليه وتخصيص الأكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا أو خوفا على الرئاسة (إنهم إلا كالانعام) في عدم انتفاعهم بفتح الآيات اذ انهم لم يدرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجرات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تقاد من تعهداها وتميز من يحسن اليها من يسبي اليها وتقلب ما يقعها وتجنب ما يبصرها وهو لا لا يتقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اسائه الشيطان ولا يطالبون التواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العذاب الذي هو أشد المصائب ولانها إن لم تعقد حقوا لم تكن تسب خيرا لم تتعدى مثلا ولم تكن تسب شررا بخلاف هؤلاء ولأن جهالتها لا تضرب بأحد وجهاته هؤلاء تؤدى إلى هيج الفتن وسد الناس عن الحق ولانها غير متكفنه من طلب الكمال فلا تضرب منها ولا دم وهو لا مضربون مستغنون اهتتم العشاب على تضبيرهم (فيكون)

فيكون الكلام على ظاهره لان الظل وان كان من المبصرات الا ان تأثير قدر الله تعالى في تحديده ليس من المبصرات
 بالاتفاق لكنه معلوم بما ذكره من البرهان الواضح والقتل هو الامر المتوسط بين الضوء والغالب والظلمة المتوسطة
 وهو يحدث منبسطة على وجه الارض فيما بين ظهور الفجر الى طلوع الشمس ثم ان الشمس تنضف وتزبد شيئا
 قشياً الى الزوال ثم هو ينسخ ضوء الشمس ويزيد من وقت الزوال الى الغروب ويسمى الظل الاتخذ في الزيادة
 التامح لضوء الشمس فينا ووجه الاستدلال به على وجود الصانع ما اشار اليه من ان حدوثه بعد العدم وعدمه
 بعد الوجود وتغير احواله بازياة والنقصان والانبساط والتقلص على الوجود النافع لا بد له من صانع قادر
 مدبر حكيم بقدر على تحريك الاجرام العلوية وتغيير الاجسام الفلكية وتزويدها على الوصف الاحسن والتزويج
 الاكل وما هو الا الله عز وجل **قوله** ثابتا من السكون وهو الاستقرار والثبت في مكان يقال سكن الدار
 سكنى اذا استقر فيها فلعني ولوشاء بلعله ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض بان لا تطلع الشمس ابدوا لعني
 على تقدير كونه من السكون الذي هو عدم الحركة ولوشاء بلعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط
 بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ودليل واحد ودليل الشيء ما يكون ظهوره ليعقل سببا لظهور الشيء فيه
 فشبعت الشمس بالنسبة الى الظل بالدليل بالنسبة الى المدلول عليه من حيث كون طلوعها سببا لظهور الظل للحس
 او من حيث كون حركتها سببا لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس سبب لظهور الظل لان الناظر الى
 الجسم الملوّن حال قيام الظل عليه لا يظهر له شيء سوى الجسم ولو نه اذ الظل ليس امرا ثابتا للحس ولا يعرف به
 ثم اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ظهر ذلك الظل للحس فلو لا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام
 لما عرف الظل كانه لولا الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس ووقع ضوءها على الارض وزال الظل به
 فثبتت ظهر ليعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون فلهذا قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي
 خلقنا الظل اول ما يقفه من النافع والهدى ثم اتاهدنا العقول الى معرفة وجوده بان اطلعنا الشمس فكانت دليلا
 على وجوده والقرص جمع المنبسط من الشيء والمراد به هنا الازالة فعوله تعالى ثم قبضناه اليها معناه ان الظل
 يم جمع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس ازال الله تعالى ذلك الظل لادفعية بل جزأ جزأ يسيرا
 يسيرا فكما زاد ارتفاع الشمس لزيد نقصان الظل في جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة واحدة لتعطلت
 منافع الظل والشمس قبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعها والمصالح المتعلقة بهما **قوله** ونم في الموضوعين لتفاضل
 الامور **قوله** لا يترسخ الزمان الا لا يصح جعلها في هذا المقام اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المدة بزمان متواخ
 جعل الشمس عليه دليلا فوجب حله على الجواز بان يجعل كلمة تم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد
 مراتبها بالبعد الزماني فاستعير جانب المشبه لفظ تم الموضوع لمتواخ الزماني ووجه كون الامور متباعدة في الزمنية
 والتفاضل ان حدوث الظل محدود منسوطا على وجه الارض وان كان في نفسه دالا على وجود الصانع الحكيم
 الا ان جعل الشمس دليلا عليه لدلالته على امر زائد مرتب على ذلك افضل منه رتبة وقبض الظل قبضا يسيرا
 اعتم من الثاني لان الازالة مع التدرج والمهلة بانسباط ضوء الشمس على الاجرام تحصل بها المنافع المرتبة على
 الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكتابة وهي منتفعة زائدة على قبض انبساط الظل وقيام دليل وجوده مع
 معرفة الساعات والاقوات التي ينط بها اكثر احكام التدرج ولان في التدرج حكما ومصالح اخرى **قوله**
 وقيل مدالظل **قوله** صنف على قوله لتفاضل الامور اي وقال بعضهم ثم في احد الموضوعين مستعملة في اصل معناها
 وهو الواخى الزماني فان خلق الشمس مسيطرة على الظل متواخ زمانا عن انبساط ظل السماء على الارض ثم
 في قوله ثم جعلنا الشمس عليه لمتواخى بخلافها في قوله ثم قبضناه **قوله** ولوشاء بلعله ثابتا على تلك الحالة
 اي لو اراد بقاء الظل على تلك الحالة محدودا على وجه الارض لما خلق الشمس ليكون يقيا على امتداده لكن اراد
 تغييره فخلق الشمس وسلطها على الظل فان الظل تابع للشمس كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا
 للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابعة لحركة الشمس فعلى هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولا تابعا بلعلنا
 وقوله دليلا حالاً من الشمس وتكريرا للقول الثاني كما مر في قوله تعالى بلعلناه هباء منثورا وكون الشمس دليلا
 على الظل عبارة عن كونها مستبعدة اياه استيعاب دليل العلم لدلوله واستيعاب دليل الفریق لمن يهديه فان الشمس
 باختلاف احوالها في مسيرها تستلزم اختلاف احوال الظل من كونه ثابتا في مكانه وزائلا عنه ومنبسطة

(المترابى ذلك) لم تنقل الى صنعته (كيف بعد
 النقل) كيف بسطه او الم تنظر الى الظل كيف
 مدهرك فقيرا لتنظم اشعارا بان المعقول من هذا
 الكلام لوضوح برهانه وهو دلالته حدوثه
 وتصرفه على الوجه النافع باسباب يمكنه
 على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد
 المرئي فكيف بالحسوس منه او المرئى عنك الى
 ان ربك كيف مدالظل وهو فيما بين طلوع
 الفجر والشمس وهو الغيب الاحوال فان
 النقل الحاصلة تفر الطبع وتسد النقر وشعاع
 الشمس يبعث الجوى ويهر البصر وذلك
 وصف به الجنة فقال وتلى بمدود (ولوشاء
 بلعله ساكنا) ثابتا من السكون او غير متقلص
 من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع
 واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه
 لا يظهر للحس حتى تنقل فبعض ضوءها على
 بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا
 بسبب حركتها (ثم قبضناه اليها) اي ازلناه
 بافخ الشعاع موقعا لما عبر عن احداثه بالذ
 معنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
 الذي هو في معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا
 قليلا حسبما ارتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح
 الكون وتفضل به مالا يحصى من منافع
 الخلق ونم في الموضوعين لتفاضل الامور
 او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد
 الظل لما بنى السماء بلا نبرودها الارض تحتها
 فالتفت عليها ظلها ولوشاء بلعله ثابتا على تلك
 الحال

ومتبعضا ونحو ذلك فيصبح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال القتل **﴿ قوله اودليل الطريق ﴾** عطف على فاعل يستتبع وقوله من يديه عطف على مفعوله اى اوكا يستتبع دليل الطريق من يديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثاني بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يديه **﴿ قوله يتفاوت بحركتها ويتحول ﴾** استئناف لبيان كون الشمس مسطحة عليه مستتبعة اياه والنوع الثاني من دلائل الوجدانية ملاكزه بقوله وهو الذى جعل لكم الليل لباسا والنور مستتبعا سياتا) راحلا يبدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع اومو تاكفوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لبيت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اى انتشار ينشر فيه الناس الغشاى او يعنا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة التوذيح للثوب والنشور وعن عثمان يابى كما تام فتوفاك كذبت عمو فتشتر (وهو الذى ارسل الريح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس (تشرا) ناشرا لتصاب جمع نشور وقرأ ابن مامر بالسكون على التصريف وجزءه والكسافى به ويقع النون على انه مصدر وصف به واصل بشرا تخفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر (بين يدي رحمة) يعنى فدام المطر (وازلنا من السماء ماء مطورا) مطهرا لقوله ليظهر كبره وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقوف وما يتوضأ به ويؤديه قال عليه الصلاة والسلام الغراب ظهور المؤمن من ظهور اياه احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سباعا احدها عن الغراب وقيل بل يغا في الطهارة وقول وان غلب في المعنى ولكنه قد جاء لفعل كالمضبوط يعنى المضبوط والمصدر كالتبول والاسم كالتنوب وتوصيف الماء به اشعار بالشممة فيه وتيميم لئلا يهابه من الماء الطهور انا وانفع مما خالفه ما يزيد ظهوره وتبنيه على ان ظواهرهم لما كانت مما يبغي ان يظهرها فبواطنهم بذلك اولى (تصحب به بلدة ميتا) بالثبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيته المبالغة فاجرى الجار (ونسقبه ماخلقنا الانعاما وانامى كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين يعيشون بالبطيا ولذلك نكر الانعام الانامى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون بقرب الأنهار والمنايع فيهم وما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات

تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بالبايع ان مساق هذه الايات كما هو دلالة على عظم القدرة فهو تعداد انواع السمعة (بالذكر)

ومن قبضنا البيا قبضا يسيرا فشيئا الى ان تنهى غايته نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة يقضى اسبابه من الاجرام المظلمة والمظلل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) شبه غلامه باللباس في سزده (والنوم سياتا) راحلا يبدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع اومو تاكفوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت لبيت (وجعل النهار نشورا) ذا نشور اى انتشار ينشر فيه الناس الغشاى او يعنا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة التوذيح للثوب والنشور وعن عثمان يابى كما تام فتوفاك كذبت عمو فتشتر (وهو الذى ارسل الريح) وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة الجنس (تشرا) ناشرا لتصاب جمع نشور وقرأ ابن مامر بالسكون على التصريف وجزءه والكسافى به ويقع النون على انه مصدر وصف به واصل بشرا تخفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر (بين يدي رحمة) يعنى فدام المطر (وازلنا من السماء ماء مطورا) مطهرا لقوله ليظهر كبره وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقوف وما يتوضأ به ويؤديه قال عليه الصلاة والسلام الغراب ظهور المؤمن من ظهور اياه احدكم اذا ولغ الكلب فيه ان يغسل سباعا احدها عن الغراب وقيل بل يغا في الطهارة وقول وان غلب في المعنى ولكنه قد جاء لفعل كالمضبوط يعنى المضبوط والمصدر كالتبول والاسم كالتنوب وتوصيف الماء به اشعار بالشممة فيه وتيميم لئلا يهابه من الماء الطهور انا وانفع مما خالفه ما يزيد ظهوره وتبنيه على ان ظواهرهم لما كانت مما يبغي ان يظهرها فبواطنهم بذلك اولى (تصحب به بلدة ميتا) بالثبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيته المبالغة فاجرى الجار (ونسقبه ماخلقنا الانعاما وانامى كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين يعيشون بالبطيا ولذلك نكر الانعام الانامى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون بقرب الأنهار والمنايع فيهم وما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات

تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بالبايع ان مساق هذه الايات كما هو دلالة على عظم القدرة فهو تعداد انواع السمعة (بالذكر)

بالذكر لانها قربة الانسان اي مبتدئها ونفعها لنفسه لا لتجارة به الجوهري فتوت الغنم وغيرها قوة وقوة
وقربت ايضا قربة وقربة اذا احتشمتا لنفسك لا لتجارة وعليه جمع على بمعنى شريف ورفيع مثل صديقه جمع صديق
قوله ولذلك اي ولكون عليه ما يتعشون به هي الانعام فقدم سبحانه على سببها كما قدم على الانعام احياء
الارض فان الارض وحياتها سبب حياة الانعام وتعيشها فانظر الى انه تعالى كيف رتب ذكر ما هو رزق الانسان ورزق
رزقه ورزق رزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانعام المطر رزق النبات فقد ذكر المطر ورتب
عليه ذكر حياة الارض والنبات ورتب عليه ذكر الانعام **قوله** واناسي عطف على قوله نسيت اي كافر
نسيت يفتح التون كذا تفرى اناسي بحدف ياء افعال وذهب سيويه الى ان اناسي جمع انسان اصله التاسين كسرحان
وسراحين فابدلت التون ياء وادغم فيها الياء التي قبلها كما قيل في جمع طربان طرابي اصله طرايين والظريان
على وزن فطران دو بفتح كاهرة مثله الريح زعم الاعراب انها تقس في ثوب احدكم اذا سادفها فلا تذهب
رأفتك حتى يبل الثوب وفي المثل فسا ينسا القريان وذلك اذا تقاطع القوم وقال القراء والمبرد وازجاج انه جمع
النسي وفيه نظر لان تعاليل انما يكون جمعا لما فيه به مشددة لئلا على نسب نحو كرامسي في جمع كرمسي
فلو اريد ياء كرمسي لتسب لم يجمع على كرامسي **قوله** صرفنا هذا القول يعني ضمير صرفنا
اما ان يرجع الى ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح لشراب يدي رحمة وازلتنا من السماء ما مطهورا كما قيل
ولقد صرفنا ذلك انشاء السحاب وازال المطر بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب ليشكروا ويعتبروا او يرجع
الى نفس الماء المطهور الذي هو المطر ومعنى تصريفه بين الناس ان لا يتركه على نسق واحد بل يتركه في مكان دون
مكان وفي وقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى فيقتسمه بين العباد على هذه الوجوه وروى عن ابن عباس انه
قال ما دام باكثر مطرا من عام ولكن الله يفرقه في الارض ثم قرأ هذه الآية وروى عن ابن مسعود عن النبي عليه
الصلاة والسلام انه قال ما من عام بأكثر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم فاذا عصوا
جمعاء صرف الله ذلك الى العبادي والمراد باختلاف صفة المطر كونه نارا واهلا واخرى طلا ومرة دبة مثلا والوايل
المطر الشديد والوايل اضعف المطر والديعة المطر الذي يدوم اياما **قوله** وفي الانهار والمنابع عطف على قوله
في البلدان المختلفة اي ويجوز ان يكون المراد تصريف المطر بين الناس اجراءه في الانهار والمنابع ليتنعوا به
بوجوده الانتفاع من الشرب وسقي الزرع ونحوهما **قوله** بخلاف من يرى انها اي من يرى ان الله هو الذي
خلق الامطار وجعل الاتواء دلائل وامارات عليها لا يكفر والمطائل ان المراد بالكفر انما كفران التعمد وقلة الحيلة
بشأنها فان حقها ان يشكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه ويشغل بشكر احسانه
ومن اشتغل بها وقصر في شكر نعمها فقد كفر بحق التعمد واما الكفر بالله بان يقول مطرنا بنوه كذا ويستدل
هذه التعمد في الافلاك والكواكب ويجحد كونها صادرة من الله فانه لا شك انه كافر بالله تعالى والاتواء الصوم التي
يستطو احدتها في جانب المغرب وقت طلوع الفجر ويطلع رقيه في جانب المشرق من سعته والغرب كانت تصيب
الامطار والرياح والحز والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها ثم انه تعالى لما بين دلائل وحدانيته وكمال
قدرته شرع في تعظيم رسوله فقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا كما قيل ولو شئنا لخلقنا عنك اعباء الرسالة
الى كل العالمين بان يعثا في كل قرية نذيرا ولكن قصرنا الامر عليك اجلا لايت **قوله** لان مجاهدة النفسها بالجم **قوله**
لم يحمل المجاهدة المأمور بها على المجاهدة بالسيف لان السورة مكية والامر بالقتال انما ورد بعد الهجرة بزمان
قوله فيما بين اظهريه خبر قوله اولان مخالفتهم ولاشك ان مخالفة العتاة الغالين فيما بينهم اكبر
المجاهدة **قوله** اولانه جهاد مع كل الكفرة فيكون ضميره في قوله وجاهدهم به راجعا الى ما دل عليه
قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وهو كونه نذيرا لكافة القرى فانه لو بعث في كل قرية نذيرا لوجب على كل
نذير مجاهدة قرنته بأقصى الوسع فاجتمعت على رسول الله تلك المجاهدات كلها ليكبر جهاده من اجل ذلك
فذلك قال له جاهد بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا كبيرا جامعاً للمجاهدات ثم انه تعالى انتقل الى
النوع الاخر من دلائل التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين كما تعالى بقوته فقيه عليه الصلاة والسلام
على امتثال ما امر به من المجاهدة الكبيرة واصل المرج الارسال والتعليق بقال مرجت الدابة اذا ارسلتها
ترحم وقوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مقول قول مضمير نذير مرج البحرين مقولا في مجاهدة عذب
ولعل اصله ماخ فضعف كبر في بارد

حياها وتعيشها وقرى نسيت بالفتح وسق
واسق لغتان وقيل اسقاء جعل له سقيا واناسي
بحدف ياء وهو جمع نسي او انسان كقتراني
في طربان على ان اصله التاسين فقلبت التون ياء
(ولقد صرفنا بينهم) صرفنا هذا القول
بين الناس في القرآن وسائر الكتب
او المطر بينهم في البلدان المختلفة والوقاات
التجارة والصفات المتفاوتة من وابل وطل
وغيرهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما دام امطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين
عباده على ما شئت وتلا هذه الآية اوفى
الانهار والمنابع (ليذكروا) ليشكروا
ويعرفوا كمال القدرة وحق التعمد في ذلك
ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم
واليهم (فأيا كثر الناس الاكفورا)
الاكفران التعمد وقلة الاكفوات لها
او مجموعها بان يقولوا مطرنا بنوه كذا
ومن لا يرى الامطار الا الاتواء كان كافرا
بخلاف من يرى انها من خلق الله والاتواء
وسائط او امارات يجعله تعالى (ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا) نذيرا يذير اهلهما
فصفت عليك اعباء النبوة ولكن قصرنا الامر
عليك اجلا لايت وتعمدا لاشك وتخصيلا
لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة والاطهار الحق
(فلا تسمع الكافرين) فيما يريدونك عليه
وهو تهمجهم ولؤلؤمين (وجاهدهم به)
القرآن او بتوك طاعتهم الذي يدل عليه
فلا تسمع والمعنى انهم يجاهدون في ابطال
حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة
النفسها بالجم اكبر من مجاهدة الاعداء
بالسيف اولان مخالفتهم ومعادلتهم فيما بين
اظهرهم مع عتوهم وظهورهم اولانه جهاد
مع كل الكفرة لانه معوت ال كافة
القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما
مجاورين متلاصقين بحيث لا تقاربان
من مرج داته اذا خلاها (هذا عذب فرات)
قاصع لمعش من فرط عذوبته (وهذا ملح
اجاج) يبلغ الملوحة وقرى ملح على قمل
ولعل اصله ماخ فضعف كبر في بارد

محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فثقته
قبري في خلالة فراسخ لا يتغير علمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل
النيل والبحر الملح الكبير والبرزخ
ما يتولى بينهما من الأرض فتكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامنت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو
الذي خلق من الماء بشرا) يعني الذي خربه
طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر
تجتمع وتلتصق وتقبل الاشكال والبهيات
بسهولة او النطفة (بجعله نسيا وصهرا)
اي قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا بنسب
اليهم وذوات صهر اى انا يصاهر بهن
كقوله يجعل منه الزوجين الذكر والانثى
(وكان ربك قدرا) حيث خلق من مادة
واحدة بشرا ذات اعضاء مختلفة وطباع متباينة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة
واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) يعنى
الاسنام او كل ما عبد من دون الله اذمان
مخلق يستغل بالنفع والضرر (وكان الكافر
على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان بالعداوة
والشرك والمراد بالكافر الجلس او اوجهل
وقيل هيبا هيبا لا وقع له عنده من قولهم
ظهرت به اذا نذته خلف شريك فيكون
كقوله ولا ينظر اليهم (وما
ارسلناك الا مبشرا ونذرا) للمؤمنين
والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ
الرسالة الذى يدل عليه الا مبشرا ونذرا
(من اجر الامن شاء) الاقل من شاء
(ان يتعداى ربه سبيلا) ان يترب الىه
ويطلب الزلفى عنده بالامانة والطاعة
فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه
مقصود فعله واستثناء منه فعله الشهادة الطمع
واظهار اعاقبة الشفقة حيث اعتد بالفاعك
تفستك بالعرض ثواب والتخلص
من العقاب اجرا وانما مرضيا به متصورا
عليه واستعاروا بان طاعتهم تعود عليه
بالثواب من حيث انها بذلته وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتعد
الى ربه سبيلا فيتعلم

فراحت وهذا ملح اجاج كما يقال وجدت الناس اخبر تقله اى متولا فيهم ذلك ويحتمل ان يكون جملة مستأنفة لاجل
لها كما قال كيف مرجعها فقيل هذا عذب فراحت والفراحت فعال من فرحت الماء فرحت فروتة فهو فراحت اذا كان
في غاية العذوبة ويقال ملح الماء يملح ملحوحة فهو ملح وملح على وزن فعل وفعل وقرى بهما وقيل يقال ماخ
والاجاج الشديد الملوحة الذى يهرق الباطن من ملحوته من اجت النار اجمعا اذا اشتد حرها ﴿قوله﴾ وتنافرا
بليغا ﴿لما كان عطف قوله وجرا محجورا على قوله برزخا داعيا الى انه تعالى جعل كل واحد من البحرين بحيث
تعمود من الآخر ويقول له جرا محجورا اى حراما محجرا ما عليك ان تغلب على وتزبل صفى وكيبى ومن المعلوم ان
البحر ليس من شأنه ان تعمود ويقول قولنا جعل الكلام من قبيل الاستعارة التيشبية بان شدة تلاصق كل واحد
منهما بالآخر مع كمال التنافر بينهما بعد توين بتزيان في الحركة يرد على واحد منهما ان يتنى صاحبه وتعمود منه
غير من المشبه لفظ المشبهه فقيل جعل بينهما هذا الكلام بمعنى جعلهما قائلين هذا الكلام ﴿قوله﴾ وقيل
حدا محدودا ﴿اى وجعل بينهما حدا لا يتجاوز كل واحد منهما ذلك الحد وفي الصحاح الجهر ايضا جهر
الكعبة وهو ما حواها العظيم المدار باليت جنوب الشمال وكل ما جرت من حالته فهو جهر ﴿قوله﴾ وذلك كدجلة ﴿
يعنى ان المراد بالبحر الماء الكثير الواسع سواء كان عذبا كدجلة والنيل او ملحيا فلا يرد ان يقال لا وجود للبحر العذب
فكيف ذكر الله عهنا ثم بين انه تعالى كيف جهر بين بحرين متنافرين غاية التنافر حال كونهما متجاورين بحيث
لا يتزجان حتى يعمل موضع التهب ففسال كدجلة تدخل البحر ومن قال المراد بالبحر العذب النهر العظيم
وبالمح الاجاج البحر الكبير والبرزخ ما يتولى بينهما من الأرض بين وجه الاستدلال على قدرة الصانع بان العذوبة
والملوحة ان كانت بسبب طبيعة الأرض والماء فلا بد من الاستواء وان لم تكن كذلك فلا بد من قادر حكيم يخلق
كل واحد من الاجسام بصفة معينة ويفصل بين اجزاء الطبيعة الواحدة بالبرزخ الحائل بينها على حسب مشيئته
وارادته مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامنت وتلاصقت ﴿قوله﴾ وتلاصقت وتناد
ذكر في الماء الذى خلق منه البشر ثلاثة احتمالات الاول انه الماء الذى خربه طينة آدم عليه الصلاة والسلام
والثانى انه الماء الذى جعل جزءا من مادة كل بشر بل مادة كل حيوان كما قال تعالى والله خلق كل دابة من ماء
والثالث انه النطفة لقوله تعالى خلق من ماء دافق من ماء مهيمن ﴿قوله﴾ اى قسمه قسمين ﴿اى ليس المراد انه تعالى
جعل البشر الواحد ذاتا نسب اليه الفروع وذات صهر يصاهر بها فانه محال فان الصهر او زوج البنت
لما كان من قبل زوج البنت فهم اسهار يتوصل اليهم بسبب البنات فذوات الصهر اى اللاتي يصاهر بهن
ليست الابنات بخلاف ذوى النسب اى الذين ينسب اليهم الاولاد فانهم ذكور لان النسب الى الاباء كما قال
الشاعر

- لا تزين امرأ من ان يكون له • ام من الزوم اوسوداء بحفاء •
- فانما امهات الناس اوعية • مستودعات وللآباء ايشاد •

بين الله قدرته اولاديه ان انه خلق من الماء بشرا واشهر فضله وامثاله يجعله نسيا وصهرا اما بالنسب فيه يتعارفون
ويتواصلون فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان ولولا النسب لما تعارفوا ولاتواصلوا واما الصهر فلانه من
اسباب التواصل والتواد والتواذ ثم انه تعالى لما شرح دلائل التوحيد فاد الى توجيه سيرة المشركين في عبادة
الاولئان فقال ويعبدون من دون الله الى قوله ظهيرا وهو خير كان وعلى ربه متعلق به اى وكان الكافر يشركه
وعداوته الحقى عونا للمشيطا ملين على عصيان ربه يستغنى على الاصرار عليه ﴿قوله﴾ والمراد بالكافر الجلس ﴿
فحينئذ يحتمل ان تكون المظاهرة مظاهرة بعض الكفار لبعض لا مظاهرة الكافر فشيطان ثم انه تعالى لما بين انه
ارسل رسوله الى كافة القرى وقصر الامر عليه اجلالا له بين انه على اى حال ارسله فقال وما ارسلناك الا مبشرا
﴿قوله﴾ الاقل من شاء ﴿يعنى ان الاستثناء متصل على حذف المضاف وانما السبيل اليه تعالى عبارة عن التقرب
اليه بالامانة والطاعة صور فعل من شاء ان يترب الىه بذلك بصور فالاجر وسماه باسمه تشبيها له بالاجر من حيث
كونه المقصود من التبليغ واستثناء من الاجر لقواته احداها ان يطلع شهيد طمعه فى الاجر من اصله كما
قيل ان اعطيت ابنى اجرا فاعطوني ذلك الفعل فاقى لاسأل غيره وتايها اظهار الشفقة بالبقاء عليهم به عد
معهم لانفسهم ونعمهم لها بالاشتغال بطاعة ربهم والاجتناب عن مخالفتهم وعصيانهم اجرا والفرا مرضيا به

(وتانتها)

(وتوكل على الخلق الذي لا يموت) في استكفاء شرورهم والاعتناء عن اجورهم فانه الخلق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) وترجمه ﴿ ٤٥٩ ﴾ عن صفات النقصان مثبها عليه بوصف الكمال طالبا لمزيد الاتعام بالشكر على سوابقه

(وكنى بـذنوب عباده) ما شهر منها وما بطن (خبرها) مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة ثبوت رلكونه حقيقة بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والشكر فيه وتخرجه عن التثبات والثبات في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نقده امره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدريج (الرحن) خبر لذي ان جعلته مبتدأ

او محذوف ان جعلته صفة للشيء اوبدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للشيء (فاسأل خيرا) فاسأل عسا ذكر من الخلق والاستواء عالما بغيرك بحقيقته وهو الله تعالى اوجبرائيل اومن وجده في الكتب المتقدمة لصدوقه فيه وقيل الضمير لرحن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من بغيرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحقي ما ارادته في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعنى بمن تضمنه معنى التفتيش يعنى بالياء تضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صفة خيرا (واذا قيل لهم اسجدوا لرحن قالوا وما لرحن) لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اولانهم شنوا انه اراده غيره ولذلك قالوا (انسجدنا لآمرنا) اي لذي تأمرنا بمعنى تأمرنا اسجدوا لآمرنا لاننا من غير عرفان وقيل لانه كان معزبا لم يسموه وقرأ حرة والكسافي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض (وزادهم) اي الامر بالاسجد لرحن (نفورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجا) يعنى البروج الاثني عشر سميت به وهي النجوم العالية لانها كالكواكب السيارة كانت تزلزل سكانها واشتقاقه من التبرج لتهوره (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حرة والكسافي سراجا وهي الشمس والكواكب الكبار

وتالثها الاشعار بانهم كما يتأبون على ذلك الفعل بما شرههم له ثاب هو ايضا عليه بسبب دلالة اياهم بحكم ان الدال على الخير كفاعله وعلى تقدير كون الاستثناء منطعا يكون المعنى لا يطلب من اموالكم جعلنا لفسى لكن من شاء اتفاتها لوجه الله تعالى فليعمل فاني لا انعم عنه ﴿ قوله في استكفاء شرورهم والاعتناء عن اجورهم ﴾ يعنى ان الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما اسألكم عليه من اجر فانه تعالى لما بين ان الكفار متظاهرون على ابدانهم وامرهم بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع ﴿ قوله تعالى وكنى ربك ﴾ اي حسبك الخلق الذي لا يموت خيرا بذنوب عباده ولا يحتاج معه الى الغير لانه خير باحوالهم قادر على مكافأتهم وذلك وعيد شديد ﴿ قوله فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء ﴾ اشارة الى ان الياء يعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وفي قول عرفة ﴿ فان تسألوني بالنساء فاني ﴾ خير بادواء النساء طيب

وان ضمير به يرجع الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستواء على العرش ﴿ قوله لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى ﴾ على ان يكون قولهم وما لرحن سؤالا عن المسمى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا علة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم اتبعهم ان يسألوا عن سماء او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به لانهم كانوا يزعمون انه قدر اياه غيره تعالى وهو مستعمل في الكتاب بالجملة فانه يقال له رحن الباطنة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي الذي تأمرنا به بتقدير تأمرنا بسجوده محذوف محذوف منه على التدرج حذف الجار واوصل الفعل كما في امرتك الخير فقيل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا ثم حذف الضمير ايضا فصار لما تأمرنا على ان ما موسولة يعنى التي اومضورية اي لا امرك على معنى لاجل امرك لان من غير عرفان ﴿ قوله وقيل لانه كان معزبا لم يسموه ﴾ عطف على قوله لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اي وقيل قولهم وما لرحن ليس سؤالا عن المسمى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم ثم انه تعالى لاحكي عن الكفار ان امرهم بالسجود لرحن زادهم نفورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه واهر سلطانة ماثو تفكروا فيه لاضطرروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا وهي الاثنا عشر كوكبا في البروج والارض ارضية الجوزاء والتور والبطوراء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقوس والجدى والدلو والحوت والحمل والعقرب بينان المبرج والبرج والميزان والزهرة والجبوراء والسنبلة لعطارد والسرطان بيت النمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والدلو والجدى بينا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحمل والاسد والقوس ثمانية والتور والسنبلة والجدى ارضية والجبوراء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اى في البروج لاقى السماء لان البروج اقرب فمعد الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شئت الشمس والكواكب الكبار بالسر والاصابع كما في قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح في الازمنة والاشراق ﴿ قوله ذا قمر ﴾ جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الهياكل ذوات النمر لانه جمع ليلة قمر اى ذوات القمر وتقرر الجواب ان اصل الكلام وذوات قمر غير على ان يكون ذا قمر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قمر اى ذوالليل قران الهيلة انما تكون قمر اى بالقمر فصار القمر كما انه صاحب تلك الهيلة فقيل له انه ذو قمر يعنى صاحب تلك الهياكل القمر ثم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الهياكل الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر ليقى حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرا لامنية كالقمر في قول حسان

﴿ يستغون من ورد البريض عليهم ﴾ ردى يصفق بالرحيق السلسل ﴿ ردى ما ردى وهو نهر يمشق لحذف المضاف واقم ردى مقامه وبقى حكم المضاف فيه وهو مؤنث حيث ذكر ضمير يصفق والتصديق الخلل والرج ويحتمل ان يكون القمر يعنى النمر ويؤيد توحيد الصفة بلا تكلف

(وقرا منيرا) مضمينا بالليل وقرئ اي ذا قمر وهو جمع قمر وبعث ان يكون يعنى القمر كازدو والاشدو والعرب والعرب

من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة ومن صلى العبر في جماعة كان كقيام ليلة **﴿ قوله اي بسنت مستقرا او احزنت ﴾** يعني ان سامت يجوز ان تكون من افعال الهم بمعنى بسنت وقد تقرر ان فعلها يجب ان يكون معرفة باللام او مضافة الى العرف بها او ضميرا مبرزا بكرة منصوبة وهن في الآية مستقرا ومقاما اي موضع فرار واقامة الضمير الذي في بسنت لا يعود الى اسم ان والالي شيء آخر يعينه بل ضمير مهم بضمه الظاهر وهو مستقرا ومقاما والمفصوص محذوف والتقدير سامت مستقرا ومقاما هي وان كان سامت بمعنى احزنت تكون من الافعال المتصرفة الناصبة للفعل وهو هنا محذوف والتقدير انها بمعنى جهنم احزنت اصحابها ومستقرا يجوز ان يكون ضميرا وان يكون حالا **﴿ قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يقرؤا بفتح الياء وكسر التاء ﴾** وقرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء من اقر وقرأ باقي السبعة وهم الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والتكلى واحد يعني ان القتر والاختار والتقدير لغات بمعنى واحد وهو التصديق الذي هو ضد الاسراف والاسراف هو تجاوزة الحد في الثقة فليعتد على هذا التصحيح فان النسخ مختلفة في هذا المقام **﴿ قوله وسطا وعدلا ﴾** يعني ان القوام عبارة عما هو الوسط والعدل بين الشينين من حيث الاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا يترجم احدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كذكر الدائرة فانه يكون نسبة جميع اجزائه للدائرة ناهية على السواء ونظير كون القوام من الاستقامة السواءن الاستواء **﴿ قوله وهو خير ان لكان ﴾** واسم الضمير المستوفى العائد الى الاتفاق المدلول عليه بقوله انفقوا او بين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر او بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة او قواما هو الخبر وبين ذلك ظرف لغو لكان على رأى من يرى اعمالها في الطرف قال القرطبي وان شئت جعلت بين ذلك اسم كان كقول كان دون هذا كافي بمعنى كان اقل من هذا كافي فيكون معنى الآية وكان الوسط من طرفي الاسراف والتقتير قواما عدلا وضعف هذا التأويل ظاهر لانه في قوة ان يقال وكان الوسط وسطا لان القوام هو الوسط انه تعال ذكر من جهة صفات عباد الرحمن الاحراز عن الشرك والقتل بغير حق والازني ثم بين ان ارتكب هذه الاشياء لم يرد له جزاء ثم يعاقب عليه من استثنى منه التائب **﴿ قوله بمعنى حرم قتلها ﴾** لان الحرم هو الخلل من صفات الافعال لا بوصف بها الاعيان **﴿ قوله متعلق بالقتل المحذوف ﴾** اي حرم الله قتلها بجميع الاسباب الالهية او لا يقتلون اي لا يقتلون بسبب من الاسباب الالهية اي بالسبب الذي يجعل به قتل الامري المسلم وهو الردة بعد الايمان او الزني بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير ان يطرأ عليها ما يوجب قتلها فان لاسل في النفوس البشرية المعصومة حرمة القتل وحسن الدماء وجواز القتل انما ثبت بعرض فن جعل قتلها بسبب العار من يدخل في النفس التي حرم الله قتلها قلنا الى حد تصفها **﴿ قوله نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات الخ ﴾** كانه جواب ما يقال ما الفائدة في نفي هذه القبائح فان الموصوف بالفضل المرغوبة السابقة بعد منهم ارتكاب هذه القبائح فلا يوجد فيها عنهم لانه انما يحسن نفي صفة عن احد اذا كانت الصفة المنقبة مما توهم ثبوتها وتقرر الجواب ان الانصاف بالفضل السابقة لا يستلزم الاجتناب عن هذه القبائح فان الموصوف بتلك الصفات قد يتدين بالشرك وقتل النفس بغير حق وتلبس بالزني فين الله تعالى ان المرء لا يصير تلك الفضل وحدها من عباد الرحمن حتى يعذب الكبار ايضا الا انه خص من الكبار امهاتها واشهر بذلك ان الاجر المذكور بقوله او تلك يجوزون العرفة بما يصبروا الآية موعودا لجماعين بين الضل والفضائل والضل عن الرذائل وفي هذا النفي ايضا تعريض عما كان عليه الكفار كما قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله الها آخر والتمتعون ولا يقتلون نفسا بغير حق وانتم تقتلون ولا يرتون وانتم ترتون ويحسن النفي تعريفيا وان لم يكن النفي عنه مقننة لثبوت النفي له روى عن ابن عباس انه قال ان ناسا من اهل الشرك قتلوا وزنوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوننا اليه لحسن او تغيرنا بان لما علمنا كفرارة فزلت **﴿ قوله جزاء هم او ائاما ﴾** يعني ان الاثم عبارة عن عقوبة الاثم وجزائه وقد يطلق على نفس الاثم فان كان المراد به في الآية نفس الاثم فلا بد من تقدير المضاف لان الاثم لا ياتي بنفس اتمه بل ياتي بجزائه قال ابن مسلم الاثم والامم واحده المراد هنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء على جزائه وقيل الاثم اسم من اسماء جهنم وقيل اسم واد في جهنم وقيل بقرئها **﴿ قوله تعال بضاعف ﴾** جزوم في قرأة العامة على انه بدل من الجزاء كان قوله ظم بابدل من الشرط في البيت ابدل ظم من قوله تاتانلان الاثم وان كان يعني النزول الا انه في معنى الاتيان

الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او ضمير والجملة تعليل لعله الاولى او تعليل ثان وكلاهما مختلفان المكتوبو الايداء من الله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يسرفوا احد الكرم (ولم يفتروا) ولم يفتروا التصحيح وقيل الاسراف هو الاتفاق في القارم والتفتير منع الواجب فقرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتروا بضم الياء وكسر التاء من اقر وقرئ بالتشديد والتكلى واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا معنى بالاستقامة الطرفين كما معنى سواء لا يتواءما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل منها ولا ينقص وهو خير ان لكان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه سمي لضافته الى غير ممكن وهو ضعيف لانه معنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اي حرمها بمعنى حرم قتلها (الايالقي) متعلق بالقتل المحذوف او لا يقتلون (ولا يرتون) نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اشهارا لتكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجماع بين ذلك وتعريضا للكفر باضداد مولدات عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال (ومن فعل ذلك بلى ائاما) جزاء اثم او ائاما باضهار الجزاء وقرئ ائاما اي شدا كما يقال يوم نوايام اي صعب (بضاعف له العذاب يوم القيامة) بدل من بلى لانه في معناه كقوله مني نائسا لم يبق في ديارنا نجد حذفا جزلا ونارانا جمعا وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك (وتخلد فيه مهانا) وابن كثير يعقوب بضعت بالجرم وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويخلد على البناء للمفعول محققا وقرئ متعلا ويضعف له العذاب

والجزل ما عنتم من الحطب اليابس والأجج تلهب النار يقال اججت النار فاججت اذا تلهبت قبل الالف
 في قوله تأججا بدل من تون التأجج كذا في النون التأجج في النون مع خلوته عن معنى التلبيح
 الضرورة قال سيويه يجوز في الضرورة انت تفعلين وقيل تأجج فعل ماضٍ والالف فيه للاشباع وذكر ضمير النار
 فيه لتأولها بالشهاب وقيل هو ماضٍ والالف فيه لتثنية وذكرا الفعل لتغليب الحطب على النار **قوله** وبدل
 عليه اي على الضميمة الى الكفر وجد الدلالة ان استثناء التائب من الكفر والمعصية بجعا بدل على اجتماعهما
 في المستثنى منه فان الكافر محتاط بالقرع على معنى انه اذا ارتكب المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى
 المعاصي جميعا فتضاعف عقوبته لمضاعفة العقاب عليه وهو الكفار مع الشرك **قوله** الامن تاب المشهور
 بين القسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس وقيل لا يظهر مع الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه
 يضاعفه العذاب ولا يلزم من اتفاه التصغير اتفاه العذاب غير المضعف فصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا فانه لا يضاعف له العذاب فالاولى ان يكون استثناء منقطعاً والمعنى لكن من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
 فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات واذا كان كذلك فلا يلحق عذابا البتة انتهى ما قيل واوجب عنه بان الظاهر
 ما قاله جمهور المفسرين ومقالة الفائل المذكور غير لازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فانه يحل به ما ذكر
 الا ان توب واما اصابة اصل العذاب وبعدها فلا تعرض له في الآية وقوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
 يحتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم من الحسنة والتدابة على كل سيئة
 كانت منهم في الدنيا كما روى عن ابي هريرة انه قال لبأئين اقوام يوم القيامة وتوا الواقهم استكروا من السيئات
 قبله يا ابا هريرة من هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار المصنف بقوله بان يحو سوابق
 معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم كما فهم الم يميلوا في الدنيا سوى الطاعة والوجه الثاني ان يكون
 التبدل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبدل الله لهم بالشرك
 ايماناً ويقتل المسلمين قتل المشركين ويأزني عفة واحساناً فكأنه تعالى يشترهم بان يوقفهم لهذه الاعمال الصالحة
 فيستوجبون بها الثواب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مشركوا مكة قالوا قيل زول قوله الامن تاب
 وآمن وعمل عملا صالحا وما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قلنا النفس التي حرم الله وايماننا القوا احسن فزلت
 هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم آيتين والذين لا يدعون مع الله الها آخرى قوله
 ويخلد فيه مهانا ثم زلت الآية الامن تاب غار ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي فرح بها وبان الصنائع
 قضامينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله ومن تاب وعمل صالحا فانه توب الى الله متابا لانه في قوة ان
 يقال من تاب وصلى فانه يصلي صلاة وليس في منه فائدة ظاهرة اشار المصنف الى توجيه الكلام بوجود خاصها
 ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد اما من قوله متابا وتكبره بعد تقيد تاصبه بكونه
 رجوعا الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والتدم عليها الى الطاعة
 بان يتدارك بها ما فرط او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تقدس وتعالى
 علواً كبيراً رجوعاً مرضياً عند الله مغترباً عليه نحو الخطيئات وعقوباتها ورفع الدرجات وانواع الكرامات
 او مستفاد من لفظ الجلالة في قوله فانه توب الى الله متابا فانه تعالى لما كان موسوماً ومعرّفاً بانه يعرف التائبين
 ويعبهم ويفعل بهم ما يستوجبون كان قوله تعالى توب الى الله في قوة ان يقال توب الى من يعرف حق التائبين
 ويحسن اليهم ويفضل عليهم فكانه قيل من تاب من المعاصي وعاد الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه
 في الحقيقة توبة الى الله تعالى او مستفاد من لفظ الضار عيان براديقوله توب الرجوع الى توبه في الآخرة بخلاف
 الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيما ان ماتي به من التوبة في الدنيا فهو
 التوبة الى الله تعالى **قوله** وهذا تميم بعد تخصيص يعني ان متعلق التوبة في قوله الامن تاب هو امهات
 المعاصي وههنا مطلق المعاصي **قوله** لا يشهدون الشهادة الباطلة على ان يشهدون من الشهادة وان اتصاب
 الزور على المصدر والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قوله او لا يحضرون على ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور ويكون اتصاب الزور على انه
 مقول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور وحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة الاخبار بصحة الشيء من

ومضاعفة العذاب للضعام المعصية الى
 الكفر وبدل عليه قوله (الامن تاب وآمن
 وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم
 حسنات) بان يحو سوابق معاصيهم
 بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم
 او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة
 الطاعة وقيل بان يوقفه لاضداد ما سلف
 منه او بان يثبت له بدل كل عقاب توابا
 (وكان الله غفوراً رحيماً) فلذلك يعفو عن
 السيئات وينيب على الحسنات (ومن تاب)
 عن المعاصي بتركها والتدم عليها (وعمل
 صالحاً) يتلافى به ما فرط او يخرج عن المعاصي
 ويدخل في الطاعة (فانه توب الى الله)
 يرجع الى الله بذلك (متاباً) مرضياً عند الله
 ما حيا لعقاب محصلاً لثواب او توب متابا
 الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم
 اوفائه يرجع الى الله والى توبه مرجعاً
 حسناً وهذا تميم بعد تخصيص (والذين
 لا يشهدون الزور) لا يشهدون الشهادة
 الباطلة او لا يحضرون مجالس الكذب

(مشاهدة)

مشاهدة عيان والزور والكذب واصله نحو به الباطل بما هو انه حق **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه
 اى من حيث ان الخضوع والتضرع دليل الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذى حل امله عليه
 استصان النظارة ورغبتهم في النظر اليه **قوله** معرضين **قوله** مرءا كراما جمع كرم منصوب على الحالية
 والمعنى مرءا كراما الذين لا يرضون بالغو ويتزهدون عن الدخول فيه والاختلاط باهله قال تكم فلان عا
 يشينه اذا تزعموا واكرم نفسه عنه قال تعالى في جنهم واذا سمعوا الغوا امرضوا عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان يذكر
 ما يستهين التصريح به بما يكتفى به عنه **قوله** بالوعظ والقرآن **قوله** متعلق بقوله تعالى ذكروا اى اذا وعظوا
 بالقرآن او اذا تلقى عليهم القرآن لم يجفوا عليها صاموا بسموعها وبعيها لم يصبوا واولوا بصروا وانفعوا
 واداءة التي وان دخلت على فعل الخرو ان الا ان المقصود ليس في الخرو بل اثبات الخرو وتلقى ما جعل فيه
 وهو الصم والعمى على ما قرئ من ان في التبدد يرجع الى في قوله والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها واقبلوا
 على الذكر بها صرا على استماعها وسموعها وان وعظوا بصروا وهاجروا رعية **قوله** توفيقهم لطاعة **قوله**
 يعنى ان المراد بالقرآن المشوالة بها تعذيبهم بالعصائل الذرية لابلال والجمال ونحوهما فان الشقين هم الذين
 تفرأ عينهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شئ اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده
 مطيعين لله واما غير المتقين فانهم يعيون الدنيا وزيئها ولا تفرأ عينهم الا بما يحبونه وقرآءة عين منصوب على انه
 مفعول هب وهو مصدر قولك قرأت عينه قرأا وقرور او وصف بها الاعيان الوهوبه على ان تكون كلمة من في قوله
 من ازواجنا وذرياتنا تجر يدك والمعنى اجعلهم لنا قرآءة عين وهو من قيل رأيت منك اسداى انت اسد ويجوز
 ان تكون ابتداءية على معنى هب لنا من جنهم ما تفرأه عيوننا من طاعة صلاح مقال قرأت به عيني وقررت به عينا
 اقرا قرأا وقرورا فهما اما من التروى اى رضيت به حتى تفرأ عيني فم قطع الى ما فوقه اومن قولهم قرأونا
 من القرأ بالضم وهو البرد وقرور العين على هذا يكون كتابة عن الفرح والسرور فان السرور دعة باردة والقرن
 دعة حارة بين الله اول لاعمالهم مع اطلاق بانهم يشون على الارض هو ناولا يؤذون احدوا اذا ذاهم اهل الجبل
 والسفح ليعارضونهم بالادى ولكن يحمولون ذلك ويتجاوزون عنه ويقولون قولا سدادا لم بين معاملتهم
 مع الحق ودعاهم بالليل بقوله والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا انصرف عنا عذاب جهنم
 ان عذابها كان غراما ثم اخبر عن سنعهم في اموالهم بانهم يتفقون قواما ثم بين ما مع جعلهم بهذه الفضائل التي هي
 اصول الطاعات يجتنبون عن امهات المعاصي ثم بين معاملتهم مع اهليهم ودعاهم في جنهم وفي حق القسم
 فان قولهم واجعلنا يعونى به انفسهم وذرياتهم ومن قرأ ذريتنا على التوحيد فنظر الى ان اسم الذرية يطلق على الواحد
 والجمع ومن قرأه على لغة الجمع قصد زيادة الكثرة كما يجمع لغة القوم والرهط لذلك فيقال اقوام وارهاط
قوله وتكبير الامين **قوله** اى مع ان المراد بها امين القائلين وهي معبودة فلا شئ تكبر وهو بطواب عنه انه لما
 قصد تكبير القرآءة لتعظيم ذكر المضاف اليه فانه لا سبيل لك الى تكبير المضاف الا بتكبير المضاف اليه فنكر المضاف
 لذلك فكأنه قبل هب لنا سرور الا بكثرة كنهه **قوله** وتقبلها **قوله** يعنى ان القائلين هم فقير فاقبلوا اعينهم حيث
 عبروا عن عيونهم بجمع القلة **قوله** اجاب عنه بان عيون المتقين قليلة بالاضافة الى القير وبيد ان التعبير بجمع القلة
 لا يكتفى فيه ان يكون المعبر عنه قليلا بالاضافة الى القير بل يجب ان يكون عشرة فادونها والقلة الاضافية لا تستلزم
 ذلك **قوله** وتوحيد **قوله** اى مع انه مفعول ثان لقوله واجعلنا فيبغى ان يطابق المفعول الاول في الافراد
 والجمع بان يقال واجعلنا آفة **قوله** بصبرهم **قوله** على ان ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالتعلق بل اطلق
 ليتسع في كل مصبور عليه والمضن وجمع المصبوبة **قوله** دعابا بصبر والسلامة **قوله** يعنى ان الصيغة الدعاء
 بالصبر والسلامة هو الدعاء بالسلامة ولم يذكر الملقى اياهما وهم في القرآت ويمكن ان ذلك هو الله قوله سلام قولا
 من رب رحيم وان يكون الملائكة لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم وان يكون بعضهم يحيى
 بعضا ويسلم عليه **قوله** او تيقبه دأفة **قوله** عطف على قوله دعابا بصبر اى ويجوز ان يكون المعنى ويلقون
 في تلك القرآءة نفس التيقبه الدأفة ونفس السلامة من كل آفة اى يعطيهم الله تعالى البقاء والخلود دبا ان يقربهم
 في الجنة خالدين سالمين وعلى هذا المعنى يكون التركيب مستعملا في اسل معناه لان معنى الصيغة الاحياء والتيقبه
 يقال حياه نحية اى احياء احياء كما يقال بقاء تيقبه يعنى احياء ابقاء وعلى المعنى الاول يكون مجازا لانه ينزل الدعاء

انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه
 ومن ذلك الافضاء عن القواش والصفح
 عن الذنوب والكنسابة عما يستهين
 التصريح به (والذين اذا ذكروا بايات ربهم)
 بالوعظ والقرآن (لم يختروا عليها صاموا وبعيها)
 لم يجفوا عليها غير واعين لها ولا متبصرين
 بما فيها لكن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها
 سامعين باذان واعية متبصرين يعون راعية
 قاراد من النبي لى الخالدون التعل كقولك
 لا يلقانى زيد مسلما وقيل الهاء العاصى
 المدلول عليها بالغو (والذين يقولون ربنا
 هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرآءة عين)
 بتوفيقهم لطاعة وحيارة الفضائل فان
 المؤمن اذا شارك الله في طاعة الله سرهه
 قلبه وقرآءة عينه لما رأى من مساعدته له
 في الدين وتوقع خلوقه في الجنة ومن
 ابتداءية او ابتداءية كقولك رأيت منك اسدا
 وقرأ ابو عمرو وخزرة والكسافى وابوبكر
 وذريتنا وتكبير الامين لارادة تكبير
 القرآءة تعظيما وتقبلها لان المراد اعين
 المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون
 غيرهم (واجعلنا لمتقين اماما) يتقنون
 بنا في امر الدين باضة العلم والتوفيق
 للعمل وتوحيد دلالة على الجنس
 وعدم الجنس كقوله لم تخرجكم خلقا لانه
 مصدر في اصله اولان المراد واجعل كل
 واحد منا اولائهم كنفس واحدة لاتحاد
 طريقتهم واتفاق كلمهم وقيل جمع ام كصائم
 وصيام ومعناه فاصدين لهم مقدين بهم
 (اولئك يجزون العرفة) اعلى مواضع الجنة
 وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم
 في القرآت آمنون وقرآءة بها وقيل هي
 من اسماء الجنة (مما صبروا) بصبرهم على
 المشاق من مضى الطاعات ورفض
 الشهوات وتحمل الجاهدات (ويلقون
 فيها تحية وسلاما) دعابا بصبر والسلامة اى
 تحييم الملائكة ويسلمون عليهم اوحى
 بعضهم بعضا ويسلم عليه او تيقبه دأفة
 وسلامة من كل آفة وقرأ خزرة والكسافى
 وابوبكر يلقون من لى (خالدين فيها)
 لا يموتون ولا يفرجون (حسنت مستقرا
 ومقاما) مقابل سات مستقر معنى ومثله اعرايا

بالصحة منزلة الصفة فان من دعا بان يقيه ويخلده كان كمن ابقاه وخلده بناء على ان تعالي وعد باجابة الدعاء حيث قال ادعوني استجب لكم وقوله تعالي خالد بن حال من يحزون او يلون اي مغيين فيها من غير موت ولا انتقال ثم انه تعالي لما وصف عباده العابدين وعدهم خصالهم الحسنة وشرح ثوابهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم امر رسوله بان يقول فنام صريحا ان مبالغة واعشاء بشانكم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة لانقسام احوالكم وقضاء لحوائجكم ومهماتكم انما هو لتعرفوا حق المنم وتطبعوه فيما كلفكم به من التكليفات وتلقوا بالسعادة الابدية والافوق تعالي غني عنكم وباني وجد يحتاج اليكم وهو غني عن العالمين يقال عبادتنا عبادا فهو عابى اذا احتاج اليه فعبادته **قوله لولا دعائكم** ذكر فيه وجهين احدهما لولا دعائكم ما ياكم الى الدين والطاعة فالصدر على هذا مضاف الى المفعول والثاني كون المصدر مضافا الى فاعله وكونه بمعنى العبادة والتذلل بالوجود المبني في التشرع واختار المصنف ان يكون الخطاب في قوله تعالي قل ما يعابكم وفي قوله لولا دعائكم فقد كذبتم متوجها الى جنس الناس من غير تقييد بنوع من انواع هذا الجنس ثم وجد صفة اسناد العبادة والتكذيب الى الجنس المذكور يانه لما وجد في صنف من اصناف العبادة وفي صنف آخر من اصناف التكذيب صصح اسنادهما اليه وكان تقدير قراءة فقد كذب الكافرون اي منكم الا ان دخول الصالحين الاربار في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون زامما بناء على ان يقال في تأويله فقد كذب صنف منكم لا يتخلو عن بعد والظاهر ان يكون الخطاب متوجها الى كفار قريش لان هذه السورة الكريمة نازلة لتقريع كفار قريش على عنادهم وتكذيبهم آيات الله تعالي وتسميتهم القرآن باسمه الاولين وطمعهم في رسول الله فبطلهم مالهذا الرسول يا سخطي الطعام واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم وجواب قوله تعالي لودعائكم محذوف لدلالة المقام عليه اي لودعائكم لما خلقكم ولما اعطى بشانكم وقوله تعالي فقد كذبتم موضوع موضع ان يقال فقد تركتم عبادتي وخالقتم حكمي على طريق التعبير بالزوم عن اللازم لان التكذيب مستتر لترك العبادة والظاهر من تقرير صاحب الكشف انه جعل قوله فقد كذبتم معطوفا على شرط محذوف **قوله فسوف** جازة لذلك الشرط المحذوف كانه قيل اذا علمتم اني لا اعبا بعبادتي الاعداء لهم فقد خالقتم بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم انتم تكذبكم حتى يكذبكم في النار فاني لا اعتد بمن لا يشغل بالعبادة وبعد هذا الاعلام تركتم العبادة فسوف يلطفكم العذاب **قوله تعالي زاما** خبر يكون والجمه مضمر والمعنى يكون جزاء التكذيب لازما على ان يكون الاثم مصدرا كالقيام اتم مقام الفاعل كما يقوم العدل مقام العادل ويحتمل ان يكون الاسم المضمر اثر التكذيب **قوله حتى يكذبكم** بفتح الياء من كيه لا يفتهم من اكب لانه لازم يقال كيه لوجهه اي صرعه فاكب على وجهه وهو من التواذر وقرى زاما بفتح اللام بمعنى الزوم كالنات بمعنى التوث والاول بمعنى الملازمة وكلاهما من قيل الوصف بالمصدر بمعنى ملازمة او لازما تمت سورة الفرقان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشعراء مائتان وست اوسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله بالامالة اي بامالة فخصها والاعمال لان فواتح السور ليست بحروف بل من اسماء المبتدئين بهجازت الامالة فيها وقرأ الباقون بضمهم انها على الاصل واظهر حجة تون سين اي لم يدغمها في الميم لان حروف الهجاء في تقدير الانفصال والانقطاع عما بعده فوجب اظهارها لانهما تفتي متصلة بحرف من حروف القوم واذ لم تنصل بها لم يوجد شيء يوجب اخفاءها ظاهرا والباقيون يدغمون التون في الميم فنظروا الى اتصالها بحرف الشعة **قوله والاشارة الى السورة او القرآن** يعني ان طسم اسم لهذه السورة او القرآن وتلك اشارة الى التسمي بهذا الاسم واخص في الاشارة لفظ العبد مع انه لم يتصل شيء بين اسم الاشارة والمشار اليه وهو طسم ليمد المشار اليه باعتبار ان الاسم الدال عليه قد تكلم به وانقضى او باعتبار انه قد وصل من المرسل الى المرسل اليه فقوله طسم مبتدا وتلك مبتدا ثان وآيات الكتاب المبين خبر المبتدا الثاني وهذه الجملة خبر المبتدا الاول وهو طسم بتقدير المضاف ليصح الاخبار عنه بان تلك آيات الكتاب المبين والتقدير آيات طسم بمعنى آيات هذه السورة لولا آيات جملة القرآن العظيم تلك آيات الكتاب المبين وهو من ايان بمعنى بان وظهر ولهذا فسره بقوله الظاهر اجمازه وبحصول قوله آيات

(طسم)

(قل ما يعابكم ربي) ما يصنع بكم من عباد الجليل اذا هبنا به او لا يعتد بكم (لولا دعائكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالعرفتو الطاعة والافهوساثر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد ايتكم لولا دعائكم معه آلهة وما ان جعلت استنهاية محلها النصب على المصدرية كما قيل اي عبي يعابكم (قد كذبتم) بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل قد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرى فقد كذب الكافرون اي الكافرون منكم لان توجد الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون زاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكذبكم في النار وانما اخبر من غير ذكر التهوريل والتثنية على انه محاليتهم الوصف وقيل المراد قل يوم يدروا هل يلزم من التثنية زاما وقرى زاما بمعنى المزوم كالنات والتثنية عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعذة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة فيقر نصيب

سورة الشعراء مكية الاقوله
والشعراء يتبعهم الغاؤون الى
آخرها وآياتها مائتان وست اوسبع
وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم

(طسم) قرأ حزة والكسافي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهرب منها وواظهر نونه حجة لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اجمازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن ان على مائة في اول البقرة

علم تلك آيات الكتاب المبين ان هذه السورة الكريمة او القرآن العظيم كتاب مبين اي ظاهر المجازة وجميع انه كلام الله تعالى الاول لم يكن كذلك لقد روي على الايمان مثله وما يجرى من معارضته **﴿ قوله ولعل الاشفاق ﴾** اي الخوف وهو تعالى مزمع الخوف والمعنى انه تعالى يأمره ان يخاف على نفسه فلا يتعسر لثاقوبه الحسرة الى الهلاك وهو قول المصنف اي اشفق على نفسك **﴿ قوله لتلايؤمنوا ﴾** يعني ان قوله ان لا يؤمنوا في موضع التصيب على انه مفعول محذوف لام التعليل من ان كما هو المشهور او محذوف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير خيفة ان لا يؤمنوا وما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعلق وهو البضع من حيث ان كل واحد منهما فعل النبي لم يتخج الى اللام في تعلق العامل به او انه حذف اللام بلانته من ان حذف اللام من وان قياس مستمر لان كونه مفعولاً له **﴿ قوله تعال فقلت ﴾** معطوف على نزل وانما جيء به ماضياً لصدق كون اعتناهم خاصين حينئذ **﴿ قوله واصله فقلوا الها خاصين ﴾** جواب عما قال قوله خاصين مستند الى ضمير الاعناق وهي ليست من قبيل العقلاء فلا يجوز ان يخبر عنها بلقتا الجمع السالم لانه مختص بالعقلاء وتقرر الجواب ان المصنوع صفة اصحاب الاعناق واخير عن الاعناق بقوله خاصين بناء على اصل الكلام ولما اجمعت الاعناق لبيان محل المصنوع كان ينبغي ان يغير الكلام الى خاصة او خاصعات الا انه ترك الخبر على اصله بدلالة عليه **﴿ قوله وقلت عطف على نزل ﴾** جواب عما قال كيف عطف الماضي على المستقبل بحرف التعقيب او بالفاء السببية والماضي يمنع ان يكون عقيب المستقبل وان يكون مسبباً عنه وتقرر الجواب ان نزل وان كان مستقلاً لقنا الا انه في قوة الماضي لانه لو اورد به لفظ الماضي لكان صحيحاً كعطف اكن الجرم على اصدق التصويب لكونه في موضع الجزاء من حيث ان المعنى ان اخبرني التصديق وكن بين الله ان آيات هذه السورة الكريمة من حيث كونها آيات الكتاب الظاهر المجازة كافية في الدلالة على وجوده قادر على ما يشاء وعلى صدق مدعى الرسالة في دعواه فهي كافية في دخولهم في الايمان وفي قبولهم جميع ما فيها من الاصول الاعتقادية والقواعد العملية فان لم يؤمنوا بسببها فلا تبلغ في الحزن والاسف على يقانهم على الكفر والفساد واشفق على نفسك ان تقتلها بلا فائدة فصيبره الله تعالى وعزاه وخرقده ان قد وحزنه لا يتبع في ايمان من سبق حكمه الله بعدم ايمانه كان الكتاب المبين الاجاز لم يقع في ايمانه ثم بين ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية ملحقة الى الايمان او بلية قاسرة عليه الا انه لم يفعل ذلك بناء على انه لا يبره بالايمان النبي على القسر والالقاء ثم بين انه من جهة وفور رجنه وفضله واحسانه جدد لهم الاذار والتذكير وقتا بعد وقت وكما نزل عليهم شيئا من الموعدة والتذكير وطاعة من القرآن النذر اصر وعل ما كانوا عليه من الالهام والالتكذيب والاستهزاء الاول على قوله فسيأتيهم آية ما كانوا به يستهزئون والقائه في قوله قد كذبوا بالتعقيب كما اشار اليه بقوله اي فقد كذبوا بالذبح بعد اعراضهم المؤدى الى التذكيب المؤدى الى الاستهزاء بناء على ان ما كذبوه واستهزأوا به هل هو حقيق بالتصديق والتعظيم او بالتكذيب والاستهزاء ثم انه تعالى بعد ما بين انه كما نزل عليهم ذكر اجدبها وقتا بعد وقت فبرزهم ذلك سوى الغور والاعراض بين ايضاً انه اشهر لهم انه تحدث في الارض وقتا بعد وقت تدل على وحدانيته وكال قدره ومع ذلك استمر اكثرهم على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا الى الارض ونعيمهم على تركهم نظر الاعتبار ليستدلوا بما في الارض من الهامش اوراوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكما في قوله تعالى كما اثبتا خيرة من كثير ومنصوبة المحل بالفعل الذي بعدها على المفعولية اي كثير من الأزواج اثبتا وكل زوج تمييز جيء به بدلالة على ان الكثير الذي اثبت الله تعالى ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل **﴿ قوله وهو صفة ﴾** يعني ان الكرم امر بوصف به كل ما يحمى ويرضى في باه وماله من المنافع والكمالات التي لا يقدر على اثباتها الا رب العالمين ومنه وجه كرم اي محمود مرضى في حسنه وجماله وكتاب كرم اي مرضى في ثقته ومعانيه وفوائده وقارس كرم اي مرضى في شجاعته وبأسه ووصف الزوج بالكرم يحتمل معنيين الاول انه صفة مقبولة مخصصة بما هو النافع من نوعي النبات فانه على نوعين نافع وضار فينبغي ان يكثر ما نبت في الارض من جميع اصناف النباتات النافع وترك ذكر الضار والثاني ان يكون صفة مادحة لا مخصصة فيم جميع اصناف النبات نافع وضار وفي وصف جميعها بالكرم تبييه على انه تعالى ما نبت شيئا الا وفيد فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا ليعنى صحيح وحكمة بالغة وان شغل عنها العاقلون ولم يتوصل الى معرفتها العاقلون **﴿ قوله او ظرف لما بعده ﴾** اي قلب الى الخاف

نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لتلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة ملحقة الى الايمان او بلية قاسرة عليه (فقلت اعتناهم لها خاصين) متقدين واصله فقلوا الها خاصين فأجمعت الاعناق لبيان موضع المصنوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفتها العقلاء اجريت مجازاً وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جماعة عني من الناس فوج منهم وقرى خاضعة وقلت عطف على نزل عطف وآن على فاصدق لانه لو قيل اولنا بله ليعص (وما يأتيهم من ذكر) موعدة او طاعة من القرآن (من الرحمن) بوحية الى نبي (محدث) مجدد اثره بذكر التذكير وتبوع التقرير (الكاوا) عنه معرضين (الاجتدوا اعراضا عند واصراراً على ما كانوا عليه (قد كذبوا) اي بالذبح بعد اعراضهم وأعدوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به الخيرة عنهم ضنفاً في قوله (فسيأتيهم) اي اذا همم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (ايه ما كانوا به يستهزئون) من انه كان حقا ما باطلا وكان حقيقاً بان يصدق ويعظم قدره اري كذب فيصنف امره (اولم يروا الى الارض) اولم يشقروا الى ههنا (كم اثبتا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمى ويرضى وههنا يحتمل ان تكون مقيدة لما تضمنه الدلالة على القدرة وان تكون مبيدة منهذ على انه ما نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا حاطة الازواج وكل كثرتها (ان في ذلك) ان في آيات تلك الاصناف او في كل واحد (لا يدي) على ان مديتها تام القدر هو الحكمة سابع اتعمة والرجة (وما كان اكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضائه فلذا لا ينعهم امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم او العزيز في انتقامه من كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى بلبس موسى) مقترناً بذكر او ظرف لما بعده (ان انت) اي انت او بان انت

ان يكذبون اذ نادى ربك وقيل انه كذب قبله اي واثق على قومك اذ نادى الله موسى فجاثلو وبدل عليه قوله تعالى
 فيما بعد واثق عليهم نبأ ابراهيم وذات حين رأى موسى الشجرة والنار **فقوله** ولعل الانتصار على التوم
 يعني انه لاشك ان موسى كان معوناً الى فرعون وقومه من الرؤساء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه
 حيث قال اذهب الى فرعون انه طغى ولم يذكر في بعضها الاتباع حيث قال الى فرعون وملائه والملائم الرؤساء
 دون الاتباع لان الشبوع ورؤساء القوم لما كانوا اسلا اسمهم الاتباع في الايمان كان ذكرهم يعني عن ذكر الاتباع
 فلذلك اقتصر تارة على ذكر فرعون وتارة على ذكره وذكر رؤساء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من
 الرؤساء والاتباع لعم بان نفس فرعون كان اولي بذلك **فقوله** الايتون استئناف لا محل له من الاعراب
 وهو متعين على قراءة تنوين ياء الغيبة واما على القراءة ثاء الخطاب فانه يحتمل ان يكون التقدير انت القوم الظالمين
 وقيل لهم الايتون باضمار القول فلا اللغات حيث تدل واما يكون التقدير كونه استئنافاً وطريق الالتفات
 انه تعالى بصدد الشكاية من قوم فرعون وطمعهم لبيد موسى فلما اشتد غضبه عليهم قطع بث الشكوى الى موسى
 واقبل عليهم ويضخم بالعنف والغلظة وقال لهم الايتون وما ورد كيف يصح الالتفات اليهم وهم غيب
 والالتفات الى الجاني اما يصح اذا كان الجاني حاضراً في مجلس الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس خطاب
 تعالى مع موسى في وقت المشاجرة اجاب عنه بقوله وهم وان كانوا غيباً حيث نادى حين مخاطبة الله موسى عليه
 الصلاة والسلام وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيباً الا انهم حيث اجروا مجرى الحاضر وكلام التخصيص الذي
 ارسل اليهم من حيث ان ذلك التخصيص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه مبدأ استماعهم كان حضور
 ذلك التخصيص مع التكلم بمنزلة حضورهم معه ولذلك صح الالتفات اليهم في كلام ذلك التخصيص وان كانوا غيباً
 في نفس الامر وقت المكافئة مع معان في الالتفات اليهم بهذا الطريق من حيث الحث على التقوى لمن تدره وتأمل
 مورده لانه لما وضح الغائب على ترك التقوى وحث عليه مع عدم استماعه كلام الموحى بالذات فالظاهر التدر
 يكون له او فرحة من الحث عليه **فقوله** اكتفاء ما عن يما لاضافة فان اصله على قراءة الكسر الايتون
 تحذفت احدي التوين تحفيقا واكتفى بكسر التون عن ياء التكلم فصار الايتون ويحتمل ان تكون قراءة الكسر
 مبنية على ان يكون اصل الكلام الايتان التقوى بان تكون الياء في تنوين حرف النداء وان يكون المتنادى
 محذوفا كما في قوله الايا ايصدا فان اصله الايا هو لا ايصدا ويكون القون امرا حاضرا حذف منه ياء التكلم
 اكتفاء بالكسر وتكون التون فيه تون الوفاية ويكون ارتباط الكلام بقرينه على هذا الوجه بتقدير القول اي ان
 رأيت القوم القائلين قل لهم الايتان القون فان قلت هذا التوجيه لا يساعد على المصنف فالجواب ان خط
 المصنف سنة متبعة غير موطئة بالقياس **فقوله** رب استدعاء ضم اخيه اليه واشارته اليه في الامر على الامور
 الثلاثة مبنى على ان يكون قوله بضيق ولا ينطلق مرفوعين بعطفهما على خبر ان وهو اخاف لانها اذا كانا
 منصوبين عطفاً عن يكذبون يكون استدعاء الضم مرتباً على علة واحدة وهي الخوف من الامور الثلاثة فان
 المعنى حيث اخاف ان يكذبون واخاف ان يضيق صدرى واخاف ان لا ينطق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل
 واحد من الامور الثلاثة علة مستقلة لاستدعاء الضم فاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتباً على البعض
 في الوجود لأن حاصل الكلام حيث انه لو لم يتركه هرون في الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة
 موسى عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين الاول ان فرعون ربما كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب لتعسر
 الكلام على من يكون في اسائه حبسة لانه عند ضيق القلب تنقبض الروح والحرارة الغريزية الى باطن
 القلب واذا انقبضت الى الداخل وغلظت اطراف ازدادت الطبيعة في اللسان فالتأذى من التكذيب سبب لضيق
 القلب وضيق القلب سبب لحبسة فلذلك بدأ عليه الصلاة والسلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث
 بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون المضح لساناً منى وليس في حقه هذا المعنى فكان ضمه الى وارساله معي لا ثقاً
 والثاني ان لى عندهم ذنباً فأخاف ان يادروا الى قتلى وحيث لا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك
 فيحصل المقصود من البعثة يضمه الى **فقوله** وليس ذلك تعللته جواب عما قال كيف ساء
 لموسى عليه الصلاة والسلام ان يأمره الله بامر فلا يقبله بسمع وطاعة ومن حقه ان يسارع في امثال المأمور به
 بلا توقف وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر الامور الثلاثة الاستدعاء من تكليف الرسالة والتعلل

(قوم فرعون) بدل من الاول او عطف بيان له
 ولعل الانتصار على القوم لعم بان فرعون كان
 اولي بذلك (الايتون) استئناف تبعه ارساله
 اليهم الا نذار نصيباً له من افراطهم في الظلم
 واجراً ثم عليه وقرى ما ثاء على الالتفات
 اليهم زجراً لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا
 غيباً حيث اجروا مجرى الحاضر في كلام
 ارسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم
 واستماعه مبدأ استماعهم مع ما ذكره من مزيد
 الحث على التقوى لمن تدره وتأمل مورده
 وقرى بكسر التون اكتفاء ما عن يما لاضافة
 ويحتمل ان يكون معنى الايتان القون كقوله
 الايا ايصدا (قال رب انى يخافون
 ويضيق صدرى ولا ينطق لساني فارسل
 لى هرون) رب استدعاء ضم اخيه اليه
 واشارته اليه في الامر على الامور الثلاثة
 خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه
 وازداد الطبيعة في اللسان بالقباض الروح الى
 باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لسانها
 اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين بقوى
 قلبه ويوب منها متى يعثره حيثه حتى
 لا تغفل دعواته ولا تقترجه وليس ذلك تعللاً
 منه وتوقفاً في تلقى الامر بل طلياً لما يكون
 معونه على امثاله ويمهد صدره وقر أعقوب
 ويضيق ولا ينطق بالنصب عطفاً على
 يكذبوا فيكونان من جملة ما اخاف منه (ولهم
 على ذنب) اي تبعه ذنب تحذف المضاف
 او مسمى باسمه والمراد قتل القبطى والاحياء
 ذبا على زعمهم وهذا اختصار قصته ببسولة
 في مواضع (فأخاف ان يقتلون) به قبل اذ
 ارسله وهو ايضا ليس تعللاً واما هو
 استدفاع لمبنية التوقفة كان ذلك استدفاع
 واستظهار في امر الدعوة

وقوله (قال كلا فاذها بآياتنا) اجابة له اني الطائفتين بوعده لدفع بلائهم اللازم برده عن العقوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذها على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كما في قوله قبل اذ نبع ياموسى عما نلتن فاذها انت والذى طيبته (اناعكم) يعنى موسى وهرون وفرعون (سامعون) سامعون لما يجرى بينهم وبينه ﴿ ٤٦٧ ﴾ فظهر كما عليه مثل نفسه من حضر مجادته قوم استماله لما يجرى بينهم وترقبوا

لا بد ان اولياته منهم مبالغة في الوعد بالايانة والذات تجوز بالاستماع الذى هو يعنى الاصغاء لسمع الذى هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (فانبا فرعون فقولاً انارسل رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواسون ما همت عندهم

« يسر » ولا ارسلتهم رسول ولذات نبي نارة وافرد اخرى اول اتحادها للاخوة ولو لو احد المرسل والمرسل به لولاه اراد ان يكل واحد منا (ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اي قولاً ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلفهم يذهبوا معنا الى الشام (قال) اي فرعون لموسى بعدما آتاه فقال له ذلك (ألم تر كيف فينا) في منزلنا (وليدا) مطلقا سمى به لقربه من الولادة (وليت فينا من همك ستين) قبل ليت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنة ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد العرق حسين (وعلت فعلتك التي فعلت) يعنى قتل القبطى ويقع به معناه اياه بعد ما عتد عليه لعنه وقرى فعلنا بالكسر لانها كانت قتل بالوكر (وانت من الكافرين) يعنى حتى عدت الى قتل خواصى او من تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعاشهم بالنية فهو حال من احدى التابن ويجوز ان يكون حكماً مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالاهية او يعنه لما ياد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذ اوتامن الصالين) من الجاهلين وقد فرى به والمعنى من القاهلين فعل اولي الجاهل والسفهاء او من الغضبين لانه لم يسمع قوله او الذاهلين مما يقول اليه الوكر لانه اراد به التأديب او الناسج من قوله ان فضل احدهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكماً) حكماً (وجمعاني من المرسلين) ردة اولاً بذات ملو يتعده قدحا في نيوتهم كرهى ما عتده من التهمة

بها بل اراد به تمهيدا لعذر في التماس المعين فهو قد امثل وقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده بأخيه حتى يعملوا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس شوق في امتثال الامر ولا بتعلل فيه و اراد بالذنب قتله القبطى بالوكر ذمعا عن القبطى الآخر و اراد يكون ذلك القتل عليه ان تبعه ذلك القتل اي موحيه وجزاه بذمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للظالم على القاتل بمقابلة ظلمه عليه ﴿ قوله اجابته الى الطائفتين ﴾ كتبت طلبه بكسر اللام وهي ما طلبته من شئ طلب موسى امرين الاول ان يدفع عنه شرهم والثاني ان يرسل معه هرون فاجابه الله الى الاول بقوله كلا ومعناه اذ نبع ياموسى مما نلتن فاذها انت والذى طيبته ان يقتلوك به فالى لاسلطهم عليك بل اسطقت عليهم واجابه الى الثاني بقوله فاذها انت والذى طيبته وهو هرون ﴿ قوله يعنى موسى وهرون وفرعون ﴾ فهو تعال معهما بالعون والنصر ومع فرعون بالكسر والقهر ﴿ قوله سامعون ﴾ حقيقة الاستماع طلب السمع بالاصغاء والله تعالى سامع عني عن الاستماع والاصغاء فلذلك جعل المعنى لسمع ما تقولاه وما يجيبونكم به وفي الكلام استعارة تشبيهية لتكون وجه الشبه هيئة منزعة عن هذا مور ﴿ قوله لانه مصدر وصف به ﴾ مبالغة او شديدا وارسالته رب العالمين ﴿ قوله بعدما آتاه فقال له ذلك ﴾ اشارة الى ان في الكلام حذفا اي فاذها اليه فدخلنا عليه ولاقاه ما مره الله تعالى به فعند ذلك قال فرعون ما قال روى اللهما انطلقا الى باب فرعون فزبون لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا النساءا يزعم انه رسول رب العالمين فقال المذنب لعلنا لفضحت منه فاذن لهما فدخلنا عليه واذنا الرسالة عرف موسى عليه الصلاة والسلام فعندئذ فهم عليه اولاً ثم اساءة موسى عليه الصلاة والسلام اليه « والوليد للمصطفى الصغير وكان عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والقعة بالفتح بناء المرة وكانت وكرة واحدة والكسر بناء النوع وتعلمت تلك القعة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تكبير الشئ واهامه قد يفصده التعظيم ﴿ قوله او من تكفروهم الآن ﴾ اي فعلتها والحال انك في ذلك الوقت من قوم الذين يزعمون انهم كفرون اي كنت قبل الآن منا وعلى ديننا والآن جئت تكفرونا وهذا من غاية جهل المعين لان الانبياء لم زالوا على التوحيد والبرائة من الشرك والله تعالى حاسم من يستبينه من كل كبيرة فاشتكت بالكفر واذنا في قوله فعلتها اذا حرف جواب فقط لان ملاحظة الجواز هنا بعيدة فان بيوبه وان نفس على انها الجزاء لكن شرع كتابه قد ذهبوا الى انها قد تضمنت الجواب ويختلف عنها الدلالة على الجزاء ﴿ قوله من الجاهلين ﴾ والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يرد بالفضال الكفر ان لانه اراد برده قوله وانت من الكافرين بل اراد به اما الجاهل والسفهاء والمعنى وانما من القاهلين فعل اولي الجاهل والسفهاء من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد التبع والتأديب ففضل ووقع منه التثليل واما الذموم مما يقول اليه الوكر من القتل واما التمس ان في قوله ان فضل احدهما فتذكر احداهما الاخرى فان الضلال فيه يعنى التسببان لان التذكر انما يكون بعد التسيان وخلصا جوابه عليه الصلاة والسلام على جميع التناذير ان ما توخى به وعتده على ذنبا اما فعلته على وجه لا يعاتب من فعله على ذلك الوجه فضلا عن ان بعد كافرا حقيقة او كافرا التهمة فانه كيف يعاتب من فعله فلا يراه على قصد الاصلاح والتأديب بل يستحق لان يفتى عليه ويستحسن فعله وان انتهى الى القتل والاهلاك وقوله لانه كان صدقا لان تربيتله امر ظاهر معلوم لا يصبغ رده والتمس فكان غير قاطح في دعواه لما تقرر في العقول ان الرسول الى الغير اذا كان معه مهجرة ووجه لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه التهمة عليه ولم يبق ذلك ليركن قول فرعون ألم تر كيف فينا وليدا ناعاهم ولاضار موسى فلذلك لم يصرح رده ﴿ قوله وثلاث الترية التهمة ﴾ اشارة الى ان تلك مبتدأ اشير به الى الترية للدلول عليها بقوله الم تر كيف نعمته وخبره ونحوها على سعة نعمته وان عبت خبر مبتدأ محذوف اي وهي في الحقيقة تعبيدك فوهى اقر عليه الصلاة والسلام يكون ثلاث الترية في صورة التهمة والاحسان ثم ابطل كونها التهمة بكونها اسمية عن التهمة التي هي فخره بنى اسرائيل بذبح ابنائهم فانه لو لم يفعل ذلك لتكلفت امة بزيبته ولما قدفته في اليه حتى يصل الى فرعون ويرى بزيبته فكيف يعنى عليه بما كان بلاؤه سياله يقال عبت فلانا واعيدته واستعيدته وتعبدته اذا اخذته عبدا وفهرته وذلكه ﴿ قوله او بدل التهمة ﴾ كما في قوله وثلاث الترية تعبيدك بنى اسرائيل فيقول المعنى الى ان ثلاث الترية تعبيدك بنى اسرائيل ولاشك في ان الترية ليست نفس التعبيد الا انها لما وقعت بسبب التعبيد

ولم يصرح رده لانه كان صدقا غير قاطح في دعواه بل يذم على انه كان في الحقيقة التهمة لكونه سببا عنها فقال (وثلاث التهمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل) اي وثلاث الترية التهمة تمن على ايها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بنى اسرائيل وقصد هم بذبح ابنائهم فاتهم السبب في فوهى اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر لعمدة الانكار اي اوثقت نعمته تمنها على ايها عبت وحمل ان عبت الزرع على انه خبر محذوف او بدل التهمة

وتخصه جعلت نفس التعبد بالعبادة في السببية والاستزمام **قوله** او اجلز يا صغار الياه او انصب بحذفها وكان محل الضمير البارز في ثمنها كذات فان ثمن يتعدى بالياء فهي مضمره والتقدير ثمن لها او محذوفه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه وعلى التقديرين يكون ان عديت بدلان من هاء ثمنها **قوله** الى خصلة شعاعه **قوله** وصفت الخصلة بالشعاع دلالة على ان التقصد بلفظ تلك الدال على بعد اشارة اليه تحفيرة او تنزيل بعده عن ساحة الحضور والخطاب والخطاب درجاته منزلة بعد المسافة وجعل المشار اليه مهما لعدم كونه من الامور الخارجية المتقدم ذكرها بل هو امر ذهني تصوره عليه الصلاة والسلام و اشار اليه بقوله ثلثتم فسرده بما اخبر عنه فانه عليه الصلاة والسلام تصور قوله لعمري ثمنها على ان عديت بنى اسرائيل بانها من حيث انها ثمنها ثمنها على تكون خصلة شعاعه فاشار اليها بثلث وجعلها مهملة ثم بينها بقوله ان عديت كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ فكان المعنى هي تعبدك بنى اسرائيل فكان الثمين وان امين بزيته اياه الا ان ثلث الترية لما كانت مسيئة عن تعبيده بنى اسرائيل كان الامتنان بالترية امتنانا تعبيدهم **قوله** لم يرعو **قوله** اى لم يكف ولم يتنع وهو من رعا رعا هو اى كف عن الامر يقال ارعوى عن القبح وتقديره ارعوى ووزنه الفعل ولم يرع ولم يسكون اليه المبدلة من الواو ولو قوعها رابعة في النفر **قوله** شرع في الاعتراض على دعواه لم يذكرها في نظم هذه الآية ان موسى عليه الصلاة والسلام دخل على فرعون وادى الرسالة وقال له انارسل رب العالمين الا ان الصنف اشار اليه بقوله قال فرعون لموسى بعد ما اتياه فقال له ذلك كان كراهته انك قال لما قال لهما فأتيا فرعون فقولوا انارسل رب العالمين استلزم ذلك لهما آياه وقال له ذلك حين دخلا عليه فعند ذلك قال فرعون ومارب العالمين يسأل به عن حقيقته الخاصة ويقول ائى شئ هو مما يطلق عليه اسم الشئ كما انه يريد به التعريض بانكار الاله ويدل عليه قوله تعالى بعد هذا حكاية عنه لن اتخذت لها غيرها لاجعلتك من السجودين فأجاباه عليه الصلاة والسلام بما فيه انكار الهية وان يكون ربا للعالمين تعريضا حيث قلبت السموات والارض وما بينهما كما أنه قال انت احقر من ذلك واذل فان رب العالمين رب السموات والارض ومدبر امرهما وامر اهلهما على التفصيل ثم قال ان كنت انت وهؤلاء الهاتم الذين اتخذوك الهيا وصوتك رب العالمين من الذين يخفون الاشياء بالنشر الصحيح الذى يؤذيهم الى الايقان علمت ان العالم عبارة عن كل ما يعبره الخالق من السموات والارض وما بينهما وان ربهما هو الذى خلقها ورزق من فيها ودير امورها فبص ان يكون واجبا لذاته مبدأ لجميع الممكنات وعلم ايضا ان ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية فبص الهين من جوابه فقال لن حوله الا استمعون اطلب منه المناهية وهو يعينى بالقاعلية وزعم ان السموات ممكنة من روية وهي واجبة مضرحة لذاتها حتى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب آياتكم الاولين استدلل اوليا بانكار الاجرام العلوية والسفلية واحتياجها الى مؤثر واجب لذاته على وجود رب يسند اليه جميع الموجودات ثم خص من جملة الموجودات بامرهما ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل وهو نفسه ومن ودهو منه فان دليل النفس اقرب من دليل الآفاق واشهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم فعدل اليه اشعارا بعبادتهم وايضا يمكن ان يتوهم كون السموات والارضين واجبة لذاتها غنية عن الخالق ولا يتوهم ذلك في انفسهم وآياتهم واجدادهم لان المشاهدة دللت على الهم وجودا بعد العدم وعدموا بعد الوجود وما كان كذلك استحصال ان يكون واجبا لذاته ووجب ان يكون وجوده مستندا الى مؤثر واجب لذاته فكان التعريف بهذا الاثر اظهر فلهذا عدل موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقوله ويشك منسوب معلوف على ان يتوهم وقوله ويكون مرفوع معلوف على قوله لا يمكن فعند ذلك احتد اعين وغضب ونسبه الى الجنون استكبارا وعتادا فاننا المقصود من سؤالنا طلب المناهية والحقيقة والتعريف بهذه الاكثار الخارجية لا يفيد تلك الخصوصية فهذا الذى يدعى الرسالة مجنون لا يفهم المقصود من السؤال فضلا عن ان يجب عنه فعاد نبي الله الى تعريف ثالث اوضح من الثاني فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعلمون وذلك لانه اراد بالشرق طلوع الشمس وظهور النهار و اراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار فقادر ان التقدير على هذا الوجه الصعب لانهم الا بتدبير مدبر حكيم وهذا يعينه طريقة ابراهيم مع نمرود فانه عليه الصلاة والسلام استدلل بالاحياء والامانة حيث قال ربى الذى يحيى ويميت فلما عارضه نمرود الهين بقوله انا احى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالتمس من المشرق فانت بها من المغرب

او اجلز يا صغار الياه او انصب بحذفها وقبل ثلث اشارة الى خصلة شعاعه **قوله** وان عديت عديت بانها والمعنى تعبدك بنى اسرائيل فعمد ثمنها على وانما وحد الخطاب في ثمنها وجمع فيما قبله لان الثلث كانت منه وحده والخطوب والقرار منه ومن مثله (قال فرعون ومارب العالمين) لما سمع جواب ما لطن به فيه ورأى انه لم يرعو بثلث شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرّفه بظاهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله (ان كنتم موثقين) اى ان كنتم موثقين الاشياء بحقيقتهما علمت ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة ليتركها وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وان يكون مبدأ لساير الممكنات ما يمكن ان يحسبها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب لو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لا يتسع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته (قال لن حوله الا استمعون) جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة مضرحة لذاتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آياتكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيدمله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر ولو وضع عند التأمل (قال ان ربو لكم الذى ارسل اليكم ليجنون) اسأله عن شئ ويحيى عن آخر وسماء رسولا على الضربة

(فيها)

(قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشهدون كل يوم انه ياتي بالشمس من المشرق ويغرب كما هي مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينظم به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علم ان اجواب لكم فوق ذلك لا ينهم اول انهم رأوا شدة شجيتهم وخشايتهم عار منهم مثل مقاتلتهم (قال لئن اتخذت الهة فري لأجعلن من المصونين) عدو لآل التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا يدن المعاند المصنوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وتجرده بقوله ألا تستعون من نسبة الربوبية الى غيره ﴿٤٦٩﴾ ولعله كان دهريا او اعتقادا من مثل قنطرة وتولى امره بقوة طالعه استصق العبادة من اهله

واللام في المصونين لعمداهي من عرفت حالهم في مصونية كانه يطرهم في هوة عيفة حتى يموتوا ولذلك جعل البلغ من لا يمشك (قال اولو جنتك بشي مبين) اي اتعمل ذلك ولو جنتك بشي مبين سدد دعواي يعني الهرة فيها الجلمعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للجمال ولها الهرة بعد حذف النعل (قال ثالث يدان كنت من الصادقين) في انك جنة او في دعواه ان كان مدعي النبوة لانه من جهة (فاني عصاه اذا هي تعبان مبين) ظاهر تعبانته واشتاقا للعبان من تعبت الماء فاعب اذا جرت به القبر (وزرع يداه اذا هي يضامناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غير هذا خارج يداه قال فاني اذا دخلها في ابنته تمزجها ولها شعاع يكاد يعنى الابصار ويسد الافق (قال لعملا حوله) مستترين حوله فهو شرف وقع موقع الخلال (ان هذا الساحر علم) فاني في علم النصر (ربما نخر جكم من ارضكم احصره فاذا تأمروا بهر سلطان الهرة حتى حمله عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم فثارهم وتغيرهم عن موسى واطهار الاستعارة عن شهورة واستبلاؤه على ملكه (قالوا ارجه واحاه) اخر امرهما وقيل احبهما (واعبت في المداق حاشرين) شرطا يحشرون الهرة (بأقول بكل صغار علم) يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر (لجمع الهرة بقات يوم معلوم) لما وقت بهن ساعات يوم معين وهو وقت الضمى من يوم اربعة وقيل لئاس هل اتمم جمعون) فيه استبدادهم في الاجتماع حتى على مبادرتهم اليه كقول ثابت شرا هل انت باعث ديارنا جتنا او عديرت احاعون بن خرقا اي باعث احدهما البنا سريعا (لعلنا تقع الهرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا نبعهم في دينهم ان غلبوا والترجي باعتبار الغلبة المنتصبة للاتباع ومنصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا الهرة فساقوا الكلام مساقا الكناية لانهم اذا اتبعوه لم يتبعوا موسى

فيه التي كفر فكذا موسى عليه الصلاة والسلام عرف رب العالمين بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين فانه بمنزلة الاستدلال بالاحياء والامانة محرف بقوله رب المشرق والمغرب فانه بمنزلة قول الخليل فانت بها من المغرب واما قوله ان كنتم تعقلون فكأنه عليه الصلاة والسلام قال ان كنتم من العقلاء عرفت انه لا جواب عن سؤال الاما ذكرت لانك طلبت مني تعريف حقيقته وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا باجزء حقيقته فربى الان اخره بالانظار الجيدة والافعال المنتصبة واي عرفت حقيقته تلك الاثار فثبت ان كل عاقل يقطع به لا جواب عن هذا السؤال الاما ذكرته ﴿قوله لا ينهم اولاً﴾ جواب عما يقال كيف قال اولاً ان كنتم موقنين وآخرا ان كنتم تعقلون فانه معارض لقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون ﴿قوله ارجه﴾ فرأه ابن كثير وحشاهم هنا وفي سورة الاعراف ارجه بالهجرة وضم الهاء بصلها باو ووجرو بالهجرة وضم الهاء من غير صلة وبن ذكوان بالهجرة وكسر الهاء ولا يصلها باء والقول بغير همزة وبخلس الكسرة وورش بغير همزة ويصل الهاء باء وواصم وحزة بغير همز ويسكنان الهاء والهاء في الوقت ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضنها سواء وصلها او لم يصلها فان الروم والاشعاب جازان فيها كذا في تفسير القرآني يقال ارجأت الامر بالهجرة وارجيته بالياء كلاهما بمعنى اخرته وقرئ وآخرون مرجون لامر الله و مرجون الامر الله اي مؤخرون حتى ينزل فيهم ما يريد ﴿قوله شرطا يحشرون﴾ اشارة الى ان قوله حاشرين صفة مفعول اصبت والشرط جمع شرطا يسكون الرأوفهها وهي اسم لحيار الجند وهم اول كتبة يحضرون الحرب الجوهري الشرط بالضرب العلامة وأشرط فلان نفسه لامر كذا اي اعلمها واعدها قال الاصمعي ومنه سمى الشرط لانهم جعلوا لانفسهم هلاما يعرّفون بها الواحد شرطا وشرطة وقال ابو عبيدة سموا شرطا لانهم اعدوا ﴿قوله لما وقت من ساعات يوم معين﴾ يعني ان الميقات هنا الوقت المضروب للفعل ويطلق ايضا على المكان المعين له ومنه ميقات الاحرام يقال هذا ميقات اهل الشام للموضع الذي يحرمون منه واضيف الميقات الى اليوم على طريقة اضافة الشيء الى زمانه لتكون الميقات جزءا من ذلك اليوم وساعة من ساعاته فبين بالاضافة اليه كانه قبل الميقات الذي هو في ذلك اليوم وجزء منه واليوم المعلوم هو يوم اربعة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وروى عن ابن عباس انه قال وافق يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل كان ذلك يوم ماشورا وبقائه وقت الضمى لانه الوقت الذي وقدهم موسى عليه الصلاة والسلام من يوم اربعة وان يحشرون الناس ضمى وانما عينه ليظهر الحق ويرحق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار واختاره قوم فرعون ايضا ليظهر فساد قول موسى عليه الصلاة والسلام بمحضر الجمع العظيم ورضي فرعون بما قالوه وهي عماشاهوه لان حب الشيء يعمى ويصم وكان هذا ايضا من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى ﴿قوله او عديرت﴾ منصوب بالمعذب على محل دياره وان كان محرورا لفتنا بالاضافة الاله في محل التصب على انه مفعول باعث وديار اسم رجل وكذا عديرت واحاعون منادى مضاف اي واحاعون ولواريد بقوله هل اتمم جمعون حقيقة الاستفهام جليي يحوب الناس فعل منه انه استبداد اريده الحث على مبادرتهم الى الاجتماع وكذا في البيت قال الامام روى ان العصا لما انقلب حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون ما شئت بالذي ارسلت الاخذتها فماخذها فصارت عصا ثم قال فان قيل كيف قال هذا لعبان مبين وفي آية اخرى فاذا هي حية تسعى وفي آية ثالثة كانها جان وajan ما يميل الى الصغر والتعبان الى الكبر فاجاب عنه بقوله اما الحية فهي اسم جنس ثم اذا كبرت صارت لعبان وشبهها بالجان لخطها وسرعة حركتها فصنع الكلام انا ويحتمل انه شبهها بالشيطان لقوله وajan خلقناه من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت لعبان والمراد بقوله لعبان انه من قناترين انه لعبان حقيقة بحركته وبسائر ما يميزه من العلامات وليس يشبه التعبان في مروره فقط كما ظهر الهرة النصر ﴿قوله والترجي باعتبار الغلبة﴾ اي وترجي الاتباع باعتبار ترجي الغلبة فالراجح ان تكون الغلبة لهم فتبعهم الا انهم علقوا الترجي باعتبار غلبة الهرة عدولا الى طريق الكناية التي هي البلغ ﴿قوله ولم يرد به امرهم بالنصر﴾ جواب عما يقال كيف جازل موسى ان يأمر الهرة بالقاء الخبال والعصى وذلك ضرر وليس وكفر والامر بمنه لا يجوز ﴿قوله وقرأ حفص نلفظ بالتحفيف﴾ اي باسكان اللام مخففا والباقون يلفظ اللام مشددا والتلفظ تناول التي بسرعة واصلة تلفظ تباين حذف احدهما

(فاجاب الهرة قالوا فرعون ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا من القريين) التزم لهم الاجر والقربة عندهم زيادة علمه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزا وقرئ نعم بانكسروهما لغتان (قال لهم موسى اتقوا ما انتم تملكون) اي بعد ما قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالنصر والقوية بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لاجل انهم تولا به الى اظهار الحق (فالتقوا حبالهم وعصيمهم وقالوا لفرعون اتقنا الغالبين) اتقوا يترجم على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في انفسهم واوليائهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى من النصر (فألقى موسى عصاه فاذا هي تلفظ) يتلفع وقرأ حفص تلفظ بالتحفيف (ما يابفكون) ما يابلونه ممن وجهه يوجههم ونزورهم فضيلون حبالهم وعصيمهم انها حيات تسعى او افكهم تسمية للأفوك به مبالغة

والافتك بالسكر الكذب والافتق مصدر قولك افتكته بأفكته افتكاي قلبه و صرفه عن الشيء ومنه قوله قالوا اجثنا
 لتأفكنا وجدنا عليه آياتنا جعل المصنف كلمة ما هو صوله بحذف العائد ثم جوز كونها مصدرة والافتك بالمعنى
 المصدرى لا يصح ان يتعلق به التلقف سواء جعل بمعنى الأخذ او بمعنى الاتباع وجعل الافتك بمعنى المأفوك ومن
 الخيال بالافتك بالفتحة كأنها من الافتك كما في قولهم هذا ضرب الاميراي مضمومه **﴿ قوله و تزويق ﴾** اي
 تحسين يقال زوت الكلام والكتاب اذا حسنته ووجد الدلالة على ان منتهى الضمير نحو به و تزويق ان حقيقة الشيء
 لو اقبلت الى حقيقة شيء آخر بالضمير لما عوقا انقلاب العاصرية من قبل المصنفة اطارجة عن حد الضمير ولما
 خرتوا ساجدين عند مشاهدتهم مضمومه ووجه دلالة ان الضمير في كل فن نافع اذا المصنفة لو لم يكونوا في الطبقة
 العالية من علم الضمير ولم يكونوا عالمين ان منتهى الضمير انما هو التوبة و تزويق لما ثبتوا ان ما جاء به موسى ليس
 بصحرو وما كان ذلك التيقن الا بتركه بضمهم في علم الضمير **﴿ قوله و انما بدل الخرو والافتق ﴾** بمعنى ان المعنى
 خروا و سقطوا ساجدين لكن عدل الى هذا القول لئلا يظن انه قوله اتوا ما اتته ملقون فالتوا احوالهم فأتى موسى
 عصاه و ليدل على انهم لم يخالكو الفهم حين مشاهدوا امرا خارجا عن الضمير فخرتوا بدون الاختيار كأن
 ملقيا اخذهم و اتاهم على وجوههم فلهذا فأتى المصنفة استعاره تبعية **﴿ قوله بدل من اني ﴾** فذلك لم يتخلل
 بينهما عاطف **﴿ قوله ابدال لتوضيح و دفع التوهم ﴾** فان من قال ان الضمير الهاء فيرى و ليجب من نسبة
 الربوبية الى غيره فقال الاستعقون لا يعبدان توهم ان المصنفة ارادوا بقوله انما رب العالمين الايمان ربوبية
 الفعين فأبدوا منصرف موسى و هرون ليدفع ذلك الوهم و تشعر اضافته اليه انما الموجب لانها به مشاهدوا
 من اثر قدرته الباهرة وهو ما اجراه على ابدانهم الفاعل المعين اليهم باجمعهم آمنوا بالله تعالى و صرفوا وجوههم عنه
 خاف ان يقول قومه ان هؤلاء المصنفة على كثرتهم و بصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بعض امر موسى فيؤمنوا به
 كالصنفة فبادر الى ان يليس على قومه و يفرهم عن موسى و اتباعه فقال اولا المصنفة آمنتم قبل ان آذن
 لكم اراد به و منهم بسرعة الاضطرار و سوء التدبير و السفاهة ثم قال انه لكبيركم الذي علمكم الضمير نصرا
 بما كره او لا بطريق الرمز كأنه قال ان اسنادكم هذا لم يعلمكم بعض امرار صنفته لقلب به عليكم وقت الحاجة
 فاضرتهم و شنتهم انه قلب عليكم بالخمر الالهى و ليس كذلك فانه انما قلب عليكم بقوة علم الضمير لكونكم لم تحيطوا
 بما احاط به علما و يحتمل ان يكون مراده و منهم بالبيان على سلطانهم بعصيانه و تغير عينه عنه كأنه قال لم تعلموا
 في اظهار صنعتكم و القلية على خصمكم لو اعطاة بينكم و بينه ل يظهر امره و يتم مقصوده و الا فكيف يجزم عن ان
 تعلموا مثل ما فعله ساحر مثلكم ثم اوعدهم على الاجال و الابهام فقال فسوف تعلمون ثم فصل ذلك الجمال و بين ذلك
 اليهم فقال لا تعلمن ايدبيكم و ارجلكم من خلاف اي من اجل خلاف ظهرتمكم على ان كذا من لتعلمن كما في قوله
 تعالى ما اخطا بهم افرقوا و تفسر قطع اليد و الرجل من خلاف قطع اليد اليمنى و الرجل اليسرى كما في الجلود
 لا يناسب حال فرعون و لاهو بصدده لانه تخفيف للعبودية و اعراض عن تعويث منقعة البطش و المشى على الجاني
 و من لم يخفف بالله هذا التأويل قال قوله هذا دليل على حقه حيث اوعدهم في موضع التعذيب بما وضع تخفيف
 و ليس في الآية ما يدل على انه فعل بهم ذلك او لم يفعل و الله اعلم بذلك **﴿ قوله لا ضرر علينا في ذلك ﴾** تقدير
 لظهير الضمير و ليس مراده ان ما اوعدهم به ان وقع لا يضرهم اصلا بل المراد ان ذلك ليس ضررا بل نفعا عظيما لنا
 من حيث كون الضمير عليه مؤذيا الى تكفير الخطيئات و رفع الدرجات او من حيث انه من جملة اسباب الانقلاب
 الى ربنا و انه النفعها و ارجاها فعنى الاستئناف على هذا ان عدم وقوع ما وعدناه لا يضرنا من الموت حتى
 يكون وقوعه ضررا مؤذيا اليه فان الانقلاب الى الموت الذي لا حاكم على الانسان بعده سوى الله امر كائن لا محالة
 باى سبب كان فلا وجد للاحتراز عن خصوص شيء من اسبابه لكونه اضر من غيره كأنه قيل لا ضرر علينا في ذلك
 بالنسبة الى سائر اسباب الموت لاننا ما نؤمن لا محالة باى سبب كان فثبت بهذا السبب و المعنى الاول لا ضرر علينا
 فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الضمير عليه مؤذيا الى الكرامة عند الله تعالى **﴿ قوله تعليل ثان لثني الضمير ﴾**
 هذا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة تعليل الاول انما نقلون الى الموت بسبب من اسباب فلا ضرر في بعضه
 بالنسبة الى الباقي و اما على تقدير كون خلاصته انما الى كرامة ربنا من قبلون بذلك فالظاهر كونه تعليلا لكمة المتقدمة
﴿ قوله او على طريقة قول الدل بأمره ﴾ اي الواثق به يقال ادل بالامر اذا وثق به و اعتمد عليه **﴿ قوله**

﴿ فأتى المصنفة ساجدين ﴾ لعلمهم بان مثل
 لا يأتى بالضمير وفيه دليل على ان منتهى الضمير
 نحو به و تزويق تحيل شيئا لا حقيقة له وان الضمير
 في كل فن نافع و انما بدل الخرو بالافتك
 ما قبله و يدل على انهم لما رأوا لم يخالكو
 انفسهم فكأنهم اخذوا و ملر حوا على
 و جوهره و انه تعالى اتاهم بما حو لهم من
 التوفيق **﴿ قالوا انما رب العالمين ﴾** بدل من اني
 بدل الايمان و احوال بضمير قد **﴿ رب موسى**
و هرون ﴾ ابدال لتوضيح و دفع التوهم
 و الاشارة على ان الموجب لانها به ما اجراه
 على ايديهم **﴿ قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه**
لكبيركم الذي علمكم الضمير ﴾ فلكم شيئا دون
 شيء و لذلك علمكم او فوادكم ذلك و انما
 عليه اراد به التلييس على قومه لئلا يعتقدوا
 انهم آمنوا عن بصيرة و ظهور حق و فراجحة
 و الكسافي و ابو بكر و روح آمنتم بجزئين
﴿ فسوف تعلمون ﴾ و بان ما فعلتم و قوله
﴿ لا تعلمن ايدبيكم و ارجلكم من خلاف
و لا علمتكم بجمعين ﴾ بيان له **﴿ قالوا لا ضرر**
لا ضرر علينا في ذلك ﴾ انما الى ربنا من قبلون
 بما توعدنا به فان الضمير عليه مجاز فثوب
 موجب لتو اب و القربى من الله تعالى او بسبب
 من اسباب الموت و التل انهم ارجاها **﴿ انما**
نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
كنا ﴾ اول المؤمنين من اتباع فرعون لو من اهل
 المشهد و الجملة في المعنى تعليل ثان لثني الضمير
 او تعليل لكمة المتقدمة و قرى ان كنا على
 الشرط الهضم النفس و عدم الثقة بالجماعة
 او على طريقة قول الدل بالامر ان احسنت
 اليك فلا تنس حتى

(من)

(واوحينا الى موسى ان امري بيادي) وذلك بعد سنين اقام بين اظهريهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فيزيدوا الاعتوا وفسادا وقرأ ابن كثير وواقع ان امري بكسر اللون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السبر (انكم شعبون) بفتحهم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء اي امريهم حتى اذا اتبعوكم محبين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على اترك حين يهلون البحر فيدخلون مدخلكم فأطلبه عليهم فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في المداين حاشرين) العساكر ليعومهم (ان هؤلاء لشردمة قليلون) على ارادة القول وانما استلهم وكانوا سقاة وسبعين الفا بالاضافة الى جنوده ﴿٤٧١﴾ اذ روى انه خرج وكانت مقدمته سبعماية ألف والشردمة الطائفة القليلة ومنها

توب شرادم لما بلى وتقطع وقليلون باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا لعائلتون) لعائلون ما يعيشتنا (وانا لجمع حذرون) والالجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار اولاً الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعو اليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقن في شأنهم حثاعليه واعتذر بذلك الى اهل المداين كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول قشبات والثاني القصد وقيل المسائر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذراً وقرئ حادرون بالمدال اي اقوياء قال

احب الصبي السوء من اجل امه .
وابغضه من بغضها وهو حاد .
او ناموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة في اجسامهم (فأخرجناهم) بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فعملتهم عليه (من جنات وعبود وكنوز ومقام كريم) يعني المنازل الحسنة والجسائل الهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم فهو مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم على انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون خبراً لمخوف (واورثناها) بنو اسرائيل فأتبعوهم (وقرئ) فأتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلما رأى الجمعان) تقارباً بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ ترأت القناتن (قال اصحاب موسى انا لندركون) المحققون وقرئ لندركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففتى اي يتابعون في الهلاك على ايديهم (قال كلا) لن يدركوك فان اللهو عندكم الخلاص منهم (ان معي ربي) بالحفظ والحصرة (سيهدين) طريق القصة منهم روى ان مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال ابن امرت فهذا البحر امامك وقد عشيتك آل فرعون قال امرت بالبحر ولعل امر بما اصنع (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القزم او التيل (فالتلق) اي فضرب فالتلق

من سرى - يعني ان سرى وامري لغتان بمعنى يقال سرى بالسرى بالضم وسرى بالفتح وامري ايضا اي سار ليلاروى انه مات في ثلاث الليلة في كل بيت من بيوت القبط ولد فاشتملوا بموتهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بين اسرائيل كل اربعة ايلات في بيت ثم اذبحوا الهدا واضربوا بدماها على ابوابكم فاني امر الملائكة ان لا يدخلوا بيتا على يدهم وسامرهم يقتل اولاد القبط واخبروا اخيراً فطيرا فانه اسرع لكم والقبط خلاف العيون اي الذي لا يخفى وكل شيء الهلته عن ادراكه فهو فطير ثم امر بعبادى حتى تمنى الى البحر فيايتكم امري وموسى لا يشعركه ﴿قوله لعائلون ما يعيشتنا﴾ اي ما يعيشتنا يقال فانه وانما طه وقرينه اذا اغضبه والاول شهر واكثر واختلف في الفعل الذي فاعلهم وضافت به صدورهم فقيل ان قوم موسى قالوا قوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عبداً فاستعاروا حلهم وحلهم بهذا السبب ثم خرجوا بثلك الاموال في الليل الى جانب البحر فرادهم بالقمل الذي فاعلهم ما اخذوه من العوارى وقيل المراد به خروجهم عن عبودية فرعون واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد به هلاكهم في الدين وخروجهم عنه ﴿قوله المؤدى في السلاح﴾ بالهجرة اسم فاعل من أدى الرجل اي قوى من جهة الاداة والسلاح ﴿قوله بان خلقنا داعية الخروج﴾ يعني انهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسناداً مجازياً من حيث انه تعالى خلق في قلوبهم داعية الخروج فاستترت الداعية للفعل وهو الخروج من جنات اي بساكنين كانت لهم وعبود اي انهار جارية وكنوز اي الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سماها كنوزاً لان ما لم يؤد منه حق الله تعالى كنز وان كان ظاهراً على وجه الارض وما يؤدى منه حق الله تعالى ليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ويعنى بالمقام الكريم المنازل الحسنة من منازل الامراء والرؤساء التي تحدى بها الاتباع ﴿قوله مثل ذلك الاخراج﴾ يعنى ان عمل الكفاف اما التصب على انه صفة مصدر مخوف واما الجذر على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر مبتدأ مخوف وقرأ العامة فأتبعوهم بفتح الهمة من اتبعه بمعنى خلفه فاعلى خلق فرعون وقومه قوم موسى داخلين في وقت شروق الشمس اي طلوعها على ان مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعاً لان الدخول في وقت شروق الشمس فاعلمهم جميعاً بقابل بعد ان اذاعه اذ اخذ ﴿قوله وقرئ لندركون﴾ اي يشدد الدال وكسر الراء من الاذراك وهو التتابع في الهلاك يقال ادرك الشيء اذا تابعه بعضه بعضاً ففتى ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الآخرة اي جهلوا علم الآخرة قبل الاذراك والتتابع من الاسماء الغالبة في الهلاك كالداعية والبين والسفوف النكية والحسد وقوله فالتلق عطف على مخوف والانشاق اي فانشق البحر وتفرق في اثني عشر فرقا اي طريقاً لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن بين الطريق وعن يساره كالجبل العظيم كما قال تعالى كل فرق كالتلود العظيم والطلود الجبل وعظمه لارتفاعه طولاً نحو السماء ﴿قوله وقرئنا﴾ وقيل جمعنا منه لية المزدلفاى لية الجمع ولم يرد طرف مكان بعد والمراد بذلك المكان حيث اتلفق البحر والآخرين مفعول ازلقنا والمعنى قرئناهم من بنو اسرائيل او قرئنا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد او قرئناهم لبحر روى ان جبريل كان بين بنو اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبي اسرائيل ليطلق آخركم بؤلكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليطلق آخركم اولكم وروى ان موسى قال عند ذلك يا من كان قول كل شيء والمكوث لكل شيء والكان بعد كل شيء اجعل لنا مخرجاً وهذا مخرج عظيم من وجود احدها الخراق ذلك الماء وانبياها اجتماع ذلك الماء فرقا كل فرق كالجبل العظيم وثالثها انه ثبت في الخبر انه تعالى ارسل على فرعون وقومه من الريح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذي تكامل فيه عبور بنو اسرائيل ورايها ان الله تعالى جعل في تلك الجدران المائبة كوى ينظر منها بعضهم الى بعض وحاسدا ان ابقى الله تلك المسافات حتى قرب آل فرعون ان يخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه الصلاة والسلام فجعل الله ذلك البحر طريقاً يسار لبي اسرائيل حتى خرجوا منه سالمين واغرق فرعون ومن معه فانه لما تكامل دخولهم في البحر انطبق الماء عليهم فغرقوا اجمعين ﴿قوله واية آية﴾ يعنى ان التنكير في قوله لاية لتعظيم والتعظيم فيه تسليد التي عليه الصلاة والسلام لانه قد يعتم قلبه التبر تكذيب قومه مع شعور العجرات على يده فذكره امتثال هذه القصص ليقضى بين قلبه من الانبياء في الصبر على عناد قومه والانتظار لحي الفرج ﴿قوله وبنو اسرائيل بعد ما نجوا﴾ مبتدأ وسأولاً بقره خبره يعنى بعد ما نجوا من الفرق ارتد اكثرهم وماداموا على الايمان يريدان ضمير

وصار اثن عشر فرقا بينها مسافات (فكان كل فرق كالتلود العظيم) كالجبل الشيب الثابت في مقراء فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وازلقنا) وقرئنا (ثم الاخرين) فرعون وقومه حتى دخلوا على ارضهم مداخلمهم (وانجينا موسى ومن معه اجمعين) بفتح البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم اقرقنا الاخرين) باطرافه عليهم (ان في ذلك لآية) واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وما يقده عليها اكثرهم ان لم يؤمن بها احد من لق في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سأولاً بقره خبره يعنى بعد ما نجوا من الفرق ارتد اكثرهم وماداموا على الايمان يريدان ضمير

أكثرهم يعود الى من يابن هذه الآية العظيمة وأشاع امرها فيما بينهم سواء كان من القبط او من بني اسرائيل ويجوز ان يكون الضمير قيد ارجع الى القبط خاصة فانه روى انه لم يؤمن من اهل مصر غير امرأة فرعون وحين قيل من آل فرعون ابن عمه ومرحم بنت ناموس التي دلت على عظام يوسف فان موسى عليه الصلاة والسلام لما سرى بيتي اسرائيل من مصر اراد ان يأخذ معه جسدا يوسف فلم يجد من يعرف قبره سوى ثلاث المرات **قوله** سلمهم مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انهم عبدة الاصنام فقال اي قتي تعبدون ليهنهم على ضلالهم وكان يكفهم في الجواب ان يقولوا اصناما كقولهم ويسألونك ماذا يفتقون قل الفتوا اي يفتقون الفتوا لانهم اطالوا جوابهم بان زادوا قولهم لعبد ولم يقتصر على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فنقل لها ما كفيين فانه كان يكفهم في الجواب ان يقولوا تعبد اصناما فلم يقتصر على بل عطفوا عليه فنقل لها ما كفيين اطهارا لما في قلوبهم من الاتهاج والافتخار بعبادة الاصنام والتبجح بتقديم الجلب على الخاء القرح بفسال بجمعتا ما تبصحا فصيح اي فرحنه قفرح وبفسال ثقلت اعمل كذا بالكرم طولا اذا علمت بالظهار دون الهيل والظهار ان عبادتهم الاصنام لا تختص بالظهار فلذلك قالوا فنقل عنها بمعنى تدوم **قوله** يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون يعني ان حق يسمعون ان تعبدى الى يفعل واحد من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديث زيد او تعبدى الى يفعلون او انهما من قبيل الجواهر العينية وانما يسمعا من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا يقرأ ولا يجوز سمعت زيدا ولا سمعت زيدا يقوم لان القيام ليس مما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضارع او على تقدير المفعول الثاني الذي يكون من قبيل السموات **قوله** ويجتهد مضارعا جواب عما يقال ان كلمة اذ شرف لما مضى والزمان الماضي لا يكون طرفا لما سيكون فالظاهر ان يفسال هل سمعوا دعاءكم وسمعتكم الجواب اذ دعواكم وهم و تقرير الجواب ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل الى لفظة المضارع على حكاية الحال الماضية ومعناها استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا وسمعوا اذ دعواكم وهم وتقرير اللفظة التي ذكرها ابراهيم لايه وقومه ان من عبده لايه ان يلقى اليه في قضاء حاجته وان العبود لايه ان يكون بارقا مراده وسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه الصلاة والسلام لهم اذا كان الذي تعبدونه سابقا من هذه المذلة بالكتابة كيف تعبدونه فعد قيام هذه اللمة الباهرة لم يجد قومه ما يدعون به جنة ففسكوا بالتقليد ففساوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي وجدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذلك منصوب يفعلون ويفعلون مفعول ثان لوجدنا وما كان خلاصة جوابهم انا وافقتنا آباءنا فيما ثبت بطلانه مما اقلته من اللمة قال لهم ابراهيم افرأيت ما كنتم تعبدون اشم وآبؤكم الاقدمون فان الباطل لا ينقلب حسنا بكثرة عابده وكونه دأبا قديما ثم انه عليه الصلاة والسلام ترقى في تحطشهم فقال ان ما كنتم تعبدون اعداء لعابديهم فضلا عن ان يشفعواهم او يضرهم فاتهم بيزأون من عبدهم وبيضاؤونهم كما قال تعالى واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدًا **قوله** من حيث انهم يتضررون من جهتهم **جواب** مما يقال كيف وصف الاصنام بالعداوة وهن جادات لا تصور العداوة منهن يعني انها شبهت بالعدو من حيث كونها سببا للحوق المضرة بهم فسميت عدوا على سبيل الاستعارة وتقرير الجواب الثاني انها وصفت بالعداوة لكون السبب الحامل على عداوتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان فهو من قبيل الاسناد الجلازي حيث اسند وصف السبب الحامل الى سببه **قوله** استثناء منقطع لكونه تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدون والمعنى لكن رب العالمين الذي شأنه كذا وكذا هو المستحق لعبادة ولم يذكر المفعول به الغير الصريح لقوله يهدى ليم كل ما هداه الله تعالى اليه من امور المعاش والمعاد كما اشار اليه بقوله لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد وقوله الذي خلقتي يحتمل ان يكون في محل الرفع على الابتداء فينشئ يكون مبدأ ثانيا ويهدى خبره والجملة خبر الاول دخلت القساء في خبره تضمن المبدأ معنى الشرط وقوله والفساد لسببية ان جعل الموصول مبدأ لا تخلو عن بعد لان المقصود هنا معين ليس بعام كما في قولك الذي يا بني فله درهم لان الصلة ليست مما يحتمل صدور من التعدد فلا تشبه الشرط فالظاهر ان يقال ان جعل الموصول مبدأ تكون زيادة القاء في خبره مبدية على ما ذهب اليه الاخفش من جواز زيادة القاء في الخبر مطلقا يجوز به فاضربه ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه صفة رب العالمين

(واثل عليهم) على مشركي العرب (يا ابراهيم اذ قال لايه وقومه ما تعبدون) سألهم ليريه ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا تعبدوا اصناما فنقل لها ما كفيين) فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه فجمعا به واقتضارا ونظرا ههنا بمعنى تدوم وقيل كانوا يعبدونها بالظهار دون الهيل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون لحذف ذلك لدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ويجتهد مضارعا مع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارها (او يسمعونكم) على عبادتكم لها (او يضررون) من اعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضرروا عن ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او تقع والتجاوز الى التقليد (قال افرأيت ما كنتم تعبدون اشم وآبؤكم الاقدمون) فان التفتن لايه على الصفة ولا ينقلب به الباطل حقا (قالهم عدو لي) يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان القرى يبيداهم اعدى اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه اتفق في التصح من التصريح واتعرا بانها لصفة بدأها نفسه ليكون ادى الى القول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب (الارب العالمين) استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبده وكان من آياتهم من عبد الله (الذي خلقتي فهو يهدى) لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدركة من مبدأ ايماده الى منتهى اجله يمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنب الى امتصاص دم الخمر من الزجر ومنهاها الهداية الى طريق الجنة والتم بلادها والقاء لسببية ان جعل الموصول مبدأ ولعطف ان جعل صفة رب العالمين

(رب)

رب العالمين فتكون القاء لعنات الجملة الاممية على خلقتي لتدل على ان هداية الله الى كل ما يحتاج اليه في امر معاشه ومعاده متعلقة به على سبيل التجرد والاضطرار من حين ان خلقه الله ففتح فيه الروح الى ابد الابد والافق هداية الى ان تغدو بالدم في بطن امه انتصاصا ومن هداية الى خروجه منها منسكسارسه الى معرفة التدي عند الارض تضاع والى معرفة الكياء عند الحاجة الى الغذاء او عند حدوث الالام والادواء الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد

﴿ قوله فيكون اختلاف النظم ﴾ يعني قال خلقني بلفظ الماضي لان خلقه قد وقع على وجه لا يتجدد في الدنيا بل ما وقع في الالام المعلوم وقال فهو يهدى بلفظ المستقبل لان الهداية بما يتجدد كل حين ﴿ قوله تعالى والذى هو يعلمنى ويسقنى ﴾ اضاف الاطعام الى ولى الاعتام لان الركون الى الاسباب عادة الاعتام وليس الاطعام والسقى عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتكليفهما اليه بل يدخل فيما اعطاه جميع ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالشهوة وقوة المضغ والاشلاخ والهضم والدفع ونحو ذلك واقتصر على ذكر الطعام والشراب من جهة ما يتوقف عليه انتظام حالة في الدنيا ويند ذكرهما على ما عداهما قيل تقدم قوله هو في هذه الصلوات دليل على انه لا يهدى ولا يطعم ولا يسقى ولا يمرض ولا يشقى الا الله وحده وذلك انهم كانوا يقولون المرض من الزمان والغذية والشفا من الاطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان المؤثر في جميع ذلك ليس الارزب العسالمين ﴿ قوله ان الصحة والمرضى في الاغلب يبعان لنا كقول والمنسروب ﴾ فان البطنة تورت الاسقام والاوزاج والحمية اصل الراحة والسلامة وعليه بنى الشاعر قوله

- عدوتك من صدقتك مستفاد • فلا تستكثرن من اصحاب
- فان الداء اصصت مازاه • يكون من الطعام او الشراب

وقالت الحكمة لو قيل لاكثر الموتى ما سبب انقطاع آجالكم لقالوا القهر وفي الحكمة ليس له بطنه خير من خصه تبعها ﴿ قوله هو العلم ينسب المرض اليه ﴾ وليرطل واذا امرضني مع ان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى لان مقصودنا ابراهيم تعدد العلم ولما يمكن المرض من العلم لا يجرم لم يصفه اليه تعالى « ولما ورد على هذا الجواب ان يقال الامانة اشتمن المرض وقد استندها عليه الصلاة والسلام اليه تعالى حيث قال والذي يميتني تمحيين « اجاب عنه بان الانساق انها تشتمن المرض بل ليس فيها ضرر اصل لان الضرر ما يثاذى الانسان باحساسه وحال حصول الموت لا يقع الاحساس به وانما الضرر في مقدمته وهي عين المرض ثم ترفى في الجواب وقال بقاء النفوس الزكية والارواح الطاهرة الكاملة في العلوم والاخلاق المرضية في هذه الاجساد عين الضرر في حتمهم فخلاصهم منها عين السعادة لهم بخلاف المرض فكان نعمة عظيمة في حتمهم فلذلك اضافة اليه تعالى ﴿ قوله ولان المرض ﴾ عطف على قوله لان مقصودنا تعدد العلم اي لم ينسب المرض اليه تعالى لكونه في غالب الامر يحدث بتقصير الانسان وما كان للانسان سببة ظاهرة في حدوث المرض لسبب اليه وان كان الكل من عنده وايضا لما كان حدوث المرض باسببها بعض الاخلاط على بعض من حيث انها كانت مكيفة بكيفيات متضادة كان بينها تنافر طبعيا وذلك التنافر يستدعي استقبالا بعضها على بعض المستزوم لبطان الاعتدال التوى وسوء المزاج هو المرض فكان حدوث المرض مستندا الى الانسان وتنافر اخلاطه فلذلك استند اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاء الاخلاط على الاجتماع على الوجه الخامس المسمى بالاعتدال التوى وذلك الاجتماع والاعتدال وكذا عود الاخلاط اليها بعد طريان سوء المزاج انما يكون بسبب قاهر يقهرها علقها من حيث انها بطباعها مائلة الى التفرق واستقبالا بعضها على بعض والسبب القاهر هو الله فلذلك استندت الصحة والشفاء اليه واستند المرض الى العبد ﴿ قوله فهرا ﴾ منصوب على المصدرية لقوله باستصفاط لانه نوع من الحفظ والاستصفاط ابلغ من الحفظ فان استعمل قد يكون بمعنى فعل نحو طاف واستصاف ﴿ قوله كالاتى في العلم والعمل ﴾ اي زيادة على ما عرفت من الحكمة وهي العلم الذي يقضى الى العمل يقتضاه فان من يعلم شيئا ولا ياتى بما يناسب عمله لا يقال له حكيم ﴿ قوله وحسن صيت ﴾ الصيت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التبرع عبر عن التناء الحسن والقبول العام في الامم التي تعجب بعده الى يوم القيامة باللسان لكونه اللسان سببا في شهرته وانتشاره وبقاء الذكر الجليل على السنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله ومحبته لعدائه تعالى اذا احب عبد يلقى محبته الى اهل السموات والارض فتصبه الخلاق كافة حتى الحيتان في البحر

فيكون اختلاف النظم لتقدم المطلق واستقرار الهداية وقوله (والذى هو يعلمنى ويسقنى) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ناقله عليه وكذا الاذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين لدلالة على ان كل واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشقى) عطفه على يعلمنى ويسقنى لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرضى في الاغلب يبعان انما كقول والمنسروب وانما لم ينسب المرض اليه لان مقصودنا تعدد العلم ولا ينقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا ينسب لا ضرر فيه انما الضرر في مقدمته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة الى نيل الحباب التي يستحق دونها الحياة النبوية وخلص من انواع القهر والبيد ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باحتفاظ اجتماعها والاعتدال المقصود من عليها فهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم (والذى يميتني تمحيين) في الآخرة (والذى اسمع ان يغفر لي خيلتي يوم الدين) ذكر ذلك ههنا لتعدد تعليلها للايمان بمقتضى المعاصى ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يتدر منه من الصغار وحل الخطيئة على كفاية الثلاث اى سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اخفى ضعيف لانها معارضة وليست خطأيا (رب هبلى حكما) كالاتى في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق (والخفى بالخالق) ووقتى لكمال في العمل لا تنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيرة (واجعل لى لسان صدق فى الآخري) جاهها وحسن صيت فى الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مشنون عليه

او صادقاً من ذريتي بعد اهل ديني ويدعو
الناس الى ما كنت ادعوه اليه وهو محمد
صلوات الله وسلامه عليه (واجعلني
من ورثة جنة النعيم) في الآخرة وقد مر
معنى الورثة فيها (واخر لابي) بالهداية
والتوفيق للإيمان (انه كان من الصالحين)
طريق الحق وان كان هذا الدنيا بعد موته
قلعه كان لظنه انه كان ينجي الأيمان تقيدهم
نمرود ولذلك وعده به اولاه لم يمنع بعد
من الاستغفار للكفر (ولا تخزي) بمعاني
على ما قرأت او يرضى ربي عن رتبة
بعض الورات او يعذبى خلف العاقبة
وجواز التعذيب عقلاً او تعذيب والذى
او يعته في عداد الصالحين وهو من الخزي
بمعنى الهوان او من الخزية بمعنى الحياء
(يوم يعنون) التضرع لطلب العفو عنهم
او الصالحين (يوم لا يفتح مال ولا بنون الا
من اتي الله بقلب سليم) اي لا يفتحن احدا
الا بخلصا سليم القلب من الكفر وميل
العاصي وسائر آفاته او لا يفتحن الامان
من هذا شأنه ونوره حيث اتق الله في سبيل
البر وأرشد يده الى الحق وحتم على الخير
وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين
شغافه يوم القيامة وقيل الاستئمان محال عليه
المال والبنون اي لا يفتح غنى الاغناء وقيل
منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتي الله
بقلب سليم نعمه (وازلفت الجنة للذين
تعبت بربوبها من الموقف فينبهون بانهم
المشهورون اليها (وبرزت الجحيم للعاون)
فيرونها مكشوفة ويحصرون على انهم
المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح
جانب الوعد وقيل لهم ان ما كنتم تعدون
من دون الله (ابن آلهتمك الذين يزعمون
انهم شفعاءكم (هل ينصرونكم) يدفع
العذاب عنكم (او ينصرون) يدفعه عن
انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال
(فكذبوا فيهاهم والعاون) اي الالهة
وعبدتهم والكعبة تكبر الكعب تكبير
معناه كان من اتي في النار يكبر مرة بعد
اخرى حتى يستكبر في قعرها

والطوبور في الهوى. **قوله** او صادقاً من ذريتي - فيكون ذكر اللسان من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فتكون
الآية نظير قوله تعالى حكاية عند عليه الصلاة والسلام ربنا ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويرزيهم اثلاث العز والحكيم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم بأقول امرى
الادعوة اراهم وبشارة عيسى ورؤيا ابي التي رأته حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام
قوله وقد مر معنى الورثة فيها - وهو ان تشبه الجنة التي استغفها العامل بعد فناء عمله بالميراث الذي استغف
الوارث بعد فناء مورثه فيطلق عليها اسم الميراث وعلى استغفها اسم الورثة وعلى العامل اسم الوارث **قوله**
واخر لابي بالهداية والتوفيق للإيمان - انه يجوز الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة مشروطة
بالإيمان وطلب المشروط يشتمل على شرطه فيكون الاستغفار لحياتهم كناية عن طلب توفيقهم للإيمان والذين
لا يجوز هذا الاستغفار لهم هم من تبين انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر وان كان هذا الاستغفار منه
بعد موت ابيه كان لظنه انه قد آمن باطنا وان كان على دين نمرود ظاهراً خوفاً منه ولظنه هذا قد وعد اياه ان
يستغفره فقلعه حيث قال لا استغفرت لك وان جاز ان يكون معناه لا طين مغفرتك بالتوفيق للإيمان فانه يجب
ما قبله ولا يوجد لان قال قوله ولذلك وعده به معناه ان اياه وعذاب اراهم بالإيمان لانه روى ان اياه وعده به يوم فارقه
الا انه لا يناسب هذا المقام قال الامام ان اياه قال له انه كان على دين باطنا وعلى دين نمرود ظاهراً تقيده وخوفاً
فدعا له بالمغفرة لاعتقاده ان الامر كذلك لما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من
الصالحين فلو اعتقده فيه انه في الحال ليس بمسال لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعا ليه حال حياته بالمغفرة
على اعتقاده انه مؤمن باطنا وان قوله انه كان من الصالحين معناه انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون
معنى الاستغفار لايه طلب توفيقه للإيمان يكون معنى قوله انه حسان من الصالحين انه من المشركين في
الحال كما في قوله كيف تكلم من كان في الهدى سبيلاً كان فيه زائدة لتأكيد المعنى من هو صبي في الحال
قوله ولا تخزي بمعاني على ما قرأت - حل دعاء عليه الصلاة والسلام بترك الآخرة على الدنيا بترك
المعانية على ما وقع منه مما هو من قبيل ترك الأولى كما هو المراد من الخطيئة في قولها ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين بخلاف
مالو حل على ترك المعانية فان مغفرة الخطيئة لا تستلزم ترك المعانية فلذلك افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة
الخطيئة ثم جوز ان يكون المراد منه الدعاء بترك تعذيب بناء على ان قوله اسمع ان يغفر لي مني على الدلائل الدالة
على كون الاتيياء معصومين مأمنين من سوء العاقبة وان دعاءه بترك تعذيبه يوم البعث مني على انه لا يجب
على الله تعالى لا حدشي وان يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في شيء من افعله فتكون العاقبة خفية
من هذا الوجه مع جواز التعذيب لان حسنات الأبرار سيئات القربى فكذلك درجات الأبرار درجات القربى
وخزي كل واحد بما يليق به الجوهرى خزي بالكسر يخزي خزي اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزي اي
استصعب وجعل فهو خزيان وهى خزي او هم خزيان **قوله** اي لا يفتحن احدا الا بخلصا - على ان يكون مفعول
لا يفتح محذوفاً وهو قوله احدا وتكون من تكررة موصوفة في محل النصب على انها بدل من المفعول المحذوف
او على الاستئمان المتصل منه **قوله** او لا يفتحن الامال من هذا شأنه - على ان يكون الامن اي الله بدلان
فعل يقع بتقدير مضاف قبل من اي **قوله** اي لا يفتح غنى الاغناء - فان المال والبنين لكونهما من اسباب
الغنى يمكن ان يراد بها معنى الغنى مجازاً مرسلان لم يسقنى من جنس الغنى غنى من اتي الله بقلب سليم بناء
على ادخال سلامة القلب في جنس الغنى لاشتراكهما في التأدية الى سعة الحال وقطع الاحتياج لانه من سلم
قلبه من الشرك والعاصي والاخلاق الذميمة يكون قلبه متوراً بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله
وكفائه فلا يحتاج الى احد سواه ويؤديه ماروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خيراً
لاقتدناه فقال عليه الصلاة والسلام افضله لسان ذاك وقلب ذاك وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه
وقوله يوم لا يفتح بدل من يوم يعنون وقوله وازلفت الجنة عطف على قوله يعنون كما أنه قيل يوم ازلت وقوله
وقيل لهم اي وقيل للعاون على جهة التقرع والتوبيخ ابن آلهتمك التي كنتم تعدون من دون الله هل ينصرونكم
يدفع العذاب عنكم او ينصرون وينصرون عنه بانفسهم وبان فعل هنا مطروح فعل لم يربهم قبلتوني في النار
فلذلك قوله تعالى فكذبوا فيهاهم اي الالهة والعاون **قوله** تكبر الكعب - اي تكبر عيشه بنقله الى باب
(التفعيل)

السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ اسْمُهُدَانِ لِأَيِّ

الْإِلَهِ وَالْأَسْمَاءِ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ

صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَفِيْزُكَ وَنَسْتَهْدِيْكَ

وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُؤْتِيكَ الْبَيْتَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ

وَنُشْرِيكَ عَلَى الْبَرِّ كُلِّهِ نَشْرُكَ لَكَ وَمَعْلُومٍ

وَنَشْرُكَ مِنْ سِجِّينَ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَعِينُكَ وَنَسْتَفِيْزُكَ وَنَسْتَهْدِيْكَ

وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنُؤْتِيكَ الْبَيْتَ وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ

وَنُشْرِيكَ عَلَى الْبَرِّ كُلِّهِ نَشْرُكَ لَكَ وَمَعْلُومٍ

تصدر القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدنيا الى معرفة الحق والطاعة فياقرَّب المدعو الى توبه وبعده عن عقابه وكان الالهياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض الشرائع ميزتين من الطامع الدينية والاشراش الديوبية (أمنون بكل ربيع) بكل مكان مرتفع ومنه ربيع الارض لارتفاعها (آية) عملا لسائر (تعينون) بنائها اذ كانوا يهتدون بالنعوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها اذ يروج الحمام او ينسأنا يجتمعون اليه لبعث بمن يزعجهم او قصورا يتصرفون بها (وتخفون مصانع) ماخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحسونا (لعلكم) تخفون (فكلمون بياتها) واذما بطشتم

طوال الالهيدي المارة بها في اسفارهم فعدت هود عينا لاستغاثهم عنها بالنعوم **قوله ماخذ الماء** - يعني الجياض واحداها مصنعة ولعل هنا على بابها والمعنى وتخفونها ترجون الخلود وقيل معناها التشبيه اي كأنكم تخفون اي يتقون فيها حالدين ويؤيده ما في مصحف ابي كأنكم تخفون بضم التاء مخففة ومشددة ومعهم اولوا باضاعتهم المال عينا بلا فائدة وثانيا بحاكمهم البناء على وجه يدل على طول الامل والقفلة اي تخفونها اتقائهم يؤمل الخلود فيها **قوله تاشبون** - اي خالين من العثم وهو اللطم والبلس السلوة والاخذ بعنف قال ابن عباس اذا ضربت بالسياط وقتلت بالسيف وعلقت الجبارين كان ذلك ظلما وعلوا بلا رافة ولا اذعية حكمته والجبار الذي يضرب ويقتل على العصب **قوله وتغير شق النبي** - يعني ان المقابلة تقتضي ان يقال ام لم تقط وهو اخصر من ان يقال ام لم تكن من الواعظين الا انه ترك مقتضى المقابلة وعدل الى الاطول لبالغة المذكورة فان التسوية بين وعنه اياهم وعدم كونه من اهل الوعد والتهمة ومباشرة املا بمنزلة ان يقال سوا علينا او عذبت ام كنت جرا صلدا ولا شك انه ابلغ في قوة اعتدادهم بعونه من ان يقال او عذبت ام لم تقط ولقائل ان يقول انما يكون هذا ابلغ ان لو لم يكن قولنا هود من الواعظين ابلغ من قولنا هود وعنه لكنه ابلغ منه ولهذا قالوا ان قول الزمخشري في خطبة الفصل اجد الله على ان جعلني من علماء العربية ابلغ من ان يقال جعلني عالما بالعربية ويمكن ان يعجب عنه بان المقابلة بين قوله وعذبت وقوله ام لم تكن من الواعظين تأتي الحمل على الكمال وتوجب ان يكون المعنى ام لم تكن من الواعظين اي من اهله ومباشرة باصلا **قوله وقرأ نافع** - اي وقرأ الباقون وهم ابن كثير وابو عمرو والكسائي خلق الاولين بنسخ الخطا وسكون اللام وهو اما معنى الاختلاف والكذب كما يقال خلق الافاك واختلعه اي افراده منه قوله تعالى وتختلفون افكا او بمعنى الخلفة والتكون فعل الاول يكون هذا اشارة الى ما يلبسه هود عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني يكون اشارة الى خلقه القائلين والخلق يهتدون وبو اعادة العادة فعل هذه القرآنة يجوز ان يكون هذا اشارة الى ما يلبسه هود وان يكون اشارة الى ما هم عليه من الدين او من الحياة الموت **قوله انكار لان يتركوا كذبت** والمعنى التظنون انكم تتركون في الذي استقر في هذا المكان من التعمير وان لادار التجاراة والهمزة لانكار والتوبيخ وعلى الثاني تكون الهمزة لثبوت تخليفة الله تعالى اياهم في اسباب تهمهم آمين بطريق الامتنان عليهم وعذ التهمة **قوله تم فسر** - يعني ان قوله فجاهاها يحمل فصله بقوله في جنات وعيون وزروع كان قوله ام لم تقط يحمل فصله بقوله ام لم تقط وبنين وبنات الخ **قوله لطيف لين** - فيكون من الهضم يهضمين وهو الرفة والهزال - الجوهرى الهضم بالضم بالضم الضمام الجسدين وهو في الفرس عيب يقال لا يسطع الهضم من غاية بعيدة ايدا وكون ملغ الضل هضميا قد يكون لطف القرية وقد يكون الضل اني فان طلع البرني ألطف من طلع القون والبرني اجود القون والقون الدقل وهو ادا القوم والاهل المدينة يسمون ما عدا البرني والبصرة الوانا وكذا طلع ذكور الضل لا يكون هضميا بل يكون قليلا صلدا فمفسر الطالع بقوله وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شمع الخ القون والشمع يجمع شمراخ ويقال له شمروخ ايضا كالعتك والعتكول التهاية العتكال العنق فكل غصن من اغصانه شمراخ وهو الذي عليه البسر والقون والعنق والكتيبة من الترميز لة العنقود والعرجون اصل العنق وهو العمود الاصفر الذي فيه شمراخ وهو عطفون من الافراج وهو الالطاف والواو والتون فيه زائداً فان قطع منه الشمراخ يروج ويبقى على الضل باسائه الله تعالى به العمر في ليلة ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون القديم من حيث ان كل واحد منهما منقوس **قوله او متدل منكسر** - عطف على قوله لطيف لين فيكون هضم من الهضم بمعنى الكسر يقال هضم حقه اذا طمعه وكسر عليه حقه والتدل التسفل والتزل عن موضعه اي متدل من الشهرة **قوله وافراد الضل** - اي بالذكر مع ان اسم الجنة يتناول الضل وغيره مما يقصد باله في البساتين لتبنيه على فضل الضل على سائر الثبات حتى كأنه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة نزيلا للتعار في الوصف منزلة التعار في الذات اولان المراد بالجنات ما عدا الضل لان اسم الجنة يصح ان يطلق على ما يشق على جميع اشجار البساتين وعلى ما يشق على بعضها فمفوز ان يرايه ههنا ما يشق على بعضها او يكون عطف الضل عليه دليلا على ارادة البعض **قوله بطرين او حاذقين** - قال ابو عبيدة فرحين وراهين يقال هما جنس من فرحين بطرين اشترين وفرق الجوهرى بينهما وقال القارء الحاذق بالشيء من فرم بالضم فرودة وراهة فهو فرارة وفرم بالكسر بمعنى اشتر ويطر فن قرأ بو تاهرين جملة من هذا ومن قرأ تاهرين جملة من فرم بالضم - قال الامام واعلم ان ظاهر هذه الايات

بسوط اوسيب (بلمشتم جبارين) متسلطين فاشتمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في العاقبة (قاتوا الله) بترك هذه الاشياء (واطيعون) فيما ادهوكم اليه فانه انفع لكم (واتقوا الذي امدكم بما تعلمون) كرهه مرتبا على امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع التعم تعظيلا وتبسيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك التعم كما فصل بعض مساوئهم المدلول عليها اجالا بالانكار في الاثنتون مبالغة في الايقاظ والحث على التثوى فقال (امدكم بما تعلمون) وبنين وبنات وعيون) ثم اوعدهم فقال (اي احاف عليكم عذاب يوم عظيم) في الدنيا والآخرة فانه كاقدر على الانعام قدر على الانتقام (قالوا سوا علينا او عذبت ام لم تكن من الواعظين) فانا لا زعمى عما نحن عليه وتغير شق النبي عما يقتضيه المقابلة لبالغة في قوة اعدادهم بعونه (ان هذا الاخلاق الاولين) ما عدا الذي جنبناه الاكذب الاولين او ما خلقنا هذا الاخلاقهم نحيي ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزة خلق يهتدون اي ما عدا الذي جنبت به الاعداد الاولين كانوا يلتفتون مثله او ما عدا الذي نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعداد قديما لم يرل الناس عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه (فكذبوه فاهلكناهم) بسبب التكذيب بريح صرصر (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صاخ الاثنتون اي لكم رسول امين قاتوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجران اجرى الاعلى رب العالمين ان تكون فيما ههنا آمين) انكار لان يتركوا كذبت او تذكير بالتممة في تخليفة الله اياهم واسباب تهمهم آمين ثم فسر بقوله (في جنات وعيون وزروع) فطلعها هضم

(في جنات وعيون وزروع) فطلعها هضم (لطيف لين لطف القون اولان الضل اني طلع انات الضل ألطف وهو ما يطلع منها كفضل السيف في جوفه شمراخ القون او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد الضل لفضله على سائر اشجار الجنة اولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتخفون من الجبار بو تاهرين) بطرين او حاذقين من القراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرحين وهو ابلغ

(فاقول الله وطيعون ولا تطيعوا امر السرفين) استعير الطاعة التي هي عقاب الامر لامثال الامر او نسب حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لاسرائيلهم ولذات عطف (ولا ﴿ ٤٧٧ ﴾ يسلطون) على يفسدون دلالة على خلوص قسادهم (قالوا انما انت من المصفرين) الذين

مصرفوا كثيرا حتى غلب على عقلمن او من ذوى النصر وهي الرقة اى من الاناسى فيكون (ما انت الا بئس مثنا) نأ كيداله (فانت باية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه نافذة) اى بعد ما خرجها الله من الضفرة بدعائه كما افترحوها (لها شرب) نصيب من الماء السقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم (ولكن شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تزجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم اعظم ما يحل فيه وهو المبع من تعذيب العذاب (فقروها) استدعوا اليها لان عاقرها انما عقر رصاصهم ولذات اخذوا جميعا (فانصصوا ناديين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا يوبة او عند مائة العذاب ولذات لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) اى العذاب الوعود (ان في ذلك لايات لمن كان اكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم) في لى الايمان عن اكثرهم في هذا المعنى ايمانه بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصوا من مثله ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا اتقون انى لكم رسول امين فاقول الله وطيعون وما سألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين انا انون الذكر ان من العالمين) اى انا انون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشار لكم فيه غيركم او انا انون الذكر ان من اولاد آدم مع اكثرهم وغلبه الايات فيهم كأنهم قدام عوزكم فلما راد العالمين على الاول كل من يسبح وعلى التالى الناس (وتدرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استقائكم (من ازا واجكم) لبيان ما خلق ان اراد به بعض الايات ولتبيين ان ربه المعصو المباح منهن فيكون تم ايضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بسائلهم ايضا (بل انتم قوم عادون) متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الجوانات او مغرطون في المعاصى وهذا من جلة ذلك او احقاد بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجرائم (قالوا ان لم يتد بالوط

يدل على ان الغالب على قوم هود هو المذات الجلبية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والهيرو والغالب على قوم صالح هو المذات الحسية وهو طلب الماكول والمشروب والمسكن الطيبة انتهى كلامه فقال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه على سبيل الانكار والتوبيخ وتنتون ثم قال فاقول الله برك هذه الاشياء والطيعون ويحفل ان يقوله على سبيل تذكير التعمية واستدعاء شكرها ﴿ قوله استعير الطاعة ﴾ ارتكب الجواز لتعذر ارادة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامثال يكون للامر يقال اطيعوا الله وامثلوا امره فلما قيل في هذه الآية ولا تطيعوا امر السرفين تعين المصير الى الجواز وذات ايمان شبه الامثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يقضى الى وجود المأمور به فاطلق اسم المشبه به وهو الطاعة واريد الامثال ثم اشق منه قوله ولا تطيعوا على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فالمعنى ولا تمتثلوا امرهم واما بان يحمل الكلام على الاستاد الجازى فان حق الطاعة ان تسب وتعلق بالامر ففسدت الى امره وجعل الامر مطابعا والمراد الامر للابسة بينهما ﴿ قوله وصف موضع لاسرائيلهم ﴾ حيث تعين به ان المراد بالاسراف اسرافهم على انفسهم بالتفرد على الله تعالى فدخل في السرفين كل من افسد في الارض بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعقل من التسعة وهما الذين عقروا الناقة وغيرهم ﴿ قوله الذين مضروا كثيرا ﴾ على ان يكون بناء الفعل لتكثير الفعل والمعنى من المضورين مرة بعد اخرى وعلى التالى يكون بناء الفعل فلسية الى السرفين بفتح السين ﴿ قوله كما افترحوها ﴾ متعلق بقوله اخرجه الله فانهم افترحوها عليه بان قالوا اريد ناقة عسرة فخرج من هذه الضفرة فلدسقا مثلها فقمعد صالح يتكبر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وركبت بين ايديهم وحصل لها سبب مثلها في العثم عن ابي موسى الاشعري قال رايت مبركها فاذا هو ستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال فنادت اذا كان يوم شربها شربت مدهم كله وشربهم في اليوم التالى لا تشرب هي فيه والثانى قوله ولا تمسوها بسوء ثم ان مصلعا الجاهالى مضيق في شعب فرماها بسهم فسلطت ثم ضربها قدر في عرقها ﴿ قوله لان عاقرها انما عقرها رصاصهم ﴾ روى ان عاقرها قال لا عقرها حتى ترضوا الجعنين وكاوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون ارضين فتقول نعم وكذات سيئاتهم ﴿ قوله انا انون من بين من عداكم ﴾ فعلى هذا الوجه يكون من العالمين حال من فاعل انا انون انكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جلة العالمين اى التاكين وعلى التالى يكون حال من الذكر ان انكر عليهم اختيارهم الذكر ان من جلة العالمين مع كثرة الايات فيهم ﴿ قوله فيكون تم ايضا بانهم كانوا يفعلون مثل ذلك بسائلهم ﴾ فتكون الاية ليل على حرم اديار ازار وحيات والملوكات ﴿ قوله او احقاد بان توصفوا بالعدوان ﴾ اى التالى قال عدا عليه وتعدى عليه واعتدى عليه كانه معنى وعلى هذا الوجه لا ينظر الى متعلق العدوان اسلا فوجه الاضراب على هذا انه جعل آياتهم الذكور جرمية ومعصية وويحهم عليه بقوله تركبونها هذه الجرمية ثم اضرب عدا على ما هو ابلغ في التوبيخ فقال بل انتم بار تكابها قومها يدون اى احقاد بان توصفوا بالعدوان بار تكابها كما قيل بل هي معظم الجرائم والمعاصى ولا يصدق المرء لان يوصف بالعدوان الا بار تكابها وعلى الوجهين الاولين يكون تعلق عادون بالمفعول مرادهم قال لهم بعد توحيهم بار تكاب المعصية المذكورة بل انتم قوم متجاوزون عن حد شهوة الناس بل الجوانات او متجاوزون الحد في ارتكاب جميع المعاصى وهذا الايمان من جلة تعذيبكم وافرانتكم وهو كالايضاح لاقوله ﴿ قوله ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عسف ﴾ يعنى انهم لم يبقوا الاخر جنك بل قالوا التكون من المخرجين بلام العهد لبقا في الوعيد والاشارة الى انهم يفعلون به من الاخراج على الحالة السيئة ما فعلوا وغيره ولما جاز مع هذا الاحتمال ان تكون اللام مخرجين فتكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيرا من الناس وهم قادرون على اخرجهم ايضا قال المصنف ولعلمهم بطريق الاحتمال لغيره وهو مثل ما حثى الله تعالى عن فرعون قوله لا تجعلك من المصونين ﴿ قوله من المبغضين ﴾ يعنى ان قالين اسم فاعل من القلى وهو البغض الشديد وقوله من القالين متعلق بمحذوف اى قال من القالين ومبغض من المبغضين وذلك المحذوف وهو قال خير قوله واتى ومن القالين سفته وقوله لمملك متعلق بطير المحذوف ولوجعل قوله من القالين خبرا فى عمل القالين فى مملك فيفضى الى تقديم الصلة على الوصول قال ابو البقاء اى قال من القالين من صفة لطير متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بطير المحذوف وبهذا يخلص من تقديم الصلة اذ لو جمعت من القالين لطير لا علمته فى مملك ﴿ قوله

عادت عليه او عن نهيا او تصحيح امرنا (لتكون من المخرجين) من الذين من بين الشهرة ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عسف وحال (قال انى لمملك من الذين) من المبغضين غاية البغض

لا اقف عن الانتكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني عملتكم قال دلالة على انه معدود في زمرة مشهورا به من جلتهم (رب نجني واهلي بما يملون) اي من شؤمه وعذابه (فصيناوا اهله اجمعين) اهل بيته واتبعين له على دينه باخراجه من بينهم وقت حلول العذاب بهم (الابهورا) هي امرأ لوط (في الغابرين) مقفورة في الباقين في العذاب اسبابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة الى القوم راضية بفعالهم وقبل كانت هين في في القرية فانه لم يخرج مع لوط (تم تمرنا الاخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل امطر الله على شذاد القوم حجارة فاهلكهم (فما سطر المنزيرين) ﴿ ٤٧٨ ﴾ اللام فيه لطيف حتى يعصم وقوع المضاف اليه فاعل ساء والمقصود بالذم محذوف وهو

مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهم العزير الاحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة قبضة تدبت تايم التجر يد قبضة بفرق مدين تسكنها طائفة فبعث الله اليهم شعبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (اذق الله شعيب الاثنتون) ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتصق وكان شجرهم القوم وهو القمل وفرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة بمحذوف الهجزة والقاهر كتبها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكوهي اسم مسكنهم وانما كتبت ههنا وفي من غير الف ابانها لفظ (ان ليكم رسول امين فاقول الله واميعون وما اسألكم عليهم اجر ان اجري الا على رب العالمين او قولا التكيل) اعموه (ولانكوتوا من الضميرين) حقوق الناس بالتعريف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوي وهو ان كان حريا فان كان من القسط ففعل اس بكر العين والافعال وقرأ حجرة والكسافي وحسن بكسر الكاف (ولانكوتوا الناس اشياهم) ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم (ولانكوتوا في الارض مفسدين) بالقتل والغارتو قطع الطريق (واقول الذي خلقتكم والجبلة الاولين) وودوى الجبلة الاولين يعني من تقدمهم من الخلق (قالوا انما انت من المصريين وما انت الا بشر مثنا) اتوا بالواو دلالة على انه يما مع بين وصفين متافين لرسالة مبالغة في تكذيبه (وان فقلت لمن الكاذبين) في دعواتك (فاسقط علينا كسفا من السماء) فطعمتها لعله جواب لما شر به الامر بالثبوت من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) في دعواتك (قال ربي اعلم بما تعملون) وبعبارة المنزل عليكم ما وجد لكم عليه في وقت القدر له محالة (فكذبوه فآخذهم عذاب يوم النقلة) على نحو ما افتر حوا بان سلب الله عليهم الجزية ايام حتى غلت الهسارهم واطلهم صحابة فاجتمعا تحتها فامطرت عليهم نارا فحرقوا (انما كان عذاب يوم عليهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهم العزير الاحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار نسالية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكافرين وامطارا زول العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد اقدار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم

لا اقف عن الانتكار عليه بالابعاد كما تمه قبل كيف انتهى عن نهيك وتبجح امرم واني عملتكم من القالين وقيل في وجه كونه جوابا عن ابعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف تودعوني بالاخراج من بينكم واني عملتكم الذي تعملونه من المبغضين اكره المقام فيكم وابعض رؤيتكم الذي تعملونه فيكون في الخراج اتصال اراحه الى ولولا امر الله تعالى اياي بالمقام فيكم لادعوك الى الحق لما كنت اقيم بينكم لشدة بغضي عليكم ﴿ قوله مقفورة في الباقين في العذاب ﴾ يعني ان في الغابرين صفة لقوله بهوزا وان المراد بالغابرين الباقين في العذاب ولما كان ظاهر النظم الا على ان الهوزا موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تجية لوط واهله وليس كذلك لكونها من الاخرين دمرهم الله بعد تجية الناجين بحكم كذبة تم قوله تعالى تدمرنا الاخرين ذكر ان ليس معنى الكلام الابهورا غارة اي باقية في العذاب بل المعنى الابهورا مقفورا بغيرها في العذاب الشديدا كانت مع الطارحين من القرية المؤتلفة بالامطار عليهم فانه خرجت من بين القوم مع لوط كسار اهله فصار من شذاد القوم فاهلكت بما هلك الله به الشذاد وهو صفة لها بعد وقت التجية ثم نقل توجيهها آخر وهو ان يكون المعنى الابهورا غارة في القرية مع المهلكين غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التجية ﴿ قوله على شذاد القوم ﴾ اي على من كانوا خارجين من بلادهم حين دمرهم الله تعالى بانكاد بلدتهم عليهم والمفسر بهم فيكون المعنى ان الله دمر قوم لوط بعذاب بين الاتك والامطار دمر من كان في بلدهم بالاتك ومن كان خارجا عنها بالامطار قال الله تعالى فلما جاء امرنا جملنا اليها سافلها وامطرنا عليها حجارة من سجيل فبقا شعكت البلاد باهلها اذا انقلبت ملتبسة بهم والمؤتسكات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط سميت مؤتسكات لكونها متقلبات ملتبسة باهلها وقيل لم يرض الله بالاتك حتى ابعدهم مطرا من حجارة ﴿ قوله الايكة قبضة ﴾ اي موضع يقبض فيه الماء ولا يسيل منه الى المواضع الغائرة فبقت فيه التجر ﴿ قوله وقرئت كذلك مفتوحة ﴾ اي قرئ اصحاب ليكة بفتح التاء على ان ليكة غير منصرفة لعلمية والتأنيث فلذلك فحقت في موضع الجبر ومن قرأ اصحاب ليكة بالجبر قال اسفه اصحاب الايكة على ان ليكة اسم جنس حرف بلام التعريف ثم خففت الهجزة بان القيت حركتها على اللام ثم حذفت الساكنين واستغنى عن الف الوصل لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا الجبر كما تقول مررت بالاجر على تحقيق الهجزة ثم تخففتها فتقول بغير ان شئت كتبت في الخط على ما كتبت اول لا وان شئت كتبت بالخط على حكم لفظ اللام فلا يجوز حيث لا الجبر بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا الجبر ﴿ قوله وكان اجنبيا منهم ﴾ اي وكان اخادير في النسب فلذلك قال الله تعالى في آية اخرى والى مدين اخاهم شعيبا انه عليه الصلاة والسلام كلمهم بامور امرهم اول لا باء الكيل ونهاهم عن التقيف الكيل والوزن حيث قال او قولا التكيل ولا تكونوا من الضميرين اي من الناقصين له يقال خسرت الشيء بالفتح واخسرته اي نقصته ثم نهى عن نقص حق المستحقين بآي طريق كان كنقص العدد والوزن ودفع الزيف مكان الجيد والذهب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبغضوا الناس اشياهم وقال بحسنة حقه اذا انقصته اياه ﴿ قوله فقلعنا شجر العين ﴾ الظاهر ان يقال فعلا لان التكرير يقتضي ان يوزن المكرر بلغة ما قاله ثم نهاهم عن افساد شيء مما خلقه الله تعالى وسوره بقوله ولانكوتوا في الارض مفسدين يقال عشا في الارض يعشوا اي افسدوا وكذلك عني بالكسر يعني وانما قيده بقوله مفسدين لان افساد الصورة او الخلقة وان غلب في افساد الاله فليكون منه ما ليس بفساد كقراءة النائم المتعدي بفعله ومنه ما تبغضين صلاحا راجعا كقتل الحضرة الغلام وخرقة السبيبة ﴿ قوله وودوى الجبلة ﴾ على ان الجبلة بمعنى الخلقة ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف والكساف بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهي القطعة كسدر وسدر في جمع سدرة فقال عليه الصلاة والسلام في جوابهم في اعلم بما تعملون ربي انما اعلم باعمالكم وبما تستوجبون عليها من العذاب المنزل عليكم في وقت القدر لكم ﴿ قوله على نحو ما افتر حوا ﴾ بقولهم فاسقط علينا كسفا من السماء هذا على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء السحاب لان المراد بالنقلة صحابة اظلمت بعدما حبس عنهم الريح واستولى عليهم الحر الشديد سبعة ايام فآخذ بانفسهم بحيث لا يتبعهم ظل ولا ماء ففما اظلمت الصحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقتهم وانما على تقدير ان يكون مرادهم بالسماء المظلة فينبذ يكون العذاب المنزل بهم على خلاف ما افتر حوا ﴿ قوله وامطارا زولا العذاب على تكذيب الامم الخ ﴾ جواب عما يقال لا يجوز ان يقال ان العذاب المنزل بعد وتماد قوم لوط

الاحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار نسالية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكافرين وامطارا زول العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد اقدار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم

وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان بسبب قرأتها الكواكب والتصالاتها على ما اتفق عليه اهل التبعون
ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص لان الاعتبار بما يحصل ان لو عشنا ان نزول هذا العذاب
كان بسبب كفرهم وعنادهم وما يقال ان الله تعالى قد ينزل العذاب بحسب التكليف وابتلاء لهم على ما قال
وتسلبوا نكح حتى تعلم الجاهدين منكم والصابرين وقد ابتلى المؤمنون بتوابع البليات فلا يكون نزول العذاب على
هؤلاء القوم دليلا على كونهم مبطلين مؤخرين بذلك ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء رسوله صلى الله عليه وسلم
اتبعد ذكر ما يدل على نبوته فقال وانه اى وان القرآن ومازل من هذه القصص والآيات لتنزيل رب العالمين اى
المزول على ان التنزيل بمعنى المزول اولدو تنزِيل على حذف المضاف وجاز عود ضمير انه الى القرآن وان لم يجر له ذكر
ثم لم يه والقرآن المزول لما كان مشغلا على القصص المذكورة والآيات الدالة عليها كانت هذه الآية تقريرا
لحقيقة تلك القصص والباقى في ع على القرآين لتعدية اوللا بسبب فعلى الاول تتعلق بزول وعلى الثاني تتعلق
بمخروف على انه حال وقوله على قلبك وتكون متعلقان بزول ويجوز ان تتعلق تنزِيل والمعنى وانه لتنزِيل رب العالمين
على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل بين المصدر ومموله بحمله نزل به الروح الامين الان هذه
الجملة اعتراضية جبي بها لتأكيد فلن تكن اجنبية وان مثل هذا مقترن فيما اذا كان المعمول ظرفا او عديله وصحى
جبريل روجا لكونه سببا لحياتة قلوب المكلفين بنور العرفة والطاعة من حيث ان الوحي الذى فيه الحياة من موت
الجهالة يجرى على يده وقبل سمي روحا لانه روح وليس بحسب فيه روح وسمى امينا لانه مؤمن على ما يؤتى به الى
الانبياء **قوله** والقلب ان اراد به الروح فذاك **قوله** اذا قرآن المتبس بكسوة الحروف والالفاظ انما نزل
على روح رسول الله لاعلى مجرد الجسد اذ ليس للجسد حظ من ادراك المعاني الروحانية والقلب وسائر الاعضاء
والحواس آلات الادراك والمكلف والمخاطب والمدرك انما هو الروح لا الاعضاء والاكالات الا انه يجوز
ان يراد بالقلب العضو المخصوص كما هو المتبادر عند اطلاقه فحينئذ يكون جعل القرآن نازلا على قلبه مع انه نازل
عليه لاعلى عضوه مبني على كون القلب موضعا لقوة العقل والفهم فان الروح انما تدرك تلك القوة المودعة
في القلب فلا جرم تنتقل المعاني الروحانية النازلة على الروح الى القلب لما بينهما من التعلق على الوجود المذكور
وذهب طائفة من القدماء الى ان موضع قوة العقل والفهم هو الدماغ لا القلب استدلالا بان طريق الآفة
على الدماغ يوجب اختلال العقل وبان الحواس التى هى آلات الادراك نافذة الى الدماغ دون القلب فاشار
المصنف الى ان الدماغ محل القوى الباطنة التى يستعين بها الروح في ادراك المعاني فذلكم كان سلامة الدماغ
شرطا لسلامة القلب وظهر آثاره فالقرآن كلام الله تعالى وصفته القائمة به كساة كسوة الالفاظ المركبة
من الحروف العربية وزله الى جبريل وجعله امينا عليه لئلا يتصرف في حقايقه ثم نزل به كما هو على قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليترجمه ويحفظه ويثبت في قلوبهم ويؤمنهم بالقرآن ويؤمنهم بغيره
فهو عليه افضل الصلاة والسلام محتسب بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من سائر الانبياء فان كتبهم انزلت
عليهم بالانوار والصحائف جلية واحدة فهى منزلة على صورهم وظاهرهم لاعلى قلوبهم **قوله** فهو متعلق
بزل **قوله** فيكون صريحا في ان القرآن انما نزل عليه عربيا كما في آية اخرى انا انزلناه قرءا انا عربيا لا كما زعمت
الباطنية من انه تعالى انزله على قلبه عليه افضل الصلاة والسلام غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه افضل
الصلاة والسلام اذاه بلسان العرب المبين من غير ان نزل كذلك **قوله** وان ذكره **قوله** لما كان ظاهر النظم
يدل على ان عين القرآن العربى المبين مثبت في سائر الكتب السماوية وظاهر انه ليس كذلك لان هذا قاسد
مخالفتهم والاجماع احتج الى تدوير المضاف اى ان ذكر القرآن وانزله على النبي عليه افضل الصلاة والسلام
المبعوث في آخر الزمان او ان اصل معانيه مثبت في كتبهم على معنى انه تعالى اخبر في كتبهم عن القرآن وانزله
في آخر الزمان او انه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم لان جميع ما فيه من الاحكام والامثال مثبت فيها وبه
احتج ابو حنيفة في جواز القرآن بالعربية في الصلاة وهذا كقولهم ان هذا لى المصنف الاولى وقال مقاتل
تدوير الآية وان محمدا عليه افضل الصلاة والسلام وقرآنه وذكره لى كتب الاولين وهو كقولهم يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل **قوله** وهو تقرر لكونه دليلا **قوله** يعنى ان الاستفهام فى ولم يكن استفهام تقرر
يعنى فكان علم الله بنى اسرائيل به آية اى علامة دالة على صحة نبوته لهؤلاء المشركين نبوته فانه قد روى

وانه لتنزِيل رب العالمين نزل به الروح
الامين على قلبك تقرر حقيقة تلك القصص
وتبيد على الجاهز القرآن ونبوة محمد صلى
الله عليه وسلم فان الاخبار عنها لم يعلمها
لا يكون الاوحيا من الله عز وجل والقلب
ان اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو
فقصصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب
لما بينهما من التعلق بمصعدته الى الدماغ
فينتقل بها لوح القصة والروح الامين
جبرائيل فانه امين الله على وجهه وقرأ
ابن عامر وابوبكر وجزء الكسافي بتشديد
الزى ونصب الروح والامين (تكون
من المنذرين) مما يؤدى الى عذاب من فعل
اوترك (بلسان عربى مبين) واضع المعنى
التلويحوا ما تصنع بما لا يفهم فهو متعلق
بزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى لتكون
من اقدروا بلغة العرب وهم هود وصالح
واسماعيل وشعب ومحمد عليه الصلاة
والسلام (وانه لى ذر الاولين) وان ذكره
او معناه لى الكتب المتقدمة (اولم يكن
لهم آية) على صحة القرآن او نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم (ان يعلمه الله بنى
اسرائيل) ان يعرفوه بقصد المذكور
فى كتبهم وهو تقرر لكونه دليلا

التصريحية ثم اشتق منه قوله واخفض جناحك **قوله** ومن لتبيين لأن من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره **قوله**
 فان قيل من التبيين يجب ان يكون ما قبلها اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الانقسام والاحتياج الى البيان
 ولم يظهر كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يحتمل غير المؤمنين بل هما متحدان في الوجود وملازمان
 في المفهوم فلا وجه لبيان شأهما الا ان المتبعين اعم في نفس الامر من المؤمنين لانه يتسأل من اتبعه عليه
 الصلاة والسلام في امر الدين وغيره بخلاف المؤمنين فانه لا يتناول الامن اتبعه في امر الدين وهذا الاعتبار صح
 ان تكون كلمة من لتبيين لا تتبع بعض لأن مدخول من التبعية اعم ما قبلها على عكس من اليانية ولما جعل
 من اتبعك اعم من المؤمنين امتنع ان تكون من تبعية وانما تكون كذلك ان لو اراد بمن اتبعك المتبعون
 في امر الدين ظاهرا وباطنا والمؤمنين ماهو اعم من ذلك بان يراد بهم الذين شارقوا الايمان وكانوا يصدده
 وسامهم الله مؤمنين باعتبار ما يؤول اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان تكون من لتبعين بهذا
 الاعتبار كما في قوله واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك حقيقة او اراد بهم الذين صدقوا باللسان
 فانه ايضا اعم من الذين اتبعوا حقيقة **قوله** وقرأ نافع وابن عامر **قوله** اي بالقاء بان جعلنا ما بعد القاء
 كالجاء لقوله فان عصوك مرتبا عليه وجعله بدلا من الجاء المتقدم وقرأ اليافوق بالواو وجعلوه فمردده عطف
 الجملة على جملة اخرى من غير ملاحظة السببية والترتيب ووصف الله تعالى نفسه بالعزيز ليدل على انه يقدر
 على قهر اعداءه رسوله بزمته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصرة عليهم واهلا كنهه برحمته وقوله الذي يراك
 يجوز ان يكون مرفوع المثل على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون منصوب المثل على المدح ويجرور المثل
 على انه صفة او بدل او بيان **قوله** وتقلبك **قوله** عطف على مفعول يراك الذي ويرى تقلبك لما وصف الله
 تعالى نفسه بالرحيم ليؤذن رسوله عليه الصلاة والسلام بان يترحم عليه اتبعه ماهو كالسبب لثبوت الرحمة وهو
 قيامه الى التهجيد في جوف الليل وتقلبه في تصفح احوال اهل التهجيد ليطلع على اسرار امرهم ويحتمل ان يكون
 المعنى يراك حين تقوم في الصلاة ويرى تصرفك فيما بينهم بالقيام والركوع والسجود والتعود فقوله في
 الساجدين معناه مع المسلمين في الجماعة فكان حاصل المعنى يراك حين تقوم وحدهم في الصلاة ويراك اذا صليت مع
 المسلمين والندبة الصوت الخفي يقال ذنن اذا خفي كلامه وفي الصحاح الندبة ان تسمع من الرجل نغمة
 ولانهم ما يقولون وقال الندبة الصوت والزمه ثم قال الامام واعلم ان الرافضة ذهبوا الى ان آية التي عليه
 الصلاة والسلام كانوا مؤمنين وتحسبوا في ذلك هذه الآية وبالطبع ما هذه الآية فقالوا قوله تعالى وتقلبك
 في الساجدين يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى يقل روجه من ساجد الى ساجد
 كما تقول نحن واذا حمل هذا الوجوه وجب حل الآية على التكل ضرورة انه لا منافاة ولا رجحان واما الخبر
 فقوله عليه افضل الصلاة والسلام لم ازل اقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وكل من كان كافرا
 فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا فان تحسبتم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى واذ قال ابراهيم
 لآبيه آزر قلنا الجواب عنه ان لفظة الاب قد يطلق على العم كما قال اشياء يعقوب بن عبد الهك واله آباءك ابراهيم
 واسماعيل واصحق فسموا اسماعيل اباه مع انه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على اي يعنى العباس
 ويحتمل ان يكون مقصد الاستنام آياته فان هذا قد يقال له الاب قال تعالى ومن ذرئته داود وسليمان الى قوله
 وعيسى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع ان ابراهيم كان جدته من قبل الامم ثم قال الامام واعلم اننا تحسب بقوله
 تعالى لآيه آزر وما ذكره صرف لفظ عن ظاهره وما جعل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على جميع الوجوه
 فغير جائز لما يذاه من ان حل المشرك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن
قوله يلقون السمع **قوله** في محل الجز على انه صفة كل اذن لكونه في معنى الجمع وتكون الضمائر كلها
 للاقنين **قوله** فيرها **قوله** يضم المقادير اي بصها يقال فررت على رأسه الماء اذا صبته عليه وقرا الحديث
 في اذنه فتره كأنه صب فيه والذي فله عليه الصلاة والسلام كان قبل ان لوحي اليه وبعد ذلك من يستمع
 الا ان يمد له شها يارصد قال مسائل ان الله تعالى اذا اراد امرا في الارض اعلم به اهل السموات من الملائكة
 فتكلموا به فيما بينهم فسمع الشياطين فترهم الملائكة بالشهب فحفظت فلقون الخطة فذلك قوله تعالى يلقون
 السمع الخ فعلى هذا يكون ضمير يلقون راجعا الى الشياطين وتكون جملة يلقون السمع حالا من الضمير في نزل

ومن لتبيين لأن من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره او لتبعين على ان المراد من المؤمنين
 المشارقون للايمان او المصدقون باللسان
 (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اي يرين
 ما تعملون) ما تعملونه او من اهل الكرم (وتوكل
 على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر
 اعداءه ونصر اوليائه بكفك شر من يعصبك
 منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
 توكل على الابدال من جواب الشرط
 (الذي يراك حين تقوم) الى التهجيد
 (وتقلبك في الساجدين) وترددك في تصفح
 احوال التهجيد كما روى انه لما فتح فرس
 قيام الليل طاف ثلث الهمة بيوت اصحابه
 لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم
 فوجدها كبيوت الزناير لما سمع بها من ذنوبهم
 بذكر الله وتلاوة القرآن او تصرفك
 فيجيب المسلمين بالقيام والركوع والسجود
 والتعود اذا اتمتهم وانما وصفه الله تعالى
 بعلمه تعالى التي بها يستاهل ولايته بعد ان
 وصفه بان من شأته قهر اعدائه ونصر
 اوليائه تحقيا لتوكل واعلمنا قلبه عليه
 (انه هو السميع) لما قوله (العليم) بما تنويه
 (هل انشكر على من نزل الشياطين نزل على
 كل اذنك ائيم) لما بين ان القرآن لا يصح
 ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك
 بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح
 لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما انه
 انما يكون على شرب كذاب كثير الا انه فان
 الفصال الانسان بالانسان لما بينهما
 من التشاب والتواد وحال محمد صلوات
 الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيهما
 قوله (يلقون السمع واكثرهم كاذبون)
 اي الا لا يكون يلقون السمع الى الشياطين
 فيلقون منهم ظنونا وامارات لتقصان
 عليهم فيصمون اليها على حسب تحقيقاتهم
 اشياء لا يوافق اكثرها كما جاء في الحديث
 الكلمة تحفظها الجنى فيقرها في اذن وليه
 فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة

ولا كذبت محمد عليه الصلاة والسلام فانه اخبر عن مقببات كثيرة لا تحصى وقد ايق كفاها وقد فرس الاكثر بالكل لقوله كل اقله ايم والاعلان الاكثرية باعتبار
اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجن وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المقببات
ويوحون به الى اوليائهم او يلقون سمعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون ﴿ ٤٨٢ ﴾ به اليهم اذ يسمونهم لاعلى نحو ما حكيت

﴿ قوله وقد فرس الاكثر بالكل ﴾ جواب عما قال كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما حكم عليهم بان كل واحد منهم اقل وحاصله ان كونهم كاذبين مقرن في الخبر في اكثر ما يحكى عنهم لا يتلقى كونهم اقل كين كثيرى الكذب وقوله ولا كذبت محمد فانه لا يتلقى ما اخبر به من الشياطين فيزيد كذبات كما فعله الكهنة كيف ولم يظهر في اخباره عليه الصلاة والسلام خلاف ما اخبر به ولما بين حال الكهنة بانهم كاذبون كثيرى الاثم بخلافه عليه الصلاة والسلام فان حاله الدعوة الى الله تعالى وطاعته والزقيب في الآخرة والتشغير عن الدنيا بين ما يجيزه عن الشعراء فقال والشعراء يتبعهم الغاوون اى الضالون ثم بين غوايتهم بأمرين الاول انهم يجيئون ويذهبون في كل واد والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم يرغبون في الجود ويفرون عن الجمل ويقدمون في الناس بأذى شئ صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا القواحش وذلك تمام القواحش بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه قد كان ذكى نفسه الكريمة اولاً لا يمدح احداً من الناس الا ما هو راسخ وحدي فيه فكيف تشبه حاله حال الشعراء والسبب مصدر قولك نسب المشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا ذكر صفات حسنها وذكر حاله معها في الشعر والقول اسم لحادثة النساء ومراودتهن ومرض الاشيائى اليهن والانهار الاشتهار بحب واحدة من النساء يقال انه فلان يفلان بفلانة اى اشهرها ويقال ايضا على انهاء التثنية كذبا وحرم الرجل اهلها وسكان حرمه من نحو زوجته وامه وبنته ثم انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بياناً لما ينه عليه الصلاة والسلام وبينه من اليون العبيد استثنى منهم شعراء المسلمين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً اى لم يشغلهم الشعر عن ذكر الله تعالى ولم يجعلوا الشعر همهم ومغزهم وقيل المراد بكثرت ذكر الله تعالى ان يكون شعرهم في التوحيد والثناء على الله تعالى وفي النبوة ودعوة الخلق الى الحق ثم قال واتصروا من بعد ما طغوا اى لا يذكروا من هيجوا الاعلى سبيل الانتصار من يجهوهم ثم اشترط فيه ترك الاعتداء فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم عن ابي رباحه رضى الله عنه انه قال لما نزل قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخر الآية خشيت ان اموت على هذا قول الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء المسلمين وقال كعب بن مالك يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي تسمى يده لكأنكم تتصوفونهم بالنبل او ترموهم بالسيف عن عروة عن عائشة انها كانت تقول الشعر كلام غنم حسن ومنه فيجب فعذا لحسن ودع القبيح واعلم ان الشعراء طبقات الجاهليون كأمري القيس وزهير والفضليرمون وهم الشعراء الذين ادركوا الجاهلية والاسلام كسنان وليد والمقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجرير ويستشهد بشعارهم ثم المحدثون كابي تمام والبحتري ولا يستشهد بشعرهم ﴿ قوله لما في سبيل من الوعيد البليغ ﴾ لان السبيل يدل على ان ذلك كان لاجل الله ﴿ قوله حين عهد اليه ﴾ اى حين اوصاه من العهد وهو الوصية قال الله اثم اعهد اليكم يا بني آدم ان لاتعبدا الشيطان اى ألم اوصى اليكم روى انما ايس ابوبكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا ما عهد ان ابى خافة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر قال بعدما عسى عليه واقاق اى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك عني فيه وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون قال الزجاج اى منقلب منصوب يتقلبون على المصدر لا يفعله سبيل لان آيا وسائر الاسماء الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها وقدم على عامه لتخصيص معنى الاستفهام وهو معلق سبيل ساء مسد مفعوليه وقال ابو البقاء اى منقلب صفة مصدر محذوف اى يتقلبون انقلاباً ورد بان اى الواقعة صفة لانكون استفهامية وكذلك الاستفهامية لانكون صفة بل سبيل واحدة مناساً قسم برأسه فان ايا يضم الى اقسام كثيرة وهى الشرطية والاستفهامية والموصولة وانكون صفة وغير ذلك تمت سورة الشعراء بعون الملك الوهاب وحسناته ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة النمل تسعون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الاشارة الى آتى السورة ﴾ بناء على ان طس اسم لهذه السورة الكريمة وهو مبتدأ وتلك مبتدأ ثانى و آيات القرآن خبر الثاني والجملة خبر الاولى والاشارة قائمة مقام العائد ولا بد في المبتدأ الاول من تقدير المضاف اى آيات طس تصح الاشارة اليه بثلاث ويغير عنه بانها آيات القرآن وقرئ مر فوجاً بالمطف على آيات وهذه القراءة لا

الشعراء كان له من الاجر عشر حسبات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب و ابراهيم وبعدد من كذب بعيسى (استلمت) وصدق محمد صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (طس ثلاث آيات القرآن وكتاب مبین) الاشارة الى آتى السورة والكتاب المبين اما الهجوع واياته انه خط فيه ما هو كائن فهو بيته لناطرين فيه

به الملا شكة لشرارتهم اول تصور فهمهم اوضيهم اوافهمهم (والشعراء يتبعهم الغاوون) وانباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطال كونه شاعراً وقرره بقوله (امرت انهم في كل واديجيئون) لان اكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها واغلب كلماتهم في التسبب بالخرم والغزل والانهار وتخريق الاعراض والتدح في الانساب والوعد الكذاب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار بقوله (وانهم يقولون ما لا يفعلون) فكان له لما كان بهماز القرءان من جهه المعنى واللفظ وقد حوا في المعنى بانه مما تزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في الضمير وبين منافاة القرءان لهما ومضادة حال الرسول عليه السلام لخال اربابهما وقرانافع يتبعهم على التعقيب وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيهاً بعد بعضد (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً واتصروا من بعد ما طغوا) استثناء لشعراء المؤمنين الصالحين الذين يذكرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هيجوا ازادوا به الانتصار من هيجاهم ومكافئة هجة المسلمين كعبد الله بن وواحدة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اجمعهم فوالذي تسمى يده لهواشده عليهم من النبل (وسبيل الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون) تهديد شديد لما في سبيل من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الملائق والتميم وفي اى منقلب يتقلبون اى بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر عمير رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ باى منقلت يتقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يتبعون ان يتقلبوا من عذاب الله وسبيلون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة

استلذت ان يشار الى شيئين احدهما ذكره والاخر مؤشرا باسم اشارة المؤنث ولا يوجد له لانه لا يقال تلك هند وزيد اخرج في توجيه هذه القراءة الى تقدير المضاف اي تلك آيات القرآن وآيات كتاب مبین **قوله** وتأخيره **قوله** يعني آخر الكتاب الذي اراد به الوحد عن القرآن في هذه السورة وقدم عليه في قوله تعالى في سورة الحجر ان تلك آيات الكتاب وفرآن مبین نظرا الى الاعتبارين **قوله** او القرآن **قوله** حذف على قوله اما الوحد فيكون حذف الكتاب على القرآن من قبيل العطف في قوله

• الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكتبية في الزدحم •

قوله وتكبره لتعظيم **قوله** والمقصود من تعظيم الكتاب تعظيم الآيات المضافة اليه لان المضاف الى العظيم عظيم بل المقصود تعظيم السورة التي هي عبارة عن مجموع ما فيها من الآيات **قوله** الذين يملكون الصالحات من الصلاة والزكاة **قوله** اي من هذين الجانبين في كونها عبادة بدنية او مالية اشارة الى ان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكولهما معلوم انواع القنابات والاعمال الصالحات وان الصلاة معظم الاعمال البدنية والزكاة معظم العبادات المالية وصف آيات السورة بكونها هادية ومبشرة للعامين بين معرفة المبدأ والایمان به ومعرفة المعاد والایقان بما يتعلق به والاشتغال بمطاعة المولى بنفسه وماله **قوله** وتغير النظم **قوله** يعني ان الظاهر على تقدير كونه من نمط الصلة ان يقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويؤتون بالآخرة على العطف أو وهم يؤتون بالآخرة على الخالصة الا انه قدم قوله بالآخرة على متعلقه وهو يؤتون للعناية والاهتمام به واخراج الكلام على صورة انما عرفت حيث قدم ضميرهم على يؤتون وجعله مبتدأ وكرر ذلك المبتدأ على سبيل التأكيد لفظي ليقيد الاختصاص والتأكيد لا يفتقر من ان اعتبار تقديم الفاعل المعنوي على عامله يفيد الاختصاص فيكون المعنى انهم اوحديون في الايمان بالآخرة لا يوفون بالآخرة حتى الايمان الا هؤلاء الجامعون لصفات المذكورة وجعل الجملة اسمية مكررها المبتدأ لدلالة على قوة يقينهم وثباته ولما كان اتم الصلاة واياه الزكاة مما يشكر ويصدق في اوقافهما جعل الصلوتين الثلثين جملة فعلية فقال يقيمون ويؤتون ولما كان الايمان بالآخرة امر اناثا سئلوا بدوامه اتي بالصلة الدالة عليه جملة اسمية وجعل خبر المبتدأ في هذه الجملة فعلا مضار بالدلالة على ان ايمانهم مستمر على سبيل الصدق غير متقطع **قوله** او جملها اعتراضية **قوله** حذف على قوله من نمط الصلة اي ويحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يؤتون جملة مستأنفة غير داخلة في حيز الموصول وتم الصلة عند قوله ويؤتون الزكاة وجعلها معترضة نظرا الى اتصال ما بعدها بما قبلها من حيث ان ما قبلها لبيان ما يؤمنون من البشرى بحسن العاقبة وما بعدها لبيان ما للكفار من سوء العذاب يوم القيامة ويحتمل ان يكون جعلها معترضة بناء على مذهب من يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام بان لا يلي الجملة المعترضة جملة اصلا او يليها جملة غير متصلة بها معني ووجد اتصال هذه الجملة بما قبلها انها تؤكد مضمون قوله للتؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من حيث ان الايمان بالآخرة حتى الايمان المستزم للخوف يستلزم بحمل المشاق والتعاب حذرا من نيل ما يخاف منه فمضمون قوله وهم بالآخرة هم يؤتون يؤكد مضمون ما قبله من حيث كون مضمونه مستزما لمضمون ما قبله فصيح كونه اعتراضا وقوله كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة من حيث ان اسم الاشارة يدل على ان المذكورين قبله احقاه لما رده بعد من اجل الخصال التي عذبت لهم كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالقبيل على قوله اولئك على هدى من ربهم فكذا ههنا فان المعنى احقاه بان يؤنوا بالآخرة من اجل كونهم جامعين لمشاق التكليف من الايمان والاعمال الصالحة **قوله** الذين لهم اعمالهم التي تصعب بان جعلها مشتبهة لطبع واستناد ترتيبها اليه تعالى بهذا الوجه لا يتأني استناده الى الشيطان في قوله تعالى فزين لهم الشيطان اعمالهم فانه زينها لهم بان دياهم الى ما تشبهه بمباغهم ويميل اليه فتوسمهم **قوله** ما يتبعها من ضرر **قوله** على تقدير ان يكون الذين لهم اعمالهم التي تصعب وقوله او تقع على تقدير ان يكون الذين لهم اعمالهم الحسنة فهو من قبيل الفخ والتشريف المرتب والتمهيد الضمير والتردد كما يكون حال الضلال عن الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما ابصرها قفط فقال رأيت الناس عهين ارادتهم مترددون في اعمالهم واشغالهم **قوله** كالقتل والامر يوم بدر **قوله** جل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون على قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب **قوله** لتؤنوا **قوله** تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اي وما يلقاها وما يلقاها اي لتأخذ من قولهم ثقتبه ولقبته

وتأخيره باعتبار تعلق علقته وتقديمه في الحجر باعتبار الوجود او القرآن وابنته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او حصته باهزاه وعطفه على القرآن كعطف احدي الصفتين على الاخرى وتكبره لتعظيم قرى وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى ويشري للتؤمنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او دلالان منها او خبران آخران او خبران محذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يملكون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يؤتون) من نمط الصلة والواو لفعال او لعطف وتغير النظم لدلالة على قوة يقينهم وثباته والمهم الاوحدون فيه اوجه اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويملكون الصالحات هم المؤتون بالآخرة فان يحمل المشاق اتما يكون لخوف العاقبة والوقوف على المناسبة وتكرار الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم اعمالهم) زين لهم اعمالهم الضميمة بان جعلها مشتبهة لطبع محبوبه لنفسه او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يملوها بترتيب الثبوت عليها (فهم يمهون) عنها لا يدركون ما يليها من ضرر او تقع (اولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والامر يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الخسروا ثبوت الثبوت واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤنوا (من لدن حكيم عليم)

اي اخذته **قوله** اي حكيم واي عليه - اشارة الى ان الشكر فيه لا يتعبد **قوله** مع ان العلم داخل في الحكمة - فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم امرا ولا يأتي بما يناسب عمله لا يقال له حكيم فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه حكيم علم منه كونه عليمًا لما وجهه الجميع بينهما موثقا للجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية العمل والعلم اهم منه لانه يتناول العلم النظري ايضا وهو الذي يقصد لذاته لا للعمل به فذكر الحكم لا يفتي عن ذكر العلم فذلكت وصف نفسه بالحكمة المشتملة على العلوم العملية ثم اتبعه بقوله علم اي بالغ في كمال العلم كأنه قيل مصيب في افعاله لا يفعل شيئا منها الا على وفق علمه علم بكل شيء واحواله سواء كان ذلك العلم مؤديا الى العمل ام لا ثم اشار الى جواب آخر مبني على ان تكون الحكمة نفس العلم بالمعنى الاصح المتناول للعلوم النظرية والعملية فيكون تقرير السؤال حيث ان الحكمة نفس العلم فلم يذكر العلم بعد ذكر الحكمة ويكون تقرير الجواب حيث ان الحكمة التي هي نفس العلم هي الحكمة المنقسمة الى العملية والنظرية كالمعنى المتعلق بالشرائع والاحكام والعلم المتعلق بالاعتقادات والعلم اهم من الحكمة بهذا المعنى بحيث يطلق على ما لا يسمى حكمة كالمعنى المتضمن والعلم بالمفاهيم فان شيئا منهما غير متدرج تحت الحكمة بالمعنى المذكور فلو اقتصر على قوله حكيم لما فهم الا كونه تعالى عالما بما يتعلق بافعال المكلفين وعقائدهم وان علوم القرآن ليست الا ما هي حكمة فاما اتبع ذلك قوله علم فهم منه ان علوم القرآن منها ما هي حكمة ومنها ما ليس كذلك **قوله** ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم - يعني ان قوله تعالى وانما نزلنا القرآن من لدن حكيم عليم بعد قوله تلك آيات القرآن وكتاب مبين ذكر تمهيدا لما ذكره من العلوم التي ليست من قبيل الحكمة والاعلوم انه عليه الصلاة والسلام تلقى القرآن من فبه تعالى **قوله** والسين دلالة على بعد المسافة - جواب عما قال التسوية لانسان المقام لان المقارفة من الأهل في الآية الشارحة مع اقترانها لاقتبل التسوية في الآيات البها اجاب عنه اولاً بأنه انما سوف الآيات لتبني على بعد المسافة فلو لم يبه على بعدها لما حاجتها عند تأخر آياتها شبهة وثانياً بان السين فيه ليست لتسوية بل لتأكيد الوعد بالآيات مع قطع النظر عن التسوية والموثوق **قوله** شعله نار مقبوسة - اشارة الى انه اختار قرآنه من قرأ بأضافة شهاب الى قبس اضافة بيانية وان الشهاب الشعلة وان القبس النار المقبوسة اي المأخوذة من قولك اقتبست منه نارا او علما اي استفدته منه فعل بمعنى مفعول كقبض وقبض كأنه قيل بشعلة نار مقبوسة **قوله** والعدنان على سبيل الثمن - اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى قال ههنا سايبكم منها بخبر وفي سورة طه لعلى آتيكم منها قبس وهما كالتدافين لان احدهما ترجح والآخر يقين وبموصول الجواب انه لا تدافع بينهما لان ارجح اذقوى رجاءه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجوز خلاف ذلك **قوله** والزبد - يعني ان كل واحد من الامرين مطلوب فالظاهر ان يقال سايبكم منها بخبر وشهاب قبس بالواو الجامعة والجواب انها وان كانا مطلوبين الا ان المطلوب حصول احدهما بناء على الظاهر او على سبيل الله ان لا يجمع حرمانين على عبد **قوله** اي بورك - يعني ان كلمة ان ثلاثة اوجه احدها انها المقصرة لتقدم ما هو معنى القول والثاني انها الناصبة للضارع بسقاط الخافض اي نودي موسى بأن بورك والثالث انها المنقضة واسمها ضمير الشأن وبورك خبرها ولما ورد ان يقال كيف جاز ان تكون محققة وهي اذا دخلت على الفعل وكان ذلك العمل من الافعال المتصرفه فوجب ان تفصل المنقضة من الفعل بحرف من حروف التعويض وهي السين نحو علم ان يقوم وسوف تقوم ان يقوم وقد نحو ليعلم ان قد بلغوا او من حروف التي نحو علمت ان لم يتم وان لن يقوم وان لا يقوم وما قام وما يقوم فربما بينها وبين ان المصدرية فان ان المصدرية لا يفصل بينها وبين الفعل وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل يتأويل المصدر معنى فلا يفصل بينها وبين ما يؤثر فيها لضعفها وتسمى الصفة هذه الحروف التي بعد ان المنقضة بحروف التعويض لكونها كالعوض عن احدي نوني ان ولما وردت هذه الشبهة اجاب عنها بقوله والضعيف وان اقتضى التعويض ومنع صاحب الكشاف كونها محققة بناء على انقضاء حرف التعويض وهذا منه مبني على ان بورك خبر لادعاء فانه اذا قلنا انه دعاء لم ينجح الى الفاصل ومن في النار قائم مقام الفاعل لبورك فان بورك يعنى نفسه ولذلك بين للقول يقال باركك الله ويقال ايضا باركك الله عليك وباركك فيك وباركك فقولنا بوركك من في النار وعلى من في النار وفيه في النار سواء قال الشاعر

اي حكيم واي عليه والجمع بينهم ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن النبيات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آتيت نارا) اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعلم (سايبكم منها بخبر) اي عن حال الطريق لانه قد ضله ووجه الضمير ان صرح انه لم يكن معه غير امره لما كنى عنها بالاهل والسين دلالة على بعد المسافة والوعد بالآيات وان ابداً (او آتيكم بشهاب قبس) شعله نار مقبوسة واصافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعتوب على ان القبس بدل منه او وصفه لانه بمعنى القبوس والعدنان على سبيل الثمن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجيح في طه والتزديد دلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثمة بعبارة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (لعلمكم تصطلون) رجاء ان تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة (فلا يهاها نودي ان بورك) اي بورك فان التداء فيه معنى القول اوبان بورك على انها مصدرية او محققة من الثبلة والضعيف وان اقتضى التعويض بلا اوفد او السين اوسوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها

(فيوركت)

فيوركت مولودا وبوركت ناشتا * وبوركت عند الشيب اذا انت اشيب *
 ومعنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها والذي بوركت به البعثة وبورك
 من فيها وحولها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالرسالة
 والاكرام واهوار الهزات العظام له فيها ورب خير يحدث في تلك البقاع فينشر الله تعالى برسته في اقصاها
 فكيف يمثل ذلك الامر الذي جرى في تلك البعثة **قول** الموسومة بالبركات **قول** في قوله تعالى ونبيناه لوطا
 الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فان قوله للعالمين دليل ظاهر على ان الذي بورك فيه عام والكفات ما يكتفت
 فيه الشيء اى يضم ويجمع وفي الحديث «اكتفوا صيانتكم بالليل فان تشيطن خلقه» منه قوله تعالى الم يجعل
 الارض كفاتا احياء وامواتا **قول** من تمام ما نودى به **قول** من تمام ما نودى به **قول** من تمام ما نودى به مجموع
 الامر من نداءه وحاطبه اولا بقوله بورك من في النار بشارته له بأنه قد قضى له امر عظيم ثم نداءه تنزيهه رب العزة
 عما يليق به في ذاته وحكمته لتلاوتهم من سماع كلامه ان كلامه مركب من الحروف والاصوات وانه محل
 الحوادث كسائر المتكلمين وانه يحيط به الزمان والمكان ونحو ذلك مما لا يليق بذاته تعالى قال اهل السنة انه عليه
 الصلاة والسلام سماع الكلام المزمع من مشابهة كلام المخلوقين فعلم بالضرورة انه كلام الله تعالى وصفته القاؤه
 فكما جاز ان ترى ذاته بلاكم وكيف فكنا جاز ان نسمع كلامه بلا حرف وصوت **قول** والتعجب **قول**
 عطف على قوله لتلاوتهم يعني انه تعجب لموسى عليه الصلاة والسلام بما شاهدته في تلك البعثة المباركة واليدان له
 بأن ذلك الامر مرده ونكوته رب الصالحين كأنه قيل ما اعظم امر امره من هورب العالمين فيكون قوله
 وسبحان الله رب العالمين كالتذليل والتأكيد لما يشتمه قوله بورك الخ او هو تعجب من موسى بتدبير القول وهو
 معلوف على قوله من تمام ما نودى به **قول** اولئك **قول** عطف على قوله لئلا تنسى انى ويجعل ان يكون ضمير
 انه راجعا الى ما دل عليه ما قبله والمعنى ان من يكلمك انا ولقد اجلالة بان لانا **قول** تعال لهي **قول**
 حاله من مفعول راسا وقوله كأنها جان يجوز ان تكون حاله لانه وان تكون حاله من فاعل لهي فتكون حالا
 متداخلة وقوله ولم يعقب عطف على ولي والمعنى ولم يرجع على عقبه وكل راجع معقب قال
 * قا عبقوا اذا قبل هل من معقب * ولا تزولوا يوم الكربة منزلا *
 قيل ان العصا اقبلت حية عظيمة لكنها في سرعة حركتها والتواءها كأنها جان وهي الحية الصغيرة فان الحية
 العظيمة لا تقدر عليها فلذلك خاف موسى عليه الصلاة والسلام فلئن ان في انقلاب العصا حية امر اريد به هلاك
 نفسه وبدل على ان خوفه كان لذلك قوله تعالى يا موسى اى قلنا له يا موسى لا تخف من غيرى لانه عليه الصلاة
 والسلام نهى عن الخوف مطلقا فان الخوف اللازم للايمان والعرفة لا يارق المرسلين ولا يهون عنه قال تعالى
 اتما يخشى الله من عباده العلماء من كانت معرفته اكل كان خوفه وخشيته اتم وأوفر فلذلك قال عليه الصلاة
 والسلام انا اخشاكم لله عواما يهون عن الخوف من غير الله تعالى وهم في كنف عصيته آمنون فلذلك قيل له
 لا تخف بأس الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا فان حال خطاب الله تعالى اياهم ووصيته اليهم بنى عنهم
 الخوف مطلقا فرط الاستغراق لا الخوف من غيره تعال فقط **قول** اولئك لهم عندي **قول** اى في حكمى
 وقضائى وقوله او مطلقا كل واحد منهما معلوف على قوله اى من غيرى فالعنى على الثالث لا تخف من سوء
 العاقبة اذ ليس لاحد من المرسلين سوء عاقبة في حكمى فيضاقون منه **قول** استثناء منقطع **قول** وانما جعله
 كذلك لان المستثنى وهو من ظم اى من زل من المرسلين غير مخرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف لانه
 كما لا يخفى ان الرسل المعصومون من ازالات لا يخافون ايضا من فرط منه ما عقره لم ترجم عليه لان المغفور له والمرحم
 عليه كيف يخاف من الذنب الذى غفر له فاذا تعين انه لا يخاف احد من المرسلين من سوء العاقبة البتة لما لم يكن
 المستثنى مخرجا من الحكم المذكور لم يكن الاستثناء متصلا وكانت كلمة الابعنى لكن التى للاستدراك لانه لما نفي
 الخوف عن المرسلين كاهم اختلف في الصدور وهم وهوان يقال كيف يصح نفي الخوف عن ظم اى زل من المرسلين
 فدفعه بان قال الامن ظم اى زل ثم بدل حسناى توبه وتذمرا بعد سوء بعد زلة كأنه ما كانت وهو فائدة التذكير
 قالى غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظم اى انه يخاف فيتم الكلام عند قوله الامن
 ظم فيكون قوله لم يبدل حسنا متناظرا معطوفا على مخوف واعلم ان الناس اختلفوا في جواز الذنب على الاثبات

والظاهر انه عام في كل من في تلك البعثة
 وحولها من ارض الشام الموسومة
 بالبركات لكونها بعث الاثبات وكفاتهم
 احياء وامواتا وخصوصا تلك البعثة التى
 كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى
 والملائكة الحاضرون وتصدير الخطيب
 بذلك بشارته انه قد قضى له امر عظيم
 ينشر برسته في اقطار الشام (وسبحان الله
 رب العالمين) من تمام ما نودى به لتلاوتهم
 من سماع كلامه تشبيها وتعجب من عظمة
 ذلك الامر او تعجب من موسى لما دعاه
 من عظمته (يا موسى انه انا الله) الهاء
 لشأن وانا الله جلة مفسرته له اولئك
 وانا خبره والله بين له (المرز الحكيم)
 صفنان لله مهددان لما اراد ان ينظره يريد
 انا القوي القادر على ما يريد عن الاهوام
 كقلب العصا حية الصاعل على ما افعله
 بحكمة وتدبير (والقى عصاك) عطف
 على بورك اى نودى ان بورك من في النار
 وان القى وبدل عليه قول وان القى عصاك
 بعد قوله ان يا موسى اى انا الله بذكر ان
 (طهارها تهتر) تهتر بك باضطراب (كأنها
 جان) حية خفيفة مرعبة وفري جان
 على لغتين جد في الهرب من التقاد الساكنين
 (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب
 القتال اذا كره بعد الفرار والجارح لفته
 ان ذلك الامر اريد به وبدل عليه قوله
 (يا موسى لا تخف) اى من غيرى ثقة في
 او مطلقا قوله (اى لا يخاف لدى المرسلون)
 حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم
 اخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي
 سوء عاقبة فيضاقون منه (الامن ظم اى
 حسنا بعد سوء قالى غفور رحيم) استثناء
 منقطع استدراك به ما اختلف في الصدر
 من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت
 منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها
 ما يبطئها ويستحقون به من الله مغفرة
 ورحمة فانه لا يخاف ايضا وقصد تعريض
 موسى بركه القبطى وقيل متصل وتم
 بدل مستأنف معلوف على مخوف اى من
 ظم لم يبدل ذنبه بالثوبه

وعنده قالت الحشوية يجوز صدور الكبار عنهم عدا وقالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبار عنهم ويجوز صدور الصغار الاما ينفر كالكذب وسرفة شهمة وتطفيف حبة وقال الجبائي لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة العمدة بل على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون من ابتداء ولادتهم قال الامام والخيار عندنا انهم لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة ولا الصغيرة ولا الكبيرة وفي كلامه اشعار بان ترك الاولى منهم كالصغيرة منا لان حسنات الارباب سيئات المقرين فتأويل الآية على رأينا الا من ظلم قبل النبوة ثم بدل بعدها حسنا يؤيده لقطة ثم قالها للتراخي قال الحسن كان موسى والله اعلم من ظلم بقتل القبطي ثم بدل حسنا فانه عليه الصلاة والسلام قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فلذلك قال المصنف وقصد تعريض موسى بوزره القبطي **قوله** لانه كان مدرعة صوف لاكم لها **علة** لامره عليه الصلاة والسلام بادخال يده في جيبه وسرها به يعني انه تعالى لما اراد ان يجعل يده بوضاء برافة كشعاع الشمس وان لا يجمعها كذلك الا وهي مستورة بخصية يثني وكانت يده الكرمية مكشوفة من حيث ان مدرعته لاكم لها امره بادخال يده في جيبه اي في مدرعته او قبضه والمدرعة جبة صغيرة يتدرج بها اي تلبس بدل الذرع وهو القميص والجيب كما يطلق على ما يجب من القميص اي قطع خروج الرأس منه يطلق ايضا على نفس القميص وفي الصحاح الجيب القميص تقول جبت القميص اجيبه اذا قددت جيبه واختار المصنف ان يكون المراد بالجيب المدرعة لا القميص لما روى عن ابن عباس انه قال وكانت زربانقة من صوف وازربانقة جبة قصيرة كاهها الى مرفقيه ولم تكن لها ازرار فادخل يده في جيبها فآخر جيبها فاذا هي تبرىق مثل البرق وقال المقسرون كانت عليه مدرعة من صوف لاكم لها ولا زرار فادخل يده في جيبها واخر جيبها فاذا هي تبرىق مثل البرق وكان تعالى قادرا على ان يجعل يده بوضاء من غير ادخالها ايها في جيبه وايضا كان قادرا على ان يصير عصاه نعاما وهي في يده لكنه تعالى امتحنه بالامر بادخال يده في جيبه بالقاء عصاه والله تعالى ان يضمن عباده بما يشاء من انواع الخلق وقوله تخرج مجزوم على انه جواب لقوله ادخل اي ان ادخلتها تخرج على هذه الصفة وقوله بوضاء حال من فعل تخرج ومن غير سو يجوز ان تكون حالالية منه او من الضمير في بوضاء وان تكون صفة لبضاء **قوله** في جعلتها او معها **على** الاول تكون الآيات تسعاً وتكون هاتان الايتان داخلتين في جعلتهن وعدادهن ويكون قوله في تسع آيات خبر مبتدأ محذوف اي هما داخلتان في جلة تسع آيات وعلى الثاني تكون لقطة في معنى مع ويكون في تسع آيات حالاً من الضمير في بوضاء وتكون الآيات احدى عشرة وهما الثمان والباقي تسع فكانه تعالى لما اراد هاتين الآيتين اشار الى ان هاتين هاتين آيات تسعاً وتكون هاتان في الابهام وكلمة في قد تكون بمعنى مع ولذلك قالت الآية اذا قل زيد على عشرة في تسعة وازاد القبة بزمه تسعة عشر ومن جلة الآيات ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا ربه بقوله ربنا احمس على اموالهم بفعول الله تعالى اموالهم جارة والشموس الدروس والامحاء **قوله** ان بعد الاخيرين واحداً **لان** الجلب والنقصان كالشي الواحد غاية ما في الباب ان الجلب كان بالنسبة الى اهل البوادي ونقصان الزرع بالنسبة الى مزارعهم فسقط بهذا الاعتبار واحد وسقط الآخر باعتبار ان المراد بالآيات التسع هذه الآيات التي بعث موسى بها الى فرعون وهي تسع لا غير وخلق الضمير ليس من الآيات التي كانت لدعوة فرعون الى الايمان بل انما كان لاهلاكهم بشؤم اصرارهم وعنادهم **قوله** او اذهب في تسع آيات **عطف** على قوله في جعلتها اي ويجوز ان يكون في تسع آيات متعلقاً باذهب التقدير وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوظاً متحصناً من بأس الاعداء بسببها كما يتحصن من هو داخل الحصن الحصين به من شر من يعاديه **قوله** او ذات بصر **على** ان يكون صيغة اسم الفاعل فنسب كنامر ولان فيكون آيات البصر لها تحميلاً للاستعارة المسكية بان شبه الآيات بالتخصيص الهادي واثبت لها الابصار على وجد التحميل فريته لها لان الاعمى لا يقدر على الهدى فضلاً عن ان يهدي غيره **قوله** او مبصرة كل من نظر اليها **يعني** ان الابصار في الحقيقة صفة من نظر وتأمل في الآيات وجعل نفس الآيات مبصرة على الاسناد المجازي للابصار بينما وبين التأملين فيها المتأملون انما يصرون بسبب تأملهم فيها فلما كانت سبباً لا بصارهم نسب الابصار اليها اسناداً مجازياً يجعل صيغة اسم الفاعل او لا بمعنى المفعول نحو ماء دافق اي مدفوق ثم جعلها فنسب تم جعل ما فيها من الاسناد من قبيل الاسناد المجازي **قوله** وقرى مبصرة **بتبع** الميم والصاد على وزن مسبعة ومأسدة اذا كثر فيها السبع والاسد واتصا بها على القرآنيين على انها حال من آياتنا **قوله**

(وادخل يدك في جيبك) لانه كان مدرعة صوف لاكم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع (تخرج بوضاء من غير سو) آفة كبري (في تسع آيات) في جعلتها او معها على ان التسع هي الفلق والظوظان والجراد والتمل والشفادع والدم والطسفة والجلب في بواديه والنقصان في مزارعهم ولان عدا العصا واليد من التسع ان بعد الاخيرين واحداً ولا بعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع آيات على انه امتثان بالارسال فيتلحق به (ال فرعون وقومه) وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما فاسقين) لتعليل الارسال (فلما جاءتهم آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة) بينة اسم فاعل اطلق الفعول اشعاراً بانها لقرط اجتنانها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات بصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهدي فضلاً عن ان تهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرى مبصرة اي مكانا يكثر فيه البصر (قالوا هذا صخر مبین) واضع صخرته

(وكتوبوا)

وكتبوا بها (لما كان المشهور ان الجعور دناكر الشيء بعد المعرفة والايقان به تعنا وكان جله على هذا المعنى يستزم كون قوله واستيقنتها انفسهم مستدركا فسر بالكذب بها والمعنى كذبوا بانفسهم كونها آيات الهية وقد استيقنت قلوبهم وضماؤهم بذلك وقوله ظنا وعلوا يجوز ان يكون في موضع الخال اي ظالمين وعالمين وان يكون مفعولا له اي الخامل لهم على ذلك الجعور الظالم والعلو **قوله تعالى كيف** خير كان قدم عليها وواقية اسمها **قوله طائفة من العلم** على ان يكون التكبير لثبوت عيبه كافي وقوله وعلى ابصارهم غشاوة وقوله او علوا اي علم على ان يكون الثبوت لتعظيم **قوله عطفه بالواو** مع ان ظاهر الخال يقتضي عطفه بالقاء السببية لتؤذن بانها انما جرد الله تعالى شكرا على نعمه ما يات به العلم الذي هو من جلال التمجيد لكن عطفه بالواو التي تستدعي معطوفا عليه مسيبا عن تلك التهمة يشعر بان ما لا اله الا الله في مقابلة هذه التهمة كما قال فعلا شكرا لله مانعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يؤت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلو وشرف اهله حيث شكرا على العلو وجعلنا اساس الفضل ولم يعتبرنا دون ما لو تيامن الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحرم من العلم على ان يحمدهم الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويمتدحه وان فضل على كثير قد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بقية كانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس عمنانطق الطير) او تينا من كل شيء (تسبها لعمرة الله وتوبها بها ودينا لتناس الى التصديق بذكر الهجرة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والمنطق والمنطق في التعارف كل للظبيعه به عاقب الضمير مفردا كان او مر كبا وقد ينطبق لكل ما بصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت الطيور والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتغيرات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته الحسية الفعيل الذي صوت هو الغرض الذي توجاهت به ومن ذلك ما حكى العزير ليليل بصوت ويرقص فقال يقول اذا كانت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت اطلق لم يخلقوا فلعله كان صوت اللبلب عن شبع وفرغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتأم قلب والضمير في علما واوتيناه ولا يهوا له وحده على اعادة الملوك لراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء

وكتبوا بها (لما كان المشهور ان الجعور دناكر الشيء بعد المعرفة والايقان به تعنا وكان جله على هذا المعنى يستزم كون قوله واستيقنتها انفسهم مستدركا فسر بالكذب بها والمعنى كذبوا بانفسهم كونها آيات الهية وقد استيقنت قلوبهم وضماؤهم بذلك وقوله ظنا وعلوا يجوز ان يكون في موضع الخال اي ظالمين وعالمين وان يكون مفعولا له اي الخامل لهم على ذلك الجعور الظالم والعلو **قوله تعالى كيف** خير كان قدم عليها وواقية اسمها **قوله طائفة من العلم** على ان يكون التكبير لثبوت عيبه كافي وقوله وعلى ابصارهم غشاوة وقوله او علوا اي علم على ان يكون الثبوت لتعظيم **قوله عطفه بالواو** مع ان ظاهر الخال يقتضي عطفه بالقاء السببية لتؤذن بانها انما جرد الله تعالى شكرا على نعمه ما يات به العلم الذي هو من جلال التمجيد لكن عطفه بالواو التي تستدعي معطوفا عليه مسيبا عن تلك التهمة يشعر بان ما لا اله الا الله في مقابلة هذه التهمة كما قال فعلا شكرا لله مانعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يؤت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلو وشرف اهله حيث شكرا على العلو وجعلنا اساس الفضل ولم يعتبرنا دون ما لو تيامن الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحرم من العلم على ان يحمدهم الله تعالى على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويمتدحه وان فضل على كثير قد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بقية كانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس عمنانطق الطير) او تينا من كل شيء (تسبها لعمرة الله وتوبها بها ودينا لتناس الى التصديق بذكر الهجرة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والمنطق والمنطق في التعارف كل للظبيعه به عاقب الضمير مفردا كان او مر كبا وقد ينطبق لكل ما بصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت الطيور والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتغيرات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته الحسية الفعيل الذي صوت هو الغرض الذي توجاهت به ومن ذلك ما حكى العزير ليليل بصوت ويرقص فقال يقول اذا كانت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت اطلق لم يخلقوا فلعله كان صوت اللبلب عن شبع وفرغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتأم قلب والضمير في علما واوتيناه ولا يهوا له وحده على اعادة الملوك لراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء

كثرة ما اوتي كقولك فلان بقصد كل احد ويعلم كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا يتفق على احد (وحشر) وجمع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحسبون بحس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا

بيان جنوده فيتعلق بمعدنوف ويجوز ان يكون هذا الجار حالاً فيتعلق بمعدنوف ايضاً وكون طوائف الجن والانس والغير جنود سليمان يشتمى ان يكون كل واحد من هذه الاصناف متصرفاً على مراده ممثلاً لامره ولا يكون كذلك الامع العقل الذي يصح معه التكليف بان لا يكون كل واحد من تلك الاصناف اقل عقلاً من المراهق الذي قد قارب حد التكليف فيزم منه انه تعالى جعل الطير في ايده من ذوات العقل والفهم وان لم تكن كذلك في ايماننا وكذا قوله تعالى قالت نملة بدل على انها تكلمت بذلك وليس يستبعد لان الله تعالى قادر على ان يخلق فيها العقل والنطق قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفراً امر فيصم له طوائف من هؤلاء الجنود على بساط واحد نصبه الجن له من ذهب و ابريسم فرمضاً في فرمض تم بأمر الريح فصم لهم بين السماء والارض والمعنى وجع له جنوده في مسيره من الاماكن المختلفة ومعنى الوزع في اللغة هو الكف يقال وزعه اذا كفه ومنه قوله ما زرع القرمان اكثر مما زرع السلطان وقال عثمان رضي الله عنه ما زرع السلطان اكثر مما زرع القرمان وقالوا لا بد للناس من وزعة اى من حكام يكفونهم عن الشر والعبث والفساد قال الشاعر

ولم يزرعه ليه وحيأوه * فليس له من شيب فوديه وازع *

﴿ قوله تعالى حتى اذا اتوا ﴾ متعلق بقوله يوزعون لانه ينضمين معنى فهم يسرون ممنوعاً بعضهم عن مفارقة بعضهم في مسيرهم ليصنعوا احسن اجتماع في الهيئة والهبة في الرؤية حتى اذا اتوا ويجوز ان يتعلق بمعدنوف اى فساروا حتى ﴿ قوله وتعدية الفعل اليه يعلى ﴾ مع انه قد يتعدى بنفسه وبكلمة الى يقال ايتته واثبت اليه اما لانهم اتوا اليه مستعجلين فوقف لانهم كانوا محمولين على الريح وقيل هو من قولهم ايتت عليه اذا قطعته وبلغت آخره والمعنى حتى اذا قطعوا الوادى كله وبلغوا آخره ﴿ قوله كانهم ارادوا ان يزلوا اخريات الوادى ﴾ اى عند منقطع لانهم ماداست الريح بحملهم في الهواء لا تخاف اليلة حثهم ﴿ قوله كانها المار انهم متوجهين الى الوادى ﴾ لما لم تكن اليلة من العقلاء الناصحين الذين يعبرون عما في ضمائرهم بتركيب مقلوبة تمد عليه دلالة وضعية لم يكن حل الآية على الحقيقة ظاهراً فلذلك جعله المصنف على الاستعارة التورية بان شبهت الحالة الواقعة بينها وبين قومها بما يقع بين العقلاء الناصحين فغير عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن الحالة المشبه بها فقولت قالت نملة الى آخر الآية والظاهر ان الكلام محمول على حقيقته بناء على انه لا يتبع ان يتعلق الله تعالى فيها العقل والنطق الا ترى انه تعالى حضر الريح والشياطين والطيور لسليمان عليه الصلاة والسلام وجعل جميع ذلك جنوداً واعواناً متقنين له لا يخالفونه في شئ مما امرهم به وذلك لا يكون الا جعلهم عقلاء مميزين ومع ذلك كيف بعد ان يتعلق الله تعالى العقل والنطق في النملة وقد روى ان سليمان لما سمع قول النملة قال اتوني بها فاتوه بها فقال لها لم حذرت النمل من على اما علمت انى نبي عدل فلم قلت لا يحطسكنم سليمان وجنوده فقالت النملة اما سمعت قولى وهم لا يشعرون ومع ذلك انى لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يروا ما تم الله به عليك من الجاء والملك العظيم فيقعوا في كفران التمر فلا اقل من ان يشتغلوا بالنظر اليك عن الشيعب فقال لها سليمان عنتيني فقالت النملة اعلمت لم سمى ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانه لم يسمع قلبه والصدر ثم قالت التدري لم حضر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله تعالى بذلك ان الدنيا كلها ربح لمن اعتمد عليها فكأنما اعتمد على الريح وقول النملة وهم لا يشعرون يدل على انها عرفت ان النبي عليه الصلاة والسلام معصوم فلا يقع منه قتل والبدن يفر ذنب الاعلى سبيل السهو وهذا توبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء ولفظة نملة في قوله تعالى قالت نملة مؤنث حقيقى بدليل طوق علامة التأنيث فعلها لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد تمييز ذلك احتيج الى ميم خارج نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذا لفظة حمامة ومامة من المؤنثات الملتصقة ذكر الامام ان فتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رجلاً حاضراً وهو غلام حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكراً ام انثى فسالوه فاجاب فقال ابو حنيفة رضى الله عنه كانت انثى فقبل له من ابن عرفت فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكراً لقبل قال نملة وذلك ان النملة مثل الحمامة والشاء في وفوقهما على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة انثى انتهى يعنى ان التأنيث لفظى ومعنوى والفتنى لا يعترف في طوق علامة التأنيث بالفعل البتة بدليل انه لا يجوز قلت طمعة ولا حجرة على مذكر فتعين ان يكون الطوق انما هو لتأنيث المعنوى ﴿ قوله نهي لهم

حتى اذا اتوا على وادى النمل) وادى الشام كثير النمل وتعدية الفعل اليه يعلى اما لان ايتانهم كان من حال اولان المراد قطعهم من قولهم اتى على الشئ اذا تقدمه وبلغ آخره كانهم ارادوا ان يزلوا اخريات الوادى (قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) كما انها لما رأتهم متوجهين الى الوادى فرمت منهم حفاقة حطهم قبعها غيرها فصاحت صبيحة فبهت بها ما يحضرتها من النمل فتبعها فشب ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذبت اجروا يجرهم مع انه لا يتبع ان خلق الله فيها العقل والنطق (لا يحطسكنم سليمان وجنوده) نهي لهم عن الحطيم والمراد نهيها عن التوقف بحيث يحطيمونها كقولهم لا اربك ههنا فهو استكشاف او بدل من الامر لاجواب له فان النون لا يدخله في السعة (وهم لا يشعرون) انهم يحطيمونكم اذلو شعروا لم يفعلوا كما انها شعرت بعصية الانبياء من الظلم والابتداء

(عن)

عن الخطم - يعني ان النهي في لا يحطونكم متوجدا لسلطان وجوده ظاهر لكنه كناية في المعنى عن نهى التخل عن الوقوف في مكانهم فحطهم سليمان ووجوده كما ان النهي في لا اربك ههنا متوجه بحسب الظاهر الى المتكلم لكنه كناية عن نهى الخاطب عن الوقوف في مكانه قيراء فان وقوف الخاطب فيه مزوم لرؤية المتكلم اياه فجعل النهي عن اللازم كناية عن النهي عن المزوم والغاء في قوله فهو استئناف او بدل من الامر لتفريع جواز كل واحد من الامرين على كون النهي المذكور كناية عن نهى التخل عن الوقوف لانه لو كان النهي على ظاهره لما جاز كون لا يحطونكم بدلا من قوله ادخلوا لان نهى الجماعة لا يصلح ان يكون بدلا من الامر لجماعة اخرى بخلاف ما لو جعل كناية فان المأمور والنهي حينئذ يكون جساة التخل فتصح البدلية ومعنى كلامه انه لما كان نهى الجنود عن الحطم كناية عن نهى التخل عن الوقوف جاز ان يكون لا يحطونكم نهيا مستأنفا لاتعلق له بما قبله من حيث الاعراب وان يكون بدلا من جملة الامر قبله وهي ادخلوا ولا مدخل لكون النهي كناية في جواز كونه نهيا مستأنفا وانما التفريع عليه جواز كل واحد من الامرين **﴿ قوله وقيل استئناف ﴾** عطف على ما فهم من تقرر كلامه من ان قوله وهم لا يشعرون حال من فاعل لا يحطونكم **﴿ قوله تعالى فبسم ضاحكا ﴾** ليس معناه انه عليه الصلاة والسلام ضحك متبسما لان التبسيم والضحك لا يجتمعان بل اراد انه بالغ في التبسيم حتى بلغ نهاية التي هي اول مراتب الضحك وكانه قيل فبسم ضارفا في الضحك واخذافيه **﴿ قوله ولذات ﴾** اي واخصاصه بهذه التسمية الجلية التي هي مساعده ما همس به بعض التخل الذي هو مشد في الصغر واخطئه معناه فان احدا من الناس لم يسمع صوت النحلة فضلا عن ان يههم غرضها منه **﴿ قوله اجعلني ارجع شكر نعمتك ﴾** اشارة الى ان همة اوزع لتعدية وانه من اوزع بمعنى الكف والتعقير عن التفرق والانتشار والوازع من يكف الزع عن التفرق والفساد وقد مر ايضا ان قوله تعالى فهم يوزعون بمعنى يهبسون وينعون عن الانتشار حتى يجتمعوا في مسيرهم فانه احسن في الهيئة واخبر في الرؤية سال عليه الصلاة والسلام ان يجعله الله تعالى وازما جليش شكره فيكون قوله اوزعني ان اشكر استعارة مكثبة حيث شبه الشكر بالجماعة النافرة وجعل تعليق الوزع والربط به تحميلا وقربة لتشبيد المضمر في النفس ورد في الحديث التعمه وحشية فبدو هيا الشكر قائما اذا شكرت فزوت واذا كفرت فزوت **﴿ قوله ادرج فيه ذكر والديه ﴾** اي ادرج ذكر التعمه الواصلة اليهما في ذكر التعمه المستدعية لشكر نفسه **﴿ قوله فان التعمه عليهما نعمة عليه ﴾** ضرورة ان انساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك التعمه الواصلة منه تعالى الى الابن **﴿ قوله والتعمه عليه يرجع نعمها اليهما سمي الدنيبة ﴾** فان الابن اذا كان تقيا نعمها بديانها وشفاعتها وبتداء المؤمنون لهما تكادعوا له وقالوا ارضى الله عنك وعن والديك فاشغل بشكر تم الله تعالى على والديه ايضا اشعارا بان نعمتهما من آثار ما اتم به عليه **﴿ قوله في عدادهم الجنة ﴾** لفظ الجنة بدل من العداد المقدر بمعنى ان المراد من ادخاله في العباد ادخاله في عدادهم والمقصود منه ادخاله فيما هي لهم وهو الجنة لانه قد سأل ان يوقد الله تعالى للاعمال الصالحة ودخوله في زمرة الصالحين بقوله وان عمل صالحا ترضاه فلو حل قوله وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين على طلب التوفيق للاعمال الصالحة لكان تكرارا غالبا دليل على ان دخول الجنة انما يكون رحمة الله وفضله لا باسحقاق العبد وملاحة والصالح الكمال هو من لا يعصى الله ولا يهرم بمصيبة وهو درجة عالية تبلبلها كل نبي وولي **﴿ قوله وتعرف الطير ﴾** اي طلبه ويحث عنه والتفند طلب ما فقد وغاب عنك **﴿ قوله ام منقطعة ﴾** لان قوله مالي لا اري الهدد فهم من عدم رؤية الهدد وهو يستدعي كون حضور الهدد مجزوما به عنده فلا يوجد لكون الاستفهام للطلب التعيين بل يجب ان يكون للاضراب عن ظن كونه حاضرا عنده **﴿ قوله اوجعه مع ضده في قصص ﴾** عند ذلك من العذاب الشديد لما قبل اضييق الصيون معاشره الاشداد قرأ ابن كثير ليا يئني بنونين اولاهماتون التأكيد المشددة المتوحد وتاينتهما نون الوافية المكسورة والياقون بنون واحدة مشددة مكسورة والاصل قرآنه ابن كثير لكن حذف التون التي قبل ية المتكلم كراهة لاجتماع النونات **﴿ قوله والحلف في الحقيقة على احد الاولين ﴾** جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام حلف على ثلاثة اشياء اتان منها فعله فيصيح الحلف عليهما بان يقول والله لا عذبه اولاد ذنبي والثالث فعل الهدد وهو اتيانه بجمعة بين عذره في غيبته فكيف يصح حلقه على ما هو فعل غيره من ان يدرى انه باي سلطان بين حتى يقول اوليا يئني بسلطان وتقرر الجواب

وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فبسم ضاحكا من قولها) تعبا من حذرهما وتحذيرها واعتدائها الى مصالحتها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك) اجعلني ارجع شكر نعمتك عندي اي اكفه وارتيبه لا يفتل عنى بحيث لا يفتك عنه وقرأ البرزني وورش يفتخ به اوزعني (التي انعمت على وعلني والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميرا لها فان التعمه عليهما نعمة عليه والتعمه عليه يرجع نعمها اليهما سمي الدنيبة (وان عمل صالحا ترضاه) تماما لما شكر واستدامة للنعمة (وادخلني رحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتنفذ الطير) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدد (فقال مالي لا اري الهدد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كما مر لما لم يره ظن انه حاضرا ولا يراه لسائر اوجوه فقال مالي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك واخذ يقول بل هو غائب كما مر يسأل عن صحة ملاح له (لا عذبه عذبا شديدا) كتفت ريشه والقائه في الشمس اوجيحت التخل تأكله اوجعه مع ضده في قصص (اولاد ذنبي) ليعتبره اياه بنفسه (اوليا يئني بسلطان بين) بجمعة بين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين يتدبر عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث الحلو ف عليه بعهده عليهما

ان الاشكال اما يرد ان لو حلف على وقوع الثالث بخصوص وليس كذلك بل حلف ليكون احد الامور الثلاثة
 ومحصولها انه ان وقع الثالث لا يكون ذميج ولا تعذيب وان لم يقع يكون احدا الامر من الاحتمال ولا محذور في الحلف
 على هذا الوجه **قوله** زمانا غير مديد **قوله** اي ان قوله عليه الصلاة والسلام غير بعد صفة زمان ويجوز
 ان يكون صفة مصدر محذوف اي مكثا غير مديد فانه الهدى بحجة بين عذره في غيبته فقال احسنت بالمحط به
 اي اطلعت على ما لم تلغ عليه وعلمته من جميع جهاته بحيث لا يتغنى على منه شيء فان الاحاطة بالشيء مما ان يعلم
 من جميع جهاته بحيث لا يتغنى منه معلوم اصلا **قوله** باطباق وبغير اطباق **قوله** الاطباق ان تدفع ظهر لسانك الى
 ما يحاذيه من اللسان الا على عند تلفظ حرف من الحروف المطبقة واختلفوا في ان الحروف المطبقة اذا ادغمت في غير
 المطبقة هل يبقى ما فيها من الاطباق او لا والظاهر ان الاطباق يقتضى بقاء المطبقة بحالها وعند ادغامها في غير
 المطبقة يجب ابدالها الى المدغم فيه فلا يبقى الاطباق مع ابدالها **قوله** غير مصروف **قوله** اي قرأ من سبأ يقع الهجزة
 للعلية والتأنيث وقرأ الباقون بالجر والتثنية وجعلوا اسما للجر والالتكان وسبأ في الاصل اسم رجل من قحطان
 واسمه عبد شمس بن شبيب بن عرب بن قحطان وسبأ لقب له لانه اول من سبأ ثم اطلق على القبيلة وعلى البلاد ايضا
 والنبأ الخبر الذي له شأن **قوله** وكان الهدى رآه **قوله** اي طالبا يطلب له الماء يقال راد الكلالا بروده رودا
 ورادة اي طلبه فهو راد وكان الهدى قحطان سليمان وهو الدليل الهادي البصير بالما تحت الارض وكيفية حفر
 التني وكذلك القانق بالضم والجمع القانق بالفتح وكان الهدى يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الرجاحة
 ويعرف الفصل بين قريه وبعده فيدلهم على موضع الماء بان يقره بمقارنه ثم الشباطين يسطون عند الارض كما
 يسلمح الاهداب عن المذبح ذكر ان ابن عباس رضى الله عنه لما قال ان سليمان طلبه لانه كان يعلم مسقاة الماء وبصره
 تحت الارض قيل له ان الصبي يضع له الفخ فيعطيه بالتراب فكيف لا يعرفه حتى يقع فيه فقال ويحك اما علمت ان
 القدر يحول دون البصر وانما اذا جاء القضاء على البصر **قوله** فوافق الحرامى **قوله** اي اياه **قوله**
 ادخلني **قوله** علة لقوله لم يجدوه وتحليل الطائر ارتقاعه في طيراه **قوله** فتوا سفا **قوله** اي وصف كل واحد من
 الهدى من ملك مساحبه وصف هدهد سليمان للاخر ملك سليمان وما يتخوله من كل شيء ووصف هدهد بليس ملك
 بليس وان تحت بداهة اثني عشر الفا تحت بكل فادمانه **قوله** والضمير في ملككم لسبأ **قوله** يعني ضمير ملككم
 لسبأ ان اريد به القبيلة او لاهلها ان اريد بها البلدة باضمار اهلها او بطريق الاستخدام حيث ارد بالاسم الظاهر احد
 معنيه والضمير معناه الاخر **قوله** او تبت من كل شيء يحتاج اليه الملوك **قوله** حل كل شيء في حق بليس على
 اسباب الدين ولو ان الملوك للالزام التسوية بينها وبين سليمان عليه الصلاة والسلام فان المراد بقوله عليه الصلاة
 والسلام او تبت من كل شيء ما لو من التوبة والعلم والحكمة والملك واسباب الدنيا **قوله** عظمه بالنسبة اليها
 اولى عروش امثالها **قوله** جواب عما يقال كيف استعظم الهدى عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا
 كيف سوى بين عرش بليس وعرش الرحمن في الوصف بالعظم والملك البعد الاتخذ من السفلى الى العلو وعكسه
 العمق وكان ابو بليس ملكا عظيم الشأن وكان يقول للملوك الاطراف ليس احد منكم كغواني وابي ان
 يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن فولدت له بليس ولم يكن له ولد غيرها فلما مات
 ابوها شيعت في الملك فطلبت من قومها ان يابعوها فاباعوها وملكوها وفي الحديث ان احد ابوي بليس
 كان جنيا وكانتهى وقومها يجوسا بعدون الشمس **قوله** فصدتهم لان لا يسجدوا **قوله** قرأ الجمهور الا بالتشديد
 على ان اصلها ان لا فان ناسبة لتعمل بعدها ولذات سقطت نون الرفع من الفعل ولا بعدها حرف لقي وان مع
 ما بعدها في موضع القبول له لقوله فصدتهم اي فصدتهم عن سبيل الحق لاجل ان لا يسجدوا فخذت لام الاجل
 وادغمت النون في اللام فصار لا يسجدوا والوجه الثاني ان تكون ان مع ما بعدها بدلان اعمالهم وما يتبعها اعتراضا
 تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله عز وجل والوجه الثالث ان تكون ان مع ما بعدها في موضع
 مقبول يهتدون على اسقاط الناقض اي الى ان لا يسجدوا وتكون لامر بذكر يادتها في قوله ثلاثا يعلم اهل الكتاب
 والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله وان قرئ الاحتفا يكون الاحرف تبيد يستخرج بها الكلام وما بعدها
 حرف تداء واهجدوا فعل امر شقي الخطف على هذه القراءة ان يكون على صورة يا اسجدوا الا ان الصيغة
 استعملوا ألف يا وهززة الوصل من اسجدوا خطأ لما سقطت لفظا ووصلوا اليه بسين اسجدوا فصار على صورة

(يسجدوا)

(فكث غير بعيد) زمانا غير مديد برده
 الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه
 وقرأ حاصم بفتح الكاف (فقال احسنت
 بما لم تحط به) بمعنى حال سبأ وفي محاميتها
 اياه بذلك تبيده على ان في اذى خلق الله
 تعالى من احاطت عفا بما لم تحط به ليصاغر
 اليه نفسه ويصاغر لديه علمه وقرئ بادغام
 الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق (وجئتك
 من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو غير
 مصروف على تأويل القبيلة او البلدة
 (ببائين) بغير محقق روي انه عليه السلام
 لما تم بناء بيت المقدس تجهز لفتح فوافي
 الحرم واقامه ماشا ثم توجه الى اليمن
 فخرج من مكة صباحا فوافي صنعاء شهيرة
 فأبجته زاهة ارضها فزلها ثم فرجها
 وكان الهدى رآه لانه يحسن طلب الماء
 فلفقه ذلك فارجعه ادخلني حين نزل
 سليمان فرأى هددا واقفا فاحسب اليه
 فتوا سفا فطار معه ليشتر ما وصفه ثم
 رجع بعد العصر وحتى ما حكي ولعل
 في هاتين قدرة الله وما خص به خاصة
 عباده اشياء اعظم من ذلك يستكرها
 من يعرفها ويستكرها من ينكرها (اي
 وجدت امرأة ملككم) بمعنى بليس بنت
 شراحيل بن مالك بن الزيان والضمير
 في ملككم لسبأ اولاهلها (او تبت من كل
 شيء) يحتاج اليه الملوك (ولها عرش
 عظيم) عظمه بالنسبة اليها اولى عروش
 امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
 عرضا وسما او ثمانين في ثمانين من ذهب
 وفضة مكللا بالجوهر (وجدتها وقومها
 يسجدون لشمس من دون الله) كأنهم
 كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان
 اعمالهم) عبادة الشمس وغيرها من مقابح
 افعالهم (فصدتهم عن السبيل) سبيل
 الحق والى صواب (فهم لا يهتدون) اليه
 (لا يسجدوا لله) فصدتهم لان لا يسجدوا
 او زين لهم ان لا يسجدوا على انه يدل
 من اعمالهم أو لا يهتدون الى ان يسجدوا
 زيادة لا وقرأ الكسائي ويعنوب الا بالتحفيف
 على انها لتبديء وبالهداء وماناد محذوف
 اي الا يقوم اسجدوا كقولهم

بعبودوا كإفري فأنحدت القراءة ثمان لفظا وخطا واختلفنا تقديرا ومثل لحذف المنادى مع قاء حرف التداء بقوله
﴿ فالت يا سامع اعنتك بخلعة ﴾ فقلت جميعا فأنطق وأصبي ﴿

اي الا باصاحي اسمع والمطفا للخصلة المهمة وقوله فقلت جميعا اي ناديت جميعا ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي على
قراءة التصغير كما يجوز ان ينتهي كلام الهدد عند قوله رب العرش العظيم يجوز ان ينتهي عند قوله لا يبتدون ويوقف
عليه ويكون قوله الا بعبودوا استئناف خطاب من الله تعالى للمتركين او من قبل سليمان عليه الصلاة والسلام
لقومه بعد تمام كلام الهدد وعلى قراءة التشديد لا يوقف الا على العرش العظيم ﴿ قوله وعلى الوجهين يقتضى
وجوب السجود في الجملة ﴾ بمعنى انها لا يجب على القوم بل وقتها موسع في اي وقت اذيت تكون اذ لا اقتضا
وهورد على من فرق بين المترئين فأوجبها على قراءة التصغير نظرا الى وجود لفظ الامر فيها ولم يوجبها على
قراءة التشديد لعدم وجود لفظ الامر فيها ولم يرض المصنف بهذا الفرق لان السجدة كما يجب بالامر بها يجب
ايضا بدم من تركها ومدح من اتي بها في قراءة التشديد وان لم يصرح بالامر بها الا انها تدل على دم من تركها
فتدل على الوجوب ايضا وفي كلام الفارقي بينهما تحت آخر وهو ان الامر القضي في قراءة التصغير اما ان يكون
من كلام الله تعالى او من كلام الهدد محكيًا عنه فان كان من كلام الله تعالى فدلالته على الوجوب ظاهرة
وان كان من كلام الهدد وهو الظاهر في دلالته على الوجوب نظر الا ان يقال انه تعالى لما حكي كلامه على
طريق الاقتضاء والقول كان كما قرر مضمونه ووجهها ابتداء من قبل نفسه فكانت قراءة التصغير دليلا على
الوجوب سواء كان ما فيها من لفظ الامر من كلام الله تعالى او من كلام الهدد ﴿ قوله وقرئ هلا وهلا قلب
الهمزة هاء ﴾ مع تشديدها وتخفيفها وقرئ الانسجدون وهلا تسجدون بالتصغير فيهما واه الخطاب واليات
تو ان الرفع من حيث تون الرفع جعل الاحرف تضيض او لمرض كافي الا نزل عندنا ﴿ قوله والياء ما خفي في
غيره ﴾ الياء في الاصل مصدر خيات الشيء اخبأه خباى ستره واخفيه ثم الملق على الشيء الهبوه وجمعه هذا
خلق الله اي مخلوقه والهبوه في السموات كالنواكب والامطار اخرجها الله تعالى باسراق النواكب وانزال
الامطار والهبوه في الارض كالنبات اخرجها الله تعالى بآياته والانشاء ايجاد الشيء المسبوق بالماضي والابداع
ايجاد ما ليس مسبوق بها والقصود من وصفه تعالى بالقرء بكمال القدرة حيث قيل يخرج الحياء بالقرء بكمال
العلم حيث قيل ويعلم ما يعقلون وما يعقلون الحث على السجود له تعالى وازد على من يسجد لغيره كالشمس وتقرر
كونه رقا عليه ان الاله يجب ان يكون قادرا على اخراج الحياء وعالم بالحقبات والشمس مثلا ليست كذلك فهي
لانكون الها واذا لم تكن الها لم يجز السجود لها اما ان الاله يجب ان يكون قادرا وعالم على الوجه المذكور
فلايه يجب ان يكون واجبا لذاته فلا تخصص قدرته وعالميته بعض المقدورات والمعلومات دون البعض
واما ان الشمس ليست كذلك فلا تنسب جسم منسأة وكل ما كان متشابها في الذات كان متشابها في الصفات
﴿ قوله فيبين العظيمين ﴾ احد هما عرش بلقيس والاخر عرش الله العظيم يعني ان قوله تعالى لاله الاهورب
العرش العظيم سواء كان من كلام الله تعالى او من كلام الهدد يكون المقصود منه الاشارة الى اليون البعيد بين
العظيمين فان كان من كلام الهدد يكون المقصود استدراكا منه لما وصف عرش بلقيس بالعظيم وان كان من كلام
الله يكون المقصود الرذ عليه في وصفه عرشها بالعظيم ﴿ قوله والتغير للبالغة ﴾ فان ام كنت من الكاذبين بالبع
من ام كذبت لان معناه من الذين اشتهروا بالكذب وانخرطوا في سلك الكاذبين ﴿ قوله ماذا يرجع بعضهم ﴾
اي ماذا يرد من الجواب من الرجوع وهو الرذ ان جعلنا النشر بمعنى التأمل والتفكر كانت ماقوله ماذا يرجعون
استهائية وفيها جيتذ وجهان احدهما ان يجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد منصوب يرجعون على انه مفعوله
تقديره اي شيء يرجعون وثانيهما ان يجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وجامدها محذوف
وتقديره اي شيء الذي يرجعونه وهذا الموصول هو خبر ما الاستهائية وعلى التقديرين فالجملة الاستهائية
معلقة لانظر فعلها التصب على اسقاط الخافض اي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلتها بمعنى انظر كافي قوله انظرونا
فتنيس من نور كم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلتها وجامدها محذوف وهذا الموصول مع ماقوله حيزه مفعول به
لانظر اي انظر الذي يرجعونه ﴿ قوله لكرم مضمونه ﴾ اي ماق مضمونه من اللفظ والمعنى ﴿ قوله
او مرسله ﴾ وعرفت كرم مرسله بناء على انها المارأت الخاتم ارعدت فرأقضا وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه

الا باصم اعنتك بخلعة فقلت جميعا فأنطق واصبي
و على هذا صم ان يكون استئنافا من
الله من سليمان والوقف على لا يبتدون وكان
امرا بالسجود وعلى الاول لما على تركه وعلى
الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة
لا عند قرأتها وقرئ هلا وهلا قلب الهمزة
هاء والانسجدون وهلا تسجدون على الخطاب
(الذي يخرج الحياء في السموات والارض
ويعلم ما يعقلون وما يعقلون) وصف له بما
يوجب اختصاصه بالحقائق السجود من
التفرد بكمال القدرة والى حيا على مفعوله
وردا على من يسجد لغيره والياء ما خفي في غيره
واخراجها اظهار وهو يشارق النواكب
وانزال الامطار واليات النبات بل الانشاء
قائه اخراج ماقى الشيء بالقوة الى الفعل
والابداع قائه اخراج ماقى الامكان والعدم الى
الوجود والوجود معلوم انه يختص
بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي
ما تحفون وما تعقلون بالياء (الله لاله الا هو
رب العرش العظيم) الذي هو اول الاجرام
واعطها والمهبة بحملتها فيبين العظيمين بون
عظيم (قال منتظر) ستعرف من النشر معنى
التأمل (اصدقت ام كنت من الكاذبين) اي
ام كذبت والتغير للبالغة وحافظة الفواصل
(اذهب بكتاني هذا فاق الله اليهم ثم تول عنهم)
ثم تبع عنهم الى مكان قريب توارى فيه (فانظر
ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض
من القول (قالت) اي بعد ما اتى اليها بالياء
الملا اى التي الى كتاب كرم لكرم مضمونه
او مرسله

(بل انه يهديكم تفرحون) لانكم لاتعلمون الاظاهار من الحياة الدنيا تفرحون بمجاهدي اليكم حبا وزيادة اموالكم او بمساهدوته افتخارا على امتالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمسال عليهم وتعليبه الى ﴿ ٤٩٣ ﴾ بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا وزيادة

فيها (ارجع) ايها الرسول (الهم) الى بلقيس وقومها (فلما بينهم يجنود لاقبل لهم بها) لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاومتها وقرى بهم (وتفرجتم منها) من سبأ (اذله) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم سافرون) امرأة مها تون (قال يا ايها الملأ ابيكم يا بني عرشها) اراد بذلك ان يراها بعض ما خصه الله به من العذاب الدالة على عظيم القدرة وسدده في دعوى النبوة وتخيير عقلاها بان تنكر عرشها فينتظر ان يفرغ من تكبره (قبل ان ياتوني مسلمين) فانها اذا انت مسلمة لم يحل اخذها الا برضاها (قال عفرت) خيبت مارد (من اجن) بيان له لانه قال لرجل الخبيث الشكر العفر اقراه وكان اسمه ذكوان او صخر (انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك) يجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (واي عليه) على حله (لقوى ادين) لا اخترت منه شيئا ولا اقبله (قال الذي عنده امر من الكتاب) اصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ابد الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عن ذلك دلالة على شرف العلو ان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) لعفريت كانه استيقظ له فقال له ذلك او اراد اظهار مجزته في قوله فقتلهم اولا ثم اراه انه يتأني بالانبياء لعفريت الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضوعين صالحا لعقوبة الامم والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بالرسالة الطرف كما في قوله

والباقون يحذونها في الحالتين وروى عن لافع انه بقرأ بنون واحدة خفيفة وياء على حذف التون الثانية التي نصب ضمير المتكلم وحذف الاولى لحن لانها علامة ومعنى قوله اعمدوني مجال ازيدوني مالا يهديكم وهذا استهام انكار اي لا اطلب زيادة في المال فكأنه قيل لا اقبل هديتكم بل اردها عليكم ثم علل هذا الانكار بقوله فلما اتاني الله خيرا مما آتاكم ثم اضرب عن انكار الاهداء وتعليبه الى ذمهم بالاعتزاز بالامور المعسجة وغفلتهم عن الفضائل الروحية والامور الاخرى فقال بل انتم يهديتكم تفرحون كانه قال الا ارضى بالهدية والمصانعة بل انتم تفرحون بذلك لانظركم مقصور على ارحاف الدنيوية وفرح بالشوة والعلو والامور الاخرى قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذا على ان تكون الهدية في قوله يهديتكم مضافة الى المهدي اليه فان الهدية اسم لما يهدي اي يعطى تكرر ما كان العطية اسم لما يعطى فمضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدي اليه يقال هدية فلان يفراد اهداها فلان او اهديت اليه والمراد هنا الاضافة الى المهدي اليه والمعنى بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون ويجوز ان تجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم يهدون التي اهدتوها تفرحون فرح الفخر على الملوك بانكم قد رمت على اهداء مثلها فيكون وجه الاضراب حيثما انه لما قال اعمدوني مجال وكان ذلك متضمنا معنى التثنية المرح يهديتكم والمعنى اني لا افرح يهديتكم اضرب عند بقوله بل انتم يهديتكم تفرحون ﴿ قوله تعالى فلما اتيتهم ﴾ جواب قسم محذوف وكذلك وتفرجتم اي فوالله لتأتيتهم فان قيل كيف حلف سليمان على ذلك ولم يحفظ بيته جاب جوابا به معلق على شرط حذف لدلالة المقام عليه اي ان لم ياتوا مسلمين وحقيقة قوله لا قبل لهم لا مقابلة ولا طاعة عليها قال ابن عباس رضي الله عنهما لما رجعت رسل بلقيس اليها من عند سليمان والخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بلك ولا لنا به من طاقة وبعثت الى سليمان اتي قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما يدعو اليه من دينك ثم ارتفعت الى سليمان في ابي عشرين الف مائة فالتحت كل قائد مائة قائد تحت كل قائد الف فماتت مند على مقدار فرسخ بينها وبين سليمان رأى سليمان وهما قريبا اي توفد ناز فقال ما هذا قالوا بلقيس قد نزلت بهذا المكان فاقبل سليمان على جنوده حيثما فقال يا ايها الملأ ابيكم يا بني عرشها قبل ان ياتوني مسلمين طامعين وقد روي انها لما خرجت الى طاعة سليمان امرت ان يجعل عرشها في آخر سبعة ايات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة وغلفت الابواب ووكلت به حرسا يفتشونه ﴿ قوله لانه يقال لرجل الخبيث ﴾ لتعليل لكون من يتبين فان ما قبلها يجب ان يكون اهم من مدخولها وهما كذلك فان العفر والعفريت والعفريت والغفارية من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقراه اي يلقيهم في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد واشتقاقه من العفر وهو التراب ﴿ قوله انا اتيك ﴾ يجوز ان يكون فعلا مضارعا على وزن افعل نحو اضرب واصله اتيك بجزئين فأدلت الثانية والثا وان يكون اسم فاعل فالالف زائدة والهمزة اسلية على عكس الاول ﴿ قوله والطرف تحريك الاجفان للنظر ﴾ والطرف بالنسبة الى النظر كالنظر بالنسبة الى الرؤية فان الناظر اذا اراد النظر الى شيء حرك اجفانه نحو ذلك الشيء فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عند ردة الاجفان الى مكانها الاول فما كان وضع الطرف موضع النظر عبارة عن امتداد النور من العين الى المرئي كان اعراض الجفن بوجه ان ذلك النور ارتد الى العين ورامدا في البيت نصب على الحال من طرفك وجواب اذا العيتك والراء الذي يتقدم القوم لطلب الكلال لهم اي اذا جعلت عينك راءدا فليطلب لطلب هواها تبعك مناظرها وتوقعك في اشق المكاره ثم ان الناظر فصل ما يجله في قوله اتعيتك المناظر بقوله في البيت الثاني

﴿ رأيت الذي لا كاد انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر ﴾ واختلف المفسرون في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك على وجهين الاول انه اراد المبالغة في السرعة كما تقول لصاحبك افعل ذلك في لحظة وهذا قول مجاهد والثاني ان يكون الكلام على ظاهره فان قيل كيف يجوز ان ينقل العرش من ناحية اليمن الى ارض الشام في هذا القدر من الزمان وهو يقتضي اما القول بالحركة او حصول الجسم الواحد دفعة واحدة في مكانين واجب عنه بان المهندسين قالوا كره الشمس مثل كره الارض مائة واربعين وستين مرة ثم ان زمان طلوعها زمان فمصر فاذا قسما زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام واليمن كانت تلك الجهة كثيرا فلما ثبت عقلا ان كان وجود هذه الحركة السريعة وثبت انه تعالى قادر على كل استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله فدمر في آية الاسراء

(ليالوي، أشكر) بان اراه فضلا من الله بلا حول ومعنى لا قوة الا لله تعالى بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء ما واجبه ومعلمها نصب على البدل من الياء (ومن شكر فاما يشكر نفسه) لانه يستجلب لها دوام التعمه ومريدها ﴿ ٤٩٤ ﴾ ويحط عنها عيب الواجب ويحفظها من وصمة

الممكنات زال السؤال قال المصنف في سورة الاسراء والاسحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وقدرهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله وانصب من لوازم المعجزات روى ان آصف بن برخيا قال سليمان ارسل طرفك فنظرت نحو اليمن فدينا آصف فغار الكرمي تحت الارض ونبع لدى كرمي سليمان قبل ان يرجع اليه طرفه ﴿ قوله تكروا لها عرشها ﴾ اي اجعلوه مستكرا متغيرا عن شكله كما يشكر الرجل لناس ثلاثا يعرفه والتشكر التغير والتكر التغير فلما امر سليمان عليه الصلاة والسلام الشياطين بذلك تكسوه اي جعلوا اسفلها اعلا ونوا فوقه قباها اخرى هي الحب من ثلث القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر اخضر وبالعكس قبل لما جاءت بلقيس خافت الجن ان تضي امرهم الى سليمان لانها كانت جنية وان يزوجها سليمان فقلده ولدا فلاشفكون من العصير فاختالوا لتغيره عنها فقلوا ان في عقلها شيئا من الخلق وانها شعراء الساقين وان رجلاها كغافر حجار فلما سمع سليمان ذلك امرهم بتكبير عرشها فغير بذلك عقلها وامر الشياطين بان يتواله صرحا ممددا اي فصرا ممكسا من فارورة بفضاء تضطرب كأنها الماء لعابها صفائها ويجعلوا فيها تماثيل حيوانات الماء فتسبح فيها يقول لها عند مجيئها اليه ادخلي الصرح لتكشف عن ساقها حيث ما اراد دخولها بناء على ظن انه ماء عظيم فغير بذلك حال ساقها ورجلها وقل امر سليمان بتكبير العرش واتخاذ الصرح ليعارضها بمثل ما فعلت هي به في امر الوصفاء والوصائف وتكبرها اباهم وامر الدرزة العذراء والجزعة المعوجة الثقب فاعتدى هو عليه الصلاة والسلام لئلا يتوهم ولم يتهدي اليه فاستبان لها حاله بذلك فاعادته واصلت ﴿ قوله تشبهها عليها ﴾ اي تلبسها من الشهية بمعنى الالتباس وقلت في الجواب كأنه هو ولم تقل هو هو ولا ليس هو قال مقاتل عرفته ولكن شبهت عليهم كاشهوا عليها ووقفت في محل التوقف للتاكذب وذلك من كمال عقلها فقبل لها ان عرشك فاغنى عنك اخلاق الابواب وتسليط الحراس عليه ﴿ قوله تعالى او تدينوا العلم من قبلها ﴾ ان كان من كلام بلقيس يكون ضمير قبلها راجعا الى الحلة او المعزة الدال عليها السياق كما انها قلت او تدينوا العلم كمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة بما شاهدته من رسالة الهدى وردة الهدية وسائر ما علمته من قبل الرسل وان كان من كلام سليمان واتباعه يكون ضمير قبلها راجعا الى بلقيس فكانت سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهي عاقلة وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم او تدينوا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل علمها وحرصهم من ذلك شكر الله تعالى على ان خصهم بيزة التقدم في الاسلام ﴿ قوله وصدتها عبادتها الشمس ﴾ على ان يكون فاعل صد قوله ما كانت تعبد بمعنى عبادتها والظاهر ان هذه الجملة حينئذ تكون معطوفة على جملة او تدينوا العلم على ان تكون من كلام سليمان واتباعه وان كانت من كلام بلقيس تكون هذه الجملة استئناف اخبار من الله بذلك ﴿ قوله او صدتها الله ﴾ على ان يكون فاعل صد ضمير البارى وعلى هذا يكون قوله ما كانت تعبد في محل النصب على اسماط الخافض اي ومعها الله عما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس اي منعها عن عبادة الشمس ﴿ قوله انها كانت ﴾ الجمهور على كسر همزة انها الاستنفاة وتعليل قرى بالفتح على انها بدل مما كانت تعبد على تقدير كونها فاعل صد اي وصدتها انها كانت او على اسماط لام العلة اي لانها هي قرينة من قرأة الجمهور ﴿ قوله و قبل عرسه الدار ﴾ اي قبل الصرح المكنس من غير سقف وهو سواء كان بمعنى القصر او العرسه مأخوذ من التصريح بالشئ وهو كشفه واظهاره ﴿ قوله جلا على جمعه ﴾ بمعنى انه سمع من العرب في جمع ساق سنوق واسوق بالهمزة فاجرى عليه الواحد قال ابن عباس لما كشفت عن ساقها ظهر قدم لطيف وساق حسن مدح اي معنى لكنه اشعر قبل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها وكره ما رأى من كثرة شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا الموسى فقالت بلقيس اي لم يمسني حديد ففكره سليمان الموسى وقال انها تقطع ساقها فسأل الشياطين فقالوا تحنل لك حتى يكون ساقها كاقصصة المساء فاحنلوا النوزة والحمام من يومئذ فلما ابصر سليمان ساقها وقدمها وعرف جلالها صرف بصره وقال انه صرح بمرد من قوارير وذلك لانه لم يميز له النظر الى ساقها بعد ما تبين حال ساقها وانما جاز قبل ان تبين حاله ولذلك افادها بذلك حتى تستر ساقها وتحميد البناء جعله مجلسا يقال شعر امرد وعلام امرد اي لا يورق له ولا شعر فلما قبل انه ليس بما بل صرح بمرد من

الكفران (ومن كفر فان ربي غني) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا قال تكروا لها عرشها) بتغيير هيئة وشكله (نظير) جواب الامر وقرى بارفع على الاستئناف (أتهدي ام تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى الاعان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلفت مغلقة عليه الابواب موكاة عليه الحراس (فما جاءت قبل هكذا امرشك) تشبهها عليها زيادة في الخصان عقلها ان ذكرت عنده إضافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (او تدينوا العلم من قبلها) وكنا مسلمين (من ثمة كلامها كأنها غنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معزة لها فقالت او تدينوا العلم كمال قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعزة بما تقدم من الايات وقيل انه كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي او تدينوا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا متدينين لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما اتوا الله عليهم من التقدم في ذلك شكره (وسدتها ما كانت تعبد من دون الله) اي وصدتها عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدتها الله عن عبادتها بالتوفيق للابسان (انها كانت من قوم كافرين) وقرى بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدتها نشوها بين اظهر الكفر او التعليل له (قبل لها ادخل الصرح) القصر وقيل عرسه الدار (فما ارته حسبه بله وكشفت عن ساقها) روى انه امر قبل قدمها فبقي قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والتي فيه حيوانات البهرو وضع سريره في صدره فجلس عليه فلما ابصرته غشته ماء واكدت فكشفت عن ساقها وعن اذن كثير برواية قبل ساقها بالهمز جلا على جمعه سنوق واسوق (قال انه) ان ما تظن به ماء (صرح بمرد) مجلس (من قوارير) من الزجاج (قوارير)

(قوارير) من الزجاج

فوارر ارسلت ذليها وسرت ساقها ولعبت من ذلك واستحكك ماشهده من دلائل اللوحديية والنووة فقالت نادمة على ثباتها على الكفر فيما تقدم من عرها ومشقة لعقد الاسلام بكمال ازغية والايقان رب انى ظلت تسمى فيما سبق من عمرى واسلمت مع سليمان الله رب العالمين وقيل ارادت بتلها نفسها سوء ظنها لسليمان حيث حسبت ان سليمان اراد ان يقتلها بان يفرقها في البعثة قال محمد بن كعب القرظى لما ابصرت بلبقيس الصرح قالت ما وجد ابن داود هذا يا بنى بلني به الا لفرق فمات وقت على حقيقة الحال قالت ظلت تسمى حيث اسامت به الفلق **قوله** وقد اختلف في انه تزوجها **قوله** والمشهور انه تزوجها او اجها حباشة بدا وافرزا على ملكها فكان يزورها كل شهر مرة يقيم عندها ثلاثة ايام وودت له داود بن سليمان و امر الجبن فبنوا لها مدينة اسبطين وقصر غمدان بصعاء وقبل زوجها ذاتع ملك همدان فانه قد روى ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك حتى ازوجك اياه فقالت او منلى باني الله يسبح الرجال وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت فان كان ولا بد تزوجني ذاتع ملك همدان فزوجها اياه وردتها الى اليمن ودعا زوجها ببعث ملك جن اليمن وقال له اعمل لذي تبع ما استعملت فيه فارتزل بعمله ما اراد الى ان مات سليمان فلما مات سليمان وعلمت الجنب موته نادى زوجها يا معتر الجنب قد مات سليمان فارفعوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا والقضى ملك ذى تبع وملك بلقيس مع انقضاء ملك سليمان فسبحان من لا يقضاه لادم لاهو يثبته وملكه روى ان سليمان عليه السلام ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخسين سنة وقد تمت هنا قصة داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام وقد ذكر قبل قصتهما قصة موسى عليه الصلاة والسلام لان ذكر الله تعالى قصة ثالثة وهي قصة صالح عليه الصلاة والسلام فقال لدار سائل الى مود اخاهم صالحا **قوله** اطيرنا **قوله** اصله نظيرنا وقرى به فادعت النار في السماء وزيدت همزة الوصل ليشأى الابداء والنظير للشؤم يروج الطير وهو ان يقابلت ميامرة بان يجر من ميامنك الى ميامرك والعرب تظير باليازح لانه لا يمكنك ان تزيده حتى تعرف وتبين بالساح وهو الذي يقابلت ميامنة بان يجر من ميامرك الى ميامنك والمراد بالظير في الآية مطلق الشؤم فانه قد يستعمل في الشؤم بكل ما يشاء به وان كان في الاصل عبارة عن التشاءم بالطير روى انهم تحلقوا بعد بعثت صالح عليه السلام لتكذيبهم اياه فسيبوه الى بحيرة وتشاءموا به كما تشاءمون بالطائر فقال عليه الصلاة والسلام طائر كم عند الله اى السبب الذى يجي منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقد وكل ما يصيب العبد من الخير والشرا انما يصيبه بفضاء الله وقدره ومشيئته وارادته لا ارادة لقضائه ولا تعقب حكمه لا مانع لما اعطاه ولا معطل لما منعه اطلق الطائر على ما هو سبب حقيق للخير والشرا وهو قضاء الله وقدره تشبهاله بالطائر الذى هو سبب لهما في زعمهم ويحتمل ان يكون الطائر مستعرا لاعمالهم التى كانت سببا لما اصابهم من الشدة اذ قالها مكتوبة عند الله تعالى كما ان القضاء والقدر صفتان قائمتان به تعالى **قوله** الى ذكر ما هو الداعي اليه وهو اختيار انهم هل يتبهون الى ان ما اصابهم من حسنة فيفضل الله ورحمته وان ما اصابهم من سيئة فيشؤم كسبهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بل انتم قوم تقتنون اى تختبرون بالخير والشرا كقولهم يبلوكم بالخير والخير فنة **قوله** وانما وقع تميميرا لتسعة باعتبار المعنى **قوله** يعنى ان تميمير ما فوق الثلاثة الى العشرة يجب ان يكون مجموعا وازعط مفردا فقط ومع ذلك وقع تميميرا لتسعة لكونه في معنى الجماعة كانه قبل تسعة افساد **قوله** اى شأنهم الافساد الخالص **قوله** اشارة الى فائدة قوله ولا يصحون بعد قوله يفسدون في الارض وهي ان القسدين قد ينجي منهم الاصلاح في بعض الاوقات وهؤلاء التسعة كان حالهم بخلاف ذلك اذ لم يكن منهم الاصلاح اصلا وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرانهم وهم الذين تقفوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف وهو عاقر الناقة وقوله يفسدون سفة تسعة او عطف يكون في موضع الرفع او الجز **قوله** امر **قوله** اى يجوز في تقاسموا ان يكون امرا اى قال بعضهم لبعض احلقوا على كذا ويجوز ان يكون فعلا ماضيا وحيث يجوز ان يكون بدلا من قالوا مفسر الله كانه قبل ما قالوا فقبل تقاسموا ويجوز ان يكون حال من قالوا على افعالهم قالوا ذلك متقاسمين **قوله** وقرأ جزوا الكسائي **قوله** لتبينه بناء الخطاب المضمومة وضم التاء الثانية والياقون بنون المشكك وقص التاء **قوله** لم يلقون **قوله** قرأ جزوة والكسائي بناء للخطاب المتوسطة وضم اللام والياقون بنون المشكك وقص اللام وقرى بساء القيد في الفعلين فانما قرأه الاخرين فان جعلنا تقاسموا فعل امر فالخطاب واضح رجوعا بآخر الكلام الى اوله وان جعلناه

قالت رب انى ظلت تسمى بعبادى الشمس وقيل بلني بسليمان فانه احسبت انه بقرتها في البعثة واسلمت مع سليمان الله رب العالمين فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذى تبع ملك همدان (وقد ارسلنا الى مود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله) بان اعبدوه وقرى بضم النون على اتباعها الياء فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجأوا الفرقى والاختصاص قامن فريق وكفر فريق والواو جمع الفريقين (قال يا قوم لم تستجبون بالسبينة) بالقوبة فتقولون انما بما تعدنا (قبل الحسنة) قبل الثوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فافهم كانوا يقولون ان صدق ابعاده تنسا حينئذ (لو ان استغفرون الله) قبل زوجه (اعلمكم رجولن) بشولها فانها لا تقبل حينئذ (قالوا اشيرنا) تشاءمنا (بك ومن معك) اذ تابعت علينا الشدة ووقع بيننا الاقتران منذ اخترتكم دينكم (قال طائر كم) سببكم الذى جاءه من شركم (عند الله) وهو قدره او علمكم المكتوب عنده (بل انتم قوم تقتنون) تختبرون بتعاقب الشرا والضراة والاضراب عن بيان طائرهم الذى هو مبدأ ما ينجيهم الى ذكر ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة افساد وانما وقع تميميرا لتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين الفرق من الثلاثة او السبعة الى العشرة والفرق من الثلاثة الى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصحون) اى شأنهم الافساد الخالص عن شوائب الصلاح (قالوا) اى قال بعضهم لبعض (تقاسموا بالله) امر منقول او خبر وقع بدلا او حالا بالضمارة (لتبينه واهله) لتباغث صالحا واهله ليلا وقرأ جزوة والكسائي بالتاء على خلساب بعضهم لبعض وقرى بالياء على ان تقاسموا خبر (لم يلقون) فداقرات الثلاث (لوليه) لول دمه (ما شهدنا مهلك اهله) فضلا ان تولينا اهلاكم وهو يحتمل الصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان فعلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا

ماضيا او امرا فالامر فيها واضح وهو حكاية اخبارهم عن انفسهم واما قرآنة الغيبة فيها فتناهي عن ان يكون
تقاسموا ماضيا رجوعا بآخر الكلام الى اوله في الغيبة وان جعلنا امرا كان لبيته جوا لسؤال مقدر كأنه قيل
كيف تقاسموا فقبل لبيته والنيات مباغاة العدو ومفاجأته بالقتل ليللا والمعنى لنتكته بآياتي ليللا واهله اي قومه
الذين اسلموا معه ثم لتقولن لوليد اي لولي دمه ماشهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او موضع هلاكهم
اوزمانه او اهلاكم او موضع اهلاكم اوزمانه ولا تدرى من قتلهم فرأى العامة مهلك بضم الميم وقبح اللام من
الاهلاك وحقق الميم وكسر اللام و اوبكر بفتح الميم واللام وكلاهما من الهلاك الا انه على قرآنة ابي بكر
لا يكون الامصدرا لان هلك من باب ضرب واسم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون الامكسور اللام
واما مهلك بكسر اللام فانه يحتمل الثلاثة وكذا مهلك بضم الميم وقبح اللام تحالف القوم على ان يبتوا ساحلا واهله
ثم يكرهوا عند اولياته انهم فعلوا ذلك اوراوه وكان هذا مكررا عزموا عليه هذا على تقدير ان يكون تقاسموا فعلا
ماضيا مفسر النفس قالوا ولا يكون مقول القول **﴿ قوله ﴾** وتحلف انا للصادقون يعني ان جملة انا للصادقون
في محل التصب بفتح الخالفن المتعلق بفعل محذوف معطوف على قوله لتقولن اي تم لتقولن اي كذا وتحلف انا للصادقون
فيما قلنا او على انه حال من فاعل لتقولن ولما ورد ان يقال كيف يكونون صادقين فيما قالوا وهو خبر غير مطابق فواقع
وهو دلنا فلو عهدا «اياب عند وجهين الاول ان الكذب بما يزمهم ان لو انكروا والبشارة ولم ينكروا وهابل انكروا
الشهود وانكراه لا يستلزم انكار البشارة ليتم الكذب والثاني انهم انما انكروا شهود مهلك اهله وحده وهم
صادقون فيدعي الله ما وضعتهم على قتل صالح واهله خفية مكررا لكونها مكررا في الحقيقة لان المكر فصد الاضرار
على طريق الغدر والحيلة وسمى تدميرها واهلاكها اياهم وهم لا يشعرون على سبيل المجازاة على مكرهم مكررا ايضا
تشبيها له بالمكر من حيث كونه اضرا رافى خفية لقوله وهم لا يشعرون اول الشاككة **﴿ قوله في الخبر ﴾** وهو اسم
مدينة مود قال تعالى ولقد كذب اصحاب الخبر المرسلين «الراغب ان خبر ماسور بالجملة وبه سمي حجر الكعبة وديار مود
والشعب بالكسر ما اطلع بين الجليلين وقيل الطريق في الجليل **﴿ قوله ﴾** من يفرغ من ائالات ثلاث وذلك انهم لما
عقروا الناقة اخبرهم صالح بنزول العذاب المستأصل عليهم عند انقضاء ثلاث ايام فقالوا ذلك قال ابن عباس ارسل الله
الملائكة ثلاث الميعة الى دار صالح عليه السلام يحرسونه فاقى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم فرمتهن الملائكة
بالجملة من حيث يرون الجملة ولا يرون الملائكة يقتلوهم وهو قول الكلبى وقال قتادة والسدى دخلوا ليللا في
خرق جبل يفرصون فارسل الله تعالى عليهم صخرة فسدت عليهم فخرق فهلكوا فيدوا هلك الله تعالى سائرهم
بصيغة جبريل وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهجزة والباقون بكسر هاء على الاستئناف واختار الصنف قرآنة انا
بكسر الهجزة ويجوز حينئذ ان تكون تامة ونافضة ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان تكون ان المكسورة مع ما
في حيزها استثناء وان تكون خبر مبتدأ محذوف ولا ينافيه اقتضاؤها الصدارة لانها انما تقتضى ان تكون في صدر
الجملة التي دخلت هي عليها وهذه الصدارة حاصلة سواء جعلت خبر ان او خبر كان الا انه لم يجوز كونها خبر لان
المكسورة مع ما في حيزها جملة والجملة لا تكون خبرا بدون العائد بخلاف المتوحد فانها مع في حيزها في تأويل
المفرد فيصنع كونها خبرا بدون العائد وعلى تقدير كونها مستأنفة تعبت يتم الكلام قبلها وذلك بان تكون تامة
واقاية فاعلمها وكيف حالها اي فانظر يا محمد على اي حال عاقبة امرهم او بان تكون ناقصة واقاية اسمها وكيف
خبرها ويجوز على تقدير ان تكون ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم بكسر الهجزة
خبر مبتدأ محذوف اي وهي انا دمرناهم على معنى وثلاث العاقبة انا دمرناهم وعلى قرآنة الكوفيين يجوز ان يكون انا
دمرناهم خبر مبتدأ محذوف سواء جعل كان تامة او ناقصة فانه ان جعل كان تامة واقاية فاعلمها وكيف حالها جاز
ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدأ محذوف كما اذا كانت ناقصة و جاز ايضا ان تكون بدلا من عاقبة والمعنى كيف كان
تدميرها اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجه على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا كما اشار اليه بقوله
او بدل من اسم كان ولم يقل من فاعل كان ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها
وكيف حالها اي فانظر اي حال كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم اجمعين ولا يجوز على تقدير كون كان ناقصة واقاية
اسمها وكيف خبرها ايضا ان يكون انا دمرناهم بدلا من كيف لان قوله انا دمرناهم ليس مع حرف الاستنهام والبدل
من الاستنهام يلزم فيه اعادة حرف الاستنهام نحو كمالت اعشرون ام ثلاثون وكيف فلان اصحح اسبقهم ولو قلت

(وانا للصادقون) وتحلف انا للصادقون
او الحال انا للصادقون فيما ذكرنا اذا شاهد
لشي غير المباشر له عرفا اولانا ماشهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم
كقوله ملأيت نعمة رجلا بل رجلا بل
(ومكروا مكررا) بهذه المواضع (ومكروا
مكرا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم
(وهم لا يشعرون) بذلك روى انه كان
لصالح في الحجر مسجد في شعب بصل في
فقالوا زعم انه يفرغ من ائالات ثلاث ففرغ
منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى
الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم
فطبقت عليهم ثم الشعب فهلكوا معه وهلك
الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه
قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا
دمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت
ناقصة فغيرها كيف وانا دمرناهم استئناف
او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فيكف حال وقرأ الكوفيون
ويعتوب انا دمرناهم بالقص على انه خبر
محذوف او بدل من اسم كان او خبر له
وكيف حال (فكذلك يتوهم حاوية) حاوية
من حوى البطن اذا خلا او ساقطه منه دمة
من حوى التيم اذا سقط وهي حال عمل
فيها معنى الاشارة وقرى بالرفع على انه
خبر مبتدأ محذوف (بما ظنوا) بسبب طلبهم
(ان في ذلك لآية للوم يعلمون) فيتعلمون
(واجبنا الذين آمنوا) ساحلا ومن معه
(وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالجملة

(عشرون)

عشرون او صحيح بغير إعادة حرف الاستفهام لم يجز **قوله** واذا كر لوطا او وارسلنا لوطا - يعني ان لوطا منصوب امام اذكر مضمر فلو وارسلنا المدلول عليه بما ذكر في القصة السابقة لان قصة لوط معطوفة على قصة تهود وقد ذكر في قصتها ولقد ارسلنا الى تهود اخاه صالحا فيقدر لها مثله واذا بدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذكر ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام اياه ليس في زمان قوله لقومه ائتوني الفاحشة او ظرف لارسلنا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا حيث ان ادلايتيم ان يقال وارسلنا وقت قوله والفاحشة القليلة الشبهة وأراد بها المواطة باتفاق المفسرين **قوله** او يبصرها بعضكم من بعض - يعني ويجوز ان يكون يبصرون من يبصر العين لا على ان المعنى وانتم تبصرون ما تأتونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض وعلان العصبية معصبة آتية على آياتها **قوله** بيان - يعني ان قوله انكم لتأتون الرجال عطف بيان لقوله ائتوني الفاحشة لكونه اوضح في الدلالة على فعلتهم الشبهة وقوله شهوة مفعول له اي ائتوني الرجال لقضاء الشهوة متجاوزين النساء مع انه تعالى انما خلق الايتي للذكر ولم يخلق الذكر هكذا ولا الايتي للثاني فآياتكم الرجال شهوة مضافة لحكم الله تعالى وحكمته **قوله** تفعلون فعل من يعمل قصها الخ - جواب عما يقال كيف وصفهم بالعلم او لا حيث قالوا انتم تبصرون اي تعلمون غشها تم وصفهم بعده بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا معا اجاب بثلاثة اجوبة الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون غشها ليوم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من جهل غشها مع علمكم بذلك والثاني ان المراد بالجهل المساعدة والحفاة التي كانوا عليها والثالث ان المراد تجهلون القيامة وعبادة العصبان **قوله** والثاني فيه - جواب عما يقال تجهلون سعة لقوم وهو اسم ظاهر منزل منزلة الغائب فينبغي ان تكون سعة بيا الغيبة لتطابق الصفة الموصوف به وبحصول الجواب ان القوم وان كان غائبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على اتم خبرا عنه لما اجتمع فيه جهتا الغيبة والمخاطب اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام انما هو التثام والخطاب والغائب متوسط بينهما **قوله** تنزهون عن افغاننا - اي لا يوافقونا فيها بل يتهمونها ونحن لا نرضى بتركها فليس لنا حيلة الا بالخر اجهم من ينسأ قرأ الجمهور فما كان جواب قومه ينصب جواب على انه خير مقدم وقرئ بالرفع والنصب احسن لان قالوا في تأويل قوله فهو اعرف من جواب قومه لان المضاف الى المضمر اعرف من المضاف الى المضمرة وان قالوا لا يقبل التكبير بخلاف جواب قومه فانه يقبله بان يقال جواب لقومه **قوله** قدرنا كونها من الباقيين - يريد ان المضاف مقدر في قوله قدرنا لان التقدير متعلق بغيرها وكونها من زمرة الباقيين في العذاب لانها فلها ان بقيت مع جملة من بقي في القرية اهلكها الله بعذاب الاثم وان خرجت منها مع لوط عليه الصلاة والسلام هلكت بان اصابتها جمر في الطريق والتبادر من هذا الآية ان امطار الحجارة غير محتمس بشذا القوم بل هو امر شامل لجمعهم وان الباقيين في القرية المؤتسكات اهلكوا بنوع آخر من العذاب ايضا **قوله** ازام لهم - يعني ان الآية بظاهرها وان دللت على ان المقصود الموازنة بينه تعالى وبين الاصنام واستعلام انه تعالى خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها ولا وجد له ضرورة ان احدا من العقلاء لا يزن المخلوق العاجز بالخالق القادر على كل شيء في معنى الخبرية بل المقصود ازام المشركين وانهكهم بهم وتسميه رأيهم بين الله تعالى اولاهلاك كفار الائم السالفة ونجاة الموحدين المؤمنين ثم مخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان يحمده تعالى على هلاك المشركين السالقين ويسلم على المصطفى لتوحيد والايمان من عبده او مخاطب لوطا عليه الصلاة والسلام وامره بذلك ثم التفت الى المشركين ومخاطبهم على سبيل التوبيخ والازام بقوله الله خيرا ام ما تشركون ومن قرأ يشركون بيا الغيبة حبه على ما قبله من قوله وامطرنا عليهم وما بعده من قوله بل اكثرهم وام في قوله ام ما يشركون متصلة عاطفة بمعنى انهما خير وما معنى الذي و قبل مصدرية على حذف المضاف من الاول اي اوجب الله خيرا ام شرككم وام في قوله آمن منقطع بمعنى بل والهجرة اشار اليه المصنف بقوله بل ام من عدم تقدم همزة الاستفهام وقصد النسوية ومن موصولة مرفوعة العمل على الابتداء وخبرها محذوف والتقدير بل ام من خلق السموات والارض خير اضرب عن السؤال بالهما خبر اي تقرهم على اقرارهم بان من قدر على خلق العالم فهو خير من جاد لا يقدر على شيء كما قبل دعوا هذا السؤال الستم تقررون بان الله تعالى خالق العالم فهو خير من جاد لا يقدر فهو

(ولو لوطا) واذا كر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول ظرف على الثاني (ائتوني الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون غشها من يبصر القلب واقتراف الشايخ من العالم بقصها افصح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم كانوا يعلمون بما افكروا غش (انكم لتأتون الرجال شهوة) بيان لآياتهم الفاحشة وتعليقه بالشهوة لدلالة على قصده والتنبيه على ان الحكم في المواطة طلب للنسل لا لقضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خلقن لذلك (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يعمل قصها او يكون فيها الايتي بين الحسن والتبجح او تجهلون العاقبة التافهة لكون الموصوف به في معنى الخطاب (فما كان جواب قومه الان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتهم انهم اناس يتلهون) يتزهون عن افغاننا وعن الاقدار ويعتدون فعلنا قدرا (فأتيناها واهله الامر انه قدرناها من العارفين) قدرنا كونها من الباقيين في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنزدين) مر مثله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اسطق) امر رسوله بعدم ناقص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى والانتصار من العدى تصديده والسلام على المصطفين من عبده شكرا على ما نهم عليه وعلمه ما جعل من احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بأن يحمده على هلال كفره وقومه ويسلم على من اسلفناه بالعبودية من الفواحش والنجاة من الهلاك (الله خيرا ام ما يشركون) ازام لهم ونهكم بهم وتسميه رأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما تشركون واساحني وازن يندوبين من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء (آمن) بل ام من خلق السموات والارض التي هي اسول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ آمن بالتصنيف على انه بدل من الله

(وازل لكم) لأجلكم (من السماء ما فأنبأه حدائق ذات العجوة) عدل به من الغيبة الى التكميل لتأكيد اختصاص الفعل بآياته والتنبه على ان آيات الحدائق الهية المختلفة الأنواع الشائعة الطباع من المواد المشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم ان تنبأوا بغيرها) ثم الحدائق وهي البساتين من الحدائق وهو الاطاحة (الله مع الله) غيره يقرب به ويعمل له شريكاً وهو المنفرد بالخلق والتكوين ﴿٤٩٨﴾ وقرئ انهما اختار فعل مثل أمعون وأنشركون

استفهام تقرير ﴿قوله﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بآياته تعالى ﴿قوله﴾ لو اخرج الكلام على مقتضى الظاهر وقبل فأثبت به حدائق لأفاد الكلام اختصاص الآيات به تعالى بحكم القابلة بين الشركاء وخلق العالم فلما التفت ونسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص حيث دل عليه بأمرين ﴿قوله﴾ من الحدائق وهو الاطاحة ﴿قوله﴾ فان الحدائق كل روضة وبستان عليه حوائط وانشار محدقة اى محيطة به والشمس المكان المرتفع ﴿قوله﴾ غيره يقرب به ﴿قوله﴾ يعني انه استفهام انكار بمعنى هل معه معبود سواه اياه على خلق اصول الكائنات وازال ما يثبت به ارزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك واقا جاز الاشارة بالكرة وهو الله تخصيصه بالهموم المستفاد من همة الانكار الداخلة على الكرة ﴿قوله﴾ يعدلون عن الحق ﴿قوله﴾ على انه من العدول وقيل هو من العدل بمعنى التسوية والمعنى بل هم يعني كفار مكة فوعدولون بالله غيره وهو الاصنام ﴿قوله﴾ يدل من أم من خلق ﴿قوله﴾ فتكون امة فيه منقطعة ويكون معنى الهمة التفرير كما في المبدل منه ﴿قوله﴾ خلاها ﴿قوله﴾ يجوز ان يكون شرها لجعل معنى خلق المنعدي الى المفعول واحد وان يكون في محل المفعول الثاني لجعل على ان يكون بمعنى سير ﴿قوله﴾ جبالا تتكون فيها المعادن ﴿قوله﴾ بيان لوجود كون خلق الجبال في الارض من جهة وجود الامتاع وذلك لان اكثر العيون والاشجار والمعدنيات انما تتكون في الجبال وفيما يقرب منها والرواسي من الجبال التوابت والرواسع من رسا الشئ رسوا اى ثبت ولم يذكر من منافع الجبال كونها حافظة للارض عن الميلان كما قال الله تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان يبددهم لان تلك المنفعة قيمت من قوله تعالى جعل الارض قرارا قالها لان تكون مستقرات للخلق الا يكونها ما كتبه الله من الاضطراب ﴿قوله﴾ او خليص فارس والروم ﴿قوله﴾ الملحج من البحر مانتعبد منه قال بعضهم المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم جعل الله تعالى بينهما جزيرة العرب حاجزا وسبقت جزيرة ماجزر عنها المامى ذهب وقال بعضهم المراد بالبحر الشام وبحر العراق ﴿قوله﴾ واللام فيه للجنس ﴿قوله﴾ جواب عما يقال انه تعالى ذكر في جهة ما تفضل به على عباده انه يجب المضطر اذا دعاه والمضطر اسم جنس محلى بلام الاستغراق ففهم منه انه يجب على مضطر دعاه وكه من مضطر يدعو فلا يجب وقرئ يذكرون بالياء مع الادنام وبالثاء مع الاديان وبدونه واخلف وقرئ تذكرون بباءن وقلبا صفة مصدر محذوف كما ذكر ﴿قوله﴾ ولو صرح ان السبب الاكزى الخ ﴿قوله﴾ جواب عما يقال لتسليم انه تعالى هو الذي يترك الرياح يرسلها فان الفلاسفة قالت الرياح انما تتولد من الادخنة المتصاعدة بتعبيد الحرارة اياها سواء كانت الحرارة حرارة الشمس او حرارة النار فانها اذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق فاذا وصلت الى الطبقة الباردة وانكسرت يبرد ذلك الهواء لالهالة ثقيل وتزل فحصل من زوالها موج الهواء فصعدت الريح وقوله ولو صرح اشارة الى منع ما ذكره وذلك ان الريح عند حركتها بمنة ويسرة ريمعاقوى على قلع الاشجار وهدم الجدران فكانت الريح عبارة عن الهواء المتوج بسبب حركة تلك الاجزاء الدخانية الى اسفل حركة طبيعية وجب ان تهدم صفوف البيوت عند وقوع تلك الاجزاء عليها لان الحركة الهابطة طبيعية فتكون اقوى من الحركة العريضة التي هي الحركة بمنة ويسرة ولاشك ان شيا من السقوف لا يسقط بسقوط الاجزاء الدخانية عليه فهدم به فساد ما ذكره ثم انه تعالى لما عددهم الدنيا تبع ذلك ذكر لهم الآخرة فقال ام من بدأ الخلق ثم بعده فان ثم الآخرة لانتم الا لا زيادة بعد الابداء والابلاغ الى حد التكليف وذلك لا يتم الا بالارزاق فلذلك قال بعده ومن رزقكم من السماء والارض ﴿قوله﴾ ولما ورد ان يقال كيف يمكن ازام الكفرة بذكر نعممة الامانة وما يثبت عليها وهم منكرون للاعادة ﴿قوله﴾ اجاب عنه بانهم وان انكروا الا لله لم يكن لهم عذر في انكارها من حيث قيام الادلة القاطعة الدالة على امكانها وكونها مقدره لله تعالى واقتضت الحكمة وقوعها زلوا منزلته من اقربها فوجد اليهم الازام والجهيل بذلك ثم بين ان امر الدين لا يبنى الا على الله والبرهان ولا يصح مجرد التقليد فقال قل هاتوا برهانكم وقررها ذكر الدلائل الدالة على كمال قدرة الله تعالى وقضه وبين بعده انه اقتضت يعلم الغيب ليثبت مجموع الامرين فترده تعالى بالاولهيد واستحقاق العبادة فان الاله الحق هو الذي يحيط علمه بأعمال المكلفين من الطاعة والمعصية ويقدر على جلا اكل احد جزاءه وقا بحيث لا يزيد عذاب العاصي على قدر معصيته ولا يضيع شيا من طاعة المطيع ﴿قوله﴾ والاستثناء منقطع ﴿قوله﴾ لعدم دخوله تعالى في قوله من في السموات والارض والمستثنى المنقطع منصوب ابدا عند الجاز بين قائم بقولون ما جادق احد الاحارار ورفع المستثنى المنقطع في الآية مبنى على لغة

وتوسط مدعين الهزئين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي هو التوحيد (امن جعل الارض قرارا) بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا باداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأق استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلخالها) وسبها (النهار) جارية (وجعل لها رواسي) جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح او خليص فارس والروم (حاجزا) رزخا وفرد مرتبته في القرآن (الله مع الله) اى اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون به (امن يجب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي احوجه شدة ما به الى التلبأ الى الله من الاضطرار وهو احتمال من الضرورة والام فيه للجنس لا الاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (و يكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (و يجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها من ورتبكم سكنهاها والتصرف فيها من فلككم (الله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العمة والحاسة (قليل ما ذكره) اى تذكرون آلامه ذكر اقلها وما مررته والمراد بالثمة العدم او الخفارة الرميعة للفاضة وقرأ ابو عمرو وروح بالياء وجزء والكسائي وحقق بالياء وتقفى الذال (امن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالضموم وعلامات الارض والسموات طيات ايبالي اضافة الى البر والبحر للابسة او مشبهات الطرق يقال طريقه ظلام وعجاء فلي لا تمارها (ومن يرسل الرياح يشرايين يدى رحمة) يعنى المطر ولو صرح ان السبب الاكزى في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتوحيها الهواء فلاشك ان الاسباب القاعية والقابلية لذات من خلق الله تعالى والقاعل بسبب فاعل لتسبب (الله مع الله) يقدر على شئ من ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق (امن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان انكروا الاعادة فهم مجموعون بالجمع الدالة

عليها (ومن رزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (الله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره (بئى) يقدر على شئ من ذلك (ان كنتم سادقين) في انشراككم فان كمال القدرة من لوازم الاوهية (قل لا يعلم من مافى السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه بالقدرة التامة القاطعة العادة ابعد ما هو كاللازمه وهو التفرّد بعلم الغيب والاستثناء منقطع

بني نعيم فانهم يقولون ما في الدار احد الاحجار ويعملون المستثنى المنقطع في حكم الفرغ ويقولون قولك ما في الدار
 احد الاحجار اصله ما فيها الاحجار على ان يكون المستثنى منه المقتر اعم العام بمعنى ما في الدار شي الاحجار الا ان
 المتكلم لما عثر ان المقاطب يستبعد خلو الدار من الاشمى ذكر الاحد من جملة افراد المستثنى منه المقتر تأكيديا
 لمنع كون الاشمى فيها وابقى اعراب المستثنى مرفوعا على ما كان عليه في الاصل تبسها على الاصل وقد كان المستثنى
 في الاصل مرفوعا على الفاعلية فلما ذكر الاحد كان بدلا منه فعلى هذا الوجه لا يكون المستثنى المنقطع من قبيل
 المنصل حيث لم يترد دخول المستثنى في المستثنى منه الذي جعل بدلا وهو الذي يفهم من قول صاحب الكشف
 يقولون ما في الدار احد الاحجار كأن احدا لم يذكر الا ان قوله بعد ذلك اخرج المستثنى مخرج قوله الابعا فبعد
 قوله ليس بها اشمى اي قولك ان كان الله بمن في السموات والارض فعبها من يعلم الغيب يدل على انه
 جعل المنقطع كالمتصل وقدر دخوله في المستثنى منه ليشتمل الكلام على التعليق بالاصل ليقيد الكلام بالمبالغة في حق
 علم الغيب عن اهل السموات والارض وهذه المبالغة لا تحصل على تقدير النسب لانه حينئذ يكون المعنى لا يعلم
 من في السموات والارض الغيب لكن الله يعلمه فيكون نصبه على انه امر لكن وتقوت هذه المبالغة البديهة على تعليق
 علمهم الغيب بالاصل **قوله او متصل** فلا يحتاج في رفع المستثنى الى العدول من مذهب الجازين الى مذهب
 بني نعيم لان المستثنى المتصل يجوز فيه النسب ويختار البدل في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا بالفاق
 الجمهور والآية الكريمة من هذا القبيل ووجه المدراجة تعالى في من في السموات والارض قوله تعالى وهو معكم
 ايقا كنتم وقول الشكرين الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكان ذاته فيها ورد مساحب
 الكشف هذا الوجه بانه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجاز في كلمة واحدة ويانه ان القرينة المتعادلة من قوله من
 في السموات حقيقة بالنسبة الى غير الله تعالى وجزاء بالنسبة اليه تعالى ولا يجوز الجمع بينهما في كلمة واحدة عند اكثر
 العلماء وان قال به الامام الشافعي رحمه الله كما في قولهم التلوا احد المسانين والتلوا احد الاوين ومنه قوله تعالى
 ان الله وملائكته يصلون على النبي وجوزوه المصنف اما بناء على مذهبه واما بناء على ما ذكره الامام وهو قوله
 لا يقال كونه تعالى في السموات والارض مجازا وكونهم فيهن حقيقة واردة التلوا بعبارة واحدة الحقيقة والجاز غير
 جائز لا تقول كونهم في السموات والارض كما انه حاصل حقيقة وهو حصول ذواتهم في تلك الامكنة كذات حاصل
 مجاز ايضا هو كونهم مالمثل تلك الامكنة فاذاجلنا هذه الكونية على المعنى الجازي وهو الكون فيها بمعنى العود داخل
 ارب جهاته تعالى فيه فصح الاستثناء **قوله والضميرين** يعني ان قوله وما يشعرون وصف لاهل السموات
 والارض في اوله لان يكون لهم علم الغيب ثم نفي عنهم الشعور بوقت البعث من بين جملة الدلائل على تفرده بعباده
 وقيل ضمير يشعرون للكفرة الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهم ايمان مساهما انكارا لاصل البعث
 فويختم الله تعالى بقوله وما يشعرون ايمان يعنون مع استواء الملائق باجمعهم في الجهل بوقت البعث والتقصود
 توبيخهم على انكار اصل البعث وقد اشار اليه المصنف بقوله وأكد ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لاجمالة وهو
 اصل البعث الا انهم لما انكروه بقولهم اى وقت وقت ارسائها واقامتها ونهجم على انكار وقت البعث بذلك اشعارا
 بطريق انكارهم له واشارة الى ان الجهل بشرب وقته مما لا ينبغي فضلا عن الجهل باصله **قوله لما نفي عنهم** اى
 عن اهل السماء والارض وقوله بل ادرك قرآنة ابي بكر ادرك بشديد الدال واصله اجعل قلبك اذ ادركت
 وفي التيسير قرآنة ابن كثير وابقى عمرو بل ادرك بقطع الالف واسكان الدال من غير ألف بعدها والباقون وصل الالف
 وتشديد الدال بعدها الف وهذا صريح في ان عاصما يوافق من قرأ اذارك من غير خلاف عنه فيكون من قرأ به
 خسة تروا الله اعلم والمصنف اختار قرآنة ابن كثير وابقى عمرو فانها قرأ ابل ادرك بحمزة التلوا ككرم وقرأ نافع
 وابن عامر وحزرة والكسائي وعاصم اذارك بحمزة الوصل وتشديد الدال المتوحدة بعدها الف اصله تدارك
 ابدلت التاء دالا وادجت الدال في الدال واجتذبت حمزة الوصل للابتداء فصار اذارك كاتاقل وجعل ادرك
 بمعنى يبلغ وانتهى من قولهم ادركت العاكمة اذا بلغت وتكاملت نفضا وقدر مضافا بعد قوله ادرك حيث
 قال وبين ان مآلتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج وبين وجه الاضراب في قوله بل ادرك علمهم مع كون
 ارتباطه بما قبله خفيا من حيث ان مدلول الآية المتقدمة انه تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى الساعة
 ولا تنتظر المناسبة بينه وبين الآية الدالة على ان اسباب علمهم بان الآخرة والقيامة كائنة قد تكاملت واستحكمت

ورفع المستثنى على اللفظة التيمية للدلالة على
 انه تعالى ان كان بمن في السموات والارض
 فعبها من يعلم الغيب بمبالغة في تقيده عنهم
 او متصل على ان المراد بمن في السموات
 والارض من تعلق علمه بها والطلع عليها
 اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله تعالى واولى
 العلم من خلقه وهو موصول او موصوف
 (وما يشعرون ايمان يعنون) متى يشعرون
 مركبة من اى وان وقرئت بكسر الهمزة
 والضميرين وقيل للكفرة (بل ادرك علمهم
 في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد
 ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لاجمالة
 بالغ فيه بأن اضرب عنه وبين ان مآلتهى
 وتكامل فيه اسباب علمهم من الحج والآيات
 وهو ان القيامة كائنة لاجمالة لا يعلمون كما
 ينبغي (بل هم في شك منها) كمن تغير في امر
 لا يجد عليه دليلا (بل هم منها عون)
 لا يدركون دلالتها لاختلال بصيرتهم
 وهذا وان اخص بالمشركين بمن في السموات
 والارض نسب الى جميعهم كما يستدل فعل
 البعض الى الكل

والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الآخرة لجهلهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الفرة لانها تلك غابتها التي عندها نعدم وقرأ نافع وابن عامر وجره والكسائي وعاصم بل ادراك بمعنى تنابع حتى استحكمت او تنابع حتى انقطع من ادراك بنوا فلان اذا تنابعا في الهلاك واوبكر ادرك ﴿ ٥٠٠ ﴾ واسلمهم فاعل وانفعل وقرئ مادرك لجهزتين

وآدرك بالفتح بينهما وبل ادرك وبل ادراك حتى توسط بينهما كلمة الاضراب وبحصول ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بيان مجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فتشعر بوجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم اي من حالة سيئة ذميمة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصفهم لولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك علمهم في الآخرة اي تكلمت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم وستع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الأدلة على حقيقته وقوعه فكأنه قبل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهل بثله اسوأ حالاً من الجهل بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالاً من هذه المرتبة اي من الجهل بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستترون في جهلهم لا يطلبون التقصي منه بالتفكير في الدلائل المضوية من طقات الشكوك والاضرابات اسوأ حالاً من حال الجهل المزدرد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها عون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغنائهم بالذات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والانعام وانزل استعدادهم للتفكير والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى ولما ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم خصص بالمشركين المنكرين لبعث فكذب الضمائر المذكورة في قوله علمهم وبل هم منها في شك وبل هم منها عون الى قوله من في السموات والارض اجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض الخ ﴿ قوله وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة ﴾ عطف على قوله بان اضرب عندي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقيل في بيان المناسبة بين الايتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهكم وقوله بل ادرك علمهم هو علمهم بانهم اين يعنون وان القيامة شيء يقع واما على الوجود الاول ففي الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه ﴿ قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل ﴾ عطف من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتشعب تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاحاجة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنايع حتى استحكمت وتنايع تنابع في الهلاك حتى انقطع ﴿ قوله واوبكر ادرك ﴾ عطف على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السبعة على رواية ابي بكر عن عاصم ثم ذكر نحائي قرأت من الشواذ فثان بأمر وثان اخريان بلى والياقبة بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالضعيف والنقل اي تصغير الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير واوبعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن اقبل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك همزة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم شرع في بيان معانيها فقال وما فيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها معنى بل والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانها لم تكمله ﴿ قوله وما فيه بلى ثابت لشعورهم ﴾ فانه لما قيل بل ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلى ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالعنى حيث بلى يشعرون متى يعنون بناء على ان بلى لاثبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها المعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقتها فوعا على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقت وقوعها بالطريق البرهاني ﴿ قوله اوردة وانكار لشعورهم ﴾ عطف على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتفسير وبالفسر الاستعداد من بلى وقوله عون جمع هم وهو اعمى القلب يقال عن عليه الامر اذا كبس ورجل عن القلب اي جاهل

وآدرك بالفتح بينهما وبل ادرك وبل ادراك حتى توسط بينهما كلمة الاضراب وبحصول ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم عن علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بيان مجزهم عن علم ما تعاضدت الأدلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فتشعر بوجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزِيل لاجوالهم اي من حالة سيئة ذميمة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصفهم لولا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك علمهم في الآخرة اي تكلمت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم وستع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الأدلة على حقيقته وقوعه فكأنه قبل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهل بثله اسوأ حالاً من الجهل بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالاً من هذه المرتبة اي من الجهل بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستترون في جهلهم لا يطلبون التقصي منه بالتفكير في الدلائل المضوية من طقات الشكوك والاضرابات اسوأ حالاً من حال الجهل المزدرد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها عون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغنائهم بالذات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والانعام وانزل استعدادهم للتفكير والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى ولما ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم خصص بالمشركين المنكرين لبعث فكذب الضمائر المذكورة في قوله علمهم وبل هم منها في شك وبل هم منها عون الى قوله من في السموات والارض اجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالمشركين من في السموات والارض الخ ﴿ قوله وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة ﴾ عطف على قوله بان اضرب عندي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقيل في بيان المناسبة بين الايتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهكم وقوله بل ادرك علمهم هو علمهم بانهم اين يعنون وان القيامة شيء يقع واما على الوجود الاول ففي الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه ﴿ قوله وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل ﴾ عطف من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتشعب تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاحاجة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنايع حتى استحكمت وتنايع تنابع في الهلاك حتى انقطع ﴿ قوله واوبكر ادرك ﴾ عطف على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السبعة على رواية ابي بكر عن عاصم ثم ذكر نحائي قرأت من الشواذ فثان بأمر وثان اخريان بلى والياقبة بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالضعيف والنقل اي تصغير الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير واوبعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن اقبل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك همزة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم شرع في بيان معانيها فقال وما فيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها معنى بل والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانها لم تكمله ﴿ قوله وما فيه بلى ثابت لشعورهم ﴾ فانه لما قيل بل ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهكم الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلى ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالعنى حيث بلى يشعرون متى يعنون بناء على ان بلى لاثبات شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها المعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقتها فوعا على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقت وقوعها بالطريق البرهاني ﴿ قوله اوردة وانكار لشعورهم ﴾ عطف على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها متعلق بالتفسير وبالفسر الاستعداد من بلى وقوله عون جمع هم وهو اعمى القلب يقال عن عليه الامر اذا كبس ورجل عن القلب اي جاهل

على المعاصي والتفضل والفاضلة الافضل وجههما فيقول وفواصل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حتى التهمة فيدعوا بشكروهم (قوله) بل يستعملون لجهلهم وقوعه (وان ربك يعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ يقع الشاه من كذبت اي سرت (وما يعلمون) من عدوتك فيضربهم عليه

(و ما من ثابته في السماء والارض) خافية فيما وهما من الصفات الغالبة والثاء فيها الخافية كافي الرواية واسمان لما يغيب ويخفى كالثاني ما فيه وما فيه (الاقى كتاب ميبين)
بين او ميبين ما فيه لمن يبالغه والمراد الوج **﴿ ٥٠١ ﴾** او القضاء على الاستعارة (ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يخفون)

كالتشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار
وعزير والسيح (وانه لهدي ورحمة
للمؤمنين) قائم المتعوق به (ان ربك يقضي
بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكمه
وهو الحق او يحكمته وبدل عليه انه قري
بحكمه (وهو العزيز) فلا ردة قضاؤه (العليه)
بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته (فوق كل على
الله) ولا يزال بمقاديرهم (انك على الحق
المبين) وصاحب الحق حقيق بالوفاق يحفظ
الله ونصره (انك لا تسمع الموتى) لعلي آخر
للامر بالتوكل من حيث انه يقطع عنهم عن
متابعهم ومعاضدهم راسا وانما يشبهوا بالوفا
لعدم اتفاهم باستماع ما ينلى عليهم كما يشبهوا
بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعوات لو لولا
مدرين) فان اسماعهم في هذه الحال اعدوا وقرا
ابن كثير ولا يسمع الصم (وما انت بهادي
العمى عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل
الا بالصبر وفراجه قهدي العمى (ان تسمع)
اي ما يجدي اسماعك (الامن يؤمن باياتنا)
من هو في علم الله كذلك (فهم سمعون)
يخلفون من اسم وجهه الله (واذا وقع القول
عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به
من البعث والعذاب (اخرجنا لهم دابة
من الارض) وهي الجاساسه روي ان طولها
ستون ذراعا ولها اربع فواجر فشب وورش
وجناحان لا ينفوها هارب ولا يدركها طالب
وروي انه عليه الصلاة والسلام سئل من اين
مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على
الله يعني المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام
وقيل من الكلام اذ قري (تكلمهم) وروي انها
تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما
الصلاة والسلام فنسكت بالعصا في مسجد
المؤمن تكنته يضاه فيض وجهه وبالخاتم
في انب الكافر تكنته سوداء فيسود وجهه
(ان الناس كانوا اياتنا) خروجهما سار
احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القران
(لا يوقنون) لا يثبتون وهو حكاية معنى
قولها او حكايتها لقول الله

﴿ قوله ﴾ وهما من الصفات الغالبة
الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الرواية ليست من ثلث المثلثة لكونها من الفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فينبغي
ان يكون مراده الصفات الغالبة على ايجاد جنسها من حيث التوبة والكمال فتكون الغالبة والفاقية بمعنى شديد
الغيبوبة والظفيرة وتكون الثاء فيها لدلالة على هذا المعنى كما في الرواية ويحفل ان لا يكونا صفتين بل يكونا اسمين
لما يغيب ويخفى فتكون الثاء فيهما كالتي في العافية والعاقبة من حيث كونهما اسمين بيا على الثاء مثلها ثم انه تعالى
لما قص احوال الانبياء مع انهم وانه دمر من خلفهم وعصاهم وانجي من آمن بهم واطاعهم وقال لكفار مكة على
سبيل الازام والتسبكت الله خيرا مما تشركون وبين انه خير تفصيل ما يدل على قدرته الكاملة وآياته المتكاثرة
في تفرده يعلم القرب والشهادة وهدى منكري البعث بحملهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشؤم
تكذيبهم قال بعده ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يخفون تحريكا للتركيب على اتباع
القران فانه لما اشتمل على بيان الحكم والحق في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب الذين هم في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا مطعنا في شيء مما قصه ويده وكان المشركون يرجعون اليهم في كثير من امورهم
وعلموا بهزيم من العلمين فيه ظهر لهم ان ما فيه من الشرائع واصول التواعد الدينية كالنوح والحد والحشر والتوبة
وشرح صفات الله تعالى وبيان نعموت جلاله مطابق لما تقتضيه العقول السليمة وموافق لما في الكتب المتقدمة
وذلك ليعرّفك لهم داعية القبول والاتباع فان قيل ان بني اسرائيل يعلمون بانفسهم ما اختلفوا فيه ولا يحتاجون
في بانه الى القران فان جواب الله اعلم ان المعنى ان هذا القران بين لهم الحكم او بين لهم الحق في اكثر ما كانوا
يخفون فيه وقيل ذكر في مواضع من القران ان فيه بيان كل حكم حيث قال ولا تطرب ولا يباس الا في كتاب
مبين وقال وزلنا عليك الكتاب تبيا لكل شيء وهدى ما وجد قوله بين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يخفون فيه
واجب بان المراد انه بين لهم اكثر ما اختلفوا فيه على طريق التخصيص والتصريح وبين الباقي بطريق الدلالة
والاشارة فان البيان صريح ودلالة **﴿ قوله ﴾** بما يحكمه وهو الحق جواب ما اختلف القضاء والحكم شيء
واحد فله يقضي بحكمه بمنزلة ان يقال يقضي بقضائه او يحكم بحكمه فامعناه فادته وتقرير الجواب ان الحكم
يعني الحق المحكوم به او معنى الحكمه فله يقضي بقضائه او يحكم بحكمه فامعناه فادته وتقرير الجواب ان الحكم
ابعد بيان لقائمة التشديد بقوله اذا ولوا مدرين فان الاصم اذا تولى مدررا ثم ناديت كان بعد من الاستماع حيث
انضم الى صممه بعد الساقفة **﴿ قوله ﴾** وقرأ ابن كثير ولا يسمع اي يسمع الياء الصفة ورفع الصم على العافية
والباقون انكاه الضميمة وكسر الميم والعامل الضمير المستكن وقد نصب الصم والدياء على التمام فعولاه **﴿ قوله ﴾**
تعالى بهادي العمى عن ضلالتهم اي يبعدهم عنها بالهدى كما يقال سقاء عن العمى اي يبعده عنها بالسق والعمية مشهورة
البن تم انه تعالى تكلم فيما يتعلق بقيام الساعة فذكر اولها من العلامات الواقعة عند قيامها دابة الارض فقال واذا وقع
القول عليهم واراد بالقول متعلقه ومدلوله وبقوله قرب من الوقوع بحيث يكون في حكم الواقع والجلاسة بالجمع
المنجزة من يتجسس الحال ويخبر خبرها ويتعصم عنها قبل سميت الدابة جسامتها لانها تجسس الكافر اي تطلبه والارغب
الشعرات الصفر هي ريش الفرج قيل في وصفها ان لها رأس تور وعين خنزير واذن قيل وقرن ايل وهو التيس
الجلبي وحنق نعامة وصدور أسد ولون نمر وحصاة هرة وذنوب كبش وخف يعيرو روي ان رأسها يبلغ السحاب
وما بين قرنيها فرسخ لراكب وروي انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينظرون فلانها وقيل لا ينها خروجهما
الا بعد ثلاثة ايام وروي ان لها ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تكمن زمانا ثم تخرج قريبا من مكة ثم تكمن دهرها
طويلا فيبئ الناس في اعظم المساجد على الله حرمة يعني مكة لمز عينهم الا وهي في ناحية المسجد ما بين ركن الحجر
الاسود وباب بني مخزوم عن بين الخارج في وسط ذلك وقيل تخرج من الصفا ولا يخرج الا رأسها وحنقها فيبلغ رأسها
السحاب فيراه اهل المشرق والمغرب ثم تعود الى مكانها ثم تزلزل الارض في ذلك اليوم ست ساعات فيبينون خائفين
واذا اصبحوا جاءهم الصريح بان الدجال قد خرج **﴿ قوله ﴾** اذ قري (تكلمهم) يفتح الثاء وسكون الكاف وضم
اللام من الكلام وهو الجرح والمراد به الومس بالعضا والحام والجهور على التشديد وهو من الكلام ويجوز ان
يكون من الكلام ايضا ويكون تاما لتفعيل لكثرة الفعل كما في غلظت الابواب **﴿ قوله ﴾** وهو حكاية معنى قولها واعلم
انه قرأ الكوفون ان الناس يفتح الهمة والباقون يكسرها ووجد القران بان كسر كون الكلام حكاية لتول الدابة

فوجا) يعني يوم القيامة (ممن يكذب باياتنا)
بأن فوجا مكذابين ومن الاولى
لشعبين لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل
للمستقيين والمكذبين (فهم يوزعون) يحبس
اولهم على آخرهم ليلاحتوا وهو عبارة
عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم (حتى اذا
جاؤا) الى الحشر (قالوا كذبتم باياتي ولم
تحملوا بها عظاما) الواو الظلال اي كذبتم بها
بأدى الزاى غير ناظرين فيها انظروا عبيد المكذبين
بكتيها وانها حقيقة بالتصديق او التكذيب
او له عطف اي اجتمع بين التكذيب بها وعدم
التماز لاذهان تصفها (ام ماذا كنتم تعملون)
ام اي شئ كنتم تعملونه بعد ذلك وهو تنبؤك
اذا لم يتدبروا غير التكذيب من الجهل فلا
يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع
التول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو
كبهن في النار بعد ذلك (مما ظنوا) بسبب ظنهم
وهو التكذيب بايات الله (فهم لا يفتقون)
باعتذار لشغلهم بالعذاب (المبروا) يفتق
لهم التوحيد ويرشدا الى التوحيد ويعتد
الرسول لان تعاقب التور والشفقة على وجه
مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بعدة
قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في
مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة
في مواد الابدان وان من جعل النهار ليصبروا
فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يتخلل بما
هو مناط جميع مصالحتهم في معاشهم ومعادهم
(انا جعلنا الليل ليصبروا فيه) باليوم
والقرار (والنهار مبصرا) فان اسله
ليصبروا فيه فيقول في جعله ليصبروا
حالا من احواله الميعول عليها بحيث لا يفتق
عنها (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون)
لدلائنها على الامور الثلاثة (و يوم ينفع
في الصور) في الصور او القرن وقيل انه
تمثيل لايعتد الموق بتبعات الجيش اذا
ينفع في البوق (ففرغ من في السموات ومن
في الارض) من الهول و عبر عنه بالماضي
لتصديق وقوم (الامن شان الله) ان لا يفرغ
بان نعت قلبه قبل هم جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وقبل الحور والخزنة
وجلة العرش وقبل الشهداء وقيل موسى لانه صمق مرة ولعل المراد مايم ذلك

اما لان الكلام بمعنى القول كما قيل قول لهم ان الناس او باضمار القول اي تكلمهم وتقول لهم ان الناس او حكاية
على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلام بمعنى الجرح اي يقع عند ذلك حكاية منها لقول الله تعالى عند خروجها من الارض
كأنه قيل ونحشهم قول الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون * ولما ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية من الله
تعالى لقول الدابة لقليل ان الناس يخروجي وسائر احوالي لا يوقنون * دفعه بقوله وهو حكاية بمعنى قولها لان قوله
باياتنا يمنع كونه نفس قولها فيلغى ان يكون قولها هكذا ان الناس كانوا لا يوقنون يخروجي وسائر احوالي لان
ثلث الاحوال لما كانت من آيات الله تعالى كان كلامها بمعناه **﴿ قوله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجاز ﴾**
اي لان الناس وهو توجيها للآية الكوفيين بفتح الهمزة **﴿ قوله و يوم نحشر ﴾** منصوب باذكر مقتر اي
واذكر يوم يجمع من كل امة من امم الانبياء زمرة للمكذبين باياتنا المذلة على انبيائنا وبالآيات الدالة على وحدانيتنا
في الاتس والاقنى فحسب اولهم على آخرهم ليصنعوا لهم يساقون الى موضع الحساب حتى اذا جاؤا الى ذلك
الموضع قال الله تعالى ومثابهم ومنكرنا عليهم الكذب باياتي وهو استفهام توبيخ وانكار **﴿ قوله ام اي شئ ﴾**
كنتم تعملون **﴿ يريد ان ماذا بمنزلة اسم واحد هو اي شئ ﴾** منصوب المحل بتمموا الواقعة خيرا عن كتمه ويحتمل
ان تكون ما استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء وذا معنى الذي كنتم تعملون صلة والموصول مع صلته خبر
الابتداء والعائد محذوف والتقدير اي شئ الذي كنتم تعملونه وام منقطعة والاستفهام الذي في صفة تنبؤك وازام
المصمم بحمله على ان يقر بالذي سئل عنه او لا على طريق التوبيخ والانكار ويغتمه او لا بقوله كذبتم باياتي
يأدى الزاى ثم اضرب عنه الى استفهام تقرير وتبكيه كأنه قيل دعوا ما نسبته اليكم من التكذيب وقولوا لي اي
شئ كنتم تعملونه غير التكذيب **﴿ قوله ووقع التول ﴾** عطف على قوله قال كذبتم باياتي والقول بمعنى
العذاب المقول الموعود للكذابين وقوله بعد ذلك طرف فقوله حل اي حل بهم العذاب الموعود بعد ان حوطوا
خطاب التوبيخ والتبكيه وكبوا على وجوههم في النار ثم قال فهم لا يفتقون كما قال في آية اخرى هذا يوم لا يفتقون
ولا يؤذون لهم فيعترفون فكيف بقدر على النطق والاعتذار من استغرق في مفاضة عذاب الجحيم وقال قتادة كيف
ينطقون ولا يجد لهم وقيل لا يفتقون لان افواههم محتومة وقيل لا يفتقون بما يكون لهم جنة او عذرا في الشرك
والكذب ولا يجد لهم ولا عذر ثم انه تعالى لما خوفهم باحوال القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على
التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة بمالعة في الارشاد الى الايمان والمنع عن الكفر فقال المبروا انا جعلنا
الليل ليصبروا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه اما وجد دلالة على التوحيد فا ذكره بقوله لان تعاقب
التور والشفقة على وجه مخصوص اخ واما وجه دلالة على الحشر فا ذكره بقوله وان من قدر على ابدال الظلمة
بالنور اخ واما وجه دلالة على معقارسل فا ذكره بقوله وان من جعل النهار ليصبروا فيه سببا من اسباب معاشهم
لعله لا يتخلل بما هو مناط جميع مصالحتهم وهو بعنة الرسول **﴿ قوله فان اصله ليصبروا فيه ﴾** لتعليل لكون
التقابل مراعى من حيث المعنى في قوله ليصبروا وبصبرا وان كان الاول علة لبلع الليل اي خلقه والثاني حالا
من النهار من حيث الاعراب ووجه التعليل ان المعنى خلقنا الليل ليكون زمانا لسكون اهله وخلقنا النهار ليكون
زمانا لايصبرهم الا انه اسند الابصار الى النهار وجعل حالا من احواله اللازمة للبالغة مثل صائم فهاه ضرورية
ان الابصار لا يقوم بنفس النهار وباهله فمما قيل والنهار مبصرا تعين ان المراد ابصار اهله فيه واتقاسد
الى نفس النهار للبالغة في كونه طرفا لايصبر اهله و يوم ينفع منصوب باذكر مقتر اي وقيل ناصبه متأخر عنه
وهو قوله من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار **﴿ قوله في الصور او القرن ﴾**
يعني يحتمل ان يكون الصور جمع صورة كالصور يقال صورة وصورة وصورة كما يقال سورة وسورة وسورة
يكون النسخ في الصور عبارة عن نسخ الارواح في صور الخلائق واجسادهم ويحتمل ان يكون الصور عبارة
عن شئ يشبه القرن وان اسرافيل ينسخ فيه باذن الله فاذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا يحتمل
طباقتهم يفرعون عنده ويصعقون ويموتون والى هذا القول ذهب اكثر المفسرين ويدل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام * كيف وصاحب الصور قد اتهم القرن وحناجهته ينظر متى يؤمر فينسخ * روى عنه عليه الصلاة
والسلام انه سئل عن الصور فقال * هو القرن وان عظم دارته * اي انه * مثل ما بين السماء والارض فينسخ فيه نعمة
فيفزع الملقى فينسخ نعمة اخرى فيبوت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النعمة الثانية جمعت الارواح

(كاه)

كأيا في الصور ثم يخرج الأخرى فخرج الأرواح منه كاتصل والزنا يروى بأن كل روح إلى جسده هو متمسك به من حال النسخ ثلاث أحوالها لفزع وهو قوله ففزع من في السموات ومن في الأرض والنسخة الأخرى الموت وهو قوله فضعق من في السموات ومن في الأرض والنسخة الثالثة لمبعث وهو قوله ثم نفع فيه الأخرى فإذ هم قيام ينظرون وقال بعضهم إنما هي نعمتان فالفزع والسعق كناية عن الهلاك والنسخة الثانية لمبعث قال ابن عباس ومقاتل في قوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الأرض أي ماتوا يشدّد الخوف وفي قوله فضعق من في السموات الآية أي يبلغ منهم الفزع إلى أن يموتوا ويحتمل أن لا يكون هناك قرن فضلا عن أن يخرج فيه حقيقة ويكون ذكر النسخ فيه مستعرا لمسارعة الموتى إلى الاعتبات من قبورهم عند سماع صوت الداعي أشبهها لابعانهم بمجرد سماع صوت الداعي بالبعث الجليش عند سماع الآلة من غير توقف ولا تخلف أحد منهم **﴿ قوله حاضررون الموقف ﴾** اختار قراءة آتوه على لفظ اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله فإن حرة وحفصا قرأ آتوه فعلا ماضيا والهاء في محل النصب على القولية والباقون آتوه باسم فاعل مضاف إلى الهاء **﴿ قوله ثابتة في مكانها ﴾** يقال جد في مكانه إذا لم يبرح وقوله نعبها جامدة جملة حالية من فاعل ترى أو مفعوله لأن الرؤية بصريّة وقوله وهي تترجئة حالية من مفعول تحسبها جامدة والعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النسخة الأولى ظننتها ثابتة في مكانها جدا لعظمتها لأن النظر لا يحيط بها وهي في الحقيقة تسير سيرا سريعا كالانصباب إذا ضربتها الريح فإن الأجسام الكبيرة إذا تحركت حركة سريعة على فزع واحد في السموات والكيفية بظن من نظر إليها أنها واقفة الأثرى السماء لتخص حركتها قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيفعلها عن أما كتبها ويسيرها كما يسير الانصباب بالريح حتى تقع على الأرض فتستوي بها **﴿ قوله مصدر مؤكّد لنفسه ﴾** يعني أن قوله صنع الله مفعول مطلق وجب حذف يامه لكونه تأكيداً لمضمون الجملة المتقدمة التي لا يحتمل لها غيره فإن قوله وهي تترمز الانصباب بل جميع ما تقدم من نفع الصور المؤدى إلى الفزع العام وحضور الكل الموقف ومما قبله بالجبال انما هو من صنع الله تعالى لا يحتمل له غيره فلما كان هذا المصدر تأكيداً لمضمون تلك الجملة ولم يكن لها محتمل غيره صار كأنه مؤكّد لنفسه ووجب حذف ياصبه لكون الجملة المتقدمة كالتائب عنه والاصل صنع ذلك صنعا فلما حذف الفاعل اضيف المصدر إلى فاعله لأنه لم يذكر في الجملة المتقدمة وهذا التقدير يقتضى أن يقال وهو مضمون الجملة المتقدمة بدون اللام الجارة والمعنى وذلك المؤكّد بهذا المصدر هو مضمون الجملة كما وجد في بعض النسخ إلا أن الموجود في أكثر النسخ وهو مضمون الجملة باللام فالمعنى على هذا أنه مصدر مؤكّد لنفسه الذي هو الحدث المدلول عليه بلفظ يامه المحذوف وهذا المؤكّد مع مؤكّده المحذوف مؤكّد لمضمون الجملة المتقدمة **﴿ قوله وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها ﴾** فيكون خير صفة بمعنى شيء فاضل مرغوب فيه وتكون من متعلقة بتقدير وهي مع متعلقها المقدر في محل الرفع صفة نظير وعلى الأول يكون خيرا اسم تفضيل بمعنى الأفضل ومن متعلقة به ولم يرض المصنف بهذا التوجيه لأن التبادر من لفظ الخيرا كونه لتفضيل وكون كلاً من الواقعة بعده مسئلة له لا تقتدر ومن ذهب إلى هذا التوجيه إنما ذهب إليه دفعاً لما يقال من أن الحسنات التي جاء بها العبد تتداول معرفة الله تعالى والأخلاق في المنايات والثواب الذي هو الجنة إنما هو الأكل والشرب فكيف يجوز أن يقال الأكل والشرب خيرا من معرفة الله تعالى ولما جعل معنى الآية من جاء بالحسنات في الدنيا فله في الآخرة ثواب وخير بالله من أجل ما جاء به من تلك الحسنات لم يرد ذلك والمصنف اختار أن يحمل الآية على ما هو المتبادر منها وجعل ثواب الآخرة خيرا من الحسنات التي جاء بها العبد في الدنيا لأن أجل حسنة هي معرفة الله تعالى والإخلاص العمل له لأن المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذة النظر إلى وجهه الكريم أجل وأشرف من المعرفة التقريبية الحاصلة في الدنيا وإن ما جاء به من الأعمال الخالصة قائمة مشوبة بأنواع التقصير وأقمة بأنواع المشقة ومخاطبة الهوى وأفعال أهل الجنة مسئلة من الفعوى والتأثير مسابقة عن كدر المشقة والتكليف وشأنهم حال استغراقهم فيما يشتهون من اللذات مشاهدة جبال من انهم بها وتنجيد عظيم شأنه وعلو كبريائه والانس بتدريسه وتعبده طبعاً والتذاذ الأفرصا وتكليفها وليس حالهم كحال المتعمين في الدنيا من الاشتغال بالسمعة عن التمتع بما يناسبه بين أحوالهم في الجنة وأحوالهم في الدنيا **﴿ قوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة ﴾** إشارة إلى دفع التدافع بين قوله ففزع من في السموات ومن في الأرض وبين قوله وهم من فزع يومئذ آمنون فإن من قرأ من فزع يومئذ بالاضافة يحمل

(وكل آتوه) حاضررون الموقف بعد النسخة الثانية أورا جمعون إلى أمره وقرأ حرة وحفص آتوه على الفعل وقرئ أنه على توحيد لفظ الكل (داخرين) ساخرين وقرئ داخرين (وترى الجبال تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تترمز الانصباب) في السرعة وذلك لأن الأجرام الكبيرة إذا تحركت في سميت واحد فلا تكاد تلتين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكّد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذي آمن كل شيء) أحكم خلقه وسواء على ما ينبغي (أنه خير بما يفعلون) عالم بقواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) إذ ثبت له الشريف بالمسيس والباقي بالفاني وسيمامة بوحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها وهو الجنة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقون بالنساء (وهم من فزع يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة والأول ما يتعلق الإنسان من التهيّب لما يرى من الأهوال والعظائم ولذلك هم الكافر والمؤمن

وقرأ الكوفيون بالتثنية لأن المراد فرع واحد من أفرع ذلك اليوم وأمن يعنى بالجوار ونفسه كقوله أقاموا مكرهه وقرأ الكوفيون وتابع يومئذ بفتح الميم والياقون بكسرهما (ومن جاء بالبيضة) قيل بالثرك (فكبت وجوههم في النار) فكبروا فيها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجوه أنفسهم كما أرادت بالأيدي في قوله ولا تتقوا بأيديكم (هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو باعتبار القول أي قيل لهم ذلك (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين البداء والمعاد وشرح أحوال القيامة أشعارا بأنه قد علم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الاشتغال بشأنه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الإضافة لتعريف لها وتعظيم ﴿٥٠٤﴾ لشأنها وقرئ التي حرّمها (وله كل شيء)

الفرع على الفرع المخصص بذات اليوم وهو فرع العذاب الأليم والعقاب الدائم وأهل الجنة آمنون منه وأما ما يطبق الإنسان من التهيّب والزعيم لما يرى من الأهوال والعظائم على ما عليه الجيلة البشرية فإنه بم الكافر والمؤمن وتؤمن يومئذ عوض عن المضاف إليه فإن الانضمام إلى الجملة وقد حدثت ههنا وعوض عنها التثنية وأشار المصنف بقوله يعنى به خوف عذاب يوم القيامة إلى أنه اختار قراءة من قرأ بإضافة فرع إلى يوم وأن الجملة التي اضيف إليها في الأصل هي قامت القيامة والأصل يوم إذ قامت القيامة وهو أحسن من أن يجعل التقدير يوم إذ جاء بالحسنة أو يوم إذ ترى الجبال أو يوم إذ يتضح في الصور ﴿قوله وقرأ الكوفيون بالتثنية﴾ للأفراد والتعظيم وقرأ الآخرون بالإضافة وعلى قراءة التثنية يكون يومئذ منصوباً بالمصدر لكونه مؤملاً لأن مع الفعل تقديره وهم من أن يفرعوا يومئذ أو يأتون أي آمنون يومئذ وعلى الإضافة يكون يومئذ مضافاً على الفاعل لكونه مضافاً إلى الأوهو غير ممكن ﴿قوله وأمن يعنى بالجوار﴾ كافي هذه الآية فإن فيها صلة آمنون ﴿قوله فكبروا فيها﴾ لأن ما يكبر ويلقى في النار ليس وجوههم وحدها إلا أنه استدراك البها أذا ما بهم يكون على وجوههم فيها منكوسين ووجه الإيدان أنه لما اكتفى بذكر الوجوه ومن المعلوم أنه لا يمكن اللقاء الوجوه في النار مع كون ما وراءها خارجاً عنها علم أن الوجوه أصل في ذلك وإنما أول ما يلبس النار وإن ما وراءها تابع لها ﴿قوله وقرئ التي حرّمها﴾ صفة للبلدة وقرأ الجمهور الذي صفة لرب عن وجل والكلام مسوق لتعظيم الرب تعالى لأنه صيف للبلدة فذلك كانت قراءة العامة واضحة والمعنى جعلها الله تعالى مأمناً لا يفسد فيها دم ولا ينزل فيها أحد ولا يفتل خلاها ولا ينزل صيدها ولا يعرض أشجارها واللاجي إليها آمن وأطلقا بالقصر النبات مدام رطباً فإذا ليس فهو حشيش ومعنى لا يعرض لا يتبع ﴿قوله وإن أو اطب على تلاوة﴾ على أن يكون التلو من التلاوة وهي القراءة ثم جوز كونه من التلو وهو الاتباع لأوامره ونواهيها كقوله أتبع ما أوصى البك ﴿قوله وقرئ وإنل عليهم﴾ أي هذا القرآن أمر الله عليه الصلاة والسلام بتلاوته على أهل مكة وهو معطوف على الأمر مقدر قيل قوله إنما أمرت أن أعبد الله تعالى وحده بالعبادة وقد أشار إليه المصنف بقوله أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم ذلك وإن قرئ وإن أتى يكون على حكاية لفظ الأمر وإن يجوز أن تكون مصدرية موصولة بالأمر وإن تكون مفسرة كما يقال أمرته أن تم والحمد لله تمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين

﴿صورة القصص مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله تقرأ بقرأة جبريل عليه الصلاة والسلام﴾ فيكون اسناد التلاوة من قبل اسناد الفعل إلى السبب الأمر اسناداً مجازياً وعلى الثاني يكون الجواز في القرد ويكون تلو استعارة تبعية حيث شبه التثنية بالتلاوة من حيث أن كل واحد منهما من قبيل التبليغ فاستعير اسم التلاوة للتثنية استعارة أصلية ثم اشتق منه تلو ﴿قوله محفين﴾ إشارة إلى أن قوله بالحق في موضع الخلال من فاعل تلو كقوله تعالى تخرج من طور سيناء ثبث بالدهن وقوله لقوم متعلق بقوله تلو أي تلوهم لاجلهم ﴿قوله استنشق بين لذة البعوض﴾ أي الذي أجل من قوله من نيا موسى وفرعون كان قاتلاً قال وكيف نياهما فقبل أن فرعون علا في الأرض ﴿قوله وذلك كان من غاية حقه﴾ قال الزجاج والصب من حقي فرعون أن هذا الكاهن أن كان عنده صادقاً فأنفع القتل وإن كان كاذباً فإمعنى القتل ﴿قوله أوحال من يستضعف﴾ أي يستضعفهم فرعون ونحن يريدان نحن عليهم أي نعم عليهم بخلصهم منه وقدر نحن لتكون جملة اسمية يعني ليضع دخول الواو فإن المضارع مثبت إذا وقع حالاً لا يدخله الواو ولما جوز كونه حالاً ورد أن قال جعله حالاً يستنشق اجتماع المتأقنين وهما استضعاف فرعون إياهم وأرادة الله المنه عليهم لأن الله تعالى إذا أراد شيئاً كان ولم يتوقف إلى وقت آخر فيلزم من مقارنة الأرادة للاستضعاف مقارنة المراد له وهما اجتماع المتأقنين لأن إرادته تعالى أزلية مستمرة فتكون مقارنة الاستضعاف إياهم ويكون المراد حاداً عند تعلق الأرادة ولا استحالة في أن يريد الله تعالى حال استضعاف إياهم من عليهم بالخلص في وقت قدره وقضاء وأما الاستعارة في أن تعلق إرادته بخلصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جعله حالاً وهذا الجواب لا يأتى على مذهب المعزلة فانهم قالوا إرادة الله تعالى حادثة لا في محل قائم بذاتها

خلقها وملكا (وأمرت أن أكون من السليين) المتسادين أو الثابتين على ملة الإسلام (وأن اتلو القرآن) وأن أو اطب على تلاوته ليكشف حقائقه في دلائله شيئاً فشيئاً أو يساعده وقرئ وإنل عليهم وإن أتى (فإن أعندى) يتابعه أي في ذلك (فإنما يعنى لنفسه) فإن منافعه عائدة إليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل إنما أنا من المذنبين) فلا على من وبال ضلته شيء إذا ما على الرسول الإلباغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمته النبوة أو على ما علمني ووقعتي لعملي به (سيرتكم آياته) الظاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الأرض أو في الآخرة (تقرئونها) تقرءون أنفسها آيات الله ولكن حين لا تتفككم المعرفة (وماريت بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلة عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بإياه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق إسليمان وكذب به وهود وصالح وإبراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لاله الألاه

- ﴿سورة القصص مكية وقيل الأ﴾
- ﴿قوله الذين آتاهم الكتاب﴾
- ﴿إلى قوله الجاهلين وهي ثمان﴾
- ﴿ومخاتون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (علمت آيات الكتاب المبين تلو عليك)
 تقرأ بقرأة جبرائيل ويجوز أن يكون يعنى نزله مجازاً (من نيا موسى وفرعون)
 (لقوم يؤمنون) لأنهم المتضعفون به (أن فرعون علا في الأرض) استنشق بين لذة البعوض والأرض أرض مصر (وجعل أهلها شيعاً) فرقا بشعوبه فيما يريد أو يشيع بعضهم بعضاً في طاعته أو استنشق في استعداده استعمل كل صنف في عمل أو اجراء يان الفرقى بينهم العداوة كبلاتيقوا عليه (يستضعف طائفة منهم)

وهم بئوالسرايل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة شيعاً أو استنشق وقوله (يذبح إناهم ويستحيي نساءهم) بذل منها وكان ذلك لأن كاهنها قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فإنه لو صدق لم يذبح بالقتل وإن كذب فما وجهه (أنه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء الضعيل فاسد (وزريدان نحن على الذين استضعفوا في الأرض) إن تفضل عليهم بقادهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معذوفة على أن فرعون علا من حيث اللهما واقعان تفسيراً لتباً أوحال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الأرادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الأرادة به حينئذ تعلقاً استقبالياً مع أن الله بخلصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز أن يجرى مجرى المقارن (وتجعلهم أمّة) مقدمين في أمر الدارين (وتجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه

لأنه تعالى فيهم من كون قوله وتريد ان يحل من اهل يستضعف ان تخارن الارادة الاستضعاف ومقارنتها له تستلزم مقارنة المراد به على مذهب المعتزلة وهي اجتماع المشافين والجلوب عن مذهبهم ما اشار اليه بقوله مع ان من الله بخلاصهم اخ وخلاصته ان الله تعالى لما اراد ان ين علي بن اسرائيل يهد هلاك فرعون ونجاتهم منه وكانت تلك المنفعة بالوقوع جعلت كائنها واقعة متعارفة لا تستضعفهم ﴿قوله وقرى وبرى بالباء﴾ اي قرأ حجرة والكسائي وبرى وقع الياء والراء مضارع رأى مستدا الى فرعون وما عطف عليه فلذلك قرأ الاسماء الثلاثة بالرفع وقرأ الياقون بضم النون وكسر الراء وقع الياء بعدها مضارع ارى فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه مفعولا اولاً وما كاتوا هو ثانی المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرؤية او الارادة لا يصحرون لان ما بعد الموصول لا يعمل فيما قبله ﴿قوله و اوحينا الى ام موسى بالهام اورؤيا﴾ ذهب مائة المفسرين الى ان الوحي ههنا يمكن برسالة رسول اليها من الملائكة واخبارها بواسطتهم لانه لو كان وحي رسال لكانت رسولا وذلك لا يجوز كما قيل وما كانت رسولا قط انثى ولا عبد وخصص ذو احتمال

الامر (ورى فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى وبرى بالياء على يد فرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا الى ام موسى) بالهام اورؤيا (ان ارضعها) ما منكنت اغناؤه (فانما خفت عليه) بان يحصره (فانقذه اليه) في البصر برد النيل (ولا تخافي) عليه ضعفا ولا شدة (ولا تخزي) لفراره (ان اردوه اليك) عن قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روي انها لما ضربها الطلقي دعت قائلة من الموكلات يحياي بن اسرائيل فعابلها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عبيده وارتعشت فحاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها عن السعاية فارضعت ثلاثة اشهر ثم اخ فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تحصيلها فاحذت له نابوتا ففقدته في النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا) لتبطل لانقاذهم اياه بما هو عاقبه ومؤذاه تشبيهه بالقرص الطامل عليه وقرأ حجرة والكسائي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) في كل شيء فليس يدع منهم ان قتلوا الوالديه لم اخذوه بروته ليكبر ويضعلهم ما كانوا يحذرون اومذنين فعاقبهم الله تعالى بان ربي عدوهم على ايديهم فالجمله اعتراض لتأ كيد خطتهم اوليان الواجب لما يتلوا به وقرى خاطئين تخفيف خاطئين او خاطئين الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة فرعون) اي لفرعون حين اخرجته من التابوت (قرية عين لي ولك) هو قرية عين لنا لانها لما رأيد اخرج من التابوت احبائه اولادته كانت له ابنة برصا وعاجلها الاطباء يرفق حيوان بحري يشبه الانسان فلطغت برصها برقة فبرئت وفي الحديث انه قال مات لالي ولوقال لي كما هولت لهداه الله كما هداها (لاقتلوه) خطاب بلفظ الجمع لتعظيم (عسى ان ينقنا) فان فيه محابيل نور بين عبيده وارتضاهه اياهما لينا ورمال برصا برصه (او اتعده ولدا) او يتبناه فانه اهل له

اي ولا رجل ذو كذب لانه يجب تصديق النبي عليه الصلاة والسلام والكاذب لا يجب تصديقه وكذا لا يجوز ان يكون العبد نبيا لان الرقية اثر من الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء وكذا لا يجوز ان تكون المرأة نبيا فان اهل السنة والجماعة اتفقوا على ان الذكورة شرط لرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم هي ارضاعه والقائه في الميم كيف يجوز ان تلهم ان اردوه اليك وجاعلوه من المرسلين فانه لا سبيل الى معرفة ذلك وعلمه الا بطريق المشاهدة والقول الصريح من احد ويجوز ان يوحى اليها برسالة رسول يخبرها بذلك مشاهدة ولا يستلزم ذلك كونها رسولا كما في قصة مريم من ان جبريل عليه الصلاة والسلام ارسل اليها وقال لها انما ارسل رسول ربك ليهبك غلاما زكيا قد اوحى اليها برسالة الملك اليها ولم ينصر بذلك رسولا فلما يجوز ان يكون الوحي الى ام موسى كذلك وكانت ام موسى بنت لاوي بن يعقوب عليهما الصلوة والسلام ﴿قوله ولا تخافي عليه ضعفا ولا شدة﴾ اشار الى الفرق بين الخوف والحزن اذ الخوف يتم بخلق الانسان لتوقع لم يقع بعد وهو بصدده والحزن كالخزن لغتان بمعنى كالتعمد والعدم ثم يلقه لواقع وهو فرقه والاضطراب به فهيت عههما جيعا واومنت بالوحي اليها وودعت ما يسيلها ويسكن قلبها وهو قوله تعالى ان اردوه اليك لتكون انت المرصعة وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام ﴿قوله فليس يدع منهم ان قتلوا الوالديه﴾ روي انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليدسعو في دفع قضاء الله تعالى بما لا طائل تحته ثم اخطأوا في التقاط سبب هلاكهم ورويه بأيديهم وتبوه وليس ذلك الا لان قدر الله تعالى كائن لا محالة وان الطذر لا يفي من القدر ﴿قوله فالجمله اعتراض﴾ يعني ان قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين جملته معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتقطه آل فرعون فقوله خاطئين ان كان مأخوذا من الخطأ ضد الصواب يكون الاعتراض تأكيد خطاهم في الالتقاط فان معنى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا فأخطأوا والتعطوا عدوهم فأكدها المعنى بالمعترضة وان كان مأخوذا من الخطى بمعنى الذنب يكون الاعتراض لبيان الواجب لما يتلوا به كما في قولهم خاطئين آتين بالكفر والمعاصي فموقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسيد ﴿قوله هو قرية عين لنا﴾ يريد ان قرية عين خبير مبتدا محذوف وقوله ولك سفنان لقرية روي انه لما راه احوان قوم فرعون قالوا هذا هو الذي تحذرونه فآذن لنا في قتله فهم فرعون بذلك فقالت آسية قرية عين لي ولك لاقتلوه فان الله تعالى انا نابه من ارض اخرى وليس من بني اسرائيل وقالت عسى ان ينقنا فلما قالت ذلك قال فرعون عسى ان يثعلك اما انما فلا ار يد نعه قال وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما لو ان عدوا لله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينقنا لنعمة الله تعالى به ولكنه ابى لشقته الذي كتبه الله عليه ومعناه انه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها ولا سلم كما سلمت قال المفسرون كانت آسية لانلد فاستوهبت موسى من فرعون قوبه لها وقال لآسية سميت قالت سميت موسى لانا وجدناه في الماء والتصرف هو الماء وشي هو التصبر قال الامام كان لفرعون بنت ولم يكن له ولد غيرها وكان لها كل يوم ثلاث حاجات رضعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطبيباء والصخرة في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الامن البصر يؤخذ منه شيء الا لس فأتخذ من برصه فخلق به برصها فبرأ

منه والثاني له او من احد ضميرى تغذته
على أن الضمير لتاس اي وهم لا يشعرون
انه لغربا وقد بيناه (واصبح فؤادام
موسى فارغا) سفرا من العقل لما دهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون كقولهم واقتدهم هو اي
خلاه لا يقول فيها ويؤيده انه فرغ فرغا
من قولهم دعاؤهم بينهم فرغ اي هدرا
ومن الهم لفرط وتوقها بوعد الله تعالى
اولسماعها ان فرعون عطف عليه وتناه
(ان كادت لتبدي به) انها كادت لتظهر
بموسى اي بأمره وقصته من فرط الضيق
او الفرح بظيئه (لولا ان ربطنا على قلبها)
بالصبر والصاب (لتكون من المؤمنين)
من المصدقين بوعد الله او من الواقفين بحفظه
لابتني فرعون وعطفه وقرى مؤسسى
اجرة للضميمة في جوار الوالوجرى ضميتها
في استنساخ همزها همز واو وجوه وهو
علة الربط وجواب لولا محذوف دل عليه
ما قبله (وقالت لاخته) مريم (فصبه)
ابن ارمه وتبني خيره (فصرت به
عن جنب) عن بعد وقرى عن جنب
وعن جنب وهو يعناه (وهم لا يشعرون)
انها تقص او انها اخته (وحزنا عليه
المراضع) ومعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع
او موضع يعنى الثدي (من قبل) من قبل
قصها ارمه (فقات هل أدلكم على اهل
بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له
ناصحون) لا يقصرون في ارضاعه وتربيته
روى ان هادانا لما سمعها قال انها تعرفه
واهل الخدوها حتى تغير بحاله فقالت
انما اردت وهم لللك ناصحون فامرها
فرعون بان تاتي بمن يكفله فأتت بأبها
وموسى على يد فرعون يسكى وهو يده
فما وجد ربيها استأنس وانتم كذبها
فقال من انت منه فقد ابي كل كدى الامميك
فقالت اتى امرأة غيبه اربح غيبه ابن
لا اوفى بصي الاقبلي فدفعه اليها واجرى
عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله
وعد الله حق) علم مشاهدة (ولكن اكثرهم لا يشعرون) ان موعدة حتى فيرتابون فيه

من ذلك وذلك في يوم هكذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له
على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جوار بها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل
النيل بتابوت نضربه الامواج وتعلق بشعره فقال فرعون اشوقى به فاندره بالسفن من كل جانب حتى وضعوه
بين يديه فعاجلوا فتح الباب فمقدروا عليه وما جلاوا كسره فمقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف
التابوت لم يره غيرها فعاجلته وفتحته فاذا هي بصي صغير في مهده واذا نور في عينيه فأتى الله بحبته في قلوب
القوم وهدت ابنة فرعون الى ربه فلطمخت به برصها فبرئت وصنبت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون
انما ظنن ان هذا الذي تحذر منه ربي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوحشه امرأة فرعون
وتبسته فتركته **قوله** او من احد ضميرى تغذته فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه
حالا من آل فرعون او من القائه والمقول له يكون من كلام الباري **قوله** صفر من العقل اي حتى ذهلت عن
الوحي الذي اوحى اليها ان اقبله في اليم ولا تخافي ولا تخزني انما اردتوه البك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها
كرهت ان يقتل فرعون ولذلك فيكون لك اجر قوليت انت اهلا كة فالتيه في البحر فأ وقع البحر في يد عدوة
قوله او من الهم عطف على قوله من العقل والفرغ بكسر القاء وسكون الراء والقيم المجرى الهدر **قوله**
انها كادت لتظهر بردان ان خلفه واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انما
او تقول وانما وقوله لولا ان ربطنا جوابه محذوف اي لا بدت كقولهم وهم لولا ان رأى ربه **قوله**
من فرط الضيق اي كونه فرغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبي على كونه بمعنى سفرا
من الهم فكما ان فرط الضيق يصح كونه مؤدبا يابها الى الظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمته من ان فرعون احبه
واكرمه وتناه يصح كونه مؤدبا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتقاد على تكفل الله تعالى بحفظته فان قيل
كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربطنا على قلبها وهل ربط الاعلى قلب الجازع
الحزون فقلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كاربط على قلب الجازع الحزين ربطه على قلب الواقف بوعد الله تعالى
وضمانه ومعنى الربط على اللب الهامة الصبر وتقوية كاربط على النبي المتقلب ليقرب ويطمئن وقوله لتكون
من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها لتكون من المصدقين بوعد الله تعالى وهو قوله انما اقدم اليك وقوله
او من الواقفين بحفظه لابتنى فرعون مربط بقوله او الفرح بظيئه **قوله** تعالى فصرت به اي ابصرته فان
بصره وابصره بمعنى واحد **قوله** ونعنا مان يرتضع فلما كان الصبر الحقيق لكونه عبارة عن النهي واقتضاء
ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنعم من الارضاع بان شبيه المنع
بالتحريم المناسبة بينهما في التاوية الى الامتناع فاطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانا فانه تعالى منعه
ان يرتضع لدى كل مرضع اما بان احده في طبعه عليه الصلاة والسلام الفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع
او احده في لبنهن من اللطم ما يتغير منه طبعه او وضع في لبن امه لئلا فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة
والسلام لبن امه لاجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارضعته ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يعد
ان لا يقبل لبن غير هالذالك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعنى الثدي
او مصدر بمعنى الرضاع **قوله** يكفلونه لكم اي يرضعون ورضاعه والقيام بمصالحه لاجلكم والتصح
اخلاص العمل من شائبة الفساد **قوله** فقالت انما اردت وهم لللك ناصحون اي قالت لا اعرف الغلام وانما
قلت ذلك ليرزول اضطراب الملك يسكن قلبه فغلطت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها
من بيت النبوة واخت نبي لا يده وامه حق لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت
اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا الامان من قالت اي قالوا ولا تملك لبن قالت نعم لبن هرون الخي وكان هرون ولد في سنة
لم تقتل فيها الولدان فقالوا اسدقت **قوله** واجرى عليها وفي الكواشي فدفعه اليها واجرى اجرتها عليها
واخذتها لانها مال حربى لانها اجرة حبيقة على ارضاعها ولدها فذهبت به الى بيتها وقبل لادفعه اليها المربى من آل فرعون
احدا الا هدى اليها بالذهب والجلواهر **قوله** علم مشاهدة اي علم بمشاهدة لئلا هو دفعتها كانت مائة
قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعد الله تعالى اياها من انه يردده اليها حق لكن ليس التبر كالعامة يتو صاحب الكشاف
حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرزدة فعندنا ثبت واستقر في علمها انه سيكون

(نبا)

بفراقه (ولتم ان

نبا فان الله تعالى وعدم موسى امرين رد موسى اليها وجعله من المرسلين حين حقق الامر الاول استقر في علمها انه
تعالى يعقّق الثاني ايضا **قوله** او ان الغرض الاصلى **عطف** على قوله علم مشاهدة يعنى ان المراد من العلم
امال العلم الحاصل بالمشاهدة او اصل العلم **قوله** لا يزيد عليه نشوء **اي** شيا به والتاثير الحادث الذي جاوز
حد الصغر يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا ثبت فيهم **قوله** او علم الحكمة **عطف** على قوله نبوة يعنى
ان قوله حكما وعلم يحتمل ان يراد به النبوة وما يعرف بها من العلوم والاخلاق ويحتمل ان يراد به علم الحكمة واخلاقهم
فرض موسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يعث نبيا عليهم وذل عليه قوله وكذلك تجزى الحسين لانه تعالى جعل
اياه الحكم والعلم مجازاة على احسانه والنبوة لانكون جزاء على العمل وعلى تقدير ان يراد به النبوة ليس في الآية
دليل على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لاتقيد الترتيب وقد مر
ان قلت فيهم ثلاثين سنة مخرج الى مدين عشر سنين محمدا اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم في بعد الفرق
حسين **قوله** وقيل من منف **اسم** مدينة من ارض مصر ومنف كاه وجور في وجوب منع صرفه
لاستقام التائيت والعمية والمهجة يعنى انه اختلف في المدينة فقيل هي مصر وقيل هي منف وقيل قرية تدعى
حابين على رأس فرسخين من مصر وقيل عين شمس وقوله على حين غفلة في موضع الخال من فاعل دخل اى
دخل كاشا على حين غفلة اى مستغيبا متغيبا لغيره او من المدينة اى دخلها حال غرة اهلها واستغابهم
بعيدلهم وقيل بين المغرب والعشاء وقيل وقت الظهيرة عند القليل وليس في طرفها احد لاستغاب اهلها
بالتبليوة ومن اهلها سنة لغلقة اى غفلة سادرة من اهلها واختلف في السبب الذي لاجله دخل موسى على حين
غفلة من اهلها فقيل انه كان يسمى ابن فرعون وكان يركب ويترال معه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما
جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه القليل يارض منف فدخلها نصف النهار وليس
في طرفها احد فذلت على حين غفلة من اهلها وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ اشده وآتاه الله الحكم
والعلم وعلم فرعون وقومه على الباطل خالفهم في دينهم وفارقهم وطلق شيعته من بني اسرائيل يسمعون
منه ويقتدون به فلما عرف ذلك منع اخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية فرعون الا شامخا فدخلها يوما على
حين غفلة من اهلها وقيل ليس المراد من قوله على حين غفلة من اهلها حصول الغفلة في تلك الساعة بل المراد
الغفلة عن ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وامره وذلك لان موسى حين كان صغيرا ضرب رأس فرعون بالعصا
ونف عليه فأراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يعرف القر من الجريطى فاجتمعت فآخذها وطرحها في فيه
فحصلت عقد في لسانه فقال لا اقله ولكن اخرجوه من الدار والبلد فأخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم
نسوا ذكره فدخل يوما على حين غفلة من اهلها ولا يمتار جميع بعض الروايات على بعض اذ ليس في القرمان ما يدل على
شئ منها **قوله** والاشارة على الحكاية **اي** رجلين مقولا فيهما هذا من شيعته وهذا من عدوه كقول
جاؤا بمنق هل رأيت الذئب قط اى بمنق مقول فيه هذا القول **قوله** ولذلك **اي** ولكونه متضمن معنى
الايانة والنصرة عدى يعلى **قوله** وفري فلكره **الوكر** والهمز كلاهما بمعنى واحد وهو الضرب
بجمع الكف على الصدر وقيل الوكر في الصدر والهمز في التنهر وجمع الكف بالضم الكف القبوضة الاصابع وكان
عليه الصلاة والسلام شديد البطش فلذلك لم يحمّل القبلى وكزه ومات قبل الاسرائيلى الذى اياه موسى عليه
الصلاة والسلام هو السامرى والقبلى طباع فرعون وكان يحضر الاسرائيلى لجل الخطب الى مطبخ فرعون
قوله فقتله **بيان** لحاصل المعنى فان قضاء النبي التمام والتراغ منه وكل شئ انتموه وفرغتم منه فقد قضيت
وقضيت عليه قدم موسى عليه الصلاة والسلام على القتل الصادر منه وان لم يكن قصده لقتله فذنته في الرمل وقال
مشيرا اليه هذا من عمل الشيطان من حيث انه هيج غضبي وجعلنى على الوكر نسب والقتل الى الشيطان من حيث
كونه سبيله **قوله** ومما ظنا **جواب** عما يقال قوله تعالى وهذا من عدوه يدل على ان القبلى كان كافرا
حريريا وكان دمه مباحا فلم يجعل قتله من عمل الشيطان وظل به نفسه واستغفر منه **ومحصول** الجواب اى قتل قبل
ان يؤذنه في قتل الكافر فكان زلة يستغفر منها المتقون على عاداتهم وان كانت محقرة صدرت خطأ **قوله**
اى اقم بالعامك على بالمغفرة **قتر** متعلق بالياء وجعل ماد صديقية وجعل الغامه تعالى عليه بالمغفرة مستعابه
ولا ادري كيف علم ان الله تعالى فخره وقد كان هذا قبل ان اوحى الله اليه وعين ان الجواب القتر هو قوله لا تؤن

او ان الغرض الاصلى من الرد عليها بذلك
وما سوانه وفيه تعريض بما فرط منها حين
سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ
اشده) مبلغا الذي لا يزيد عليه نشوء وذلك
من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل
حينئذ وروى انه لم يبعث نبيا الا على رأس
الاربعين (واستوى) قده او عقله (آتيه
حكما) اى نبوة (وعلم) بالدين او علم
الحكمة والعلم ومعتمه قبل استنباطه فلا يقول
ولا يفعل ما يستعمل فيه وهو اوفى لنظم
القصد لان الاستنباط بعد الهجرة في المراجعة
(وكذلك) ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى
واذ تجزى الحسين) على احسانهم
(ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا
من قصر فرعون وقيل من منف او حابين
او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة
من اهلها) في وقت لا يعتاد دخولها
ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت التبليوة
وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين
يقتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه)
أحدهما ممن شابعه على دينه وهم بنو
اسرائيل والاخر من مخالفيه وهم القبط
والاشارة على الحكاية (فانقذته الذي من
شيعته على الذي من عدوه) فسأله ان يعينه
بالايانة ولذلك عدى يعلى وقرى استعانه
(فوكزه موسى) فضرب القبلى بجمع
كفه وقرى فلكره اى فضرب به صدره
(فقضى عليه) فقتله واسله فانهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا
من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكافر
اولا لانه كان مأمورا فيهم فلم يكن له اعتبارهم
ولا يندرج ذلك في عصيته لكونه خطأ
واعا عدة من عمل الشيطان ومما ظنا
واستغفر منه على عادتهم في استعظام
محقرات فرغتهم منهم (انه عدو مفضل مبین)
شاهر العداوة (قال رب انى ظلمت نفسي)
بقته (فاغفرلى) ذنبي (فغفرله) باستغفاره
(انه هو العفور) لذنوب عباده (الرحيم)
يهم (قال رب ما انعمت على) قسم محذوف
الجواب اى اقم بالعامك على بالمغفرة
وغيرها لا تؤن

(فلما كون شهرا هجرين) او استعطف اي يعق العاتك على اعصمني فلما اكون معينا لمن آذت معاونته الى جرم وعن ابن عباس انه لم يستن قاتلي به مرة اخرى وقيل معناه بما نعمت على من القوة اعين اولياك فلما استعملها في مظاهرة اعدائك ﴿٥٠٨﴾ (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد

اي لا يرجع عما فرط من من اذلة وجعل قوله فلما اكون معنونا على الجواب القدر فتكون الجملة الخبرية التي اكدت بالجملة التسمية هي الموعود من العطف عليه المقدر وما عطف عليه ﴿قوله او استعطف﴾ عطف على قوله قسم جعل الاستعطف قسما تقسم مع ان النعامة صرحوا بان القسم على قسمين قسم للاستعطف وقسم لغير الاستعطف وقالوا القسم جملة الشافية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت الاخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطف وان كانت طلبية فهو للاستعطف ولم يجعله المصنف والترجيح فيهما لان القائل اذا قال بالله لأفعلن كذا انعدت اليين على القائل واما لو قال بالله افعل كذا لا ينعقد اليين لاعني التكلم ولا على القاطب فلذلك لم يجعله من القسم ومن جعله فيهما من القسم اعتبر الظاهر لان صورته صورة القسم من حيث انه يؤكد الطلب على المستعطف وليس يقسم على الحقيقة لان شرطه ان يؤكد به جملة خبرية موجبة او منفية ومن امثلة قسم الاستعطف قول ابراهيم بن هرمة

بأفعلك ان دخلت فقل له * هذا اوجه هرمة بالسبب *

وعلى تقدير كون قوله بما نعمت على استعطفا مؤكدا لجملة طلبية مفعولة وهي اعصمني يكون قوله فلما اكون جواريا للامر المقدر سببا عنه ﴿قوله وعن ابن عباس رضي الله عنه انه لم يستن﴾ تأييد ليكون قوله بما نعمت قسما للاستعطف لان الابتلاء انما يكون باذلة لا بعدم كونه بحاج الدعوة وقوله قاتلي به مرة اخرى في اليوم الثاني قال الامام هذا ضعيف لانه في اليوم الثاني لم يتل بايات الفجر بل ترك الايمان والماخاف منه ذلك العدو فقال ان تريد الان ان تكون جبارا لانه وقع منه ذلك ﴿قوله وقيل معناه بما نعمت على من القوة الخ﴾ فلي هذا القول لانكون الباء تقسم ولللاستعطف بل لتكون لسيبية اي بسبب ما نعمت على من القوة اشرك فلما استعملها الا في مظاهرة اولياك لا ادع احدا من اعدائك بقلب احدا من اولياك لئلا يمان موسى عليه الصلاة والسلام لما قتل ذلك القبطي بالوكر اصبح اي صار خائفا على نفسه من ان يظهر انه هو القاتل ويستفاد اي يطلب ان يقتل قودا وتعريف المدينة للعهد والمعهود المدينة التي قتل فيها القبطي وخائفا غير اصبح وفي المدينة متعلق به ويترقب بدل من خائفا او خيرا وان مفعول يترقب محذوف اي يترقب وينتظر المكروه روي ان ولي الدم جبار فرعون وقال له قد قتل نوا اسرائيل مناقبنا فعز حناهم فقال له اما علمت ان لا تقضي الا بالينة فيناهم بطونون في طلب الينة اذ امر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على الفرعوني فقتل عليه موسى فقال انك لغوي مبین اي بين الغواية والضلال على ان الغوي قبيل بمعنى الغاوي وقيل انه بمعنى المعوي والمعنى اني وقعت بالاسم فيما وقعت فيه بسببك قال ان تريد ان توفقي في ورطة اخرى فلما اراد موسى ان يطش بالقبطي الذي هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام وللأسرائيلي قوتب عليه فبعد من اخذ الاسرائيلي وشهيرة ظن الاسرائيلي انه عليه السلام اراد ان يطش به بناء على انه عليه الصلاة والسلام خائفة بقوله انك لغوي مبین وراى الغضب عليه فقال له يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالاسم فصار هذا القول منه سببا للتهور ان القتل الواقع اسم صدر من موسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يطع على ذلك الا الاسرائيلي فلما سمع القبطي قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني امس فالتفت الى فرعون واخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى ﴿قوله او القبطي﴾ عطف على الاسرائيلي اي توهم من قول موسى عليه الصلاة والسلام له انك لغوي مبین انه الذي قتل القبطي بالاسم لاجله قال الامام هذا هو الظاهر لقوله فلما اراد ان يطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى فان الظاهر ان ضمير قال هو عدو لهما وايضا لقوله ان تريد الان ان تكون جبارا في الارض لا يلبق الا بالقبطي الجافي والجبار هو الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل فلما لا ينتظر في العاقبة وقيل هو المعتزم الذي لا يتواضع لاحد ﴿قوله اذا جعل من اقصى المدينة صدقة له﴾ يعني ان يسي مع كونه مؤخرا عن التكره انما يكون حالها انما انحصرت بالصفة فانها اذا كان تكرة وجب تقدم الحال عليه كافي قوله لعزمو حشاطل قديم ﴿قوله قرية شعيب﴾ هو شعيب بن تويب بن مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان لابراهيم اربعة بنين اسمعيل واصحق ومدين ومدبان واليهما نسبت البلدان مدين ومدبان ﴿قوله جماعة كثيرة مختلفين﴾ الامة جماعة يجمعهم امر ما مدين واحد او زمان او مكان واحدا سواء كان الامر الجامع حاسلا لهم اختيارا او نصريا واخذ اختلاف الناس من لام التعريف لانه ليس للاستغراق وهو ظاهر

الاستفادة (فاما الذي استصره بالاسم يستصرحه) يستغيبه مشتق من الصراخ (قاله موسى انك لغوي مبین) مبین الغواية لانك نسيت لقتل رجل وقاتل آخر (فما ان اراد ان يطش بالذي هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل (قال يا موسى تريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالاسم) قاله الاسرائيلي لانه لاسم غويا طش انه يطش به او القبطي وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالاسم لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا ان تكون جبارا في الارض) تتناول على الناس ولا تنتظر العواقب (وما تريد ان تكون من المسلمين) بين الناس فتدفع القصاص بالتي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه فلهما بقية فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه لغيره كما قال (وجاء رجل من اقصى المدينة يسي) يسرع صفة رجل او حال منه اذا جعل من اقصى المدينة صدقة لانه لاسم لانه لان تخصصه بها بلقده بالعارف (قال يا موسى ان الملا يأمرون بقتلنا لولاك) مشاورون بسببك والخاص المشاورا تشار لان كل من المشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج اقلت من الناصحين) اللام لبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الوصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) خلق طالب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من لحوقهم (ولما توجه تلقاه مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل) توكلنا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فمن له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيد فآخذوا في الاخرن (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو يتر كانوا يسقون منها (وجد عليه) وجد فوق شفيرها (انه من الناس) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اثنا مئمة من الماء لئلا يحملا باقنانهم (ولا)

كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اثنا مئمة من الماء لئلا يحملا باقنانهم (ولا)

والله تعالى ان قوله يستون يعني عن بيان ان المراد بالامة جنس الناس ثبت انه لعهد والمعهود عرفا ان تكون
الجماعة الجامعة للمستفاد اساسا مختلفين وفسر من دولهم بقوله في مكان ادون من مكانهم ويعجز ان يفسر بسوى
ثالث الامة والمراد بالامرأتين اثنا شعب عليه الصلاة والسلام قبل كبيرتهما اسمها صفراء والاخرى صفراء
والراء جمع رايه كقيام جمع قائم قبل الزعامه الذين يعون الوائى والزعامه الذين يعون الناس وهم الولاءة
﴿قوله دونه﴾ اي دون المعول وبيانه ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر﴾ اي بفتح الباء وضمة
الدال اي يرجع يقال صدر يصدر اذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الزمان وقرأ الباقر بنضم الياء
وكسر الدال من الاصدار وهو متعة والمعنى حتى يردوا وينصرفوا مواشيهم والرجال بكسر الراء جمع دخل بكسر
الحاء وهو الاثنى من ولد الضان والرجال بضم الراء اسم جمع ﴿قوله مع ما كان به من الوصب﴾ وكيف لا وقد
خرج عليه الصلاة والسلام من غير زاد ولا حذاء ولا ظهر ولم يعلم في الطريق الاورق الشجر وسقط جلد قديده
في الطريق وكانت خضرة البقل نراى في بطنه من الهز والورد واليدن وجلده قبل لما سقت الزمان مواشيهم ووضعوا
صخرة على البئر كما هو جادتهم في كل مئة وكانت عانة ابني شعب ان تسبقا من فضل مواشيهم انتهى موسى عليه
الصلاة والسلام الى البئر وقد اخطت عليها الصخرة الموسوفة فقلعها بنفسه ثم سقى لهما شجرهما في رواية الكشي
انه كان يبذلون يجمع اربعمون رجلا حتى يخرجوها من البئر فأتى موسى الماء فسألهم ان يهبوه ولما من الماء فقالوا
ان نقت اعطيتك الدلو على ان تسقى انت فقال نعم فاخذ موسى الدلو فاستقى بها وحده فصب في الحوض وديابيه
بالبركة فترتا شجرهما فروى منه جميع الغنم وقبل انه عليه الصلاة والسلام ما سمع قول لهما رجعهما فاقطع صخرة من
رأس بئر اخرى كانت بقر لهما لا يطبق رصها الا جماعة من الناس وقبل في وجه الجمع بين قوله وجد عليه امة من
الناس يستون وبين كون موسى هو الذي رفع الحجر وحده عن رأس البئر ان معنى قوله يستون يريدون ان يسقوا
الانهم منتظرون لحضور الزمان جميعا ليتعاونوا على رفع الحجر فرفع موسى عليه الصلاة والسلام وسقى لهما قبل
اجتماع الزمان وصيهم وهو الاظهر ﴿قوله لاي شئ ازلت الى من خير﴾ جعل مامو مسوفة بقوله ازلت
الى من خير ولما كان الوصف بالغام بعيد عموم الموصوف قال لاي شئ ازلت الخ والافظا اظهر ان يقال لشي
ازلته الى وفي الوجه الثاني جعل مامو مسوفة لان ما ازلت في الوجه الاول عبارة عن شئ غير معلوم لان مطلوبه
شئ من جنس الخير اي شئ كان بخلاف الثاني لان ما ازلت في ذلك الوجه عبارة عن خير الدين وتكبير خير
في الوجه الاول التعميم وفي الوجه الثاني التخصيم ﴿قوله ولذات﴾ اي لا لاجل ان قوله فخير من معنى سائل
وطالب عدى باللام فان قوله لما ازلت متعلق بخير وكان الاصل فيه ان يعدى بالى وقيل ليست اللام متعلقة
بخير حتى يحتاج الى اعتبار التخصيم لان المعنى انى وان صرت فقيرا في الدنيا الا ان ذلك النظر انما اسابى لما ازلت
الى من الخير العظيم المتعلق بالدين وهو الخلاص من عصبة الظالمين وقوله لانه كان في سمعة عند فرعون بيان
لكون خروجه من عنده سببا لقره من جهة الدنيا وقال ذلك رضى بالبدل وفرحاه وشكرا ﴿قوله مخررة﴾
على لفظ اسم الفاعل من الخفر بالصرىك وهو شدة الطيب تقول منه رجل خفر بكسر القاء وجارية خفرة مخررة
اي مستقيمة اشده الطيب ﴿قوله ولعل موسى عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما قال انه سقى اعنابهم اقربا
الى الله تعالى خالصا لوجهه فكيف يلقى اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في الشريعة روى لهما لما رجعتا
الى ابنيهما قبل الناس قال ما اهلكما قاتا وجدنا رجلا رجنا فسقى لنا فقال لاحداهما اذهبي فاستدعيه الى فلما
اتته وبلغت اليه رسالة ابنيها تبعا موسى فالتصفت الریح ثوبها بجمدها فوصفت جسدها لموسى لان الریح
كانت تجيى من خلفها فجعل موسى يعرض عنها مرة وبغض بصره اخرى فاداهها بالمة الله كوى خلقي واربيى
الطريق بقولك وفي رواية بحجر ترمين به الى قدامى ان اشطأت الطريق فلما دخل على شعب وكان العشاء يهيا
قال له شعب اجلس يا شاب فتمس فقال له موسى اعوذ بالله فقال له شعب ولم ذلك ائتت يجمع قال بلى
ولكني اخاف ان يكون عوضا لما سببت لهما واتامن اهل بيت لا يبيع شيئا من عمل الاخرة بلى الارض ذهب فقال له
شعب لا والله يا شاب ولكنها عاقب وعادة آباءى نقرى الضيف وتعلم الطعام فجلس موسى بأكل قال الضيف
لما دخل عليه قاله من انت يا عبدالله قال انا موسى بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوى بن يعقوب وذكر له
جميع امره من لندن ولادته وامر القوايل والمراضع والتدف في البو وقيل القبطى وانهم يطلقونه ليقبلوه فقال له

(قال ما خلتكما) ماشا انكما تدودان (قالتا)
لانسق حتى يصدر الزمان) ينصرف الزمان
مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال
وحذف المعول لان الغرض هو بيان ما يدل
على عفتها ودعوته الى السق لهما بمذونه
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر اي ينصرف
وقرأ الزمان بالضم وهو اسم جمع كالزخا
(واو ما شيع كبير) كبير السن لا يستطيع ان
يخرج لسقى فبرسلنا اضطرار (فسيق لهما)
مواشيهم ارجح عليهما قبل كانت الزمان يضعون
على رأس البئر جرا لانه الاسبعة رجال
او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
وايلوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى
عليها صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى
الغالب فقال الرب انى لما ازلت) لاي شئ ازلت
(الى من خير) قليل او كثير وحده الاكزون
على المعلم (فقير) يحتاج سائل ولذلك عدى
باللام وقبل معناه انى لما ازلت الى من خير
الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سمعة
عند فرعون والغرض منه اظهار التسخيم والشكر
على ذلك (بقائه احدا من شئى على استنباط)
اي مستقيمة مخررة قبل كانت الصغرى منها
وقيل الكبرى واسمها صفراء وسفر آ وهى
التي تزوجها موسى (قالت ان ابى يدعوك
ليصير بك) ليكاتبك (اجر ما سقت لنا) جرة
سقيك لنا لعل موسى انما اجابها بالبئر كبروية
الشئ ويستظهر بمرقه لا يطعم فى الاجر بل
روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فاشتم عنه وقال
ان اهل بيت لا يبيع ديننا بالدينا حتى قال شعب
هذه عادتنا مع كل من يزل بنا هذا وان من فعل
معروفا فاهدى شئ لم يجرم اخذه (فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف تجوت من
القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه

شعب عليه الصلاة والسلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لاسلطان له بارضنا ولسنا في ملكته فان قيل ان الفسرين قالوا ان فرعون يوم نخرج على ارموسى ركب في ألف ألف وسقانة ألف وثلث الذي هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام من دار ملكه والجواب ان هذا وان كان نادرا لكنه ليس بحال والقصاص مصدر قص قصاصا وقصاصا به القصاص **قوله استأجره** اي اخذه اجيرا ليرعى اغنامنا ثم قالت ان خير من استأجرت القوى الامين من قوى على العمل وادى الامانة **قوله وللبالغة فيه الخ** بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل القوى الامين اسم ان وخير من استأجرت خبرها وان يؤتى بلفظ المضارع بدل استأجرت فكس جميع ذلك وجعل خير من استأجرت اسما وهو نكرة والقوى الامين خبرا وهو معرفة وعبر عن الآتى بلفظ الماضي للبالغة في الدلالة على انه حقيق بالاستئجار وذلك لان ما هو اعنى فهو لتقديم اولي فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالظيرية قدمت وجعلت اسم ان ونظيره قول الشاعر

الان خير الناس حيا وهالكا * اسير تقيف عندهم في السلاسل *

بمعنى ان المناسب للقام بيان ان موسى عليه الصلاة والسلام بخصوصه حقيق بالاستئجار لقوته وامانه لكونها في صدد تعليل طلبها لاستئجار موسى بخصوصه وذكر في تعليبه ما يدل على ان مطلق من وجد فيه القوة والامانة حقيق بالاستئجار لتسندل بهذه المقدمة الكلية المسئلة على مدناها وهو استحقاق موسى للاستئجار **قوله على ان تاخر نفسك مني** على ان يكون الفعول الثقلي محذوفا اي تاخر مني نفسك من قولهم اجرت داري وملوكي غير محدود واجرت محذودا كلاهما بمعنى اكر بينهما الاول اكثر **قوله او تكون لي اجيرا** من قولهم اجرتك اذا كنت له اجيرا وهو من اجرتي اي يصير اجيرا كما يقال ابوت اذا كنت له ابا وعلى التندرين يكون مماي جمع منصوب با على الظرفية وعلى ان تاخرني في محل نصب على الحال من كاف انكسك **قوله او تبيني الخ** على ان يكون تاخرني من اجرك بمعنى اناك فان اصل الاجر التواب والعوض وكان عليه الصلاة والسلام يرمى بان يقول اجرك الله الجنة والفعول الثاني فيه محذوف اي تاخرني العوض الجليل فيكون مماي جمع حالا ويجوز ان يكون مفعولا به بقدر رعية مماي جمع لان العمل هو الذي يقع به الاثابة لانفس الزمان **قوله فاقامه من عندك** اشارة الى ان قوله من عندك خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط والتزويج على رعي الغنم جائز بالاجماع لانه من باب القيام بامور الزوجة فلا مناقضة بطلاق التزويج على الخدمة فانه لا يجوز عندنا لما فيه من الهوان والذل والزواج قوام عليها بالنسب والمراد بالقوامية المالكية وكونه مستفدما لها فلو جاز امهار الخدمة لصارت مالكة مستفدمة واصار هو مملوكا خادما فعاد على موضوعه بالنقص **قوله** وهذا استدناه العقد لنفسه **جواب عما يقال كيف صح ان يسكنه احدي ابيه من غير تمير** وتكاح المهر لا يصح لانه عقد موضوع لحل الاستمتاع وهو انما يراد على المعينة دون المهمة وعلى تقدير تسليم ان المنكوحه معينة فالهر غير معين لكونه رعية احدي المدين وهو غير معلومة وايضا كيف يجوز الاجارة على رعية احدي الاجلين من غير تعيين مدة العمل وايضا كيف صح ان يهرها اجارة نفسه في رعية فتم ايها مع ان الصداق يجب ان يحصل لمنكوحه لا لابيها باتفاق العلماء وذلك لانه بل يضع المرأة فيص ان تكون منقعة ارضي حاسلة لها لا لابيها واجاب عن الاول بان قول شعب ليس انشاء لعقد النكاح حتى يجب تعيين النكاح بل هو مواعدة مع موسى عليه الصلاة والسلام ذكر له انه يريد شيئين احدهما انكاح احدي ابيه واثانها ان يكون موسى اجيرا لرضي الغنم ولا محذور في الاثام عند الواعدة والظاهر ان العقد جرى على المعينة وعن الثاني بان قوله على ان تاخرني مماي جمع ليس المنصود منه جعل عله مراهبا بل المقصود ان يزوجها اياه بهر آخر فكان هناك عقد ان مختلفان عقد الاجارة بالاجرة المعلومة وعقد النكاح بالمهر المعين وعلى تقدير ان يكون العمل مراهبا فلانسل ان مدة العمل غير معلومة بل هي معينة وهي الاجل الاول فاية ما في الباب ان موسى وعده ان يوفى الاجل الاخير ان يهره قبل العقد وعن الثالث ان الاغنام المنكوحه لا لابيها ثم قال ويجوز ان يكون النكاح جائزا في تلك الشرية بشرط ان تكون منقعة العمل في المدة المعلومة لولي المرأة كما يجوز في شرعنا بشرط رعي غنمها في مدة معلومة **قوله ذلك** الذي ياهدني فيه ظم بيننا **اشارة الى ان ذلك مبتدأ والاشارة به الى ما لعاهد اعليه والظرف الذي بعده خبره واي في اعا الاجلين منصوب بفضيت وماز آتمة مؤكدة لاثام اي وهي شرطية وجوابها فلا عدوان على اي**

(قالت احداهما) يعني التي استدعته (يايت استأجره) رعي الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل جامع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين بحرب معروف وروى ان شعبا قال لها وما املك بقوتها وما املكه فذكرت اقلال الجهر وانه صوب سراسه حين بلغته رسالته وامرهابا لثني خلقه (قال اني اريد ان انكسك احدي ابنتي هاتين على ان تاخرني) على ان تاخر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تبيني من اجرك الله (مماي جمع) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية مماي جمع (فان انتمت عشرا) علمت عشر جمع (فن عندك) فاقامه من عندك تفضلا لمن عندي الزام عليك وهذا استدناه العقد لنفسه فقلعه جرى على اجرة معينه وهو بهر آخر او رعية الاجل الاول ووعده ان يوفى الاخر ان يهره قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة مع انه يمكن اختلاف التراضي في ذلك (وما يريد ان اشق عليك) باثام تمام العشر او المناقشة في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشتقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في امانته ورايتك في من اولته (ستعدي ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالعاهدة (قال ذلك بيني وبينك) اي ذلك الذي ياهدني فيه ظم بيننا لا تخرج عنه (ايضا الاجلين) اطولهما او اقصرهما (فضيت) وفيتك اياه

(لا يعتدي)

لا يعتدى على في طلب الزيادة على ما اتمت ووفيت ومن العلوم انه لا يعتدى عليه بطلب الزيادة على اطول الاجلين لكن جمع بين اطول الاجلين واقصرهما ليعلم ان الوفاء بالاقصر كالوفاء بالاطول في ان طلب الزيادة عليه طرؤ عدوان كان طلب الزيادة على الاطول كذلك **قوله** او فلا اكون معتديا **قوله** فعل هذا يكون على متعلقا بمحذوف واقع في محل خبر لا اي ثابت على او واقع على وكذا على الوجه الاول هو متعلق بمحذوف واقع في محل خبر لان المتعين مختلفان من حيث ان المراد بالعدوان على الاول اعتداء القبر عليه بطلب الزيادة وعلى الثاني اعتداءه وظله على نفسه بارتكابه الالم وهو ترك الزيادة عليه فهو على الثاني بمعنى لاتم على ولا يجوز ان يكون على متعلقا بعدوان والالكان عدوان مشابهة للضاف من حيث ان كل واحد منهما مامل فيما بعده وما بعدهما مضموم ومخصص لهما فكان يجب نصبه لما قرر في الصو من ان اسم لالتى لثى الجلس اذا كان مضافا او مشابهة يجب نصبه **قوله** هو ابو ابلح **قوله** اي التظلم الواقع في التزييل ابلغ في تقرير كونه غيرا بين الاجلين من ان يقال ان قضيت الاقصى فلا عدوان على وان كان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا ادلا بصور عدوان غيره عليه ولا عدوانه على نفسه على تقدير ان قضى اطول الاجلين حتى يجمع بينهما او يقال اما الاجلين قضيت فلا عدوان على **قوله** تنظرت نصرا والسماكين **قوله** اي تنظرت رجلا مسمى بنصر والسماكين طلبا لمعروهما ولم الفرق بين نصرا والسماكين في الجود ولم اعمل ايما استهلقت مواطره على من الفيت والسماكين يحمان السماك الاعزل وهو الذي لاشي بين يديه والسماك الراجح وهو الذي بين يديه الكواكب وهل الصحاب واستهل اذا نصب شديدا ونصر اسم الممدوح باليود والهما يسكون الياء اصله لهما فسكن الياء لغرض ضرورة ومن في قوله من الغيث للبيان والمواطرجع ما طره اي مصابة ما طره وقوله لهما الخ في حذف تقديره لاعلم لهما انصب على ولما مضى موسى بان رعى غنم شعب هذه المدة باجرة معلومة وعلق شعب انتكاح احدى ابنته اياه يارعى المذكور بان رعى على ان يتكح هو ابنته اياه وتم العقد الذي جرى بينهما امر شعب ابنته ان تعطى موسى عصابة دفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الانبياء عنده فدخلت فاحذت عصا فأتته بها ففارقها شعب قال لها رضى هذه العصا واتمبه بغيرها فدخلت وألتها وازادت ان تأخذ غيرها فلم يقع في يدها الا هي حتى فعلت ذلك سبع مررات فعلم شعب ان لموسى شأنا واختلوا في تلك العصا فقبل كانت من أس الجنة عبط بها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعب وقيل كانت تلك العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل ولذلك لم يرض ان يعطيها لموسى وامر ابنته ان تردها الى موضعها وتأتى بغيرها وقيل ما كانت الا عصا اخذها موسى عليه الصلاة والسلام من عرض واحد من جنس الشجرى من جانب الشجر وعلى الفتواين الاولين لما اخذها موسى من شعب واصبح قال له شعب سق هذه الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ جانب يمينك وليس فيه عشب كثير ولا تأخذ جانب يسارك وفيه عشب كثير لكن فيه تين احاف منه عليلك وعلى ما علمت من المواشي فساق موسى المواشي الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر موسى على ضبطها وسرحها في الكلال ونام موسى فخرج التين فقامت العصا فصار لها شعبان من حديد وحاربت التين حتى قتلته وبادت الى موسى فلما اتته موسى رأى العصا مخصوبة بالدم والتين مشنولا فارتاح لذلك وعاد الى شعب فس الاغنام فاذا هي امثل حالها من عن القصه فاخبره بها ففرح بذلك شعب واراد ان يجرى موسى عليها فقال كل مولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا فلما حازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها بضا فلما حازها جميعا وفي السنة الثالثة قال كل مولد له لو ان سواد وبيض فهو لك فكان الكل كذلك فلما حازها كلها وعلم شعب بذلك انه عند الله منزلة ولما قضى موسى الاجل استأذن شعبيا في ان يخرج الى مصر مع اهله ليصل اخاه واخته وقرابته التي فيها فان له فسار باهله اليها فاطلمت عليه ليلة من الليالي في الصحراء وعبت ربح شديدا فرقت ماشيته وضل الطريق واصابهم مطر وبرد شديد واخذ امرأته الطارق فمدت ابصر من جانب الطور نارا فسار اليها ليطلب فيها من يده على الطريق وهو قوله لعلى آتيكم منها بغير قوة بدل على انه ضل الطريق وقوله او آتيكم منها بجدوة من النار لعلمكم تصطلون بدل على انه اصابهم برد شديد وفي الجدوة ثلاث لغات فصح الجيم وضمها وكسر هاء مع سكون الذال وقرى يهن جميعا وهي العود الغليظة سواء كان في رأسه نار او لم يكن واورد بينين استشهد بهما على ان الجدوة تطلق على العود الذي لم يكن في رأسه نار وبالبيت الثاني على انها تطلق على ما في رأسه نار فالبيت الاول قوله

(فلا عدوان على) لا يعتدى على بطلب الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثاني او فلا اكون معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اتم على وهو ابلغ في اثبات الخبرة وتساوى الاجلين في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصى فلا عدوان على وقرى ايما كقوله تنظرت نصرا والسماكين لهما * على من الغيب استهلقت مواطره * واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عري قضائه وقرى عدوان بالسكر (والله على ما تنزلون) من المشاركة (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل وسار باهله) بامرأته روى انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا آخر ثم عزم على الرجوع (آس من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة التي تلى الطور (قال لأهله أمكنوا لي) آنتت نارا لعلى آتيكم منها بغير (تغير الطريق) اوجدوة) عود غليظة سواء كان في رأسه نار او لم يكن قال يات حواطب ليلى يتلمس لها * جزل ابليدى غير خوار ولادع * والى على قيس من النار جدوة * شديدا عليها حرها وانهاها *

بانت حواطب ليلي يلتصق لها • • • جزل الجذى غير حوزار ولأدعر •
 والمراد بحواطب ليلي جواربها التي يطبلن لها الحطاب والجزل الحطاب اليابس وما عظم منه أيضا والجذى جمع
 جذوة وفي الجمع أيضا ثلاث لغات كما في مفرده والحوزار الضعيف من الحوزور وهو الضعف والدعر الردي من قولك
 دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو عود دعرى ردي كثير الدخان ومنه أخذت الدبارة وهي النسق والبطب
 والبيت الثاني قوله

والقى على قيس من النار جذوة • • • شديدا عليها حرها والتهابها • • •
 أي أهلك قبيلة قيس بأن ألقى عليها نار العنفة العداوة والجذوة في الآية هي التي في رأسها نار بقية قوله لعنكم
 تصطلون **قوله ولذات** أي ولصحة إطلاق الجذوة على العود الذي في رأسه نار بقية قوله من النار جعلها
 لشدة ثبوت النار بها كما نزلت عليها **قوله** أنه النداء من الشاطئ الأيمن لموسى إشارة إلى أن كلمة من
 في قوله من شاطئ لا تبدأ الغاية وأن الأيمن من الأيمن المقابل ليسار لامن الأيمن وهو البركة وأنه صفة للشاطئ
 لا للوادي وإن كون الشاطئ إيماناً بالنسبة إلى موسى وشاطئ الوادي حاقته وطرفه **قوله** متصل
 بالشاطئ من حيث أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الشاطئ والقفعة قطعة من الأرض لا تنجر فيها
 وصفت بكونها مباركة لأنه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى إياه **قوله** هذا وإن خالف ما في
 النحل قال تعالى في سورة طه نودي ياموسى أتى القربك وقال في سورة النمل نودي أن يورك من في النار ومن
 حواطبها وما يخالفان لما في هذه السورة من حيث اللفظ إلا أن الجميع متوافقة في التصود وهو وقع باب الاستباه
 وسوق الكلام على وجه يؤدى إليه قال الامام لانفاذ بين هذا الاشياء فهو تعالى ذكر الشكل إلا أنه حتى في كل
 سورة بعض ما اشتغل عليه ذلك النداء **قوله** تعالى وأن ألقى عصىك في البحر فصارها سمكة **قوله** أي نودي أن ألقى
 فصار سمكة وأهزمت **قوله** أي تحركت بردان هذه الجمل الثلاث مضمر في الآية وصبر وجرها تعباناً قد نص عليها
 في سورة الشعراء بقوله تعالى فألقى عصىك فأنزلها سمكة **قوله** أي نودي أن ألقى عصىك فصارها سمكة
 الحيات والجبان اسم الحية الصغيرة الدقيقة اللسان توهم أن يكون قوله كأنها جان منافضاً لقوله فإذا هي تعبان
 فإشارته إلى دفعه بقوله كأنها جان في الهيئة أو في السرعة بمعنى أن التناقض إنما يكون أن يقال أنها في حياها
 جان ولم يقل هكذا بل الله تعالى شبهها بالجان فلا يكون هذا منافضاً لانقلابها تعباناً عظيم الهيئة والجنة
 إلا أن تشبيهها بالجان في الهيئة والجنة يعزى جانب التناقض ظاهراً فوجب أن يكون مراده أنها تشبه الجان
 في الهيئة وقت انقلابها حية ولأنها توهمها وتزيدها جرمها بعد ذلك أن تبلغ غاية عظم التعبان لأن مشابقتها
 بالجان في أول حالها وبالتعبان في ما كملها ومنتهىها وأما قوله أو في السرعة فوضح إذا منافضاً بين كونها في عظم
 التعبان وجسده وبين كونها في سرعة الجان وخفته **قوله** أدخلها عبر عن هذا المعنى ثلاث عبارات
 أحدها في هذه السورة وهو قوله تعالى أسلكت بك في جيبك وثابتها قوله في سورة طه وأضمر بك إلى جناحك
 فخرج بوضاه وثالثها قوله تعالى في سورة النمل وأدخل بك في جيبك أي في مدركك والمدركة توب من
 صوف يلبس بدل التميمي ولا يكون لكم بل ينتهي كنه عند المرفقين ويقال لها زربانقة وقيل الجيب التميمي
قوله أدخلها عبر عن هذا المعنى ثلاث عبارات أحدها في هذه السورة وهو قوله تعالى أسلكت بك في جيبك وثابتها قوله في سورة طه
 وأضمر بك إلى جناحك فخرج بوضاه وثالثها قوله تعالى في سورة النمل وأدخل بك في جيبك أي في مدركك والمدركة توب من
 صوف يلبس بدل التميمي ولا يكون لكم بل ينتهي كنه عند المرفقين ويقال لها زربانقة وقيل الجيب التميمي
قوله أدخلها عبر عن هذا المعنى ثلاث عبارات أحدها في هذه السورة وهو قوله تعالى أسلكت بك في جيبك وثابتها قوله في سورة طه
 وأضمر بك إلى جناحك فخرج بوضاه وثالثها قوله تعالى في سورة النمل وأدخل بك في جيبك أي في مدركك والمدركة توب من
 صوف يلبس بدل التميمي ولا يكون لكم بل ينتهي كنه عند المرفقين ويقال لها زربانقة وقيل الجيب التميمي

ولذلك بينه بقوله (من النار) وقرأ فاصم
 بالفتح وجزء بالضم وكالها لغات (لعنكم
 تصطلون) تستدفنون بها (فلما أتاه نودي
 من شاطئ الوادي الأيمن) أنه النداء
 من الشاطئ الأيمن لموسى (في القفعة
 المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودي
 (من النجوة) بدل من شاطئ بدل الاشتغال
 لأنها كانت ثابتة على الشاطئ (أن ياموسى)
 أي ياموسى (أي أنا الله رب العالمين)
 هذا وإن خالف ما في مد والنحل لفتنا
 فهو طيبة في التصود (وأن ألقى عصىك
 فصار سمكة) أي فالتأها فصار
 تعباناً وهزمت فصار آهزمت (كأنها جان)
 في الهيئة والجنة أو في السرعة (ولي مدرك)
 منهزم من الخوف (ولم يعقب) ولم يرجع
 (ياموسى) نودي ياموسى (أقبل ولا تخف
 أنك من الأيمن) من الخوف أنه لا يخاف
 لدى المرسلون (أسلكت بك في جيبك)
 أدخلها (فخرج بوضاه من غير سوء) عيب
 (وأضمر اليك جناحك) يدك الميسرة
 تبقى بضمها الحية كالتخالف الفرع بأدخال
 التميمي تحت عضد اليسرى وبالعكس
 أو بأدخالها في الجيب فيكون تكرراً
 لغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه
 العدو أشهر جرأة ومبدأ لظهور مهزلة
 ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات
 عند انقلاب العصا استعارة من حال
 الطائر فإنه إذا خاف نشر جناحيه وإذا
 أمن وأطمأن ضمهما إليه

صار ذلك العنقا مثلا في امة شبه الانسان في حال ثباته وضبطه نفسه بالطير الا من لم يثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو ضم الجناح ليكون تحميلا للاستعارة المكتوبة **قوله** اي اذا عراك الخوف **قوله** اي اصابت عند رؤية الحبة فاضم اليك جناحك من اجل اسبابه ذلك جعل الريب الذي كان يصيبه عند رؤية الحبة سببا وعلية فيها امر به من ضم جناحه اليه عن جهاده قال كل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب عنه القرع وقرأ الآية **قوله** وقرئ **بضمهم** اي في الشواذ وقرأ حفص بن غصن الراء وسكون الهاء وياق السبعة بخفضين **قوله** مرسل **قوله** تقدير يتعلق قوله من ربك الى فرعون واتصاه على انه حال من كاف الخطاب في ذلك والعامل فيها معنى الاشارة الى مخاطبك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو سفة برهانان والى فرعون متعلقا بمرسل القدر المنسوب على الحالية من كاف ربك والعامل فيها ماني الاضافة من معنى الفعل وردنا حال من مفعول اوله اي اجعله رسولا معي الى فرعون وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعنته عليه ردأ بالفتح والردى بالكسر اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كادفي والصيغ والشيع لما يداهم ويصغ ويشيع فاطلق على المعين الذي يدع غيره معياله تسمية لقاهل باسم ما فعله بوقري يصدقن بالرفع على الوصية اي ردأ مصدقا وبالجزم جوابا لا يرسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول لمناس صدق انجي موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه زيادة الفصاحة لان مصبان وبقلا فيه سوا وانما طريق تصديقه ان يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانته وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله** فان قوة التخصيص بشدة اليد **قوله** يعني ان شدة عضدك عبارة عن قوله سنقولك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب واردة السبب بمرتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة التخصيص فشدته العضد سبب لقوة التخصيص في المرتبة الثانية فقص ان تطلق شدة العضد ورايتها قوة التخصيص على طريق المجاز المرسل **قوله** غلبة او حجة **قوله** يعني ان السلطان اما معنى القسطة والاستيلاء او معنى الجدة والبرهان سميت الجدة سلطا لان كونها سببا للقسط والغلبة **قوله** او قسم جوابه لا يصلون **قوله** فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه وايضا لا تدخل القاد في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه **قوله** يعني انه صلة لما بعده **قوله** كما قيل عاذ الغلب فأجيب بآياتنا اليه متعلق بمحذوف قدر بيان الغالبون ولا يتعلق بنس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذي ولا يتقدم ماني حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذي فيلزم يجوز ان تتعلق الياء به **قوله** مصر تخلفته **قوله** بردان بين فائدة توصيف النصر بقوله مفرى مع انه قد عمل كونه مفرى من تسمية الهجرة مصر لان من اظهر الهجرة بدى انها امر خارق لعادة خلقه الله تعالى على يد تصديقه في دعواه الرسالة من سماها مصر الزم ان يجعلها مفرى على الله فلا يظهر توصيف النصر به فائدة فالصنف مفرى ثلاثة اوجه على الاولين يكون سفة مخصصة لقوله مصر لان كل مصر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون سفة مؤكدة مثل تحفة واحدة الوجود الاول ان يكون مخلقا مصنوعا من قبله لم يسبق احد فيه من قولهم قريت المزايدة اي خلقتها وصنعتها وظاهر ان كل مصر لا يكون كذلك لانه كم من مصر يصنع اكثر الصحرة بل جميعهم والثاني ان يكون مستندا الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل مصر مفرى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة والسلام اظهره ليكون هجرة والثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه اي في اذناه ان حقيقة العصا قد اقبلت تعيانا مبينا بل هو من قبيل التوبة والتلبس كما هو شأن كل مصر **قوله** كما شاق في ايامهم **قوله** اشارة الى ان في آياتنا في محل النصب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة والسلام في جوابهم تلطفوا في الخطاب واثارا لآحسن الوجوه في الجادة معهم فقال في اعرابهم جابها هدى من عنده والمعنى ما جشتمكم به حتى وهدي وليس يصح وري عالم بذلك وانهم يبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا لمقالمهم **قوله** فان الجملة الثانية اذا كانت كالصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى نزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال وبمعنى الفصل لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استنفاكا كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول والقول ويعرف فساد احدهما

بضم الراء وسكون الهاء وقرئ **بضمهم** اي في الشواذ وقرأ حفص بن غصن الراء وسكون الهاء وياق السبعة بخفضين **قوله** مرسل **قوله** تقدير يتعلق قوله من ربك الى فرعون واتصاه على انه حال من كاف الخطاب في ذلك والعامل فيها معنى الاشارة الى مخاطبك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو سفة برهانان والى فرعون متعلقا بمرسل القدر المنسوب على الحالية من كاف ربك والعامل فيها ماني الاضافة من معنى الفعل وردنا حال من مفعول اوله اي اجعله رسولا معي الى فرعون وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعنته عليه ردأ بالفتح والردى بالكسر اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول كادفي والصيغ والشيع لما يداهم ويصغ ويشيع فاطلق على المعين الذي يدع غيره معياله تسمية لقاهل باسم ما فعله بوقري يصدقن بالرفع على الوصية اي ردأ مصدقا وبالجزم جوابا لا يرسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول لمناس صدق انجي موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه زيادة الفصاحة لان مصبان وبقلا فيه سوا وانما طريق تصديقه ان يلخص الحق بلسانه ويجادل الكفار ببيانته وذلك يجري مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله** فان قوة التخصيص بشدة اليد **قوله** يعني ان شدة عضدك عبارة عن قوله سنقولك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب واردة السبب بمرتين فان شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة التخصيص فشدته العضد سبب لقوة التخصيص في المرتبة الثانية فقص ان تطلق شدة العضد ورايتها قوة التخصيص على طريق المجاز المرسل **قوله** غلبة او حجة **قوله** يعني ان السلطان اما معنى القسطة والاستيلاء او معنى الجدة والبرهان سميت الجدة سلطا لان كونها سببا للقسط والغلبة **قوله** او قسم جوابه لا يصلون **قوله** فيه تساهل لان جواب القسم لا يتقدم عليه وايضا لا تدخل القاد في جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه **قوله** يعني انه صلة لما بعده **قوله** كما قيل عاذ الغلب فأجيب بآياتنا اليه متعلق بمحذوف قدر بيان الغالبون ولا يتعلق بنس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذي ولا يتقدم ماني حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه لتعريف لا بمعنى الذي فيلزم يجوز ان تتعلق الياء به **قوله** مصر تخلفته **قوله** بردان بين فائدة توصيف النصر بقوله مفرى مع انه قد عمل كونه مفرى من تسمية الهجرة مصر لان من اظهر الهجرة بدى انها امر خارق لعادة خلقه الله تعالى على يد تصديقه في دعواه الرسالة من سماها مصر الزم ان يجعلها مفرى على الله فلا يظهر توصيف النصر به فائدة فالصنف مفرى ثلاثة اوجه على الاولين يكون سفة مخصصة لقوله مصر لان كل مصر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون سفة مؤكدة مثل تحفة واحدة الوجود الاول ان يكون مخلقا مصنوعا من قبله لم يسبق احد فيه من قولهم قريت المزايدة اي خلقتها وصنعتها وظاهر ان كل مصر لا يكون كذلك لانه كم من مصر يصنع اكثر الصحرة بل جميعهم والثاني ان يكون مستندا الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل مصر مفرى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة والسلام اظهره ليكون هجرة والثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه اي في اذناه ان حقيقة العصا قد اقبلت تعيانا مبينا بل هو من قبيل التوبة والتلبس كما هو شأن كل مصر **قوله** كما شاق في ايامهم **قوله** اشارة الى ان في آياتنا في محل النصب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة والسلام في جوابهم تلطفوا في الخطاب واثارا لآحسن الوجوه في الجادة معهم فقال في اعرابهم جابها هدى من عنده والمعنى ما جشتمكم به حتى وهدي وليس يصح وري عالم بذلك وانهم يبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا لمقالمهم **قوله** فان الجملة الثانية اذا كانت كالصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى نزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال وبمعنى الفصل لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استنفاكا كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القراءة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول والقول ويعرف فساد احدهما

(ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة
 الصمودة فان المراد بالدار الدنيا وواقبتها
 الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى
 الآخرة والمقصود منها الذات هو الثواب
 والعقاب اما قصد بالعرض وقرأ حجة
 والكسافي يكون بالياء (انه لا يبلغ الظالمون)
 لا يوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة
 في العقبى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت
 لكم من اله غيري) لقي عمله باله غيره دون
 وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم
 بعدمه ولذلك امر بيانه الصريح ليصعد عليه
 وينزل على الحال قوله (فأوقد يا هامان
 على الطين فاعلم على صرحه على الطين الى اله
 موسى) كأنه توهم انه لو كان لكان جسما
 في السموات يمكن الترقى اليه من قال (وانى لأشبهه
 من الكاذبين) او اراد ان يبنى له رصد
 يترصد منه اوضاع الكواكب فيرى هل
 فيها ما يدل على بعثة رسول ويتكلم دولة
 وقيل المراد بتق العلم في العلوم كقول
 ابن تينون الله بالابصار في السموات والارض
 فان معناه بما ليس بهن وهذا من خواص
 العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها
 فيلزم من انفائها انقراضها ولا كذلك العلوم
 الاعتقالية قبل اول من اتخذ الآجر فرعون
 ولذلك امر بتخاذه على وجه يتضمن تعليم
 الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى
 هامان باسمه يا في وسط الكلام (واستكبر
 هو وجوده في الارض غير الحق) غير
 استحقاق (وشوا اليه لا يرجعون)
 بالاشور وقرأ نافع وحجة والكسافي بنسخ
 الياء وكسر الجيم (فأخذناه وجنوده
 فنبتناهم في اليم) كما مر يانه وفيه فحاشة
 وتعظيم لشأن الآخذ واستعمار لأخوذين
 كأنه اخذهم مع كثرتهم في كتب وطرحهم
 في اليم ونظيره وما قدروا الله حتى قدره
 والارض جميعا فقتله يوم القيامة والسموات
 مطويات بيته (فانظر يا محمد) كيف كان
 عاقبة الثالين) وحذر قومك عن مثلها
 (وجعلناهم أمة) قذرة لاضلال بالجل
 على الاضلال

وصحة الآخر فان الواو تنيد جمع القولين في ذهن السامع فيميز بين الصحيح والسقيم لان كل شيء يميز بصدته
قوله لانها خلقت مجازا الى الآخرة - يعني ان الدنيا خلقت موضع اجواز والمرور الى الآخرة والمقصود
 بالذات من الآخرة انها هو الثواب والجنة والعقاب اما حصل من سوء اختيار العنصاة فالعاقبة الاصلية لدنيا هي الجنة
 لان العاقبة السوية لا اعتداد بها لانها من نتائج اثارها العاجلة على الحطوط الباقية وبما يدل على المراد
 بالعاقبة العاقبة الصمودة قوله تعالى اولئك لهم عاقب جنات عدن فان المراد من الدار الدنيا وقد صرح
 بان عقابها الجنة **قوله** وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء - اي من تحت لفصل بينه وبين اسمه ولكون تأنيث
 العاقبة غير حقيقي وقرأ العامة تكون بالياء لقوية لتأنيث العاقبة فانه امر كان له خبرها **قوله** لقي عمله باله غيره
 دون وجوده - اي لم يبق وجود اله غيره بان يقول ليس لكم اله غيري بناء على انه لم يكن عنده ما يقتضى الجزم
 بالثبته والتمت الهية نفسه حيث قال من اله غيري فكان عنده ما يقتضى الجزم بالهية والظاهر انه لا يرد بالهية نفسه
 كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من القوات والصفات فان العلم بامتناع ذلك مما لا يتفق على احد فالتك
 في ذلك يقتضى زوال العقل بالكتابة والفتور كان بظن ان هذه الكواكب والافلاك كافية في خلق احوال هذا
 العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صنائع فلذا قال ما علمت لكم من اله غيري وكان يقول لا يجب على الناس
 الا ان يطيعوا ملكهم ويتقوا امره كما قيل

● لا يصلى الناس فوضى لاسرائيلهم ● ولا سرنا اذا حبالهم ساروا ●

وهذا هو المراد من ادعاءه الالهية لانه يظن من انه يدعى كونه خالقا للسموات والارض الا ان قوله هذا
 فيه نوع مناقضة لقول اصحابه في حق موسى وبذرك وآلهتك فان من زعم تعدد الالهية كيف يكون له آلهة
 فكأنه قال هذا الكلام لله وشراف فومه بخصوصهم فانه كان اتخذ للتباعد والسفلة استناما بعدونها
 وجعل للعبادة نفسه فانه لم ير الاتباع اهلا لعبادة نفسه جعل لهم عبادة الاصنام من حيث انه لم ير انهم
 اهل لعبادته **قوله** ولذلت امر جنات الصريح - اي امر بتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث قال او قلد
 على الطين ولم يقل طين الى الآجر واتخذته والوجه في كون التعريض بتعليم الصنعة مبيها على التعظيم ان اقتاد النار
 على التشى السبي بالطين امره من حثيرة يند عليه الهامز والصدبان فيكون التعبير عن الامر بطين الآجر
 الذي يكنى لبناه الصرح المذكور بقوله او قلد على الطين مبيها على الاهانة بظنه وعدم الاعتداده به ولان طين
 الآجر صنعة حسيسة لا يليق بالملوك وعظماء الناس ان يأمروا بها ويذكروا اسمها على ملائ الناس فهذا
 معنى قوله مع ما فيه من تعظيم وكذلك كل واحد من كداه وزبره باسم العلم من غير تكنية وتلقب وتدأته بحرف
 الموضوع لتدأه البعد مع كون المنادى قريبا وتدأته في وسط الكلام مع ان العادة تقديم التدأه على المنادى له
 مبنى على التعظيم والتعبر ودليل عليه اما كون الاولين مبينين على التعظيم فظاهر واما كون الثالث مبيها عليه فلا
 لو قدم التدأه وقيل يا هامان او قلد لزم ان يقدم ذكر هامان على ذكر نفسه ولم يرض به تعظيما وتجيها
قوله لداك انه اخذهم مع كثرتهم - روى ان جنوده يوم خرج خلف موسى كانوا الف الف وسبعمائة الف
 فان افعال العباد واقعة بسباب ومر جمعات تفيض عليهم من عنده تعالى وذلك ان كان نحو طاعة يسمي توفيقا ولطفا
 وان كان نحو معصية يسمي خذلانا وطعنا كذا ذكره في شرح الصابغ **قوله** بالجل على الاضلال - متعلق
 بقوله وجعلناهم امة اي صيرناهم قذرة لاهل الضلال بان جعلناهم على اضلال اولئك فلا يتقن بجلة ما تمسك به اصحابنا
 في اله تعالى خالق الخير والشر حيث ذكر فيها انه تعالى جعلهم قادة ورؤساء يدعون اتباعهم الى عمل يوجب النار
 من الكفر واتواع المعاصي كما ذكر في حق الرسل واهل الخبر انه تعالى جعلهم امة يدعون الى الحق والهدى
 حيث قال وجعلناهم امة يهدون بأمرنا فدل ذلك على انه كان من الله تعالى في حق اهل الخير صنع حتى صاروا
 بذات امة الخير ولم يكن ذلك منه في حق اهل الشر والضللال ولو كان الامر كما زعمت المعتزلة من ان رعاية الاصلح
 واجبة عليه تعالى وهو حصة الانساف لانعها ولم يكن من الله تعالى عناية خاصة بالرسل وقادة الخير بل كان
 ذلك منه لكل كافرو فاسق لما كان لتو له في حق احد القرين جعلناهم امة يدعون الى النار وفي حق الآخر جعلناهم
 امة يدعون الى الهدى والصرراط المستقيم وجه فدل ذلك على انه كان منه في احد القرينين ما صاروا به امة الخير
 وفي حق الآخر ما صاروا به امة الشر غاية ما في الباب انه جعل كل فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الطاعة

(والعصيان)

والعصيان فكانوا أئمة بحسب أعمالهم فظن بذلك ان ما كان من الله تعالى اليهم فهو على السواء فيما بينهم وما كان
 بينهم من التفاضل ليس الا بحسب تفاوت اعمالهم لا بان الله تعالى جعل بعضهم ائمة الخير وبعضهم ائمة الشر وليس
 كذلك لان مصدر عنهم من الخير والشر وان كان سببا لبعثهم ائمة فيهم عليه من الخير والشر الا انه تعالى له صنع
 في ذلك السبب فان فعلهم لا يتحقق بلا اقدار الله تعالى ايهم عليه باعطاء الآلة والقدر والاختيار ونحو ذلك فبني
 اضيف الجمل اليه تعالى فنظر الى كونه تعالى موجودا لحقيقة الفعل والاسباب جميعا ولو اضيف الى فعل العباد نظر
 الى مجرد قيام الفعل بهم وكسبهم ايده من غير ان يكون لهم مدخل في اسباب وجوده فكان اضافته اليه تعالى
 وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى من اضافته اليهم ولم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم
قوله وقيل بالشمسية اي قالت المعتزلة الجمل محمول على الشمسية كما في قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
 عباد الرحمن ائمة وكان في قولهم جعله تخيلا وفسا بمعنى سماء تخيلا بمعنى الآلة ومجانها ائمة دعاء الى النار وقلنا انهم
 كذلك وهو معطوف على قوله بالجمل وكذا او يمنع الالطاف وهي الامور القريبة الى الله تعالى بمعنى الايمان بالطاعة
 والاجتناب عن المعاصي فانه تعالى يمنعها عن عملها لاتعق فبم هو المصمم على الكفر الذي لا تقى عنه الآيات
 والنذر والقول بانه تعالى خذلهم ومنع عنهم الالطاف لئلا يلقى مذهبهم من ان رعاية الاصطلاح واجبة عليه تعالى لانهم
 يقولون انما خذلوا ومنع عنهم الالطاف من جهة انفسهم وهو تصحيحهم على الكفر **قوله** من المطرودين
 على انه من التبع بمعنى الاعداء والمتردد يقال فصد الله تعالى اي نجاه عن الخير **قوله** انوار القلوبهم
 يعني ان بصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يصر به الرشد والسعادة كما ان البصيرة نور العين الذي يصر به
 الحسوسات وبصائر حال من الكتاب اي آياته الكتاب انوار القلوب اي مثباتها انوار القلوب من حيث ان القلوب
 لو كانت خالية عن انوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل فاقوع بصائر حال من
 الكتاب ليؤذن بشدة احتياج التوراة الى ما تنصحه قلوبهم العباد **قوله** ليكنوا على حال ربي منهم التذكري
 يعني ان لعل قري لانهم لما كان مستقبلا منه تعالى صرف الى من يعرف حال الكتاب ويمكن بسببه من ادر الخالق
 وقبوله ومنهم من شبه الارادة بالقري من حيث ان كل واحد منهما متعلق بامر كائن فاستعار القري للارادة واصالة
 لمعمل تعبا ففسر قوله تعالى لعلمهم تذكرون بقوله ان تذكروا قال القاضي عبد الجبار وذلك يدل على
 ارادة التذكري من كل مكلف سواء اختار ذلك ام لم يختره ففيه ابطال مذهب الجبرية الذين يقولون ما اراد الله تعالى
 يتذكر فاما ان لا يتذكر فقد ذكره ذلك منه ونص القرمان دافع لهذا القول وهذه الدلالة مبينة على كون القري
 مستعارا للارادة وهو غير مسلم و اشار المصنف بقوله وفيه ما عرفنا الى انه تعالى لو اراد من كل مكلف ان يتذكر
 بما فيه من الواجبات والبصائر لوجب ان لا يموت احد على الكفر والضلال لئلا يلزم تخلف المراد عن ارادة الله تعالى
قوله يريد الوادي يعني ان القري صفة موصوف مخلوق وهو الوادي او الطور والتقدير وما كنت
 بجانب الوادي القري من مقام موسى او بجانب الطور القري منه والوجه في ارتكاب المصنف ان القري لوجعل صفة
 للجانب وكان اصل الكلام وما كنت بجانب القري لزم ان يكون اضافة الجانب الى القري من اضافة الموصوف
 الى صفة هو ليست بجائزة عند البصريين لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة من الموصوف في المعنى
 قائم اذا قلت جاني زيد الظريف فلعل الظريف يدل على شيء متعين في نفسه حصلت له الظرافة الا انه مجهول من حيث
 كونه مدلول هذا اللفظ فاذا اضيفت زيدا الى الظريف لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع
 اضافة الموصوف الى صفة والجماع في قوله تعالى بجانب القري وقوله وذلك دين القيمة وقوله حق اليقين
 وقوله ولدار الآخرة الى تقدر موصوف وقالوا تقدرها جانب المكاني القري ودين الملة القيمة وحق الشيء
 اليقين ودار السعادة الآخرة ثم حذف الموصوف وقيمت الصفة مقامه والكوفيون جوزوا اضافة الموصوف الى
 صفة مطلقا والمصنف بنى قوله او الجانب القري منه على مذهبهم حيث جعل القري صفة للجانب ولم يقدر موصوفا
 آخر **قوله** موسى اليه او على الوحي اليه الاول على ان يكون الشاهد من الشهود بمعنى الحضور
 والثاني على ان يكون من الشهادات والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحي اليه الى موسى عليه الصلاة
 والسلام ولا كنت من جملة الشاهدين موسى اليه او على الوحي اليه حتى يكون قوفك على ماجرى من امر موسى
 عليه الصلاة والسلام في ميقاته واخباره من جهة المشاهدة فان قيل لما قال وما كنت بجانب القري ثبت انه

وقيل بالشمسية كقولهم وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن ائمة او يمنع الالطاف
 الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى
 موجباتها من الكفر والمعاصي (يوم
 القيامة لا يصرون) يدفع العذاب عنهم
 (وأبغناهم في هذه الدنيا لعنة) طردا
 عن الرحمة اولمن الاضحية يلعنهم الملائكة
 والمؤمنون (يوم القيامة هم من المقبحين)
 من المطرودين او بمن قبح وجوههم (ولقد
 آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما
 اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهود
 وصالح ولوط (بصائر لمناس) انوار
 قلوبهم تبصرها الحقائق وتميز بين الحق
 والباطل (وهدى) الى الترائع التي
 هي سبل الله تعالى (ورجع) لانهم
 لو عملوا بما الوارحة الله (لعلمهم تذكرون)
 ليكنوا على حال ربي منهم التذكري وقد فسر
 بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب
 القري) يريد الوادي او الطور فانه كان
 في شق الغرب من مقام موسى او الجانب
 القري منه والمطاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اي ما كنت حاضرا (اذ قضينا
 الى موسى الامر) الا وحيا اليه الامر الذي
 اردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين)
 موسى اليه او على الوحي اليه

لم يكن شاهداً لان الشاهد لابد وان يكون حاضراً في القائمة في اعادة قوله وما كنت من الشاهدين فاجابوا بظهر
 مازوى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التقدير لم تحضر ذلك الموضوع ولو حضرت ماشهدت ما وقع فيه
 ماجرى على موسى فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه **قوله** المختارون ليقات
 اليقات هو الوقت المحدود المضروب للفعل لم استعير منه لكان كافي قولهم موافقت الحج وكافي هذا الموضوع
 لان المراد المكان الذي عنده الله تعالى لمناجاة موسى عليه الصلاة والسلام به وتكليفه فيه وقوله تعالى تنزل
 عليهم يجوز ان يكون حالاً من الضمير في ثوبيا وان يكون خبراً ثانياً اي لم تشهد ما تقدمت من الاحوال فقبرها
 اهل مكة عن مشاهدة ولكنها ارسلت اليهم رسولا تعي آثارهم وتظهر سنتهم واعلامهم وازلتنا عليك هذه
 الاخبار ولولا ذلك لعانها ولما اخبرت بها والمقصود اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالجزرة الدالة على صدقه
 في دعوى النبوة فكأنه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهل دلالة
 ظاهرة على نبوتك لانه تعالى لا يبلغ على غيره احد الا بالامر من رسول **قوله** لعل المراد به يعني
 انه تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال رسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب الغربي
 ثم قال وما كنت ثوبيا في اهل مدين لم قال وما كنت بجانب الطور لدلالة على انه عليه الصلاة والسلام لما لم يكن
 حاضراً في هذه المواضع التي جرى فيها على موسى ماجرى من الاحوال العظيمة ثم اخبر تلك الاحوال على
 ماجرت ووقعت من غير ان يشاهدها ويتعلمها من احد ثم قال انه رسول بعثه الله تعالى وعرفه هذه الاحوال
 رجة من ربه وتفصل منه عليه فوجب ان تكون المواضع المذكورة وما جرى فيها من الاحوال امورا متعارفة
 اختار المصنف في وجه مغايرتها ان يكون المراد بالاول حيث استنبأ في اتاه رجوعه من مدين الى مصر
 وبالتالي ما تقدم عليه من اقامته في مدين مع شعيب وبالتالي وقت اعطائه التوراة ناحية الطور اذ جاءه ليقات
 ربه مع السبعين فكلمه ربه واعطاه الاواح وناداه ربه بقوله يا موسى خذ الكتاب بقوة وأشار اولا بقوله
 او على الموحى اليه الى جواز ان يكون المراد بالاول حيث ازل عليه التوراة فيكون المراد بالتالث حيث استنبأ
 في ليلة المناجاة والله اعلم **قوله** متعلق بالفعل المحذوف اي ولكن عنك اولا رسلك لتندرقوما ما اتاهم
 من تدبر من قبلك وهم العرب على رجة تدكرهم والعاظهم فان دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام ان كانت
 مختصة بني اسرائيل تكون العرب واقعة في فترة بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين اسمعيل عليه الصلاة
 والسلام وان تناولتهم ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام فقوله ما اتاهم من تدبر في موضع
 نصب على انه صفة تقوم وما فيه تافية **قوله** لولا الاول اشاعة لولا الاشاعة هي التي تدل على اشاعة
 القضية الثانية لوجود القضية الاولى والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف هنا وهو ما ارسلناك اليهم وهي
 ههنا دلت على اشاعة عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم
 الارسال رنا هلا ارسلت اليها رسولا يخ وقوله ان تصيبهم في موضع رفع بالابتداء وقوله فيقولوا عطف على ما في
 حيزان اي لولا اصابتهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي فقوله رنا لولا ارسلناك
 ما ارسلناك يعني ان الحامل على ارسال الرسل الزاحمة عنهم بهذا القول ولما كان اكثر الاعمال مزولا بالايدي
 جعل كل عمل معبرا عنه به كسب البدوان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وجعل الاقل
 تابعاً للاكثر وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفر كما يعذبون
 بترك الايمان يعذبون بارتكاب ما جعل حرمته بالدلائل العقلية من الكبار والصغار ولقاء في قوله فيقولوا
 ما طمعة وفي قوله فذبح فاجواب لولا التخصيص فانه مما يجب بالقاء لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر
 باعث على الفعل والباعث والمتمسك من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر فكذا في جواب ما هو في حكمه
قوله لم يفعلوا **قوله** خير بعد خبر قوله الثانية **قوله** لولا انه لا يصدر عنهم اخ اي التهمة على
 ان ذلك القول لا يصدر عنهم حتى تظنهم العقوبة اليه والمقصود الجواب عما يقال ما القائمة في هذا التطويل اما يكتفي
 ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر لما ارسلناك وتقرر الجواب انه ارتكب هذا التطويل لدلالة على انهم لو لم
 يعاقبوا او قدر فوايبلان دينهم لما قالوا ذلك القول بل لما يقولونه اذا لاسهم العقاب فبدل ذلك على انهم لم يدكروا
 هذا العذر ناسفا على كفرهم بل لاتهم ما اتفقوا العذاب وفيه تبيد على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم

وهم السبعون المختارون ليقات والمراد
 الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبل
 الاخبار عن الغيبات التي لا تعرف الا بالوحى
 ولذلك استدرك عند قوله (ولكننا انشأنا
 قرونا فتناول عليهم العمر) اي ولكننا
 اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا مختلفة
 بعد موسى فتناولت عليهم المدد فخرقت
 الاخبار وتغيرت الشرائع والمرتس
 العلوم فحذف المستدرك واقام سيده مقامه
 (وما كنت ثوبيا) متبها (في اهل مدين)
 شعيب والمؤمنين به (تاو عليهم) تقرأ
 عليهم تعظما منهم (آياتنا) التي فيها فتنهم
 (ولكننا كنا مرسلين) اياك ومخيرين لك
 بها (وما كنت بجانب الطور اذ نادينا)
 لعل المراد به وقت اعطائه التوراة والاول
 حينما استنبأ لانهما المذكوران في القصة
 (ولكن رجة من ريك) ولكن عنك
 رجة وقرئت بالرفع على هذه رجة
 (تندرقوما) متعلق بالفعل المحذوف
 (ما اتاهم من تدبر من قبلك) لوقوعهم
 في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة
 وخمسون سنة او بينك وبين اسمعيل على
 ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة
 ببني اسرائيل وما حولهم (اعلمهم
 تندكرون) يتطلون (ولولا ان تصيبهم
 مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا رنا لولا
 ارسلت اليها رسولا) لولا الاول اشاعة
 والثانية تخصيفية واقعة في سياقها لانها
 مما يجب بالقاء تشبيها لها بالامر مفعول
 يقولوا المملوف على تصيبهم بالقاء المعنوية
 معنى السببية التبهية على ان القول هو
 المقصود بان يكون سببا لانقاء ما يجب به
 وانه لا يصدر عنهم حتى تظنهم العقوبة
 والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم
 اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
 رنا هلا ارسلت اليها رسولا بلغنا آياتك
 فتبها وتكون من المصدقين ما ارسلناك
 اي القائلين لك قطعاً لعذرهم وازاما
 للبيعة عليهم (قطع آياتك) يعني الرسول
 المصدق بنوع من المعجزات

(قوله)

(انك لاهدى من احببت) لا تغدر ان تدخله في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فبدخله في الاسلام (وهو اعلم بالمهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على انها
تركت في ابي طالب فانه لما حضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاله الا الله ﴿ ٥١٨ ﴾ كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن ابي طالب قلت

صعته وان لم يتدبوا به قبل ذلك **قوله** زلت في ابي طالب **قوله** روى انه قال عند موته يا معاشر بني عبدمناف
اطيعوا محمدا وصدقوه تعلموا وترشدوا فقال صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك
قال فارتد يا ابن ابي طالب قال اريد منك كلمة واحدة لا تك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لاله الا الله اشهدت بها
عند الله قال يا ابن ابي طالب قلت انك صادق ولكني اكره ان يقال جرح عند الموت ولولا ذلك لا قررت عليك بها
ولكنني على ملة اشياخي عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف وقصي فقام عليه الصلاة والسلام من عنده باكي لما كان
حربصا على اسلامه لكشفه اياه في صباه وذبح عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقريش حين هموا بقتله

- كذبتم وبنت الله لا تقتلونه • ولما نلتنا من حوله وقتال
- واسلمه حتى نصرع حوله • وتدهل عن ابائنا والحلائل

وهذه الآية جهة لنا على المعتزلة في قولهم ان الهدى هو البيان وقد هدى الناس جميعا ولكن لم يهتد البعض
منهم بسوء اختيارهم فهذه الآية دللت على ان وراء البيان ما مسمى هداية وهو خلق الاهداء واعطاء التوفيق
والقدرة التي هي داعية اكتساب الخير والاجتناب عن الشر ان يفعل ما يشاء بحكمته لا يسأل عما يفعل **قوله**
اولم يجعل مكانهم حرمادا امن **قوله** اشارة الى ما مر من ان اصل التمكن ان يجعل لشيء مكان يتمكن فيه ولما
تضمن معنى الجعل عدى بنفسه الى قوله حرمادا وان قوله انا فاعل بمعنى القسب اي ذا امن يكون كل من دخله
آمنا ومن قرأ نجي بنا التأييد فاعترفت بقرات ومن قرأ بالياء نزل القاصد منزلة التاء واعتبر كون التأنيث غير
حقيق والجملة صفة ثانية لحرما والظاهر ان الرزق اسم بمعنى المرزوق فيكون في موضع الحال من نجات
تخصصها بالاضافة كتنسب الحال من التركة المتخصصة بالصفة ويجوز ان يكون مفعولا به بمعنى سوفها اليه
رزقا وان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل لان يجي اليه بمعنى رزق فان قلت حيث يكون التقدير رزق الحرم
ولامعنى له فلنا يجوز ان يستدرك الى الحرم مجازا والاصل رزق اهله **قوله** جهلة لا يتفطنون له **قوله** اي
لقد روي عن الله تعالى وعظيتم حيث آمنتم ورزقهم بحرمه الحرم حال شركهم فكيف لا يعصمهم من الخوف
والخطا اذا ضموا الى حرمة الحرم التوحيد فيكون الاستدراك متعلقا بمضمون قوله اولم يمكن لهم حرمنا آمنا
لايقوله من لدنا كاذب اليه صاحب الكشاف **قوله** ثم بين ان الامر بالعكس **قوله** اي بعد ما رآه الله تعالى
عليهم بقوله اولم يمكن لهم حرمنا آتانيين لهم ان الامر بالعكس اي يعكس ما يتفطنون من ان الايمان يستترم الخوف
من زوال لعمدة الدنيا فان الاصرار على عدم قبول الايمان هو الذي يزيل هذه التعممة لا الاقدام على الايمان
قوله وخفض العيش **قوله** انفض الدعوة والراهب وقوم في محل النصب بقوله اهلكنا ومعيشتها منصوب بزعم
الخاص اي في معيشتها والبشر الطغيان في التعممة وان لا يفتن حق الله تعالى فيها يصرفها فيما امر به
قوله تعال فتات **قوله** مبدأ ومساكنهم خبره ولم تسكن جملة حالية والفاعل فيها معنى تفت ويجوز ان يكون
خبرا ثانيا والاقبلا اي الاسكني قليلا والازمانا قليلا **قوله** واتعصب معيشتها بزعم الخافض **قوله** كقولهم
زيد شقي مقيم اي في شقي جعل كل واحد من العيشة والثن طرفا مبنيا على الاتساع وليسوا بظرفين حقيقة لاحصاء
مصدران والمصدر لا يكون طرفا للحدث الا انه جعلت المعيشة كأنها زمان البطر والثن زمان الاقامة او زمان
الاجبار عن اقامة زيد او زمان الحكم به عليه او زمان اسناد القيام الى زيد وهذا معنى قول شرف الدين
الطبري والفاعل في ظني الامر التنزع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان
كالحا تقبل النصب بتقدير في على اعتبار نزوع الخافض بخلاف ظرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان موصولا
على المنه فان اتسع يجعل المعيشة مكان البطر احتجج الى اعتبار نزوع الخافض وان جعلت زمان البطر تكون
ظرفا بنفسها او باضمار زمان مضاف اليها كقولك آتيت خفوق التيم ومقدم الحاج اي بطرت ايام معيشتها
ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واغرب باعراجه **قوله** او مفعولا **قوله** اي او يجعلها مفعولا لبطرت
على تقييده معنى كبرت او جهلت اي كبرت لعميتها او جهلت شكر معيشتها ثم حذف المضاف **قوله** التي
هي اعمالها **قوله** اي توابها وسوادها وضيمر هي يرجع الى القرى **قوله** لان اهلها **قوله** اي اهل ام القرى يكون
افطن وابل اي اكثر فطنة ونباهة وهي الفضل والشرف يقال نيل فلان فهو نيل اي شرف فهو شريف فان المرسل
اقامعت فاليا الى الاشراف وهم غالبا يسكنون المدن والمواضع التي هي ام ما حولها فلذلك خصت ام القرى

انك لصادق ولكني اكره ان يقال جرح
عند الموت (وقالوا ان نفع الهدى معك
تخطف من ارضنا) تخرج منها زلت
في الخارث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف
اقى النبي عليه الصلاة والسلام فقال نعم
نعم انك على الحق ولكننا نخاف ان يتعاطك
وخالقنا العرب وانما نحن اكلة رأس
ان نخطفو نامن ارضنا فرد الله عليهم بقوله
(اولم يمكن لهم حرمنا آمنا) اولم يجعل مكانهم
حرمادا امن بحرمه البيت الذي فيه يتناحر
العرب حوله وهم آتون فيه (يجي اليه)
يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع وبنعوب
في رواية بنات (نجات كل شيء) من كل
اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الاستنام فكيف نعرضهم للظوف
والخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة
التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة
لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه
متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون
فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله ادلوا عملوا
لما خافوا غيره واتعصب رزقا على المصدر
من معنى يجي او الحال من التمرات تخصصها
بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فاتهم احقاد
بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله
(وكم اهلكنا من قرية يملط معيشتها) اي وكم
من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن
وخفض العيش حتى اشرروا فدمر الله عليهم
وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) حاوية
(لم تسكن من بعدهم) من السكني اذا يسكنها
الامارة يوما وبعض يوم ولا يتق من يسكنها
(الاقبلا) من شؤم معاصيهم (وكنا نحن
الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم احد بتصرف
تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم
واتعصب معيشتها بزعم الخافض او يجعلها
ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار
زمان مضاف اليه او مفعولا على قضين
بطرت معنى كبرت (وما كان ربك)
وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث
في آياتها) في اعمالها التي هي اعمالها لان اهلها
يكون افطن وابل (رسولا يتلو عليهم آياتنا)
لازام الجملة وقطع العذرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوق الكفر

(بعثة)

لازام الجملة وقطع العذرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعنوق الكفر

بعثة الرسل فيها ووجه اتصال قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يعث في أمهارسولا بما قبله أنه تعالى لما قال وكما أهلكنا من قرية بطرت معيشتها توجد ان يقال لم يهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة الرسل عليهم السلام مع أنهم كانوا مستغربين في الكفر والبطر وان يقال ولم يهلكهم بعد بعثته عليه الصلاة والسلام مع استغرابهم في الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ومعاداة قايما لله تعالى عن الأول بقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يعث في أمهارسولا الزاما للجمعة وقطعا للعدرة وعن الثاني بقوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون اي انفسهم بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فان بعضهم علم الله تعالى منهم أنهم سيؤمنون وآخرون هؤلاء تعالى أنهم وان لم يؤمنوا لكن يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا اعلم ان الله تعالى ربه او اعلى الذين قالوا ان تبع الهدي معك تصطف من ارشاد بقوله اولم يمكن لهم حرما آتانا تحييين ان الامر بالعكس ثم شرع في ازا حشيتهم يوجد آخر فقال وما أوتيتم من شيء فتابع الحياة الدنيا لان حاصل شهتهم ان قالوا تركنا الدين لان الاثبات من الخطاب الى الغيبة بدل على ان حكمهم ان يولى عنهم وان لا توجه اليهم بالخطاب كأنهم منسلكون في سلك الجاهل خارجون عن حد العمل بالكيفية فيكون ابلغ في اثره والموعدة بما لله تعالى لما رجع تواب الآخرة على منافع الدنيا اكد هذا التوجيه بقوله أفن وعدناه على إيمانه وعدا حسنا هو الجنة ونوابها فهو لا يقيد اي مصيبه ومدركه كن متعده منافع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين والفاء في قوله أفن وعدناه بتعقيب والتقدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا والآخرة والمقصود أنهم لما قالوا تركنا الدين لهذا قال الله تعالى لهم لو لم تحصل عقيب دينا كم مضرة العقاب لكان العمل يشتمى ترجيح منافع الدنيا على منافع الآخرة كيف وهذا الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم انه تعالى بين ان يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة اشياء اولها قوله يوم يناديهم يقول ابن شركاني ونابها قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم وثالوثها قوله تعالى يوم يناديهم فيقول ماذا اجبت المرسلين فان الكفار يعرفون يوم القيامة بطلان ما كانوا عليه وصحة التوحيد والنبوة بالضرورة فيقال لهم على وجه التبريع والتوبيخ ان شركاني فظاهر أنهم يعترضون حينئذ بان الشياطين او الرؤساء دعونا الى عبادتها وجعلنا على العوابة نفسي الله تعالى ما نقوله الشياطين او الرؤساء في جوابهم فقال قال الذين حق عليهم القول الآية فانهم اختلفوا في ان الذين حق عليهم القول من هر قال بعضهم هم الرؤساء الذين اتوا بالفضيلة وقال آخرون هم الشياطين **قوله** اي هؤلاء هم الذين اغويانهم **قوله** يريد ان هؤلاء مبتدأ وقوله الذين اغويانهم الظاهر المندوف واغويانهم مستأنف واغويانهم الذي حذف فيها العائد الى الموسول واخره صاحب الكشف بان جعل هؤلاء مبتدأ والذين اغويانهم صفة بحذف العائد وجعل اغويانهم خيرا وجعل كإغويان تعال مصدر محذوف عامل ذلك المصدر مندوف ذلك الفعل اي فعوا غيا كإغويان ولم يرض به المصنف لانه ليس في الخبر زيادة فائدة على ما في صفة فان قلت قد وصف الخبر قوله كإغويان وفيه زيادة ليست في الصفة والموسوف اجيب بان الزيادة في الظرف لا تصير اصلا في الجملة لان الظرف فضلات قال ابو الفداء لا يمتنع ان يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة والخبر لانه بقيد فائدة زائدة على ما يستفاد من الصفة من اجل ما انفصل به وان كان شرطا لان الفضلات في بعض المواضع تزم كقولك شرب عروفي داره فان في داره وان كان شرطا لكنه لا بد منه ليعود من الجملة ضميرا الى البتداء فصار ذلك كاحد شرطى الجملة **قوله** اي اغويانهم فعوا غيا مثل ماغويان **قوله** حاصله انه لا فرق بين غيبا وعيهم في ان كل واحد منهما بالاختيار اما غيبا فلانه ما كان لنا ظمير على ذلك ولا داع اليه بل هو وسوسة لنا واما غيبيهم فلانه ما كان لهم ظمير اطلاقا عليهم بل فعوا باختيارهم لان اغوياننا لهم لم يكن الا وسوسة تسويلا لا قسرا واجزاء فلا فرق بين غيبا وعيهم في ان كل واحد منهما وقع بالاختيار **قوله** اي ما كانوا يعبدوننا **قوله** اشار قال ان الايمان يقول يعبدون فقدم لاجل العاقلة وعلى تقدير ان تكون ما مصدرية لا بد من تقدير حرف من اي تبتدأ ما كانوا اي من عبادتهم الا كما اشار اليه المصنف **قوله** فدعوه من فرط الخيرة **قوله** اي لاتباه على اعتقادهم ان الاصنام يشعرون لعبادتهم ويخلصونهم عما اساءهم من العذاب لان الشركين يعرفون بالضرورة يوم القيامة ان الحكم لله الواحد القهار وانه لا يشفع احد الاياته قال الامام فالقرب ان هذا على سبيل التذبير والقرض لانهم يعلمون انه لا فائدة في دعائهم لهم فالمراد أنهم لو دعوه لم يوجد منهم اجابة في التصرة وان

عند الله) وهو نوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وايق) لانه ابدى (أفلا تعلمون) فتسبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرأ ابو عمرو وبالياء وهو ابلغ في الموعظة (أفن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لا يقيد) مدركة لاجل اشتغال الخلف في وعده والذات عطفه بالفاء العطفية بمعنى السببية (كن متعده منافع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالاكلام مكثر بالمشاب مستعقب لتخصر على الانقطاع (ثم هو يوم القيامة من المحضرين) لخصاب او العذاب وتم لثرا حتى في الزمان او الزينة وقرأ انا في وقاؤون في رواية والكسائي ثم هو يسكون الواو تشبيها للتفصل بالتصل وهذه الآية كالشبهة تأتي قبلها ولذلك ترتب عليها بالفاء (ووم يناديهم) عطف على يوم القيامة او منصوب باذكار (يقول ابن شركاني الذي كنتم تزعمون) اي الذين كنتم تزعمونهم شركاني تحذف المقولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم القول) يدوت منتزاه وحصول مؤذاه وهو قوله لا ملأنا من الجنة من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين اغوياننا) اي هؤلاء الذين اغويانهم تحذف الراجع الى الموسول (أغويانهم كإغويان) اي اغويانهم فعوا غيا مثل ماغويان وهو استئناف لدلالة على أنهم فعوا باختيارهم والله لم يفعل بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان يكون الذين صفة واغويانهم الخبر لاجل ما انفصل به فاقدم زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من الوازم (تبتدأ بالبك) منهم وبما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة التقدمة ولذلك خلطت عن العاطف وكذا (ما كانوا اياتا يعبدون) اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدوننا هو الله وقيل ما مصدرية متصلة بتبتدأ اي تبتدأ من عبادتهم اياتا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه) من الخيط الخيرة (فم يستجيبوا لهم) اجهرهم عن الاجابة والتصرة (ورأوا العذاب) لا زيارتهم (لو أنهم كانوا يعبدون) لوجه من الخليل

سرمداً فوزته فعملاته الله تعالى بهذه الآية على ان الليل والنهار نعمتان متعاقبتان على الزمان ووجد ذلك المرأ في الدنيا مضطراً الى ان تعب الحصيل ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا براحة وسكون بالليل ولا بد منهما في الدنيا واما في الجنة فلا تعب فيها ولا تعب فلا حاجة لاهلها الى الليل وذلك يدوم لهم الضياء والذات قيرن بذلك ان القادر على ذلك ليس الا الله تعالى فقول له تعالى قل ارايتم اى اخبروني يا اهل مكة و سرمداً مفعول ثان جعل ان كان معنى صير وحال ان كان بمعنى خلق وانشأ والشاهر ان يقال هل الله لان المقام مقام النكار الله يقدر على ذلك غير الله تعالى لامقام تعيين الله يقدر عليه غيره الا انه ذكر من ساء على زعمهم تعدد الاله فقبل في الرد عليهم ان الكوهمية تقتضى القدرة على كل شئ "فاى شئ" مما يزعمون انه الله من دون الله يقدر على ما ذكرنا **قول له** ولعله لم يصف الضياء **قول له** يعنى انه تعالى وصف الليل بقوله استكون فكان المناسب ان يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل ويشول من يأتي بضياء تنصرفون فيه ان جعل الله الليل سرمداً الا انه عدل عنه ولم يصف الضياء اسلا للايدان بان الضوء نعمته في ذاته مقصود بقصد ولو قيل بضياء تنصرفون فيه لهم انه انما يقصد ما يتوصل اليه ولا يقصد لذته لانه لو وصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل لفهم ان منفعته مخصصة لغيره وليس مخصصة فيه بل له منافع كثيرة فاطلق الايدان بذلك والاحتراز عن توهم الانحصار **قول له** ولذات **قول له** اى لوجلا كون منافع الضوء اكثر من منافع ما يقابله قرن بالضياء ما يكون منفعته اكثر من منفعته ما يقارن الليل وهو البصر وانما قلنا ان منافع السمع اكثر من منافع البصر لان العقل لا يستفيد من البصر الا بصور البصيرات بخلاف السمع فان العقل يدرك بواسطة السمع جميع انواع الحسوسات بل المقولات الصرفة اذا عبر عنها بالعارة الدالة عليها **قول له** ولكى تعرفوا نعمه الله في ذلك **قول له** اى فى خلق الليل والنهار بحيث تعاقبان على وجوده مع بين الله تعالى بهذه الاية ان الحكمة فى خلقها هكذا ثلاثة اشياء اتان منها يرتبان على خلقها ما يشرى اليك والشمس والتالى يرتب على خلقها جميعا فليس فيه اعتبار اليك **قول له** والثانى لبيان انه **قول له** اى القول بالشركاء ليرى عن سنده بقرينة ما بعده ان قوله و تزعمنا قلنا معلوماً على قوله يتاديهم فيقول او تزعمنا قلنا الماضى لكونه فى حكم الواقع لتحقق وقوعهما وجعل المقام مقام ذكر القبية وجعل مثل مستعاراً بمعنى غاب بشيئه ماناب بالشئ الضائع الهالك من حيث تحقق اليأس من حضوره والانتفاع به والاطلاق اسم الفضل عليه على طريق اطلاق اسم الاسد على الضباع **قول له** شهبداً وهو نبيهم **قول له** سمي النبي شهبداً لانه شهد ما عملوا وحضر ما كان منهم من التصديق والتكذيب والرد والقبول **قول له** يصهر بن قاهت **قول له** عطف بيان لعمه فان يصهر باقرون وعمران باموسى كانهما اخوين ابني قاهت وكان كل واحد من موسى وقارون ابنا لم الآخر لان قارون كان ابن يصهر بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام كان ابن عمران بن قاهت بن لاوى وقيل معنى كونه من قوم موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مؤمناً وكان اقرأ بنى اسرائيل لتتوراة فوافق كما نطق اليسامرى وروى ان قارون كان من السبعين الخنازير الذين سمعوا كلام الله عز وجل **قول له** والبغى تجاوز الحرفى الظل واذكر المصنف فى طريق بقية اربعة اوجه الاول انه طلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت يده ولا يبعد ان كثرة المال سبب البغى والتكبر والثانى انه تكبر وتجرى ومضعة عليهم والثالث ان فرعون ملكه على بنى اسرائيل فطلبهم والاربع انه حسدهم لما روى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون وجعل الجبورة لهرون فحصلت له النبوة والجبورة فكان له القران والذبح وكان لموسى الرسالة غضب قارون من ذلك فى نفسه فقال يا موسى لى الرسالة والجبورة وانا فى غير شئ لاسبرانا على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لاهرون بل جعل الله ذلك فقال لاصدقك ايداحتى تأتىنى بآية اخرى اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك لاهرون فامر موسى عليه الصلاة والسلام رؤساء بنى اسرائيل ان يعيى كل واحد منهم بعضاً لجاؤا بها فلما اهاه موسى فى القبة التى كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يدعاه فيها وكان ذلك بامر الله تعالى ودعا موسى ربه ان يرهم بيان ذلك فباتوا يحرسون عصبهم فاصبحوا واذا بمصاهرون ههزوا لها ورق اخضر وكانت من شجرة الورد فقال موسى بقارون اما ترى ما صنع الله تعالى لهرون فقال والله ما هذا يا حبيب مما صنعت من المصاهر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال والتبع من بنى اسرائيل فكان يأتي موسى ولا يجالس **قول له** من الاموال المدخرة **قول له** الكنوز فى الاصل عبارة عن الاموال المدفونة تحت الارض فسميت الاموال المدخرة بها فاطلق عليها اسم الكنوز

(قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة) باسكانها فى وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق (من الله غير الله يا ايكم ليل تسكون فيه) استراحة من مشاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمته في ذاته مقصود بقصد ولا يكتفك الليل حيث قال تسكون فيه وان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) فى الليل (وليتبعوا من فضله) فى النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكى تعرفوا نعمه الله فى ذلك فتشكروه عليه (ويوم يناديهم فيقول ان شركا فى الذين كنتم تزعمون) ترعى بعد ترعى للاشعار بانه لاشئ اجلب لعصب الله من الاشراك به او الاول لتعريف فساد آرائهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سنده وانما كان محض شهوى وهوى (وزعمنا) واخر جنا (من كل امة شهيداً) وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها توراها انكم) على صفة ما كنتم تدعون به (فعلوا) حينئذ (ان الحق لله) فى الالهية لا يشار كونه احد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يشركون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهت بن لاوى وكان من آمن به (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قبل ذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل او حسدهم لحائده لما روى انه قال لموسى لى الرسالة والهربون والجبورة وانا فى غير شئ الى متى اصبر (واكتنبت من الكنوز) من الاموال المدخرة (مانان مفاصلة) مفاصل سند يجمع مفتح بالكمس وهو ما يقع به

قوله وقيل خزائنه - عطف على قوله مفاعله اي وقيل مفاعله خزائنه كما في قوله تعالى وعند مفاعله
 القعب اي خزائنه وقياس واحده مفعول يتبع الميم لانه ليس اسم آله بل هو اسم مكان القمع وكلمة مافي قوله ما ان
 مفاعله موصولة بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها وما يتعلق به صلة الذي ولهذا كسرت ان والموصول مع صلته
 في محل النسب على انه مفعول ثان لا يتناول الياء في قوله لثوبه بالعصبة لثوبه كالمهزلة في قولك اياه الحمل اي اقله
 والمعنى ان المصاحح لتثقل العصبة الاقوياء فكما بعدى ذهب نارة بالياء والاخرى بالهمزة فكذلك اي بمعنى ثقل
 بعدى بالهمزة فيقال لثوبه الحمل وبعدى ايضا بالياء يقال ثوبه اي اقله **قوله وقرئ لثوبه بالياء** - اي من تحت
 بناء على ان يكون الضمير في مفاعله للثوب وان يكون المفاعله بمعنى الخزانة كما كتبت المضاف من المضاف اليه
 الكثر كير كما كتبت منه الثابت في قوله ذهب اهل التمامة **قوله وهو ان تحصل بها آخرتك** - فان نصيب
 المرء من الدنيا ان توسل بها الى سعادة الآخرة بان يطلب الاجر بها ويقتنه بالذمت وامانا خلفه فهو نصيب غيره ويجوز
 ان يكون المراد نصيبه من الدنيا ان يتبع بها في الوجود المباحة **قوله بامر يكون علة للعلم والبي** - يعني ان المراد
 بالفساد في الارض الظلم والبي وبكون ابتغائه مما يشتره ما يؤدي اليه كسب المال والجاه وان يكون الى الدنيا وابتغائه
 المظنونة الغاية على القذات الباقية فان من ابني مثل هذه الذائل لا يتعاشي عن الظلم والبي كما قيل حب الدنيا
 رأس كل خبيثة وكل من عصى الله تعالى فقد طلب الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية ينقص بركة
 الارض وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تجعل نعمة الله تعالى عليك در بعدا الى عصبائه
 وهو نا على مخالفة امره ونهيه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبي وهو معنى ما وجد في بعض
 النسخ حين له عما كان عليه من الظلم والبي وقيل هذا الواقعة هو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو مؤمن
 قومه كما شام ان قد جمع في عهده ما لو قيل لم يكن عليه من ذلك حقا لكنه ان يقبل بل زاد عليه كفر التهمة
 فقال انما اوتيته على علمي انما اعطيت هذا المال كما شئت على عز وفضل علم الله تعالى عندي فرائي اهل ان ذلك فضلتي
 بهذا المال عليكم كما فضلتني بسائر الفضائل فنظر الى نفسه ورأى ان ما حصل له من هذه السعادة انما حصل له بفضل
 واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فاقتر بها وانماها لنفسه فهلك وكذا كل من من في عهده افعاله
 واقواله واحواله واتبع بها لم يعرف حق من اعتمها فانه يهلك بشؤم صنعه كما تحسب بقارون لما ادعى لنفسه فضلا
 فقوله على علم حال من مرفوع اوتيته قديمه العامل للإشارة الى علة الايمان وبيان وجه استحقاقه وقال سعيد بن
 المسيب والفضال كان موسى عليه الصلاة والسلام يعلم النكيب انزل الله تعالى علمها عليه من السماء فعلم بوضع نون
 ثلث ذلك العلم وعلم كاتب بن نون ثلثه وعلم قارون ثلثه فلهذا قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان ذلك
 سبب كثرة امواله لانه كان يأخذ الازساس فيصمعه فضة والنحاس فيصمعه ذهبوا قال عطاء انه اصاب كثيرا من كنوز
 يوسف عليه الصلاة والسلام قبل كلمة ما في قوله انما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي اي ان الذي اوتيته على
 علمه عندي صفة له **قوله تعالى واكثر جمعا** - معناه اكثر جمعا لئلا او اكثر جماعة وعددا وحاصل الجواب
 ان اغتراره بماله وقوته وجوده من الخطأ العظيم فانه تعالى اذا اراد اهلاكه لم ينفعه ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا كثيرة
قوله اوردة لاداناه العلم - عطف على قوله توجب الاول على ان يكون قوله اول يعلم اليات من الله تعالى عمله
 بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى على ان يكون الاستفهام في اول يعلم لانكار لان انكار
 النبي في النبي وفي النبي اثبات والثاني على ان يكون نفي العمل بذلك بناء على ان يكون الاستفهام لتبريع **قوله**
 سؤال استعلام - اي لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم بكل العلوم فلا حاجة به الى ان يسأل عن
 كيفية ذنوبهم وكيفية ولا ينافيه ان يسألوا سؤال توبيخ وتقرير كادل عليه قوله تعالى فور بك لتسألهم اجمعين
 عما كانوا يعملون ويحمل ان يكون المراد بالسؤال الثاني سؤال المعانية ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب
 ويعذبون فيها بذنوبهم بدون ان يناقشوا ويعاتبوا عليها وقوله تعالى فور بك لتسألهم اجمعين يعني ان يحمل على
 وقت آخر حيث **قوله كما لاهد قارون الخ** - اشارة الى وجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون
 بنافله **قوله على بغلة شهاد** - وهي التي يغلب ما فيها من البياض على سوادها والار جوان قطيفة حرة وقيل
 كل ما يكون لونه احمر بناء على ان الار جوان معرب الر جوان وهو شجر له نور احمر وكل ما يشبهه فهو ار جوان
قوله على زيه - وقيل عليهم وفي خبرهم الدباج الاحمر وفي المغرب الدباج الثوب الذي سواه ولجته اربعم

حتى امله والعصبة والعصا بالجماعة الكثرة
 واعصوا صباوا اجتمعوا وقرئ لثوبه بالياء على
 اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له
 قومه) منصوب بثوبه (لا تفرح) لا تفرح
 والفرح بالديار مذموم مطلقا لانه شدة حيا
 والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان
 ما فيها من المنفعة مفرقة لا محالة بوجوب الترح كما
 قاله اشدا لم عدى في سروره يقين عند صاحبه
 انثالا ولولا ذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم
 وعلى النهى ههنا بكونه مانعا من محبة الله
 تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اي
 يفرحون الدنيا (واستغفر الله) من الغنى
 (الدار الآخرة) بصرفه فيما وجه الثمن
 المقصود منه ان يكون وصلة اليها (ولا تفرح)
 ولا تفرحوا من الدنيا (لصبيك من الدنيا) وهو
 ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكتفك
 (واحسن) الى عباد الله (كما احسن الله اليك)
 فيما اتم عليك وقيل احسن الشكر والطاعة
 كما احسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد
 في الارض) بامر يكون علة للعلم والبي
 (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال
 انما اوتيته على علم عندي) فضلت به على
 الناس واستوجبت به التوفيق عليهم بالجاه
 والمال على علم في موضع الخال وهو علم التوراة
 وكان اعلمهم بها وقيل علم النكيب وقيل علم التجارة
 هو الدهشة وسائر المكاسب وقيل علم يتكوز
 يوسف وعودى صفة له او متعلق بأوتيته
 كقولك جاز هذا عندي اي في شئ واعتقادي
 (اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
 من هوانه من قوته قوتوا كثيرا) فذهب وتوبيخ
 على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك
 لانه فرأه في التوراة ومعهم من حفاظ التوراة
 اوردة لاداناه العلم لعظمه به في هذا العلم عند
 اي اعلمه مثل ذلك العلم الذي انما يعلم هذا
 حتى يفي بنفسه مصارع الهالكين (ولا يسأل
 عن ذنوبهم الجرمون) سؤال استعلام فانه
 تعالى مطلع عليها او معانية فانهم يعذبون بها
 بغنا كما لاهد قارون بذكر اهلاك من قبله
 من كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان يات
 لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب الجرمين كلهم معاقبه عليها لا محالة (فخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بغلة شبيهة عليه (وقيل)
 الار جوان وعليها امرج من ذهب ومعدار بعد الاق على زيه (قال الذين وبدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

(وقيل) كما قيل انه خرج على بغلة شبيهة عليه (وقيل) الار جوان وعليها امرج من ذهب ومعدار بعد الاق على زيه (قال الذين وبدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

(بأبنت لما تولى قارون) نحو ما مثله لأعيته حذرا من الحسد (انه لنوحه عظيم) من الدنيا (وقال الذين اتوا العلم) بأحوال الآخرة للذين (وبلغكم) دعاء بالهلاك استعمل لرجوعه إلى الأرض (تواب الله) ﴿٥٢٣﴾ في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) بما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها)

وقيل اسم لنفس ﴿قوله حذرا من الحسد﴾ وهو ان يفتن ان يكون فعمه ساحبه له دونه وهذا التفتن مذموم بخلاف العبدية وهي ان يفتن مثل فعمه صاحبه من غير ان يزول عنه وما في الآية من هذا القبيل ﴿قوله تعالى فحسبنا به﴾ اي غيبناه في الارض يقال حسفت المكان تحسفت خسوا فذهب في الارض وحسب الله به الارض اي غيبه فيها ﴿قوله فبرطل بغية﴾ اي اعطاهما الرزق فغوتته مثل البراطيل تنصر الامايل وهو جوع برطل وهو في الاسل حجر البويل واريده ههنا الرزق كما يقال انهم اذا اخرجوا من ارضهم فبرطلوا بها ﴿قوله مشتق من فأتت رأسه﴾ فوزلها فعدت والهاء عوض عن اللام الساقطة بالاعلال بحيث الاعوان فله يلهم الى صاحبهم بالمعونة والنصرة ﴿قوله منذ زمان قريب﴾ اي اول زمان قريب والامر في الاصل اسم ليوم الذي قبل يومك واستعمله هنا زمان قريب والمعنى وصار القوم الذين نحووا منزلته ومارزق من المال والزينة بالوقت القريب الى زمان حسبه مما مضى يتولون اخفاه يعبر عن الضرورة بما أصبح وامسى والضم ﴿قوله مركب من وى فتهب﴾ فان القوم الذين شاهدوا قارون في ريقته لما شاهدوا ما رزق به من الحسد تهبوا لخطاها في تهبهم مثل ما أوتي قارون حيث علوا ان يسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله تعالى ولا يفتنه لهواه فتهبوا من انفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطا ثم ابتدأوا يقولون كأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر اي لمن يشاء من عباده بحسب مشيئته وحكمته اي يضيئ على من يشاء بحكمته وقضائه ابتلاء وقتة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط يفتن على الكرامة والقبض على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القس والبسط مقتضى المشيئة الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام في قولهم ويكأنه لا يبلغ الكافرون فتهبوا من تهبهم مثل حال قارون ثم قالوا ما تشبه الحلال بان الكافرين لا يبالون الفلاح والهلاك كما تهبهم الرزق فتهبوا من تهبهم مثل حال قارون ثم قالوا ما تشبه الحلال مركب من وى وان واصل وبتو يبتك الذي اصله الدنيا بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى وقبح ان تكونها مع ما في حيزها في موضع النصب بفعل محذوف وهو اعمل فعل هذا يكون معنى الآية الزجر والردع عن الجهل بأن كل واحد من القس والبسط ليس الا بمشيئة الله تعالى وحكمته والبعث على العلم بهذه القضية وهي ان الله تعالى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وهكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يبلغ الكافرون فان المقصود فيه ايضا الزجر عن الجهل والبعث على العلم بان الكافرين لا يبلغون ﴿قوله حسبنا﴾ فراضح حسبنا بفتح الحاء والسين اي حسبنا الله تعالى بنا وأدخلنا في الارض واليهابون يضم الحاء وكسر السين على بناء المفعول فتو له بنا هو القائم مقام الفاعل ﴿قوله اشارة تعظيم اخ﴾ معنى التعظيم مستفاد من الاشارة بلفظ البعيد تزيلا لبعده درجة المشار اليه ورقة محبة منزلة بعد المسافة كما في قوله تعالى المذبح الكتاب فان الاصل في اسم الاشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس قريب او بعيد الا انه قد يشار بها الى محسوس غير مشاهد والى ما ليس محسوسا ومشاهدته بناء على تصديره كالمشاهد المحسوس وتزييل الاشارة العقلية منزلة الحسية وما نحن فيه من هذا القبيل ﴿قوله كما زاد فرعون وقارون﴾ يعني ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادة كآرادة فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعلى على ما في الارض من خلق الله تعالى ولا سيما على تبه المؤيد بالهجرات القاهرة ومن عدم ارادة الفساد ان لا يريد كآرادة قارون لقوله تعالى ان فرعون علوا في الارض ولقول ناصح قارون ولا تبغ الفساد في الارض وليس كل من يصدق عليه انه اراد علوا وفسادا في الجملة محروما من سعادة دار الآخرة فانصوص الدالة على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جعلها قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانزق وان سرق ثلاثا في الثالثة على رغم الفاسي ذل ان الآية فيها زجر بليغ عن المصلين حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعد بالكون الى الظلم دون نفس الظلم في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فمسكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ما ليس له من العلو والرفعة بما ينص حظ المرء من سعادة الآخرة لما روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليجهنم ان يكون شراك فعله اجود من شركه فعل صاحبه فيدخل تحت الآية وعن الفضيل بن عياض انه قرأها ثم قال ذهبت الاماني ههنا يعني ان الآية تدل على وجوب ترك التمني واردة ما ليس له من العلو والرفعة كما تدل على وجوب ترك ارادة الفساد وكره كلمة لاقى قوله ولا فسادا ليقيد ان كل واحدة من المصلين على حدها تمنع سعادة الآخرة وان لم يتجمع الاخرى ثم انه تعالى لما بين ان الدار الآخرة ليست الا لمن اتقى عذاب الله بأداء فرائضه واجتناب

الاعتصام به فكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب فانه يعنى الثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فالههنا في معنى السيرة والطريقة (الاصحابون) على الطائعات وعن المعاصي (فحسبنا به) وبادء الارض (روى انه كان يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى زالت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد حسبه فاستكبره فعد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لزمه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق فلنعامه وزي غير محصن جلدنا ومن زنى محصنا رجنا فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك بخرت بقلانة فاحضرت فاشادها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلنا على ان امرنا بكفى فمر موسى شاكيته الى يه فأوحى اليه ان امر الارض بما شئت فقال بالارض خذيه فأخذته الى ركبته ثم قال خذيه فأخذته الى وسطه ثم قال خذيه فأخذته الى عنقه ثم قال خذيه فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال ففرجه فأوحى اليه ما فطنتك استرجك مرارا ففرجه وعزى وجلالى لودعاني مرة لا يجيبه ثم قال بنا اسرائيل اتفقه ليرته فدعا الله حتى خسف بداره وادوا له (فما كان له من فئة) اعوان مشتق من فأتت رأسه اذا ميلته (بصروته من دون الله) فدفعوا عنه عذابه (وماحسبان من المنتصرين) المنتصرين منه من قولهم نصره من عدوه فانصر اذا منعه منه فانتصر (واصبح الذين نحووا مكانه) منزلته (بالامس) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يسط ويقدر يقتضى مشيئته لان الكرامة تقتضى البسط والاهوان وجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وى فتهب وكان كالتشبيه والمعنى ما تشبه الامر ان الله يسط وقيل من وى يبتك والمعنى يبتك وان تقدمه ويكأن اعلم ان الله (ولو لان من الله عايبا) فزيعنا ما تبتنا (لحسبنا) ثبوته

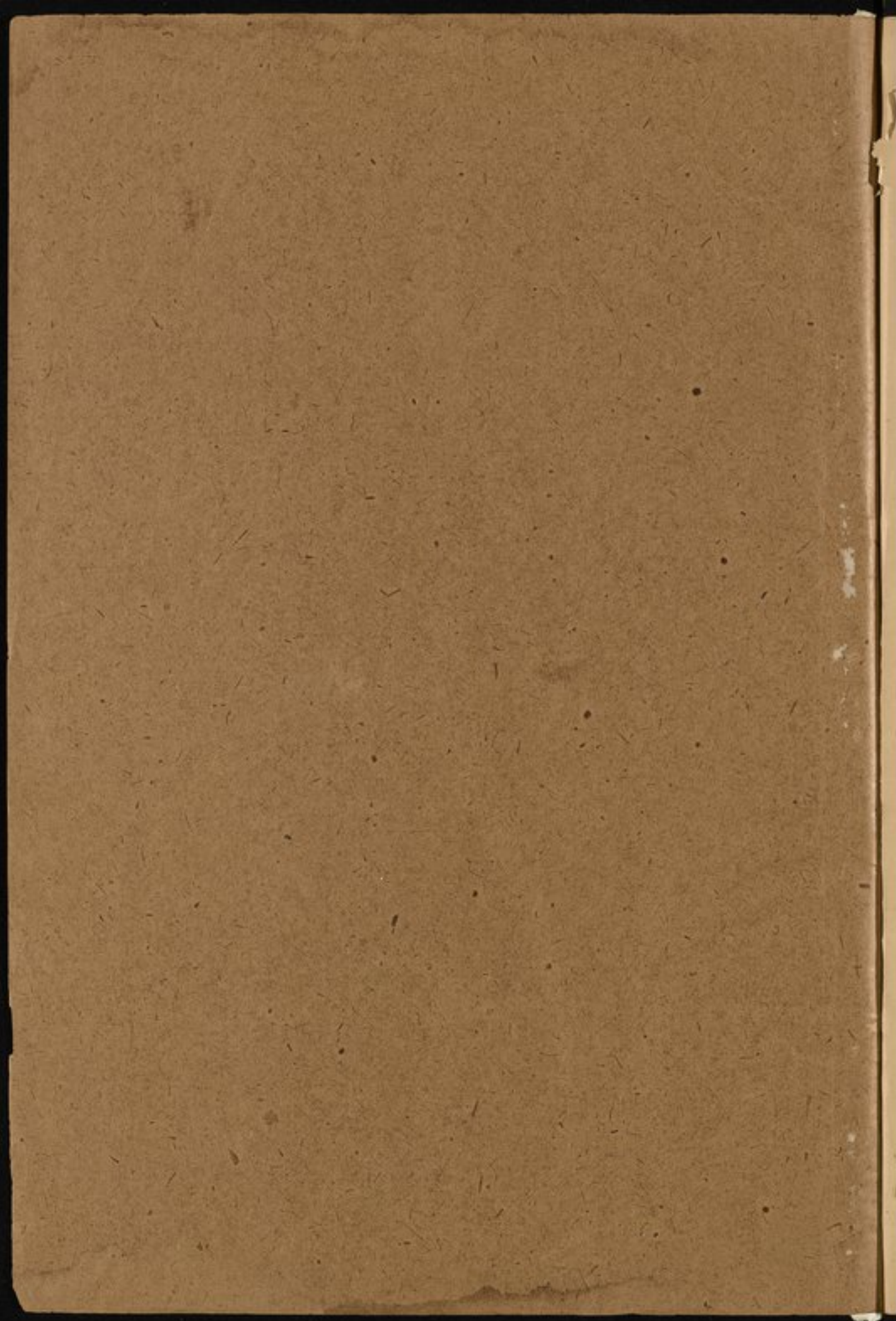
فينا ما لو ارد فيه حسبنا لاجله (ويكأنه لا يبلغ الكافرون) شعمة الله او المكذبون برسوله وما وعدوا لهم من ثواب الآخرة (ثلاث الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قال ثلاث التي سمعت خبرها وبلغت وصفها والدار سعة والخبر (تجعلهم الذين لا يريدون علوا في الارض) غلبوا قهرا (ولا فسادا) ظاهرا على الناس كما اراد فرعون وقارون

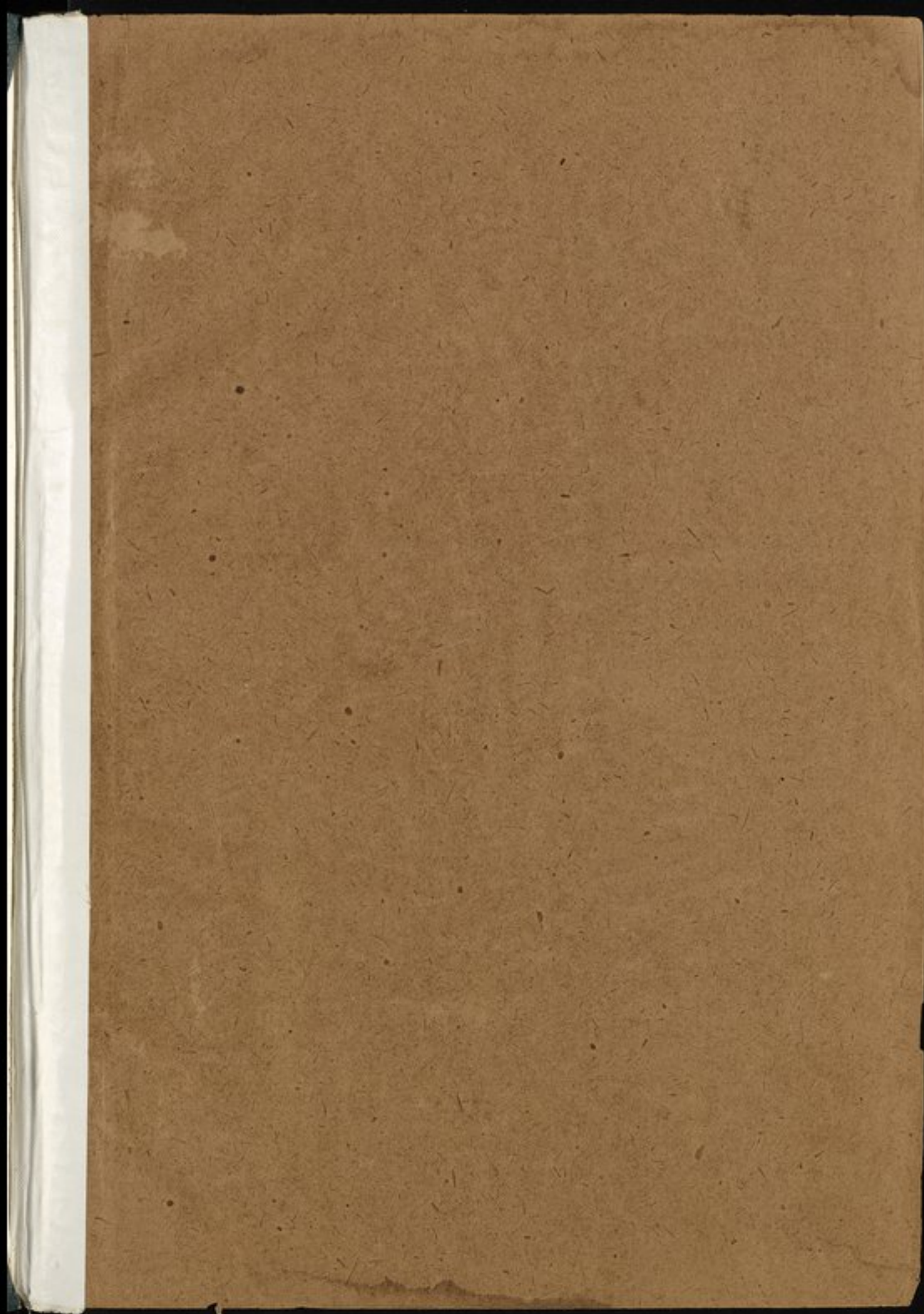


عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهيئنا لهم بتكرير اسناد السئفة اليهم (الما كانوا يعملون) اي الامثل ما كانوا يعملون لحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون سابقا في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (راذلك الى معاد) اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يعطك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة وزده اليها يوم القمع كما انه لما حكم بان العاقبة لثنتين واكد ذلك بعد الصنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسن في الدارين روى انه لما بلغ ضعف في مهاجرة اشق الى مولده ومولده آياته فزلت (قلوبى اهل من جاء بالهدى) وما يستغف من التوب والتضرع ومن منسوب بفعل يضره اهل (ومن هو في سلال مدين) وما استغف من العذاب والاذلال يعني بنفسه والمشركون وهو تقرير لوعده السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب) اي سيرتك الى معادك كما اني اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من ربك) ولكنك اتاه رحمة فهو يجوز ان يكون استغف بمحولا على المعنى كما انه قال وما انى اليك الكتاب الارحة اي لا جعل الرجم (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) بدارتهم والتمسك منهم والاباية الى طلبتهم (ولا يصدك عن آيات الله) حين قرأتها والعمل بها (بعد انزلت اليك) وقرى يصدك من صدق (واذ الى ربك) ان عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها الآخر) هذا وما قبله فتهيج وفتح السماع المشركين عن مساعدته لهم (لانه لا هو كل شيء هالك الا وجهه) الاذنه فان ما عداها يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء الناخذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزء بالحق عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة ناسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق ومن وكذب وليريق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة انه كان صادقا

معاصبه بين بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها اي ذاتا وقدرًا وو صفا فان ثواب المعرفة النظرية بالحسنة في الدنيا هي معرفة الضرورية بالحسنة في الآخرة ولذلة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرًا لان الثواب دائم والعمل متقصد وكذا وصفا لان العمل فعل العدد والثواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهة ما جاء به من الحسنة كالتبريد ما يقابل الحسنة التي جاء بها العبد بها يدخل فيها معرفة الله تعالى والاخلاص في العمل والتراب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب خير من معرفة الله تعالى وقدم هذا البحث في آخر سورة النحل **قوله** اي معاد - اشارة الى ان ثوبين معاد للعتاير والمعنى ان الذي جعلت على صعوبة هذا التكليف ليبيات عليه ثوابا لا يحيط به الوصف بان ذلك الى معاد يتصك ولا يلبق بغيرك من البشر وهو المقام المحمود الذي وعده الله تعالى ان يعطه فيه بقوله عسى ان يعطك ربك مقام محمودا والظاهر ان المعاد ههنا يعني المصير والمقلب لا معنى للتبادر منه وهو المكان الذي يكون المرء مدة فيه ثم يرجع اليه بعد ان فارق عدلته عليه الصلاة والسلام لم يكن في ذلك المقام مدة حتى يعود اليه **قوله** او مكة التي اعتدت بها - اي صرت معادًا بها وكانت موضع اعتيادك على ان يكون المعاد اسم مكان من عاده يعني اعتاده وتعوده اي صار جادته يقال عودتك عليه الصيد فتعوده واعتاده عقل الامام الاقرب ان يرد بالمعاد مكة لان ظاهر المعاد انه كان فيه وفاقه وحصل العود اليه وذلك لا يلبق الا بمكة والمصنف يجوز ان يكون المراد بالمعاد مكة الا انه جعل المعاد حيث من العود بمعنى الاعتياد لان مكة لم تكن مرجع له حيث لا باعتبار ما يؤول اليه وكانت موضع اعتياده حقيقة ولا يصار الى الجواز الا اذا تعذر الخيقه ووجه شكره حيث ان مكة في ذلك اليوم كانت معادًا له شأن ومرجعًا له عند الغلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عن الاسلام واهله ذل الشرك وحزمه **قوله** ما بلغ جحفة - وهو موضع بين مكه والمدينة وهو ميثاق اهل الشام الفارقت الابهة هناك لم تكن مكة ولا مدينة وكانت من جهة ما يدل على نيوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر من الغيب ووقع كما اخبر فتكون من جهة حزمه **قوله** ومن منسوب بفعل يضره اهل - لا ينص اهل لان اسم التفضيل لا يعمل في منتهى عدم كونه بمعنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل لا يدل عليه فاوقع في حيز معموله فانه معمول للضمير يدل عليه اسم التفضيل ما وعده الله رسول الله عليه الصلاة والسلام ان رده الى المعاد قال له قل للمشركون ربي اعلم من جاء بالهدى الابهة تقريرا لوعده السابق **قوله** مجموعا على المعنى - فان قوله ما كنت ترجوان يلقى اليك الكتاب في معنى ما يلقى اليك عبر عنه بقوله ما كنت ترجوه ليلالعة فان في رجاها الاقناء ابلغ من في الاقناء كما قيل وما انى اليك الكتاب الارحة في حال كونها جردا والارحة فيكون الاستغف متصل مقرا بما يكون المستغف من احوال او احوال او احوال العليل ولا يجوز ان يكون الاستغف باعتبار الفتنة لانه اذا قيل ما كنت ترجوه الارحة زمر ان يكون عليه الصلاة والسلام راجيا ان يلقى اليه الكتاب لاجل الرحمة وظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن راجيا له اسلامه تعالى لما اشهر النبوة عليه بازال القرءان عليه مع عدم رجاها اياه نهاء عن مظاهرة الكافرين وان بلغت اليهم ويسمع اقوالهم فيصدوه عن اتباع آيات الله يعني القرءان قال الضعفاء ذلك حين يدعو الى دين آياته ليرتوجوه ويقاسموه شطرا من اموالهم اي لا تلتفت الى هؤلاء لا تركن الى قولهم فيصدوك اخرا المعانفة بصدك معني الياو ضم الصادق من صدق بصدقه وقرى يضم الياء وكسر الصادق من صدقه عن صدقه وهي لغة كليب قال شاعرهم اناس اسدوا الناس بالسيف هممو صدود السواقف من اتوف الحواتم والحواتم العطاش من حام اذا عطش **قوله** بمساعدتهم - فان من ساعدهم بان رضئ بطريقتهم او مال اليهم كان منهم **قوله** فان ما عداها يمكن هالك في حد ذاته معدوم - فان الممكن لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود له كالثوب المستعار بالنسبة الى الفقير فكما لا يفرج الفقير باستعارة ذلك الثوب من العتي عن كونه فقيرا في حد ذاته فكذلك الممكنات لا تخرج من كونها هالكه ياربه عن الوجود في حد ذاتها فمتشبه بها ان كل ما سواه من الممكنات هالك في الحال بل ان تكون البيئة والشار مخلوقين الان كما يدل عليه قوله تعالى في صفة الجنة اعدت لثنتين وفي صفة النار اعدت للكافرين كما قال الله تعالى اكاهما دائم وظلها مع كونهما هالكين بهذا المعنى ثم يعون الله ما يتعلق بسورة القصص وقد تم طبع هذا الجزء لاربعة عشر ليال يقين من شهر ربيع الآخرة سنة ست وثلاثة بعد الالف من هجرته له السعادة والشرف

طبع في المطبعة النجفية لازالت شرفها الى يوم القيامة ﴿





Library of



Princeton University.

2273 Shaykh-zādeh, 'Abd al-Rahmān ibn Muḥammad,
5863 d. 1667
9 Hāshiyat Shaykh-zādeh 'alā tafsīr..
al-Bayḍawī, r Istanbul, 1262-1306
r 1865-88,
2 v. 36 ca.

In Arabic.

outs.
no.

LeM-

1.al-Bayḍawī, 'Abd Allāh ibn 'Umar, d.ca.
1286. Asrār al-tanzīl

Zohar. Zohar ḥadash.

זהר חדש מהתנא האלקי שמעון בן יוחאי על חמשה חומשי
תורה וחמש מגלות ותיקונים ומדרש הנעלם ונוסף ... א) זהר
חדש על מגילת רות ... ב) פאורי מאמרים מרבינו מנחם די
לונזאנו ... ד) הגהות ישראל מ"ם דקאזניץ. ה) הגהות וביאורים
מהגאון דוד לוריא. בני-ברק, בית הסופר [1965?]

148 l. 27 cm.

Photo-offset.

1. Cabala.

Title transliterated: Zohar ḥadash.

BM525.A6Z6 1965

HE 66-1198

Library of Congress

[3]

PL 480 : Is-2850

1917

RECEIVED FROM THE OFFICE OF THE
DIRECTOR OF THE BUREAU OF
MINE INVESTIGATION

Princeton University Library
32101 069586301

